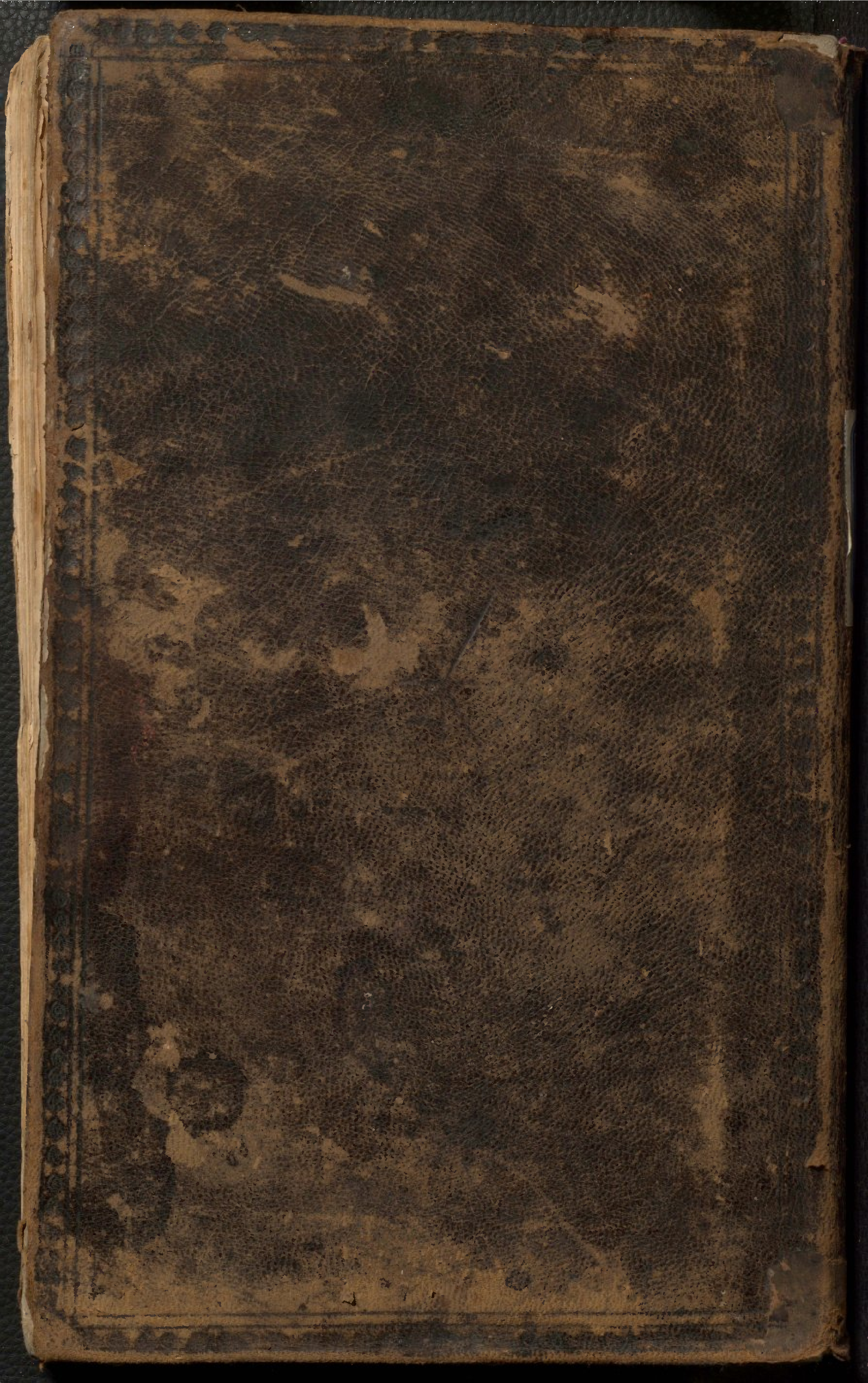
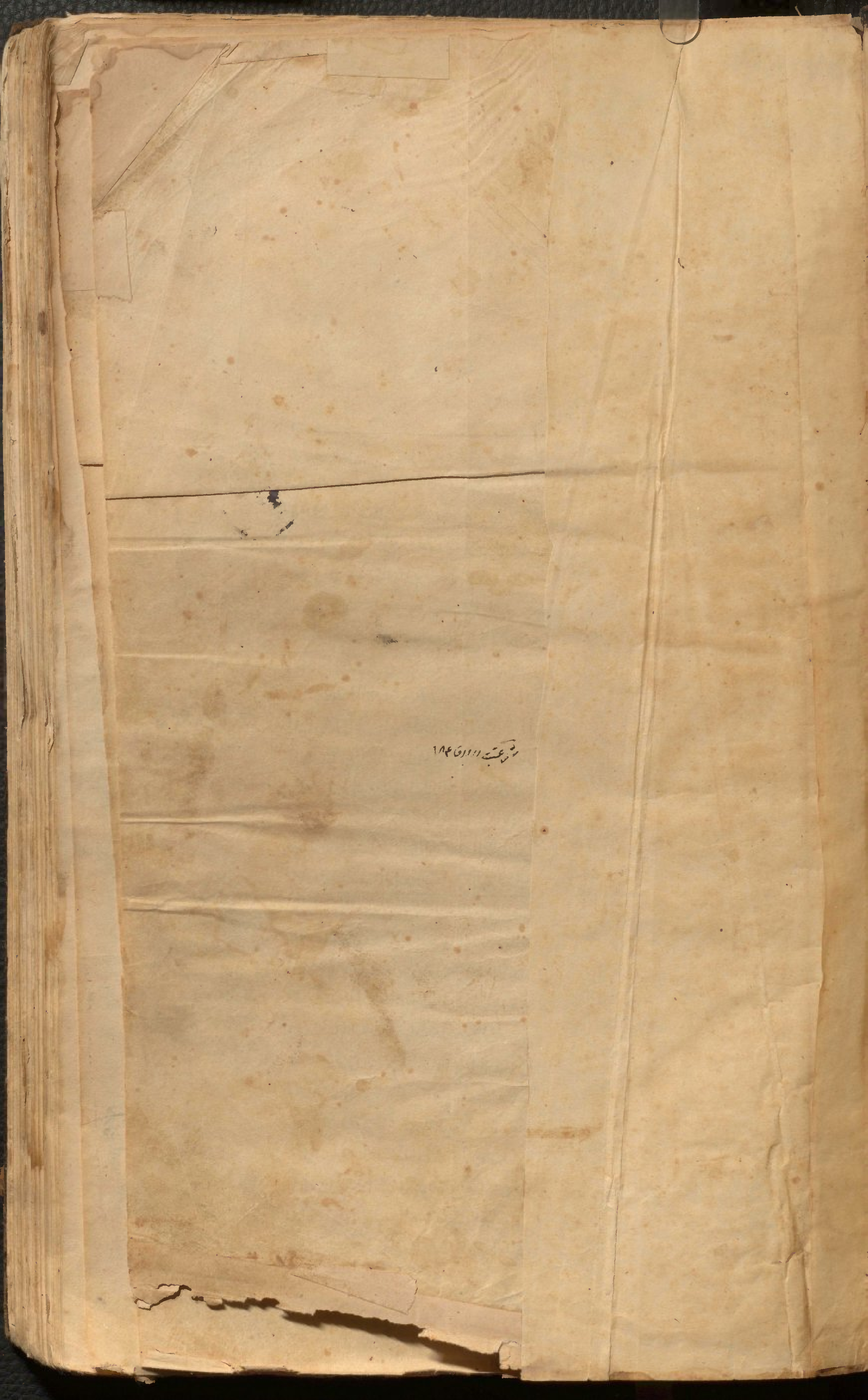




[illegible] اوراق ۱۸۴

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده على نعمائه ونصلي على عبده المقرب لديه محمد وآله وبعد فان المذنب الفقير صاحب الخطاء والتقصير قليل البضاعة كثير الزلات ... الحسيني عفى الله عن ذنوبه وستر عنه فاضحات عيوبه لما فرغ من كتابيه غاية المرام في شرح تهذيب الاحكام وكشف الاسرار في شرح الاستبصار تاقت نفسه الى تاليف كتاب غريب على نمط عجيب لم يكتب في زبر الاولين ولم تسمح قريحة احد من المتاخرين يكون للامي واعظا ومونسا وللعلماء مطرحا ومجلسا ينتفع به كل احد على قدر رتبته ويستضئ به كل من اراد رفع ظلمته يشتمل على تفصيل احوال الانسان قبل خلقته وبيان شانه الى يوم ولوج حفرته ويعقبه بذكر احواله الى يوم دخوله ناره او جنته بل فيه فصل في احوال الدنيا واهلها قبل وجودها وبعد وجودها بما يكتب عليها الفناء مستمدين من الله سبحانه التوفيق لرفع الاحتياج الى المخلوقين بحصول اسباب الغناء وسميته كتاب الانوار النعمانية في بيان معرفة النشأة الانسانية راجيا من الله سبحانه ان يجيرنا من اهوال البرزخ والحساب وان يجعله مقبولا عند اصفيائه اولي الالباب وقد التزمنا ان لا نذكر فيه الا ما نقل من الائمة المعصومين الطاهرين عليهم السلام او ما صح عندنا من كتب الناقلين فان كتب التواريخ اكثرها قد نقله الجمهور من تواريخ اليهود ولهذا كان اكثر ما فيها الاكاذيب الفاسدة والحكايات الباردة وقد بنيناه على ابواب ثلثة الباب الاول فيما قبل الانسان الباب الثاني في احواله بعد الايجاد الى وقت موته الباب الثالث فيما بعد الموت الى دخول الجنة والنار

الباب الاول يشتمل على انوار نور في معرفة الباري سبحانه

اعلم ان المحققين اكثروا الدلائل على اثبات الواجب وعلى كيفية صفاته الثبوتية والسلبية وقد كثرت المناقشة بينهم حتى قال بعضهم انه لم يقم دليل على اثبات الصانع ... خال عن الاعتراض لابتناء اكثرها على ابطال الدور والتسلسل وفي ابطالهما كلام كثير واذا كان الحال على هذا المنوال فكيف يعلق اثبات الواجب ... وما يتبعهما على مثل هذا مع ان الدلائل على مثل هذا لا تكاد تحصى شعر وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد في الدعاء لخفيا من ... الظهور وقد نقل ان الفاضل الدواني لما اراد ... كتابة رسالة في اثبات الواجب قالت له امه ما تكتب فقال الرسالة في اثبات الواجب فقالت له افي الله شك فاطر السموات والارض فترك تاليف ما اراد ومن تامل دليل الاعرابي حيث سئل عن الدليل على وجود الصانع فقال البعرة تدل على البعير ... واثار الاقدام تدل على المسير افسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج كيف لا يدل على وجود اللطيف الخبير لوجدها ادل على المطلوب من البراهين التي ذكرها ابن سينا في كتابي الشفا والاشارات والطوسي قدس الله روحه في قواعده وتجريده فانك قد عرفت ابتناءها على ما لا يتم والعقول سيما الزهنية التي كل لاحق يغلط سابقه وينقض كلامه وقد استفاض في الاخبار ان كل مولود يولد على الفطرة الا ان ابويه يهودانه وينصرانه وهذا المعنى غاية لا ينكر فان قلت اذا كان معرفته تعالى على هذا النحو من الظهور فما بال العقلاء اختلفوا في اثباته وكيفية صفاته وبعضهم نفاه راسا وقال ما يهلكنا الا الدهر وبعضهم اثبت له شركاء كالمسيح وعزير وقالت طائفة الملائكة بنات الله وبعضهم ... حتى ان طائفة من طوائف المسلمين كالحنابلة ذهبوا الى تجسيمه كالاجسام وانه في صورة شاب حسن الصورة وينزل كل ليلة جمعة راكبا على حمار فيدور الارض الى الجمعة الاخرى حتى انهم وضعوا الحمار شعيرا فوق سطوحهم ... له شريكا من التمر ... بنو حنظلة وكانوا يعبدونه قال صاحب الكشاف ما انتفع كافر من ربه مثل انتفاع بني حنظلة فانهم ... والحلو فيكثرون التمر ... فاذا جاعوا اكلوه وكان ذلك لعام ... قحط ومجاعة وبعضهم اثبت الهين هما النور والظلمة ... فعل الشر الى غير ذلك من المذاهب الفاسدة والاراء الكاسدة قلت الجواب عن هذا من وجوه الاول ان ما وقع من الاختلاف ... ان ... من مكان الظهور وهو كونه موجودا صانعا وهذا لم يشك به عاقل وما ورد من فرق الكفار في الانكار ... بقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وقول اهل عبادة الاصنام ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ... كما حكاه تعالى عنهم وقولهم انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون واما اسلافهم فقد ...

وهنا ... فقال البعرة تدل على البعير واثار الاقدام تدل على المسير

بزعمهم انهم اهل ملة يقتدى بهم الناس فكيف يحسن منهم الترك لرتبة الامامة والتنزيل الى درجة المأمومية ولهذا ما كان يقتدى بالانبياء سوى الفقراء و

المساكين وقد عيروا به الانبياء عليهم السلام حيث قالوا اتبعك الارذلون وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادى الراى ولا يستبعد هذا من الكفار لان

مثله قد وقع فى فرق الاسلام ومن محققيهم حتى ان السيد المدقق السيد الشريف فى شرحه على المواقف لما ذكر مطاعن الثلثة وذكر فضائل امير المؤمنين

بعد ابحثه قال لكنا وجدنا السلف قالوا بان الافضل ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على وحسن ظننا بهم يقضى بانهم لو لم يعرفوا ذلك لما اطبقوا عليه فوجب

علينا اتباعهم فى ذلك القول وتفويض ما هو الحق فيه الى الله سبحانه ومثل هذا قد وقع من علماء الاسلام كثيرا حتى فى اصل المذهب والحمد لله الذى

من علينا بالايمان لا بالاباء والاجداد فانه وعمرك من افضل النعم واوفر القسم الثالث ان الاختلاف قد جاء ايضا من زيادة الجاه والاعتبار ووفور

المال الغنا بذل اهل تلك المذاهب الفاسدة فانهم كثيرا ما يعظمون علمائهم ويحملون اليهم انواع الهدايا والتحف يتبع لاهل العلم فى كل ملة وقبيلة وحكى

عنهم بقوله عز من قال اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وقال تعالى ...

لا تقبلوا منهم فمن هذه الجهة قال تعالى اربابا من دون الله ومثل هذا ايضا فى فرق الاسلام كثير الرابع ان العقول كلها سافرت طالبة لمعرفته وما

الوصول الى قرب حضرته والى الثنايا مطلوب كل طالب وقد كانت مسافة السفر بعيدة جدا لانه وان كان اقرب من حبل الوريد لكنه على واستعلى لكان

بالمنظر الاعلى وفى الثنايا بعيدا فى دنوه ومع هذا المسافة فقد كانت مشتملة على الاخطار والافات وقد كان سالكها يحتاج الى جماعة من الرفقاء والى

مطية ونور شمس يستضئ بها فى مسيره ودليل حاذق قد تكرر سلوكه لذلك الطريق يعرف موارده منها لكثرة من اماكن النجاة فالدليل الحاذق

لها هم الانبياء واوصياؤهم المعصومون المحتاجون من جانب الغيب لدلالة الخلق لاطية بعدم ارسال رسول الا بعد استكمال

وبلد بعين فانها اقصى غايات الكمال وفى هذه قد كان الباري سبحانه يعلم ويؤيدهم ويعرفهم اماكن النجاة وسلوك الطريق اليه فبعد اكمال المدة

ارسلهم الى الخلائق هاديا لانه سبحانه قد هداهم سابقا وكرر ترددهم فى طريق قربه ومعرفته ومن ثم ذهب المحققون الى ان اشد ما على الانبياء من امتهم

هو معهم فان النفوس القدسية اذا تنزلت الى مخالطة الحيوانات تعليمها من مراتب الكمال كان عليها فى نهاية الاشكال ومن هنا لما ارسل

نبينا الا بعد رعى الاغنام فى البرارى والقفار ليتعود على معاشرة الحيوانات حتى يسهل الخطب عليه بعد الارسال روى ان موسى على نبينا و

عليه السلام كان يرعى اغنام شعيب فاهرمه من قطيعته تيس فصعد الجبال فبقى موسى تابعا له عامة يومه فى رؤس الجبال فلما اخذه قبله

ومسح التراب عن فوقه وقال معتذرا عنده ايها الحيوان تعبك هذا اليوم من جهة الطلب لا كان المقصود منك لقيتك ولكن الحق

بك لذئاب ثم حمله على عاتقه حتى وصله الحيوانات فلما كمل له هذا الخلق اوحى اليه ان يا موسى قد صرت قابلا للرسالة فامض الى

فرعون فقل له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ومثل هذا قد وقع من نبينا فى موارد كثيرة نذكرها فى مواضعها ان شاء الله تعالى والحاصل ان الادلة

لهذا الطريق هم الانبياء واما النور الذى به يقطع تلك المسافة فهو نور العلم فان العقل يستضئ بنور العلم ومن هنا امر من فقد هذا النور باتفاقا الا

بعد سلوك ما امامه من الطريق وتابع لكل داع ينعق به ويقول هذا هو الطريق وهذا شان اكثر العوام من كل الملل والاديان واما مطيته

هذه المسافة فهى التجلد والصبر حتى لا ييأس من كثرة السفر واما الاخطار فانهم الشياطين فان على راس كل فرسخ منها جماعة كثيرة منهم يوغبون ذلك المسافر

الى النزول معهم اقرب المسافة عندهم ولمكان الاستراحة لديهم ولا يعرف ذلك الرجل ان غرضهم اخذ ما معه من ثياب الايمان والاموال التى

هى قهمة دين الاسلام وفى الحديث عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الاسلام عريان فلباسه الحياء وزينته الوقار ومروته العمل الصالح وعماده

الورع ولكل شئ اساس واساس الاسلام حبنا اهل البيت وعند سلوك هذه المسافة حصل الاختلاف فى الوصول الى المقصود فبعض بقى متابعا

لدليل الطريق الحاذق ووصل الى ان قال لو كشف الغطاء لما ازددت يقينا وبعض تابع دليلا لا معرفة له بتلك المسافة ولا راها قبل ذلك

فضل عن الطريق فكلما امعن فى السير لم يزدد من المقصود الا بعدا وهؤلاء المحكى عنهم بقوله عز من قائل ومنهم ائمة يهدون الى النار وبقوله تعالى

اذ تبرء الذين اتبعوا من الذين اتبعوا لما راوا العذاب وبعض اقتفى لا ثرهم المؤمنون الامثل فالامثل على تفاوت درجات الاقتفاء وبعض ضل

فاخذته الشياطين القفار وبعد ما من الله عليه بالنجاة بعد هذا فلما رجعت جماعة المسافرين كانت على انحاء شتى فمنهم الواصل حتى رآه بالعيان ومنهم

الراجع الى الحج ومنهم المسلوب ثياب ايمانه وكذا فى درجات المعرفة فان بعضهم يقول رايت وبعضهم يقول سمعت السماع يختلف اختلافا كثيرا

وهذا قال بعض بالولد وبعض بالصاحبة وجماعة بالجسمية الى غير ذلك مما عرفت وانا اوردت ضرب مثال حسى فانظر الى قاصد مكة شرفها

الله فان كل الحاج مقصدهم واحد ويرجع جماعة حاجين واخرون غير حاجين وقاتل قتلوا حجا فاسدا وجماعة ما ادركوا الا الاضطراريين

وبعد الاختيار بين دا لا موعد له من نوع الحج الى نوع اخر وليس هذا الاختلاف الا لنظير ما عرفت وبعد المراجعة قبل سافرت فيك تعود

فما يجب للانسان السفر الخاص انه سبحانه وتعالى قد احتجب عن الحواس فى الحديث ان الله قد احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملاء الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم وما اثبت له من الصفات انما هو على قدرنا وفهمنا وما تصل اليه افهامنا فانا نعتقد اتصافه سبحانه باشرف طرفى النقيض بالنظر الى عقولنا القاصرة وهو تعالى ارفع واجل من كل ما نصفه فى كلام الصادق ع اشارة الى هذا المعنى حيث قال كلما ميزتموه باوهامكم فى ادق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم ولعل النمل الصغار تتوهم ان لله سبحانه زبانيين فان ذلك كمالها وتتوهم ان عدمها نقصان لمن لا يتصف بهما وهكذا حال العقلاء فيما يصفون الله سبحانه وتعالى به قال الفاضل الدوانى هذا كلام دقيق رشيق انيق صدر من مصدر التحقيق ومورد التدقيق والسر فى ذلك ان التكليف انما يتوقف على معرفة الله تعالى بحسب الوسع والطاقة وانما كلفوا ان يعرفوه بالصفات التى الفوها وشاهدوها فيهم مع سلب النقايص الناشئة عن نسبتها اليهم ولما كان الانسان واجبا بغيره عالما قادرا مريدا حيا متكلما سميعا بصيرا كلفوا بان يعتقدوا ان الله تعالى واجب لذاته لا بغيره عالم بجميع المعلومات قادر على جميع الممكنات وهكذا فى سائر الصفات ولم يكلف باعتقاده صفة له تعالى لا يوجد فيهم ... مع سلب النقائص الناشئة عن نسبتها الى الانسان بان يعتقد انه تعالى ... فى الحقيقة وهذا احد معانى قوله ع من عرف نفسه فقد عرف ربه انتهى وح فمن وصفه بالولد فزعم انه كمال له تعالى عنه وكذا من وصفه بجميع ما يكلف به لما امكن تعلقه الى اخر ما عرفت فهذا ايضا هو السبب فى الاختلاف وقد اخطا جماعة من الصوفية فى اعتقادهم الوصول الى كنه حقيقته وانه لا يحتاج الوليّ منهم الى العبادات لا بها وسائل قال العلامة الحلى قدس الله ضريحه فى كتاب كشف الحق ونهج الصدق انى شاهدت جماعة من الصوفية فى حضرة مولينا الحسين ع وقد صلوا المغرب سوى شخص واحد منهم كان جالسا ولم يصل ثم صلوا بعد ساعة العشاء سوى ذلك الشخص فسالتهم عن ترك صلوة ذلك الشخص فقال وما حاجة هذا الى الصلوة وقد وصل ايجوز ان يجعل بينه وبين الله سبحانه وتعالى حاجبا فقلت الصلوة حاجب بين العبد والرب انتهى قول امثال هذا قد شاهدنا منهم كثيرا وسننقل احوالهم ان شاء الله تعالى واسبابها كثيرة لا تطول الكتاب بذكرها نور الهى يتضمن برهانا مختصرا فى اثبات الواجب وسائر صفاته ويتفرع عليه من التعريفات ما لا يخفى لانه من هذا الصانع المحكم صنعه على هذا النظام الذى يجب ان يكون فى غاية الكمال بالنظر الى كل كمال له يجب ايضا كما لا يخفى ان يكون ما بالفعل خارجا من القوة لانه لو كان له كمال منتظر الخروج من القوة الى الفعل كان ناقصا بالنظر الى ذلك الكمال فلم يكن كامل الوجود وقد وجب ان يكون كاملا فيه واذا كان كذلك وجب ان يكون واحدا بالذات والصفات لان غاية الكمال لكمال الكمالات ولا ريب ان الواحد بالذات والصفات اكمل من المثيل فى جميع الكمالات ويجب ايضا ان يكون هذا الصانع موجودا لان الوجود العدم نقص ويجب ايضا ان يكون عالما وقادرا ومختارا فى فعله ومريدا وحيا وسميعا وبصيرا الى غير ذلك من صفات الايجاب ونفى نقائضها نقص وقد تحققت انه يجب ان يكون فى غاية الكمال فلا يحتاج الاستدلال على كل واحد من هذه الصفات بدليل على حدة المتكلمون ويندفع بهذا الدليل ايضا شبهة ابن كمونة المشهورة وحاصل تقريرها انه لم لا يجوز ان يكون الواجب لذاته اثنين متميزين بجميع صفات الكمال بان يكون امتيازهما بالذات ووجودهما عين ذاتيهما كالصفات ولا يكون ربح الوجود مشتركا بينهما ... وجوابها بانهما لا يخلوان بحسب الفرض عن انهما اما ان يكونا فى الصفات الخاصة بكل منهما متساويين بان يكونا فى جميع الكمالات مثلين او يكون احدهما اكمل بتفاوت فى البين وعلى الثانى انما الواجب هو الاكمل وعلى الاول لا يكونان فى غاية الكمال لما يتصور ثبوتهما اكمل وهو عديم المثال والواجب يجب ان يكون فى غاية الكمال فى جميع مراتب الجمال والجلال ومن جملة فروع هذا الاستدلال الظهور حدوث العوالم الممكنة المتناهية فى جانب الازل والابد حدوثا زمانيا فان من اعلى مراتب الكمال الصمد قوله ع كان الله ولم يكن معه شىء اشارة ولا بجميع الاكوان ذاتا ووصفا وكذا قوله ع من قائل فى الحديث القدسى كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف فانه بظاهره دال على حدوث الممكنات حدوثا زمانيا والاصل عدم التاويل فتكون الاشياء مخلوقة حادثة فلنبين اى مخلوق سبق الى الوجود نور شرعى اعلم ان الاخبار قد اختلفت فى اول المخلوق خلقه الله تعالى فروى رئيس المحدثين الكلينى قدس الله روحه باسناده الى انه قال الله تعالى خلق العقل وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره وفى تفسير على بن ابرهيم عن الصادق ع انه اول ما خلق الله القلم وفى الاخبار المروية عن النبى ص اول ما خلق الله نورى وبلفظ اخر اول ما خلق الله روحى وفى الاخبار عن على ع اول ما خلق الله ان اول مخلوق هو ما ذكره على بن ابرهيم فى تفسير قوله تعالى وكان عرشه على الماء قال وذلك فى مبدء الخلق ان الرب تبارك وتعالى خلق الهواء خلق القلم فامره ان يجرى فقال يا رب بما اجرى فقال بما هو كائن ثم خلق الظلمة من الهواء وخلق النور من الهواء وخلق الماء من الهواء وخلق ...

من الموم خلق العقيم من الموم وهو الريح الشديدة وخلق الناس من الموم وخلق الخلق كلهم من هذه الستة التي خلقت من الموم وفي الروضة مسندا الى
محمد بن عطية قال جاء رجل الى ابي جعفر عم من اهل الشام من علمائهم فقال يا ابا جعفر جئت اسئلك عن مسئلة قد اعيت علي ان اجد احدا يفسرها
وقد سالت عنها ثلاثة اصناف من الناس فقال كل صنف منهم شيئا غير الذي قال الصنف الاخر فقال له ابو جعفر ما ذاك قال فاني اسالك عن اول
ما خلق الله من خلقه فان بعض من سالته قال القدر وقال بعضهم القلم وقال بعضهم الروح فقال ابو جعفر عم ما قالوا شيئا اخبرك ان الله تعالى كان ولا
شيء غيره وكان عزيزا ولا احد كان قبل عزه وذلك قوله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون وكان الخالق قبل المخلوق ولو كان اول ما خلق الله
من خلقه الشيء من الشيء اذا لم يكن له انقطاع ابدا ولم يزل الله اذا ومعه شيء ليس هو يتقدمه ولكنه كان اذ لا شيء غيره وخلق الشيء الذي جميع
الاشياء منه وهو الماء الذي خلق الاشياء منه فجعل نسب كل شيء الى الماء ولم يجعل للماء نسبا يضاف اليه وخلق الريح من الماء ثم سلط الريح على الماء
فشققت الريح من الماء حتى ثار من الماء زبد على قدر ما شاء ان يثور الحديث فان قلت فما وجه التوفيق بين هذه الاخبار قلت الجواب ان بعضها
محمول على الاولية الاضافية وبعضها محمول على الاولية الحقيقية اما اولية الماء فهو بالاضافة الى الاجسام الكثيفة التي تقع عليها الابصار واما
الهواء الذي خلق الماء منه فهو ليس من الاجسام الكثيفة المرئية حتى ان بعضهم ذهب الى انكاره واما اولية العقل فقد صرح فيه بان الله
خلق من الروحانيين اي الاجسام اللطيفة التي شبهها بالروح في اللطافة والصفاء منها الملائكة الروحانيين وهم نوع من الملائكة سموا بها لما
فيهم من اللطافة وعدم الكثافة كما في باقي انواعهم مع ان بعض المحققين ذهب الى ان العقل الوارد في الاخبار بانه اول المخلوقات هو نور محمد ص وسيأتي
الكلام فيه واما اولية القلم فهي بالنظر الى ما جانسه من ادوات الكتابة كالمداد واللوح في طريق في شان الكتابة انه اول ما برء القلم ويؤيده
ما رواه عبد الرحيم القصير عن ابي عبد الله عم قال سالته عن ن والقلم قال ان الله تعالى خلق القلم من شجرة في الجنة يقال لها الخلد ثم قال لنهر في الجنة
كن مدادا فجمد النهر وكان اشد بياضا من الثلج واحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب قال يا رب ما اكتب قال اكتب ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة
الحديث وسيأتي بتمامه ان شاء الله واما الاخبار الواردة باولية النور ونور محمد ص فهي واحدة وهي عبارة عن نور محمد ص وهو اول مخلوق على الاولية الحقيقية
ليس للاضافة فيه مدخل بوجه من الوجوه لانه قد استفاض في الاخبار ان نور محمد ص سبحانه من نوره وافرز من ذلك النور انوار الائمة الطاهرين عليهم السلم
وافرز من ذلك النور الثاني انوار المؤمنين كما سيأتي بيانه في محله ان شاء الله فهو الاول والاخر وهو الظاهر والباطن ومن هذا قال النبي ص كنت نبيا وادم بين الماء
والطين وقد ذكر في شرح المواقف وجها للجمع بين الاخبار الثلثة وهي اول ما خلق الله العقل واول ما خلق الله القلم واول ما خلق الله نوري وهو ان المعلول الاول
من حيث انه مجرد يعقل ذاته ومبدأه يسمى عقلا ومن حيث انه واسطة في صدور سائر الموجودات ونقوش العلوم يسمى قلما ومن حيث توسطه في افاضة انوار
النبوة كان نورا لسيد الانبياء وهذا انما يجري على مذاهبهم كما لا يخفى واما حقيقة هذه الانوار فلا نعرفها على حقيقتها ولكن المفهوم من هذه الاخبار
هو ان المراد بهذه الانوار اجسام لطيفة نورانية على قالب الاجسام وتفارقها في النور واللطافة والصفاء ولما خلقها وادخل الارواح فيها كانت اجساما
فيها ارواح في عالم الملكوت تسبح لله تعالى وتقدسه وتمجده وتعلم الملائكة بعد ان خلقوا للعبادة والتسبيح ومنه قال ص سبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا وقدسنا
فقدست الملائكة بتقديسنا الحديث وذكر صاحب بستان الكرامة ان النبي ص كان جالسا وعنده جبرئيل عم اذ دخل علي عم فقام له جبرئيل عم فقال النبي ص
اتقوم لهذا الفتى فقال له نعم ان له علي حق تعليم فقال له النبي ص كيف ذلك التعليم يا جبرئيل فقال لما خلقني الله تعالى سالني من انت وما اسمك ومن انا
وما اسمي فتحيرت في الجواب وبقيت ساكتا ثم حضر هذا الشاب في عالم الانوار وعلمني الجواب فقال قل انت ربي الجليل واسمك الجليل وانا العبد الذليل
واسمي جبرئيل ولهذا قمت له وعظمته فقال النبي ص كم عمرك يا جبرئيل فقال يا رسول الله يطلع نجم من العرش في كل ثلثين الف سنة مرة وقد شاهدته
ثلثين الف مرة والى هذا الحديث نظر محيي الدين بن عربي حيث قال في اول خطبة فتوحاته الحمد لله الذي جعل الانسان الكامل معلم الملك وادار
بانفاسه طبقات الفلك فالنبي واهل بيته قد شاركوا الملائكة في افضل صفاتهم التي هي النورية الخاصة وزادوا عليهم في الصفات العالية التي لا تكاد
تحصى ومن هذا اجاب شيخنا الشهيد طاب ثراه عن شبهة من ذهب الى افضلية الملائكة على الانبياء بان في الملائكة من لا يفتر عن الطاعة والعبادة
من اول عمره الى اخر فناء الدنيا وحاصل الجواب ان هذه الصفة تتغير في صفات الانبياء فان ارشاد الخلائق الى طريق الهداية بعد الضلالة يفضل
عبادة الملائكة بحكم قوله تعالى ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا اي من انقذها من الضلالة التي هي شبيهة بالموت بل اعظم منه كما ورد في الخبر
في رواية الفريقين ان جبرئيل عم اتى الى منزل فاطمة ع فتكلمت معه وكان مما خاطبته ان قالت له يا عم فلما دخل النبي ص قال له جبرئيل ان فاطمة قالت لي
يا عم فكيف هذا ونحن معاشر الملئكة قد خلقنا من النور وانتم معاشر البشر قد خلقتم من الطين فقال له النبي ص صدقت فاطمة ثم قال يا جبرئيل انتم
مخلوقون من النور ا تعرف النور اذا رايته قال نعم فقال النبي ص ادعو لي عليا فلما دخل قال يا علي ادن مني فدنى منه فوضع جبهته على جبهته وحكها

بنها فظهر نور لا تكاد الابصار تطيق النظر اليه فقال النبي يا جبرئيل تعرف هذا النور فقال نعم هذا النور الذي كنا نراه في قوائم العرش فقال يا
جبرئيل من هذا قالت لك فاطمة يا عم وفي هذا الحديث اسرار الهية وحكم ربانية لا تبلغ العقول اكثرها منها الاشارة الى ان الايمان لا يتم بالشهادتين
فقط بل لا بد من الولاية لانه تتمة الكمال والى هذا الاشارة بقوله عز من قائل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا
لما نزله النبي بولايته يوم الغدير وقال من كنت مولاه فهذا علي مولاه ومنها ان المساوات بينهما انما انشئ من عالم الملكوت نعم انما فضله بالنبوة وبتوسط التعليم
والى هذا الاشارة بقوله انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي واما قول علي انا عبد من عبيد محمد فهو كما قال الصدوق طاب ثراه من ان
المراد انه عبد طاعة لا عبد ملك ويكون من باب التواضع للجبابرة والظاهر انه لا يجوز لنا نحن ان نقول هذا القول وننسب اليه ما نسب لان باب
التواضع يحسن الامر فيه كما هو المتعارف في العادات لرعاية كيفه وقد روى الصدوق طاب ثراه عن النبي قال اعطيت ثلاثا وعلي مشاركي فيها
واعطي علي ثلثه ولم اشاركه فيها فقيل يا رسول الله وما الثلث التي شاركك علي قال لواء الحمد لي وعلي حامله والكوثر لي وعلي ساقيه والجنة لي وللنار
لي وعلي قسيمها واما الثلث التي اعطيها علي ولم اشاركه فيها فانه اعطي شجاعة ولم اعط مثله واعطي فاطمة الزهراء زوجة ولم اعط مثلها واعطي ولديه الحسن
والحسين ولم اعط مثلهما وينبغي ان يراد بالشجاعة هنا اعمالها وممارسة الحروب والدخول فيها لا مبدأها من قوة القلب والجرأة على اقتحام الحروب
لان النبي منها الحظ الاوفر نعم لما كان هو الملك والسلطان لم يباشر الحروب بنفسه لما ذكر بل تكفلها علي وروايه عن عبد الله بن مسعود
قال دخلت على رسول الله فقلت يا رسول الله ارني الحق لانظر اليه فقال يا عبد الله ادخل المخدع فولجت المخدع وعلي بن ابي طالب يصلي ويقول في ركوعه وسجوده اللهم
بحق محمد عبدك ورسولك اغفر للخاطئين من شيعتي فخرجت حتى اخبر رسول الله فسمعته يقول اللهم بحق علي بن ابي طالب عبدك اغفر
للخاطئين من امتي فقال فاخذني من ذلك الهلع العظيم فاوجز النبي في صلوته وقال يا ابن مسعود اكفر بعد الايمان فقلت حاشا وكلا يا رسول الله ولكن
رايت عليا يسئل الله بك ورايتك تسئل الله به ولا اعلم ايكما افضل عند الله تعالى فقال اجلس يا ابن مسعود فجلست بين يديه فقال اعلم ان الله خلقني
وعليا من نور عظمته قبل ان يخلق الله الخلق بالفي عام اذ لا تسبيح ولا تقديس ولا تهليل ففتق نوري فخلق منه السموات والارض وانا والله اجل من
السموات والارض وفتق نور علي بن ابي طالب فخلق منه العرش والكرسي وعلي والله اجل من العرش والكرسي وفتق نور الحسن فخلق منه اللوح
والقلم والحسن والله اجل من اللوح والقلم وفتق نور الحسين وخلق منه الجنان والحور العين والحسين والله اجل من الجنان والحور العين ثم
اظلمت المشارق والمغارب فشكت الملئكة الى الله تعالى ان يكشف عنهم تلك الظلمة فتكلم الله جل جلاله بكلمة فخلق منها روحا ثم تكلم بكلمة فخلق من
تلك الكلمة الاخرى نورا فاضاف النور الى تلك الروح واقامها امام العرش فازهرت المشارق والمغارب فهي فاطمة الزهراء فلذلك سميت الزهراء
يا ابن مسعود اذا كان يوم القيمة يقول الله جل جلاله لي ولعلي ادخلا الجنة من شئتما وادخلا النار من شئتما وذلك قوله تعالى القيا في جهنم كل
كفار عنيد فالكافر من جحد نبوتي والعنيد من جحد ولاية علي بن ابي طالب وروي عن تاج الدين عن ابن عباس قال كان رسول الله في مجلسه وعنده
جماعة من المهاجرين والانصار اذ نزل عليه جبرئيل فقال يا محمد الحق يقرئك السلام ويقول احضر عليا واجعل وجهك مقابلا لوجهه ثم عرج جبرئيل
الى السماء فدعا رسول الله عليا فاحضره وجعل وجهه مقابلا لوجهه فنزل جبرئيل ثانيا ومعه طبق فيه رطب فوضعه بينهما ثم قال كلا فاكلا ثم احضر طشتا
وابريقا فقال يا رسول الله قد امرك الله ان تصب الماء على يد علي بن ابي طالب فقال له علي عليه السلام يا رسول الله انا اولى ان اصب الماء على يدك
قال رسول الله ان الله سبحانه امرني ان اصب الماء على يد علي بن ابي طالب وكلما اصب الماء على يد علي بن ابي طالب لم يقع منه قطرة في الطشت
فقال علي يا رسول الله لم ار شيئا من الماء يقع في الطشت فقال رسول الله يا علي ان الملائكة يتسابقون على اخذ الماء الذي يقع من يدك
فيغسلون به وجوههم ليتبركوا به وغير ذلك من الاخبار المروية ثم تحققت ان النبي والائمة عليهم السلام قد خلقوا من نور واحد النبي له فضيلة واما
سيد الموحدين امير المؤمنين فقد فضله على الائمة وذكروا ان له الفضل على الائمة ووجهه ظاهر واما الحسنان فالذي يظهر من اخبارهم ان لهما الفضيلة
ايضا على باقيهم ولعل وجهه القرب من النبي ومشاهدة الوحي وهبوط الملئكة في منازلهم والقرب من زمن الاسلام وغير ذلك واما هما فلم نعرف الا
فضيلة بينهما لان الامامة والخلافة قد اتتهما من جدهما معا وقد كانا في الكمال لا كفرسي رهان مع ما لحسن من زيادة وتقدم ايام زائدة جاثيا
من عمره وفي الروايات الخاصة ان فاطمة اتت بهما الى النبي فقالت يا رسول الله ورثهما اديك فقال اما الحسن فله سوددي وعلائي واما الحسين فله
سخائي وشجاعتي ومن هنا كان الحسين في الدرجة القصوى من الكرم والشجاعة ولما الكرم فقد كان الحسن يكتب اليه بانك تعطي الشعراء ونحوهم
كثيرا من الاموال فاجاب الحسين بانك تعلم يا اخي ان خير المال ما وقي به العرض وفيه دلالة على ان الاعطاء بقصد صون العرض حسنة ولو لم يكن من
اهل الاستحقاق ونص صريحا بترغيب الاخبار من العلماء لصون العرض يكتب ثواب الصدقة واما الشجاعة فناهيك بواقعة الطفوف وقدومه على الجهاد

ستين الفا وقتلة الجماعات منهم حتى احتالوا عليه بان زاحموا عليه كلهم وقد كانت العامة بينهم فربما ان يبرزوا واحد لواحد مما لحقه من العطش
والاذى بقتل اهل بيته واخوته ولكن قد سبق الكتاب جلوسي في بيان هذا ان شاء الله تعالى وفي الروايات ان الحسنين قد كانا تباكا جاءا الى النبي
ليميز بين كتابيهما وقد كانا اطفالا فقال لهما اني امي لكن امضيا الى ابيكما فجاءا اليه فقال ابوهما امضيا الى امكما التميز بينكما فلما اتيا اليها قالت
والدي عندي عقد فيه سبع من اللئالي فانا اطرحه فكل من يحوز الاربع فخطه الاحسن فلما القتها تبادرا الى التقاطها لتلقط كل واحد منهما ثلثا
وانحدرت فنزل جبرئيل فضرب بجناحه اللؤلؤة فقدها نصفين فاخذ كل منهما نصفا فانظر الى غاية حرمتهما حيث لم يرد الله ورسوله وابوهما ادخال الترح
عليهما وامثال هذه الروايات على المساواة الدالة بينهما الا انه لا يخفى مع اثره فيهما من بدنه الشريف فكان الحسن يشبهه من السرة الى فوق والحسين يشبهه في
النصف الثاني وفي الروايات الكثيرة ان الجنة قالت يا رب اسكنتني الضعفاء والمساكين فقال لها الله تعالى الا ترضين اني زينتك بالحسن والحسين فماست
كما تميس العروس فرحا وورد انه كان رسول الله يخطب فجاء الحسن والحسين عليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله من المنبر فحملهما ووضعهما
بين يديه ثم قال صدق الله عز وجل انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما واما في
الائمة فالاخبار قد اختلفت في احوالهم في المساواة والاشرفية فروى الصدوق مسندا الى مولينا ابي عبد الله الحسين انه قال دخلت انا واخي على جدي رسول
الله فاجلسني على فخذه الايمن واجلس اخي على فخذه الايسر ثم قبلنا وقال بابي انتما من امامين صالحين اختاركما الله مني ومن ابيكما وامكما واختار من
صلبك يا حسين تسعة ائمة تاسعهم قائمهم كلهم في الفضل والمنزلة عند الله سواء وفي الروايات الاخرى ان افضلهم قائمهم ولعل افضليته باعتبار تشييد
اركان الدين وكثرة جهاده في اعزاز المؤمنين ونحو ذلك مما يأتي في تفضيله ان شاء الله تعالى النور العلوي اعلم انه لا خلاف بين اصحابنا رضوان الله عليهم في
اشرفية نبينا على سائر الانبياء للاخبار المتواترة وانما الخلاف بينهم في افضلية امير المؤمنين والائمة الطاهرين على الانبياء ما عدا جدهم فذهب
جماعة الى انهم افضل من باقي الانبياء ما خلا اولي العزم فهم افضل من الائمة وبعضهم الى مساواتهم واكثر المتاخرين الى افضلية الائمة على اولي
العزم وغيرهم وهو الصواب والدليل عليه امور الاول قول النبي لولا علي لم يكن لفاطمة كفو آدم فمن دونه وقد اعترض الرازي على هذا بان
ابرهيم واسمعيل ابواها فلا يدخلان في هذا العموم والجواب ظاهر وهو ان المراد النظر الى الكفوية مع قطع النظر عن الابوة مع ان غرضنا كان
في باب التفضيل اذ لا قائل بالفرق بين موسى وابرهيم الثاني ما رواه المفضل بن عمر قال قال ابو عبد الله ان الله تبارك وتعالى خلق الارواح قبل الاجساد
بالفي عام فجعل اعلاها واشرفها ارواح محمد وعلي والحسن والحسين والائمة فعرضها على السموات والارض والجبال فغشيها نورهم فقال الله تبارك
وتعالى للسموات والجبال هؤلاء احبائي واوليائي وحججي على خلقي وائمة بريتي ما خلقت خلقا هو احب الي منهم ولمن تولاهم خلقت جنتي ولمن خالفهم
وعاداهم خلقت ناري قال فلما اسكن آدم وحواء الجنة نظرا الى منزلة النبي والائمة فوجداها اشرف منازل اهل الجنة فقال لهما سبحانه لولاهم ما خلقتكما
ولا يعترض على هذا بان الافضلية باعتبار المجموع الذي قد دخل فيه النبي لان قوله تعالى ما خلقت خلقا هو احب الي منهم بمنزلة قوله ما خلقت خلقا
احب الي من محمد وما خلقت خلقا احب الي من علي وهكذا مع ان الاخبار الواردة على طريق الوحدة متكثرة جدا ولعلك تطلع على بعضها ان شاء الله تعالى
في تضاعيف هذا الكتاب الثالث ما رواه مستفيضا من قوله اذا كان يوم القيمة اقام الله عز وجل جبرئيل ومحمدا على الصراط لا يجوز احد الا من
كان معه براءة من علي بن ابيطالب والا اهلك في نار الله الدرك الاسفل وكذا ورد انه لا يدخل الجنة احد الا من كان معه براءة من علي بن ابيطالب
في المؤمنين نكرة في سياق النفي وتوجيه هذا انه لا شك انه تعالى في يوم العرصات القيمة ان الله تعالى يبعث رضوان بمفاتيح الجنة ومالكا بمفاتيح النار
بدفعهما الى علي بن ابيطالب ويأتي الى شفير جهنم فيقف الملائكة ليسوق الناس الى الصراط وهو واقف عنده فيقول يا نار هذا لي وهذا لك
معنى كونه قسيم الجنة والنار على ما تواترت به الاخبار وفي احاديث عيون اخبار الرضا ان النبي سمي ابا القاسم لانه ربى عليا في حجره لما اخذه من ابيطالب
عام المجاعة وعلي قاسم الجنة والنار والنبي ابوه فهو ابو القاسم الرابع ما رواه ابن عباس في تفسير قوله تعالى وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون
انا كنا عند رسول الله فاقبل علي بن ابيطالب فلما رآه النبي تبسم في وجهه وقال مرحبا بمن خلقه الله تعالى قبل ابيه آدم باربعين الف عام فقلت يا رسول
الله اكان الابن قبل الاب فقال نعم ان الله سبحانه خلقني وخلق عليا قبل ان يخلق آدم بهذه المدة خلق نورا فقسمه نصفين فخلقني من نصفه وخلق عليا من
النصف الآخر قبل الاشياء فنورها من نوري ونور علي ثم جعلنا من يمين العرش ثم خلق الملائكة فسبحنا فسبحت الملائكة وهللنا فهللت الملائكة وكان ذلك
في علم الله السابق ان الملائكة تتعلم منا التسبيح والتكبير والتهليل وكل شيء يسبح الله ويكبره ويهلله وكان بتعليمي وتعليم علي
ذلك من تعليمي وتعليم علي وكان في علم الله السابق ان لا يدخل النار محب لي ولعلي وكذا كان في علمه تعالى ان لا يدخل الجنة مبغض لي ولعلي الا وان الله عز وجل
خلق ملائكة بايديهم اباريق اللجين مملوة من ماء الجنة من الفردوس فما احد من شيعة علي الا وهو طاهر الوالدين تقي نقي مؤمن بالله فاذا اراد

ادريه ان يواقع اهله جاء ملك من الملائكة الذين بايديهم اباريق الجنة فطرح من ذلك الماء في انائه الذي يشرب منه فيشرب هو ذلك الماء
فينبت الايمان في قلبه كما ينبت الزرع على بينته من ربهم ومن نبيهم ومن وصيهم علي ومن ابنتي فاطمة الزهراء ثم الحسن ثم الحسين ثم الائمة من ولد الحسين
ووجه الاستدلال بهذا ان مرتبة الاستاذ الاولى اعلى درجة من رتبة التلميذ كما يظهر من قوله وكل شيء ... الله تعالى بتعليمي بتعليمه على الرابع
ما استفاض في الاخبار من ان علم الائمة اكمل من علوم كل الانبياء وذلك ان من جملته علم الاسم الاعظم وهو ثلثة وسبعون حرفا منها حرف استاثر به
الله سبحانه وتعالى واثنان وسبعون علمها الرسول وامره ان يعلمها الا اهل بيته واما باقي الانبياء فقال الصادق ان عيسى بن مريم اعطي حرفين كان
يعمل بهما واعطي موسى اربعة احرف واعطي ابرهيم ثمانية احرف واعطي نوح خمسة عشر حرفا واعطي ادم خمسة وعشرين حرفا وقد جمع كل ذلك لمحمد
سوى حرف واحد استاثر به الله وروى صاحب كتاب الاربعين عن عمار بن خالد عن اسحق الازرق عن عبد الملك سليمان قال وجد في ذخيرة
حواري عيسى في رق مكتوب بالقلم السرياني ... تشاجر موسى والخضر في قضية السفينة والغلام والجدار ورجع موسى الى قومه فسأله اخوه هرون عما شاهده من
عجائب البحر قال موسى بينما انا والخضر على شاطئ البحر اذ سقط بين ايدينا طائر فاخذ في منقاره قطرة من ماء البحر ورمى بها نحو المشرق واخذ ثانية
ورمى بها نحو المغرب فاخذ الثالثة ورمى بها نحو السماء واخذ رابعة ورمى بها نحو الارض ثم اخذ خامسة فالقاها في البحر فبهت انا والخضر من ذلك وسالته
عنه فقال لا اعلم فبينما نحن كذلك اذا بصياد يصيد في البحر فنظر الينا فقال ما لي اراكما في فكرة من امر الطائر فقلنا هو كذلك فقال انا رجل صياد
وقد علمت اشارته وانتما نبيان لا تعلمان فقلنا لا نعلم الا ما علمنا الله عز وجل فقال هذا الطائر في البحر يسمى مسلما لانه اذا صاح يقول
في صياحه مسلم فاشار برمي الماء يقول ياتي في اخر الزمان نبي يكون علم اهل السموات والارض والمشرق والمغرب عند علمه مثل هذه القطرة
الملقاة في هذا البحر ويرث علمه ابن عمه ووصيه علي بن ابي طالب فعند ذلك سكن ما كنا فيه من التشاجر واستقل كل واحد منا علمه واما حدوث العلوم
المتجددة بحوادث الايام في اعصار الائمة فقد روي ان علمها يعرض على روح النبي ومن بعده من الائمة ثم يعرض على الامام الحي لئلا يكون لاخرهم
فضل على اولهم بالعلم ومن كان اعلم افضل لقوله سبحانه هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب الخامس انه قد ورد
في عدة اخبار انه قد اجتمع في علي من الصفات ما وجد في غيره متفرقا من الانبياء السابقين وروى الصدوق طاب ثراه مسندا الى سليم بن قيس قال قال
رسول الله علي في السماء السابعة كالشمس بالنهار في الارض وفي السماء الدنيا كالقمر بالليل في الارض اعطى الله عليا من الفضل جزءا لو
قسم على الارض لوسعهم واعطاه الله تعالى من الفهم جزءا لو قسم على اهل الارض لوسعهم شبهت لينه بلين لوط وخلقه بخلق يحيى وزهده بزهد ايوب
وسخاءه بسخاء ابرهيم وبهجته ببهجة سليمان بن داود وقوته بقوة داود وله اسم مكتوب على كل حجاب في الجنة بشرني به ربي الحديث السابع انه روي
في صفة منبر الوسيلة من النبي وسلم انه منبر يؤتى به يوم القيمة فيوضع عن يمين العرش فيرقى النبي ثم يرقى من بعده امير المؤمنين فيجلس في
مرقاة دونه ثم الحسن في مرقاة دونه الى اخرهم ثم يؤتى بابرهيم وموسى وعيسى والانبياء فيجلس كل واحد على مرقاة من دون المراقي وفي هذا ايضا
دلالة على ترتيب الفضل والشرف الثامن ما رواه ابو حمزة الثمالي قال دخل عبد الله بن عمر على زين العابدين وقال له يا ابن الحسين انت الذي تقول ان
يونس بن متى انما لقي من الحوت ما لقي لانه عرض عليه ولاية جدي فتوقف عندها فقال بلى ثكلتك امك قال فارني اية ذلك ان كنت من الصادقين
فامر بشد عينيه بعصابة وعيني بعصابة ثم امر بعد ساعة بفتح اعيننا فاذا نحن على شاطئ بحر تضطرب امواجه فقال ابن عمر يا سيدي دمي في رقبتك الله
الله في نفسي ثم قال يا ايها الحوت قال فاطلع الحوت راسه من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول لبيك لبيك يا ولي الله فقال من انت فقال انا
حوت يونس يا سيدي ان الله تعالى لم يبعث نبيا من ادم الى ان صار جدك محمد الا وقد عرض عليه ولايتكم اهل البيت فمن قبلها من الانبياء
سلم وتخلص ومن توقف عنها وتتعتع في حملها لقي ما لقي ادم من المصيبة وما لقي نوح من الغرق وما لقي ابرهيم من النار وما لقي يوسف من
الجب وما لقي ايوب من البلاء وما لقي داود من الخطيئة الى ان بعث الله يونس فاوحى الله اليه ان يا يونس تول امير المؤمنين عليا والائمة الراشدين
من صلبه فقال كيف اتولى من لم اره ولم اعرفه وذهب مغاضبا فاوحى الله تعالى الي ان التقمي يونس ولا توهني له عظما فمكث في بطني اربعين صباحا
يطوف مع البحار في ظلمات ثلث ينادي ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قد قبلت ولاية علي بن ابي طالب والائمة الراشدين
من ولده فلما ان امن بولايتكم امرني ربي فقذفته على ساحل البحر فقال زين العابدين ارجعي ايها الحوت الى وكرك فرجع الحوت واستوى الماء
التاسع ما اورده الصدوق نقلا عن جماعة ثقات قال لما وردت حرة بنت حليمة السعدية على الحجاج بن يوسف الثقفي وجلست بين يديه فقال لها
انت حرة بنت حليمة قد قيل عنك انك تفضلين عليا على ابي بكر وعمر وعثمان قالت لقد كذب الذين قالوا اني فضلته على هؤلاء
خاصة قال وعلى من غير هؤلاء قالت انا فضلته على ادم ونوح ولوط وابرهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى بن مريم فقال لها ويلك اتقول لك انت تفضلينه

على الصحابة فقربين عليهم سبعة من الانبيا من اولى العزم فان لم تاتين ببيان ما قلت والا ضربت عنقك فقالت اما انا فضلته على
على هولاء الانبيا بل الله عز وجل فضله في القران العظيم عليهم في قوله في حق ادم فعصى ادم ربه فغوى وقال في حق علي وكان سعيهم مشكورا
فقال احسنت يا حرة فبم تفضيله على نوح ولوط قالت الله تعالى فضله عليهم بقوله ضرب الله مثلا للذين امنوا امراة نوح وامراة لوط كانتا تحت عبدين
من عبادنا صالحين فخانتاهما وعلي بن ابيطالب كان ملكه تحت سدرة المنتهى وزوجته بنت محمد فاطمة الزهرا التي يرضى الله تعالى
لرضاها ويسخط بسخطها فقال الحجاج احسنت يا حرة فبم تفضيله على ابي الانبيا ابرهيم خليل الله فقالت الله ورسوله فضله بقوله قال ابرهيم
رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي وامير المومنين قال قولا لم يختلف فيه احد من المسلمين لو كشف الغطا
ما ازددت يقينا وهذه كلمة لم يقلها قبله ولا بعده احد قال احسنت يا حرة فبم تفضيله على موسى كليم الله قالت يقول الله عز وجل فخرج منها خائفا
يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين وعلي بن ابيطالب بات على فراش رسول الله لم يخف حتى انزل الله تعالى في حقه ومن الناس من يشري نفسه
ابتغاء مرضات الله قال احسنت يا حرة فبم تفضيله على داود فقالت الله فضله عليه بقوله يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس
بالحق ولا تتبع الهوى قال لها في اي شي كانت حكومته قالت في رجلين احدهما كان له كرم والاخر غنم فنفشت الغنم في الكرم فرعته فاحتكما الى داود
فقال يباع الغنم وينفق ثمنها في الكرم حتى يعود على ما كان عليه فقال له ولده يا ابت بل يوخذ من صوفها ولبنها فقال الله عز وجل ففهمناها سليمان وان ربنا
امير المومنين قال سلوني عما فوق السما واسلوني عما تحت الارض اسلوني قبل ان تفقدوني وانه دخل على النبي يوم فتح خيبر فقال النبي
للحاضرين افضلكم واعلمكم علي فقال لها احسنت يا حرة فبم تفضيله على سليمان فقالت الله فضله عليه بقوله رب هب لي حكما لا ينبغي لاحد من بعدي وليّنا
قال يا دنيا طلقتك ثلثا لا رجعة لي فيك فعند ذلك انزل الله عليه تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة
للمتقين فقال احسنت يا حرة فبم تفضيله على عيسى بن مريم قالت الله فضله عليه بقوله واذ قال الله يا عيسى بن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين الاية
علي بن ابيطالب لما ادعوا النصيرية فيه ما ادعوا لعاقبهم الله سبحانه وتعالى فقال احسنت يا حرة خرجت من جوابك لولا ذلك لما كان ذلك ثم اجازها
واعطاها وسرحها سراحا حسنا اقول هذا الجواب منها ندرة الاجتباء ولكن لم يجتمع بخبر فلذلك نقلنا من كلام حرة الافقه بنيانه
الاجتماع لائمة وفي كتاب المناقب بسند الى صعصعة بن صوحان انه دخل على امير المومنين لما ضرب فقال يا امير المومنين انت افضل ام ادم ابو البشر
قال علي تزكية المرء نفسه قبيح لكن قال الله تعالى لادم يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وان اكثر الاشيا اباحها وتركتها وما قاربتها
ثم قال انت افضل يا امير المومنين ام نوح فقال علي ان نوحا دعا على قومه وانا ما دعوت على ظالمي حقي وابن نوح كان كافرا وابناي سيدا شباب
اهل الجنة قال انت افضل ام موسى قال ان الله تعالى ارسل موسى الى فرعون فقال اني اخاف ان يقتلون حتى قال الله تعالى لا تخف انك لا يخاف
لدي المرسلون وقال رب اني قتلت نفسا فاخاف ان يقتلون فاما ما خفت حين ارسلني رسول الله بتبليغ سورة برآءة ان اقراها على
قريش في الموسم اذ كنت قتلت كثيرا من صناديدهم فذهبت بها اليهم فقراتها عليهم وما خفتهم قال انت افضل ام عيسى بن مريم فقال
عيسى كانت امه في بيت المقدس فلما جات وقت ولادتها سمعت قائلا يقول اخرجي هذا بيت العبادة لا بيت الولادة وانا امي فاطمة بنت
الاسد لما قرب وضع حملها كانت في الحرم فانشق حائط الحرم الكعبة وسمعت قائلا يقول لها ادخلي فدخلت في وسط البيت وانا ولدت
به وليس لاحد هذه الفضيلة لا قبلي ولا بعدي العاشر ما رواه الصدوق باسناده الى عمار بن ياسر قال لما سار علي بن ابيطالب الى صفين وقف
بالفرات وقال لاصحابه ابن المخاض فقالوا انت اعلم يا امير المومنين فقال لرجل من اصحابه امض الى هذا التل وناد يا جلند يا ابن المخاض قال
فاتى وصل التل ونادى يا جلند فاجابه من تحت الارض خلق عظيم قال فبهت ولم يعلم ماذا يصنع فاتى الى امير المومنين علي بن ابيطالب فقال
يا مولاي تكلمه خلق كثير فقال الان يا قنبر اخرج فقل يا جلند ابن كركر ابن المخاض قال فمضى وقال يا جلند ابن كركر ابن المخاض فكلمه واحد قال الجم
ويلكم من يعرف اسمي واسم ابي عرف ابن المخاض وانا في هذا المكان قد بقيت ترابا وقد مضت من ثلثة الاف سنة وقد عرفكم باسمي واسم ابي فهو
يعلم ابن المخاض وهو والله هو عالم الخافي ويلكم ما اعمى قلوبكم واضعف يقينكم امضوا اليه واتبعوه فان ابن مخاض نحو منه فانه اشرف الخلق
بعد رسول الله اقول نحجه هذا لا لمن هذا الخبر انظر وشابهتي ومعجزته احيا الموتى وهنا قد احيا الله الاموات لرسوله علي بن
ابيطالب فاين هذا من ذاك الحادي عشر ما رواه صاحب كتاب القدسيات وهو من اعظم محققي الجمهور عن النبي انه قال لعلي يا علي ان الله تعالى
قال لي يا محمد بعثت عليا مع الانبيا باطنا ومعك ظاهرا ثم قال صاحب ذلك الكتاب وصرح بهذا المعنى في قوله انت مني بمنزلة هرون من موسى
بعدي ليعلم ان باب النبوة قد ختم وباب الولاية قد فتح واشارة بعث علي مع الانبيا باطنا الى سر الولاية الذي ظهر بعد محمد

مضمونه في اخبار اهل البيت عن علي ... واشارة الى سر الحجج البالغة الغايات القصوى من التحقيق ويعوانه قد تكررت عنه في جواب من سال عن فضله من تفاضل الانبياء مع انهم حائزون غاية الاعجاز واما ابراهيم فقد نجاه الله سبحانه من نار النمرود وجعلها عليه بردا وسلاما ونوح قد نجاه الله من الغرق وموسى من فرعون وايته التوريه وعلمه ايامها وعيسى اتاه النبوة في المهد انطقه بالحكمة والنبوة وسليمان الذي سخر له الرياح والجن الانس وجميع المخلوقات فقال ع والله كنت مع ابرهيم في النار وانا الذي جعلتها بردا وسلاما وكنت مع نوح في السفينة فانجيته من الغرق وكنت مع موسى فعلمته التورية وانطقت عيسى في المهد وعلمته الانجيل وكنت مع يوسف في الجب فانجيته من كيد اخوته وكنت مع سليمان على البساط وسخرت له الرياح وفي الروايات الخاصة ان النبي ص كان يوما جالسا اذ جاءه رجل من الجن يسأله عن اشياء من احكام الدين فدخل علي فتصاغر ذلك الجني خوفا حتى صار مثل العصفور فقال يا رسول الله اجرني من هذا الشاب فقال النبي ص ولم تخاف فقال لاني تمردت على سليمان بن داود وسلكت البحار فارسل الي جماعة من الجن والشياطين ظم يقدروا علي فاتاني هذا الشاب بيده حربة فضربني بها على كتفي والى الان اثر جراحته فقال له النبي ادن من علي حتى يطيب جراحتك وتؤمن به وتكون من شيعته ففعل وخطبة البيان المنقولة منه تبين هذا كله وهي الاسرار التي لا يعرف معناها الا العلماء الراسخون والثاني عشر ما استفاض من الروايات من ان ابرهيم طلب في مدة عمره من الله سبحانه ولو مرة واحدة تطلعه على الملكوت ليشاهد عيانا فقال يا رب ارني ملكوت السموات والارض فرفع الحجاب عن وجهه حتى نظر بهذه العين الباصرة الى ما خلق الله في الارض والسماء واما مولينا امير المؤمنين ع فقد كانت له هذه الحالة طول عمره كما روي انه كان يخطب يوما على المنبر فقال ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني سلوني عن طرق السموات فاني اعرف بها مني بطرق الارض فقام رجل من القوم فقال يا امير المؤمنين اين جبرئيل في هذا الوقت فقال له ع دعني انظر فنظر الى فوق والى الارض وعن يمينه ويساره فقال انت جبرئيل فطار من بين القوم وشق سقف المسجد بجناحه فكبر الناس وقالوا الله اكبر يا امير المؤمنين من اين علمت ان هذا جبرئيل فقال اني لما نظرت الى السماء بلغ نظري الى ما فوق العرش والحجاب ولما نظرت الى الارض خرق بصري طبقات الارض الى الثرى ولما نظرت يمينه ويسرة رايت ما خلق الله ولم ار جبرئيل في هذه المخلوقات فعلمت انه هو وروى الشيخ الطوسي قدس الله روحه باسناده الى ابن عباس قال سمعت رسول الله ص يقول اعطاني الله تبارك وتعالى خمسا واعطى عليا خمسا اعطاني جوامع الكلم واعطى عليا جوامع العلم وجعلني نبيا وجعله وصيا واعطاني الكوثر واعطاه السلسبيل واعطاني الوحي واعطاه الالهام واسرى بي اليه وفتح له ابواب السماء والحجب حتى نظر الي ونظرت اليه قال ثم بكى رسول الله ص فقلت له ما يبكيك فداك ابي وامي فقال يا ابن عباس ان اول ما كلمني به ان قال يا محمد انظر تحتك فنظرت الى الحجب قد انخرقت والى ابواب السماء قد فتحت ونظرت الى علي وهو رافع راسه الي فكلمني وكلمته وكلمني ربي عز وجل فقلت يا رسول الله بم كلمك قال قال لي يا محمد اني جعلت عليا وصيك ووزيرك وخليفتك من بعدك فاعلمه فها هو يسمع كلامك فاعلمته وانا بين يدي ربي عز وجل فقال لي قد قبلت واطعت فامر الله الملائكة ان تسلم عليه ففعلت فرد ورايت الملائكة يتباشرون به وما مررت بملائكة من ملائكة السماء الا هنوني وقالوا يا محمد والذي بعثك بالحق نبيا لقد دخل السرور على جميع الملائكة باستخلاف الله عز وجل لك ابن عمك ورايت حملة العرش قد نكسوا رؤسهم الى الارض فقلت يا جبرئيل لم نكس حملة العرش رؤسهم الى الارض فقال يا محمد ما من ملك من الملائكة الا وقد نظر الى وجه علي بن ابيطالب استبشارا ما خلا حملة العرش فانهم استاذنوا الله عز وجل في هذه الساعة فاذن لهم ان ينظروا الى علي بن ابيطالب عليه السلم فنظروا اليه فلما هبطت جعلت اخبره بذلك وهو يخبرني به فعلمت اني لم اطا موطئا الا وقد كشف لعلي عنه حتى نظر اليه اقول هذا الحديث يدل على ان عليا عرج الى ملكوت السماء وهو جالس في بيته شعر هذه المناقب شبان من لبن شيبا بماء فصارا بعد ابوالا ومنه الحالة قد كانت للائمة ع مشاهدة الملكوت وبها فضلوا سائر الانبياء وروى صاحب مشارق الانوار باسناده الى مفضل بن عمر قال سالت ابا عبد الله ع عن الامام كيف يعلم ما في اقطار الارض وهو في بيته مرخى عليه ستره ثم قال يا مفضل ان الله جعل في النبي خمسة ارواح روح الحيوة فبها دب ودرج وروح القوة وبها نهض وروح الشهوة وبها اكل وشرب وروح الايمان فبها امر وعدل وروح القدس وبها حمل النبوة فاذا قبض النبي ص انتقل روح القدس الى الامام فلا ينام ولا يلهو بها وبرى ما في الاقطار وانه لا يعزب عنه شيء مما في الارض ولا مما في السماء وانه ينظر الى ملكوت السموات فلا يخفى عليه شيء ولا مبهم ولا شيء فيه روح ومن لم يكن فيه هذه الصفات فليس بامام والدلائل والاخبار الدالة على هذا المطلب كثيرة جدا والذي اطلعت عليه منها نحو الف حديث ولكن اردنا ان لا يخلو هذا الكتاب من بعض هذا كما ذكرناه فلنرجع الى ما نحن بصدده فلما ذكرنا من الشرف لتلك الليلة كناه شرفا ان رقاه كتف رسول الله ص عند كسر الاصنام واما احسن ما قيل فيه شعرا

قيل لي قل لعلي مدحا ذكره يخمد نارا موصدة قلت لا اقدم في مدح امرء ضل ذو اللب الى ان عبده والنبي المصطفى

قال منا

قال لنا ليلة المعراج لما صعدنا وضع الله يده بظهري فاحس القلب ان قد برد وعلى تلك المحل وضع الله يده وليس المطلب
اظهار مدائحه فانه جل وعظم عن مدحنا الا انه مدحه الله سبحانه وتعالى في محكم آياته ومتشابهها ومدحه انبياؤه المرسلون وملائكته المقربون
لا يليق بنا ان نذكر شيئا من مناقبه على طريق المقصود من هذا تحصيل المثوبات الاخروية بان نتشبه بهم واشاله الى الانسلاك في سلك
عبيدهم ومحبيهم وروى الصدوق في الفقيه عن ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال للامام علامات يكون اعلم الناس واحكم الناس واتقى الناس
احلم الناس واشجع الناس واعبد الناس واسخى الناس ويولد مختونا ويكون مطهرا ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه ولا يكون له ظل
اذا وقع على الارض من بطن امه وقع على راحتيه رافعا صوته بالشهادتين ولا يحتلم وتنام عيناه ولا ينام قلبه ويكون محدثا ويستوي عليه
درع رسول الله ولا يرى له بول ولا غائط لان الله عز وجل قد وكل الارض بابتلاع ما خرج منه ويكون رائحته اطيب من رائحة المسك ويكون
اولى بالناس منهم بانفسهم واشفق عليهم من آبائهم وامهاتهم ويكون اشد الناس تواضعا لله جل ذكره ويكون اخذ الناس بما يأمر به
واكف الناس عما ينهى عنه ويكون دعاؤه مستجابا حتى انه لو دعا على صخرة لانشقت بنصفين ويكون عنده سلاح رسول الله وسيفه ذو الفقار
ويكون عنده صحيفة فيها اسماء شيعته الى يوم القيمة وصحيفة فيها اسماء اعدائه الى يوم القيمة ويكون عنده الجامعة وهي صحيفة طولها
سبعون ذراعا فيها جميع ما يحتاج اليه ولد آدم ويكون عنده الجفر الاكبر والاصغر اهاب ماعز واهاب كبش فيهما جميع العلوم حتى ارش
الخدش وحتى الجلدة وثلث الجلدة ويكون عنده مصحف فاطمة عليها السلام وروى الصدوق قدس الله روحه باسناده الى الصادق عليه السلام قال قال رسول الله
ان الله تبارك وتعالى جعل لاخي علي بن ابي طالب فضائل لا يحصي عددها غيره فمن ذكر فضيلة من فضائله مقرا بها غفر الله له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر ولو وافى القيمة بذنوب الثقلين ومن كتب فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع ومن نظر
الى كتابة فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر ثم قال رسول الله النظر الى علي بن ابي طالب عبادة وذكره عبادة ولا يقبل
ايمان عبد الا بولايته والبرائة من اعدائه وهو الذي عجز المؤلفين على ذكر ما ذكره من مناقبه وقد قيل ان معوية سئل رجلا من
الشيعة فقال كم لعلي بن ابي طالب من المناقب فقال كيف تقول فيمن كتم شيعته مدائحه خوفا منك وكتم اعداؤه مناقبه حسدا منهم وقد
ظهر ما بين الكتمانين ما ملأ الخافقين وما احسن قول الشاعر شعرا اولى النهى عجزت عن وصف حيدرة والعارفون بمعنى
ذاته تاهوا ان ادع بشرا فالعقل يمنعني واختشى الله في قولي هو الله وكذا قول بعضهم شعرا هو النبأ العظيم وفلك نوح وباب الله وانقطع
الخطاب وما اقول فيمن تنوبه الملائكة في الحروب وروى ثقة الاسلام ان النبي غزا غزوة فلما رجع الى المدينة فكان علي تخلف عند
اهله فقسم الغنم فدفع الى علي بن ابي طالب سهمين وهو بالمدينة متخلف فقال معاشر الناس ناشدتكم بالله ورسوله الم تروا الى الفارس الذي
حمل على المشركين من يمين العسكر فهزمهم ثم رجع الي فقال ان لي معك سهما فقد جعلته لعلي بن ابي طالب وهو جبرئيل معاشر الناس
ناشدتكم بالله ورسوله هل رايتم الفارس الذي حمل على المشركين من يسار العسكر ثم رجع فكلمني فقال لي يا محمد ان لي معك سهما وقد جعلته
لعلي بن ابي طالب فهو ميكائيل فوالله ما دفعت لعلي الا سهم جبرئيل وميكائيل وروى عن الرضا ان عليا قال يا رسول الله انت افضل ام
جبرئيل فقال يا علي ان الله تعالى فضل انبياءه المرسلين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل لك يا علي وللائمة من بعدك عليهم السلام

فائدة ما تضمنه الدليل التاسع من قوله لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا مما استفاض نقله عنه وقد اورد اصحابنا رضوان الله
اشكالا في هذا المقام وحاصله ان النبي قد كان يطلب زيادة المعرفة بقوله اللهم زدني فيك معرفة وقوله قد كان يطلب زيادة المعرفة
بقوله رب علمنا فانا بشر ما عرفناك حق معرفتك وعلى هذا فيلزم ان يكون علي اكمل في المعرفة منه وقد تفصى عنه محققونا بوجوه اولها ما نقل
عن العلامة الحلي قدس الله روحه من ان المراد ان عليا لما كانت مادة استعداده لمراتب المعرفة انقص من مادة استعداد النبي فكانه قال
اني وصلت في درجات المعرفة الدرجة التي لا تعداها فلو كشف الحجاب صار ما يدرك بالبصيرة مدركا بالبصر لما ازداد علي يقيني وهذا الجواب
كما ترى وثانيها ما قاله شيخنا البهائي طاب ثراه من ان قول امير المؤمنين منزل على درجات القيمة ومراتبها والمعنى لو كشف الغطاء عن مراتب الاخرة وما
الانبياء في صحفها لما ازددت علما في معرفتها وانا في هذه الدنيا فلا يكون قوله في المعرفة درجاتها بل في احوال تلك النشأة كما روى رئيس
المحدثين الشيخ محمد الكليني نور الله ضريحه عن اسحق بن عمار قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان رسول الله صلى بالناس الصبح فنظر الى شاب في المسجد
وهو يخفق ويهوي براسه مصفرا لونه قد نحف جسمه وغارت عيناه في راسه فقال له رسول الله كيف اصبحت يا فلان قال اصبحت يا رسول الله موقنا فعجب رسول
الله من قوله وقال ان لكل يقين حقيقة فما حقيقة يقينك فقال ان يقيني يا رسول الله هو الذي احزنني واسهر ليلي واظمأ هواجري فعزفت نفسي عن

ونصف الجلدة

فائدة

الدنيا وما فيها حتى كانى انظر الى عرش ربي وقد نصب للحساب وحشر الخلائق لذلك وانا فيهم وكانى انظر الى اهل الجنة وهم يتنعمون في الجنة يتعارفون على الارائك متكئون وكانى انظر الى اهل النار وهم فيها معذبون مصطرخون وكانى الان اسمع زفير النار يدور في مسامعي فقال رسول الله لاصحابه هذا عبد نور الله قلبه للايمان ثم قال له الزم ما انت عليه فقال الشاب ادع الله لي يا رسول الله ان يرزقني الشهادة معك فدعا له رسول الله فلم يلبث ان خرج في بعض غزوات النبي فاستشهد بعد تسعة نفر وكان هو العاشر وفي رواية الجزري ان ذلك الشاب هو حارثة بن مالك الانصاري وثالثها ما قاله بعض الاذكياء من المعاصرين وهو ان يكون يقينا مستويا على المعقولية لا على التميز وحاصله ان له يقينا في مراتب المعرفة ولو كشف الغطاء لما ازددت يقينا غير ذلك اليقين بان يتغير على ويحدث شيء لم يغايره كما هو واقع في علومنا وليس المراد ان ذلك اليقين لا يقبل الزيادة والنقصان بل هو قابل له غير انه لا يتغير الى يقين يغايره ورابعها ما خطر لنا بعد هذا رأيناه في شرح استادنا الاجل الشيخ علي اعلى الله شانه على شرح اللمعة وحاصله ان النبي كان يترقى في مراتب معرفته يوما بعد يوم على طول مدة عمره الشريف وكان يحدث له بالوحي والالهام من درجات المعرفة ما يعد الدرجة السابقة ذنبا بالنسبة الى الدرجة اللاحقة ولذا قال اني لاستغفر الله كل يوم سبعين مرة من غير ذنب فكان يطلب زيادة مراتب المعرفة في حيوته لانها تفاض عليه آنا بعد آن ولما استكملت مدته استكمل له ما يليق بمادته النبوية من افاضة العلوم اللائقة بذاته الشريفة التي هي منتهى مراتب البشر ولما مرض مرضه الذي انتقل فيه الى جوار القدس طلب عليا وادناه منه وعلمه علوم مدة عمره الشريفة بلحظة واحدة فلذا قال لما سئل ما علمك رسول الله انه علمني الف باب من العلم ينفتح من كل باب الف باب فهو من هذا مما البطين لتراكم العلوم في صدره الشريف فهو بعد النبي يقول لي اعرف الله سبحانه بما علمته من النبي لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا بما الى المعرفة الكاملة ويحتمل معان اخر ايضا نقتصر منها على ما ذكرنا في بيان ان افضل الخلق بعد رسول الله هو علي بن ابي طالب وهذا على سبيل الانعام عن النور الاول لان من كان افضل من ابراهيم ونوح وموسى وعيسى بالدلائل السابقة لا يحتاج الى تفضيله على غيره الى الدليل ولكن وقع فيه الخلاف بين جماهير المسلمين فذهب الاشاعرة وجماعة من المعتزلة الى ان افضل الخلق بعد رسول الله هو ابو بكر وذهب الشيعة واكثر المعتزلة الى ان الافضل هو علي بن ابي طالب والحق ان المعتزلة لم يخالف احد منهم في افضلية علي بن ابي طالب سوى شاذ نادر اما الاشاعرة فان تفضيل ابي بكر وان نقل عنهم علماؤهم المتاخرون الا ان المتقدمين منهم قد وافقوا الشيعة على ما ذهبوا اليه لننقل كلام اعلم محققيهم حتى يتضح الحال فنقول ذكر محمد بن عمر الرازي المعروف بابن خطيب الري وهو اعلم علماء الاشعرية صاحب التصانيف الكثيرة فانه قال في كتابه الذي صنفه وجعله دستورا لولده وسماه كتاب الاربعين في الفصل الخامس من المسئلة التاسعة والثلاثين في بيان افضل الصحابة بعد رسول الله واورد عشرين حجة في ان علي بن ابي طالب افضل الصحابة قال في الحجة الثالثة منها هذا لفظه الحجة الثالثة ان عليا كان اعلم الصحابة والاعلم افضل وانما قلنا ان عليا كان اعلم الصحابة للاجمال والتفصيل اما الاجمال فهو انه لا نزاع في ان عليا كان في اصل الخلقة في غاية الذكاء والفطنة والاستعداد للعلم وكان محمد افضل الفضلاء واعلم العلماء وكان علي في غاية الحرص في طلب العلم وكان محمد في غاية الحرص في تربيته وفي ارشاده الى اكتساب الفضائل ثم ان عليا ربي من اول صغره في حجر محمد وفي كبره صار ختنا له وكان يدخل اليه في كل الاوقات ومن المعلوم ان التلميذ اذا كان في غاية الذكاء والحرص على التعلم وكان الاستاد في غاية الفضل وفي غاية الحرص على التعليم ثم اتفق لمثل هذا التلميذ ان يتصل بخدمة هذا الاستاد من زمان الصغر وكان ذلك الاتصال بخدمته حاصلا في كل الاوقات فانه يبلغ ذلك التلميذ مبلغا عظيما وهذا بيان اجمالي في ان عليا كان اعلم الصحابة فاما ابو بكر فانه انما كان اتصل بخدمته في زمان الكبر وايضا ما كان يصل الى خدمته في اليوم والليلة الا مرة واحدة زمانا يسيرا واما علي فانه اتصل بخدمته في زمن الصغر وقد قيل العلم في الصغر كالنقش في الحجر والعلم في الكبر كالنقش في المدر فثبت بما ذكرنا ان عليا كان اعلم من ابي بكر واما التفصيل فيدل عليه وجوه الاول ان اكثر المفسرين سلموا ان قوله وتعيها اذن واعية نزلت في حق علي وتخصيصه بزيادة الفهم يدل على اختصاصه بمزيد العلم الثاني قوله اقضاكم علي والقضاء يحتاج الى جميع انواع العلوم فلما رجحه على الكل في القضاء لزم انه رجحه عليهم في كل العلوم واما سائر الصحابة فقد رجح كل واحد منهم على غيره في علم واحد كقوله افرضكم زيد واقرأكم ابي الثالث روي ان عمر امر برجم امرأة ولدت بستة اشهر فنبهه علي بقوله وحمله وفصاله ثلثون شهرا فقال عمر لولا علي لهلك عمر وروي ان امرأة اقرت بالزنا وكانت حاملا فامر عمر برجمها وقال لولا علي لهلك عمر فان قيل لعل عمر امر برجمها من غير تفحص عن حالها فظن انها ليست حاملا فلما نبهه علي ترك رجمها قلت هذا يقتضي ان عمر ما كان يحتاط في سفك الدماء وهذا اشر من الاول الرابع نقل ان عمر قال يوما على المنبر الا لا تغالوا في مهور نسائكم فمن غالى في مهر امرأته جعلته في بيت المال

م الغلو

فقال علي عليه السلام ان كان لك سلطان على ما في بطنها فما سلطانك على ما في بطنها فترك عمر رجمها

افضل الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب عليه السلام

فقام عجوزة

فقالت يا عمر اتمنع منا ما جعله الله لنا وقال الله تعالى وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احديهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه
بهتانا واثما عظيما فقال كلكم افقه من عمر حتى المخدرات في البيوت وهذه الوقايع وقعت لغير علي ولم يتفق مثلها لعلي عليه السلام الرابع نقل عن
علي انه قال والله لو كسرت لي الوسادة ثم جلست عليها لقضيت بين اهل التورية بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل الزبور بزبورهم
وبين اهل الفرقان بفرقانهم والله ما من آية نزلت في بحر ولا بر ولا سهل ولا جبل ولا ارض ولا سماء ولا في ليل ولا نهار الا وانا اعلم فيمن نزلت
وفي اي شي نزلت طعن ابو هاشم في هذا فقال التورية منسوخة فكيف يجوز الحكم بها الجواب من وجوه الاول لعل المراد شرح كمال
علمه بتلك الاحكام المنسوخة على التفصيل وبالاحكام الناسخة لها الواردة في القرآن الثاني لعل المراد لو ان قضاة اليهود والنصارى يمكنونه
من الحكم والقضاء على وفق دينهم بعد بذل الجزية وكان المراد انه لو جاز للمسلم ذلك لكان هو قادرا عليه الثالث لعل المراد انه يستخرج
من التورية والانجيل نصوصا دالة على نبوة محمد صلعم وكان ذلك قويا في التمسك بها الرابع انه تفحص عليه السلام عن احوال العلوم واعظمها علم الاصول
وقد جاء في خطب امير المؤمنين عليه السلام من اسرار التوحيد والعدل والنبوة والقضاء والقدر واحوال المعاد ما لم يات في كلام ساير الصحابة وايضا
فجميع فرق المتكلمين ينتهي آخر نسبتهم في هذا العلم اليه اما المعتزلة فهم ينتسبون انفسهم اليه واما الاشعرية فكلهم ينتسبون الى الاشعري وهو كان تلميذ
ابي علي الجبائي المعتزلي وهو ينتسب الى امير المؤمنين عليه السلام واما الشيعة فانتسابهم اليه ظاهر وكلهم تلامذة علي عليه السلام واما الخوارج فانهم مع بعدهم عنه كلهم منتسبون
الى اكابرهم واولئك الاكابر كانوا تلامذة علي عليه السلام فثبت ان جمهور المتكلمين من فرق الاسلام منسوبة اليه وافضل فرق الامة الاصوليون وكان هذا
منصبا عظيما في الفضل ومنها علم التفسير وابن عباس رئيس المفسرين وهو كان تلميذ علي بن ابيطالب عليه السلام ومنها علم الفقه وكان فيه في الدرجة العليا ولهذا
قال صلعم اقضاكم علي وقال علي بن ابيطالب لو كسرت لي وسادة وجلست عليها لحكمت بين اهل التورية بتوراتهم الخبر ومنها علم الفصاحة ومعلوم ان احدا
من الفصحاء الذين بعده لم يدركوا درجته ولا القليل منها ومنها علم النحو ومعلوم انه انما ظهر منه وهو الذي ارشد ابا الاسود الدؤلي ومنها علم
تصفية الباطن ومعلوم ان نسبة هذا العلوم تنتهي اليه فثبت بما ذكرنا انه كان استاذ العالمين بعد محمد صلعم في جميع الخصال المرضية والمقامات
الشرعية واذا ثبت انه اعلم الخلق بعد رسول الله وجب ان يكون افضل الخلق بعده لقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما
يتذكر اولوا الالباب وقوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ثم قال الفاضل الاشعري الحجة العشرون اعلم ان الفضائل اما
نفسانية واما بدنية واما خارجية اما الفضائل النفسانية فهي محصورة في نوعين العلمية والعملية اما العلمية فقد بينا ان علم علي كان اكثر
من علم ساير الصحابة ويقوي ذلك ما روي ان عليا قال علمني رسول الله صلعم الف باب من العلم فانفتح من كل باب الف باب واما الفضائل النفسانية
العملية فاقسام منها العفة والزهد وقد كان في الصحابة جمع من الزهاد كابي ذر وسلمان وابي الدرداء وكلهم كانوا من تلامذة علي ومنها الشجاعة
وقد كان في الصحابة كابي دجانة وخالد بن الوليد وكانت شجاعة علي اكثر نفعا من شجاعتهم الا ترى ان النبي قال يوم الاحزاب لضربة علي خير من
عبادة الثقلين وقال علي بن ابيطالب والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية ولكن بقوة ربانية ومنها السخاوة وكان في الصحابة جمع من الاسخياء
وقد بلغ اخلاصه في سخاوته الى انه اعطى ثلثة اقراص فانزل الله تعالى في حقه ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا الآية ومنها حسن الخلق وقد كان
مع غاية شجاعته قريبا لحسن الخلق جدا وقد بلغ فيه الى حيث نسبه اعداؤه الى الدعابة ومنها البعد عن الدنيا وظاهر انه مع انفتاح ابواب الدنيا
عليه لم يظهر التنعم والتلذذ وكان مع غاية شجاعته اذا شرع في صلوة التهجد شرع في الدعوات والتضرعات الى الله سبحانه وتعالى بلغ مبلغا
لا يوازيه احد ممن جاء بعده من الزهاد ولما ضربه ابن ملجم عليه اللعنة قال فزت ورب الكعبة ومنها الفضائل البدنية فمنها القوة والشدة وكان
فيهما عظيم الدرجات حتى قيل انه كان يقط الهام قط الاقلام ومنها النسب العالي ومعلوم ان اشرف الانساب هو القرب من رسول الله صلعم وكان هو اقرب
الناس نسبا اليه واما العباس فانه وان كان عم رسول الله صلعم من الاب لا من الام ايضا فان عليا كان هاشميا من الاب والام لانه علي بن ابيطالب بن عبد
المطلب بن هاشم وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم ومنها المصاهرة ولم يكن لاحد من الخلق مصاهرة مثل ما كانت له واما عثمان فهو وان شاركه في
كونه ختنا لرسول الله صلعم الا ان اشرف اولاد رسول الله صلعم هي فاطمة ولذلك قال صلعم سيدة نساء العالمين اربع وعد منهن فاطمة ولم يحصل مثل هذا
الشرف للبنتين اللتين هما زوجتا عثمان ومنها انه لم يكن لاحد من الصحابة اولاد ذكور يشاركون اولاده في الفضيلة فالحسن والحسين هما سيدا شباب اهل
الجنة ولداه ثم انظر الى اولاد الحسن مثل الحسن المثنى والمثلث وعبد الله بن المثنى والنفس الزكية والى اولاد الحسين مثل الامام زين العابدين
والباقر والصادق والكاظم والرضا فان هؤلاء الاكابر يعتقد فضيلتهم وعلو درجاتهم كل مسلم ومما يدل على علو شانهم ان افضل المشايخ
واعلاهم درجة ابو يزيد البسطامي وكان سقاء في دار ابو جعفر الصادق وان المعروف الكرخي فانه اسلم على يد علي بن موسى الرضا وكان بواب داره وبقي
على هذه الحالة الى آخر عمره ومعلوم ان امثال هذه الاولاد لم يتفق لاحد من الصحابة ولو اخذنا في الشرح والاطناب لطال انتهى كلام الرازي وفيه كفاية للعاقل

مقدار ترتيب خلافة الخلفاء الاربعة عند اهل السنة

المصنف العجب من هؤلاء القوم مع نقلهم مناقبه ومدائحه في كل باب ايراد مطاعن من ادعى الخلافة من المتخلفين كيف فضلوا غيره عليه ثم
انهم لم يرضوا بالافضلية بدرجة بل قالوا ان ابا بكر افضل من عمر بسبعين درجة وعمر افضل من عثمان بسبعين درجة والخلافة على المنازلات
وهذا هو المصيبة العظمى والداهية الكبرى نعوذ بالله من سوء عاقبتهم واما محققوهم كالتفتازاني والسيد الشريف الجرجاني فعندهم انهم
بعد ان حاولوا اتمام مدحه من مدائح الثلثة ولم يتهم لكثرة الواردات عليه قالوا انا نكل هذا التفصيل الى السلف لحسن الظن بهم عجب
من الا ان الله سبحانه قد هداهم اتوا ما في تقليدهم لآبائهم والاسلاف في مسائل الاصول لكن ابليس لعنه الله اغواهم وصيرهم عميا وبكما فلا يسمعا
ولا بصرا روى عمر بن الخطاب قال والله لقد تصدقت باربعين خاتما وانا راكع لينزل فيّ ما نزل في علي بن ابي طالب فما نزل وكانهم اخذوا التقليد

فائدة في ايضاح ما ذكره ذلك الفاضل اما قوله بان عليا كان يدخل على النبي في كل حين فهو حق لان عليا كان للحرمية بالنسبة
الى بيت النبي نقد ذكر عنه قال كنت معه في بعض الغزوات فحيث لم يكن عند النبي سوى لحاف واحد كانت معه زوجته عائشة فنامني معه مع
زوجته عائشة تحت ذلك اللحاف فلما قام لصلوة الليل في بعض اللحاف بيني وبين زوجته قدان عائشة انه جزء من هذا القرب كونه يدخل في كل
وقت هو احد الاسباب في كون القران الذي كتبه علي قد كانت اكثر القراآت التي كتبها كاتب الوحي لان جبرئيل قد كان ياتي الى النبي في اكثر الخلوات
ولا كان تمنعه فيها الا علي ولذا قال علي كان النبي يدير معه كيف دار واما قوله بان ابا بكر ما كان يدخل على النبي الا مرة واحدة فهذا منه
تواضع لابي بكر لانه ربما دخل من بين الايام مرة واحدة لكان ابنته وفي هذا الموضع عجيب وهو ان العامة نقلوا ان ابا هريرة قد تفرد بنقل
اثني عشر الف حديث لم يشاركه في نقله غيرها وقد تنبه بهذا المعنى سراج الدين البلقيني وهو اعظم محققيهم فابطل كلما تفرد بنقله ابو هريرة وقال
ان وقت النبي قد كان مضبوطا بالنقل من السير والتواريخ والاحاديث لانه كان يخرج عند طلوع الفجر الى المسجد ويصلي بالناس ويبقى معقبا
الى طلوع الشمس مع الناس ثم يدير وجهه الى الناس حتى يقضي حوائجهم ويبقى معهم في الكلام حتى يقرب الظهر فيدخل منزله ويخلو مع زوجاته
الى صلوة الظهر ثم يخرج ويصلي بالناس ويحول وجهه اليهم بعد الصلوة لتعليم الاحكام الى قبل الغروب فيدخل منزله الى وقت الصلوة ثم يخرج للصلوة
بالناس فيدخل منزله وينام مع زوجاته الى نصف الليل ثم يقوم لصلوة الليل الى طلوع الفجر فهذا ليله وذاك نهاره ففي اي وقت تفرد به ابو
هريرة مع بعده عن النبي في النسب والحسب حتى روى عنه هذه الاخبار المتكثرة وانت اذا تصفحت اكثر اخبارهم وجدتها على هذا المنوال وفيها تمام
الكلام فيه انتهى واما قوله ان القضاء يحتاج في جميع انواع العلوم فهو كما قال وقد اطبق اصحابنا رضوان الله عليهم على ان من شرائط القاضي ان يكون

في القضاء

مجتهدا في ربعة عشر علما وهي علوم الاجتهاد المذكورة في كتب الاصحاب واما قضاة الاسلام في هذه الاعصار فقد صار من جملة شرائطهم الجهل في
العلوم المذكورة وموافقة الحكام الجائرين لعلة المجانسة وكل شكل لشكله الف لا ترى الفيل يالف الفيل ولعمري انهم اعواحظهم من دار الايمان بدار
الشرور وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وكفى لهم بشارة قول الصادق ان النواويس وهي طبقة من طبقات جهنم شكت الى الله شدة حرها
فقال لها عز وجل اسكتي فان مواضع القضاة اشد حرا منك وروى ابو حمزة الثمالي عن ابي جعفر قال كان في بني اسرائيل قاض وكان يقضي بينهم فلما
حضره الموت قال لامراته اذا مت فاغسليني وكفنيني وضعيني على سريري وغطي وجهي فانك لا ترين سوءا فلما ان مات فعلت به ذلك ثم مكثت حينا
وكشفت عن وجهه لتنظر اليه فاذا هي بدودة تقرض منخره ففزعت لذلك فلما كان الليل اتاها في منامها وقال لها افزعك ما رايت قال اجل لقد فزعت
فقال اما انك ان كنت فزعت فما كان ما رايت الا عن هواي لاخيك فلان اتاني ومعه خصم له فلما جلسا الي قلت اللهم اجعل الحق له ووجه القضاء
له على صاحبه فلما اختصما الي كان الحق له فرايت ذلك بينا في القضاء له على صاحبه فاصابني ما رايت لموضع هواي كان مع موافقة الحق وروى
عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال ايما رجل كان بينه وبين اخ له مماراة في حق له فدعاه الى رجل من اخوانكم ليحكم بينه وبينه فابى الا ان يرافعه
الى هؤلاء يعني القضاة كان بمنزلة الذين قال الله تعالى الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا
الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به وقال الصادق القضاة اربعة ثلثة في النار وواحد في الجنة رجل قضى بجور وهو يعلم فهو في النار ورجل
قضى بجور وهو لا يعلم فهو في النار ورجل قضى بحق وهو لا يعلم فهو في النار ورجل قضى بحق وهو يعلم فهو في الجنة واغلب قضاة هذه الاعصار من الاول
لانهم اخذوا القضاء بالبذل لمن هو اعلى منهم او بالميراث عن اسلافهم او بهما جميعا واما اخذ الحق بحكمهم ان كان حقا فقد مال بعض مشايخنا
وبعض من تقدمنا الى عدم جوازه ولعله الاولى لما رواه مشايخنا المحدثون في كتب الاصول عن عمر بن حنظلة قال سالت ابا عبد الله عن رجلين
من اصحابنا يكون بينهما منازعة في دين او ميراث فتحاكما الى السلطان والى القضاة ايحل ذلك فقال من تحاكم الى الطاغوت فحكم له فانما ياخذه
سحتا وان كان حقه ثابتا لانه اخذه بحكم الطاغوت وقد امر الله عز وجل ان يكفر بها قلت كيف يصنعان قال انظروا الى من كان منكم قد روى
حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا فليرضوا به حكما فاني قد جعلته عليكم حاكما فاذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه فانما بحكم الله استخف

ويدلنا

علينا الرّاد

علينا ردّ والرّادّ على الله سبحانه تعالى وهو على حدّ الشرك بالله عزّ وجلّ ويستفاد من هذا الحديث ان علماء الامامية رض في هذه الاعصار منصوبون للقضاء من الامام عموماً ولا يجوز لاحد ردّ حكمهم عليهم كان ومن ردّ حكمهم على حدّ الشرك بالله ولا يبعد ان يقال يجب على العلماء والمجتهدين في مثل هذه الاعصار اذا تمكّنوا من القضاء ان يتصدّوا له وان يظهروا علومهم فان بدع القضاة قد ظهرت وقال ع اذا ظهرت البدع فليظهر العالم علمه ومن لم يظهره الجمه الله بلجام من نار واما قوله في الثالث ان عمر قال لولا علي لهلك عمر فقد قال صاحب الكشاف وهو من علماء الحنفية ان عمر قال هذه الكلمة في سبعين موضعاً حتى اشتهرت في الامثال ونقلها في بحث الشرطية واما قول عمر بعد ردّ المرأة عليه كلكم افقه من عمر حتى المخدّرات في البيوت فقد نقل علماء الفريقين انه قال بعد هذا ان لي شيطاناً يعتريني فاذا عثرت فقوّموني واذا غلطت فسدّدوني ولا تدع النساء تردّ على كلامي وقد صدق في هذا القول ونقل ايضاً مثله عن ابي بكر وهو صادق ايضاً واما قول علي ع لو كسرت لي الوسادة ثم جلست عليها الحديث معناه اني لو تمكّنت من الحكومة بين الناس من غير منازع وهذا يدل على انه لم يكن متمكناً في وقت خلافته من اقامة الاحكام على وجوهها لان تقدّم المتخلفون في البدع فما كانوا يقدرون ان يغيّروا ما فعلوه فانه عزل شريح عن القضاء اراد ع فلم يتمكن منه لانه كان منصوباً من قبل المتقدمين ومنعهم صلوة الضحى فلقد ارسل ابنه الحسن ان ينادي في مساجد الكوفة ان لا تصلّى فضجّ الناس ضجة واحدة قالوا واعمراه امرنا بالصلوة وانت تنهانا عنها ارايت الذي ينهى عبداً اذا صلّى ومنعهم ايضاً فدك والعوالي على اولاد فاطمة فانه كان مظنة الفتنة والفساد بتغليط من تقدّمه وقد روى الصدوق طاب ثراه في كتاب علل الشرائع حديثاً مسنداً الى ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال قلت له لم لم ياخذ امير المؤمنين فدك لما ولي الناس ولاية علة تركها فقال لان الظالم والمظلوم قد كانا قدما على الله سبحانه واثاب الله المظلوم وعاقب الظالم فكره ان يسترجع شيئاً قد عاقب الله عليه غاصبه واثاب عليه المغصوب وذكر ايضاً حديثاً بالنحو رواه باسناده الى ابرهيم الكرخي قال سئلت ابا عبد الله ع فقلت لاي علة ترك امير المؤمنين فدك لما ولي الناس فقال للاقتداء برسول الله لمّا فتح مكة وقد باع عقيل بن ابي طالب داره فقيل له يا رسول الله الا ترجع الى دارك فقال وهل ترك لنا عقيل داراً انا اهل البيت لا نسترجع شيئاً يوخذ منا ظلماً فلذلك لم يسترجع فدك لما ولي وذكر ايضاً حديثاً بالنحو رواه باسناده الى علي بن فضال عن ابي الحسن ع قال سألته عن امير المؤمنين ع لم لم يسترجع فدك لما ولي الناس فقال لانا اهل البيت لا ياخذ لنا حقوقنا ممن ظلمنا الا هو يعني الا الله ونحن اولياء المؤمنين انما نحكم لهم وناخذ حقوقهم ممن ظلمهم ولا ناخذ لانفسنا وهذا الحد سبب غضب فاطمة ع على ابي بكر وعمر وقد روى اصحابنا رض ان رجلاً من اولاد البرامكة عرض لعلي بن موسى الرضا ع بخراسان ولزم لجام دابته وقال ما تقول في ابي بكر وعمر فقال له سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فالحّ السائل عليه في كشف الجواب فقال كان لنا امّ صالحة ومضت وهي عليهما ساخطة ولم ياتنا بعد موتها خبر انها رضيت عنهما وذكر ابو هلال العسكري ان اول من ردّ فدك على ورثة فاطمة ع عمر بن عبد العزيز وكان معوية اقطعها لمروان بن الحكم وعثمان ويزيد بن معوية لعنهم الله وجعلها بينهم اثلاثاً ثم قبضت من ورثة فاطمة ع فردّها السفاح ثم قبضت فردّها عليهم المامون وقبضت منهم بعد المامون وردّها عليهم الواثق بالله ثم قبضت وردّها عليهم المنتظر بالله ثم قبضت منهم فردّها عليهم المعتمد ثم قبضت فردّها عليهم المعتضد ثم قبضت فردّها عليهم الراضي واما حدودها فقال موسى بن جعفر ع ان حدّها الاول عريش مصر والحد الثاني دومة الجندل والحد الثالث تيماء والحد الرابع جبل احد من المدينة واما قوله ومنها علم التعبير الى اخره فقد تحقق في الاخبار من العامة والخاصة ان قوله تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين المراد به علي بن ابي طالب ع وهو الذي فسر الباء من بسم الله الرحمن الرحيم لابن عباس فقال يا ابن عباس لو طال الليل لطلنا وفي الروايات الخاصة عنه ع انه قال علم ما كان وما يكون كله في القران وعلم القران كله في سورة الفاتحة وعلم الفاتحة كله في البسملة منها وعلم البسملة كله في بائها وانا النقطة تحت الباء ويحتمل ان يكون معناه اني بين علوم القران واوضح مجملاتها كما ان نقطة الباء توضحه وتميزه عما يشاركه في الصورة كالتاء المثناة والثاء المثلثة ويحتمل معان كثيرة لا يخفى بعضها على اولي الالباب والحاصل ان العلوم كلها تنتهي اليه ولم يوجد علم الا منه والعلماء كلهم تلامذته واما المعتزلة فلان كبيرهم واصل بن عطا تلميذ ابي هاشم بن عبد الله بن محمد الحنفية رض وابو هاشم تلميذ ابيه وابوه تلميذ علي ع واما الاشعرية فانهم ينتهون الى ابي الحسن الاشعري وهو تلميذ واصل بن عطا وكل فقير في الاسلام فاليه يعزى اما مالك فاخذ الفقه عن ربيعة الرأي وهو اخذه عن عكرمة وهو عن عبد الله بن عباس وهو عن علي ع واما ابو حنيفة فعن الصادق ع واما الشافعي فهو تلميذ مالك والحنبلي وهو تلميذ الشافعي واما قوله ومنها علم النحو وهو الذي علمه الدئلي قال ابو القاسم الزجاج في اماليه حدثنا ابو جعفر محمد بن رستم الطبري قال حدثنا ابو حاتم السجستاني قال حدثنا يعقوب بن اسحق الحضرمي قال حدثنا سعيد بن مسلم الباهلي قال حدثنا ابي عن جدي عن ابي الاسود الدئلي قال دخلت على علي بن ابي طالب ع فرايته مطرقاً مفكراً فقلت فيم تفكر يا امير المؤمنين قال اني سمعت ببلدكم هذا لحناً فاردت ان اصنع كتاباً في اصول العربية فقلت ان فعلت هذا احييتنا وبقيت فينا منه اللغة ثم اتيته بعد ثلث فالقى الي صحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم الكلام كله اسم وفعل وحرف فالاسم ما انبأ

المعتزلة والاشعرية والمالك وابو حنيفة والشافعي والحنبلي كلهم من تلامذة علي عليه الصلوة والسلم

ع.٢ منه

عن المثنى والفعل ما انبأ عن حركة المسمى والحرف ما انبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل ثم قال تتبعه وزد فيه ما وقع لك واعلم يا ابا الاسود ان الاشياء

ثلثة ظاهر ومضمر وشئ ليس بظاهر ولا مضمر وانما تتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بظاهر ولا مضمر قال ابو الاسود فجمعت منه اشياء وعرضتها عليه

فكان من ذلك حروف النصب فذكرت فيها ان وان وليت ولعل وكان ولم اذكر لكن فقال لي لم تركتها فقلت لم احسبها منها فقال بل هي منها فزدها

انتهى وذكر ابن الاثير في المثل السائر في ابتداء وضع النحو ان ابنة لابي الاسود الدئلي قالت له يا ابت يوما ما اشد الحر فضمت الدال وكسرت الراء

فظنها ابوها مستفهمة فقال شهر آب فقالت يا ابت انما اخبرتك ولم اسئلك فاتى ابو الاسود الى امير المؤمنين وقال له يا امير المؤمنين ذهبت

لغة العرب ولم يخبره بشئ فقال هلم صحيفة ثم املى اليه اصول النحو وهذه الكلمات هي اصل علوم العربية وقد بسطنا الكلام في هذا المقام

في كتبنا النحوية واما قوله ومنها علم تصفية الباطن اراد به علم رياضة النفس الذي تدعيه الصوفية وتسميه العلم الحقيقي وقد كان يقول انما

عرض لي امران الا اخترت اشقهما على بدني ولعلك تقول ان هذا مناف لقول الباقر فيما رواه الشيخ في كتاب الاستبصار في باب من احرم قبل

الميقات ع يعرض لي باب ان كلاما حلالا لا اخذت باليسير وذلك لان الله يسير يحب اليسير ما لا يعطي على العنف فوجه التوفيق ما بان نقول

ان الباقر كان بادنا وقد كان بدانته تمنعه عن ارتكاب التكاليف الشاقة كما روى عنه انه كان يصلي بعض النوافل جالسا وكان يعتذر بكثرة اللحم

وبدانته واما قوله ومنها الفقر والزهد فحاله فيه مشهور وهو على الالسن مذكور وفي الكتب مسطور روى العامة والخاصة انه دخل ضرار بن ضمرة

الليثي على معوية فقال له صف عليا فقال له او تعفيني من ذلك فقال لا اعفيك فقال كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا

ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستانس بالليل ووحشته كان والله غزير العبرة

طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه ويناجي ربه يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب كان والله فينا كاحدنا يدنينا اذا اتيناه

ويجيبنا اذا سئلناه وكنا مع دنوه منا وقربنا منه لا نكلمه لهيبته ولا نرفع اعيننا اليه لعظمته فان تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم يعظم اهل الدين

ويحب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله واشهد بالله لقد رايته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت

نجومه وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين فكاني الان اسمعه وهو يقول يا دنيا يا دنيا الي تعرضت ام الي تشوقت

هيهات هيهات غري غيري لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثا لا رجعة لي فيك فعمرك قصير وخطرك يسير واملك حقير اه من قلة الزاد وبعد

السفر ووحشة الطريق وعظم الموقف فوكفت دموع معوية على لحيته فنشفها بكمه واختنق القوم بالبكاء ثم قال كان والله ابو الحسن كذلك

فكيف كان حبك اياه قال كحب ام موسى لموسى واعتذر الى الله من التقصير فقال كيف صبرك عنه يا ضرار قال صبر من ذبح واحدها على صدرها

فهي لا ترقى عبرتها ولا تسكن حرارتها ثم قام وخرج وهو باك فقال معوية اما لو انكم فقدتموني لما كان فيكم من يثني علي مثل هذا الثناء فقال

له بعض من كان حاضرا الصاحب على قدر صاحبه وروي عن سويد بن غفلة قال دخلت على امير المؤمنين بعد ما بويع بالخلافة وهو جالس على حصير صغير

ليس في البيت غيره فقلت يا امير المؤمنين بيدك بيت المال ولست ارى في بيتك شيئا مما يحتاج اليه البيت فقال يا ابن غفلة ان اللبيب لا يتاثث

في دار النقلة ولنا دار امن قد نقلنا اليها خير متاعنا وانا عن قليل اليها صائرون وكان اذا اراد ان يكتسي دخل السوق فيشتري الثوبين فيخير قنبرا جودهما

ويلبس الاخر ثم ياتي النجار فيمد له احد كميه ويقول له خذه بقدومك ويقول هذه تخرج في مصلحة اخرى ويبقى الكم الاخرى بحالها ويقول هذه تاخذ

فيها من السوق للحسن والحسين وروى عن الاسود وعلقمة قالا دخلنا على علي وبين يديه طبق من خوص عليه قرص او قرصان من شعير وان اسطار النخالة ليبين

في الخبز وهو يكسره على ركبته ويأكل بملح جريش فقلنا لجارية له اسمها فضة الا نخلت هذا الدقيق لامير المؤمنين يأكل هو المهنى ويكون الوزر في عنقي

فتبسم وقال انا امرتها ان لا تنخله قلنا ولم يا امير المؤمنين فقال ذلك اجدر ان تذل النفس ويقتدي بي المؤمن فالحق باصحابي واما سلمان وابو ذر فحالهما

في مشهور واليه روى الشيخ وذام طاب ثراه ان سلمان الفارسي لما مرض مرضه الذي مات فيه اتاه سعد يعوده فقال له كيف انت يا ابا عبد الله فبكى فقال

ما يبكيك فقال والله ما ابكي حرصا على الدنيا ولا حبا لها ولكن رسول الله عهد الينا عهدا فقال ليكن بلاغ احدكم من الدنيا كزاد الراكب

واخشى ان نكون قد جاوزنا امره وهذه الاساود حولي وليس حوله الا مطهرة فيها ماء او اجانة وجفنة ودخل رجل على سلمان الفارسي فلم يجد في

بيته الا سيفا ومصحفا فقال له ما في بيتك الا ما ارى قال ان امامنا عقبة كؤدا وانا قدمنا متاعنا الى المنزل اولا فاولا وقال الدمع الحرق ما

سلمان سيفه ومصحفه قال هكذا ينجو المخفون وفي عيون الاخبار باسناده الى الصادق قال دعى سلمان ابا ذر الى منزله فقدم اليه رغيفين

فاخذ ابو ذر الرغيفين فقلبهما فقال سلمان يا ابا ذر لاي شئ تقلب هذين الرغيفين فقال خفت ان لا يكونا نضيجين فغضب سلمان من

ذلك غضبا شديدا ثم قال ما اجراك حيث تقلب الرغيفين فوالله لقد عمل في هذا الخبز الماء الذي تحت العرش وعملت فيه الملائكة حتى القوه الى الريح

حتى لفتر الى السحاب وعمل فيه السحاب حتى امطره الى الارض وعمل فيه الرعد والملائكة حتى وضعوه مواضعه وعملت فيه الارض والخشب والحديد والبهائم والناس
والحطب والملح وما لا احصيه اكثر فكيف لك ان تقوم بهذا الشكر فقال ابو ذر الى الله اتوب واستغفر الله مما احدثت واليك اعتذر مما كرهت قال و
دعا سلمان ابا ذر ذات يوم الى ضيافة فقدم اليه من جرابه كسرة يابسة وبلها من ركوته فقال ابو ذر ما اطيب هذا الخبز لو كان معه ملح فقام سلمان وخرج ورهن
ركوته وحمل اليه فجعل ابو ذر يأكل من ذلك الخبز ويذر عليه من ذلك الملح ويقول الحمد لله الذي رزقنا هذه القناعة فقال سلمان لو كانت قناعة لم تكن ركوتي
مرهونة وروي انه لما بعث الى المداين كتب حماره وحده فاتصل الخبر بقدومه فاستقبله اصناف الناس على طبقاتهم فلما رأوه قالوا ايها الشيخ اين خلفت اميرنا
قال ومن اميركم قالوا الامير سلمان الفارسي صاحب رسول الله فقال لا اعرف الامير وانا سلمان ولست بامير فترجلوا له وقادوا اليه المراكب والجنائب فقال ان حماري
هذا خير لي وارفق واوفق فلما دخل البلد ارادوا ان ينزلوه دار الامارة فقال ما انا لدار الامارة ولست بامير فنزل على حانوت في السوق وقال ادعوا الي
صاحب الحانوت فاستاجر منه وجلس هناك يقضي بين الناس وكان معه وطاء يجلس عليه ومطهرة يتطهر بها للصلوة وعكازة يعتمد عليها في المشي فاتفق ان سيلا
وقع في البلد فارتفع صياح الناس بالويل والعويل يقولون وا اهلاه وا ولداه واما الافقام سلمان ووضع وطاءه في عاتقه واخذ مطهرته وعكازته بيده
وارتفع على صعيد وقال هكذا ينجو المخففون يوم القيامة واما قوله لضربة علي خير من عبادة الثقلين الى يوم القيامة فهو مما استفاض نقله بل كان متواترا وقد اعترض بعضهم
بانه كيف جاز ان يكون ضربة واحدة خيرا من عبادة الجن والانس الى يوم القيامة واجاب عنه العلماء والخاصة اما العامة فقالوا ان عمرو بن عبدود انما قصد بها وجه الله
سبحانه ولم يقصد بها اظهار الشجاعة المتعارف بين الشجعان من قتل مثله مما يفتخر به كابر العرب لانه كان يعد بالف رجل فاخلاص نيته في قتل مثل هذا اوجب
له الفضل على عبادة الثقلين ويؤيده انه لما صرع عمرو وركب على صدره ضج المسلمون فقالوا يا رسول الله قل لعلي يعجل على ازهاق روحه فقال دعوه هو اعلم بما يصنع
ولما قطع راسه اتى به الى النبي صلى الله عليه وآله فسأله ما بالك يا علي توقفت في قطع راسه فقال يا رسول الله انه لما صرعته شتمني فغضبت عليه وخفت ان اقتله لاجل شتمه
اياي فتوقفت حتى سكن غضبي فقتلته لاجل وجه الله سبحانه واما الوجه الذي ذكره جمهور المخالفين فهو ان الاسلام في ذلك الوقت كان منحصرا في المدينة المشرفة
فلو غلب عمرو على الاسلام ذلك اليوم لانهدم اساس الاسلام فضربته علي هي التي بسببها بقي الاسلام فهي اصل في وجود عبادة الثقلين فرع عليها والاصل
اشرف من فرعه وهذا المعنى لطيف جدا ويؤيده قوله صلى الله عليه وآله برز الاسلام كله الى الكفر كله وفي هذا المقام قيل لولا السيف ابن ودّ ما دنا ذي عمر
باسمه يا عمر فحادعته ولا ذبا صحابي خيّبهم رسول الله مما داخله من الرعب ولقد قال لاصحابه الاربعة اصحاب الكتاب الذي تعاهدوا عليه لو راى وي والله ان يكن
محمد بهمنة ودسلم قال امير المؤمنين انهم قالوا هذا الفوجين جاء العدو من فوقنا ومن تحت ارجلنا كما قال الله تعالى وزلزلوا زلزالا شديدا وتظنون بالله
الظنونا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا فقال صاحبه لا ولكن نتخذ صنما عظيما نعبده لانا لا نأمن ان يظفر ابن ابي كبشة
فيكون هلاكنا ولكن يكون ذخرا فان ظفرت قريش اظهرنا عبادة هذا الصنم فاعلمناهم اننا لم نفارق ديننا وان رجعت دولة ابن ابي كبشة كنا مقيمين على عبادة الصنم سرا
فاخبرها جبرئيل رسول الله فخبرني بذلك رسول الله بعد قتل عمرو بن عبدود فدعاهما فقال كم صنم عبدتما في الجاهلية فقالا يا محمد لا تعيرنا بما في الجاهلية
فقال كم صنما تعبدان اليوم فقالا والذي بعثك بالحق نبيا ما نعبد الا الله منذ اظهرنا لك من دينك ما اظهرنا فقال يا علي خذ هذا السيف ثم انطلق الى موضع
كذا وكذا فاستخرج الصنم الذي يعبدانه فاهشمه فان حال بينك وبينه احد فاضرب عنقه فانكبا على رسول الله يقبلانه ثم قالا استرنا سترك الله فقلت انا لهما اضمنا
من الله ورسوله ان لا يعبدا الا الله ولا يشركا به شيئا فعاهدا رسول الله على ذلك وانطلقت حتى استخرجت الصنم من موضعه ثم انصرفت الى رسول الله فوالله لقد
تبين ذلك في وجوههما وقد ابدى ابن ابي الحديد عذرهما حيث قال عذرتكما ان الحمام لمبغض وان بقاء النفس للنفس محبوب وعاف ضب العليا يملكها امرء بغير افاعيل
الدناءة مغضوب ولا تعجب من هذا الحديث فانه قد روي في الاخبار الخاصة ان ابا بكر كان يصلي خلف رسول الله والصنم معلق في عنقه وسجوده له ويوضح هذا المعنى
ما ذكره البلاذري وهو من الجمهور في تاريخه قال لما قتل الحسين عليه السلام كتب عبد الله بن عمر الى يزيد بن معاوية اما بعد فقد عظمت الرزية وجلت المصيبة وحدث
في الاسلام حدث عظيم ولا يوم كيوم الحسين فكتب اليه يزيد لعنه الله يا احمق اننا جئنا الى بيوت منجدة وفرش ممهدة ووسائد منضدة فقاتلنا عنها فان يكن الحق
لنا فعن حقنا قاتلنا وان يكن لغيرنا فابوك اول من سن هذا وابتز واستاثر بالحق على اهله فبعث الى عبد الله بن عمر بعهد كتبه ابو بكر الى معوية بهذا العهد
من عمر بن الخطاب الى معوية بن ابي سفيان اعلم يا معوية ان محمدا قد جاء بالافك والسحر ومنعنا من اللات والعزى وحول وجوهنا الى الكعبة التي يزعم انها القبلة
الاسلامية فكان هذا من غاية علوه وعلو وبهتانه في السحر الذي بهر به على موسى وعيسى كافة بني اسرائيل ونحن على الذي كنا قبل ذلك ما تركنا اللات والهبل
ولما توفي محمد تواطينا مع اربعين رجلا من اهل نحلتنا وشهدنا انه قال الائمة من قريش وعزلنا عليا من الخلافة التي فوضها اليه وجعلها مخصوصة
له ثم كشفنا واخرجنا من بيته وجئنا به الى ابي بكر وامرنا الناس ببيعته وكنا نظاهر بسنة محمد لئلا يهرب الناس عنا ولكنا في باطن الامر على الذي كنا قبل
ذلك ثم بعد ذلك انتقمنا من اولاده وذراريه على حسب طاقتنا وقدرتنا واما انت يا معوية فاوصيك ان لا تسامح فيهما واقتل من اولاده واحفاده ما تصل

قلت هذه شبهة قديمة فتحتاج الى جواب من المعصوم وقد روى صاحب كتاب الاحتجاج عن سعد بن عبد الله القمي الاشعري حديثا طويلا قال فيه
اني ابتليت باشد النواصب منازعة فقال لي يوما معاشر الروافض تقولون ان الاول والثاني كانا منافقين وتستدلون على ذلك بليلة العقبة ثم قال اخبرني
عن اسلامهما اكان عن طوع ورغبة او كان عن اكراه واجبار فاحترزت عن جواب ذلك وقلت مع نفسي ان كنت اجبته بانه كان عن طوع فيقول لا يكون على
هذا الوجه ايمانهما عن نفاق وان قلت كان عن اكراه واجبار لم يكن في ذلك الوقت للاسلام قوة حتى يكون اسلامهما باكراه وقهر فرجعت عن هذا الخصم
على حال ينقطع كبدي فكتبت مسائل كثيرة وقصدت مولاي الحسن العسكري فدخلت عليه وجدت صاحب الزمان جالسا معه وهو غلام فاجابني بقوله
صاحب الزمان عن المسائل كلها ثم قال واما ما قال لك الخصم بانهما اسلما طوعا او كرها لم لم تقل بل انهما اسلما طمعا وذلك انهما كانا يجالسان اليهود
ويخبران بخروج محمد واستيلائه على العرب من التورية والكتب المتقدمة وملاحم قصة محمد ويقولان لهما يكون استيلاؤه على العرب كاستيلاء
بخت نصر على بني اسرائيل الا انه يدعي النبوة ولا يكون من النبوة في شيء فلما ظهر امر رسول الله تساعدا معه على شهادة ان لا اله الا الله وان
محمدا طمعا ان يجدا من جهة رسول الله ولاية بلد اذا انتظم امره وحسن حاله واستقامت ولايته فلما ايسا من ذلك تلثما واتفقا مع امثالهما ليلة العقبة
وكان حالهما كحال طلحة والزبير اذ جاءا عليا وبايعاه طمعا ان يكون لكل واحد منهما ولاية فلما لم يكن ذلك وايسا من الولاية نكثا بيعته
وخرجا عليه حتى آل امر كل واحد منهما الى ما يؤول اليه امر من ينكث العهود والمواثيق وبالجملة فشجاعته عليه السلام مما لا يحتاج الى بيانها الا انه لا بد ان روى
البرسي في كتابه لما وصف وقعة خيبر وان الفتح فيها كان على يد علي ان جبرئيل جاء الى رسول الله مستبشرا بعد قتل مرحب فسأله النبي عن استبشاره
فقال يا رسول الله ان عليا لما رفع السيف ليضرب به مرحبا امر الله سبحانه اسرافيل وميكائيل ان يقبضا عضده في الهواء حتى لا يضرب به بكل قوته
ومع هذا قسمه بنصفين وما عليه من الحديد وكذا فرسه ووصل السيف الى طبقات الارض فقال لي الله سبحانه يا جبرئيل بادر الى تحت الارض
وامنع سيف علي عن الوصول الى ثور الارض حتى لا تنقلب الارض فمضيت فامسكته فكان على جناحي اثقل من مداين قوم لوط وهي سبع مداين
قلعتها من الارض السابعة ورفعتها فوق ريشة واحدة من جناحي الى قرب السماء وبقيت منتظرا للامر الى وقت السحر حتى امرني الله بقلبها فما
وجدت لها ثقلا كثقل بقية سيف علي فسأله النبي لم لا قلبتها من ساعة رفعتها فقال يا رسول الله انه قد كان فيهم شيخ كافر نائم على قفاه وشيبته
الى السماء فاستحيى الله سبحانه ان يعذبهم فلما ان كان وقت السحر انقلب ذلك الشايب على قفاه فامرني بعذابها وفي ذلك اليوم ايضا لما فتح الحصن
واسروا نساءهم فكان فيهم صفية بنت ملك الحصن فاتت النبي وفي وجهها اثر شجة فسألها النبي عنها فقالت ان عليا لما اتى الحصن وتعسر عليه
اخذه اتى الى برج من بروجه فهزه فاهتز الحصن كله وكل من كان فوق مرتفع سقط منه وانا كنت جالسة فوق سريري فهويت من عليه
فاصابني السرير فقال لها النبي يا صفية ان عليا لما غضب وهز الحصن غضب الله لغضب علي فزلزل السموات كلها حتى خافت الملائكة ووقعوا
على وجوههم وكفى بها شجاعة ربانية واما باب خيبر فقد كان اربعون رجلا يتعاونون على سده وقت الليل ولما دخل الحصن طار
ترسه من يده من كثرة الضرب فقلع الباب وكان في يده بمنزلة الترس يقاتل وهو في يده حتى فتح الله عليه وروي ان بعضهم دخل عليه ذات
يوم بين يديه خبز يابس وهو يريد كسره فيتعجز عنه فيضعه على ركبته حتى يقدر عليه فقال له ذلك الرجل يا علي اين تلك القوة التي قلعت
بها باب خيبر فقال تلك قوة الله تعالى وهذه قوتي والنقل من هذا وامثاله يفضي الى فناء الاوراق وكسر الاقلام وجفاف المداد وفي
شعر صيد الملوك ارانب وثعالب واذا ركبت فصيدي الابطال واما قولي ومنها السخاوة فقد عجزت اصحاب النبي مع كثرة اموالهم عن الوصول
الى ادنى درجة من سخاوته روى الصدوق في كتاب ثوابه باسناده الى خالد بن ربعي قال ان امير المؤمنين دخل مكة في بعض حوائجه فوجد اعرابيا
متعلقا باستار الكعبة وهو يقول يا صاحب البيت البيت بيتك والضيف ضيفك ولكل ضيف من مضيفه ضيافة فاجعل قراي منك
الليلة المغفرة فقال امير المؤمنين لاصحابه اما تسمعون كلام الاعرابي قالوا نعم قال الله اكرم من ان يرد ضيفه قال فلما كان من الليلة الثانية
وجده متعلقا بذلك الركن وهو يقول يا عزيزا في عزك فلا اعز منك في عزك اعزني بعز عزك في عز لا يعلم احد كيف هو اتوجه اليك واتوسل اليك بحق محمد
وآل محمد عليك اعطني ما لا يعطيني احد غيرك واصرف عني ما لا يصرفه احد غيرك فقال امير المؤمنين لاصحابه هذا والله الاسم الاكبر بالسريانية
اخبرني به حبيبي رسول الله سأله الجنة فاعطاه وسأله صرف النار فصرفها عنه قال فلما كان الليلة الثالثة وجده وهو متعلق بذلك الركن وفي هذه الليلة
تسأله اربعة الاف درهم قال الاعرابي من انت قال انا علي بن ابي طالب قال الاعرابي انت والله بغيتي وبك انزلت حاجتي قال سل يا اعرابي قال اريد الف درهم للصداق والف
درهم اقضي به ديني والف درهم اشتري به دارا والف درهم اتعيش به قال انصفت يا اعرابي فاذا خرجت من مكة فسل عن داري بمدينة الرسول فاقام الاعرابي بمكة اسبوعا
[illegible] الحسين بن علي خرج في طلب امير المؤمنين الى المدينة ونادى من يدلني على دار امير المؤمنين فقال الحسين بن علي من بين الصبيان انا ادلك على دار امير المؤمنين فقال الاعرابي

من ابوك قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع قال من امك قال فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين ع قال من جدك قال محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب قال
من جدتك قال خديجة بنت خويلد قال من اخوك قال ابو محمد الحسن بن علي ع قال قد اخذت الدنيا بطرفيها امش الى امير المؤمنين ع وقل له ان الاعرابي صاحب
الضمان بمكة على الباب قال فدخل الحسين بن علي عليهما السلام فقال يا ابة اعرابي بالباب ويزعم انه صاحب الضمان بمكة قال فقال يا فاطمة عندك شيء ياكله
الاعرابي قالت اللهم لا فتلبس امير المؤمنين وخرج وقال ادعوا الى ابا عبد الله سلمان الفارسي قال فدخل سلمان الفارسي ره فقال يا ابا عبد الله اعرض الحديقة
التي غرسها رسول الله ص على التجار قال فدخل سلمان الى السوق وعرض الحديقة فباعها باثني عشر الف درهم واحضروا المال واحضر الاعرابي فاعطاه
اربعة الاف درهم واربعين درهما نفقة ووقع الخبر على سؤال المدينة فاجتمعوا ومضى رجل من الانصار الى فاطمة ع والدراهم مصبوبة بين يديه
حتى اليه اصحابه فقبض قبضة قبضة وجعل يعطي رجلا رجلا حتى لم يبق معه درهم واحد فلما اتى المنزل قالت فاطمة يا ابن عم بعت الحائط الذي غرسه
لك والدي قال نعم بخير منه عاجلا وآجلا قالت فاين الثمن قال ع دفعته الى اعين استحييت ان اذلها بذل المسئلة اعطيتها قبل ان تسألني قالت
فاطمة انا جائعة واولادي جائعان ولا شك الا وانك مثلنا في الجوع لم يكن لنا منه درهم واخذت بطرف ثوب علي عليه السلام فقال علي يا فاطمة خليني
فقالت لا والله او يحكم بيني وبينك ابي فهبط جبرئيل على رسول الله ص فقال يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول اقرء عليا مني السلام ومر وقل
لفاطمة ان تضرب على يديه ولا تاخذ بثوبه فلما اتى رسول الله ص منزل علي عليه السلام وجد فاطمة ملازمة لعلي فقال لها يا بنية ما لك ملازمة
لعلي قالت يا ابة باع الحائط الذي غرسته له باثني عشر الف درهم لم يحبس لنا منه درهما نشتري به طعاما فقال يا بنية ان جبرئيل يقرئني من ربي السلام
ويقول اقرء عليا من ربه السلام وامرني ان اقول لك ليس لك ان تضربي على يديه ولا تلزمي بثوبه قالت فاطمة استغفر الله ولا اعود ابدا قالت فاطمة
فخرج ابي في ناحية وزوجي في ناحية فما لبث ان اتى ابي ومعه سبعة دراهم سود هجرية فقال يا فاطمة اين ابن عمي فقلت له خرج فقال رسول الله ص هاك
هذه الدراهم فاذا جاء ابن عمي فقولي له يبتاع لكم بها طعاما فما لبثت الا يسيرا حتى جاء علي فقال رجع ابن عمي فاني اجد رائحة طيبة قالت نعم
وقد دفع الي شيئا يبتاع به طعاما فقال علي ع هاتيه فدفعت سبعة دراهم سود هجرية فقال بسم الله والحمد لله كثيرا طيبا وهذا من رزق
الله تعالى ثم قال يا حسن قم معي فاتيا السوق فاذا هما برجل واقف وهو يقول من يقرض الملي الوفي قال يا بني نعطيه قال اي والله يا ابه فاعطاه
علي الدراهم كلها فقال الحسين يا ابتاه اعطيته الدراهم كلها فقال نعم يا بني ان الذي يعطي القليل قادر على ان يعطي الكثير قال فمضى علي الى باب رجل
يستقرض منه شيئا فلقيه اعرابي ومعه ناقة فقال يا علي اشتر مني هذه الناقة قال ليس معي ثمنها قال فاني انظرك الى القبض قال بكم يا
اعرابي قال بمائة درهم فقال علي خذها يا حسن فاخذها فمضى علي ع فلقيه اعرابي اخر المثال واحد والثياب مختلفة فقال يا علي تبيع الناقة قال
وما تصنع بها قال اغزو بها اول غزوة يغزوها ابن عمك قال ان قبلتها فهي لك بلا ثمن قال معي ثمنها وبالثمن اشتريها فبكم اشتريتها قال بمائة درهم
قال الاعرابي فلك سبعون ومائة درهم قال علي ع للحسن خذ السبعين والمائة وسلم المائة للاعرابي الذي باعنا الناقة والسبعين لنا نبتاع بها شيئا فاخذ
الحسن الدراهم وسلم الناقة قال علي فمضيت اطلب الاعرابي الذي ابتعت منه الناقة لاعطيه ثمنه فرايت رسول الله ص جالسا لم اره فيه جالسا قبل
ذلك اليوم ولا بعده على قارعة الطريق فلما نظر الى النبي تبسم ضاحكا حتى بدت نواجذه قال علي ع اضحك الله سنك وبشر بيومك فقال يا ابا الحسن
انك تطلب الاعرابي الذي باعك الناقة لتوفيه الثمن فقال اي والله فداك ابي وامي فقال يا ابا الحسن الذي باعك الناقة جبرئيل والذي اشتراها منك ميكائيل
والناقة والدراهم من عند رب العالمين فانفقها في خير ولا تخف اقتارا واما قوله وبهما النسب العالي فلا نسب افخر من اخي رسول الله تدري الخاصة والعامة
عن ابن عباس قال قال رسول الله ص اتاني جبرئيل وهو فرح مستبشر فقلت يا حبيبي جبرئيل مع ما انت فيه من الفرح ما منزلة اخي وابن عمي علي ابن ابي طالب عند ربه فقال
يا محمد والذي بعثك بالحق بالنبوة واصطفاك بالرسالة ما هبطت في وقتي هذا الا لهذا يا محمد العلي الاعلى يقرئ عليك السلام ويقول محمد نبيي رحمتي
وعلي مقيم حجتي لا اعذب من والاه وان عصاني ولا ارحم من عاداه وان اطاعني وقد استشكل هذا بعض المحققين من المعاصرين الشيعة فقال بحمل على المبالغة
والجواب انه لا يحتاج الى الحمل على المبالغة بل هو محمول على الحقيقة فان فساق محبيه يكفر الله اعمالهم ولكن لا انتساب لهم الى امير المؤمنين
بالمحبة والولاية رفع الله عنهم الخلود بالنار بل ظ بعض الاخبار ان منهم من لا يعذب اصلا واما المخالفون فمع ما عليهم بعضهم من العبادة والزهادة وسائر
انواع البر لا يدخلون الجنة باجماع اصحابنا رض وذلك ليس الا بعداوتهم عليا وهوادا لهم تولد من بني هاشمين ولا باس بالتعرض لنسب الخلفاء
اما ابو بكر فلم يتعرض احد لنسبه بسوء لا من العامة ولا من الخاصة نعم ذكر منذر بن هشام الكلبي من علمائهم في كتاب المثالب ما هذا لفظه ومن كان
ينادي على طعام ابن جدعان بن سفيان بن عبد الله المخزومي وابو قحافة فهل ترى لابي قحافة مالا او ثروة حتى انتقل الى ابي بكر حتى صار يعني رسول الله ص
ويطعن بذلك على الله سبحانه حيث قال سبحانه ووجدك عائلا فاغنى فكابرها من هذا القول وردوا عليه وقال ان ابنه ابو بكر ماله واما الطعن

بالسوء كما سياتي في الساب امثاله فلعله لان الائمة من نسله وذلك لان ام فروة وهي ام الصادق ع بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر نعم لما ولي ابو بكر الخلافة كان
ابوه ابو قحافة بالطايف فلما بويع ابو بكر كتب الى ابيه كتابا عنوانه من خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله الى ابي قحافة اما بعد فان الناس قد تراضوا بي فاني
اليوم خليفة الله فلو قدمت علينا كان احسن بك فلما قرأ ابو قحافة الكتاب قال للرسول لهما منعكم من علي قال هو حدث السن وهو قد اكثر القتل في
قريش وغيرها وابو بكر اسن منه فقال ابو قحافة ان كان الامر في ذلك بالسن فانا احق من ابي بكر لقد ظلموا عليا حقه وقد بايع النبي صلى الله عليه وآله وامرنا ببيعته
ثم كتب اليه من ابي قحافة الى ابي بكر اما بعد فقد اتاني كتابك فوجدته كتاب احمق ينقض بعضه بعضا مرة تقول خليفة رسول الله ومرة تقول
خليفة الله ومرة تقول تراضوا بي الناس وهو امر ملتبس فلا تدخلن في امر يصعب عليك الخروج منه غدا ويكون عقباك منه الى الندامة وملامة
النفس اللوامة لدى الحساب يوم القيمة فان للامور مداخل ومخارج وانت تعرف من هو اولى بها منك فراقب الله كانك تراه ولا تدعن صاحبها
فان تركها اليوم اخف عليك واسلم لك انتهى الكلام في النسب الشريف للخليفة الثاني فروى ابن عبد ربه في المجلد الثاني من كتاب العقد ان عمر بن الخطاب
دفع الى العلا بن جارود فلقيته امرأة من قريش فقالت يا عمر فوقف لها فقالت له كنا نعرفك مرة عميرا ثم صرت من بعد عمير عمر ثم صرت من بعد
عمر امير المؤمنين فاتق الله يا ابن الخطاب وانظر في امور الناس فانه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشي الفوت
ومن طريف ما نقلوا البرهان القديم في اصل خليفتهم عمر ان جدته صهاك ولدته من سفاح يعني زنا من نهار وروا ان ولد الزنا لا ينجب ثم مع هذا
ولوه الخلافة وشهدوا عليه بالزنا في رجالهم في ذلك من ذكره ابو المنذر هشام محمد بن السايب الكلبي وهو من رجالهم في كتاب المثالب ما هذا
لفظه في عدد جملة من ولد دار السفاح هشام عن ابيه قال كانت صهاك امة حبشية لهاشم بن عبد مناف فوقع عليها عبد العزى بن رياح
فجاءت بنفيل جد عمر بن الخطاب فهل بلغت الشنيعة انتهى من هذا الانساب ومن عجيب ما رووه عن الخطاب والد عمر بن الخطاب انه كان سراقا وقطع
يده في السرقة ما ذكره ابو عبيدة القاسم بن سلام في كتاب السهاب في تسمية من قطع من قريش في الجاهلية في السرقة ما هذا لفظه والخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن
رياح بن عدي بن كعب ابو عمر بن الخطاب قطعت يده في السرقة قد برد وجاه وولاية عمر ورضي الناس منه قال بعض المسلمين الا تعجب من قوم رووا ان عمر كان
ولد زنا وان كان في الجاهلية نخاس الحمير وان كان ابوه سراقا وانه ما كان يعرف الا بعمل البيت ثم مع هذا جعلوه خليفة قائما مقام نبيهم
ونائبا عن الله تعالى في عباده وقدموه على من لا طعن عليه في حسب ولا نسب ولا ادب ولا سبب يا ليتهم حيث ولوه وفضحوا انفسهم بذلك لو انهم سكتوا
عن نقل هذه الاحاديث التي قد شمت بها الاعداء وجعلوها طريقا الى جهلهم بمقام الانبياء وخلافة الخلفاء واما روايات الخاصة فهي للطالب كثيرة
فلنذكر منها حديثا واحدا وهو ما رواه رئيس المحدثين محمد بن يعقوب الكليني باسناده الى سماعة قال تعرض رجل من ولد عمر بن الخطاب لجارية رجل عقيلي
فقالت له ان هذا العمري قد اذاني فقال لها عديه وادخليه الدهليز فادخلته فشد عليه فقتله والقاه في الطريق فاجتمع البكريون والعمريون والعثمانيون
فقالوا ما لصاحبنا كفو لن يقتل به الا جعفر بن محمد وما قتل صاحبنا غيره وكان ابو عبد الله قد مضى نحو قبا فلقيته بما اجتمع القوم عليه فقال دعهم
فلما جاء ورأوه وثبوا عليه وقالوا ما قتل صاحبنا احد غيرك ولا نقتل به احدا غيرك فقال لتكلمني منكم جماعة فاعتزل قوم منهم فاخذ بايديهم وادخلهم
المسجد فخرجوا وهم يقولون شيخنا ابو عبد الله جعفر بن محمد معاذ الله ان يكون مثله هذا او يامر به فانصرفوا قال فمضيت معه فقلت جعلت
فداك ما كان اقرب رضاهم من سخطهم قال نعم دعوتهم فقلت امسكوا والا اخرجت الصحيفة فقلت يا هذه الصحيفة جعلني الله فداك فقال
ان ام الخطاب كانت امة للزبير بن عبد المطلب فسطر بها نفيل وهو ابو الخطاب فاحبلها فطلبه الزبير فخرج هاربا الى الطائف فخرج الزبير خلفه
فبصرت به ثقيف فقالوا يا ابا عبد الله ما تعمل هيهنا قال جاريتي سطر بها نفيلكم فهرب منه الى الشام وخرج الزبير في تجارة له الى الشام فدخل
على ملك الدومة فقال له يا ابا عبد الله لي اليك حاجة قال وما حاجتك ايها الملك فقال رجل من اهلك اخذ ولدي فاحب ان ترده عليه فقال ليظهر لي
حتى اعرفه فلما ان كان من الغد دخل الى الملك فلما رآه الملك ضحك فقال ما يضحكك ايها الملك قال ما اظن هذا الرجل ولدته عربية لما رآك
قد دخلت لم استطع ان جعل سلحه فقال ايها الملك اذا صرت الى مكة قضيت حاجتك فلما قدم الزبير تحمل عليه ببطون قريش كلها ان يدفع اليه ابنه فابى
ثم تحمل عليه بعبد المطلب فقال ما بيني وبينه عمل اما علمتم ما فعل في ابني فلان ولكن امضوا انتم اليه فكلموه فقصدوه فقال لهم الزبير ان الشيطان له دولة وان ابنه
ابن الشيطان ولست امن ان يتراس علينا ولكن ادخلوه من باب المسجد على ان احمي له حديدة واخط في وجهه خطوطا واكتب عليه وعلى ابنه
ان لا يتصدر في مجلس ولا يتامر على اولادنا ولا يضرب معنا بسهم قال ففعلوا وخطوا وجهه بالحديد وكتب عليه الكتاب وذلك الكتاب عندنا فقلت لهم ان امسكتم والا
اخرجت الكتاب ففيه فضيحتكم فامسكوا الحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة فهذا نسب الخليفة الثاني واما افعاله الجميلة فقد نقل منها جملة
وتركنا بعضه ما لم ينقل منه اعداؤه منها ما نقله صاحب كتاب الاستيعاب في الرجال وهو من اعاظمهم قال ان عمر لما ضربه ابو لولو اباسكين

في بطنه قال ادعوا الى الطبيب فلما دعي الطبيب قال اى الشراب احب اليك فقال النبيذ فسقي نبيذا فخرج من بطنه طعنته فقال الناس هذا
دم هذا صديده فقال اسقوني لبنا فسقوه لبنا فخرج من الطعنة فقال له الطبيب لا ارى ان تمسي فما كنت فاعلا فافعل وذكر تمام الخبر في الشرح
والنبيذ هو شراب التمر ولقد كان يجب ان يلاقي الله سبحانه وبطنه المزورة ممتلية من الشراب فانظروا يا اهل الالباب في منها ما قال الحافظ
جلال الدين السيوطي في حواشي القاموس عند تصحيح لغة الابنة وقال هنالك وكانت في جماعة في الجاهلية احدهم سيدنا عمر واتبعه منا
قاله الفاضل ابن الاثير وهما من اجلاء علمائهم قال الدميري ان تراوافضل من سيدنا عمر كان محنثا كذبوا ولكن به داء دواؤه ماء الرجال وغير ذلك مما
يستقبح منا نقله وقد قصروا في اضاعة مثل هذا السر المكنون المخزون ولم ار في كتب الرافضة مثل هذا نعم ترد العياشي منهم حديثا حاصل
معناه ان الاسم الذي هو لفظة امير المؤمنين قد خص الله به علي بن ابي طالب ع ولهذا لم تسم الرافضة ائمتهم بهذا الاسم ومن سمي نفسه به غير
علي بن ابي طالب ع فهو ممن يؤتى في دبره وهذا شامل من جميع المتخلفين من الاموية لعنهم الله والعباسية لعنهم الله وقد نقلت اهل السنة
فيهما عن امامهم ما هو اقبح من هذا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد بقي اشياء كثيرة منها ما ذكره الطبري في تاريخه وهو من علمائهم قال اتى
عمر بن الخطاب الى منزل علي ع فقال والله لاحرقن عليكم او لتخرجن للبيعة عليكم فخرج الزبير مصلتا بالسيف فعثر فسقط السيف من يده فوثبوا
عليه فاخذوه وقال زيد بن اسلم وهو منهم كنت ممن حمل الحطب مع عمر الى باب فاطمة ع حين امتنع علي واصحابه عن البيعة فقال عمر لفاطمة ع اخرجي من
البيت والا احرقته ومن فيه قال وفي البيت علي والحسن والحسين وجماعة من اصحاب النبي ص فقالت فاطمة ع تحرق علي ولدي قال اي والله او ليخرجن وليبايعن
انوي وقد اعترف بهذا النقل من متقدميهم جمهور المتاخرين منهم لكن قالوا ان للوالي ان يفعل ما تقتضيه المصلحة ولا يخفى ما فيه فان فعل هذا
انما كان في زمن خلافة ابي بكر وانتم ما اثبتم خلافة ابي بكر الا من جهة الاتفاق وح كان الواجب على عمر ان يصبر حتى يحصل الاتفاق من علي ع
واما اذا لم تثبت خلافة ابي بكر وولايته فاذا ثبت فعل ما تقتضيه رايه ولا كان ينبغي لعمر ان يفعل ابتداء الامر ما يبطل به دليل خلافة صاحبه
ولكن هذا ليس باول فاروقة كسرت في الاسلام واما عثمان فقد شهدوا عليه بارتداده عن الايمان روى السدي وهو مفسرهم في تفسير قوله
تعالى ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين قال السدي نزلت في عثمان
بن عفان لما فتح رسول الله ص عليه واله بني النضير فقسم اموالهم فقال عثمان لعلي ع ائت رسول الله ص عليه واله فاسئله ارض
كذا وكذا فان اعطاكها فانا شريكك فيها واتيه واساله اياها فان اعطانيها فانت شريكي فيها فسئله عثمان اولا فاعطاه اياها
فقال له علي ع اشركني فابى عثمان الشركة فقال بيني وبينك رسول الله ص عليه واله فابى ان يخاصمه الى النبي ص عليه واله فقال
هو ابن عمه فاخاف ان يقضي له فنزل قوله تعالى واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين
افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون فلما بلغ عثمان ما انزل الله فيه اتى النبي ص واقر لعلي بالحق
وشركه في الارض ومن غريب ما شهدوا به على طلحة وعثمان من شكهم في الاسلام وشهادة الله عليهم بالكفر بعد اظهار الايمان ما ذكره الثعلبي
ايضا في تفسير قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم
الظالمين قال لما اصيب اصحاب النبي ص باحد قال عثمان لالحقن بالشام فان لي به صديقا من اليهود يقال له دهلك فلآخذن منه امانا فاني اخاف
ان يدال علينا اليهود وقال طلحة بن عبيد الله لاخرجن الى الشام فان لي به صديقا من النصارى فلآخذن منه امانا فاني اخاف ان يدال علينا النصارى
قال السدي فاراد احدهما ان يتهود والاخر ان يتنصر قال فاقبل طلحة الى النبي ص وعنده علي بن ابي طالب ع فاستاذنه طلحة في المسير الى الشام
وقال ان لي بها مالا آخذه ثم انصرف فقال النبي ص على مثل هذه الحالة تخذلنا فاكثر على النبي ص من الاستيذان فغضب علي عند ذلك فانزل الله عز وجل فيهما
ويقول الذين آمنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم يقول يحلف لكم انه مؤمن لكم ثم ذكر من كان ذلك قال فعثمان
ابن ابي العاص امية ممن كان يتخنث فقد حبط عمله بادخاله غير من امر المسلمين حيث نافق بينه ومن غريب ما بلغوا اليه من الطعن في اصل عثمان ونسبه
ما رووا علماؤهم وذكر ابو المنذر هشام بن السائب الكلبي في كتاب المثالب فقال ما هذا لفظه ومن كان يلعب به ويتخنث ويلعب واغرب من هذا ما
ذكروه في ذم اصل طلحة بن عبيد الله وطعنهم في نسبه وكونهم جعلوه ولد زنا وقد ذكره جماعة من الرواة وذكره ايضا ابو المنذر بن محمد السائب الكلبي
في كتاب المثالب فقال وما ذكر من جملة البغايا من ذوي الرايات صعبة فقال واما صعبة فهي بنت الحضرمي كانت لها راية بمكة فوقع عليها ابو
سفيان وتزوجها عبد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم فجاءت بطلحة بن عبيد الله لستة اشهر فاختصم ابو سفيان وعبيد الله في طلحة فجعلا
امرهما الى صعبة فالحقته بعبيد الله فقيل لها كيف تركت ابا سفيان فقالت يد عبيد الله طلقة ويد ابي سفيان تربة ثم ذكر صاحب كتاب المثالب اليه هجاء

تصحيح لغة الابنة المحقق جلال الدين السيوطي فقال كانت في جماعة في الجاهلية احدهم سيدنا عمر

فقال عمر ... وحسبنا ...

نسب معوية بن ابي سفيان الشريف المنيف على ما اشتهر في كتب العرب

لبني طلحة بن عبيد الله من جلالته فاصدقوا اقومنا انسابكم ثم ابقوها على الامر الجلي لعبيد الله انتم معشر بني امية بو سفيان ذلك الاموي وذكر ايضا في
الكتاب المذكور ما هذا لفظه قال ومن كان يلعب به ويتخنث عبيد الله ابو طلحة بن عبيد الله ومن ظريف ما بلغوا اليه من الفدح في ولادة معوية
ابن ابي سفيان ما رووه في كتبهم ورواه ابو المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي في كتاب المثالب فقال كان معوية لاربعة لعمارة بن الوليد المغيرة
المخزومي ولمسافر بن عمرو ولابي سفيان ولرجل اخر سماه وكانت هند من المغتلمات وكانت احب الرجال اليها السودان وكانت اذا ولدت اسود
قتلته وقال في موضع اخر من الكتاب واما هما فهو من بعض جدا معوية كان لها ابنة بني الجار يعني من ذوي الرايات في الزنا وما احسن قول بعض
المسلمين اهذا النسب مما يقلقل الصدور وتقوم له عند ذكره الامور وقد نقل في كتب كثيرة ان يزيد قد تعشق وعند عمته وكانت بكرا فاشتهى ان
يظهر لها الحال فاراد ان يمتحنها فاتى معها الى بستان وجلس في موضع فامر ان يتربى حصانا على فرس وعمته تنظر اليهما فلما ترى عليها وهي تنظر
اليهما اتى اليها يزيد وامرها بالقيام من مكانها فلما قامت راى في مكانها اثر المني فعلم بارادتها لذلك الغرض فاتى اليها فلما جامعها لم يجدها بكرا
فقال لها اين بكارتك فقالت له ان اباك لم يترك بكرا فظهر له ان معوية قد كان يخالطها وهذا العجب العجيب والامر الغريب واما يزيد لع
فحاله اشهر من ان يذكر وسبب ولادته على ما قاله بعض مفسريهم ان معوية كان ذات يوم يبول فلدغته عقرب في ذكره فوجه عجوزا ليجامعها
ويشتفي من دوائها فجامعها مرة وطلقها فوقعت النطفة مختلطة بسم العقرب في رحم العجوز فحصل منها يزيد هذا هو المشهور ولكن رايت في بعض
كتب المسلمين انه كان عند معوية جارية هندية تخدمه فحبلت منه وجاءت بيزيد الكلب الرجس النجس وقال النبي ص انعوا اليهود والهنود ولو الى
سبعين بطنا وروى الكليني انه كان بين الحسين ع وبين يزيد لع عداوة اصلية وعداوة فرعية اما العداوة الاصلية فلانه ولد لعبد مناف
ولدان هاشم وامية ملتزقا فاظهر كل واحد منهما ظهر الاخر ففرق بينهما بالسيف فلم يرتفع السيف من بينهما وبين اولادهما حتى وقع بين حرب وامية
وعبد المطلب بن هاشم وبين ابي سفيان لع وعلي بن ابي طالب وبين يزيد بن معوية لع والحسين بن علي ع وبين حرب وبين معوية بن ابي سفيان واما العداوة الفرعية فان يزيد لع قال
لابيه يا ابت قد هجني وارثة الملك مما قصرت في حقي غرائبه كانت لعبد الله بن الزبير امرأة يقال لها فاطمة من اجمل النساء فاريد ان تزوجنيها فدعى معوية
عبد الله بن الزبير وقال اريد ان ادعى قرابتك من رسول الله ص وجلت اهنى وتجعل لك ولاية مصر فانخدع به عبد الله ورضي فبعد يوم دعا واخبره
بانها لا ترضى الا ان تطلق وجته فخوفا من الغيرة بحالها فطلقها فبعد يوم دعا واخبره بانها تابى وتقول انه لم يبق حينئذ الجمال فكيف تصنع في ازاء
زال الملك والمال فاغتم عبد الله فسال معوية وقال لا نعم فاني سارسل اليها بنفسي برضينها فلما انقضت عدة فاطمة ارسل اليها ابو موسى الاشعري ليخطبها
ليزيد لع فرا ابو موسى بقثم بن العباس فقال قثم اني راغب فيها ايضا ثم بالحسين فقال الحسين ع كذلك فلما دخل عليها قال لها ما قالوا والتي راغب
فيك ايضا فقالت اما انت فشيخ كبير وانا شابة ولكن اريد منك طلب المصلحة فقال ان يزيد لولاية والتسلم لله نوى في يزيد لع وانه يكن
العقل والجمال وقرابة الرسول فقثم وان يزيد العلم والزهد فنبوة البيت فالحسين ع وقد رايت النبي ص يقبله يقول سيد شباب اهل الجنة فقالت
اخترنا الحسين عليه السلام فسمع معاوية وغضب على ابي موسى الاشعري فان قلت على ما ذكرت يجوز اطلاق ولد الزنا على ما ذكرته من هؤلاء الجماعة ام لا يجوز قلت
ان هذا الاطلاق وان لم يصح على اولاد الكفار ونحوهم ممن تميز نكاحهم عن سفاحهم لان هذا الاطلاق على ما ذكرته من الجماعة جاز لانه
سفاح في مذهبهم الشارع جوز عليهم هذا الاطلاق كما جوزه على من حضر واقعة الطفوف من اهل العراق والشام وغيرهم واما باقي الكفار فلا يجوز ذلك
خالد بن نجيح الجعفي قال كان لابي عبد الله ع صديق لا يكاد يفارقه اين ذهب فبينما يمشي معه في الحذائين ومعه غلام سندي يمشي خلفه اذ التفت الرجل
يريد غلامه ثلاث مرات فلم يره فلما نظر في الرابعة قال يا ابن الفاعلة اين كنت قال فرفع ابو عبد الله ع يده فصك بها جبهته ثم قال سبحان الله تقذف امه قد
كنت ارى ان لك ورعا فاذا ليس لك ورع فقلت جعلت فداك ان امه سندية مشركة فقال اما علمت ان لكل امة نكاحا تنح عني فما رايته يمشي معه حتى
فرق الموت بينهما ونحوه كثير وما اوله فمنها المصاهرة فلاد رجة اعلا منها وذلك ان النبي ص كان يتمنى بان يكون له زوجة مثل فاطمة فلم يحصل
وكفى به شرفا ان اكابر العرب خطبتها منه فاعرض عنهم وما زوجها عليا حتى زوجها الله تعالى في السماء وروى الصدوق باسناده الى ابن عباس قال قال علي ع
لقد هممت بتزويج فاطمة بنت محمد ص حينا ولم اتجرا ان اذكر ذلك للنبي ص وان ذلك اختلج في صدري ليلا ونهارا حتى دخلت على رسول الله ص فقال يا علي قلت
لبيك يا رسول الله فقال هل لك حاجة في التزويج قلت رسول الله اعلم وظننت انه يريد ان يزوجني بعض نساء قريش واني لخائف على فوت فاطمة فما شعرت بشيء
حتى اتاني رسول الله ص فقال اجب النبي ص واسرع فما راينا رسول الله ص اشد فرحا منه اليوم قال فاتيته مسرعا فاذا هو في حجرة ام سلمة رض فلما نظر الي تهلل
وجهه وتبسم حتى نظرت الى بياض اسنانه فقال ابشر يا علي فان الله عز وجل قد كفاني ما كان اهمني من امر تزويجك فقلت وكيف ذلك يا رسول الله فقال
اتاني جبرئيل ومعه سنبل الجنة وقرنفلها فناولنيهما فاخذتهما فشممتهما فقلت ما سبب هذا السنبل والقرنفل فقال ان الله تبارك وتعالى امر سكان الجنة

عليه وعلى اولاد يزيد اللعنة والعذاب الشديد والاتفاق مقتدانا الحسين صلوات الله وسلامه عليه وعلى ابائه واولاده الطيبين المصطفين

الزهد في تزويج فاطمة صلوات الله عليها بامير المؤمنين عليه الصلوة والسلام

كذا معناها

كلها بعقار بيها واشجارها وثمارها وقصورها وامر ريحها فهبت بانواع العطر والطيب وامر حور عينها بالقراءة فيها بسورة طه وطواسين و حمعسق
ثم نادى مناد من تحت العرش الا ان اليوم يوم وليمة علي بن ابي طالب عليه السلام الا اني اشهدكم اني قد زوجت فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله من علي بن ابي طالب رضى مني
بعضها لبعض ثم بعث الله سبحانه سحابة بيضاء فقطرت من لؤلؤها وزبرجدها ويواقيتها وقامت الملائكة فنثرت من سنبل الجنة وقرنفلها هذا مما
نثرت الملائكة ثم امر الله سبحانه وتعالى ملكا من ملوك الجنة يقال له راحيل وليس في الملائكة ابلغ منه فقال اخطب يا راحيل فخطب بخطبة لم يسمع
اهل السموات ولا اهل الارض ثم نادى مناد الا يا ملائكتي وسكان جنتي باركوا على علي بن ابي طالب عليه السلام حبيب محمد صلى الله عليه وآله فقد باركت عليهما
الا اني قد زوجت احب النساء الي من احب الرجال الي من بعد النبيين والمرسلين فقال راحيل الملك يا رب وما بركتك فيهما باكثر مما رأينا
لهما في جنانك ودارك فقال عز وجل يا راحيل من بركتي عليهما ان اجمعهما على محبتي واجعلهما حجتي على خلقي وعزتي وجلالي لاخلقن منهما
خلقا ولانشئن منهما ذرية واجعلهم خزاني في ارضي ومعادن لعلمي ودعاة الى ديني بهم احتج على خلقي بعد النبيين والمرسلين فابشر يا علي فان الله
عز وجل اكرمك كرامة لم يكرم بمثلها احدا وقد زوجتك ابنتي فاطمة على ما زوجك الرحمن جل جلاله وقد رضيت لها بما رضي الله لها فدونك اهلك
فانك احق بها مني ولقد اخبرني جبرئيل ان الجنة مشتاقة اليكما ولولا ان الله عز وجل قدر ان يخرج منكما ما يتخذه على الخلق حجة لاجاب فيكما
الجنة واهلها فنعم الاخ انت ونعم الختن انت ونعم الصاحب انت وكفاك برضا الله تعالى رضا قال علي عليه السلام فقلت يا رسول الله بلغ من قدري حتى ذكرت في الجنة وزوجني الله
في ملائكته فقال صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل اذا اكرم وليه واحبه اكرمه بما لا عين رأت ولا اذن سمعت فحباها الله لك يا علي فقال علي رب اوزعني ان
اشكر نعمتك التي انعمت علي فقال رسول الله امين وروي ان شجرة طوبى وهي شجرة في الجنة اصلها في منزل علي بن ابي طالب عليه السلام وفي كل منزل
من منازل الشيعة غصن من اغصانها فيه جميع الاثمار اهتزت في ذلك اليوم والقت جميع انواع الحلي والحلل والجواهر واليواقيت فالتقطها اهل الجنة
لكونه نثار فاطمة عليها السلام فهم يتهادونه الى يوم القيمة وكان فيما التقطت تلك الشجرة قراطيس كثيرة وفي كل قرطاسة اسم واحد من الشيعة وانه معتق
لكرامة فاطمة عليها السلام وتلك القراطيس عند اهل الجنة واما مهرها عليها السلام فهو ثمن درع علي عليه السلام وهو خمسمائة درهم اثنا عشر دينارا ونصف
على قيمة هذه الاعصار وقد كان في عصر النبي صلى الله عليه وآله كل مثقال ذهب وهو الاشرفي الان قيمته عشرة دراهم لكن في هذه الاوقات ارتفعت قيمة
الذهب وانحطت الفضة فانا قد رأينا في بعض البلاد ان مهر السنة تسعة عشر مثقالا ونصف وبعضها لا اصل له وهذا هو المهر الذي وقع التراضي عليه
في الارض واما العقد السماوي الذي تقدم ذكره فقد روي في اخبار كثيرة ان الله سبحانه وتعالى جعل مهر فاطمة عليها السلام جميع الارض والمياه ومن هنا قال
الصادق عليه السلام ان فاطمة عليها السلام لم تحل لاحد في حل من الارض بالمساكن وغيرها ولا بالانتفاع من الماء الا لشيعتها ومحبيها وكفانا بهذا فخرا اجتمع فخرهم وقد وقع
التزويج الارضي في يوم اول من ذي الحجة قاله الكفعمي وقال الشيخ الطوسي قدس الله روحه يوم السادس منه ولم يتزوج عليها احد الى ان ماتت وذلك لانها
البتول اي التي لا ترى دم حيض ولا نفاس وهذا هو معنى البتول لاشتقاقه من البتل وهو الانقطاع وكانت منقطعة عن اوصاف النساء ومن هنا سميت الانسية
[في الهامش: عن نساء الدنيا]
الحوراء واما التسمية بالزهراء فروى الصدوق قدس الله روحه باسناده الى ابان قال قلت لابي عبد الله عليه السلام يابن رسول الله لم سميت الزهراء فقال لانها تزهر
لامير المؤمنين عليه السلام في النهار ثلث مرات بالنور كانها يزهر نور وجهها صلوة الغداة والناس في فراشهم فيدخل بياض ذلك النور الى حجراتهم بالمدينة فيبيض حيطانهم
فيعجبون من ذلك فياتون النبي صلى الله عليه وآله فيسألونه عما رأوه فيرسلهم الى منزل فاطمة عليها السلام فياتون منزلها فيرونها قاعدة في محرابها تصلي والنور يسطع
من وجهها عليها السلام فيعلمون ان الذي رأوه كان من نور فاطمة عليها السلام واذا انتصف النهار وترتبت للصلوة زهر وجهها عليها السلام بالصفرة فتدخل
الصفرة حجرات الناس فتصفر ثيابهم والوانهم فياتون النبي صلى الله عليه وآله فيسألونه عما رأوه فيرسلهم الى فاطمة عليها السلام فيرونها قائمة في
محرابها وقد زهر نور وجهها عليها السلام بالصفرة فيعلمون ان الذي رأوه كان من وجهها فاذا كان آخر النهار وغربت الشمس احمر وجه فاطمة عليها السلام
واشرق نور وجهها بالحمرة فرحا وشكرا لله عز وجل فكان يدخل حمرة وجهها حجرات القوم وتحمر حيطانهم فيعجبون من ذلك ويأتون النبي صلى الله عليه وآله
ويسألونه عن ذلك فيرسلهم الى منزل فاطمة عليها السلام فيرونها جالسة تسبح الله وتمجده ونور وجهها يزهر بالحمرة فيعلمون ان الذي رأوه كان من نور وجه
فاطمة فلم يزل ذلك النور في وجهها حتى ولد الحسين فهو يتقلب في وجوهنا الى يوم القيمة في الائمة منا اهل البيت امام بعد امام ولعل
وجه اختصاص هذه الانوار بهذه الاوقات فنقول يجوز ان يكون وجهه الى النور الابيض يدخل عليهم وقت الصبح وهم نيام ليكشف عنهم بقية ظلام الليل
فيقومون الى الصلوة وايضا ينبغي ان يكون في الغالب لا يدل نور الشمس عند طلوعها حتى لا تشتبه على الناس هذا النور بالاخر فان نور الشمس اصفر في ذلك الوقت
واما في وسط النهار عند انتصافه وقت دون الشمس فيكون نورها اصفر فلا ان له لتلك العلة ولانه نور الخوف لان وقت الزوال تفتح ابواب السماء وتنظر الملائكة
الى الارض ونور الخوف اصفر واما آخر النهار فهو نور المحبة والشكر على اداء الفرائض كما يظهر في قوله عليها السلام فرحا وشكرا لله عز وجل ونور
المحبة احمر كما هو المتعارف واعلم ان مخالفينا ما زادوا الطعن على الثلثة قد تمكن من طرقهم ومن ذلك ما ستحكم عن ساحة علي عليه السلام زاعمهم ان ابا بكر له طعنا فيه

هذا وقد صدر من سائر الانبياء ما هو اعظم واشد فان سارة من بنات الانبياء والزمت ابراهيم ان يخرج عنها هاجر وابنها اسماعيل عليه السلم
الى واد غير ذي زرع ولا يسكن عندهما بل يضعهما فيه ويذهب ولا يرجع اليهما فقد امر الله ابراهيم بان يتحمل امر سارة ولو كان محرما في الشريعة لما امره
فيستفاد من كل هذا ان امثال غيرة النساء على الرجال وامثاله في هذا ليس من الحرام نعم لا يجب على الرجال قبوله الا ان يدل عليه دليل
الخارج كما وقع في شان ابراهيم وزوجته سارة من الامر الثاني ان المعصومين عليهم السلم قد كانوا احيانا ياتون بنوع من انهم الى مراتب البشرية
ويقع منهم الغضب والرضا والمحاورات المتعارفة في مجاري العادات لحكم ومصالح يجوز ان يكون منها ان لا يظن بهم فوق مرتبتهم كما
وقع من الغلاة واشباههم وهذا يظهر من تتبع الاخبار كثيرا ومنها ايضا ان يتعقبها المحبة القوية والخلة المستقيمة كما روي انه جرى بين الحسن والحسين
نوع من الكلام بمنزلة الانقطاع وبعده قيل للحسين انت اصغر من اخيك فلم لا تمشي اليه وتصالحه قال اني سمعت عن جدي رسول الله
صلى الله عليه واله يقول كل من يسبق بالصلح فهو السابق الى الجنة وما احب ان اسبق اخي الى الجنة فبلغ الحسن عليه السلم فاتى الحسين عليه السلم
وهو الاظهر بل لا ابهام انما فعلته لمعرفتها بان ذلك الامر من احضار النبي صلى الله عليه واله لم احضر حتى يكون باعتنائها اتمام الحجة عليهما
ترتب على مثل هذا امثال هذه الحجج والفوائد فلا يطلب فلا ابرح من تركه كما وقع منها عليها السلم مرة اخرى لغاية جليلة وهو ما رواه
الصدوق طاب ثراه باسناده الى ابي ذر رضي الله عنه قال كنت انا وجعفر بن ابي طالب رضي الله عنهما مهاجرين الى بلاد الحبشة فاهديت لجعفر جارية
قيمتها اربعة الاف درهم فلما قدمنا المدينة اهداها لعلي عليه السلم تخدمه فجعلها علي في منزل فاطمة فدخلت فاطمة يوما فنظرت عليها السلم الى
راس علي عليه السلم في حجر الجارية فقالت يا ابا الحسن فعلتها فقال لا والله يا بنت محمد ما فعلت شيئا فما الذي تريدين قالت تاذن لي بالمسير الى
منزل ابي رسول الله صلى الله عليه واله فقال لها قد اذنت لك فتجللت بجلالها وتبرقعت ببرقعها وارادت النبي صلى الله عليه واله فهبط جبرئيل
فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول ان هذه فاطمة تشكو عليا فلا تقبل منها شيئا في علي عليه السلم فدخلت فاطمة فقال لها رسول الله
صلى الله عليه واله جئتني تشكين عليا قالت اي ورب الكعبة فقال لها ارجعي اليه فقولي له رغم انفي لرضاك فرجعت فاطمة عليها السلم فقالت يا ابا الحسن
عليه السلم رغم انفي لرضاك فقال علي شكوتني الى خليلي وحبيبي رسول الله صلى الله عليه واله واسوأتاه من رسول الله اشهد الله يا فاطمة ان
الجارية حرة لوجه الله تعالى وان الاربعمائة درهم التي فضلت من عطائي صدقة على فقراء اهل المدينة ثم تلبس وتنعل واراد النبي صلى الله عليه واله
فهبط جبرئيل عليه السلم فقال يا محمد قل لعلي ان الله يقرئك السلام ويقول لك قد اعطيتك الجنة بعتقك الجارية في رضاء فاطمة عليها السلم والنار بالاربعمائة
درهم التي تصدقت بها فادخل الجنة من شئت برحمتي واخرج من النار من شئت بعفوي فعندها قال علي عليه السلم انا قسيم الله بين الجنة والنار
ويترتب على هذه الغاية الجليلة على مثل هذا احسن جدا وبالجملة فانا لو تعرضنا الى ذكر بعض اوصاف الزهراء عليها السلم لطال الكتاب ولكنا
طلب الحال واما عداوة حزب الشيطان وبنى عليها جميع الكفر والنفاق الى يوم القيمة هي عداوة عائشة لمولاتها الزهراء عليها السلم على ما روي عن الطاهرين
عليهم السلم وذلك لما روي ان النبي صلى الله عليه واله كان يحب فاطمة عليها السلم حبا مفرطا وكان عليه واله السلم اذا اشتاق الى الجنة وثمارها اتى الى
فاطمة عليها السلم وقبلها وما كان ينام بليلة الا بعد ان ياتي اليها ويشمها ويقبلها وذلك لانه صلى الله عليه واله لما عرج الى السماء ودخل الجنة
ناوله جبرئيل تفاحة من تفاحها فاكلها ولما نزل الى الارض واقع خديجة رضي الله عنها فكانت النطفة من تلك التفاحة ومن ثم كانت ريح
وجهها منها وقد انتقلت الى الائمة عليهم السلم فكانت في وجوههم فعادت عليه عائشة وبغضت مولاتها فاطمة عليها السلم لهذا وسرت هذه العداوة
من عائشة الى ابي بكر فعادى مولاه امير المؤمنين عليه السلم وعمر كان من اصحاب ابي بكر لجامع النفاق فشركه في العداوة فاستمرت الى يوم القيمة
واما كونها قوله واما عثمان فهو وان شاركه في كونه ختنا له اقول الاختان الثلاث اخذها عثمان هاديه تزوجها عتبة ابن ابي لهب لعنه الله
فطلقها قبل ان يدخل بها ولحقها منه اذى فقال النبي صلى الله عليه واله اللهم سلط على عتبة كلبا من كلابك فتناوله الاسد من بين اصحابه
وتزوجها بعده بالمدينة عثمان بن عفان فولدت له عبد الله ومات صغيرا نقره ديك على عينيه فمرض ومات وتوفيت بالمدينة زمن بدر فتخلف
عثمان على دفنها ومنعه ذلك ان يشهد بدرا وقد كان عثمان هاجر الى الحبشة ومعه رقية والاخرى ام كلثوم تزوجها ايضا عثمان بعد اختها
رقية وتوفيت عنده وقد اختلف العلماء لاختلاف الروايات في انها هل هن بنات النبي صلى الله عليه واله من خديجة او انهما ربيبته
من خديجة احد زوجيها الاولين فانه اولا قد تزوجها عتيق بن عائذ المخزومي فولدت له جارية ثم تزوجها ابو هالة الاسدي فولدت له هند
ابن هالة ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه واله وهذا الاختلاف لا اثر له لان عثمانا في زمن النبي صلى الله عليه واله قد كان ممن اظهر الاسلام
وابطن النفاق وهو صلى الله عليه واله قد كان مكلفا بظواهر الاسلام واحكامه كما لنا نحن ايضا وكان يميل الى مواصلة المنافقين وجاء الاية

منهم مع انه صلى الله عليه وآله لو اراد الايمان لو اوقع نكان قد فلنا فان اغلب الصحابة كانوا على النفاق لكن كانت نار نفاقهم كامنة في زمنه صلى الله
عليه وآله فلما انتقل الى جوار ربه عز وجل برزت نار نفاقهم لوصيه عليه السلام ورجعوا القهقرى ولذا قال عليه السلام ارتد الناس كلهم بعد النبي صلى الله
عليه وآله الا اربعة سلمان وابوذر ومقداد وعمار رضي الله عنهم وهذا لا اشكال فيه فاما الاشكال في تزويج علي عليه السلام ام كلثوم لعمر بن الخطاب
وقت تخلفه لانه قد ظهرت منه المناكير وارتد عن الدين ارتدادا اعظم من كل من ارتد حتى انه قد وردت في روايات الخاصة ان الشيطان يغل
بسبعين غلا من حديد جهنم ويساق الى المحشر فينظر ويرى رجلا امامه تقوده ملائكة العذاب وفي عنقه مائة وعشرون غلا من اغلال جهنم فيدنو الشيطان اليه
فيقول للشقي ما فعل الشقي حتى زاد علي في العذاب وانا اغويت الخلق واوردتهم موارد الهلاك فيقول عمر للشيطان ما فعلت شيئا سوى اني
غصبت خلافة علي بن ابي طالب والظاهر انه قد استصغر سبب شقاوته ومزيد عذابه ولم يعلم ان كلما وقع في الدنيا الى يوم القيمة من الكفر والنفاق واستيلاء
اهل الجور والظلم انما هو من فعلته هذه وسيأتي في هذا مزيد التحقيق ان شاء الله تعالى فاذا ارتد على هذا النحو من الارتداد فكيف ساغ في الشريعة تمكينه
وقد حرم الله تعالى انكاح اهل الكفر والارتداد واتفق عليه علماء الخاصة فنقول قد تفصى الاصحاب رضي الله عنهم من هذا بوجهين عامي وخاصي
اما الاول فقد صح في اخبارهم عن الصادق عليه السلام لما سئل عن هذه المناكحة فقال انه اول فرج غصبناه وتفصيل هذا ان الخلافة كانت لامير المؤمنين عليه السلام
من الاولاد والبنات والازواج والاموال وذلك لانه يتم بها انتظام الدين وتمام السنة ورفع الجور واحياء الحق وموت الباطل وجميع فوائد الدنيا والآخرة فاذا
لم يقدر على الدفع عن مثل هذا الامر الجليل الذي لما تمكن من الدفع عنه من معاوية بذل عليه الارواح وسفك فيه المهج حتى انه قتل لاجله سبعين
الفا في معركة صفين وقتل من عسكره عشرون الفا وواقعة الطفوف اشهر من ان تذكر فاذا قبلناه منه لعذر في ترك هذا الامر الجليل وقد
كان معذورا كما سيأتي الكلام فيه عند ذكر سبب تقاعده عليه السلام عن الحرب زمن الثلثة ان شاء الله تعالى والتقية باب فتحه الله سبحانه وتعالى للعباد وامرهم بارتكابه
والزمهم به كما اوجب عليهم الصلوة والصيام حتى انه ورد عن الائمة الطاهرين عليهم السلام لا دين لمن لا تقية له فقبل عذره عليه السلام في مثل الامر
الجزئي وذلك انه قد روى الكليني رحمه الله عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما خطب اليه قال له امير المؤمنين انها صبية
قال فلقي العباس فقال له ما لي ابي بأس قال وما ذاك قال خطبت الى ابن اخيك فردني اما والله لاعورن زمزم ولا ادع لكم مكرمة الا هدمتها ولاقيمن عليه
شاهدين بانه سرق ولاقطعن يمينه فاتاه العباس فاخبره وسأله ان يجعل الامر اليه فجعله اليه ولما اشتبه الوارد على هذا وهي انه يلزم ان يكون عمر زانيا
في ذلك النكاح وهو مما لا يقبله العقل بالنظر الى ام كلثوم فالجواب عنها من وجهين احدهما ان ام كلثوم لا حرج عليها في مثله لا ظاهرا ولا واقعا
وهو ظاهر واما هو فليس بزان في الحقيقة بعقد ينبني ظاهر الشريعة لانه دخول ترتب على عقد باذن الولي الشرعي واما في الواقع ونفس الامر فعليه
عقاب الزاني بل عذاب كل اهل المعاصي وتقبيح الثاني ان الحال لما آل الى ما ذكرناه من التقية فيجوز ان يكون قد صح عنه تلك المناكحة تقية
لدخوله في سلك غير الوطي المباح واما الثاني فهو الوجه الخاصي فقد نقله السيد العابد نظام الدين علي بن عبد الحميد الحسيني النجفي في المجلد
الاول من كتابه المسمى بالانوار المضيئة قال ومما جاز لي روايته عن الشيخ السعيد محمد بن محمد بن النعمان المفيد رحمه الله رفعه الى عمر بن اذينة قال قلت
لابي عبد الله عليه السلام ان الناس يحتجون علينا ان امير المؤمنين عليه السلام زوج فلانا ابنته ام كلثوم وكان متكئا فجلس وقال تقبلون ان
عليا عليه السلام انكح فلانا ابنته ان قوما يزعمون ذلك ما يهتدون الى سواء السبيل ولا الرشاد فصفق بيده وقال سبحان الله ما كان امير المؤمنين
يقدر ان يحول بينه وبينها كذبوا لم يكن ما قالوا ان فلانا خطب الى امير المؤمنين عليه السلام ابنته ام كلثوم فابى عليه السلام فقال للعباس والله لئن لم
تزوجني لانتزعن منك السقاية وزمزم فاتى العباس عليا عليه السلام فكلمه فابى فالح العباس فلما رأى امير المؤمنين عليه السلام مشقة كلام الرجل على
العباس وانه سيفعل معه ما قال ارسل الى جنية من اهل نجران يهودية يقال لها سحيقة بنت جريرية فامرها فتمثلت في مثال ام كلثوم وحجبت
الابصار عن ام كلثوم وبعث بها الى الرجل فلم تزل عنده حتى انه استراب بها يوما فقال ما في الارض اهل بيت اسحر من بني هاشم ثم اراد ان يظهر للناس
فقتل ثم اخذ الميراث وانصرفت الى نجران واظهر امير المؤمنين عليه السلام ام كلثوم اقول على هذه الحكاية او الفرج غصبناه محمول على التقية والاتقاء
من عوام الشيعة كما لا يخفى ان من اقوى الادلة وامتنها التي ذكرها لابي بكر حكاية الغار لانها المصرح بها في محكم القرآن حيث قال سبحانه ثاني
اثنين اذ هما في الغار الآية ويعجبني نقل كلام سمع لي من جانب شيخنا الشيخ المفيد نور الله ضريحه قال فيما يرى النائم واليقظان كاني قد
اجتزت في بعض الطرق فاذا انا بحلقة كبيرة دائرة وفيها رجل يعظ فقلت من هذا فقيل عمر بن الخطاب فاستفرجت الناس فافرجوا لي فقلت
له تفضلت تأذن لي في مسألة فقال سل فقلت اخبرني عن فضل صاحبك عتيق بن ابي قحافة من قوله عز وجل ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول
لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه فاني ارى من يتحمل هو دونكما بذكرات له فضلا كبيرا فقال الدلالة على فضل صاحبي

بكر وجعل ثاني اثنين فقال ثاني اثنين **الثاني** ان وصفهما بالاجتماع في مكان واحد لتأليف بينهما فقال اذ هما في الغار **الثالث** انه قد اضافه
اليه بذكر الصحبة ليجمع بينهما في الرتبة فقال اذ يقول لصاحبه **الرابع** انه اخبر عن شفقته عليه ورفقه لمكانه عنده فقال لا تحزن **الخامس** انه
اخبر عن ان الله معهما على حد سواء ناصرا لهما ودافعا عنهما فقال ان الله معنا **السادس** انه اخبر عن نزول السكينة على ابي بكر
لان الرسول صلى الله عليه وآله لم تفارقه السكينة قط فقال فانزل الله سكينته عليه فهذه ستة لا يمكنك ولا غيرك الطعن فيها على وجه من الوجوه ولا
سبب من الاسباب فقلت له قد حررت كلامك هذا واستقصيت البيان فيه واتيت بما لا يقدر احد ان يزيد عليه غير اني بعون الله ساجعله كرماد
اشتدت به الريح في يوم عاصف اما قولك ان الله تعالى ذكر النبي صلى الله عليه وآله وذكر ابا بكر فجعله ثانيه فهو عند التحقيق اخبار عن العدد فقط
لعمري لقد كانا اثنين فما في ذلك من الفضل ونحن نعلم ضرورة ان مؤمنا ومؤمنا اثنان ومؤمنا وكافرا اثنان فما ارى في ذلك العدد طائلا
يعتمد عليه اما قولك انه وصفهما بالاجتماع في مكان واحد فهو كالفضل الاول واضعف لان المكان يجمع المؤمنين والكفار كما يجمع العدد المؤمنين و
الكفار وذلك ان المسجد النبي صلى الله عليه وآله افضل واشرف من الغار وقد جمع النبي صلى الله عليه وآله المنافقين والكفار قال الله عز وجل فما
للذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم وايضا فان سفينة نوح عليه السلام اشرف من الغار
وقد حملت النبي صلى الله عليه السلام والشيطان والبهيمة والمكان لا يدل على ما ادعيت من الفضل فبطل فضلان واما قولك انه اضافه اليه
بذكر الصحبة فهو كالفضلين الاولين واضعف من ذلك لان اسم الصحبة يقع بين المؤمنين والكفار قال الله عز وجل حكاية عن بعض انبيائه
عليهم السلام قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا فسماه صاحبا وهو كافر وقد سمت العرب
الحمار ايضا صاحبا فقال في ذلك شعرا ان الحمار مع الحمار مطية واذا خلوت به فبئس الصاحب وسموا ايضا الجماد صاحبا فقالوا
من ذلك السيف فزرت هندا وذاك بعد اجتناب ومعي صاحب كتوم اللسان واذا كان اسم الصحبة قد وقع بشهادة كتاب الله عز وجل بين
مؤمن وكافر وبشهادة لسان العرب بين عاقل وبهيمة وبين جماد وحيوان فاي فضل لصاحبك فيه واما قولك انه قال لا تحزن فانه وبال
عليه ومنقصة له ودليل على خطائه لان قوله لا تحزن نهي له وذلك ان صورة النهي عند العرب قول القائل لا تفعل كما ان صورة الامر عندهم
قول القائل افعل ولا يخلو حزن ابي بكر يكون طاعة او معصية فلو كان طاعة لم ينه النبي صلى الله عليه وآله عنه فثبت انه معصية فيجب عليك
ان تستدل على انه انتهى لان في الآية دليلا على عصيانه بشهادة النبي صلى الله عليه وآله وليس فيها دليل على انه قد انتهى واما قول النبي صلى الله عليه وآله ان الله
معنا على الاختصاص فعبر عن نفسه بلفظ الجمع ونون العظمة وذلك مشهور في كلام العرب قال الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون وقد قالت الشيعة في ذلك قولا غير بعيد لانهم قالوا ان ابا بكر قال له يا رسول الله ما معك اخوك
علي بن ابي طالب ذلك انه خلفه على الفراش فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله لا تحزن ان الله معنا اي معي ومع اخي علي بن ابي طالب عليه السلام
واما قولك ان السكينة نزلت على ابي بكر فهو كفر محض لان الله تعالى اخبرنا ان الذي انزل عليه السكينة هو الذي ايده بالجنود ودل على ذلك
بحرف العطف فقال عز وجل فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها فان كان ابو بكر صاحب السكينة فهو صاحب الجنود وهذا
اخراج للنبي صلى الله عليه وآله من النبوة وبعد فقد اخبر الله عز وجل انه انزل السكينة على نبيه صلى الله عليه وآله في موضعين وكان معه فيهما
قوم مؤمنون فشركهم معه فيها وقال في موضع فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وقال في موضع آخر ثم وليتم مدبرين
ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ولما كان في هذا الموضع خصه الله وحده بالسكينة فقال عز وجل فانزل الله سكينته
عليه وايده بجنود لم تروها فلو كان معه في الموضع مؤمن لشركه معه في السكينة كما شرك من تقدم فدل اخراجه من السكينة على خروجه
من الايمان فلم يحر جوابا وتفرقوا واستيقظت انتهى اقول انما اجرى الله سبحانه تلك الاستدلالات من الآيات عن لسان عمر ليسمع مع الجواب و
الا هو عاجز من تقرير هذه الاستدلالات ومن عجيب ما رووه في كتبهم ان النبي صلى الله عليه وآله انما صحب ابا بكر في الغار لانه خاف منه ان يدل الكفار
عليه رواه ابو القاسم نصر بن صباح في كتاب النور والبرهان رواه عن ابن شهاب قال حدثنا شهاب بن معمر عن ابي يحيى عن محمد بن اسحق قال ان حسان
قدمت مكة معتمرا وناس من قريش يعذبون اصحاب محمد صلى الله عليه وآله يقول حسان في هذا الحديث ما هذا لفظه فامر رسول الله صلى الله
عليه وآله عليا فنام على فراشه وخشي من ابن ابي قحافة ان يدلهم عليه فاخذه معه ومضى به الى الغار اقول ويقوي هذا انه لما كان معه في الغار
وسمع اصوات المشركين اراد الكلام لان يدل على النبي صلى الله عليه وآله فقال لا تحزن ثم ان مد رجله الى باب الغار كي يعلموا بمكانهما فخرجت
حية فلدغته في رجله فبكى فرآها النبي صلى الله عليه وآله بدعائه لئلا يرتفع صوته **المنقبة الثانية** من مناقب الشيخين كونهما ضجيعين لرسول

الله [illegible]

الله صلى الله عليه وآله انه مر فضال بن الحسن بن الفضال الكوفي بابي حنيفة وهو في جمع كثير يملي عليهم من فقهه وحديثه فقال لصاحب له والله
لا ابرح حتى اخجل ابا حنيفة فقال صاحبه الذي كان معه ابا حنيفة ممن قد علمت حاله وظهرت حجته قال مه هل رايت حجة ضال علت على حجة مؤمن ثم دنى منه
فسلم عليه فرد ورد القوم باجمعهم فقال يا ابا حنيفة ان اخا لي يقول ان خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب عليه السلم
وانا اقول ابو بكر خير الناس وبعده عمر فما تقول انت رحمك الله فاطرق مليا ثم رفع راسه فقال كفى بمكانهما من رسول الله صلى الله عليه وآله
اما علمت انهما ضجيعاه في قبره فاي حجة تريد اوضح منها فقال له فضال اني قد قلت ذلك لاخي فقال والله كان المكان لرسول الله صلى الله عليه وآله
دونهما فقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما فيه حق وان كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله صلى الله عليه وآله فقد اساءا وما احسنا اذ رجعا
في هبتهما ونسيا عهدهما فاطرق ابو حنيفة ساعة ثم قال لم يكن له ولا لهما خاصة ولكنهما نظرا في حق عائشة وحفصة فاستحقا الدفن في ذلك
الموضع بحقوق ابنتيهما فقال له فضال قد قلت له ذلك فقال انت تعلم ان النبي صلى الله عليه وآله مات عن تسع نساء ونظرنا فكان لكل
واحدة تسع الثمن ثم نظرنا في تسع الثمن فاذا هو شبر في شبر فكيف يستحق الرجلان اكثر من ذلك وبعد فما بال حفصة وعائشة ترثان رسول الله
صلى الله عليه وآله وفاطمة بنته منع الميراث فقال ابو حنيفة يا قوم نحوه عني فانه رافضي خبيث اقول ويوضح هذا ما رواه في الجمع بين الصحيحين الحميدي
وغيره ان النبي صلى الله عليه وآله لما هاجر الى المدينة امر ببعض دور اهلها واشترى مربد التمر كان لسهل وسهيل كانا يتيمين في حجر
سعد بن زرارة ليبتنيه فوهباه له وفي الحميدي رواية اخرى وهو ان النبي صلى الله عليه وآله اشترى موضع المسجد من قوم بني النجار ونحوه
لها وقد قضى القرآن كون البيوت للنبي صلى الله عليه وآله بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الاية
ومن المعلوم ان زوجته عائشة لم يكن لها دار بالمدينة ولا لابيها ولا لقومها لانهم من اهل مكة ولا ادعى احد انها بنت بيتا لنفسها
ومع هذا فقد ادعت حجرة النبي صلى الله عليه وآله بعد وفاته التي دفن فيها صاحبها ابو بكر وسلمها اليها بمجرد سكناها ودعواها ومنع فاطمة
عن فدك ولم يصدقها مع شهادة الله لها بالعصمة والطهارة ورد شهودها بان [illegible] ومنع فاطمة عليها السلم من ميراثها واعطى ابنته الحجرة
ودفن اباهم فيها وضرب المعاول عند راسه واعجب من هذا ان جماعة من رجالهم ظنوا ان البيت لعائشة باضافته اليها في الحديث واستدل بدليل انه من بيت
قوله تعالى واذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن الا ان ياتين بفاحشة
مبينة ومعلوم ان البيوت انما هي للازواج وحيث انجر الكلام الى هنا فلا باس بذكر احوال فدك من طرقهم بانه من طريقهم ايضا فنقول
ذكر صاحب التاريخ المعروف بالعباسي في حوادث سنة ثمان عشرة ومائتين ان جماعة من ولد الحسن والحسين عليهما السلم رفعوا قصة الى المامون و
يذكرون ان فدكا والعوالي كانت لامهم فاطمة عليها السلم ومنعها ابو بكر بغير حق فسالوا المامون انصافهم وكشف ظلامتهم فاحضر المامون مائتي
عالم من علماء الحجاز والعراق وغيرهم من علماء الجمهور وقد كل عليهم في اداء الصدق وسالهم عما عندهم من الحديث في ذلك فروى غير واحد منهم
من بشر بن الوليد والواقدي وبشر بن غياث في احاديث يرفعونها الى النبي صلى الله عليه وآله انه لما افتتح خيبر اصطفى لنفسه قرى من قرى اليهود فنزل
جبرئيل عليه السلم بهذه الاية وآت ذا القربى حقه فقال محمد صلى الله عليه وآله ومن ذو القربى وما حقه فقال فاطمة تدفع اليها فدكا ثم اعطاها العوالي
بعد ذلك فاستغلتها حتى توفي ابوها فلما بويع ابو بكر منعها فكلمته فاطمة في رده فقالت انه ابي دفعها الي فقال لا امنعك ما اعطاك ابوك
واراد ان يكتب لها كتابا فاستوقفه عمر بن الخطاب وقال انها امراة فادعوها بالبينة على ما ادعت فامرها ابو بكر ان تفعل فجاءت بام ايمن واسماء بنت عميس
مع علي بن ابي طالب فشهدوا لها جميعا بذلك فكتب لها ابو بكر فبلغ ذلك عمر فاخبره ابو بكر الخبر فاخذ الصحيفة فمحاها فقال ان فاطمة امراة وعلي
ابن ابي طالب زوجها وهو جار الى نفسه النفع ولا يكون شهادة امراتين دون رجل فارسل ابو بكر الى فاطمة فاعلمها بذلك فحلفت بالله الذي
لا اله الا هو انهم ما شهدوا الا بالحق فقال ابو بكر فلعله ان يكون صادقة ولكن احضري شاهدا لا يجر الى نفسه النفع فقالت فاطمة الم تسمعا
من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اسماء بنت عميس وام ايمن من اهل الجنة فقالا بلى فقالت امراتان من اهل الجنة تشهدان بباطل فانصرفت
صارخة تنادي اباها وتقول قد اخبرني ابي صلى الله عليه وآله اني اول من يلحق به فوالله لاشكونهما اليه فلم تلبث ان مرضت فاوصت عليا
عليه السلم ان لا يصليا عليها وهجرتهما فلم تكلمهما حتى ماتت صلوات الله عليها ثم احضر في ذلك اليوم الف رجل من اهل الفقه والعلم وشرح لهم الحال
وامرهم بتقوى الله ومراقبته فتناظروا واستظهروا ثم افترقوا فرقتين فقالت طائفة منهم الزوج عندنا جار الى نفسه فلا شهادة له ولكنا نرى
يمين فاطمة عليها وقد اوجبت لها ما ادعت مع شهادة الامراتين وقالت طائفة نرى اليمين مع الشهادة فلا توجب حكما ولكن شهادة الزوج عندنا جائزة
ولا نراه جارا الى نفسه وقد وجبت بشهادته مع شهادة الامراتين لفاطمة بما ادعت فكانت اختلاف الطائفتين اجماعا منهم على استحقاق فاطمة فدكا والعوالي

المامون بعد ذلك عن فضائل علي ابن ابيطالب عليه السلم فذكروا منها طرفا جليلا وسالهم عن فاطمة عليها السلم فرووا لها عن ابيها فضايل جميلة فسالهم عن ام ايمن واسماء
بنت عميس فرووا عن نبيهم صلى الله عليه واله انهما من اهل الجنة فقال المامون ايجوز ان يقال او يعتقد ان علي ابن ابيطالب عليه السلم مع ورعه وزهده يشهد
لفاطمة عليها السلم بغير حق وقد شهد الله ورسوله بهذه الفضائل او يجوز مع علمه وفضله ان يقال انه يمشي في شهادة وهو يجهل الحكم فيها وهل يجوز ان يقال ان
فاطمة عليها السلم مع طهارتها وعصمتها وانها سيدة نساء العالمين وسيدة نساء اهل الجنة كما رويتم تطلب شيئا ليس لها تظلم فيه جميع المسلمين وتقسم عليه او
يجوز ان يقال ام ايمن واسماء بنت عميس انهما شهدتا بالزور وهما من اهل الجنة ان الطعن على فاطمة وشهودها طعن على كتاب الله والحاد في دين الله ثم
عارضهم المامون بحديث رووه ان علي ابن ابيطالب عليه السلم اقام مناديا بعد النبي محمد صلى الله عليه واله ينادي من كان له على رسول الله دين او عدة فليحضر فحضر جماعة
فاعطاهم علي ابن ابيطالب عليه السلم ما ذكروه بغير بينة وان ابا بكر امر مناديا ينادي بمثل ذلك فحضر جرير بن عبد الله وادعى على النبي صلى الله عليه واله
عدة فاعطاه ابو بكر ما ادعاه بغير بينة وحضر جابر بن عبد الله وذكر ان النبي صلى الله عليه واله وعده ان يحثو له ثلث حثوات من مال البحرين
فلما قدم مال البحرين بعد وفاة النبي صلى الله عليه واله اعطاه ابو بكر ثلث حثوات بغير بينة وفي الجمع بين الصحيحين في الحديث التاسع من افراد
مسلم في مسند جابر وان جابرا قال فعددتها فاذا هي خمسمائة فقال ابو بكر لجابر خذ مثلها فتعجب المامون من ذلك وقال اما كانت فاطمة عليها السلم وشهودها
يجرون مجرى جرير بن عبد الله وجابر بن عبد الله ثم جعل فدكا والعوالي في يد محمد بن يحيى بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي ابن ابيطالب عليهما السلم يعمرها
ويستغلها ويقسم دخلها بين ذرية فاطمة عليها السلم بنت محمد صلى الله عليه واله ومما يقال في هذا المقام انهم رووا في صحاحهم ان علي ابن ابيطالب عليه
السلم مدح وزكي في حيوته وبعد وفاته وانه افضل الصحابة فما يجوز الشك على المؤمن بتلك الصفات فما هو شك فيمن اسند
اليه تلك الروايات وتكذيب لانفسهم فيما صححوه مع انهم رووا في صحيحهم عن عطية عن ابي سعيد قال لما نزلت وآت ذا القربى حقه دعى
رسول الله صلى الله عليه واله فاطمة عليها السلم فاعطاها فدكا ومما يقال ايضا ان عليا عليه السلم انصفته تلك الاوصاف كيف يترك زوجته المعظمة فتطلب
شيئا لا يثبت لها ولا يقبل في الشرع منها شهادة شهود وكيف يقيم على الشهادة لها مع ان شهادته في الشريعة غير جائزة لها ومما يعجب منه
في اعتذارهم لابي بكر ما قاله محمود الخوارزمي في كتاب الفائق قال ان فاطمة عليها صادقة وانها من اهل الجنة قال فكيف تشك في دعواها
وانها من اهل الجنة لا لوجب العمل بما تدعيه الا ببينة لان حالها لا يكون اعلى من حال النبي صلى الله عليه واله ولو ادعى النبي صلى الله عليه واله
مالا لاحد ذمي وحكم حكما ما كان للحكم ان يحكم له لنبوته وكونه من اهل الجنة الا ببينة اقول هذا الكلام مما تضحك منه العقول وتكشف منه
العقود ويكشف ما صنعوا بنبيهم في التحريم والتحليل والاعطاء والمنع مع انهم ما رووا ثبوت البينة مع انهم ذهبوا الى ان حاكم الشرع
يجوز له العمل بما علم وهو من اسباب الحكم ومما نقول ايضا من طرائف ما تجد لفاطمة عليها السلم مع انها صلوات الله عليها السادات تكذيبهم
لها وشكهم فيها وفي شهودها بان اباها وهبها ذلك في حيوته ارسلت الى ابي بكر وردوا واحضرت بنفسها فطلبت فدكا بطريق الميراث
من ابيها لان المسلمين اجمعوا على ان فدكا كان لابيها او لها فان الرواية في ذلك ما ذكره البخاري في صحيحه في الجزء الخامس من اجزاء ثمانية باسناده ان
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه واله ارسلت الى ابي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه واله مما افاء الله عليه بالمدينة
وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال ابو بكر ان رسول الله صلى الله عليه واله قال لا نورث ما تركناه صدقة وانما يأكل آل
محمد صلى الله عليه واله من هذا المال واني والله لا اغير شيئا من صدقة رسول الله صلى الله عليه واله عن حالها التي كانت عليه في عهد
رسول الله صلى الله عليه واله ولاعملن فيها بما عمل به رسول الله صلى الله عليه واله فابى ابو بكر ان يدفع الى فاطمة عليها السلم منها شيئا فغضبت
فاطمة في ذلك على ابي بكر فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي صلى الله عليه واله ستة اشهر فلما ماتت دفنها زوجها علي عليه السلم ليلا
ولم يؤذن بها ابو بكر وصلى عليها علي وروى مسلم هذا الحديث ايضا في الجزء الثالث وهذا من ابي بكر وصاحبه يقتضي ان محمدا صلى الله عليه واله
اهمل اهل بيته الذين قال الله له وانذر عشيرتك الاقربين وفي القرآن قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة
فيلزم على هذا انه لم ينذرهم ولا في اهله ولا عرفهم انهم لا يرثون ولا عرف عليا عليه السلم والعباس ولا احدا من بني هاشم ولا ازواجه ولا سمعوا
بهذا الحديث الذي رواه ابو بكر حتى خفي عليهم ولا بعد وفاته حتى خرج بعضهم يطلب ميراثه وبعضهم من بنات عبد المطلب حتى جاءت ابنته الطاهرة المعصومة
تطلب ظلم جميع المسلمين على قولهم مع مخالطتها لابيها سرا وجهرا وليلا ونهارا وما سمعها ولا سمع زوجها ذلك الحديث وسمعه ابو بكر ما هذا الا
شيء عجاب ما سمعنا بهذا في كل الملل والاديان وبعض الجمهور لما صح عنده عموم آية الارث وما طالبته وقضيتها تكلفوا لابي بكر في ذكر الحديث
تاويلا وهذا هو المحكي عن الامام الرازي في تفسيره الكبير عند قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين وبعد ان نقل الحديث الذي

رواه ابو بكر

رواه ابو بكر نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة قال يحتمل ان يكون قوله ما تركناه صدقة صلة لقوله لا نورث والتقدير ان
الشيء الذي تركناه صدقة لا نورث ويكون المراد ان الانبياء اذا عزموا على التصدق بشيء فبمجرد العزم يخرج ذلك عن ملكهم فلا يرثه
وارثهم انتهى والكلام على هذا التاويل واسع الميدان والعجب انهم شهدوا في هذه الاحاديث ان فاطمة عليها السلام هجرت ابا بكر وصاحبه
الى ان ماتت وخرجت من الدنيا غاضبة عليهما مع ان مسلم روى في صحيحه في الجزء الرابع من ثلثة اجزاء ورواه ايضا مسلم في صحيحه في الجزء
الرابع من اخره ورواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين ورواه صاحب كتاب الجمع بين الصحاح الستة في الجزء الثالث رووه كلهم عن رسول الله
قال فاطمة بضعة مني من اغضبها فقد اغضبني وانه قال فاطمة سيدة نساء اهل الجنة ويعجبني نقل مباحثة جرت بين شيخنا البهائي وبين عالم
العالم انه على دينه فقال له ما تقول الرافضة الذي تبلكم في الشيخين فقال له البهائي ذكروا الحديثين فتحير عن جوابهم فقال ما يقولون قلت
يقولون ان مسلم روى في صحيحه ان رسول الله قال من اذى فاطمة فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله فقد كفر وروى ايضا مسلم بعد هذا
الحديث بخمسة اوراق ان فاطمة خرجت من الدنيا وهي غاضبة على ابي بكر وعمر فما ادري ما التوفيق بين هذين الحديثين فقال له العالم دعني
الليلة انظر فلما صار الصبح جاء ذلك العالم وقال للبهائي الم اقل لك ان الرافضة تكذب في نقل الاحاديث لبارحة طالعت الكتاب فوجدت
بين الخبرين اكثر من خمسة اوراق هذا اعتذاره من معارضة الحديثين فان قلت هذا الحديث الذي ادعيتم ان ابا بكر قد اختلقه مروي عندكم
فما الجواب عنه وذلك انه قد روى الصدوق باسناده الى الصادق ع قال قال رسول الله ص من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به
طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى به وانه ليستغفر لطالب العلم من في السموات ومن في الارض حتى الحوت في البحر
فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر وان العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا
العلم فمن اخذ به اخذ بحظ وافر والجواب بعد صحة الرواية وبعد ان لا نحملها على التقية بوجوه الاول انهم لم يقصدوا الى توريث الدنانير
والدراهم واهل ميراثهم مثل غيرهم من الناس فانهم يقصدون الى جمع الاموال وتبقيتها بعدهم لاهل ميراثهم اما اذا بقي من الانبياء
شيء من الميراث اتفاقا فلا باس به ولا ينافي الحديث الثاني ان الانبياء من حيث النبوة لم يورثوا الا العلم اما من حيث الانسانية
والبشرية فيجوز ان يخلفوا اشياء من الاموال ومن هذا قال بعض المحققين العلماء اولاد روحانيون للانبياء لانهم يقتبسون العلم من مشكوة
انوارهم ويرثون ملكات ارواحهم كما ان الاولاد الحقيقية والاقارب الصورية يرثون الاموال بل النسبة الاولى اكد من الثانية ولذلك كان
حق المعلم الرباني على المتعلم اولى من حق ابيه الجسماني والحاصل انه من باب تعليق الحكم على الوصف المشعر بالعلية الثالث انهم لم يخلفوا اخس الدراهم
والدنانير الذي يخلفه اهل الثروات اما غيرهما من الاملاك والوراثات والمنازل فلا باس بان يخلفوها ومما يقال ايضا في هذا المقام ما رواه الشيخ
اسعد في كتاب الفائق باسناده الى عروة من عائشة امنا قالت لما بلغ فاطمة ان ابا بكر قد اظهر منعها فدك وضعت خمارها على راسها واشتملت
بجلبابها واقبلت في حفدة من نسائها تطأ ذيولها ما تخرم مشيتها مشية رسول الله حتى دخلت على ابي بكر وهو في جماعة من المهاجرين والانصار وغيرهم
ثم اجهش القوم بالبكاء فخطبت خطبة بليغة اظهرت فيها الشكاية من ابي بكر وحضار من المهاجرين والانصار في ترك نصرتهم لها في ميراثها
في اخرها ثم انكفات الى قبر ابيها وهي تقول قد كان بعدك انباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب انا فقدناك فقد الارض وابلها واختل
اهلك فاشهدهم ولا تغب وقالت فيها افعلى عمد تركتم كتاب الله واتخذتموه وراءكم ظهريا اذ يقول الله تعالى وورث سليمان داود مع
ما اقتص الله من خبر زكريا اذ قال وهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من ال يعقوب وقال واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقال يوصيكم
الله ثم عطفت على قبر ابيها وبكت وتمثلت بقول صفية وكان قربك بالايات يونسنا فغاب عنا فكل الخير محتجب وكنت بدرا ونورا يستضاء به عليك
ينزل من ذي العزة الكتب تجهمتنا رجال واستخف بنا مذ غبت عنا فنحن اليوم نغتصب ابدت رجال لنا نجوى صدورهم لما مضيت
وحالت دوننا الكتب فقد رزئنا بما لم يرزه احد من البرية لا عجم ولا عرب سوف نبكيك ما عشنا وما بقيت منا الشؤون بهما
لها سكب اقول والله لو وفدت بهذا الكلام على ملك من ملوك الكفار لما ردها عما طلبت ولكان اعطاها من ماله مضاعف ما
ارادت ان منعها عما طلبت لكن سيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وهذا كلام وقع في البين فلنرجع الى فضائل الشيخين فنقول
روى صاحب الاحتجاج طاب ثراه ان المامون بعد ما زوج ابنته ام الفضل ابا جعفر كان في مجلس وعنده ابو جعفر ويحيى بن اكثم وجماعة كثيرة فقال له
يحيى بن اكثم ما تقول يا ابن رسول الله في الخبر الذي روي انه نزل جبرئيل على رسول الله وقال يا محمد ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك سل ابا بكر
هل هو عني راض فاني عنه راض فقال ابو جعفر ع لست بمنكر فضل ابي بكر ولكن يجب على صاحب هذا الخبر ان ياخذ مثال الخبر الذي قال رسول الله ص في حديث

قدس الله روحه وبين
عالم من علماء مصر وهو
اعلمهم وافضلهم وقد
كان شيخنا البهائي
ره

تنبيه علوي يكشف عن سبب تقاعد امير المؤمنين عليه السلام في خلافة المتخلفين

نور علوي يكشف من سبب تقاعد امير المؤمنين عليه السلام في خلافة المتخلفين مع انهم عليهم ما ذكرناه من الارتداد بعد النبي صلى الله عليه وآله وتغيير
سنته والواجب على المتمكن من المنع من مثل ان يبذل الجهد والطاقة فيه وقد تقدم ان عليا عليه السلام اشجع الناس وبره قد كانت تضرب الامثال
فكيف ترك الجلوس والحال ما وصفت قلت مما وقع فيه خلاف بين الاصحاب فبعضهم قال الذي منعه هو العجز وعدم التمكن من الدفاع وبعضهم قال
السبب فيه هو عهد عهده اليه رسول الله صلى الله عليه وآله في ترك المجاهدة معهم واقول هذا انا نقول ان كلاهما حق والعلل الشرعية معرفات لا مؤثرات وقد روت الخاصة
بل والعامة ايضا لتقاعده علي عليه السلام عللا متكثرة منها ما رواه الكليني والصدوق قدس الله روحيهما باسنادهما الى الصادق عليه السلام قال قلت ما بال امير المؤمنين لم
يقاتل فلانا وفلانا وفلانا قال لآية في كتاب الله عز وجل لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما قال قلت وما يعني بتزايلهم قال ودائع المؤمنين في اصلاب
قوم كافرين وكذلك القائم عليه السلام لن يخرج ابدا حتى يخرج ودائع الله عز وجل فاذا خرجت ظهر على من ظهر من اعداء الله تعالى فقتلهم اقول ان اكثر المؤمنين
والشيعة انما خرجوا من اصلاب اولئك الاقوام المرتدين فلو حاربهم علي عليه السلام كما فعل يوم البصرة والصفين والنهروان لضاع المؤمنون
اما المقتولون في المواطن الثلاثة فلم يكن في اصلابهم احد من المؤمنين بعلم الله تعالى فلذا قتل منهم الالوف واوصلهم الحتوف ومنها ما رواه الوشا
قال سئلت الرضا عليه السلام فقلت يا ابن رسول الله اخبرني عن علي بن ابي طالب لم لم يجاهد اعداءه خمسا وعشرين سنة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ثم جاهد في ايام
ولايته فقال لانه اقتدى برسول الله صلى الله عليه وآله في ترك جهاد المشركين بمكة ثلث عشر سنة بعد النبوة وبالمدينة تسعة عشر شهرا وذلك لقلة اعوانه عليهم فلما
لم تبطل نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله مع تركه الجهاد لم تبطل ولاية علي عليه السلام بترك الجهاد خمسا وعشرين سنة اذ كانت العلة المانعة لهما من الجهاد واحدة وسئل
ابو عبد الله عليه السلام ما بال امير المؤمنين عليه السلام لم يقاتلهم قال للذي سبق في علم الله ان يكون وما كان له ان يقاتلهم وليس معه الا ثلثة رهط من المؤمنين اقول
قوله عليه السلام للذي سبق في علم الله معناه والله اعلم ان الله قد علم بافعالهم الاختيارية فعلم الله تعالى ليس علة لها بل وقوعها منهم على طريق الاختيار في
المستقبل علة لتعلق العلم بها في الازل فالعلم تابع للمعلوم وليس علة له كما توهمه مجوس هذه الامة وهم الاشاعرة ومنها ما رواه الصدوق في اسناده
الى ابن مسعود قال اجتمع الناس في مسجد الكوفة فقالوا اما بال امير المؤمنين عليه السلام لم ينازع الثلثة كما نازع طلحة والزبير وعائشة ومعوية فبلغ ذلك
عليا عليه السلام فامر ان ينادى الصلوة جامعة فلما اجتمعوا صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال معاشر الناس انه قد بلغني عنكم كذا وكذا قالوا صدق
امير المؤمنين قد قلنا ذلك قال ان لي بسنة من الانبياء اسوة فيما فعلت قال الله تعالى عز وجل في محكم كتابه لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
قالوا ومن هم يا امير المؤمنين قال اولهم ابرهيم اذ قال لقومه واعتزلكم وما تدعون من دون الله فان قلتم ان ابرهيم اعتزل قومه لغير مكروه اصابه منهم
فقد كفرتم وان قلتم اعتزلهم لمكروه رآه منهم فالوصي اعذر ولي بابن خالته لوط اسوة اذ قال لقومه لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد فان قلتم ان
لوطا كانت له بهم قوة فقد كفرتم وان قلتم لم يكن بهم له قوة فالوصي اعذر ولي بيوسف عليه السلام اسوة اذ قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه فان قلتم
ان يوسف عليه السلام دعا ربه وسأله السجن لسخط ربه فقد كفرتم وان قلتم انه اراد بذلك لئلا يسخط ربه عليه فاختار السجن فالوصي اعذر ولي بموسى اسوة اذ قال
ففررت منكم لما خفتكم فان قلتم ان موسى عليه السلام ... ولي بهرون اسوة اذ قال لاخيه يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فان قلتم لم يستضعفوه ولم
يشرفوا على قتله فقد كفرتم وان قلتم استضعفوه واشرفوا على قتله فلذلك سكت عنهم فالوصي اعذر ولي بمحمد صلى الله عليه وآله اسوة حين فر من
قومه ولحق بالغار من خوفهم وانامني على فراشه ولحق هو بالغار فالوصي اعذر ومنها ما رواه عن زرارة قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ما منع امير المؤمنين
ان يدعو الناس الى نفسه قال عليه السلام خوفا ان يرتدوا قال علي وادخل في هذا الحديث قال ولا يشهدون ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله ومنها ما رواه ابن
قيس قال يا ابن ابي طالب ما منعك حين بويع اخو بني تيم واخو عدي واخو بني امية ان تقاتل وتضرب بسيفك وانك لم تخطبنا خطبة منذ قدمت العراق
الا قلت فيها والله اني لاولى الناس بالناس وما زلت مظلوما منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فما منعك ان تضرب بسيفك دون مظلمتك
قال قد قلت فاسمع الجواب لم يمنعني من ذلك الجبن ولا كراهة لقاء ربي الا ان اكون لا اعلم بان ما عند الله خير لي من الدنيا وما فيها ولكن منعني من
ذلك امر رسول الله صلى الله عليه وآله وعهده الي اخبرني بما الامة صانعة بعده فلم اكن بما صنعوا حين عاينته باعلم به مني ولا اشد يقينا به مني قبل ذلك بل انا
بقول رسول الله صلى الله عليه وآله اشد يقينا مما عاينت وشاهدت فقلت لرسول الله صلى الله عليه وآله فما تعهد الي اذا كان ذلك قال ان وجدت اعوانا فانبذ اليهم
وجاهدهم وان لم تجد اعوانا فاكفف يدك واحقن دمك حتى تجد على اقامة كتاب الله وسنتي اعوانا واخبرني ان الامة ستخذلني وتبايع غيري واخبرني
اني منه بمنزلة هرون من موسى وان الامة سيصيرون بعده بمنزلة هرون ومن يتبعه بمنزلة العجل ومن تبعه فقال موسى يا هرون ما منعك اذ رأيتهم
ضلوا الا تتبعن افعصيت امري قال يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني وقال يا ابن ام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي اني خشيت ان تقول
فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي وانما يعني ان موسى عليه السلام امر هرون حين استخلفه عليهم ان ضلوا ثم وجد اعوانا ان يجاهدهم وان لم يجد اعوانا ان

يكف

يكف يده ويحقن دم ولا يهرق بينهم واني خشيت ان يقول لك اخو رسول الله صلى الله عليه وآله لم فرقت بين الامة ولم ترقب قولي وقد عهدت اليك ان لم تجد اعوانا ان تكف يدك وتحقن دمك ودم اهل بيتك وشيعتك فلما قبض رسول الله مال الناس الى ابي بكر فبايعوه وانا مشغول بغسل رسول الله ثم شغلت بالقرآن وآليت على نفسي ان لا ارتدي برداء الا للصلاة حتى اجمعه في الكتاب ثم حملت فاطمة ثم اخذت بيد ابني الحسن والحسين عليهما السلام فلم ادع احدا من اهل بدر واهل السابقة من المهاجرين والانصار الا ناشدتهم الله في حقي ودعوتهم الى نصرتي فلم يستجب لي من الناس الا اربعة رهط الزبير وسلمان وابو ذر والمقداد ولم يبق معي من اهل بيتي احد اطول به واقوى اما حمزة فقتل يوم احد وجعفر قتل يوم موتة وبقيت بين خليفتين خائفين ذليلين حقيرين العباس وعقيل وهم قريبوا العهد بالاسلام واكرهوني وقهروني كما قال هرون لاخيه ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلي بهرون اسوة حسنة ولي برسول الله صلى الله عليه وآله حجة قريبة وساق الحديث الى ان قال ويلك يا ابن قيس كيف رأيتني صنعت حين قتل عثمان ان وجدت اعوانا هل رأيت مني فشلا وجبنا وتقصيرا في وقعتي يوم البصرة لما بغوا علي فتفرقت لهم في اثني عشر الفا وهم عشرون ومائة الف فنصرني الله عليهم وقتلهم بايدينا وشفى صدور قوم مؤمنين كيف رأيت يا ابن قيس وقعتنا بصفين ان الله قتل منهم بايدينا خمسين الفا في صعيد واحد الى النار وكيف رأيت يوم النهروان اذ لقيت المارقين وهم يومئذ مستبصرين كما قال الله عز وجل الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فقتلهم الله بايدينا في صعيد واحد الى النار ولم يبق منهم الا عشرة ولم يقتلوا من المسلمين الا عشرة وساق الكلام الى ان قال اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو وجدت يوم بويع اخو تيم الذي عيرتني به عشرين رجلا كلهم على مثل بصيرة الاربعة الذين حدثت لما كففت يدي ولناهضت القوم ولكني لم اجد خامسا قال الاشعث قلت من الاربعة قال سلمان وابو ذر والمقداد والزبير بن صفية قبل نكثه بيعتي فانه بايعني مرتين اما الاولى فالتي وفى بها فانه لما بويع اتاني اربعون رجلا من المهاجرين والانصار فبايعوني وفيهم الزبير ان يصبحوا عند بابي محلقين قد شهروا عليهم السلاح فما وفى ولا صدق غير اربعة سلمان ومقداد وابو ذر والزبير واما البيعة الاخرى فانه اتاني هو وصاحبه طلحة بعد ما قتل عثمان فبايعاني غير مكرهين ثم رجعا عن دينهما مرتدين ناكثين مكابرين حاسدين فقتلهما الله الى النار واما الثلاثة سلمان وابو ذر والمقداد فثبتوا على دين محمد صلى الله عليه وآله الحديث اقول هذه الاخبار تكشف لك عن اسباب تقاعده وان القولين السابقين كلاهما حق فذلك ان النبي ص امره بالتقاعد عن الثلاثة ولكن امره بالابتداء عند عدم المعاون ولذا امره بالجهاد في زمن معوية لما يعلم من حصول المظاهر والمعاون ولم يأمره النبي صلى الله عليه وآله لانه تكاثر الادلة وتحمل الهنات ولكن علم ان الصلاح في ترك منابذتهم تلك المدة واما شجاعة علي عليه السلام فلم تكن باشد من شجاعة النبي ص وما تقولون من وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالنسبة الى علي عليه السلام فنقول هو بالنسبة الى النبي ص وما تقولون من وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالنسبة الى علي عليه السلام فنقول هو بالنسبة الى النبي ص واجب ولم يترك منابذة الكفار بمكة وبعد قدومه الى المدينة حتى قويت شوكته وحصل له المعين وقوي الاسلام فعلي عليه السلام انما ترك جهاد جماعة كانوا متظاهرين بالاسلام واما النبي صلى الله عليه وآله فانما ترك جهاد اهل الاصنام فما توردون من الاعتراض علينا بالنسبة الى علي عليه السلام نحن نورد عليكم بالنسبة الى النبي ص ومما يوضح بعض ما قلناه ان الحسين ع كان من الشجاعة بمكان لا يدانى فيه كيف لا وقد سبق ان النبي صلى الله عليه وآله ورثه شجاعته وسخاوته ولما تأخر الطلب حقه وقلت اعوانه وكثرت الاعداء عليه اصيب بتلك المصيبة التي صدعت اركان الدين وزلزلت السموات والارض فهي كالحجة على ان عليا عليه السلام انما قعد عن المنازلة لمثل هذا مع ان عليا قد كان له قوة الهية وبها قلع باب خيبر وقوة بشرية ولم يكن بها قادرا على كسر قرص الشعير اليابس فبالنظر الى القوة الاولى هو كان قادرا لولا تلك الموانع من ارتداد الناس عن الدين ومن جهة الودائع التي كانت في اصلاب المرتدين واما بالنظر الى القوة الثانية فهو كغيره من افراد البشر يوصف بالعجز ونحوه نور في ثواب يكشف عن ثواب يوم قتل عمر بن الخطاب رويناه من كتاب الشيخ الامام العالم العالي ابي جعفر محمد بن جرير الطبري قال المقتل الثاني في يوم التاسع من شهر ربيع الاول اخبرنا الامين السيد ابو المبارك احمد بن محمد بن اردشير الدستاني قال اخبرنا السيد ابو البركات محمد الجرجاني قال اخبرنا هبة الله القمي واسمه يحيى قال حدثنا احمد بن اسحق البغدادي قال حدثنا الفقيه الحسن بن الحسن السامري انه قال كنت انا ويحيى بن احمد بن جريح البغدادي فقصدنا احمد بن اسحق القمي وهو صاحب الامام الحسن العسكري عليه السلام بمدينة قم فقرعنا عليه الباب فخرجت علينا من داره صبية عراقية فسألناها عنه فقالت هو مشغول وعياله فانه يوم عيد قلنا سبحان الله الاعياد عندنا اربعة عيد الفطر وعيد الاضحى والغدير والجمعة قالت روى سيدي احمد بن اسحق عن سيده العسكري عن ابيه علي بن محمد عليهم السلام ان هذا يوم عيد وهو خيار الاعياد عند اهل البيت عليهم السلام وعند مواليهم قلنا فاستأذني بالدخول عليه وعرفيه مكاننا قال فخرج علينا وهو متزر بمئزر له متشح بكساء يمسح وجهه فانكرنا عليه ذلك فقال لا عليكما انني كنت اغتسل للعيد فان هذا اليوم وهو يوم التاسع من شهر ربيع الاول يوم عيد فادخلنا داره واجلسنا على سرير له ثم قال لنا اني قصدت مولاي الحسن العسكري ع مع جماعة من اخواني في مثل

هذا اليوم وهو اليوم التاسع من ربيع الاول فراينا سيدنا قد امر جميع عبيده ان يلبس ما يمكنه من الثياب الجدد وكان بين يديه مجمرة يحرق فيها العود
فقلنا يا بن رسول الله هل تجدد في هذا اليوم لاهل البيت عليهم السلم فرحا فقال واي يوم اعظم حرمة من هذا اليوم عند اهل البيت وافرح وقد حدثني
ابي عليه السلم ان حذيفة رضه دخل في مثل هذا اليوم وهو التاسع من ربيع الاول على رسول الله ص قال حذيفة فرايت امير المؤمنين مع ولديه الحسن والحسين عليهم
مع رسول الله صلى الله عليه وآله ياكلون والرسول صلى الله عليه وآله يتبسم في وجوههما ويقول كلا هنيئا مريئا لكما ببركة هذا اليوم وسعادته فانه اليوم
الذي يقبض الله فيه عدوه وعدو جدكما ويستجيب فيه دعاء امكما فانه اليوم الذي يكسر فيه شوكة مبغض جدكما وناصر عدوكما كلا فانه اليوم الذي يفقد فيه فرعون اهل بيتي
وهامانهم وظالمهم وغاصب حقهم كلا فانه اليوم الذي يفرح الله فيه قلبكما وقلب امكما قال حذيفة رضه فقلت يا رسول الله في امتك واصحابك من يهتك هذا
الحرم قال رسول الله ص جبت من المنافقين يظلم اهل بيتي ويستعمل في امتي الربا ويدعوهم الى نفسه ويتطاول على الامة من بعدي ويستجلب اموال الله
من غير حله وينفقها في غير طاعته ويحمل على كتفه درة الخزي ويضل الناس عن سبيل الله ويحرف كتابه ويغير سنتي ويغصب ارث ولدي وينصب نفسه علما و
ويكذب بي وباخي ووزيري ووصيي وزوج ابنتي ويتغلب على ابنتي ويمنعها حقها وتدعو فيستجاب لها الدعاء في مثل هذا اليوم قال حذيفة قلت يا رسول الله
ادع الله ليهلكه في حيوتك قال يا حذيفة لا احب ان اجترئ على الله عز وجل لما قد سبق في علمه لكني سئلت الله تعالى ان يجعل لليوم الذي يقبضه فيه
اليه فضيلة على سائر الايام ويكون ذلك سنة يستن بها احبائي وشيعة اهل بيتي ومحبيهم فاوحى الله عز وجل اليه فقال يا محمد انه قد سبق في
علمي ان تمسك واهل بيتك محن الدنيا وبلائها وظلم المنافقين والمعاندين من عبادي من نصحتهم وخانوك ومحضتهم وغشوك وصافيتهم وكاشحوك
واوصلتهم وخالفوك واوعدتهم وكذبوك فاني بحولي وقوتي وسلطاني لافتحن على روح من يغصب بعدك عليا وصيك وولي خلقك من العذاب
الاليم ولاوصلنه واصحابه قعرا يشرف عليه ابليس لعنه الله فيلعنه ولاجعلن ذلك المنافق عبرة في القيمة مع فراعنة الانبياء واعداء الدين في المحشر ولاحشرنهم
واوليائهم وجميع الظلمة والمنافقين في جهنم ولادخلنهم فيها ابد الابد يا محمد انا انتقم من الذي يجتري علي ويبدل كلامي ويشرك بي ويصد الناس عن سبيلي
وينصب نفسه عجلا لامتك ويكفر بي اني قد امرت سبع سموات من شيعتكم ومحبيكم ان يتعيدوا في هذا اليوم الذي اقبضه الي فيه وامرتهم ان ينصبوا كراسي كرامتي
بازاء البيت المعمور ويثنوا علي ويستغفروا لشيعتكم من ولد آدم يا محمد وامرت الكرام الكاتبين ان يرفعوا القلم عن الخلق ثلثة ايام من اجل ذلك اليوم
ولا اكتب عليهم شيئا من خطاياهم كرامة لك ولوصيك يا محمد اني قد جعلت ذلك عيدا لك ولاهل بيتك وللمؤمنين من شيعتك وآليت على نفسي بعزتي
وجلالي وعلوي في رفيع مكاني ان من وسع في ذلك اليوم على عياله واقاربه لازيدن في ماله وعمره ولاعتقنه من النار ولاجعلن سعيه مشكورا وذنبه
مغفورا واعماله مقبولة ثم قام رسول الله ص فدخل بيت ام سلمة رضه ورجعت عنه وانا غير شاك في امر الشيخ الثاني حتى رايته بعد رسول الله ص قد فتح الشر واعاد الكفر
والارتداد عن الدين وحرف القران اقول ذكر صاحب كتاب الاستيعاب وهو من رجال العامة قال ذكروا الواقدي قال اخبرنا نافع عن ابي نعيم عن عامر بن عبد الله بن الزبير
عن ابيه قال غدوت مع عمر بن الخطاب الى السوق وهو متكئ على يدي فلقيه ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فقال الا تكلم مولاي يضع عني من خراجي قال كم
خراجك قال دينار قال ما ارى ان افعل انك لعامل محسن وما هذا بكثير ثم قال عمر الا تعمل لي رحا قال بلى فلما ولى قال ابو لؤلؤة لاعملن لك رحا يتحدث
بها ما بين المشرق والمغرب قال فوقع في نفسي قوله قال فلما كان في النداء لصلوة الصبح وخرج عمر الى الناس قال ابن الزبير وانا في مصلاي وقد اضطجع له ابو لؤلؤة
ضربه بالسكين ست ضربات احديهن تحت سرته هي قتلته فصاح لعبد الرحمن بن عوف قال قم فصل بالناس احتملوا عمر فقالوا له لم لا تولي الخلافة
لعلي بن ابي طالب قال انه لو ما الاجلح سلك بهم الطريق المستقيم يعني علي بن ابي طالب ع قال له ابنه ما يمنعك ان تقدم عليا قال اكره ان اتحملها حيا و
ميتا اقول انظر الى هذا الجواب بالاعتذار والاقرار منه حال موته بانه قد كان متحملا للخلافة غير قابل لها والا لو كان من اهلها كان ناعرف بموافقتها ولا
كان يحتاج الى ذلك التبديل المذكور في حكاية الشورى الذي خربت بناء الاسلام وهدمت اركان الدين واحزنت سيد الموحدين حيث قال في خطبته الشقشقية
اما والله لقد تقمصها فلان وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها
كشحا وطفقت ارتأي بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرايت ان الصبر على
هاتا احجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجا ارى تراثي نهبا حتى مضى الاول لسبيله فادلى بها الى فلان بعده شتان ما يومي على كورها ويوم حيان
اخي جابر فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حيوته اذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها ويكثر
العثار فيها والاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض فصبرت على طول
المدة وشدة المحنة حتى اذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم اني احدهم فيا لله وللشورى متى اعترض الريب في مع الاول منهم حتى صرت اقرن الى هذه النظائر لكني
اسففت اذ اسفوا وطرت اذ طاروا فصغى رجل منهم لضغنه ومال الآخر لصهره مع هن وهن الى ان قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه

وقام معه

وتام معه بنو ابيه يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع الى ان انتكث عليه فتله واجهز عليه عمله وكبت به بطنته فما راعني الا والناس كعرف

الضبع ينثالون علي من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم فلما نهضت بالامر نكثت طائفة ومرقت اخرى وقسط

آخرون كانهم لم يسمعوا الله تعالى يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين بلى والله لقد سمعوها

ووعوها ولكنهم حليت الدنيا في اعينهم وراقهم زبرجها اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء

الا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكاس اولها ولالفيتم دنياكم هذه ازهد عندي من عفطة عنز فقام اليه

رجل من اهل السواد عند بلوغه الى هذا الموضع من خطبته فناوله كتابا فاقبل ينظر فيه فلما فرغ من قراءته قال له ابن عباس يا امير المؤمنين لو

اطردت مقالتك من حيث افضيت فقال هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت قال ابن عباس فوالله ما اسفت على كلام قط كاسفي على

ذلك الكلام ان لا يكون امير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث اراد منه قوله لا يخفى ما في هذه الخطبة البليغة من الذم لمن تقدم من الثلثة ومن يكون على مثل

هذه الحال كيف يكون قد رضي بابي بكر وصلى خلفه وتابعهما طوعا كما يقوله جماعات العامة ومن هذا ذهب بعضهم الى ان هذه الخطبة من قول السيد

الرضي رض جامع نهج البلاغة ويرده هذا القول ان صاحب كتاب معاني الاخبار قد نقلها مسندة ومفسرة بتفسير الحسن بن سعيد العسكري وهو من اعيان الجمهور

وتاريخ كتابة كتاب معاني الاخبار قبل ولادة المرتضى رض الذي هو اكبر من الرضي رحمهما الله تعالى وقد نقلها صاحب كتاب الغارات مسندة باسانيدهم

وتاريخ الفراغ من ذلك الكتاب يوم الثلثا لثلث عشر خلون من شوال سنه خمسة وخمسين وثلثمائة وهذه السنة التي ولد فيها المرتضى رض

وهو اكبر من اخيه الرضي رض كما عرفت وقد اعترف ابن ابي الحديد في الشرح انه اطلع عليها في نسخة تاريخها قبل ولادة الرضي رض مع ان طبقة كلامه عليه السلام

لا تخفى على من له ادنى معرفة بعلم البلاغة فان كلامه لا يخفى كما قيل فوق كلام المخلوق وتحت كلام الخالق ج فلا بأس بالاشارة الى حل الفاظها و

الانبسط الكلام فيها يحتاج الى كتاب بانفراده فقوله عليه السلام اما والله لقد تقمصها فلان اه يعني ان ابا بكر لبس الخلافة متكلفا لها وليس هو من اهلها

قوله محل القطب من الرحى معناه ان مدار الرحى ومناط عملها انما هو على القطب ولولاه لكانت الرحى صخرة موضوعة على صخرة لا ينتفع بها بوجه من الوجوه

وقوله عليه السلام ينحدر عني السيل اه شبه علومه وحكمه الواصلة الى الناس بالماء الجاري من المحل المرتفع الى المكان المنخفض فالمراد بالسيل علومه ومناقبه

قوله ولا يرقى الي الطير اه معناه ان الطير لو اراد الطيران الى ادنى درجة من درجات كماله لم يبلغها وهو من تشبيه المعقول بالمحسوس وقوله فسدلت

دونها ثوبا وطويت عنها كشحا معناه اني رخيت بيني وبين الخلافة ثوبا ولم اطلبها وكذا طويت عنها كشحا معناه اني اعرضت عن طلبها اعراضا

والكشح هو الخاصرة وقوله وطفقت ارتاي بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء معناه اني شرعت نظرا وتاملا بين ان اصول بيد مقطوعة

وهو كناية عن قلة الناصر والمعين والطخية الليلة المظلمة السوداء وهي خلافة الثلثة كما قال تعالى او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج

من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وقد روي في الحديث تفسير الظلمات بالخلفاء

وقوله عليه السلام يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير معناه ان الكبير يسرع اليه الهرم كما ان الصغير يسرع اليه الشيب بهذه الطخية العمياء وقوله ع

ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه الكدح التعب اي المؤمن يتعب نفسه في هذه الطخية الى ان يلقى ربه وقوله عليه السلام على هاتا اي على هذه الطخية او فصبرت

وفي العين قذى وفي الحلق شجى الشجى ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه والمراد هنا المصيبة المانعة من لذيذ الاكل والشرب وقوله عليه السلام ارى

تراثي نهبا التراث الميراث والمراد به الخلافة فانها ميراثه من النبي ص والمراد بما هو اعم حتى يتناول [illegible] العوالي فانه بعد فاطمة صار ميراثا له وقوله

حتى اذا مضى الاول لسبيله فادلى بها الى فلان يعني انه دفعها الى عمر بطريق النص والوصية وقوله شتان ما يومي البيت هو للاعشى يقول عز

ما بين يومي يوم سروره وهو منادمة لاخي حيان ويوم شدته وركوبه على متن ناقته في البراري والقفار وهو عليه السلام تمثل بهذا ليوميه يوم قربه

لما كان نديما للنبي ص ويوم تعبه يوم ركوبه المشاق والحروب وحده بلا معاون ولا نصير وقوله فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته اذ عقدها

لآخر بعد وفاته اي فانظروا قومي واعجبوا عجبا بين اوقات ابي بكر يقول اقيلوني اقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم رواه الجمهور عن ابي بكر اذ عقدها لعمر بعد

وفاته وفي هذا دلالة على ان تلك الاستقالة كانت خدعة منه ومن ثم قال بعض المحققين معنى استقالته الامر بقتل علي بن ابي طالب ع يعني ما دام

علي فيكم موجودا فانا لست بخيركم فاقتلوه حتى يكون انا الخليفة بلا منازع وفي هذا دلالة على مخالفة ابي بكر للنبي صلى الله عليه وآله لانهم يزعمون

ان النبي ص مات ولم يوص الى احد ولا ريب ان هذا باعتقادهم كان هو الاولى حتى يكون الاختيار مفوضا الى الناس فكيف لم يصنع ابو بكر مثل صنيعه

ما هذا الاختلاف بين وقوله لشد ما تشطرا ضرعيها شبه الخلافة بناقة لها ضرعان وكان كل واحد منهما اخذ منها ضرعا [illegible] النفع بجانب فصيرها في حوزة خشناء

الحوزة الطبيعة [illegible] غليظا القلب وقوله [illegible] ان تلك الطبيعة يعظم جرحها وهو كناية عن اذية المؤمنين

يكثر العثار فيها اي يقع في الاحكام الشرعية في زمن خلافة الثاني عثار كثير وهو الغلط في الاحكام متى كان يعتذر من كثرة اغاليطه بقوله كل الناس
افقه من عمر حتى المخدرات تحت الحجال وقوله لولا علي لهلك عمر في سبعين موضعا وقوله عليه السلام فصاحبها كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها
تقحم يقال اشنق البعير اي كفه بزمامه حتى الزق ذفراه بقادمة الرحل والمعنى ان صاحب تلك الطبيعة الخشنة التي يكثر العثار منها في الاحكام و
الاعتذار عن الغلط فيها مثل كراكب الصعبة ان كفها بزمامها خرم انفها وشقه لانها لا تنقاد بسهولة وان ارخى لها الزمام واسلسها تقحم في اودية الهلاك
وهذه الطبيعة المتخلف للتابع انه لم يدركها وهي كالناقة الصعبة فلا جرم منيت بركوب وادي الضلال وقوله فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون و
اعتراض مني على المجهول بمعنى ابتلي يقال مني بكذا ابتلي به والخبط مس الشيطان والشماس الامتناع من قبول الحق بسبب تبدلات عمر وشناعة
لهم والتلون عدم الثبوت على هيئة وصفة واحدة والاعتراض المنع والاصل فيه ان الطريق اذا اعترض فيه بناء او غيره منع السابلة من السلوك
فهو قد اعترضهم في طريق الحق فمنعهم عن سلوكه فصبرت على طول المدة وشدة المحنة حتى اذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم اني احدهم وطول
مدة خلافتهما هو ان مدة خلافة ابي بكر سنتين وستة اشهر واياما ومدة خلافة الثاني عشر سنين فصبر عليهما فلما اراد الله ان يقبضه الى ما
هيأ له من اليم العذاب جعل امر الخلافة في ستة رجال لجعل عليا منهم وهم علي عليه السلام وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف والزبير وطلحة وعثمان
ودعا ابا طلحة زيد بن سعد الانصاري فقال له كن في خمسين رجلا من قومك فقتل من ابى ان يرضى ان يكون من هؤلاء الستة وان اختلفوا فالحق بالقوم
الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف فقال العباس لعلي بن ابي طالب ذهب الامر منا لان عبد الرحمن كانت بينه وبين عثمان مصاهرة واسوة توجب ترك
يختار عليه احدا فقال علي عليه السلام للعباس انا اعلم ذلك ولكن ادخل معهم في الشورى لان عمر قد استصلحني الان للامامة وكان يقول من قبل ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قال ان النبوة والامامة لا يجتمعان في بيت واحد فاني ادخل في ذلك ليظهر انه كذب نفسه لما رواه اولا وكان مقصود عمر من هذه الشورى قتل علي بن ابي طالب عليه السلام
بانه لا يطيع عبد الرحمن بن عوف فانظر الى شدة عداوته لاهل البيت عليهم السلام ومن جملة مكائده في هذه الوصية انه لم يوص الى ابنه عبد الله بن عمر وقيل له
في ذلك فقال انه لم يعرف يطلق زوجته فكيف يلي الخلافة وكان اخراجه مكيدة على الناس وباعثا لهم على قبول الشورى وقوله فيا لله وللشورى
متى اعترض الريب في مع الاول حتى صرت اقرن الى هذه النظائر اي فيا رب انت المغيث والمعين في الخلاص من شدة الشورى ومشقتها يا رب اين انا من الشورى
ومالي وللشورى متى اعترض الشك في بمساواتي الى ابي بكر حتى قرن في عمر بين هؤلاء الذين هم دوني في منزلتي ومن صاحبه الاول لكني اسففت اذ اسفوا وطرت اذ طاروا يقال اسف
الرجل اي تتبع مداق الامور ومن هرب من صاحبه الطائر دنا من الارض في طيرانه والمعنى انهم حين ارادوا المكر والخديعة تابعتهم تقية من القتل ولطلب تسهيل
مطالبهم لما طاروا تبعتهم ايضا وقوله فصغى منهم رجل لضغنه اي مال رجل من اهل الشورى وهو سعد بن ابي وقاص لعدم الحق الى الباطل لحقده وبغضه
لعلي بن ابي طالب فما اعطى الى عثمان ومال الاخر لصهره مع هن وهن اي مال الرجل الاخر وهو عبد الرحمن بن عوف لمصاهرة بينه وبين عثمان اما الية
لانه كان زوج الاخت عثمان من امه وهي كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وهذا الميل ايضا ليس لمجرد المصاهرة بل كان معه شيء من البغض والحسد لعلي
وهو المراد بقوله مع هن وهن اي مع شيء وشيء الى ان قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه يعني حتى بايعوا لعثمان وقام بامر الخلافة
منتفخا جنبيه من البغض والحسد ومن الاكل والشرب والنثيل الروث والمعتلف الاكل ومعناه ان غرض عثمان وحاجته الاكل والروث يعني الاكل
والروث وقوله وقام معه بنو امية يخضمون مال الله تعالى خضم الابل نبتة الربيع اي اتفق مع عثمان بنو ابيه وهم بنو امية بن عبد شمس يأكلون مال
الله من غير مبالاة كاكل الابل نبات الربيع وكان يصرف مال الله تعالى على نفسه وعلى اقاربه حتى انه اعطى منه اصهاره اربعمائة الف درهم حتى
وصل الامر ان قال له المهاجرون والانصار اما ان تخلع نفسك من الخلافة او نقتلك فاختار القتل على خلع نفسه فقتلوه وكان مطروحا في خندق
اليهود الى ثلاثة ايام فلا يستجيء احد منهم ان يقدم على ذلك لخوف ناس المهاجرين والانصار حتى هيئه بنو امية ودفنوه وقيل كان مطروحا في مزبلة
اليهود ثلاثة ايام حتى اكلت الكلاب احدى رجليه فاستاذنوا عليا فاذن في دفنه وهذا الذي في المدينة هو عثمان بن مظعون لا عثمان بن
عفان فان قبره الى الان غير معلوم وقوله الى ان انتكث عليه فتله واجهز عليه عمله وكبت به بطنته النكث هو النقض والبطنة كثرة الاكل وقوله عليه السلام
فما راعني الا والناس الي كعرف الضبع ينثالون علي من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي اي فاعجبني امر مثل هذا الامر وهو اجتماع الناس
علي بعد تواليهم وازدحامهم مثل عرف الضبع ينثالون بمعنى ينصبون علي كانصباب الماء وشق عطفاي اي شق جانبا ثوبي من كثرة ازدحام الناس
وقوله كربيضة الغنم اي كاجتماع الغنم حول راعيها وقوله فلما نهضت بالامر نكثت طائفة ومرقت اخرى وهم اهل النهروان وقسط اخرون وهم اهل صفين
قد اخبر النبي [illegible] وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء ان لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم اي لولا حضور
الحاضر لا جابتي في قيام الحجة على بسبب وجود المعين والناصر ولولا ما اخذ الله على العلماء ان لا يقاروا اي لا يثبتوا ولا يداموا على ظلم الظالمين

فالكظة

والكظة بالكسر البطنة وشيء يعتري من امتلاء البطن ولا سغب مظلوم اي جوعه وتعبه اي اخذ من ظالم الظالم لالقيت حبلها على غاربها
هو جواب الشرط اي لتركت الخلافة والامامة ولالقيتم ما بها على ظهرها وقوله ولسقيت آخرها بكاس اولها اي لخليتهم يشربون من كاس الحيرة
والجهالة بعد عثمان كما شربوه ولا زمن الثلثة وقوله ع تلك الشقشقة هدرت ثم قرت الشقشقة بالكسر شيء كالرية يخرجه البعير من فيه اذا هاج
شبه هذه الخطبة بها لانها انما صدرت منه حين هاجت نفسه الشريفة من ظلم الظالمين واما الكتاب الذي دفعه الرجل الى امير المؤمنين ع فروي
انه قد كان فيه عدة مسائل منها انه ساله ما الحيوان الذي خرج من بطنه حيوان آخر وليس بينهما نسب فاجابه ع بانه يونس بن متى خرج من بطن الحوت
ومنها ما الشيء الذي قليله مباح وكثيره حرام فقال ع هو نهر طالوت لقوله تعالى الا من اغترف غرفة بيده ومنها ما العبادة التي ان فعلها احد استحق
العقوبة وان لم يفعلها ايضا استحق العقوبة فاجاب ع بانها الصلاة وقت السكر ومنها ما الطائر الذي لما فرخ له ولا اصل ولا فرع فقال هو طائر عيسى ع
في قوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيه فلينظر الناظر الى هذه الخطبة وما اشتملت عليه من الشكاية ممن تقدم والعجب العجيب
من جماعة المخالفين كيف احبوا عليا وعمر وكيف جمعوا بين حب علي وعمر في قلب واحد مع ان حبهما مما لا يجتمعان ابدا كما سيأتي تحقيقه واعجب من هذا
دعواهم حب علي ع ومعاوية واعتقادهم الخير في كليهما مع ان كل منهما قد كفر الآخر واستحل قتله لعمرك لو تمكن معوية في حرب صفين من قتل علي ع لقتله بيده كما
ان ولده الخبيث لما تمكن من قتل ولده الحسين ع قتله واسر حرمه فعل فعله لعنة الشيعة ولكن جوابهم انهما مجتهدان قد اخطاء واحد منهما ويقولون المخطي معذور
لكن المجتهد المخطي لا عقاب عليه في اجتهاده الخطاء فنقول لهم اولا ان معوية كان اعلم منكم بالجواب ان استحقاق الخلافة لان الخلافة عند كافة المسلمين طريق
ثبوتها اما النص كما تقوله الامامية او الاجماع كما تقولونه انتم وبعد قتل عثمان لم يحصل الاتفاق والبيعة الا لعلي ع فهو بعد عثمان خليفة واجب
الطاعة باجماع كل المسلمين ومعوية كان اعرف بهذا الامر من كل احد فقد رويتم انتم في اخباركم عن معوية طرفا وافرا من علمه واظهاره استحقاق علي ع لها
دونه وكذلك علم اكابر اصحابه مثل عمرو بن العاص واشباهه كما رويتم في كتبكم عن عدي بن ارطاة قال قال معوية يوما لعمرو بن العاص يا ابا عبد الله اينا ادهى قال
عمرو انا للبديهة وانت للروية فقال معوية قضيت لي على نفسك وانا ادهى منك في البديهة قال عمرو فاين كان دهاؤك يوم رفعت المصاحف قال بها غلبتني يا ابا عبد الله
افلا اسالك عن شيء تصدقني فيه قال والله ان الكذب لقبيح فسل عما بدا لك قال هل غششتني منذ نصحتني قال لا قال بلى والله لقد غششتني اما
اني لا اقول في كل المواطن ولكن في موطن واحد قال واي موطن هذا قال يوم دعاك علي بن ابي طالب عليه السلام للمبارزة فاستشرتك فقلت ما ترى يا
ابا عبد الله فقلت كفو كريم فاشرت علي بمبارزته وانت تعلم من هو فعلمت من هو وعلمت انك غششتني قال يا امير المؤمنين دعاك رجل الى مبارزته عظيم الشرف
جليل الخطر فكنت من مبارزته على احدى الحسنيين اما ان تقتله فتكون قد قتلت قتال الاقران وتزداد به شرفا الى شرفك وتخلو بملكك واما
ان تعجل الى مرافقة الشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا قال معوية هذه شر من الاولى والله اني لاعلم اني لو قتلني دخلت النار ولو قتلته
دخلت النار قال له عمرو فما حملك على قتاله قال الملك عقيم ولم يسمعها مني احد بعدك فهذا اعتراف صريح من معوية بان عليا ع هو القابل للخلافة
وهي له وقد قال ايضا عمرو بن العاص قصيدة في وصف حال معوية مع علي ع وعداوة معوية بامارة مصر وكذب عليه ووهم معوية الحال لانه يجهل وعن ستر الحق
لا تعدل الى ان قال وعلمتكم كشف سوآتكم لرد الغضنفرة المقبل وقد لكم ان تشيلوا الرماح عليها المصاحف في القسطل ولولاي كنت كمثل النساء تعاف
الخروج من المنزل خلعت الخلافة من حيدر كخلع النعال من الارجل والبستها فيك يا ابن اللئام كلبس الخواتيم في الانمل ولا لك فيها ولا ذرة
ولا لجدك من اول ورقيتك المنبر المشمخر بلا حد سيف ولا مفصل وكم قد سمعنا من المصطفى وصايا مخصصة في علي وفي يوم خم رقى منبرا
وبلغ والصحب لم ترحل وامنحه امرة المؤمنين فنال بها الشرف الاطول وفي كفه كفه معلنا ينادي باسم العزيز العلي فمن كنت مولاه هذا
اخي على له الان نعم الولي فوال مواليه يا ذا الجلال وعادي معادي اخي المرسل الى ان قال فان كان بيننا نسبة فاين الحصا من نجل وابن
الحصا من نجوم السما واين معوية من علي وقد انشد وزن والتأمل للغضنفرة الاصول وعلى نحو هذه الابيات من مدح علي ع وذم معوية وهي
قصيدة طويلة وقال في آخرها فان انت فيها بلغت المنى ففي عنق علق الجلجل واما ثانيا فلان اجتهاد معوية قد قتل في معركة واحدة على ما تقدم ستين الفا
من عسكره وعشرين الف من عسكر علي ع فاذا كان مثل هذا الاجتهاد معذورا فلم لا تعذرون الشيعة في لعن عمر وحسبنا فانه اجتهادهم فلا جهل لكن يجوز هذا
السب واللعن وجوز وقد يتماصح بعضهم بوجوه توجيه ان الله سبحانه وتعالى قد كلفنا بالتوحيد والاقرار بالرسالة والامامة فان هذه الثلثة من اركان الدين فاما التوحيد
فهو مركب من ايجاب وسلب يجمعهما كلمة التوحيد وهي لا اله الا الله فاما من قال بان الله اله ولكن له شريك فهو مشرك ليس بمسلم بالاجماع وكذا الرسالة مركبة من
ايجاب وسلب ايضا وهو ان محمدا رسول الله ص وان من ادعى الرسالة غيره ليس بنبي مثل مسيلمة الكذاب ونحوه فمن شرك بينهما لا يكون مسلما ايضا وكذلك الامامة
تابعة لهما في التركيب فيجب على القائل بها ان يقول علي هو الخليفة والامام وان من ادعى الخلافة غيره ليس باما بل هو كاذب كما يجب علينا التبري من الاصنام

علي ع

فقلت

بيننا

وأين الثريا وأين الثرى

اتخذها الهة وكذا يجب التبري من مسيلمة ولعنه يجب علينا التبري واللعن على من ادعى الامامة وليس لها باهل لكما عنده ثم معوية لعنه الله في ذلك لانهما الذى
سفكت فيهما الدماء اما عذر الشيعة في هذا الاجتهاد وان كان خطاء فيقولون بان من ثبت النص على واحد من الخلفاء الثلثة وجب اتباعه لان
هذا منكم محض عناد وتعصب ثم ان معوية سب عليا على المنابر وتعدى فاطمة عليها السلام واستمر السب لعنه الله ثمانين سنة الى خلافة عمر بن عبد العزيز حتى كان
من الشبهة يعمل بالباطل الحيل فاذا جاز مثل هذا بالاجتهاد جاز للشيعة مثل ما قلناه بالاجتهاد دون العجب ان كل من تخلف من خلفاء الجور قد ذادوا على الادلة
ان النبي صلى الله عليه وآله اما ابو بكر فقد خالف بالنص على عمر لانهم يزعمون ان النبي لم ينص على احد واما عمر فقد خالف النبي وخالف شيخه
ابا بكر في امر الشورى بل كان الواجب عليه متابعة احدهما واما عثمان ومعوية فقد زادوا على الكل وليت شعري اذا كان صلاح الامة في ترك النص على
واحد بعينه كما تفعلونه بالنسبة الى النبي فكيف ابو بكر لم يراع هذا الاصلح ولم يترك النص على عمر اقتداء بالنبي ما هذا الا عجب عجيب وامر
غريب ومما يناسب هذا المقام نقل حديث ونقل بعض الاشعار اما الحديث فقد رواه رئيس المحدثين محمد بن يعقوب باسناده الى يونس بن يعقوب قال كان عند
ابي عبد الله عليه السلام جماعة من اصحابه منهم حمران بن اعين ومؤمن الطاق وهشام بن سالم والطيار وجماعة من اصحابه فيهم هشام بن الحكم وهو شاب فقال
ابو عبد الله عليه السلام يا هشام قال لبيك يا ابن رسول الله قال الا تحدثني كيف صنعت بعمرو بن عبيد وكيف سألته قال هشام جعلت فداك يا ابن رسول الله اني
اجلك واستحييك ولا يعمل لساني بين يديك فقال له ابو عبد الله الصادق اذا امرتكم بشيء فافعلوا قال هشام بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في
مسجد البصرة وعظم ذلك علي فخرجت اليه ودخلت البصرة في يوم الجمعة فاتيت المسجد فاذا انا بحلقة كبيرة واذا انا بعمرو بن عبيد عليه شملة سوداء متزر بها
من صوف وشملة مرتد بها والناس يسألونه فاستفرجت الناس فافرجوا لي ثم قعدت في اخر القوم على ركبتي ثم قلت ايها العالم انا رجل غريب تاذن لي ان
اسألك عن مسألة قال نعم قال قلت له الك عين قال يا بني اي شيء هذا من السؤال فقلت هكذا مسألتي فقال يا بني سل وان كان مسألتك حمقاء قلت
اجبني فيها قال فقال سل قال قلت الك عين قال نعم قلت فما ترى بها قال ابصر بها الالوان والاشخاص قال قلت الك انف قال نعم قال قلت فما تصنع به قال
اعرف به طعم الاشياء قال قلت الك لسان قال نعم قال فما تصنع به قال اتكلم به قال قلت الك اذن قال نعم قال قلت فما تصنع بها قال اسمع بها الاصوات
قال قلت الك يد قال نعم قلت فما تصنع بها قال ابطش بها قال قلت الك قلب قال نعم قلت فما تصنع به قال اميز به كلما ورد على هذه الجوارح قال قلت افليس في هذه الجوارح
غنى عن القلب قال لا قلت وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة قال يا بني ان الجوارح اذا شكت في شيء شمته او رأته او ذاقته او سمعته او لمسته ردته الى القلب فيتيقن
اليقين ويبطل الشك قال فقلت فانما اقام الله القلب لشك الجوارح قال نعم قال فقلت له يا ابا مروان ان الله تبارك وتعالى لم يترك جوارحك حتى جعل
لها اماما يصحح لها الصحيح ويتيقن ما شك فيه ويترك هذا العالم كلهم في حيرتهم وشكهم ويقيم لك اماما لجوارحك ترد اليه حيرتك وشكك قال فسكت ولم
يقل شيئا قال ثم التفت الي فقال انت هشام فقلت لا فقال اجالسته فقلت لا فقال فمن اين انت قلت من اهل الكوفة فقال انت هو ثم ضمني اليه واقعدني
في مجلسه وما نطق حتى قمت فضحك ابو عبد الله عليه السلام ثم قال يا هشام من علمك هذا قال قلت يا ابن رسول الله جرى على لساني قال يا هشام هذا والله مكتوب في صحف ابراهيم
وموسى اقول ومن الامور الغريبة ان واحدا من جماعات المسلمين لو كان ضعيفا او ذا عيال او اطفال فمات ولم يوص احدا يتكفل احوالهم وضبط امورهم
لذمته العقلاء من اهل عصره كما هو المعروف الان فكيف جاز للنبي ان يخرج من الدنيا ويدع هذه الامة الكثيرة بلا راع ولا داع ولا وصي ولا ولي
ان هذا من الامر الطريف واما الاشعار فهي ان الشيخ العالم العامل التقي الصالح الجزائري كتب الى الشيخ المحقق خاتم المجتهدين شيخنا الشيخ بهاء الدين نعمه
الله برحمته كتابا هذه لفظها اما قول سيدنا ومن عليه بعد الله واهل البيت معولي ومعتمدي في هذه الابيات لبعض النواصب تبا لهم عاد هم يوم بانا
فالمامول من انفاسكم الفاخرة والطافكم الظاهرة ان تشرفوا عاديكم بجواب منظوم تكسر سورة هذا الناصب الشقي وامثاله من الطغاة نصر الله بكم
الاسلام ويجدد له مكرمة شعر اهوى عليا امير المؤمنين ولا ارضى بسب ابي بكر ولا عمرا ولا اقول اذا لم يعطيا فدكا بنت النبي رسول الله قد كفرا الله
يعلم ماذا ياتيان به يوم القيمة من عذر اذا اعتذرا فاجابه شيخنا بهاء الدين طاب ثراه اما الثقة بالله وحده المتمسك بحبل الله الاخ الافضل الصفي الوفي الالمعي الذكي ايده
الله تعالى وايدنا واياه في معارج العز تعالى عما هذه برهة المحذول فقابلت التمسك بالقبول طفقت اقول شعر يا ايها المدعي حب الوصي ولم تسمح
بسب ابي بكر ولا عمرا كذبت والله في دعوى محبته تبت يداك ستصلى في غد سقرا فكيف تهوى امير المؤمنين وقد اراك في سب من عاداه معتذرا فان تكن
صادقا فيما نطقت به فابرأ الى الله ممن خان او غدرا وانكر النص في خم وبيعته وقال ان رسول الله قد هجرا اتيت تبغي قيام العذر في فدك انى الحبيب
بالتمويه مستترا ان كان في غصب حق الطهر فاطمة سيقبل العذر ممن جاء معتذرا فكل ذنب له عذر غداة غد وكل ظلم ترى في الحشر مغتفرا فلا تقول لمن
اماما سوف في شيخيكم تضليل او كفرا بل سامحوه وقولوا لا نؤاخذه عسى يكون له عذر اذا اعتذرا فكيف والعذر مثل الشمس اذ بزغت و
الامر متضح كالصبح قد ظهرا ولكن ابليس اغواكم وصيركم عميا وصما فلا سمعا ولا بصرا وحيث انتهى الحال الى هنا فلا باس بذكر يوم نعم بالكشف عنه

نور غديري يتضمن حكاية يوم الغدير ونص النبي ص فيه على علي ع بالخلافة والامامة اعلم ان النص من الله ومن رسوله على امير المؤمنين
يوم الغدير مما تواترت عند شيعة اهل البيت عليهم السلام نقلوه عن ائمتهم المعصومين ع بالاسانيد المتكثرة حتى بلغ حد التواتر واهل البيت ادرى بالذي فيه
كما ان اهل كل امام اعلم باقوال امامهم من غيرهم فان اصحاب ابي حنيفة اعرف بمذهب ابي حنيفة من اصحاب الشافعي واعرف بمذهبه من غيرهم واما
مخالفوهم ففي التفصي عن يوم الغدير فمنهم من انكره راسا وقال ان ذلك العام قد كان علي ع في اليمن ارسله النبي ص لقبض الجزية من نصارى نجران فهذا قد
انكر يوم الغدير من اصله وهذا هو الذي ذهب اليه اكثر متأخريهم وبعضهم قال به ولكن قدح في دلالة الالفاظ على النص بتاويل ركيك سيأتي ان شاء الله
تعالى اما الجواب عن انكاره فلانه غير محتاج اليه لان الاحكام الشرعية انما وصلت الينا واليهم من صاحب الشرع باخبار الآحاد ووجب علينا العمل بها فهو
وخبر الغدير قد نقل بالتواتر الينا واليهم اما من طرقنا فهو اجماعي واما من طرقهم فمن خلع حبل التعصب من عنقه ولم يلتفت الى انا وجدنا آباءنا على امة وانا
على آثارهم مقتدون يظهر له تواتره ايضا وقد صنف لهذا الحديث يوم الغدير كتبا متعددة منهم ابو العباس احمد بن محمد بن سعيد الهمداني الحافظ المعروف
بابن عقدة وهو ثقة عند ارباب المذاهب وجعل ذلك الكتاب مجردا لهذا الحديث والآية وذكر الاخبار عن النبي ص بذلك واسماء الرواة من الصحابة فمنهم
اسماء من روى عنهم يوم الغدير ونص النبي صلى الله عليه وآله على علي بالخلافة واظهاره ذلك عند الكافة ابو بكر بن عبد الله وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان
علي بن ابي طالب طلحة بن عبيد الله الزبير بن العوام عبد الرحمن بن عوف سعد بن مالك العباس بن عبد المطلب الحسين بن علي بن ابي طالب عبد الله بن جعفر بن ابي طالب
عبد الله بن مسعود عمار بن ياسر ابو ذر جندب بن جنادة الغفاري سلمان الفارسي اسعد بن زرارة الانصاري ابو ايوب خالد بن يزيد الانصاري سهل بن حنيف
الانصاري عثمان بن حنيف الانصاري حذيفة بن اليمان عبد الله بن عمر بن الخطاب البراء بن عازب رفاعة بن رافع الانصاري سمرة بن جندب سلمة بن الاكوع السلمي زيد بن
ثابت الانصاري ابو ليلى الانصاري ابو قدامة الانصاري سهل بن سعد الانصاري عدي بن حاتم الطائي ثابت بن يزيد بن وديعة سعد بن عجرة الانصاري ابو الهيثم
بن التيهان الانصاري هاشم بن عتبة بن ابي وقاص الزهري المقداد بن عمرو الكندي عمر بن ابي سلمة عبد الله بن ابي عبد الاسد المخزومي عمران بن حصين الخزاعي بريدة بن
الخصيب الاسلمي جبلة بن عمرو الانصاري ابو هريرة الدوسي ابو برزة نضلة بن عتبة الاسلمي ابو سعيد الخدري جابر بن عبد الله الانصاري جرير بن عبد الله زيد بن ارقم
الانصاري ابو رافع مولى رسول الله ص ابو عمرة بن عمرو بن محصن الانصاري انس بن مالك الانصاري ناجية بن عمرو الخزاعي ابو زينب بن عوف الانصاري يعلى
بن مرة الثقفي سعيد بن سعد بن عبادة الانصاري حذيفة بن اسيد ابو سريحة الغفاري عمرو بن الحمق الخزاعي زيد بن حارثة الانصاري مالك بن الحويرث ابو سليمان
جابر بن سمرة السوائي عبد الله بن ثابت الانصاري عبد الله بن ابي اوفى الاسلمي يزيد بن شراحيل الانصاري عبد الله بن بشير المازني النعمان العجلاني الانصاري عبد الرحمن
بن يعمر الديلي ابو الحمراء خادم رسول الله ص ابو فضالة الانصاري عطية بن بسر المازني عامر بن ليلى الغفاري ابو الطفيل عامر بن واثلة الكناني عبد الرحمن بن
عبد ربه الانصاري حسان بن ثابت الانصاري سعد بن جنادة العوفي عامر بن عمير النميري عبد الله بن ياميل حبة بن جوين العرني عقبة بن عامر الجهني ابو ذؤيب
الشاعر ابو شريح الخزاعي ابو جحيفة وهب بن عبد الله السوائي ابو امامة الصدي بن عجلان الباهلي عامر بن ليلى بن ضمرة حبشي بن جنادة السلولي اسامة بن
زيد بن حارثة الكلبي وحشي بن حرب قيس بن ثابت الانصاري عبد الرحمن بن مدلج حبيب بن بديل الخزاعي فاطمة بنت رسول الله ص عائشة بنت ابي بكر ام
سلمة ام المؤمنين ام هانئ بنت ابي طالب فاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب اسماء بنت عميس الخثعمية ثم ذكر ابن عقدة ثمانية وعشرين رجلا من الصحابة لم يذكر
اسماءهم ايضا وقد صنف ابو ... مسعود بن ناصر السجستاني كتابا في حديث الولاية وهي سبعة عشر جزءا وهو من اوثق الرجال الاربعة مذاهب
وقد ذكر في يوم الغدير نص النبي على علي بالخلافة بعده وقد رواه عن اثنين وعشرين نفسا من الصحابة منهم ست النساء وعدة اسانيد هذا
الكتاب على ما قال صاحب الطرائف الف وثلاثمائة وخمسة وثلثون اسنادا وقد كان هذا في حجة الوداع وهي اخر ما كان له من المواقف والاسفار
فنعى الى المسلمين نفسه وعرفهم انه قد قرب انتقاله فاقام ثلثا في بقية ذي الحجة ومحرم وتوفي في صفر وقيل في ربيع الاول وقد روى حديث يوم الغدير محمد بن جرير
الطبري صاحب التاريخ من خمسة وسبعين طريقا وافرد له كتابا سماه كتاب الولاية وقد ذكر انه انما صنفه للرد على الحرقوصية يعني الحنبلية لان احمد
بن حنبل من ولد حرقوص بن زهير الخارجي وممن صنف في حديث يوم الغدير الحاكم عبد الله بن عبيد الله الحسكاني كتابا سماه دعاة الهداة الى اداء
حق الموالاة وذكر محمد بن الحسن الطوسي ره في كتاب الاقتصاد وغيره انه قد روى خبر يوم الغدير من مائة وخمسة وعشرين طريقا ورواه احمد بن حنبل
في مسنده من خمسة عشر طريقا ورواه الفقيه ابن المغازلي في كتاب المناقب من اثني عشر طريقا وقال ابن المغازلي عقيب ذلك ان خبر يوم الغدير هذا
حديث صحيح عن رسول الله ص وقد روى حديث غدير خم من مائة نفس منهم العشرة وهو حديث ثابت تفرد علي ع بهذه الفضيلة ليس يشركه فيها احد
ومن روايات الفقيه ابن المغازلي في كتاب المناقب باسناده الى جابر بن عبد الله الانصاري قال كنا عند رسول الله ص بمنى وانا في حجة الوداع قال لا الفينكم
ترجعون بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن فعلتموها لتعرفني في الكتيبة التي تضاربكم ثم التفت الى خلفه ثم قال او علي او علي ثلثا فراينا ان جبرئيل

تتمة

غيره فانزل الله تعالى على اثر ذلك فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون بعلي بن ابي طالب الى اخر الحديث ومن ذلك ما رواه ايضا الفقيه الشافعي
ابن المغازلي في كتاب المناقب باسناده الى الوليد بن صالح عن زيد بن ارقم قال اقبل نبي الله في حجة الوداع حتى نزل بغدير الجحفة بين مكة و
المدينة فامر بالدوحات فقم ما تحتهن من شوك ثم نادى الصلاة جامعة فخرجنا الى رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم شديد الحر وساق الحديث الى ان قال ثم اخذ
بيد علي فرفعها فقال من كنت مولاه فعلي مولاه ومن كنت وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قالها ثلثا ومن ذلك ما رواه ابو بكر بن مردويه الحافظ
عنه باسناده الى ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وآله يوم دعا الناس الى غدير خم امر بما كان تحت الشجرة من الشوك فقم وذلك يوم الخميس ثم دعا الناس الى
علي عليه السلام فاخذ بضبعيه فرفعهما حتى نظر الناس الى بياض ابطي رسول الله لم يتفرقا حتى نزلت هذه الاية اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي
ورضيت لكم الاسلام دينا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الله اكبر على اكمال الدين ورضى الرب برسالتي والولاية لعلي عليه السلام ثم قال اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله الحديث وكذلك رواه ابو سعيد مسعود بن ناصر الحافظ السجستاني ومن ذلك ما
رواه ابن المغازلي في كتابه ايضا باسناده الى ابي هريرة قال من صام يوم ثماني عشر من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهرا وهو غدير خم لما اخذ النبي بيد علي
ابن ابي طالب فقال الست اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه فقال عمر بن الخطاب بخ بخ لك يا بن ابي طالب
اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة فانزل الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ولو استقصينا
الاخبار التي نقلها الجمهور في باب يوم الغدير لافضى الى تطويل الكتاب واما التاويل فقد قال اكثر محققيهم ما حاصله ان المولى قد ورد في اللغة لمعان
منها الناصر ومنها المحب ومنها الاولى من كل احد كما يقال مولى العبد فح فقوله من كنت مولاه فعلي مولاه اي من كنت ناصره فعلي ناصره فلا
يستلزم الاولوية المطلقة والجواب عن هذا ظ فان هذا القول منه انما صدر بعد ان قال للناس الست اولى بكم من انفسكم كما في الروايات من
العامة والخاصة وح فقوله من كنت مولاه فعلي مولاه منزل على تلك الاولوية لانتظامهما معا في سياق واحد مع ان هذا المعنى الذي قالوه لا يحتاج
الى هذا التاكيد العظيم في ذلك الحر الشديد وليس هو من خصائص علي لانه يجب على كل مؤمن ان ينصر من احبه ونصره رسول الله ص ولو سلمنا انه اراد
الناصر كما زعموا فالنصرة لا يمكن اجراؤها الا اذا رجعت الامور اليه كان هو الخليفة حتى يتمكن من نصر من نصره النبي ص ولا كان يدع عثمان يخرج
اباذر من بلده ويفعل ما فعل وكذا من نفذ من المتخلفين لكن باب التاويل واسع لو فرضت ان النبي ص نص على علي ع باصرح من هذه الالفاظ لامكن
تاويلها وحيث انجر الكلام الى هنا فلنذكر الصلوة على محمد وآله ص وكذا اللعن على اعدائهم نور صلوتي يكشف عن الصلوة على النبي ص ولواحقها روى العامة
والخاصة في تفسير قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قالت الصحابة يا رسول الله قد علمنا السلام
عليك وكيف الصلوة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وآل محمد كما
باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد رواه الثعلبي في تفسيره والحميدي في الجمع بين الصحيحين والبخاري في الجزء الرابع ومسلم في الصحيح وهذه هي الكيفية
الكاملة للتصلية وادنى ما يجزي اللهم صل على محمد وآل محمد وصلى الله على محمد وآل محمد ونحوهما واما وجوب الصلوة عليه اذا ذكر او استحبابها
ففيه خلاف بين الاصحاب والذي دلت عليه الاخبار الصحيحة هو الوجوب كلما ذكره ذاكر سواء اتحد مجلس الذكر او تعدد وسواء صلى عليه سابقا ام لا
وسواء ذكر باسمه او بلقبه او بكنيته بل او بالضمير الراجع اليه فانه كما رواه ثقة الاسلام الكليني وغيره بالاسانيد المتكثرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال من ذكرت عنده
فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله ويجب الصلوة عليه عند ذكره ولو كان السامع مشغولا بالصلوة الواجبة قطعها وصلى عليه كما جاء في الرواية
وبنى على ما صلى واما صلوة المخالفين وبعض صلوة عوام الشيعة وهي الصلوة عليه وحده بدون ضم الآل فهي صلوة لا يقبلها الله تعالى ولا هي الكيفية
المامور بها روي بالاسانيد المعتبرة عنه انه قال لا تصلوا علي الصلوة البتراء فقالوا يا رسول الله وما الصلوة البتراء قال ان تقولوا اللهم صل على محمد بل قولوا
اللهم صل على محمد وآل محمد وسمع الصادق ع رجلا يقول اللهم صل على محمد فقال الصادق ع لا تبترها لا تظلمنا حقنا قل وآل محمد وفي صحيح الاخبار انه قال
من صلى علي ولم يصل على آلي لم يجد ريح الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام وقال اذا صلى علي ولم يتبع بالصلوة على اهل بيتي كان بينها وبين السماء
سبعون حجابا ويقول الله عز وجل لا لبيك ولا سعديك يا ملائكتي لا تصعدوا دعاءه الا ان يلحق بالنبي عترته فلا يزال محجوبا حتى يلحق بي اهل بيتي واما ثواب الصلوة
عليه فقد روي عن المعصومين عليهم السلام ما لا يكاد يدخل تحت قلم الضبط منها ما رواه ابو بصير عن الصادق ع قال اذا ذكر النبي فاكثروا الصلوة عليه فانه
من صلى على النبي صلوة واحدة صلى الله عليه الف صلوة في الف صف من الملائكة ولم يبق شيء مما خلقه الله الا صلى على ذلك العبد لصلوة الله عليه وصلوة ملائكته فمن لم يرغب في
هذا فهو جاهل مغرور قد برئ الله منه وملائكته ورسوله وينبغي ان تكتب الصلوة لا بلفظ الرمز كما هو المتعارف في هذه الاعصار قال شيخنا الشهيد الثاني قدس الله
روحه اول من كتب صلعم قطعت يده واقل ما في الاخلال بها تفويت الثواب العظيم عليها فقد روي عنه انه قال من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له

نور صلوتي

قال الله تعالى يا آدم صل على محمد وآله عشر مرات فصلى آدم كما امره الله تعالى فجعلها الله مهرا فزوجها فاذا كانت الصلوة مهرا حواء فكيف لا يكون مهرا للحور العين

وفي الروايات ايضا ان الله تعالى خلق ملائكة سياحين في الارض ليس لهم عمل الا تبليغ النبي صلوة من يصلي عليه في اطراف الارض يقولون

يا رسول الله فلان قد بلغك السلام والصلوة فيقول النبي صلى الله عليه وآله وعلى فلان الصلوة والسلام وكذلك يبلغونه زيارات الزائرين وسلام المسلمين

وروي ايضا ان الله سبحانه خلق ملكا يبلغ النبي سلام المسلمين وصلوة المصلين وروى ابو سعيد في كتاب الوفي لشرف المصطفى عن علي انه قال قال

رسول الله اكثروا علي الصلوة ثلث هل تبلغك الصلوة بعد ان تفارقنا قال نعم يا علي ان الله تبارك وتعالى وكل بقبري ملكا يقال له صلصائيل

وهو في صورة الديك منتهى عرفه تحت عرش الرحمن ومخاليبه في تخوم الارض السابعة له ثلث اجنحة اذا نشرها واحد منها بالمشرق والآخر بالمغرب والآخر منتشر

على ارض قبري فاذا قال العبد اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابرهيم وآل ابرهيم انك حميد مجيد التقطها كما

يلتقط الطير الحب ثم يرفرف على قبري ويقول يا محمد ان فلان بن فلان صلى عليك واقرأك السلام فيكتب له في رق من نور بالمسك الاذفر

يرفع له عشرون الف حسنة ويمحى عنه عشرون الف سيئة ويغفر له عشرون الف فجرة ومن كانت له حاجة عند الله سبحانه واراد قضاءها فليعمل بما

قال الصادق ع وهو ان يصلي على محمد وآل محمد في اولها وآخرها ويذكر حاجته في الوسط فان الله سبحانه اكرم من ان يقبل الطرفين ويرد الوسط

وهذا من باب بيع الصفقة فاما ان يقبل الكل او يرد الكل والطرفان المتفقان يقبل الوسط واما الآل فقد اختلف المسلمون في المراد به

الذي يبعث عليه شيعته ينقل المستفيض عن المعصومين عليهم السلام انهم المعصومون منهم لا غير ومجيئي نقل كلام ذكره المحقق الدواني وهو من جمهور علمائنا

في حواشي شرح الهياكل وهذه عبارته اي الشخص ينقل الى المشخص قاله من يؤل اليه اما بحسب النسب او النسبة منا الاول فهم الذين حرم

عليهم الصدقة في الشريعة المحمدية وهم بنو هاشم وبنو المطلب عند بعض الائمة وبنو هاشم فقط عند البعض واما الثاني فهم العلماء ان كانت

بحسب الكمال الصوري اعني العلم الشرعي والاولياء والحكماء المتألهون ان كانت النسبة بحسب الكمال الحقيقي اعني علم الحقيقة واقول وكما حرم على

الاول الصدقة الصورية حرم على الثاني الصدقة المعنوية اعني تقليد الغير في العلوم والمعارف فآله من يؤل اليه اما بحسب نسبة الجسمانية كاولاده

النسبية ومن يحذو حذوهم من اقاربه الصورية او بحسب نسبة العقلية كاولاده الروحانية من العلماء الراسخين والاولياء الكاملين و

الحكماء المتألهين المقتبسين من مشكوة انواره سواء سبقوه زمانا او لحقوه ولا شك ان النسبة الثانية اوكد من الاولى والثالثة من الثانية او

كد من الاولى منها واذا اجتمع النسبتان بل النسب الثلث كان نورا على نور كما في الائمة المشهورين من العترة الطاهرة صلوات الله عليهم اجمعين

ثم قال ويحتمل ان يكون مراد المستغفرين جميع فرق الآل اعني الصوريين والمعنويين وان يكون مرادهم المعنويين سواء كانوا سابقين عليه بالزمان

او لاحقين له وسواء انتسبوا اليه في العلم بظاهر الشريع او بالحقيقة انتهى كلامه وشيخنا البهائي طاب ثراه بعد ان نقل هذا الكلام قال وهو مما يستحق

ان يكتب بالتبر على الاحداق لا بالحبر على الاوراق وبقي الكلام هنا في تحقيق مسئلة عليه في التشبيه الذي في قوله كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم

وحاصل تقريرها ان هنا اشكالا وهو ان التشبيه يقتضي كون المشبه به اقوى في وجه الشبه او مساويا والصلوة هنا الثناء والعطاء والمنحة

التي هي من آثار الرحمة والرضوان فيستدعي ان يكون عطاء ابرهيم والثناء عليه فوق الثناء على محمد او مساويا له وليس كذلك والا لكان افضل منه

والواقع خلافه وقد تصدى المحققون للجواب عنه بوجوه اولها ان يكون المراد تشبيه اصل الصلوة بالصلوة لا الكمية بالكمية كما في كتب عليكم

الصيام كما كتب على الذين من قبلكم والمراد في الصلوة لا في قدره وقد رده شيخنا الشهيد قدس الله روحه بان الكاف للتشبيه وهو صفة

مصدر محذوف اي صلوة مماثلة للصلوة على ابرهيم والظاهر ان هذا يقتضي المساواة اذ المثلان هما المتساويان في الوجوه الممكنة وثانيها ان

بهذا اللفظ جارية في كل صلوة على لسان كل مصل الى انقضاء التكليف فيكون الحاصل لمحمد بالنسبة الى مجموع الصلوة اضعافا مضاعفة

اورد عليه بعض بان التشبيه واقع في كل صلوة تذكر في حال كونها واحدة فالاشكال قائم وثالثها ان مطلوب كل مصل المساواة لابرهيم في الصلوة

فكل منهم طالب صلوة مساوية للصلوة على ابرهيم واذا اجتمعت هذه المطلوبات كانت زائدة على الصلوة على ابرهيم ورابعها ان الدعاء انما يتعلق

بالمستقبل فهي قد وقع تشبيه بين لفظين فانما يقع في المستقبل وحاصل ان الدعا انما يتعلق بالمستقبل ونبينا محمد كان الواقع قبل هذا انه افضل من

ابرهيم وهذا الدعا يطلب فيه زيادة على هذا الفضل مساوية لصلوته على ابرهيم فهما وان تساويا في الزيادة الا ان الاصل المحفوظ خال من

معارضة الزيادة وخامسها ان المشبه المجموع المركب من الصلوة على ابرهيم تضييقا بين المسميين الالبين فكل تشبيه على حدة فلا يؤخذ من اجل

للآخر وسادسها ان التشبيه انما هو في صلوات الله على آل محمد وفي صلوته على ابرهيم وآله فقوله اللهم صل على محمد على هذا منقطع عن التشبيه وفي

هذا الجواب هضم لآل محمد كما ترى وقد تقدم منا الدلائل على افضليته على الانبياء وهو واحد من الآل فيكون السؤال عنده لا زائلا باقيا

جالرسا بعضا انزلين الـ ابرهيم فهو داخل في الصلوة المشبه بها منضما الى غيره والصلوة المشبهة مختصة بمحمد فصارت الاولى افضل بهذا
الاعتبار وعلى هذا نزل الجواب عن الاشكال الوارد على قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم بارادة الحسين من الذبح العظيم كما دل تفسير علمائنا وصاحب
الاشكال ان الحسين ع افضل من اسمعيل فكيف يكون فداء له والجواب ان الحسين وجده وسائر المعصومين عليهم السلم من اولاد اسماعيل فالحسين انما
صار فداء لهذه السلسلة الطاهرة وهو واحد منها والاصوب في الجواب عن هذا الاشكال هو ما رواه الصدوق طاب ثراه في عيون اخبار الرضا ع
مسندا الى الفضل بن شاذان قال سمعت الرضا ع يقول لما امر الله تبارك وتعالى ابرهيم ان يذبح مكان ابنه اسمعيل الكبش كان ليرجع الى قلبه
ما يرجع الى قلب الوالد الذي يذبح اعز ولده بيده فيستحق بذلك ارفع درجات اهل الثواب على المصايب فاوحى الله عز وجل اليه يا ابرهيم من احب خلقي اليك
فقال يا رب ما خلقت خلقا هو احب الي من حبيبك محمد ص فاوحى الله عز وجل اليه يا ابرهيم هو احب اليك ام نفسك قال بل هو احب الي من نفسي قال
فولده احب اليك ام ولدك قال بل ولده قال فذبح ولده ظلما على ايدي اعدائه اوجع لقلبك ام ذبح ولدك بيدك في طاعتي قال يا رب بل ذبحه
على ايدي اعدائه اوجع لقلبي قال يا ابرهيم ان طائفة تزعم انها من امة محمد ص ستقتل الحسين ع ابنه من بعده ظلما وعدوانا كما يذبح الكبش ويستوجبون
بذلك سخطي فجزع ابرهيم لذلك وتوجع قلبه واقبل يبكي فاوحى الله عز وجل اليه يا ابرهيم قد فديت جزعك على ابنك اسمعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على
الحسين ع وقتله واوجبت لك ارفع درجات اهل الثواب على المصائب وذلك قول الله عز وجل وفديناه بذبح عظيم وحاصله ان الفداء بمعنى التعويض
وهو معناه اللغوي وثامنها ان القوة في التشبيه هنا ترجع الى الظهور والوضوح والصلوة على ابرهيم ظاهرة مشهورة عند ارباب الملل والاديان لما
سمعت حيث قال واجعل لي لسان صدق في الآخرين يعني ذكرا جميلا ومن هنا كانت الانبيا ينسبون انفسهم اليه والى دينه فيكون هذا التشبيه من
باب قوله تعالى مثل نوره كمشكوة لان نور المشكوة محسوس مشاهد لكل احد تاسعها ان الكاف للتعليل مثلها في قوله تعالى واذكروا الله كما هداكم
وقد بقيت هنا وجوه اخر ذكرناها في شرحنا الصغير على الصحيفة السجادية على صاحبها الف سلام والف تحية اذا انتقش هذا على صحيفة بالك فاعلم
ان شيخنا الشهيد قدس الله روحه بعد ان ذكر بعض هذه الوجوه قال قلت كل هذا بناء على ان صلوتنا عليه تفيده زيادة في رفع الدرجة
ومزيد الثواب وقد انكر هذا جماعة من المتكلمين خصوصا الاصحاب وجعلوا هذا من قبيل الدعاء بما هو واقع امتثالا لامر الله تعالى ولان
النبي ص اعطاه الله من الفضل والجزاء والتفضيل ما لا يؤثر فيه صلوة مصل وجدت او عدمت فائدة هذا الامتثال انما يعود الى المكلف
فيستفيد ثوابا كما جاء في الحديث من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشرا وح فيظهر ضعف الجواب الرابع من طلب المنافع في المستقبل فان هذا كله
في قوة الاخبار عن عطاء الله تعالى وح يكون جواب التشبيه للشامل بالاصل سديدا ويلزم المساواة في الصلوتين ولكن تلك الامور موهبية فجاز
تساويهما وان تفاوتت الامور الكسبية المقتضية للزيادة فان الجزاء على الاعمال هو الذي تتفاضل فيه الاعمال لا المواهب التي يجوز نسبتها
الى العبد تفضلا خصوصا على قواعد العقلية في باب الجزاء كما تقتضيها كما تقوله الاشعرية الا ان الصلوة هنا موهبية محضة ليست تابعا
الجزاء المقتضي شيء عند العمل وان لم يكن سببا عن العمل هو الذي يتفاضل لان فيه وهذا واضح انتهى كلامه طاب ثراه ويخطر بالبال التكلم عليه
من وجوه اولها ان قوله ان الله اعطاه من الفضل والجزاء ما لا يؤثر فيه صلوة مصل وجدت او عدمت قد دلت الاخبار على نقيضه فان درجاته ص
تتم مما لا انتهى الى حد كل درجة فوقها درجة ونبينا قد امتاز عن سائر الانبياء عليهم السلم بزيادة القبول للفيوض الربانية وكان ص يقول ان زد قد عنه
درجة لا تنال الا بدعاء امتي وكان يطلب الدعاء من صلحاء المؤمنين واكابر المتقين مع ان دعائنا له وطلبنا مزيد نوال الله سبحانه له انما هو من جملة
المجازات التي نستوجبها بمزيد القرب لديه لانه قد استنقذنا من ورطة الهلاك وقد كان الناس على شفا جرف من النار فاخذ بايديهم وبلغهم
اقصى درجات المقربين وكذلك اولاده المعصومين عليهم السلم فقد استحقوا بهذا منا الصلوة وطلب الرحمة من الله تعالى فدعائنا لهم من جملة اعمالهم كي
مثل ان احدا علم بما يوجب ثبت لهم بلا خلاف منا وليس هذا الا من باب دعاء المؤمن لاخيه بظهر الغيب فانه مما يوجب مزيد الاجر للداعي
والمدعو له وقد ورد على هذا بانه مناف لقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى والجواب عن تلك الشبهة كما قلناه من اجاب عن هذه ايضا فان
لما امنا موسا اخباره من طلب نفسه المؤمنين حتى يتم المؤمن على الدعاء له بظهر الغيب سواء كان حيا او ميتا كان دعاء الداعي من
جملة الاعمال له وفي الحديث القدسي مما اوحى الله عز وجل الى موسى بن عمران ان قال له يا موسى ادعني بلسان لم تعصني به قال يا رب كيف
ذلك لساني قد عصيتك ثم الطلب بان ادعوك ما قالت لدعائك لم تعص بلسان احد منهم موسى قد كان من اولى الامر المقربين درجة بالنسبة
الى دعاء الله له من نبينا بالسيد الحدة انما كما يستفاد من بعض الروايات وثانيها انه طاب ثراه قد فسر الصلوة بالعطاء والمنح التي يطلبها النبي ص
واهل بيته ... بل هو مما يرتفع شرفهم فوق شرف الانبياء عليهم السلم واكمل هذا واهم هو مقام الشفاعة

للمؤمنين من امتهم ومقام شهادتهم على تبليغ سائر الانبياء والمرسلين كما روى فى الاخبار الصحيحة ونحو هذين وهذا الدعاء وان كان لهم صورة الا انه
فى المعنى يرجع فائدته الينا واليهم فالينا بقبول شفاعتهم فى حقنا للخلاص من اليم العذاب واليهم باظهار قبول شفاعتهم وحصول ملتمسهم على رؤس
الاشهاد بحضور الملائكة المقربين والانبياء المرسلين والعباد الصالحين ولا ريب ان قبول الالتماس من رفع الدرجات كما ان رده من اعظم النكبات بل نقول
ان اعلى الدرجات هو اعالى الجنان والجلوس مع الحور والغلمان فان هذا من لذات البدن وذات من لذات الروح وهم عليهم السلام انما كان مطمح
انظارهم هو طلب اللذة المعنوية كما قال سيد الموحدين عليه افضل التسليمات ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا فى جنتك لكن وجدتك
اهلا للعبادة فعبدتك وفى القرآن العزيز بعد ان ذكر سبحانه اللذات الحسية من الاشجار والانهار والحور والغلمان قال ورضوان من الله اكبر
فانه لذة معنوية كما عرفت والاشارة الى ما يقتضيه مقام هذه بقوله تعالى حكاية عن دخول جهنم ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وذلك ان الخزى عنده
ادخل من حرارة نار جهنم وما اعد فيها من العقارب والافاعى عذاب جسمانى والاول فضيحة اشد هولا من النار ولذا لم يقل من تدخل النار فقد احرقته
او عذبته ونحو ذلك والحاصل ان الدعاء الخاص منا بالصلوة على النبى صلى الله عليه وآله من باب ما ورد فى ادعية الصلوة وتقبل شفاعته فى امته وارفع درجته [illegible]
الدرجة وان كان اعم الا انه هنا كالتفسير والبيان لقبول الشفاعة على ما عرفت مع انه ورد فى الروايات ان معنى السلام على المعصومين هو سلامة
دينهم وشيعتهم فى زمن القائم عليه السلام وهذا مما يتعلق بالادعية وتزيد التاثيرات فيه كما لا يخفى وثالثها ان قوله لما يثبه وتلك الامور
موجبة لحيازة ثوابه وثمانيها يرد عليه انك قد خصصت الصلوة بالعطاء الذى هو من آثار الرحمة فنقول ما هذا العطاء واى شىء ذلك العطاء
الذى فضل الله به ابرهيم على محمد صلى الله عليه وآله بل ساواه به فان كان هو فى عالم الدنيا فهذا محسوس مشاهد انه قد فضل على سائر الانبياء فى جميع الكمالات
وان كان فى النشاة الاخرى فقد روى ان الحوض والكوثر ومقام الشفاعة وقسمة الجنان والنيران والشهادة للانبياء بالتبليغ والسبق الى
الجنة وكل كمال هناك انما هو ايل اليه والى اهل بيته من غير مشاركة احد فاين هذا العطاء الموهبى للنبى ايضا فيه ان المواهب التى تتفاوت
فيها الدرجات انما تكون مسببة عن الاعمال والاخلاص فيها ومن ثم فضلت ضربة على عليه السلام على اعمال الامة الى يوم القيمة ولا خلاف فى ان اعماله قد فضلت على
اعمال الانبياء عليهم السلام فتكون مواهب الله سبحانه له ازيد واكثر وبالجملة اعتقادنا فى هذه المسئلة هو ان النبى صلى الله عليه وآله مما يعود نفعها الينا واليه بما عرفت خاتمة والله اعلم
هذا النور فى لعن المخالفين والمتخلفين اعلم انه قد ورد الخلاف هنا ايضا وهو ان المؤمن اذا لعن من يستحق اللعن من ظالمى اهل البيت عليهم السلام وغيرهم فهل
يكون هذا اللعن مما يزيد فى عذابهم ام ان الله سبحانه وتعالى قد بلغ بهم الى اقصى دركات العذاب بحيث يكون اللعن لا يزيدهم عذابا وانما يزيد اللاعن
ثوابا والاولى بل هو المستفاد من الاخبار هو صحة القول الاول وذلك ان رئيس الظالمين هو ابليس اللعين لع وقد روى فى صحيفة يحيى
بن زكريا انه قد كان على راسه بيضة فقال ليحيى ما هذه البيضة التى على راسك فقال لها اتوقى لعنات المؤمنين وذلك ان كل لعنة تاتى الى منهم
كالشهاب الثاقب فاتوقى منها بهذه البيضة واما الخونة الثلثة المتخلفون فمن اسباب تضاعف عذابهم بلعن اللاعنين هو ان اسباب ظلمهم وجورهم وما لكونه
فى زمانهم قد امتد الى يوم القيمة على كل المؤمنين ولو تاملت ان ظلمهم على احاد المؤمنين اعظم منه على امير المؤمنين لكان قريبا من الصواب وذلك ان
انتشار الاحكام فى هذه الايام وانتشار اعلام الجور وازواء الحق واهله انما جاء من قبلهم كما استفاد الائمة عليهم السلام على ما حققناه سابقا وهو
الذى اثار الفتن وصدع اركان الدين ففى كل ساعة وفى كل لحظة يحصل للمؤمن الم من هذه الجهات فيلعنهم فيكون لعنه مقارنا للاذية والتخليف
له فكيف لا يكون سببا فى مزيد عذابهم بل لو لعنهم من غير تذكرها لكان كذلك لمقارنته لحالات الظلم ومن هذا قال الصادق والله ما
اريقت محجمة دم فى الاسلام الى يوم القيمة الا وفى اعناقهما وفى الاخبار ما هو اغرب من هذا وهو ان مولانا صاحب الزمان اذا ظهر واتى المدينة
اخرجهما من قبرهما فيعذبهما على كل ما وقع فى العالم من الظلم المتقدم على زمانهما كقتل قابيل هابيل وطرح اخوة يوسف له فى الجب ورمى ابرهيم فى نار نمرود
واخراج موسى خائفا يترقب وعقر ناقة صالح وعبادة من عبد النيران فيكون لهما الحظ الاوفر من انواع ذلك العذاب والعلة تقول ان هذا ينافى
العدل لانهما لم يحضرا تلك الاعصار ولم يكونوا من اسبابها وقع فيها من الظلم كما كانوا اسبابا لاستمرار الظلم بعد زمانهم الى يوم القيمة فنقول هذه
بناء بنيه وصحة ذلك انه سبحانه قد اخبر النبى الصادق بان كل من يغصب خليفتك من بعدك ويجترى على ابنتك بمنعها حقها وميراثها يكون شريكا للظالمين
فى عذابهم والنبى قد اسمعهم مثل هذا فقدموا على اسباب العذاب بعد العلم والسماع من الصادق الامين باختيارهم فيكون ذلك العذاب
قد استحقوه وقبلوه فلا يكون من انواع الظلم فى شىء وليس الا من قبيل تخليد الكفار فى النار الى ما لا نهاية له مع ان اعمارهم ان كانت مدة زمان كفرهم
الا قليل وذلك ان الله سبحانه قد قرر مثل هذا العذاب بازاء تلك المعصية وقصره مما لا مدخل له فى طول العذاب وقصره وكذا زمان الطاعات والثواب
المترتب على فعلها وفى مبدأ الخلق ما رواه الثقات من اصحابنا عن النبى صلى الله عليه وآله قال ان موسى سئل ربه عز وجل ان يعرفه بدو الدنيا منذ كم خلقت

فاوحى الله تعالى الى موسى تسئلني عن غوامض علمي فقال يا رب احب ان نعرف ذلك فقال تع يا موسى خلقت الدنيا منذ مائة الف الف عام عشر مرات
وكانت خرابا خمسين الف عام ثم بدات في عمارتها فعمرتها خمسين الف عام ثم خلقت فيها خلقا على مثال البقر ياكلون رزقي ويعبدون غيري
الف عام ثم بدات في عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام ثم خلقت فيها بحرا فمكث البحر خمسين الف عام ثم خلقت دابة وسلطتها على ذلك البحر فشربته في نفس
ثم خلقت خلقا اصغر من الزنبور واكبر من البق فسلطت ذلك الخلق على هذه الدابة فلدغها وقتلها فمكثت الدنيا خرابا خمسين الف عام ثم بدات
في عمارتها فمكثت خمسين الف سنة ثم خلقت الدنيا كلها آجام قصب وخلقت السلاحف وسلطتها عليها فاكلتها ثم لم يبق منه شيء ثم اهلكتها في ساعة
واحدة فمكثت بعضا وقدد ثم خلقت فيها خمسين الف الف مدينة من فضة بيضاء وخلقت في كل مدينة مائة الف قصر من الذهب الاحمر فملأ
خردلا وكان الخردل يومئذ الذ من الشهد واحلى من العسل وابيض من الثلج ثم خلقت طيرا واحدا اعمى وجعلت طعمه في كل سنة حبة من خردل
فاكلها حتى فنيت ثم خربتها فمكثت خرابا خمسين الف عام ثم خلقت اباك آدم بيدي يوم الجمعة وقت الظهر ولم اخلق من الطين غيره واخرجت
من صلبه النبي صلى الله عليه وآله اقول المراد بالدنيا في هذا الحديث هو ما سوى الله تعالى من اصناف المخلوقات كلها فيشمل الافلاك والعناصر والنفوس الناطقة وغيرها
هذا هو مذهب كافة اهل الملل كالمسلمين واليهود والنصارى والمجوس واما حكماء الفلاسفة فقد ذهبوا من القدم والحدوث الى مذاهب كثيرة فذهب
ارسطو ومن تبعه من متاخري الفلاسفة كالفارابي وابن سينا الى ان الاجسام قديمة بذواتها وصفاتها وتفصيل مذهبهم انهم قالوا الاجسام
تنقسم الى فلكيات وعنصريات اما الفلكيات فانها قديمة بموادها وصورها الجسمية والنوعية واعراضها المعينة من المقادير والاشكال وغيرها الا
الحركات والاوضاع الشخصية فانها حادثة لانقطاعها ضرورة وان كل حركة مسبوقة باخرى الى ما لا نهاية له وكذا الاوضاع المعينة التابعة لها واما مطلق
الحركة والوضع فقديم ايضا لان مذهبهم ان الافلاك متحركة حركة مستمرة من الازل الى الابد بلا سكون اصلا واما العناصر فقديمة بموادها
وبصورها الجسمية بنوعها وذلك لان المادة لا تخلو عن الصورة الجسمية التي هي طبيعة واحدة نوعية لا تختلف الا بامور خارجة عن حقيقتها فيكون نوعها
مستمر الوجود بتعاقب افرادها ازلا وابدا وبصورها النوعية بجنسها وذهب بعضهم الى انها قديمة بذواتها محدثة بصفاتها وهو قول من تقدم
ارسطو من الحكماء وهؤلاء قد اختلفوا في تلك الذات القديمة فمنهم من قال انه جسم واختلف في ذلك الجسم فقال الاجسام هو فقال ثاليس الملطي انه الماء
الذي هو المبدع الاول ومنه ابداع الجواهر كلها من السماء والارض وما بينهما وقال صاحب الملل والنحل وكانه اخذ مذهبه من الكتب الالهية
التورية ان الله تعالى خلق جوهرة ونظر اليها الهيبة فذابت وصارت ماء فحصل البخار وظهر على وجهها بحسب الحركة زبد وارتفع منها دخان وحصل من زبدها
الارض وحصل من دخانها السماء وقيل الارض وحصلت البواقي بالتلطيف وقيل النار وحصلت البواقي بالتكثيف وقيل البخار وحصلت العناصر بعضها
بالتلطيف وبعضها بالتكثيف وقيل الخليط من كل شيء لحم وخبز وغير ذلك ومنهم من قال انه ليس بجسم فقالت الثنوية من المجوس النور والظلمة فانهما قديمان
وبدء العالم من امتزاجهما وقال الحرنانيون منهم القائلون بالقدماء الخمسة النفس والهيولى وقد عشقت النفس الهيولى لتوقف كمالاتها عليها فحصل
من اختلاطهما انواع المكونات وقيل هي الوحدة فانها تحركت وصارت الوحدات نقطا واجتمعت النقط فصارت خطا واجتمعت الخطوط فصارت سطحا
واجتمعت السطوح جسما وذهب جالينوس الى التوقف في الكل انه قال في مرضه الذي توفي فيه لبعض تلامذته اكتبوا عني اني ما علمت ان العالم قديم او حادث
وان النفس الناطقة هي المزاج او غيره وقد يعرض حين اقترابه بذلك حين اراد تلقينه الفيلسوف هذا محصل مقالاتهم واما الشبهة التي استندوا اليها في
تصحيح هذه المذاهب الفاسدة فمذكورة في كتب الحكمة وكذا الاجوبة عنها فان قلت لعلكم قد روي في الاخبار ان الله تعالى لم يزل خالقا وهذا الحديث
ينافي الحدوث قلت الجواب عنه من وجهين الاول ان معناه والله اعلم انه لم يزل متصفا بهذه الصفة وهو صفة الخالقية باعتبار القدرة على الخلق فانه
القادر على الشيء يوصف به وان لم يصدر منه ذلك الفعل ويدل عليه ما روي في الاخبار وكان خالقا اذ لا مخلوق وعالما اذ لا معلوم وقادرا اذ لا
مقدور الثاني ان الخلق في معنى الايجاد تارة وبمعنى التقدير اخرى وفي المثل اني اذا خلقت فريت اي اذا قدرت امضيت قال الصدوق طاب ثراه وفي قول ائمتنا
ان افعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين خلق عيسى من الطين كهيئة الطير فهو خلق تقدير ايضا ومكون الطير وخالقه في الحقيقة هو
الله تعالى اقول وعلى هذا ينزل قوله تعالى تبارك الله احسن الخالقين وهذا في الحقيقة راجع الى العلم فانه عز سلطانه قد علم بالمخلوقات قبل ايجادها
كعلمه بها بعد ايجادها وقوله سبحانه في الحديث القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف فالخلق في قوله فخلقت بمعنى الايجاد وقد
اورد على هذا الحديث اشكال وحاصله ان الخفاء لا يكون الا مع وجود احد يخفى عليه الشيء حتى يتصف ذلك الشيء بالخفاء كما يقال هذا الشيء مخفي
عن فلان وخفي عليه الشيء الفلاني ولم يكن في عالم الازل مخلوق حتى يتصف سبحانه بالخفاء عنه فكيف قال مخفيا والجواب عن هذا الاشكال من وجهين
الاول ان ارباب اللغة قد صرحوا بان خفي بمعنى ظهر قال في الصحاح نقلا عن الاصمعي خفيت الشيء اخفيه كتمته وخفيته اظهرته وهو من باب الاضداد

العدنيا خرابا خمسين الف عام ثم بدات في عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام ثم خلقت ثلثين آدم في ثلثين الف سنة من آدم الى آدم الف سنة فانتم في آخر تلك العوالم ح

ذوات اوضاع ح

انه حكي عنه ح

من سلطان زمانه ح

ونقل عن ابو عبيدة ايضا مثله ونزل عليه قوله تعالى ان الساعة آتية اكاد اخفيها بمن قرء بفتح الهمزة اى اظهرها وفى نهاية ابن الاثير مثله لمعنى اى كنت
كنزا ظاهرا فخلقت الخلق ليعرفونى على هذا الظهور الذى انا عليه ولو لم اكن بهذه الغاية من الظهور لما توصلوا الى معرفتى بعد خلقى اياهم اى الكون
الخفاء بمعنى الاخر هو لا تناسب لكنز ولكن المبتدا انما تطلق عليه سبحانه باعتبار غاياتها ولوازمها ومعنى اى كنت كنزا مستورا ومحجبا بحجب سرادق
العز والجلال فاحببت ان ابرز من تحت هذا الحجاب فخلقت الخلق واظهرت نفسى لهم من تحت تلك السرادقات فالبعرفونى فانه سبحانه ما خلق مخلوقا ترتب
من ذلك الحجاب الى غاية الظهور وازال الموانع التى لو بقيت بعد خلق الخلق على ما كانت عليه قبله لم تصل الى اقرب درجة من مراتب العقول الا
بل انبسط معهم فى الخطاب وعاتبهم على ما جنوا وفوق عتاب فقال عز من قائل من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وقال ان تنصروا الله ينصركم حتى
قالت المنافقون واليهود ان رب محمد قد افتقر انه صار عاجزا فطلب النصر فقال امير المؤمنين ع استقرضكم وله خزائن السموات والارض واستنصركم
وله جنود السموات والارض وفى الحديث القدسى يا ابن آدم ما اقل حياءك كم احبب اليك بالاحسان وتتبغض الى بالمعاصى خيرى اليك نازل وشرك الى صاعد
كانى محتاج اليك وانت الغنى عنى ويكفيك فى لطيف خطابه يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون الى غير ذلك من الآيات
والاخبار هو الذى اطلع ابناء التراب على جنابه قدسه الغير بنودانهم الى حماة المكين الحريز حتى اسندوا صفات المتعالية اليهم وانعام الجميل اليه مع نقصهما
عن قابلية الكمال كما روى فى الحديث عن رسول الله ص قال ان الله عز وجل يقول يوم القيمة يا ابن آدم مرضت فلم تعدنى قال يا رب كيف اعودك وانت رب العالمين
قال اما علمت ان عبدى فلانا مرض فلم تعده اما علمت انك لو عدته لوجدتنى عنده يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمنى قال يا رب كيف اطعمك وانت رب العالمين قال
انه استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندى يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقنى قال يا رب كيف اسقيك وانت رب العالمين قال استسقاك عبدى فلان فلم تسقه اما علمت انك لو سقيته لوجدت
ذلك عندى وامثال ذلك من الاخبار الكثيرة نور ومعارف ما يكشف عن بث خلق السموات وكيفيتها وما يتبع ذلك علم ونعلم ان الفلاسفة رجعا
كثيرا من علماء الاسلام مهدوا اصلا فاسدا ولفقوا له دلايل اوهن من بيت العنكبوت بنوا عليه فروعا كثيرة لا تكاد تحصى وذلك انهم نظروا
الى ان الله تقدس وتعالى واحد حقيقى من جميع الجهات ليس للتركيب فيه مدخل بوجه من الوجوه لا خارجا لا عقلا ولا وهما ولا غير ذلك لان كل مركب محتاج
الى الاجزاء التى تركب منها ولما وافى البراهين على هذا وابرمها الذى ذكرناه فى اول هذا الكتاب منا ولله ايضا كما لا يخفى فلما ثبت وحدته الحقيقية هذا قالوا ان
الواحد الحقيقى لا يجوز ان يكون مبدء الا لفعل واحد الا لزم تعدد الجهات فيه فذهبوا الى ان الصادر جوهر واحد هو العقل الاول فهو مخلوقه
لا غير وذلك لانه واحد فلا يصدر منه الا واحد هو الصادر الاول له باعتبارات ثلث وجوده فى نفسه ووجوبه بالغير وامكانه لذاته فيصدر عنه بكل اعتبار
فاعتبار وجوده يصدر عقل وباعتبار وجوبه بالغير يصدر نفس وباعتبار امكانه يصدر جسم هو الفلك الاول وكذلك يصدر من العقل الثانى عقل الثالث ونفس
ثانية وفلك ثانى وهكذا الى العقل العاشر الذى فى مرتبة التاسع من الافلاك وهو فلك القمر ويسمى عقل الفعال المؤثر فى هيولى العالم السفلى المفيض الصور
والنفوس على البسائط وعلى المركبات بحسب الاستعدادات المستفيدة عن الحركات الفلكية والاتصالات الكوكبية ويلزم على هؤلاء ان هذه الاعتبارات ان كانت
وجودية فلا بد لها من مصادر متعددة والابطل اصلهم من ان الواحد لا يصدر عنه الا واحد وان كانت عبارية امتنع ان يصير جهة مصدر الامور وجودية
فان اجيب بانها ليست جزء من المؤثر بل هى شروط التاثير والشرط قد يكون امرا اعتباريا قلنا فلتكن هذه الاعتبارات من السلوب والاضافات العارضة المبدء
الاول فيكون بحسبها مصدر الامور متعددة كالمعلول الاول فيبطل ما هو كليات مع ان الفلك الثامن مع ما فيه من الكواكب الخاصة المقابلة
المتكثرة كثرة لا تحصى الى جهة واحدة فى العقل الثانى كما زعموا مشكل جدا كما قيل وكذلك اسنادا الصور والاعراض التى فى عالمنا هذا مع كثرتها الى العقل
الفعال اشكل من الاول كما لا يخفى وبالجملة هذه العقول العشرة عندهم انها جواهر مجردة عن المكان والمدة والمادة فهذه السموات التى يجعلها الله سبحانه
لنسبوا الى امرهم وهو لم يقل عليه دليل عقلى كما اعترف المحققون والادلة النقلية من الكتاب والسنة والاجماع والدليل العقلى ايضا تنادى بتكذيبه وانه لا
مؤثر فى ايجاد الموجودات الا الله سبحانه ولعمرى ان هذه الطائفة اشر من المجوس فان المجوس اثبتوا له سبحانه شريكا يفعل الشر سموه اهرمن وهو بلغتهم الشيطان
وفاعل الخير هو يزدان وهو بلسانهم الرب جل تعالى فقد اثبتوا له الكل فاعل الخير واما المشركون بالاصنام فقد حكى الله سبحانه عنهم ما اعتقدوه حيث قالوا
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وكذا سائر طوايف الكفار على ما سيأتى ان شاء الله تعالى عند ذكر الفرق الاسلامية وغيرها وهؤلاء الحكماء الذين بلغوا من
الادراك الى الان قالوا لا احتياج لنا الى رسالة الانبياء لانهم رسل الله تعالى الى اهل العقول الناقصة اما نحن فقد كملت احلامنا وعقولنا فقد عزلوا الله
سبحانه عن نظام ملكوته كلا واشاو ليتهم ذهبوا الى ما ذهب اليه المجوس لعلهم وافقوا الكفار والعجب ان جماعة من اهل عصرنا ممن يتدين بدين الاسلام قد
واتفقوهم على هذه المقالات وخرجوا عن الدين من حيث لا يشعرون وهذا كله انما جاء من جهة التعويل على العقول الناقصة واما المتكلمون من الحكماء
حدثهم من طوايف المسلمين فلما راو قائل قدمانهم فلما راو قول قدمائهم مكان من الشرك البعيد عن قول اهل الملل والاديان اولو كلامه قوله تعالى

ومؤثرة في الامور في الوجود الا الله معناه ان تلك العقول المجردة هي الات ووسائط بين الله سبحانه وبين مخلوقاته تتسبب بها الى خلق ما خلق كما يتسبب النجار
الى قطع خشبه بالمنشار وكالوالدين في حصول الاولاد وهذا تاويل لكلام من لا يرضى به وقد صرح بخلافه مع ان مفاسده كثيرة لا تحصى والعجب من هذا
كل العجب ان من وافق الفلاسفة من علماء الاسلام كيف غفل عن هذا المعنى وهو ان كتاب ربهم وسنة نبيهم لم يهمل شيئا مما يحتاج اليه الخلق ومما
يحتاجون اليه حتى ان الائمة عليهم السلام رووا في ادنى الامور كالكنيف اضرابا وضروبا من الاخبار عن جدهم المختار وذكروا اداب الاكل والشرب والجلوس
المعتبر لكل فكيف اهملوا هذا الامر العظيم الذي يدور عليه مدار الخلق والايجاد وبه يتحقق الكفر والالحاد وكيف لم تذكر هذه العقول لا بعينها
في اية من الايات ولا في حديث من الاحاديث ولا في تاريخ من التواريخ ولا نقله خلف عن سلف كما نقلنا سابقا من اعتقاد الحكماء واتباعهم
اهل الاسلام كيف اهملها الشارع ولم يتعرض لها بوجه من الوجوه ومن لطائف هذا المقام انه لم يخص المخلوقات واذنا ما واشرها هو الكلب مع انه
سبحانه امر بها جنبه بتعليم الصيد ولم يرض له بتعليم صاحبه مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله اي من العلم الذي امركم على لسان رسوله ان تعلموه لكلاب
من ان تبلغ كلب الصيد بان يرسل حتى يصيد وان زجره انزجر ولا يبتدئ باكل ما امسكه وقوله مكلبين مشتق من الكلب حال كونكم صاحبي كلاب ومعلمي كلاب
فاذا لم يهمل الشرع تعليم الكلب الاس للعقول الالهية فكيف جاز لكم ايها الحكماء والعلماء ان تعطلوا الانسان الذي هو اشرف المخلوقات الذي مدح
الله عند تمام خلقه بقوله فتبارك الله احسن الخالقين بالعلم الذي فهمته عقولكم وحصلته اوهامكم وزعمتم انه علم ولم يذكر في شيء من الكتب
السماوية وما خصصنا ايه المبنوي والصورة ولا الجزء الذي لا يتجزى في شيء من الاخبار ان كان هذا اقل فسادا مما تقدم اذا عرفت هذا فاعلم ان الافلاك
التي اثبتها الحكماء والرياضيون بالارصاد بسبب اختلاف الحركات تسعة اعداد لكنها تشتمل على افلاك جزئية واول تلك الكليات عندهم هي فلك الافلاك
وهو المسمى عندهم بالفلك الاطلس لانه غير مكوكب قالوا وهو الذي يسمى بالعرش المجيد في لسان الشرع وتحته فلك الثوابت قالوا وهو المسمى بالكرسي في الشرع
ثم فلك زحل ثم فلك المشتري ثم فلك المريخ ثم فلك الشمس ثم فلك الزهرة ثم فلك العطارد ثم فلك القمر وهو سماء الدنيا قالوا والدليل على ترتيبها الحجب
فما هو سفلي يحجب ما هو علوي ان يصير مستترا عنا اذا وقع على محاذاته فانهم وجدوا القمر يحجب سائر السيارات فعلم انه تحت الجميع ووجدوا عطارد يكسف
الزهرة والزهرة المريخ والمريخ المشتري والمشتري زحل وزحل بعض الثوابت واما الشمس فانها لا تنكسف الا بالقمر ولا يتصور كسفها لشيء من الكواكب
لانها تستر بشعاعها اذا قربت منها لكن لما استدلوا باختلاف المنظر دون العلوية فهي تحتها وفوق القمر وبقي الاشتباه في انها فوق الزهرة وعطارد
او تحتهما اذ لا سبيل الى معرفة ذلك من الكسف لما عرفت من احتراقهما تحت الشعاع عند القران فلذلك عدل بطلميوس الى طريقة الاستحسان
فقال هي كشمسة القلادة متوسطة بين السبعة السيارة اعني بين العلوية وبين السفلية التي القمر وقد زعم مؤيد الدين العرضي المهندس ان فلك
الزهرة دون فلك العطارد فوق فلك الشمس وزعموا ان هذه الافلاك لها نفوس مدركة في غاية الادراك وان منزلة الافلاك عندهم كمنزلة
الانبياء لان شرف العناصر عندهم انما هو للتشبه بالافلاك وقد سئل بعض تلامذة المولى صدر الدين الشيرازي المولى المذكور عن الافلاك هل لها
نفوس ام لا فاجابه بانه اذا كنت انت على هذه الحالة الحقيرة من صغر البدن وقلة الكمال لك نفس ناطقة فكيف لا يكون للافلاك نفوس ناطقة
مع ما عليه من العظم والجلالة وزعموا ايضا ان حركاتها ارادية اختيارية وهذا كله يخالف ما ورد عن الائمة الطاهرين وهم اعلم بالافلاك من غيرهم فاين
بطلميوس وغيره وكان علي يقول سلوني عن طرق السماء فاني اعرف بها مني بطرق الارض وذلك انهم علموها بالحس والعيان كما في الاخبار المستفيضة
من ان ارواحهم تزور العرش في كل ليلة الجمعة وانهم يستفيدون علوما جديدة في كل زيارة وهؤلاء الحكماء قد اخذوا ما قالوه عن ارائهم وعقولهم
او بالسماع من امثالهم وليس الخبر كالمعاينة فلنشرع فيما اردنا بيانه ولنذكر بعض الاخبار التي توضح الحال فنقول روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى الرضا عليه السلام قال
كان علي بن ابي طالب بالكوفة في مسجد الجامع اذ قام اليه رجل من اهل الشام فقال يا امير المؤمنين اني اسالك عن اشياء فقال سل تفقها ولا تسأل
تعنتا فاحدق الناس بابصارهم فقال اخبرني عن اول ما خلق الله فقال خلق النور قال مم خلق السموات قال من بخار الماء قال مم خلقت الارض قال من زبد
الماء قال مم خلقت الجبال قال من الامواج قال لم سميت مكة ام القرى قال لان الارض دحيت من تحتها وسأله عن سماء الدنيا مم هي قال من موج مكفوف
وسأله عن طول الشمس والقمر وعرضهما قال تسعمائة فرسخ في تسعمائة فرسخ وسأله كم طول الكوكب وعرضه قال اثنا عشر فرسخا في اثني عشر فرسخا وسأله عن الوان
السموات السبع واسمائها فقال اسم السماء الدنيا رقيع وهي من ماء ودخان واسم السماء الثانية فيدوم وهي على لون النحاس والسماء الثالثة اسمها الماوم
وهي على لون الشبه والسماء الرابعة اسمها ارفلون وهي على لون الفضة والسماء الخامسة اسمها هيعون وهي على لون الذهب والسماء السادسة اسمها عروس
وهي ياقوتة خضراء والسماء السابعة اسمها عجماء وهي درة بيضاء وسأله عن المد والجزر ما هما قال ملك الله تعالى موكل بالبحار يقال له رومان فاذا وضع
قدمه في البحر فاض واذا اخرجها غاض وسأله عن الميراث للذكر مثل حظ الانثيين قال لان السنبلة كان عليها ثلث حبات فبادرت اليها حواء فاكلت منها

حبتوا الحمت آدم جنتين فمن بذلك صورت الذكر مثل حظ الانثيين وسال عن اول من قال الشعر فقال آدم فقال وما كان شعره قال لما انزل الى
الارض من السماء فراى تربتها وسعتها وهواها وقتل قابيل هابيل فقال آدم شعرا تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح تغير كل
ذى لون وطعم وقل بشاشة الوجه المليح فاجابه ابليس لعنه الله تنح عن البلاد وساكنيها ففى الخلد ضاق بك الفسيح وكنت بها وزوجك
فى قرار وقلبك من اذى الدنيا مريح فلم تنفك من كيدى ومكرى الى ان فاتك الثمن الربيح فلولا رحمة الجبار اضحى بكفك من جنان الخلد ريح
وسال عن بكاء آدم على الجنة وكم كان من دموعه التى جرت من عينيه فقال بكى مائة سنة وخرج من عينه اليمنى مثل دجلة ومن عينه اليسرى مثل الفرات
وسال عن اول من صنع سكك اهل المعازف والقينات والمزامير والعيدان وساله ما بال الماعز مفرقة الذنب بادية العورة فقال لان الماعز عصت نوحا لما ادخلها
السفينة فدفعها فكسر ذنبها والنعجة بادرت بالدخول الى السفينة فمسح نوح يده على حياها وذنبها فاستوت الالية والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة
وغيرها وتفصيل كلام امير المؤمنين هنا ما رواه رئيس المحدثين الكلينى طاب ثراه باسناده الى محمد بن عطية قال جاء رجل الى ابى جعفر من اهل
الشام من علمائهم فقال يا ابا جعفر جئت اسالك عن مسئلة فاجابه وساق الكلام الى ان قال ولكن الله كان ولا شىء غيره وخلق الشىء الذى
جميع الاشياء منه وهو الماء الذى خلق الاشياء منه وخلق الريح من الماء ثم سلط الريح على الماء فشققت الريح متن الماء حتى ثار من الماء زبد على
قدر ما شاء ان يثور فخلق من ذلك الزبد ارضا بيضاء نقية ليس فيها صدع ولا نقب ولا صعود ولا هبوط ولا شجرة ثم طواها فوضعها فوق الماء ثم
خلق الله النار من الماء فشققت النار متن الماء حتى ثار من الماء دخان على قدر ما شاء الله ان يثور فخلق من ذلك الدخان سماء صافية نقية ليس
فيها صدع ولا نقب وذلك قوله تعالى وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا قال ولا
شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحاب ثم طواها فوضعها فوق الارض ثم نسب الخليقتين فرفع السماء قبل الارض فذلك قوله عز ذكره والارض بعد ذلك دحيها
يقول بسطها فقال له الشامى يا ابا جعفر قول الله عز وجل أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا فقال له ابو جعفر عليه السلام
فلعلك تزعم انهما كانتا رتقا ملتزقتين ملتصقتين ففتقت احديهما عن الاخرى فقال نعم فقال ابو جعفر استغفر ربك فان قول الله عز وجل كانتا رتقا يقول كانت
السماء رتقا لا تنزل المطر وكانت الارض رتقا لا تنبت الحب فقال الشامى اشهد انك من اولاد الانبياء وان علمك علمهم وفى هذا الحديث دلالة على
ان السموات خلقت من دخان كما هو ظاهر قوله تعالى ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ والاخبار فى هذا المعنى كثيرة جدا وهو يدل ايضا على ان الارض خلقت
من زبد الماء والاخبار الكثيرة ايضا دالة عليه وروى على بن ابراهيم فى تفسيره انه قال ابو عبد الله عليه السلام لابرش الكلبى يا ابرش هو كما وصف نفسه كان عرشه على
الماء والماء على الهواء والهواء لا يحد ولم يكن يومئذ خلق غيرهما والماء يومئذ عذب فرات فلما اراد ان يخلق الارض امر الرياح فضربت الماء حتى صار
موجا ثم ازبد فصار زبدا واحدا فجمعه فى موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحى الارض من تحته فقال الله تعالى إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي
بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وفى ذلك التفسير فسلط العقيم على الماء فضربته فاكثرت الموج والزبد وجعل يثور دخانه فى الهواء فلما بلغ الوقت الذى اراد قال
للزبد اجمد فجمد وقال للموج اجمد فجمد فجعل الزبد ارضا وجعل الموج جبالا رواسى للارض وبالجملة فالمحصل من هذه الاخبار ان الماء اول المخلوقات من
هذه الاجسام كما تقدم فى اول الكتاب خلق منه الدخان الذى ثار منه السموات كما ان خلق الارض منه بقى على الماء انما هو من ذلك
الزبد والمراد بالسموات هنا السبع الافلاك دون الكرسى والعرش يأتى تحقيقه انشاء الله وفى قوله فرفع السماء قبل الارض دفع لما توهم بعض الملاحدة
من التناقض بين الايات فى تقديم خلق السموات على الارض وبالعكس فان ظاهر هذه الاية تقديم خلق السماء لمكان قوله والارض بعد ذلك
اى بعد رفع السماء دحيها وسواها وظاهر ايتين فى القران العكس من هذا اما الاولى فقوله تعالى أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ
لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى
السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ واما الثانية فقوله هُوَ
الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وحاصل الجواب الذى اشار اليه هو ان الله سبحانه
خلق مادة الارض وهى الزبد قبل خلق الدخان الذى خلق منه السماء ثم خلق السماء من ذلك الدخان ورجع الى بسط الارض ودحوها فاندحاها
وسواها ولم يكن قبل هذا الدحو الا الارض التى هى موضع الكعبة الان ومنه سميت مكة ام القرى لان ارضها مادة لكل الارض فتقدم كل من السماء
والارض على الاخر باعتبار فلا تناقض واجيب عن دفع التناقض ايضا بان كلمة بعد فى قوله تعالى والارض بعد ذلك دحيها ليست للتاخر الزمانى بل انما هو لمجرد
النعم والاذكار لها كما يقول القائل اليس قد اعطيتك وفعلت بك كذا وكذا وبعد ذلك خالطتك وربما يكون بعض ما تقدم فى اللفظ متاخرا

الدزام والدنانير فقال الذوق بن كنعان بعد نوح ... منذر الجام الراهبة فقال ... الشيخ

الزمان لانه لم يكن الغرض الاخبار عن الاوقات والازمنة بل المراد ذكر النعم والتنبيه عليها وربما تضمنت الحال ايراد الكلام على هذا الوجه وقد قال بعض الاساتيذ الان وجه الجمع هو ان تسوية السماء التسوية المطلقة متقدمة على دحو الارض واما تسويتها سبعا فمتاخرة عنه وقيل وجوه اخر والمعول على ما اشار اليه الامام فان قلت الحكم بان الماء اول مخلوق من الاجسام انما ورد في التورية وفي تفسير علي بن ابرهيم الذي هو ياخذ كثيرا من الاخبار واما الذي وجد في التورية فهو ان مبدا الخلق هو ان الله تعالى خلق جوهرة ثم نظر اليها نظر الهيبة فذابت اجزاؤها فثارت منها نار من الماء بخار كالدخان فخلق منه السموات وظهر على وجه الارض مثل زبد البحر فخلق منه الارض ثم ارسيها بالجبال اما الذي ذكره علي بن ابرهيم فقد ذكر في تفسير قوله تعالى وكان عرشه على الماء قال وذلك في مبدا الخلق فان الرب تبارك وتعالى خلق الهوى ثم خلق القلم فامره ان يجري فقال يا رب بم اجري قال بما هو كائن ثم خلق الظلمة من الهوى وخلق النور من الهوى وخلق الماء من الهوى وخلق العرش من الهوى وخلق العقيم من الهوى وهو الريح الشديد وخلق النار من الهوى وخلق الخلق كلهم من هذه الستة التي خلقت من الهوى قلت قد ذكرنا سابقا الوجه في الجمع بين سبقية الهوى على الماء بان سبقيته الماء اضافية بالنسبة الى محسوسات الاجسام والهوى ليس بمحسوس ثم انكر بعضهم وجوده بقي الكلام في الدرة والهوى فيجوز ان يكون سبحانه تكون الدرة من الهوى فخلق الماء من الدرة هو خلق الماء من الهوى لانها تراليه فتامل ولم يوافق الشرع من الحكماء على هذه المقالة سوى ثاليس الملطي الاسكندراني فانه قال بعد ان وحد الصانع ونزهه لكن ابدع العنصر الذي فيه صور الموجودات والمعلومات كلها وهو المبدع الاول وهو الماء ومنه انواع الجواهر كلها من السماء والارض وما بينهما وذكر ان من جمود الماء تكونت الارض ومن انحلاله تكون الهواء ومن صفوته تكونت النار ومن الدخان والابخرة علماء الاسلام من اصلين اصيلين منهم الاول ان الفلك عندهم لا يقبل الخرق ولا الالتيام فانه ينفيه الامطار خرق له ومعراج نبينا ببدنه الشريف سبع قرات فما يبطلانه وتاويلهم المعراج بروحه تندقة والحاد واما الامطار فمن اماكن مختلفة تقتضيها الشمس في نزول المطر ولنا وهنا حديثا واحدا وهو ما رواه علي بن ابرهيم باسناده الى الصادق قال كان علي يقوم في المطر اول ما يمطر حتى يبتل راسه ولحيته وثيابه فقيل له يا امير المؤمنين الكن الكن فقال ان هذا ماء قريب عهد بالعرش ثم انشا يحدث صلوات الله عليه فقال ان تحت العرش بحرا فيه ماء ينبت ارزاق الحيوانات فاذا اراد الله عز ذكره ان ينبت به ما يشاء رحمة منه لهم اوحى الله اليه فمطر منه ما شاء من سماء الى سماء حتى يصير الى سماء الدنيا فيما اظن فيلقيه الى السحاب والسحاب بمنزلة الغربال ثم يوحي الى الريح ان اطحنيه واذيبيه ذوبان الماء ثم انطلقي به الى موضع كذا وكذا فامطري عليهم فيكون كذا وكذا عبابا وغير ذلك فتقطر عليهم على النحو الذي يامرها به فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك حتى يضعها موضعها ولم ينزل من السماء قطرة من مطر الا بعدد معدود ووزن معلوم الا ما كان من ايام الطوفان فانه نزل ماء منهمر بلا وزن ولا عدد وقال في اخره قال رسول الله لا تشيروا الى المطر ولا الى الهلال فان الله عز وجل يكره ذلك الاصل الثاني انهم وهي نفي الخلاء وان الافلاك ليس بينها فرجة بل مقعر كل فلك مماس لمحدب الفلك الاخر فان الشاكان يعتقد مثل هذا بالاخذ من كتب الحكماء واهل الرياضات فقال له استغفر ربك من هذا الذنب العظيم فيدل على تحريم الاعتقاد بمثله وامثاله على ان الجاهل في معرفته ليس بمعذور فابطل الالتزاق والملاصقة وفي حديث زينب العطارة المسند الى الصادق عن النبي وذكر الحديث الى ان قال والارضون السبع ومن فيها ومن عليها عند السماء الاولى كحلقة في فلاة قي وهذا كله وسماء الدنيا بمن عليها ومن فيها عند التي فوقها كحلقة في فلاة قي وهاتان السماءان ومن فيهما ومن عليهما عند التي فوقهما كحلقة في فلاة قي حتى انتهى الى السابعة ومن فيهن ومن عليهن عند البحر المكفوف عن اهل الارض كحلقة في فلاة قي وهذه السبع والبحر المكفوف عند جبال البرد كحلقة في فلاة قي وتلا هذه الاية وينزل من السماء من جبال فيها من برد وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد عند الهواء الذي تحار فيه القلوب كحلقة في فلاة قي وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهوى عند حجب النور كحلقة في فلاة قي وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهوى وحجب النور عند الكرسي كحلقة في فلاة قي وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهوى وحجب النور عند الكرسي كحلقة في فلاة قي ثم تلا هذه الاية وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهوى وحجب النور والكرسي عند العرش كحلقة في فلاة قي وتلا هذه الاية الرحمن على العرش استوى وفي رواية الحسن الحجب قبل الهواء الذي تحار فيه القلوب واذا كان الحال على هذا المنوال فاين الملاصقة والمماسة وكيف نفوا الخلاء بدلائلهم العقلية وقد روي مستفيضا ان غلظ كل سماء خمسمائة عام ومن بين السماء الى السماء كذلك وايضا من هنا الى سماء الدنيا مثلها وما ذهبوا الى ان الافلاك غير ملونة واستدل عليه رئيس المشككين في كتاب الملخص قال لو كانت الافلاك ملونة لحجبت الابصار عن رؤية ما وراءها فكان يجب ان لا نرى الكواكب لان الافلاك بسيطة والبسيط لا لون له والجواب على طريقتهم انا لا نسلم ان كل لون حاجب فان الماء له لون ولذلك يرى وكذا الزجاج والبلور وهما لا يحجبان مع ان هذا الدليل لا يجري في الفلك

العظم ومن الثاني يمنع كلية الصغرى وينقض كلية الكبرى بالقهقرى اما على طريقة الشرع فيمنع الثاني ظ لان الاخبار على ما عرفت تنادي بانه على عدم بساطة
الافلاك بل على تركيبها وتلونها كل سماء بلون كما في حديث امير المؤمنين السابق واما الاول فانا لا نسلم ان الثوابت في الفلك الثامن فان الاخبار
ما ينافيه صريحا وان بيننا وبين الفلك الثامن جبالا وبحورا واجساما كثيفة تمنع مما قالوه مع ان قوله عز من قائل انا زينا السماء الدنيا بزينة
الكواكب وكذا قوله تع ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين بين ان هذه الكواكب تماما في السماء الدنيا لا غيرها ولنا
الى هذا شيخنا طاب ثراه وكذا بعض مقتدر الجمهور وما ذكره المنجمون والحكماء من ترتيب الكواكب في الافلاك لم يدل عليه دليل من الشرع بل الاخبار
على خلافه ونقلها يفضي الى التطويل لان موضوع الكتاب ليس للمباحثة معهم وانما موضوعه نقل الكاشاني الافلاك والارضين على طريقة
الشرع لكن لزم من هذا ابطال مذاهبهم المأخوذة من الحدس والرياضة اذا عرفت هذا فاعلم ان الظاهر من هذه الاخبار وغيرها ان السموات سبع طباق
كما ان الارض طبقات لكن روى علي بن ابراهيم عن ابيه عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا قال قلت له اخبرني عن قول الله عز وجل والسماء ذات الحبك فقال هي محبوكة
الى الارض وشبك بين اصابعه فقلت كيف تكون محبوكة الى الارض والله تعالى يقول رفع السماء بغير عمد ترونها فقال سبحان الله اليس يقول
بغير عمد ترونها قلت بلى قال فثم عمد لكن لا ترونها قلت فكيف ذلك جعلني الله فداك قال فبسط كفه اليسرى ثم وضع اليمنى عليها فقال هذه ارض الدنيا والسماء
الدنيا عليها فوقها قبة والارض الثانية فوق سماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة والارض الثالثة فوق سماء الثانية والسماء الثالثة فوقها
قبة والارض الرابعة فوق سماء الثالثة والرابعة فوقها قبة والارض الخامسة فوق سماء الرابعة والسماء الخامسة فوقها قبة والارض السادسة فوق
سماء الخامسة والسماء السادسة فوقها قبة والارض السابعة فوق سماء السادسة والسماء السابعة فوقها قبة وعرش الرحمن تبارك وتعالى فوق السماء السابعة
وهو قول الله تعالى الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن فاما صاحب الامر فهو رسول الله صلى الله عليه وآله والوصي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله قائم
هو على وجه الارض فانما يتنزل الامر اليه من بين السموات والارضين قلت فما تحتنا الا ارض واحدة فقال ما تحتنا الا ارض واحدة وان الست لهي فوقنا
اقول لا يخفى ما في هذا الحديث من الاشكال وعدم امكان تاويله حتى ينطبق على الاخبار وظواهر الآيات وعلى اقوال الحكماء والرياضيين فهذا الاقوى
رده الى اهله بالتسليم والانقياد او ارجاعه الى متشابهات الاخبار فان كلامهم صلوات الله عليهم كالقران له ظاهر وباطن ومنه محكم ومتشابه وعام وخاص
مطلق ومقيد ومجمل ومبين كما عرفت نعم قد وقع الخلاف بين ارباب الرياضي في الارضين السبع فقال بعضهم بانها الطبقات السبع كما هو في
الاخبار ومنهم من قال بانها طبقة واحدة لكن تعددها باعتبار الاقاليم السبعة والاكثرون ذهبوا الى انها ثلث طبقات الارض الصرفة البسيطة
الطينية الناهرة التي على وجه الارض وهي مع كرة الماء كرة واحدة وثلث كرات الهواء وكرة النار ومنهم من جعل الارض كرتين البسيطة وغيرها
والماء كرة ومنهم من قسم الهواء كرتين ومنهم من قسمها اربع كرات وهذه الوجوه لا ينطبق شيء منها على ظواهر الاخبار عرشي حتى يكشف الحق اعلم ان

العرش والكرسي

العرش في اصطلاح الحكماء ومتابعيهم هو الفلك التاسع كما عرفت وهو المحيط بكل المخلوقات وليس فوقه شيء ولذا سمي محدد الجهات ومنتهى الاشارات
واما في اصطلاح الشرع فيقال على معان اولها علم الله تعالى المحيط بكل شيء كاحاطة العرش الحسي بكل المخلوقات كما رويناه في الاخبار عن الصادق في
قول الله عز وجل وسع كرسيه السموات والارض فقال السموات والارض وما بينهما في الكرسي والعرش هو العلم الذي لا يقدر احد قدره
وهذا العرش هو المراد من قوله سبحانه ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية فقد روي ان الثمانية الذين يحملون العرش يوم القيمة اربعة من الاولين
واربعة من الاخرين فاما الاولون فهم نوح وابرهيم وموسى وعيسى واما الاخرون فهم محمد وعلي والحسن والحسين ع ومعنى حمل العرش بمعنى الجسم المخصوص
في شغل شاغل وقال الصدوق طاب ثراه في الاعتقادات وانما صار هؤلاء حملة العلم لان الانبياء الذين كانوا قبل نبينا كانوا على شرايع الاربعة
نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومن قبل هؤلاء صارت العلوم اليهم كذلك صار العلم من بعد محمد وعلي والحسن والحسين عليهم السلام ثانيها الملك كما روى ابن
سنان قال سئلت ابا عبد الله عن العرش والكرسي فقال ان للعرش صفات كثيرة مختلفة له في كل سبب وضع في القران صفة على حدة فقوله رب العرش
العظيم يقول الملك العظيم ثالثها عالم الامكان وهو ما سوى الله سبحانه وفي تفسير قوله تعالى الرحمن على العرش استوى استوى على كل شيء فليس شيء اقرب
اليه من شيء وذلك ان عرش السلطان هو محل جلوسه ومظهر عظمته وهذا كذلك بين من ذرات المخلوقات فيها من الشواهد على غرايب صنعه وعظيم قدرته ما
يعجز عنه العدة الاحصاء وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد فكل مخلوق عرش له تعالى تجلى بها بصفات الجلال والاكرام فانه ظهر بقدرته رابعها
عظمته خامسها قلوب عباد المؤمنين فان كل قلب منها عرش لمحل معرفته ومعدن عظمته وفي الحديث القدسي لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن وسعني
قلب عبدي المؤمن ومن ذلك ما في السبب في التمرغ بين يوسف ويعقوب هو ان يعقوب وشعيب يوسف لما دخل البيت عن صاحبه فرمدا الله تعالى بابد
الفائقة سمعت مشافهة من شيخنا الاجل صاحب المقبس المؤسس نور الثقلين ان العرش في اصطلاح الاخبار على ستين معنا ولعلنا نستقيم

مناسبها المعنى المبحوث عنه هنا وهو العظيم المحيط بالسموات والارضين والكرسى ايضا على ما عرفت من الاخبار السابقة وفى بعضها ان الكرسى
شامل للعرش وهو نوع توجيه فيحمل على احد معانى العرش غير الجسم المحيط مما يناسبه وروى الصدوق ره باسناده الى ابى الصلت الهروى قال سأل
المأمون ابا الحسن الرضا عن قول الله عز وجل وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن
عملا فقال ان الله تبارك وتعالى خلق العرش والماء والملائكة قبل خلق السموات والارض وكانت الملائكة تستدل بانفسها وبالعرش والماء
على الله عز وجل ثم جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك قدرته للملائكة فتعلم انه على كل شئ قدير ثم رفع العرش بقدرته ونقله فجعله فوق
السموات السبع ثم خلق السموات والارض فى ستة ايام وهو مستول على عرشه وكان قادرا على ان يخلقها فى طرفة عين ولكنه عز وجل خلقها فى ستة
ايام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئا بعد شئ فتستدل بحدوث ما يحدث على الله تعالى ذكره وقيل انه سبحانه علم خلقه التثبت والرفق فى الامور وروى
ذلك عن سعيد بن جبير اقول وهذا الجسم العظيم مخلوق من النور كما دلت عليه الاخبار الكثيرة وفى بعضها انه مخلوق من الهواء كما تقدم ولا منافاة
بينهما لامكان ان يكون مركبا من الامرين لان الجزء الغالب فيه هو النور فلذا اضيف اليه كما ان الكرسى وفى الرواية عن الباقر ع عن على بن الحسين ع قال
ان الله عز وجل خلق العرش ارباعا لم يخلق قبله الا ثلثة اشياء الهواء والقلم والنور ثم خلقه من انوار مختلفة فمن ذلك النور نور اخضر اخضرت منه
الخضرة ونور اصفر اصفرت منه الصفرة ونور احمر احمرت منه الحمرة ونور ابيض وهو نور الانوار ومنه ضوء النهار ثم جعله سبعين الف طبق غلظ كل طبق
كاول العرش الى سفل الاسفلين ليس من ذلك طبق الا يسبح بحمد ربه ويقدسه باصوات مختلفة والسنة غير مشتبهة ولو اذن للسان منها فاسمع شيئا
مما تحته لهدم الجبال والمدائن والحصون ولخسف البحار ولاهلك ما دونه له ثمانية اركان على كل ركن منها من الملائكة ما لا يحصى عددهم الا الله عز وجل
يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولو حس شئ مما فوقه ما قام لذلك طرفة عين بينه وبين الاحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة
ثم العلم وليس وراء هذا مقال ولعل ليس فى التركيب من الدخان كالسموات السبع اما كيفية عظمة هذا الجسم فلا يحيط بها الا علام الغيوب وفى الخبر عن النبى قال
لما خلق الله تعالى خلق له ثلثمائة وستين الف ركن وخلق عند كل ركن ثلثمائة وستين الف ملك لو اذن الله لاصغرهم ان يلتقم السموات السبع
والارضين السبع ما كان ذلك بين لهاته الا كالرملة فى المفازة الفضفاضة فقال الله تعالى لهم يا عبادى احملوا عرشى هذا فتعاطوه فلم يطيقوا
حمله ولا تحريكه فخلق الله مع كل واحد منهم واحدا فلم يقدروا ان يزعزعوه فخلق الله مع كل واحد عشرة فلم يقدروا ان يحركوه فخلق بعدد كل واحد منهم مثل جماعتهم
فلم يقدروا ان يحركوه فقال الله عز وجل لجميعهم خلوه على امسكه بقدرتى فخلوه فامسكه بقدرته ثم قال لثمانية منهم احملوه انتم فقالوا يا ربنا لم نطقه نحن وهذا الخلق
الكثير والجم الغفير فكيف نطيقه الان دونهم فقال الله عز وجل لانى انا الله المقرب للبعيد والمذلل للعبيد والمخفف للشديد والمسهل للعسير
افعل ما اشاء واحكم ما اريد اعلمكم كلمات تقولون بها يخفف عنكم قالوا وما هى يا ربنا قال تقولون بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله
العلى العظيم وصلى الله على محمد واله الطاهرين فقالوا فحملوه وخف على كواهلهم كشعرة نابتة على كاهل رجل جلد قوى فقال الله تعالى لسائر
الاملاك خلوا على هؤلاء الثمانية عرشى ليحملوه وطوفوا انتم حوله وسبحونى ومجدونى وقدسونى فانى انا الله القادر على ما رأيتم وهو على كل شئ قدير
وعن الصادق ع ان حملة العرش وهم ثمانية اربعة املاك احدهم على صورة ابن آدم يسترزق الله سبحانه لبنى آدم والثانى على صورة الديك يسترزق الله سبحانه للطيور و
الثالث على صورة الاسد يسترزق سبحانه للسباع والرابع على صورة الثور يسترزق الله سبحانه للبهائم وهو منكس راسه حياء من الله سبحانه تعالى منذ
عبد بنو اسرائيل العجل ولا منافاة بين الاخبار لجواز ان يكونوا اربعة فى وقت وثمانية فى وقت آخر وروى عن زين العابدين ع انه قال ان الله ملكا يقال له حزقائيل
له ثمانية عشر الف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام فخطر له خاطر هل فوق العرش شئ فزاده الله مثلها اجنحة اخرى فكان له ستة و
ثلثون الف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام ثم اوحى الله اليه ايها الملك طر فطار مقدار عشرين الف عام لم ينل رأس قائمة من قوائم
العرش ثم ضاعف الله له فى الجناح والقوة وامره ان يطير فطار مقدار ثلثين الف عام لم ينل ايضا فاوحى الله اليه ايها الملك لو طرت الى نفخ الصور
مع اجنحتك وقوتك لم تبلغ الى ساق عرشى فقال الملك سبحان ربى الاعلى وعن الصادق ع انه قال فى العرش تمثال جميع ما خلق الله فى البر والبحر قال
وهذا تأويل وان من شئ الا عندنا خزائنه وان بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الاخرى خفقان الطير المسرع مسيرة الف عام والعرش
يكسى كل يوم سبعين الف لون من النور لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله سبحانه وفى الخبر عن الصادق ع قال ان للعرش صفات كثيرة مختلفة له
فى كل سبب وضع فى القرآن صفة على حدة فقوله رب العرش العظيم يقول الملك العظيم وقوله الرحمن على العرش استوى يقول على الملك احتوى وهذا
ملك الكيفوفية فى الاشياء ثم العرش فى الوصل منفرد عن الكرسى لانهما بابان من اكبر ابواب الغيوب وهما جميعا غيبان وهما فى الغيب مقرونان لان الكرسى
هو الباب الظاهر من الغيب الذى منه مطلع البدع ومنه الاشياء كلها والعرش هو الباب الباطن الذى يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر والحد والاين والمشية

[illegible]

كيفية حاملين العرش

وصفة الارادة وعلم الالفاظ والحركات والترك وعلم العود والبدء وهما في العلم بابان مقرونان لان ملك العرش سوى ملك الكرسي وعلمه اغيب
من علم الكرسي فمن ذلك قال رب العرش العظيم اي صفته اعظم من صفة الكرسي وهما في ذلك مقرونان قلت جعلت فداك فلم صار في الفضل جار الكرسي
قال انه صار جاره لان علم الكيفوفية فيه وفيه الظاهر من ابواب البداء واينيتها وحد رتقها وفتقها وهذان جاران احدهما حمل صاحبه في الظرف
الحديث والله سبحانه اعلم **تبصرة حجابية يكشف عن بعض ما فوق العرش** قد عرفت ان الحكماء والرياضيين والمنجمين وكثير من علماء الاسلام
قد ذهبوا الى ان العرش هو منتهى المخلوقات وليس فوقه شيء وقد اكثروا عليه من الدلائل وليس لنا هنا الا الكلام على الاحكام الثابتة
كذبهم فيها القران والسنة المتواترة نعم العرش المنتهى مسافة العقول والاوهام فلا تصل الى ما هو فوقه ولا حاجة حول الكلام فيه والعرش في
الفوق كالثرى في جهة التحت وقال الصادق عليه السلام اذا انتهى الكلام الى الثرى فقد انقطع علم العلماء والظاهر ان المراد كون الثرى والعرش نهايتين للعلم
الكسبي الذي يمكن تحصيله بالفكر والنظر وان كان بعضه صحيحا والاخر باطلا فان العقول تتفاوت بالادراك والاوهام تزيد وتنقص لاسبابها المالوفة
كالموت في محار واما العلم الالهي الذي اتاه النبي صلى الله عليه واله لاهل بيته فقد تجاوز العرش وتحت الثرى فقد روي عن الظاهر ان الله تعالى خلق مائة الف
قنديل وعلقها بالعرش والسموات والارض وما فيها تحت الجنة والنار كلها في قنديل واحد ولا يعلم ما في القناديل الباقية الا الله سبحانه ونعم روي عن الصادق
قدس الله روحه وعن الرضا انه قال لعلك ترى ان الله لم يخلق بشرا غيركم بلى والله لقد خلق الف الف عالم والف الف ادم انت في اخر تلك العوالم واولئك الادميين
وروي عن الصادق انه قال ان الشمس تقطع اثني عشر برجا واثني عشر برا واثني عشر بحرا واثني عشر عالما وقال ان الله خلق اثني عشر الف عالم كل عالم منهم اكبر
من سبع سموات وسبع ارضين ما يرى عالم غيرهم واني الحجة عليهم ولا يخفى ان هذه العوالم لا تكون الا فوق السموات والارض والصريح في كونها فوق
العرش وان العرش في بطن القناديل بل منها ما من جملتها وعظمته وسعته حوزتها قال محيي الدين بن عربي في الباب الثامن من الفتوحات ان من جملة العوالم عالما
على صورنا اذا ابصره العارف يشاهد نفسه فيه وقد اشار الى ذلك عبد الله بن عباس فيما روي عنه في حديث الكعبة انها بيت واحد من اربعة عشر بيتا وان في
كل من الارضين السبع خلقا مثلنا حتى ان فيهم ابن عباس مثلي وصدقت هذه الرواية عند اهل الكشف وكل ما فيه حي ناطق وهو باق لا يتبدل
واذا دخله العارفون فانما يدخلونه بارواحهم لا باجسامهم فيتركون هياكلهم في هذه الارض ويتجردون وفيها مدائن لا تحصى وبعضها تسمى
مدائن النور لا يدخلها من العارفين الا كل مصطفى مختار وكل حديث واية وردت عنها فاصرفها العقل عن ظاهرها وجدناها على ظاهرها في هذه
الارض انتهى وهذا العالم تسميه حكماء الاشراق الاقليم الثامن وعالم المثال وعالم الاشباح قال التفتازاني في شرح المقاصد على هذا بنوا امر المعاد

تحقيق عالم المثال

الجسماني فان البدن المثالي الذي تتصرف فيه النفس حكمه حكم البدن الحسي في ان له جميع الحواس الظاهرة والباطنة فتلتذ وتتالم باللذات والالام
الجسمانية وقال صاحب شرح حكمة الاشراق ان الصور الخيالية لا تكون موجودة في الاذهان لامتناع انطباع الكبير في الصغير ولا في الاعيان والا
لراها كل سليم الحس وليست عدما محضا والا لما كانت متصورة ولا متميزا بعضها عن بعض ولا محكوما عليها باحكام مختلفة واذا هي موجودة
وليست في الاعيان ولا في الاذهان ولا في عالم العقول لكونها صورا جسمانية لا عقلية فبالضرورة تكون موجودة في صقع وهو عالم يسمى بالعالم
المثالي والخيالي متوسط بين عالمي العقل والحس لكونه في المرتبة فوق عالم الحس ودون عالم العقل لانه اكثر تجردا من الحس واقل تجردا من العقل
فيه جميع الاشكال والصور والمقادير والاجسام وما يتعلق بها من الحركات والسكنات والاوضاع والهيئة وغير ذلك قائمة بذاتها متعلقة لا في مكان
ومحل واليه الاشارة بقوله والحق في صور المرايا والصور الخيالية انها ليست منطبعة اي في المرات والخيال ولا في غيرهما بل هي صياصي اي ابدان
معلقة اي في عالم المثال ليس لها محل لقيامها بذاتها وقد يكون لها اي لهذه الصياصي المعلقة لا في مكان مظاهر ولا يكون فيها فمنها
صور المرات مظهرها المرات وهي معلقة لا في مكان ولا في محل وصورة الخيال مظهرها الخيال وهي معلقة لا في مكان ولا في محل واما
الحجب فهي قسمان قسم منها تحت العرش وقسم منها فوقه وروى الصدوق ره مسندا الى وهب قال سئل امير المؤمنين عليه السلام عن الحجب فقال اول الحجب سبعة غلظ كل
حجاب منها مسيرة خمسمائة عام وطوله خمسمائة عام حجبة كل حجاب منها سبعون الف ملك قوة كل ملك منها قوة الثقلين منها ظلمة ومنها نور
ومنها نار ومنها دخان ومنها سحاب ومنها برق ومنها رعد ومنها ضوء ومنها رمل ومنها جبل ومنها عجاج ومنها ماء ومنها انهار وهي حجب مختلفة غلظ كل
حجاب منها مسيرة سبعين الف عام ثم سرادقات الجلال وهي ستون سرادقا في كل سرادق سبعون الف ملك بين كل سرادق وسرادق مسيرة خمسمائة
عام ثم سرادق العز ثم سرادق الكبرياء ثم سرادق العظمة ثم سرادق القدس ثم سرادق الجبروت ثم سرادق الفخر ثم سرادق النور الابيض ثم سرادق
الوحدانية وهي مسيرة سبعين الف عام ثم الحجاب الاعلى وانقضى كلامه وسكت عليه السلام ثم قال عمر لا بقيت ليوم لا اراك فيه يا ابا الحسن وقال ان
لله سبعين الف حجاب من نور لو كشف عنها حجاب واحد لاحرقت سبحات جلاله ما في الكونين والاخبار الواردة في هذا الباب كثيرة منها ما

احوال القمر ه المراد من الشمس رسول الله صلى الله عليه وآله ومن القمر امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام

وامثاله على ان العرش ليس هو منتهى المخلوقات بل فوقه ما هو اعظم منه بمراتب غير متناهية فلا تغفل بقي شرح ما يتعلق باحوال القمر اعلم
الذي ينبغي هو ان نور القمر مستفاد من نور الشمس مستفيض به ويزيد وينقص نوره بالقرب من الشمس والبعد منها كما هو مذكور في كتب الهيئة ومن هذا
تمت المشابهة في تفسير قوله تعالى والشمس وضحيها والقمر اذا تليها بان المراد من الشمس رسول الله صلى الله عليه وآله ومن القمر امير المؤمنين عليه السلام فان نور علمه ماخوذ
من نور علم النبي صلى الله عليه وآله ولكن سيأتي انشاء الله تعالى في الاخبار ما يدل على ان للقمر نورا ذاتيا غير ماخوذ من غيره ولا منافاة بينهما لجواز اجتماع النوعين
فيه كما اجتمعا في المشبه الذي هو علي عليه السلام فان الله تعالى قد اتاه من لدنه علوما كثيرة فاكملها النبي صلى الله عليه وآله في حيوته وعند وفاته حيث ادخله تحت ثيابه والملحفة
فقيل له يا علي ما قال لك قال علمني الف باب من العلم ويفتح من كل باب الف باب واما مادة القمر واجزاؤه فقد عرفت اجماع الفلاسفة بعينهم ومنا
على بساطة الكواكب وعدم تركيبها واما اخبار اهل البيت عليهم السلام فقد روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى ابن مسلم قال قلت لابي جعفر عليه السلام جعلت فداك
لاي شيء صارت الشمس اشد حرارة من القمر فقال ان الله تبارك وتعالى خلق الشمس من نور النار وصفو الماء طبقا من هذا وطبقا من
هذا حتى صارت سبعة اطباق البسها لباسا من نار ثم صارت اشد حرارة من القمر وخلق القمر من نور النار وصفو الماء طبقا من هذا
وطبقا من هذا حتى اذا صارت سبعة اطباق البسها لباسا من ماء فمن ثم صار القمر ابرد من الشمس ويجوز ان يكون التركيب من الاطباق
السبع لاستصفاء السموات السبع واما العرش والكرسي فلهما نور غير هذا كما سيأتي فان قلت اذا كان وجه القمر من صفو الماء فما هذا السواد
الكلف الذي على وجه القمر قلت قد تحير ارباب علم الفلك في سببه على اقوال سبعة الاول ما قيل انه خيال لا حقيقة له ورد بانه لو كان كذلك لاختلف
الناظرون فيه لاستحالة توافقهم كلهم في خيال الغلط الثاني ما قيل من انه شبح ما ينطبع فيه من السفليات من الجبال والبحار وغيرها واجيب عنه بانه لو
كان كذلك لاختلف بقرب القمر وبعده واختلاف ما ينطبع فيه الثالث انه السواد الكائن في الوجه الآخر ورد بانه يجب على هذا ان لا يرى منكسفا قال الرابع
ان سببه التأثر من كرة النار لقربها بينهما واجاب عنه ابن سينا في شفائه بان هذا لا يلائم الاصول الحكمية فان الاجرام الفلكية لا تنفعل عن
الاجسام العنصرية وايضا فلو ان الفلك غير قابل للتحرق بل المحترق عنده الخامس ان جزءا منه لا يقبل النور كسائر اجزائه القابلة له قلنا فاذا لا يطرد القول
ببساطة الفلكيات كما زعمتم اذ القمر هو مركب من اجزاء متخالفة الحقايق ويبطل على هذا جميع قواعدهم المبنية على بساطتها السادس هو وجه القمر
فانه مصور بصورة انسان اي بصورة وجه الانسان فله عينان وحاجبان وانف وفم ورد بانه يلزم ان يتعطل فعل الطبيعة عندهم لان كل عضو يطلب
نفع او دفع ضر فان الفم لدخول الغذاء والانف لفائدة الشم والحاجبين لدفع العرق عن العينين وليس القمر قابلا لشيء من ذلك فيلزم التعطيل
الدائم فيما زعمتم انه احسن النظام وابلغه السابع وهو الذي اختاره صاحب التذكرة وكثير من المتاخرين ان هذا الكلف اجسام سماوية مختلفة
معه في تدويره غير قابلة للانارة بالتساوي حافظة لوضعها معه دائما فاذا كانوا على هذا النحو من الاختلاف في جزئي من جزئيات الكواكب فكيف المطلع
على كلياتها واحاطوا بها اما هذا الارجم بالغيب وقول مستند الى الريب واما سببه من طريق الاخبار فروى الصدوق قدس الله روحه مسندا الى يزيد بن سلام
قال ما بال الشمس والقمر لا يستويان في الضوء والنور قال لما خلقهما الله تعالى اطاعا ولم يعصيا شيئا فامر الله عز وجل جبرئيل ان يمحو ضوء القمر
فاثر المحو في القمر خطوطا سوداء ولو ان القمر ترك على حاله بمنزلة الشمس لما عرف الليل من النهار ولا النهار من الليل وروى القمي عن معوية قال قلت لابي عبد الله
هؤلاء يروون حديثا في معراجهم انه لما اسري برسول الله صلى الله عليه وآله راى على العرش لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق فقال سبحان الله غيروا
كل شيء حتى هذا قلت نعم قال ان الله عز وجل لما خلق العرش كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الماء كتب في
مجراه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل الكرسي كتب على قوائمه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين
ولما خلق الله عز وجل اللوح كتب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله اسرافيل كتب الله على جبهته لا اله الا الله محمد
رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله السموات كتب في اكنافها لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله الارضين
كتب في اطباقها لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل الجبال كتب على رؤسها لا اله الا الله محمد رسول الله
علي امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل الشمس كتب الله عز وجل عليها لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل
القمر كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين وهو السواد الذي ترونه في القمر فاذا قال احدكم لا اله الا الله محمد رسول الله فليقل
علي امير المؤمنين ولا منافاة بين هذين الخبرين لجواز ان يكون المحو الواقع في الحديث الاول بهذه الكتابة الواقعة في الحديث الثاني واما عدم مشاهدة
هذا السواد في جرم الشمس فلعله باعتبار زيادة نورها الا انهما في وجهها كما هو شأن الاجسام المضيئة وقد وقع الخلاف بين اهل صناعة الفلك
في ان فلك الشمس هل هو فوق فلك الزهرة وعطارد او تحتهما وذلك لما عرفت من ان الشمس عندهم لا تنكسف الا بالقمر ولا يكسفها شيء من الكواكب

خبر في [illegible] الشمس والقمر [illegible] الكلف [illegible] القمر

للتحرق

[illegible]

كانه

لانها تستر شعاعها ومن هذا ارجو الترتيب لي بقية القلادة لكن قال ابن سينا وجماعة انه رأى الزهرة في وجه الشمس كالشامة كاسفة لها
وذهب مؤيد الدين العرضي صاحب المعتمد الى ان فلك الزهرة دون فلك عطارد وفوق فلك الشمس كذبوا ابن سينا فيما زعم وقالوا ان في
وجه الشمس نقطة سوداء فوق مركزها بقليل كالمحو في وجه القمر فهذه النقطة هي التي شاهدوها الشامة لا ان يكون احدهما هذه النقطة والاخرى
عطارد فهذا كلامهم ونقول بناء على هذه الاخبار يجوز ان يكون ذلك السواد المشاهد على وجه الشمس هو هذا المكتوب فتارة يشاهد نقطة وتارة
يشاهد نقطتان وهذا المحو الذي في القمر هو حاصل معنى قوله عزوجل فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ورحمة
ويستفاد من قوله اذا قال احدكم لا اله الا الله محمد رسول الله فليقل علي امير المؤمنين عموم استحباب المقارنة بين اسميهما الا ما اخرجه الدليل
كالشهادتين الواجبتين في الصلوة لانها توقيفية شرعية اما الاذان فهو وان كان من مقدمات الصلوة الا انه يخالفها في اكثر الاحكام فلا
يبعد القول من هذا الحديث باستحباب التلفظ على ولي الله او امير المؤمنين ونحو ذلك في الاذان لان الغرض الاتيان باسمه كما لا يخفى ويؤيد
هذا ما رأيته في الطيف ليلة عيد شهر رمضان المبارك والظاهر انها كانت ليلة الجمعة وقد حصل من النهار انكسار وخشوع وتضرع
فرأيت كاني في تربته واستروا فيها بيت ودخل الناس يقصدونه من كل طرف فقصدته معهم فرأيت رجلا جالسا على باب هذا البيت
وهو يفتي الناس بالمسائل فسألت عنه فقالوا هذا هو رسول الله فاستفرجت الناس وتقدمت اليه فقلت له يا جداه انه قد انتهى الينا دعاء
من جنابكم انه يقرأ اول الصلوة وهو اللهم اني اقدم اليك محمدا بين يدي حاجتي واتوجه به اليك الدعاء ولم يذكر مع اسمك المبارك اسم علي
بن ابي طالب والفقير يقرن بين اسميكما ويخاف ان يكون قد ابدع في الدعاء حيث انه لم ينقل اليه عنكم الا كما قلت فقرن بين اسميه عليهما
السلام فسألنا ان ذكر اسم علي مع اسمي ليس ببدعة والظاهر انه رأى بما ورد في هذا الحديث من انك اذا ذكرت اسمي فاذكر معه اسم علي عليه السلام ثم استيقظت ورأيت
ذلك الدعاء في بعض الكتب وفيه اسم علي عليه السلام والذي يدل على هذا ان يذكر اسم علي عليه السلام في الاذان وما شابهه نظرا الى الاستحباب العام ولا يقصد انه
وظيفة شرعية في خصوص هذا الموضع وهكذا الحال في اكثر الاذكار مثلا قول لا اله الا الله مندوب اليه في كل الاوقات فلو خص عددا منه في

خسوف القمر

يوم معين لكان قد ابدع في الذكر وكذا سائر العبادات المستحبة فتامل فيها الكلام في خسوف القمر فقد قال الرياضيون السبب فيه انه قد يكون القمر
مقابلا للشمس بقرب العقدتين فتكون الارض واقعة بينه وبين الشمس فتمنع الارض ضوءها عنه فيركد كما هو لونه الاصلي ولان جرم الارض
اصغر كثيرا من جرم الشمس وذكروا انه يقابل جرم الارض ثلثمائة وكذا مرة فيقع ظل الارض من الارض مخروطا قاعدته دائرة صغيرة على الارض
ورأسه على محاذاة جزء من اجزاء فلك البروج مقابل للجزء منه حل فيه الشمس فان لم يكن للقمر في حال المقابلة عرض بان يكون في احدى العقدتين
انخسف كله لانه اصغر من الارض بل من غلظ الظل حيث يصل اليه فيقع كله في داخله ومكث فيه زمانا وان كان له عرض فان كان ذلك العرض بقدر نصف
قطر صفحة القمر ونصف قطر دائرة الظل لم ينخسف وان كان ذلك العرض اقل من مجموع النصفين انخسف بعضه وذلك بقدر تقاطع القطرين
تلاقيهما وتداخلهما فان فرض ان هذا العرض الاقل بيانا وفضل نصف قطر الظل على نصف قطر القمر انخسف كله ومماس سطحه دائرة الظل من داخل

كسوف الشمس

ولم يكن له مكث وان كان اقل من ذلك القطر انخسف بتمامه ومكث بحسب توغله في الظل هذا محصل ما قالوه في خسوف القمر واما كسوف الشمس
فقالوا انه عند اجتماع القمر بالشمس في النهار اجتماعا مرئيا لاحقيقيا ان لم يكن للقمر عرض مرئي حجب بيننا وبين الشمس لوقوعه على الخط الخارج من
ابصارنا اليها فلم نر ضوء الشمس بل نرى لون القمر الكمد في وجه الشمس فنظن ان الشمس ذهب ضوءها وهو الكسوف فليس الكسوف تغيرا في حال ذات الشمس
كالخسوف في ذات القمر ولذلك امكن ان يقع كسوفها بالقياس الى قوم دون قوم ويكون ذلك بقدر صفحة القمر فربما انكسف الشمس كلها وان كان اصغر
منها وذلك لانه اقرب الينا فيؤثر قطره الزاوية التي توترها الشمس كلها فيحجب عنا بتمامها وربما تكون الشمس وقت انكسافها في حضيضها فالقمر فيها
متناه اكبر ويكون القمر في اوجه فليعد عنا يرى اصغر فلا يكسف جميع صفحتها بل يبقى منها حلقة نورانية محيطة به وقد قيل ان تلك الحلقة النورانية
رأت على وجهها في بعض الكسوفات مع ندرته وان كان للقمر في ذلك الاجتماع عرض مرئي فان كان ذلك العرض بقدر مجموع نصف قطريهما لم يكسفها

اسباب الكسوف في الاخبار

وان كان اكثر منهما فبالطريق الاولى وان كان اقل منهما كسفها بقدر ذلك هذا حاصل كلامهم في الكسوفين واما الذي ورد في الاخبار عن الائمة
الاطهار عليهم السلام فروى الصدوق طاب ثراه عن زين العابدين عليه السلام انه قال ان من الآيات التي قدرها الله عزوجل للناس مما يحتاجون اليه البحر الذي خلقه الله
بين السماء والارض قال وان الله تبارك وتعالى قد قدر منها مجاري الشمس والقمر والنجوم وقدر ذلك كله على الفلك ثم وكل بالفلك ملكا معه سبعون الف
ملك يديرون الفلك فاذا اداروه دارت الشمس والقمر والنجوم معه فنزلت في منازلها التي قدرها الله تعالى ليومها وليلتها فاذا كثرت ذنوب العباد واحب
الله ان يستعتبهم باية من آياته امر الملك الموكل بالفلك ان يزيل الفلك عن مجاريه قال فيأمر الملك السبعين الف الملك ان يزيلوا الفلك عن

مجاريه قال فيرانه فيصير الشمس في ذلك البحر الذي كان فيه الملك فيطمس ضوؤها ويتغير لونها فاذا اراد الله عز وجل ان تعظم الآية طمست
في البحر على ما يحب ان يخوف عباده بالآية قال وذلك عند انكساف الشمس وكذلك يفعل بالقمر فاذا اراد الله عز وجل ان يجليها ويردها الى
مجراها امر الملك الموكل بالفلك ان يرد الفلك الى مجراه فيرد الفلك وترجع الشمس الى مجراها قال فتخرج من الماء وهي كدرة والقمر مثل ذلك
قال ثم قال علي بن الحسين عليهما السلام اما انه لا يفزع للآيتين ولا يرهب الا من كان من شيعتنا فاذا كان ذلك منهما فافزعوا الى الله تعالى وراجعوه قال الصدوق
طاب ثراه ان الذي يخبر به المنجمون من الكسوف فيتفق على ما يذكرونه ليس من هذا الكسوف في شيء وانما يجب الفزع الى المساجد والصلاة عند
رؤيته لانه مثله في المنظر وشبيه له في المشاهدة كما ان الكسوف الواقع مما ذكره سيد العابدين انما وجب الفزع فيه الى المساجد والصلاة لانه آية
تشبه آيات الساعة وكذلك الزلازل والرياح وهي آية تشبه آيات الساعة فامرنا بتذكر القيامة عند مشاهدتها والرجوع الى الله تبارك وتعالى
بالتوبة والانابة والفزع الى المساجد التي هي بيوته في الارض والمستجير بها محفوظ في ذمة الله تعالى ذكره اقول قوله البحر الذي خلقه الله بين السماء
والارض لعله كما تضمنه هذا الحديث موجود في كثير من الاخبار وهو ان الله سبحانه وتعالى خلق بحرا بين السماء والارض وامسكه بقدرته وهذه
الخضرة التي نراها هي خضرة ماء ذلك البحر ولا يحتاج هذا وامثاله الى التأويل حتى ينطبق على مذهب الفلاسفة لان مثله يحوج الى تأويل
الاخبار كلها من غير ضرورة وتصديق هذا ما رواه صاحب كشف الغمة باسناده الى صفوان الجمال قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام بالحيرة اذ اقبل الربيع
فقال اجب امير المؤمنين فلم يلبث ان عاد فقلت اسرعت الانصراف فقال انه سألني عن شيء فاسأل الربيع عنه
الذي سألني عنه قال صفوان وكان بيني وبين الربيع لطف فخرجت الى الربيع فسألته عما دعا المنصور ابا عبد الله عليه السلام لاجله فقال الربيع اخبرك
بالعجب ان الاعراب خرجوا يجتنون الكمأة فاصابوا في البر خلقا ملقى فاتوا به فادخلته على المنصور فلما رآه قال
ادع لي جعفر بن محمد عليهما السلام فدعوته فقال يا ابا عبد الله اخبرني عن الهواء ما فيه فقال في الهواء موج مكفوف فقال ففيه سكان قال نعم قال وما سكانه قال
خلق ابدانهم ابدان الحيتان ورؤوسهم رؤوس الطير ولهم اعراف كاعراف الديكة ونغانغ كنغانغ الديكة واجنحة كاجنحة الطير من الوان اشد بياضا
من الفضة المجلوة فقال المنصور هلم الطشت فجئت بها وفيها ذلك الخلق فاذا هو والله كما وصفه جعفر بن محمد عليهما السلام فلما نظر اليه جعفر قال هذا هو الخلق
الذي يسكن الموج المكفوف فاذن له بالانصراف فلما خرج قال لي يا ربيع هذا الشجا المعترض في حلقي من اعلم الناس واما قوله ثم وكل بالفلك
ملائكة يديرونه فهو مما يدل على ان حركته ليست بالارادة والاختيار منه كما قاله الفلاسفة ومتابعوهم من ان الافلاك باجمعها حية ناطقة
عاشقة مطيعة لمبدعها وخالقها واكثرهم على ان غرضها من حركاتها نيل التشبه بجنابه والتقرب اليه جل شأنه وبعضهم على ان حركاتها الدورية
الشوقية القسرية عليها انما نشأت من قبيل الطرب والرقص الحاصل من شدة السرور والفرح قال ان البعوضة والنملة فما دونهما حية فما
للك الاجرام الشريفة متنزل عن حركاتها البركات وهذا الكلام مصادم للاجماع والاخبار اما الاول فقال علم الهدى طاب ثراه في كتاب الغرر
والدرر لا خلاف بين المسلمين في ارتفاع الحياة عن الفلك وما يشتمل عليه من الكواكب فانها مسخرة ومدبرة واما الثاني فالاخبار الدالة عليه
مستفيضة بل متواترة منها ما رواه رئيس المحدثين شيخنا الكليني طاب ثراه في باب حدوث العالم عن الصادق عليه السلام مع الزنديق قال فيه اما ترى الشمس
والقمر والليل والنهار يلجان فلا يشتبهان ويرجعان قد اضطرا ليس لهما مكان الا مكانهما فان كانا يقدران على ان يذهبا فلم يرجعان وان
كانا غير مضطرين فلم لا يصير الليل نهارا والنهار ليلا اضطرا والله يا اخا اهل مصر الى دوامهما والذي اضطرهما احكم منهما واكبر الحديث نعم نقول ان
الافلاك كغيرها من سائر الجمادات لها شعور بالتسبيح والذكر والخضوع والانقياد لخالقها بلسان المقال لا بلسان الحال كما قاله المرتضى رضي الله عنه
وشاهده قوله عز من قائل وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وفي الخبر ان تسبيح الماء دويه والرعد صوته والجدار سقوطه
وقد ذكر بعض الافاضل ان اباه كان جالسا مع ضيف في البيت اذا السقف يتفرقع فخاف الضيف فقال له صاحب المنزل لا تخف فان هذا السقف يسبح لله
ويعبده فقال الضيف نعم يا اخي ولكن اخاف ان تدركه الرقة فيسجد ونظر بعض الاعلام الى الاية وقال ان تسبيح الحصاة في كفه عليه السلام ليس معجزة بل
المعجزة هناك اسماع الصحابة ذلك التسبيح وكذا الوحوش والطيور والحيتان على ما روي من ان الطير لا يقع في الحبالة الا عند غفلته عن ذكر الله
تعالى والتسبيح وكذا السمك والوحوش وقوله وذلك عند انكساف الشمس وكذا يفعل بالقمر فيه دلالة ظاهرة على ان الشمس والقمر في فلك واحد
ولا يعارض هذا سوى اقاويل المنجمين ولا التفات اليها والا فقد تحققت ان الثوابت انما هي في السماء الاولى ولا نقول كل الكواكب فيه فانه قد روي في الاخبار
ان من الكواكب ما يكون في غيره وروى الصدوق طاب ثراه باسناده الى ابن مزاحم قال سئل علي عليه السلام عن الطارق قال هو احسن نجم في السماء وليس يعرفه
الناس وانما سمي الطارق لانه يطرق نوره سماء سماء الى سبع سموات ثم يطرق راجعا الى مكانه وعن الصادق عليه السلام انه قال لليماني ما زحل عندكم

واظلم

تسبيح الجمادات

النجوم فقال اليمانى نجم نحس فقال ابو عبد الله عليه السلام لا تقل هذا فانه نجم امير المؤمنين وهو نجم الاوصياء وهو النجم الثاقب الذى قال الله فى كتابه فقال اليمانى فما معنى الثاقب فقال ان مطلعه فى السماء السابعة فانه ثقب بضوئه حتى اضاء فى السماء الدنيا فمن ثم سماه الله النجم الثاقب قوله يمكن ان يكون بعض هذا هو الطارق بعينه ويكون معنى قوله لا تعرفه الناس انهم لا يعرفون صفاته وعلامته وانتهاء انواره وان عرفوا اسمه بعض احكامه ثم ان الكواكب التى عرفوها بالارصاد هى السبعة السيارة وعرفوا من الثوابت الفا واثنين وعشرين وعشرين ثوابت رصدوها وبينوا مواضعها طولا وعرضا بالنسبة الى منطقة البروج واما غير المرصودة من الثوابت فغير محصورة وروى رئيس المحدثين شيخنا الكلينى طاب ثراه عن الصادق قال ان الله عز وجل خلق نجما فى الفلك السابع فخلقه من ماء بارد وسائر النجوم الستة الجاريات من ماء حار وهو نجم الانبياء والاوصياء وهو نجم امير المؤمنين يامر بالخروج من الدنيا والزهد فيها ويامر بافتراش التراب وتوسد اللبن واكل الجشب وما خلق الله نجما اقرب الى الله منه وهذا النجم هو زحل وفيه دلالة على خطاء المنجمين من طبائع الكواكب وفى سعودها ونحوسها فان زحل عندهم النحس الاكبر كما عرفت واما قول المصنف طاب ثراه ان التجربة المنجمون من الكسوف ونحو غيرهما فلا يخفى فيه اذ المنجمون يخبرون باكثر الكسوفات بل كلها على ما هو المشاهد منهم فى هذه الاعصار نعم قد يخبرون عنه فلا يقع ولكن كلما يقع يخبرون عنه قبل وقوعه وسنذكر تحقيق الجواب فى شرح النور الالهى ان شاء الله تعالى اذا عرفت هذا فاعلم ان بعض المحققين ممن قال بمقالة المنجمين واهل الفلسفة من حيوة الافلاك والكواكب ان كل واحد من السيارات السبع مدبر لفلكه كالقلب فى بدن الحيوان وان كل كوكب منها ينزل مع فلكه منزلة حيوان واحد ذى نفس واحدة يتعلق بالكواكب اولا ثم بواسطة الكواكب يتعلق بالافلاك كما تتعلق نفس الحيوان بقلبه اولا ثم باعضائه الباقية بعد ذلك فالقوة المحركة منبثة عن الكواكب الذى هو كالقلب فى الافلاك التى هى كالجوارح والاعضاء الباقية وقد استدل على حيوة القمر وتصرفه فى فلكه بالفقرات المذكورة فى اول دعاء الهلال من الصحيفة السجادية على مشرفها الف سلام والف صلوة والف تحية وهى قوله ايها الخلق المطيع الدائب السريع المتردد فى منازل التقدير المتصرف فى فلك التدبير ووجه الاستدلال بامور الاول من جهة الخطاب وتوجيهه اليه وذلك لا يكون الا لصاحب الحيوة الثانى وصفه بالسرعة فان المراد بحركته السريعة اما الحركة الذاتية التى يديرها على نفسه كما قال به جمع كثير من محققى الحكماء فى كل الكواكب ونوع عليه المحقق الطوسى طاب ثراه كون المحق المرئى فى وجه القمر شيئا غير ثابت فى جرمه والا لتبدل وضعه واما حركة العرضية التى يتوسط فلكه وهو الاظهر لان الاولى غير محسوسة ولا معروفة والحمل على المحسوس المتعارف اولى وسرعة حركة القمر بالنسبة الى سائر الكواكب ظاهر لكون حركتها من ابطاء الحركات حتى ان اكثر القدماء لم يدركوها ومن ادركها من قدمائهم ومتاخريهم قال انه يتم الدورة فى ثلثين الف سنة وقيل انها تتم الدورة فى ستة وثلثين الف سنة بناء على ان بطليموس وجد بالرصد انها تقطع فى كل مائة سنة جزء واحدا وقيل انه تتم الدورة فى ثلث وعشرين الف سنة وسبعمائة وستين سنة بناء على ما وجده المتاخرون فى زمان المامون من انها تقطع درجة واحدة فى كل ست وستين سنة وقيل تتمها فى خمسة وعشرين الف سنة ومائتى سنة بناء على ان جماعة من محققى المتاخرين وجدوها تقطع جزء واحدا فى كل سبعين سنة وهذا هو الموافق للرصد الجديد الذى عمل اغنوا اما السيارات فلان زحل يتم الدورة فى ثلثين سنة والمشترى فى اثنى عشر سنة والمريخ فى سنة وعشرة اشهر ونصف وكلا من الشمس والزهرة وعطارد فى قريب سنة واما القمر فيتم الدورة فى قريب من ثمانية وعشرين يوما وقال شيخنا البهائى لا يبعد ان يكون وصف القمر بالسرعة باعتبار حركته المحسوسة على انها ذاتية له بناء على تجويز بعض الحركات للسيارات فى افلاكها من قبيل حركة الحيتان فى الماء كما ذهب اليه جماعة ويؤيده ظاهر قوله والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون وادعوا امتناع الخرق على الافلاك لم يقترن بالتبوت وما لفقه الفلاسفة لاثباتها اوهن من بيوت العنكبوت لابتنائه على عدم قبول الافلاك باجزائها الحركة المستقيمة دون ثبوته خرط القتاد والتنزيل الالهى الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ناطق بانشقاقها وما ثبت من معراج نبينا بجسده المقدس الشريف الى السماء السابعة فما عدا شاهد بانخراقها الثالث من قوله المتصرف فى فلك التدبير فان ظاهر التصرف الحيوة والادراك كما هو والجواب اما الاول فبان الخطاب لا يدل على الحيوة وغيرها لانه قد تعارف نداء الاطلال والمنازل واما عن الثانى فبان خالقه ومدبره ومقدره هو الذى يحركه بسرعة وبطوء واما عن الثالث فبان اضافة الفلك الى التدبير من اضافة الظرف الى المظروف اى الفلك الذى هو محل التدبير نظرا الى ان ملائكة سماء الدنيا يدبرون امر عالم السفلى كما ذكره جماعة من المفسرين فى قوله فالمدبرات امرا او من قبيل مسجد الامير اعلم وفقك الله ان من اعظم نعم الله تعالى على عباده خلق الشمس ضياء لهم وللسعى الى المعايش ولنضج الاثمار ولمعرفة الاوقات وغير ذلك من الفوايد وهذا النور الذى فيها هل هو نور ذاتى لها ام حصل لها من جسم آخر كالعرش كما حصل للقمر نور منها ولعل فى الاخبار دلالة على الامرين ووجه الجمع ما تقدم فى القمر وقد روى شيخنا الكلينى طاب ثراه وعطر الله مرقده بسند صحيح عن عامر بن جذاعة

اما الثوابت

مدة دورة فلك الثوابت وغيره

القول فى خلق الشمس

ابي عبد الله قال قلت له اكرمك الله بما يعرفون من الرؤية فقال الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزءا من نور العرش والعرش جزء من سبعين جزءا من نور الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزءا من نور الستر فان كانوا صادقين فليملؤوا اعينهم من نور الشمس ليس دونها سحاب هذا الحديث يحتمل الامرين كلامه قوله جزء من سبعين جزءا يجوز ان يكون المراد في المقابلة والمعادلة ويجوز ان يكون في الاكتناء والاستفاضة منه روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى ابي ذر الغفاري قال كنت اخذا بيد النبي صلى الله عليه وآله ونحن نتماشى جميعا فما زلنا ننظر الى الشمس حتى غابت فقلت يا رسول الله اين تغيب قال في السماء ثم ترفع من سماء الى سماء حتى ترفع الى السابعة العليا حتى تكون تحت العرش فتخر ساجدة فتسجد معها الملائكة الموكلون بها ثم تقول يا رب من اين تأمرني ان اطلع من مغربي او من مطلعي فذلك قوله عز وجل والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم يعني بذلك صنع الرب العزيز في ملكه بخلقه قال فيأتيها جبرئيل بحلة ضوء من نور العرش على مقادير ساعات النهار في طوله في الصيف وقصره في الشتاء او ما بين ذلك في الخريف والربيع قال فتلبس تلك الحلة كما يلبس احدكم ثيابه ثم ينطلق بها في جو السماء حتى تطلع من مطلعها قال النبي صلى الله عليه وآله فكاني بها قد حبست مقدار ثلث ليال ثم لا تكسى ضوءا وتؤمر ان تطلع من مغربها فذلك قوله عز وجل اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت والقمر كذلك من مطلعه ومجراه في افق السماء ومغربه وارتفاعه الى السماء السابعة ويسجد تحت العرش ثم يأتيه جبرئيل بالحلة من نور الكرسي فذلك قوله عز وجل جعل الشمس ضياء والقمر نورا قال ابو ذر ثم اعتزلت مع رسول الله فصلينا المغرب واما حركة الشمس فقد عرفت انها بالجبر والاضطرار لا بالشعور والاختيار كما قاله الحكماء والمنجمون روى الصدوق عن محمد بن مسلم انه سال ابا جعفر عن ركود الشمس فقال يا محمد ما اصغر جثتك واعضل مسئلتك وانك لاهل الجواب ان الشمس اذا طلعت جذبها سبعون الف ملك بعد ان اخذ بكل شعاع منها خمسة الاف من الملائكة من بين جاذب ودافع حتى اذا بلغت الجو وجازت الكوة قلبها ملك النور ظهرا لبطن فصار ما يلي الارض الى السماء وبلغ شعاعها تخوم العرش فعند ذلك نادت الملائكة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا فقال له جعلت فداك احافظ على هذا الكلام عند زوال الشمس فقال نعم حافظ عليه كما تحافظ على عينيك فاذا زالت الشمس صارت الملائكة من ورائها يسبحون الله في فلك الجو الى ان تغيب قول يستفاد من هذا الحديث اسرار الاول نور الشمس اذا زالت يشرع في الانقضاء الى ان تغيب فظهر ان السبب في قلب ملك النور لها وكون قفاها صار الينا وضوؤها اقل من ضوء وجهها الثاني ان حركة الشمس من ابتداء الزوال يكون اسرع من حركتها اول النهار كما هو المشاهد فظهر سببه ايضا وهو انها في اول النهار كانت ساعدة ومن الزوال صارت هابطة وحركة الهبوط اسرع من حركة الصعود كما لا يخفى وقد لحظ الشارع هذا فجعل لفريضة الظهر تقديما وللعصر بعده ذلك ان الجسم الهابط كلما توغل فيه اسرع في الحركة فتكون اربعة اقدام للعصر موازية لقدمين للظهر في الزمان الثالث ان هذا الركود هو زمان قلب ملك النور لها ظهرا لبطن وقد سئل الصادق عن الشمس كيف تركد كل يوم ولا يكون يوم الجمعة لها ركود قال لان الله عز وجل جعل يوم الجمعة اضيق الايام قال لانه لا يعذب المشركون في ذلك اليوم لحرمته عنده وعلة اخرى رواها حريز بن عبد الله قال كنت عند ابي عبد الله فسأله رجل فقال له جعلت فداك ان الشمس تنقض ثم تركد ساعة من قبل ان تزول فقال انها تؤامر أتزول ام لا تزول فهذه ثلث علل لركود الشمس وتفصيل العلة الثانية ما رواه محمد بن اسمعيل بن بزيع عن الرضا قال قلت له بلغني ان يوم الجمعة اقصر الايام قال كذلك هو قلت جعلت فداك كيف ذلك قال قال ابو عبد الله ان الله تعالى يجمع ارواح المشركين تحت عين الشمس فاذا ركدت الشمس عذبت ارواح المشركين بركود الشمس فاذا كان يوم الجمعة لا يكون للشمس ركود فاذا كان يوم الجمعة لا يكون ركود رفع عنهم العذاب لفضل يوم الجمعة فلا يكون للشمس ركود بقي الكلام في تحقيق الركود هنا لما تقرر ظاهره من ان كل نقطة من مدار الشمس محاذية لسمت رأس افق من الآفاق فيلزم سكون الشمس دائما لو سكنت حقيقة عند الزوال وتخصيص الركود بافق خاص كمكة او المدينة مع بعده يستلزم سكونها في البلاد الاخر بحسبها في اوقات اخر فان ظهر مكة مثلا يكون وقت الضحى في بلاد افق اخر فيلزم ركودها في ضحى ذلك الافق ولا يلتزمه احد ومن ثم قال بعض محققي مشايخنا رحمهم الله الوجه في ركود الشمس قبل الزوال تزايد شعاعها آنا فآنا وانتقاص الظل الى حد ما ثم انتقاص الشعاع وتزايد الظل وقد ثبت في محله ان كل حركتين مختلفتين لا بد بينهما من سكون فبعد بلوغ نقصان الظل الى الغاية وقبل اخذه في الازدياد وان يركد شعاع الشمس في الارض ساعة ثم تزيد فهذا ركود ما في الارض من حيث شعاعها بحسب الواقع وما قد يحصل بتبعية الظلال والحاصل ان المراد بركود الشمس حين الزوال عدم ظهور حركتها بقدر يعتد بها عند الزوال وعدم ظهور تزايد الظل بخلاف الساعات السابقة واللاحقة وعبر عن ذلك بالركود هنا بناء على الظاهر وفهم العوام هذا كلامه تدبر الله اسراره ويمكن ان يقال انك قد تحققت العلة في ركود الشمس هو تعذيب ارواح الكفار وارواح الكفار انما تعذب في دار الدنيا وهي برهوت في حضرموت اليمن كما ان ارواح المؤمنين تنعم في دار السلام الواقع في ظهر الكوفة وتعذيب ارواح الكفار في ساعة ركود الشمس في حرارتها انما هو نوع

من العذاب حينئذ فينبغي ان يكون مناطا لركود هو بلاد التعذيب ما شابهها وهو ليس في مكة والمدينة شرفهما الله تعالى والعراق وما
والاها وكون هذا السكون في ضحى بلاد نواخر مما نلتزمه ونقول به مع ان مبنى هذا كله انما هو على كروية الارض ودونه خرط القتاد كما سيأتي
ان شاء الله تعالى فظهر من هذا ان الفلك ليس منتظم الحركة لا يخرج عن وضعه كما قاله الفلاسفة وسيأتي لهذا مزيد تحقيق اذا وصلت الى تبرك
انوار الارض ان شاء الله تعالى وحيث انتهى الحال بنا الى هذا المقال فلا بأس بذكر العلم المتعلق بالنجوم وحقيقته وابطاله والله الموفق نور
بحوثي في باب العلم الذي انكبت عليه الناس في هذه الاعصار في اكثر بلاد الاسلام واخذوا اساسا سعودهم ونحوسهم منه وهو علم النجوم وتحقيق
الكلام فيه لا يتم الا بنقل كلام اعيان الاصحاب والاخبار الواردة فيه عن الائمة الطاهرين عليهم السلام حتى يظهر بها اتفاق الاصحاب انما جاء من قبل اتفاق الاخبار
فنقول وبالله المستعان قال شيخنا المفيد نور الله ضريحه في كتاب المقالات اقول ان الشمس والقمر وسائر النجوم اجسام نارية لا حياة لها ولا موت خلقها
الله تعالى لينتفع بها عباده وجعلها زينة السموات وآيات من آياته كما قال سبحانه هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد
السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق نفصل الآيات لقوم يعلمون وقال تعالى هو الذي جعل النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر
قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وعلامات وبالنجم هم يهتدون وقال تعالى انا زينا السماء الدنيا بمصابيح فاما الاحكام على الكائنات بدلائلها
والكلام على مدلول حركاتها فان العقل لا يمنع منه ولسنا ندفع ان يكون الله تعالى اعلمه بعض انبيائه وجعله علما له على صدقه غير انا لا نقطع عليه
ولا نعتقد استمراره في الناس الى هذه الغاية واما ما نجده من احكام المنجمين في هذا الوقت واصابة بعضهم فيها فانا لا ننكر ان يكون ذلك بضرب من
التجربة وبدليل عادة وقد يتخلف احيانا ويخطئ المعتمد عليه كثيرا ولا يصح اصابته فيه ابدا لانه ليس بجار مجرى دلائل العقول ولا براهين الكتاب
واخبار الرسول وهذا مذهب جمهور متكلمي اهل العدل واليه ذهب بنو نوبخت رحمهم الله تعالى من الامامية وابو القسم وابو علي من المعتزلة هذا كلامه
وقال سيدنا المرتضى رحمه الله في اثناء المقالة في جواب المسائل السلارية بعدما ابطل كون النجوم مؤثرة بدلائل وبراهين واما الوجه الآخر وهو ان
يكون الله تعالى اجرى العادة بان يفعل افعالا مخصوصة عند طلوع كوكب وغروبه او اتصاله او مفارقته فقد بينا ان ذلك ليس بمذهب
المنجمين البتة وانما يتجملون الآن باظهاره وانه قد كان جائزا ان يجري الله العادة بان يكون زحل او المريخ اذا كان في درجة الطالع كان نحسا
اذا كان كذلك كان سعدا واي شيء خبر بهذا واستفيد من جهته فان عولوا في ذلك على التجربة وانا جربنا ذلك ومن كان قبلنا فوجدناه على هذه
الصفة واذا لم يكن موجبا فيجب ان يكون معتادا قلنا ومن سلم لكم صحة هذه التجربة وانتظامها واطرادها وقد رأينا خطاءكم فيها اكثر من صوابكم
وصدقكم اقل من كذبكم وان نسبتم الصحة اذا اتفقت منكم الى الاتفاق الذي يقع من التخمين والرجم فقد رأينا من يصيب من هؤلاء اكثر مما يخطئ
على غير اصل معتمد ولا قاعدة صحيحة فان قلتم سبب خطاء المنجم زلل دخل عليه في اخذ الطالع او في سير الكواكب قلنا ولم لا كانت اصابته سببها الاتفاق
والتخمين وانما كان يصح لكم هذا التأويل والتخريج لو كان على صحة احكام النجوم دليل قاطع هو غير اصابة المنجم فاما اذا كان دليل صحة الاحكام الاصابة فقد
كان دليل فسادها الخطاء وما المخرج له القائلون بصحة الاحكام ولم يحصل عنه منهم جواب ان قيل لهم في شيء بعينه خذوا الطالع واحكموا اهل يؤخذ
ويترك فان حكموا اما بالاخذ او الترك خلفوا وفعل خلاف ما اخبروا به وقد اعضلتهم هذه المسئلة ثم قال ان معجزات الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين
لاخبارهم بالغيوب فكيف يشك عليها غيرهم فيصير ذلك ما نعا من ان يكون ذلك معجزا لهم ثم قال ما الفرق بين ذلك وبين سائر ما يخبر به من تأثيرات
الكواكب في اجسامنا فالفرق بين الامرين ان الكسوفات واقترانات الكواكب وانفصالها طريقة الحساب وسير الكواكب وله اصول صحيحة وقواعد سديدة
وليس كذلك ما يدعونه من تأثيرات الكواكب الخير والشر والنفع والضرر ولو لم يكن من الفرق بين الامرين الا الاصابة الدائمة المتصلة في الكسوفات
وما يجري مجراها ولا يكاد يتفق خطاء البتة فان الخطاء المعهود الدائم انما هو في الاحكام الباقية حتى ان الصواب هو العزيز فيها وما يتفق لقلته
فيها من اصابة فقد يتفق من المخمن اكثر منه فحمل احد الامرين على الآخر قلة دين وحياء انتهى كلامه على الله مقامه وقال قدس سره في الغرر والدرر
اجمع المسلمون قديما وحديثا يحتمل حديثا على تكذيب المنجمين والشهادة بفساد مذهبهم وبطلان احكامهم معلوم من دين الاسلام ضرورة
الرسول ضرورة التكذيب لما يدعيه المنجمون والازراء عليهم والتعجيز لهم وفي الروايات عنه ما لا يحصى كثرة وكذا من علماء اهل بيته وخيار اصحابه
فما زالوا يتبرؤون من مذاهب المنجمين ويعدونها ضلالا ومحالا انتهى كلامه طاب ثراه وقال العلامة قدس الله روحه في المنتهى التنجيم حرام وكذا تعلم النجوم
مع اعتقاد انها مؤثرة او ان لها مدخلا في التأثير النفع والضرر وبالجملة كل من يعتقد ربط الحركات النفسانية والطبيعية بالحركات الفلكية
والاتصالات الكوكبية كافر واخذ الاجرة على ذلك حرام واما من يتعلم النجوم ليعرف قدر سير الكواكب وبعده واحواله من التربيع والكسف وغيرها
فانه لا بأس به انتهى وقال شيخنا الشهيد الثاني في قواعده كل من اعتقد انها تفعل الآثار المنسوبة اليها والله سبحانه هو المؤثر الاعظم كما يقوله اهل

قوله في باب العلم الذي انكبت عليه الناس في هذه الاعصار

بدلالة لكن لا طريق الى العلم بان ذلك قد يثبت ودفع ومن اين لنا الطريق بان الله تعالى اجرى العادة

العدلية فهو مخطئ لان الحيوة لهذه الكواكب ثابتة بدليل عقلي ونقلي وبعض الاشعرية لعنهم الله يكفرون كما يكفرون الاولى واورد على نفسهم
عدم اكفار المعتزلة وكل من قال بفعل العبد وفرقوا بان الانسان وغيره من الحيوان يوجد فعله من ذاته لذلك عليه فلا يحصل منه مضاهاة الله في
الربوبية بخلاف الكواكب فانها غائبة عنا فربما ادى ذلك الاعتقاد الى استقلالها وفتح باب الكفر واما ما يقال من ان استناد الافعال اليها كاستناد
الاحراق الى النار وغيرها من العاديات بمعنى ان الله تعالى اجرى عادته انها اذا كانت على شكل مخصوص ووضع مخصوص يفعل ما ينسب اليها ويكون ربط
المسببات بها كربط مسببات الادوية والاغذية بها مجازا باعتبار الربط العادي لا الفعل الحقيقي فهذا لا يكفر معتقده ولكنه مخطئ ايضا وان كان اقل
خطاء من الاول لان وقوع هذه الآثار عندها ليس بدائم ولا اكثري انتهى وقال في الدروس يحرم اعتقاد تاثير النجوم مستقلة او بالشركة والاخبار
عن الكائنات بسببها اما لو اخبر بجريان العادة ان الله تعالى يفعل كذا عند كذا لم يحرم وان كره على ان العادة فيها لا تطرد الا فيما قل واما علم
النجوم فقد حرمه بعض الاصحاب ولعله لما فيه من التعرض للمحذور من اعتقاد التاثير او لان احكامه تخمينية واما علم هيئة الافلاك فليس حراما بل ربما كان
مستحبا لما فيه من الاطلاع على حكم الله تعالى وعظم قدرته وقال المحقق شيخنا شيخ علي قدس الله روحه التنجيم الاخبار عن احكام النجوم باعتبار الحركات
الفلكية والاتصالات الكوكبية التي مرجعها الى قياس التخمين الى ان قال وقد ورد عن صاحب الشرع النهي عن تعلم النجوم بابلغ وجوهه حتى
قال امير المؤمنين صلوات الله عليه اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى به في بر او بحر فانها تدعو الى الكهانة والمنجم كالكاهن والكاهن كالساحر
والساحر كالكافر والكافر في النار اذا تقرر هذا فاعلم ان التنجيم مع اعتقاد ان للنجوم تاثيرا في الموجودات السفلية ولو على جهة المدخلية حرام وكذا
تعلم النجوم على هذا الوجه بل هذا الاعتقاد كفر في نفسه نعوذ بالله منه اما التنجيم لا على هذا الوجه مع التحرز عن الكذب فانه جايز فقد ثبت كراهة التزويج
وسفر الحج في العقرب وذلك من هذا القبيل نعم هو مكروه ولئلا ينجر الى الاعتقاد الفاسد وقد ورد النهي عنه مطلقا حسما للمادة وقال شيخنا البهائي
عطر الله مرقده ما يدعيه المنجمون من ارتباط بعض الحوادث السفلية بالاجرام فهذا لا يحل للمسلم اعتقاده وعلم النجوم المبتني على هذا كفر والعياذ
بالله وعلى هذا حمل ما ورد في الحديث من التحذير عن علم النجوم والنهي عن اعتقاد صحته وان قالوا ان اتصالات تلك الاجرام وما يعرض لها من الاوضاع
علامات على بعض حوادث هذا العالم مما يوجده الله سبحانه بقدرته وارادته كما ان حركات النبض واختلافات اوضاعه علامات يستدل بها الطبيب
على ما يعرض للبدن من قرب الصحة او اشتداد المرض ونحو ذلك كالاعتقاد في ذلك مما ورد من صحة علم النجوم وجواز تعلمه محمول على هذا المعنى واما السيد
الاجل ابن طاوس طاب ثراه فقد صنف فيها رسالة ونفى فيها تاثيرات الكواكب واثبت فيها كونها علامات ودلائل على الحوادث وجوز تعليمها وتعلمها
والنظر فيها اذا عرفت هذا فاعلم ان محصل كلام الاصحاب هو هذا وهو ان المفيد طاب ثراه اثبت كون الاصابة في علم النجوم انما هو مبني على التجربة
واما المرتضى طاب ثراه فقد نقل عن الحق التجارب في نفي علم النجوم اصلا ولم يسلم الا ثبت الكسوفات ونحوها بالحساب وليس هو من علم النجوم في شي واما
من تاخر عنه فقالوا بانه علم ولكن يحرم تعلمه الا للمعرفة بتقدير سير الكواكب بعده وبعضهم حرمه مطلقا واما السيد ابن طاوس وشيخنا البهائي قدس سرهما
فقد جوزا تعلمه وتعليمه في خصوص هو محض كون النجوم علامات الذي دلت عليه الاخبار هو ان هذا العلم ظاهر فيه ثلث مقامات المقام الاول
في ان علم النجوم علم شريف من اشرف العلوم وقد علمه الله تعالى الانبياء واوصياءهم عليهم السلام وتصديقه ما رواه السيد طاوس رحمه الله تعالى باسناده الى
ابن سعد قال كنت كثيرا ما اساير امير المؤمنين عليه السلام اذا سار الى وجه من الوجوه فلما قصد اهل النهروان وصرنا بالمداين وكنت يومئذ مسايرا له اذ خرج
اليه قوم من اهل المداين ودهاقينهم معهم براذين قد جاؤا بها هدية اليه فقبلها وكان فيمن تلقاه دهقان من دهاقين المداين يدعى سرسفيل وكانت
الفرس تحكم برايه فيما مضى وترجع الى قوله فيما سلف فلما بصر بامير المؤمنين قال يا امير المؤمنين لترجع عما قصدت قال ولم ذاك يا دهقان قال يا
امير المؤمنين تناحست النجوم الطوالع فنحس اصحاب السعود وسعد اصحاب النحوس ولزم الحكيم في مثل هذا اليوم الاستخفاء والجلوس وان يومك هذا
يوم مميت قد اقترن فيه كوكبان قتالان وشرف فيه بهرام في برج الميزان واتقدت من برجك النيران وليس الحرب لك بمكان فتبسم امير المؤمنين
ثم قال ايها الدهقان المنبئ بالآثار والمحذر عن الاقدار ما نزل البارحة في آخر الميزان واي نجم حل في السرطان قال سانظر ذلك واخرج من كمه اسطرلابا
وتقويما قال له امير المؤمنين انت مسير الجاريات قال لا قال فانت تقضي على الثابتات قال لا قال فاخبرني عن طول الاسد وتباعده عن المطالع والمراجع
وما الزهرة من التوابع والجوامع قال لا علم لي بذلك قال فما بين السواري الى الدراري وبين الساعات الى المعجزات وكم قدر شعاع المبدرات وكم تحصيل الفجر في
الغدوات قال لا علم لي بذلك قال فهل علمت يا دهقان ان الملك اليوم انتقل من بيت الى بيت بالصين وانقلب برج ماجين واحترقت دور بالزنج وطفح
جب سرانديب وتهدم حصن الاندلس وهاج نمل الشيح وانهزم مراق الهند وفقد ديان اليهود بايلة وهدم بطريق الروم برومية وعمي راهب عمورية
وسقطت شرافات القسطنطينية افعالم انت بهذه الحوادث وما الذي احدثها شرقيها وغربيها من الفلك قال لا علم لي بذلك قال فهل علمت انه سعد

اثنان وسبعون عالماً في كل عالم سبعون عالماً منهم في البر ومنهم في البحار وبعضهم في الغرر وما الذي اسعدهم قال لا علم لي بذلك قال يا دهقان اظنك حكمت
على اقتران المشتري وزحل لما استنارا لك في الغسق وظهرت تلألؤ شعاع المريخ وتشريقه في السحر وقد سار فاتصل جرمه بجرم تربيع القمر وذلك
دليل على استحقاق الف الف من البشر كلهم يولدون اليوم والليلة ويموت مثلهم واشار بيده الى جاسوس في عسكره لمعاوية لع فقال ويموت هذا فانه منهم
فلما قال ذلك ظن الرجل انه قال خذوه فاخذه شيء بقلبه وتكسرت نفسه في صدره فمات لوقته فقال ع يا دهقان الم ارك عين التقدير في غاية التصوير
قال بلى يا امير المؤمنين قال يا دهقان انا مخبرك اني وصحبي هؤلاء لا شرقيون ولا غربيون انما نحن ناشئة القطب وما زعمت انه البارحة انقدح في برجي الميزان
فقد كان يجب ان تحكم معه لي لان نوره وضياءه عندي ولهبه ذهب عني يا دهقان هذه قضية عيص فاحسبها وولدها ان كنت عالما بالاكوار والادوار قال
لو علمت ذلك لعلمت انك تحصي عقود القصب في هذه الاجمة ومضى امير المؤمنين ع فهزم اهل النهروان وقتلهم وعاد بالغنيمة والظفر فقال الدهقان ليس هذا
العلم بما في ايدي اهل زماننا هذا علم مادته من السماء وروى شيخنا الطبرسي في الاحتجاج عن ابان بن تغلب قال كنت عند ابي عبد الله ع اذ دخل عليه رجل
من اهل اليمن فسلم عليه فرد عليه ابو عبد الله فقال مرحبا يا سعد فقال الرجل فداك انا اهل بيت ننظر في النجوم لا يقال ان باليمن احدا اعلم بالنجوم
منا فقال ابو عبد الله ع صدقت فما اسم النجم الذي اذا طلع هاجت الابل فقال اليماني لا ادري فقال له ابو عبد الله ع صدقت فما اسم النجم الذي اذا طلع هاجت البقر فقال
اليماني لا ادري فقال له ابو عبد الله ع صدقت فما اسم النجم الذي اذا طلع هاجت الكلاب فقال اليماني لا ادري والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة وهو يدل على ان
علم النجوم من اشرف العلوم ويستفاد منه ايضا ان التنجيم عد علما على ما هذا العالم ع وروى ابن طاوس باسناده الى ابي جعفر ع قال قد كان علم نبوة نوح ع بالنجوم
وروى ابن طاوس ايضا باسناده الى عطا قال قيل لعلي بن ابي طالب ع هل كان للنجوم اصل قال نعم نبي من الانبياء قال له قومه انا لا نؤمن لك حتى تعلمنا بدء الخلق
واجاله فاوحى الله عز وجل الى غمامة فامطرتهم واستنقع حول الجبل ماء صافيا ثم اوحى الله الى الشمس والقمر ان اجريا في ذلك الماء ثم اوحى الله عز وجل
الى ذلك النبي ان يرتقي هو وقومه على الجبل فارتقوا الجبل فقاموا على الماء حتى عرفوا بدء الخلق واجاله بمجاري الشمس والقمر والنجوم وساعات
الليل والنهار وكان احدهم يعلم من يموت ومتى يمرض ومن ذا الذي يولد له ومن ذا الذي لا يولد له فبقوا كذلك برهة من دهرهم ثم ان داود ع
قاتلهم على الكفر فاخرجوا الى داود في القتال من لم يحضر اجله ومن حضر اجله خلفوه في بيوتهم فكان يقتل من اصحاب داود ولا يقتل من هؤلاء احد
فاوحى الله عز وجل اليه اني كنت علمتهم بدء الخلق واجاله انما اخرجوا اليك من لم يحضر اجله ومن حضر اجله خلفوه في بيوتهم فمن ثم يقتل من اصحابك
ولا يقتل منهم احد فقال داود ع يا رب على ما ذا علمتهم قال على مجاري الشمس والقمر والنجوم وساعات الليل والنهار قال فدعا الله عز وجل فحبس الشمس
عليهم فزاد في النهار واختلطت الزيادة بالليل والنهار فلم يعرفوا قدر الزيادة فاختلط حسابهم فقال علي ع فمن ثم كره النظر في علوم النجوم وروي ايضا
باسناده الى يونس بن عبد الرحمن قال قلت لابي عبد الله ع جعلت فداك اخبرني عن علم النجوم ما هو قال هو علم من علم الانبياء قال فقلت كان علي بن ابي طالب ع يعلمه فقال كان
اعلم الناس به وروي ايضا في كتاب مسائل الصباح باسناده الى الريان بن الصلت قال سأل الرضا ع عن علم النجوم فقال هو علم في اصل صحيح وذكروا ان اول من تكلم بالنجوم ادريس
وكان ذو القرنين بها ماهرا واصل هذا العلم من عند الله عز وجل ويقال ان الله تعالى بعث النجم الذي يقال له المشتري الى الارض في صورة رجل فاتى بلد العجم فعلمهم
في حديث طويل فلم يستكملوا ذلك فاتى بلد الهند فعلم رجلا منهم فمن هناك صار علم النجوم بها وقد قال قوم هو علم من علم الانبياء خصوا به لاسباب شتى فلم
يستدرك المنجمون الدقيق منها فشاب الحق بالكذب وروي ايضا عن الصادق ع قال في السماء اربعة نجوم لا يعلمها الا اهل بيت من العرب واهل بيت من الهند
يعرفون منها نجما واحدا فبذلك قام حسابهم اقول المراد بالعرب عصبة آل محمد صلى الله عليه وآله كما ان المراد ببيت الهند اوصياء ادريس والذي علمه المشتري
من اهل الهند وروي باسناده الى الصادق ع في قوله تعالى في يوم نحس مستمر قال كان القمر منحوسا بزحل فهذه جملة من الاخبار الدالة على كونها علما
وعلى استمرار بعض احكامها ووقوعها ابدي المنجمون وان النجوم علامات على وجود آثار القادر المختار لكن لا يعرفها على الاطراد والتحقيق الا من كان
كاملا في العلم ومؤيدا من الانبياء والائمة عليهم السلام وقد كان دانيال ع له معرفة عظيمة به وكان منجم بخت النصر وكان له كتاب في النجوم ينتهي الى الهند
لان وليس هذا العلم لا كسائر العلوم الحقة كالحديث والفقه فانه لا يعرفها كما هي الا من اتاه الله الحكم وفصل الخطاب واما هؤلاء المنجمون فقد وقع بايديهم منه
احكام قليلة قد يشيب صدقها بكذبها كما اشير اليه سابقا فمن هذا قصرت معرفتهم عن الاحاطة بما احاط به الائمة ووقع الخلف في اكثر اخبارهم
فهي ليست الا تفاؤلات او بالتجارب كما قاله شيخنا المفيد طاب ثراه المقام الثاني قد تحقق ان السيد ابن طاوس وشيخنا البهائي قدس الله روحهما ذهبا الى جواز تعلمه وتعليمه اذا كان
الاعتقاد على كونه علامة لكن ظاهر الاخبار النهي عنه مطلقا وتحريمه وان كان على سبيل كونه علامة روى الصدوق باسناده الى عبد الله بن عوف قال لما اراد
امير المؤمنين المسير الى النهروان اتاه منجم فقال له يا امير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة وسر في ثلاث ساعات يمضين من النهار فقال امير المؤمنين ع ولم ذاك
قال لانك ان سرت في هذه الساعة اصابك واصاب اصحابك اذى وضر شديد وان سرت في الساعة التي امرتك بها ظفرت وظهرت واصبت كل ما طلبت فقال

امير المؤمنين اتدرى ما فى بطن هذه الدابة اذكر ام انثى قال حسبت علمته قال امير المؤمنين من صدقك على هذا القول كذب بالقرآن ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باى ارض تموت ان الله عليم خبير ما كان محمد يدعى ما ادعيت اتزعم انك تهدى الى الساعة التى من سار فيها صرف عنه السوء والساعة التى من سار فيها حاق به الضر من صدقك بهذا استغنى بقولك عن الاستعانة بالله عز وجل فى ذلك الوجه واحوج الى الرغبة اليك فى دفع المكروه عنه وينبغى له ان يوليك الحمد دون ربه عز وجل فمن امن لك بهذا فقد اتخذك من دون الله ندا وضدا ثم قال اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك بل نكذبك ونخالفك ونسير فى الساعة التى نهيت عنها وروى السيد الرضى رض فى نهج البلاغة قال ومن كلام له قال ايها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى به فى بر او بحر فانها تدعو الى الكهانة والمنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر فى النار سيروا على اسم الله وعونه والحديث طويل وفى كتاب الاحتجاج عن هشام بن الحكم فى خبر الزنديق الذى سئل ابا عبد الله ع عن مسائل وكان فيما سأله ما تقول فى علم النجوم قال هو علم قلت منافعه وكثرت مضرته لانه لا يدفع به المقدور ولا يتقى به المحذور ان اخبر المنجم بالبلاء لم ينجه التحرز عن القضاء وان اخبر هو بخير لم يستطع تعجيله وان حدث به سوء لم يمكنه صرفه والمنجم يضاد الله فى علمه بزعمه ان يرد قضاء الله عن خلقه وفى الخصال عن ابن الحصين قال سمعت ابا عبد الله ع يقول سئل رسول الله ص عن الساعة الى ان قال وعن النظر فى النجوم وذكر ابن طاوس ره فى كتاب فتح الابواب ان الشيخ الفاضل محمد بن على بن محمد فى كتاب العمل ذكر بهذه اللفظة دعاء الاستخارة عن الصادق ع تقوله بعد فراغك من صلوة الاستخارة تقول اللهم انك قد خلقت اقواما يلجئون الى مطالع النجوم لاوقات حركاتهم وسكونهم وتصرفهم وعقدهم وخلقتنى ابرأ اليك من اللجاء اليها ومن طلب الاختيارات بها وايقن انك لم تطلع احدا على غيبك فى مواقعها ولم تسهل له السبيل الى تحصيل افاعيلها وانك قادر على نقلها فى مداراتها فى سيرها عن السعود العامة والخاصة الى النحوس ومن النحوس الشاملة والمفردة الى السعود لانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب ولانها خلق من خلقك وما اسعد من اعتمد على مخلوق مثله واستمد الاختيار لنفسه وهم اولئك ولا اشقى من اعتمد على الخالق الذى هو انت الله الا انت وحدك لا شريك لك الدعاء ويظهر من هذا الخبر ومن غيره ايضا ان التطير والتفاؤل بالنجوم انما هو لمن لم يعتمد ويتوكل على الله سبحانه وتعالى فان من تطير من شىء وقع فى ضرره ولا يخلصه الا التوكل والصدقة وروى الصدوق قدس سره بسند صحيح عن ابن ابى عمير انه قال كنت انظر فى النجوم واعرفها واعرف الطالع فيدخلنى من ذلك شىء فشكوت ذلك الى ابى الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام فقال اذا وقع فى نفسك شىء فتصدق على اول مسكين ثم امض فان الله عز وجل يدفع عنك وروى رئيس المحدثين شيخنا ابن يعقوب الكلينى عن القاسم بن عبد الرحمن قال كان بينى وبين رجل قسمة ارض وكان الرجل صاحب علم النجوم وكان يتوخى ساعة السعود فيخرج فيها واخرج انا فى ساعة النحوس فاقتسمنا فخرج لى خير القسمين فضرب الرجل يده اليمنى على اليسرى ثم قال ما رايت كاليوم قط قلت ويل لك ما ذاك قال انى صاحب نجوم اخرجتك فى ساعة النحوس وخرجت انا فى ساعة السعود ثم تسمنا فخرج لك خير القسمين فقلت الا احدثك بحديث حدثنى به ابى قال قال رسول الله ص من سره ان يدفع الله عنه نحس يومه فليفتتح يومه بصدقة يذهب الله بها عنه نحس يومه ومن احب ان يذهب الله عنه نحس ليلته فليفتتح ليلته بصدقة يدفع الله عنه نحس ليلته فقلت انى افتتحت خروجى بصدقة فهذا خير لك من تعلم النجوم والاخبار الواردة بهذا المضمون ستة عشر نقلناها فى كتاب نوادر الاخبار المقام الثالث فيما استدل به ابن طاوس ره على جواز تعلمه وتعليمه من كتاب الاحتجاج عن محمد وهرون ابنى ابى سهل انهما كتبا الى ابى عبد الله ع ان ابانا كان ينظر فى النجوم فهل يحل النظر فيها قال نعم الحديث والجواب انه خبر مرسل ونحوه فلا يعارض الاخبار النقية مع ان النظر فيه لا يستلزم جواز تعلمه والعمل بها كما لا يخفى بقى الكلام فى الكسوفات التى يخبر بها المنجمون وان سببها اما حيلولة القمر او حيلولة الارض يتفق على ما يقولون وقد عرفت ان المرتضى رضه مع كونه قد ذهب الى انكار علم النجوم وانه لا حقيقة له كالسحر قال بحقية قولهم فى الكسوفات لكنه اخرجها من قواعد النجوم وادخلها فى طريقة الحساب وهذا لا اشكال فيه وانما الاشكال فى ان الوارد عن الائمة الاطهار صلوات الله عليهم فى سبب الكسوفات هو دخال الشمس والقمر وسيرهما فى ذلك البحر تبعا لرمى الفلك فيه عند معاصى العباد وارادة الله تعالى ان يهديهم ويستعتبهم ويمكن التوفيق بما عرفت من ان النجوم واوضاعها علامات على الافعال الصادرة من القادر المختار فيجوز ان يكون وقت هذه الحيلولة هو علامات الغضب وارادة تهديد العباد فيقارنه القاء الفلك فى ذلك البحر لان بعض علامات غضب الله سبحانه وتعالى معلومة من الشرع فلتكن هذه مستندة الى العقل والحدس والله اعلم بحقائق وعين الكلام فيه ان علم النجوم اذا كان من اشرف العلوم فلم ورد النهى البليغ من صاحب الشرع بالخوض فيه ومن تعلمه وتعليمه وتصديق العالم به حتى قال من صدق منجما فقد كذب بما انزل الله على محمد ص قلت الحكم والمصالح موجودة قطعا وان خفى اكثرها عنا ولعل ما نذكره بعقولنا القاصرة امور احدها ان من اعظم معجزات الانبياء هو الاخبار بالمغيبات فاذا فتحنا باب جواز تعلم النجوم وخبر المنجم بما هو غائب عن الحواس يشتبه المحق فى

صغرت

صغرت معجزات الانبياء عليهم السلام والائمة في الانظار خصوصا عند عوام الناس وثانيها ان الخوض في هذا العلم يؤول الى اعتقاد التأثير كما عرفت تحقيقه في
كلام الاصحاب لان النجوم عندهم ان المنجمين يرون هذه الآثار تترتب على اوضاعها بتجربتها الحال الى تأثيرها وقد عرفت انه كفر ولا ريب ان ما
يؤدي الى الكفر حرام قطعا وثالثها انك قد عرفت انه علم شريف لا تفي عقول الناس ولا افهامهم وبه ما ذهبوا الى دعوى الامور الفاسدة من النبوة
والامامة كما اتفق لبعض المنجمين من دعواها لعقول الناقصة بسبب تلك الاخبار ونحوها ورابعها انه يرفع التوكل على الله الحق ويؤدي الى ابطال قضاء الله
وقدره ومحوه واثباته مع انه كل يوم هو في شأن وخامسها ان الذي وقع الى ايدي الناس من علم النجوم انما هو المسائل الزمنية التي لا ينتفع منها بشيء وهذه
الجنايات كثيرا ما يغلط المنجمون فيها وقد شاهدنا جماعات كثيرة من المنجمين ومن يعمل باحكامهم في تعب عظيم ومشقة شديدة من ملاحظة الساعات
والاوقات للخروج والدخول والاقامة والسفر والاكل والشرب ولبس الثياب والكلام ونحو ذلك مع هذه المشاق الدينوية لم تبلغ اعمارهم الى
نصف الاعمار المتعارفة واقل منه وجماعة منهم قد خلدوا في سجن الملوك والسلاطين اكثر اعمارهم فلم يقدروا على الاهتداء الى تخليص انفسهم من
عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ابقى لو كانوا يعلمون وقد كان بعض مشايخنا رضي الله عنهم اذا اتى بثوب جديد يقول لخادمه حتى تأتي الساعة المنحوسة
عند المنجمين فاتني به فيؤخر الى الخادم الى النحس ساعات فيلبسه فيكون عليه مباركا الى ان يصير خلقا وبلغ من العمر اضعاف اعمار المنجمين قدس الله
روحه في جنات النعيم نعم قد خص من علم النجوم معرفة ما يهتدي به المسافرون وهذا يعرفه اكثر عوام الناس وكذلك ورد في اخبار غير نقية السند
ملاحظة برج العقرب عند ارادة التزويج والسفر الى مكة فمعرفة مثل هذا لا بأس به مع انه يمكن دفع نحوسته مثل هذا بالصدقة برغيف من الخبز
وفلس من الفلوس مع ان صدقة الرغيف اولى في نظر الشارع من ملاحظة برج العقرب فليتأمل وليترك الخوض في ذلك العلم والذهاب الى اهله
لسؤالهم من تلك الساعة المستلزم لزيادة المنجم والاتيان اليهم لما ذكر عن امير المؤمنين عليه السلام قال ونهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن اتيان العراف وقال من اتاه وصدقه
فقد برئ مما انزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وآله وقد نص اهل اللغة على ان العراف المنجم وبالجملة فلم يكون الرغيف خيرا منه لا يكون الخوض فيه الا لداعي الخسران والضرر في الامور نعم
من بعض [illegible] للكواكب منها المجرة وهي الدائرة المسماة عند العوام بسبيل التبانين وعند الآخرين بمجرى الكبش وسببه على ما قاله الحكماء الحراق
حدث من الشمس في تلك الدائرة في بعض الازمان السالفة واجاب عنه بعضهم بانه انما يصح اذا كانت الشمس موصوفة بالحرارة والاحراق وكان
الفلك قابلا للتأثير والاحتراق وقال بعضهم ان السبب فيه هو انه بخار دخاني واقع في الهواء ويرد عليه انه يلزم منه اختلافها في الصيف والشتاء لقلة
المدد في احدهما وكثرته في الآخر وقيل انه كواكب صغار متقاربة متشابكة لا تتمايز حسا بل هي لشدة تكاثفها وصغرها صارت كانها لطخات
سحابية وقال الآمدي بعد نقل هذه الاخبار والاقوال والغرض من هذه الاختلافات بيان ما ذكروه من الخرافات ليتحقق ويتبين للعاقل الفطن
انه لا حجة لهم فيما يقولونه ويعتقدونه ولا معول على ما ينقلونه من اقاويلهم ويعتمدونه وانما هي خيالات فاسدة وتوهمات باردة يظهر ضعفها بادنى
النظر وان البعض بالبعض يعتبر واما اخبار الائمة الطاهرين عليهم السلام فقد ورد في الرواية عن الرضا عليه السلام ان وقت الطوفان في ايام نوح لما امر الله سبحانه السماء
بماء منهمر انفتحت السماء ونزل الماء منها دفعة دفعة لا قطرة قطرة فلما بلغ الطوفان كمال حده امر الله سبحانه السماء بامساك مائها فلا نبت اندملت هذه
المجرة هي اثر ذلك الاندمال كالجرح الذي يندمل ويبقى اثره ومنها قوس الله وتسميه عامة الناس قوس قزح تبعا للحكماء والمنجمين وهو وان كان عندهم
من كائنات الجو لا تعلق له بالسماء ولكن لما كان في الشرع قد ذكر من السماء وما ذكرناه هنا وسببه على ما قالوا انه اذا وجد في خلاف جهة الشمس اجزاء
مائية شفافة صافية وكان وراءها جسم كثيف مثل جبل او سحاب مظلم ثم كانت الشمس في الافق الآخر فاذا ادبرنا على الشمس ونظرنا الى تلك الاجزاء
انعكس شعاع عنها الى الشمس فيرى في كل من تلك الاجزاء ضوؤها دون شكلها لانا نعلم بالتجربة ان الصيقل الذي ينعكس منه شعاع البصر لصغره جدا
ادى الضوء واللون دون الشكل فكانت تلك الاجزاء على هيئة قوس مستضيئة اقل من نصف الدائرة وبحسب ارتفاع الشمس ينقص هذا القوس
لانتقاص الاجزاء التي تنعكس منها الاشعة البصرية الى الشمس من الطرفين واما اختلاف الوانها فقيل ان السبب فيه ان الناحية العليا منها لما قربت من الشمس
وقوي فيها الاشراق احمر ناصعا واما الناحية السفلى فلما بعدت عنها كانت اقل اشراقا فيرى فيها حمرة الى السواد وهو الارجواني وما توسط بينهما كان
لونه متولدا من ذينك اللونين وهو الكراثي هذا ما قالوه واما الاخبار الواردة فيه فهو ان الصادق عليه السلام سئل وقيل ما تقول في قوس قزح فقال
لا تقل قوس قزح فان قزح اسم شيطان بل قل قوس الله ولم يك قبل نوح في السماء وذلك انه لما ذهب الطوفان خاف نوح من طوفان آخر فاوحى
الله عز وجل اليه يا نوح اني خلقت خلقي لعبادتي وامرتهم بطاعتي فقد عصوني وعبدوا غيري واستوجبوا بذلك غضبي فغرقتهم واني جعلت قوسا امانا
لعبادي وبلادي وموثقا مني بيني وبين خلقي يأمنون به الى يوم القيامة من الغرق ومن اوفى بعهده مني ففرح نوح بذلك وتباشر وكانت القوس فيها سهم
ووتر فنزع الله عز وجل السهم والوتر من القوس وجعلها امانا لعباده وبلاده من الغرق قال ابن الاثير في الحديث لا تقولوا قوس قزح فان قزح

عراف بالفتح والتشديد بسيار شناسنده وكاهن وطبيب

لغت بضم لام وفتح غين اصوات وكلمات كه مردم از اغراض خود بدان تعبير كنند لغات ولغون جمع لغت بالفتح نگاه كردن وميل كردن لغت بالفتح [illegible]

اسماء الشيطان قيل سمي به لتسويله للناس وتحسينه اليهم من المعاصي من التقزيح وهو التحسين وقيل من القزح وهي الطرائق والالوان التي
في القوس الواحدة قزحة او من قزح الشيء اذا ارتفع كانه كره ما كانوا عليه من عادات الجاهلية وان يقال قوس الله فيرفع قدرها كما يقال

بعض احوال الملائكة

بيت الله وقولوا قوس الله امان من الغرق **نور ملكي يكشف عن بعض احوال الملائكة** قال الله سبحانه وتعالى الحمد لله فاطر السموات
والارض جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير قال بعض المفسرين المراد
بقوله يزيد في الخلق ما يشاء اي في خلق اجنحتهم كما روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله راى ليلة المعراج لجبرائيل ست مائة جناح وسياتي تحقيقه ثم والملائكة
اجسام نورانية اي مخلوقة من النور وقيل انها مخلوقة من الريح مادية لا مجردة اقدرها الله على التشكل بالاشكال المختلفة وان كان لها شكل
واحد في ابتداء الخلق كما روي ان جبرئيل كان ياتي النبي صلى الله عليه وآله بصورة دحية الكلبي فقال النبي صلى الله عليه وآله يوما يا جبرائيل احب ان اراك بصورتك
الاولية فقال لا تطيق يا رسول الله فقال بلى فقال ائتك غدا فلما ان كان الغد اتى جبرئيل عليه السلام منتظر رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا هو قد نزل من السماء حين نشر جناحا
له جناح في المشرق وجناح في المغرب وملأ ما بين الخافقين ببدنه فلم يتمكن من النظر اليه حتى غشي عليه فتصور بصورة اخرى ثم افاق النبي صلى الله عليه وآله من غشيته
وقد كان امير المؤمنين عليه السلام يتعجب من كثرة الملائكة وعظم خلقتهم وبديع صنائع الله تعالى فيهم وقال عليه السلام منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون
لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان ومنهم امناء الله على وحيه والسنة الى رسله ومختلفون
بقضائه وامره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لابواب جنانه ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة من السماء العليا اعناقهم والخارجة
من الاقطار اركانهم والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم ناكسة دونه ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة واستار
القدرة الحديث وقال عليه السلام ايضا ان الله تبارك وتعالى ملائكة لو ان ملكا منهم هبط الى الارض ما وسعته لعظم خلقه وكثرة اجنحته ومنهم من لو كلف
الانس والجن ان يصفوه ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله وحسن تركيب صورته وكيف يوصف من ملائكته من سبعمائة عام ما بين منكبه وشحمة
اذنيه ومنهم من يسد الافق بجناح من اجنحته دون عظم بدنه ومنهم من السموات الى حجزته ومنهم من قدمه على غير قرار في جو الهواء الاسفل والارضون
الى ركبتيه ومنهم من لو القي في نقرة ابهامه جميع المياه لوسعتها ومنهم من لو القيت السفن في دموع عينيه لجرت دهر الداهرين فتبارك الله احسن الخالقين
فان قلت قوله لا يغشاهم نوم العيون لعلك تقول انه بظاهره ينافي قوله تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم فانه سبحانه وتعالى قد تمدح بهذه الحالة فلا ينبغي ان
يشاركه فيها واجاب بعض المحققين بان حالة السنة وهو قبل النعاس لا تاخذ الملائكة والتمدح انما هو بمجموع الامرين لا بكل واحد الذي لغير ان
الجواب التحقيق هذا وهو ان مثل هذه الحالات لا تاخذه سبحانه انها ليست لها عليه تصرف وتسلط ولا هي قابلة ان تكون من حالاته ولا يتصف هو
بقبولها ولا تتصف بها انها من الحالات القابلة له لان من تداولت عليه الحالات لا تغفلة لا يكون ربا وهو ظاهر بخلاف انواع الملائكة فان حالة النوم
من الاحوال القابلة لاتصافهم بها بالنظر الى الامكان والمخلوقية ولو لحقتهم لم يكن ذلك الاختلال اللازم هنا لازم هنا لكن خالقهم كلفهم
بهذه الحالة فقبلوا تكليفه وامتثلوا امره فاقدرهم على القيام بهذه الحالة بخلاف البشر فان ابدانهم لا تقدر على القيام بها ولم تكن المصلحة الالهية
موجبة لاقدارهم عليها فان كانت حالته من غيره كيف تكون حالته معارضة لمن كانت حالته من نفسه وليس هذا الا من قبيل ما تمدح الله به من بعض
صفاته كقوله تعالى ليس بظلام للعبيد فنقول هنا ان الله ليس بظلام والانبياء والائمة لهم هذه الصفة ايضا فقد شاركوه فيما تمدح به والجواب
عن هذا كله واحد بما عرفت فتحفظ على هذا فانه ينفعك في مواطن كثيرة تاتي ان شاء الله تعالى في تضاعيف هذا الكتاب وقد ورد في الاخبار جواب اخر روينا
باسنادنا الى الصدوق قال حدثنا ابي رضي قال حدثنا سعد عبد الله باسناده الى داود العطار قال قال لي بعض اصحابنا اخبرني عن الملائكة اينامون فقلت لا ادري
فقال يقول الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون ثم قال الا اطرفك عن ابي عبد الله عليه السلام فيه بشيء قلت بلى فقال سئل عن ذلك فقال ما من حي
الا وهو ينام ما خلا الله وحده عز وجل والملائكة ينامون فقلت يقول الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون فقال انفاسهم تسبيح فالفتور
الكف عن اظهار الامر والنهي واللغة تدل على ذلك ايضا كما قاله الصدوق يقال فتر فلان عن طلب فلان وفتر عن حاجته وانما ذلك تراخ عنه و
كف لا بطلان الشخص والعين منه وقول الرجل اصابتني فترة اي ضعف وحينئذ فمعنى قوله عليه السلام لا يغشاهم نوم العيون انهم لا يغشاهم النوم كما يغشى غيرهم بان
يشغلهم عن التسبيح والتقديس وهذا من باب ما روي في باب صفات النبي صلى الله عليه وآله وخواصه عليه السلام من ان عينه تنام وقلبه لا ينام انتظارا للوحي الالهي فانه
وان اعتراه لكنه لا يعطله عن مراقبة ربه سبحانه كما يعطل غيره فان قلت ما فائدة تعدد الاجنحة في الملائكة وزيادتها المتفاوتة وهل الجناحين قلت
يجوز ان يكون لزيادة القوة والقدرة على الطيران والمسارعة الى قطع المسافات السماوية فان الوحي الذي يتلقاه جبرائيل انما هو من العرش
وحواليه فيسعى به الى النبي فياتيه باسرع من ارتداد طرف العين على ان غلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام وبين كل سمائين مسيرة خمسمائة عام على

عظم اکثر بزرگی [illegible]
[illegible]
اختلاف [illegible]
[illegible]

ما تقدم

ما تقدم ويجوز ان يكون فائدة التعدد ما روي ان صنفا من الملائكة لهم ستة اجنحة فجناحان يلفون بهما اجسامهم وجناحان يطيرون بهما
في امر من امور الله تعالى وجناحان مرخيان على وجوههم حياء من الله تعالى فكل جناحين لفائدة من الفوائد وبهذا يظهر فائدة الجناح الثالث
في قوله تعالى اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع فيكون الثالث لفائدة اخرى غير الطيران فاما محله فيجوز ان يكون محله في وسط الظهر بين الجناحين
يمدهما بقوة واما في جانب الكثرة فلا يعلم عددهم سواه وفي الخبر عن الصادق عليه السلام وقد سئل ان الملائكة اكثر ام بنو ادم فقال والذي نفسي
بيده لملائكة الله في السموات اكثر من عدد التراب في الارض وما في السماء موضع قدم الا وفيها ملك يسبحه ويقدسه ولا في الارض شجر و
لا مدر الا وفيها موكل ملك يأتي الله كل يوم بعملها وما منهم احد الا ويتقرب كل يوم بولايتنا اهل البيت ويستغفر لمحبينا ويلعن اعدائنا ويسئل
الله سبحانه وتعالى ان يرسل عليهم العذاب ويكفي بهم كثرة ان مع كل قطرة مطر ملكا يضعها الموضع المأمور به ولا يصعد الى السماء الى يوم القيامة
بل يبقون في الارض يسبحون الله ويقدسونه ويثواب لشيعة اهل البيت وفي الروايات ان اكثر اماكنهم المساجد واعلم ان الملائكة على كثرتهم
لا يخلو احد منهم من خدمة خاصة وكل منهم له مقام معلوم كما حكاه تعالى منهم وما منا الا له مقام معلوم وهو مقام في السموات فان
كل جماعة منهم له مكان خاص وعبادة خاصة والمثل ولله الامثال العليا كان السلطان له اتباع وكل صنف منهم قد وكل بخدمة فمنهم
من اولاه على رعيته للحماية والحراسة والاطلاع على ما يأتون ويذرون وجماعة نسبتهم اليه لكن على طريق التشريك بخدمته وخدمة بعضهم
كالوزير والظاهر وجماعة منهم اختصهم به من غير شركة وذلك كاصحاب السلطان المخصوصين لديه ومن ذلك انقسمت الملائكة الى ملائكة
كروبيين اي مقربين لديه ذوي قوة على امتثال اوامره من التقديس مأخوذ من الكرب وهو القوة او من الكرب وهو الحزن لشدة خوفهم
من جنابه تعالى وذلك انه كلما تقرب الوزير زيد في خوفه من السلطان لاطلاعه على حقائق بطشه والى ملائكة روحانيين اي انهم يشبهون
الارواح في اللطافة فهم الطف من باقي الملائكة وهؤلاء النوعان هما سادات الملائكة وهما المشار اليهم في الحديث الصحيح عن الصادق عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله مررنا ليلة المعراج بملائكة من ملائكة الله عز وجل خلقهم الله كيف شاء ووضع وجوههم الا وهو يسبح الله ويحمده من كل
ناحية باصوات مختلفة اصواتهم مرتفعة بالتسبيح والبكاء من خشية الله تعالى فسئلت جبرائيل عنهم فقال كما ترى خلقوا ان الملك منهم الى جنب صاحبه
ما كلمه قط ولا رفعوا رؤوسهم الى ما فوقهم ولا خفضوا رؤوسهم الى ما تحتهم خوفا من الله سبحانه وخشوعا فسلمت عليهم فردوا علي ايماء برؤوسهم ولا ينظرون
الي من الخشوع فقال لهم جبرئيل عليه السلام هذا محمد نبي الرحمة ارسله الله الى العباد رسولا ونبيا وهو خاتم الانبياء وسيدهم فلا تكلمونه قال فلما سمعوا
ذلك من جبرئيل عليه السلام اقبلوا علي بالسلام وبشروني واكرموني بالخير لي ولامتي واما سبب قربهم في القرب فقد ورد في الروايات عنهم عليهم السلام ان الله سبحانه وتعالى عرض
ولايتنا على الملائكة فمن بادر اليها وعقد قلبه عليها صار من المقربين وسيأتي ان انواع المخلوقات انما صارت نوعين لهذا ومن هذا قال جبرئيل عليه السلام
اقرب الخلق الى الله عز وجل انا واسرافيل وبعضهم منهم قد شركوا في الخدمات فمنهم ملائكة العرش قال سبحانه الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون
بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ومنهم جبرئيل عليه السلام فانه السفير بين الله عز وجل وانبيائه وهو الساعي في تبليغ الوحي فان قلت اخبرني
كيف يتلقى جبرئيل الوحي الالهي وكيف يبلغه قلت قد جاء في الاخبار على وجوه الاول ما روي ان جبرئيل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وآله في وصف اسرافيل عليه السلام هذا
حاجب الرب واقرب خلق الله منه واللوح بين عينيه من ياقوتة حمراء فاذا تكلم الرب تبارك وتعالى بالوحي ضرب اللوح جبينه فنظر فيه ثم القى الينا
نسعى به في السموات والارض الثاني ما روي ايضا انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجبرئيل من اين تأخذ ذلك الملك قال يقذف في قلبه قذفا الثالث ما ورد في
الاسانيد النقية حدثه عبد الصمد عن ابيه عن جده عن علي بن الحسين عن علي بن ابي طالب عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن ميكائيل عن اسرافيل عليه السلام
عن اللوح عن القلم عن الله تبارك وتعالى قال ولاية علي بن ابي طالب حصني من دخله امن عذابي وهذا الاختلاف منزل على تعدد الكيفيات
وينبغي ان يراد باللوح والقلم في هذا السند الملكان فانه قد ورد لهما في الاخبار معان منها ذلك ومن ثم ذهب الصدوق وقد طاب ثراه في
اعتقاداته الى ان اللوح والقلم ملكان والحق ان هذا من جملة معانيهما وقوله عليه السلام السابق من ياقوتة حمراء من جملة معانيهما ايضا ومن هذا النوع الملك
الروح وهو المراد من قوله سبحانه يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا على ما في الروايات الصحيحة منها ما رواه الصفار
عن هشام بن سالم قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي قال خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل لم يكن مع احد ممن مضى
غير محمد صلى الله عليه وآله وهو مع الائمة يوفقهم ويسددهم وليس كلما طلب وجد وعن امير المؤمنين عليه السلام ان له سبعين الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان لكل لسان
القيامة ولم يخلق الله خلقا اعظم من الروح غير العرش ولو شاء ان يبلغ السموات السبع والارضين السبع بلقمة واحدة لفعل وعن الصادق عليه السلام
ان الملائكة تقف كلها في صف واحد يوم القيامة ويقف هو وحده في صف وهذا النوع يجوز ان يكون منحصرا في فرد ويجوز ان يكون متعددا

كيف شاء ليس شيء من اطباق وجوههم

الوحي قال اخذه من اسرافيل وقال من اين ياخذه اسرافيل قال ياخذه من ملك فوقه من الروحانيين قال فمن اين ياخذه ذلك الملك

في اكماله

سبعون الف لغة يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها يخلق الله تعالى بكل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة الى يوم

وكان يرد منه متعبد بنوع خاص من التعبد ومن هذا النوع ميكائيل فانه يكيل السحاب من ماء البحر ويرسل معه جماعة من الملائكة الى المواضع التي

امر فيه وروى الصدوق في كتاب ثوابه عن حفص بن البختري عن الصادق قال ان الله تبارك وتعالى اذا اراد ان ينفع بالمطر امر السحاب ان يأخذ من تحت العرش ولا

النبات امر السحاب فاخذ الماء من البحر قيل ان ماء البحر مالح قال ان السحاب يعذبه هذا الحديث دال على ان ماء المطر يأتي من اماكن مختلفة لمصالح كثيرة و

قد تقدم ان المطر يكون وان المطر يجيء من تحت العرش وقال النبي ما اتى على اهل الدنيا يوم واحد منذ خلقها الله عز وجل الا والسماء فيها تمطر فيجعل

الله ذلك حيث يشاء وقال رسول الله ما خرجت ريح قط الا بمكيال الا زمن عاد فانها عتت على خزانها فخرجت في مثل خرق الابرة فاهلكت قوم عاد

وما نزل مطر قط الا بوزن الا زمن نوح فانه عتى على خزانه فخرج في مثل خرق الابرة فاغرق الله فيه قوم نوح اقول هذا العتو منها انما هو غضب الله سبحانه وتعالى ان

قلت كيف يكون مثل خرق الابرة من الماء والهواء باعثا لغرق الآفاق من الناس واهلاكهم قلت يجوز ان يكون الضمير في قوله فاغرق قصدا راجعا الى

الذي يخرج من الخزان لاجل الماء الى الماء الغائر وحده الذي هو خرق الابرة ويجوز ان يكون المراد بخرق الابرة موضع خروج الماء في الغالب الاتيان الماء

الخارج حينئذ يكون قد خرج من مثل هذا المكان الضيق ماء كثير وهواء كثير في مدة كثيرة فكان بانضمامه الى ذلك الماء والهواء باعثا لاهلاكهم

وغرقهم مع ان الله سبحانه قادر اهلك العظيم بالحقير والكبير بالقليل فسبحان من هو قادر على ان يخلق الدنيا في بيضة من غير ترقيق الدنيا ولا تعظيم للبيضة

وجواب الخزينة المواردي الكليني طاب ثراه في الروضة عن الباقر في حديث قال فيه واما الريح العقيم فانها ريح عذاب تخرج من تحت الارضين السبع وما

خرجت منها ريح قط الا على قوم عاد حين غضب الله عليهم فامر الخزان ان يخرجوا منها على قدر سعة الخاتم فعتت على الخزان فخرج منها على مقدار منخر الثور

تغيظا منها على قوم عاد فضج الخزان الى الله عز وجل من ذلك فقالوا ربنا انها قد عتت عن امرنا انا نخاف ان تهلك من لم يعصك من خلقك وعمار بلادك

فبعث الله عز وجل اليها جبرئيل فاستقبلها بجناحه فردها الى موضعها وقال لها اخرجي على ما امرت به فاهلكت قوم عاد ومن كان بحضرتهم و

يجوز ان يكون في الماء مثل ذلك كما لا يخفى قال امير المؤمنين السحاب غربال المطر لولا ذلك لافسد كل شيء وقع عليه وسئل ابو بصير ابا عبد الله عن الرعد

اي شيء يقول قال انه بمنزلة الرجل يكون في الابل فيزجرها هاي هاي كهيئة ذلك قال قلت جعلت فداك فما حال البرق قال تلك مخاريق الملائكة تضرب

السحاب فتسوقه الى الموضع الذي قضى الله عز وجل فيه المطر وقال الرعد صوت الملك والبرق سوطه وروي ان الرعد صوت ملك اكبر من الذباب واصغر من

الزنبور فينبغي لمن سمع صوت الرعد ان يقول سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وقد ذكرت الحكماء للامطار والرعد والبرق اسبابا

اخر ستاتي ان شاء الله تعالى ومن الملائكة كتاب الاعمال فانه سبحانه وتعالى بمقتضى حكمته لضبط اعمال بني آدم واقوالهم وكل على كل واحد ملكين

يكتبان اعماله كما قال سبحانه ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد كاتب الحسنات على يمين المكلف وعتيد كاتب السيئات امير على يساره وفي تمام الكلام

فيهما ان شاء الله عند انواع المكلفين ومن انواع الملائكة ملائكة قد وكل الله تعالى كل واحد منهم بحراسة ابن آدم من التردي في الآبار او موضع الهلاك

او السباع فاذا جاء الاجل بعد عنه وقالوا انت ومنهم من وكله الله سبحانه وتعالى بحراسة ثمرة الاشجار وحمل النخيل على الدود والآفات ولذا كره

البول والغائط تحت الاشجار المثمرة لمكان الملائكة ومن ثم قال الصادق ان للثمرة اسناوت الثمرة وهذا الانس بالملائكة ومنهم من يسكن

الهواء ومن ثم ورد النهي عن صاحب الشرع بكراهة تطميح البول في الهواء ومنهم من يسكن المياه ومن ثم كره البول في الماء وكره ايضا دخول الماء بغير

ازار لمكان سكانه من الملائكة ومنهم جماعة ملازمون لابواب المساجد يكتبون اول داخل واخر خارج ومنهم جماعة يردون السلام ان الانسان اذا اراد زيارة

مولانا الحسين بعث الله اليه جماعة من الملائكة لاعانته على قضاء حوائجه ويشيعوه ذهابا وايابا ويلازمون عتبته اذا رجع وثواب تعبدهم له فاذا

مات لازموا قبره للانس وخرجوا معه من قبره الى يوم القيمة ومنهم على صورة الديك روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى ابن عباس عن النبي قال رسول الله

ان الله تعالى ديكا رجلاه في تخوم الارض السابعة وراسه عند العرش ثاني عنقه تحت العرش وملك من ملائكة الله عز وجل خلقه الله تبارك وتعالى ورجلاه

في تخوم الارض السابعة السفلى مضى مصعدا فيها مد الارضين حتى خرج منها الى افق السماء ثم مضى فيها مصعدا حتى انتهى قرنه الى العرش وهو يقول

سبحان الملك القدوس الكبير المتعال لا اله الا هو الحي القيوم فاذا فعل ذلك سبحت ديكة الارض كلها وخفقت باجنحتها واخذت بالصراخ فاذا سكن ذلك

الديك في السماء سكنت الديكة في الارض فاذا كان في بعض السحر نشر جناحيه فجاوز المشرق والمغرب وخفق بهما وصرخ بالتسبيح فيقول سبحان الله

العزيز القهار سبحان الله ذي العرش المجيد سبحان الله رب العرش الرفيع فاذا فعل ذلك سبحت ديكة الارض فاذا هاج هاجت الديكة في الارض تجاوبه

بالتسبيح والتقديس لله عز وجل ولذلك الديك ريش ابيض كاشد بياض ما رايته قط وله زغب اخضر تحت ريشه الابيض كاشد خضرة ما رايتها قط فما زلت

مشتاقا الى النظر الى ريش ذلك الديك وروي عن النبي قال ان الله تبارك وتعالى ملكا من الملائكة نصف جسده الاعلى نار ونصفه الاسفل ثلج فلا النار

تذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار وهو قائم ينادي بصوت له رفيع سبحان الله الذي كف حر هذه النار فلا تذيب هذا الثلج وكف برد هذا الثلج فلا يطفئ حر

اللهم يا مؤلفا بين الثلج والنار الف بين قلوب عبادك المؤمنين على طاعتك وروى ايضا باسناده الى ابن نباتة قال جاء ابن الكوا الى
امير المؤمنين فقال يا امير المؤمنين والله ان في كتاب الله عز وجل لاية قد افسدت على قلبي وشككتني في ديني فقال ثكلتك امك وعدمتك
ما تلك الاية قال قول الله عز وجل والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه فقال له امير المؤمنين يا ابن الكوا ان الله تبارك وتعالى خلق الملائكة
في صور شتى ان الله تبارك وتعالى ملكا في صورة ديك ابح اشهب براثنه في الارض السابعة السفلى وعرفه مثنى تحت العرش له جناحان جناح في
المشرق وجناح في المغرب واحد من نار والاخر من ثلج فاذا حضرت وقت الصلوة قام على براثنه ثم رفع عنقه من تحت العرش ثم صفق بجناحيه كما
تصفق الديوك في منازلكم فلا الذي من النار يذيب الثلج ولا الذي من الثلج يطفي النار فينادي اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمدا سيد النبيين وان وصيه سيد الوصيين وان الله سبوح قدوس رب الملائكة والروح قال فتخفق الديكة باجنحتها في منازلكم فتجيبه على
قوله وهو قوله عز وجل والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه من الديكة في الارض وبالجملة فهم مما لا يحصى انواعهم وسيأتي بعض انواعهم في تضاعيف
هذا الكتاب والحاصل ان لكل نوع منهم مقام من التكليف واما حدهم في عالم الملكوت الذي لا يتعلق به في الروايات عن ابن عباس ان رسول الله
لما اسري به الى ذلك السماء انتهى به جبرئيل الى نهر يقال له النور وهو قول الله عز وجل وخلق الظلمات والنور فلما انتهى به الى ذلك النهر فقال له جبرئيل
اعبر يا محمد على بركة الله فقد نور الله لك بصرك ومد لك امامك فان هذا نهر لم يعبره احد لا ملك مقرب ولا نبي مرسل غير ان لي في كل يوم اغتماسة
فيه ثم اخرج منه فانفض اجنحتي فليس من قطرة تقطر من اجنحتي الا خلق الله تبارك وتعالى منها ملكا مقربا له عشرون الف وجه واربعون الف لسان في
كل لسان بلفظ بلغة لا يفهمها اللسان الاخر فعبر رسول الله حتى انتهى الى الحجب والحجب خمسمائة حجاب من حجاب الى حجاب مسيرة خمسمائة عام ثم قال تقدم
يا محمد فقال له يا جبرئيل ولم لا تكون معي قال ليس لي ان اجوز هذا المكان فتقدم رسول الله ما شاء الله ان يتقدم حتى سمع ما قال
الرب تبارك وتعالى انا المحمود وانت محمد شققت اسمك من اسمي فمن وصلك وصلته ومن قطعك بتكته انزل الى عبادي فاخبرهم بكرامتي
واياك واني لم ابعث نبيا الا وجعلت له وزيرا وانك رسولي وان عليا وزيرك فهبط رسول الله وكره ان يحدث الناس بشيء كراهية ان يتهموه
لانهم كانوا حديثي عهد بالجاهلية والخبر طويل اقول هذا النهر انما هو فوق العرش من الملائكة تبلغ العرش وايضا قد سئل الصادق
ما فضل جدك على سليمان بن داود الذي سخرت له الريح غدوها شهر ورواحها شهر فقال ان سليمان كان يقطع الشهرين بيوم واحد وان
جدي وقد قطع مسيرة خمسين الف سنة بساعة واحدة ولما رجع الى مكانه كان حار الماء بيرد لقصر زمان سفره ومن العرش الى الارض لا يبلغ
هذه المسافة اذا عرفت هذا كله فاعلم ان الاخبار قد تظافرت بان الملائكة طعامهم التحميد وشرابهم التقديس وليس لهم شهوة الحيوان ولا ميل
الى انواع اللذات الدنيوية فاذا كان الله قد خلقهم على هذا المنوال فما لهم من الفضل في انفسهم حتى يفضلوا على غيرهم من صلحاء المؤمنين على ان
المعتزلة وابو عبد الله الحليمي والقاضي ابو بكر من الاشاعرة ذهبوا الى تفضيل الملائكة العلويين على الانبياء واما الملائكة السفلية فلا خلاف في
تفضيل الانبياء قلت قد اشكل هذا المعنى على جماعة من الاصحاب حتى ان شيخنا المعاصر ادام الله ايامه ذهب الى ان الملائكة لهم نوع من الميل الى اللذات
الحسية لكنهم يجاهدون انفسهم ويمنعونها عن الارادات البشرية حتى يكون لهم جزيل من الثواب ويستحقوا محامد الثناء والتفضيل والجواب التحقيقي
عند هذا القاصر عن هذا وحاصله ان الله سبحانه قد اقدر الملائكة على انواع العبادات كما اقدر البشر عليها وان كانوا قوة الملائكة على العبادات
اشد واكثر والبشر مع قدرتهم على اكثر انواع العبادات من الواجبات والسنن قد فرغوا عنها واقبلوا على تركها واما الملائكة فقد اقبلوا
على فعلها والاتيان بما وصلت اليه قدرتهم ومع هذا فقد صارت العبادات مستلذة عندهم كاستلذاذ الاكل والشرب عندنا فانهم يأتون بكلما
يقدرون عليه من انواع العبادات على وجه الاستلذاذ ونحن انما نأتي ببعض ما نقدر على وجه التكليف والمشقة والخوف من العقاب فهم فضلوا بانا نأتيهم
بافعال يمكنهم تركها فلم يتركوها ومن ثم قد وقع من بعضهم الترك حتى عوقب عليه فاحترقت اجنحته وسقط عن مقامه كما وقع للملك الذي وقع
من السماء في زمن ادريس حتى جاء الى ادريس فدعى له فرجع الى مقامه وكالملك الذي تنزع عن العبادة في عصر النبي فسقط ايضا من عالم الملكوت
وجاء الى الحسين فتمسح به ورجع ببركة الحسين الى مقامه واما الانبياء والائمة فهم قد فعلوا افعال الملائكة مع اتصافهم بالقوى الحيوانية فهم افضل
من الملائكة كما انعقد عليه اجماعنا ومن ثم كان العامل منا بما يطيق من انواع العبادات افضل من الملائكة كما ذهب اليه بعض الاصحاب ودلت
عليه بعض الاخبار نور ملكوتي في بعض ما في عالم الملكوت فنقول قد روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى الرضا عن علي قال دخلت انا وفاطمة على
رسول الله فوجدته يبكي بكاء شديدا فقلت فداك ابي وامي يا رسول الله ما الذي ابكاك فقال يا علي ليلة اسري بي الى السماء رايت نساء من امتي
في عذاب شديد فانكرت شانهن فبكيت لما رايت من شدة عذابهن رايت امراة معلقة بشعرها يغلي دماغ راسها ورايت امراة معلقة بلسانها والحميم يصب في

حاضها ورايت امراة معلقة بثديها ورايت امراة تاكل لحم جسدها والنار توقد من تحتها ورايت امراة قد شدت رجليها الى يديها وقد سلط عليها الحيات والعقارب ورايت امراة صماء عمياء خرساء فى تابوت من نار يخرج دماغ راسها من منخرها وبدنها متقطع من الجذام والبرص ورايت امراة تقرض لحمها بالمقاريض ورايت امراة معلقة برجليها فى تنور من نار ورايت امراة يحرق وجهها ويداها وهى تاكل امعاؤها ورايت امراة راسها راس خنزير وبدنها بدن حمار وعليها الف الف لون من العذاب ورايت امراة على صورة الكلب والنار تدخل فى دبرها وتخرج من فيها والملائكة يضربون راسها وبدنها بمقامع من نار فقالت فاطمة ع حبيبى وقرة عينى اخبرنى ما كان عملهن حتى وضع الله عليهن العذاب فقال يا بنتى اما المعلقة بشعرها فانها كانت لا تغطى شعرها من الرجال واما المعلقة بلسانها فانها كانت تؤذى زوجها واما المعلقة بثديها فانها كانت تمتنع من فراش زوجها واما التى علقت برجليها فانها كانت تخرج من بيتها بغير اذن زوجها واما التى كانت تاكل لحم جسدها فانها كانت تزين بدنها للناس واما الذى شدت يداها الى رجليها وسلط عليها الحيات والعقارب فانها كانت قذرة الوضوء وقذرة الثياب وكانت لا تغتسل من الجنابة والحيض ولا تتنظف وكانت تستهين بالصلوة واما العمياء والصماء والخرساء فانها كانت تلد من الزنا فتعلقه فى عنق زوجها واما الذى تقرض لحمها من مقاريض فانها تعرض نفسها على الرجال واما التى كانت يحرق وجهها وبدنها وتاكل امعاءها فانها كانت قوادة واما التى كانت راسها راس خنزير وبدنها بدن الحمار فانها نمامة كذابة واما التى كانت على صورة الكلب والنار تدخل فى دبرها وتخرج من فيها فانها كانت قينة نواحة حاسدة ثم قال ويل لامراة اغضبت زوجها وطوبى لامراة رضى عنها زوجها فان قلت اكشف لنا من حقيقة هؤلاء المعذبات اهن فى الارض ام فى السماء واذا كن فى السموات ما حقيقة هذا المرئى منهن اما ما وقع هذا فى الحديث وفى كل ما روى فى معناه من قوله رايت فى ليلة اسرى بى لم يقيده بمكان فالظاهر انه اراه فى الارض قبل صعود السموات بل يكون فى عرض الطريق فقد ورد فى الاخبار انه راى اشياء كثيرة احوال الاعزة ويؤيده ما رواه صاحب روضة الواعظين فى كلام طويل الذين اغناهم الله بالحلال فيبتغون بالحرام قال قال ثم مر على قوم تخاط جلودهم بمخائط من نار فقال ما هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين ياخذون عذرة النساء بغير حل ثم مضى فمر على رجل يرفع من حطب كلما لم يستطع ان يرفعها زاد فيها فقال من هذا يا جبرئيل فقال هذا صاحب الدين يريد ان يقضى فاذا لم يستطع زاد عليه ثم مضى اذا كان بالجبل الشرقى من بيت المقدس وجد ريحا حارة فسمع صوتا فقال ما هذا الريح التى اجد هذا الصوت الذى اسمع فقال هذه جهنم فقال النبى ص اعوذ بالله من جهنم ثم وجد ريحا من يمينه طيبة وسمع صوتا فقال ما هذه الريح التى اجد وهذا الصوت الذى اسمع فقال هذه الجنة فقال اسئل الله الجنة قال ثم مضى حتى انتهى الى باب مدينة بيت المقدس وفيها هرقل الحديث فان فى هذا تصريحا بكون ما راه قبل الصعود اما الذى وقع التصريح برؤيته فى السموات وهو كثير كما نقل فى ذلك الكتاب من قوله فلما انتهى الى باب السماء استفتح جبرئيل فقالوا من هذا قال محمد ص قالوا نعم المجئ جاء فدخل فمر على ملاء من الملائكة الا سلموا عليه ودعوا له ثم مضى فمر على شيخ قاعد تحت شجرة وحوله اطفال فقال رسول الله ص من هذا الشيخ يا جبرئيل قال هذا ابوك ابراهيم فقال ما هؤلاء الاطفال حوله فقال هؤلاء اطفال المؤمنين حوله يغذيهم ثم مضى فمر على شيخ قاعد على كرسى اذا نظر عن يمينه ضحك وفرح واذا نظر من يساره حزن وبكى فقال من هذا يا جبرئيل فقال هذا ابوك آدم ع اذا راى من يدخل الجنة من ذريته ضحك وفرح واذا راى من يدخل النار من ذريته حزن وبكى ثم مضى فمر على ملك قاعد على كرسى فسلم عليه فلم ير منه من البشر مثل ما راى من الملائكة فقال يا جبرئيل ما مررت باحد من الملائكة الا رايت منه ما احب الا هذا فمن هذا الملك قال هذا مالك خازن النار اما انه قد كان من احسن الملائكة بشرا واطلقهم وجها فلما جعل خازن النار اطلع فيها اطلاعة فراى ما اعد الله فيها لاهلها فلم يضحك بعد ذلك ونقل غير هذا ايضا والجواب عن الكل واحد ولكنه على وجوه احدها ما روى عنه ص انه قال ان الله مثل لى امتى فى الطين وعلمنى اسماء الاشياء كلها فيكون هذا الذى راه من التمثلات عرضها عليه فى البرزخ مثل امتى فى الطين اولها الى آخرها حتى اعرف بهم من احدهم باخيه وعلمنى اسماء الاشياء كلها فيكون هذا الذى راه من التمثلات الطينية باعتبار ما يؤول اليه حاله فانه عليه ما اخوذ من الله سبحانه وتعالى وعلمه بالاشياء قبل وجودها فتمثلت له الاشياء قبل وجودها وشاهدها بعين العيان وثانيها انه قد روى عنه ص فى تفسير قوله يا من اظهر الجميل وستر القبيح ان الله سبحانه قد خلق تمثالا فى السماء لكل انسان فى الارض يعمل مثل عمل فاذا عمل الانسان فى الارض عمل خير عمل تمثاله مثله فاظهره الله تعالى لاهل السموات ليرونه فيعلموا ان ذلك الانسان يعمل هذا العمل الحسن فيشكرونه فان فى الحديث القدسى اشارة يا ابن آدم ملائك اشكرك فى ملاء خير منه اشكرك فى الانبياء المرسلين والملائكة المقربين وهو عن شكر الملائكة والانبياء وفى بعض الروايات انه سبحانه يخلق صوتا فى عالم الملكوت يشكر به لك ان شاكر وتتمة الخبر يشكر الله سبحانه وتعالى للعبد على الشكر وكل هذا حق للورد فى الحديث القدسى من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا شكر الله تعالى للعبد من تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا فهو يستوى ازاد

[margin:] تمام ... بالفتح والتشدید ... نحن ... شعب ... برس ... زہر جیزی ... بالضم والتشدید ... الملائکة یستغفرون له ومن هذا

السبق

البرزخية اذا اشتغل الانسان فی الدنیا بالشهوات والاعمال القبیحة علی ذلك المثال ولذلك لما رآنا مراقبه سبحانه بالسر علی ذلك المثال من الموتی
الملائکة فیهما مضی امن اظهر الجمیل وستر القبیح فحینئذ فیکون قد یکشف عن ذلك المثال الاول لیلة المعراج فرای المثال علی ما هو علیه من الخطوة
المطابقة لذلك المثال لان ذلك المعراج کان بعد مبعثه بخمس سنین فعلت حسنا ما مثلته علی ما رآه فی عالم الملکوت ثم انه ان یکون حکمة
قد اقتضت ان بعض هذه الامة فیقلون بعد الموت اما بهذه الابدان الجسمانیة او القوالب المثالیة الجنة والموتی ثم علی الاخرة
نارها واما جنة الدنیا ونارها فهما فی الارض کما سیأتی بیانهما ان شاء الله تعالی کما ان ابراهیم وموسی فی المعراج لما نزلوا الی السموات هما جنة
الایمان فیکون قد شاهد المعذبین فی نار السموات ونار الارض کما ذکر وان قال جبرئیل لیلة المعراج هو فی السموات جبرئیل الحلقی علی النار
اراها فقال یا رسول الله لا تطیق لنظر الیها قال انت ما الشحار ان النار فکشف الغطاء عن ثقوب منها فارتفع منه دخان ما حاط ما بین السموات کلها سوی
شیء علی النبی فوضع الغطاء علی التنور فاعاد وما تضمنه الحدیث السابق من قوله یوم خرجة الخطیب الحدیث فینبغی ان یحمل علی من لم یکن لم یعرض
اراء الذین کما ورد فی حدیث لم یجوز حمله علی من ستره ولم یکن له وجه ما لا ذاته فان جماعة من الاصحاب ذهبوا الی عدم جواز الاستدلال بما اشتمل
ونعوا علیه السؤال قالکف وان لم یکن اصله لقوله الدین مکفرة بالنیل مدلة النهار قضاء فی الدنیا قضاء فی الاخرة لا نه یؤخذ من حسنات
المیتة لصاحب الدین ان لم یکن له حسنات اخذ من ذنوب صاحب الدین ووضعت فی عنق المدیون هو احد معا قوله سبحانه یحملون اثقالا مع
اثقالهم ومن جملة ما فی السموات الانبیاء اما ارواحهم بناء علی عدم تجرد الارواح کما هو القول الاظهر او مع الاجساد المثالیة او هذه الاجساد
بعینها فان الارض لا تاکل لحوم الانبیاء والاوصیاء صلوات الله علیهم وذکر الصدوق طاب ثراه عن الصادق ان رسول الله لما اسری به مر بجنبین صلوة
مع النبیین ثم لا یسئلونه عن شیء حتی انتهی الی موسی بن عمران فقال ای شیء امرك ربك فقال بخمسین صلوة فقال لموسی سل ربك التخفیف فان
امتك لا تطیق ذلك فسأل ربه فحط عنه اربعین صلوة فقال سل ربك التخفیف فان امتك لا تطیق ذلك فسأل ربه فحط عنه عشرا ثم مر بالنبیین نبی
من شیء حتی مر بموسی بن عمران فقال ای شیء امرك ربك فقال بثلثین صلوة فقال سل ربك التخفیف فان امتك لا تطیق ذلك فسأل ربه عز وجل
عنه عشرا ثم مر بالنبیین نبی لا یسئلونه عن شیء حتی مر بموسی بن عمران فقال له ای شیء امرك ربك فقال بعشرین صلوة فقال سل ربك التخفیف فان امتك
لا تطیق ذلك فسأل ربه فحط عنه عشرا ثم مر بالنبیین نبی لا یسئلونه عن شیء حتی مر بموسی بن عمران فقال ای شیء امرك ربك فقال بعشر صلوة فقال
اسئل ربك التخفیف فان امتك لا تطیق ذلك فانی جئت الی بنی اسرائیل بما افترض الله عز وجل علیهم فلم یاخذوا به ولم یقروا علیه فسأل النبی ربه
عز وجل فخفف عنه فجعلها خمسا ثم مر بالنبیین نبی نبی لا یسئلونه عن شیء حتی مر بموسی بن عمران فقال له ای شیء امرك ربك فقال بخمس صلوات فقال
اسئل ربك التخفیف عن امتك فان امتك لا تطیق ذلك فقال انی لاستحیی ان اعود الی ربی فجاء رسول الله بخمس صلوات وقال رسول الله جزی الله
موسی بن عمران عن امتی خیرا فلما هبط الی الارض نزل جبرئیل فقال یا محمد ان ربك یقرئك السلام ویقول انها خمس بخمسین ما یبدل القول لدی
وما انا بظلام للعبید اقول وجه کونها بخمسین ان الحسنة بعشر فخمس بخمسین ومن السماء الیت البیت المعمور وهو بیت فی السماء الرابعة بحیال الکعبة
الملائکة بالطواف مثل الکعبة وهو المروی عن امیر المؤمنین وفی الصحیح عن الصادق انه فی السماء الثانیة یدخل کل یوم سبعون الف ملك لا یعودون الیه ابدا
وروی عن النبی فی السماء الرابعة نهر یقال له الحیوان یدخل فیه جبرئیل کل یوم طلعت فیه الشمس واذا خرج انتقض انتفاضة خرجت عنه سبعون الف قطرة
یخلق الله من کل قطرة ملکا یؤمرون ان یاتوا البیت المعمور فیصلون فیه ثم لا یعودون الیه ابدا وهو اول مسجد وضع للعبادة فی الارض فلما
الکعبة شرفها الله تعالی رفع الی حیال المکان فیجوز ان یکون وجه الجمع حمل البیت المعمور علی الجنس فیکون کل واحد من السموات المذکورة بیتا للطواف مثل
الکعبة بالنسبة الی اهل الارض یسمی البیت المعمور ولشرفه عند خالق السماء اقسم به فقال والبیت المعمور والسقف المرفوع ویؤیده ما روی عن الرضا ان الله
سبحانه وتعالی وضع فی السماء الرابعة بیتا بحذاء العرش یسمی الضراح ثم وضع فی السماء الدنیا بیتا یسمی المعمور بحذاء الضراح ثم وضع هذا البیت بحذاء
البیت المعمور الحدیث ومنها البحار وذکر شیخنا الصدوق باسناده الی ابن رئاب قال قلت سألت ابا عبد الله هل فی السموات بحار فقال نعم اخبرنی ابی عن ابیه
قال قال رسول الله ان فی السموات السبع لبحارا عمق احدها مسیرة خمسمائة عام فیها الملائکة قیام منذ خلقهم الله عز وجل والماء الی رکبهم لیس
فیهم ملك الا وله الف واربع مائة جناح فی کل جناح اربعة وجوه وفی کل وجه اربعة افواه فی کل فم اربعة السن لیس فیها جناح ولا وجه ولا لسان ولا
فم الا وهو یسبح الله عز وجل بتسبیح لا یشبه منه نوع صاحبه قول هو واحد فیها ان البحر المسجور ای المملو ماء وحرارة او غضبا علی اهل النار ومنها ...
عرضیة الجنة والنار الاخروییتان اعلم ان الامامیة قد اجمعوا اشتنا الی ما نطق به الایات والاخبار المتواترة علی کون الجنة والنار مخلوقتین الان
نقصة آدم وحوا واسکانهما الجنة واخراجهما عنها وقوله تعالی اعدت للمتقین اعدت للکافرین وغیر ذلك من الایات ثم ان هذه صدق علیه فاما جمهور المعتزلة

مذهب الاشاعرة وابو علي الجبائي وبشر بن المعتمر وابو الحسين البصري من المعتزلة الى انهما مخلوقتان الان كما قلناه وانكره اكثر المعتزلة كابي هاشم
وعبد الجبار وعباد الضيمري وضرار بن عمرو وعولوا على العقل والنقل اما الاول فبناه على امتناع الخرق والالتيام على الافلاك وهو اضعف من
غزل العنكبوت واما الثاني فقوله تعالى عرضها السموات والارض وهذا يقتضي ان لا توجد الا بعد فناء السموات والارض في القيمة والجواب عن هذا
انه قد تقدم عن ائمتنا وذلك انه قد سئل عن هذا بان عرضها اذا كان كعرض السموات والارض فالان اين تكون فقال انها ليست في السموات ولا
في الارض ولكن فوق السموات وسقفها العرش فعلى هذا يكون ارضها محدب الكرسي فتكون تحت العرش وفوق الكرسي وقد دخلها النبي ليلة المعراج و
اكل منها تفاحة ولما اتى الى منزله قارب خديجة فحملت بفاطمة عليها السلام فكانت النطفة من تلك التفاحة ومنه كان حمزة وجوه الائمة عليهم السلام وكان النبي
اذا اراد ان يشم رائحة الجنة تفاحتها اتى الى فاطمة عليها السلام فشمها وقبلها ومن ثم حسدتها عائشة على هذا المعنى واضمرت لها عداوتها وعداوة زوجها
واولادها لما مضى النبي اظهرت نار نفاقها فجهزت العساكر وجمعت الجموع حين خذلت وغلبت وظفر الله المسلمين على عساكرها كما سمعت واما نار
الاخرة فهو في السماء ايضا وقد استفاضت الاخبار بذلك عليهم السلام شاهدها النبي ليلة المعراج وقد حصل له فزع عظيم من هول ما شاهد منها
كما تقدم الا انها تحت الجنة وظاهر الاخبار انها في السماء الرابعة وقد راها ادريس النبي ودخلها لحظة فكانت عليه بردا وسلاما وستاتي
تمامه في مكانه ان شاء الله وهذه الجنة والنار السماويتان غير الجنة والنار المخلوقتين في الارض لعالم البرزخ لعذاب الفاسقين ولنعيم المؤمنين فان
جنة الدنيا وادي السلام في ظهر الكوفة ونار البرزخ برهوت وهو واد في حضرموت اليمن وتفصيلها يذكر في محله ان شاء الله فاذا كان يوم القيمة وطوى
الله سبحانه وتعالى بقدرته السموات كطي السجل واعدمها وكذلك بدل الارض كما قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فيومئذ تنزل
الجنة والنار من مكانيهما فتكون الجنة في موضع السموات تتفاوت درجاتها بتفاوت اعمالهم فينشأ ارتفاع السموات كلها يكون من بعض درجات
الجنة فيكون هذه الارض اسفل قيعان الجنة ودرجاتها وتنتهي في العلو والارتفاع الى ما فوق العرش فانه سبحانه كما روي عن الصادقين عليهم السلام
يعطي المؤمن في الجنة ما يقابل الدنيا مرة وروي سبعين مرة هذا الاقل واما الاكثر فلا يعلم مقداره الا هو واما النار فانها نزلت يوم القيمة
يكون مكانها من طبقات الارض وتتفاوت طبقاتها في العمق على قدر تفاوت المعاصي فيكون اسفل الجنة اعلى النار كما انه قد ورد ان اهل الجنة لهم
غرف تفتح بعض ابوابها الى النار حتى يشاهدوا اعداءها وعذابها فتعظم نعمة الله تعالى في اعينهم فعند تلك المشاهد يقول لهم اهل النار افيضوا

في ابتداء خلق آدم وحواء عليهم الصلوة والسلام

علينا مما افاض الله عليكم فيقول لهم اهل الجنة ان طعام الجنة وشرابها محرم على الكافرين نور ومحي كشف عن ابتداء خلق ابينا آدم و
حواء عليهما السلام وما اشتملوا وما يتبع ذلك رواه القطب الراوندي وهو من اعظم محدثي الشيعة في كتاب قصص الانبياء عليهم السلام باسناده الى الباقر قال سئل امير المؤمنين
هل كان في الارض خلق من خلق الله تعالى يعبدون الله تعالى قبل آدم وذريته فقال نعم قد كان في السموات والارض خلق من خلق الله تعالى يعبدون
قبل آدم وذريته ويقدسون الله تعالى ويسبحونه ويعظمونه بالليل والنهار لا يفترون فان الله عز وجل لما خلق الارضين خلقها قبل السموات ثم خلق
الملائكة الروحانيين لهم اجنحة يطيرون بها حيث يشاء الله فاسكنهم فيما بين اطباق السموات يقدسونه بالليل والنهار واصطفى منهم اسرافيل
وميكائيل وجبرئيل عليهم السلام ثم خلق عز وجل في الارض الجن روحانيين لهم اجنحة فخلقهم دون خلق الملائكة وحفظهم ان يبلغوا مبلغ الملائكة
في الطيران وغير ذلك فاسكنهم فيما بين اطباق الارضين السبع فوقهن يقدسون الله تعالى بالليل والنهار لا يفترون ثم خلق خلقا دونهم لهم
ابدان وارواح بغير اجنحة ياكلون ويشربون النسناس اشباه خلقهم الله وليسوا بانس واسكنهم اوساط الارض على ظهرها مع الجن يقدسون الله
الليل والنهار لا يفترون وكان الجن تطير في السماء فتلقى الملائكة في السموات فيسلمون عليهم ويزورونهم ويستريحون اليهم ويتعلمون منهم الخبر
ثم ان طائفة من الجن والنسناس الذين خلقهم الله تعالى واسكنهم اوساط الارض مع الجن تمردوا وعتوا عن امر الله تعالى فمرحوا وبغوا في الارض بغير
الحق وعلا بعضهم على بعض في العتو على الله تعالى حتى سفكوا الدماء فيما بينهم واظهروا الفساد وجحدوا ربوبية الله تعالى قال واقامت الطائفة المطيعون
من الجن على رضوان الله وطاعته وباينوا الطائفتين من الجن والنسناس الذين عتوا عن امر الله تعالى قال فحط الله عز وجل اجنحة من الجن الذين عتوا
عن امر الله تعالى وتمردوا وكانوا لا يقدرون على الطيران الى السماء والى ملاقاة الملائكة لما ارتكبوا من الذنوب والمعاصي قال وكانت الطائفة المطيعة
لامر الله من الجن تطير الى السماء في الليل والنهار على ما كانت عليه وكان ابليس لعنه الله واسمه الحارث يظهر للملائكة انه من الطائفة المطيعة ثم
خلق الله خلقا على خلاف الملائكة وعلى خلاف الجن وعلى خلاف خلق النسناس يدبون كما تدب الهوام في الارض ياكلون ويشربون كما تاكل الانعام
من مراعي الارض كلهم ذكران ليس فيهم اناث لم يجعل الله فيهم شهوة النساء ولا حب الاولاد ولا الحرص ولا طول الامل ولا لذة العيش ولا يلبسهم
الليل ولا يغشيهم النهار ليسوا ببهائم ولا هوام لباسهم ورق الشجر وشربهم من العيون الغزار والاودية الكبار ثم اراد الله ان يفرقهم فرقتين فجعل

ابليس لعنه الله كان اسمه الحارث

فرقة

ذرية خلف مطلع الشمس من وراء البحر فكون لهم مدينة انشاها تسمى جابرسا طولها اثنى عشر الف فرسخ في اثنى عشر الف فرسخ وكون عليها سورا من حديد
يقطع الارض الى السماء ثم اسكنهم فيها واسكن الفرقة الاخرى خلف مغرب الشمس من وراء البحر وكون لهم مدينة انشاها تسمى جابلقا طولها
اثنى عشر الف فرسخ وكون لهم سورا من حديد يقطع الى السماء فاسكن الفرقة الاخرى فيها لا يعلم بهم اهل جابرسا بموضع اهل جابلقا ولا اهل جابلقا
بموضع اهل جابرسا ولا يعلم بهم اهل اوساط الارض من الجن والنسناس فكانت الشمس تطلع على اهل اوساط الارضين من الجن والنسناس فينتفعون
بحرها ويستضيئون بنورها ثم تغرب في عين حمئة فلا يعلم بها اهل جابلقا اذا غربت ولا يعلم بها اهل جابرسا اذا طلعت لانها تطلع من دون جابرسا
وتغرب من دون جابلقا فقيل يا امير المؤمنين فكيف يبصرون ويحيون وياكلون ويشربون ولم تطلع الشمس عليهم فقال انهم يستضيئون بنور
الله فهم في اشد ضوء من نور الشمس ولا يرون ان الله خلق شمسا ولا قمرا ولا نجوما ولا كواكبا ولا يعرفون غيره فقيل يا امير المؤمنين فاين ابليس لعنه الله
عنهم فقال لا يعرفون ابليس ولا سمعوا بذكره لا يعرفون الا الله وحده لا شريك له لم يكتسب احد منهم قط خطيئة ولم يقترف اثما لا يسقمون ولا يهرمون ولا يموتون
الى يوم القيمة يعبدون الله لا يفترون الليل والنهار عندهم سواء قال ان الله احب ان يخلق خلقا وذلك بعد ما مضى للجن والنسناس سبعة الاف سنة فلما
كان من خلق الله ان يخلق آدم للذي اراد من التدبير والتقدير فيما هو مكون في السموات والارضين كشط عن اطباق السموات ثم قال للملائكة انظروا
الى اهل الارض من خلقي من الجن والنسناس هل ترضون اعمالهم وطاعتهم فاطلعت ورأوا ما يعملون من المعاصي وسفك الدماء والفساد في الارض بغير
الحق اعظموا ذلك وغضبوا لله واسفوا على اهل الارض ولم يملكوا غضبهم وقالوا يا ربنا انت العزيز الجبار القاهر العظيم الشان وهؤلاء كلهم
خلقك الضعيف الذليل في ارضك كلهم يتقلبون في قبضتك ويعيشون في رزقك ويتمتعون بعافيتك وهم يعصونك بمثل هذه الذنوب
العظام لا تغضب ولا تنتقم منهم لنفسك بما تسمع منهم وترى وقد عظم ذلك علينا واكبرناه فيك فلما سمع الله تعالى مقالة الملائكة قال اني جاعل في الارض
خليفة فيكون حجتي على خلقي في ارضي فقالت الملائكة سبحانك ربنا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس
لك فقال الله تعالى يا ملائكتي اني اعلم ما لا تعلمون اني اخلق خلقا بيدي اجعل خلفائي على خلقي في ارضي ينهونهم عن معصيتي وينذرونهم
ويهدونهم الى طاعتي ويسلكون بهم طريق سبيلي اجعلهم حجة لي عذرا او نذرا وانفي الشياطين من ارضي واطهرها منهم فاسكنهم في الهواء
واقطار الارض وفي الفيافي فلا يراهم خلقي ولا يرون شخصهم ولا يجالسونهم ولا يخالطونهم ولا يؤاكلونهم ولا يشاربونهم وانفر مردة الجن العصاة
من نسل بريتي وخلقي وخيرتي فلا يجاورون خلقي واجعل بين خلقي وبين الجان حجابا فلا يرى خلقي شخص الجن ولا يجالسونهم ولا يشاربونهم
ولا يتهجمون تهجمهم ومن عصاني من نسل خلقي الذي عظمته واصطفيته لغيبي اسكنهم مساكن العصاة واوردهم موردهم ولا ابالي فقالت
الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم فقال للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون فاذا سويته ونفخت
فيه من روحي فقعوا له ساجدين قال وكان ذلك من الله تقدمة للملائكة قبل ان يخلقه احتجاجا منه عليهم وما كان الله ليغير ما بقوم
الا بعد الحجة عذرا او نذرا فامر تبارك وتعالى ملكا من الملائكة فاغترف غرفة بيمينه فصلصلها في كفه فجمدت فقال الله تبارك وتعالى
منك اخلق وروى عن امير المؤمنين ع قال ان الله تعالى خلق آدم من اديم الارض فمنه السباخ والمالح والطيب ومن ذريته الصالح والطالح وما
ان الله تعالى لما خلق آدم ونفخ فيه من روحه نهض ليقوم فقال الله وخلق الانسان عجولا وهذا علامة والملائكة من آدم يكون من
يفعل صالحا ومنهم من يكون يفعل طالحا الا ان من خلق من الطيب لا يقدم على القبيح ولا ان من خلق من السبخة لا يقدم الى افعال الحسن
وقال الصادق ع كانت الملائكة تمر بآدم اي بصورته وهو ملقى في الجنة من طين فتقول لامر ما خلقت قال ع ان القبضة التي قبضها الله
من الطين الذي خلق آدم منه ارسل اليها جبرئيل ع ان يأخذ منها ان شاء فقالت الارض اعوذ بالله ان تأخذ مني شيئا فرجع فقال يا رب
تعوذت بك فارسل الله اليها اسرافيل وخيره فقالت مثل ذلك فرجع فارسل اليها ميكائيل وخيره ايضا فقالت مثل ذلك فرجع فارسل الله
اليها ملك الموت فامره على الحتم فتعوذت بالله ان يأخذ منها فقال ملك الموت وانا اعوذ بالله ان ارجع اليه حتى آخذ منك قبضة وانما سمي آدم لانه
اخذ من اديم الارض وقال ان الله تعالى خلق آدم من الطين وخلق حواء من آدم فهمة الرجال الارض وهمة النساء الرجال وقيل اديم الارض ترابها
اعلاه لانه خلق وسطا من الملائكة وروي مسندا عن ابن عباس قال قال رسول الله ص لما ان خلق الله تعالى آدم وقعد بين يديه عطس فالهمه الله تعالى ان حمده
فقال يا آدم حمدتني فوعزتي وجلالي لولا عبدان اريد ان اخلقهما في آخر الزمان ما خلقتك قال آدم يا رب بقدرهم عندك ما اسمهم فقال تعالى
يا آدم انظر نحو العرش فاذا بسطرين من نور اول السطر لا اله الا الله محمد نبي الرحمة وعلي مفتاح الجنة والسطر الثاني اليت على نفسي ان ارحم من والاهما واعذب
من عاداهما وتفصيل قصة آدم وحواء قد ذكر في القرآن والاخبار اما القرآن فقال سبحانه في سورة البقرة واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض

صلصال گل خشکیده خام که هرگاه انگشتی بر او زنند از غایت خشکی آوازی از آن بر آید
سبخه بالفتح والتحقیق زمین شوره
همه بالکسر

خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون في سورة البقرة وإذ قلنا
للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث
شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم
في الأرض مستقر ومتاع إلى حين فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم وقال سبحانه وتعالى في سورة الأعراف ولقد
خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير
منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون
قال إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن
أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين قال اخرج منها مذؤوماً مدحوراً لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين ويا آدم اسكن
أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما
من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور
فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان
لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في
الأرض مستقر ومتاع إلى حين وقال تعالى في سورة ص إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد
الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من
العالين قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها فإنك رجيم وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين قال رب فأنظرني إلى
يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين ونحو ذلك من الآيات
التي كررها مضمونها اتباعاً عليها لما ذلك لما إشارة لنا إلى أن من خالف الأمر فيكون مصداق بطون هذه الآيات وذلك الشيطان هو هذا بعينه و
أبونا آدم عليه السلام فعل زلة واحدة فأخرج من جوار الله فكيف يكون حالنا مع فعل الآن من الذنوب كل يوم ومع هذا نطمع في جنة الخلد ما هذا الأمر
سخافة عقولنا ولكن بالنظر إلى رحمته تعالى لا يكون بعيداً وما أحسن قول شيخنا البهائي طاب ثراه في الشعر الفارسي جد تو آدم بهشتش جا
بود قدسيان كردند بهر او سجود يك كنه چون كرد گفتندش تمام مذنبی مذنب برو بيرون خرام تو طمع داری که با چندين گناه داخل جنت
شوی ای روسياه وأما الأخبار فحيث إنها لم تجمع في خبر واحد فلا بأس أخذ القصة من مجموع الأخبار موافقاً لمضمون الآيات فنقول إن الله سبحانه
قد اقتضت حكمته أن يخلق آدم ويجعله خليفة في الأرض موضع الجان بن الجان وتلك المخلوقات التي مر ذكرها من أنها كانت تفسد في الأرض فإن
قلت إذا كان سبحانه وتعالى قد أخبر الملائكة قبل خلق آدم عليه السلام بأن الغرض من خلقه خلافة الأرض لا الخلود في الجنة قال وعلى كل حال ينبغي إخراجه
من الجنة إلى الأرض لأجل المقصود من خلقته فكيف نعى عليه سبب الخروج من الجنة إلى الأرض وهو إنما خلق له قلت كان ينبغي له أن لا يخرج بسبب
المعصية بل بسبب الإرسال ونحوه من إيجاد النسل وعمارة الأرض ونحو ذلك كما أنه سبحانه علم النبي صلى الله عليه وآله من أيام طفوليته حتى بلغ الأربعين
استكمالاً حتى صار منه فإنه تعوّد وسبق إليه في زمن هذه العلية إلى تلك المراتب العلية لا تعلقه عبادة من الغرق في بحار الهلاك التي ساحل
النجاة وأمره بمجالستهم ومعاشرتهم ومكالمتهم على قدر عقولهم واحتمال الأذى منهم كان تحمل هذه المشاق عليه أشد وأصعب ما لاقى من أمور
الرسالة للطائفة وحالته بسبب تعليم ذلك المعلم تلك المدة الكثيرة وهذا التنزيل المعنوي في مراتبه عليه السلام هو المراد من قوله عز وجل إنا أنزلنا
ذكراً رسولاً فإنه عليه السلام لم يكن في مكان مرتفع في الحس حتى نزل منه كما كان لأبينا آدم فآدم عليه السلام قد نزل من حسي ومكان معنوي إلى حسي ومعنوي
ونبينا قد نزل من كان معنوي إلى مكان حسي ومكان معنوي ولكن فرق كثير بين النزولين مع أن ترك الخوض في حكاية هذا الاعتراض أولى
من التعرض له وذلك لما روي من أن آدم وموسى عليهما السلام قد التقيا في السماوات فقال موسى يا آدم أنت الذي أشقيت الناس وأخرجتهم من الجنة فقال له آدم
أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه وأنزل عليك التوراة قال نعم قال فوجدته قد قدره علي قبل أن يخلقني قال نعم فحج آدم موسى
وهذا الخبر لصحة معناه قد رده جماعة من الطائفة ولكن هذا المضمون ولمثاله قد روي في أخبار وفا بطرق منكرة وهو راجع إلى العلم وأنه ليس علة في وجود
المعلوم وحصوله وسيجيء تحقيق هذه المسألة إن شاء الله تعالى وأما قول الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فهو قياس
منهم لآدم عليه السلام على من تقدمه من الجان المخلوقات يعني أن هذا الخليفة مثل من تقدمه ويجوز أن يكون هذا القول منهم على جهة التعلم من الألواح

كما قاله جماعة من المفسرين فلما اراد خلقه ارسل جماعة من الملائكة الى الارض ليأخذوا من ترابها كما تقدم فلم يقدم على ذلك الفعل الا ملك
الموت فاخذ قبضة من اديم الارض اي من وجهها وبه سمي ادم عليه السلام وتلك القبضة من حلو الارض ومالحها وسهلها وجبلها وخيرها وشرها وذلك
ليكون موادا مختلفة بانواع المخلوقين من اولاد ادم عليه السلام فقال سبحانه وتعالى لعزرائيل عليه السلام لما اجترأت على اخذ قبضة التراب من الارض فلتكن انت
الذي تقبض ارواح ادم واولاده الذين يخلقون من هذه التربة فامر الملائكة ووضعوا ذلك التراب في المنخل ونخلوه فما كان لبابا وصافيا اخذ
لطينة ادم عليه السلام وما بقي في المنخل خلق الله منه النخلة وبه سميت لانها خلقت من تراب بدن ادم وهي عمتنا ومن ثم قال النبي صلى الله عليه وآله اكرموا عماتكم النخل
لانها اخت الاب قد شابهت الانسان في اكثر الاحوال وقد كان ادم عليه السلام يأنس بها في الجنة فلما نزل الى الارض واستوحش بمفارقة الجنة طلب من
الله سبحانه ان ينزل له النخلة التي كانت يأنس بها فانزلها عليه فغرسها في الارض وكان يأنس بها في حياته ولما قربت وفاته اوصى الى ولده ان يضع معه
في قبره جريدة منها ليأنس بها في قبره فدامت سنة فيما بين الانبياء الى زمان عيسى عليه السلام فاندرست في زمن الفترة فاحياها النبي صلى الله عليه وآله وقال انها ترفع
عذاب القبر ما دامت خضرة فاستعملها شيعة اهل البيت عليهم السلام مع موتاهم ورواه الجمهور عن النبي بطرق كثيرة منها انه قال صلى الله عليه وآله للانصار خضروا صاحبكم فما
اقل المخضرين يوم القيامة قالوا وما التخضير قال جريدة خضراء توضع من اصل اليدين الى اصل الترقوة ولما راوا استعمال الشيعة له اقبلوا على
انكاره وعلى كونه بدعة لانه صار شعار الروافض ومما خلق من طينة ادم عليه السلام الحمام ومن ثم سن الشرع تربيته في البيوت وانه يطرد
الشياطين وتدخل الملائكة الى ذلك المنزل وصارت تستعمل في حمل الرسائل فلما نخل ذلك التراب امر الله سبحانه فامطر عليه الماء المالح اربعين
صباحا حتى امتزج الطين والماء ولذا كان تخمر طينة ادم عليه السلام تخمرا حتى بقيت اربعين صباحا بين الطين والماء والى هذا الوقت الخاص
اشار النبي صلى الله عليه وآله بقوله كنت نبيا وادم عليه السلام بين الماء والطين ثم لما اكمل خلقه من الطين بقي شبحا ملقى في السموات بغير روح ولكن عزازيل الذي صار
الشيطان بعد العصيان كان يمر على ذلك الشبح كل يوم ويقول لامر ما خلقت ثم انه دخل يوما الى جوفه فتغوط فيه ومن ثم صار الغائط نجسا
ونتنا لمكان غائط الشيطان في جوف ادم عليه السلام فامر الله سبحانه وتعالى روح ادم ان تدخل في بدنه فابت فقالت يا رب كيف ادخل الى هذا البدن
واغفل عن طاعتك ويغيرني معاصر الابدان ولعلها انما قالت هذا لعلمها السابق بالجان الذين كانوا في الارض فان الارواح مخلوقة قبل
الابدان بالفي عام وروي اكثر من هذا فلطف بها وقال اني ساخرج من هذا البدن اقواما لا يعصوني طرفة عين وهم حججي على عبادي فدخلت
الروح فلما استقرت في البدن عطس ادم عليه السلام فقال الحمد لله رب العالمين فقال له الله تبارك وتعالى يرحمك الله يا ادم فلعل هذا معنى ما جاء من
يا من سبقت رحمته غضبه فان اول خطاب كان مع ابينا ادم هذه الرحمة فقد ابتداء العالم بحمده وختم به كما سيأتي ان اهل الجنة اذا دخلوا الجنة
واهل النار النار قال اهل الجنة اذ خرجوا من هذه الدنيا الى الجنة الحمد لله رب العالمين كما حكاه سبحانه بقوله وقضي بينهم بالحق
وقيل الحمد لله رب العالمين وبالجملة فقد خلق الله سبحانه ادم على تلك الصورة التي خلقه عليها من غير ان يخلق عليه الصور نطفة وعلقة
ومضغة وعظاما كما تداولت على اولاده وهذا هو احد معاني قوله صلى الله عليه وآله ان الله خلق ادم على صورته وقد اجبت بهذا الجواب لما سألني بعض الافاضل في
مجلس بعض الملوك وجواب اخر ايضا خطر بالبال ذلك الوقت حاصله انه قد روي ان ملائكة التصوير اذا ارادوا تصوير النطفة ذكرا او انثى يقولون
يا رب على اي صورة نصوره فان كان ذكرا قال سبحانه احضروا صور ابائه الى ادم وصوروه مثل واحد منها وان كان انثى قال احضروا صور امهاته الى
حواء وصوروه على صورة واحدة منها ومن ثم قال عليه السلام لا ينبغي لاحد ان يطعن في نسب ولده لاجل انه لا يشبهه في الصورة فلعله انما صور مثل واحد من ابائه
وهذا في غير ابينا ادم واما هو فليس له اباء ولا امهات حتى يصور مثل واحد منها بل خلق على تلك الصورة التي خلق عليها وقال المحقق [illegible]
الثاني المراد بالصورة الصورة المعنوية كما قال تخلقوا باخلاق الله فيكون الضمير راجعا الى الله سبحانه ويكون يعني على صورة الله المعنوية
ومصداقه الحديث القدسي قال فيه اذا تقرب عبدي الي بالنوافل كنت سمعه الذي يسمع به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها الحديث وقال
سيدنا المرتضى نور الله ضريحه ان على بمعنى مع يعني ان الله سبحانه خلق مادته مع صورته فيكون ردا على ما زعم الطبيعيون من ان المادة تخلق
والصورة من مقتضياتها والذي ورد في تفسير هذا الحديث من الاخبار حديثان احدهما ما رواه رئيس المحدثين شيخنا الكليني قدس الله روحه باسناده
الى محمد بن مسلم قال سألت ابا جعفر عليه السلام عما يروون ان الله خلق ادم على صورته فقال هي صورة مخلوقة محدثة اصطفاها الله واختارها على سائر الصور
فاضافها الى نفسه كما اضاف الكعبة الى نفسه فقال بيتي ونفخت فيه من روحي وثانيهما ما رواه الشيخ الصدوق باسناده الى الحسين بن خالد قال قلت للرضا
يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ان الناس يروون ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله خلق ادم على صورته فقال قاتلهم الله لقد حذفوا
اول الحديث ان رسول الله مر برجلين يتسابان فسمع احدهما يقول لصاحبه قبح الله وجهك ووجه من يشبهك فقال يا عبد الله لا تقل هذا لاخيك فان الله خلق

ادم على صورته وكان المرتضى طاب ثراه انما تكلم على مقتضى الحديث بما سمعت من جهة ان هذين الخبرين لم يثبتا عنده بناء على اصله من عدم الاعتماد على العمل
باخبار الاحاد ولما خلق الله آدم امر الملائكة بالسجود له وابى عزازيل فقال ان مادتي جوهر النار خير من جوهر الطين فلا اسجد له لان امر السجود
انما هو لمكان شرف الجوهر وجوهر النار يقتضي الصعود وجوهر التراب يقتضي التسفل والانحطاط ومن هذا قال الصادق ع يا ابا حنيفة بلغني
انك تقيس قال نعم قال لا تقس فان اول من قاس ابليس لعنه الله حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين فقاس ما بين النار والطين ولو قاس
نورية ادم بنورية النار عرف فضل ما بين النورين وصفاء احدهما على الآخر وعن الصادق ع قال قال موسى الهي كيف استطاع ادم ان يؤدي شكر
ما اجريت عليه من نعمتك خلقته بيدك واسجدت له الملائكة واسكنته جنتك فاوحى الله تعالى الي ان ادم علم ان ذلك كله مني فذلك شكره ولعلم
ان هذا القياس الذي قاسه ابليس لعنه الله وابطله الصادق ع هو قياس الاولوية واما اصحابنا رضوان الله عليهم فهم وان ابطلوا العمل بالقياس
الا ان اكثرهم قال بصحة العمل بقياس الاولوية وكذا منصوص العلة ومثلوا للاول بقوله تعالى ولا تقل لهما اف حيث قاسوا تحريم الضرب على
تحريم التافيف وللثاني بقوله ع وقد سئل عن جواز بيع الرطب بالتمر مثلا بمثل قال اينقص اذا جف فقيل نعم فقال فلا اذن فيكون العلة في المنع
هي النقصان عند الجفاف فيقاس عليه كلما وجد فيه هذه العلة والانصاف يقتضي المنع من العمل بهذين النوعين ايضا لوجوه احدها
استفاضة الاخبار من الطاهرين عليهم السلم بنفي القياس مطلقا من غير تقييد بافراده من غير تخصيص مع امكان حمله على جميع الافراد لا يجوز تخصيصه عند
الاصوليين وثانيها ان مبنى الشرع على اختلاف احكام المتفقات واتفاق احكام المختلفات كما يظهر من حكاية نزح البئر بورود الاعيان النجسة
عليه ولعل غرض الشارع منه سد باب العقل حتى لا يدخل في احكام الشرعية فاذا كان الحال على هذا لم يحصل لنا الظن بثبوت الحكم في المحل
الخارج عن النص وبانتفائه انتفى القياس وثالثها ما رواه الصدوق ره وغيره من اهل الاصول في باب الديات عن ابان بن تغلب قال قلت لابي عبد الله
ما تقول في رجل قطع اصبعا من اصابع المرأة كم فيها قال عشرة من الابل قال قلت قطع اثنين فقال عشرون قلت قطع ثلثا قال ثلثون قلت قطع
اربعا قال عشرون قلت سبحان الله يقطع ثلثا فيكون عليه ثلثون فيقطع اربعا فيكون عليه عشرون ان هذا كان يبلغنا ونحن بالعراق فنبرأ
مما قاله ونقول الذي قاله شيطان فقال مهلا يا ابان هذا حكم رسول الله ان المرأة تعاقل الرجل الى ثلث الدية فاذا بلغت الثلث رجعت المرأة
الى النصف يا ابان انك اخذتني بالقياس وان السنة اذا قيست محق الدين وهذا نص في ابطال قياس الاولوية ورابعها قول الصادق ع لابي حنيفة
لو كان الدين يؤخذ بالقياس لوجب على الحائض ان تقضي صلوتها لانها افضل من الصوم وبالجملة فالاخبار الدالة على نفي مطلق القياس
وخصوص قياس الاولوية كثيرة جدا وخامسها ما قاله المرتضى رحمه الله حيث ابطل قياس منصوص العلة بان علل الشرع انما تنبئ عن الدواعي الى الفعل
او عن وجه المصلحة وقد يشترك الشيئان في صفة واحدة ويكون في احدهما داعية الى فعله دون الاخر مع ثبوتها فيه وقد يكون مثل المصلحة
مفسدة وقد يدعو الشيء الى غيره في حال دون حال ووقت دون وقت وعلى وجه دون وجه وقدر دون قدر ثم قال فاذا صحت هذه الجملة
لم يكن في النص على العلة ما يوجب التخطي والقياس وجرى النص على العلة مجرى النص على الحكم في قصره على موضعه فان قلت فاذا بطل
قياس الاولوية فكيف يمكنك استفادة تحريم الضرب وباقي انواع الاذى من الاية قلت ان القران انما انزله الله تعالى بلغة العرب وجرى
على مقتضى محاوراتهم واصطلاحاتهم وكل احد يعلم من تتبع كلامهم ان فيه الدلالات اللغوية والعرفية والمطابقة والتضمن والالتزام
وحينئذ فمثل قوله تعالى ولا تقل لهما اف اذا صدر من احاد العرب يكون الغرض منه في الاصطلاح الشمول لجميع انواع الاذى من الضرب و
غيره فالضرب داخل في مفهوم الكلام عرفا وهذا معنى قول المحقق قدس سره لما نفى قياس الاولوية قال ان قوله تعالى ولا تقل لهما اف منقول
عن موضوعه اللغوي الى المنع من جميع انواع الاذى لاستفادة ذلك المعنى من اللفظ من غير توقف على استحضار القياس واما قياس منصوص
العلة فقد يكون القرائن الحالية قائمة على شمول الفرد الغير المذكور في الحكم المذكور ويكون المذكور من قبيل اللفظ العام المتناول
لغير المذكور وحينئذ فلا كلام عليه كالاول وقد لا يكون كذلك فلا يرد عليه هذا الدليل بل يحتاج الى دليل خاص والا رجع فيه الى الاصل
اذا عرفت هذا ظهر ان الشيطان قد غلط في هذا القياس من اصله وجعله قياس اولوية وذلك لان جوهر النار وان كان في طبعه طلب المحيط
وجهة العلو الا ان علوه غير دائم وذلك لان النار انما تثبت في الهواء لحظة ثم تخمد بخلاف التراب فانه وان كان في طبعه طلب الهبوط الا ان الله تعالى
بسبب هذا التواضع منه ودعه سرا من حكمته وجعله مادة لخلق انبيائه وحججه ومعدنا للمعادن ومحلا للنباتات والرياحين وحلاه حلية لم يحل بها غيره
من العناصر فان قلت ان الشيطان مع عبادته وكثرتها اذ لم تزل حتى انه روي انه عبد الله ستة الاف سنة اما من سنين الدنيا او من سنين الآخرة
نكبته عن هذا التكليف الخاص مع قبوله لغيره وكيف خذله الله ونفسه لم تحمله الالطاف الالهية التي تمنعه عن ارتكاب تلك المعصية كما عصم

من الملئكة مع ان العبادة التي صدرت منه قبل العصيان ازيد من عبادة الملائكة حتى انه صار من رؤساء الملائكة وطاووسهم وكان يجلس
على كرسي في السموات وكانت الملائكة تقف امامه تعظيما له فكيف لم يعصمه شيء منها عن ارتكاب مثل هذا قلت قد خالجتني هذه الشبهة
من الزمان حتى لقي المعصي شيخنا صاحب بحار الانوار على اخبار تحل هذه الشبهة وحاصلها ان الشيطان كما تحققت قد كان من جملة الجان
الذين كانوا في الارض فلما ارسل الله سبحانه الملائكة اليهم بالسيوف قتلوهم ونفوهم من الارض فبقي هذا الملعون فاظهر للملائكة انه من
الطائفة المؤمنين فقال للملائكة قتلتم اهلي وطوائفي وانا بقيت جيدا فخذوني معكم الى السموات لاعبد الله تعالى معكم فاستاذنوا فيه
فاذن ثم فلما بلغ السموات وطاف بها اطلع على الالواح السماوية والدفاتر الالهية فقرا في بعضها ان الله سبحانه لا يضيع عمل عامل منكم
بل من عمل واراد الدنيا اعطاه الله منها ومن عمل واراد الاخرة بلغه الله تعالى منا كما سبحانه ومن يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن يريد حرث
ومن يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من خلاق فاضمر في نفسه الخبيثة ان الاخرة مؤخرة والدنيا معجلة فقصد حرث الدنيا
من تلك العبادة الكبيرة ولما علم انه قد استتم نصيبه من الدنيا وما اراد الى اظهار ما قصده فاظهره في الاستكبار عن السجود ولو انه قصد الله
سبحانه بتلك العبادة بل ما قل منها لما خلى نفسه بل كان قد تداركته الالطاف الالهية وقد كان له مرتبة في العلم لا يدانى فيها لانه علم كا
ما يكون وقد روى ان قوما من قوم فرعون اعطاه عنقود عنب وقال اريد ان تخلق هذا لجواهر كبارا لا تلمع بل تدر فاخذه فرعون فلما جن
عليه الليل سد ابواب بيته وقال لا يدخل علي احد وبقي يتفكر في حال العنب فاتاه الشيطان فدق عليه الباب فقال فرعون من بالباب
فقال ابليس لعنه الله ظرفيه تحيره ... فغضب فرعون فقال ادخل يا ملعون فقال ابليس لعنه الله ملعون يدخل على
فلما دخل عليه راى عنقود العنب بين يديه وهو حيران فقال ناولني هذا العنقود فقرا عليه اسماء فاذا هو احسن مما يكون من اللآلي فقال
الشيطان لعنه الله قد صغا عليهم لا انصفا انا في مثل هذا العلم والكمال اردت ان اكون عبدا من جملة العبيد فما تبلوني عبد الباب هذا
السلطان وانت مع جمالك هذا وحماقتك اردت ان تكون ربا وادعيت هذه المرتبة العظيمة فقال له فرعون يا ابليس لاي شيء ما سجدت لادم
للا رب فقال لاني علمت ان لجينك هذه الخبيثة في صلبه ... من هنا امتنعت من السجود له ولما صنع نوح السفينة وادخل فيها جميع انواع الحيوان
بقي الحمار خارج عن السفينة وخاف عليه نوح من الغرق وكلما امره بالركوب امتنع فغضب عليه نوح وقال اركب يا شيطان مخاطبا للحمار فسمع
الشيطان لعنه الله كلام نوح فتعلق في ذنب الحمار فركب السفينة ونوح كان يظن انه لم يركب لم يرخص له فلما اخذت السفينة ماخذها
واستوت على الماء نظر نوح فرآ ابليس لعنه الله جالسا في السفينة فقال له من رخصك فقال انت لما قلت اركب يا شيطان ثم انه قال يا
نوح ان لك عندي يدا او نعمة اريد ان اكافيك عليها فقال نوح وما هي فقال انك دعوت على قومك فاغرقتهم بساعة واحدة ولو بقوا لكنت
متحيرا في اضلالهم وابراههم مورد الهلاك فلما علم نوح ان الشيطان قد تحنث سريكي وناح بعد الطوفان خمسمائة عام فسمي نوحا وقد
كان من قبل اسمه عبد الجبار فاوحى الله سبحانه الى نوح ان اسمع ما يقول لك الشيطان واقبل كلامه فقال ما تقول يا ابليس فقال يا
نوح انهاك عن خصال اولها الكبر والعجب فان اول ما عصى الله به التكبر وذلك انه امرني بالسجود لابيك ادم لو سجدت له لما اخرجوني من عالم
الملكوت وثانيها الحرص فانها الله سبحانه قد اباح الجنة كلها لابيك ادم ونهاه عن شجرة واحدة فدعاه حرصه الى الاكل منها فاكل فصار عليها
ما صار وثالثها ان لا تخلوا بامراة اجنبية الا ويكون معكما ثالث فان ثالث من خلوتهما من غيرنا لشكنت انا الثالث فاسول لك الامور
حتى اوقعك في الزنا فاوحى الله اليه بقبول قول الشيطان ومن هنا قال الحكمة ضالة المؤمن وذلك انه يدورها اينما كانت وفي يدي من كان
حتى يحصلها ومعنى اخر وهو ان الحكمة لما كانت ضالة المؤمن فيجب على كل من وجدها ان يدفعها اليه لانها ضالته وقد وقع الخلاف في سجود
الملائكة لادم على اي وجه كان فذهب اكثر المفسرين الى انه على وجه التكرمة لادم والتعظيم لشانه وتقديمه عليهم انه افضل من الملائكة وقال
الجبائي وابو القاسم البلخي وجماعة انه جعله قبلة لهم فامرهم بالسجود الى قبلتهم وفيه ضرب من التعظيم ورده شيخنا الطبرسي ره بانه لو كان على
الوجه لما امتنع ابليس من ذلك ولما استعظمته الملائكة وقد نطق القرآن بان امتناع ابليس لعنه الله من السجود انما هو لاعتقاده تفضيله
تكريمه مثل قوله تعالى ارايتك هذا الذي كرمت علي لئن اخرتن الاية ولو لم يكن الامر على هذا الوجه لوجب ان يعلمه تعالى انه ما امره بالسجود
على جهة تعظيمه وتفضيله عليه وانما امره على الوجه الاخر الذي لا تفضيل فيه ولم يجز اعتقاد ذلك فانه سبب معصيته ابليس وضلالته فلما لم يقع ذلك
علمنا ان الامر بالسجود انما كان على وجه التعظيم لادم هذا والذي ورد في الاخبار عن الائمة عليهم السلام ان الامر بالسجود للملائكة انما كان لمكان نور
النبوة واهل بيته فانه كان في صلب ادم فالسجود انما هو لتعظيم ذلك النور ومن ثم كان النور لا في ظهر ادم وكانت الملائكة تاتيه من قفاه وتسجد

لذلك النور فقال آدم يا رب وضعت هذا النور الذي في ظهري تستقبله الملائكة فقال هذا نور محمد حبيبي خلق لولاه لما خلقتك يا آدم ثم الخلق
سماء ولا ارضا فقال يا رب حول النور الى جبهتي حتى تستقبلني ملائكتك ... عبد المطلب ثم افترق فرقتين نصفا وفرقة في جبين عبد الله والاخرى كانت في
جبين ابي طالب فمن هنالك كانت الاخوة بينهما عليهما افضل الصلوة وعلى آلهما واكمل التحيات بعد خلق آدم وكيفيته اما خلق حوا عليها السلام
وكيفيته فقد روي عن زرارة بن اعين انه قال سئل ابو عبد الله عليه السلام عن خلق حوا وقيل له ان اناسا عندنا يقولون ان الله عز وجل خلق حوا من ضلع آدم الايسر الاقصى فقال
سبحان الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا ايقول من يقول هذا ان الله تبارك وتعالى لم يكن له من القدرة ما يخلق لآدم زوجة من غير ضلعه ويجعل
للمتكلم من اهل التشنيع سبيلا الى الكلام ان يقول ان آدم كان ينكح بعضه بعضا اذا كانت من ضلعه ما لهؤلاء حكم الله بيننا وبينهم ثم قال ان الله
تبارك وتعالى لما خلق آدم من الطين امر الملائكة فسجدوا له والقى عليه النوم ثم ابتدع له حوا فجعلها في موضع النقرة التي بين وركيه وذلك لكي
تكون المرأة تبعا للرجل فاقبلت تتحرك فانتبه لتحركها فلما انتبه نوديت ان تنحي عنه فلما نظر اليها نظر الى خلق حسن يشبه صورته غير انها انثى
فكلمها فكلمته بلغته فقال لها من انت فقالت خلق خلقني الله كما ترى فقال آدم عند ذلك يا رب من هذا الخلق الحسن الذي قد آنسني قربه والنظر
اليه فقال الله تعالى يا آدم هذه امتي حوا افتحب ان تكون معك تؤنسك وتحدثك وتكون تبعا لامرك فقال نعم يا رب ولك بذلك علي الحمد والشكر
ما بقيت فقال عز وجل فاخطبها الي فانها امتي وقد تصلح لك ايضا زوجة للشهوة والقى الله عليه الشهوة وقد علم قبل ذلك المعرفة بكل شيء فقال يا رب
فاني اخطبها اليك فما رضاك بذلك فقال عز وجل رضاي ان تعلمها معالم ديني فقال ذلك لك يا رب علي ان شئت ذلك لي فقال عز وجل قد شئت ذلك
وقد زوجتكها فضمها اليك فقال لها آدم الي فاقبلي فقالت له بل انت فاقبل الي فامر الله عز وجل آدم ان يقوم اليها ولولا ذلك لكان النساء
هن يذهبن الى الرجال حتى يخطبن على انفسهن فهذه قصة حوا صلوات الله عليها واما قوله عز وجل يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم
من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء فالمراد انه عز وجل خلق من طينتها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا
ونساء كما قال الصدوق طاب ثراه والخبر الذي روي ان حوا خلقت من ضلع آدم الايسر صحيح ومعناه من الطينة التي خلقت من ضلعه الايسر فلذلك
صارت اضلاع الرجال انقص من اضلاع النساء بضلع اقول قال الصدوق في تصديقه الجمع بين الاخبار الدال اكثرها على ان حوا لم تخلق من ضلع
آدم الايسر الاقصى كما قاله الجمهور مخالفينا من ان حوا خلقت من ضلع آدم بعد حيوته ومنها سميت حوا عندهم لانها خلقت من حي وبين الاخبار
الدالة على انها خلقت من ضلعه وحاصل جمعه انه سبحانه قدر لكل عضو من اعضاء آدم طينة متفرقة وركب الطينات كما تركب الاعضاء و
الاجزاء في المركبات وتلك الطينة التي فرزت وعزلت لضلع آدم الايسر لم تدخل في تركيب الاعضاء الآدمية بل ابقيت لخلق حوا فخلقت منها حوا لا
انها خلقت من آدم بعد الحيوة كما قاله الجمهور حتى يتوجه علينا تشنيع اهل الاديان والمجوس بان آدم كان ينكح بعضه بعضا وحينئذ فوجه التسمية
كونها اما للاحياء كما قيل وعلى التقديرين صارت اضلاع الرجل ناقصة من اضلاع المرأة بواحدة وروى محمد بن قيس عن الباقر عليه السلام قال ان
شريحا القاضي بينما هو في مجلس القضاء اذ اتته امرأة فقالت ايها القاضي اقض بيني وبين خصمي فقال لها من خصمك قالت انت قال افرجوا لها فافرجوا
لها فدخلت فقال لها وما ظلامتك قالت ان لي ما للرجال وما للنساء قال شريح فان امير المؤمنين يقضي على المبال قالت فاني ابول بهما جميعا
ويسكنان معا قال شريح والله ما سمعت باعجب من هذا قالت واعجب من هذا قال وما هو قالت جامعني زوجي فولدت منه و
جامعت جاريتي فولدت مني فضرب شريح احدى يديه على الاخرى متعجبا ثم جاء الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين لقد ورد علي
شيء ما اعجب منه ثم قص عليه قصة المرأة فسألها امير المؤمنين عن ذلك فقالت هو كما ذكر فقال لها من زوجك قالت فلان فبعث اليه فدعاه
فقال اتعرف هذه قال نعم هي زوجتي فسأله عما قالت فقال هو كذلك فقال عليه السلام لانت اجرى من خاصي الاسد حيث تقدم عليها بهذه الحال ثم قال يا قنبر
ادخلها بيتا مع امرأة تعد اضلاعها فقال زوجها يا امير المؤمنين لا آمن عليها رجلا ولا ائتمن عليها امرأة فقال علي عليه السلام علي بدينار الخصي وكان
من صالحي اهل الكوفة وكان يثق به فقال له يا دينار ادخلها بيتا وعرها من ثيابها ومرها ان تشد مئزرا وعد اضلاعها ففعل
دينار ذلك فكان اضلاعها سبعة عشر تسعة في اليمين وثمانية في اليسار فالبسها ثياب الرجال والقلنسوة والنعلين والقى عليه الرداء والحقه
بالرجال فقال الزوج يا امير المؤمنين بنت عمي وقد ولدت مني تلحقها بالرجال فقال اني حكمت عليها بحكم الله ان الله تبارك وتعالى خلق حوا
من ضلع آدم الايسر الاقصى واضلاع الرجال تنقص واضلاع النساء تمام وبالجملة لما خلق حوا تولى تزويجها من آدم وفي الحديث ان الله تعالى
يتولى تزويج احد من النساء سوى حوا من آدم وزينب بنت جحش من رسول الله بقوله فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وفاطمة من علي
عليهم السلام كما تقدم فاسكنهما الجنة واخرج عنها عزازيل وسماه الشيطان فوسوس ... كانت اصليه كان من الشطن وهو البعد عن الخير الذي كان

فوسوس لهما

فيه اومن الحبل الطويل بل طال كانه فى الشر وان جعلتها زايدة كان من شانه ان يبسط اذا هلك ومن استنشطتا غضبا اذا التهب فى غضبه وسماه ابليس من الابلاس وهو التحير والدهشة لتحيره فى امره فاخرجه الملائكة من الجنة وبقى ادم ع وزوجته فاباح لهما كل الجنة الا شجرة واحدة اما بالنوع والشخص فقيل هى الحنطة وقيل التين وقيل العنب الى غير ذلك وقال الصادق ع كل واحد لان شجرة الجنة لثمارها الف طعم ففيها من كل لعم وفى حديث اخر ان شجرة الجنة تحمل انواعا كثيرة فالنعدد يكون باعتبار الحمل لا باعتبار الطعم روى الصدوق طاب ثراه فى عيون الاخبار مسندا الى الهروى قال قلت للرضا يا بن رسول الله ص اخبرنى من الشجرة التى اكل منها ادم وحوا ما كانت فقد اختلف الناس فيها فمنهم من يروى انها الحنطة ومنهم من يروى انها العنب ومنهم من يروى انها شجرة الحسد فقال كل يا ابا الصلت ان شجرة الجنة تحمل انواعا وكانت شجرة الحنطة وفيها عنب وليست كشجرة الدنيا وان ادم ع لما اكرمه الله تعالى ذكره باسجاد الملائكة له وبادخال الجنة قال فى نفسه هل خلق الله بشرا افضل منى فعلم الله عز وجل ما وقع فى نفسه فناداه ارفع راسك يا ادم فانظر الى ساق العرش فرفع ادم راسه فنظر الى ساق العرش فوجد عليه مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ص على بن ابى طالب ع امير المؤمنين وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين والحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة اجمعين فقال ادم ع يا رب من هؤلاء فقال عز وجل هؤلاء من ذريتك وهم خير منك ومن جميع خلقى ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض فاياك ان تنظر اليهم بعين الحسد وتمنى منزلتهم فتسلط عليه الشيطان حتى اكل من الشجرة التى نهى عنها وتسلط على حوا لنظرها الى فاطمة بعين الحسد حتى اكلت من الشجرة كما اكل ادم فاخرجهما الله تعالى عن جنته واهبطهما عن جواره الى الارض فيمكن ان يقال ان الشجرة شجرة غرسها الله تعالى بيده قد لما خلق الجنة وجعلها لعلى بن ابى طالب ع وشيعته بان لا ياكل احد قبله منها كما هو المتعارف فى بعض الاقطار من ان احدا اذا احدث بستانا وغرس فيه شجرا يغرس شجرة واحدة من احسن شجر ثمره ويخصها باسم حبيبه ويقول هذه لفلان لا ياكل احد منها الا هو وينهى المتردين الى ذلك البستان عن تناول شئ منها ومن ثم قال بعض الاصوليين ان ادم لم يصدر منه الخطاء وانما صدر منه الغلط فنسبه الله تعالى الى الخطاء ان كان اللازم عليه التفحص والسؤال حال الاكل وذلك انه تعالى قال لهما ولا تقربا هذه الشجرة فظنا انه تعالى انما اراد الشجرة المشار اليها لا نوعها فاكلا من ذلك النوع ولكن غير الشجرة المشار اليه ويبعد هذا قول الشيطان لهما ان الله لم ينهكما عن هذه الشجرة الا ان كل من اكل منهما كان ملكا خالدا فى الجنة وهو لا يريد لكم والخلود فتوسل الشيطان الى ايقاعهما فيما نهيا عنه وذلك بسبب الحية كما فى بعض الروايات وذلك ان الشيطان لما اخرج من الجنة لم يقدر على الدخول اليها فاتى الى جدار الجنة ورأى الجنة على اعلى الجدار فقال لها ادخلنى الجنة واعلمك الاسم الاعظم فقال لها لكن اعلمنى لما اخبرتك اليك فى دخول فاتى الى ادم ع فوسوس له فاقسم له بالنصيحة فلم يطعه فاتى الى حوا وقال هذه الشجرة الخلد واقسم لها ولم يعهد قبل ان احدا يقدر على ان يقسم بالله كاذبا فاتت حوا الى ادم فصارت عونا للشيطان عليه فقال ادم معها الى الاكل من الشجرة فكانت اول قدم مشت الى الخطيئة فلما مد ايديهما اليها تطاير ما عليهما من الحلى والحلل وبقيا عريانين فاخذا من ورق الطين فوضعاه على عوريتهما فتطاير الورق فوضع ادم ع يده على عورته والاخر على راسه كما هو شان العراة ومن ثم امر بالوضوء على هذه الهيئة وروى الصدوق طاب ثراه انه جاء نفر من اليهود الى النبى صلى الله عليه وآله فسئلوه عن مسائل فكان فيما سئلوه اخبرنا يا محمد لاى علة توضى هذه الجوارح الاربع وهى انظف المواضع فى الجسد قال النبى ص لما ان وسوس الشيطان الى ادم ع دنى من الشجرة فنظر اليها فذهب ماء وجهه ثم قام ومشى اليها وهى اول قدم مشت الى الخطيئة ثم تناول بيده منها ما عليها فاكل فطار الحلى والحلل عن جسده فوضع ادم ع يده على ام راسه وبكى فلما تاب الله عز وجل عليه فرض عليه وعلى ذريته تطهير هذه الجوارح الاربع فامر الله عز وجل بغسل الوجه لما نظر الى الشجرة وامره بغسل اليدين الى المرفقين لما تناول بهما وامره بمسح الراس لما وضع يده على ام راسه وامره بمسح القدمين لما مشى بهما الى الخطيئة وهذه العلة لا تنافى فيما روى عن الرضا من ان العلة فى توضى هذه الجوارح هو كونها الاعضاء الظاهرة التى يواجه بها العبد الله سبحانه وتعالى وحال الصلوة ويلاقى بها الكرام الكاتبين لان علل الشرع معرفات لا مؤثرات فيجوز اجتماعها على المعلول الواحد ثم ان ادم ع وحوا نزلا من السموات على جبل فى شرقى الهند يقال له باسم وفى رواية اخرى سرانديب هو فى الاقليم الاول مما يلى معدل النهار وقد كانت حوا ضفرت راسها فى الجنة فقالت ما اصنع بهذا الضفر وانا مغضوب على ثم انها حلت ضفرها وفى اخرها علقت عقيصة واحدة فطارت الريح ذلك الطيب فى بلاد الهند فمن ثم كان اكثر الطيب منه ثم اتى جبرائيل ع فاخذ ادم ع الى مكة ليعلمه المناسك فطويت له الارض فصار موضع قدميه عمران وما بينهما خراب فاهبط ادم على الصفا وبه سمى لهبوط صفى الله عليه وحوا على المروة وبه سميت لنزول المرأة وهى حوا عليه فبكى ادم ع على جاهه ومنزلته وعلى فراق الجنة ثلثمائة سنة من ايام الاخرة يوم كالف سنة ما بين العصر الى العشاء وبكى حتى صار على خديه كالنهرين فخرج من عينه اليمنى موج مثل دجلة ومن عينه اليسرى مثل الفرات ثم ان ادم ع راى حوا يوم الثامن من شهر ذى الحجة فلم يعرفها لذلك

عز وجل م

الدنيا وفى ايام

اليوم لشغله احوالهما وطولها وخروا مانقرر وتنكره الى اليوم ثم عرفها يوم التاسع فمن ثم سمي يوم الثامن يوم التروية والتاسع يوم عرفة وكذا بناء
هذا الوجه ما روته هو ان ابرهيم راى في تلك الليلة التي راى فيها ذبح الولد رؤياه فاصبح يروّي في نفسه هو حلم ام من الله تعالى فسمي يوم التروية فلما كان
ليلة عرفة رأى ذلك ايضا فعرف ان ذلك من الله فسمي يوم عرفة وعن الصادق ع قال معاوية بن عمار سألته لم سميت عرفات فقال ان جبرئيل خرج
بابرهيم يوم عرفة فلما زالت الشمس قال له جبرئيل يا ابرهيم اعترف بذنبك واعرف مناسكك فسميت عرفات لقول جبرئيل اعترف فاعترف وفي
رواية اخرى ان ادم لما كان في الجنة نظر بعينها الى ساق العرش فكان يوم الثامن فرأى سطورا من نور فيها اسم محمد واهل بيته صلوات الله عليهم
فتروّى فيهم فلما كان الغد هو يوم التاسع عرّفه الله مراتبهم وانه لولاهم لم يخلقه ولا غيره فسمي يوم عرفة ولما لم تقبل توبته في تلك السنين
والاعوام اتى اليه جبرئيل فقال يا ادم ادع الله بالاسماء التي رايتها مكتوبة على ساق العرش بسطور النور وقل اللهم بحق محمد وعلي وفاطمة
والحسن والحسين والائمة الطاهرين عليهم السلام ان تقبل توبتي وهذه الكلمات المرادة من قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه كما هو في روايات
العامة والخاصة واوحى اليه يا ادم لو لم تدعني بهذه الاسماء لما قبلت توبتك وانا اقسمت ان لا يدعوني مذنب بها الا وقبلت توبته ووجه عدم الثالث
مما عرفت من ان علل الشرع معرفات وقيل سمي عرفة لارتفاعه على الارض ماخوذ من عرف الديك ويوم التروية لقولهم ترووا وتروّيتم من الماء
لان عرفات لم يكن بها ماء في تلك الاوقات ثم ان ادم لما نزل من الجنة ظهرت شامة سوداء في وجهه من قرنه الى قدمه فطال حزنه وبكاؤه على
ظهورها فاتى اليه جبرئيل فقال ما يبكيك يا ادم فقال من هذه الشامة التي ظهرت بي قال يا ادم قم فصل وهذا وقت الصلوة الاولى الى الظهر
فصلاها وانحطت الشامة الى عنقه وجاء في وقت صلوة العصر فامره فصلاها فانحطت الى سرته وفي وقت الثالثة امره بها فانحطت الشامة
الى ركبتيه وفي الرابعة صلاها فانحطت الى قدميه فصلى الخامسة فخرج منها فحمد الله واثنى عليه فقال جبرئيل يا ادم مثل ولدك في هذه الصلوة
كمثلك في هذه الشامة من صلى من ولدك كل يوم وليلة خمس صلوات خرج من ذنوبه كما خرجت من هذه الشامة ولما تاب في وقت المغرب امر بصلوة
ثلث ركعات ركعة لخطيئته وركعة لخطيئة حوا وركعة لتوبته ومن ثم فرضت صلوة المغرب كفارة للذنوب وباعثا لقبول التوبة واما العصر
فقد عرفت ان ذلك الوقت هو وقت معصية نبينا ادم فتكون صلوة ذلك الوقت كفارة ايضا لذنوبنا ولذنب نبينا ادم ثم ان الله سبحانه
وتعالى لما قبل توبته اتاه جبرئيل بخيمة من خيام الجنة ووضعها لديه في موضع الكعبة وتلك الخيمة من ياقوتة حمراء لها بابان شرقي وغربي
من ذهب منظومان معلق فيها ثلث قناديل من تبر الجنة تلتهب نورا ونزل الركن وهو ياقوتة بيضاء من ياقوت الجنة وكان كرسيا لادم يجلس
عليه وان خيمة ادم لم تزل في مكانها حتى قبضه الله تعالى ثم رفعها الله اليه وبنى بنو ادم في موضعها بيتا من الطين والحجارة ولم يزل معمورا واعتق من
الغرق ولم يخربه الماء حتى ان بعث الله تعالى ابرهيم كذا في بعض الروايات اقول ولعل هذا هو البيت المعمور الذي رفعه الله تعالى الى السماء الرابعة
ثم بنى الكعبة موضعه وفي الروايات الخاصة ان الله سبحانه ارسل سحابة سوداء فظللت موضع البيت فامر ادم ان يخط موضعها في الارض
هو الكعبة وكذلك مسجد منى واما قبل ادم فقد حجته الملائكة بالفي عام واما الحرم ومقداره فقد روي عن المفضل انه سأل ابا عبد الله ع عن التحريف لا
صحابنا ذات اليسار عن القبلة وعن السبب فيه فقال ان الحجر الاسود لما انزل به من الجنة ووضع في موضعه جعلوا انصاب الحرم من حيث يلحقه
النور نور الحجر فهي عن يمين الكعبة اربعة اميال وعن يساره ثمانية اميال كله اثنا عشر ميلا فاذا انحرف الانسان ذات اليمين خرج عن حد القبلة
لقلة انصاب الحرم واذا انحرف ذات اليسار لم يكن خارجا عن حد القبلة وسيأتي تحقيق الحجر في بعض الانوار النعمانية ان شاء الله تعالى واما طول ادم
لما نزل من الجنة وسنده الى مقاتل بن سليمان قال قلت لابي عبد الله كم كان طول نبينا ادم حين هبط الى الارض وكم كان طول حوا فقال
وجدنا في كتاب علي ع ان الله تعالى لما اهبط ادم وزوجته الى الارض كانت رجلاه على ثنية الصفا وراسه دون افق السماء وانه شكى الى الله تعالى ما يصيبه من حر
الشمس فصير طوله سبعين ذراعا بذراعه وجعل طول حوا خمسة وثلثين ذراعا بذراعها والثنية على ما في النهاية العقبة او الطريق العالي
قيل اعلى الجبيل في راسه وقوله دون افق السماء اي قريبا منه ودونه والافاق النواحي واعلم ان المحققين من اصحابنا المتاخرين قد اوردوا الاشكال
على هذا الحديث من وجهين ومن هذا عد عندهم من مشكلات الاخبار وحاصل الاشكال الاول هو انه قد تقرر في علم الهيئة والفلك ان
حرارة الشمس انما هو بسبب الانعكاس يبلغ في الهواء الى مقدار اربعة فراسخ وكلما ارتفعت الاجرام من الارض ازدادت برودة كما هو المشاهد في
الجبال الشاهقة فكيف يصير قصر القامة سببا في نفع الشارة من جهة الحر بل يكون الامر بالعكس واما الاشكال الثاني فهو ان يكون ادم سبعين
ذراعا بذراعه فيستلزم عدم استواء الخلقة منه كما هو المشاهد في الاولاد لان تناسب الاعضاء شرط في استوائها والجواب عن الاشكال الاول من وجهين
احدهما انه يجوز ان يسلم القاعدة ان باعتبار ان يكون للشمس حرارة بالانعكاس واخرى بالذات فوق الطبقة الزمهريرية يكون طول ادم

مجاوزا

متجاوزا تلك القامة كما رواه الصدوق بسند صحيح عن الصادق انه قال لما كان ادم على الجنة وكان رأسه في باب من ابواب السماء وكان يتأذى بالشمس
فحط من قامته ويؤيده ما ذكر من ان عوج بن عناق كان يشرب بيده فيأخذ الحوت من اسفل البحر ثم يرفعه الى السماء فيشويه في حر الشمس فيأكله و
كان عمره ثلاثة الاف وست مائة سنة وقد روي انه لما اراد نوح ان يركب السفينة جاء اليه عوج فقال احملني معك فقال نوح اني لم اومر بذلك
فبلغ الماء اليه وما جاوز ركبتيه وبقي الى ايام موسى فقتله موسى ويؤكده ما نحن فيه ما ذكروا ان الشمس يوم القيامة تنزل حتى تسامت رؤس الخلائق
فيكون حرارة القيامة منها فيحتاج الخلائق الى الظل ولا تكون الحرارة من قربها كما هو الظاهر من تلك الاخبار الوجه الثاني انه يجوز
ان يكون السبب فيه انه مع ما كان عليه من الطول ما كان يمكنه ان يستظل ببناء ولا جبل ولا غير ذلك فلما قصر امكنه الاستظلال بالاظلة
وهو ظاهر واما الجواب عن الاشكال الثاني فمن وجوه الاول وهو الاولى ان استواء الخلقة وعدمه ليس منحصرا فيما هو معهود في هذه
الاعصار بل استواء الخلقة في كل عصر بما يليق بذلك العصر وادم لم يكن في مثل هذه الاعصار حتى تخيل تقصير استواء خلقته بل لو كنا
نحن في عصره على هذه الخلقة لظهر عدم استواء خلقتنا نحن وكذلك فيما بعده من الاعصار التي كانت الخلائق فيها اطول واجسم واقوى
كما روي ان موسى ارسل الى العمالقة اثني عشر نقيبا للتفحص عن احوالهم فظفر بهم واحد من العمالقة فادخل الاثني عشر في ناحية من ردن ثوبه
واتى بهم الى ملكهم فلم يقتلهم بل ارسلهم الى موسى فامر لهم بزاد للطريق وهو رمانة واحدة نصفها حمال من الجانب الاخر فيحسب ذلك الحمال
كالعظام فوق النصف الاخر فكان الاثنا عشر رجلا يتناوبون الليل في النصف الخالي في انهما يجعلونه فوق النصف الذي كانوا يأكلون من حبه
تحمله البقر معهم وكذا يدل على هذا المعنى ما استفاض في الاخبار من عظم حور العين من ان لبعضهن سبعين الف ذوابة تحملها سبعون الف كل ذوابة
خادمة وكذا في جانب عظم البدن والاعضاء مع ان اهل الجنة على اكمل الاوصاف وفي كل باب الوجه الثاني ان الباء في قوله بذراعه وبذراعه
باء المصاحبة ومعناه كما قصر طوله قصر ذراعه ايضا وخص الذراع لان جميع الاعضاء داخلة في تقصير البدن بخلاف الذراع حينئذ فالمراد
بالذراع في قوله سبعين ذراعا اما ذراع من كان في عصر ادم او ذراع من كان في زمان من صدر عنه الخبر الثالث ان في الكلام استخداما
بان يكون المراد بادم حين ارجاع الضمير اليه ادم ذلك الزمان من اولاده وقد نقل هذا من شيخنا البهائي طاب ثراه وقد قيل فيه وجوه اخر كثيرة
لكنها تشتمل على انواع من البعد والتعسف حررناها في كتاب نوادر الاخبار فان قلت مذهبكم ايها الامامية هو عدم جواز الذنب على الانبياء
صغائرها وكبائرها قبل البعثة وبعدها فكيف صدر من ادم مخالفة الامر وكيف نعيت عليه هذه الزلة في ايات القران قلنا قد صنف اصحابنا
رضوان الله عليهم في هذا الباب كتبا كثيرة ومن جملتهم سيدنا المرتضى رضي الله عنه في كتاب تنزيه الانبياء ولكن كشف الغطاء عن مثل هذه الغوامض لا يقع بمحل
من القبول الا اذا صدر عن الائمة وقد كشف هذا الكشف عن الرضا ما رواه الصدوق باسناده الى الهروي قال لما جمع المأمون لعلي بن موسى الرضا
اهل المقالات من اهل الاسلام والديانات من اليهود والنصارى والمجوس والصابئين وسائر اهل المقالات فلم يقم احد الا وقد الزمه حجته كانه
القم حجرا فقام اليه علي بن الجهم فقال له يا ابن رسول الله اتقول بعصمة الانبياء قال بلى قال فما تقول في قول الله عز وجل فعصى ادم ربه فغوى وقوله
الله عز وجل وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه وقوله تعالى في يوسف ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه وقوله عز
وجل في داود وظن داود انما فتناه وقوله عز وجل في نبيه محمد وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فقال
الرضا ويحك يا علي اتق الله تعالى ولا تنسب الى انبياء الله الفواحش ولا تتأول كتاب الله برأيك فان الله عز وجل يقول وما يعلم تأويله الا الله
والراسخون في العلم فاما قوله عز وجل في ادم وعصى ادم ربه فغوى فان الله عز وجل خلق ادم حجة في ارضه وخليفة في بلاده لم يخلقه للجنة وكانت
المعصية من ادم في الجنة لا في الارض لتتم مقادير الله تعالى عز وجل فلما اهبط الى الارض وجعل حجة وخليفة عصم بقوله عز وجل ان الله
اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين واما قوله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه انما ظن ان الله لا
يضيق عليه رزقه الا تسمع قول الله عز وجل واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه اي ضيق عليه ولو ظن ان الله تبارك وتعالى لا يقدر عليه لكان
قد كفر واما قوله عز وجل في يوسف ولقد همت به وهم بها فانها همت بالمعصية وهم يوسف بقتلها ان اجبرته لعظم ما داخله فصرف الله عنه قتلها
والفاحشة وهو قوله عز وجل كذلك لنصرف عنه السوء يعني القتل والفحشاء يعني الزنا واما داود فما يقول من قبلكم فيه فقال علي بن الجهم يقولون
ان داود كان في محرابه يصلي اذ تصور له ابليس لعنه الله على صورة طير احسن ما يكون من الطيور فقطع صلوته وقام ليأخذ الطير فخرج الطير الى الدار فخرج
في اثره فطار الطير الى السطح فصعد في طلبه فسقط الطير في دار اوريا بن حنان فاطلع داود في اثر الطير فاذا هو بامرأة اوريا تغتسل فلما
نظر اليها هواها وكان اوريا قد اخرجه داود في بعض غزواته فكتب الى صاحبه ان قدم اوريا امام الحرب فقدم فظفر اوريا بالمشركين فصعب ذلك

الى داود فكتب الى صاحبه ان قدمه امام التابوت فقدم فقتل اوريا فتزوج داود بامرأته قال فضرب الرضا ع بيده على جبهته وقال انا لله
وانا اليه راجعون لقد نسبتم نبيا من انبياء الله تعالى الى التهاون بصلاته حتى خرج في اثر الطير ثم بالفاحشة ثم بالقتل فقال يا ابن رسول الله
ما كانت خطيئته فقال ويحك ان داود انما ظن ان ما خلق الله عز وجل خلقا هو اعلم منه فبعث الله عز وجل اليه ملكين فتسورا المحراب فقالا
خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال
اكفلنيها وعزني في الخطاب فعجل داود ع على المدعى عليه فقال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه ولم يسئل المدعي البينة على ذلك ولم يقبل
على المدعى عليه فيقول ما تقول فهذا خطيئته حكمه لا ما ذهبتم اليه الا تسمع قول الله عز وجل يقول يا داود انا جعلناك خليفة في الارض
الاية فقلت يا ابن رسول الله فما قصته مع اوريا فقال الرضا ع ان المرأة في ايام داود كانت اذا مات بعلها او قتل لا تتزوج بعده ابدا واول من اباح
الله عز وجل له ان يتزوج بامرأة قتل بعلها داود فذلك الذي شق على اوريا واما محمد نبيه ص وقوله عز وجل وتخفي في نفسك ما الله مبديه و
تخشى الناس والله احق ان تخشيه فان الله عز وجل اعلم نبيه ص اسماء ازواجه في دار الدنيا واسماء ازواجه في الاخرة وانهن امهات المؤمنين
واحدى من سمى له زينب بنت جحش وهي يومئذ تحت زيد بن حارثة فاخفى ع اسمها في نفسه ولم يبدها لهم كي لا يقول احد من المنافقين انه قال في امرأة
في بيت رجل انها احدى ازواجه من امهات المؤمنين وخشى قول المنافقين فقال الله عز وجل والله احق ان تخشيه في نفسك قال فبكى علي بن
الجهم فقال يا ابن رسول الله انا تائب الى الله عز وجل ان انطق في انبياء الله بعد يومي هذا الا بما ذكرته اقول لعلك تقول انه قد ورد في
احاديث الشيعة ما يقول المخالفون في الانبياء من وقوع المعاصي مثل هذه الامور التي نفاها الرضا ع في هذا الحديث والجواب ان كل ما ورد
من ذلك فسبيله الحمل على التقية وقد روى علي بن الجهم حديثا طويلا عن الرضا ع ايضا وفيه نوع مغايرة لهذه الاجوبة وزيادات في السؤال والجواب
منها قوله قول المأمون واخبرني عن قول الله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه فقال الرضا ع لقد همت به ولولا ان رأى برهان
ربه لهم بها كما همت به لكنه كان معصوما والمعصوم لا يهم بذنب ولا يأتيه فقال المأمون لله درك يا ابا الحسن فاخبرني عن قول الله تعالى ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال الرضا ع لم يكن احد عند مشركي اهل مكة اعظم ذنبا من رسول الله ص لانهم كانوا يعبدون من دون
الله ثلثمائة وستين صنما فلما جاءهم بالدعوة الى كلمة الاخلاص كبر ذلك عليهم وعظم وقالوا اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب
فلما فتح الله تعالى على نبيه مكة قال يا محمد انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر عند مشركي اهل مكة بدعائك الى توحيد الله
عز وجل فيما تقدم وما تأخر فقال المأمون لقد شفيت صدري يا ابن رسول الله واوضحت لي ما كان ملتبسا فجزاك الله عن انبيائه وعن الاسلام خيرا وحاصل الجواب
ههنا عن حكاية يوسف ع ان جواب الشرط محذوف في التقدير لولا ان رأى برهان ربه لهم بها كما همت به لكنه رأى البرهان فلم يهم بها والبرهان هو
الالطاف الالهية والتوفيقات السبحانية ويجوز ان يكون كلامه اشارة الى ان الجواب مقدم على الجزاء كما ذهب اليه بعضهم لكن المحققون على عدم جواز
تقديمه فمن كان ثم الاول هو الاولى وحاصل الجواب عن مفاد كون فتح مكة سببا لغفران الذنب ما ذكره اصحابنا ان المشركين كانوا يقولون ان مكن الله محمدا
من بيته وحكمه في حرمه تبين انه نبي حق فلما يسر له فتح مكة دخلوا في دين الله افواجا واذعنوا بنبوته كما نطق به الكتاب العزيز وزال انكارهم عليه في الدعوة
الى ترك الاصنام وصار ذنبه عندهم مغفورا كما قرره الامام ع وقد اجاب المفسرون عن هذه الشبهات باجوبة لا يخلو بعضها من تكلف لكن الجواب الاصح وهو
صدر عن ارباب العصمة وقد يظهر من تعمق النظر في الاخبار وتتبع كتب خواص الائمة الاطهار ع جواب من هذه الشبهات كلها ولكن فيه نوع دقة
وما علمه ان الله سبحانه قد اسمع الشيطان ولا ان ليس لك عليهم سلطان وكذا اعتراف الشيطان ايضا بصدق هذا المعنى حيث قال لاغوينهم اجمعين الا
عبادك منهم المخلصين وآدم ع ومن تلاه من الانبياء عباد مخلصون مطهرون منزهون فقد للشيطان ليس عليهم تسلط ولكن الله سبحانه يحب تضرع
العباد اليه وبكاءهم من خشيته وهذه المحبة تتفاوت بتفاوت مراتب العباد واكملهم الانبياء وكل امر يحتاج الى سبب وداع حتى يكمل ذلك السبب فهو سبحانه
يترك احدهم مع نفسه البشرية لحظة واحدة حتى يحصل منه بمقتضى الطبيعة البشرية فعل مكروه او ترك مستحب حتى يكون منشأ لتحصيل الدرجات
العلية والتوفيقات الالهية كما جرى لآدم ع حيث بكى على خطيئته ثلث مائة سنة فاصطفاه الله بسببها وجعله صفيه وكذا روي في الروايات ان
داود ع بكى اربعين يوما ساجدا لا يرفع راسه حتى نبت المرعى من دموعه حتى غطى راسه فنودي يا داود اجائع انت فتطعم ام ظمآن فتسقى ام عار فتكسى فنحب نحبة
هيج العود فاحترق من حر جوفه ثم انزل الله التوبة والمغفرة فقال يا رب اجعل خطيئتي في كفي فصارت خطيئته في يده مكتوبة وكان لا يبسط كفه لطعام ولا
وكان يؤتى بالقدح ثلثاه ماء فاذا تناوله ابصر خطيئته فما يضع على شفته حتى يفيض من دموعه وروي انه ما رفع راسه الى السماء حتى مات حياء
من ربه وكان يقول في مناجاته اذا ذكرت خطيئتي ضاقت علي الارض برحبها واذا ذكرت رحمتك ارتدت الي روحي سبحانك الهي اتيت اطباء

عباده

فقد ود

لشراب ولا لغيرها الا رآها فابكته قال ع

عبادك لبدائع لخطيئتي تكلمهم يدلونى عليك بعوثا للقانطين من رحمتك وكان اذا اراد ان ينوح مكث قبل ذلك سبعا لا ياكل الطعام
ولا يشرب الشراب ولا يقرب النساء فاذا كان قبل ذلك بيوم اخرج له منبر الى البرية فامر سليمان ان ينادى بصوت يستقرى البلاد وما حولها من الغياض
والاكام والجبال والبرارى والصوامع والبيع فينادى فيها الا من اراد ان يسمع نوح داود فليات قال فتاتى الوحوش من البرارى والاكام وتاتى السباع
من الغياض وتاتى الهوام من الجبال وتاتى الطير من الاوكار وتاتى العذارى من خدورهن حتى يرقى المنبر وكل صنف على حدته يحيطون به وسليمان
قائم على راسه فياخذ فى الثناء على ربه فيضجون فى البكاء والصراخ ثم ياخذ فى ذكر الجنة والنار فتموت الهوام وطائفة من الوحوش والسباع
والناس ثم ياخذ فى احوال القيامة وفى النياحة على نفسه فيموت من كل نوع طائفة فاذا راى سليمان كثرة الموتى قال يا ابتاه قد مزقت المستمعين
كل ممزق وماتت طوائف من بنى اسرائيل يا داود وعجلت بطلب اللقاء على ربك قال فيخر داود مغشيا عليه فلما نظر سليمان الى ما اصابه
بسرير له وحمله عليه ثم امر مناديا ينادى الا من كان له مع داود حميم فليات بسرير يحمله عليه فان الذين كانوا معه قد قتلهم ذكر الجنة والنار ثم اذا
افاق داود دخل بيت عبادته ورد عنه الباب قال ان داود خرج ذات يوم يقرأ الزبور وكان اذا قرأ الزبور لا يبقى جبل ولا حجر ولا طائر الا
سمع اذا جاوبه فما زال يمر حتى انتهى الى جبل فاذا على ذلك الجبل نبى عابد يقال له حزقيل فلما سمع دوى الجبال واصوات السباع والطير علم انه
داود فقال صوت مذنب فقال الله عز وجل يا حزقيل لا تعير داود وسلنى العافية فقام حزقيل فاخذ بيد داود فرفعه اليه فقال داود يا حزقيل هل هممت
بخطيئة قط قال لا قال فهل دخلك العجب فيما انت فيه من عبادة الله عز وجل قال لا قال فهل ركنت الى الدنيا فاحببت ان تاخذ بشهوتها ولذتها قال
بلى ربما عرض بقلبى قال فماذا تصنع اذا كان ذلك قال ادخل هذا الشعب فاعتبر بما فيه قال فدخل داود الشعب فاذا فيه سرير من حديد عليه جمجمة
بالية وعظام فانية فاذا لوح من حديد فيه كتابة فقراها داود فاذا هى انا اروى بن سلم ملكت الف سنة وبنيت الف مدينة وافتضضت الف بكر فكان
اخر امرى ان صار التراب فراشى والحجارة وسادتى والديدان والحيات جيرانى فمن رانى لا يغتر بالدنيا وكان الخليل اذا ذكر خطيئته يغشى عليه ويسمع
قلبه ميلا فى ميل فياتيه جبرائيل فيقول له الجبار يقرئك السلام ويقول لك هل رايت خليلا يخاف خليله فيقول له يا جبرائيل انى اذا
ذكرت خطيئتى نسيت خلتى وهو هذا من احوالهم عليهم السلام وهو مما ينبغى ان يحب ان يسمع مثل هذا منهم وعلى ما ذكر فى توبة داود

روى الصدوق طاب ثراه فى كتاب العلل فى قول النملة لسليمان انت اكرم ام ابوك فقال سليمان بل ابى داود فقالت له النملة الان انا داود جرحه بود
انت سليمان ارجو ان تلحق بابيك اقول هذا الحديث موحش لانه قد عد من مشكلات الاخبار وقد تشبث بها مخالفوا الامامية من وجوه كثيرة
والذى يخطر بالبال فيه ايضا وجهان احدهما ان يكون المراد من قولها انت اكرم ام ابوك المراد بالكرم العظمة والشان وكانت النملة عالمة به لكن
سالته عنه تمهيدا للجواب الاتى فقال سليمان ان ابى اعظم منى فقالت اذا كان اعظم منك لم زيد فى حروف اسمك حرف مع ان زيادة المبانى تدل على
زيادة المعانى وانما اسماء الانبياء كلها ماخوذ من الوحى الالهى فيكون زيادة الحروف ونقصانها لا يخلو من حكمة وفائدة فقال سليمان لا ادرى فقالت له
ان اباك داود لما صدرت منه الزلة التى سمعت ليسها بلى الله دووى درهم ما حكى فى القران من قوله تعالى انى احببت حب الخير عن ذكر ربى حتى توارت
بالحجاب ردوها علىّ فطفق مسحا بالسوق والاعناق وحاصله ان الخيل او المراد من الخيل قد عرضت على سليمان فكرها فما استتم روئيتها حتى توارت
الشمس تحت حجابها فدعى سليمان ان يرد الله سبحانه الشمس ليصلى فردت الشمس عليه فشرع فى الوضوء ومسح ساقه وعنقه كما هو الوضوء المامور به فى
الشرع القديم فلم تداواها بالتوبة والتضرع الى الله سبحانه الاشتغال بالملك اشتق لك اسم من السلامة من التوهم والمداواة وارجو ان تلحق
بابيك فى التوبة والفراغ لعبادة الله سبحانه وتعالى وما روى ان سليمان سمع عصفورا يقال للعصفورة لم تمنعين نفسك ولو شئت اخذت قبة سليمان بمنقارى
فالقيتها فى البحر فتبسم سليمان من كلامه ثم دعا بهما فقال للعصفور اتطيق ان تفعل ذلك فقال لا يا رسول الله ولكن المرء قد يزين نفسه ويعظمها عند
زوجته والمحب لا يلام على ما يقول فقال سليمان للعصفورة لم تمنعيه من نفسك وهو يحبك فقالت يا نبى الله انه ليس محبا ولكنه مدع لانه يحب معى غيرى
فاثر الكلام العصفورة فى قلب سليمان فبكى بكاء شديدا واحتجب عن الناس اربعين يوما يدعو الله ان يفرغ قلبه لمحبته وان لا يخالطها بمحبة غيره
وروى ايضا انه مر يوما بعصفور يقول لزوجته ادنى منى حتى اجامعك لعل الله يرزقنا ولدا يذكر الله تعالى فانا قد كبرنا فتعجب سليمان وقال هذه
النية خير من ملكى ويجوز ان يكون معنى هذا الحديث ان الحرف الزائد فى اسمك للدلالة على الجرح الزائد فى قلبك فان العيب فى القلب
كالاصبع الزائدة فى اليد فهذه الزيادة اللفظية دالة على الزيادة المعنوية التوجيه الثانى ان يكون المعنى على ذلك الى قوله وانت سليمان اى سليم
انت من ذلك الذنب فلهذا سميت به اشتقاقا من السلامة او انه زيادة ذلك الحرف يدل على زيادة معنى فيك هو السلامة من الذنب فقوتها
وارجوا ان تلحق بابيك فى الجلالة لعظم الشان فانه بالتوبة عرج معارج السابقين وسليمان بسبب الاشتغال بالملك قد قصر عن ذلك المنزل

وحاصله ان ما ذهب هو لتمكن منه داواها بالتوبة فالتوبة اشتق منها اسم وانت سليمان

صدور مثل هذا من الانبيا عليهم السلام انما هو لنيل الكرامات الحاصلة بسبب التوبة كما انه قد ورد ان من علامات المومن انه مفتن تواب وورد انه لو لم يصدر
منكم الذنب لتوبوا لاذهبكم الله تعالى وخلق بدلكم اقواما يذنبون ثم يتوبون وفي الحديث ان الله تعالى افرح بتوبة المومن من رجل كان في مفازة مع ناقته
في ليل مظلم فلما قام من الركوب ضل بعيره في تلك الليل فطلبه فلم يجده وارتحل عنه زاده ونفقاته وبقي في تلك المفازة وحده في تلك الليل والمفازة ليس معه
زاد ولا ماء فلما ايس من البعير جاء الى مكان وجلس واضعا راسه بين ركبتيه منتظرا للسبع والموت فالبث الا وقد اتى اليه رجل بذلك البعير فقال له اركب حتى ابلغك
الى رفقائك ثم قيد سطوة ذلك الوقت من السرور ما لا يحصى فالله سبحانه افرح بتوبة المومن من ذلك الرجل في عرض ما قالوا ليس صحيحا الا من بعد عشرة وهذا
جار في التجار كما لا يخفى على المتتبع اذا عرفت هذا فاعلم انه قد بقي الكلام في ادعية الائمة عليهم السلام واحوالهم واعترافهم بالذنوب وكثرة بكائهم عليها خصوصا
سيد الساجدين عليه وعلى ابائه افضل الصلوة والسلام فان صحيفته الشريفة قد تضمنت استقالته من الذنوب وندمه عليها ونحن قد نقرر باجماعنا ان
الائمة عليهم السلام منزهون عن انواع الذنوب فكيف صدر منهم هذه المقالات مع انه لم ينقل احد من المخالفين مع تكثرهم في كل الاعصار وتفحصهم على من طعن
عليهم بوجه من الوجوه يتعلقون به في التشنيع على مذهبنا وعلى الائمة الطاهرين فلو ظفروا به فلم تنع عليهم زلة ولا ذكر فيهم من المساوي شيء وحينئذ
فما وجه هذه الاعترافات منهم عليهم السلام فنقول قد ذكرنا في شرحنا على الصحيفة وجوها كثيرة بعضها من محققي اصحابنا رضي الله و بعضها من سوانح البال
فلنذكر هنا بعضها منها الاول ما قاله بعض اهل العرفان من ان مثل هذا انما هو تعليم منهم عليهم السلام للامة كيف يتضرعون ويبكون على ذنوبهم
كيف يعترفون فان الانبياء قبلهم كان مناط تبليغهم الرسالة على نشرها الى مكالمات البشر بمقتضى عقولهم حتى انه صلى الله عليه واله قال للحسين وهو طفل
كخ كخ يا حسين لما اخذ تمرة من تمر الصدقة ولا يخفى بعد هذا لمن تتبع اطوارهم عليهم السلام فان مدلول كلامهم في مناجاتهم انما هو صدر عن نار
حزن كامنة في القلوب وخوف قد احاط بمجامع اعضائهم عليهم السلام مع امكان تعليم الامة مثل هذه التضرعات بالقول دون الفعل وهذا الوجه هو الذي
اختاره الغزالي في كتاب الاحياء بالنسبة الى ما صدر عن الانبياء عليهم السلام من الاعتراف بالذنب وكثرة البكاء والتضرع وقد عرفت ما يرد عليه الوجه الثاني
انهم عليهم السلام لما كانوا في هذه النشاة والانسان لا يخلو فيها اما من فعل مكروه او ترك مستحب وذلك كالصلوة في الثياب السود وكالنوم على جانب اليسار
ونحو ذلك فهم عليهم السلام قد عدوا هذه ذنوبا وانقطعوا الى الله تعالى من تبعاتها والظاهر ان هذه ايضا غير تام لانهم عليهم السلام اهل الشرع لا مور وقد كانوا يكونون
مثل هذه الامور تعليما للامة بجواز تلك الافعال حيث انه قد ورد النهي عن تلك المكروه والامر بذلك المستحب فيما ادى فعل تلك المكروه الى
الوجوب عليهم كما لا يخفى الثالث ما ذهب اليه شيخنا المعاصر ايده الله تعالى من ان صدور هذا وامثاله منهم عليهم السلام ليس هو من باب الاخبار عن فعل
سابق بل هو من قبيل التواضع كما يقول الرجل خدمتك يا فلان وانا عبدك وهذا الوجه لو صح لجرى في ما كان في الاخبار دلالة عليه الرابع وهو الذي
ذكره صاحب كتاب الغمة وتلقته الاصحاب بالقبول وحاصله انهم عليهم السلام اوقاتهم مستغرقة بذكره تعالى وخواطرهم متعلقة بالملا الاعلى وهم ابدا في المراقبة
كما قال عليه السلام اعبد الله كانك تراه فان لم تره فانه يراك فهم ابدا متوجهون اليه ومقبلون بكليتهم عليه فمتى انحطوا عن تلك المرتبة العالية والمنزلة الرفيعة
الى الاشتغال بالماكل والمشرب والتفرغ للنكاح وغيره من المباحات عدوه ذنبا واستغفروا منه الا ترى ان بعض عبيد ابناء الدنيا لو قعد ياكل ويشرب
وينكح وهو يعلم انه بمرأى من سيده ومسمع لكان ملوما عند الناس ومقصرا فيما يجب عليه من خدمة سيده ومالكه فما ظنك بسيد السادات ومالك
الاملاك والى هذا اشار بقوله انه ليران على قلبي واني لاستغفر الله بالنهار سبعين مرة وقوله حسنات الابرار سيئات المقربين فان قلوبهم عليهم السلام
اتم القلوب صفاء واكثرها ضياء واعرفها عارفا وكانوا مع ذلك قد بعثوا لتشريع الملة فلم يكن لهم بد من النزول الى الرخص والالتفات الى حظوظ
النفس مع ما كانوا ممتحنين به من الاحكام البشرية فكانوا اذا تعاطوا شيئا من ذلك اسرعت كدورة ما الى قلوبهم لكمال رقتها وفرط نورانيتها فان الشيء
كلما كان ارق واصفى كان كدورات المكدرات عليه ابين واهدى وكانوا عليهم السلام اذا احسوا بشيء من ذلك عدوه على النفس ذنبا واستغفروا الله تعالى منه هذا
التوجيه جيد الخامس ان مراتبهم بالنسبة الى المعارف اليقينية والحقائق الالهية كانت تزداد يوما بعد يوم مثل جدهم صلى الله عليه واله فانه قد ما
تدرج له جميع الكمالات البشرية عند اخر عمره الشريف وفي مدة عمره كانت المعرفة والوحي يتجدد عليه فاذا ترقوا من درجة الى درجة اعلى منها عدوا
تلك السابقة ذنبا الى هذه اللاحقة وهذا سر لطيف يدرك بالتامل السادس ان عبد الممكن الملوث بشوائب العجز والتقصير قابل للتلبس بجميع المعاصي
لولا الالطاف الالهية وحينئذ فالاعتراف بالذنب انما هو بالنسبة الى المادة البشرية لا بالنظر الى العصمة الالهية فانها من غيرهم منهم على حد المذنب
لكن المانع من العجز وتداثير الحفظ كما في قوله الصديق ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي وما حكاه سبحانه وتعالى من شان حبيبه صلى الله عليه واله
ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا وقوله صلى الله عليه واله اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين ابدا فقال له بعض ازواجه وكلك الى
نفسك ما كنت تفعل يا رسول الله قال كنت فاعلا ما فعل اخي يونس بن متى وروى شيخنا الكليني طاب ثراه باسناده الى الباقر عليه السلام قال ان الله عز وجل

ان الله

اوحى الى داود عليه السلام ان ائت عبدي دانيال فقل له انك عصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك فان عصيتني الرابعة لم اغفر لك فاتاه داود عليه السلم فقال يا دانيال اني رسول الله اليك وهو يقول لك انك عصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك فان عصيتني الرابعة لم اغفر لك فقال له دانيال قد بلغت يا نبي الله فلما كان في السحر قام دانيال فناجى ربه فقال يا رب ان داود عليه السلم نبيك اخبرني عنك انني قد عصيتك فغفرت لي وعصيتك فغفرت لي وعصيتك فغفرت لي واخبرني عنك ان عصيتك الرابعة لم تغفر لي فوعزتك وجلالك ان لم تعصمني لاعصينك ثم لاعصينك ثم لاعصينك انتهى وهذا اعتراف من دانيال النبي صلى الله عليه بان المنع عن المعاصي انما هو من جهة الالطاف الالهية والعصمة الربانية وقد كان بعض مشايخي ادام الله ايامه يعد هذا الوجه من الالهامات الربانية الوجه السابع وهو من الوجوه التي خطرت بالبال ان نعم الله سبحانه على العبد كلما كانت اكمل كان تكليفه اشد وهذا ظاهر ولا شك انه سبحانه وتعالى قد اعطاهم من النعم ما لا يحد [illegible] على سائر خلقه فانه [illegible] لا احاطهم الجنان ولا البيان كما قال عليه السلم لو اجتمع الناس على حب علي بن ابيطالب عليه السلم لما خلق الله النار فهم عليهم السلم لن يبلغوا ان يشكروا الله تعالى الشكر اللائق به الموازي لانعامه عليهم فلا يبعد ان يعدوا عليه قصورهم عن اداء الشكر ذنبا كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه كان ذات ليلة يبكي بكاء شديدا كثيرا فقالت له زوجته ما يبكيك يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا ولم لا افعل وقد انزل الله علي ان في خلق السموات والارض الاية ونظيره ما روي انه مر نبي بحجر صغير يخرج منه ماء كثير فتعجب فانطقه الله تعالى فقال منذ سمعت قوله تعالى وقودها الناس والحجارة انا ابكي من خوفه فسأله ان يجيره من النار فاجاره ثم رآه بعد مدة مثل ذلك فقال لم تبكي الان فقال ذلك بكاء الخوف وهذا بكاء الشكر والسرور الثامن انهم عليهم السلم ملوك الامة وسادة العباد والذنب الذي يصدر من الرعية ينسب الى كبيرهم والعامل عليهم فهم عليهم السلم قد عدوا ذنوبا ذنوبهم عليهم السلم كما روي في تفسير قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ان المراد ذنب امتك وبقيت وجوه اخر في الشرح المذكور من ارادها فليطلبها من هناك وهذا كلام وقع في البين فلنرجع الى ما نحن فيه من نقل مقالات انبياء عليهم السلم وهو انه لما علم جبرئيل تناسل [illegible] وطاف طواف النساء هو وزوجته قال له جبرئيل قد حلت لك فدخل بها آدم فضمها اليه واما كيفية ابتداء النسل فرواه الصدوق باسناده الى زرارة قال سئل ابو عبد الله عليه السلم عن بدء النسل من آدم عليه السلم كيف كان وعن بدء النسل من ذرية آدم فان اناسا عندنا يقولون ان الله تعالى اوحى الى آدم عليه السلم ان يزوج بناته من بنيه وان هذا الخلق كلهم اصله من الاخوة والاخوات فمنع ابو عبد الله عليه السلم من ذلك وقال بلغنا ان بعض البهائم تنكرت له اخته فلما نزى عليها ونزل ثم علم انها اخته قبض على غرموله اي ذكره باسنانه حتى قطعه فخر ميتا وآخر تنكرت له امه ففعل هذا [بعينه] فكيف الانسان في فضله وعلمه غير ان جيلا من هذا الخلق الذي ترون رغبوا عن علم اهل بيوتات انبيائهم فاخذوه من حيث لم يؤمروا باخذه فصاروا الى ما قد ترون من الضلال وحقا اقول ما اراد من يقول هذا الا تقوية حجج المجوس لعنهم الله ثم انشأ يحدث كيف كان بدء النسل فقال ان آدم صلوات الله عليه ولد له سبعون بطنا فلما قتل هابيل جزع عليه جزعا قطعه عن اتيان النساء فبقي لا يستطيع ان يغشى حواء خمسمائة عام ثم وهب الله له شيثا وهو هبة الله وهو اول وصي اوصي اليه من بني آدم في الارض ثم ولد له بعد يافث فلما ادركا واراد الله ان يبلغ بالنسل ما ترون انزل الله بعد العصر [خ ل: الظهر] يوم الخميس حوراء من حور الجنة اسمها نزلة فامر الله ان يزوجها من شيث ثم انزل الله بعد العصر من الغد حوراء من حور الجنة اسمها منزلة فامر الله عز وجل ان يزوجها من يافث فزوجها فولد لشيث غلام وولد ليافث جارية فامر الله عز وجل حين ادركا ان يزوج ابنة يافث من ابن شيث ففعل فولد الصفوة من النبيين والمرسلين من نسلهما ومعاذ الله ان يكون ذلك على ما قالوه من الاخوة والاخوات والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة وما تضمنه اول الحديث من قوله فان اناسا عندنا يقولون المراد بهم جمهور المخالفين فانهم قالوا ان حواء عليها السلم امرأة آدم كانت تلد في كل بطن غلاما وجارية فولدت في اول بطن قابيل وتوأمته اقليما [والبطن] الثاني هابيل وتوأمته ليوذا فلما ادركوا جميعا امر الله تعالى ان ينكح قابيل اخت هابيل وهابيل اخت قابيل فرضي هابيل وابى قابيل لان اخته كانت [حسناء] وقال ما امر الله سبحانه بهذا ولكن هذا من رأيك فامرهما آدم ان يقربا قربانا فرضيا بذلك فعمد هابيل الى افضل كبش من غنمه وقربه التماسا لوجه الله تعالى ومرضاته واما قابيل فانه قرب من الزوان الذي يبقى في البيدر الذي لا تستطيع البقر ان تدوسه فقرب ضغثا منه لا يريد به وجه الله تعالى ولا رضاه فتقبل الله قربان هابيل واتت نار بيضاء من السماء فاخذته وردت على قابيل قربانه فقال ابليس لعنه الله لقابيل انه يكون لهابيل عقب يفتخرون على عقبك بان قبل قربان ابيهم فاقتله حتى لا يكون له عقب فقتله وهذه مقالة المخالفين وهي موافقة لمذهب المجوس لعنهم الله فان المجوس لعنهم الله كان لهم ملك [illegible] ليلة على اخته وامه فلما افاق ندم وشق ذلك عليه فقال للناس هذا حلال فامتنعوا عليه فجعل يقتلهم وحفر لهم الاخدود [illegible] اولاد آدم من انهم قد كانوا ينكحون اخواتهم فقبلوا جماعة وبقوا عليه الى الان ومن لم يقبل قتله والعجب من صاحب [illegible] كيف عول على هذا النقل من تزويج الاخوة الاخوات مع ورود الاخبار بخلافه والعجب منه ان شيخنا الطبرسي في كتاب مجمع البيان لم يذكر سوى مقالة المخالفين ولم يتعرض لهذه الاخبار

من بعض الانبياء عليهم

[illegible]

من مرويات الصدوق وهو من المتقدمين نعم قد روى هذا المعنى عن الباقر عليه السلم لكن الرواية محمولة على التقية قطعا واما اية القربان فقد حكاه الله
سبحانه وتعالى في سورة المائدة حيث قال واتل عليهم نبأ ابني ادم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله
من المتقين وذلك لان الصدقة اذا لم يكن صاحبها ممن اتقى في تحصيلها او لم يخلص الله سبحانه وتعالى حال دفعها لا تقع من محل القبول بشيء كما روي في
الاحتجاج عن الصادق عليه السلم انه قال من اتبع هواه واعجب برايه كان كرجل سمعت غثاء العامة تعظمه وتصفه فاحببت لقاءه من حيث لا يعرفني لانظر مقداره
ومحله فرايته في موضع قد احدق به خلق من غثاء العامة فتنبذت منهم متلثما انظر اليه واليهم فما زال يراوغهم حتى خالف طريقهم وفارقهم ولم يقر فتفرقت
العوام عنه لحوائجهم وتبعته اقتفي اثره فلم يلبث ان مر بخباز فتغفله فاخذ من دكانه رغيفين مسارقة فتعجبت منه ثم قلت في نفسي لعله معاملة ثم مر بصاحب
رمان فما زال حتى تغفله فاخذ من عنده رمانتين مسارقة فتعجبت منه ثم قلت في نفسي لعله معاملة ثم اقول وما حاجته اذا الى المسارقة ثم لم ازل اتبعه
حتى مر بمريض فوضع الرغيفين والرمانتين بين يديه ومضى وتبعته حتى استقر في بقعة من الصحراء فقلت له يا عبد الله لقد سمعت بك فاحببت لقاءك فلقيتك
لكني رايت منك ما شغل قلبي قال وما هو قال رايتك مررت بخباز وسرقت منه رغيفين ثم بصاحب الرمان فسرقت منه رمانتين قال فقال
لي قبل كل شيء حدثني من انت قال رجل من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه واله قال اين بلدك قلت المدينة قال لعلك جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن
علي بن ابي طالب عليه السلم قلت بلى قال فما ينفعك شرف اصلك مع جهلك بما شرفت به وتركك علم جدك وابيك قلت وما هو قال القران كتاب الله قلت وما
الذي جهلت منه قال قول الله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها واني لما سرقت الرغيفين كانت سيئتين
ولما سرقت الرمانتين كانت سيئتين فهذه اربع سيئات فلما تصدقت بكل واحدة منها كانت اربعين حسنة فانتقص من اربعين حسنة اربع سيئات بقي
ست وثلثون قلت ثكلتك امك انت الجاهل بكتاب الله اما سمعت الله عز وجل يقول انما يتقبل الله من المتقين انك لما سرقت رغيفين كانت سيئتين ولما
دفعتها الى غير صاحبها بغير امر صاحبها كنت انما اضفت اربع سيئات على اربع سيئات ولم تضف اربعين حسنة فانصرفت وتركته قال الصادق عليه السلم بمثل هذا
التاويل القبيح المستنكر يضلون ويضلون وهذا نحو تاويل معاوية لما قتل عمار بن ياسر رحمه الله فارتعدت فرائص خلق كثير وقالوا قال
رسول الله صلى الله عليه واله عمار تقتله الفئة الباغية فدخل عمرو على معاوية وقال يا امير المؤمنين قد هاج الناس واضطربوا قال لماذا قال قتل
عمار قال معوية قتل عمار فماذا قال اليس قال رسول الله صلى الله عليه واله عمار تقتله الفئة الباغية فقال له معوية دحضت في قولك انحن قتلناه
انما قتله علي بن ابي طالب عليه السلم لما القاه بين رماحنا فاتصل ذلك بعلي عليه السلم فقال فاذن رسول الله هو الذي قتل حمزة لما القاه بين رماح المشركين
وبالجملة فابتداء النسل على ما عرفته نعم روى الصدوق عن الباقر عليه السلم ان الله تبارك وتعالى انزل على ادم حوراء من الجنة فزوجها احد ابنيه و
تزوج الاخر ابنة الجان فما كان في الناس من جمال كثير او حسن خلق فهو من الحوراء وما كان فيهم من سوء الخلق فهو من ابنة الجان فوجه الجمع بين
هذا وما تقدم اما حمل هذين الولدين على غير هابيل وشيث لكن لما اختلط النسل في المراتب اللاحقة سرى اخلاق ابنة الجان في كل ذراري ادم عليه السلم
واما بان يكون كل واحد من شيث ويافث قد تزوج زوجتين وعلى التقادير كلها يستلزم بقاء بنات ادم بلا تزويج الا ان يجوز تزويج العمات دون
الاخوات هذا حال الاول وهو ادم عليه السلم وقد وقع له احوال سماوية وكذا الذرية فلنرجع الى احوال السماء حتى اذا فرغنا منها انتقلنا الى احوال
الارض واهلها فان قلت ما معنى قولك ان ادم هو الخليفة الاول وكم الخلفاء بعده قلت قد روي ان عليا عليه السلم كان يمشي مع النبي صلى الله
عليه واله في بعض شوارع المدينة فاذا برجل اعرابي له لحية طويلة فسلم فقال السلام عليك يا امير المؤمنين يا رابع الخلفاء ثم انه غاب عن اعينهم
فقال النبي صلى الله عليه واله اتدري يا علي من هذا قال هذا هو اخوك الخضر قال اما الخليفة الاول فهو ابوك ادم حيث قال تعالى واذ قال
ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة واما الثاني فهو هرون حيث قال له موسى اخلفني في قومي واما الثالث فهو داود حيث قال تعالى يا داود انا
جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق الاية واما الرابع فهو انت يا علي فانك خليفة من بعدي وقاضي ديني وسئل الصادق عليه السلم عن ادم
وعلي عليهما السلم ايهما افضل فقال ان الله تعالى اباح الحنطة لعلي عليه السلم فلم ياكل منها تواضعا لله عز وجل ونهى عنها ادم فتعدى منها فالذي اكل
منها ما نهي عنه من ادم ودرجته فوق هذه الاشياء من الثواب السابق وروي انه سئل محمد بن جعفر عليهما السلم عما الناس يطلبون ايام الغلاء على الطعام ويزيد
جوعهم على العادة في الرخص قال لانهم بنوا من الارض فاذا قحطت قحطوا واذا خصبت خصبوا وهذا انما يريد بان عالم الذر واخذ الميثاق في عالم الاول
والذر وكيفية احاديث الطينة وهذا كله مما يتوقف على الروح كما سياتي فلنا بوجه الكلام فيها والله الموفق للصواب نور روحاني يكشف عن
الروح وتوابعها الروح جوهر رباني يتعلق بالبدن لتدبيره واعلم ان ارباب الملل قد اتفقوا على حدوث النفوس الناطقة اذ لا قديم سوى الله
الله لكنهم اختلفوا في انها هل تحدث مع حدوث البدن او قبله فقال بعضهم بحدوثها معه لقوله تعالى بعد تعداد اطوار البدن ثم انشاناه خلقا اخر وقال بعضهم

نور سطع يكشف عن الروح وتوابعها

بل قبله

بل قبلها لقوله عليه السلام خلق الارواح قبل الاجساد بالفي عام ونقول الاخبار الدالة على ان الروح مخلوقة قبل البدن بالفي عام او اكثر [illegible]
بل الاخبار مستفيضة بل متواترة حتى لا يبقى لريب تشبثها وقوله صلى الله عليه وآله بالفي عام المراد به تقدمها على نوع البدن وان كان واحدا
هو بدن ابينا آدم والا فكل روح بالنظر الى البدن التي خلقت له متقدمة عليه بالاف من السنين كما لا يخفى وقوله تعالى ثم انشاناه خلقا آخر المراد به
افاضة النفس على البدن كما هو المصرح به في كلام الصادقين عليهما السلام واما الحكماء فانهم قد اختلفوا في حدوثها فقال ارسطو ومن تبعه بحدوثها ومن تقدم
وقالوا بقدمها واما حقيقتها فلم تظهر لنا ولذا قال تعالى يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا ان المنقول عن ابن
عباس وابن مسعود والجبائي وجماعة انهم سئلوا عن هذه الروح التي في البدن فعدل عن جوابهم لعلمه بان الاصلح وقيل ان اليهود قالت لكفار
قريش سلوا محمدا عن الروح فان اجابكم فليس بنبي وان لم يجبكم فهو نبي فانا نجد في كتبنا ذلك فامره سبحانه بالعدول عن جوابهم وهذا يدل على ان الانبياء
المتقدمين لم يتكلموا في حقيقة الروح فلا ترى الاصلح تجاوزهم والمذاهب المنقولة فيها بين اهل العلم متكثرة وقد ضبطها شيخنا البهائي نور الله ضريحه في
كتاب الكشكول حيث قال المذاهب في حقيقة النفس على ما يشير اليه كل احد بقوله انا كثيرة والدائرة منها على الالسنة المذكورة في الكتب المشهورة اربعة
عشر مذهبا احدها انها الهيكل المحسوس المعبر عنه بالبدن وثانيها انها القلب اعني العضو الصنوبري الجسماني المخصوص وثالثها انها الدماغ ورابعها انها
اجزاء لا تتجزى في القلب وهو مذهب النظام ومتابعيه وخامسها انها الاعضاء الاصلية المتولدة عن المني وسادسها انها المزاج وسابعها انها الروح
الحيواني ويقرب منه ما قيل انها جسم لطيف سار في البدن كسريان الماء في الورد والدهن في السمسم وثامنها انها الماء وتاسعها انها النار والحرارة
الغريزية وعاشرها انها النفس وحادي عشرها انها هي الواجب تعالى عما يقولون علوا كبيرا وثاني عشرها انها هي الاركان الاربعة وثالث عشرها انها
صورة نوعية قائمة بمادة البدن وهو مذهب الطبيعيين ورابع عشرها انها جوهر مجرد عن المادة الجسمانية وعوارضها الجسمانية لها تعلق بالبدن
تعلق التدبير والتصرف والموت هو قطع هذا التعلق وهذا هو مذهب الحكماء الالهيين واكابر الصوفية والاشراقيين وعليه استقر راي المحققين من
المتكلمين كالامام الرازي والغزالي والمحقق الطوسي رحمه الله وغيرهم من الاعلام وهو الذي اشارت اليه الكتب السماوية ونطقت عليه الانباء النبوية
وقادت اليه الامارات الحدسية والمكاشفات الذوقية انتهى كلامه رحمه الله والانصاف ان الروح وان طوي عنا الاطلاع على حقيقتها ولذا قال الاكرم
من نوره صلى الله عليه وآله من عرف نفسه فقد عرف ربه بانه لا يمكن معرفة النفس كما لا يمكن معرفة الرب لكن الذي شارت اليه كتب الاخبار هو انه
اقرب من المذهب السابع وهو كونها جسم لطيف سار في البدن وليست مجردة قال في مجمع البيان اختلف العلماء في ماهية الروح فقيل انه جسم رقيق هوائي
متردد في مخارق الحيوان وهو مذهب اكثر المتكلمين واختاره الاجل المرتضى علم الهدى وقيل هو جسم هوائي على بنية حيوانية في كل جزء منه حيوة وعن علي
بن عيسى ان لكل حيوان روح وبدن الا ان فيهم من الاغلب عليه الروح ومنهم من الاغلب عليه البدن وقيل ان الروح عرض ثم اختلف فيه فقيل هو الحيوة
التي يتهيأ بها المحل لوجود القدرة والعلم والاختيار وهو مذهب الشيخ المفيد ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رحمه الله والبلخي وجماعة من المعتزلة البغداديين
وقيل هو معنى في القلب نقلا عن الاسواري وقال بعض العلماء ان الله تعالى خلق الروح من ستة اشياء من جوهر النور والطيب والبقاء والحيوة والعلم
والعلو الا ترى انه ما دام في الجسد كان الجسد نورانيا يبصر بالعينين ويسمع بالاذنين ويكون طيبا فاذا خرج من الجسد نتن الجسد ويكون باقيا فاذا
فارقه الروح بلي وفني ويكون حيا وبخروجه يكون ميتا ويكون عالما فاذا خرج منه الروح لم يكن شيئا ويكون علويا لطيفا توجد به الحيوة بدليل
قوله تعالى في صفة الشهداء بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتيهم واجسامهم قد بليت في التراب ولا يخفى ان اكثر هذه المذاهب التي نقلها الشيخ الطبرسي
لم يتعرض لنقلها شيخنا الشيخ البهائي الذي قدس الله روحه مع انه في مقام الحصر للمذاهب المنقولة ويكفي ما نقل عن الاجل علم الهدى ان لم يكن عين المذهب
الذي نقله انه قريب من السابع لكنه يوافق ما في الايات والاخبار كما عرفت مما اشارت اليه وذلك لان المجرد على تقديرهم هو الموصوف بلا مكان فهو مجرد عن المكان
والاكل وغيرها ولا ريب ان الاخبار قد اشتملت على اتصاف الروح بها ووصفا الاخبار عن الصعود والهبوط والطيران وزيارة العرش والجلوس حلقا وعن الصادق
عليه السلام انه قال ان ارواحنا تزور العرش في كل ليلة جمعة وتستفيد منه العلوم ولولا ذلك لنفد ما عندنا وكما روى الكليني قدس سره باسناده الى الحبة قال
خرجت مع امير المؤمنين عليه السلام الى الظهر فوقف بوادي السلام كانه يخاطب الاقوام فقمت لقيامه حتى اعييت ثم جلست حتى مللت ففعل ذلك غير مرة ثم قلت
امير المؤمنين عليه السلام الجلوس فقال يا حبة ان هو الا محادثة مؤمن او مؤانسته ولو كشف لك لرايتهم حلقا حلقا يتحادثون فقلت اجسام ام ارواح فقال
ارواح وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الارض الا قيل لروحه الحقي بوادي السلام وانها لبقعة من جنة عدن وفي سؤال الزنديق عن الصادق عليه السلام خبر
الروح غير الدم قال نعم الروح على ما وصفت لك مادتها من الدم فاذا جمد الدم فارق الروح البدن قال فهل يوصف بخفة وثقل ووزن قال الروح
بمنزلة الريح في الزق فاذا نفخت فيه امتلأ الزق منها فلا يزيد في وزن الزق ولوجها فيه ولا ينقص خروجها منه كذلك الروح ليس فيها ثقل ولا وزن وقد

كما لا يخفى ظاهر في عدم تجردها وروى ايضا عن الصادق عليه السلام ان ارواح المؤمنين لفي شجرة في الجنة ياكلون من طعامها ويشربون من شرابها وعنه
ايضا انه قال ان الارواح في صفة الاجساد في شجرة من الجنة ياكلون من طعامها ويشربون من شرابها فاذا قدمت الروح عليهم يقولون دعوها فانها اقبلت
من هول عظيم ثم يسالونها الى غير ذلك من الاخبار المتضمنة لتنعم الروح وتعذيبها وسيرها من مكان الى مكان واتيانها وترفرفها فوق تابوت الميت حتى
يجعل في القبر فتدخل فيه وتاويل هذه بارادة البدن المثالي الذي تحل فيه في تلك الاوقات خلاف الظاهر ونقل عن شيخنا المفيد انه كان
يقول بتجرد النفس ناظرا الى ان الله سبحانه وتعالى قال قد ظهر لنا انه لا مجرد في الوجود الا الله سبحانه وتعالى واما تعلقها بالبدن فقال الحكماء والمتكلمون ليس هو تعلقا
ضعيفا يسهل زواله بادنى سبب ويحصل بقاء المتعلق بحاله كتعلق الجسم بمكانه والا لتمكنت النفس من مفارقة البدن بمجرد المشية من غير حاجة الى امر اخر وليس ايضا
تعلقا في غاية القوة بحيث اذا زال التعلق بطل المتعلق مثل تعلق الاعراض والصور المادية بمحالها المادية لما ذهبوا اليه من انها مجردة بذواتها غنية عما تحل فيه بل
هو تعلق متوسط بين بين كتعلق الصانع بالالات التي يحتاج اليها في افعالها المختلفة وكتعلق العاشق بالمعشوق عشقا جبليا الهاميا فلا ينقطع ما دام
البدن صالحا لان يتعلق به النفس الا ترى انها تحبه ولا تمل مع طول الصحبة وتكره مفارقته وذلك لتوقف كمالاتها ولذاتها العقلية والحسية عليها
فانها في مبدء خلقتها خالية عن الصفات الفاضلة كلها فاحتاجت الى الات تعينها على تلك الكمالات وتحتاج الى ان تكون تلك الالات مختلفة فيكون لها
بحسب كل آلة فعل خاص حتى لو حاولت فعلا خاصا كالابصار مثلا التفتت الى العين فتقوى على الابصار التام وكذا الحال في سائر الافعال ولو اتحدت
الالات لاختلطت الافعال ولم يحصل لها شيء منها على الكمال فاذا حصلت لها الاحساسات توصلت منها الى الادراكات الكلية وفازت بحظها من العلوم
والاخلاق المرضية وترقت الى لذاتها العقلية بعد احتظائها باللذات الحسية فتعلقها بالبدن على وجه التصرف والتدبير كتعلق العاشق بالقوي
بل اقوى منه بكثير اقول وبناء على ما قاله الاجل علم الهدى هو الاولى ان يكون تعلقها بالبدن من باب تعلق الاحوال بمحالها واعلم انه قد ورد في اخبار اهل البيت
عليهم السلام تعدد الارواح روى جابر عن الباقر قال خمسة ارواح في المقربين روح القدس به علموا جميع الاشياء وروح الايمان به عبدوا الله تعالى وروح
القوة وبه جاهدوا العدو وعالجوا المعاش وروح الشهوة وبه اصابوا لذة الطعام والنكاح وروح البدن وبه يدبون ويدرجون واربعة لاصحاب اليمين لفقد
روح القدس منهم وثلثة لاصحاب الشمال لفقد روح الايمان منهم وعلى هذا نزل ما روي عنه صلى الله عليه وآله لا يزني الزاني وهو مؤمن وذلك ان روح
الايمان تخرج من بدنه الى ان يفرغ فان عاد الى التوبة عادت تلك الروح الى بدنه والا فارقته وكذا معنى لا يسرق السارق وهو مؤمن وما روي
من ان المؤمن لا يكذب كله نزل على هذا فان روح الايمان تفارقه حال صدور الذنب منه فاذا رجع رجعت كما ورد في الروايات واذا نام لم تفارقه
روح الحيوة وان فارقه غيرها كما سياتي تحقيقه ان شاء الله تعالى في روح المنام اذا عرفت هذا فاعلم ان قدماء الحكماء قالوا ان للحيوانات نفوسا ناطقة
مجردة وهو مذهب الشيخ المقتول وقد صرح الشيخ الرئيس في جواب سؤال بهمنيار ان الفرق بين الانسان وبين الحيوانات في هذا الحكم مشكل وقال القيصري
في شرح فصوص الحكم ما قاله المتاخرون من ان المراد بالنطق ادراك الكليات لا التكلم مع كونه مخالفا للوضع اللغوي لا يفيدهم لانه موقوف على ان النفس
الناطقة المجردة للانسان فقط ولا دليل لهم على ذلك ولا شعور لهم بان الحيوانات ليس لها ادراك الكليات والجهل بالشيء لا ينافي وجوده وامعان النظر فيما يصدر
عنه من العجائب يوجب ان يكون لها ادراك الكليات انتهى كلام القيصري يعطي ان مراد المتقدمين بالنطق هو المعنى اللغوي وبذلك صرح ابو علي بن سينا

نور فيما يشتمل على التكليف الاول اعلم ان الاخبار قد استفاضت بل تواترت بان هذه الارواح قبل دخولها في هذه الاجساد قد حصل لها نوع
من التكليف الالهي لما كانت في عالم الملكوت وقد اخذ الله سبحانه عليها العهود المكررة والمواثيق المغلظة بانه رب واحد لا شريك له فاقر بعضها
واما الاقرار بالولاية لعلي عليه السلام واهل بيته ففي احد المواثيق ولعله الميثاق الاول وهي ارواح خالصة قبل ان تباشر الذرات وقد ورد ان
من ثم قال قد اخذ الله ولاية الائمة عليهم السلام على الناس من يوم العهد والميثاق وفي اخذ المواثيق قد نكر بعضهم ولم يبادر الى القبول فمن ثم كان السعادة والشقاوة
من هناك ومن هذا قال سيد الموحدين عليه السلام ان الله سبحانه قد كتب اسماء شيعتنا واسماء ابائهم وامهاتهم من وجد منهم ومن لم يوجد الى يوم القيمة
بصحيفة عندنا وكانت الكتابة في ذلك الميثاق وهذه الصحيفة الان بعد ما توارثها الائمة عليهم السلام وانتهت نوبتها الى صاحب الزمان عليه السلام وتلك الصحيفة
هي الان عنده وكان اذا اتى رجل الى علي عليه السلام وقال له انا من شيعتك كذبه علي وقال لست كذلك اسمك ما في صحيفة الشيعة فيكون ذلك الرجل عدوا له
وكان بعض خواص الشيعة اذا دخل على الصادق قرأه يتصفح كتابا باسنانه عنه فيقول هذا الكتاب الذي فيه اسماء شيعتي الى يوم القيمة فيقول اعجبني
ان ترى اسمك واسم ابيك فيقول نعم فيطلعه عليه فهذا لا يكون من الارواح الا من بعد ما اعطاها الله سبحانه نوعا من الفهم والشعور تفهم منه معنى التكليف
والثواب والعقاب لانه صار ذلك التكليف الاول مناطا لاكثر احكام هذا التكليف الاخرى الدنيوي وقد روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى ابي عبد الله
عليه السلام قال كنا جلوسا عنده فذكرنا رجلا من اصحابنا فقلنا فيه حدة فقال من علامة المؤمن ان يكون فيه حدة قال فقلنا له ان عامة اصحابنا فيهم حدة

فقال انا الله تبارك وتعالى ثم امر اصحاب اليمين وامرهم ان يدخلوا النار فدخلوها فاصابهم وهج فالحدة من ذلك الوهج والرجفة من اصحاب الشمال ومخالفوهم ان يدخلوا النار فلم يفعلوا ومن ثم ثبت لهم الوقار والآيات والاخبار دالة على اخذ الميثاق في العالم الاول اما الآيات فقال عز وجل من قائل واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون قال اكثر المفسرين معناه ان الله تعالى اخرج ذرية آدم من صلبه كهيئة الذر فعرضهم على آدم فقال اني آخذ على ذريتك ميثاقهم ان يعبدوني ولا يشركوا بي شيئا وعلي ارزاقهم ثم قال لهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا انك ربنا فقال للملائكة اشهدوا فقالوا شهدنا وقيل ان الله تعالى جعلهم فهماء عقلاء يسمعون خطابه ويفهمونه ثم ردهم الى صلب آدم والناس محبوسون باجمعهم حتى يخرج كل من اخرجه في ذلك الوقت وكل من ثبت على الاسلام فهو على الفطرة الاولى ومن كفر وجحد فقد تغير عن الفطرة الاولى وفي بعض الاخبار المعتبرة ان الخطاب هكذا الست بربكم ومحمد نبيكم وعلي امامكم قالوا بلى فحذفوا تمام الآية كما حذفوا في غيره من الآيات فيكون هذا الميثاق مما اخذ ايضا بولاية الائمة عليهم السلام فيكون عند القبول لها في وقت ميثاقا آخر جمعا بين الاخبار واعلم ان تاويل الآية على هذا المذكور فيما دلت عليه الاخبار النقية السند ذهب الجم الكثير من المفسرين وتردده المرتضى طاب ثراه وشيخنا الطبرسي ره قال ان الله سبحانه قال واذ اخذ ربك من بني آدم ولم يقل من آدم وقال من ظهورهم ولم يقل من ظهره وقال ذريتهم ولم يقل ذريته ثم اخبر تعالى بانه فعل ذلك لئلا يقولوا انهم كانوا عن ذلك غافلين ويعتذروا بشرك آبائهم وانهم نشأوا على دينهم وهذا يقتضي ان يكون لهم آباء مشركون فلا يتناول ولد آدم لصلبه ايضا فان هذه الذرية المستخرجة من صلب آدم لا تخلو اما ان يكون قد جعلهم الله عقلاء او لم يجعلهم كذلك فان لم يجعلهم عقلاء فلا يصح ان يعرفوا التوحيد وان يفهموا خطاب الله تعالى وان جعلهم عقلاء واخذ عليهم الميثاق فيجب ان يتذكروا ذلك ولا ينسوه لان اخذ الميثاق لا يكون حجة على المأخوذ عليه الا ان يكون ذاكرا له فيجب ان نذكر نحن الميثاق ايضا لانه لا يجوز ان ينسى الجمع الكثير من العقلاء شيئا كانوا عرفوه وميزوه حتى لا يذكره واحد منهم الى غير ذلك من الاعتراضات الظاهرة التي لا ينبغي ان تذكر في مقابلة صحيح الاخبار فارتكبوا في تاويل الآية معنى آخر وهو انه سبحانه اخرج بني آدم من اصلاب آبائهم الى ارحام امهاتهم ثم رقاهم درجة درجة علقة ثم مضغة ثم انشأ كلا منهم بشرا سويا ثم حيا مكلفا واراهم آثار صنعه ومكنهم من معرفة دلائله حتى كانه اشهدهم وقال لهم الست بربكم قالوا بلى فعلى هذا يكون معنى اشهدهم على انفسهم دلهم بخلقه على توحيده وانما اشهدهم على انفسهم بذلك لما جعل في عقولهم من الادلة الدالة على وحدانيته وركب فيهم من عجائب خلقته وغرائب صنعته وفي غيرهم فكانه سبحانه بمنزلة المشهد لهم على انفسهم وكانوا في مشاهدة ذلك وظهوره فيهم على الوجه الذي اراده الله تعالى وتعذر امتناعهم منه بمنزلة المعترف المقر وان لم يكن هناك اشهاد صورة وحقيقة والعجب ان هذا المفسر مع احتياجه الى التاويل في كل ظواهر لفظ الآية ومع عدم اعتضاده بخبر يدل عليه كيف عرجوا عليه واهملوا ذلك المعنى الاول مع تظافر دلالة الاخبار عليه وكلام المفسرين ومن هذا ذهب ابو الهذيل في كتاب الحجة ان الحسن البصري واصحابه كانوا يذهبون الى ان نعيم الاطفال في الجنة ثواب عن ايمانهم في الذر واما الاخبار فمنها ما رواه شيخنا الكليني طاب ثراه بسند صحيح عن حبيب السجستاني قال سمعت ابا جعفر ع يقول ان الله عز وجل لما اخرج ذرية آدم من ظهره ليأخذ عليهم الميثاق بالربوبية له وبالنبوة لكل نبي فكان اول من اخذ عليهم الميثاق بنبوته محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله ثم قال الله عز وجل لآدم انظر ماذا ترى قال فنظر آدم الى ذريته وهم ذر قد ملأوا السماء قال آدم يا رب ما اكثر ذريتي ولامر ما خلقتهم فما تريد منهم باخذك الميثاق عليهم قال الله عز وجل يعبدونني ولا يشركون بي شيئا ويؤمنون برسلي ويتبعونهم قال آدم عليه السلام يا رب فمالي ارى بعض الذر اعظم من بعض وبعضهم له نور كثير وبعضهم له نور قليل وبعضهم ليس له نور فقال الله عز وجل كذلك خلقتهم لابلوهم في كل حالاتهم قال آدم يا رب فتأذن لي في الكلام فقال الله عز وجل تكلم فان روحك من روحي وطبيعتك خلاف كينونتي قال آدم يا رب فلو كنت خلقتهم على مثال واحد وقدر واحد وطبيعة واحدة وجبلة واحدة والوان واحدة واعمار واحدة وارزاق سواء لم يبغ بعضهم على بعض ولم يكن بينهم تحاسد ولا تباغض ولا اختلاف في شيء من الاشياء قال الله تعالى يا آدم بروحي نطقت وبضعف طبعك تكلفت ما لا علم لك به وانا الخالق العليم بعلمي خالفت بين خلقهم وبمشيتي يمضي فيهم امري والى تدبيري وتقديري صائرون لا تبديل لخلقي انما خلقت الجن والانس ليعبدون وخلقت الجنة لمن عبدني واطاعني منهم واتبع رسلي ولا ابالي وخلقت النار لمن كفر بي وعصاني ولم يؤمن برسلي ولم يتبع رسلي ولا ابالي وخلقتك وخلقت ذريتك من غير فاقة بي اليك واليهم وانما خلقتك وخلقتهم لابلوك وابلوهم ايكم احسن عملا في دار الدنيا في حياتكم وقبل مماتكم فلذلك خلقت الدنيا والآخرة والحيوة والموت والطاعة والمعصية والجنة والنار وكذلك اردت في تقديري وتدبيري وبعلمي النافذ فيهم خالفت بين صورهم واجسامهم والوانهم واعمارهم وارزاقهم وطاعتهم ومعصيتهم فجعلت منهم الشقي والسعيد والبصير والاعمى والقصير والطويل والجميل والذميم والعالم والجاهل والغني والفقير والمطيع والعاصي والصحيح والسقيم ومن به الزمانة

ومن لا عاهة به فينظر الصحيح بما به العاهة الى الذي به العاهة فيحمدني على عافيته وينظر الذي به العاهة الى الصحيح فيدعوني ويسألني ان اعافيه ويصبر على بلائي فاثيبه جزيل عطائي وينظر الغني الى الفقير فيحمدني ويشكرني وينظر الفقير الى الغني فيدعوني ويسألني الى الصحيح فيدعوني ويسألني وينظر المؤمن الى الكافر فيحمدني على ما هديته فلذلك خلقتهم لابلوهم في السراء والضراء وفيما اعافيهم وفيما ابتليهم وفيما اعطيهم وفيما امنعهم وانا الله الملك القادر ولي ان امضي جميع ما قدرت على ما دبرت ولي ان اغير من ذلك ما شئت الى ما شئت واقدم من ذلك ما اخرت واؤخر ما قدمت من ذلك وانا الله الفعال لما اريد لا اسأل عما افعل وانا اسأل خلقي عما هم فاعلون ومن قوله سبحانه ولي ان اغير من ذلك ما شئت اشارة الى انه لا تقولوا ان الامر قد فرغ عنه كما تقوله اليهود وتابعهم جمهور المخالفين من حيث لا يشعرون فانه سبحانه خلقهم على ما رآه آدم لكن الله يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وفي التأثير كما في نقود الاجال والاعمال وفي الروايات ان تكليف اهل الشمال بدخول النار قد وقع مرارا كثيرة قال الصادق عليه السلام في حديث طويل لما اراد ان يخلق آدم خلق تلك الطينتين ثم فرقهما فرقتين فقال لاصحاب اليمين كونوا خلقا باذني فكانوا خلقا بمنزلة الذر يسعى وقال لاهل الشمال كونوا خلقا فكانوا خلقا بمنزلة الذر يدرج ثم رفع لهم نارا فقال لهم ادخلوها باذني فكان اول من دخلها محمد صلى الله عليه وآله ثم اتبعه اولوا العزم من الرسل واوصياؤهم واتباعهم ثم قال لاصحاب الشمال ادخلوها باذني فقالوا ربنا خلقتنا لتحرقنا فعصوا فقال لاصحاب اليمين اخرجوا باذني من النار فخرجوا لم تكلم النار منهم كلما ولم تؤثر فيهم اثرا فلما رآهم اصحاب الشمال قالوا ربنا نرى اصحابنا قد سلموا فاقلنا ومرنا بالدخول قال قد اقلتكم فادخلوها فلما دنوا واصابهم الوهج رجعوا فقالوا يا ربنا لا صبر لنا على الاحتراق فعصوا فامرهم بالدخول ثلثا كل ذلك يعصون ويرجعون وامر اولئك ثلثا كل ذلك يطيعون ويدخلون ويخرجون فقال لهم كونوا طينا باذني فخلق منه آدم ثم قال فمن كان من هؤلاء لا يكون من هؤلاء ومن كان من هؤلاء لا يكون من هؤلاء الحديث وهو يدل على ان هذا التكليف للارواح المتعلقة بالذرات قبل ان يخلق الله آدم فلما كلفهما وتبين حالها جمعها وخلق منها آدم وطينته

بقوله — واما اخذ العهد والميثاق عليهم الست بربكم فالذي يظهر من الحديث السابق انه قد وقع بعد هذا التكليف بعد ان خلق آدم وصوره فاخرج تلك الذرات من ظهره وعلق بها الارواح فاخذ عليها العهد والميثاق ولا يستبعد مثل هذا بان بدن آدم وحده كيف صار معدنا لكل هذه الذرات فانك قد تحققت كبر بدنه المبارك وعظمته وان رجليه كانتا على الصفا ورأسه في ابواب السماء مع ان الذرات في غاية الصغر والحقارة وفي هذا اشارة لطيفة الى ان من كان اعظم احواله واحسنها كونه ذرة لم يحسن التجبر والكبرياء وعدم امتثال الاوامر والنواهي فكيف تسئل عن احواله الاخرى وهي كونه تارة منيا واخرى دما ولحما ثم يتدرج من النجاسة ويترقى الى ان يكون ظرفها ومعدنها ثم يصير الى النجاسة الاولى ويجب على كل من مسه ولاقاه ان يغتسل عن مباشرته فهو اسوء حالا من الكلب ومن هذا قال يا ابن آدم انى لك والكبر والفخر فان اولك جيفة واخرك جيفة وما بينهما حامل الجيف والاقرار بالربوبية لما استسهلوه بعد النار والتكليف فيها قربه ولما اراد الله سبحانه امتحانهم امرهم بما فيه كلفة فصاروا من هناك فرقتين بالاختيار والعلم والعقل والتكليف كما في احوال النشاة هذه وهذه العهود التي اخذت على الخلائق فقد اودعها الله سبحانه الحجر الاسود وفي الروايات عن الطاهرين عليهم السلام ان الله عز وجل لما اخذ الميثاق له بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة ولعلي عليه السلام بالوصية اصطكت فرائص الملائكة واول من اسرع الى الاقرار بذلك الحجر فلذلك اختاره الله تعالى والقمه الميثاق وهو يجيء يوم القيمة وله لسان ناطق وعين ناظرة يشهد لكل من وافاه الى ذلك المكان وحفظ الميثاق وانما اخرج الحجر من الجنة ليذكر آدم ما نسي من العهد والميثاق وفي الرواية ايضا انما يقبل الحجر ويستلم ليؤدي الى الله عز وجل العهد الذي اخذ عليهم في الميثاق وانما وضع الله عز وجل الحجر في الركن الذي هو فيه ولم يضعه في غيره لانه تبارك وتعالى حين اخذ الميثاق اخذه في ذلك المكان واقول بعض هذا والله العالم انه قد ورد في الروايات السابقة ان الركن كان كرسيا لآدم في الجنة يجلس عليه والحجر قد كان فيه وسقوط الجنة وفي وقت اخذ الميثاق فلما انزلهما الله سبحانه الى الدنيا بقيا على ما كانا عليه وهما في الجنة وكان عمر اذا قبل الحجر قال اني لا علم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله قبلك فانا اقبلك اياك فلما بلغ كلامه الى علي عليه السلام قال كذب بل ان هذا الحجر ملك عظيم المحل يشهد يوم القيمة لمن صافحه ومن هنا ورد انه اذا استلم الحجر قال امانتي اديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة الدعاء وفي الرواية ايضا انما يستلم الحجر لان مواثيق الخلائق فيه وكان اشد بياضا من اللبن فاسود من خطايا بني آدم ولولا ما مسه من ارجاس الجاهلية ما مسه ذو عاهة الا برئ واما التناكر والائتلاف في هذا العالم مبنيا منهما في ذلك العالم ومن هذا قال الصادق عليه السلام لم تتواخوا على هذا الامر وانما تعارفتم عليه يعني كما قال المحدثون رضوان الله عليهم انكم لم تتواخوا على امر الدين ايها الشيعة في هذا العالم بل الله سبحانه وتعالى هو الذي آخى بينكم في عالم الارواح وانتم في هذا العالم تجددون تلك الاخوة والمحبة وتشعرون بها وقد روي انه سئل الصادق عليه السلام فقيل له يا ابن رسول الله اني ارى الرجل في النظرة الاولى لم اره قبل ذلك فيميل قلبي اليه واحبه من تلك الساعة واظن اني رايته قبل ذلك واقول لا ادري اين رايت هذا الرجل وبعض الناس اعاشره واجاوره مدة مديدة من العمر وكلما رايته كاني غريب منه وهو غريب مني بعد

الا لفرقة فاجاب بما حاصله ان الارواح قد توافقت وائتلفت في العالم الاول وتناكرت واختلفت فيه ايضا ولكن نسيت احوال ذلك العالم لما
لها من الاشتغال بعلائق هذه الابدان لكن اذا نظرت الى من الفته في العالم القديم تشوقت لسابق معرفته ومالت اليه بالالفة واما اذا رأت
من تناكرت معه في ذلك العالم لم تنعطف عليه في هذا العالم ولو خالطته المخالطة التامة والمعاشرة الطويلة ومن هذا وقع في الاخبار الخاصة في
سبب الحزن والفرح من غير سبب يعرفه الانسان وحاصله كما قال عليه السلام ان الانسان يكون له اخ ومحب بعيد عنه يصل اليه اسباب الحزن او الفرح
بعده والروح من هيهنا يصير لها نوع من الاطلاع على حزن ذلك الاخ البعيد وفرحه فتفرح او تحزن في مكانها والسبب غير معروف في الظاهر ومن
ثم كان لبعض الارواح علاقة شديدة مع البعض الاخر يكون الحزن والموت الذي يحيط تلك النفس البعيدة معلوما بالمنام او بغيره لهذه
النفس فاذا ضبط التاريخ كان وقت الاطلاع هنا موافقا لوقت وقوعه هناك ولهذا سبب اخر يأتي بيانها في نور الفرح والسرور ان شاء الله
تعالى والدال على هذا كله قوله صلى الله عليه وآله الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وهذا حديث مستفيض رواه العامة
والخاصة وجعلوه هو المراد من هذه المقالة قال ابن الاثير مجندة اي مجموعة كما يقال الوف مؤلفة ومعناه الاخبار عن مبدأ كون الارواح وتقدمها
على الاجساد انها خلقت اول خلقها على قسمين من ائتلاف واختلاف كالجنود المجموعة اذا تقابلت وتواجهت ومعنى تقابل الارواح ما جعلها الله
من السعادة والشقاوة والاخلاق في مبدأ الخلق يقول ان الاجساد التي فيها الارواح تلتقي في الدنيا فتأتلف وتختلف على حسب ما خلقت عليه
ولهذا ترى الخير يحب الاخيار ويميل اليهم والشرير يحب الاشرار ويميل اليهم وروي عن الباقر عليه السلام قال ان العباد اذا ناموا خرجت ارواحهم الى السماء
فما رأت الروح في السماء فهو الحق وما رأت في الهواء فهو الاضغاث الا وان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فاذا
كانت الروح في السماء تعارفت وتباغضت فاذا تعارفت في السماء تعارفت في الارض وما تباغضت في السماء تباغضت في الارض وحيث عرفت مثل
هذا فلا بأس بمعرفة احوال الطينة لانها مناط فوائد كثيرة **نور طيني يكشف عن احوال طينة المؤمن وغيره** اعلم ان الله سبحانه وتعالى بمقتضى حكمته
خلق طينة المؤمن من اعلى عليين وهو اعلى مكان في الجنة وطينة الكافر وهو غير المؤمن من سجين وهو اسفل مكان من النار لكنه خلط بين الطينتين
لمصالح كثيرة روى الصدوق قدس الله روحه في اخر كتاب علل الشرائع مسندا الى ابي اسحق الليثي قال قلت لابي جعفر عليه السلام يا ابن رسول الله اخبرني عن المؤمن المستبصر
اذا بلغ في المعرفة وكمل هل يزني قال اللهم لا قلت فيلوط قال اللهم لا قلت فيسرق قال اللهم لا قلت فيشرب الخمر قال لا قلت فيأتي كبيرة من هذه الكبائر
او فاحشة من هذه الفواحش قال لا قلت فيذنب ذنبا قال نعم هو مؤمن مذنب مسلم قلت ما معنى مسلم قال المسلم بالذنب لا يلزمه ولا يصر عليه قال
فقلت سبحان الله ما اعجب هذا لا يزني ولا يلوط ولا يسرق ولا يشرب الخمر ولا يأتي كبيرة من الكبائر ولا فاحشة فقال لا عجب من امر الله ان الله عز وجل
يفعل ما يشاء ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فمم عجبت يا ابرهيم سل ولا تستحي ولا تستنكف فان هذا العلم لا يتعلمه مستكبر ولا مستحي قلت يا ابن
رسول الله اني اجد من شيعتكم من يشرب ويقطع الطريق ويخيف السبيل ويزني ويلوط ويأكل الربا ويرتكب الفواحش ويتهاون بالصلوة والصيام
والزكوة ويقطع الرحم ويأتي بالكبائر فكيف هذا ولم ذاك فقال يا ابرهيم هل يختلج في صدرك شيء غير هذا قلت نعم يا ابن رسول الله اخرى اعظم
من ذلك فقال وما هي يا ابا اسحق قال فقلت يا ابن رسول الله واجد من اعدائكم ومن ناصبيكم من يكثر من الصلوة ومن الصيام ويخرج الزكوة
ويتابع بين الحج والعمرة ويحرص على الجهاد ويصل الارحام ويقضي حقوق اخوانه ويواسيهم من ماله ويتجنب شرب الخمر والزنا واللواط وسائر الفواحش
فمم ذاك ولم ذاك فسره لي يا ابن رسول الله وبرهنه وبينه لي فقد والله كثر فكري واسهر ليلي وضاق ذرعي قال فتبسم الباقر عليه السلام ثم قال خذ اليك يا
ابرهيم بيانا شافيا فيما سئلت وعلما مكنونا من خزائن علم الله وسره اخبرني يا ابرهيم بيانا شافيا فيما سألت وعلما مكنونا من خزائن علم الله
وسره اخبرني يا ابرهيم كيف تجد اعتقادهما قلت يا ابن رسول الله اجد محبيكم وشيعتكم على ما هم فيه مما وصفته من افعالهم لو اعطي احدهم ما بين
المشرق والمغرب ذهبا وفضة ان يزول عن ولايتكم ومحبتكم الى موالاة غيركم والى محبتهم ما زال ولو ضربت عنقه وخياشيمه بالسيوف فيكم ولو قتل
فيكم ولا ارتدع ولا رجع عن محبتكم وولايتكم واري الناصب على ما هو عليه مما وصفته من افعالهم لو اعطي احدهم ما بين المشرق والمغرب ذهبا وفضة
ان يزول عن محبة الطواغيت وموالاتهم الى موالاتكم ما فعل ولا زال ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيهم ولو قتل فيهم ما ارتدع ولا رجع واذا سمع احدهم
منقبة لكم وفضلا اشمأز من ذلك وتغير لونه ورئي كراهية ذلك في وجهه بغضا لكم ومحبة لهم قال فتبسم الباقر عليه السلام ثم قال يا ابرهيم من هيهنا هلكت
العاملة الناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ومن اجل ذلك قال الله عز وجل وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا
يا ابرهيم اتدري ما السبب والقصة في ذلك وما الذي قد خفي على الناس منه قلت يا ابن رسول الله فبينه لي واشرحه وبرهنه قال يا ابا
ابرهيم ان الله تبارك وتعالى لم يزل عالما قديما خلق الاشياء لا من شيء ومن زعم ان الله عز وجل خلق الاشياء من شيء فقد كفر لانه لو كان ذلك الشيء

قديمة ازليته وهويته كان ذلك الشيء ازليا بل خلق عز وجل الاشياء كلها لا من شيء فمما خلق الله عز وجل ارضا ثم فجر منها ماء عذبا زلالا
فعرض عليها ولايتنا اهل البيت عليهم السلام فقبلتها فاجرى ذلك الماء عليها سبعة ايام ثم طبقها وعمها ثم نضب ذلك الماء عنها فاخذ من صفوة ذلك
الطين طينا فجعله طين الائمة عليهم السلام ثم اخذ ثفل ذلك فخلق منه شيعتنا ولو ترك طينتكم يا ابرهيم على حاله كما ترك طينتنا لكنتم انتم ونحن شيئا واحدا
قلت يا ابن رسول الله فما فعل بطينتنا قال اخبرك يا ابرهيم خلق الله عز وجل بعد ذلك ارضا سبخة خبيثة منتنة ثم فجر منها ماء اجاجا آسنا مالحا فعرض
عليه ولايتنا اهل البيت عليهم السلام فلم تقبلها فاجرى ذلك الماء عليها سبعة ايام حتى طبقها وعمها ثم نضب ذلك الماء عنها ثم اخذ من ذلك الطين
فخلق منه الطغاة وائمتهم ثم مزجه بثفل طينتكم ولو ترك طينتهم على حاله ولم يمزج بطينتكم لم يشهدوا الشهادتين ولا صلوا ولا صاموا ولا زكوا
ولا حجوا ولا ادوا امانة ولا اشبهوكم في الصور وليس شيء على المؤمن اكره من ان يرى صورة عدوه مثل صورته قلت يا ابن رسول الله فما صنع بالطينتين قال
مزج بينهما بالماء الاول والماء الثاني ثم عركها عرك الاديم ثم اخذ من ذلك قبضة فقال هذه الى الجنة ولا ابالي واخذ قبضة اخرى وقال هذه الى النار
ولا ابالي ثم خلط بينهما فوقع من سنخ المؤمن وطينته على سنخ الكافر وطينته ووقع من سنخ الكافر وطينته على سنخ المؤمن وطينته فما رايته من شيعتنا
من زنا او لواط او ترك الصلوة او الصيام او الحج او الجهاد او الخيانة او كبيرة من هذه الكبائر فهو من طينة الناصب وعنصره الذي قد مزج فيه لان
من سنخ الناصب وعنصره وطينته اكتساب المآثم والفواحش والكبائر وما رايته من الناصب من مواظبته على الصلوة والصيام والحج والزكوة والجهاد و
ابواب البر فهو من طينة المؤمن وسنخه الذي قد مزج فيه لان من سنخ المؤمن وعنصره وطينته اكتساب الحسنات واستعمال الخير واجتناب المآثم فاذا عرضت هذه
الاعمال كلها على الله تعالى قال انا عدل لا اجور ومنصف لا اظلم وحكم لا احيف ولا اميل ولا اشطط الحقوا الاعمال السيئة التي اجترحها المؤمن بسنخ الناصب
وطينته والحقوا الاعمال الصالحة الحسنة التي اكتسبها الناصب بسنخ المؤمن وطينته ردوها كلها الى اصلها فاني انا الله لا اله الا انا عالم السر واخفى وانا
المطلع على قلوب عبادي لا احيف ولا اظلم ولا الزم احدا الا ما عرفته منه قبل ان اخلقه ثم قال الباقر عليه السلام اقرء هذه الاية قلت يا ابن رسول الله اية
اية قال قوله تعالى قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون هو في الظاهر ما تفهمونه وهو والله في الباطن هذا بعينه يا
ابرهيم ان للقرآن ظاهرا وباطنا ومحكما ومتشابها وناسخا ومنسوخا ثم قال اخبرني يا ابرهيم عن الشمس اذا طلعت وبدا شعاعها في البلدان اهو بائن
من القرص قلت هو في حال الطلوع بائن قال اليس اذا غابت الشمس اتصل ذلك به يعود كل شيء الى سنخه وجوهره واصله فاذا كان يوم القيمة نزع الله سنخ الناصب
وطينته مع اثقاله واوزاره من المؤمن فيلحقها كلها بالناصب وينزع سنخ المؤمن وطينته من حسناته وابواب بره واجتهاده من الناصب فيلحقها كلها
بالمؤمن افترى ههنا ظلما او عدوانا قلت لا يا ابن رسول الله قال هذا والله القضاء الفاصل والحكم القاطع والعدل البين لا يسئل عما يفعل و
هم يسئلون هذا يا ابرهيم الحق من ربك فلا تكونن من الممترين قال الليثي فقلت يا ابن رسول الله ما اعجب هذا تؤخذ حسنات اعدائكم فترد
على شيعتكم وتؤخذ سيئات محبيكم فترد على مبغضيكم قال اي والله الذي لا اله الا هو فالق الحبة وبارئ النسمة وفاطر الارض والسماء ما اخبرتك الا
بالحق ولا انباتك الا بالصدق وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد وان ما اخبرتك لموجود في القرآن كله قلت هذا بعينه موجود في القرآن كله
قال نعم يوجد في اكثر من ثلثين موضعا في القرآن اتحب ان اقرء ذلك عليك قلت بلى يا ابن رسول الله فقال قال الله عز وجل وقال الذين كفروا
للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم الاية ا
زيدك يا ابرهيم قلت بلى يا ابن رسول الله قال ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون اتحب ان
ازيدك قلت بلى يا ابن رسول الله قال فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما يبدل الله سيئات شيعتنا حسنات ويبدل
حسنات اعدائنا سيئات وجلال الله ووجه الله ان هذا لمن عدله وانصافه لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه وهو السميع العليم الا ابين لك امر المزاج
والطينتين من القرآن قلت بلى يا ابن رسول الله قال اقرء يا ابرهيم الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو
اعلم بكم اذ انشاكم من الارض يعني من الارض الطيبة والارض المنتنة فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى يقول لا يفتخر احدكم بكثرة صلوته وصيامه
وزكوته ونسكه لان الله عز وجل اعلم بمن اتقى منكم فان ذلك من قبيل اللمم وهو المزاج ازيدك يا ابرهيم قلت بلى يا ابن رسول الله قال كما بداكم تعودون
فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله يعني ائمة دون ائمة الحق ويحسبون انهم مهتدون خذها اليك يا ابا
اسحق فوالله انه لمن غرر احاديثنا وباطن سرائرنا ومكنون خزائننا وانصرف ولا تطلع على سرنا احدا الا مؤمنا مستبصرا فانك ان اذعت سرنا بليت
في نفسك ومالك واهلك وولدك وعن علي بن الحسين عليه السلام قال ان الله خلق النبيين من طينة عليين قلوبهم وابدانهم وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة
وجعل ابدان المؤمنين من دون ذلك وخلق الكفار من طينة سجين قلوبهم وابدانهم وخلط بين الطينتين فمن هذا يلد المؤمن الكافر ويلد الكافر

المومن ومن هنا يصيب المومن السيئة ومن هنا يصيب الكافر الحسنة فقلوب المومنين تحن الى ما هو منه وقلوب الكافرين تحن الى ما هو
منه وقال الصادق عليه السلم الطينات ثلث طينة الانبياء والمومن من تلك الطينة الا ان الانبياء هم من صفوتها هم الاصل ولهم فضلهم والمومنون
الفرع من طين لازب كذلك لا يفرق الله عز وجل بينهم وبين شيعتهم قال طينة الناصب من حماء مسنون وان المستضعفين من تراب لا يتحول مومن
ايمانه ولا ناصب عن نصبه ولله فيهم المشية وفي حديث اخر عن الصادق عليه السلم قال ان الله عز وجل لما اراد ان يخلق ادم بعث جبرئيل في اول ساعة
يوم الجمعة فقبض بيمينه قبضة من السماء السابعة الى السماء الدنيا واخذ من كل سماء تربة وقبض قبضة اخرى من الارض السابعة العليا الى الارض السابعة
القصوى فامر الله عز وجل كلمته فامسك القبضة الاولى بيمينه والقبضة الاخرى بشماله ففلق الطين فلقتين فذرا من الارض ذروا ومن السموات ذروا
فقال للذي بيمينه منك الرسل والانبياء والاوصياء والصديقون والمومنون والسعداء ومن اريد كرامته فوجب لهم ما قال كما قال وقال للذي بشماله
الجبارون والمشركون والكافرون والطواغيت ومن اريد هوانه وشقوته فوجب لهم ما قال كما قال ثم ان الطينتين اختلطتا جميعا وذلك قول الله
عز وجل فالق الحب والنوى فالحب طينة المومنين التي القى الله عليها محبته والنوى طينة الكافرين الذين نأوا عن كل خير وانما سمي النوى من اجل انه نأى عن كل
خير وتباعد عنه وقال الله عز وجل يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فالحي المومن الذي تخرج طينته من طينة الكافر والميت الذي يخرج من الحي هو
الكافر الذي يخرج من طينة المومن فالحي المومن والميت الكافر وذلك قوله عز وجل او من كان ميتا فاحييناه فكان موته اختلاط طينته مع طينة الكافر
وكان حياته حين فرق الله عز وجل بينهما بكلمته كذلك يخرج الله عز وجل المومن في الميلاد من الظلمة بعد دخوله فيها الى النور ويخرج الكافر من النور الى
الظلمة بعد دخوله الى النور وذلك قوله عز وجل او من كان ميتا فاحييناه لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وقال الصادق عليه السلم ان الله خلقنا
من عليين وخلق ارواحنا من فوق ذلك وخلق ارواح شيعتنا من عليين وخلق اجسادهم من دون ذلك فمن اجل ذلك القرابة بيننا وبينهم وقلوبهم
تحن الينا وعن الصادق ان الله خلقنا من نور عظمته ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش فاسكن ذلك النور فيه فكنا نحن
خلقا وبشرا نورانيين لم يجعل لاحد في مثل الذي خلقنا منه نصيبا وخلق ارواح شيعتنا من طينتنا وابدانهم من طينة مخزونة مكنونة اسفل من
الطينة ولم يجعل الله لاحد في مثل الذي خلقنا منه نصيبا الا للانبياء ولذلك صرنا نحن وهم الناس وسائر الناس همج للنار والى النار اقول هذه بعض
الطينة وقد روي في هذا المعنى اخبار كثيرة باسانيد متعددة تركنا نقلها حذرا من التطويل لانها في المعنى راجعة الى ما ذكرناه ولا بد من الكلام
على هذه الاخبار والكشف عن معناها لان ظاهرها ان يكون الانسان في هذا العالم مجبورا على كل افعاله وليس له اختيار اذ افعاله تقتضي
فيخرج هو عن حالة الاختيار وتكون هذه الاخبار دليلا لمن قال بان العبد مجبور على افعاله كالاشاعرة لعنهم الله ومن حذا حذوهم فنقول الكلام
فيها يتم ببيان امرين الاول في تصحيح الفاظها فنقول قول ابي اسحق الليثي المومن المستبصر المراد به من يكون له بصيرة تامة في امور الدين اما
قوله عليه السلم لا اللواط والزنا وما بعده فيتصدى هذه الكبائر فهو اشارة الى ما يحققه بعيد هذا من ان سبب ارتكاب المومن هذه الكبائر هو مزج
هذه الذنوب وان صدرت منه ظاهرا وهو الفاعل لها لكنها في الحقيقة قد كان مصدرها غيره وهو الماء الذي دخل في طينته حال المزج بطينة
الكافر فالكافر في الحقيقة هو الفاعل لهذه الافعال وقوله عليه السلم وما ذكره في تفسيره اشارة الى قوله سبحانه في صفة المومنين ويجزي الذين احسنوا
بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم فالزنا وما ذكر بعده من كبائر الذنوب وفواحشها واللمم ما قل من الذنب وصغر من قولهم الم بالمكان
قل فيه لبثه والم بالطعام قل ضرره اكله كالنظرة والغمزة والقبلة وقيل المراد باللمم كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا ولا عقابا وقوله عليه السلم ولا تستحيا
ولا تمل استغفاله من حسرا نا عيا وتعب وثقل وكيف هذا ولم ذاك اي كيف صدرت منه هذه الذنوب ولم نفيتها عنه سابقا مع وقوعها منه ظاهرا
ويجوز ان يكون قوله ولم ذلك تاكيدا لما سبق بقرينة ما سبق وقوله ضاق ذرعي معناه اي عجزت عن البلوغ اليه من قولهم مد ذرعي
فبلغه وذلك لان تناول المحسوسات انما يكون باليد غالبا واتسع فيه فاستعمل في تناول المعقولات والطواعيت هم فلان وفلان وفلان لعنهم الله
من حذا حذوهم وقوله عليه السلم العاملة الناصبة اشارة الى الاية وهي هل اتيك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية
تسقى من عين انية وفسرت تارة بانها عاملة في النار عملا تتعب فيه وهو جرها السلاسل والاغلال وارتقاؤها واتيتها في صعودها وهبوطها الى اخر
بانها عملت ونصبت في الدنيا في اعمال لا يجديها نفعا في الاخرة وهذا يؤول الى ما اراده هنا فان المراد هنا انها عاملة لاعمال الخير ظاهرا ولكنها
العداوة لاهل بيت نبينا ومحبتهم فلا ينفعها ما عملته الاية الاخرة التي بلغت منتهاها وقوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل الاية المراد منه الاعمال
الحسنة كصلة الرحم والعبادات والهباء ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيه بالغبار وفي بعض الاخبار ان الله سبحانه ليبعث يوم القيامة اقواما
تاتي اليهم هم ينظرون اليها من بعيد بيضاء نقية كالثياب القبطية فيفرحون بها ويكونون احتسبوا ان يكونوا من اهل الجنان فاذا قربوا اليها

تعالى عليها بما ناسب فرقتها في الذر وجعلها هباء منثورا وهو من قبيل معاني قوله سبحانه ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين وقوله عليه السلام نعرض
عليها ولايتنا اهل البيت الخ يدل على ما قدمناه من انه سبحانه وتعالى قد اعطى الجمادات نوعا من الشعور والفهم تعرف به خالقها ومبدعها وتسبحه
بربوبيته او الحجج على الخلق به فقبلت بعضها ولاية الائمة عليهم السلام فمن قبلها كانت ارضا حلوة محلا للنماء والزرع ومن لم يقبلها من الارض كانت مالحة
سبخة وسبخة ليس فيها مدخل الخير بوجه من الوجوه وقد عرضت على الحيتان فمن قبلها كان مباركا حلالا للاكل ومن لم يقبلها كان خبيثا
حراما للاكل لا ياكله الا المخالفون كالجري واشباهه وكذلك الطيور فانه قد ورد ان العصفور يحب فلانا وفلانا وفلانا وهو ممن ينبغي قتله بكل وجه
وعدم اكله وكذا ضروب المخلوقات والثمار الحلوة والمرة والبقول وقوله عليه السلام اجاجا آسنا الاجاج الملح المالح لشدة الملوحة والآسن المتغير الريح
الريح ... الاصل من كل شيء واما قوله تعالى واوزار الذين يضلونهم بغير علم الاية فانطباقه على ما مهدناه مشكل لان مخالفينا لم يضلونا ويمكن
ان يراد اما اضلال علمائهم لجهالنا فانه قد يقع وان كان نادرا واما ان يكون تشبيها وتمثيلا لحمل الاوزار وفائدته نفي الاستبعاد من ان
يكون الانسان في القيامة يحمل اوزار غيره واثامه ولعل هذا هو الاولى والاصوب في الجواب ان يقال المراد ان ما يقع من المؤمنين من الذنوب لما
انما هو بسبب مزج الطينتين وسراية ماء طينة الكافر فكان الذي اضل المؤمن حتى ارتكب الفواحش هو الكافر والكافر قد اضل المؤمن وهو لا
يعلم لان مناطه ما وقع في النشأة الاولى وكل منهما قد نسيه في الجنة واما قول علي بن الحسين عليهما السلام من طينة عليين فالمراد بالعليين اما السماء
السابعة واما اعلى مكان في الجنة كما قاله اهل اللغة وسجين اسفل مكان في النار وقوله عليه السلام قلوبهم وابدانهم الخ الظاهر ان المراد بالقلوب هنا
الارواح بتقريب ما نسخا اطلق عليها لشدة العلاقة بينهما فان اهل العقول من الحكماء والاطباء قالوا ان الروح انما تتعلق اولا بالقلب وتنبعث
منه الى الاعضاء وقوله لازب قال في القاموس لزب الطين ككرم لزق وصلب وقوله من حماء مسنون الحماء الطين الاسود المنتن والمسنون المتغير
وقوله وان المستضعفين فالظاهر انهم مستضعفوا المخالفين وهم من لم يعاند على الحق ولم يتعصب عليهم ولم يبغض احدا من المؤمنين على الدين
من قاطبة من جهال اهل الخلاف وقول الصادق عليه السلام بعث جبرائيل الخ لا ينافي ما تقدم من ان الملك الذي اخذ الطينة هو ملك الموت وجبرائيل
نفسه رجع من اخذ التربة وذلك لان الذي رجع عن اخذها جبرائيل هي طينة ابينا ادم وحده وهذه الماخوذة هي طينة كل المخلوقات من ادم واولاده
ويحتمل العكس الامر الثاني في الكشف عن معناها فنقول قد سلك الاصحاب رضي الله عنهم فيها مسالك مختلفة اولها ما صار اليه سيدنا الاجل علم الهدى
طاب ثراه من انها اخبار احاد مخالفة للكتاب والاجماع فوجب ردها فلذلك طرحها كما هو مذهبه في اخبار الاحاد ايضا ورد وذلك لان الكتاب
والاجماع قد دلا على ان صدور الحسنة والسيئة انما هو باختيار العبد وليس فيه مدخل للطينة بوجه من الوجوه والجواب ان اصحابنا رضي الله عنهم قد دونوا هذه
الاخبار بالاسانيد المتكثرة في الاصول وغيرها فلم يبق لنا مجال لانكارها والحكم عليها بانها اخبار احاد بل صارت اخبارا مستفيضة بل متواترة
واما مخالفتها للكتاب والاجماع ففيه الجواب عنه ثانيها ما ذهب اليه ابن ادريس طاب ثراه من ان هذه الاخبار متشابهة يجب التوقف عندها وتسليم امرها
اليهم عليهم السلام فان كلامهم عليهم السلام يتنوع كالقرآن الى محكم ومتشابه ونحو ذلك وهذا اقرب من الاول ولو سلم عاقبته منه لكن يرد عليه ان هذه الاخبار
قد القاها الائمة عليهم السلام الى احاد الشيعة للتفهيم والتعليم وان يعتقدوا مضامينها كما القيت اليهم ولعلهم قد فهموا معانيها بقرائن الحال والمقال
وثالثها ما صار اليه بعض المحدثين من حملها على المجاز والكناية كما يقال في العرف لمن استخيره الى عباد الله وحسن خلقه هذا رجل قد عجنت طينته
بفعل الخير وحب الكرم والتقوى وهذا في غاية البعد بل حمل هذه الاخبار خصوصا الجزء الاول على مثل هذا غير محتمل بوجه من الوجوه وان احتمله بعض اخبار هذا الباب
ورابعها وهو المشهور في تاويل هذه الاخبار وما ضاهاها مما ظاهره الجبر ونفي الاختيار الوارد في كل الاخبار من انه منزل على العلم الالهي فانه سبحانه قد علم الاشياء
قبل وجودها كعلمه بها بعد وجودها وقد علم في الازل احوال الخلق في الابد وما ياتونه وما يذرونه بالاختيار منهم فلما علم منهم هذه الاحوال وانها
تقع باختيارهم عاملهم هذه المعاملة كالخلق من الطينة الخبيثة والمنتنة والاحوال السابقة وقد روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى ابن ابي عمير قال سالت ابا
الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من سعد في بطن امه فقال الشقي من علم الله
عز وجل وهو في بطن امه انه سيعمل اعمال الاشقياء والسعيد من علم الله وهو في بطن امه انه سيعمل اعمال السعداء قلت فما معنى قوله صلى الله عليه وآله
اعملوا فكل ميسر لما خلق له فقال عليه السلام ان الله عز وجل خلق الجن والانس ليعبدوه ولم يخلقهم ليعصوه وذلك قوله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون فيسر كلا لما خلق له فالويل لمن استحب العمى على الهدى وهذا الحديث الشريف يكشف عن مراد ... من افراد هذه المقالة ولكن الظاهر انه حكم
عداه حكما لاتحاد الطريق وخامسها ما نظر الينا ولكن استفدناه من كلام الظاهر عليهم السلام وحاصله انك قد تحققت من الاخبار السابقة ان خلق
الارواح قد كان قبل خلق عالم الاجسام وقد اجج سبحانه نارا وكلف تلك الارواح بالدخول اليها فمنهم من بادر الى الامتثال ومنهم من تاخر عنه ولم يات به

منارها

صا

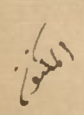
هنا المرجاة الايمان والكفر ولكن بالاختيار فلما اراد سبحانه ان يخلق لتلك الارواح ابدانا تتعلق بها جعل لكل نوع من الارواح نوعا مناسبا له فمن
الابدان كان حبل للارواح الطيبة ابدانا مثلها وكذا الارواح الخبيثة فيكون ما صنع سبحانه جزاء لذلك التكليف السابق نعم لما بين الطينتين
امتزاج لمصلحة في قبول الاعمال الحسنة وضدها فان قلت اذا كان الحال على هذا المنوال فلاي شي قال الصادق عليه السلم لابي اسحق الليثي لا تطلع على سرنا
الا من قد امتحنا فانك ان اطلعت على هذا عزم ابتليت في نفسك ومالك واهلك وما معنى هذه التقية وفي اي شي يكون قلت يجوز ان هذه التقية من المخالفين
بانهم اذا فهموا هذا العلم علموا ان القرآن ان ليس المراد باهل الشمال المذكورين في الجبل الاهم ومثل هذا مما يبقى منه قطعا ويجوز ان يكون تقية او اتقاء
على الشيعة فان عوامهم اذا سمعوا امثال هذا اقبلوا على الاتيان بانواع المحارم والذنوب فيكونون قد تادوا ذنوبا تزيد على ما يقتضيه مزج الطينتين
لانه قد تحققت ان اللمم وهي الصغائر القليلة قد يفعلها بمقتضى عادته وطبيعته واما الكبائر كالزنا واللواط ونحو ذلك فهو انما يفعلها بمقتضى ما
وصل اليه من خلط الطينات فاذا اطلع على مثل هذا الحديث وتعمد افعال الكبائر لحصول اللذة النفسانية وعلم بان وبالها للاخرين انما هو على غيره فقد اتى
بفعل من عادته وطبيعته وزاد على ما اتى اليه من الخبث المزج حيث المزج هي المعاصي المتعادة فيكون فاعلا ما اتى به من عادته لا من قضية المزج
وتفكر في هذا المقام وتحقيق هذا الباب شريفة وختمنا بها شرحنا على الصحيفة نور على تقديري كشف عن بعض احوال علم القديم وقدرته
الازلي سبحانه اعلم ان المليين قد ذهبوا الى ان علمه تعالى بجميع المفهومات كلها الممكنة والواجبة والممتنعة ومحيط بالكليات على الوجه الكلي وبالجزئيات
على الوجه الجزئي وقد خالف في هذا الدهرية لعنهم الله وتوابع الفلاسفة وافترقوا فيه ستة فرق الفرقة الاولى من الدهرية ذهبوا الى انه لا يعلم نفسه قالوا
لان العلم نسبة والنسبة لا تكون الا بين شيئين متغايرين ولا تغاير بين الشي ونفسه والجواب منع كون العلم نسبة بل هو اما عين الذات او صفة حقيقية
ذات نسبة الى المعلوم ونسبة الى الذات ممكنة سلمنا كونه نسبة لكن لا نم ان الشي لا ينسب الى ذاته نسبة علمية فان التغاير الاعتباري كان لتحقق
هذه النسبة وكيف لا يكون كذلك واحدنا يعلم نفسه مع عدم التغاير بالذات الفرقة الثانية من قدماء الفلاسفة من قال انه لا يعلم شيئا اصلا تعالى
عما يقول الظالمون علوا كبيرا ودليلهم انه لو علم لعلم نفسه اذ على تقدير كونه عالما ينبغي يعلم انه يعلم وذلك يقتضي علمه بنفسه وقد بينا امتناعه في
مذهب الفرقة الاولى والجواب ان مبنى هذا على قول الفرقة الاولى وقد عرفت الجواب عنه الفرقة الثالثة قالوا انه عالم بذاته وليس عالما بغيره واستدلوا
عليه بان العلم بالشي غير العلم بغيره من الاشياء الاخر والا يلزم ان من علم شيئا علم جميع الاشياء لان العلم به عين العلم بها وهو باطل واذا كان
العلم بهذا الشي مغايرا للعلم بذلك الشي فيكون له بحسب كل معلوم علم على حدة فيكون في ذاته كثرة متحققة غير متناهية وهي العلوم بالمعلومات التي
لا تتناهى وذلك محال والجواب ان العلم واحد والتكثر انما هو واقع في الاضافات بالنسبة الى المعلومات والعلم واحد لكنه كثير الاضافات والتعلقات
الفرقة الرابعة قالوا انه لا يعقل غير المتناهي اذ المعقول متميز عن غيره وغير المتناهي لا يتميز عن غيره بوجه من الوجوه والا لكان له حد وطرف فيتميز عن الغير
واذا كان كذلك كان غير متناه والجواب انه معقول له من حيث عدم التناهي يعني ان المجموع من حيث المجموع متميز عن غيره بوصف اللاتناهي ومعقول
بحسبه او نقول ان المعقول هو كل واحد واحد من غير المتناهي وهو متميز عن غيره من تلك الآحاد وعن غيرها ولا يلزم تميز كل واحد واحد منه تميز
الكل من حيث هو كل او نقول لا نم ان المعقول المتميز يجب ان يكون له حد ونهاية يمتاز بها عن غيره وانما يكون كذلك ان لو كان تعقل بتميزه عن
غيره منحصرا في الحد والنهاية وهو مم لان وجوه التميز لا تنحصر فيه الفرقة الخامسة وهم جمهور الفلاسفة قالوا انه سبحانه وتعالى لا يعلم الجزئيات المتغيرة
واستدلوا عليه بانه تعالى اذا علم مثلا ان زيدا في الدار مثلا الان ثم خرج زيد منها فاما ان يزول ذلك العلم ويعلم انه ليس في الدار او يبقى ذلك العلم بحاله
والاول يوجب التغير في ذاته من صفة الى اخرى والثاني يوجب الجهل وكلاهما نقص يجب تنزيهه تعالى عنه قالوا وكذا لا يعلم الجزئيات المتشكلة وان لم يكن متغيرة
كالافلاك الثابتة على اشكالها لان ادراكها انما يكون بالات جسمانية وكذا الحال في المتشكلة المتغيرة اذ قد اجتمع فيها المانعات جميعا الا الجزئيات
التي ليست متشكلة ولا متغيرة فانه يعلمها بلا عدد وكذا انه تعالى وذوات العقول والجواب منع لزوم التغير فيه والتغير انما هو في الاضافات لان العلم اما
اضافة محضة او صفة حقيقية ذات اضافة والاول انما هو تغير الاضافات فقط فلا يلزم التغير في صفة موجودة بل في امر اعتباري وهو جائز وادراك المتشكل انما
يحتاج الى الة جسمانية اذا كان العلم حصول الصورة واما اذا كانت اضافة محضة او صفة حقيقية ذات اضافة بدون الصورة فلا حاجة اليها الفرقة
السادسة منهم قالوا ان الله سبحانه وتعالى لا يعلم الجميع بمعنى سلب الكل اي رفع الايجاب الكلي لا بمعنى السلب الكلي كما زعمته الفرقة الثانية قالوا انه لو علم كل
شي فاذا علم شيئا علم ايضا علمه به لان هذا العلم شي من الاشياء ومفهوم من المفهومات وكذا علمه تعالى بعلمه لانه شي ايضا ويلزم التسلسل في العلوم
وهو باطل والجواب ان التسلسل في الاضافات لا في امور موجودة والتسلسل في الاضافات غير ممتنع هذا محصل مقالاتهم لعنهم الله وهو تعالى علوا كبيرا

اصلاح

جزئيات

من هذه المقالات واشباهها وسبحان من يعلم دبيب النملة السوداء على الصخرة السوداء في الليلة السوداء وما ذهبوا الى هذه المذاهب السخيفة الا
لعدم اعتقادهم بان الرازق على الاطلاق هو الباري سبحانه اذ الوسائط والاسباب وان سمعهم القول بهذه المذهبات لانه سبحانه تقتضي ارزاقه مخلوقاته
كل احوالها الكلية والجزئية وايصال الرزق في كل الاحوال فرع على العلم بها كما لا يخفى وفي الرواية ان موسى عليه السلام قال يوما يا رب اريد ان اطلع على وصول رزقك
للعباد فقال له اذا كان غدا فامض الى ساحل البحر وانظر ماذا ترى فلما كان من الغد اقبل الى الساحل فرأى حوتا صغيرا … طعمة فاقبل
حتى وصل الحوت الى البحر فطلعت ضفدع من البحر واخذت تلك الطعمة في فمها وغاصت تحت الماء فقال الله سبحانه لموسى عليه السلام اضرب بعصاك البحر
حتى يصير لك فيه طريق واتبع الضفدع فتبعها في بطن البحر حتى بلغت بطن البحر واذا فيه صخرة سوداء مربعة وفيها ثقبة فرجت له من ذلك
الثقب واخذت الطعمة من فمها الضفدع فدخلت موسى … الصخرة فلما بلغها … فرأى في بطنها دودة عمياء ورأى تلك الطعمة في فم تلك الدودة
تأكل منها فقال موسى سبحانك العالم من يرزق كيف … رزقه وحكي في بعض السير والتواريخ ان ملكا من الملوك كان جالسا يتغذى وفوق طعامه دجاجة
فلم يشعر الا وقد انكبت عليه حداة من الهوى واخذت تلك الدجاجة من فوق طعامه فغضب لهذا وركب هو مع جماعة من عسكره وطلب الحداة حتى امعنوا
في طلبها فوصلت الى جبل عال ومضت الى خلف الجبل فنزلوا عن خيولهم وصعدوا الجبل لما صعدوا الى قلته ونزلوا الى خلف الجبل فرأوا تلك
الحداة قد اتت ونزلت على رجل مضروب بالاوتاد يداه ورجلاه وملقى على قفاه فقربت اليه الحداة وجعلت تقطع لحم تلك الدجاجة بمنقارها وتلقيها
وتضعه في فم ذلك الرجل حتى اكله فلما فرغت من هذا طارت الحداة الى الجبل وجاءت اليه بماء في حوصلتها واسقته اياه ثم طارت
فاتى ذلك السلطان اليه مع اصحابه وحلوا اوتاده واجلسوه وسألوه عن قصته فقال اني رجل تاجر وقد قطع اللصوص علي هذا الطريق فاخذوا مالي
واتفقوا على ان يلقوني فوق هذا الجبل بهذه الاوتاد فلما مضوا عني وبقيت يوما على هذه الحال اتت الي هذه الحداة مع طعمة وماء وصارت تتعاهدني
في كل يوم مرتين حتى رأى السلطان كيف يوصل الله سبحانه رزقه الى عباده تاب الى الله من همه للرزق فترك الملك واشتغل بالعبادة حتى مات ومثل
هذا النحو كثير لا نطول بذكره الكتاب ولنرجع الى ما نحن بصدده فنقول قد ذهبت الاشاعرة وهم اكثر المخالفين الى ان علمه سبحانه بالاشياء في الازل
علة لوقوعها في الابد وكلما يقع في هذا العالم من الفسوق والمعاصي فهو مستند ومعلول لذلك العلم القديم حتى ان بعضهم وبالاخص … فساد
ما عنف اجاب بان الله قد علم مني في الازل ذلك فلو لم افعل لكان قد انقلب علمه سبحانه جهلا فهو في عصيانه يرى ان له الاجر والاحسان على الله
سبحانه حيث انه لم يخالف علمه سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ومن هذا الاصل ذهبوا الى ان ذلك الفرع الفاسد التي انفردوا به عن جميع اهل الملل
والاديان وهو قولهم بان العبد ليس له قوة وقدرة ولا اختيار على افعاله بل المؤثر فيها والموجد لها هو الله سبحانه فهو الذي يجبر عبده على الكبائر
والمعاصي ومع هذا يعاقبه عليها لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون والتحقيق ان علمه سبحانه وتعالى تابع للمعلوم والمعلوم كاشف عنه بمعنى ان وقوع المعلوم
يكون كاشفا عن انه سبحانه قد علمه على هذا النحو لان علمه الازلي غير معلوم لنا وانما نعلم بوقوع المعلومات فالاشاعرة قالوا ان المعلوم تابع للعلم ونحن
نقول ان العلم تابع للمعلوم وسيأتي تحقيقه ان شاء الله تعالى في نحو افعال العباد واما القدر … وهو القضاء فالكلام فيها مشكل جدا ولذلك
فقد ورد النهي عنه عن ائمتنا عليهم السلام مولانا امير المؤمنين عليه السلام وروى الصدوق باسناده الى الاصبغ بن نباتة قال سئل امير المؤمنين عليه السلام عن القدر فقال الا ان القدر

سر من سر الله وستر من ستر الله وحرز من حرز الله مرفوع في حجاب الله مطوي عن خلق الله مختوم بخاتم الله سابق في علم الله وضع الله
العباد عن علمه ورفعه فوق شهاداتهم ومبلغ عقولهم لانهم لا ينالونه بحقيقة الربانية ولا بقدرة الصمدانية ولا بعظمة النورانية ولا بعزة الوحدانية
لانه بحر زاخر خالص لله عز وجل عمقه ما بين السماء والارض عرضه ما بين المشرق والمغرب اسود كالليل الدامس كثير الحيات والحيتان يعلو مرة ويسفل اخرى
في قعرها شمس تضيء لا ينبغي ان يطلع اليها الا الله الواحد الفرد فمن تطلع اليها فقد ضاد الله عز وجل في حكمه ونازعه في سلطانه وكشف
ستره وباء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير فهذا مما لا بد للانسان ان تحقيق المقام مما يحجب عن ابصار العقول فلا ينبغي التفكر فيه لانه
يؤول الى … العقل متلبسا بمذهب اهل الجبر ولكن لا بد لنا من الكلام في نوعين من انواع الحديث النوع الاول الاخبار الدالة على
انه سبحانه قد فرغ من فعل ما كان وما يكون ولم يبق شيء من افعاله الا وهي تحتاج الى صنع جديد فهو قد فرغ من الامر منها ما رواه علي بن ابراهيم
عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فكتب ما كان وما يكون الى يوم القيامة وروى
ايضا باسناده الى عبد الرحيم القصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن ن والقلم وما يسطرون قال ان الله تعالى خلق القلم من شجرة في الجنة يقال لها
الخلد ثم قال لنهر في الجنة كن مدادا فجمد النهر وكان اشد بياضا من الثلج واحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب قال يا رب وما اكتب قال اكتب ما كان وما هو كائن
الى يوم القيامة فكتب القلم في رق اشد بياضا من الفضة واصفى من الياقوت ثم طواه فجعله في ركن العرش ثم ختم على فم القلم فلم ينطق بعد ولا ينطق ابدا



المكوّن الذی فیها النسخ کلها او لستم عرباً فکیف لا تعرفون معنی الکلام واحدکم یقول لصاحبه انسخ ذلک الکتاب ولیس ینسخ من کتاب آخر من
الاصل وهو قوله تعالی انا کنا نستنسخ ما کنتم تعملون وروی الصدوق فی خاتمه هذا المضمون باسانید متعددة وکذا روی العیاشی ایضا وروی الصدوق فی
طاب ثراه انه هبط جبرئیل علی رسول الله صلی الله علیه وآله وعلیه قباء اسود ومنطقة فیها خنجر فقال یا جبرئیل ما هذا الزی فقال هذا زی عمک ولد
العباس یا محمد ویل لولدک من ولد عمک العباس فخرج النبی صلی الله علیه وآله الی العباس فقال یا عم ویل لولدی من ولدک فقال یا رسول الله
افاجب نفسی فقال جری القلم بما فیه ومن هذا الحدیث اوحی الله الی نبی من انبیائه قل للمؤمنین لا یلبسوا لباس اعدائی ولا یطعموا مطاعم اعدائی ولا
یسلکوا مسالک اعدائی فیکونوا اعدائی کما هم اعدائی قال الصدوق فی عیون اخبار الرضا علیه السلام لباس الاعداء هو السواد ومطاعم الاعداء هو النبیذ المسکر
والفقاع والطین والجری من السمک والمارماهی والزمار والطافی وکل ما لیس له فلوس من السمک والارنب والضب والثعلب وما لم یدف من الطیر وما استوی
طرفاه من البیض والدبا من الجراد وهو الذی لا یستقل بالطیران والطحال ومسالک الاعداء مواضع التهمة ومجالس شرب الخمر والمجالس التی فیها
الملاهی ومجالس الذین لا یقضون بالحق والمجالس التی یعاب فیها الائمة علیهم السلام والمؤمنون ومجالس اهل المعاصی والظلم والفساد فاما لبس السواد للتقیة فلا
بأس فیه کما روی عن حذیفة انه قال کنت عند ابی عبد الله علیه السلام بالحیرة فاتاه رسول ابی العباس الخلیفة یدعوه فدعا بممطر احد وجهیه اسود والآخر ابیض
ثم قال علیه السلام اما انی البسه وانا اعلم انه لباس اهل النار فاذا صحت هذه الروایات من قوله جری القلم بما فیه فقد صح مذهبنا من ان الله سبحانه قد فرغ من
الامر وهو نفس ما قالت الیهود لعنهم الله فانهم قالوا انه تعالی خلق ما خلق وصنع ما صنع یوم الاثنین والثلثاء والاربعاء والخمیس والجمعة وفرغ یوم السبت من کل
شیء من هذا اتخذوه عیداً لانه فرغ واضمحل سبحانه من جمیع اشغاله حتی رد الله علیهم باللعن وانه لیس کما یقولون بل هو کل یوم فی شأن وحال یقضی
بحکم ویعزل وینصب ویمحو ویثبت تلک هذه الاخبار اخبار مجملة وتنحو فی هذا المعنی اخبار مفصلة منها ما روی فی تفسیر قوله تعالی ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طین الآیات ان الولد اذا کمل له اربعة اشهر فی بطن امه بعث الله ملکین خلاقین فیقحمان فی بطن المرأة من فمها فیصلان الی الرحم وفیها
الروح القدیمة المنقولة فی اصلاب الرجال وارحام النساء فینفخان فیها روح الحیوة والبقاء ویشقان له السمع والبصر وسائر الجوارح ثم یوحی الله الی
الملکین اکتبا علیه قضائی وقدری واشترطا لی البداء فیما تکتبان فیرفعان رؤوسهما فاذا اللوح یقرع جبهته فیه صورته وزینته واجله ومیثاقه شقیاً او
سعیداً وجمیع شأنه فیملی احدهما علی صاحبه فیکتبان جمیع ما فی اللوح ویختمان الکتاب ویجعلانه بین عینیه والحدیث طویل اخذنا منه موضع الحاجة ومنها
ما رواه شیخنا الکلینی طاب ثراه عن الباقر علیه السلام قال ان الله تبارک وتعالی عالم بما غاب عن خلقه فیما یقدر من شیء ویقضیه فی علمه قبل ان یخلقه وقبل
ان یقضیه الی ملائکته فذلک العلم موقوف عنده الیه فیه المشیة فیقضیه اذا اراد ویبدو له فیه فلا یقضیه فاما العلم الذی یقدره الله عز وجل ویقضیه ویمضیه
فهو العلم الذی انتهی الی رسول الله صلی الله علیه وآله ثم الینا ونحو ذلک من الاخبار الدالة علی ان علمه تعالی نوعان منه ما علمه ملائکته ورسله صلوات
الله علیهم والشیء بعد ما بین السموات والارض فذلک لا یکون فیه محو ولا اثبات ولا تغییر ولا تبدیل وعلم استأثر به فی ام الکتاب وهو اللوح المحفوظ
فذلک الذی یحصل فیه انواع التغییرات والمحو والاثبات فان قلت اذا کان ذلک العلم مما یتغیر لزم التغییر فی علمه القدیم فیلزم التغییر فی الذات لانها عین العلم
قلت ذلک المتغیر هو العلم الذی ابرزه الی القلم واللوح المحفوظ وکتب فیه لا العلم الذی هو عین الذات بل انما یقع التغییر والتبدیل فی العلوم المکتوبة فی
الدفاتر الالهیة بسبب العلم القدیم الذی علم به الاشیاء قبل وجودها واما العلم القدیم الذاتی فلا یقال له تقدیر ولا حکم ولا مکتوب نعم اذا
الی الوجود الخارجی تصف بهذه الصفات کما ان السلطان اذا علم انه غدا یصنع فی ملکه الفعل الفلانی فقبل امره به وابرازه الی الوجود لا
یتصف بالقضاء والحکم والامر نعم یتصف بالتقدیر لمکان التروی والتفکر فی نفسه لا فی حق الله سبحانه فصار الحاصل ان الذی کتبه القلم وختم علیه ودفع
جری القلم بما فیه علوم تدخلها المشیة والتغییر لمکان المصالح بل انما وقع المحو والاثبات فی العلوم الخارجة الی الانبیاء کما قال امیر المؤمنین
لولا آیة فی کتاب الله لاخبرتکم بما کان وما یکون الی یوم القیمة وهی قوله تعالی یمحو الله ما یشاء ویثبت وعنده ام الکتاب وکما وقع فی شأن الذی
اخبر عیسی بموته فلما کان الغد لم یمت قال له الحواریون یا روح الله لم یمت فقام معهم الیه فرأی الرجل حاملا حزمة حطب فقال له ضعها فی الارض فلما
وضعها قال له حلها فحلها فرأی فیها حیة سوداء عاضة علی حجر صلب فقال له یا عبد الله هذا قد ارسل الیک لیقتلک فما فعلت فی یومک حتی کف
الله عنک فقال یا روح الله کان عندی رغیف فتصدقت به علی فقیر فقال نعم هذا الحجر الذی هو فی فم هذا الثعبان هو الرغیف الذی تصدقت به وقد وقع
مثله فی اخبارات نبینا محمد صلی الله علیه وآله وهذا لا یلزم منه تکذیب الانبیاء علیهم السلام لاشتماله علی تصدیقهم فی الاخبار وظهور معجزة علی ایدیهم وان
المحو والاثبات انما کان لهذا السبب الخاص النوع الثانی فی اخبار القضاء الدالة علی انه تعالی قضی علی کل شیء بالخیر والشر وذلک اخبار کثیرة منها ما رواه الصدوق
طاب ثراه باسناده الی الحسن بن علی علیهما السلام قال سمعت ابی علی بن ابی طالب علیه السلام یقول الاعمال علی ثلاثة احوال فرائض وفضائل ومعاصی فاما الفرائض فبامر الله

بالدال

تعالى جرها آخر بقضاء الله وتقديره ومشيته وعلمه واما الفضائل فليست بامر الله تعالى ولكن بقضاء الله وبقدر الله وبمشيته وبعلمه ثم يعاقب
عليها وعن الصادق عليه السلام انه جاء اليه رجل فقال بابي انت وامي عظني موعظة فقال عليه السلام ان كان الله تبارك وتعالى قد تكفل بالرزق فاهتمامك
لماذا وان كان الرزق مقسوما فالحرص لماذا وان كان الحساب حقا فالجمع لماذا وان كان الخلف من الله تعالى حقا فالبخل لماذا وان كان العقوبة من الله
عز وجل النار فالمعصية لماذا وان كان الموت حقا فالفرح لماذا وان كان العرض على الله عز وجل حقا فالمكر لماذا وان كان الشيطان عدوا
فالغفلة لماذا وان كان الممر على الصراط حقا فالعجب لماذا وان كان كل شيء بقضاء وقدر فالحزن لماذا وان كانت الدنيا فانية فالطمأنينة فيها
لماذا الى غير ذلك من الاخبار الدالة على انه تعالى قد قضى الخير والشر وقضى جميع افعال العباد وقدرها قبل خلق العالم بالفي عام وظاهرها يوافق
مذهب الاشاعرة القائلين بان افعال العباد مخلوقة لله تعالى والعبد محلا للفعل وليس لقدرة العبد مدخل في افعاله قلنا الجواب عن هذه منها
انه قد ذكر جماعة من قدماء المحدثين ان القضاء يقال على عشرة معان اولها العلم ومنه قوله تعالى الا حاجة في نفس يعقوب قضيها يعني علمها وثانيها
الاعلام ومنه قوله عز وجل وقضينا الى بني اسرائيل وقوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر اي اعلمناه وثالثها الحكم ومنه قوله تعالى والله يقضي بالحق يعني
يحكم وروى يزيد بن عمير بن معوية الشامي قال دخلت على الرضا عليه السلام بمرو فقلت له يا ابن رسول الله روي لنا عن الصادق عليه السلام انه قال لا جبر ولا تفويض
لكن امر بين امرين فما معناه فقال من زعم ان الله عز وجل يفعل افعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر ومن زعم ان الله فوض امر الخلق والرزق
الى حججه فقد قال بالتفويض والقائل بالتفويض مشرك فقلت له يا ابن رسول الله فما امر بين امرين فقال وجود السبيل الى اتيان ما امروا به وترك
ما نهوا عنه فقلت فهل لله مشية وارادة في ذلك فقال اما الطاعات فارادة الله ومشيته فيها الامر بها والرضا لها والمعاونة عليها وارادته ومشيته
في المعاصي النهي عنها والسخط لها والعقوبة عليها والخذلان لها فقلت فلله فيها القضاء فقال نعم ما من فعل يفعله العباد من خير او شر الا و
لله فيه القضاء فقلت فما معنى هذا القضاء قال الحكم عليهم بما يستحقونه على افعالهم من الثواب والعقاب في الدنيا والاخرة ورابعها القول ومنه قوله
تعالى يقضي بالحق اي يقول بالحق وخامسها الحتم كما قال تعالى فلما قضينا عليه الموت يعني حتمناه فهو القضاء الحتم وسادسها الامر ومنه قوله تعالى وقضى
ربك الا تعبدوا الا اياه اي امر ربك وسابعها الخلق كما قال فقضيهن سبع سموات في يومين يعني خلقهن وثامنها الفعل ومنه قوله تعالى فاقض ما
انت قاض اي فافعل ما انت فاعل وتاسعها الاتمام نحو فلما قضى موسى الاجل اي اتمه وقوله ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي اي اتممت وعاشرها
الفراغ من الشيء ومنه قوله عز وجل قضي الامر الذي فيه تستفتيان وقول القائل قد قضيت لك حاجتك اي فرغت منها اذا تحققت هذا فاعلم ان القضاء
في كل خبر يحمل على معنى من المعاني المناسبة له فما وقع في الروايات من قولهم عليهم السلام ان الاشياء كلها بقضاء الله وقدره تبارك وتعالى بمعنى ان الله
عز وجل قد علمها وعلم مقاديرها وله عز وجل في جميعها حكم من خير او شر فما كان من خير فقد قضاه بمعنى انه امر به وحتمه وجعله حقا
وعلم مبلغه ومقداره وما كان من شر فلم يامر به ولم يرضه ولكن الله عز وجل قضاه وقدره بمعنى انه علم بمقداره ومبلغه وحكم فيه بحكمه
اما المعاصي فقضاء الله تعالى فيها حكمه فيها ومشيته فيها نهيه عنها وقدره فيها علمه بمقاديرها ومبالغها وهذا كله ماخوذ من كلام قدماء
المحدثين الذين لا يتكلمون الا عن الاخبار لو اصحه من الاخبار الواردة بظواهر مثل ما تقدم من ايهامها كون الضلال والاضلال عنه تعالى
لفظ الفتنة فانه قد نسب في الآيات والاخبار اليه سبحانه والجواب عنه ايضا ان الفتنة كما يستفاد من الاحاديث والمحدثين تقال على عشرة اوجه
اولها الضلال وهو ظاهر وثانيها الاختبار ومنه وفتناك فتونا وقوله تعالى ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون وثالثها الحجة كقوله تعالى ثم لم تكن
فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ورابعها الشرك نحو قوله تعالى والفتنة اشد من القتل وخامسها الكفر ومنه الا في الفتنة سقطوا
في الكفر وسادسها الاحراق بالنار نحو ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات الاية يعني احرقوا في الكفر وسابعها العذاب ومنه يوم هم على النار
يفتنون يعني يعذبون وقوله تعالى ذوقوا فتنتكم هذا يعني عذابكم وقوله من يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا وثامنها القتل نحو ان خفتم
ان يفتنكم الذين كفروا وقوله تعالى فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم وتاسعها الصد نحو وان كادوا
ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك يعني ليصدونك وعاشرها شدة المحنة نحو ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا وقوله تعالى ربنا لا تجعلنا فتنة
للقوم الظالمين اي محنة فيفتتنوا بذلك ويقولوا في انفسهم لم يقتلهم الا ودينهم الباطل وديننا الحق فيكون ذلك داعيا لهم الى النار على
ما هم عليه من الكفر والظلم وزاد علي بن ابراهيم على هذه الوجوه وجها آخر وهو المحبة نحو قوله عز وجل انما اموالكم واولادكم فتنة اي محبة
والذي ورد في ذلك ان وجوه الفتنة عشرة على ما قاله الصدوق وان الفتنة في هذه المحنة ايضا بالنون لا المحبة بالباء وتصديق ذلك قول
النبي صلى الله عليه وآله الولد مجهلة محزنة مبخلة وروى الصدوق طاب ثراه واما قول الصادقين عليهما السلام ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن ففيه وجوه

اربعة الاول ما قاله شيخنا المفيد نور الله ضريحه من ان هذه مخصوص بافعاله تعالى دون افعال المكلفين ويشهد بذلك قوله تعالى وان الله ليس
وما الله يريد ظلما للعباد ويكون حاصل معناه ان كل فعل يريده الله وهو فعله فانه يقع وكذا ما لم يرده وهو فعله فانه لا يقع بخلاف افعالنا فان كثيرا ما
يريدون فعله لا يدخل تحت قدرتهم الثاني القول بعمومه وشموله لافعال المكلفين لكن المشية فيه بمعنى العلم كما هو الوارد في بعض الروايات
مثل المشية في قوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله انما يريدون شيئا الا ان الله سبحانه قد علمه في الازل لكن قد تحقق ان علمه تعالى
ليس علة للمعلول كما لا يصير علمنا بان الشمس تطلع غدا علة في طلوعها الثالث ان تكون المشية في كل فقرة قد استعملت بواحد من معانيها ففي
قوله عليه السلام ما شاء الله كان بمعنى الارادة وفي قوله وما لم يشأ لم يكن بمعنى العلم جمعا بين العقل والنقل الرابع ان تكون المشية في الفقرتين بمعنى
الارادة لكنها في الثاني مجاز عن عدم الحيلولة ومنع الالطاف الربانية الحاجزة عن افعال المعاصي والذنوب فيكون من قبيل قوله تعالى يهدي من
يشاء ويضل من يشاء فان الاضلال كما توافق عليه العقل والنقل لا يريده الله سبحانه وتعالى ولا يأمر به لكنه عبارة عن تخليته ونفسه وقد
تقدم في دعائه صلى الله عليه وآله ربي لا تكلني الى نفسي طرفة عين وحكاية داود وقد تقدمت ايضا وعلى هذا يحمل كل ما ورد في القرآن
الشريف والسنة من الالفاظ الموهمة لنسبة الاضلال اليه سبحانه وتعالى فان قلت كيف جاز الخطاب منه سبحانه للعباد بمثل هذه الالفاظ الموهمة حتى
تمسك بها اهل الجبر في صحة مذهبهم السخيف واعتمدوا عليها وجعلوها دليلا لهم على ان العبد ليس له اختيار في فعل من افعاله مثل قوله تعالى
وما تشاؤن الا ان يشاء الله تعالى ومثل قوله تعالى قل كل من عند الله ومثل يهدي من يشاء ويضل من يشاء الى غير ذلك من الآيات والاخبار قلت ان
القرآن بحر واسع ظاهره انيق وباطنه عميق قد اشتمل على انحاء الكلام والتعبيرات الواقعة في كلام العرب المتداولة فيما بينهم من المجاز والكناية
والاستعارة واطلاق السبب على المسبب وعكسه ولا يميز مواقع كلامه تعالى بعضها عن بعض الا من خاطبه الله تعالى به والعالم بجميع معانيه وليس هو
الا النبي صلى الله عليه وآله ومن امره الله سبحانه وتعالى بان يعلمه اهل بيته المعصومين عليهم السلام ويجب على الناس ان يرجعوا اليهم في اخذ علوم القرآن ثم ان هذه
الالفاظ الموهمة انما هي موهمة عندنا ولسنا نحن مما خوطبنا به حتى يلزم الاغراء بما له ظاهر ويراد به خلاف ظاهره والذي خوطب به قد فهموا معناه
منه تعالى من غير ايهام ولذا سماهم تراجمة وحيه وليس هذا الا من باب ان يكون سلطان له رعية لا يفهمون كلامه فيجعل بينه وبينهم ترجمانا في تفهيم كلام
ذلك السلطان للرعية فهو يخاطب المترجم ويفهمه ما اراده والمترجم يفهم الرعية معنى كلام السلطان فليس للرعية ان يعترضوا ويقولوا ان هذا السلطان
قد خاطبنا بما لا نفهم لانه لم يخاطبهم بل خاطب المترجم وليس لهم ايضا ان يأتوا الى كلام الملك ويحاولوا فهم معناه لعدمه بلغتهم لانهم لا يدرون كنايات بينه
سبحانه وبين من وجه الخطاب اليهم وربما يفهمون من كلامه غير ما اراده كما اتفق من تفاسير الجمهور من حمل كلام الباري سبحانه على المحامل التي اوردوها بآرائهم
الفاسدة ومن هذا ذهب بعض مشايخنا المحققين رحمه الله الى ان القرآن كله متشابه بالنسبة الينا لا يجوز لنا ان نتكلم في محكمه على ما هو الظاهر منه
حتى انه قد سأله بعض الافاضل وانا كنت من الحاضرين في مسجد الجامع من شيراز فقال له ما تقول في قوله تعالى قل هو الله احد فانها آية محكمة
الدلالة على معناها فاجابه بان الاحد ما معناه وما مبدأ اشتقاقه وما الفرق بينه وبين الواحد فاطال الكلام في مثل هذا وطبق عليه
ما روي من قوله عليه السلام من فسر القرآن برأيه فقد كفر فان شموله لكل ظاهر وآية ظاهر ولما انتهى بنا الحال الى هنا فلا بأس بتحقيق هذا المقام
بما حققه شيخنا شيخ الطائفة طاب ثراه في تفسير التبيان وهذا كلامه واعلم ان الرواية ظاهرة في اخبار اصحابنا بان تفسير القرآن
لا يجوز الا بالاثر الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وعن الائمة عليهم السلام الذين قولهم حجة كقول النبي صلى الله عليه وآله وان القول فيه بالرأي لا يجوز
وروى العامة ذلك ايضا عن النبي انه قال من فسر القرآن برأيه فاصاب الحق فقد اخطأ وكره جماعة من التابعين وفقهاء المدينة القول في القرآن
بالرأي كسعيد بن المسيب وعبيدة السلماني ونافع ومحمد بن القاسم وسالم بن عبد الله وغيرهم ورووا عن عائشة انها قالت لم يكن النبي يفسر القرآن الا
بآي بعد ان يأتي بها جبرائيل والذي نقول به في ذلك انه لا يجوز ان يكون في كلام الله تعالى وكلام نبيه تناقض وتضاد وقد قال تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا
وقال بلسان عربي مبين وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وقال فيه تبيان كل شيء وقال ما فرطنا في الكتاب من شيء فكيف يجوز
ان يصفه بانه عربي مبين وانه بلسان قومه وانه بيان للناس ولا يفهم من ظاهره شيء وهل ذلك الا وصفه باللغز والمعمى الذي لا يفهم المراد به
الا بعد تفسيره وذلك منزه عن القرآن وقد مدح الله تعالى اقواما على استخراج معاني القرآن فقال لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال تعالى في قوم يذمهم
حيث لم يتدبروا القرآن افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها وقال النبي صلى الله عليه وآله اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل
بيتي فبين ان القرآن حجة كما ان العترة حجة وكيف يكون حجة ما لا يفهم منه شيء وروي عنه عليه السلام قال اذا جاءكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله
فما وافق كتاب الله فاقبلوه وما خالفه فاضربوا به عرض الحائط وروي مثل ذلك عن ائمتنا عليهم السلام وكيف يكون العرض على كتاب الله وهو لا يفهم به شيء

شيء وكل ذلك يدل على ان ظاهر هذه الاخبار متروك والذي نقول ان معاني القرآن على اربعة اقسام احدها ما اختص الله بالعلم به فلا يجوز
لاحد تكلف القول فيه ولا تعاطي معرفته وذلك مثل قوله تعا يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ومثله
قوله تعا ان الله عنده علم الساعة الاية فتعاطي معرفته وما اختص الله به خطأ وثانيها ما يكون ظاهره مطابقا لمعناه فكل من عرف اللغة التي خوطب بها
عرف معناها مثل قوله تعا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومثل قوله تعا قل هو الله احد وغير ذلك وثالثها ما هو مجمل لا ينبئ ظاهره عن المراد
به مفصلا مثل قوله تعا اقيموا الصلوة واتوا الزكوة وقوله تعا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وقوله تعا واتوا حقه يوم حصاده
وقوله تعا وفي اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم وما اشبه ذلك فان تفاصيل اعداد الصلوة وعدد ركعاتها وتفصيل مناسك الحج وشروطه
ومقادير النصاب في الزكوة لا يمكن استخراجه الا ببيان النبي صلى الله عليه وآله ووحي من جهة الله تعا فتكلف القول في ذلك خطأ ممنوع منه ويمكن ان
يكون الاخبار متناولة له ورابعها ما كان اللفظ مشتركا بين معنيين فما زاد عليهما ويمكن ان يكون كل واحد منهما مرادا فانه لا ينبغي ان يقدم احد فيقول
ان مراد الله منه بعض ما يحتمله الا بقول نبي او امام معصوم بل ينبغي ان يقول ان الظاهر يحتمل الامور وكل واحد يجوز ان يكون مرادا على التفصيل والله
اعلم بما اراد ومتى كان اللفظ مشتركا بين شيئين او ما زاد عليهما ودل الدليل على انه لا يجوز ان يريد الا وجها واحدا جاز ان يقال انه هو المراد
ومتى قسمنا هذه الاقسام يكون قد قبلنا هذه الاخبار ولم نردها على وجه يوحش نقلتها والمتمسكين بها ولا منعنا بذلك من الكلام في تأويل الآي
جملة ولا ينبغي لاحد ان ينظر في تفسير آية لا ينبئ ظاهرها عن المراد مفصلا ان يقلد احدا من المفسرين الا ان يكون التأويل مجمعا عليه فيجب اتباعه لمكان
الاجماع لان من المفسرين من حمدت طرائقه ومدحت مذاهبه كابن عباس والحسن وقتادة وغيرهم ومنهم من ذمت مذاهبه كابي صالح والسدي
والكلبي وغيرهم هذا في الطبقة الاولى فاما المتاخرون فكل واحد منهم نصر مذهبه وتاول على ما يطابق اصله فلا يجوز لاحد ان يقلد احدا منهم بل
ينبغي ان يرجع الى الادلة الصحيحة اما العقلية او الشرعية من اجماع عليه او نقل متواتر به عمن يجب اتباع قوله ولا يقبل في ذلك خبر واحد وخاصة
اذا كان مما طريقه العلم ومتى كان التأويل مما يحتاج الى شاهد من اللغة فلا يقبل من الشاهد الا ما كان معلوما بين اهل اللغة شائعا فيما
بينهم فاما ما طريقه الاحاد من الابيات النادرة فانه لا يقطع بذلك ولا يجعل شاهدا على كتاب الله وينبغي ان يتوقف فيه ويذكر ما يحتمله ولا
يقطع على المراد منه بعينه فانه متى قطع على المراد كان مخطئا وان اصاب الحق كما روي عنه لانه قال ذلك تخمينا وحدسا ولم يصدر ذلك عن حجة قاطعة و
ذلك باطل بالاتفاق انتهى وهو كلام رشيق انيق ويستفاد من آخره ان القول فيما يدرك من القرآن بقواعد العربية تخمينا وتسهيلا خطأ
ايضا وان اصاب وقد اشار الى هذا المحقق الشريف في حاشية الكشاف ويظهر من كلام الشيخ ره ان اللفظ اذا احتمل وجوها ولم يذكر المتقدمون
الا وجها واحدا منها لم يجز للمتاخر ان يحمل الاية على غيره وذهب الاجل المرتضى ره في الذريعة الى جوازه وهذه عبارته ره وهو الذي يوضح ما ذكرنا
انا اذا تأولنا قوله تعا وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة على ان المراد بها الانتظار والرؤية وفرضنا انه لم ينقل عن المتقدمين الا هذا الوجه
دون غيره جاز للمتاخر ان يزيد على هذا التأويل ويذهب الى ان المراد انهم ينتظرون نعم الله لان الغرض في التأويل جميعا انما هو بطلان ان يكون
الله تعا في نفسه مرئيا والتأويلان معا مشتركان في دفع ذلك وقد قام كل واحد مقام صاحبه في الغرض المقصود منه وجرى التأويلان مجرى
الادلة التي ينبئ بعضها عن بعض ثم قال وقد اختلف في هذه المذاهب انتهى ولا مانع من تغير ان يراد بالمذاهب بعضها فان المخالف في بعض ذلك العامة
واما اكثرهم فيعترفون بانه استنباط المعاني على قوانين اللغة العربية مما لا قصور فيه بل يعدونه فضلا وكمالا كما يعلم من تتبع كلامهم وما ذكروه في
من جوازه التأويل لا يخلو من قوة وقد بقي من عالم الملكوت احوال كثيرة كالاجال والارزاق نذكر ما اشتهر منها في الادوار الارضية واما خلق
النهار والليل وانهما اسبق فروي عن الرضا عليه السلام انه قال سأله رجل بالمدينة فقال النهار خلق قبل ام الليل وكان الفضل بن سهل والمأمون
لعنهما الله حاضرين فهلكتهم ما عندكم فقال الفضل للرضا اخبرنا بها قال من القرآن ام من الحساب فقال له الفضل من جهة الحساب فقال قد علمت يا فضل
ان طالع الدنيا السرطان والكواكب في موضع شرفها فزحل في الميزان والمشتري في السرطان والشمس في الحمل والقمر في الثور فذلك يدل على كينونة
الشمس في الحمل في العاشر من الطالع في وسط الدنيا فالنهار خلق قبل الليل وفي قوله تعا لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار اي
قد سبقه النهار واما سبب الظلمة فروى ابو ولاد قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان الله تعا خلق حجابا من ظلمة مما يلي المشرق ووكل به ملكا فاذا غابت الشمس
اغترف ذلك الملك غرفة بيده ثم استقبل بها المغرب يتبع بها الشفق ويخرج من بين يديه قليلا قليلا ويمضي فيوافي المغرب عند سقوط الشفق فيسرح
في الظلمة ثم يعود الى المشرق فاذا طلع الفجر نشر جناحيه فاستاق الظلمة من المشرق الى المغرب يوافي بها المغرب عند طلوع [illegible] اشتمل على العجائب
الواقعة بين السماء والارض اعلم ان الحكماء ومتابعيهم ذهبوا الى ان طبقات العناصر سبع اعلاها الطبقة النارية الصرفة وهي كرة محدبها مماس

لغير ذلك القمر وتحت الطبقة النارية مخلوطة من النار الصرفة والاجزاء الهوائية الحارة تتلاشى في هذه الطبقة الادخنة المرتفعة وتتكون منها
الكواكب ذوات الاذناب والنيازك وما اشبهها بل قيل ان فيها تكون الشهب ثم الطبقة الزمهريرية وهي الهواء الصرف الذي لم يجاوره
الارض والماء ولم يصل اليه اثر انعكاس الاشعة والمشهور بينهم ان هذه الطبقة منشاء السحب والرعد والبرق والصواعق فلا يكون هو
صرفا ثم الطبقة البخارية وهي الهوائية المخلوطة مع المائية ثم الطبقة الترابية وهو ما فيه ارضية وهوائية ثم الطبقة الطينية وهي ارضية مع
مائية ثم الطبقة الارضية الصرفة التي هي قريبة من المركز هذا المحصل في طبقات العناصر قوله تختلف لا فائدة في استقصائها او
تفصيل قوله في هذه الامور على ما قالوه هو ان حر الشمس وغيرها يصعد الى الجو اجزاء اما هوائية ومائية مختلطين وهو البخار وعوده
ثقيلا واما نارية وارضية وهو الدخان وصعوده خفيف وقلما يصعدان ساذجين بل يتصاعد البخار والدخان في الاغلب ممتزجين ومنهما
تتكون جميع الآثار العلوية على زعم الحكماء واما البخار فان قل واشتد حر في الهواء تحلل الاجزاء المائية وقلبها الى الهوائية وبقي الهواء الصرف
وان كان البخار كثيرا او لم يكن في الهواء من الحرارة ما يحلله فان وصل ذلك البخار بصعوده الى الطبقة الزمهريرية التي هي الهواء البارد جمعه
برده وتكاثف فصار سحابا وتقاطرت الاجزاء المائية اما بلا جمود اذا لم يكن البرد شديدا وهو المطر واما مع جمود كما اذا كان البرد شديدا فان كان
الجمود قبل الاجتماع والتقاطر وصيرورته حبا كبارا فهو الثلج وان كان الجمود بعده فهو البرد بفتح الراء وان لم يصل البخار الصاعد الى الزمهريرية
فاما ان يكون كثيرا او قليلا فالكثير قد ينعقد سحابا ماطرا كما حكوه عن ابن سينا من انه شاهده في بعض الجبال وقد لا ينعقد فهو الضباب
المجاور للارض وهذا القليل الذي لم يصل الى الطبقة الزمهريرية قد يتكاثف ببرد الليل فينزل نزولا ثقيلا في اجزاء صغار لا تحس
الا عند اجتماع شيء يعتد به فاما بلا جمود بعد نزوله وهو الطل واما معه وهو الصقيع ونسبته الى الطل كنسبة الثلج الى المطر وقد يتكون
السحاب من انقباض الهواء بالبرد الشديد فيحصل حينئذ منه الاقسام المذكورة واما الدخان فربما يخالط السحاب بان يرتفع البخار والدخان كثيرة
مختلطا الى الطبقة الزمهريرية فيتكاثف البخار وينعقد سحابا فينحبس ذلك الدخان في جوف السحاب فيتحرك اما في صعوده بالطبع لبقائه على حرارته
القسرية لتصعيده وعند هبوطه للتكاثف بالبرد الشديد فيحدث من خرق الدخان السحاب ومصاكته اياه صوت هو الرعد وقد يشتعل الدخان
بقوة التسخين وذلك لانه شيء لطيف فيه مائية وارضية عملت فيها الحرارة والحركة عملا قريبا من الدهنية فيصير بحيث يشتعل بادنى سبب
فكيف لا يشتعل بالتسخين القوي الحاصل من الحرارة الشديدة والمصاكة واذا اشتعل فاللطيف منه ينطفي سريعا وهو البرق والكثيف لا ينطفي
حتى يصل الى الارض وهو الصاعقة فاذا وصل اليها فربما صار لطيفا ينفذ في المتخلخل ولا يحرقه وحكوا في كتبهم ان صبيا كان في صحراء فاصابته
صاعقة فسقطت جلاه ولم يخرج منه دم لحصول الكي بحرارتها وقد يصل الدخان الى كرة النار لان اجزاءه ارضية يابسة فتحفظ الحرارة التي تصعد
بها بخلاف البخار فاذا وصل الدخان الى تلك الكرة فيحترق الدخان مشتعلا كالشمعة التي طفئت ويحاذي بها من تحت شمعة مشتعلة فيشتعل الدخان
الواصل الى الشمعة الفوقانية وتتصل نارها التي وقعت في ذلك الدخان بالشمعة السفلانية فيشتعل بهذه النار فما كان من ذلك الدخان لطيفا صار
مشتعلا ونفذ النار فيه بسرعة فرئي ذلك المشتعل كانه كوكب ينقض وهو الشهاب وما كان منه كثيفا لا في الغاية تعلق النار تعلقا تاما من غير
اشتعال بل ثبت فيه الاحتراق ودام متصلا لا ينطفي اياما وشهورا ويكون على صورة ذوابة او ذنب او رمح او حيوان له قرون وحكي ان بعد المسيح
بزمان كثير ظهرت في السماء نار مضطربة من ناحية القطب الشمالي وبقيت سنة كلها وكانت ظلمة تغشى العالم من تسع ساعات من النهار الى الليل
حتى انه لم يكن احد يبصر شيئا وكان ينزل من الجو شبه الهشيم والرماد واذا كان البخار غليظا او كثيفا جدا تعلق به النار تعلقا ما يحدث في الجو علامات
سود وحمر على حسب غلظ المادة فاذا كانت غليظة ظهرت الحمرة واذا كانت اغلظ ظهر السواد وقد تقف الذوابات ونحوها تحت كوكب فيدور بها فلك ذلك
مشايعة اياه فيرى كان لذلك الكوكب ذوابة او ذنبا او قرنا وان اتصل الدخان بالارض تشتعل النار فيه نازلة الى الارض تسمى الحريق واما اسباب
الهواء فقد ذكروا فيها ان الدخان قد ينكسر حره عند الوصول الى الكرة الزمهريرية فيرجع بطبعه الى الارض ولا ينكسر وحينئذ يصعد ايضا الى كرة النار
فيرجع ويمتد بعضا منه كرة النار المتحركة بحركة الفلك رجوعا على جهة مختلفة فيتموج الهواء ويضطرب وهو الريح والريح كما يحدث بهذا يحدث ايضا بان
يتخلخل الهواء فيندفع عن مكانه بواسطة عظم مقداره فيندفع ما يجاوره وبطالعه تبردا فيندفع ذلك المجاور ايضا فيتموج الهواء وتشتعل تلك المدافعة شيئا
فشيئا الى غاية ما ينفتح وقد تحدث رياح مختلفة الجهة دفعة فتدافع تلك الرياح الاجزاء الارضية فتنضغط الاجزاء الارضية بينهما مرتفعة كانها تلتوي على
نفسها وهي الزوابع والاعاصير يقال له بالفارسية كردباد واما مهب الرياح فغير منحصر حقيقة في عدد الا انهم جعلوا اصولها اربعة هي نقطة المشرق
والمغرب والشمال والجنوب والعرب تسمي الرياح التي تهب منها بالقبول والدبور والشمال والجنوب وتسمي التي تهب مما بينها نكباء وهذا كله انما قال به الفلاسفة

لا حاجة فيه الى القادر المختار فقالوا اختلاف الاجسام بالصور التي تستعد في موادها يقتضي اختلاف الصور التي فيها واحالوا اختلاف تلك
الى صورها المتباينة واخرجتها المتخالفة واحالوا كل هذه الى حركات الافلاك واوضاعها واما المتكلمون فقالوا الاجسام متجانسة بالذات
لتركبها من الجواهر الافراد وانها متماثلة لا اختلاف فيها وانما يعرض الاختلاف للاجسام لا في ذواتها بل بما يحصل فيها من الاعراض بفعل القادر
المختار منه تحصل فقالوا وهي عن الشرع بمعزل فانه قد ورد في الشريعة الغراء لكل واحد من هذه الامور اسبابا من جهة القادر المختار دلتنا عليها
من ان السموات وصعود الشياطين لها وشيء من فوقها وانا مدها عنا انه هو النبي الاتي وللشرع الان في بيان اسبابها من الايات والاخبار فنقول اما الشهب
فقوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم
عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب فانه سبحانه وتعالى في مقام الامتنان على عبيده بانه زين لهم هذه السماء الدانية اليهم وهي الاقرب
بزينة هي الكواكب الظاهرة المشاهدة وحفظها من صعود الشياطين اليها بانهم اذا صعدوا اليها للاستماع لما تقوله الملائكة قذفوهم بالشهب من
كل جانب من جوانب السموات دحورا اي طردا ولهم في الحقيقة عذاب واصب دائم الا من خطف الخطفة والتقدير انهم لا يسمعون الى الملائكة الا
ومن لو شئنا الى قريب من السماء ليستلب السماء خبر عنها فاتبعه شهاب ثاقب اي فلحقته نار محرقة وقد وضح في موضع اخر عن رؤيتنا لتلك الشهب
الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين لانهم كانوا يسترقون السمع ويستمعون الى كلام الملائكة ويلقون ذلك الى ضعفة الجن وكانوا يوسوسون
بها في قلوب الكهنة ويوهمونهم انهم يعلمون الغيب وقد كان الشيطان بعد ان طرد الى الارض يصعد الى السموات ويطلع على ما في عالم الملكوت
ثم لما ولد عيسى عليه السلام منع عما فوق السماء الرابعة ولما ولد النبي صلى الله عليه وآله منع من السموات كلها فهذه الشهب المشاهدة هي النيران السماوية
التي تطرد الملائكة بها الشياطين المخترقة للسمع وقد رام بعض المتكلفين التوافق بين هذا وبين قول الفلاسفة السابق بان يكون احتراق
تلك الاجرام مقارنا لصعود الشياطين ورمي الملائكة لهم ولا يخفى انه صلح من غير تراضي الخصمين مع ان مفاسده مما لا تحصى كثرة واما
السحاب فهو مخلوق من مخلوقاته سبحانه وتعالى لايصال الارزاق الى عباده ولها مكان خاص تستقر فيه فاذا اراد الله تعالى ان يحملها المياه امر الملائكة
الموكلين بها فيسوقونها الى البحر على مقدار احتياج العباد وميكائيل على البحر فيكيل لها الماء ويامرها بالمسير الى المكان الذي يريده ويجعل مع كل
سحابة ملكا يسوقها وهو اصغر من الذنبور واكبر من الذبابة وفي يده سوط يسوقها به فالرعد صوته والبرق سوطه وقد شاهدنا نحن غير مرة من
السحاب نوعا من الشعور وهو انه ربما استقر وسكن على رؤس الجبال اما في نهاية او اما في بادية فاذا اتت الاناس نحوه وقرب اليه ارتفع من بين
يديه سريعا حتى انه ربما اصطادوه كما يصطادون الحيوانات في ذلك يجعلون كلابا في راس جبل طويل ويحفرون لهم حفائر في رؤس الجبال يختفون
انفسهم فيها فاذا وقع السحاب على الجبل خرجوا بسرعة من الحفيرة فاذا ارتفع رموه بتلك الحبل فيعلق بالكلاب منه قطعة تنعزل من السحاب فياخذونها
لمصالح كثيرة وقد رايناها على هيئة نتف ... لان تكون عونا للمطر حتى يتقاطر او الاخر بالبلاد الذي يقع فيها كما كان في زمن
نوح ويجوز ان يكون ذلك الاحسان من الملك الموكل بالسحاب فاما ما رواه الكليني طاب ثراه باسناده الى ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين وقد سئل عن
السحاب اين يكون قال يكون على شجر كثيف على ساحل البحر ياوي اليه فاذا اراد الله عز وجل ان يرسله ارسل ريحا فاثارته ووكل به ملائكة يضربونه بالمخاريق
وهو البرق فيرتفع ثم قرأ هذه الاية وهو الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت الى الملك سمى الرعد واما الامطار فقد تقدم مطر
الاول ياتي من بحر تحت العرش وهو الذي ينبت به ارزاق الحيوانات والبعض الاخر ياتي من البحر من الملك الموكل به وهو ميكائيل وفي الحديث ان الله سبحانه
قد خلق في السماء جبالا من برد وجبالا من ثلج وجبالا من الجمد فاذا اراد ان يمطر منه امطر وذهب فلاطون الى ان لكل قطرة من المطر والثلج وكل
حبة من حب الغمام وكل شجر ونبت وحيوان عقلا مربيا له في العالم العلوي يحصل منه نماؤه ونشوه وتفاضلها في هذا العالم لونا وطعما ونكهة
انما هو باعتبار تفاوت مراتب تلك العقول المربية وبالغ متابعوه في هذا المعنى حتى قالوا ان لكل ريشة من الطاوس عقلا ينسب اليه اختلاف الوان
ذلك الريش واما التوفيق بين القولين بان البخار ينعقد سحابا بهذه الارادات لا يخلو من تكلف لان غرض الفلاسفة هو عدم استناد هذه الامور
اليه سبحانه بناء على ذلك الاصل الضعيف هو ان الواحد لا يصدر عنه الا الفعل الواحد مع انه سبحانه على ما يشاء قدير واما الرياح فهي من جنود
الله تعالى ومنها رياح رحمة ومنها رياح عذاب ونقمة كما قال سبحانه وتعالى انا ارسلنا الرياح لواقح وقال الريح العقيم فانها تعقم الشجر من حمل ثمار
وتعقم ارحام النساء واصلاب الرجال الكفار وان الله سبحانه وتعالى لما اراد اهلاك قوم نوح ارسل الريح العقيم فهبت عليهم فعقمت الاصلاب
والارحام فبقوا اربعين سنة لا يولد لهم مولود حتى اغرقهم الله تعالى لان الاطفال لا ذنب لهم وقول نوح لا يلدوا الا فاجرا كفارا لعله اراد انهم اذا بلغوا
كانوا كذلك او انه اشارة الى ان ولد الكافر يجري عليه ما يجري على ابويه من الاسم وبعض الاحكام وحكى الثقات العارفين انه لا يلقح الزرع الا بالريح

الا في الخزان الا شيئا يوم عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم وقد مضى عليها مجيئين في الصحيفة على الملائكة الموكلين بها عن الرياح قال اللغويون
ان الريح العقيم ريح عذاب تخرج من تحت الارضين السبع ما خرجت منها ريح قط الا على قوم عاد حين غضب الله عليهم وروى الكليني طاب ثراه حديثا
طويلا عن الباقر عليه السلام قال فاما الرياح الاربع الشمال والجنوب والصبا والدبور وهي اسماء الملائكة الموكلين بها فاذا اراد الله ان يهب شمالا
امر الملك الذي اسمه الشمال فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الشمال حيث يريد الله من البر والبحر واذا اراد الله
ان يبعث جنوبا امر الملك الذي اسمه الجنوب فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الجنوب في البر والبحر حيث يريد الله واذا
اراد الله ان يبعث الصبا امر الله الملك الذي اسمه الصبا فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الصبا حيث يريد الله عز وجل
في البر والبحر واذا اراد الله عز وجل ان يبعث دبورا امر الملك الذي اسمه الدبور فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت
ريح الدبور حيث يريد الله من البر والبحر ثم قال ابو جعفر عليه السلام اما تسمع لقوله ريح الشمال وريح الجنوب وريح الدبور وريح الصبا انما يضاف الى
الملائكة الموكلين بها وقال عليه السلام واما الرياح العقيم فانها ريح عذاب لا تلقح شيئا من الارحام ولا شيئا من النبات وهي ريح تخرج من تحت الارضين السبع
وما خرجت منها ريح قط الا على قوم عاد والحديث طويل وقد تقدم بتمامه وعن العرزمي قال كنت مع ابي عبد الله عليه السلام جالسا في الحجر تحت الميزاب
ورجل يخاصم رجلا واحدهما يقول لصاحبه والله ما تدري من اين تهب الريح فلما اكثر عليه قال له ابو عبد الله عليه السلام فهل تدري انت قال لا ولكني
اسمع الناس يقولون فقلت انا لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك من اين تهب الريح فقال ان الريح مسجونة تحت هذا الركن الشامي فاذا اراد الله
عز وجل ان يخرج منها شيئا اخرجه اما جنوب فجنوب واما شمال فشمال وصبا فصبا ودبور فدبور ثم قال ومن آية ذلك انك لا تزال ترى هذا
الركن متحركا ابدا في الشتاء والصيف والليل والنهار ولا منافاة بين الخبرين لان قوله عليه السلام مسجونة تحت هذا الركن يجوز ان يكون كناية
عن كونه محلا للرياح التي تحصل من دون الملائكة ويجوز ان يكون اشارة الى تنوعها انواعا فان قلت يلزم ان يكون مهب الرياح كلها
جهة القبلة مع ان الذي ذكره الفقهاء وغيرهم ان الجنوب محلها ما بين مطلع سهيل الى مطلع الشمس في الاعتدالين والصبا محلها ما بين مطلع
الشمس الى الجدي والشمال محلها من الجدي الى مغرب الشمس في الاعتدال والدبور محلها من مغرب الشمس الى سهيل قلنا هذا غير لازم لان ذلك
الملك لعظمته يمكنه ان يحركها باي نحو اراد وتقدم ان ريح الشمال اذا خرجت من محلها تخرج حارة لكنها تمر على وادي السلام وفي جنة الدنيا
الواقعة بظهر الكوفة فتكتسب منها اللطافة والبرودة واما الجنوب فهي تخرج من محلها باردة لكنها تمر على برهوت وادي في اليمن هو نار الدنيا
فتصير حارة بمرورها عليه واما الذي ورد في غير واحد من انه تعالى اول ما خلق الماء ثم خلق الريح من الماء فالظاهر ان المراد
بجوهر شفاف مغاير لهذه الرياح ويجوز ان يكون مادة لها كما كان لغيرها وروى ابو بصير قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن الرياح الاربع الشمال
والجنوب والصبا والدبور وقلت له ان الناس يقولون ان الشمال من الجنة والجنوب من النار فقال عليه السلام ان لله عز وجل جنودا من الريح
يعذب بها من عصاه موكل بكل ريح منهن ملك مطاع واذا اراد الله عز وجل ان يعذب قوما بعذاب اوحى الله الى الملك الموكل بذلك
النوع من الريح الذي يريد ان يعذبهم بها فيأمرها الملك فتهيج كما يهيج الاسد المغضب ولكل ريح منهن اسم اما تسمع لقول الله عز وجل
ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر وقال عز وجل الريح العقيم وقال فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت والاعصار التي ينها بها النار
وما ذكر في الكتاب من الرياح التي يعذب بها من عصاه وقال الله عز وجل رياح رحمة لواقح ورياح تهيج السحاب فتسوق ورياح تحبس السحاب بين السماء
والارض ورياح تعصره فتمطر باذن الله عز وجل ورياح تفرق السحاب ورياح مما عد الله عز وجل في الكتاب وقال الصادق عليه السلام نعم الريح
الجنوب تكسر البرد عن المساكين وتلقح الشجر وتسيل الاودية وقال علي عليه السلام الرياح خمسة منها العقيم فنعوذ بالله منها وكان النبي صلى الله عليه   واله
اذا هبت ريح صفراء او حمراء او سوداء تغير وجهه واصفر وكان كالخائف الوجل حتى تنزل من السماء قطرة مطر فيرجع اليه لونه ويقول جاءتكم
بالرحمة وروى انه قال كامل كنت مع ابي جعفر عليه السلام بالعريض فهبت ريح شديدة فجعل ابو جعفر عليه السلام يكبر ثم قال ان التكبير يرد الريح وقال عليه السلام
ما بعث الله عز وجل ريحا الا رحمة او عذابا فاذا رأيتموها فقولوا اللهم انا نسألك خيرها وخير ما ارسلت له ونعوذ بك من شرها وشر ما
ارسلت له وكبروا وارفعوا اصواتكم بالتكبير فانه يكسرها وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تسبوا الرياح فانها مأمورة ولا الجبال ولا الساعات
ولا الايام ولا الليالي فتأثموا وترجع اليكم واقول ظاهر قوله صلى الله عليه وآله فتأثموا هو التحريم لان المكروه خال من الاثم ولم يذكره احد من
الاصحاب سوى ظاهر ابن بابويه والقول بالتحريم غير بعيد لان الرياح بما ذكر منها جند من جنود الله ومخلوقات من خلقه خلقها لمصالح العباد
ولا استغناء بهم عن الشهادة عليهم كما في الحديث ان الايام تجيئ في القيامة تشهد للانسان او عليه فلا ينبغي لسب المؤمن والساعات

[illegible]

اللعن بل علينا ولم يمنع الشتم وفي الحديث ان اللعنة اذا خرجت من صاحبها ترددت فان وجدت محلا علقت به والا رجعت الى صاحبها وهو اولى
بها ولا شك ان هذه الامور ليس محلا لتلك اللعنة فترجع الى صاحبها ومن هنا حصل له الاثم وورد ان رجلا نازعته الريح فلعنها فقال
لا تلعنها فانها مأمورة وانه من لعن شيئا ليس له باهل رجعت اللعنة عليه وقال صلى الله عليه وآله لا ياتي على الناس زمان الا والذي بعده شر منه
لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر ومعناه كما قيل لا تسبوا الدهر فان الله مصرف الدهر ومقلبه ولا فعل للدهر بل خالق المضار والمنافع اليه
تعالى وقال بعض الافاضل المعتمد في الحديث ان الملحدين ومن نفي الصانع منهم نسبوا افعال الله المختصة به من الموت والحياة والصحة والمرض الى الدهر
جهلا منهم يذمون الدهر ويسبونه من حيث انهم اعتقدوا ان هذه الافعال صادرة منه فنهاهم النبي صلى الله عليه وآله وقال لا تسبوا الدهر اي
لا تسبوا من فعل بكم هذه الافعال ممن تعتقدون انه الدهر فان الله تعالى هو الفاعل لهذه الافعال وانما قال فان الله هو الدهر من حيث انهم نسبوا
افعال الله تعالى الى الدهر اي من جعلتموه دهرا باعتقادكم الفاسد قد حكى الله ذلك عنهم في قوله ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما
يهلكنا الا الدهر وفي سؤال الزنديق للصادق عليه السلام في حديث طويل قال فاخبرني ما جوهر الريح قال الريح هواء اذا تحرك يسمى ريحا واذا سكن يسمى
هواء وبه قوام الدنيا ولو كفت الريح ثلثة ايام لفسد كل شيء على وجه الارض ونتن وذلك ان الريح بمنزلة المروحة تذب وتدفع الفساد عن كل
شيء وتطيبه فهي بمنزلة الروح فاذا خرجت عن البدن نتن البدن وتغير تبارك الله احسن الخالقين وفي كتاب الاحتجاج وعن علي بن يقطين انه
قال امر ابو جعفر الدوانيقي يقطين ان يحفر بئرا بقصر العبادي فلم يزل يقطين يحفرها حتى مات ابو جعفر ولم يستنبط منها الماء فاخبر المهدي بذلك فقال
له احفر ابدا حتى يستنبط الماء ولو انفقت جميع ما في بيت المال قال فوجه يقطين اخاه ابا موسى في حفرها ولم يزل يحفر حتى ثقبوا ثقبا في اسفل
الارض فخرجت منه الريح قال فهالهم ذلك فاخبروا ابا موسى فقال انزلوني قال وكان رأس البئر اربعين ذراعا في اربعين ذراعا فاجلس في شق
محمل ودلي في البئر فلما صار في قعرها نظر الى هول وسمع دوي الريح في اسفل ذلك فامرهم ان يوسعوا الخرق فجعلوه شبه الباب العظيم ثم دلي
فيه رجلان في شق محمل فقال ائتوني بخبر هذا ما هو قال فنزلا في شق محمل فمكثا مليا ثم حركا الحبل فاصعدا فقال لهما ما رأيتما قالا
امرا عظيما رجالا ونساء وبيوتا وآنية ومتاعا كله ممسوخ من حجارة فاما الرجال والنساء فعليهم ثيابهم فمن بين قاعد ومضطجع ومتكئ
فلما مسسناهم فاذا ثيابهم تتفشى شبه الهباء ومنازل قائمة قال فكتب بذلك ابو موسى الى المهدي فكتب المهدي الى المدينة الى موسى بن جعفر عليه السلام
يسأله ان يقدم عليه فقدم عليه فاخبره فبكى بكاء شديدا فقال يا امير المؤمنين هؤلاء بقية قوم عاد غضب الله عليهم فساخت بهم منازلهم
هؤلاء اصحاب الاحقاف قال فقال له المهدي يا ابا الحسن وما الاحقاف قال الرمل والحاصل ان الرياح من جنود الله سبحانه وتعالى كما يقول الفلاسفة
على اكثرها واما الصاعقة فهي نار تتكون من ضرب مخاريق الملائكة للسحاب وهو جسم كثيف اذا وقع على الارض غاص فيها قالوا وانه لا يسكن الا اذا وصل
الى الماء وذكروا من خواصه انه اذا نزل على ذهب وفضة في معدن اذابه واذا جعل ذلك الذهب في كيس ونحوه فلا يغير جوهره ولا يذيبه وزعم
ابن سينا في الشفاء ان النيوب التي تدحرجها الشعراء متخذة من حديد الصاعقة ومن المكونات في الهواء الذر روى الصدوق قدس سره مسندا الى
علي عليه السلام وقد سئل عما خلق الله عز وجل الذر الذي يدخل في كوة البيت فقال ان موسى عليه السلام قال يا رب ارني انظر اليك قال الله عز وجل ان استقر
الجبل لنوري فانك ستقوى على ان تنظر الي وان لم يستقر فلا تطيق ابصاري لضعفك فلما تجلى الله تبارك وتعالى للجبل تقطع ثلث قطع فقطعة ارتفعت
في السماء وقطعة غاصت تحت الارض وقطعة بقيت فهذا الذر من ذلك الغبار غبار الجبل اقول يحتمل ان يكون معناه ان مادة الذر هو ذلك
الجبل المنقطع لا ان كل ذرة منه فان المشاهد ان بعض الذر يرتفع من الاجسام المحسوسة كما يشاهد في الكوة لكن يكون هذا الذر قد انضاف
الى ذلك الذر ومن جملة كائنات الهواء الشياطين والجن وهما عند المليين اجسام تتشكل باي شكل شاءت وتقدر على ان تتولج في بطن الحيوانات
وتنفذ من منافذها الضيقة بنفوذ الهواء وقد اختلفوا في اختلافهما بالنوع مع اتفاقهما على انهما من اصناف المكلفين واما الفلاسفة
فقد انكروهما راسا وقالوا انما يتوهم الناس كونهما جسمانيا لانه ما خلاط من السوداء والصفراء وغير ذلك وقد استند في نفيهما الى
خيالات وهمية سموها دلالات عقلية لا نطول الكتاب بنقلها ثم الظهور ذكرهما وقال قوم هي النفوس الناطقة المفارقة فالخيرة من المفارقة عن الابدان تتعلق
بالخيرة عن المفارقة لها نوعا من التعلق وتعاونها على الخير والسداد وهي الجن والشريرة منها تتعلق بالشريرة وتعاونها على الشر والفساد وهي الشياطين والظاهر
والمفهوم من الاخبار انهما نوعان متغايران من الذات والصفات الا انه لا خلاف ان تحت قلم التكليف الا ان المسلمين من الجن اكثر من مسلمي الشياطين والا
فالشياطين فيهم المؤمن ايضا وورد في الصحيح وغيره قال قال ابو عبد الله عليه السلام بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالس اذ اتاه رجل طويل كانه
نخلة فسلم عليه فقال من انت يا عبد الله فقال انا الهام بن الهيم بن لاقيس بن ابليس لعنه الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله كم اتى لك قال انا ايام قتل

قابيل

يا ابا هابيل غلام افهم الكلام وانهى عن الاعتصام وامر بقطيعة الارحام وافسد الطعام ولكن تبت على يدي نوح عليه السلام وكنت معه في سفينته وعاتبته على
دعائه على قومه حتى بكا وابكاني وقال لا جرم اني على ذلك من النادمين وكنت مع ابرهيم حين القي في النار وعلمني موسى سفرا من التورية وعلمني عيسى
سفرا من الانجيل وقال ان ادركت محمدا فاقراه مني السلام وقد فعلت رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى عيسى عليه السلام وعلمه سورا من القرآن المجيد واما مادة
خلقهما فالمشهور انها من النار كما قال الله تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم وكما قوله تعالى وخلق الجان من مارج من نار والمارج هو
لهب النار الخالص من الدخان فعلى هذا يكون من عنصر واحد وقيل هو مركب من العناصر الاربع الا ان الاغلب عليه النار فلذا كان هو المنسوب اليه
ويؤيده انه في الآيات ذكر خلق الانسان معه هكذا خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار والصلصال الطين اليابس
والفخار الطين المطبوخ بالنار فلذا لم يذكر للانسان سوى الطين لكونه الاغلب فيه ومن ثم كان المكان الطبيعي للجسم هو مكان اغلب عناصره وقد ثبت
هذا بالبرهان والمراد بالجان في هذه الآيات على ما قاله اكثر المفسرين ابو الجن وقال الحسن هو ابليس ابو الجن فيكون النوع واحدا وقد تواترت الاخبار
ببقائهما بعد النبي صلى الله عليه وآله الى يوم القيمة اما الشياطين فلا خلاف فيه بين المسلمين واما الجن فقد نقل لي شيخنا التقي ان الفاضل
القزويني ادام الله ايام بقائه ذكر وجودهم بعد النبي صلى الله عليه وآله وقال انه دعا عليهم فماتوا جميعا والى هذا ذهب سلطان العلماء قدس
الله روحه وحكى لي اهل المقدس لعلى ان اباه كان يتعمد في الليالي في الاماكن الموحشة المظلمة لعله يرى احدا منهم فلم يتفق له قال ولده فقلت
له انهم لا يظهرون على من له قوة قلب وانما يظهرون على ضعفاء القلوب وبالجملة فان عليا عليه السلام قد قاتلهم من النبي فاسلم منهم جماعة وعين
عليهم خليفة منهم وكان خلفاؤه عليهم بعد النبي صلى الله عليه وآله كلما مات خليفة عين لهم ووضع خليفة وهكذا روى شيخنا
المفيد قدس الله روحه في ارشاده مسنده الى ابن عباس قال لما خرج النبي صلى الله عليه وآله الى بني المصطلق جنب عن الطريق فادركه الليل ونزل
بقرب واد وعر فلما كان في آخر الليل هبط جبرئيل يخبره ان طائفة من كفار الجن قد استبطنوا الوادي يريدون كيده وايقاع الشر باصحابه
عند سلوكهم اياه فدعى امير المؤمنين عليه السلام فقال له اذهب الى هذا الوادي فسيعرض لك من اعداء الله الجن من يريدك فادفعهم بالقوة التي
اعطاك الله عز وجل وتحصن منهم باسماء الله عز وجل التي خصك بعلمها وانفذ معه مائة رجل من اخلاط الناس وقال لهم كونوا معه
فامتثلوا امره فتوجه امير المؤمنين عليه السلام الى الوادي فلما قرب من شفيره امر المائة الذين صحبوه ان يقفوا بقرب الشفير ولا يحدثوا شيئا حتى
يؤذن لهم ثم تقدم ووقف على شفير الوادي وتعوذ بالله من اعدائه وسمى الله عز وجل واومى الى القوم الذين اتبعوه ان يقربوا منه فقربوا
وكان بينه وبينهم فرجة مسافتها غلوة سهم ثم رام الهبوط الى الوادي فاعترضت ريح عاصف كاد ان يقع القوم على وجوههم لشدتها ولم تثبت اقدامهم على
الارض من هول الخصم ومن هول ما لحقهم فصاح امير المؤمنين عليه السلام انا علي بن ابي طالب بن عبد المطلب وصي رسول الله وابن عمه اثبتوا ان شئتم
فظهر للقوم اشخاص على صور الزط يخيل في ايديهم شعل النيران قد اطمأنوا واطافوا بجنبات الوادي فتوغل امير المؤمنين عليه السلام بطن الوادي
وهو يتلو القرآن ويومي بسيفه يمينا وشمالا فما لبث الاشخاص حتى صارت كالدخان الاسود وكبر امير المؤمنين عليه السلام ثم صعد من حيث هبط
فقام مع القوم الذين اتبعوه حتى اسفر الموضع عن الرؤية فقال له اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ما لقيت يا ابا الحسن فقد كدنا ان
نهلك خوفا واشفقنا عليك اكثر مما لحقنا فقال لهم انه لما تراءى لي العدو وجهرت فيهم باسماء الله تعالى فتضاءلوا وعلمت ما حل فيهم من الجزع
فتوغلت الوادي غير خائف منهم ولو بقوا على هيأتهم لاتيت على آخرهم وقد كفى الله كيدهم وكفى المؤمنين شرهم وستسبقني بقيتهم الى رسول
الله صلى الله عليه وآله يؤمنون به وانصرف بمن معه الى رسول الله واخبره الخبر فسري عنه ودعى له بخير وقال له قد سبقك يا علي من اخافه الله
بك واسلم وقبلت اسلامه ثم ارتحل بجماعة المسلمين حتى قطع وقطعوا الوادي آمنين غير خائفين اقول هذا الحديث رواه العامة والخاصة
ومثله قتاله مع جن وادي الصبرة وايضا في المدينة الطيبة قد قاتلهم وفي زمن خلافته اتاه الثعبان وهو على المنبر في مسجد الكوفة وكان ابن خليفة
على الجن وقد كان مات ابوه فخلفه موضع ابيه كان اسمه عمر بن عثمان خرج ذلك الثعبان من الباب التي اشتهرت بباب الثعبان او لما اشتهرت الباب
بهذا الوصف بطريق بنو امية فيلا ليقال له باب الفيل فانكار الجان في هذه الاعصار انكار الضروريات وقد كان منهم رجل اسمه عبد علي وامره
حتا بطرفان محلتنا في بعض الايام لاجل بعض مصالحنا فخاصمنا بينهما وبين اهل تلك المحلة نوع صكد وربما سألنا منهم عن غائب عنا من البلدان وعن
اهلها واحوالهم ذلك اليوم ويكون كما قالوا وكان للصالحين دون غيرهم من الجن يخدمون ويرسلهم الى الاماكن البعيدة وقد روى عن سعد بن الهيثم قال ارتحلنا مع ابي جعفر عليه السلام
بحوائج له في المدينة فخرجت فبينا انا في الوحاد وهو موضع بين الحرمين على بعيرين مهلا اذا انسان يلوح ثوبه قال قلت لابي جعفر اظنه انه عطشنا فقال وانه لان
فقال لي الحق بها ... بالجبنة ... فلما نظرت الى الانسان فاذا هو ... فقال ... فلم يكن ... واذا بالكتاب اشياء ... ثم

يتعشّى الذين عندكما قال ثم قدم جعفر عليه السلام فلقيته فقلت له جعلت فداك رجل اتاني بكتابك وطينه رطب فقال يا سدير ان لنا خدما من الجن
فاذا اردنا السرعة بعثناهم وفي رواية اخرى قال ان لنا اتباعا من الجن كما ان لنا اتباعا من الانس فاذا اردنا امرا بعثناهم وروي عن النعمان بن بشير قال كنت
مزاملا لجابر بن يزيد الجعفي فلما ان كنا بالمدينة دخل على ابي جعفر عليه السلام فودعه وخرج من عنده وهو مسرور حتى وردنا الاخيرجة اول منزل بعد
من فيد الى المدينة يوم جمعة فصلينا الزوال فلما نهض بنا البعير اذا انا برجل طوال آدم معه كتاب فناوله جابرا فتناوله فقبله ووضعه على عينيه
واذا هو من محمد بن علي الى جابر بن يزيد وعليه طين اسود رطب فقال له متى عهدك بسيدي فقال الساعة فقال له قبل الصلوة او بعد الصلوة
فقال بعد الصلوة قال ففك الخاتم واقبل يقرؤه ويقبض وجهه حتى اتى على آخره ثم امسك الكتاب فما رايته ضاحكا ولا مسرورا حتى وافى الكوفة
فلما وافينا الكوفة ليلا بت ليلتي فلما اصبحت اتيته اعظاما له فوجدته قد خرج علي وفي عنقه كعاب قد علقها وقد ركب قصبة وهو يقول اجد
منصور بن جمهور اميرا غير مأمور وابياتا من نحو هذا فنظر في وجهي ونظرت في وجهه فلم يقل لي شيئا ولم اقل له واقبلت ابكي لما رايته واجتمع علي
وعليه الصبيان والناس وجاء حتى دخل الرحبة واقبل يدور مع الصبيان والناس يقولون جن جابر بن يزيد فوالله ما مضت الايام والليالي
حتى ورد كتاب هشام بن عبد الملك الى واليه ان انظر رجلا يقال له جابر بن يزيد الجعفي فاضرب عنقه وابعث الي براسه فالتفت الى جلسائه
فقال لهم من جابر بن يزيد الجعفي قالوا اصلحك الله كان رجلا له فضل وعلم وحديث وحج فجن وهو ذا في الرحبة مع الصبيان على القصب يلعب معهم
قال فاشرف عليه فاذا هو مع الصبيان يلعب على القصب فقال الحمد لله الذي عافاني من قتله قال ولم تمض الايام حتى دخل منصور بن جمهور الكوفة فصنع ما كان
يقول جابر والحاصل انه جعل يتكلم كلام المجنون كل ذلك لان هشاما قتل الجاسوس بخبره فما اصبح الصباح الا وقد جلس جابر في مسجد المدينة يحدث الناس
عن الباقر عليه السلام وذلك الرسول الذي جاء بالكتاب كان من الجان وقد كان جماعة من الجان يصعدون النخل عند رجل من اهل بلدنا
وقد كان منفردا بمنزله وكان منزله في بستان نخل له فاذا صعدوا رموه بالحجارة وكان يشاهدهم ويسمع كلامهم كانهم قصدوا اخراجه من ذلك
المنزل فجمع سبالا ذات ليلة ولما شاهد الجن على راس النخل صعد اليهم فرموا بانفسهم الى الماء وبقت منهم عباءة صغيرة قصيرة لكنها
على صنعة الناس بل صنعتها على نظم غريب واعلم ان جماعة منهم وهو نوع من الغول الجاني يسكن بلاد الجزائر في الشطوط والمياه ويسمونه
لطلا بلغتهم وهو سوى البدن طوله كطول النخلة اجعد الشعر قدماه كحافر الفيل وقد شاهده بعض ثقاة اخواننا في شط الفرات ومن
خواصه انه ياتي الى الانسان اذا انفرد به في بره وربما اضر به تلك الشخص فكون يخاف من الجري خوفا كثيرا وذلك انهم عرفوه بهذه الصفة فاذا
اصطادوا السمك في الليل صاروا الجرية وحفظوه معهم حتى اذا جاء اليهم ذلك الغول واراد الاضرار بهم اخرجوا اليه تلك الجرية فيهرب منهم هاربا
حتى يرمي بنفسه الى الماء فلا يرونه بعد هذا والجن والشياطين يسكنون الهوى والمياه وكذا بعض الملائكة ومن ثم كره تطميح البول في الهوى
وكذا كره البول في الماء ودخول الانهار والمياه بغير ازار استحياء من ساكنيها ولئلا يؤذيهم فيؤذونه واما اكل الجان فهو العظام وما شابهها
اما باكل حقيقة واما بانهم يشمونها فيشبعون وكلاهما قد ورد في الاخبار ومن ثم كره انتهاك العظام وهو المبالغة في اخذ ما عليها من اللحم وقال
انها طعام الجان فاذا انتهكت العظم لعن ذوا من طعامك ما قابله والجمع بين الخبرين اما بتعدد انواعهم بان يكون منهم من يشم العظام ومنهم من
ياكلها واما بالقول بان العظام طعامهم تارة ياكلونها وتارة اخرى يشمونها وتكون غذاء لهم على التقديرين والحق ان طعامهم غير منحصر في العظام
والانهم ياكلون من طعامنا ايضا فانه قد شوهد متواترا ان الناس يصنعون طعاما خاصا لهم في بعض الاوقات ويضعونه في مكان خال
ما القرب منهم ولعلهم يشاهدونه في بعض الاحوال وتاكله الجان وفي الروايات عن الطاهرين عليهم السلام ان الطعام اذا حضر بين يدي الجماعة حضره
ملائكة وشياطين فان ذكروا اسم الله قبل الاكل او ذكره واحد منهم اقبل الملائكة على الشياطين فطردوهم وان لم يذكر اسم الله على الطعام حضرت
الجن والشياطين واكلوا معهم ومن هنا ترى الطعام يؤكل مرارا لم يشبع القوم ويقال ليس لهذا الطعام بركة وسيأتي تمام هذا البحث في
آداب الاكل ان شاء الله تعالى واما طعام دوابهم فهو الروث وهو ايضا اما بالاكل او بالشم وقد عرفت ان من جملة ما في الهوى الجن فيكون
بعده تم بيان انواع المخلوقات وما يتعلق بذلك الامور هذا مجمل ما في العالم العلوي واما نور في العالم السفلي

نور في الارض

اعلم ان الله سبحانه
قد تمدح في معرض الامتنان بخلق الارض فقال تعالى الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وقوله تعالى مهدناها فنعم الماهدون فنحن كالاطفال
والارض مهدنا وهو تعالى المربي لنا والمنعم ومن هذا نعته فهو حقيق بكل وصف فقال الحمد لله رب العالمين اي مربيهم ومرقيهم في المراتب الجسمية
والمعنوية الى درجات الكمال والارض طبقات كما ان السموات طبقات وقد اختلفت الاخبار في ترتيب ما تحت الارض وفي كثير منها ان قرار الارض
على عاتق الملك وقدماه على الصخرة والصخرة على قرن ثور والثور قائم على ظهر الحوت في اليم الاسفل واليم على الظلمة والظلمة على العقيم

والعقيم على الثرى وما يعلم تحت الثرى الا الله تعالى وفي خبر آخر عن الصادق عليه السلام قال فيه ان الله تعالى خلق النهار قبل الليل والشمس قبل القمر و
الارض قبل السماء ووضع الارض على الحوت والحوت في الماء والماء على صخرة مجوفة والصخرة على عاتق ملك والملك على الثرى والثرى على الريح
العقيم والريح على الهواء والهواء تمسكه القدرة وليس تحت الريح العقيم الا الهواء والظلمات ولا وراء ذلك سعة ولا ضيق ولا شيء يتوهم ثم خلق الكرسي
فحشاه السموات والارض والكرسي اكبر من كل شيء خلق الله ثم خلق العرش فجعله اكبر من الكرسي ويمكن الجمع بين الخبرين بحمل الحوت والثور على انهما
ملكان بشكل الحوت احدهما وبشكل الثور الآخر كما في حاملي العرش فان كل واحد بصورة حيوان كما تقدم او ان يقال بعد العقيم فتكون واحدة
وحاملة للثرى والاخرى محمولة له ونحو ذلك فان قلت ما معنى قولهم عليهم السلام انه عند الثرى ينقطع علم العلماء كما قال في الحديث الاول وما يعلم ما
تحت الثرى الا الله تعالى مع ما ورد من شمول علم الائمة واحاطتهم بما فوق الثرى وما تحته قلت يجوز ان يكون معناه ان العلم الماذون لهم
تبليغه للامة والقائه اليهم هو ما ينتهي الى الثرى فاذا انتهى الحال اليه انقطع العلم الماذون لهم بتبليغه ويجوز ان يكون من اسرار الحروف
التي هي جزء الاسم الاعظم الذي استأثر الله سبحانه بعلمه ولم يعلمه نبيا ولا غيره كما سبق في الانوار المتقدمة فان قيل كيف بين في الحديث
الاخير ما تحت الثرى من العقيم والهواء قلت يجوز ان يكون المراد بما تحت الثرى من العلم الذي حجب عن الناس هو العلم بتفاصيله مفصلا بان
يكون للظلمات والهواء التي هي تحت الثرى احوال غريبة واوضاع عجيبة حجب علمها عن ان يعلم الخلائق او انه تعالى استأثر به لا بذلك المجمل
يؤيده انه قد ورد في الاحاديث تفاصيل احوال ما فوق الثرى وعدم ذكر احوال التي تحته واعلم انه قد وقع الخلاف بين الحكماء والمنجمين في
سكون الارض وتحركها فذهب الاكثر الى انها ساكنة غير متحركة وذهب آخرون الى انها دائرة اي متحركة الى السفل فانها ابدا في النزول لان الارض
تنزل في خلاء غير متناه لما في طبيعتها من الاعتماد والثقل الهابط وذهب الثالث الى انها تدور متحركة على مركز نفسها من المغرب الى المشرق وهذه
الحركة اليومية والحركة اليومية لا توجد على هذا التقدير وانما تتخيل بسبب حركة الارض اذ يتبدل الوضع من الفلك بالقياس الينا فوق اجزاء
الارض اذ لا يتغير الوضع بيننا وبينها فانا على جزء معين منها فاما اذا تحرك من المغرب الى المشرق ظهر علينا من جانب المشرق كواكب
كانت مخفية عنا بحدبة الارض وخفي عنا بحدبتها من جانب المغرب كواكب كانت ظاهرة علينا فيظن لذلك ان الارض ساكنة في مكانها
والمتحرك هو الفلك فيكون حينئذ متحركا من المشرق الى المغرب وذلك كراكب السفينة فانه يرى السفينة ساكنة مع حركتها حيث لا يتبدل وضع اجزائها
منه ويرى الشط متحركا مع سكونه حيث يتبدل وضعه منه مع ظنه انه ساكن في مكانه وكذلك يرى القمر سائرا الى الغيم حين يسير الغيم اليه وغير ذلك من
الامور التي يغلط بها الحس واما الوارد عنهم في الشريعة المطهرة فهو كونها ساكنة وان الجبال اوجبت سكونها قال الله تعالى والقى في الارض رواسي ان
تميد بكم وقال تعالى والجبال اوتادا وروي عن ابن عباس انه قال ان الارض بسطت على الماء فكانت تكفأ باهلها كما تكفأ السفينة فارساها الله
تعالى بالجبال وذكروا لهذا وجوها احدها ما قاله الرازي في التفسير وهو ان السفينة اذا القيت على وجه الماء فانها تميل من جانب الى جانب وتضطرب
فاذا وضعت الاجرام الثقيلة فيها استقرت على وجهه فكذلك لما خلق الله الارض على وجه الماء اضطربت ومادت فخلق الله هذه الجبال ووتدها
بها فاستقرت على وجه الماء بسبب ثقل الجبال ثم اعترض على هذا وحاصله ان حركات الاجسام طبيعية ولا شك ان الارض اثقل من الماء والاثقل
يغوص في الماء ولا يبقى طافيا عليه فامتنع ان يقال انها كانت تميل وتضطرب بخلاف السفينة فانها متخذة من الخشب وفي داخل الخشب تجويف
غير مملوءة فلذلك تميد وتضطرب على الماء فاذا ارسيت بالاجسام الثقيلة استقرت وسكنت فظهر الفرق واجاب عن هذا الاشكال الشيخ
المحقق ادام الله ايامه بان الارض وان كانت ثقيلة وفي طبعها طلب المركز لكن الماء يحركها بامواجه حركة قسرية ويزيلها عن مكانها الطبيعي
بسهولة فكانت تميد وتضطرب باهلها وتغوص قطعة منها وتخرج قطعة فلما ارساها الله تعالى بالجبال وثقلها قاومت الماء وامواجه بالثقل
الثقل فكانت كالاوتاد مثبتة لها وثانيها ما قاله الرازي ايضا بعد ان زيف الوجه الاول بايراد ما مر من الاشكال كما هو شأنه في التشكيكات حتى ان
المحقق الدواني قدس الله ذكي تربته سماه شيخ المشككين لكثرة تشكيكه في المسائل قال والذي عندي في هذا الموضع المشكل ان يقال انه ثبت بالدلائل
اليقينية ان الارض كرة وان هذه الجبال على سطح هذه الكرة جارية مجرى خشونات وتضريسات تحصل على وجه هذه الكرة اذا ثبت هذا فنقول لو فرضنا
ان هذه الخشونات ما كانت حاصلة بل كانت الارض كرة حقيقية خالية عن هذه الخشونات والتضريسات لصارت بحيث تتحرك بالاستدارة بادنى سبب لان
الجرم البسيط المستدير وان لم يجب كونه متحركا بالاستدارة فعلا الا انه بادنى سبب يتحرك على هذا الوجه اما اذا حصل على سطح كرة الارض هذه الجبال كانت
كالخشونات الواقعة على وجه الكرة فكل واحد من هذه الجبال انما يتوجه بطبعه نحو مركز العالم وتوجه ذلك الجبل نحو مركز العالم بثقله العظيم وقوته
الشديدة يكون جاريا مجرى الوتد الذي يمنع كرة الارض من الاستدارة فكان تخليق هذه الجبال على الارض كالاوتاد المغروزة في الكرة المانعة

لها من الحركة المستديرة وكانت مانعة للأرض عن الميدان والاضطراب بمعنى انها تمنعها عن الحركة المستديرة فهذا ما وصل إليه
خاطري في هذا الباب والله اعلم انتهى واعترض بعض افاضل العصر عليه بوجوه كثيرة لا نطول الكلام بذكرها وثالثها ما قاله بعض مشايخنا من ان
يكون مدخلية الجبال لعدم اضطراب الارض بسبب اشتباكها واتصال بعضها ببعض في أعماق الارض بحيث يمنعها عن تفتت اجزائها وانفكاكها
فهو بمنزلة الأوتاد والمسامير المثبتة في الأبواب المركبة من قطع الخشب بحيث تصير سببا لالتزاق بعضها ببعض وهذا معلوم ظاهر لمن حفر الآبار
في الأرض فانها تنتهي عند المبالغة في حفرها الى الاحجار الصلبة ورابعها ما قاله بعض المحدثين من ان المراد بالجبال والرواسي الانبياء والاولياء
والعلماء وبالأرض الدنيا اما وجه التجوز بالجبال على الانبياء والعلماء فلأن الجبال لما كانت على غاية من الثبات والاستقرار مانعة لما
يكون تحتها من الحركة والاضطراب عاصمة لما يلتجئ اليها من الحيوان عما يوجب الهرب فيسكن بذلك اضطرابه وقلقه اشبهت الاوتاد من بعض
هذه الجهات ثم لما كانت الانبياء والعلماء هم السبب في انتظام امور الدنيا وعدم اضطراب احوال اهلها كانوا كالأوتاد للأرض فلا جرم صحت استعارة
لفظ الجبال لهم ولذلك يقال في العرف فلان جبل منيع ويأوي اليه كل ملهوف اذا كان يرجع اليه في المهمات والحوائج والعلماء اوتاد الله
في الأرض والحق ان العلماء وان ورد في الأخبار اطلاق الأوتاد عليهم بل فسر بهم اوتاد الآيات الا ان ذلك بطون الآيات واما
الظواهر فقد فسرت في الأخبار ايضا فالاعراض عن ارادة الظاهر والاقتصار على ارادة بواطن الآيات كما هو دأب بعض المعاصرين ليس
من دأب المحققين واعلم ان وراء هذه الأرض ارضا اخرى وروي عن عجلان بن ابي صالح قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قبة آدم فقلت
له هذه قبة آدم فقال نعم ولله قباب كثيرة ان خلف مغربكم هذا تسعة وثلاثون مغربا ارضا بيضاء مملوة خلقا يستضيئون بنورها
لم يعصوا الله طرفة عين لا يدرون اخلق الله عز وجل آدم ام لم يخلقه يبرءون من فلان وفلان قيل كيف هذا وكيف يبرءون من
فلان وفلان وهم لا يدرون ان الله خلق آدم ام لم يخلقه فقال للسائل عن ذلك اتعرف ابليس فقال لا الا بالخبر فقال فأمرت باللعنة
والبراءة منه قلت نعم قال وكذلك امر هؤلاء وروى جابر بن يزيد عن ابي جعفر عليه السلام قال ان من وراء شمسكم هذه اربعين عين شمس ما بين
عين شمس الى عين شمس اخرى اربعون عاما فيها خلق كثير ما يعلمون ان الله خلق آدم ام لم يخلقه وان من وراء قمركم هذا اربعين قرصا ما بين
القرص الى القرص الآخر اربعون عاما فيها خلق كثير ما يعلمون ان الله خلق آدم ام لم يخلقه قد الهموا كما الهمت النحل لعنة الأول والثاني والثالث
في كل الأوقات وقد وكل بهم ملائكة متى لم يلعنوا عذبوا وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله عما خلف جبل قاف فقال خلفه سبعون ارضا من ذهب وسبعون ارضا
من فضة وسبعون ارضا من مسك وخلفه سبعون ارضا سكانها الملائكة لا يكون فيها حر ولا برد طول كل ارض مسيرة عشرة آلاف
سنة قيل وما خلف الملائكة قال حجاب من ظلمة قيل وما خلفه قال حجاب من ريح قيل فما خلفه قال حجاب من نار قيل فما خلف
ذلك قال علم الله تعالى وقضاؤه وسئل عن عرض قاف وطوله واستدارته فقال عرضه مسيرة الف سنة من ياقوت احمر قضيبه من فضة بيضاء وزجه من زمرد خضراء و
له ثلاث ذوائب من نور ذؤابة بالمشرق وذؤابة بالمغرب واخرى في وسط السماء عليها مكتوب الاول بسم الله الرحمن الرحيم والثاني الحمد لله رب العالمين والثالث لا اله
الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله واعلم ان من جملة حوادث الأرض الزلازل وذكر الحكماء في سببه ان البخار اذا احتبس في الأرض يميل الى جهة ويبرد بالأرض
فينقلب مياها مختلطة باجزاء بخارية فاذا كثر بحيث لا تسعه الأرض اوجب انشقاق الارض وانفجار العيون واذا غلظ البخار بحيث لا ينفذ في مجاري الأرض
بان كانت الأرض كثيفة عديمة المسام اجتمع فتحرك طالبا للخروج ولم يمكنه النفوذ فتزلزلت الأرض وربما قويت المادة على شق الأرض فتحدث
صوت هائل وقد تخرج نار لشدة الحركة المقتضية لاشتعال البخار والدخان الممتزجين على طبيعة الدهن هذا كلامهم قاتلهم الله واخزاهم واما
الذي ورد عن الأئمة الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فمنها ما رواه الصدوق عن الصادق عليه السلام قال ان ذا القرنين لما انتهى الى
السد جاوزه فدخل في الظلمات فاذا هو بملك قائم على جبل طوله خمسمائة ذراع فقال له الملك يا ذا القرنين اما كان خلفك مسلك فقال له
ذو القرنين من انت قال انا ملك من ملائكة الرحمن موكل بهذا الجبل وليس من جبل خلقه الله تعالى الا وله عرق متصل بهذا الجبل فاذا اراد
الله عز وجل ان يزلزل مدينة اوحى الي فزلزلتها ومنها ما روي عنه عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى خلق الأرض فأمر الحوت فحملتها فقالت حملتها
بقوتي فبعث الله عز وجل اليها حوتا قدر فتر فدخلت في منخرها فاضطربت اربعين صباحا فاذا اراد الله تعالى ان يزلزل ارضا تراءت لها تلك
الحوتة الصغيرة فزلزلت الأرض خوفا ومنها ما روي عنه عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى امر الحوت ان تحمل الأرض وكل بلد من البلدان على
فلس من فلوسها فاذا اراد الله تبارك وتعالى ان يزلزل ارضا امر الحوت ان يحرك ذلك الفلس فيحركه ولو رفع الفلس لانقلبت الأرض باذن الله عز وجل
وهذه العلل كلها انواع وكلها اسباب وجميعها ارادة الاستغناء والتنبيه للعباد بعد صدور الذنوب الموبقة لقد حدث في عشر الثمانين بعد الالف

في ان وراء الارض ارضا اخرى

اسباب الزلازل

زلازل بطوس حتى زلزلت البنيان واهلكت النفوس فذهبت المشهد الرضوى على صاحبه افضل الصلوة الا من الانفس من الرجال والنساء
وتصدعت قبته وذهبت بقيتنا بوسون اربعة الاف انسان وقد حدث في شيروان زلازل تقلبت منها بلاد كثيرة وتحولت بها دساتير من اماكنها
الى امكنة بعيدة عن مكانها الاول وذهبت نفوس لا يحصيها الا الله سبحانه وتعالى وكذلك حدث في سنة التاسعة والثمانين بعد الالف
وهي سنة تاريخ تاليف هذا الكتاب زلازل في بلاد طبرستان نساخت منها بعض البلدان تحت الارض وانقلبت بعض البلاد وهلكت
النفوس وروى عن الصادق عليه السلام قال اذا فشت اربعة ظهرت اربعة اذا فشا الزنا ظهرت الزلازل واذا امسكت الزكوة هلكت الماشية واذا
جار الحكام في القضاء امسك القطر من السماء واذا خفرت الذمة نصر المشركون على المسلمين وحقر الذمة نقض العهد وروى ان الارض
التي يزنى عليها تضج الى الله تعالى شاكية بل ورد ان سبيلوا باموالنا وذلك ان الارض لا تقبل غسالة الزاني فيصير ذلك الماء بخارا
يرتفع الى السماء فلا تقبله السماء ايضا فينزل فيقع على جنسه على الابار والعيون والغدران والانهار والبحار فيتكيف الهواء بذلك
البخار عليه لشومها وسمومها وتتكيف المياه ايضا واشد ما يحتاج اليه الناس في استقامة الامزجة ويخافون منه في الخزانها من
في ذلك الهواء المسموم ويشربون من ذلك الماء فيحصل المواد الفاسدة في امزجتهم فتنزل وتظهر في بعض الاعضاء ولهذا يكثر وقوعه على
الاطفال الضعيفة الامزجة والغرباء غير المعتادين لهواء تلك الارض وروى انه سبب الطاعون وذلك ان الزنا اذا كثر في ارض سلط الله عليها
اما الجنود من الجن يحاربونهم ويطعنونهم بحرابهم ويحرقونهم ويروعونهم بالتشكل والتخيل في عيونهم تارة يتمثلون بصور الكلاب
والذئاب وطورا بصور الطواغيت المبدعة المائلة الصور وفي الروايات ان يوشع عليه السلام قاد بني اسرائيل بعد موت موسى عليه السلام
الى بلد الجبابرة وحاصرها فطلب اهلها ان يدعوا بلعم على يوشع كما دعى على موسى عليه السلام فقال لهم ما دعائي الكافرين الا
في ضلال ولكن احتبوا اليهم الزواني والفواحش ففعلوا واختلط الرجال بالنساء وكثر الزنا فيما بين جنود يوشع فوقع فيهم الطاعون
فهلك خلق كثير فامر يوشع عسكره فطعن رجلا على امراة حتى نفذ الرمح من ظهر الرجل وخرج من ظهر المرءة فرفعهما على سنان الرمح ونصب
الرمح في وسط المعسكر وهما على السنان فامر مناديا ينادي في العسكر الا من زنى بعد اليوم فاني اصنع به ما صنعت بهذين فانقطع بعد ذلك
الزنا وارتفع الطاعون وعنه قال اياكم والزنا فان فيه عشر خصال نقصان العقل والدين والرزق والعمر وانه الهجران وغضب الرحمن
ونمحو النسيان وبغض اهل الايمان وذهاب ماء الوجه ورد الدعاء والعبادة ولا تستبعد مثل هذه التاثيرات فقد روى ان ادم تقيا
ما اكل من شجرة الحنطة على الارض ما بقي من بطنه ثلثين يوما فنبت منه اسمومعدنية والنباتية وما بقي من قوته في صلب ادم تولد منه
قابيل فاذا كان الحرام في بطن اكله سما مضر اله ولغيره الى ان ظهر اثره في نطفته ونسله فليس بعجيب من تاثيرات الزنا ومقدماته سرايته الى
الزاني ومحرماته وروى ان رجلا سقاء كان في بلاد بخارا وكان يجيئ الى دار صائغ بالماء منذ ثلثين سنة ولم يصدر منه نظر سوء
يوما فجعل السقاء يمسك زوجة الصائغ من زندها ويلمسها ويقبلها ويضمها الى نفسه حتى فعل بها غير الجماع من دواعيه فراح السقاء
جاء الصائغ فسالته امراته عن فعله بالسوق ذلك اليوم فحكت بليته في الصدق فقال ان امراة كشفت زندها لتدخلها في السوار فلما رايت
ساعدها لمستها بسكر الشهوة وقبلت المرءة وفعلت بها غير الجماع من دواعيه فذكرت زوجته واخبرته بقصة السقاء وروى عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال لكل عضو من ابن ادم حظ من الزنا فالعينين زناهما النظر واللسان زناه الكلام والاذنان زناهما السمع واليدان زناهما البطش
والرجلان زناهما المشي والفرج يصدق ذلك ويكذبه وروى انه كان في زمان داود عليه السلام رجل فاسق فاتى يوما الى امراة رجل فزنى
بها فلما اشتغل بالزنا وقع في قلبه ان رجلا يزني بامراته فلما اتى منزله وجد رجلا فوق بطن امراته فاخذه الى داود ليقيم عليه الحد فاوحى الله
تعالى الى داود قل له كما تدين تدان زنيت بامرءة رجل الفلاني فزنى رجل بامراتك وفي الحديث ان من زنى فقد زني به فان لم يكن به فابأولاده
وذراريه وقد عدت الزنى من الكباير ومن هذا كان لم يعف منه لتايب بعد فعله رجعة في الدنيا والاخرة لا بد ان فيهما رو
الكليني قدس الله روحه باسناده الى اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان ملك في بني اسرائيل وكان له قاض وللقاضي اخ وكان رجل
صدق وكان له امراة قد ولدتها الانبياء فاراد الملك ان يبعث رجلا في الحاجة فقال للقاضي ابغني رجلا ثقة فقال ما اعلم احدا اوثق من
اخي فدعا ليبعثه فكره ذلك الرجل وقال لاخيه اني اكره ان اضيع امراتي فعزم عليه فلم يجد بدا من الخروج فقال لاخيه يا اخي اني لست اخلف شيئا
اهم الى من امراتي فاخلفني فيها وطول قضاء حاجتها قال نعم فخرج الرجل وقد كانت المرءة كارهة لخروجه وكان القاضي ياتيها
عن حوائجها ويقوم لها فاعجبته فدعاها الى نفسه فابت عليه فحلف عليها لئن لم تفعل لنخبرن الملك انها قد فجرت فقالت اصنع ما شئت

علیه السلام

للملك انا اجيبك الى شيء مما طلبت فاتى الملك فقال ان امراتي قد فجرت وقد صح ذلك عندي فقال له الملك عجل فلما جاء اليها قال لها ان الملك قد
امرني برجمك فما تقولين تجيبيني والا رجمتك فقالت لست اجيبك فاصنع ما بدا لك فاخرجها فحفر لها حفيرة فرجمها ومعه الناس فلما ظن انها قد
ماتت تركها وانصرف وجنها الليل وكان بها رمق فتحركت وخرجت من الحفيرة ثم مشت على وجهها حتى خرجت من
المدينة فانتهت الى دير فيه ديراني فنامت على باب الدير فلما اصبح الديراني فتح الباب فرآها فسالها عن قصتها فخبرته فرحمها وادخلها الدير
وكان له ابن صغير لم يكن له غيره وكان حسن الحال فداواها حتى برئت من علتها واندملت ثم دفع اليها ابنه فكانت تربيه وكان للديراني
قهرمان يقوم بامره فاعجبته فدعاها الى نفسه فابت فجهد فابت فقال لها لئن لم تفعلي لاجهدن في قتلك فقالت اصنع ما بدا لك
فعمد الى الصبي فدق عنقه واتى الديراني فقال له عمدت الى فاجرة قد فجرت فدفعت اليها ابنك فقتلته فجاء الديراني فلما رآه قال لها ما هذا فقد تعلمين صنيعي
بك فاخبرته بالقصة فقال لها ليس تطيب نفسي ان تكون عندي فاخرجي فاخرجها ليلا ودفع اليها عشرين درهما وقال لها تزودي هذه الله حسبك
فخرجت ليلا فاصبحت في قرية فاذا فيها مصلوب على خشبة وهو حي فسالت عن قصته فقالوا عليه دين عشرون درهما ومن كان عليه دين عندنا لصاحبه صلبه
حتى يؤدي الى صاحبه فاخرجت العشرين درهما ودفعتها الى غريمه وقالت لا تقتلوه فانزلوه عن الخشبة فقال لها ما احد اعظم علي منة منك نجيتني
من الصلب ومن الموت فانا معك حيثما ذهبت فمضى معها ومضت حتى انتهيا الى ساحل البحر فرأى جماعة وسفنا فقال لها اجلسي حتى اذهب انا اعمل
لهم واستطعم وآتيك به فاتاهم فقال لهم ما في سفينتكم هذه قالوا في هذه تجارات وجواهر وعنبر واشياء من التجارة واما هذه فنحن فيها قال وكم يبلغ
ما في سفينتكم قالوا كثير لا نحصيه قال فان معي شيئا هو خير مما في سفينتكم قالوا وما معك قال جارية لم تروا مثلها قط قالوا فبعناها
قال نعم على شرط ان يذهب بعضكم فينظر اليها ثم يجيئني فيشتريها ولا يعلمها ويدفع الي الثمن ولا يعلمها حتى امضي انا فقالوا ذلك لك فبعثوا من نظر
اليها فقال ما رايت مثلها قط فاشتروها منه بعشرة آلاف درهم ودفعوا اليه الدراهم فمضى فلما امعن اتوها فقالوا لها قومي وادخلي السفينة
قالت لم قالوا قد اشتريناك من مولاك قالت ما هو مولاي قالوا لتقومين او لنحملنك فقامت ومضت معهم فلما انتهوا الى الساحل لم يأمن بعضهم
بعضا عليها فجعلوها في السفينة التي فيها الجواهر والتجارة وركبوا هم في السفينة الاخرى فدفعوها فبعث الله عز وجل عليهم رياحا فغرقتهم وسفينتهم
ونجت السفينة التي كانت فيها حتى انتهت الى جزيرة من جزائر البحر فخرجت من السفينة وربطتها ثم دارت في الجزيرة فاذا فيها ماء وشجر فيه ثمر
فقالت هذا ماء اشرب منه وثمر آكل منه اعبد الله في هذا الموضع فاوحى الله عز وجل الى نبي من انبياء بني اسرائيل ان يأتي ذلك الملك
فيقول له ان في جزيرة من جزائر البحر خلقا من خلقي فاخرج انت ومن في مملكتك حتى تأتوا خلقي هذا وتقروا له بذنوبكم ثم تسألوا ذلك
الخلق ان يغفر لكم فان غفر لكم غفرت لكم فخرج الملك باهل مملكته الى تلك الجزيرة فرأوا امراة فتقدم اليها الملك فقال لها ان قاضيّ هذا اتاني
فاخبرني ان امراة اخيه فجرت فامرته برجمها ولم تقم عندي البينة فاخاف ان اكون قد تقدمت على ما لا يحل لي فاحب ان تستغفري لي فقالت غفر الله
لك اجلس ثم اتى زوجها ولم يعرفها فقال لها انه كان لي امراة وكان من فضلها وصلاحها واني خرجت عنها وهي كارهة لذلك فاخبرني اخي انها
فجرت فرجمها وانا اخاف ان اكون قد ضيعتها فاستغفري لي فقالت غفر الله لك فقالت غفر الله لك اجلس فاجلسته الى جنب الملك ثم اتى القاضي فقال انه
كان لاخي امراة وانها اعجبتني فدعوتها الى الفجور فابت فاعلمت الملك انها قد فجرت فامرني برجمها فرجمتها وانا كاذب عليها فاستغفري لي فقالت
غفر الله لك ثم اقبلت على زوجها فقالت اسمع ثم تقدم الديراني فقص قصته وقال اخرجتها بالليل وانا اخاف ان يكون قد لقيها سبع فقتلها فقالت
غفر الله لك اجلس ثم تقدم القهرمان فقص قصته فقالت للديراني اسمع غفر الله لك ثم تقدم المصلوب فقص قصته فقالت لا غفر الله لك قال ثم اقبلت
على زوجها فقالت انا امراتك كلما سمعت فانما هو قصتي وليست لي حاجة في الرجال فانا احب ان تأخذ هذه السفينة وما فيها وتخلي سبيلي فاعبد الله
عز وجل في هذه الجزيرة فقد ترى ما لقيت من الرجال ففعل واخذ السفينة وما فيها وانصرف الملك واهل مملكته فانظر الى تقوى هذه المراة كيف
عصمها من الرجم ومن تهمة القهرمان ومن دق التجار ثم انظر الى ما بلغ من كرامتها على الله حيث جعل بعضنا مقرونا برضاها ومغفرة
بمغفرتها وكيف جعل من نصب لها مكرا وهيأ لها مكروها خاضعا لها طالبا منها المغفرة والرحمة وكيف دفع عنها ذنوبه بذكر ما خبث امر
نيته ان يحشر اليها الملوك والقضاة والعباد ويجعلوها بابا الى الله وذريعة الى ذنوبهم واعجب من هذا انه لم يجر على لسان احد منهم ذنبا
من التقوى سوى الذنب الذي اتوا الى المراة مع ان ذنوب كل واحد منهم لا تكاد تحصى خصوصا القاضي فان هذا الذنب الذي ذكر حسنة منه
بالنسبة الى باقي ذنوبه ولعمرك ان قضاة زماننا انما تعد حسناتهم وافعالهم الجميلة مثل ذنب ذلك القاضي فانظر الى افعالهم السيئة
وذنوبهم كيف تكون وروي عن الصادق عليه السلام قال كان عابد في بني اسرائيل لم يقارف من امر الدنيا شيئا فنخر ابليس لعنه الله نخرة فاجتمع جنوده

من بني فلان بن فلان فقال بعضهم انا له فقال من اين تاتيه قال من ناحية النساء فقال لست له لم يجرب بشيء قال الاخر فانا له من ناحية الشرب
واللذات قال لست له قال الاخر فانا له من ناحية البر قال انطلق فانت صاحبه فانطلق الى موضع الرجل فقام حذاه يصلي قال وكان الرجل ينام
والشيطان لا ينام ويستريح والشيطان لا يستريح فتحول اليه الرجل وقد تقاصرت اليه نفسه واستصغر عمله فقال يا عبد الله باي شيء قويت على
هذه الصلوة فلم يجبه ثم اعاد عليه فقال يا عبد الله اني اذنبت ذنبا وانا تائب منه فاذا ذكرت الذنب قويت على الصلوة قال فاخبرني عن ذنبك
اعمله فاتوب فاذا فعلته قويت على الصلوة قال ادخل المدينة وسل عن فلانة البغية فاعطها درهمين ونل منها قال ومن اين لي درهمين ما
ادري ما الدرهمين فتناول الشيطان من تحت قدمه درهمين فناوله اياهما قال فقعد المدينة بجلابيبه فسال عن منزل فلانة البغية فارشده
الناس وظنوا انه جاء يعظها فارشدوه فجاء اليها فرمى اليها بالدرهمين فقال قومي فقامت فدخلت منزلها وقالت له ادخل وقالت انك جئتني
بهيئة ليس يؤتى مثلي في مثلها فاخبرني بخبرك فاخبرها فقالت له يا عبد الله ان ترك الذنب اهون عليك من طلب التوبة وليس كل من طلب
التوبة وجدها وانما ينبغي ان يكون هذا شيطانا مثل لك فانصرف وماتت من ليلتها فاصبحت فاذا على بابها مكتوب احضروا فلانة فانها
من اهل الجنة فارتاب الناس فمكثوا ثلثا لا يدفنونها ارتيابا في امرها فاوحى الله عز وجل الى نبي من الانبياء ولا اعلمه الا موسى بن
عمران ان ائت فلانة فصل عليها ومر الناس ان يصلوا عليها فاني قد غفرت لها واوجبت لها الجنة بتثبيطها عبدي فلانا عن معصيتي فانظر رحمك
الله كيف استحقت هذه المرءة التي صرفت عمرها في الزنا مراتب الرحمة بمنعها عبدا من عباد الله عن الزنا وفي الرواية عن الصادق عليه السلم
ان امراة كانت في سفينة فانكسرت السفينة وخرجت المرءة على لوح الى جزيرة في البحر فنشت ساعة وكان هناك رجل قاطع طريق فكان في تلك
الجزيرة فلما راى المرءة قال لها انت من الانس ام من الجن فقالت انس فكلمها حتى جلس منها مجلس الرجل من المرءة فارتعشت تحوفا فقال لها
تخافين قال من الله الذي ينظر الينا قال لها افعلت هذا الفعل قبل هذا قالت لا فقام من فوقها وقال انا احق منك بالتوبة لاني فعلت
ما امرها بالاختيار وانت لم تفعليه وانا قد اضطررتك الى هذا فانا تائب الى الله تعالى فاخذ المرءة وسار معها الى البلد فلقيا في الطريق
رجلا عابدا فترافقا معه في الطريق فلما حميت عليهم الشمس قال العابد لذلك الرجل يا اخي تعال ندعو الله ان يظلنا الله تعالى بغمامة
عنها فقال له الرجل يا اخي ليس لي وجه بين عند الله تعالى ولا لي سابقة عمل ارجو به قبوله ندعا لكن ادع انت فقال ادعوا انا
ونؤمن انت على دعائك فدعى وامن الرجل فاظلتهم سحابة ساترة فلما بلغا مفترق الطريقين تبعت السحابة لذلك
الرجل وبقي العابد تحت الشمس فرجع العابد اليه وقال له يا اخي لم تقل انه ليس لك سابقة عمل وهذه السحابة قد سارت معك فاخبره
بما صنعت فحكى له الخبر وما جرى من حكاية المرءة وانصرفت معه السحابة وروى ايضا انه كان في بني اسرائيل امرءة بغية وكانت مفتتنة بجمالها
كان باب دارها ابدا مفتوحا وهي قاعدة في دارها على السرير بحذاء الباب وكل من نظر اليها افتتن بها فمن اراد الدخول عليها احتاج
الى عشرة دنانير حتى تاذن له بالدخول فمر ببابها عابد فوقع بصره عليها فافتتن بها ولم يملك نفسه حتى باع قماشه وادى اليها
فاخذتها وجلس معها على السرير فلما مد يده اليها وقع في قلبه ان الله تعالى يراني على هذه الحالة فوق عرشه وانا في الحرام وقد حبط عملي كله
فتغير لونه فنظرت اليه فقالت له اي شيء اصابك قال اني اخاف الله فاذني لي بالخروج فقالت ويحك ان كثيرا من الناس يتمنون الذي وجدته
فقال لها اني اخاف الله والمال لك حلال فاذني لي بالخروج فخرج من عندها وهو يدعو بالويل والثبور ويبكي على نفسه فوقع الخوف
في قلب المرءة فقالت ان هذا الرجل اول ذنب اذنبه قد دخل عليه من الخوف ما دخل واني اذنبت منذ كذا وكذا سنة وان ربه الذي
خشيه هو ربي خوفي منه ينبغي ان يكون اشد فتابت الى الله تعالى واغلقت بابها ولبست ثيابا خلقة واقبلت على العبادة فقالت في نفسها
اني لو انتهيت الى ذلك الرجل فلعله يتزوجني فاكون عنده فاتعلم منه امر ديني ويكون عونا لي على عبادة الله تعالى فتجهزت وحملت معها اموالها وخدمها
فانتهت الى قرية ذلك الرجل وسالت عنه فاخبر العابد بانه قد قدمت امراة تسال عنك فخرج العابد اليها فلما راته المراة كشفت عن وجهها
ليعرفها فلما راها فعرفها تذكر الامر الذي كان بينه وبينها فصاح صيحة وخرجت روحه فبقيت المرءة حزينة فقالت اني خرجت لاجله وقد مات
فهل له من اقربائه احد يحتاج الى امراة فقالوا لها ان له اخا صالحا ولكنه معسر ليس له مال فقالت عندي مال فتزوجته فولدت له منها سبعة اولاد كلهم صاروا
انبياء من بني اسرائيل وعنه بسنده الى النبي صلى الله عليه وآله انه كان في بني اسرائيل عابد وكان قد اوتي جمالا وحسنا وكان يعمل القفاف بيده
ويبيعها فمر ذات يوم بباب الملك فنظرت اليه جارية لامراة الملك فدخلت اليها وقالت لها هيهنا رجل ما رايت احسن منه يطوف بالقفاف يبيعها
فقالت ادخليه علي فدخلته اليها فلما دخل نظرت اليه فاعجبها فقالت له اطرح هذه القفاف وخذ هذه الملحفة وقالت لجاريتها ما قلت من

لتغايزم

يا جارية غضو منه حلتنا وبعضها منا وقالت تعينك عن بيع هذا فقال ما اريد الا ميراثي فقالت ان لم ترده فانك غير خارج حتى
تقضي حاجتنا منك او امرتنا بالابواب فغلقت فلما راى ذلك قال هل فوق قصركم هذا متوضا قالت نعم فقالت يا جارية قربي له وضوءا فلما رقي
الى اعلى السطح فراى قصرا مرتفعا ولا شيء يتعلق به فرمى بنفسه من السطح فجعل يعاتب نفسه ويقول يا نفس منك سبعين سنة تطلبين رضا
ربك حتى يصير عليك في الليل والنهار ثم جاءتك غشية واحدة تفسد عليك هذا كله انت والله خائبة ان جاءتك هذه الغشية او ترسلي نفسك
من هذا السطح قوتين فتلقى الله ببقية عملك فجعل يعاتبها فلما قال صلى الله عليه واله فلما هيأ ليلقي نفسه قال الله سبحانه وتعالى لجبرئيل يا جبرئيل
قال لبيك يا رب وسعديك قال عبدي يريد ان يقتل نفسه فرارا من سخطي ومعصيتي فالقه بجناحك لا يصيبه مكروه فبسط جبرئيل جناحه فاخذه
بيده ثم وضعه موضع لو ان الوالد الرحيم لولده قال فاتى امراته وترك القفاف وقد غابت الشمس فقالت له امراته اين ثمن القفاف فقال لها ما امسيت
اليوم لها فقالت فعلى اي شيء نفطر الليلة قال نصبر ليلتنا هذه ثم لما قومي فاسجري التنور فانا نكره ان يحبرانا اذا لم يروا انا سجرنا
التنور واشتغلت قلوبهم بنا فقامت وسجرت ثم جاءت فقعدت فجاءت امراة من جيرانها فقالت يا فلانة هل عندك وقود فقالت نعم فادخلي وخذي
من التنور فدخلت ثم خرجت فقالت يا فلانة ما لي اراك جالسة تتحدثين مع فلان يعني زوجها وقد نضج خبزك في التنور يريد ان يحترق فقامت
فاذا التنور محشو خبزا نقيا فجعلته في جفنة ثم جاءت به الى زوجها فقالت له ان ربك لم يصنع بك هذا الا وانت عليه كريم فادع الله ان يبسط علينا
بقية عمرنا في معايشنا قال لها تصبري على هذا فلم تزل به حتى قال نعم افعل فقام في جوف الليل يصلي ودعا يدعو الله عز وجل قال اللهم
ان زوجتي قد سالتني فاعطها ما تتوسع به في بقية عمرها فانفرج السقف فنزلت لبنة فكف عليها ياقوتة بيضاء اضاء لها البيت كاني بضوء
الشمع فنفر زوجها وكانت قائمة فقال لها اجلسي فخذي ما سالتني فقالت لا تعجل كنت قد رايت في المنام كاني نظرت الى كراسي مصفوفة من ذهب
مكلل بالياقوت ليس الا كرسي فيها ثلمة فقلت لمن هذا قالوا هذا مجلس زوجك فما لي حاجة في شيء اثلم عليك مجلسك ادع ربك فدعا ربه
فرجع لكن قد نقل في بعض التفاسير ان رابعة العدوية قالت خلت خاتي يوم على عتبة وهو فيه من الزهد والعبادة فقلت له كيف كان بدء
توبتك قال اني كنت في حداثتي مولعا بالنسا وكان يهواني بالبصرة اكثر من الف امراة فخرجت اثني يوم فاذا انا بامراة لا يتبين منها غير عينيها
فكانما قدحت من قلبي نارا وكلمتها فلم تكلمني فقلت لها ويحك انا عتبة الذي يعشقني اكثر نساء اهل البصرة واكلمك فلا تكلميني قالت ما الذي
تريد مني قلت الحب ايضا فقلت لك يا هذا انا مغطاة فكيف احببتني قلت ان عينيك قد فتنتني فقالت اصبر حتى اقضي الى غفلة عنهما فنخرج الى
منزلي لتنال حاجتك فذهبت معها حتى ادخلتني دارا ما رايت فيها شيئا من الاثاث فقلت لها ما لي ارى الدار فارغة فقالت حولنا
الفاخر عنها الى الدار الباقية قال الله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين اياك ان
تبيع الجنة بالدنيا والحوريات بالادميات فقلت لها دعيني من هذه التقوى واقضي حاجتي فقالت ولا بد من ذلك فقلت نعم فدخلت الى
بيت اخر وتركتني انا في البيت الاخر عجوز فصاحت الصبية الى العجوز وقالت لها ايتيني بكوز فيه ما اتوضا فتوضات وصلت الى نصف
الليل وانا متفكر فقالت للعجوز اعطيني طبقا وقطعة قطن فقدمت ذلك اليها وبعد ساعة صاحت العجوز وقالت انا لله وانا اليه راجعون
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فنظرت فاذا الجارية قد قلعت عينيها جميعا وقد طرحتهما على قطعة القطن في الطبق والقينا تلعبان في الشحم
فخرجت العجوز بهما الي وقالت خذ ما كنت تعشقهما لا بارك الله لك فيهما لقد حيرتنا حيرك الله كانت هذه الصبية تخرج تشتري وتبيع لنا
ونحن عشرة نسوة في هذه المحلة فقد حيرتنا حيرك الله فلما سمعت كلام العجوز غشي علي ومرت علي تلك الليلة وانا افكر فلما اصبحت جئت
الى منزلي وبقيت في منزلي اربعين يوما عليلا وكان هذا سبب توبتي وفيه ايضا ان زليخا قعدت على ممر يوسف يوما فلما اخبرتها جاريتها بدنو
منها قالت يا يوسف بحق الذي اعزك واذلني ان تقف ساعة ولا تغيب عني فقال يا زليخا اين ما كان من جمالك قالت ذهب في سبيلك قال واين
عينك قالت ذهبت في البكاء عليك فقال لها اين عشقك فقالت في صدري كما كان فقال لها ابرزي ناري قالت فناولني سوطك فناولها اياه
فقاومت ونفخت فيه فاحترق السوط بنفسها فالقاه يوسف من يده وضرب عنان الفرس فرارا فقالت يا يوسف انك بدعوى الرجولية لم تكن مثل
المراة فاني حفظت نار الغرام في صدري مدة اربعين سنة ولم [illegible] في اخبارنا عن الائمة عليهم السلام ان زليخا ارادت ان تقف
يوما على طريق يوسف تشكو اليه الحاجة فقالوا لها انا نخليها ما نفعل معه ونحن نخاف عليك منه فقالت زليخا لكني لا اخاف منه لاني ما ايته
يخاف الله وانا لا اخاف من يخاف الله فوقفت على طريقه فلما قرب منها قالت يا يوسف الحمد لله الذي جعل العبيد بطاعتهم له ملوكا وجعل الملوك
بمعصيتهم عبيدا فوقف لها يوسف وقال لها املحك على انه اردت به متى فقالت حسنك وجمالك انه ليس كان في مصر مثلك في الحسن

الامرح

دقيق

دو حجی عينيا فقال لها يوسف يا زليخا كيف لو رأيت نبيا يكون في آخر الزمان اسمه محمد يكون احسن مني وجها واسمح كفا فقالت آمنت بذلك
النبي صلى الله عليه وآله وصدقت به فقال كيف تؤمنين به ولم تريه قالت لانك لما ذكرت اسمه وقع حبه في قلبي فاوحى الله سبحانه جبرئيل عليه السلام الى يوسف
لما صدقت زليخا بنبيي ولم تره اعطيها ما تسأل فقال لها يوسف يا زليخا هذا جبرئيل عليه السلام يقول سليني ما اردت فقالت اسأل خصالا ثلاثا
الاولى ان يرجع الي شبابي الثانية ان تكون انت زوجي الثالثة ان اكون معك في الجنة فمسح جبرئيل جناحه عليها فصارت الى شبابها فزوجها
جبرئيل يوسف وفي الجنة تكون معه وهذا عاقبة الصبر عن الزنا وهو الوصول الى المطلوب حلالا وروي ان مؤذنا لعلي كان يدخل منزله فرأى فيه
خادمة فهواها وكلما التقى معها قال الصبر الى ان يحكم الله لي وهو خير الحاكمين ثم ان الخادمة اتت عليا فاخبرته بهوى المؤذن اياها فقال لها
ما قال لك فانك لتكلمينا واني قال لي اصبر حتى يحكم الله فطلبه علي عليه السلام فقال يا فلان الان حكم الله فزوجها اياه فاستمتع منها حلالا وفي رواية ان رجلا عشق
جارية لجاره فاتى مولينا الصادق عليه السلام فاخبره فقال له قل كلما رأيتها اللهم اني اسئلك من فضلك فكان يكرر هذا الكلام فبعد مدة اراد
الجار السفر فاتى ذلك الرجل ليودعه فقال يا فلان انا عزمت بالسفر جاريتك ما احب ان تبقى عندك فقال له قومها علي بقيمة فنال منها
حلالا فاذا قدمت من سفري انت مخير بين ان تعطي الثمن او الجارية فدفعها اليه واستمتع منها ثم ان الخليفة احتاج الى جواري فوصفت له
الجارية بعد مدة فدفع مالا جزيلا الى ذلك الرجل وباعها من الخليفة ثم لما قدم صاحبها رفع الرجل ذلك المال اليه فقال يا اخي ما لقد منك
الى القيمة التي قومتها عليك وهذا كله مالك فاخذه فانظر الى عاقبة الصبر كيف استفاد منه التمتع بالجارية والمال ومن هذا الباب ما رواه صاحب الركن
قال كان رجل من اهل بيت المقدس ورد الى المدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وهو جميل الشباب مليح الصورة فزار حجرة النبي وقصد المسجد ولم
يزل ملازما مشتغلا بالعبادة صائم النهار قائم الليل وذلك في زمن خلافة عمر بن الخطاب حتى كان اعبد الناس والخلق يتمنون ان يكون مثله
وكان عمر ياتي اليه ويسئله ان يكلفه حاجة فيقول له المقدسي الحاجة الى الله عز وجل ولم يزل كذلك حتى عزم الناس على الحج فجاء الى عمر بن الخطاب وقال
يا ابا حفص اني قد عزمت على الحج ومعي وديعة احب ان تستودعها مني الى حين عودي من الحج فقال له عمر هات الوديعة فاحضر الشاب حقا من عاج عليه
قفل من حديد مختوم بخاتم الشاب فتسلمه وخرج الشاب مع الوفد وخرج عمر الى مقدم الوفد وقال له اوصيك بهذا المقدسي خيرا ورجع عمر وكان
في الوفد امرأة من اهل الشام فما زالت تلاحظ المقدسي وتنزل بقربه حيث ينزل فلما كان في بعض الايام دنت منه وقالت له يا شاب اني والله ارق
لهذا الجسم الناعم المترف كيف يلبس الصوف فقال لها يا هذه جسم ياكله الدود ومصيره التراب هذا له كثير فقالت اني اغار على هذا الوجه المضيء
كيف تشعثه الشمس فقال لها يا هذه اتقي الله وكفي فقد شغلني كلامك عن عبادة ربي فقالت له لي اليك حاجة فان قضيتها فلا كلام وان لم
تقضها فما انا بتاركتك حتى تقضيها فقال لها وما حاجتك قالت له حاجتي ان تواقعني فزجرها وخوفها من الله تعالى فلم يردعها ذلك قالت والله ان
لم تفعل ما امرتك به لارمينك بداهية من دواهي النساء ومكرها فلا تنجو منها فلم يلتفت اليها ولم يعبأ بكلامها فلما كان في بعض الليالي وقد سهر
اكثر ليلته من عبادة ربه ثم رقد في آخر الليل وغلب عليه النوم فاتته وتحت راسه مزادة فيها زاده فانتزعتها من تحت راسه وطرحت فيها كيسا فيه
خمسمائة دينار ثم اعادتها تحت راسه فلما ثار الوفد قامت الملعونة من نومها وقالت يا بالله يا لوفد انا مستجيرة وانا امرأة مسكينة وقد سرق
مالي ونفقتي فانا مستجيرة بالله وبكم فجلس المقدم على الوفد وامر رجلا من الانصار ورجلا من المهاجرين ان يفتش الفريقين ففتشوا فلم يجدوا شيئا
ولم يبق من الوفد احد الا وقد فتش رحله غير المقدسي فاخبروا مقدم الوفد بذلك فقالت الملعونة يا قوم ما ضركم لو فتشتموه فله اسوة بالمهاجرين
والانصار وما يدريكم ان يكون ظاهره مليحا وباطنه قبيحا ولم تزل بهم حتى حملتهم على تفتيشه فقصده جماعة من الوفد وهو قائم يصلي فلما
رآهم اقبل عليهم فقال ما بالكم ما حاجتكم فقالوا له هذه الامرأة الشامية ذكرت انه قد سرق نفقتها وقد فتشنا رحل الوفد باجمعه ولم يبق
منهم غيرك ونحن لا نتقدم الى رحلك الا باذنك لما سبق من وصية عمر في حقك فقال لهم يا قوم ما يضرني ذلك ففتشوا ما احببتم وهو واثق من نفسه
فاول ما نفضوا المزادة التي فيها زاده وقع منها الهميان فصاحت الملعونة الله اكبر هذا والله كيسي ومالي وهو كذا وكذا دينارا وفيه عقد لؤلؤ
ووزنه كذا وكذا مثقالا فنظروا فوجدوه كما قالت فمالوا عليه بالضرب الموجع والسب والشتم وهو لا يرجع جوابا فسلسلوه وقادوه الى مكة راجلا فقال
لهم يا وفد الله بحق هذا البيت الحرام الا ما تصدقتم علي وتركتموني حتى اقضي الحج واشهد الله تعالى ورسوله علي اني اذا قضيت الحج رجعت اليكم
فاوقع الرحمة في قلوبهم واطلقوه فلما قضى مناسكه وما عليه من الحج والفرائض عاد الى القوم وقال لهم ها انا قد عدت اليكم فافعلوا بي ما تريدون
فقال بعضهم لبعض لو اراد المفارقة لما عاد اليكم فاتركوه فتركوه ورجع الوفد طالبا مدينة الرسول فاعوزت تلك المرأة الملعونة الزاد في الطريق
ووجدت اعياء وطلبت منه الزاد فقال لها ما عندي ما تريدين غير اني لا ابيعه فان اردت ان تمكنيني من نفسك اعطيتك ففعلت واشتد بها ذلك

فلما اخرجت عنه اعترض لها ابليس لع فقال لها ايتها المراة انت حامل فقالت نعم فقال لها من الراعي فقالت له افضحتنا فقال لها امنع رجوعك الى
الوفد فقولي لهم اني قد سمعت قراءة المقداد فقربت منه فلما غلبني النوم دنى مني وواقعني ولم اتمكن من الدفاع عن نفسي وقد حملت منه وانا
امراة من الانصار وخلفي جماعة ففعلت الملعونة ما اشار عليها ابليس لع فلم يشكوا في قولها لما عاينوه من وجود الكيس في رحله فعكفوا على الشاب
المقداد وقالوا يا هذا ما كفاك السرقة حتى فسقت فاوجعوه ضربا وشتما وسبا واعادوه الى السلسلة وهو لا يرجع جوابا فلما قربوا من المدينة
على مشرفها وآله الف سلام وتحية خرج عمر بن الخطاب ومعه جماعة من المسلمين للقاء الوفد فلما قرب من الوفد لم يكن له همة الى السؤال عن المقداد
فقالوا له يا ابا حفص ما اغفلك عن المقداد فقد سرق وفسق وقصوا عليه القصة فامر باحضاره بين يديه فاتوا به وهو مسلسل فقال له
يا ويلك يا مقداد تظهر بخلاف ما نظرنا فيك حتى سرقت وفضحك الله تعالى والله لانكلن بك اشد النكال وهو لا يرجع جوابا فاجتمع الناس ينظرون
ماذا يفعل به فبينما هم كذلك واذا بالنور قد سطع فتاملوا فاذا هو عيبة علم النبوة علي بن ابي طالب عليه السلام فقال ما هذا الرهج في مسجد رسول الله
فقالوا له يا امير المؤمنين ان الشاب المقداد الزاهد سرق وفسق فقال ع والله ما سرق ولا فسق ولا حج احد غيره فلما اخبر عمر بذلك قام قائما
على قدميه واجلسه موضعه فنظر الى الشاب المقداد وهو مسلسل مطرق الى الارض والى المراة قاعدة فقال امير المؤمنين عليه السلام يا محل المشكلات
كاشف الكربات يا ويلك قصي قصتك على فانا باب مدينة العلم فقالت يا امير المؤمنين ان هذا الشاب سرق مالي وقد شاهده الوفد في مزاوده
وما كفاه ذلك حتى كنت ليلة من الليالي قد قربت منه فاستغرقني بقراءته واستنامني فوثب الي وواقعني وما تمكنت من المدافعة عن نفسي خوفا
من الفضيحة وقد حملت منه فقال لها امير المؤمنين ع كذبت يا ملعونة فيما ادعيت ثم قال يا ابا حفص ان الشاب مجبوب ليس له احليل واحليله في
حق من عاج ثم قال ع يا مقداد اين الحق فرفع المقداد راسه وقال يا علي من يعلم ذلك يعلم اين الحق فالتفت ع الى عمر وقال له يا ابا حفص قم فات بودايعه
الشاب فارسل عمر فاحضر الحق بين يدي امير المؤمنين ع فامر بفتحه ففتحوه فاذا فيه خرقة حرير وفيها احليل الشاب فعند ذلك قال الامام ع يا مقداد
قم فقام فقال ع جردوه من ثيابه لتنظروا وتحققوا ان من اتهمه بالفسوق فجردوه من اثوابه فاذا هو مجبوب فعند ذلك ضج الناس بالتكبير فقال لهم الامام
اسكتوا واسمعوا مني حكومة اخبرني بها حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال ع ويلك يا ملعونة فقد تجريت على الله تعالى من التائبين اليه وقلت له
كيت وكيت لي في ذلك فقالت له والله لارمينك بحيلة من حيل النساء لا تنجو منها ابدا فقالت يا امير المؤمنين قد كان ذلك ثم قال ع
فاتيته وهو نائم فوضعت الكيس في مزادته فقالت نعم يا امير المؤمنين فقال اشهدوا عليها ثم قال ع ما حملك هذا عن الراعي الذي
منه الولد فقال لها لا ابيع الا بيعه ولكن مكنيني من نفسك حتى اقضي حاجتك ففعلت ذلك واخذت الراعي هو كذا وكذا فقالت نعم يا امير المؤمنين
فضج العالم فسكتهم امير المؤمنين ع وقال لها لما خرجتي من الراعي عرض لك شيخ صفته كذا وكذا فقال لك انك حامل من الزنا
فصرخت وقلتي نعم افضحتنا فقال لا باس عليك قولي للوفد ان المقداد استنامني وواقعني وقد حملت منه فيصدقوك لما ظهر لهم من سرقته
ففعلت ما قال لك الشيخ فقالت نعم فقال لها الامام ع تعرفين ذلك الشيخ فقالت لا قال لها هو ابليس لع عليه فتعجب الناس من ذلك فقال
عمر يا ابا الحسن ما تريد ان تفعل بها قال ع اخفف في عقابها ان يمهل وتدفن الى نصفها وترجم بالحجارة ففعل بها ذلك كما امر مولانا امير المؤمنين ع
واما المقداد فانه لم يزل ملازما لمسجد رسول الله صلى الله عليه وآله الى ان قبض رض فعند ذلك قام عمر وهو يقول لولا علي لهلك عمر ثم انصرف
الناس وقد تعجبوا من حكومة علي عليه السلام ومن ذلك ما رواه الصدوق رض باسناده الى السدي قال دخل معاذ بن جبل على رسول الله صلى الله عليه وآله
باكيا فسلم فرد عليه السلام ثم قال ما يبكيك يا معاذ قال يا رسول الله ان بالباب شابا طري الجسد نقي اللون حسن الصورة يبكي على شبابه بكاء الثكلى على ولدها
يريد الدخول عليك فقال النبي صلى الله عليه وآله ادخل علي الشاب يا معاذ فادخله عليه فسلم على النبي صلى الله عليه وآله فرد ثم قال له ما يبكيك
يا شاب قال كيف لا ابكي وقد ركبت ذنوبا ان اخذني الله عز وجل على بعضها ادخلني الله نار جهنم ولا اراني الا وسياخذني بها ولا يغفر لي ابدا فقال
رسول الله ص هل اشركت بالله شيئا قال اعوذ بالله ان اشرك بربي شيئا قال اقتلت النفس التي حرم الله عليك قال لا فقال النبي ص يغفر الله لك ذنوبك
وان كانت مثل الجبال الرواسي قال الشاب فانها اعظم من الجبال الرواسي قال النبي صلى الله عليه وآله يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل الارضين
السبع وبحارها ورمالها واشجارها وما فيها من الخلق فقال الشاب فانها اعظم من الارضين السبع وبحارها ورمالها واشجارها وما فيها من
الخلق فقال النبي صلى الله عليه وآله يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل السموات ونجومها ومثل العرش والكرسي فقال فانها اعظم من ذلك قال
فنظر النبي صلى الله عليه وآله اليه كهيئة الغضبان ثم قال ويحك يا شاب ذنوبك اعظم ام ربك فخر الشاب على وجهه وهو يقول سبحان ربي ما شيء اعظم من
ربي ربي اعظم يا نبي الله من كل عظيم فقال النبي صلى الله عليه وآله فهل يغفر الذنب العظيم الا الرب العظيم فقال الشاب لا والله يا رسول الله ثم سكت

قصة الشاب النباش

الشاب فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا شاب لا تخبرني بذنب واحد من ذنوبك قال بلى اخبرك اني كنت انبش القبور سنين واخرج الموتى وانزع الاكفان عنهم فماتت جارية من بعض بنات الانصار فلما حملت الى قبرها ودفنت وانصرف عنها اهلها وجن عليه الليل اتيت قبرها فنبشتها ثم استخرجتها ونزعت ما كان عليها من اكفانها وتركتها مجردة على شفير قبرها ومضيت منصرفا فاتاني الشيطان فاقبل يزينها لي ويقول اما ترى بطنها وبياضها اما ترى وركيها فلم يزل يقول لي هكذا حتى رجعت اليها ولم املك نفسي حتى جامعتها وتركتها في مكانها فاذا انا بصوت من ورائي يقول يا شاب ويل لك من ديان يوم الدين حتى يقضي واياك كما تركتني عريانة في عساكر الموتى ونزعتني من حفرتي وسلبت اكفاني وتركتني اقوم جنبة الى حسابي فويل لشبابك من النار فما اظن اني اشم ريح الجنة ابدا فما ترى لي يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وآله تنح عني يا فاسق اني اخاف ان احترق بنارك فما اقربك من النار ثم لم يزل يقول ويشير اليه حتى امعن من بين يديه فذهب فاتى المدينة فتزود منها وخرج الى بعض جبالها فتعبد فيها ولبس مسحا وغل يديه جميعا الى عنقه ونادى يا رب هذا عبدك بهلول بين يديك مغلول يا رب انت الذي تعرفني وزل مني ما تعلم يا رب وسيدي اني اصبحت من النادمين واتيت نبيك تائبا فطردني وزادني خوفا فاسئلك باسمك وجلالك وعظمة سلطانك ان لا تخيب رجائي سيدي ولا تبطل دعائي ولا تقنطني من رحمتك فلم يزل يقول ذلك اربعين يوما وليلة تبكي له السباع والوحوش فلما تمت له اربعون يوما وليلة رفع يديه الى السماء وقال اللهم ما فعلت في حاجتي ان كنت استجبت دعائي وغفرت خطيئتي فاوح الى نبيك وان لم تستجب لي دعائي ولم تغفر لي خطيئتي واردت عقوبتي فعجل بنار تحرقني او عقوبة في الدنيا تهلكني وخلصني من فضيحة يوم القيمة فانزل الله تبارك وتعالى على نبيه والذين اذا فعلوا فاحشة يعني الزنا او ظلموا انفسهم يعني بارتكاب امر اعظم من الزنا وهو نبش القبور واخذ الاكفان ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم يقول خافوا فعجلوا التوبة ومن يغفر الذنوب الا الله يقول الله عز وجل اتاك عبدي يا محمد تائبا فطردته فاين يذهب والى من يقصد من يسأل ان يغفر له ذنبا غيري ثم قال عز وجل ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون يقول لم يقيموا على الزنا ونبش القبور واخذ الاكفان اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين فلما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله خرج وهو يتلوها ويتبسم فقال لاصحابه من يدلني على ذلك الشاب التائب فقال معاذ انا ادلك عليه يا رسول الله بلغنا انه في موضع كذا وكذا فمضى رسول الله باصحابه حتى انتهوا الى ذلك الجبل فصعدوا اليه يطلبون الشاب فاذا هم بالشاب قائم بين صخرتين مغلولة يداه الى عنقه قد اسود وجهه وتساقطت اشفار عينيه من البكاء وهو يقول قد احسنت خلقي واحسنت صورتي فليت شعري ماذا تريد بي افي نارك تحرقني ام في جوارك تسكنني ويقول اللهم انك قد اكثرت الاحسان الي وانعمت علي فليت شعري ماذا يكون آخر امري الى الجنة تزفني ام الى النار تسوقني اللهم خطيئتي اعظم من السموات والارض ومن كرسيك الواسع وعرشك العظيم فليت شعري تغفر لي خطيئتي ام تفضحني بها يوم القيمة فلم يزل يقول نحو هذا وهو يبكي ويحثو التراب على راسه وقد احاطت به السباع وصفت فوقه الطير وهم يبكون لبكائه فدنى منه رسول الله فاطلق يديه من عنقه ونفض التراب عن راسه وقال يا بهلول ابشر فانك عتيق الله من النار ثم قال لاصحابه هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول ثم تلى عليه ما انزل الله عز وجل فيه وبشره بالجنة فان قلت كيف طمع النبي صلى الله عليه وآله في قبول التوبة اولا وان ذنبه قابل للغفران وان كان اثقل من السموات بما ذكر ثم لما ذكر ذنبه اعرض عن قبول توبته وطرده ومنعه قلت يمكن التفصي عن هذا بوجوه الاول ان يكون ذنبه اثقل من السموات والارضين كما ورد في الاخبار من ان بعض الذنوب من الكبائر اثقل من العرش وما تحته كما ان بعض الطاعات كذلك فيكون قد طمع في قبول التوبة فلما رأى عظم ذنبه اعرض عنه الثاني انه انما امره بالتوبة لظنه ان ذنبه من حقوق الله سبحانه وتعالى فلما اظهره كان من حقوق الناس فلم يكن له يد على قبول توبته حتى قبلها الله سبحانه الثالث انه هدده سياسة للامة حتى لا يقدموا على مثل هذه العظائم من الذنوب كما كان دابه فانه قد امر باحراق البيوت على من لم يحضر صلوة الجماعة مع انها سنة تطوع وامثال هذه الحكايات والاخبار كثيرة لا نطول الكتاب وكفى به قوله عن عشق فعف فمات دخل الجنة وسيأتي لهذا مزيد تحقيق وبيان في نور العاشقين ان شاء الله تعالى نور في سلسلة النبوة والوصاية روى الصدوق عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله انا سيد النبيين ووصيي سيد الوصيين واوصياؤه سادات الاوصياء ان آدم سئل الله عز وجل ان يجعل له وصيا صالحا فاوحى الله تعالى اليه اني اكرمت الانبياء بالنبوة ثم اخترت خلقا فجعلت الاوصياء فاوحى الله ذكره اليه يا آدم اوص الى شيث وهو هبة الله تعالى ابن آدم واوصى شيث الى ابنه شبان بالشين مثلثة والباء الموحدة وهو ابن نزلة الحوراء التي انزلها الله عز وجل على آدم من الجنة وزوجها ابنه شيثا واوحى شبان الى محلث بالحاء المهملة والثاء المثلثة واوصى محلث الى محوق بالحاء المهملة والقاف واوصى محوق الى عثميثا بالثاء المثلثة

من حفرتي وسلبت اكفاني وتركتني

بقول

وجلالك

وعرشك العظيم

نور في سلسلة النبوة

بذكر العام

خبر آدم

والتاء المثناة بعد الميم واوصى عميثا الى اخنوخ وهو ادريس النبي صلى الله عليه وآله واوصى ادريس الى ناحور بالنون والحاء المعجمة ودفعها ناحور

الى نوح واوصى نوح الى سام واوصى سام الى عثامر بالعين المهملة والثاء المثلثة والراء اخيرا واوصى عثامر الى برعيثاشا بالغين المعجمة

بعدها هاء ياء مثناة تحتانية وبعدها الياء ثاء مثلثة واخر الحروف الف قبلها شين مثلثة واوصى برعيثاشا الى يافث واوصى يافث الى برة واوصى

برة الى جفيسة بالجيم والفاء والسين المعجمة بعدها ياء مثناة تحتانية واوصى جفيسة الى عمران ودفعها عمران الى ابرهيم الخليل الى ابنه اسمعيل

واوصى اسماعيل الى اسحق واوصى اسحق الى يعقوب واوصى يعقوب الى يوسف واوصى يوسف الى بثريا بالباء الموحدة والثاء المثلثة واوصى بثريا

الى شعيب ودفعها شعيب الى موسى بن عمران واوصى موسى بن عمران الى يوشع بن نون واوصى يوشع بن نون الى داود واوصى داود

الى سليمان واوصى سليمان الى آصف بن برخيا واوصى آصف بن برخيا الى زكريا ودفعها زكريا الى عيسى بن مريم واوصى عيسى بن مريم الى

شمعون بن حمون الصفا واوصى شمعون الى يحيى بن زكريا واوصى يحيى بن زكريا الى منذر واوصى منذر الى سليمة واوصى سليمة الى بردة ثم قال

رسول الله ودفعها الي بردة وانا ادفعها اليك يا علي وانت تدفعها الى وصيك ويدفعها وصيك الى اوصيائك من ولدك واحدا بعد واحد

حتى تدفع الى خير اهل الارض بعدك ولتكفرن بك الامة ولتختلفن عليك اختلافا شديدا والثابت عليك كالمقيم معي والشاذ عنك في

النار والنار مثوى للكافرين وقال جابر بن عبد الله الانصاري دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه اسماء الاوصياء من ولدها فعددت

اثنى عشر آخرهم القائم ثلثة منهم محمد واربعة منهم علي فان قلت اذا كان اسماء الائمة مكتوبة في لوح فاطمة عليها السلام وفي الدفاتر السابقة

قبل خلق آدم وبعده فما معنى من قول ابي عبد الله عليه السلام لابنه موسى لما مات اسماعيل ما بدا الله في شيء مثل ما بدا له في اسماعيل وفي قوله

يا بني احمد الله واشكره فقد احدث فيك عهدا فان ظاهرهما كما فهم بعض المحدثين ان الامامة كانت في اسماعيل فبدا لله تعالى عنه يعني نسخ

ورفع ذلك الحكم الثابت فيه وهو الامامة عنه وهو موسى قلت ليس معناه ما قالوه بل معناه والله العالم ان الشيعة كانت تعتقد ان الامامة

في اسماعيل لانه اكبر الاولاد وورد ان الامامة في الاكبر فلما مات اسماعيل تبين وظهر للشيعة انه ليس بامام فذلك البداء الذي بدا

لله هو في ظاهر الحال عند الشيعة لا في الواقع ونفس الامر وكذا معنى قوله احدث فيك عهدا معناه انه كشف عن امامتك للخلق

بعد ان كنت لما عندهم من كون اسماعيل كان هو الاكبر وكان الناس يزعمون انه الامام وبقي طائفة من الشيعة على ذلك الاعتقاد في الاول

انه حي لم يمت انه الامام بعد ابيه وهم الاسماعيلية وستأتي مقالتهم ان شاء الله تعالى عند تعداد الفرق الاسلامية واما قوله في الحديث

ودفعها زكريا الى عيسى بن مريم الى قوله يحيى بن زكريا فهو مما اشتهر في الكتب من ان يحيى قتل قبل ابيه ومن ثم ذهب بعض المحققين الى

تخطئة المشهور لهذا ولرواية بريد الكناسي المذكورة في باب حالات الائمة عليهم السلام ويمكن ان يقال ان زكريا بعد دفعها الى عيسى ما كان باقيا

حتى قتل يحيى واما تاريخ الدنيا من خروج آدم من الجنة الى الارض الى هذه السنة وهي سنة تأليف هذا الكتاب هي سنة التاسعة والثمانين

بعد الالف فقد ذكر اهل التاريخ انه من خروج آدم من الجنة الى الطوفان نوح الفين ومائتين وخمسين سنة ومن نوح الى ابرهيم الفا ومائة

واثنين واربعين سنة ومن ابرهيم الى موسى خمسمائة وستة وستين سنة ومن موسى الى داود خمسمائة وتسعين سنة ومن داود الى

عيسى الفا وثلثة وخمسين سنة ومن عيسى الى محمد ستمائة وستين سنة وحيث انتهى الحال الى هنا فلنذكر اعمار بعض الانبياء والاوصياء عليهم السلام

فنقول ذكر صاحب كتاب شذور العقود وكتاب مفتاح التنزيل ان آدم عاش تسعمائة وثلثين سنة ولم يمت حتى بلغ ولده وولد ولده اربعين

الفا واما حوا عليها السلام فعاشت بعده سنة ودفنت معه وقد ورد في جملة من الاخبار ان آدم ونوح عليهما السلام ضجيعا امير المؤمنين في قبره وفي قصص

الراوندي روى عن الباقر عليه السلام ان عمر آدم منذ خلقه الله تعالى الى ان قبضه تسعمائة وستا وثلثين سنة ودفن بمكة وكان بين آدم ونوح

الف وخمسمائة سنة واما شيث فقد ولد بعد هابيل بخمس سنين لم يعقب من ولد ابيه غيره واليه تنتهي سلسلة جميع الناس وعاش تسعمائة

واثنى عشرة سنة واما ادريس وهو اخنوخ سمي به لكثرة درسه لكتب الله تعالى فقد رفع الى السماء بعد ثلثمائة وخمسا وستين سنة واما

نوح فقد عاش الفين وخمسمائة سنة منها ثمان مائة سنة قبل ان يبعث والف سنة الا خمسين عاما وهو في قومه يدعوهم ومائتا سنة

في عمل السفينة وخمسمائة سنة بعد ما نزل من السفينة واما هود فقد عاش ثمان مائة وسبعا واما صالح وهو من اولاد ثمود فقد توفي بمكة

شرفها الله تعالى وعمره ثمانية وخمسين سنة واما ابرهيم بن تارخ فقد عاش مائة وخمس وسبعين سنة واما اسمعيل فقد عاش مائة

وعشرين سنة وولد لابيه وبعد وثمانون واما اسحق فقد عاش مائة وثمانين وولد لابيه مائة سنة واما يعقوب فعمره مائة وستة واربعون

وهو والد الاسباط كلهم واما يوسف الصديق فعمره مائة وعشرين سنة واما لوط فهو اول من آمن بابرهيم وكان ابن اخته وقيل ابن

واما شعيب فقد عاش عمرا طويلا وتزوج ابنته لوط والان له مدفن قريب بلد شوشتر وذكر جماعة من اهل التاريخ ان عسكر الاسلام
لما فتح شوشتر اتوا الى مكان ورأوا حجرة مبنية وعليها قفل من حديد ورأوا رجلا كبير السن خارج تلك الحجرة فسألوه عن احوال تلك
الحجرة فقال عن آبائي كانوا يجدون خارج الحجرة ويذكرون ان في داخلها شعيب النبي وانا اجدها على تلك الحال ولا رايت الى الان
مانعا يمنعني من هذه الحجرة فاتى مقدم العسكر وحل الحجرة ودخلها مع جماعة من المسلمين فراوا سريرا وعليه شيخ شائب هو ميت حسن الوجه طري
الجسد فكتبوا الى عمر بن الخطاب لان الفتح كان في زمن خلافته فكتب اليهم ان ادفنوه فدفنوه حيث قبره الان في قرب بلاد شوشتر وقد وصلنا
اليه مرارا وزرناه واما ايوب بن اموص فقد تزوج بنت يعقوب وهي التي ضربها بالضغث واما موسى بن عمران فقد عاش مائة وعشرين
سنة واما هرون فعمره مائة وثلثة وثلثون سنة وتوفي قبل موسى بثلث سنين واما يوشع فهو ابن نون بن ابرهيم بن يوسف واما الخضر
فهو ابن ملكان بن قالع بن هود واما يونس فهو ابن متى المرسل الى اهل نينوى من اهل الموصل واما الياس فهو من سبط يوشع بن نون
واما اليسع فقد كان تلميذ الياس ونباه الله تعالى بعده واما ذو الكفل فهو نبي بعث قبل عيسى قيل سمي بذلك لانه كفل سبعين نبيا ونجاهم
من العذاب واما طالوت فقد تزوج داود ابنته وسمي طالوت لطوله واما داود بن ايشى فعمره مائة واربعون واما سليمان فعمره
سبعا واثنى عشر سنة وملك ثلثة وعشرين سنة واما زكريا ابن آزر من اولاد داود فعمره تسع وتسعون سنة واما ارميا فهو الذي بعثه
الله الى بيت المقدس فكفروا فسلط الله عليهم بخت نصر واما ملفيوق فهو نبي بعد موسى على نبينا وعليه السلام واما دانيال وعزير فقد اسرهما بخت نصر
فنجاهما الله تعالى منه ومات دانيال بناحية الشوش ودفن فيها والشوش بلد كبير في ناحية شوشتر لكنها الان من توابع الحويزة فقد خربت
وصارت تلا من التراب قد وصلنا اليها مرارا وشاهدنا فيها آثارا غريبة واطوارا عجيبة وقبر دانيال قريب منها يتبرك به الناس وقد شاهدنا
له كرامات كثيرة وفي بعض الروايات ان اهل الشوش شكوا الى احد المعصومين عليهم السلام كثرة الامطار فكتب اليهم ان عظام اخي دانيال تحت
السماء والبناء فحطوا موضعا عليه فواروه تحت التراب حتى تسكن عنكم الامطار فواروه تحت التراب حتى صار قريبا من قبره المبارك النهر الذي
حفره شابور ذو الاكتاف وقد عمل قريبا من القبر حوض كبير وفيه سمك كثير شاهدناها لما وصلنا الى زيارته وقد الفت الينا حتى
كنا نجلس على جوف النهر ونضع الخبز في ايدينا وتظهر الحيتان من الماء تاكله من ايدينا شيئا فشيئا والشوش في لغة القديمة اسم للشيء الحسن
ولما بنوا الشوشتر سموها بهذا الاسم ومعناه الاحسن من الشوش وفي قبته صخرة اذا وقف عليها الانسان وحركها تحركت مستديرة و
الانسان فوقها ثم تبقى على الحركة حتى ينزل الانسان من فوقها واما جرجيس فهو من اهل فلسطين بعثه الله بعد المسيح الى ملك الموصل واما
خالد بن سنان العبسي فهو من العرب فقد بعث بعد عيسى واما حنظلة بن صفوان فقد كان في زمن الفترة بين عيسى والنبي صلى الله عليه وآله
واما ما ورد في الدعاء من قوله اللهم صل على الابدال والاوتاد فقد روي عن علي عليه السلام ان الابدال بالشام وهم النجباء من الناس وقيل ان الارض
لا تخلو من القطب واربعة اوتاد واربعين ابدالا وسبعين نجيبا وثلثمائة وستين صالحا لان الدنيا كالخيمة والمهدي كالعمود وتلك
الاربعة اطنابها وقد يكون الاوتاد اكثر من اربعة والابدال اكثر من اربعين والنجباء اكثر من سبعين والصالحين اكثر من ثلثمائة وستين
والظاهر كما قيل ان الياس والخضر من الاوتاد فهما ملاصقان لدائرة القطب واما صفة الاوتاد فهم قوم لا يغفلون عن ربهم طرفة
عين ولا يجمعون من الدنيا الا البلاغ ولا تصدر منهم هفوات البشر ولا يشترط فيهم العصمة من السهو والنسيان بل من فعل القبيح و
يشترط ذلك في القطب واما الابدال فدون هؤلاء في المراقبة وقد تصدر منهم الغفلة فيتداركونها بالتذكر ولا يتعمدون ذنبا واما
النجباء فهم دون الابدال واما الصالحون فهم المتقون الموصوفون بالعدالة وقد يصدر منهم الذنب فيتداركونه بالاستغفار والندم
قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون قيل اذا نقص احد من الاوتاد الاربعة وضع بدله
من الاربعين واذا نقص احد من الاربعين وضع بدله من السبعين واذا نقص احد من السبعين وضع بدله واحد من الثلثمائة وستين
واذا نقص احد من الثلثمائة وستين وضع بدله من سائر الناس والله العالم في مولد النبي صلى الله عليه وآله وعدد اولاده
اما النبي صلى الله عليه وآله فالمشهور بيننا ان مولده الشريف سابع عشر من شهر ربيع الاول يوم الجمعة عند طلوع الشمس واما الجمهور فالمشهور بينهم
ان ولادته ثاني عشر تلك الشهر ووافقهم شيخنا الكليني على ذلك ولعل بعض الاخبار الواردة به محمول على التقية فان قلت كيف تصحيح طريق
قول الكليني طاب ثراه ان امه حملت به في ايام التشريق عند الجمرة الوسطى وذلك مما يلزم على قولنا ان يكون بقي في بطن امه اما ثلثة اشهر
او سنة وثلثة اشهر وعلى التقديرين يكون خارقا للعادة فيكون من خصائصه مع ان العلماء واهل السير والتواريخ لم يذكروه ولو كان كذلك

يعني الحسن

عليه وآله

لنقل البنية قلت ذكر جماعة من مشايخنا ان ذلك مبني على ان النسي المراد من قوله انما النسيء زيادة في الكفر وذلك ان المشركين كانوا يؤخرون
موسم الحج مرة كانوا يحجون في صفر واخرى في محرم وهكذا تبعا لاعتدال الوقت في الهواء وكان حجهم في سنة تولده في جمادى الاخرى ويؤيده
ما رواه ابن طاوس في كتاب الاقبال انه حملت به امه في ثمان عشر مضت من جمادى الاخرة ولما فتح النبي مكة كان حجهم في شهر ذي الحجة فقال
الان دار الزمان كما كان فلا يجوز لاحد تغييره ولا تبديله وقد بقي بمكة بعد مبعثه ثلث عشر سنة ثم هاجر الى المدينة ومكث بها عشر سنين
ثم قبض لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الاول يوم الاثنين وقال الكفعمي وجماعة ان وفاة رسول الله صلى الله عليه واله لليلتين بقيتا من صفر
واما نسبه الطاهر فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب واسمه شيبة الحمد بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف واسمه المغيرة بن قصي واسمه زيد بن كلاب
ابن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد
ابن عدنان وروي عنه انه قال اذا بلغ نسبي عدنان فامسكوا وروي عن ام سلمة زوجة النبي صلى الله عليه واله قال سمعت النبي يقول معد بن
عدنان بن ادد بن زيد بن ثرى بن اعراق الثرى قالت ام سلمة ثم زيد هميسع وثرى نبت واعراق الثرى اسمعيل بن ابرهيم ثم قرأ رسول الله
صلى الله عليه واله وعادا وثمودا واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا لا يعلمهم الا الله وذكر الشيخ ابو جعفر بن بابويه ان عدنان بن ادد بن
ادد بن زيد بن مقدم بن تعد بن الهميسع بن نبت بن قيدار بن اسمعيل وقيل ان الاصح الذي يعتمد عليه اكثر النساب واصحاب التواريخ
ان عدنان بن مواد بن ادد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيدار بن اسماعيل بن ابرهيم بن تارخ بن ناحور
ابن ساروغ بن ارغون بن فالغ بن عابر وهو هود النبي صلى الله عليه واله ابن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح بن ملك بن متوشلخ
ابن اخنوخ وهو ادريس بن مارد بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث بن ادم ابي البشر وامه امنة بنت وهب بن عبد مناف واما
جدته ام ابيه فهي فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وام عبد المطلب سلمى بنت عمرو من بني النجار وام هاشم عاتكة بنت مرة بن
هلال بن بني سليم وصدع بالرسالة يوم السابع والعشرين من رجب وله يومئذ اربعون سنة وقبض يوم الاثنين لليلتين بقيتا من
صفر سنة عشر من الهجرة وهو ابن ثلث وستين سنة كذا في اعلام الورى وذكر ايضا انه عاش ثلثا وستين سنة منها مع ابيه سنتين واربعة
اشهر ومع جده عبد المطلب ثمان سنين ثم كفله عمه ابو طالب بعد وفات جده عبد المطلب وذكر محمد بن اسحق ان اباه عبد الله مات و
امه حبلى وقيل ايضا انه مات والنبي صلى الله عليه واله ابن سبعة اشهر وذكر ابن اسحق ان امنة توفيت والنبي صلى الله عليه واله ابن ست سنين
وهذا لم نحققه وروي عن بريدة قال انتهى النبي الى رسم قبر فجلس وجلس الناس حوله فجعل يحرك راسه كالمخاطب ثم بكى فقيل ما
يبكيك يا رسول الله قال هذا قبر امنة بنت وهب استاذنت ربي في ان ازور قبرها فاذن لي فادركتني رقتها فبكيت فما رايت اكثر
باكيا من تلك الساعة وتزوج خديجة بنت خويلد وهو ابن خمس وعشرين سنة وتوفي عمه ابو طالب وله ست واربعون سنة وثمانية اشهر
واربعة وعشرون يوما وتوفيت خديجة بعده بثلثة ايام وسمى رسول الله ذلك العام عام الحزن واقام بمكة بعد البعثة ثلثة عشر
سنة ثم هاجر منها الى المدينة بعد ان استتر في الغار ثلثة ايام ودخل المدينة يوم الاثنين الحادي عشر من شهر ربيع الاول و
بقي بها عشر سنين ثم قبض صلى الله عليه واله مسموما وسببه ان امرأة يهودية لعنها الله طلبته للضيافة وقدمت اليه سخلة مسمومة فلما مد
يده ليأكل تكلمت السخلة وقالت انا مسمومة فلا تأكل مني فاتاه جبرئيل وقال له قل بسم الله وكل انت واصحابك فسموا واكلوا وبعد ايام امرهم
جبرئيل بالحجامة واحتجموا وكان في كل سنة تطلع الجراحة في بدنه الشريف من اثار ذلك السم حتى انه مات بذلك السم ليكون له ثواب
الشهادة وقيل انها قدمت اليه ذراعا مسموما لانه كان يحب اكل الذراع وذلك ان ادم قرب قربانا عن الانبياء عليهم السلام وسمى لكل نبي صلوات الله
عليهم عضوا من تلك الشاة فسمي للنبي الذراع ومن ذلك كان يكثر اكله وقال النبي صلى الله عليه واله ما زالت تلك الاكلة تعاودني حتى قطعت
اناط قلبي ومن هنا قال ما منا الا مقتول او مسموم واما ازواجه فاول امرأة تزوجها خديجة بنت خويلد وكانت قبله عند عتيق بن
عائذ المخزومي فولدت له جارية ثم تزوجها ابو هالة الاسدي فولدت له هند بن ابي هالة ثم تزوجها رسول الله وربا ابنها هندا فاول
ما حملت ولدت عبد الله بن محمد صلى الله عليه واله وهو الطيب الطاهر وولدت له القاسم وقيل ان القاسم اكبر ولده وكان يكنى به والناس
يغلطون فيقولون ولد له منها اربع بنين القاسم وعبد الله والطيب والطاهر وانما ولدت له ابنان واربع بنات زينب وام كلثوم ورقية وفاطمة
فاما زينب بنت رسول الله فتزوجها ابو العاص بن الربيع في الجاهلية فولدت له جارية اسمها امامة تزوجها علي بن ابي طالب بعد وفاة
فاطمة وقتل امير المؤمنين وعنده امامة فخلف عليها بعده المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ماتت زينب بالمدينة سنة سبع

من الهجرة واما رقية فتزوجها عتبة بن ابي لهب فطلقها قبل ان يدخل بها ولحقها منه اذى فقال النبي صلى الله عليه وآله اللهم سلط
على عتبة كلبا من كلابك فتناوله الاسد من بين اصحابه وتزوجها بعده بالمدينة عثمان بن عفان فولدت له عبد الله ومات صغيرا نقره
ديك على عينيه فمرض فمات وتوفيت بالمدينة ومن بدر فتخلف عثمان على دفنها ومنعه ذلك ان يشهد بدرا وقد كان عثمان هاجر الى
الحبشة ومعه رقية واما ام كلثوم فتزوجها ايضا عثمان بعد اختها رقية وتوفيت عنده وذلك انه ضربها ضربا مبرحا فماتت منه
وقد تقدم اختلاف اصحابنا في ان رقية وام كلثوم هل هما ربيبتاه او ابنتاه والحال عندنا لا يتفاوت لان عثمان في زمن النبي كان متظاهرا
للاسلام وكان النبي يريد تاليف قلوبهم ودخولهم الاسلام اليها فكان يلاطفهم بانواع اللطايف من الاموال والمناكحات وغيرها واما
فاطمة عليها السلام فالاظهر في روايات اصحابنا انها ولدت سنة خمس من المبعث بمكة وقبضها الله في العشرين من جمادى الآخرة وان النبي قبض
ولها ثماني عشرة سنة وسبعة اشهر وروي عن جابر بن يزيد قال سئل الباقر ع كم عاشت فاطمة بعد رسول الله قال اربعة اشهر وتوفيت و
لها ثلاث وعشرون سنة وهذا قريب مما روته العامة وذكر ابو سعيد الواعظ ان جميع اولاد رسول الله ص ولد قبل الاسلام
الا فاطمة عليها السلام وابرهيم واما ابرهيم فهو من مارية القبطية ولد بالمدينة سنة ثمان من الهجرة ومات بها وله سنة وستة اشهر وايام
وقبره بالبقيع والثانية من ازواجه سودة بنت زمعة وكانت قبله عند السكران بن عمرو ثم مات عنها بالحبشة مسلما والثالثة عائشة
بنت ابي بكر تزوجها بمكة وهي بنت سبع ولم يتزوج بكرا غيرها ودخل بها وهي بنت تسع لسبعة اشهر من مقدم المدينة وبقيت الى
خلافة معاوية لعنه الله والرابعة ام شريك التي وهبت نفسها للنبي ص واسمها غزية بنت دودان بن عوف وكانت قبله عند ابي
العكر الازدي فولدت له شريكا والخامسة حفصة بنت عمر بن الخطاب تزوجها بعد ما مات زوجها خنيس السهمي فكان رسول الله ص قد وجهه
الى كسرى فمات ولا عقب له وماتت بالمدينة في خلافة عثمان والسادسة ام حبيبة بنت ابي سفيان واسمها رملة وكانت تحت عبيد الله بن جحش
الاسدي والسابعة ام سلمة وهي بنت عمته عاتكة بنت عبد المطلب والثامنة زينب بنت جحش وهي بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب قد كانت
قبله عند زيد بن حارثة التي ذكرها الله سبحانه في كتابه والتاسعة زينب بنت خزيمة الهلالية من ولد عبد مناف وكانت قبله عند عبيدة بن
الحارث وكانت يقال لها ام المساكين والعاشرة ميمونة بنت الحارث وكانت قبله عند ابي مرة الغامدي والحادية عشرة جويرية بنت الحارث من بني
المصطلق سباها فاعتقها فتزوجها والثانية عشرة صفية بنت حيي من خيبر اصطفاها لنفسه من غير الغنيمة ثم اعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها
عالية وهذه اثنتا عشرة امراة دخل بهن وقد تزوج صلوات الله عليه بنت عالية ضبيان وطلقها حين دخلت عليه وتزوج بابنة قيس فمات
قبل ان يدخل بها وتزوج فاطمة بنت الضحاك وخيرها حين نزلت عليه آية التخيير فاختارت الدنيا ففارقها وكانت بعد ذلك تلتقط البعر و
تقول انا الشقية اخترت الدنيا وتزوج سنا بنت الصلت فماتت قبل ان تدخل عليه وتزوج اسماء بنت النعمان فلما دخلت عليه قال اعوذ بالله
منك فقال الحقي باهلك وكان بعض ازواجه علمها ذلك فطلقها ولم يدخل بها وتزوج مليكة الليثية فلما دخل عليها قال لها هبي لي نفسك
فقالت وهل تهب الملكة نفسها للسوقة فالحقها باهلها وتزوج عمرة بنت يزيد فراى بها بياضا فقال دلستم علي فردها وتزوج ليلى بنت
الحطيم فقالت اقلني فاقالها وخطب امراة من بني مرة فقال ابوها ان بها برصا ولم يكن بها فرجع فاذا هي برصاء وخطب امراة فوصفها ابوها
ثم قال وازيدك بانها لم تمرض قط فقال ما لهذه عند الله من خير وقيل انه تزوجها فلما قال ذلك ابوها طلقها فهذه احدى وعشرون
امراة ومات عن عشر واحدة منهن لم يدخل بها وقيل عن تسع عائشة وحفصة وام سلمة وام حبيبة وزينب بنت جحش وميمونة وصفية
وجويرية وسودة وكانت سودة قد وهبت ليلتها لعائشة حين اراد طلاقها وقالت لا رغبة لي في الرجال وانما اريد ان احشر في ازواجك
واما مواليه ع فزيد بن حارثة وكان لخديجة ع وهبته اشتراها له حكيم بن حزام باربعمائة درهم فوهبته لرسول الله ص فاعتقه وزوجه ام
ايمن فولدت له اسامة فتبناه رسول الله ص وكان يدعى زيد بن رسول الله حتى انزل الله تعالى ادعوهم لآبائهم وابو رافع اسمه اسلم وكان
للعباس وهبه له فلما اسلم العباس بشر ابو رافع النبي ص باسلامه فاعتقه وزوجه سلمى مولاته فولدت له عبيد الله بن ابي رافع فلم يزل كاتبا
لامير المؤمنين ع ايام خلافته وسفينة واسمه رباح اشتراه رسول الله ص واعتقه وثوبان من حمير اشتراه رسول الله ص واعتقه ويسار وكان
عبدا نوبيا اعتقه رسول الله ص وشقران واسمه صالح وابو كبشة واسمه سليمان وابو ضميرة واعتقه وكتب له كتابا فهو في يد ولده ومنهم
وابو مويهبة وانيسة وفضالة وطهمان وابو ايمن وابو هند وانجشة وصالح وابو سلمى وابو عسيب وعبيد وافلح ورويفع وابو لقيط وابو
رافع الاصغر ويسار الاكبر وكركرة ورباح وابو لبابة وابو البشر واما مولياته فان صاحب الاسكندرية اهدى اليه جاريتين احديهما مارية القبطية

تاريخ ولادة فاطمة الزهراء صلوات الله عليها

في ذكر موالي النبي صلى الله عليه وآله

ولد منه ابراهيم ووهبه لاخيه حسان بن ثابت وام ايمن حاضنة النبي وكانت سوداء ورثها من امه وكان اسمها بركة فاعتقها وزوجها عبيد الخزرجي فولدت له ايمن ثم مات زوجها فزوجها النبي من زيد فولدت له اسامة واسود وشبيهها اسامة وايمن اخوان لام وريحانة بنت شمعون من بني قريظة واما خدمه من الاحرار فانس بن مالك وهند واسماء ابنا حارثة

نور في بعض احوال الائمة عليهم السلام

اما امام الموحدين امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فولد بمكة في البيت الحرام يوم الجمعة ثالث عشر من شهر الله الاصم رجب بعد عام الفيل بثلثين سنة ولم يولد في بيت الله الحرام قط غيره ولقبه امير المؤمنين لم يجوز اصحابنا ان يطلق هذا اللفظ لغيره من الائمة عليهم السلام وقالوا انه انفرد بهذا اللقب لا يجوز ان يشاركه في ذلك غيره كما سبق وقبض ليلة الجمعة لتسع بقين من شهر رمضان سنة اربعين من الهجرة واما اولاده فهم سبعة وعشرون ولدا ذكرا وانثى الحسن والحسين عليهما السلام وزينب الكبرى وزينب الصغرى المكناة بام كلثوم امهم فاطمة البتول ومحمد المكنى بابي القاسم امه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية والعباس وجعفر وعثمان وعبد الله الشهداء مع اخيهم بكربلا وامهم ام البنين بنت حزام وكان العباس يكنى ابا القربة لحمله الماء الى الحسين وقتل وعمره اربع وثلثون سنة وعمر ورقية وامهما ام حبيب بنت ربيعة وكانا توامين ومحمد الاصغر المكنى بابي بكر وعبيد الله الشهيدان مع اخيهما الحسين امهما ليلى بنت مسعود الدارمية ويحيى امه اسماء بنت عميس الخثعمية وتوفي صغيرا قبل ابيه واخوته لامه عبد الله ومحمد وعون ابناء جعفر بن ابي طالب ومحمد بن ابي بكر وام الحسن ورملة امهما ام سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي ونفيسة هي ام كلثوم الصغرى وزينب الصغرى ورقية الصغرى وام هانئ وام الكرام والجمانة المكناة بام جعفر وامامة وام سلمة وميمونة وخديجة وفاطمة لامهات اولاد شتى واعقب من خمسة بنين الحسن والحسين عليهما السلام ومحمد والعباس وعمر وقد مر ان فاطمة عليها السلام اسقطت بعد النبي ذكرا وقد سماه النبي محسنا وقد سبق سبب اسقاطها له وهو ضرب غلام ذلك الرجل الخبيث لها وكونه ضغط بطنها على الباب وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فعلى هذا يكون اولاده ثمانية وعشرين ولدا واما زينب الكبرى بنت فاطمة البتول عليها السلام فزوجها عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه وولد له منها علي وجعفر وعون الاكبر وام كلثوم اولاد عبد الله بن جعفر واما ام كلثوم التي تزوجها عمر فقد مر تحقيق ذلك التزويج واما رقية بنت علي فكانت عند مسلم بن عقيل فولدت له عبد الله قتل بالطف وعلي بن مسلم واما زينب الصغرى فكانت عند محمد بن عقيل فولدت له عبد الله وفيه العقب من ولد عقيل واما ام هانئ فكانت عند عبد الله الاكبر بن عقيل بن ابي طالب فولدت له محمد قتل بالطف وعبد الرحمن واما ميمونة فكانت عند عبد الله الاكبر بن عقيل بن ابي طالب فولدت له عقيلا واما نفيسة فكانت عند عبد الله الاكبر بن عقيل فولدت له ام عقيل واما زينب الصغرى فكانت عند عبد الرحمن بن عقيل فولدت له سعدا وعقيلا واما فاطمة بنت علي فكانت عند ابي سعيد بن عقيل فولدت له حميدة واما امامة بنت علي فكانت عند الصلت بن عبد الله بن نوفل بن الحارث واما الحسن الزكي الطيب الطاهر فولد بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان سنة ثلث من الهجرة وقيل سنة اثنتين من الهجرة وكنيته ابو محمد وقبض رسول الله وله سبع سنين واشهر وقيل ثماني سنين وقام بالامر بعد ابيه وله سبعة وثلثون سنة واقام في خلافته ستة اشهر وثلثة ايام ووقع الصلح بينه وبين معاوية في سنة احدى واربعين وانما هادنه خوفا على نفسه اذ كتب جماعة من رؤساء اصحابه الى معاوية بالطاعة وضمنوا له تسليمه اليه عند دنوهم من عسكره ولم يكن منهم من يؤمن غائلته الا خاصته من شيعته لا يقومون باجناد الشام وكتب اليه معاوية في الهدنة والصلح وبعث بكتب اصحابه اليه فصالحه وشرط الحسن شروطا ولم يف معاوية بواحد منها فخرج الحسن الى المدينة واقام بها عشر سنين ومضى الى رحمة الله تعالى لليلتين بقيتا من صفر سنة خمسين من الهجرة وله سبع واربعون سنة واشهر سمته امرأته جعدة بنت الاشعث بن قيس لعنهما الله وكان معوية قد دس اليها من حملها على ذلك وضمن لها ان يزوجها من يزيد واوصل اليها مائة الف درهم فسقته السم وبقي اربعين يوما مريضا وتولى اخوه الحسين تجهيزه ودفنه عند جدته فاطمة بنت اسد بالبقيع واما اولاد الحسن فهم ستة عشر ذكرا وانثى زيد بن الحسن واختاه ام الحسن وام الحسين وامهم ام بشير بنت ابي مسعود الخزرجية والحسن بن الحسن امه خولة بنت منظور الفزارية وعمرو بن الحسن واخواه القاسم وعبد الله ابنا الحسن قتلا مع الحسين بكربلا امهم ام ولد وعبد الرحمن بن الحسن امه ام ولد والحسين بن الحسن الملقب بالاثرم واخوه طلحة واختهما فاطمة وامهم ام اسحق بنت طلحة بن عبد الله التيمي وابو بكر قتل مع الحسين وام عبد الله وفاطمة وام سلمة ورقية لامهات اولاد شتى وكان زيد بن الحسن يلي صدقات رسول الله وكان جليل القدر ومات وله تسعون سنة وخرج من الدنيا ولم يدع الامامة ولا ادعى له مدع من الشيعة واما الحسن بن الحسن فكان جليلا فاضلا وكان يلي صدقات امير المؤمنين وروي انه خطب الى عمه الحسين احدى ابنتيه وقال له الحسين يا بني اختر احبهما اليك فاستحيى الحسن فقال له الحسين قد اخترت لك ابنتي فاطمة فهي اكثرهما شبها بامي فاطمة بنت رسول الله وكان عبد الله بن الحسن قد زوجه الحسين ابنته فقتل قبل ان

بيتي بها واما الحسين ع فولده بالمدينة يوم الثلثا وقيل يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان وقيل لخمس خلون منه سنة اربع من الهجرة وقيل ولد اخر ربيع
الاول سنة ثلاث من الهجرة ولم يكن بينه وبين اخيه الحسن عليهما السلام الا الحمل والحمل ستة اشهر وعاش عليه السلام سبعا وخمسين سنة وخمسة اشهر كان مع
رسول الله ص سبع سنين ومع امير المؤمنين ع سبعا وثلثين سنة ومع اخيه الحسن ع سبعا واربعين سنة وكانت مدة خلافته عشر سنين
واشهر وقتل صلوات الله عليه يوم عاشورا يوم الاثنين وقيل يوم السبت وقيل يوم الجمعة سنة احدى وستين من الهجرة واما كيفية مقتله فنفرد
انشاء الله تعالى نورا في مصائب المؤمنين واما اولاده فهم ستة علي بن الحسين زين العابدين ع امه شاه زنان بنت كسرى يزدجرد بن شهريار وعلي الاصغر امه
ليلى بنت ابي مرة بن عروة بن مسعود الثقفية وجعفر بن الحسين وامه قضاعية ومات في زمن ابيه ولا عقب له وعبد الله قتل مع ابيه صغيرا وهو
في حجره وسكينة بنت الحسين وامها الرباب بنت امرء القيس بن عدي وفاطمة بنت الحسين وامها ام اسحق بنت طلحة بن عبيد الله واعلم انه قد وقع
الخلاف بين علمائنا رضوان الله عليهم في علي المقتول في واقعة الطفوف هل هو علي الاصغر او علي الاكبر فذهب شيخنا الشهيد ره في الدروس و
ابن ادريس في سرائره والكفعمي في مصباحه الى ان المقتول مع ابيه هو علي الاكبر الذي امه ليلى بنت ابي مرة وهو اول قتيل في الواقعة وولد في امارة عثمان
وذهب جماعة ومنهم صاحب اعلام الورى الى ان المقتول هو علي الاصغر وهو ابن الثقفية وان عليا الاكبر هو زين العابدين ع امه شهربانو بنت
كسرى قال محمد بن ادريس والاولى الرجوع الى اهل هذه الصناعة النسابين واهل السير والاخبار والتواريخ مثل الزبير بن بكار وابو الفرج الاصفهاني
والبلاذري والمزني والعمري وابن قتيبة والطبري فابي الازهري والدينوري وصاحب كتاب الزوار وهولاء كلهم اتفقوا على ان المقتول الذي
مع ابيه هو علي الاكبر الذي امه الثقفية ولا فايدة تبنى على مثل هذه الخلاف سوى الاطلاع على احوالهم عليهم السلام واما القائم على باب الحسين ع
فهو رشيد الهجري واما سيد الساجدين وزين العابدين ع فيكنى بابي محمد وبابي القاسم من القابه ذو الثفنات وذلك ان موضع السجود
منه كان كثفنة البعير من كثرة السجود ولد بالمدينة يوم الجمعة ويقال يوم الخميس في النصف من جمادى الاخرة وقيل لتسع خلون من شعبان
سنة ثمان وثلثين من الهجرة وقيل سنة ست وثلثين وقيل سنة سبع وثلاثين فاما امه فهي شاه زنان وفي اعلام الورى ان عليا
ولى حريث بن جابر الحنفي جانبا من بلاد المشرق فبعث اليه بابنتي يزدجرد بن شهريار فنحل ابنه الحسين احديهما فاولدها زين العابدين ع ونحل
الاخرى محمد بن ابي بكر فولدت له القاسم بن محمد بن ابي بكر فهما ابنا خالة وتوفي صلوات الله عليه يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة بقيت من المحرم
سنة خمس وتسعين من الهجرة وكانت مدة امامته بعد ابيه اربعا وثلاثين سنة ومات وله سبع وخمسون سنة وكان في ايام امامته بقية ملك
يزيد بن معوية وملك معوية بن يزيد ومروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان وتوفي في زمن ملك الوليد بن عبد الملك وقد مات
مسموما سمه هشام بن عبد الملك لعنه الله تعالى واما اولاده فهم خمسة عشر ولدا محمد الباقر ع امه ام عبد الله فاطمة بنت الحسن بن علي بن ابي طالب
وابو الحسين زيد وعمر امهما ام ولد وعبد الله والحسن والحسين امهم ام ولد والحسين الاصغر وعبد الرحمن وسليمان لام ولد وعلي كان اصغر
ولده وخديجة امهما ام ولد ومحمد الاصغر امه ام ولد وفاطمة وعلية وام كلثوم وكان زيد بن علي بن الحسين افضل اخوته بعد اخيه الباقر
وكان عابدا ورعا سخيا شجاعا وظهر بالسيف ثار ان الحسين ع ويدعو الى الرضا من ال محمد فظن الناس انه يريد بذلك نفسه وجاءت
الرواية ان سبب خروجه بعد الذي ذكرناه انه دخل على هشام بن عبد الملك وقد جمع هشام اهل الشام وامر ان يتضايقوا له في المجلس
حتى لا يتمكن من الوصول الى قربه فقال له زيد انه ليس من عباد الله احد فوق ان يوصى بتقوى الله ولا من عباده احد دون ان لا يوصى
بتقوى الله وانا اوصيك بتقوى الله يا هشام فاتقه فقال له هشام انت المؤهل نفسك للخلافة وما انت وذاك لا ام لك وانما انت
ابن امة فقال له زيد اني لا اعلم احدا اعظم منزلة عند الله من نبي وهو ابن امة فلو كان ذلك يقصر عن منتهى غاية لم يبعثه وهو اسمعيل بن ابرهيم ع
فالنبوة اعظم منزلة عند الله ام الخلافة وبعد فما يقصر برجل ابوه رسول الله ص وهو ابن علي بن ابي طالب ع فوثب هشام عن مجلسه ودعا قهرمانه
وقال لا يبيتن هذا في عسكري فخرج زيد وهو يقول انه لم يكره قوم قط ... حر السيوف الا ذلوا وكان مقتله يوم الاثنين واما الامام باقر العلوم
فولده بالمدينة سنة سبع وخمسين من الهجرة يوم الجمعة غرة شهر رجب وقيل الثالث من صفر وقبض سنة اربع عشرة ومائة في ذي الحجة وقيل في شهر ربيع
الاول وكنيته ابو جعفر وامه ام عبد الله فاطمة بنت الحسن فهو هاشمي من هاشميين علوي من علويين وقيل ما اجتمع الى جانب ابيه زين العابدين
عاش مع جده الحسين ع اربع سنين ومع ابيه تسعا وثلاثين سنة وكانت مدة امامته ثماني عشرة سنة وكان في ايام امامته بقية ملك
الوليد بن عبد الملك وسليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك ... توفي في ملكه واما اولاده
فهم سبعة ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق وكان يكنى به وعبد الله بن محمد وامهما ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر وابرهيم وعبيد الله امهما

[illegible] ابي جعفر الصادق ع مات الوليد بن يزيد بن عبد الملك ثم بويع لابنه يزيد بن الوليد فملك ستة اشهر وبويع لاخيه ابراهيم فملك اربعة اشهر ثم بويع لمروان بن محمد الجعدي المعروف بالحمار في سنة
[illegible] من قدمنا ذكره من رجاله [illegible]
[illegible] فقال الرجل [illegible] فقال ان صدقت لوصفه [illegible] هذا الرجل
[illegible] خراسان [illegible] اسمه عبد الرحمن [illegible] ابي عبد الله [illegible] فقال له ابو عبد الله

زينب لام ولد [illegible] ولده ميل انه لابي جعفر ع ابنة واحدة فقط ام سلمة واسمها زينب اما الصادق ع فولد بالمدينة لثلث عشر ليلة بقيت
من شهر ربيع الاول سنة ثلث وثمانين من الهجرة ومضى ع في النصف من رجب يقال في شوال سنة ثمان واربعين ومائة وله خمس وستون سنة
وكان في ايام امامته بقية ملك هشام بن عبد الملك ثم ملك الوليد بن يزيد بن عبد الملك ثم ملك يزيد بن عبد الملك وملك ابرهيم بن الوليد
وملك مروان بن محمد الحمار ثم صارت المسودة من اهل خراسان مع ابي مسلم الخراساني سنة اثنين وثلثين ومائة فملك ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي
ابن عبد الله بن العباس الملقب بالسفاح اربع سنين وثمانية اشهر ثم ملك اخوه ابو جعفر الملقب بالمنصور احدى وعشرين سنة واحد عشر شهرا وايام
الصادق ع بعد عشر سنين من ملكه مسموما ودفن بالبقيع اما اولاده فهم عشرة اسماعيل وعبد الله وام فروة امهم فاطمة بنت الحسين
ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وموسى واسحق وفاطمة ومحمد لام ولد اسمها حميدة البربرية والعباس وعلي واسماء لامهات اولاد شتى
اما اسماعيل فكان اكبر اخوته فمات في حيوة ابيه بالعريض وحمل على رقاب الرجال الى المدينة حتى دفن بالبقيع وروى ان ابا عبد الله ع جزع عليه جزعا
شديدا وتقدم سريره بغير حذاء ولا رداء وامر بوضع سريره على الارض قبل دفنه مرارا كثيرة وكان يكشف عن وجهه وينظر اليه يريد بذلك
تحقيق امر وفاته عند الظانين خلافته من بعده وازالة الشبهة عنهم في حيوته ولما مات اسماعيل انصرف عن القول بامامته بعد ابيه من
كان يظن ذلك واقام على حيوته من لم يكونوا من خواص ابيه بل كانوا من الاباعد ولما مات الصادق ع انتقل جماعة منهم الى القول بامامة موسى
بن جعفر ع وافترق الباقون منهم فريقين فريق منهم رجعوا عن حيوة اسماعيل وقالوا بامامة ابنه محمد بن اسماعيل لظنهم ان الامامة كانت في ابيه
وان الابن احق بمقام الاب من الاخ وفريق منهم ثبتوا على حيوة اسماعيل وهذان الفريقان يسميان الاسماعيلية واما عبد الله بن جعفر فانه كان
اكبر اخوته بعد اسماعيل ولم يكن له منزلة عند ابيه وكان متهما بالخلاف على ابيه في الاعتقاد وادعى الامامة بعد ابيه فاتبعه جماعة ثم
رجع اكثرهم الى القول بامامة موسى ع لما ظهر عندهم براهين امامته ولم يبق الا طائفة يسيرة تسمى الفطحية وذلك لان عبد الله كان افطح
الرجلين او لان داعيهم الى ذلك رجل اسمه عبد الله بن افطح واما محمد بن جعفر ع فكان يرى راي الزيدية في الخروج بالسيف وكان سخيا شجاعا وكان
يصوم يوما ويفطر يوما ويذبح كل يوم كبشا للضيافة وخرج على المامون سنة تسع وتسعين ومائة فخرج لقتاله عيسى الجلودي ففرق اصحابه واخذه
وانفذه الى المامون فوصله واكرمه وكان مقيما معه بخراسان واما اسحق بن جعفر ع فكان ورعا فاضلا مجتهدا وكان يقول بامامة اخيه موسى
ابن جعفر ع واما علي بن جعفر ره فكان من الورع بمكان لا يدانى فيه وكذلك من الفضل ولزم اخاه موسى بن جعفر ع وقال بامامته وامامة الرضا
والجواد ع وكان اذا راى الجواد مع الصبيان يقوم اليه من بين جماعة الشيعة من المسجد وينكب على قدميه ويمسح شيبته على تراب رجليه ويقول
[illegible] ان الله [illegible] هذا الصبي اهلا للامامة فجعله اماما ولم ير هذه الشيبة اهلا للامامة لان جماعة من الشيعة كانوا يقولون له انت امام
الامامة وكان رض لا يقبل منهم قولا وروى ان الجواد اذا اراد ان يفصد لاخذ الدم يقول علي بن جعفر ره للفصاد افصدني اولا حتى [illegible]
حرارة الحديد قبل الجواد ع واما من كان ملازما لباب الصادق ع فهو المفضل بن عمر ومن هنا قال المفيد طاب ثراه في الارشاد ان المفضل
من شيوخ اصحاب ابي عبد الله ع وخاصته وبطانته وثقاته من الفقهاء الصالحين واكثر اصحابنا من اهل الرجال ضعفوه بارتفاع القول
بموافقة اخباره لاخبار الغلاة ويستفاد من كلام ابن طاوس طاب ثراه والمفيد وجماعة من القدماء ان الائمة عليهم السلام كانوا يخصون بعض الشيعة
بامور او احاديث لم يحدثوا بها غيرهم لعدم احتمال الغير لها فاذا حدث الخواص بتلك الاحاديث ردوا عليهم واتهموا في روايتها ونسبوا الى ارتفاع القول
والغلو والى انها احاديث مختلفة وحيث لم يشاركهم في نقلها من الائمة عليهم السلام غيرهم كمحمد بن سنان والمفضل بن عمر ونحوهما من الابواب
نقد [illegible] قوم بامتحنهم الزمن وكم من فرق بين المذهبين قد حققنا المقام في كتاب كشف الاسرار في شرح الاستبصار والله الموفق
للصواب اما الكاظم ع فولد بالابواء وهو منزل بين مكة والمدينة لسبع خلون من صفر سنة ثمان وعشرين ومائة وقبض ع في بغداد
في حبس السندي بن شاهك لست بقين من رجب وقيل لسبع بقين من رجب سنة ثلث وثمانين ومائة وله يومئذ خمس وخمسون سنة وامه ام ولد يقال لها
حميدة البربرية وكنيته ابو الحسن وهو ابو الحسن الاول وابو ابرهيم وابو علي ويعرف بالعبد الصالح وكانت مدة امامته خمسا وثلثين سنة
وقام بالامر وله عشرون سنة وكانت في ايام امامته بقية ملك المنصور ابي جعفر ثم ملك ابنه المهدي عشر سنين وشهرا ثم ملك ابنه الهادي
موسى بن محمد سنة وشهرا ثم ملك هرون بن محمد الملقب بالرشيد واستشهد بعد مضي خمسة عشر سنة من ملكه مسموما في رطب وقيل في
طعام قدم اليه وقد كان ع يعلم انه مسموم في الرطب وكذلك باقي الائمة عليهم السلام فان قلت اذا كان الحال على هذا فكيف جاز تناول
ذلك الطعام المسموم وهل هذا الا اعانة على النفس والالقاء بالايدي الى التهلكة المنهي عن كل منهما قلت قد روي عن ابرهيم بن ابي محمود قال قلت

الحسن الرضا الامام يعلم متى يموت فقال نعم قلت حيث بعث ليحيى بن خالد بالرطب والريحان المسمومين علم به قال نعم قلت فاكله وهو يعلم
فيكون معينا على نفسه فقال لا انه يعلم قبل ذلك ليتقدم بما يحتاج اليه فاذا جاء الوقت القى الله على قلبه النسيان ليمضي فيه الحكم وهذا الحديث
يكشف عن شبهة الواردة على كثير من احوال الائمة عليهم السلام التي كانت السبب في موتهم كما لا يخفى وكفن بكفن فيه حبرة استعملت بالفين وخمسمائة دينار
عليها القرآن كله واما عدة اولاده فهم سبعة وثلثون ولدا ذكرا وانثى الامام علي بن موسى الرضا وابرهيم والعباس والقاسم لامهات اولاد
واحمد ومحمد وحمزة لام ولد وعبد الله واسحق وعبيد الله وزيد والحسين والفضل وسليمان لامهات اولاد وفاطمة الكبرى وفاطمة الصغرى ورقية
وحكيمة وام ابيها ورقية الصغرى وكلثم وام جعفر ولبابة وزينب وخديجة وعلية وامنة وحسنة وبريهة وعائشة وام سلمة وميمونة وام كلثوم
كان احمد بن موسى كريما وكان موسى نجيبا وكان محمد بن موسى صالحا وعابدا وهما مدفونان في شيراز والشيعة تتبرك بقبورهما وتكثر زيارتهما
وقد زرناهما كثيرا واما ابرهيم بن موسى فكان شجاعا كريما وابا والد مؤلف هذا الكتاب عفى الله عنه هو السيد عبد الله ونسبه هكذا نعمة الله
ابن السيد عبد الله بن السيد محمد بن السيد حسين بن السيد احمد بن السيد محمود بن السيد غياث الدين بن السيد مجد الدين بن السيد نور
الدين بن السيد سعد الدين بن السيد عيسى بن السيد موسى بن السيد عبد الله بن الامام الهمام موسى الكاظم بن جعفر بن الصادق عليهما السلام
ابن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم افضل الصلوة والسلام شعرا اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع
ولقد احسن ابو نواس حيث قال في مدح الرضا مطهرون نقيات ثيابهم تجري الصلوة عليهم اينما ذكروا من لم يكن علويا حين تنسبه فماله
من قديم الدهر مفتخر فانتم الملأ الاعلى وعندكم علم الكتاب وما جاءت به السور فقال له الرضا قد جئتنا بابيات ما سبقك اليها احد وقد مدحه
ايضا حين جعله المأمون ولي عهده وخطب وضرب الدراهم باسمه واعطى الشعراء الجوائز على مدحه فلم يمدحه سوى ابي نواس فقد عاتبه الخليفة على
تركه لمدح الرضا فقال له قيل انت اوحد الناس طرا في المعاني وفي الكلام النبيه لك في جوهر الكلام بديع يثمر الدر في يدي مجتنيه فعلى ما
تركت مدح ابن موسى والخصال التي تجمعن فيه قلت لا اهتدي لمدح امام كان جبريل خادما لابيه وقد كان جدنا المرحوم ورد الى الجزائر
فبقي فيها وله الآن ذراري كثيرة واولاد واحفاد كثرهم الله العلويين في مشارق الارض ومغاربها واما نوابه فهو محمد بن المفضل بن عمر وهو مجهول
الحال في كتب الرجال لكن كونه من النواب فايدل على مدحه بل على توثيقه فيكون حديثه صحيحا وكثيرا ما اهمل الرجاليون توثيق من لا يختلج
الريب في حسن حاله وقد ذكرنا وجهه في شرح تهذيب الحديث واما الامام علي بن موسى الرضا فقد ولد بالمدينة سنة ثمان واربعين ومائة من الهجرة
ويقال انه ولد لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة يوم الجمعة سنة ثلث وخمسين ومائة بعد وفات ابي عبد الله بخمس سنين وقيل يوم الخميس
امه ام ولد يقال لها ام البنين واسمها نجمة ويقال سكن النوبية ويقال تكتم وكانت من اشراف العجم وقد سمه المأمون لعنه الله في رمان وعنب وقد
غسله ابنه الجواد اتى اليه من المدينة بطي الارض وهو مريض فاخذ منه علوم الامامة وجهزه ثم تركه فلما دخل عليه المأمون رآه كانه لم يغسل ولم
يكفن ولم يصل عليه وله من الاولاد ثلثة اولاد واما من كان ببابه فهو عمر بن الفرات وقد ذكر اهل الرجال في شانه انه كان بعيدا وغاليا
هذا ايضا من ذلك لان وصفه بالغلو لما تقدم فيكون دليلا على علو مرتبته واما الامام ابي جعفر محمد بن علي الرضا فقد ولد في شهر رمضان
سنة خمس وتسعين ومائة لسبع عشر ليلة مضت من الشهر وقيل للنصف من ليلة الجمعة وفي رواية ابن عياش ولد يوم الجمعة لعشر خلون من رجب و
قبض ببغداد في آخر ذي القعدة سنة عشرين ومائتين وله يومئذ خمسا وعشرون سنة وكانت مدة خلافته لابيه سبع عشرة سنة وكانت في ايام امامته
بقية ملك المأمون لعنه الله وقبض في اول ملك المعتصم وامه ام ولد يقال لها الخيزران وكانت نوبية ودفن في مقابر قريش في ظهر جده موسى الكاظم
مات مسموما قد سمه المعتصم لعنه الله واما وكيل بابه فهو عمر بن فرات ايضا وله من الاولاد علي ابنه الامام وموسى ومن البنات حكيمة وخديجة وام كلثوم وقالت
انه خلف فاطمة وامامة ابنتيه ولم يخلف غيرهم واما الامام ابي الحسن علي بن محمد بن علي فقد ولد بالمدينة النصف من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة
ومائتين وفي رواية ابن عياش يوم الثلثاء الخامس من رجب وقبض بسر من راى في رجب سنة اربع وخمسين ومائتين وله يومئذ احدى واربعون
سنة واشهر وكانت مدة امامته ثلثا وثلثين سنة وامه ام ولد يقال لها سمانة وألقابه النقي والعالم والفقيه والامين والطيب ويقال له ابو الحسن
الثالث وكانت في ايام امامته بقية ملك المعتصم ثم ملك الواثق خمس سنين وسبعة اشهر ثم ملك المتوكل اربع عشرة سنة ثم ملك ابنه المنتصر ستة
اشهر ثم ملك المستعين وهو احمد بن محمد بن المعتصم سنتين وتسعة اشهر ثم ملك المعتز وهو الزبير بن المتوكل ثمان سنين وستة اشهر وفي آخر ملكه
استشهد ولي الله علي بن محمد سمه المعتز لعنه الله تعالى واما وكيل بابه فهو عثمان بن سعيد وهو على باب ابنه الحسن وباب صاحب الدار وقد وثقه
وقد اثنوا عليه وله من الاولاد ابنه الحسن الامام بعده والحسين ومحمد وجعفر الملقب بالكذاب وابنته عالية واما الامام الحسن العسكري فقد كان مولده

بالمدينة يوم الجمعة لثمان ليال خلون من شهر ربيع الآخر سنة اثنتي وثلاثين ومائتين وقبض عليه السلام بسر من رأى لثمان خلون من
شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين وله يومئذ ثمان وعشرون سنة وامه ام ولد يقال لها حديثة وكانت مدة خلافته ست سنين و
لقبه الهادي والسراج والعسكري وكان هو وابوه وجده يعرف كل منهم في زمانه بابن الرضا وكانت في سني امامته بقية ملك المعتز اشهرا ثم ملك
المهتدي احد عشر شهرا او ثمانية وعشرين يوما ثم ملك احمد المعتمد على الله ابن جعفر المتوكل عشرين سنة واحد عشر شهرا وبعد مضي خمس سنين من ملكه
سنة المعتمد ودفن في بيته بسر من رأى في البيت الذي دفن فيه ابوه عليه السلم **نور في بيان بعض احوال مولانا صاحب الزمان** ع والكلام هنا يقع في

نور في بيان بعض احوال مولانا صاحب الزمان عليه الصلوة والسلام

امور الاول تحقيق الخلاف بين الشيعة ومخالفيهم في وجوده الآن ونقل بعض الدلائل من طرق المخالفين اعلم وفقك الله تعالى ان اخبار الشيعة التي
نقلوها من النبي والائمة في المهدي الذي تشرف به المسلمون في جميع الاعصار هو صاحب الزمان ابن مولانا الامام الحسن العسكري واما المخالفون من جميع فرق الاسلام فقد
اجمعوا على وقوع البشارة بالمهدي وانما خالفوا في وقت ولادته وتعيين امه وابيه واما انكاره مطلقا فلا يمكنهم لتواتر الاخبار من طرقهم في هذا المعنى من ذلك
ما رووه في الجمع بين الصحاح الستة عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله المهدي مني اجلى الجبهة اقنى الانف يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما
يملك سبع سنين وفي رواية كتاب المصابيح تسع سنين ومن ذلك ما رووه في الجمع بين الصحاح الستة ايضا عن ابي اسحق قال قال علي ونظر الى ابنه الحسين وقال
ان ابني هذا سيد كما سماه رسول الله وسيخرج من صلبه رجل باسم نبيكم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق يملأ الارض عدلا وفي كتاب كشف الغمة
في مناقب المهدي مائة وعشرة احاديث من طرق رجال الاربعة المذاهب كما نقلها طلبا للاختصار واما الاشارة الى اماكنها فمنها من صحيح البخاري ثلاثة
احاديث ومن الجمع بين الصحيحين للحميدي حديثان ومن الجمع بين الصحاح الستة لرزين بن معاوية العبدري احد عشر حديثا ومن كتاب الحافظ من مسند حنبل
سبعة احاديث ومن تفسير الثعلبي خمسة احاديث ومن غريب الحديث لابن قتيبة الدينوري ستة احاديث ومن كتاب الفردوس لابن شيرويه الديلمي اربعة
احاديث ومن كتاب الدارقطني في مسند سيدة النساء فاطمة ستة احاديث ومن كتاب الحافظ ايضا في مسند علي بن ابي طالب ثلاثة احاديث ومن كتاب
المبتدا للكسائي حديثان ومن كتاب المصابيح لابي محمد الحسين بن مسعود الفراء خمسة احاديث ومن كتاب الملاحم لاحمد بن جعفر المنادي اربعة وثلاثون حديثا ومن كتاب
الحضرمي المعروف بالمطين ثلاثة احاديث ومن كتاب رعاية لاهل الرواية ثلاثة احاديث ومنها خبر سطيح برواية الحميدي ايضا ومن كتاب الاستيعاب لابي عمر
يوسف بن عبد البر النمري حديثان وهذه الاخبار على كثرتها قد تضمنت خلقه وخلقه وولادته ولو لم تدل على التفصيل فالمخالفون قالوا انا لا ننكر المهدي وانه
من اولاد فاطمة وانه يملأ الارض عدلا ولكن وجوده وولادته في الزمان المستقبل عند خروج الدجال واقوى دلائلهم على هذا استبعاد طول عمره
الشريف فان بنية الانسان على ما هو المشاهد يأخذها السن ويهدمها طول العمر والعناصر لا يبقى تركيبها ازيد من العمر المتعارف ولا يخفى
ان هذا سؤال ركيك لا يحتاج الى الجواب لانه قد تواتر كثير من الاخبار بطول عمر جماعة من الانبياء وغيرهم من المعمرين وهذا الخضر على طول الزمان
واصحاب الكهف لبثوا ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا وهم احياء كالنيام فهؤلاء المجوفون محتاجون الى طعام وشراب قد بقوا هذه المدة بغير طعام ولا
شراب وبقوا الى زمن النبي حيث بعث الصحابة على البساط للتسليم عليهم فلم يكلموا احدا من الصحابة الا امير المؤمنين علي بن ابي طالب واعتذروا عن عدم

حكاية معمر ابي الدنيا

تكلم الصحابة بانه لم يؤذن لنا ان نكلم الا الانبياء او وصيه كما رواه الثعلبي وغيره من الجمهور ومن المعمرين علي بن عثمان بن خطاب بن مرة بن مؤيد
المعمر ابي الدنيا قال الصدوق طاب ثراه حدثنا ابو سعيد عبيد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن نصر السجزي قال حدثنا ابو بكر محمد بن فتح الرقي
وابو الحسن علي بن الحسين بن حكا اللاشكي قالا لقينا بمكة رجلا من اهل المغرب فدخلنا عليه مع جماعة من اصحاب الحديث ممن كان حضر الموسم
في تلك السنة وهي سنة تسع وثلثمائة فرأينا رجلا اسود الرأس واللحية كأنه شن بال وحوله من اولاده واولاد اولاده ومشايخ من اهل بلده ذكروا انهم
من اقصى بلاد المغرب بقرب باهرت العليا وشهدوا هؤلاء المشايخ انا سمعنا اباءنا حكوا عن آبائهم واجدادهم انا عهدنا هذا الشيخ المعروف بابي
الدنيا معمر واسمه علي بن عثمان وذكر انه همداني وان اصله من صنعاء اليمن فقلنا له انت رأيت علي بن ابي طالب عليه السلم
~~فقال بيده ففتح عينيه وقد كان وقع حاجباه على عينيه ففتحهما كأنهما سراجان وقال رأيته بعيني هاتين وكنت معه في وقعة~~
~~صفين وهذه الشجة من دابة علي عليه السلام واراناها على حاجبه الايمن وشهد الجماعة الذين كانوا حوله من المشايخ وقال~~
رأيته بعيني هاتين وكنت معه خادما له وكنت معه في وقعة صفين وهذه الشجة من دابة علي عليه السلم واراناها اثرها
على حاجبه الايمن وشهد الجماعة الذين كانوا حوله من المشايخ ومن حفدته واسباطه بطول العمر وانهم منذ ولدوا عهدوه على
هذه الحالة وكذا سمعنا من آبائنا واجدادنا ثم انا فاتحناه وسائلناه عن قصته وحاله وسبب طول عمره فوجدناه ثابت
العقل يفهم ما يقال له ويجيب عنه بلب وعقل فذكر انه كان له والد قد نظر في كتب الاوائل وقراءها وقد كان وجد فيها ذكر نهر الحيوة

وانها

وانها جرت في الظلمات وانه من شرب منها فاني عمره فحملنا الحرص على دخول الظلمات فتحملنا بحسب ما نقدر انه يكفينا سنة واخرجنا معنا
النوق سمناه الدهنين وباذلين عدة الجمال اللبون وروايا وزادا وانا يومئذ ابن ثلث عشرة سنة فسرنا الى ان وافينا طرف الظلمات ثم دخلنا
فسرنا فيها نحو خمسة ايام بلياليها وكنا نميز بين الليل والنهار بان النهار كان يكون اضوء قليلا واقل ظلمة من الليل فنزلنا بين جبال واودية وركوات
وقد كان والدي رحمه الله يجد في الكتب التي قرأها ان مجرى نهر الحيوان في هذا الموضع فاقمنا في تلك البقعة اياما حتى فني الماء الذي كان معنا واسقينا
جمالنا ولولا ان جمالنا كانت لبونا لهلكنا وتلفنا عطشا وكان والدي يطوف في تلك البقعة في طلب النهر ويامرنا بان نوقد نارا ليهتدي اذا
اراد الرجوع الينا فمكثنا في تلك البقعة نحوا من خمسة ايام ووالدي يطلب النهر فلا يجده وبعد الاياس عزم على الانصراف حذرا من التلف لفناء
الزاد والماء والخدم الذين كانوا معنا فضجروا وخشوا التلف على انفسهم فالحوا على والدي بالخروج من الظلمات فقمت يوما من الرحل لحاجتي

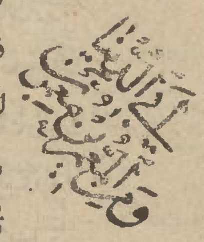
ـذن من الرحال

فتباعدت من الرحل قدر رمية سهم فعثرت بنهر ماء ابيض اللون عذب لذيذ لا بالصغير من الانهار ولا بالكبير يجري جريا لينا فدنوت منه وغرفت منه بيدي غرفتين
او ثلثا فوجدته عذبا باردا لذيذا فبادرت مسرعا الى الرحل فبشرت الخدم باني قد وجدت الماء فحملوا ما كان معنا من القرب والاداوة
لنملاها ولم اعلم ان والدي في طلب ذلك النهر وكان سروري بوجود الماء لما كنا عدمنا الماء وفني ما كان معنا وكان والدي في ذلك الوقت
مشغولا بالطلب فجهدنا وطفنا ساعة هوية على ان نجد النهر فلم نهتد اليه حتى ان الخدم كذبوني وقالوا لي لم تصدق فلما انصرفنا الى الرحل وانصرف
والدي اخبرته بالقصة فقال لي يا بني الذي اخرجني الى ذلك المكان وتحمل الخطر كان لذلك النهر ولم ارزقه انا ورزقته انت وسوف يطول عمرك
حتى يمل الحيوة ورحلنا منصرفين وعدنا الى وطننا وبلدنا وكان قد عاش والدي بعد ذلك سنيات ثم توفي رحمه الله فلما قرب سني من ثلثين
سنة وكان اتصل بنا وفاة النبي صلى الله عليه وآله ووفاة الخليفتين من بعده خرجت حاجا فلحقت اخر ايام عثمان فمال قلبي من بين جماعة اصحاب النبي
الى علي بن ابي طالب عليه السلام فقمت معه اخدمه وشهدت معه وقائع وفي وقعة صفين اصابتني هذه الشجة من دابته فما زلت مقيما معه الى ان مضى لسبيله
فالح علي اولاده وحرمه ان اقيم عندهم فلم اقم وانصرفت الى بلدي وخرجت ايام بني مروان حاجا وانصرفت مع اهل بلدي والى هذه الغاية ما خرجت
سفرا الا ان الملوك في بلاد المغرب يبلغهم خبري وطول عمري فيشخصوني الى حضرتهم ليروني ويسألوني عن سبب طول عمري وعما شاهدت وكنت اتمنى
واشتهي ان احج حجة اخرى فحملني هؤلاء حفدتي واسباطي الذين تريهم حولي وذكر انه قد سقطت اسنانه مرتين او ثلثة فسألناه ان يحدثنا
بما سمعه من امير المؤمنين عليه السلام فذكر انه لم يكن له حرص ولا همة في العلم في وقت صحبته لعلي بن ابي طالب عليه السلام والصحابة ايضا كانوا متوافرين فمن فرط
ميلي الى علي عليه السلام ومحبتي له لم اشتغل بشيء سوى خدمته وصحبته والذي كنت اتذكره مما كنت سمعته منه قد سمعه مني عالم من الناس ببلاد المغرب ومصر و
الحجاز وقد انقرضوا وتفانوا وهؤلاء اهل بلدي وحفدتي قد دونوه فاخرجوا الينا النسخة واخذ يملي علينا من حفظه حدثنا ابو الحسن علي
بن عثمان بن ابي الدنيا قال حدثني علي بن ابي طالب عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ قل هو الله احد مرة فكانما قرأ ثلث القرآن ومن قرأها مرتين فكانما قرأ
ثلثي القرآن ومن قرأها ثلثا فكانما قرأ القرآن كله وهذا الرجل ساكن في المغرب في اسم بلده طنجة وحدث ابو الدنيا قال لما حضر مع علي الجمل
وصفين فكنت بين الصفين واقفا عن يمينه اذ سقط سوطه من يده فاكببت آخذه وادفعه اليه وكان لجام دابته حديدا مدمجا فنزع راسه

الفرس

فشجني هذه الشجة التي في صدغي فدعاني امير المؤمنين عليه السلام فتفل فيها واخذ حفنة من تراب فتركها عليها فوالله ما وجدت لها الما ولا وجعا
ثم اقمت معه حتى قتل صلوات الله عليه وصحبت الحسن بن علي عليه السلام حين ضرب بساباط المدائن ثم بقيت معه بالمدينة اخدمه واخدم الحسين
حتى مات الحسن مسموما ثم خرجت مع الحسين بن علي حتى حضرت كربلاء وقتل وخرجت هاربا بديني وانا مقيم بالمغرب انتظر خروج
المهدي وعيسى بن مريم قال ابو محمد العلوي ومن عجيب ما رايت من هذا الشيخ علي بن عثمان وهو يحدث فنظرت الى عنفقته قد احمرت ثم
ابيضت فجعلت انظر الى ذلك لانه لم يكن في راسه ولا في لحيته ولا في عنفقته بياض فنظر الى نظري الى لحيته والى عنفقته فقال ما ترون
ان هذا يصيبني اذا جعت واذا شبعت رجعت الى سوادها فدعا بالطعام فاكل كل شاب سود عنفقته شيئا فشيئا حتى رجعت الى سوادها
قال مؤلف الكتاب حدثني اوثق مشايخي السيد هاشم الاحسائي في شيراز في مدرسة الامير محمد عن شيخه العادل الثقة الورع الشيخ محمد الحرفوشي
اعلى الله مقامه في الدارين والمقامات انه دخل يوما مسجدا من مساجد الشام وكان مسجدا عتيقا مهجورا فرأى رجلا حسن الهيئة في ذلك المسجد
فاخذ الشيخ في المطالعة في كتب الحديث ثم ان ذلك الرجل سأل الشيخ عن احواله وعمن نقل الحديث فاخبره الشيخ ثم ان الشيخ سأله عن احواله
وعن مشايخه فقال الرجل انا معمر ابي الدنيا واخذت العلم عن علي بن ابي طالب عليه السلام وعن الائمة الطاهرين عليهم السلام وحدثت بذلك وتدون العلوم عن زبانها
وسمعت الكتب عن مصنفيها فاستجازه الشيخ في كتب الاحاديث والاصول وغيرها في كتب العربية والاصول فاجازه وقرأ عليه الشيخ بعض الاخبار

ذلك السيد توثيقا للاجازة فمن ثم كان شيخنا التقى قدس الله روحه يقول الحديث بسندي الى المحمدين الثلثة وغيرهم من اهل الكتب
قصيرة فانا اروى عن الفاضل الجرقوسي عن معمر بن ابي الدنيا عن الامام علي بن ابي طالب وكذا الى الصادق والكاظم الى اخر الائمة وكذا نروي
لكتب الاصول مثل الكافي والتهذيب ومن لا يحضره الفقيه واجزت لك ان تروي عني بهذه الاجازة فنحن نروي الكتب الاربعة عن مصنفيها
بهذا الطريق ومن المعمرين ذات العماد قال الصدوق طاب ثراه اخبرنا محمد بن هرون الزنجاني فيما كتب الي قال حدثنا معاذ بن المثنى العنبري



قال حدثنا عبد الله بن اسما قال حدثنا جويرية عن سفيان عن منصور عن ابي وائل قال ان رجلا يقال له عبد الله بن قلابة خرج في طلب ابل له
قد شردت فبينا هو في صحاري عدن في تلك الفلوات اذ هو قد وقع على مدينة عليها حصن حول ذلك الحصن قصور كثيرة واعلام طوال فلما
دنا منها ظن ان فيها من يساله عن ابله فلم ير داخلا ولا خارجا فنزل عن ناقته وعقلها وسل سيفه ودخل من باب الحصن فاذا هو ببابين
عظيمين لم ير في الدنيا شيئا اعظم منهما ولا اطول وان خشبهما من اطيب عود وعليها نجوم من ياقوت اصفر وياقوت احمر ضوءها قد ملأت المكان
فلما راى ذلك اعجبه ففتح احد البابين فدخل فاذا هو بمدينة لم ير الراؤن مثلها قط واذا هو بقصور كل قصر معلق تحته اعمدة من زبرجد
وياقوت وفوق كل قصر منها غرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت والزبرجد وعلى كل باب من ابواب تلك
القصور مصاريع مثل مصاريع باب المدينة من عود طيب قد نضدت عليه اليواقيت وقد فرشت تلك القصور باللؤلؤ وبنادق المسك

كل غرف

والزعفران فلما راى ذلك ولم ير هناك احدا افزعه ذلك ثم نظر الى الازقة فاذا في كل زقاق منها اشجار قد اثمرت تحتها انهار تجري فقال
هذه الجنة التي وصف الله عز وجل لعباده في الدنيا فالحمد لله الذي ادخلني الجنة فحمل من لؤلؤها ومن بنادق المسك والزعفران ولم يستطع
ان يقلع من زبرجدها ولا من ياقوتها لانه كان مبنيا في ابوابها وجدرانها وكان اللؤلؤ وبنادق الزعفران منثورا بمنزلة الرمل في تلك القصور
والغرف كلها فاخذ منها ما اراد وخرج حتى اتى ناقته فركبها ثم سار يقفو اثر ناقته حتى رجع الى اليمن واظهر ما كان معه واعلم الناس امره و
ماكان منه باع بعض ذلك اللؤلؤ وكان قد اصفار وتغير من طول ما مر عليه من الليالي والايام فشاع خبره وبلغ معوية بن ابي سفيان فارسل رسولا
الى صاحب صنعاء ثم كتب باشخاصه فشخص حتى قدم على معوية فخلا به وساله عما عاين فقص عليه امر المدينة وما راى فيها وعرض عليه ما حمله معه
منها من اللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران فقال والله ما اعطي سليمان بن داود مثل هذه المدينة فبعث معوية الى كعب الاحبار فدعاه فقال
له يا ابا اسحق هل بلغك ان في الدنيا مدينة مبنية بالذهب والفضة وعمدها زبرجد وياقوت وحصباء قصورها وغرفها اللؤلؤ وانهارها
في الازقة تجري تحت الاشجار قال كعب اما هذه المدينة فصاحبها شداد بن عاد الذي بناها واما المدينة فهي ارم ذات العماد وهي التي وصفها الله
عز وجل في كتابه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وذكر انه لم يخلق مثلها في البلاد قال معوية حدثنا بحديثها فقال ان عادا الاولى وليس بعاد قوم
هود كان له ابنان سمي احدهما شديدا والاخر شدادا فهلك عاد وبقيا وملكا وتجبرا واطاعهما الناس في الشرق والغرب فمات شديد
وبقي شداد فملك وحده ولم ينازعه احد وكان مولعا بقراءة الكتب وكان كلما سمع بذكر الجنة وما فيها من البنيان والياقوت والزبرجد
واللؤلؤ رغب ان يفعل مثل ذلك في الدنيا عتوا على الله عز وجل فجعل على صنعتها مائة رجل تحت كل واحد منهم الف من الاعوان فقال
انطلقوا الى اطيب فلاة في الارض واوسعها فاعملوا لي فيها مدينة من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد ولؤلؤ واصنعوا تحت تلك
المدينة اعمدة من زبرجد وعلى المدينة قصورا وعلى القصور غرفا وفوق الغرف غرفا واغرسوا تحت القصور في ازقتها اصناف
الثمار كلها واجروا فيها الانهار حتى يكون تحت اشجارها فاني اقرأ في الكتب صفة الجنة وانا احب ان اجعل مثلها في الدنيا قالوا
كيف نقدر على ما وصفت لنا من الجواهر والذهب والفضة حتى يمكننا ان نبني مدينة كما وصفت قال شداد الا تعلمون ان ملك الدنيا
بيدي قالوا بلى قال فانطلقوا الى كل معدن من معادن الجواهر والذهب والفضة فوكلوا بها حتى يجمعوا ما تحتاجون اليه وخذوا
جميع ما تجدونه في ايدي الناس من الذهب والفضة فكتبوا الى كل ملك في الشرق والغرب فجعلوا يجمعون انواع الجواهر عشر سنين
فبنوا له هذه المدينة في مدة ثلثمائة سنة وعمر شداد تسعمائة سنة فلما اتوه فاخبروه بفراغهم منها قال انطلقوا فاجعلوا عليها حصنا و
اجعلوا حول الحصن الف قصر عند كل قصر الف علم يكون في كل قصر من تلك القصور وزير من وزرائي فرجعوا وعملوا ذلك كله له ثم اتوه
فاخبروه بالفراغ منها كما امرهم به فامر الناس بالتجهيز الى ارم ذات العماد فاقاموا في جهازهم اليها عشر سنين ثم سار الملك يريد ارم ذات العماد فلما كان من المدينة
على مسيرة يوم وليلة بعث الله عز وجل عليه وعلى جميع من كان معه صيحة من السماء فاهلكتهم جميعا وما دخل ارم ولا احد ممن كان
معه فهذه صفة ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد واني لاجد في الكتب ان رجلا يدخلها ويرى ما فيها ثم يخرج فيحدث بما راى فلا يصدق

في صفة ارم لشداد بن عاد

وسيدخلها

وسيدخلها اهل الدين في آخر الزمان اولست اذا جاز ان يكون في الارض جنة مغيبة على الناس لا يهتدى اليها احد من الناس ويعلمونها
ويعتقدون صحة كونها من طريق الاخبار فكيف لا يقبلون من طريق الاخبار كون القائم ع الان في غيبته واذا جاز ان يعمر شداد بن عاد
تسعمائة سنة فكيف لا يجوز ان يعمر القائم ع مثلها واكثر منها ومن المعمرين عبيد بن شرية الجرهمي قال الصدوق طاب ثراه حدثنا ابو سعيد عبيد الله
بن محمد بن عبد الوهاب السجزي قال وجدت في كتاب لاخي ابي الحسن بخطه يقول سمعت بعض اهل العلم ممن قرء الكتب وسمع الاخبار ان عبيد
بن شرية الجرهمي عاش ثلثمائة وخمسين سنة فادرك النبي صلى الله عليه وآله فاسلم وحسن اسلامه وعمر بعد ما قبض النبي ص حتى قدم على معوية
في ايام تغلبه وملكه فقال له معوية اخبرني يا عبيد عما رايت وسمعت ومن ادركت وكيف رايت الدهر فقال له اما الدهر فرايت ليلا يشبه ليلا
ونهارا يشبه نهارا ومولودا يولد وميتا يموت ولم ادرك اهل زمان الا وهم يذمون زمانهم وادركت من قد عاش ثلثمائة سنة فحدثني عمن
كان قبله قد عاش الفي سنة فاما ما سمعت فخبرني حدثني ملك من ملوك حمير ان بعض ملوك التابعة ممن دانت له البلاد وكان يقال له ذو سرح كان
اعطي الملك في عنفوان شبابه وكان حسن السيرة في اهل مملكته سخيا فيهم مطاعا فملكهم سبعمائة سنة وكان كثيرا ما يخرج في خاصته الى
الصيد والنزهة فخرج يوما الى بعض متنزهاته فاتى على حيتين احديهما بيضاء كانها سبيكة فضة والاخرى سوداء كانها حممة وهما يقتتلان وقد
غلبت السوداء البيضاء وكادت تاتي على نفسها فامر الملك بالسوداء فقتلت وامر بالبيضاء فحملت حتى انتهى بها الى عين من ماء تفيئ عليها
شجرة فامر فصب عليها من الماء فسقيت حتى رجع اليها نفسها فافاقت فخلى سبيلها فانسابت الحية ومضت لسبيلها ومكث الملك يومئذ في متصيده
ونزهته فلما امسى رجع الى منزله فجلس على سريره في موضع لا يصل اليه حاجب ولا احد فبينا هو كذلك اذ راى شابا آخذا بعضادتي الباب
وبه من الشباب والجمال شيء لا يوصف فسلم عليه فذعر منه الملك فقال له من انت ومن اذن لك في الدخول علي في هذا الموضع الذي لا
يصل الي فيه حاجب ولا غيره فقال له الفتى لا ترع ايها الملك اني لست بانسي ولكني فتى من الجن اتيتك لاجازيك ببلائك الحسن الجميل
عندي قال الملك وما بلائي عندك قال انا الحية التي احييتني في يومك هذا والاسود الذي قتلته وخلصتني منه كان غلاما لنا قد تمرد
علينا وقد قتل من اهل بيتي عدة كان اذا خلا بواحد منا قتله فقتلت عدوي واحييتني فجئتك لاكافيك ببلائك عندي ونحن ايها الملك
الجن لا الجن فقال له الملك وما الفرق بين الجن والجن ثم انقطع الحديث من الاصل الذي كتبت فلم يكن بتمامه الامر الثاني في كيفية تولده وما
يتبعها من المقدمات رويناه باسانيدنا الى الصدوق ره قال حدثنا محمد بن علي بن محمد النوفلي قال حدثنا ابو العباس البغدادي قال حدثنا
احمد القمي قال حدثنا محمد الشيباني قال وردت كربلا سنة ست وثمانين ومائتين قال وزرت قبر رسول الله ص ثم اتيت الى مشهد الكاظم ع فرايت شيخا
انحنى صلبه وتقوس منكباه وهو يقول لآخر معه عند القبر يا اخي لقد نال عمك شرفا بما حمله السيدان من غوامض الغيوب وشرائف العلوم
التي لم يحملها الا سلمان وقد اشرف عمك على استكمال المدة وليس يجد في اهل الولاية رجلا يفضي اليه بسره قلت يا نفس لا يزال العناء والمشقة
ينالان منك بترددي قرع سمعي من الشيخ لفظة يدل على علم جسيم واثر عظيم فقلت يا شيخ من السيدان قال النجمان المغيبان في الثرى بسر من راى
فقلت اني اقسم بالموالاة وشرف محل هذين السيدين من الامامة والوراثة اني خاطب علمهما وطالب آثارهما وباذل من نفسي الايمان المؤكدة
على حفظ اسرارهما قال ان كنت صادقا فيما تقول فاحضر ما صحبك من الآثار عن نقلة اخبارهم فلما فتش الكتب وتصفح الروايات منها
قال صدقت انا بشر بن سليمان النخاس من ولد ابي ايوب الانصاري احد موالي ابي الحسن وابي محمد عليهما السلام وجارهما بسر من راى فقلت اكرم اخاك
ببعض ما شاهدت من آثارهما قال كان مولانا علي العسكري فقهني في امر الرقيق فكنت لا ابتاع ولا ابيع الا باذنه فاجتنبت بذلك موارد الشبهات
حتى كملت معرفتي فيه فاحسنت الفرق بين الحلال والحرام فبينما انا في منزلي ذات ليلة بسر من راى وقد مضى هوي من الليل اذ قرع الباب
قارع فعدوت مسرعا فاذا انا بكافور الخادم رسول مولانا علي بن محمد ع يدعوني اليه فلبست ثيابي ودخلت عليه فرايته يحدث ابنه ابا محمد
واخته حليمة من وراء الستر فلما جلست قال لي يا بشر انك من ولد الانصار وهذه الولاية لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف فانتم ثقاتنا
اهل البيت واني مزكيك ومشرفك بفضيلة تسبق بها سابق الشيعة في الموالاة بها بسر اطلعك عليه وانفذك في ابتياع امة فكتب
كتابا ملصقا بخط رومي ولغة رومية وطبع عليه خاتمه واخرج شستقة صفراء فيها مائتان وعشرون دينارا فقال خذها وتوجه بها الى
بغداد واحضر معبر الفرات ضحوة كذا فاذا وصلت الى جانبك زواريق السبايا وبرزن الجواري منها فستحدق بهن طوائف المبتاعين من وكلاء قواد
بني العباس وشراذم من فتيان العراق فاذا رايت ذلك فاشرف من البعد على المسمى عمر بن يزيد النخاس عامة نهارك الى ان يبرز للمبتاعين جارية
صفتها كذا لابسة حريرتين صفيقتين تمتنع من السفور [illegible] الانقياد لمن يحاول لمسها ويشغل نظره بتامل مكاشفها من وراء الستر

غريب

الوثيق فيضربها النخاس فتصرخ صرخة رومية فاعلم انها تقول وا هتك ستراه فيقول بعض المبتاعين علي بثلاثمائة دينار فقد زادني
فيها العفاف رغبة فتقول بالعربية لو برزت في زي سليمان بن داود على مثل سرير ملكه ما بدت لي فيك رغبة فاشفق على مالك فيقول
النخاس فما الحيلة ولا بد من بيعك فتقول الجارية وما العجلة ولا بد من اختيار مبتاع يسكن قلبي الى امانته ووفائه فعند ذلك قم الى عمر
بن يزيد النخاس وقل له ان معي كتابا ملصقا لبعض الاشراف كتبه بلغة رومية وخط رومي ووصف فيه كرمه ووفاءه ونبله وسخاءه فناولها لتتأمل
منه اخلاق صاحبه فان مالت اليه ورضيته فانا وكيله في ابتياعها منك قال بشر بن سليمان فامتثلت جميع ما حده لي مولاي ابو الحسن في
امر الجارية فلما نظرت في الكتاب بكت بكاء شديدا وقالت لعمر بن يزيد النخاس بعني من صاحب هذا وحلفت انه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها
فما زلت اشاحه في ثمنها حتى استقر الامر فيه على مقدار ما كان اصحبنيه مولاي عليه السلام من الدنانير في الشستقة الصفراء فاستوفاه مني وتسلمت منه
الجارية ضاحكة مستبشرة وانصرفت بها الى حجرتي التي كنت آوي اليها ببغداد فما اخذها القرار حتى اخرجت كتاب مولانا من جيبها وهي
تلثمه وتضعه على خدها وتطبقه على جفنها وتمسحه على بدنها فقلت تعجبا منها اتلثمين كتابا ولا تعرفين صاحبه قالت ايها العاجز الضعيف المعرفة
بمحل اولاد الانبياء عليهم السلام اعرني سمعك وفرغ لي قلبك انا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم وامي من ولد الحواريين تنسب الى
وصي المسيح شمعون انبئك العجب ان جدي قيصر اراد ان يزوجني من ابن اخيه وانا من بنات ثلاث عشرة سنة فجمع في قصره من نسل الحواريين ومن
القسيسين والاحبار والرهبان ثلاثمائة رجل ومن ذوي الاخطار منهم سبعمائة رجل وجمع من امراء الاجناد وقواد العساكر ونقباء الجيوش
وملوك العشائر اربعة آلاف وابرز من بهو ملكه عرشا مصوغا من اصناف الجواهر الى صحن القصر فرفعه فوق اربعين مرقاة فلما صعد
ابن اخيه واحدقت به الصلبان وقامت الاساقفة عكفا عليه ونشرت اسفار الانجيل تسافلت الصلبان من الاعالي فلصقت بالارض و
تقوضت الاعمدة فانهارت الى القرار وخر الصاعد من العرش مغشيا عليه فتغيرت الوان الاساقفة وارتعدت فرائصهم فقال كبيرهم
لجدي ايها الملك اعفنا من ملاقاة هذه النحوس الدالة على زوال هذا الدين المسيحي والمذهب الملكاني فتطير جدي من ذلك تطيرا شديدا
وقال جدي للاساقفة اقيموا هذه الاعمدة وارفعوا الصلبان واحضروا اخا هذا المدبر العاثر المنكوس جده لازوج منه هذه الصبية فيدفع
نحوسه عنكم بسعوده فلما فعلوا ذلك حدث على الثاني ما حدث على الاول وتفرق الناس وقام جدي قيصر مغتما فدخل قصره وارخيت الستور
فاريت في تلك الليلة كأن المسيح وشمعون وعدة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدي ونصبوا فيه منبرا يباري السماء علوا وارتفاعا في الموضع
الذي كان جدي نصب فيه عرشه فدخل محمد صلى الله عليه وآله مع فتية وعدة من بنيه فيقوم اليه المسيح فيعتنقه فيقول يا روح الله اني جئتك خاطبا من وصيك
شمعون فتاته مليكة لابني هذا واومأ بيده الى ابي محمد صاحب هذا الكتاب فنظر المسيح الى شمعون فقال له قد اتاك الشرف فصل رحمك
برحم رسول الله صلى الله عليه وآله قال قد فعلت فصعد ذلك المنبر وخطب محمد صلى الله عليه وآله وزوجني من ابنه وشهد المسيح وشهد بنو محمد والحواريون فلما استيقظت من
نومي اشفقت ان اقص هذه الرؤيا على ابي وجدي مخافة القتل فكنت اسرها في نفسي ولا ابديها لهم وضرب صدري بمحبة ابي محمد عليه السلام حتى امتنعت
من الطعام والشراب وضعفت نفسي ودق شخصي ومرضت مرضا شديدا فما بقي في مدائن الروم طبيب الا احضره جدي وسأله عن دوائي فلما برح به
الياس قال يا قرة عيني هل يخطر ببالك شهوة فازودكها في هذه الدنيا فقلت يا جدي ارى ابواب الفرج علي مغلقة فلو كشفت العذاب عمن في سجنك
من اسارى المسلمين وفككت عنهم الاغلال وتصدقت عليهم ومننتهم بالخلاص رجوت ان يهب المسيح وامه لي عافية وشفاء فلما فعل ذلك تجلدت
في اظهار الصحة في بدني وتناولت يسيرا من الطعام فسر بذلك جدي واقبل على اكرام الاسارى واعزازهم فرأيت ايضا بعد اربع ليال كأن سيدة
النساء قد زارتني ومعها مريم ابنة عمران والف من وصائف الجنان فتقول لي مريم هذه سيدة النساء ام زوجك ابي محمد عليه السلام فاتعلق
بها وابكي واشكو اليها امتناع ابي محمد من زيارتي فقالت سيدة النساء ان ابني ابا محمد لا يزورك وانت مشركة بالله على مذهب النصارى وهذه
اختي مريم تبرأ الى الله عز وجل من دينك فان ملت الى رضاء الله ورضا المسيح ومريم عنك وزيارة ابي محمد اياك فقولي اشهد ان لا اله الا الله
وان ابي محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله فلما تكلمت بهذه الكلمة ضمتني سيدة النساء الى صدرها وطيبت نفسي وقالت الآن توقعي زيارة ابي محمد عليه السلام اياك
فاني منفذته اليك فانتبهت وانا اقول واشوقاه الى لقاء ابي محمد فرأيته كأني اقول له جفوتني يا حبيبي بعد ان شغلت قلبي بجوامع حبك قال
ما كان تأخيري عنك الا لشركك اذ قد اسلمت فاني زائرك كل ليلة الى ان يجمع الله شملنا في العيان فما قطع عني زيارته بعد ذلك الى هذه
الغاية قال بشر فقلت لها كيف وقعت في الاسارى فقالت اخبرني ابو محمد ليلة من الليالي ان جدك سيسير جيوشا الى قتال المسلمين يوم كذا
ثم يتبعهم فعليك باللحاق بهم متنكرة في زي الخدم مع عدة من الوصائف من طريق كذا ففعلت فوقعت علينا طلائع المسلمين حتى كان من امري

ما رأيت

ما اشعر احد بي انّي ابنة ملك الروم الى هذه الغاية احد سواك وذلك باطلاعي اياك عليه ولقد سألني الشيخ الذي وقعت اليه
في سهم الغنيمة عن اسمي فانكرته وقلت نرجس فقال اسم الجواري قلت العجب انك رومية ولسانك عربي قالت بلغ من ولوع جدي وحمله اياي على تعلم
الآداب ان امر امرأة ترجمان له في الاختلاف الي وكانت تقصدني صباحاً ومساءً وتفيدني العربية حتى استمر عليها لساني واستقام قال بشر فلما
انكفأت بها الى سر من رأى دخلت على مولانا ابي الحسن العسكري فقال لها كيف اراك الله عز الاسلام وذل النصرانية وشرف اهل بيت محمد
قالت كيف اصف لك يا ابن رسول الله ما انت اعلم به مني قال فاني احببت ان اكرمك فايما احب اليك عشرة آلاف درهم ام بشرى لك في شرف الابد قالت بل البشرى
قال فابشري بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً ويملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً قالت ممن قال ممن خطبك رسول الله ليلة كذا
من شهر كذا من سنة كذا بالرومية قالت من المسيح ووصيه قال فممن زوجك المسيح ووصيه قالت من ابنك ابي محمد قال فهل تعرفينه قالت وهل خلت
ليلة من زيارته اياي منذ الليلة التي اسلمت فيها على يد سيدة النساء امه فقال ابو الحسن عليه السلام يا كافور ادع لي اختي حكيمة فلما دخلت عليه قال لها
ها هيه فاعتنقتها طويلاً وسرت بها كثيراً فقال مولانا يا بنت رسول الله اخرجيها الى منزلك وعلميها الفرائض والسنن فانها زوجة ابي محمد وام
القائم وبالاسانيد المتكثرة عن حكيمة قالت بعث الي ابو محمد الحسن بن علي عليهما السلام فقال يا عمة اجعلي افطارك الليلة عندنا فانها ليلة النصف من
شعبان فان الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة وهو حجته في ارضه قالت فقلت له ومن امه فقال لي نرجس قلت له والله جعلني
الله فداك ما بها اثر فقال هو ما اقول لك قالت فجئت فلما سلمت وجلست جاءت تنزع خفي وقالت لي يا سيدتي كيف امسيت فقلت بل انت سيدتي
وسيدة اهلي قالت فانكرت قولي وقالت ما هذا يا عمة قالت فقلت لها يا بنية ان الله تبارك وتعالى سيهب لك في ليلتك هذه غلاماً سيداً في
الدنيا والآخرة قالت فجلست واستحيت فلما ان فرغت من صلوة العشاء الآخرة افطرت واخذت مضجعي ورقدت فلما ان كان في جوف الليل
قمت الى الصلوة ففرغت من صلوتي وهي نائمة ليس بها حادث ثم جلست معقبة ثم اضطجعت ثم انتبهت فزعة وهي راقدة ثم قامت فصلت ثم نامت قالت
حكيمة فخرجت اتفقد الفجر فاذا انا بالفجر الاول كذنب السرحان وهي نائمة قالت حكيمة فدخلتني الشكوك فصاح بي ابو محمد من المجلس فقال لا تعجلي
يا عمة فهاك الامر قد قرب قالت فقرأت الم السجدة ويس فبينما انا كذلك اذ انتبهت فزعة فوثبت اليها وقلت لها اسم الله عليك ثم قلت لها تحسين شيئاً
قالت نعم يا عمة فقلت لها اجمعي نفسك واجمعي قلبك فهو ما قلت لك قالت حكيمة ثم اخذتني فترة واخذتها فترة فانتبهت بحس سيدي فكشفت الثوب
عنه فاذا انا به ساجداً يتلقى الارض بمساجده فضممته الي فاذا انا به نظيف منظف فصاح بي ابو محمد هلمي يا عمة ابني الي فجئت به اليه فوضع يديه
تحت اليتيه وظهره ووضع قدميه على صدره ثم ادلى لسانه في فيه وامر يده على عينيه وسمعه ومفاصله ثم قال تكلم يا بني فقال اشهد ان لا اله الا
الله واشهد ان محمداً رسول الله ثم صلى على امير المؤمنين وعلى الائمة عليهم السلام الى ان وقف على ابيه ثم احجم قال ابو محمد يا عمة اذهبي به
الى امه ليسلم عليها وائتني به فذهبت به فسلم ورددته ووضعته في المجلس ثم قال يا عمة اذا كان يوم السابع فائتينا قالت حكيمة فلما اصبحت جئت
لاسلم على ابي محمد وكشفت الستر لافتقد سيدي فلم اره فقلت له جعلت فداك ما فعل سيدي قال يا عمة استودعناه الذي استودعته ام موسى
قالت حكيمة فلما كان يوم السابع جئت وسلمت وجلست فقال هلمي الي ابني فجئت بسيدي وهو في الخرقة ففعل به كفعلته الاولى ثم ادلى لسانه
في فيه كانه يغذيه لبناً او عسلاً ثم قال تكلم يا بني فقال اشهد ان لا اله الا الله وثنى بالصلوة على محمد وعلى امير المؤمنين وعلى الائمة
حتى وقف على ابيه ثم تلا هذه الآية بسم الله الرحمن الرحيم ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين
ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون قال موسى فسألت عقبة الخادم عن هذا فقال صدقت
حكيمة وفي حديث آخر رواه محمد بن عبد الله الطهوي وساق الحديث الى ان قالت قال ابو محمد اذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل لان
مثلها مثل ام موسى لم يظهر بها الحبل ولم يعلم بها احد الى وقت ولادتها لان فرعون كان يشق بطون الحبالى في طلب موسى وهذا نظير موسى قالت
حكيمة فعدت الى نرجس فاخبرتها بما كان وسألتها عن حالها فقالت يا مولاتي ما ارى بي شيئاً من هذا قالت حكيمة فلم ازل ارقبها الى وقت طلوع
الفجر حتى اذا طلع الفجر وثبت فزعة فضممتها الى صدري وسميت عليها فصاح الي ابو محمد وقال اقرئي عليها انا انزلناه في ليلة القدر فاقبلت
اقرأ عليها وقلت لها ما حالك قالت ظهر الامر الذي اخبرك به مولاي فاقبلت اقرأ عليها كما امرني فاجابني الجنين من بطنها يقرأ مثل ما اقرأ
وسلم علي قالت حكيمة ففزعت لما سمعت فصاح بي ابو محمد لا تعجبي من امر الله تعالى ان الله عز وجل ينطقنا بالحكمة صغاراً ويجعلنا حجة في
ارضه كباراً فلم يستتم الكلام حتى غيبت عني نرجس فلم ارها كانه ضرب بيني وبينها حجاب فعدوت نحو ابي محمد وانا صارخة فقال لي ارجعي يا عمة
فانك ستجديها في مكانها قالت فرجعت فلم البث ان كشف الغطاء الذي كان بيني وبينها واذا انا بها وعليها من اثر النور ما غشى بصري واذا انا

عن حليمة

ما الصبي ع ساجدا لوجهه جاثيا على ركبتيه رافعا سبابتيه نحو السماء وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله وان جدي رسول الله صلى الله عليه واله
وان ابي امير المؤمنين ثم عد اماما اماما الى ان بلغ الى نفسه فقال اللهم انجز لي وعدي واتمم لي امري وثبت وطأتي واملأ الارض بي
قسطا وعدلا فصاح بي ابو محمد ع وقال يا عمة تناوليه وهاتيه فتناولته واتيت به نحوه فلما مثلت بين يدي ابيه وهو على يدي سلم على ابيه فتناوله الحسن
مني والطير ترفرف على راسه فناوله لسانه فشرب منه ثم قال امض به الى امه لترضعه ورديه الي قالت فتناولته امه فارضعته فرددته الى ابي
محمد ع والطير ترفرف على راسه فصاح بطير منها فقال له احمله واحفظه ورده الينا في كل اربعين يوما فتناوله الطير فطار به في جو السماء
واتبعه سائر الطير فسمعت ابا محمد ع يقول استودعك الله الذي اودعته ام موسى عليها السلام فبكت نرجس فقال لها اسكتي فان الرضاع محرم عليه
الا من ثديك وسيعاد اليك كما رد موسى ع الى امه وذلك قوله عز وجل فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن قالت حكيمة فقلت
فما هذا الطير قال هذا روح القدس الموكل بالائمة عليهم السلام يوفقهم ويسددهم ويربيهم بالعلم قالت حكيمة فلما ان كان بعد اربعين
يوما رد الغلام ووجه الي ابن اخي ع فدعاني فدخلت عليه فاذا انا بصبي يتحرك يمشي بين يديه فقلت يا سيدي هذا ابن سنتين فتبسم
ثم قال ان اولاد الانبياء والاوصياء عليهم السلام اذا كانوا ائمة ينشؤون بخلاف ما ينشؤ غيرهم وان الصبي منا اذا اتى عليه شهر كان
كمن اتى عليه سنة وان الصبي منا ليتكلم في بطن امه ويقرأ القرآن ويعبد ربه عز وجل عند الرضاع وتطيعه الملائكة وتنزل عليه
بالسلام صباحا ومساء قالت حكيمة فلم ازل ارى ذلك الصبي في كل اربعين يوما الى ان رايته رجلا قبل مضي ابي محمد ع بايام قلائل فلم
اعرفه فقلت لابن اخي ع من هذا الذي تامرني ان اجلس بين يديه فقال لي ابن نرجس هذا خليفتي من بعدي وعن قليل تفقدوني فاسمعي له
واطيعي قالت حكيمة فمضى ابو محمد ع بعد ذلك بايام قلائل فافترق الناس كما ترى ووالله اني لاراه صباحا ومساء وانه لينبئني عما تسألوني عنه
فاخبركم ووالله اني لاريد ان اساله عن الشيء فيبدأني به وانه ليرد علي الامر فيخرج الي منه جوابه من ساعته من غير مسألتي وقد اخبرني
البارحة عن مجيئك الي وامرني ان اخبرك بالحق قال محمد بن عبد الله فوالله لقد اخبرتني حكيمة رضي الله عنها باشياء لم يطلع عليها احد
الا الله تعالى فعلمت ان ذلك صدق وعدل من الله تعالى وان الله عز وجل قد اطلعه على ما لم يطلع عليه احدا من خلقه وعن ابي جعفر العمري
قال لما ولد السيد ع قال ابو محمد ع ابعثوا الى ابي عمرو فبعث اليه فصار اليه فقال له اشتر عشرة آلاف رطل خبزا وعشرة آلاف رطل لحم وفرقه
واحسبه قال على بني هاشم وعق عنه بكذا وكذا شاة وكان مولده ليلة النصف من شعبان سنة ست وخمسين ومائتين وتاريخ ولادته
بحساب الجمل نور وكان وكيله عثمن بن سعيد فلما مات عثمن اوصى الى ابنه محمد بن عثمن واوصى ابو جعفر الى ابي القاسم الحسين بن روح
واوصى ابو القاسم الى ابي الحسن علي بن محمد السمري ره فلما حضرت السمري ره الوفاة سئل ان يوصي فقال لله امر هو بالغه فالغيبة
التامة هي التي وقعت بعد مضي السمري رضي الله عنه وقال وكيله العمري ان صاحب هذا الامر ليحضر الموسم كل سنة يرى الناس ويعرفهم ويرونه
ولا يعرفونه ولو اردنا ذكر اسماء الرجال الذين راوه والذين خرجت منه ع التوقيعات اليهم وما بينه للشيعة من غوامض العلوم
وعجائب الاسرار لاحتجنا الى تاليف كتاب آخر لكن شيخنا الصدوق طاب ثراه قد ذكر بعض هذا في كتاب اكمال الدين واتمام النعمة ويا
للعجب العجيب كيف كذبنا المخالفون لعنهم الله في هذه الدعوى مع اننا الوف وعضدناها بالاخبار المروية من طرقهم ومثل الاخبار التي نقلها
وصدقوا ابا هريرة في رواية اثني عشر الف حديث تفرد بروايتها عن النبي صلى الله عليه وآله فجعلوها مستند امور دينهم واصولهم
وفروعهم فصرنا كفارا بزعمهم لكن الكفار اذا اجتمع منهم الالوف واقل فاخبروا ابتداء وجملة كنا سمعنا الخبر عن الصادقين لكن ما علمنا
ما بقي يوم قد قدمه فاذا اخبرنا طوائف من الناس بقدومه علمنا علما مستندا الى التواتر ان هذا الخلق الكثير لا يجتمعون على مثل هذا الخبر
الا ان يكونوا صادقين فيه ورد ذلك انك قد عرفت ان اهل الاسلام كلها قد بشرت بالمهدي ع لكن الشيعة تقول ان المهدي ع هو ابن الحسن العسكري ع
لان العلامات المنقولة عن النبي صلى الله عليه وآله من اهل بيته من كيفية الخلق والخلق وغيرها قد وجدت فيه فيكون هو الامام عليه السلام
والمخالفون قالوا نحن لا ننكر ان المهدي عليه السلام من ولد فاطمة عليها السلام وانه امام سيظهر بالسيف لكن نقول انه الى الان لم يتولد وسيتولد عند
خروج الدجال لعنه الله ونزول عيسى بن مريم ع من السماء والجواب عن هذه الشبهة من وجوه اولها انه اذا وجدت العلامات المشار اليها في ابن
الحسن ع ولم نقطع عليه بانه المهدي ع لزم وجود الدليل بدون المدلول فلم تكن تلك العلامة علامة وهذا خلف ثانيها ان قولكم يحتمل
ان يتولد بعد هذا من يجمع تلك الصفات احتمال مرجوح وما نقوله نحن راجح لحصوله بالفعل والاحتمال المرجوح لا يجوز لنا اهمال العمل
بالدليل الراجح لاجله لانا لو جوزنا ذلك لامتنع العمل باكثر الادلة المثبتة للاحكام اذ ما من دليل الا والاحتمال يجد ما يعارضه منتظر في البيع

لم يمنع

لم يمنع من العمل به وفاقاً وثالثها ان الله سبحانه لما انزل في التورية على موسى عليه السلام انه يبعث النبي العربي في آخر الزمان خاتم الانبياء ونعته
باوصافه وجعلها علامة دالة على اثبات حكم النبوة له واوصافه قوم موسى يذكرونه بصفاته ويعلمون انه يبعث وكانوا يتهددون المشركين به
يقولون يظهر نبي نعته كذا وكذا نستعين به على قتالكم فلما بعث ووجدوا العلامات كلها كما اخبروا به فانكروه وقالوا ليس هو هذا بل هو غيره
ولكنه سيأتي في آخر الزمان فلما جنحوا الى الاحتمال الداعي اعرضوا عن العمل بالعلامات والدلائل نزلت الآيات القرآنية ناعية عليهم هذا الجنوح
مثبتة لهم اوصاف الكفار المعاندين ولكن يلزم على قول المخالفين ان يكون اليهود معذورين بالاخذ بذلك الاحتمال وبالجملة فهذه الشبهة
ضعيفة جداً والاجوبة عنها كثيرة الامر الثالث في بعض التوقيعات التي وردت من مولانا صاحب الزمان الى بعض علمائنا قال شيخنا الطبرسي
ره ورد من الناحية المقدسة حرسها الله تعالى ورعاها في ايام بقيت من صفر المظفر سنة عشر واربعمائة على الشيخ المفيد ابي عبد الله
محمد بن محمد بن النعمان ذكر موصله انه تحمله من ناحية متصلة بالحجاز نسخته للاخ السديد والولي الرشيد الشيخ المفيد ابي عبد الله محمد بن
محمد بن النعمان ادام الله اعزازه من مستودع العهد المأخوذ على العباد بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد سلام الله عليك ايها المولى المخلص
في الدين المخصوص فينا باليقين فانا نحمد اليك الله الذي لا اله الا هو ونسأله الصلوة على سيدنا ومولينا ونبينا محمد وآله الطاهرين و
نعلمك ادام الله توفيقك لنصرة دين الحق واجزل مثوبتك على نطقك عنا بالصدق انه قد اذن لنا في تشريفك بالمكاتبة وتكليفك بما
ما تؤديه عنا الى موالينا قبلك اعزهم الله بطاعته وكفاهم المهم برعايته لهم وحراسته فقف ايدك الله بعونه على اعدائه المارقين عن
دينه على ما نذكره واعمل في تأديته الى من تسكن اليه بما نرسمه ان شاء الله تعالى نحن وان كنا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين
حسب الذي اراناه الله تعالى لنا من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين فانا نحيط علماً بانبائكم ولا
يعزب عنا شيء من اخباركم ومعرفتنا بالازال الذي اصابكم مذ جنح كثير منكم الى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً ونبذوا العهد المأخوذ
منهم وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون انا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الاعداء فاتقوا
الله جل جلاله وظاهرونا على انتياشكم من فتنة قد انافت عليكم يهلك فيها من حم اجله ويحمى عنها من ادرك امله وهي امارة
لازوف حركتنا ومباثتكم بامرنا ونهينا والله متم نوره ولو كره المشركون اعتصموا بالتقية من شب نار الجاهلية يحششها عصب اموية
يهول بها فرقة مهدية انا زعيم بنجاة من لم يرم منكم فيها المواطن الخفية وسلك في الطعن منها السبل المرضية اذا حل جمادى الاولى من سنتكم
هذه فاعتبروا بما يحدث فيه واستيقظوا من رقدتكم لما يكون في الذي يليه وستظهر لكم من السماء آية جلية ومن الارض مثلها بالسوية
ويحدث بارض المشرق ما يحزن ويقلق ويغلب من بعد على العراق طوائف عن الاسلام فراق تضيق بسوء فعالهم على اهله الارزاق ثم
تنفرج الغمة من بعد ببوار طاغوت من الاشرار ثم يسر بهلاكه المتقون الاخيار ويتفق لمريدي الحج من الآفاق ما يأملونه على توفير
عليه منهم واتفاق ولنا في تيسير حجهم على الاختيار منهم والوفاق شأن يظهر على نظام واتساق فليعمل كل امرئ منكم بما يقربه من محبتنا
وليتجنب ما يدنيه من كراهتنا وسخطنا فان امرنا بغتة فجاءة حين لا تنفعه توبة ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة والله سبحانه
وتعالى يلهمكم الرشد ويلطف لكم في التوفيق برحمته نسخة التوقيع العليا على صاحبها السلام هذا كتابنا اليك ايها الاخ الولي والمخلص
في ودنا الصفي والناصر لنا الوفي حرسك الله بعينه التي لا تنام فاحتفظ به ولا تظهر على خطنا الذي سطرناه بما له ضمناه احداً وادّ ما
فيه الى من تسكن اليه واوص جماعتهم بالعمل عليه ان شاء الله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وورد عليه كتاب آخر من قبله
يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة واربعمائة نسخته من عبد الله المرابط في سبيله الى ملهم الحق ودليله بسم الله الرحمن
الرحيم سلام عليك ايها الناصر للحق الداعي اليه بكلمة الصدق فانا نحمد اليك الله الذي لا اله الا هو الهنا واله آبائنا الاولين ونسأله
الصلوة على سيدنا ومولينا محمد خاتم النبيين وعلى اهل بيته الطاهرين وبعد فقد كنا نظرنا مناجاتك عصمك الله بالسبب الذي وهبه
لك من اوليائه وحرسك به من كيد اعدائه وشفعناه ذلك الآن من مستقر لنا بنصب في شمراخ من بهماء صرنا اليه آنفاً من غماليل
الجأنا اليه السباريت من الايمان ويوشك ان يكون هبوطنا منه الى صحصح من غير بعد من الدهر ولا تطاول من الزمان ويأتيك نبأ منا
بما يتجدد لنا من حال فتعرف بذلك ما نعتمده من الزلفة الينا بالاعمال والله موفقك لذلك برحمته فلتكن حرسك الله بعينه التي لا تنام ان
تقابل لذلك ففيه تبسل نفوس قوم حرثت باطلاً لاسترهاب المبطلين يبتهج لدمارها المؤمنون ويحزن لذلك المجرمون وآية حركتنا
من هذه اللوثة حادثة بالحرم المعظم من رجس منافق مذمم مستحل للدم المحرم يعمد بكيده اهل الايمان ولا يبلغ بذلك غرضه من الظلم

باليد

العدو فان لنا من وراء حفظهم بالدعاء الذي لا يحجب عن ملك الارض والسماء فلتطمئن بذلك من اوليائنا القلوب وليتقوا منه بالكفاية
منه وان راعتهم بهم الخطوب والعاقبة بجميل صنع الله سبحانه وتعالى تكون حميدة لهم ما اجتنبوا المنهي عنه من الذنوب ونحن نعهد اليك ايها
الولي المخلص المجاهد فينا الظالمين ايدك الله بنصره الذي ايد به السلف من اوليائنا الصالحين انه من اتقى ربه من اخوانك في الدين و
اخرج مما عليه الى مستحقيه كان آمنا من الفتنة المبطلة ومحنها المظلمة المضلة ومن بخل منهم بما اعاره الله من نعمته على من امره بصلته
فانه يكون خاسرا بذلك لاولاه وآخرته ولو ان اشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخر
عنهم اليمن بلقائنا ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها منهم بنا فما يحبسنا عنهم الا ما يتصل بنا مما نكرهه ولا نؤثره
منهم والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلوته على سيدنا البشير النذير محمد وآله الطاهرين وسلم وكتب في غرة شوال سنة اثنتي
عشرة واربعمائة نسخة التوقيع باليد العليا صلوات الله تعالى على صاحبها هذا كتابنا اليك ايها الولي الملهم للحق العلي باملائنا وخط ثقتنا
فاخفه عن كل احد واطوه واجعل له نسخة تطلع عليها من تسكن الى امانته من اوليائنا شملهم الله تعالى ببركتنا ودعائنا ان شاء الله تعالى
والحمد لله والصلوة على محمد وآله الطاهرين والتوقيعات التي خرجت منهم عليهم السلام كثيرة جدا حتى لو اريد حصرها لجاءت كتابا كبير الحجم وفي
توقيع الى علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ره لما كتب اليه يطلب منه ع الدعاء لحصول ولد فجاء التوقيع قد قبل الله الدعاء وسيولد
لك ولدان فسم احدهما محمدا والآخر حسينا فرزقه الله سبحانه وتعالى الولدين كما قال الامام عليه السلام وكان الصدوق طاب ثراه يذكر ان
ذلك التوقيع عنده بخط الامام عليه السلام وكان يفتخر به ويقول اني ولدت بدعاء مولانا صاحب الزمان عليه السلام وله الفخر بذلك نوع في
غيبته عليه السلام وفي بيان السبب فيها وفي ذكر الجواب عما اورد عليها من شبهة المخالفين اعلم ايدك الله تعالى بتوفيقه ان الغيبة لما
اليها تكون غريبة في الانظار اذ لم يسبق مثلها من حجج الله على الخلق ومثل هذه الغيبة التي قد وقع النزاع فيها بيننا وبين المخالفين من الزيدية

غيبة ادريس عليه السلام

واهل السنة قد وقعت من الانبياء السابقين عليهم السلام اولهم ادريس عليه السلام وآخرهم محمد صلى الله عليه وآله اما ادريس عليه السلام فقد غاب عن شيعته حتى
آل الامر الى ان تعذر عليهم القوت وقتل الجبار من قتل منهم وافقر واخاف باقيهم ثم ظهر عليه السلام فوعد شيعته بالفرج بقيام القائم
من ولده عليه السلام وهو نوح عليه السلام ثم رفع الله عز وجل ادريس عليه السلام فلم تزل الشيعة يتوقعون قيام نوح قرنا بعد قرن وخلفا عن سلف صابرين من

غيبة صالح عليه السلام

الطواغيت على العذاب المهين حتى ظهرت نبوة نوح عليه السلام واما صالح عليه السلام فقد غاب عن قومه زمانا وكان يوم غاب عنهم كهلا فلما رجع
اليهم لم يعرفوه من طول المدة واما ابرهيم عليه السلام فان غيبته تشبه غيبة مولانا القائم عليه السلام لان الله سبحانه غيب ابرهيم عليه السلام وهو في بطن

غيبة ابرهيم عليه السلام

امه حتى حوله عز وجل بقدرته من بطنها الى ظهرها ثم اخفى امره الى وقت بلوغ الكتاب اجله وذلك ان منجم نمرود اخبره بان مولودا يولد
في ارضنا فيكون هلاكنا على يديه وكان فيما اوتي المنجم من العلم انه سيحرق بالنار ولم يكن اوتي ان الله تعالى سينجيه فحجب النساء عن الرجال فلما

غيبة يوسف عليه السلام

حملت ام ابرهيم عليه السلام به بعث القوابل اليها فلم يعرفن شيئا من الحمل فلما ولدته ذهبت به امه الى غار ثم ارضعته وجعلت على الباب صخرة ثم انصرفت
عنه فجعل الله عز وجل رزقه في ابهامه فجعل يمصها ويشرب لبنا وجعل يشب في اليوم كما يشب غيره في الجمعة فجعل يكبر في الغار ويشب حتى
قام بامر الله تعالى وقد غاب غيبة اخرى سار فيها بالبلاد واما غيبة يوسف عليه السلام فانها كانت عشرين سنة وكانت هو بمصر ويعقوب بفلسطين وبينهما
مسيرة تسعة ايام فاختلف الاحوال عليه في غيبته حتى انه روي عن الصادق ع انه قدم اعرابي على يوسف ع ليشتري منه طعاما فباعه فلما فرغ

يا يعقوب

قال له يوسف اين منزلك قال له بموضع كذا وكذا فقال له اذا مررت بوادي كذا بكذا فقف فناد يا يعقوب يا يعقوب فانه سيخرج اليك رجل عظيم جميل جسيم
وسيم فقل له رايت رجلا بمصر وهو يقرئك السلام ويقول لك ان وديعتك عند الله عز وجل لن تضيع قال فمضى الاعرابي حتى انتهى الى
الموضع فقال لغلمانه احفظوا علي الابل ثم نادى يا يعقوب يا يعقوب فخرج اليه رجل اعمى طويل جسيم يتقي الحائط بيده حتى اقبل فقال له الرجل
انت يعقوب فقال نعم فابلغه ما قال له يوسف ع قال فسقط مغشيا عليه ثم افاق فقال يا اعرابي الك حاجة الى الله تعالى عز وجل فقال له
نعم اني رجل كثير المال ولي ابنة عم ليس يولد لي منها فاحب ان تدعو الله عز وجل ان يرزقني ولدا قال فتوضأ يعقوب وصلى ركعتين ثم
دعا الله عز وجل فرزق اربعة ابطن او قال ستة ابطن في كل بطن اثنان فكان يعقوب عليه السلام يعلم ان يوسف ع حي لم يمت وان الله تعالى
ذكره سيظهره له بعد غيبته وكان الدليل عليه انه لما رجع اليه بنوه يبكون قال لهم يا بني ما لكم تبكون وتدعون بالويل والثبور وما لي
ارى فيكم حبيبي يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين هذه
قميصه قد اتيناك به قال القوه الي فالقوه على وجهه فخر مغشيا عليه فلما افاق قال لهم يا بني الستم تزعمون ان الذئب اكل حبيبي يوسف قالوا

ثم قال

نعم قال فما لي لا اشم ريح لحمه وما لي ارى قميصه صحيحا هبوا ان القميص انكشف من اسفله ارايتم ما كان في منكبيه وعنقه كيف خلص اليه الذئب
من غير ان يخرقه ان هذا الذئب لمكذوب عليه وان ابني لمظلوم بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون
وتولى عنهم ليلتهم تلك لا يكلمهم واقبل يرثي يوسف ويقول حبيبي يوسف الذي كنت اوثره على جميع اولادي فاختلس مني حبيبي يوسف الذي
كنت ارجوه من بين اولادي فاختلس مني حبيبي يوسف الذي كنت اوسده يميني واوثره بشمالي فاختلس مني حبيبي يوسف الذي كنت
اونس به وحشتي واصل به وحدتي فاختلس مني حبيبي يوسف ليت شعري في اي الجبال طرحوك او في اي البحار غرقوك حبيبي يوسف ليتني
كنت معك فيصيبني الذي اصابك وقال الصادق ان يعقوب قال لملك الموت اخبرني عن الارواح تقبضها مجتمعة او متفرقة فقال بل
متفرقة فقال هل قبضت روح يوسف في جملة ما قبضت من الارواح قال لا فعند ذلك قال لبنيه يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه
فحال العارفين في وقتنا هذا بصاحب الزمان عليه السلام حال يعقوب في معرفته بيوسف وغيبته وحال الجاهلين به وبغيبته والمعاندين
في امره حال اخوة يوسف الذين بلغ من جهلهم بامر يوسف وغيبته قالوا لابيهم يعقوب تالله انك لفي ضلالك القديم واما غيبة موسى
فقد روي عن النبي صلى الله عليه واله انه لما حضرت يوسف الوفاة جمع شيعته واهل بيته فحمد الله واثنى عليه ثم حدثهم بشدة تنالهم
يقتل فيها الرجال وتشق فيها بطون الحبالى وتذبح الاطفال حتى يظهر الحق من ولد لاوي بن يعقوب وهو رجل اسمر طويل ونعتهم
بنعته فتمسكوا بذلك ووقعت الغيبة والشدة على بني اسرائيل وهم منتظرون قيام القائم اربعمائة سنة حتى اذا بشروا بولادته
وراوا علامات ظهوره واشتدت البلوى عليهم وحمل عليهم بالحجارة والخشب وطلب الفقيه الذي كانوا يستريحون الى احاديثه فاستتر وارسلهم
وقالوا كنا مع الشدة نستريح الى حديثك فخرج بهم الى بعض الصحاري وجلس يحدثهم حديث القائم ونعته وقرب الامر وكانت ليلة قمراء فبينما هم
كذلك اذ طلع عليهم موسى وكان في ذلك الوقت حديث السن وقد خرج من دار فرعون يظهر النزهة فعدل عن موكبه واقبل اليهم وتحته
بغلة وعليه طيلسان خز فلما راه الفقيه عرفه بالنعت فقام اليه وانكب على قدميه فقبلهما ثم قال الحمد لله الذي لم يمتني حتى ارانيك فلما
راى الشيعة ذلك علموا انه صاحبهم فانكبوا على الارض شكرا لله عز وجل فلم يزدهم على ان قال ارجو ان يعجل الله فرجكم ثم غاب بعد ذلك
وخرج الى مدينة مدين فاقام عند شعيب ما اقام فكانت الغيبة الثانية اشد عليهم من الاولى وكانت نيفا وخمسين سنة واشتدت
البلوى عليهم واستتر الفقيه فبعثوا اليه انه لا صبر لنا على استتارك عنا فخرج الى بعض الصحاري واستدعاهم وطيب نفوسهم واعلمهم ان
الله عز وجل اوحى اليه انه مفرج عنهم بعد اربعين سنة فقالوا باجمعهم الحمد لله فاوحى الله عز وجل اليه قل لهم قد جعلتها ثلاثين سنة
لقولهم الحمد لله فقالوا كل نعمة من الله عز وجل فاوحى الله اليه قل لهم قد جعلتها عشرين سنة فقالوا لا ياتي بالخير الا الله عز وجل فاوحى الله
عز وجل اليه قد جعلتها عشرا فقالوا لا يصرف السوء الا الله فاوحى الله اليه قل لهم لا تبرحوا فقد اذنت في فرجهم فبينما هم كذلك اذ طلع موسى
راكبا حمارا فاراد الفقيه ان يعرف الشيعة ما يستبصرون به فيه وجاء موسى حتى وقف عليهم فسلم فقال له الفقيه ما اسمك فقال موسى
قال ابن من فقال ابن عمران قال ابن من قال ابن قاهث بن لاوي بن يعقوب قال بماذا جئت قال بالرسالة من عند الله عز وجل فقام اليه فقبل يده
ثم جلس بينهم وطيب نفوسهم ثم امرهم امره ثم فرقهم وكان بين ذلك الوقت وبين فرجهم بغرق فرعون لعنه الله اربعون سنة وقال الصادق
في القائم سنة من موسى بن عمران وهو خفاء مولده وغيبته عن قومه فقال له رجل كم غاب موسى عن اهله وقومه فقال ثمان وعشرون سنة
وقال الباقر عليه السلام في صاحب هذا الامر اربع سنن من اربعة انبياء سنة من موسى وسنة من عيسى وسنة من يوسف وسنة من محمد فاما من
موسى عليه السلام فخائف يترقب واما من يوسف فالسجن واما من عيسى فيقال انه مات ولم يمت واما من محمد فالسيف وفي رواية اخرى ان سنته من
يوسف انه يعرف الناس ولا يعرفونه مثل يوسف بالنسبة الى اخوته لما وردوا عليه في مصر واما غيبة يوشع وصي موسى عليه السلام الى زمان المسيح
وذلك انه ورد في الروايات عن الطاهرين عليهم السلام ان يوشع بن نون وصي موسى قام بالامر بعده وتصابر من طواغيت زمانه على الجهد
والبلاء حتى مضى منهم ثلث طواغيت فقوي بعدهم امره فخرج عليه رجلان من منافقي قوم موسى صفراء بنت شعيب امراة موسى في مائة الف
رجل فقاتلوا يوشع بن نون فغلبهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وهزم الباقين باذن الله تعالى واسر صفراء بنت شعيب وقال لها قد عفوت عنك في
الدنيا الى ان تلقي نبي الله موسى فاشكو اما لقيت منك ومن قومك فقالت صفراء واويلاه والله لو ابيحت لي الجنة لاستحييت ان ارى فيها
رسول الله وقد هتكت حجابه وخرجت على وصيه بعده اقول وقد وقع مثل هذا في هذه الامة حذو النعل بالنعل فان وصي نبي هذه
الامة انما استقل بالامر بعد مضي الطواغيت الثلثة ولما استقل خرجت عليه اخت صفراء وهي حميراء اخرجها المنافقان الى ناس وعليها

غيبة موسى عليه السلام

حرب الجمل

فان كان المراد منها الرجوع اليه في الاحكام الشرعية والعمل باقواله فانا لم نفعل قط فانه جاهل فاسق لا يعرف الاحكام ولا يعمل بها ولا يامر بها
بل هو تابع في غيره لما يامر الناس بمثل افعاله كما هو المشاهد من سلاطين عصرنا من الشيعة واهل السنة فان من وافقهم على شرب الخمور ونحوها
رفعوا درجته واقبلوا عليه بانواع اللطف ومن لم يوافقهم ابعدوه عنهم وان كان المراد مجرد معرفته وكونه فلان بن فلان من غير فائدة
تترتب عليه فمحال في العقول وبعض المخالفين لما تفطن لما قلناه قال المراد من الامام في الحديث هو كتاب الله فاضطره الامر الى ان الظاهر في
الحديث من قوله امام زمانه هو التغير والتبدل على تلك الامام لانه لم يقل من مات ولم يعرف الامام فيتحير في المراد من الخبر ولقي الله سبحانه
على تلك الحيرة وهذا شان علمائهم واهل مذهبهم وقد نقل لي ان الفاضل الدواني صاحب حاشية القديم كان يدرس في الاحاديث فلما وصل الى
هذا الحديث قال له التلامذة ما المراد من الامام هنا فقد قالت الشيعة هو المهدي عليه السلام الان وانتم اي شيء تقولون فقال المراد سلطان
العصر وهو الحاكم كما هو مذهبهم وسلطان ذلك العصر كان في سلسلة الصفوية هو الشاه اسمعيل عليه الرحمة والرضوان وهو شيعي
فقال التلامذة وكانوا من المخالفين فقال لهم اذن قد وجب علينا معرفة هذا السلطان الرافضي والعمل باقواله وهو بالفعل امرنا
بترك هذا الدين والدخول في دين الشيعة فيجب علينا متابعته وقبول قوله ثم انه غضب من كلامهم وهو يضجر انه لم يهتد الى المراد من الامام
فقام من مجلس الدرس وحلف انه لا يعود الى تدريس الحديث فلزم علم الحكمة ومباحثته ومدارسته واعتقاد ما يعتقده ثم تاب من ذلك
ودخل في الزندقة ثم لما اتى الشاه اسمعيل على الله مقامه الى الشيراز وكان اكثر علمائها من المخالفين احضرهم وامرهم بلعن الخلفاء الثلثة فامتنعوا
من اللعن لان التقية لا تجوز عندهم في اللعن فامر باعدامهم فقتلهم ثم قيل له ان واحدا من افاضلهم وهو شمس الدين الخفري صاحب الحاشية على
الحاشية شرح التجريد قد بقي فارسل اليه وامره بلعن الثلثة فلعنهم لعنا شنيعا فسلم من القتل فلما خرج من عنده استقبله اهل محلته وقالوا
له كيف ارتددت عن دينك ولعنت ائمتك الثلثة فاجابهم بالفارسية يعني از براى دو سه عرب كون برهنه مرده فاضلى هم چون من كشته شود يعني
لاجل خاطر هؤلاء الاعراب الثلثة كيف اشرب الدم قتل فاضل مثلي مع ما انا عليه من الفضل والكمال وهذا حالهم لانهم يلعنون ائمتهم اذا اعطوا درهما
او اقل منه كما شاهدناهم في النجف الاشرف والحلة وغيرها ومما يناسب هذا المقام كلام ذكره علي بن طاوس رحمه الله في بعض كتبه وخلاصته انه اجتمع يوما
في بغداد مع بعض فضلائها فانجر الكلام بينهما الى ذكر المهدي عليه السلام وما تدعيه الامامية من حيوته في هذه المدة الطويلة فشنع ذلك
الفاضل على من يصدق بوجوده ويعتقد طول عمره الى ذلك الزمان وانكره انكارا بليغا قال السيد فقلت له انك تعلم انه لو حضر يوما رجل
وادعى انه يمشي على الماء لاجتمع لمشاهدته كل اهل البلد فاذا مشى على الماء وعاينوه مضوا وتعجبوا منه ثم جاء في اليوم الثاني اخر وقال انا امشي
على الماء ايضا فشاهدوا مشيه عليه لكان تعجبهم اقل من الاول فاذا جاء في اليوم الثالث اخر وادعى انه يمشي على الماء ايضا فربما لا يجتمع للنظر
اهل البلد الا قليل ممن شاهد الاولين فاذا مشى سقط التعجب بالكلية فاذا جاء رابع وقال انا ايضا امشي على الماء كما مشوا فاجتمع عليه جماعة ممن شاهدوا
الثلثة الاول ثم اخذوا يتعجبون منه زائدا على تعجبهم من الاول والثاني والثالث لتعجب العقلاء من نقص عقولهم وخاطبوهم بما يكرهون وهذا
بعينه حال المهدي عليه السلام فانكم رويتم ان ادريس حي موجود في السماء من زمانه الى الان ورويتم ان الخضر عليه السلام كذلك في الارض حي موجود من
زمنه الى الان ورويتم ان عيسى عليه السلام حي موجود في السماء وانه سيعود الى الارض اذا ظهر المهدي ويقتدي به فهذه ثلثة نفر من البشر قد طالت
اعمارهم زيادة على المهدي عليه السلام فكيف لا تتعجبون منهم وتتعجبون من ان يكون لرجل من ذرية النبي صلى الله عليه وآله اسوة بواحد منهم وتنكرون ان يكون من
جملة اياته ان يعمر واحد من عترته وذريته زيادة على ما هو المتعارف من الاعمار في هذا الزمان والله الهادي والحق ان بعض اهل الانصاف
منهم قد اعترف بوجوده في كلامه قال محيي الدين الاعرابي في كتاب فتوحات المكية ان لله خليفة يخرج من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد فاطمة
يواطي اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله جده الحسين بن علي عليه السلام يبايع بين الركن والمقام يشبه رسول الله في الخلق بفتح الخاء وينزل
عنه في الخلق بضم الخاء اسعد الناس به اهل الكوفة يعيش خمسا او سبعا او تسعا يضع الجزية ويدعو الى الله بالسيف ويرفع المذاهب
عن الارض فلا يبقى الا الدين الخالص اعداؤه مقلدة العلماء اهل الاجتهاد لما يرونه يحكم بخلاف ما ذهب اليه ائمتهم فيدخلون كرها تحت حكمه
خوفا من سيفه يفرح به عامة المسلمين اكثر من خواصهم يبايعه العارفون من اهل الحقايق عن شهود وكشف بتعريف الهي له رجال الهيون
يقيمون دعوته وينصرونه ولولا ان السيف بيده لافتى الفقهاء بقتله ولكن الله يظهره بالسيف والكرم فيطيعون ويخافون ويقبلون حكمه من
غير ايمان ويضمرون خلافه ويعتقدون فيه اذا حكم فيهم بغير مذهب ائمتهم انه على ضلال في ذلك لانهم يعتقدون ان اهل الاجتهاد وزمانه قد
انقطع وما بقي مجتهد في العالم وان الله لا يوجد بعد ائمتهم احدا له درجة الاجتهاد واما من يدعي التعريف الالهي بالاحكام الشرعية فهو عندهم

هذا م

مجنون ناسد الخيال انتهى وهو كلام ابيق بل ربما لاح منه حسن الاعتقاد والرد على اهل الرأي والقياس كابي حنيفة واضرابه ولكن الظاهر
انه كلام ناشٍ عن التعصب وان كان صاحبه منهم وان ما شبهه المخالفين اتى اوردوها في هذا المقام فمن انواع الاول قولهم ما الوجه في غيبته على
الاستمرار والدوام حتى صار ذلك سببا لانكار وجوده ونفي ولادته واباؤه عليهم السلام وان لم يظهروا الدعاء الى نفوسهم فانما يتعلق بالامام
فقد كانوا ظاهرين يفتون في الاحكام لا يمكن احد نفي وجودهم وهذه المسئلة مما سأل عنها الشيعة ايضا لكن سؤالهم على وجه الاستفهام والاستعلام
وسؤال المخالفين عنها على وجه النفي والانكار والجواب عن هذه المسئلة بوجوه الاول ما ذكره سيدنا الاجل المرتضى رضي الله عنه قال ان النقل اذا دل
على وجوب الامامة وان كل زمان كلف فيه المكلفون الذين يقع منهم القبيح والحسن يجوز عليهم الطاعة والمعصية لا يخلو من امام لان خلو
من الامام اخلال بتمكينهم وقادح في حسن تكليفهم ثم دل العقل على ان ذلك الامام لا بد ان يكون معصوما من الخطأ مأمونا منه كل قبيح ثبت
ان هذه الصفة التي دل العقل على وجوبها لا توجد الا فيمن يدعي الامامية امامته وتعرى منها كل من يدعي له الامامة سواه فالكلام في غيبته
وسببها واضح بعد ان تقررت امامته لانا اذا علمنا انه الامام دون غيره ورأيناه غائبا عن الابصار علمنا انه لم يغب مع عصمته وتعين
فرض الامامة فيه وعليه الا لسبب اقتضى ذلك ومصلحة استدعته وضرورة حملته عليه وان لم نعلم وجهه على التفصيل لان ذلك مما لا يلزم علمه
وجرى الكلام في الغيبة ووجهها مجرى العلم بمراد الله تعالى من الآيات المتشابهات في القرآن التي ظاهرها الجبر والتشبيه فانا نقول اذا علمنا حكمة الله
سبحانه وانه لا يجوز ان يخبر بخلاف ما هو عليه من الصفات علمنا بهذه الجملة ان لهذه الآيات وجوها صحيحة بخلاف ظاهرها تطابق مدلول ادلة
العقل وان غاب عنا العلم بذلك مفصلا فان تكلفنا الجواب عن ذلك تبرعنا بذكره فهو فضل منا غير واجب كذلك الجواب لمن سأل عن
الوجه في ايلام الطفل وجهة المصلحة في رمي الجمار والطواف بالبيت وما اشبه ذلك من العبادات على التفصيل والتعيين فاذا عولنا على حكمة
القديم سبحانه وانه لا يجوز ان يفعل قبيحا فلا بد من جهة ووجه حسن في جميع ذلك وان جهلناه بعينه وليس يجب علينا بيان ذلك الوجه وانه
ما هو في هذا سد لباب على مخالفنا في سؤالهم وقطع لتطويلاتهم الا انا نتبرع بايراد الوجه في غيبته على سبيل الاستظهار
وبيان الامتداد وان كان ذلك غير واجب علينا في حكم النظر والاعتبار والذي يدل على هذا الوجه ما رواه عبد الله بن الفضل الهاشمي قال سمعت
الصادق عليه السلام يقول ان لصاحب هذا الامر غيبة لا بد منها يرتاب فيها كل مبطل فقلت له ولم جعلت فداك قال لامر لم يؤذن لنا في كشفه لكم
قلت فما وجه الحكمة في غيبته قال وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره ان وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف الا
بعد ظهوره كما لا ينكشف وجه الحكمة لما اتاه الخضر من خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار لموسى على نبينا و اله الى وقت افتراقهما يا ابن الفضل ان
هذا الامر امر من الله وسر من سر الله وغيب من غيب الله ومتى علمنا انه عز وجل حكيم صدقنا بان افعاله كلها حكمة وان كان وجهها غير
منكشف الوجه الثاني ما ذكره سيدنا المرتضى رضي الله عنه ايضا وهو انه انما غاب لخوفه على نفسه ومن خاف على نفسه احتاج الى الاستتار
فاما لو كان خوفه على ماله او على الاذى في نفسه لوجب عليه ان يتحمل ذلك لازاحة علة المكلفين لانه لو قتل لم يكن له من يخلفه ويقوم مقامه
لان عليه تعود دولة الحق وبه تنتهي اخر الدول بخلاف اباءه الطاهرين عليهم السلام فانهم لما ظهروا كانوا يعلمون انهم لو قتلوا كان عندهم من يقوم
مقامهم مع ان خوفه اكثر وذلك لان الائمة الماضين من ابائه قد اسروا الى شيعتهم ان صاحب السيف هو الثاني عشر منهم وانه الذي
يملأ الارض عدلا وان دولته تغلب على كل الدول في ظهوره وملأ الدولة الطغات فكانت السلاطين الظلمة يتوقفون عن اتلاف
ابائه لعلمهم انهم لا يخرجون بالسيف ويتوقعون الى حصول الثاني عشر ليقتلوه ويبيدوه ولهذا المادفن مولانا العسكري اضطرب السلطان
واصحابه في طلب ولده وكثر التفتيش في المنازل والدور وتوقفوا عن قسمة ميراثه ولم يزل الذين كلفوا بحفظ الجارية التي توهموا عليها الحمل
ملازمين لها سنتين واكثر حتى تبين لهم بطلان الحمل فقسم ميراثه بين امه واخيه جعفر وادعت امه وصيته وثبت عند القضاة والسلطان
على ذلك بطلب اثره ولده فجاء جعفر بعد قسمة الميراث الى السلطان فقال له اجعل لي مرتبة اخي وابي وانا اوصل اليك في كل سنة عشرين الف
دينار فزبره واسمعه وقال له يا احمق ان السلطان جرد سيفه وسوطه في الذين زعموا ان اباك واخاك ائمة ليردهم عن ذلك فلم يقدر عليه
فان كنت عند شيعة ابيك واخيك اماما فلا حاجة بك الى السلطان وان لم تكن عندهم بتلك المنزلة لم تنلها بالسلطان وقد كان
مع غيبته عن الناس يظهر لخاصة مواليه وشيعته وتخرج منه التوقيعات في فنون المسائل والاحكام وبقي على هذه الحال ستين سنة حتى اشتد
الامر وكثر الطلب عليه والتفحص عن خواصه ومواليه فخاف عن نفسه وعلى خواص شيعته وذلك في دولة الخليفة المعتضد فغاب منه الغيبة الكبرى
الى الان نرجو من الله ان يوفقنا لتقبيل اعتابه وروي عن شفيق الحاجب قال بعث الينا المعتضد وامرنا ان نركب ونحن ثلاثة نفر وقال الحقوا

بسامرة واكبسوا دار الحسن علیه السلام فانه توفی ومن ذا بهم فی داره فالزموه فكبسنا الدار فاذا سرداب فدخلنا هنا وكان بحر فيها وفي
اقصاه حصير قد علمنا انه على الماء وفوقه رجل من احسن الناس هيئة قائم يصلي فلم يلتفت الينا ولا الى شيء من اسبابنا فسبق احمد بن عبد
الله ليتخطى فغرق في الماء وما زال يضطرب حتى مددت يدي اليه فخلصته واخرجته فغشي عليه وبقي ساعة وعاد صاحبي الثاني الى فعل ذلك فناله
مثل ذلك فبقيت مبهوتا فقلت لصاحب البيت المعذرة الى الله واليك فوالله ما علمت كيف الحال ومن نجيء وانا تائب الى الله تعالى فما التفت
بشيء مما قلت وانصرفنا الى المعتضد فقال اكتموه والا ضربت رقابكم وحاصل هذا الجواب ان العلة في غيبته انما هي الخوف من القتل
ويؤيده ما رواه زرارة والاحاديث المتكثرة عن الصادقين عليهما السلام انهما قالا للغلام غيبة قبل قيامه قيل ولم قال يخاف على نفسه الذبح
الوجه الثاني انه لو كان ظاهرا لربما لا يوافق الطواغيت بسبب التقية التي سلكها اباؤه انتظارا للوقت الذي امره الله تعالى بالقيام فيه ولما
كان هو الحجة البالغة والقائم بالسيف لتطهير الارض من الارجاس اقتضت الحكمة البالغة ان لا يكون لاحد عليه سبيل ويؤيده ما
روي عن الباقر والصادق والرضا لما سئلوا عن العلة في الغيبة فقال العلة فيها لئلا يكون لاحد في عنقه بيعة اذا خرج بالسيف وذلك ان
كل واحد من ابائه الكرام عليهم السلام قد وقع في عنقه بيعة لواحد من طواغيت زمانه حتى انه كان من جملة اعتذار علي عليه السلام عن القعود عن الخلافة
انه قد اضطر الى البيعة مع الثلاثة واول من تخلف كل واحد منهم ولما وقعت البيعة في عنقه لم يمكنه نقضها اتقاء على نفسه لان نقض البيعة
ارتداد الوجه الرابع انه قد استفاض في الاخبار العامة والخاصة انه يجري في هذه الامة ما جرى في الامم السابقة حذو النعل بالنعل والقذة
بالقذة فتكون هذه الغيبة لذلك المعنى ويدل عليه ما رواه حنان بن سدير عن ابي عبد الله ع قال ان للقائم منا غيبة يطول امدها فقلت له
ولم ذاك يا ابن رسول الله قال لان الله عز وجل ابى الا ان يجري فيه سنن الانبياء في غيباتهم وانه لا بد له يا سدير من استيفاء مدد غيباتهم
قال الله تبارك وتعالى لتركبن طبقا عن طبق اي سنن من كان قبلكم يعني يجري عليكم حالات الامم السابقة التي بعدها التي في تعدد
والخامس ما روي عن الصادق من ان العلة في الغيبة وتاخر هذا الامر انقضاء الدول الباطلة حتى لا يقول احد منهم لو ملكت
وتمكنت لعدلت لفعلت الاحسان فيكم بهم الله تعالى او لا ان دولة المهدي عليه السلام وال محمد عليهم السلام هي اخر الدول وتتصل بالقيمة كما في الاخبار
المتواترة فلا يبقى لاحد حجة على الله سبحانه وتعالى السادس ما رواه محمد بن ابي عمير عمن ذكره عن ابي عبد الله قال قلت له ما بال امير المؤمنين
لم يقاتل مخالفيه في الاول قال لآية في كتاب الله عز وجل لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما قال قلت ما يعني بتزايلهم قال
ودائع مؤمنون في اصلاب قوم كافرين كذلك القائم عليه السلام لن يظهر ابدا حتى يخرج ودائع الله عز وجل فاذا خرج ظهر على من ظهر من اعداء
الله عز وجل فقتلهم والاخبار الواردة بهذا المعنى متكثرة جدا والعلل المروية في الاخبار كثيرة ولا تنافي بينها لانك قد عرفت ان علل الشرع معرفات
لا مؤثرة الشبهة الثانية قولهم اذا كانت العلة في غيبته انه يخاف من الظالمين واتقاؤه من المخالفين فهذه العلة منفية عن اوليائه فيجب
ان يكون ظاهرا لهم او يسقط عنهم التكليف لان الامامة لطف منه وقد اجاب الاصحاب عن هذه الشبهة بامور الاول ان غيبته عن اوليائه
ليس لعلة الخوف مثل اعدائه بل لخوفه عن اشاعتهم خبره والتحدث منهم بذلك على وجه لا يقترن بذكره والاحتجاج بوجوده فيؤدي ذلك
الى اعدائه بما كان يعقب عليهم بذلك ما ذكرناه من وقوع الضرر الثاني ان غيبته عن اعدائه للتقية منهم وغيبته عن اوليائه للتقية عليهم
والاشفاق من وقوع الضرر بهم اذ لو ظهر للقائلين بامامته وشاهده بعض اعدائه واذاع خبره طولب واولياؤه بإزائه فات الطلب بالاستتار
اعقب للعظيم المكروه والضرر باوليائه وهذا معروف بالعادات الثالث ان في القائلين بامامته من لا يرجع من الحق وعن اعتقاد امامته
القول بعضها على حالة من الاحوال فامر الله تعالى بالاستتار ليكون المقام على الاقرار بامامته مع الشبهة في ذلك اشد واعظم ثوابا على الا
بامامته مع المشاهدة له فكانت غيبته عن اوليائه لهذه الوجه لم تكن التقية عندهم ويؤيده قوله تعالى في اول سورة البقرة الم ذلك الكتاب لا
ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون فان المراد بالغيب على ما ورد في الاخبار المستفيضة هو الامام
الغائب عن انظارهم فقد مدحهم الله تعالى على هذه الخصلة وفي الحديث ان واحدا من الصحابة قال للنبي صلى الله عليه وآله افضل الناس اصحابك
يا رسول الله فقال لا بل افضل الناس قوم يؤمنون بسواد على بياض لان الحجة يغيب عنهم وقال اذا غاب الحجة فالقابض على دينه كالقابض
على جمر الغضا لان الايمان في حالة الامتحان والشدة اكثر ثوابا من غيره كما قال الصادق والله لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن
سوط القدر فيجعل اعلاكم اسفلكم واسفلكم اعلاكم الرابع وهو الذي عول عليه المرتضى رحمه الله حيث قال انا لا نقطع على انه لا يظهر لجميع
اوليائه فان هذا امر مغيب عنا ولا يعرف كل منا الا حال نفسه فاذا جوزنا ظهوره لهم كما جوزنا غيبته عنهم نقول في علة غيبته عنهم ان الامام

منظره

ميرزا ره

عند ظهوره من الغيبة انما يميز شخصه ويعرف عينه بالمعجز الذي يظهر على يديه لان النصوص الدالة على امامته لا تميز شخصه من غيره كما اشخاص
ابائه عليهم السلام بالمعجز انما يعلم دلالته بضرب من الاستدلال والشبهة تدخل في ذلك فلا يمتنع ان يكون كل من لم يظهر له من اوليائه فان
المعلوم من حاله انه متى ظهر له قصر في النظر في معجزه ولحق التقصير عن ان يخاف منه من الاعداء الشبهة الثالثة قال المخالفون اذا كان الامام
غائبا بحيث لا يصل اليه احد من الخلق ولا ينتفع به فما الفرق بين وجوده وعدمه وهلا جاز ان يميته الله تعالى او يعدمه حتى اذا علم ان
الرعية تمكنه وتسلم له اوجده او احياه كما جاز ان يبيحه الاستتار حتى يعلم منه التمكين له فيظهره والجواب عن هذه الشبهة بوجوه منها انا
لا نقول ولا نقطع على ان الامام لا يصل اليه احد فهذا امر غير معلوم على ان كثيرا من الناس من العامة والخاصة قد رآه عليه السلام
وانتفع منه نفعا نوعا من الانتفاع سواء عرفه وقت الرؤية او لم يعرفه لكن ظهر له بالقرائن المفيدة للقطع بعد الرؤية ان ذلك هو
الامام نقل صاحب كشف الغمة حكاية وقعت في زمانه قال كان في بلاد الحلة شخص يقال له اسمعيل بن الحسن الهرقلي من قرية يقال
لها هرقل قال انه مات في زماني وما رايته لكن حكى لي ولده شمس الدين قال حكى لي والدي انه خرج فيه وهو شاب على فخذه الايسر توثة
مقدار قبضة الانسان وقد كانت في كل ربيع تتشقق ويخرج منها دم وقيح ويقطعه المها عن كثير من اشغاله وكان مقيما بهرقل فحضر الى
الحلة يوما ودخل الى مجلس السيد رضي الدين علي بن طاوس رحمه وشكى اليه ما يجده قال اريد ان اداويها فاحضر له اطباء الحلة واراهم
الموضع فقالوا هذه الجراحة فوق العرق الاكحل وعلاجها خطر ومتى قطعت خيف ان ينقطع العرق فيموت فقال له السيد رضي
الدين انا متوجه الى بغداد وربما كان اطباؤها اعرف واحذق من هؤلاء فاصحبني فاصعد معه فاحضر الاطباء فقالوا كما قال اولئك فضاق
صدره فقال له السيد ان الشرع قد فسح لك في الصلوة في هذه الثياب وعليك بالاجتهاد في الاحتراس ولا تغرر بنفسك فالله تعالى قد نهى
عن ذلك ورسوله فقال له والدي اذا كان الامر هكذا وقد حصلت في بغداد فاتوجه الى زيارة المشهد الشريف بسر من رأى على مشرفه السلام
ثم انحدر الى اهلي فحسن له ذلك فترك ثيابه ونفقته عند السيد رضي الدين وتوجه قال فزرت المشهد ونزلت السرداب واستغثت بالله تعالى
وبالامام وقضيت بعض الليل بالسرداب وبقيت بالمشهد الى الخميس ثم مضيت الى دجلة واغتسلت ولبست ثوبا نظيفا وملأت ابريقا
كان معي وصعدت اريد المشهد فرايت اربعة فرسان خارجين من باب السور وكان حول المشهد قوم من الشرفاء يرعون اغنامهم فحسبتهم
منهم وبينهم شيخ منقب بالرمح ومنهم فارس عليه فرجية ملونة فوق السيف وهو متحنك فوقف الشيخ صاحب الرمح يمين الطريق ووضع
كعب رمحه فوقف شابان على يسار الطريق وبقي صاحب الفرجية على الطريق مقابل الوالد ثم سلموا عليه فرد عليهم السلام فقال صاحب الفرجية

في الارض

انت غدا تروح الى اهلك فقال له نعم فقال تقدم حتى ابصر ما يوجعك قال فكرهت ملامستهم وقلت اهل البادية ما يكادون يتحرزون
من النجاسة وانا مخرج من الماء وقميصي مبلول ثم اني مع ذلك تقدمت اليه فلزمني بيده ومدني اليه وجعل يلمس جانبي من كتفي الى
ان اصابت يده التوثة فعصرها بيده فاوجعني ثم استوى في سرج فرسه كما كان فقال لي الشيخ افلحت يا اسمعيل فتعجبت من معرفته باسمي
فقلت افلحنا وافلحتم ان شاء الله تعالى قال فقال هذا هو الامام قال فتقدمت اليه واحتضنته وقبلت فخذه ثم انه ساق وانا امشي معه محتضنه
فقال ارجع فقلت لا افارقك ابدا فقال المصلحة رجوعك فاعدت عليه مثل القول الاول فقال الشيخ يا اسمعيل ما تستحي يقول لك الامام
مرتين ارجع وتخالفه وجبهني بهذا القول فوقفت فتقدم خطوات والتفت الي وقال اذا وصلت بغداد فلا بد ان يطلبك ابو جعفر يعني
الخليفة المستنصر فاذا حضرت عنده واعطاك شيئا فلا تاخذه وقل لولدنا الرضي ليكتب لك الى علي بن عوض فانني اوصيه يعطيك الذي
تريد ثم سار واصحابه معه فلم ازل قائما ابصرهم حتى بعدوا وحصل عندي اسف بمفارقته فقعدت على الارض ساعة ثم مشيت الى المشهد فاجتمع
القوم حولي وقالوا نرى وجهك متغيرا اوجعك شيء قلت لا قالوا اخاصمك احد قلت لا ليس عندي مما تقولون خبر لكن اسئلكم هل عرفتم
الفرسان الذين كانوا عندكم فقالوا هم من الشرفاء ارباب الغنم فقلت لا بل هو الامام فقالوا الامام هو الشيخ او صاحب الفرجية فقلت هو صاحب
الفرجية فقالوا اريته المرض الذي فيك فقلت هو قبضه بيده فاوجعني ثم كشفت رجلي فلم ار لذلك المرض اثرا فتداخلني الشك من الدهش
فاخرجت رجلي الاخرى فلم ار شيئا فانطبق الناس علي ومزقوا ثوبي فادخلوا القوم الخزانة ومنعوا الناس عني ولما رجع الى بغداد احضر
رضي الدين مع الخليفة واحضر الاطباء فلما راوها قد زالت بالكلية وقد كانوا راوها سابقا فصاح احد منهم وقال هذا والله
عمل المسيح امثال هذه الكرامات قد وقعت منه كثيرا على ان من جملة منافعه بالنسبة الى العلماء المجتهدين ما كان يذهب اليه
شيخنا صاحب التفسير الموسوم بنور الثقلين قدس الله تربته واعلى في عليين رتبته وهو ان المسائل الخلافية بين الاصحاب [illegible]

القائل

القائل بالطرف الاخر منها يحتمل احتمالا راجحا عنده وان يكون ذلك القول قولا له اوقع الخلاف في المسئلة حتى لا يجمع علماء الشيعة فيها
على الخطاء ويحتمل ان يجري للاحقون على موافقة ذلك القول لان المسئلة اذا كانت اجماعية تقاعد المجتهدون اللاحقون عن القول بخلافها
وان ارادوا الدليل اليه كما سمعته من بعض المجتهدين من ان الصحيح اذا وجد ولم يعلم به قائل من الاصحاب يجب رده او تاويله وهذا مذهب
جماعة منهم وكانهم اخذوه من مقبولة ابن حنظلة وغيرها مما اشتمل على قوله خذ بما اشتهر بين اصحابك فنهموا منه كون المراد بالاشتهار
في الفتوى لكن الظاهر من سياق تلك الاخبار ان المراد بالاشتهار في النقل لان تلك الاحاديث انما وردت في تعارض الخبرين المنقولين عن
المعصوم فالمراد بالاخذ بالحديث الذي اشتهر نقله بين الاصحاب وترجيحه على ما لم يشتهر ولاجل ما نقلنا معنى كان يذهب الى قوة القول
الذي لم يعلم قائله ولا نسبة وثانيها ان في انتظار خروجه كل يوم وكل ساعة اجر جزيل وثواب جليل ويؤيده ما رواه العلا بن سيابة عن ابي
عبد الله قال من مات منكم على هذا الامر منتظرا له كان كمن كان في فسطاط القائم وروى عبد الحميد الواسطي عن الباقر قال قلت له
اصلحك الله لقد تركنا اسواقنا انتظارا لهذا الامر فقال يا عبد الحميد اترى من حبس نفسه على الله تعالى لا يجعل الله عز وجل له مخرجا رحم الله
عبدا حبس نفسه علينا رحم الله عبدا احيا امرنا قال قلت فان مت قبل ان ادرك القائم قال عليه السلم القائل منكم ان ادركت قائم آل محمد
عليه وآله السلم نصرته كالمقارع معه بسيفه لا بل كالشهيد معه وكان الصادق يقول لعمار انتم والله يا عمار لا يموت منكم ميت على الحال التي انتم عليها
الا كان افضل عند الله عز وجل من كثير ممن شهد بدرا واحدا فابشروا وكان اذا ذكر اصحاب القائم عليه السلم وتمنوا القائم يقول انى يكونون الذي
هو العزم والانتظار وتنالون به ثواب الشهادة وان متوا على فرشكم مع انهم لو بقوا الى خروجه لم يعاونه منهم الا الاقل كما وقع للحسين
وشيعته بيده فانهم كاتبوه ولما قدم عليهم اسلموه الى القتل بل انهم كفوا عن قتاله ومعاونة الظالمين عليه والحال في صاحب الزمان ذلك
الحال بعينه فيكون ثواب الانتظار لهم افضل من ثواب حضورهم معه في هذا الحد فعلى هذا قوله عليه وآله السلم نية المؤمن خير من عمله وذلك انهم
البتة بلغوا درجات الشهداء لو ادركوه لو بما لم يدركوها بل يمكن ان يدركوا نقيضها مع انه لم يدركوا في الاخبار عن الصادق ان الشيعة لم تزل
تربي بالاماني فبهذه التمنيات من احتمال الخروج في هذا اليوم وهذا العام يسهل الخطب على الشيعة من ظلم الظالمين لهم ودخولهم في باب التقية
من كل نوع فلقد رأينا جماعة من اهل الخلاف يفضلون اليهود والنصارى علينا واذا سافر معهم يلعنون العشور منا ويتركون الكفار
من غير ان يفتشوا لهم متاعا وهذا امر عظيم لا يسهله الا احتمال قرب الفرج بخروجه ولا يخفى ان هذا انما يتم على تقدير وجوده واستتاره اما
لو كان ميتا او لم يوجد اصلا فلا انتظار اصلا والذي يؤيد هذه المقالة من ان ثواب انتظار الفرج خير لهم من ثواب الحضور ما ورد في الروايات
عن الصادق من ان اناسا من الشيعة كانوا يحرصونه على القيام بالسيف وكانوا يقولون ان لك شيعة في العراق لو حملتهم على الطريق
الاستقامة لاستووا عليها فقال قائل منهم هذا الكلام وهم يمشون منتظرا الى غنيمات ترعى فقال لو كان لنا من الشيعة من يوافقنا في القلب
اللسان على امر الخروج بعدد هذه الاغنام لخرج القائم منا قال الراوي فعددتها فاذا مجموعها سبعة عشر شاة ومرة اخرى ايضا الحوا عليه في امر
الخروج في ان الشيعة كثيرون فلا يسعك الجلوس فامر بنار فاوقدت فقال ايكم يدخل هذه النار فتقاعدوا عنها ولم يدخلها احد فقال
ان شان القائم اذا خرج والدخول معه مثل الدخول في هذه النار فمن دخل منكم هذه النار قدر على معاونة القائم والجهاد معه
ثالثها ما قاله شيخنا الطبرسي ره في بعض كتبه من ان الغيبة بين وجود غائب عن اعدائه للتقية وهو في اثناء تلك الغيبة منتظر ان يمكنه فيظهر
ويتصرف وبين عدمه واضح وهو ان الحجة هنالك فيما فات من مصالح العباد لازمة لله وهيهنا الحجة لازمة للبشر لانه اذا خيف فغيب شخصه
عنهم كان ما يفوتهم من المصلحة عقيب فعل كانوا هم السبب فيه ممنوعا يلزمهم في ذلك اللوم وهم المأخوذون به الملامون عليه واذا اعدمه الله
تعالى كان ما يفوت العباد ولا لوم يلزمهم ورابعها ما قاله المرتضى طاب ثراه من ان شيعته واوليائه اذا جوزوا ان يكون الامام بحيث
يعرفهم ولا يعرفونه وهو في الجملة كان ارداع لهم عن فعل المعاصي بخلاف ما اذا كان ظاهرا او هو في ناحية لجوازه ان اطلع عليهم اطلاعا علميا
لان العادة جرت بقوة الاطلاع الحسي وشدة تاثيره والا فاطلاع الله تعالى على العباد موجود في سائر احوالهم وكذلك المعصوم عليهم السلم
كما ورد في تفسير قوله تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ان المراد بالمؤمنين الائمة عليهم السلم والا فغيرهم من المؤمنين لا
يعلم بعمل من غاب عن عينه ومن ذلك الاطلاع ما ورد ان الملائكة الذين يكتبون اعمال الناس وهم رقيب وعتيد اذا كتبوا اعمال اليوم
وارادوا اخر النهار العروج الى عالم الملكوت يؤتون اولا بصحائف الاعمال الى امام العصر فيعرضونها عليه ويطلع على تلك الاعمال ثم
يعرجون بها ثم انه يصلح من اعمال شيعته ما يكون قابلا للاصلاح اما بالاستغفار او بالشفاعة لهم عند ربه او بالتفويض الالهي اليه من

الحديث

وحينئذ

مصلحتهم ويحرمون من لطفه وانتفاعهم به منسوبا الى الله لا يجوز على العباد صح

كانوا هم

كانوا يطلبون من شيعتهم ان يعلموا الحمالاقا بلة للاصلاح فذلك كالكتاب الذى فيه غلط فان منه ما يكون قابلا للمقابلة والتصحيح
ومنها ما يكثر غلطه حتى يعطل عن الانتفاع به فخامسها ما ورد فى مكاتبته وزاما شيخنا محمد بن يعقوب عن اسحق بن يعقوب قال سالت محمد بن
عثمن العمرى رضه وهو وكيل الناحية ان يوصل لى كتابا قد سالت فيه عن مسائل اشكلت على فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلم
اما ما سالت عنه ارشدك الله وثبتك فى امر المنكرين لى من اهل بيتنا وبنى عمنا فاعلم انه ليس بين الله عز وجل وبين احد قرابة ومن انكرنى
فليس منى وسبيله سبيل ابن نوح واما سبيل عمى جعفر وولده فسبيل اخوة يوسف الا ان قال واما وجه الانتفاع بى فى غيبتى فكالانتفاع
بالشمس اذا غيبها عن الابصار السحاب وانى امان لاهل الارض كما ان النجوم امان لاهل السماء فاغلقوا ابواب السؤال عما لا يعنيكم ولا
تتكلفوا علم ما كفيتم واكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فان فى ذلك فرجكم والسلام عليك يا اسحق بن يعقوب وعلى من اتبع الهدى الشبهة الرابعة
قالوا انه قد وقع الاجماع على انه لا نبى بعد رسول الله صلعم وانتم ايها الشيعة قد زعمتم ان القائم ع اذا قام لم يقبل الجزية من اهل الكتاب و
انه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه فى الدين ويامر بهدم المساجد والمشاهد وانه يحكم بحكم داود ع لا يسال عن بينة وشاهد واشباه ذلك
مما ورد فى اخباركم وهذا يكون نسخا للشريعة وابطالا لاحكامها فقد اثبتم معنى النبوة وان لم تتلفظوا باسمها فما جوابكم والجواب عنها
ما قاله صاحب كتاب اعلام الورى من انا لم نعرف ما تضمنه السؤال من انه ع لا يقبل الجزية من اهل الكتاب وانه يقتل من بلغ العشرين
ولم يتفقه فى الدين فاما هدم المساجد والمشاهد فقد يجوز ان يختص بهدم ما بنى من ذلك على غير تقوى الله تع وعلى خلاف ما
امر الله سبحانه وتعالى وهذا مشروع قد فعله النبى ص واما ما روى من انه ع يحكم بحكم داود ع لا يسال عن بينة فهذا ايضا غير مقطوع به
ان صح فتاويله انه يحكم بعلمه فيما يعلم واذا علم الامام ع او الحاكم امرا من الامور فعليه ان يحكم بعلمه ولا يسال البينة وليس فى هذا نسخ
للشريعة على ان هذا الذى ذكروه من ترك قبول الجزية واستماع البينة لو صح لم يكن ذلك نسخا للشريعة فان النسخ هو ما تاخر دليله من
الحكم المنسوخ ولم يكن مصاحبا له فاما اذا اصطحب الدليلان فلا يكون احدهما ناسخا لصاحبه وان كان يخالفه فى الحكم ولهذا اتفقنا
على ان الله سبحانه لو قال الزموا السبت مدة كذا ثم لا تلزموه ان ذلك لا يكون نسخا لان الدليل الرافع مصاحب للدليل الموجب واذا
صحت هذه الجملة وكان النبى ص قد اعلمنا بان القائم من ولده يجب اتباعه وقبول احكامه فنحن اذا صرنا الى ما يحكم فينا وان خالف بعض
الاحكام المتقدمة غير عاملين بالنسخ لان النسخ لا يدخل فيما يصطحب الدليلان وللقوم شبه اخرى اهتدينا الى الاعراض عن نقلها الا دون
لظهور وهنها والله الموفق والمعين فوائد شتى يكشف عن انه هل يجوز تسميته عليه السلم باسمه ام لا اعلم انه قد وقع الخلاف بين
اصحابنا رضوان الله عليهم فى هذه المسئلة فذهب شيخنا المفيد والشيخ الطبرسى قدس الله روحهما وجماعة من المتاخرين الى تحريم تسميته
وذهب جماعة منهم صاحب كشف الغمة والمحقق خاجا نصير الدين الطوسى ره ومن المتاخرين شيخنا البهائى قدس سره الى الجواز ومنشاء
هذا الاختلاف من اختلاف الاخبار اما الذى يدل على القول الاول فاخبار منها ما روى عن محمد بن همام قال سمعت محمد بن عثمن
العمرى يقول خرج توقيع بخط اعرفه من سماني فى مجمع من الناس باسمى فعليه لعنة الله ومنها ما رواه الصدوق ره فى الصحيح عن ابى عبد الله
قال صاحب الامر رجل لا يسميه باسمه الا كافر يعنى والله اعلم من كان شبيها بالكافر فى مخالفة اوامر الله تعالى ونواهيه اجتراء ومعاندة ومنها
كما تقول لا يجرى على هذا الامر الا الاسود ومنها ما رواه الريان بن الصلت قال سئل الرضا عليه السلم عن القائم لا يرى جسمه ولا يسمى اسمه
ومنها ما روى عن الباقر ع قال سال عمر امير المومنين عليه السلم عن المهدى فقال يا ابن ابى طالب اخبرنى عن المهدى ع قال اما اسمه فلان حبيبى و
عهد الى ان لا احدث باسمه حتى يبعثه الله تعالى وهو فيما استودع الله عز وجل رسوله فى علمه ومنها ما روى عن ابى الهاشم الجعفرى قال
سمعت ابا الحسن العسكرى يقول الخلف من بعدى الحسن ابنى فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف قلت ولم جعلنى الله فداك قال لانكم لا ترون
شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه قلت فكيف نذكره قال قولوا الحجة من آل محمد صلوات الله عليه ومنها ما رواه ابن ابى يعفور قال قال ابو عبد
الله ع الخامس من ولد السابع يغيب عنهم شخصه ولا يحل لهم تسميته وقد روى صفوان بن مهران عنه ع مثله ومنها ما روى عن عبد الله بن الصالح
قال سالنى اصحابنا بعد مضى ابى محمد عليه السلم ان اسئل عن الاسم والمكان فخرج الجواب ان دللتهم على الاسم اذاعوه وان عرفوا المكان دلوا
عليه ومنها ان الائمة عليهم السلم كلما عبروا عن اسمه الشريف عبروا عنه بالحروف المقطعة وهو م ح م د ع ومثل قولهم فى التعبير اسمه اسم رسول الله
ونحو ذلك من الكنايات واما اهل القول الثانى فقد حملوا هذه الاخبار على حالة الخوف كما كان فى غيبته الصغرى وقبل ولادته وبعدها
وكون على عليه السلم يسميه لعمر بن الخطاب يرجع الى حال الخوف عليه لينا الان الحسين على ما قاله بعض الاعلام بما قتله الا يوم السقيفة

[illegible]

كما تقدم

كما تقدم واستدلوا على الجواز عند ارتفاع الخوف كما في هذه الاعصار بوجوه الاول ما روى عن علان الرازى قال اخبرني بعض اصحابنا
انه لما حملت جارية ابى محمد عم قال ستحملين ذكرا واسمه محمد وهو القائم من بعدى الثانى ما روى عن على بن احمد الرازى قال خرج بعض اخوانى
من اهل الرى مرتادا بعد مضى ابى محمد عم فبينما هو فى مسجد الكوفة مغموم مفكر فيما خرج له يبحث حصا المسجد بيده فظهرت له حصاة مكتوب فيها محمد
قال الرجل فنظرت الى الحصاة فاذا فيها كتابة ثابتة مخلوقة غير منقوشة الثالث ما رواه العطار قال حدثنى الخيزرانى عن جارية له كان اهداها
الى ابى محمد عم فلما اغار جعفر الكذاب على الدار جاءته فارة من جعفر فتزوج بها قال العطار حدثتنى انها حضرت ولادة السيد وان اسم ام السيد صقيل وان ابا محمد عليه السلام حدثها بما يجرى على عياله فسألته ان يدعو الله لها ان يجعل منيتها قبله فماتت فى حيوة ابى محمد عم وعلى قبرها لوح مكتوب عليه هذا
قبر ام محمد الرابع ما رواه العلوى عن ابى غانم الخادم قال ولد لابى محمد ولد فسماه محمد فعرضه على اصحابه يوم الثالث وقال هذا صاحبكم
من بعدى وخليفتى عليكم الحديث الخامس ان الحسن العسكرى قد كنى بابى محمد ولم يكن له ولد اسمه محمد سوى صاحب الدار والاوجه فى النظر هو القول
الاول اما اولا فلتكثر الاخبار الواردة فيها فانه قد بقى منها اخبار كثيرة لم نذكرها روما للاختصار واما ثانيا فلان بعضها وصريح البعض الاخر
امتداد وقت التحريم الى ان يقوم بالسيف واما ثالثا فلان هذه الاخبار غير صريحة بل ولا ظاهرة فى جواز تسميته بالنسبة الينا كما لا يخفى اما
كنيته فلعلها صارت لشهرتها بمنزلة الاسم العلمى مع غير التفات الى لولد كما فى ابو الحسن الاول وابو الحسن الثانى والثالث ولعل الحكمة فى النهى
عن الاسم خفية علينا كما فى وجه الحكمة فى علة الغيبة على ما تقدم فى بعض الاخبار اذا عرفت هذا فنقول قال صاحب كتاب كشف الغمة من العجب ان
الشيخ الطبرسى والشيخ المفيد رحمهما الله تعالى قالا لا يجوز ذكر اسمه ولا كنيته ثم يقولان اسمه اسم النبى وكنيته كنيته وهما يظنان انهما لم يذكرا اسمه
ولا كنيته وهذا عجب والذى اراه ان المنع انما كان فى وقت الخوف عليه والطلب له والسؤال عنه اما الان فلا والله اعلم انتهى والظاهر ان تعجبه من
الشيخين ليس على ما ينبغى لان ذلك القول منهم ليس ذكر الاسم بل هو تفهيم وتعليم بطريق الاشارة والكناية ولا يكون من باب ذكر الاسم فى
مجارى العرف والعادات بقى الكلام فى حديث رواه الفريقان عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله
ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلا من اهل بيتى يواطى اسمه اسمى واسم ابيه اسم ابى يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وهذا هو حديث الشبهة
التى اوردها المخالفون لان اسم اب المهدى الحسن العسكرى واسم اب النبى صلى الله عليه وآله عبد الله فلا يكون المهدى هو ابن الحسن العسكرى بل
يكون غيره وقد اجاب عن هذا الفاضل الاردبيلى بما حاصله انه قد ورد فى الكلام الفصيح اطلاق لفظ الاب على الجد الاعلى قال الله تعالى
ملة ابيكم ابرهيم وقال تعالى حكاية عن يوسف واتبعت ملة اباءى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب وفى حديث المعراج قلت من هذا قال ابوك ابرهيم وكذا
وورد ايضا اطلاق الاسم على الكنية والصفة روى الساعدى عن على عليه السلم قال ان رسول الله سماه بابى تراب ولم يكن له اسم احب اليه منه
فاطلق الاسم على الكنية وقول الشاعر من وصفك فقد سماك للعرب اذا تحقق هذا وضح للجواب وهو ان النبى كان له سبطان ابو
محمد الحسن وابو عبد الله الحسين ولما كان الحجة من ولد ابى عبد الله الحسين وكان كنية الحسين ابا عبد الله اطلق النبى الاسم على الكنية
لاجل المقابلة بالاسم فى حق ابيه واطلق على الجد لفظ الاب فكانه قال يواطى اسمه اسمى وهو ظاهر وكنية جده اسم ابى اذ هو ابو عبد الله وابى
عبد الله لتكون تلك الالفاظ المختصرة جامعة لجميع صفاته واعلام بانه من ولد ابى عبد الله الحسين بطريق جامع موجز لا من ولد الحسين
والله سبحانه وتعالى اعلم بحقيقة الحال نور فى بلادة عليه السلم ومسكنه او ولادة الطاهرة ذكر المولى الفاضل الملقب بالرضا على بن
الله الكاشانى قال السيد الشريف الزاهد ابو عبد الله محمد بن على بن الحسين بن عبد الرحمن الحسينى فى كتابه باسناده عن الاجل العالم الحافظ
حجة الاسلام سعيد بن احمد الرضى عن الشيخ الاجل المقرى خطير الدين حمزة المسيب بن الحارث انه حكى فى دارى بالظفرية بمدينة السلام فى
ثامن عشر شعبان سنة اربع واربعين وخمسمائة قال حدثنى شيخنا العالم ابو القاسم عثمن بن عبد الباقى بن احمد الدمشقى فى سابع عشر جمادى
الاخر سنة ثلث واربعين وخمسمائة قال حدثنى الاجل العالم الحجة كمال الدين احمد بن محمد بن يحيى الانبارى بداره بمدينة السلم ليلة الخميس
عاشر شهر رمضان سنة ثلث واربعين وخمسمائة قال كنا عند الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة فى رمضان بالسنة المتقدم ذكرها ونحن
على الطبقة وعنده جماعة فلما افطر من كان حاضرا وتقوض اكثر من حضر اردنا الانصراف فامرنا بالتمسى عنده وكان فى مجلسه تلك الليلة
شخص لا اعرفه ولم اكن رايته من قبل ورايت الوزير يكثر اكرامه ويقرب مجلسه ويصغى اليه ويسمع قوله دون الحاضرين فتجارينا الحديث فى
المذاكرة حتى امسينا واردنا الانصراف فعرفنا بعض اصحاب الوزير ان الغيث ينهمر وانه يمنع من يريد الخروج فاشار الوزير بمبيتنا عنده جميعا
فقعدنا نتحدث عنده وتجارينا فى الحديث حتى تجاذبنا فى الاديان والمذاهب ورجعنا الى دين الاسلام وتفرق المذاهب فيه فقال الوزير اقل

لا انه ليس

يتزلزل

طائفة

طائفة مذهب الشيعة وما يمكن ان يكون اكثر منهم في خطتنا هذه وهم الاقل من اهلها واخذ يذم احوالهم ويحمد الله تعالى على قلتهم في
اقاصي الارض فالتفت الشخص الذي كان الوزير ملتفتا اليه مقبلا عليه ومصغيا اليه فقال اطال ادام الله ايام الملك احدث بما عندي فما تقاعد وعلم
بنادر واغرب عندي ضمن الوزير قال قل ما عندك فقال خرجت مع والدي سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة من مدينتنا وهي المعروفة بباهيتا فيه
ولها الرستاق الذي يعرفه التجار وعدة ضياعها الف ومائتا ضيعة في كل ضيعة من الخلق ما لا يحصي عددهم الا الله تعالى وهم قوم نصارى وفي
جميع الجزائر التي حولهم على دينهم ومسير بلادهم عشرين يوما وكل من في البر من الاعراب وغيرهم نصارى وتتصل بالحبشة والنوبة وكلهم
نصارى وتتصل بالبربر وهم على دينهم فان حد هذا كان بلاء كل من في الارض ولم يضف اليهم الافرنج والروم وغير خفي عنكم ما بالشام و
العراق واتفق انا سرنا في البحر واوغلنا وتعدينا الجهات التي كنا نصل اليها ورغبنا في المكاسب ولم نزل على ذلك حتى وصلنا على جزائر شجر
عظيمة كثيرة الاشجار مليحة الجدر فيها المدن المسدودة والرساتيق فاول مدينة وصلنا اليها وارسى المراكب بها وقد سالنا الناخذاي
شيء هذه الجزيرة فقال والله ان هذه جزيرة لم اصلها ولا اعرفها وانا وانتم في معرفتها سواء فلما ارسينا بها وصعد التجار الى
مشرعة تلك الجزيرة وسالنا ما اسمها فقيل هي المباركة فسالنا عن سلطانها وما اسمه فقالوا اسمه الطاهر فقلنا واين سرير مملكته فقيل
بالزاهرة وان بينكم وبينها مسيرة عشرة ليالي في البحر وخمسة وعشرين ليلة في البر وهم قوم مسلمون فقلنا من يقبض زكوة ما في المركب
لنشرع في البيع والابتياع قالوا تحضرون عند نائب السلطان فقلنا واين اعوانه فقالوا الاعوان لهم في داره كل من عليه حق حتى يحضر عنده
فيسلم اليه فتعجبنا من ذلك فقلنا الا تدلونا عليه قالوا بلى وجاء معنا من ادخلنا داره فرأينا رجلا صالحا عليه عباءة وتحته عباءة وهو مفترشها
وبين يديه دواة يكتب فيها من كتاب ينظر اليه فسلمنا عليه فرد علينا السلام وحيانا فقال من اين اقبلتم فقلنا من كذا وكذا فقال اكلكم
مسلمون فقلنا لا بل فينا المسلم واليهودي والنصراني فقال يزن اليهودي جزيته والنصراني جزيته ويناظر المسلم عن مذهبه فوزن والدي
عن خمسة نفر نصارى عنه وعني وعن ثلاثة نفر كانوا معنا ثم وزن تسعة نفر كانوا معنا يهودا وقال للمسلمين هاتوا مذاهبكم فشرعوا معه في
مذاهبهم فقال لستم مسلمين وانما انتم خوارج واموالكم تحل للمسلم المؤمن وليس بمسلم من لم يؤمن بالله ورسوله وبالوصي والاوصياء
من ذريته حتى مولينا صاحب الزمان صلوات الله عليه وعليهم اجمعين فضاقت بهم الارض ولم يبق الا اخذ اموالهم ثم قال لنا يا اهل الكتاب
لا معارضة لكم فيما معكم حيث اخذت منكم الجزية فلما عرف اولئك ان اموالهم معرضة للنهب سألوا ان يحملهم الى سلطانهم فاجاب سؤالهم و
تلا ليهلك من هلك عن بينة فقلنا للزبان نعم هو للدليل وقلنا للنوخذا هؤلاء قوم عاشرناهم وصاروا رفقة وما نحب ان نتخلف عنهم
انما نحب ان نكون معهم حتى نعلم ما يستقر حالهم فقال الربان والله ما اعلم هذا البحر اين المسير فيه فاستأجرنا ربانا ورجالا وقلعنا القلع
وسرنا ثلثة عشر يوما بلياليها حتى كان قبل طلوع الشمس قال الربان هذه والله اعلام الزاهرة ومنارها وجدرها قد بانت فسرنا حتى
تضاحى النهار فقدمنا الى مدينة لم تر العيون احسن منها ولا اخف على القلب ولا ارق من نسيمها ولا اطيب من هوائها ولا اعذب من
مائها وهي راكبة البحر على جبل من صخر ابيض كأنه لون الفضة وعليها سور الى ما يلي البحر والبر والانهار منخرقة في وسطها يشرب منها اهل
الدور والاسواق وتأخذ منها الحمامات وفواضل الانهار ترمي على البحر ومدى الانهار فرسخ ونصف ودونه تحت ذلك الجبل بساتين
المدينة واشجارها ومزارعها عند العيون وثمار تلك الاشجار لا يرى اطيب منها ولا اعذب ويرعى الذئب والنعجة عيانا ولو
قصد الى تخلية دابة في زرع غيره لما رعته ولا قطعت منه قطعة ولقد شاهدت السباع والهوام رابضة في جنب تلك المدينة وبنو
آدم يمرون عليها فلا تؤذيهم فلما قدمنا المدينة صعدنا فرأينا مدينة عظيمة كثيرة الخلق وسيعة الربعة فيها الاسواق الكثيرة و
المعاش العظيم ويرد اليها الخلق من البر والبحر واهلها على احسن الوجوه قاعدة لا يكون على وجه الارض من الامم والاديان مثلهم و
امانتهم حتى ان المتعيش بسوق المدينة يرد اليه من يبتاع منه حاجته اما بالوزن او بالذراع فيتبايع عليها ثم يقول يا هذا زن
لنفسك هذه صورة مبايعتهم لا يسمع منهم لغو المقال ولا النميمة ولا يسب بعضهم بعضا واذا نادى المؤذن للاذان لا يتخلف منهم متخلف
ذكرا كان او انثى الا سعى للصلوة حتى اذا قضيت الصلوة للوقت المفروض رجع كل منهم الى بيته حتى يكون وقت صلوة اخرى فيكون
الحال كما كانت فلما دخلنا المدينة وارسينا بمشرعها امرونا بالحضور عند السلطان فحضرنا داره ودخلنا الى بستان في وسطه قبة من
قصب والسلطان في تلك القبة وعنده جماعة وفي باب القبة ساقية تجري فوافينا القبة وقد اقام المؤذن الصلوة فلم يكن اسرع من امتلاء
البستان بالناس واقيمت الصلوة وصلى بهم جماعة فلا والله لم تنظر عيني اخشع لله منه ولا الين جانبا لرعيته فصلى من صلى ماموما فلما قضيت

واتزن لنفسك

السنة

الصلوة التفت قال مرحبا بالقادمين قلنا نعم وكانت تحية الناس له ومخاطبتهم يا بن صاحب الامر فقال على خير مقدم فقال انتم تجار او
ضيفان فقلنا تجار فقال من فيكم المسلم ومن فيكم اهل الكتاب فعرفناه ذلك فقال ان الاسلام فرق وشعبا فمن اى قبيل انتم وكان معنا
شخص يعرف بالمقرى اسمه روزبهان بن احمد الاهوازى يزعم انه مذهب الشافعى فقال انا رجل شافعى قال فمن على مذهبك من الجماعة قال
كلنا الا هذا حسان بن غيث فانه رجل مالكى فقال انت تقول بالاجماع قال نعم قال اذا تعمل بالقياس ثم قال بالله يا شافعى تلوت ما انزل
يوم المباهلة قال نعم قال ما هو قال قوله تعالى قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت
الله على الكاذبين فقال بالله عليك من ابناء الرسول ومن نساؤه ومن نفسه فامسك روزبهان فقال بالله هل بلغك ان
غير الرسول والوصى والبتول والسبطين عليهم السلام دخل تحت الكساء قال لا فقال والله لم تنزل هذه الاية الا فيهم ولا خص بها سواهم ثم قال
بالله عليك هل تلوت قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال نعم فقال بالله عليك من عنى بذلك
فامسك فقال والله ما عنى بها الا اهلها ثم بسط لسانه ويحدث بحديث امضى من السهام واقطع من الحسام فقطع الشافعى ووافقه عند ذلك
وقال عفوا عفوا يا بن صاحب الامر انسب لي نسبك فقال انا طاهر بن محمد بن الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على
بن الحسين بن على بن ابيطالب عليهم السلام الذى انزل الله فيه وكل شىء احصيناه فى امام مبين هو والله الامام المبين ونحن الذين انزل
الله فى حقنا ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم يا شافعى نحن ذرية رسول الله ونحن اولوا الامر فخر الشافعى مغشيا عليه لما سمع منه
ثم افاق من بعد وقال الحمد لله الذى منحنى الاسلام والايمان ونقلنى من التقليد الى اليقين ثم امر لنا باقامة الضيافة فبقينا على ذلك ثمانية
ايام ولم يبق فى المدينة احد الا جاء الينا وحادثنا فلما انقضت الايام الثمانية سالنا اهل المدينة ان يقوموا لنا بالضيافة ففتح لهم
ذلك فكثرت الاطعمة والفواكه وعملت لنا الولائم وبقينا فى تلك المدينة سنة كاملة فعلمنا وتحققنا ان تلك المدينة مسيرة
شهرين وبعدها مدينة اسمها الرايقة وسلطانها القاسم بن صاحب الامر عليه السلام مسيرة ملكها شهرين وهى على تلك القاعدة ولها
دخل عظيم وبعدها مدينة اسمها الصافية سلطانها ابرهيم بن صاحب الامر وبعدها مدينة اخرى اسمها ظلوم سلطانها عبد الرحمن
بن صاحب الامر مسيرة رستاقها وضياعها شهران وبعدها مدينة اخرى اسمها عناطيس سلطانها هاشم بن صاحب الامر وهى اعظم
دخلا ومسيرة ملكها اربعة اشهر فيكون مسيرة هذه المدن الخمس والمملكة مقدار سنة لا يوجد فى اهل تلك الخطط والضياع والجزائر
غير المؤمن الشيعى الموحد القائل بالبراءة والولاية الذى يقيم الصلوة ويؤتى الزكوة يامر بالمعروف وينهى عن المنكر سلاطينهم
اولاد امامهم يحكمون بالعدل وبه يامرون وليس على وجه الارض مثلهم ولو جمع اهل الدنيا لكانوا اكثر عددا منهم على اختلاف الاديان
والمذاهب ولقد اقمنا عندهم سنة كاملة نترقب ورود صاحب الامر اليهم لانهم زعموا انها سنة وروده فلم يوفقنا الله تعالى للنظر اليه
فاما روزبهان وحسان فانهما اقاما بالزاهرة يرقبان رؤيته عليه السلام وقد كنا لما استكثرنا هذه المدن واهلها ودخلها سالنا
عنها فقيل انها عمارة صاحب الامر واستخراجه فلما سمعوا الذين حضروا دخل حجرة لطيفة وقد انقضى الليل فامر باحضارنا واحدا واحدا
وقال اياكم واعادة ما سمعتم واجراءه على لفظكم وتاكد علينا فخرجنا من عنده ولم يعد احد منا مما سمعه حرفا واحدا حتى هلك
وكنا اذا حضرنا موضعا واجتمع احدنا بصاحبه قال اتذكر شهر رمضان فيقول نعم فيقول ستر الحال لشرط فهذا ما سمعته ورويته و
الحمد لله رب العالمين اقول قد وقع فى بعض توقيعاته الى شيخنا المفيد نور الله ضريحه انا فى اليمن بواد يقال له شمروخ او
شمريخ ولعل هذا هو اسم المكان الذى يختص بنزوله عند ما ظهوره عليه السلام اعلم ان من جملة علامات خروج الدجال فلا باس بنقل
بعض احوال علامات خروجه لانها علامات ايضا لظهور المهدى عليه السلام روى الصدوق قدس الله روحه باسناده الى رسول الله صلى الله عليه وآله
قال انه صلى ذات يوم باصحابه الفجر ثم قام باصحابه حتى اتى باب دار بالمدينة فطرق الباب فخرجت اليه امرأة فقالت ما تريد يا ابا القاسم فقال
رسول الله يا ام عبد الله استاذنى لى على عبد الله فقالت يا ابا القاسم ما تصنع بعبد الله فوالله انه لمجهول فى عقله يحدث فى ثوبه وانه
ليراودنى على الامر العظيم فقال استاذنى لى عليه فقالت اعلى ذمتك قال نعم قالت ادخل فدخل فاذا هو فى قطيفة يهينم فيها فقالت امه اسكت
واجلس هذا محمد صلى الله عليه وآله قد اتاك فسكت وجلس فقال النبى ما لها لعنها الله لو تركتنى لاخبرتكم اهو هو ثم قال النبى ما ترى قال
ارى حقا وباطلا وارى عرشا على الماء فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقال بل تشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله فما
جعلك الله بذلك احق منى فلما كان فى اليوم الثانى صلى عليه وآله السلام باصحابه الفجر ثم نهض ونهض القوم معه حتى طرقا الباب فقالت امه ادخل

نخل فاذا هو في نخل يغرد فيها فقالت له امه يا عبد الله هذا ابو القاسم قد اتاك فسكت فقال النبي ما لها لعنها الله لو تركته لاخبرتكم
امره فلما كان في اليوم الثالث صلى عليه السلام باصحابه الفجر ثم نهض ونهض القوم معه حتى اتى ذلك المكان فاذا هو في غنم له ينعق بها
فقالت له امه اسكت واجلس هذا محمد صلى الله عليه وآله قد اتاك وقد كانت نزلت في ذلك اليوم آيات من سورة الدخان فقرأها
عليهم النبي في صلوة الغداة ثم قال اتشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال بل تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله وما جعلك
بذلك احق مني فقال النبي صلى الله عليه وآله اني قد خبأت لك خبأ فما هو فقال الدخ الدخ فقال النبي صلى الله عليه وآله اخسأ فانك لن
تعدو اجلك ولن تبلغ املك ولن تنال الا ما قدر لك ثم قال لاصحابه ايها الناس ما بعث الله نبيا الا انذر قومه الدجال وان الله عز وجل
اخره الى يومكم هذا فما تشابه عليكم من امره فان ربكم ليس باعور انه يخرج على حمار عرض ما بين اذنيه ميل يخرج ومعه جنة ونار وجبل من
خبز ونهر من ماء اكثر اتباعه اليهود والنساء والاعراب يدخل آفاق الارض كلها الا مكة ولابتيها والمدينة ولابتيها قال المؤلف عفى الله
عنه قوله صلى الله عليه وآله لو تركته لاخبرتكم امره يجوز ان يكون اشارة الى قوله ام الدجال خل عنه فيكون معناه اني عهدت منك بان
لا تخبر احدا بحقيقة هذا الولد ومنتهى عاقبة امره وما يصدر منه بان تكون عالمة بمجمل احوال ابنها فلما اعطاها صلى الله عليه وآله
ذلك العهد الذمام اولا منعه من بيان احوال الاصحاب كما ينبغي وقول الدجال لعنه الله تعالى ارى عرشا على الماء يجوز ان يراد به السماء فيكون
سمى حقا ويجوز ان يكون اشارة الى قوله تعالى وكان عرشه على الماء فاسنده الى نفسه لما سيأتي في احواله من ادعاء الالهية واما قوله
الدخ الدخ بالذال المعجمة فقال في النهاية ذاخ يذوخ اذا ذل فالذخ هو الذل فيجوز ان يكون معناه انه صلى الله عليه وآله قال خبأت
لك شيئا فما هو فقال الدجال هو الذل يعني كونا منك بصير ذليلا لك وتتبع امرك فقال له صلى الله عليه وآله اخسأ لا يطيعك الا من هو
مثلك في الشقاوة وروى الصدوق في كتابه عن ابن سبرة قال خطبنا علي بن ابي طالب فحمد الله واثنى عليه ثم قال سلوني ايها الناس قبل
ان تفقدوني ثلثا فقام اليه صعصعة بن صوحان فقال يا امير المؤمنين متى يخرج الدجال فقال له اقعد فقد سمع الله كلامك و
علم ما اردت والله ما المسئول منه باعلم من السائل ولكن لذلك علامات وهنات تتبع بعضها بعضا كحذو النعل بالنعل فان شئت
انبأتك بها قال نعم يا امير المؤمنين فقال عليه السلام احفظ فان علامة ذلك اذا امات الناس الصلوة واضاعوا الامانة واستحلوا الكذب واكلوا
الربا واخذوا الرشا وشيدوا البنيان وباعوا الدين بالدنيا واستعملوا السفهاء وشاوروا النساء وقطعوا الارحام واتبعوا الاهواء
واستخفوا بالدماء وكان الحلم ضعفا والظلم فخرا وكانت الامراء فجرة والوزراء ظلمة والعرفاء خونة والقراء فسقة وظهرت شهادة
الزور واستعلن الفجور وقول البهتان والاثم والطغيان وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وطولت المنارات واكرم الاشرار وازدحمت
الصفوف واختلفت القلوب ونقضت العهود واقترب الموعود وشارك النساء ازواجهن في التجارة حرصا على الدنيا وعلت اصوات
الفساق واستمع منهم وكان زعيم القوم ارذلهم واتقي الفاجر مخافة شره وصدق الكاذب واوتمن الخائن واتخذت القينات والمعازف
ولعن آخر هذه الامة اولها وركب ذوات الفروج السروج وتشبه النساء بالرجال والرجال بالنساء وشهد الشاهد من غير ان يستشهد
وشهد الآخر قضاء لحق الذمام بغير حق عرفه وتفقه لغير الدين وآثروا عمل الدنيا على عمل الآخرة ولبسوا جلود الضان على قلوب
الذئاب وقلوبهم انتن من الجيف وامر من الصبر فعند ذلك الوحا الوحا ثم العجل العجل خير المساكن يومئذ بيت المقدس ليأتين على الناس
زمان يتمنى احدهم انه من سكانه فقام اليه الاصبغ بن نباتة فقال يا امير المؤمنين من الدجال فقال الا ان الدجال صائد بن الصيد
فالشقي من صدقه والسعيد من كذبه يخرج من بلدة اسمها اصفهان من قرية تعرف باليهودية عينه اليمنى ممسوحة والعين الاخرى في جبهته تضيء
كانها كوكب الصبح فيها علقة كانها ممزوجة بالدم بين عينيه مكتوب كافر يقرؤه كل كاتب وامي يخوض البحار وتسير معه الشمس بين يديه
جبل من دخان وخلفه جبل ابيض يرى الناس انه طعام يخرج حين يخرج في قحط شديد تحته حمار اقمر خطوة حماره ميل تطوى له الارض
منهلا منهلا لا يمر بماء الا غار الى يوم القيمة ينادي باعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجن والانس والشياطين يقول الي اوليائي انا الذي خلق
فسوى وقدر فهدى انا ربكم الاعلى وكذب عدو الله انه اعور يطعم الطعام ويمشي في الاسواق وان ربكم عز وجل ليس باعور ولا يطعم ولا يمشي
ولا يزول الا وان اكثر اتباعه يومئذ اولاد الزنا واصحاب الطيالسة الخضر يقتله الله عز وجل بالشام على عقبة تعرف بعقبة افيق
لثلث ساعات من يوم الجمعة على يدي من يصلي المسيح عيسى بن مريم خلفه الا ان بعد ذلك الطامة الكبرى قلنا وما ذلك يا امير المؤمنين قال
خروج دابة الارض من عند الصفا معها خاتم سليمان وعصى موسى يضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقا ويضعه على

شرح معنى تفسير احاديث الدجال

رواية ابن نباتة في خروج الدجال

وجه كل كافر فيكتب فيه كافر حقا حقا ان المؤمن لينادي الويل لك يا كافر وان الكافر لينادي طوبى لك يا مؤمن وددت اني اليوم مثلك
فافوز فوزا عظيما ثم ترفع الدابة راسها فيراها من بين الخافقين باذن الله عز وجل وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع
التوبة فلا توبة تقبل ولا عمل يرفع ولا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا فان قلت قد دل الصدق ظاهر
هذا المضمون بانه يستعد من ادرك زمن المهدي عليه السلام لا تقبل توبة من لم يتب قبل ظهور المهدي وهذا بظاهره ينافي ما روي في الاخبار
المستفيضة من انه اذا ظهر ضرب الناس بسيفه وهو لهم حتى يدخلوا في دينه طائعين او كارهين في تأويل قوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فان ظهور دينه على جميع الاديان انما يكون في زمان المهدي عليه السلام على ما نطقت به الاخبار
قلت قد كنت كثيرا انكر في تلك الاخبار وهذه واطلب وجه الجمع بينهما حتى وفقني الله تعالى فالوقوف على حديث يجمع بين هذه الاخبار وهو
ان المهدي عليه السلام اذا خرج احيا الله سبحانه جماعة من محض الكفر محضا كما سيأتي بيانه فهؤلاء الاحياء الذين تقدم موتهم وراوا
العذاب عيانا واضطروا الى الايمان لا يقبل المهدي عليه السلام منهم توبة لان توبتهم في هذه الحال مثل توبة فرعون لما ادركه الغرق
فقال عز وجل في جوابه الان وقد عصيت قبل فلم يقبل له توبة ومثل توبة من بلغت روحه الى حلقه وتغرغرت في صدره وراى مكانه
من النار وعاينه فانه اذا تاب لا يقبل له توبة ايضا فالمراد بالنفس التي لا ينفعها ايمانها هذه النفس واما الاحياء الذين يكونون في زمان
ظهوره ولم يسبق عليهم الموت فلا يقبل منهم الا القتل او الايمان وقال الصادق خمس قبل قيام القائم اليماني والسفياني والمنادي ينادي
من السماء وخسف بالبيداء وقتل النفس الزكية وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه واله لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي
من ولدي ولا يخرج المهدي حتى يخرج ستون كذابا كلهم يقول انا نبي وقال الصادق لا يخرج القائم حتى يخرج قبله اثنا عشر من بني هاشم
كلهم يدعوا الى نفسه وعن محمد بن مسلم قال سمعت ابا عبد الله يقول ان للقائم علامات تكون من الله تعالى للمؤمنين قلت فما هي جعلني الله
فداك قال قوله عز وجل لنبلونكم يعني المؤمنين قبل خروج القائم عليه السلام بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس و
الثمرات وبشر الصابرين قال نبلوكم بشيء من الخوف من ملوك بني فلان في اخر سلطانهم والجوع بغلاء الاسعار ونقص من الاموال
بفساد التجارات وقلة الفضل فيها ونقص الانفس بالموت الذريع ونقص من الثمرات قلة ريع ما يزرع وقلة بركات الثمرات وبشر الصابرين
عند ذلك بتعجيل خروج القائم عليه السلام ثم قال لي يا محمد هذا تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم وقال الصادق ليس بين قائم آل محمد وبين
قتل النفس الزكية الا خمس عشرة ليلة وعن امير المؤمنين قال بين يدي القائم موت احمر وموت ابيض وجراد في حينه وجراد في غير حينه
كالوان الدم فاما الموت الاحمر فالسيف واما الموت الابيض فالطاعون وعن الباقر عليه السلام ان من علامات خسف قرية من قرى الشام
تسمى الجابية ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة واختلاف كثير عند ذلك في كل ارض حتى تخرب الشام وتكون سبب خرابها اجتماع
ثلث رايات فيها راية الاصهب وراية الابقع وراية السفياني وعن المعلى قال سالت ابا عبد الله عن اسم السفياني قال وما تصنع باسمه اذا
ملك كور الشام الخمس دمشق وحمص وفلسطين والاردن وقنسرين فتوقع الفرج قلت يملك تسعة اشهر قال لا ولكن يملك ثمانية اشهر
لا يزيد يوما وقال امير المؤمنين يخرج ابن آكلة الاكباد من الوادي اليابس وهو رجل ربعة وحش الوجه ضخم الهامة بوجهه اثر جدري
اذا رايته حسبته اعور اسمه عثمن وابوه عنبسة وهو من ولد ابي سفيان لعنه الله حتى ياتي ارضا ذات قرار ومعين فيستوي على منبرها
وعن الباقر عليه السلام في قوله تعالى ان نشأ ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين قال سيفعل الله ذلك بهم قال فقلت
من هم قال بنو امية لعنهم الله وشيعتهم قال فقلت وما الاية قال ركود الشمس ما بين زوال الشمس الى وقت العصر وخروج صدر رجل
ووجهه في عين الشمس يعرف بحسبه ونسبه وذلك في زمان السفياني لعنه الله وعندها يكون بواره وبوار قومه وعن محمد بن مسلم عن احدهما
عليهما السلام قال اذا رايتم نارا من المشرق كهيئة الهردي العظيم تطلع ثلثة ايام او سبعة ايام فتوقعوا فرج آل محمد صلى الله عليه
وآله ان الله عزيز حكيم وعن الصادق قال خروج الثلثة السفياني واليماني والخراساني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد وليس
فيها راية اهدى من راية اليماني لانه يدعوا الى الحق وسال الحبلي ابا الحسن عن الفرج فقال اذا ركزت رايات قيس بمصر ورايات كندة
بخراسان وقال عليه السلام في سنة الفتح تنبثق الفرات حتى تدخل ازقة الكوفة وقال يزجر الناس قبل قيام القائم عن معاصيهم بنار تظهر في السماء
وحمرة تجلل السماء وخسف ببغداد وخسف ببلدة البصرة ودماء تسفك بها وخراب دورها وفناء يقع في اهلها وشمول اهل العراق
خوف لا يكون لهم معه قرار وقال ابو جعفر الباقر آيتان يكونان قبل قيام القائم كسوف الشمس في النصف من شهر رمضان والقمر في اخر

الشهر قال

الشهر قال فقلت يا بن رسول الله تنكسف الشمس في النصف والقمر في آخر الشهر فقال انا اعلم بما قلت انهما آيتان لم يكونا منذ هبط آدم
وذلك ان الذي جرت به العادة وبه قال المنجمون ان خسوف القمر لا يكون الا في الثالث عشر من الشهر او الرابع عشر او الخامس عشر منه لا غير
وذلك عند تقابل الشمس والقمر على هيئة مخصوصة وان كسوف الشمس لا يكون الا في السابع والعشرين من الشهر او الثامن والعشرين من
الشهر او التاسع والعشرين من الشهر وذلك عند اقترانهما على هيئة مخصوصة كما سبق وقال الصادق ينادي مناد باسم القائم قلت خاص او
عام قال بل عام يسمع كل قوم بلسانهم قلت فمن يخالف القائم وقد نودي باسمه قال لا يدعهم ابليس لعنه الله حتى ينادي في آخر الليل فيشكك
الناس وقال الثمالي لابي عبد الله كيف يكون النداء قال ينادي مناد من السماء اول النهار الا ان الحق في علي وشيعته ثم ابليس لعنه الله
في آخر النهار الا ان الحق في عثمن وشيعته وبه يرتاب عند ذلك المبطلون وقال الصادق الصيحة التي في شهر رمضان تكون ليلة الجمعة
ثلث وعشرين مضى من شهر رمضان وقال لا يكون هذا الامر حتى يذهب ثلثا الناس فقيل له فاذا ذهب ثلثا الناس فما يبقى قال اما ترضون
ان تكونوا الثلث الباقي وقال الصادق عليه السلم اذا هدم حائط مسجد الكوفة مما يلي دار عبد الله بن مسعود فعند ذلك زوال ملك القوم
وعند زواله خروج القائم ومن علامته طلوع نجم بالمشرق يضئ كما يضئ القمر ثم ينعطف حتى يكاد تلتقي طرفاه وعقد الجسر مما يلي الكرخ
بمدينة بغداد واختلاف من العجم وسفك دماء فيما بينهم وخروج العبيد عن طاعة سادتهم وقتلهم مواليهم وغلبة العبيد على بلاد السادات
وقد بقيت بعض العلامات تركناها ذكرها رومًا للاختصار

في تعيين وقت ظهوره عليه الصلوة والسلم اعلم ان اخبارهم عليهم السلم
قد وردت بعدم تعيين الوقت لمصالح كثيرة وذلك ان شيعتهم لم تزل تجي على هذا الامر والرجاء له وبه سهل عليهم كل خطب فمنها
انه يوم ومات عليه آخرون ولو وقته عين لانقطع رجاء من علم انه لا يدركه ولفاته ثواب توقع الفرج وانتظاره كما حكيناه سابقا
وروى شيخنا الكليني ره في الصحيح عن ابي حمزة الثمالي قال سمعت ابا جعفر يقول ان الله تبارك وتعالى قد كان وقت هذا الامر في السبعين فلما
ان قتل الحسين اشتد غضب الله على اهل الارض فاخره الى اربعين ومائة فحدثناكم فاذعتم الحديث وكشفتم قناع الستر ولم يجعل الله
له بعد ذلك وقتا عندنا ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال ابو حمزة فحدثت بذلك ابا عبد الله فقال قد كان ذلك وعن ابي بصير
عن ابي عبد الله قال سألته عن القائم فقال كذب الوقاتون انا اهل بيت لا نوقت وعن الفضيل بن يسار عن ابي جعفر قال قلت لهذا
الامر وقت فقال كذب الوقاتون كذب الوقاتون كذب الوقاتون ان موسى لما خرج وافدا الى ربه واعدهم ثلثين يوما فلما زاده الله على
الثلثين عشرا قال قومه قد اخلفنا موسى فصنعوا ما صنعوا فاذا حدثناكم بالحديث فجاء على خلاف ما حدثناكم به فقولوا صدق الله
تؤجروا مرتين وروى عن الحسن بن علي بن يقطين عن اخيه الحسين عن ابيه علي بن يقطين قال قال لي ابو الحسن ع الشيعة تربى بالاماني منذ
مائتي سنة قال وقال يقطين لابنه علي بن يقطين ما بالنا قيل لنا فكان وقيل لكم فلم يكن قال فقال له علي ان الذي قيل لنا ولكم
كان من مخرج واحد غير ان امركم حضر فاعطيتم محضه فكان كما قيل لكم وان امرنا لم يحضر فعللنا بالاماني فلو قيل لنا ان هذا الامر لا يكون
الا الى مائتي سنة او ثلثمائة سنة لقست القلوب ولرجعت عامة الناس عن الاسلام ولكن قالوا ما اسرع الامر وما اقربه تالفا لقلوب الناس
وتقريبا للفرج فان قلت ما معنى الحديث الاول وكيف يستقيم ان يكون امر الخروج في السبعين او بعدها قبل ولادة المهدي مع انه هو القائم
الذي لا بد منه قلت معناه والله العالم ان كل واحد من الائمة عليهم السلم قابل للقيام بامر السيف ولو لم يحصل من الخلق ما اقتضى له
التأخير لكان الحسين او من بعده قد قام بالامر وخلفه بالقيام من بعده من الائمة حتى تنتهي النوبة الى المهدي فيكون قائما ايضا لكن
بلا تعب وجهاد شديد وبالجملة فهم عليهم السلم ليس بينهم تنافس وتنازع في الدولة على حد غيرهم من اهل الدنيا فلا تفاوت بين ان يكون
كل واحد منهم هو القائم ولكن الله عز وجل حكمه هو العالم بها والله على ما يشاء قدير والظاهر ان المراد بالسبعين ان يكون ابتداؤها من
الهجرة ويؤيده ان خروج الحسين انما كان في حدود السبعين واستشراف امر ابي الحسن الرضا انما كان بعد اربعين ومائة بقليل او
ان ابتداء السبعين من الغيبة المهدوية عليه السلم وذلك انه غاب وهو ابن ستين وقيل احدى عشر سنة واذا تحققت هذا فاعلم انه قد ورد
اخبار مجملة وقد نقلها الاصحاب على اجمالها ولم يتعرضوا للبيان معانيها وذلك انها اخبار متشابهة يجب علينا الاذعان لها من باب التسليم ولما
انتهت النوبة الى شيخنا المحقق رئيس المحدثين وخاتمة المجتهدين المولى المجلسي صاحب كتاب بحار الانوار ادام الله افاداته واجزل في الآخرة
مثوباته وسعادته توجه الى ايضاحها وتمييزها وطبق بعضها على وقت تعيين ظهور الدولة الصفوية اعلى الله منارها وبنيانها وشيد
ركانها وطبق البعض الآخر على تعيين وقت ظهور مولانا صاحب الزمان عليه الف سلام فلننقل تلك الاخبار على وجهها ثم نذكر ما افاده

سلمه الله تعالى من البيان والايضاح الحديث الاول ما رواه الشيخ الاجل المحدث محمد بن ابرهيم النعماني في كتاب الغيبة بسنده الى ابي خالد
الكابلي عن الباقر عليه السلام انه قال كاني بقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحق فلا يعطونه ثم يطلبونه فلا يعطونه فاذا راوا ذلك وضعوا
سيوفهم على عواتقهم فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يقوموا ولا يدفعونها الا الى صاحبكم قتلاهم شهداء قال ادام الله ايامه
لا يخفى على اهل البصائر انه لم يخرج من المشرق خارج سوى ارباب السلطنة الصفوية ومولانا الشاه اسمعيل على الله مقامه في دار المقام
ومن قوله ولا يدفعونها الا الى صاحبكم ان المراد به القائم فيكون في هذا الحديث اشارة الى اتصال دولة الصفوية بدولة المهدي
وانهم الذين يسلمون الملك اليه عند ظهوره بلا نزاع ويدل عليه الحديث الثاني ما رواه النعماني ايضا في ذلك الكتاب باسناد معتبر الى الصادق
قال بينا امير المؤمنين يحدث في الوقايع التي تجري بعده الى ظهور المهدي فقال الجماعة يا امير المؤمنين في اي وقت يطهر الله الارض
من الظالمين فقال لا يكون ذلك حتى تراق دماء كثيرة على الارض بغير حق ثم انه فصل احوال بني امية وبني العباس في حديث طويل
اختصره الراوي فقال امير المؤمنين اذا قام القائم بخراسان وغلب على ارض كوفان وملتان وجاز جزيرة بني كاوان وقام منا قائم
بجيلان واجابته الابر والديلم وظهرت لولدي رايات الترك متفرقات في الاقطار والحرمات وكانوا بين هنات وهنات اذا خربت البصرة
وقام امير الامرة بمصر فحكى عليه السلام حكاية طويلة ثم قال عليه السلام اذا جهزت الالوف وصفت الصفوف وقتل الكبش الخروف هناك يقوم
الاخر ويثور الثائر ويهلك الكافر ثم يقوم القائم المامول والامام المجهول له الشرف والفضل وهو من ولدك يا حسين
لا ابن مثله يظهر بين الركنين في دريسين باليين يظهر على الثقلين ولا يترك في الارض الادنين طوبى لمن ادرك زمانه ولحق اوانه
وشهد ايامه قال ضاعف الله ايام سعادته جزيرة بني كاوان جزيرة حول البصرة واهل الابر جماعة في قرب استراباد والديلم هم اهل
قزوين وما والاها والحرمات الامكنة الشريفة وقوله هنات وهنات اي حروب عظيمة ووقايع كثيرة في بين خراب البصرة والمراد بالقائم
المامول هو المهدي عليه السلام والمراد بالركنين ركنا الكعبة وهو الركن والحطيم الذي هو محل خروجه وقوله في دريسين المراد به الجماعة القليلة وهم
شهداء بدر وقوله ويظهر على الثقلين يعني بانه يغلب على الجن والانس سميا به لانهما يثقلان الارض بالاستقرار فوقها او لانهما اشرف المخلوقات
السفلية والعرب تسمي الشريف ثقلا لحمله رزانته وقيل انما سميا به لانهما قد ثقلا بالتكاليف فهما ثقلان بمعنى مثقلان وقوله الادنين
جمع ادنى وهم اراذل الناس وادانيهم والمراد بهم الظالمون الكافرون لعنهم الله ثم قال سلمه الله تعالى الظاهر ان المراد باهل الخروج من خراسان
هم امراء الترك مثل جنكيز خان وهلاكو خان والمراد بالخارج من جيلان هو الشاه المؤيد الشاه اسمعيل ومن ثم اضافه الى نفسه
سماه ولده والمراد بالامير الامرة اما ذلك السلطان المذكور او غيره من سلاطين الصفوية وقوله وقتل الكبش الخروف فلعله
انه اشارة الى المرحوم صفي ميرزا فانه ابنه وهو المرحوم الشاه عباس الاول قد قتله وقوله يقوم الاخر المراد به المرحوم الشاه صفي فانه اخذ دمه
واول من قتل هو الذي باشر قتل ابيه صفي ميرزا وقوله ثم يقوم القائم المامول اشارة ايضا الى اتصال الدولة الصفوية بالدولة
المهدية على صاحبها الصلوة والسلام والتحية الحديث الثالث ما رواه الشيخ الاجل محمد بن مسعود العياشي وهو من ثقات المحدثين في كتاب التفسير
عن ابي لبيد المخزومي عن الباقر بعد ما ذكر ملك شقاوة بني العباس قال يا ابا لبيد ان في حروف القران المقطعة لعلما جما ان الله
تعالى انزل الم ذلك الكتاب فقام محمد صلى الله عليه وآله حتى ظهر نوره وثبتت كلمته وولد يوم ولد وقد مضى من الالف السابع مائة سنة وثلث
سنين ثم قال وتبيانه في كتاب الله في الحروف المقطعة اذا عددتها من غير تكرار وليس من الحروف المقطعة حرف ينقضي الا وقيام قائم
من بني هاشم عند انقضائه ثم قال الالف واحد واللام ثلثون والميم اربعون والصاد تسعون فذلك مائة واحد وستون ثم كان بدو
خروج الحسين بن علي الم الله فلما بلغت مدته قام قائم من ولد العباس عند المص ويقوم قائمنا عليه السلام عند انقضائها بالمر فافهم ذلك
وعه واكتمه قال ذلك المحقق ايده الله تعالى قوله من الالف السابع المراد به من بدو خلق ابينا آدم ثم قال ايده الله تعالى ان هذا الحديث في غاية
الاشكال وقد ذكرنا له وجوها في كتاب بحار الانوار ولنذكر هنا وجها واحدا ولكنه مبني على تمهيد مقدمة وهي ان المعلوم من كتب
الحساب المعتبرة ان حساب ابجد له اصطلاحات مختلفة ومناط ما حققنا هذا الحديث على اصطلاح اهل المغرب وقد كان شائعا بين العرب
في الاعصار السابقة وهو هذا صعفض قرست ثخذ ظغش فالصاد عندهم ستون والضاد تسعون والسين ثلثمائة والظاء ثمانمائة
والغين تسعمائة والشين الف وباقي الحروف على موافقة المشهور اذا عرفت هذه المقدمة فاعلم ان تاريخ ولادة نبينا عليه السلام يظهر من
جميع فواتح السور ولكن باسقاط الحروف المكررة مثلا الر والر وحم وغيرها من المكررات لا يؤخذ منه بالحساب الا واحدا وكذلك الحروف المبسوطة

المكررة

مثل الم

مثل الف ذا آء لا يجب منه الا ثلثة وكذا لام راء ونحو ذلك وح فالف لام ميم الف لام ميم صاد الف لام را الف لام ميم را كاف ها يا عين صاد
وطا ها وطا سين ميم طا سين يا سين صاد حا ميم حا ميم عين سين قاف نون اذا عدت حروفها تكون مائة وثلث من وقت خلق
ابينا آدم الى وقت ولادة النبي صلى الله عليه وآله يكون على وفق هذا الحديث ستة آلاف سنة ومائة وثلثون والاول من كل الف سنة
تاريخ واول كل سابع من الالف مائة وثلث سنين يكون قد مضت عدد هذه الحروف ايضا يكون مائة وثلثة على ما عرفت فيكون الم
الذي في اول سورة البقرة اشارة الى مبعث نبينا صلى الله عليه وآله وقوله ليس حرف ينقضي الا وقيام قائم من بني هاشم عند انقضائه وضح على
هذا وذلك ان دولة بني هاشم ابتداؤها من عبد المطلب ومن ظهور عبد المطلب الى ظهور دولة نبينا صلى الله عليه وآله احدى و
سبعين سنة تقريبا على الحساب الابجد على ترتيب القران بعد الم البقرة والم آل عمران وهو اشارة الى خروج الحسين فانه من ابتداء
رواج دولة النبي صلى الله عليه وآله الى وقت خروج الحسين احدى وسبعين سنة تقريبا وايضا بحسب ترتيب سور القران المص وهو اشارة
الى خروج بني العباس فانهم من بني هاشم ايضا وان كانوا غير محقين في امر الخروج وبحساب ابجد على طريق المغاربة مائة واحد وثلثون
ومن اول بعثة النبي صلى الله عليه وآله الى وقت ظهور دولتهم مائة واحد وثلثون وان كان الى زمان بيعتهم اكثر ويحتمل ان يكون
ابتداء هذا التاريخ من وقت نزول سورة الاعراف فيكون مطابقا لوقت بيعتهم على حساب المص على طريق المغاربة بين الحديث المروي في كتاب
المعاني الاخبار وسنذكره انشاء الله تعالى وما يكون قيام القائم مبني على حساب الر كما الذي يخطر بالخاطر ان الر قد وقع في القران في خمسة
مواضع ينبغي ان يحسب كله بقرينة انه لم يتعرض لبيانه كما تعرض لبيان الم ومجموع العقود مائة وخمسة وخمسون سنة تقريبا من سنة تحرير
هذه الرسالة وهو سنة الف وثمان وسبعون من الهجرة فيكون قد بقي من وقت خروجه خمسة وستون سنة لما كان مبدء هذه التواريخ
من اوايل البعثة هذا محصل كلامه سلمه الله تعالى اقول ما ذكره سلمه الله تعالى وان كان احتمالا قريبا والتفاول بالخير خير الا انا لم نتحقق
بل لا نظن ارادة هذا المعنى من الخبر بل الحق انه من قبيل الاخبار المتشابهة لا يمكن الوصول الى بيان حقيقتها كيف لا ونحن نتوقع الفرج
صباحا ومساء وعلى ما قاله سلمه الله تعالى لا تبلغ اعمارنا على تقدير بلوغها القدر المعتاد الى ان تنقضي عليها المنون فانا لله وانا اليه راجعون و
نرجو من الله سبحانه ان يبشرنا بلقائه انه كريم رحيم نوضح في كيفية رجعته وفي بيان سيرته وفي تبيين من يرجع في عصره من الانبياء والائمة والاوصياء

عليهم السلام — وفي كيفية رجعتهم عليهم السلام

روى الحسن بن محبوب عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال لا يخرج القائم الا في وتر من السنين سنة احدى او ثلث
او خمس او سبع او تسع وقال ينادى باسم القائم في ليلة ثلث وعشرين من شهر رمضان ويقوم يوم عاشوراء وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين
ابن علي فكاني به في يوم السبت العاشر من المحرم قائما بين الركن والمقام جبرائيل بين يديه ينادي بالبيعة له فتصير اليه شيعته من اطراف
الارض تطوى لهم طيا حتى يبايعوه فيملأ الله به الارض عدلا كما ملئت جورا وظلما وروى صاحب كتاب منتخب البصائر بسند معتبر الى المفضل بن
عمر قال سئلت سيدي الصادق هل للمهدي من وقت موقت يعلمه الناس فقال حاش لله ان يوقت ظهوره بوقت يعلمه شيعتنا قلت يا سيدي
ولم ذاك قال لانه هو الساعة التي قال الله تعالى يسئلونك عن الساعة قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو وهي الساعة التي قال الله
تعالى يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها وقال تعالى وعنده علم الساعة ولم يقل عند احد وقال تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر
قلت فما معنى يمارون قال يقولون متى ولد ومتى يظهر شكا في قضاء الله تعالى اولئك الذين خسروا الدنيا والآخرة قلت فلا توقت فقال
يا مفضل ان من وقت لمهدينا وقتا فقد شارك الله في علمه وادعى انه ظهر سره قال المفضل يا مولاي كيف بدء ظهور المهدي فقال
يا مفضل يظهر بغتة وينادى باسمه وكنيته ونسبه ويكثر ذلك على المحقين والمبطلين لتسكن فيهم الحجة على انا قد قصصنا ودللنا عليه
ونسبناه وقلنا سمي جده رسول الله وكنيه لئلا يقول الناس ما عرفنا له اسما ولا كنية قال المفضل يا مولاي فما تاويل قوله عز وجل ليظهره
على الدين كله وقال تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله قال فوالله ليرفع الاختلاف بين اهل الملل والاديان و
يكون الدين كله واحدا كما قال تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين قال المفضل فقلت يا مولاي
لم سمي الصابئون قال لانهم صبوا الى تعطيل الاديان والرسل والملل والشرايع قال المفضل ففي اي بقعة يظهر المهدي قال لا تراه عين
وقت ظهوره الا راته كل عين وذلك لانه يغيب اخر يوم من سنة ست وستين ومائتين لا تراه عين احد حتى يراه كل احد ثم يظهر بمكة
والله يا مفضل كاني انظر اليه داخل مكة وعليه بردة رسول الله وعلى راسه عمامة وفي رجليه نعل رسول الله المخصوفة وفي يده
عصا النبي وبين يديه اعنز عجاف حتى يصل بها نحو البيت حتى لا يعرفه احد قال المفضل يا سيدي كيف يظهر قال يظهر وحده ويأتي البيت

وحده

ويصلي الى الكعبة ويجن عليه الليل فاذا نامت العيون وغسق الليل نزل اليه جبرئيل وميكائيل والملائكة صفوفا فيقول له
جبرئيل يا سيدي قولك مقبول وامرك جائز فيمسح يده على وجهه ويقول الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من
الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين فيقف بين الركن والمقام ويصرخ صرخة يا معشر نقبائي واهل خاصتي ومن خلقهم الله لظهوري
على وجه الارض ائتوني طائعين فترد صيحته عليهم وهم على محاريبهم وعلى فرشهم في شرق الارض وغربها فيسمعونه في صيحة واحدة في اذن كل
رجل فيجيئون نحوه ولا يمضي لهم الا كلمحة بصر حتى يكونوا كلهم بين يديه بين الركن والمقام فيامر الله عز وجل بنور فيصير عمودا من الارض
الى السماء فيستضيء به كل مؤمن على وجه الارض ويدخل عليه نور في جوف بيته فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور وهم لا يعلمون بظهور
قائمنا ثم يصبحون وقوفا بين يديه وهم ثلثمائة وثلثة عشر رجلا بعدة اصحاب رسول الله يوم بدر قال المفضل فالاثنان والسبعون
رجلا الذين قتلوا مع الحسين يظهرون معه قال نعم يظهرون معه وفيهم الحسين في اثني عشر الفا من المؤمنين من شيعة علي عليه عمامة
سوداء يا مفضل سيدنا القائم يسند ظهره الى الحرم ويمد يده فترى بيضاء من غير سوء ويقول هذه يد الله ثم يتلو هذه الاية الذين
يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فيكون اول من يقبل يده جبرئيل ثم يبايعه الملائكة ونجباء الجن ثم نقباء المؤمنين
ويصبح الناس بمكة فيقولون قد راينا الليلة عجبا لم نر مثله فيقول بعضهم لبعض انظروا هل تعرفون احدا ممن معه فيقولون لا
نعرف احدا منهم الا اربعة من اهل مكة واربعة من اهل المدينة ويكون هذا اول طلوع الشمس من ذلك اليوم فاذا طلعت الشمس ولاحت
صاح صائح بالخلائق من عين الشمس بلسان عربي مبين يسمع من في السموات والارضين يا معشر الخلائق هذا مهدي آل محمد ويسميه
باسم جده رسول الله بايعوه تهتدوا ولا تخالفوا امره تضلوا فاول من يقبل يده الملائكة ثم الجن ثم النقباء فيقولون سمعنا واطعنا
ولا يبقى ذو اذن الا ويسمع ذلك النداء ويقبل الخلائق من البدو والحضر والبر والبحر يحدث بعضهم بعضا ما سمعوه فاذا هم اذا دنت الشمس
من المغرب صرخ صارخ من مغربها يا معشر الخلائق قد ظهر ربكم مولى الناس من ارض فلسطين وهو عثمان بن عنبسة الاموي من ولد يزيد بن معوية
لعنهم الله تعالى جميعا فبايعوه تهتدوا ولا تخالفوا امره فتضلوا فيرده عليه الملائكة والجن والنقباء قوله ويكذبونه ويقولون سمعنا و
عصينا ولا يبقى ذو شك ولا مرتاب ولا ضال بالنداء الثاني والمنادي هو الشيطان لعنه وسيدنا القائم مسند ظهره الى الكعبة ويقول
يا معشر الخلائق الا ومن اراد ان ينظر الى آدم وشيث فها انا ذا آدم وشيث الا ومن اراد ان ينظر الى نوح وابنه سام فها انا نوح وابنه سام
الا ومن اراد ان ينظر الى ابرهيم واسمعيل فها انا ذا ابرهيم واسمعيل الا ومن اراد ان ينظر الى عيسى وشمعون فها انا ذا عيسى وشمعون الا
ومن اراد ان ينظر الى محمد صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين فها انا ذا محمد وامير المؤمنين الا ومن اراد ان ينظر الى الحسن والحسين عليهما السلام
فها انا ذا الحسن والحسين الا ومن اراد ان ينظر الى الائمة عليهم السلام من ولد الحسين فها انا ذا الائمة عليهم السلام اجيبوا مسئلتي فاني انبئكم بما نبئتم
به وما لم تنبئوا به ومن كان يقرء الكتب والصحف فليسمع مني ومن يبتدئ بالصحف التي انزلها الله تعالى على آدم وشيث فيقول امة آدم وشيث
والله هي الصحف حقا ولقد ارانا ما لم نعلمه فيها وما كان اسقط منها وبدل وحرف ثم يقرء صحف نوح وصحف ابرهيم والتورية والانجيل
والزبور فيقول اهل التورية والانجيل والزبور هذه والله صحف نوح وابرهيم حقا وما اسقط وبدل وحرف منها هذه والله
التورية الجامعة والانجيل الكامل وانها اضعاف ما قرئنا منها ثم يتلو القران فيقول المسلمون هذا والله القران وما حرف وما بدل ثم
تظهر الدابة بين الركن والمقام فيكتب في وجه المؤمن مؤمن وفي وجه الكافر كافر ثم يظهر السفياني ويسير جيشه الى العراق فيخربه ويخرب الزوراء
حما ويخرب الكوفة والمدينة وتروث بغالهم في مسجد رسول الله وجيش السفياني يومئذ ثلثمائة الف رجل بعد ان خرب الدنيا ثم يخرج الى
البيداء يريد مكة وخراب البيت فلما صاروا بالبيداء عرس فيها فصاح بهم صائح يا بيداء ابيديهم فتبلعهم الارض بخيلهم فيبقى اثنان فينزل
ملك فيحول وجوههما الى ورائهما فيقول لبشير امض الى المهدي وبشره بهلاك جيش السفياني وقال للذي اسمه نذير امض الى السفياني فعرفه بظهور
المهدي مهدي آل محمد فيمضي مبشر الى المهدي فيعرفه بهلاك جيش السفياني وان الارض التي انخسفت لم يبق من الجيش عقال ناقة فيمسح المهدي على
وجهه فيستوي ويبايع المهدي وتظهر الملائكة والجن وتخالط الناس ويسيرون معه ينزلون ما بين الكوفة والنجف ويكون عدة اصحابه ستة و
اربعون الفا من الملائكة ومثلها من الجن ثم ينصره ويفتح على يديه قال المفضل الجن والملائكة تظهر للناس في ذلك الزمان قال نعم كما
يظهر الناس بعضهم لبعض فقال له المفضل فما يصنع باهل مكة فقال يدعوهم بالحكمة والموعظة ثم ينصب عليهم خليفة من اهل بيته ويتوجه
الى المدينة فقال المفضل ما يصنع بالكعبة فقال ينهدم هذا البيت ويبنيه على بناء ابرهيم واسمعيل وكذلك يفعل بجميع ما بناه الظالمون

[illegible]

في كل الاقاليم وكذلك يهدم مسجد الكوفة ويضعه على الاول فقال له المفضل ايقيم في مكة قال لا ولكن ينصب عليهم خليفة من اهل بيته فاذا خرج من مكة وقصد اهل مكة الى خليفته فقتلوه فيرجع المهدي اليهم ويخوفهم العقوبات فيتوبون فينصب عليهم خليفة منهم فاذا خرجوا من مكة عدوا اليه ايضا فقتلوه ثم ان المهدي يرسل اليهم عساكرا من الجن والنقباء فمن امن تركوه ومن ابى قتلوه وما يؤمن من مائة الا واحد فقال له المفضل يا سيدي اين يكون منزل المهدي ومحل اجتماع المؤمنين معه فقال ان سرير ملكه يكون بلدة الكوفة ومجلسه موضع حكمه مسجدها ومكان بيت المال وقسمة الغنائم مسجد السهلة وموضع انفراده ونزاهته النجف الاشرف فقال له المفضل يكون جميع المؤمنين في الكوفة فقال بلى والله ما مؤمن الا وهو فيها او في حواليها ويكون قلبه مائلا اليها ويكون قيمة الارض منها قيمة موضع شاة الف درهم ويكون سعة بلدها ثمانية عشر فرسخا وتتصل قصورها بارض كربلاء وتكون كربلا ملجأ للمؤمنين ثم انه تنفس فقال يا مفضل ان بقاع الارض تفاخرت ففخرت الكعبة على بقعة كربلاء فاوحى الله عز وجل اليها ان اسكتي يا كعبة ولا تفتخري على كربلاء فانها البقعة المباركة التي قال الله تعالى فيها لموسى بن عمران اني انا الله وهي موضع المسيح وامه وقت ولادته وهي الدالية التي غسل بها راس الحسين ابن علي بن ابيطالب وهي التي عرج منها محمد صلى الله عليه واله فقال له المفضل يا سيدي يسير المهدي الى اين قال الى مدينة جدي رسول الله فاذا وردها كان له فيها مقام عجيب يظهر فيه سرور المؤمنين وخزي الكافرين قال له المفضل يا سيدي ما هو ذاك قال يرد الى قبر جده فيقول يا معشر الخلائق هذا قبر جدي فيقولون نعم يا مهدي آل محمد فيقول ومن معه في القبر فيقولون صاحباه وضجيعاه ابو بكر وعمر فيقول وهو اعلم الخلق من ابو بكر وعمر كيف دفنا من بين الخلق مع جدي رسول الله وعسى ان يكون المدفون غيرهما فيقول الناس يا مهدي آل محمد ما هيهنا غيرهما وانهما دفنا معه لانهما خليفتاه وابوا زوجتيه فيقول هل يعرفهما احد فيقولون نعم نحن نعرفهم بالوصف ثم يقول هل يشك احد في دفنهما هنا فيقولون لا فيأمر بعد ثلثة ايام ويحفر قبورهما ويخرجهما فيخرجان طريين كصورتهما في الدنيا فيكشف عنهما اكفانهما ويامر برفعهما على دوحة يابسة نخرة فيصلبهما فتحيى الشجرة وتورق فترتفع ويطول فرعها فيقول المرتابون من اهل ولايتهما هذا والله الشرف حقا ولقد فزنا بمحبتهما وولايتهما فينشر خبرهما فكل من في قلبه حبة خردل من محبتهما يحضر المدينة فيفتنون بهما فينادي منادي المهدي هذان صاحبا رسول الله فمن احبهما فليكن في معزل ومن بغضهما يكون في معزل فيتجزى الخلق جزئين موالي ومعاد فيعرض على اوليائهما البرائة منهما فيقولون يا مهدي ما كنا نبرأ منهما وما كنا نعلم ان لهما عند الله هذه الفضيلة فكيف نبرء منهما وقد راينا منهما ما راينا في هذا الوقت من نضارتهما وغضاضتهما وحيوة الشجرة بهما بلى والله نبرء منك وممن امن بك ومن لا يؤمن بهما ومن صلبهما واخرجهما وفعل ما فعل بهما فيأمر المهدي ريحا فتجعلهم كاعجاز نخل خاوية ثم يامر بانزالهما فينزلان فيحييهما باذن الله تعالى ويامر الخلائق بالاجتماع ثم يقص عليهم قصص فعالهم في كل كور ودور حتى يقص عليهم قتل هابيل بن آدم وجمع النار لابرهيم وطرح يوسف في الجب وحبس يونس في بطن الحوت وقتل يحيى وصلب عيسى وعذاب جرجيس ودانيال وضرب سلمان الفارسي واشعال النار على باب امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وارادة احراقهم بها وضرب يد الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء بالسوط ورفس بطنها واسقاطها محسنا وسم الحسن وقتل الحسين وذبح اطفاله وبني عمه وانصاره وسبي ذراري رسول الله واراقة دماء آل محمد وكل دم مؤمن وكل فرج نكح حراما وكل ربا اكل وكل خبث وفاحشة وظلم منذ عهد آدم الى قيام قائمنا كل ذلك يعدده عليهما ويلزمهما اياه ويعترفان به ثم يامر بهما فيقتص منهما في ذلك الوقت مظالم من حضر ثم يصلبهما على الشجرة ويامر نارا تخرج من الارض تحرقهما والشجرة ثم يامر ريحا فتنسفهما في اليم قال المفضل يا سيدي هذا اخر عذابهما قال هيهات يا مفضل والله ليردن وليحضرن السيد الاكبر محمد رسول الله والصديق الاعظم امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والائمة عليهم السلام وكل من محض الايمان محضا وكل من محض الكفر محضا وليقتص منهما بجميع المظالم ثم يامر بهما فيقتلان في كل يوم وليلة الف قتلة ويردان الى اشد العذاب ثم يسير المهدي الى الكوفة فينزل ما بين الكوفة والنجف في ستة واربعين الفا من الملائكة وستة واربعين من الجن وثلثمائة وثلثة عشر من النقباء فقال له المفضل يا سيدي فالزوراء التي تكون في بغداد ما يكون حالها في ذلك فقال تكون محل عذاب الله وغضبه والويل لها من الرايات الصفر ومن رايات التي تسير اليها في كل قريب وبعيد والله لينزلن بها من صنوف العذاب ما نزل بسائر الامم المتمردة من اول الدهر الى آخره ولينزلن بها من العذاب ما لا عين رات ولا اذن سمعت وسيأتيها طوفان بالسيف فالويل لمن اتخذ بها مسكنا والله ان بغداد تعمر في بعض الاوقات حتى ان الرائي يقول هذه هي الدنيا لا غيرها ويظن ان بناتها الحور العين واولادها اولاد الجنة ويظن ان لا رزق الله الا فيها ويظهر فيها الكذب على الله والحكم بغير الحق وشهادة

الزور وشرب الخمور والزنا واكل مال الحرام وسفك الدماء ثم بعد ذلك يخربها الله تعالى بالفتن وعلى يدي هذه العساكر حتى لتمر المار بها
لا يرى منها الا رسوما بل يقول هذه ارض بغداد ثم يخرج الفتى الصبيح الحسني من نحو الديلم وقزوين فيصيح بصوت له فصيح يا آل محمد اجيبوا الملهوف
فيجيبه كنوز الطالقان كنوز واي كنوز ليست من ذهب ولا فضة بل هي رجال كزبر الحديد لكأني انظر اليهم على البراذين الشهب بايديهم الحراب يتعاوون
شوقا الى الحرب كما تتعاوى الذئاب اميرهم رجل من بني تميم يقال له شعيب بن صالح فيقبل الحسني فيهم ووجهه كدائرة القمر فيأتي على الظلمة
فيقتلهم حتى يرد الكوفة وقد جمع بها اكثر اهل الارض فيتصل به واصحابه خبر المهدي فيقولون يا ابن رسول الله من هذا الذي نزل بساحتنا
فيقول الحسني اخرجوا بنا اليه حتى تنظروا من هو وما يريد وهو والله يعلم انه المهدي وانه يعرفه فيخرج الحسني وبين يديه اربعة آلاف رجل في اعناقهم
المصاحف وعليهم المسوح مقلدين سيوفهم فيقبل الحسني حتى ينزل بقرب المهدي فيقول سلوا عن هذا الرجل من هو وماذا يريد
فيخرج بعض اصحاب الحسني الى عسكر المهدي فيقول ايها العسكر الجائل من انتم حياكم الله ومن صاحبكم هذا وماذا يريد فيقول اصحاب المهدي
هذا مهدي آل محمد ونحن انصاره من الجن والانس والملائكة ثم يقول الحسني خلوا بيني وبين هذا فيخرج اليه المهدي فيقفان بين العسكرين
فيقول الحسني ان كنت مهدي آل محمد فاين عصا جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وخاتمه وبردته ودرعه الفاضل وعمامته السحاب وفرسه وناقته العضباء وبغلته
دلدل وحماره اليعفور ونجيبه البراق وتاجه والمصحف الذي جمعه امير المؤمنين بغير تغيير ولا تبديل فيحضر له السفط الذي فيه جميعها الطيبة وقال
ان في السفط تركات جميع النبيين حتى عصا آدم ونوح وتركة هود وصالح ومجموع ابرهيم وصاع يوسف ومكيل شعيب وميزانه وعصى موسى
وتابوته الذي فيه بقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة ودرع داود وخاتم سليمان وعصاه وتاجه ورحل عيسى وميراث
النبيين والمرسلين في ذلك السفط فياخذ المهدي عليه السلام العصا فيغرسها فوق حجر صلب فيصير شجرة عظيمة يستظل تحتها كل ذلك العسكر فيقول
الحسني الله اكبر يا ابن رسول الله مد يدك ابايعك فيبايعه الحسني وسائر عسكره الا اربعة آلاف من اهل المصاحف والمسوح المعروفون
بالزيدية فيقولون ما هذا الا سحر عظيم فيختلط العسكران ويقبل المهدي على هذه الطائفة فيعظهم ويزجرهم الى ثلاثة ايام فلا يزدادون
الا بعدا وطغيانا وكفرا فيامر المهدي بقتلهم فكأني انظر اليهم قد ذبحوا على مصاحفهم كلهم يتمرغون في دمائهم ويتمرغ المصاحف
فيقبل بعض اصحابه فياخذ تلك المصاحف فيقول المهدي دعوها تكون عليهم حسرة كما بدلوها وغيروها وحرفوها ولم يعملوا بما حكم
الله فيها قال المفضل ثم ماذا يعمل يا سيدي قال ثم تثور سراياه الى السفياني الى دمشق فياخذونه ويذبحونه على الصخرة ثم يظهر الحسين بن
علي في اثني عشر الف صديق واثنين وسبعين رجلا من اصحابه الذين قتلوا معه يوم عاشورا فيا لك عندها من كرة زهراء بيضاء ورجعة
ثم يخرج الصديق الاكبر امير المؤمنين وتنصب له القبة البيضاء على النجف وتقام اركانها ركن في هجر وركن في صنعاء اليمن وركن بارض طيبة
وركن بارض البحرين كأني انظر الى مصابيحها تشرق في السماء والارض كاضوء من الشمس والقمر فعندها تبلى السرائر وتذهل كل مرضعة عما
ارضعت ترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ثم يظهر السيد الاجل محمد رسول الله في انصاره والمهاجرين اليه ويحضر
مكذبوه ويحضر الشاكون فيه ويحضر الكافرون القائلون انه ساحر وكاهن ومجنون ومعلم وشاعر وناطق عن الهوى ومن حاربه وقاتله
يقتص منهم ويجازون بافعالهم منذ وقت ظهر الى ظهور المهدي اماما اماما وقتا وقتا ويحق تأويل هذه الآية ونريد ان نمن على
الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين الآية قال المفضل ما المراد بفرعون وهامان في الآية فقال ابو بكر وعمر قال
المفضل قلت يا سيدي رسول الله وامير المؤمنين يكونان مع المهدي فقال لا بد ان يطأ الارض اي والله حتى ما وراء جبل قاف وحتى ما في
الظلمات وجميع البحور ويقيم دين الله في جميع الاماكن وكأني ارى يا مفضل انا ايها الائمة واقفون عند جدنا رسول الله نشكوا اليه ما صنع
بنا هذه الامة من بعده من تكذيبنا وسبنا واخافتنا بالقتل والاخراج من حرم الله ورسوله وقتلنا وحبسنا فيبكي رسول الله فيقول
قد فعلوا بكم ما فعلوا بجدكم فاول من يشكو اليه فاطمة من ابي بكر وعمر فتقول له انهما اخذا فدكا مني بعدما اقمت البراهين عليهما
فلم ينفعوا الكتاب الذي كتبته لي على فدك اخذه مني عمر بحضور المهاجرين والانصار وتفل فيه ومزقه فاتيت الى قبرك شاكية وابو بكر وعمر
بسقيفة بني ساعدة ومضوا الى المنافقين وتواطوا معهم وغصبوا خلافة زوجي فاتوا اليه ليبايعهم فابى فجمعوا حطبا ووضعوا على باب البيت
ليحرقوا اهل البيت فصحت وقلت ما هذه الجرأة على الله وعلى رسوله يا عمر تريد ان تقطع نسل الانبياء فقال عمر اسكتي ليس محمد موجودا
حتى تنزل عليه الملائكة بالامر والنهي وقولي لعلي يبايع ابا بكر والا اضرمت النار في بيتكم فقلت اشكو الى الله كيف فعلوا بنا بعد النبي
وكيف غصبوا حقنا فصاح علينا من هذه الجماعات لم يخليا ان الله تعالى لم يجمع النبوة والامامة لكم فرفع سوطه فضربني بحضرة الكبراء وحضر لنا

على بطني

على بطني فاسقط مني ولدي المحسن فصحت يا ابتاه يا رسول الله قد كذبوا ابنتك وضربوها بالسوط واسقطوا منها ولدها المحسن فابرث
يا رسول الله شان اكشف القناع عن راسي وانشر شعري واشكو الى الله تعالى فمنعني علي بن ابيطالب ع وقال ان اباك قد كان بعث رحمة للامة فلا تكوني
انت السبب في عذابهم ولا تنشري شعرك والله ان نشرتي واسئلت بالله تعالى ليهلكن الله ما في الارض والهوى فرجعت الى البيت وبقيت مريضة
من ذلك الضرب حتى صرت شهيدة منه ثم يقوم بعدها امير المؤمنين فيطيل الشكاية ويقول يا رسول الله اني حملت الحسنين ليلا الى بيوت
المهاجرين والانصار الذين اخذت لي لهم البيعة منهم مرارا وطلبت منهم النصرة فوعدني ولما اصبح الصباح لم ار احدا منهم فصار حالي معهم كحال
هرون في بني اسرائيل بعد موسى فلما رجع اليه موسى قال له هرون يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فصبرت في جنب الله على
البلاء الذي لم يتحمله غيره من اوصياء الانبياء حتى قتلوني بضربة ابن ملجم ثم يقول الحسن عليه السلم فيقول يا جداه انه لما اتصل خبر شهادة ابي
بمعوية لعنه ارسل زيادا وهو ولد الزنا مع مائة الف وخمسين الف من الرجال الى الكوفة ليأخذ علي وعلى اخي الحسين عليه السلم واهل بيتنا البيعة
المعوية ولم يقبل منا يضرب عنقه ويرسل براسه الى معوية لعنه الله فدخلت المسجد وصعدت المنبر ووعظت الناس ودعوتهم الى دينك
وخوفتهم عقابك فلم يجبني الا عشرون رجلا منهم فرفعت طرفي الى السماء وقلت اللهم اشهد باني دعوتهم الى دينك وخوفتهم عقابك فلم يطيعو
اللهم ارسل عليهم البلاء والعذاب فنزلت وتوجهت الى جانب المدينة فتبعوني وقالوا ان هذا عسكر معوية قد وصل الى الانبار واغار على
اهله واخذ اموالهم وسبى ذراريهم فامض معنا حتى نحاربه بالسيوف فقلت لهم انه لا وفاء لكم فارسلت معهم جماعة وقلت لهم انكم اذا بلغتم معوية نقضتم
بيعتي وتضطروني الى الصلح مع معوية فما صار الا اخبرتهم به ثم يقوم الحسين المظلوم الشهيد مخضبا بدمه مع جميع الشهداء فينظر النبي صلى الله عليه وآله
اليهم فيبكي ويبكي لبكائه اهل السموات والارض وتصيح فاطمة صوتا حتى تزلزل الارض وامير المؤمنين والحسن والحسين عليهما السلم في جانب رسول
الله وفاطمة في جانب يساره فيحضر حمزة وجعفر وتاتي خديجة وفاطمة بنت اسد معهما المحسن بن فاطمة وهما يبكون فبكى الصادق وبكى
المفضل وقال يا سيدي ما ثواب من يبكي لمصائبكم فقال ثوابه لا يحصى ان كان من الشيعة فقال له المفضل ثم بعد هذا يا سيدي قال ان فاطمة
تقوم وتقول يا رب اوف بما وعدتني في امر من ضربني وقتل اولادي فتبكي لاجلها اهل السموات والارض ولا يبقى احد من ظالمينا
والذين اعانوا علينا والذين رضوا لهم بافعالهم الا ويقتل في ذلك اليوم الف مرة فقال له المفضل يا سيدي ان في شيعتك من لا يعتقد
رجعة مع مواليك واعدائك فقال يا مفضل اما سمعوا الاحاديث من رسول الله ومنا بالرجعة اما سمعوا قوله تعالى ولنذيقنهم من
العذاب الادنى دون العذاب الاكبر فالعذاب الادنى هو رجعتنا والعذاب الاكبر هو عذاب القيمة ان جماعة من شيعتنا يقولون
معنى الرجعة ان الملك يرجع الى ال محمد فيكون مهديهم سلطانا ويلهم على هذا ما خلق الله منا الملك حتى يجعله لنا بل منا ملك
النبوة والامامة والدنيا والاخرة اما سمعوا قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين
ثم بعد هذا يقوم جدي علي بن الحسين وابي محمد الباقر فيشكون الى جدهما من فعل الظالمين ثم اقوم انا فاشكوا اليه من المنصور
الدوانيقي لعنه الله ويقوم ابني موسى ويشكوا من هرون الرشيد لعنه الله ثم يقوم علي الرضا ويشكوا من المامون الملعون ثم يقوم محمد التقي
فيشكوا من المامون لعنه الله وغيره ثم يقوم علي النقي فيشكوا من المتوكل لعنه الله ثم يقوم الحسن العسكري فيشكوا من المعتز لعنه الله فيقوم
المهدي ومعه ثوب رسول الله ملطخ بالدم الذي كان عليه يوم احد وشجوا راسه وكسروا اضراسه والملائكة حافة به فيقول يا جداه انك
وصفتني للناس وعرفتهم اسمي ونسبي وكنيتي فانكروني ولم يطعني منهم احد فقال بعضهم لم يتولد وقال اخرون انه مات ولو كان حيا لما
غاب هذه الغيبة الطويلة فصبرت الى ان امرني الله بالخروج فخرجت فيقول النبي صلى الله عليه وآله الحمد لله الذي صدقنا وعده و
اورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين ويقول هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
ولو كره المشركون ثم يقرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما
وينصرك الله نصرا عزيزا فقال المفضل ما ذنب رسول الله الذي غفر الله له فقال يا مفضل ان النبي صلى الله عليه وآله دعى الله ان يحمله
ذنوب شيعته وشيعة علي وشيعة الائمة عليهم السلم ما تقدم منها وما تاخر الى يوم القيمة وان لا يفضحه بين الانبياء بذنوب الشيعة التي تحملها
فاخبره الله سبحانه بانه غفر لجميع تلك الذنوب التي تحملها فبكى المفضل وقال يا سيدي هذا الفضل كله من بركاتكم فقال يا مفضل هذا
كله انما هو لك ولامثالك من الشيعة فقال يا مفضل لا تخبر بهذا الحديث احدا من الذين يطلبون الرخص في المعاصي ويتركون العبادة
لمكان هذه الاخبار فلا تنفعهم شفاعتنا لان الله تعالى يقول لا يشفعون الا لمن ارتضى فقال له المفضل قول النبي صلى الله عليه وآله ثم قرأ

ليظهره

ليظهره على الدين كله اما ظهر وغلب نبيه على جميع الاديان فقال يا مفضل لو غلب نبيه على جميع الاديان لما بقي في الدنيا دين اليهود
النصارى والمجوس والصابئين وغيرهم فلا يكون هذا الا في زمن المهدي وكذا يكون تاويل هذه الاية وهي قوله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
ويكون الدين كله لله فقال ع ان المهدي يرجع الى الكوفة فيمطر الله عليهم جرادا من ذهب كما امطره على ايوب فيقسمه بين اصحابه ويقسم
بينهم كنوز الارض من ذهبها وفضتها فقال له المفضل يا سيدي اذا مات المؤمن وعليه دين من اخيه ما يفعل معه فقال يا مفضل اول
ما يظهر المهدي ينادي منادي من له على مؤمن دينا فليتكلم حتى اعطيه دينه فيعطي ديون الشيعة كلها حتى راس الثوم وحبة الخردل والحديث
طويل وروى الصدوق طاب ثراه جعفر بن قولويه ومحمد بن ابرهيم النعماني باسانيدهم الى الصادق ع قال كاني انظر الى القائم في النجف و
الكوفة لابس درع رسول الله راكب فرس سوداء اغر الجبهة فيحركه ويظهر للناس بقدرة الله تعالى لكل بلدان المسكين يدبلاد هم منشر
علم رسول الله عموده من العرش واجزائه من النصر والظفر فلا يتوجه بذلك العلم الى قوم الا اهلكهم الله تعالى فاذا حركه ذلك العلم لم يبق
مؤمن الا صار قلبه كقطع الحديد واعطاه الله قوة اربعين رجلا ويدخل هذا الفرح على المؤمنين وهم في قبورهم فيتزاورون في القبور
ويبشرون بعضهم بعضا بخروج المهدي ويظهر معه ثلثة عشر الفا من الملائكة وثلثمائة وثلثة عشر ملكا من الذين كانوا مع نوح في السفينة
ومع ابرهيم لما القي في النار ومع موسى لما شق له البحر ومع عيسى ع لما رفع الى السماء والاربعة الاف ملك الذين نزلوا لنصرة الحسين فلم يؤذن
لهم فبقوا عند قبره شعثا غبرا يبكون عليه وكبيرهم ملك اسمه منصور يستقبلون كل من يمضي الى زيارة الحسين ويشايعون كل من يودعه
راجعا ويعودون كل من يمرض من زواره ويمشون تحت جنازة موتاهم ويستغفرون لهم وهم في الارض ينتظرون خروج المهدي وفي الروايات
عن الصادقين عليهما السلام ان الله سبحانه خير ذا القرنين بين السحاب الذلول اي الخالي من الرعد والصوت وبين السحاب الصعب وهو ما فيه رعد
وبرق فاختار الاول وبقي الثاني للمهدي يركب عليها ويطوف السموات السبع والارضين السبع ويسخر الله له الرياح كلها وله من القوة
ما لو قبض بيده الشجرة العظيمة لقلعها من اصلها ولو صاح بين الجبلين صار صخرة رمادا ولا يبقى مكان في الدنيا الا وصل اليه
وتظهر له المعادن كلها واذا توجه الى جهة بلاد من البلدان وقع الرعب في قلوبهم من مسيرة شهر ويعرف كل من يراه انه مؤمن او كافر او صالح
او فاسق ويحكم بحكم داود وسليمان بعلمه الذي علمه الله سبحانه لا يسال البينة ولا الشهود واينما توجه ظلله السحاب وينطق السحاب فصيحا هذا
مهدي آل محمد ع يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وتطوى الارض له ولاصحابه ومن علاماته ان ليس له ظل على الارض فاذا
خرج من مكة نادى منادي بان لا يحمل احد من العسكر طعاما ولا ماء ومعه حجر موسى ع فاذا وصل الى المنزل نصبه فانفجرت منه اثنتا عشرة
عينا فيرد ويشبع من شرب منها فاذا بلغ النجف سكن فيها انفجر من تلك الصخرة ماء ولبن فيكون هو الغذاء عوض الطعام والشراب وفي
روايات اخرى انه يخرج من تلك الصخرة ماء وطعام وشراب وعلف لدوابهم ويخرج ومعه عصى موسى اذا القاها من يده صارت ثعبانا
ويكون ما بين فكيها مقدار اربعين ذراعا وتلقف في حلقها كل ما يامرها باتلاعه ويلبس ثوب ابرهيم الذي اتى به جبرئيل لما رماه
نمرود لعنه الله في النار فصارت عليه بردا وسلاما وهو قميص يوسف ع الذي القوه على وجه يعقوب فارتد بصيرا ويخرج معه خاتم
سليمان ومعه تابوت بني اسرائيل الذي فيه جميع مواريث الانبياء عليهم السلام وآثارهم ولم يبق كافر على وجه الارض ولو التجا الى صخرة
او شجرة لنادت الصخرة او الشجرة هذا الكافر عندي فاقتلوه ويمسح يده على رؤس المؤمنين فتضاعف عقولهم واحلامهم وتصير كاملة ويكون
للمؤمن من القوة ما لو اراد قلع جبل الحديد لقلعه ويطيعهم كل شيء حتى سباع الارض وسباع الهواء وتفتخر بقاع الارض بعضها على بعض
بان واحدا من الاصحاب القائم مشى عليها وينزع الله الخوف والحزن من قلوب المؤمنين ويلقيها في قلوب اعدائهم ويزيد الله سبحانه اسماعهم و
ابصارهم حتى انهم اذا كانوا في بلاد والمهدي في بلاد اخرى يكون لهم من السمع والبصر ما يرونه ويشاهدون انواره ويسمعون كلامه ويحاطبونه
معهم ويتكلمون معه ويذهب الله عنهم الضعف والكسل والبلاء والامراض وتنزل قطار السموات بالبركات التي منعت منذ غضبوا خلافة امير
المؤمنين ويرتفع الحقد والبغضاء من بين المخلوقات حتى يرعى الذئب والشاة والسبع والبقر حتى ان المرأة تخرج وحدها من العراق الى الشام
ولا تضع رجلها الا في الورود والازهار مع انها لابسة حليها ولا يضرها سارق ولا سبع واول ما يظهر يقطع ايدي بني شيبة لانهم
مفاتيح الكعبة في هذه الاعصار ويعلقها على الكعبة وينادي عليهم هؤلاء بني شيبة سراق الكعبة ويخرج اولاد قتلة الحسين فيقتلهم لانهم
رضوا بصنع آبائهم لعنهم الله تعالى ومن رضي بفعل قبيح كان كمن اتاه ويحيي عائشة لعنها الله ويعذبها على ايذائها لفاطمة ومادة وتبطل
مانع الزكوة وتنبت الارض نبتها وترتفع الظلمة ولا يحتاج الناس الى الشمس والقمر ويعمر كل واحد من المؤمنين الف سنة يولد له في كل

ملتبس

سنة ذكرو يبني في ظهر الكوفة مسجدا و يعلق عليه الف باب و يجري من عند قبر الحسين نهرا الى النجف يصب ماؤه في بحر النجف و يبنى على ذلك
النهر الارحية و قال الباقر عليه السلام كأني انظر الى اليهود و على اسهار بنيل بنيه حنطة تمضي لطحنه من غير كراء و يستقر هو و عياله في مسجد
السهلة و يخرب المساجد المبنية و يجعلها عريشا كعريش مسجد موسى و يهدم شرف المساجد و منارها و يوسع الجادة حتى يجعلها ستين ذراعا
و يهدم كل مسجد بني في الطريق و يخرب كل داره و روشن و جناح الى الطريق و كذا الميازيب في بيوت الذي تشرع الى الجواد و يامر الله الفلك
بابطاء الحركة حتى يكون كل يوم من ايامه مقابل عشرة من هذه الايام و يهدم الكعبة و يبنيها على اساس ابرهيم و اسماعيل و يهدم المسجد
الحرام و مسجد رسول الله و يصنعها على ما كانت عليه في زمن النبي و يرد مقام ابرهيم الى موضعه الاول من موضعه الان و صغير بعمر و
برفع البدع و يقيم السنن و يستغني الشيعة حتى لو ان الانسان قد يضع كوة ماله على عاتقه يحملها ليطلب الفقير لم يجده و لا يقبل من اهل
الكتاب جزية و لا يقبل من احد سوى الاسلام و قد يكون الرجل قائما على راس المهدي ممتثلا لاوامره و نواهيه فينظر اليه فيامر المهدي
بضرب عنقه بسبب انه اضمر في قلبه شيئا قبيحا و يخرج القران الذي الفه امير المؤمنين و لم يعمل به الاشقياء و يرتفع هذا القران الى السماء و يعمل بذلك
القران و قال امير المؤمنين كاني انظر الى الشيعة قد بنوا الخيام بمسجد الكوفة و جلسوا يعلمون القران الجديد للناس و اذا بعث المهدي
واليا الى بلاد يقول له ان كتابي في كفك فاذا ورد عليك حكم لم تعرف حكم الله فيه فانظر الى كفك فان الله تعالى يكتب لك حكم تلك القضية
فتحكم بحق تعلمه ثم يرسل عسكرا الى اسطنبول فاذا وصلوا الى الخليج كتبوا شيئا على اقدامهم و مشوا على الماء فاذا شاهد الروم هذه
الحالة منهم تعجبوا و قالوا كيف يكون حال المهدي فيفتحون اثني عشر بلادا و سلام الناس على المهدي في ذلك الوقت السلام عليك يا بقية الله
و يظهر في مسجد الكوفة عينين عين من ماء طهور و عين من ماء للشرب فاذا استقر في الكوفة بعث عساكر الى الشام ليقتل بني امية لعنهم
الله فيهزمون الى بلاد الافرنج و يمنعوهم عن الدخول الى بلادهم يقولون ما ندخلكم بلدنا الا ان تدخلوا في ديننا و هو دين النصارى
فيتنصرون و يلبسون الزنار و يدخلون بلاد الافرنج فاذا وصل عسكر المهدي الى بلاد الافرنج طلبوا منهم الامان فيقولون لا امان لكم
الا ان تدفعوا الينا بني امية لعنهم الله فيسلمونهم اليهم فيقتلونهم كلهم و يصنع ما صنع النبي صلى الله عليه و اله من العفو عما وقع في
زمان الجاهلية و اجراء الاحكام الاسلام عليهم من حين نبوته فكذا المهدي و روى الشيخ قطب الدين باسناده الى الباقر عليه السلام قال ان الحسين
خطب خطبة قبل مقتله فقال ان جدي رسول الله اخبرني يوما فقال يا بني ان الناس يحملونك على المسير الى العراق و فيها ارض هي محل
ملاقات الانبياء و اوصيائهم و اسمها عمورا فتقتل شهيدا و يقتل جماعة من اصحابك و لكن لا يصل اليهم الم الحديد ثم تلا يا نار كوني
بردا و سلاما على ابرهيم فكما ان النار صارت بردا على ابرهيم فكذلك تكون السيوف عليك و على اصحابك بردا و سلاما ثم قال الحسين
و الله ان قتلونا لنكون مرجعنا ذلك الوقت الى النبي م فنمكث معه في ذلك العالم ما شاء الله فاول من تنشق عنه الارض قبل
القيمة انا و يكون خروجي موافقا لخروج امير المؤمنين و القائم فينزل علي من الله تعالى جنود من الملائكة لم تنزل قبل ذلك اليوم و ينزل
علي جبرائيل و ميكائيل و اسرافيل و جماعة من الملائكة و ينزل محمد صلى الله عليه و اله و علي و انا و اخي و جماعة كثيرة على حمول الخيل
من نور لم يركبها احد قبلنا فيدفع النبي علمه و سيفه الى القائم فنمكث ما شاء الله تعالى و يظهر الله تعالى من مسجد الكوفة عينا من دهن
و عين من ماء و عينا من لبن فيدفع الى امير المؤمنين سيف رسول الله و يرسلني الى المشرق و المغرب فما امر على عدو الا اهرقت
دمه و احرق كل صنم على وجه الارض حتى ابلغ الى الهند و افتح جميع بلدانها و يجيء دانيال و يوشع فياتون الى امير المؤمنين فيقولان
صدق الله و رسوله فيما وعدكم فيبعث امير المؤمنين معهم سبعين رجلا ليقتلون عساكر البصرة و يرسل عسكرا الى بلاد الافرنج
فيفتح بلدانها و اقتل كل حيوان حرام اللحم و لم يبق على وجه الارض الا اكل طيب حلال اللحم و اعرض على اليهود و النصارى و ساير اهل
الاديان الاسلام او القتل فمن اسلم قبلت اسلامه و من لم يقبل قتلته باذن الله تعالى و لم يبق احد من الشيعة الا انزل الله عليه ملكا من
الملائكة يمسح الغبار عن وجهه و يطلعه على مكانه من الجنة و لا يبقى مريض و ذو آفة و بلاء الا عافاه الله تعالى ببركة الائمة عليهم السلام و ينزل الله تعالى
بركات السماء الى الارض حتى ان الشجر ليحمل من الثمار حتى تتكسر اغصانه و يحمل و ياكل الشيعة ثمار الشتاء في الصيف و ثمر الصيف في الشتاء
كما قال سبحانه و تعالى و لو ان اهل القرى امنوا و اتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء و الارض و لكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون و يفتح
الله على الشيعة من كرامات بحيث لا يخفى عليهم خبر حتى ان المومن ليخبر اهله في كل ما يصدر منهم و في الروايات ان الحسين اول من تنشق
عنه الارض و يحكم في الدنيا مدة طويلة حتى يقع شعر حاجبيه على عينيه و قد ذكر في تفسير قوله تعالى ثم رددنا لكم الكرة عليهم ان الحسين عليه السلام

الذي

المسير

يظهر مع السبعين الذين استشهدوا معه على روسهم التيجان وفي بعض الروايات انه يخرج مع الحسين سبعون نبيا كما كانوا مع موسى وكلهم
يبلغ الناس ان هذا الحسين بن علي قد خرج حتى لا يشك فيه احد حتى يعرفوا انه غير الدجال وغير الشيطان وفي ذلك الوقت يكون القائم
بينهم فاذا استقر امر الحسين في قلوب المؤمنين ياتي اجل المهدي فتوفى فيتولى الحسين غسله وكفنه وحنوطه والصلوة عليه لان الامام
يغسله ولا يصلي عليه الا الامام وفي رواية اخرى ان الحسين يملك الدنيا كلها بعد وفات المهدي ثلثمائة سنة وتسع سنين فاذا توفي الحسين
ظهر امير المؤمنين حتى يكون نوبة دولته وفي الاخبار الكثيرة عن بريد العجلي انه سال الصادق عن قول الله تعالى في اسمعيل انه كان صادق الوعد
ما المراد باسمعيل هو ابن ابرهيم فقال لا بل هو اسمعيل بن حزقيل بعثه الله الى جماعة فكذبوه وسلخوا جلده ووجه راسه فبعث الله تعالى عليهم
ملك العذاب وهو سطاطايل فاتى الى اسمعيل وقال ان الله ارسلني اليك بما تامرني في عذابهم فقال اسمعيل لا حاجة لي في عذابهم فاوحى
الله سبحانه اليه ان كان لك الي حاجة فاطلبها فقال يا رب انك اخذت علينا معاشر الانبيا ان نوحدك ونقر بنبوة محمد وبامامة الائمة
واخبرت الخلايق بما يفعل الظالمون بولده الحسين ووعدت الحسين بالرجوع الى الدنيا حتى ياخذ ثاره وينتقم من ظالميه فحاجتي اليك يا رب
ان ترجعني في زمانه لاجل اخذ ثاري واقتل من قتلني فقبل الله حاجته وجعله من الذين يرجعون في زمان الحسين وفي رواية اخرى ان الحسين
يرجع الى الدنيا مع خمسة وسبعين الفا من الرجال وروى عاصم بن حميد عن الباقر قال ان امير المؤمنين خطب خطبة ذات يوم فحمد الله
فيها واثنى عليه بالوحدانية وقال ان الله تعالى تكلم بكلمة فصارت نورا فخلق منه نور النبي صلى الله عليه وآله ونور الائمة وتكلم بكلمة
اخرى فصارت روحا فاسكنها في ذلك النور وذلك النور مع تلك الروح ركبها في بدننا نحن معاشر الائمة فنحن الروح المصطفاة ونحن الكلمات
التامات ونحن حجج الله الكاملة على الخلق فنحن كنا نورا اخضر حيث لا شمس ولا قمر ولا ليل ولا نهار ولا مخلوق من المخلوقات وكنا نسبح الله
تعالى ونقدسه قبل خلق الخلق فاخذ الله لنا العهد من ارواح الانبيا على الايمان بنا وعلى نصرتنا وهذا معنى قوله سبحانه واذ اخذ الله
ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه فقال يعني الايمان بمحمد ونصرة
وصيه وهذه النصرة قد صارت غير نبيه وقد اخذ الله الميثاق مني ومن نبيه لينصر كل منا صاحبه فاما انا فقد نصرت النبي بالجهاد معه
وقتلت اعداءه واما نصرتي كذا نصرة الانبيا فلم تحصل بعد لانهم ماتوا قبل ما بقي وبعد هذا سينصروني في زمان رجعتي ويكون
لي ملك ما بين المشرق والمغرب ويخرج الله لنصرتي الانبيا من آدم الى محمد يجاهدون معي ويقتلون بسيوفهم الكفار الاحيا والكفار
الاموات الذين يحييهم الله تعالى واعجب وكيف لا اعجب من اموات يحييهم الله تعالى يرفعون اصواتهم بالتلبية فوجا فوجا لبيك لبيك يا داعي
الله ويتخللون اسواق الكوفة وطرقها حتى يقتلون الكافرين والجبارين والظالمين من الاولين والاخرين حتى يحصل لنا ما وعدنا الله
ثم تلا هذه الاية وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي
ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا قال يعني يعبدونني ولا يتقون من احد لان لي رجعة بعد رجعة وحيوة
بعد حيوة انا صاحب الرجعات انا صاحب الصولات وصاحب الانتقامات وصاحب الدولة العجيبة انا حصن الحديد وانا عبد الله واخو رسوله
وانا امين الله على علمه وصندوق سره وحجابه وصراطه وميزانه وكلمته انا اسماء الله الحسنى وامثاله العليا واياته الكبرى انا صاحب الجنة والنار
اسكن اهل الجنة في جنتهم واهل النار في نارهم وانا الذي ازوج اهل الجنة والي مرجع هذا الخلق في القيمة وعلى حسابهم انا المؤذن في
الاعراف وانا الذي اظهر اخر الزمان في عين الشمس وانا دابة الارض التي ذكرها الله تعالى في الكتاب اظهر اخر الزمان ومعي عصى موسى و
خاتم سليمان اضعه في وجه المؤمن والكافر فينتقش فيه هذا مؤمن حقا وهذا كافر حقا وانا امير المؤمنين وامام المتقين ولسان المتكلمين و
خاتم اوصيا النبيين ووارثهم وخليفة الله على العالمين وانا الذي علمني الله علم البلايا والمنايا وعلم القضايا بين الناس وانا الذي سخر لي
الرعد والبرق والسحاب والظلمة والنور والرياح والجبال والبحار والشمس والقمر والنجوم ايها الناس اسئلوني عن كل شيء وعن الصادق ان الشيطان
لما قال رب انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فيخرج الشيطان لعنه الله مع جميع عسكره وتوابعه من يوم خلق
آدم الى يوم الوقت المعلوم وهو اخر رجعة يرجعها امير المؤمنين فقال الراوي كم لامير المؤمنين من رجعة فقال ان له رجعات وربما
وما من امام في عصر من الاعصار الا يرجع ويرجع معه المؤمنون في زمانه والكافرون حتى يستولي اولئك المؤمنون على اولئك الكافرون
حتى
فينتقمون منهم فاذا جاء الوقت المعلوم ظهر امير المؤمنين مع اصحابه وظهر الشيطان مع اصحابه فيتلاقى العسكران على شط الفرات في
مكان اسمه الروحا قريب الكوفة فيقع بينهم حرب لم يقع في الدنيا من اولها الى اخرها وكاني ارى اصحاب امير المؤمنين قد رجعوا منهزمين

تقهقرا رجلهم

ثم ارجلهم في الفرات فعند ذلك يرسل الله سبحانه غمامة مملوة من الملائكة يتقدمها النبي صلى الله عليه وآله وبيده حربة من نور فاذا نظر الشيطان اليه
ادبر فارا فيقول له اصحابه الى اين تفر ولك الظفر عليهم فيقول اني ارى ما لا ترون اني اخاف من عذاب رب العالمين فيصل النبي صلى الله عليه وآله ويضربه
ضربة بالحربة بين كتفيه فيهلك بتلك الضربة هو مع جميع عساكره فعند ذلك يعبد الله على الاخلاص ويرتفع الكفر والشرك ويملك
امير المؤمنين ع الدنيا اربعين الف سنة ويولد لكل واحد من شيعته الف ولد من صلبه في كل سنة وعند ذلك يظهر البستانان
عند مسجد الكوفة الذي قال الله سبحانه مدهامتان وفيهما من الاتباع ما لا يعلمه الا الله تعالى وقد روي في تفسير قوله تعالى ولئن متم او قتلتم
لالى الله تحشرون ان الله سبحانه قدر لكل احد موتا وقتلا فان كان قد مات قبل الرجعة قتل فيها وان كان قد قتل قبلها رجع حتى يموت
فيها وفي الاخبار الكثيرة في تفسير قوله تعالى ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا ان تاويلها في الرجعة لان في القيمة الكبرى يحشر
الله الخلائق كلهم لا يغادر صغيرة ولا كبيرة كما في الايات الاخر وروي عن الصادق ع في تفسير قوله تعالى فان له معيشة ضنكا ان تاويلها
في النواصب والسفياني لعنهم الله انه يكون طعامهم في الرجعة العذرة وفي احاديث المعراج يا محمد ان عليا يكون اخر من قبض روحه من
الائمة وهو دابة الارض التي تكلم الناس وفي الروايات عن الصادق ع قال ان امير المؤمنين يرجع مع ابنه الحسين ع رجعة ويرجع معه بنوا
امية لعنهم الله والمعوية وكل من قاتل فيعذبهم بالقتل وغيره ويرجع الله من اهل الكوفة ثلثين الفا ومن سائر الناس سبعين الفا
ويلاقون للحرب مع معاوية لعنه الله واصحابه بصفين في الموضع الذي كان فيه تلك الحرب فيقتلون معوية واصحابه لعنهم الله في ذلك المكان
ثم يحييهم الله تعالى مرة فيعذبهم مع فرعون وال فرعون اشد العذاب ثم يرجع امير المؤمنين ع مرة اخرى مع النبي ص وجميع الانبياء فيدفع النبي ص
علمه الى امير المؤمنين ع ويكون كل الانبياء تحت ذلك العلم ويكون الائمة عمالا له في البلدان وحكاما من تحت يده فيعبد الله علانية من دون
تقية ويعطي الله نبيه من الملك ما يوازي ملك جميع الدنيا من اولها الى اخرها حتى يكون قد انجز له ما وعده وفي الحديث انه اذا قرب
قيام القائم يكون في جمادى الاخرة وعشرة ايام من رجب مطر ما راى الخلائق مثله فينبت عليه لحوم المؤمنين في قبورهم كاني انظر اليهم
قد اقبلوا من جانب جهينة ينفضون التراب من فوق وجوههم وفي الرواية انه يقوم مع القائم سبعة وعشرون منهم خمسة عشر رجلا من
قوم موسى الذين كانوا يهدون الناس بالحق وبه يعدلون وسبعة وهم اصحاب الكهف ويوشع بن نون وصي موسى وسلمان الفارسي و
ابو دجانة الانصاري والمقداد والمالك الاشتر فيكونون حكاما من جانبه وروي انه اذا قام القائم بعث الله الى كل قبر من قبور المؤمنين ملكا
ينادي هذا امامك قد ظهر فان اردت ان تجيء وتلحق به وان اردت ان تبقى في النعيم الى يوم القيمة في مكانك وعن الصادق ع ان النبي ص
اذا رجع ملك الدنيا خمسين الف سنة وملكها امير المؤمنين ع اربعة واربعين الف عام وروي في تفسير قوله تعالى ان الذي فرض عليك
القران لرادك الى معاد قال والله ما تنقضي الدنيا حتى يرجع رسول الله وامير المؤمنين فيلتقيان في النجف ويبنيان مسجدا في ظهر الكوفة
يعلق عليه اثني عشر الف باب وروي ابن طاوس ره ان عمر الدنيا مائة الف سنة يكون منها عشرون الف سنة ملك جميع اهل الدنيا و
ثمانون الف سنة منها مدة ملك ال محمد ص وعن الصادق ع انه قال كاني انظر الى سرير من النور وفوقه قبة من الياقوت الاحمر مزينة بانواع
الجواهر والحسين ع جالس فوق ذلك السرير وفي حوله تسعون الف قبة خضراء والمؤمنون ياتون الى السلام عليه فوجا فوجا فينادي مناد من
الله سبحانه وتعالى ايها المؤمنون سلوني حوائجكم فلقد ظلمتم واوذيتم في ولايتنا فلا حاجة من حوائج الدنيا والاخرة الا قضيتها ويؤتيهم
بطعامهم وشرابهم من الجنة وقد ورد في الاخبار الكثيرة ان الله تعالى يرجع في دولة المهدي جماعة من الاخيار وجماعة من الاشرار من محض
الايمان محضا ومحض الكفر محضا والباقون ملهو عنهم الى يوم القيمة وقد عرفت ان الايات دالة عليه ايضا والاخبار الدالة على رجوع
الحسين وامير المؤمنين ع متواترة وفي رجوع سائر الائمة ع قريبة التواتر فلذا منها نقل بعض مشايخنا ره تقريبا من مائتي حديث عن اربعين
رجلا من ثقات المحدثين من خمسين اصلا من الاصول المعتبرة وروى السيد بن طاوس ره في كتاب مصباح الزائر عن الصادق ع انه قال من دعا
بهذا الدعاء اربعين صباحا كان من انصار القائم وان مات قبل ظهوره احياه الله تعالى حتى يجاهد معه ويكتب له بعد كل كلمة منه الف حسنة
ويمحى عنه الف سيئة وهو هذا الدعاء الشريف المبارك بسم الله الرحمن الرحيم اللهم رب النور العظيم ورب الكرسي الرفيع ورب البحر المسجور ومنزل
التورية والانجيل والزبور ورب الظل والحرور ومنزل القران العظيم ورب الملائكة المقربين والانبياء والمرسلين اللهم اني اسالك
بوجهك الكريم وبنور وجهك المنير وملكك القديم يا حي يا قيوم اسالك باسمك الذي اشرقت به السموات والارضون وباسمك الذي
يصلح به الاولون والاخرون يا حيا قبل كل حي ويا حيا بعد كل حي ويا حيا حين لا حي يا محيي الموتى ومميت الاحياء يا حي لا اله الا انت اللهم بلغ

امة

رجلا

دعاء العهد

مولانا

الامام

الامام الهادي المهدي القائم بامر الله صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين عن جميع المؤمنين والمؤمنات في مشارق الارض ومغاربها سهلها
وجبلها وبرها وبحرها وعني وعن والدي من الصلوات زنة عرش الله تعالى ومداد كلماته وما احصاه علمه واحاط به كتابه اللهم اني اجدد له في
صبيحة يومي هذا وما عشت من ايام حياتي عهدا وعقدا وبيعة له في عنقي لا احول عنها ولا ازول ابدا اللهم اجعلني من انصاره واعوانه والذابين
عنه والمسارعين اليه في قضاء حوائجه والممتثلين لاوامره ونواهيه والمحامين عنه والسابقين الى ارادته والمستشهدين بين يديه اللهم
ان حال بيني وبينه الموت الذي جعلته على عبادك حتما مقضيا فاخرجني من قبري مؤتزرا كفني شاهرا سيفي مجردا قناتي ملبيا دعوة
الداعي في الحاضر والبادي اللهم ارني الطلعة الرشيدة والغرة الحميدة واكحل ناظري بنظرة مني اليه وعجل فرجه وسهل مخرجه واوسع
منهجه واسلك بي محجته وانفذ امره واشدد ازره واعمر اللهم به بلادك واحي به عبادك فانك قلت وقولك الحق ظهر
الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس فاظهر اللهم لنا وليك وابن بنت نبيك المسمى باسم رسولك حتى لا يظفر بشيء من الباطل
الا مزقه ويحق الحق ويحققه واجعله اللهم مفزعا لمظلوم عبادك وناصرا لمن لا يجد له ناصرا غيرك ومجددا لما عطل من احكام كتابك
ومشيدا لما ورد من اعلام دينك وسنن نبيك صلى الله عليه وآله واجعله ممن حصنته من بأس المعتدين اللهم سر نبيك محمدا صلى الله
عليه وآله برؤيته ومن تبعه على دعوته وارحم استكانتنا بعده اللهم اكشف هذه الغمة عن هذه الامة بحضوره وعجل لنا ظهوره
انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله على محمد وآله اجمعين الطيبين الطاهرين وروي عن الصادق ع
قال لو قد قام القائم لحكم بثلث لم يحكم بهن احد قبله يقتل الشيخ الزاني ويقتل مانع الزكوة ويورث الاخ اخاه في الاظلة وروي عن الصادق ع
انه قال رجل لعمار بن ياسر يا ابا اليقظان آية في كتاب الله تعالى افسدت قلبي وشككتني قال عمار واي آية هي قال قوله عز وجل واذا وقع القول
عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم الآية فاي دابة هذه قال عمار والله ما اجلس ولا آكل ولا اشرب حتى اريكها فجاء عمار مع الرجل الى
امير المؤمنين ع وهو يأكل تمرا وزبدا فقال يا ابا اليقظان هلم فجلس عمار وجعل يأكل معه فتعجب الرجل منه فلما قام عمار قال له الرجل سبحان
الله يا ابا اليقظان حلفت انك لا تأكل ولا تشرب ولا تجلس حتى ترينيها قال عمار قد اريتكها ان كنت تعقل وروي في تفسير قوله تعالى سنسمه على الخرطوم
قال في الرجعة اذا رجع امير المؤمنين ع ويرجع اعداؤه فيسمهم بميسم معه كما توسم البهائم على الخراطيم الانف والشفتان وروي في تفسير قوله تعالى قتل الانسان
ما اكفره ان الانسان هنا هو علي بن ابي طالب ع اي ما ذا فعل وما ذا اذنب حتى قتلوه ثم قال من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره
ثم السبيل يسره قال سبيل الخير ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره قال في الرجعة كلا لما يقض ما امره اي لم يقض ما قد امره وفي الروايات عن
امير المؤمنين والحسنين ع ان الله تعالى خلق خلقا على خلاف الملائكة وعلى خلاف خلق الجن والناس يدبون كما تدب الهوام في الارض
يأكلون ويشربون كما تأكل الانعام كلهم ذكران ليس فيهم اناث لم يجعل الله فيهم شهوة النساء ولا حب الاولاد ولا الحرص ولا طول الامل
لا يلبسهم الليل ولا يغشيهم النهار ليسوا ببهائم ولا هوام لباسهم ورق الشجر ثم اراد الله ان يفرقهم فرقتين فجعل فرقة خلف مطلع الشمس
من وراء البحر تكون لهم مدينة جابرسا طولها اثنا عشر الف فرسخ في اثنا عشر الف فرسخ ويكون عليها من سور حديد يقطع الارض الى
السماء ثم اسكنهم فيها واسكن الفرقة الاخرى خلف مغرب الشمس من وراء البحر ويكون لها مدينة جابلقا طولها وسورها كالاولى وعلى
كل مدينة منهما الف الف مصراع من ذهب وفيها سبعون الف الف لغة تتكلم كل امة بلغة خلاف لغة اخرى قال الحسن ع وانا اعرف كل تلك اللغات
وما فيها وما عليها حجة غيري وغير اخي ولا يعلم بهما احد من اهل اوساط الارض ولا يعلمون بطلوع الشمس ولا بغروبها لانها تطلع من دونهم
وتغرب من دونهم ولكنهم يستضيئون بنور الله ولا يرون ان الله خلق شيئا من الكواكب فقيل يا امير المؤمنين ع فاين ابليس لعنه الله عنهم فقال
لا يعرفونه ولا سمعوا بذكره ولم يكتسب احد منهم خطيئة لا يسقمون ولا يهرمون ولا يموتون الى يوم القيمة يعبدون الله تعالى لا يفترون
الليل والنهار عندهم سواء وانهم يبرؤن من فلان وفلان وفلان قيل له كيف يتبرؤن من فلان وفلان وفلان وهم لا يدرون اخلق الله
تعالى آدم ام لم يخلقه فقال ع اتعرف ابليس قال لا الا بالخبر وقد امرت بلعنه والبرائة منه وقد وكل الله تعالى بهم ملائكة متى ما لم يلعنوهما عذبوا وفيهم
جماعة لم يضعوا السلاح منذ كانوا ينتظرون قائمنا يدعون ان يريهم الله اياه ويعمر احدهم الف سنة يتلون كتاب الله كما علمناهم وان
فيما نعلمهم ما لو تلي على الناس لكفروا به ولهم خرجة مع الامام اذا قاموا يسبقون فيها اصحاب السلاح فيهم كهول وشبان اذا رأى شاب منهم
الكهل جلس بين يديه جلسة العبد لا يقوم حتى يأمره واذا امرهم الامام بامر قاموا عليه ابدا حتى يكون هو الذي يأمرهم بغيره لهم سيوف من حديد
غير هذا الحديد لو ضرب احدهم بسيفه جبلا لقده يغزوا بهم الامام الهند والديلم والكرك والترك والروم وبربر وعن الصادق ع قال

امير المؤمنين

امير المؤمنين ع في قول الله عز وجل ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال هو اذا خرجت انا وشيعتي وخرج عثمان بن عفان وشيعته
ونقتل بني امية فعندها يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين واعلم ان الاخبار قد اختلف في مدة ملك القائم على ما سبق ومن الاخبار ما
رواه الخثعمي قال قلت لابي عبد الله كم يملك القائم قال سبع سنين يطول له الايام والليالي حتى تكون السنة من سنيه مكان عشر سنين من
سنيكم هذه وفي رواية ابي بصير قال قلت له جعلت فداك كيف يطول السنون قال يامر الله تعالى الفلك باللبوث وقلة الحركة فتطول الايام
لذلك والسنون قال قلت انهم يقولون ان الفلك ان تغير فسد قال ذلك قول الزنادقة فاما المسلمون فلا سبيل لهم الى ذلك وقد شق الله القمر لنبيه ص
ورد الشمس من قبله ليوشع بن نون واخبر بطول يوم القيمة وانه كالف سنة مما تعدون وقال شيخنا الطبرسي قدس الله روحه في اعلام الورى
قد جاءت الرواية الصحيحة بانه ليس بعد دولة القائم دولة لاحد الا ما روي من قيام ولده ان شاء الله تعالى ولم ترد به الرواية على القطع والثبات
واكثر الروايات ان القائم لن يمضي من الدنيا الا قبل يوم القيمة باربعين يوما يكون فيها الهرج والمرج وتغلق فيها ابواب التوبة وهو علامة خروج
الاموات وقيام الساعة اقول الحق ان الاخبار الواردة في باب الرجعة مختلفة جدا مع كثرتها فمن جملة اختلافها ترتيب ملك الائمة عليهم السلام
وكيفية حكمهم في الدنيا اهو على طريق الاجتماع او على طريق الانفراد وفي ان اي دولة منها يتصل بالقيمة من ملكهم والذي يخطر بالبال
في تنقية الجمع فهو امران الاول ان ملكهم ودولتهم وان تعددت لكنها في حكم دولة واحدة سواء كان ملكهم في زمان او في ازمنة مختلفة لانه لا
تنافر بينهم في الملك وسلطان كل واحد منهم ينسب الى الاخر لاتحاد الغرض لا كسلاطين الدنيا واذا اجتمعوا في محل واحد فمن تقدم منهم في
صلوة او غيرها كان هو المقدم في ذلك الفعل ليس الا نعم اذا كان معهم في ذلك المكان رسول الله ص او امير المؤمنين ع فالظاهر انه لم يتقدم عليهما
احد من الائمة على ما ورد في كثير من الاخبار واما من قال بان ذلك العصر لما كان منسوبا الى المهدي فينبغي ان يكون هو رئيس ذلك العصر والمتقدم
فيه على غيره فكلامه خال عن التحقيق وذلك ان ذلك العصر منسوب اليهم كلهم ع لانه وقت سلطنة الكل ودولتهم لانهم لم يملك احد منهم
قبل ذلك الزمان ملكا بالاستقلال لان عليا ع قد ملك سلطانا لم يتمكن فيه من عزل شريح القاضي ولا من عزل من نصبه المتقدمون الثلثة
ولا قدر على محو بدعة ابتدعوها بل يمكن ان يقال ان نسبة تلك الدولة المستقبلة الى امير المؤمنين ع والحسين ع اكثر من نسبتها الى المهدي ع
وذلك لان الغرض الاصلي من تلك الدولة الاخذ بالحقوق الماضية وقصاص الظالمين على ما وقع منهم ولم يقع ظلم على احد من مخلوقات
الله سبحانه عشر معشار ما وقع عليهما واما المهدي فهو وان وقع عليه ظلم عظيم لكنه لا يبلغ تلك الحد وبالجملة فهي دولة واحدة وسلك
منعقد منتسب عقيب ما يقع منه الى ذلك وبالعكس الثاني انك قد عرفت ان كل واحد من الائمة يقال له القائم المهدي لوجود ذلك المعنى فيه
فما ورد في الاخبار من ان الدنيا لا تبقى بعد القائم اكثر اربعين يوما يجوز ان يكون المراد منه امير المؤمنين او الحسين وهذا معض المقام
روى المعلى بن خنيس عن الصادق ع قال ان يوم النيروز هو اليوم الذي اخذ لك فيه النبي ص العهد بغدير خم فاقروا فيه بالولاية فطوبى
لمن ثبت عليها والويل لمن نكثها وهو اليوم الذي وجه فيه رسول الله ص عليا ع الى وادي الجن فاخذ عليهم العهود والمواثيق وهو اليوم الذي
يظهر فيه قائمنا اهل البيت وولاة الامر ويظفره بالدجال فيصلبه على كناسة الكوفة وما من يوم نيروز الا ونحن نتوقع فيه الفرج لانه من
ايامنا حفظته الفرس وضيعتموه ثم ان نبيا من انبياء بني اسرائيل سال ربه ان يحيي القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فاماتهم
الله فاوحى اليه ان صب الماء عليهم في مضاجعهم فصب عليهم الماء في هذا اليوم فعاشوا وهم ثلثون الفا فصار صب الماء في يوم النيروز سنة ماضية
لا يعرف سببها الا الراسخون في العلم وهو اول يوم من سنة الفرس وروى عن المعلى ايضا قال دخلت على ابي عبد الله ع في صبيحة يوم النيروز
فقال يا معلى اتعرف هذا اليوم قلت لا لكنه يوم تعظمه العجم وتتبارك فيه قال كلا والبيت العتيق الذي في بطن مكة ما هذا اليوم
الا لامر قديم افسره لك حتى تعلمه فقلت لعلمي هذا من عندك احب الي من ان اعيش ابدا ويهلك الله اعدائكم فقال يا معلى يوم النيروز
هو اليوم الذي اخذ الله ميثاق العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وان يدينوا برسله وحججه واوليائه وهو اول يوم طلعت فيه الشمس وهبت
به الرياح اللواقح وخلقت فيه زهرة الارض وهو اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح على الجودي وهو الذي احيى الله فيه القوم الذين
خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم وهو الذي هبط فيه جبرئيل على النبي ص وامير المؤمنين ع على منكبيه حتى
رمى اصنام قريش من فوق البيت الحرام فهشمها واما الدجال فقد عرفت انه في حديث الصادق ع يخرج من اصفهان وفي الاخبار الكثيرة انه
يخرج من سجستان بلدة من بلاد العجم ويمكن الجمع بين الاخبار بان له خروجا مكررا كما ان احواله مختلفة عليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين واما الذي يقتله فهو المسيح ع ولكن بحكم المهدي بعد ان يفتح الدجال اكثر البلاد ويتخذ الحلاوة في سلطانه امارة رغبته في حطام الدنيا

في بيان مدة ملك القائم عليه السلام

في بيان يوم النيروز

لما عرف من انه اذا انتهى الى مكان ليس معه شيء من الطعام امتحانا للخلق وابتلاء حتى يتميز المؤمن من المنافق فان ذلك الوقت هو الوقت
الذي قال فيه الصادق ع والله لتغربلن غربلة ولتبلبلن بلبلة ولتساطن سوط القدر يجعل اعلاكم اسفلكم واسفلكم اعلاكم ويسبق سابقون
قد كانوا مقصرين قبل خروج القائم ويتاخر من كان سابقا ومن هذا جاء التشبيه بسوط القدر من اختلاف احوالهم وكون الغالي في بعض
الاحوال يكون سافلا في الحالة الاخرى وبالعكس كما وقع على الناس بعد موت النبي ص فلقد تاخر من كان متقدما وتقدم من كان متاخرا
الا ترى الى طلحة وزبير لعنهما الله مع سبقهما في الاسلام وشدة جهادهما في زمن النبي ص واستقامة احوالهما ذلك الزمان كيف انعكست قضيتهما
حتى اخرجا المرأة وقاتلا معها امامهما الذي بايعاه على رؤوس الاشهاد ومن هنا قال سبحانه ايحسب الانسان ان يترك سدى اي مهملا متروكا من
الابتلاء والامتحان واما فلان وفلان وفلان فلم يكونوا في زمانه من السابقين في الاسلام الا باللسان كما نقل في الاخبار ان الخليفة
الاول قد كان يصلي مع النبي ص وصنمه الذي كان يعبده من الجاهلية معلق بخيط في عنقه ساتره بثيابه فكان يسجد ويقصد ان يسجد
لذلك الصنم الى ان مات النبي ص فاظهروا ما كان في قلوبهم وقد تقدم مجمل احوالهم واما المجتهدون منهم فقد انكروا رجعة المهدي وشنعوا
علينا تشنيعا كثيرا انتظاره وتراو تسبونا الى توقع القائم الى طلب المحال فكان شعراؤهم يخاطبون محبوبهم بان طمعنا في وصالك قد صار كطمع
الروافض في انتظار القائم يعني ان ذلك محال وهذا مثله واما ابو حنيفة فقد روى صاحب كتاب الاحتجاج انه قال يوما لمؤمن الطاق انكم
تقولون بالرجعة قال نعم قال ابو حنيفة فاعطني الآن الف درهم حتى اعطيك الف دينار اذا رجعنا قال الطاقي فاعطني كفيلا بانك ترجع
انسانا ولا ترجع خنزيرا او قردة واما شيخهم الغزالي فذهب في احيائه الى ان الرافضي اذا جاء يطلب بيده نقول له ان الدم الذي تطلبه
في هذه الاوقات لا نعرفه موقوف على امامك الغائب فاحضره لنا حتى نمكنك من دمك والاخذ به ونحن نقول له ان القاتل ان كان من غيرنا
فلنا الاذن في قتله من ائمتنا عليهم السلام وانهم قالوا ان دم المخالف كفارته ودية تيس والتيس خير منه هذا اذا لم يقتل واما اذا تعدى على
الشيعة وقتل منهم فهو من باب العبد اذا قتل مولاه فالاذن لنا حاصل في القتل لكن هذا الزمان زمان هدنة وتقية فتاخر هذا الحكم
عنكم لصالح واما اذا كان القاتل من الشيعة فان كنتم تخافون الله تعالى فارجعوه الى علماء دينهم ليحكموا عليه بحكم آل محمد وسيعلم
الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فان قلت قد روي في هذه الاخبار ان القائم لا يقبل من احد من اهل الملل والاديان الا الاسلام او القتل الا الايمان
وقد روى الكليني طاب ثراه عن الباقر ع انه اذا قام القائم عرض الايمان على كل ناصب فان دخل فيه بحقيقته والا ضرب عنقه او يؤدي الجزية كما يؤديها
اليوم اهل الذمة ويشد على وسطه الهميان ويخرجهم من الامصار الى السواد فما وجه التوفيق بين هذه الاخبار قلت ما ذكره شيخنا المعاصر سلمه الله
تعالى فقد صار الى الاخبار السابقة واول هذا الخبر بانه محمول على زمان اول ظهوره وابتدائه عندما يستقل بالامر ويقتل اهل الرايات
وذوي الرايات عن الخروج بعده الى النواصب فلا يقبل منهم الا الايمان والقتل واما نحن فالذي يظهر لنا هو تاويل تلك الاخبار وان القتل فيها
محمول على الاكثر باعتبار وقوعه برؤسائهم ومن لا يقبل الجزية منهم واما الحمل على ارادة ما يعم الهوان والمذلة فان من كان منهم سلطانا في
هذه الاعصار اذا حصل عليه انواع الهوان والذل كان القتل اهون عليه من تلك الحال ويؤيده ان الشيعة في ذلك العصر تكون حكاما
لا ريب انهم يحتاجون الى رعايا يدخلون تحت حكمهم يقومون بخدمتهم ولا يناسب ان يكونوا من الشيعة ايضا بل ينبغي ان يكونوا من
اهل المذاهب الباطلة والاديان الباطلة وليرجع الان الى احوال ائمتنا من الناس ولما كان الانسان محتاجا في اموره واسفاره الى الايام
والساعات وسعودها ونحوسها فلنعقد له نورا نورد في سعود ايام ونحوسها اعلم ان الاخبار قد دلت على ان كل من توكل على الله في
جميع اموره من غير ملاحظة سعود الايام ونحوسها كان الله متكفلا بحفظه وحراسته وقد روى الصدوق باسناده الى الصقر بن ابي دلف قال سألت
ابا الحسن ع فقلت حديث روي عن النبي صلى الله عليه وآله لا اعرف معناه قال وما هو قلت قوله عليه وآله الصلاة والسلام لا تعادوا الايام فتعاديكم ما
معناه فقال نعم نحن الايام ما دامت السموات والارض فالسبت اسم رسول الله والاحد امير المؤمنين والاثنين الحسن والحسين والثلثاء علي بن الحسين
ومحمد بن علي وجعفر بن محمد والاربعاء موسى بن جعفر وعلي بن موسى الرضا ومحمد بن علي الجواد وانا والخميس ابني الحسن والجمعة ابن ابني وعليه
واليه يجتمع عصابة الحق وهو الذي يملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا هذا معنى الايام فلا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الآخرة
ثم قال ودع واخرج فلا آمن عليك اقول الظاهر ان ما اشار اليه هو تاويل الحديث وبطنه وهو لا ينافي ارادة ظاهره وايضا فان كلام النبي
كالقرآن في ان له ظاهرا وباطنا وحينئذ فظاهره يرجع الى الرد على من اخذ نحوس الايام وسعودها من اقوال المنجمين واضرابهم فلا ينافي الاخبار
الواردة بذم بعض الايام والشهور وحينئذ فلنحل الحال الى هنا فلا باس بذكر هذه الامور مفصلة من الاخبار ولنبتدي بذكر الشهور فنقول روي

علي بن طاوس

علي بن طاوس طاب ثراه باسناده الى الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال ان اليوم الاول من الشهر خلق الله فيه آدم وهو يوم
مبارك لطلب الحوائج والدخول على الحكام والسلاطين ولطلب العلم والتزويج والاسفار والبيع والشراء وشراء الحيوانات واذا ضل فيه حيوان
او فقد فانه يرجع الى صاحبه بعد ثمانية ايام واذا مرض فيه مريض فانه يبرأ باذن الله تعالى واذا ولد فيه مولود يكون فرحا مستبشرا مباركا
الى آخر عمره واليوم الثاني خلقت فيه حواء وهو مبارك للتزويج والبنيان وكتابة السجلات والديون وغيرها ولطلب الحوائج واذا مرض المريض
في اوله يعافى في آخره واذا ولد فيه مولود يكون حسن الرؤية والتربية واليوم الثالث يوم نحس قتل فيه دم وحوا عليهما السلام فيه من الجنة
وينبغي ان يكون حاجتك فيه اصلاح امور بيتك ولا تخرج فيه الى اغراضك الخارجة من البيت ما امكنك ولا تدخل فيه على السلاطين
ولا تبع فيه ولا تشتر وكل عبد يأبق فيه فانه يرد على مولاه واذا مرض فيه المريض يصل الى مشقة شديدة واذا ولد فيه يكون واسع الرزق في
طويل العمر اليوم الرابع مبارك للزراعة والصيد والبناء وشراء الحيوانات ويكره فيه السفر ومن سافر فيه يخاف عليه اما القتل ونهب المال
او البلاء العارض وفيه قتل هابيل ويكون المولود فيه مباركا واذا ضل فيه الآبق عسر رجوعه لانه يلجأ الى ملجاء يعسر رجوعه منه اليوم
الخامس يوم نحس وفيه تولد فيه قابيل وفيه قتل هابيل فلا تلتمس فيه اغراضك ولا تخرج من بيتك ومن حلف فيه يمينا يجوز عليه سريعا و
المولود فيه حسن الحال وفي حديث سلمان لا تدخل فيه على السلاطين واليوم السادس مبارك لطلب الحوائج والتزويج ومن سافر فيه الى
البر والبحر رجع الى اهله بما طلب ومبارك فيه شراء الدواب واذا ضاع فيه ولد يرجع الى اهله سريعا والمولود فيه يكون حسن الحال سالم من
الآفات وهو مبارك للصيد وطلب المعاش وفي رواية سلمان ان الطيف الذي يرى فيه يظهر تعبيره بعد يوم ويومين اليوم السابع مبارك
لطلب الحوائج ومن شرع فيه بمشق او كتابة فانه يصير كاملا على حسن الوجوه ومن ابتدء فيه بنياء او تزويج يكون حسن العاقبة والمولود
فيه يكون حسن التربية واسع الرزق وهو يوم مبارك للصيد اليوم الثامن مبارك للحوائج ومن دخل فيه على السلطان قضيت حاجته و
يكره فيه سفر البر والبحر وارتكاب الحروب والمولود فيه يكون مبارك الولادة والآبق فيه لا يحصل في اليد الا بتعب عظيم ومن ضل عن الطريق
لا يصل اليها الا بعد مشقة شديدة والمريض فيه ينال تعبا ومشقة وفي رواية اخرى انه مبارك لكل شيء الا للسفر وفي رواية سلمان
انه مبارك لكل شيء اليوم التاسع مبارك لابتداء الاغراض والحوائج ومبارك للقرض والزراعة وغرس الاشجار والظفر على الاعداء ومن
سافر فيه لقي الخير وينجو من فيه من العدو ومن مرض فيه يسكن فيه الم المرض وكل ما ضاع فيه يصل الى اهله والمولود فيه يكون مباركا
على جميع الاحوال وهو فقار ورزقه واسع وفي رواية سلمان ان من رأى فيه طيفا ظهر اثره في ذلك اليوم العاشر تولد فيه نوح والمولود فيه
يكون عمره طويلا ومنفقه واسعا وهو مبارك للبيع والشراء والسفر واذا ضاع فيه شيء وجد والآبق فيه يرجع الى صاحبه واذا مرض فيه فهو حقيق
بان يوصي وهو مبارك للبنيان والحرث والبيع السلف وفي رواية سلمان ان اثر الطيف الذي يرى فيه يظهر بعد عشرين يوما الحادي عشر تولد فيه
شيث وهو مبارك لقضاء الحوائج وللبيع والشراء والسفر وينبغي ان يحترز فيه عن الدخول على السلاطين والآبق فيه يرجع باختياره سريعا
والمريض فيه يبرأ الشفاء سريعا ومن ولد فيه يكون طيب العيش في حيوته ولكن لا بد له قبل موته من فرار من السلطان وفي رواية سلمان
ان اثر الطيف يظهر بعد عشرين يوما اليوم الثاني عشر مبارك للتزويج وفتح الحوانيت والشراكة وسفر البحر وفي هذا اليوم لا ينبغي ان يصير الانسان
واسطة بين اثنين والمريض فيه يرجى له الشفاء والمولود فيه يكون سهل التربية والآبق فيه يرجع والمولود فيه يكون طويل العمر ولا يفتقر
مدة عمره اليوم الثالث عشر يوم نحس فليحترز فيه من الجدال والنزاع والدخول على الملوك والسلاطين وحلق الرأس ومسح القدم وجميع الحوائج
والآبق فيه لا يرجع ولا يحصل سريعا ومن مرض فيه يناله التعب والمولود فيه لا يكون فيه عمره طويلا وفي رواية سلمان ان اثر الطيف فيه يظهر
الى تسعة ايام اليوم الرابع عشر مبارك لطلب الحوائج والمولود فيه يكون ظالما ويكون مباركا لطلب العلم والبيع والشراء والسفر واخذ القرض
والركوب البحر ويرجع الآبق فيه والمريض فيه يبرأ ان شاء الله تعالى والمولود فيه يكون طويل العمر راغبا الى تحصيل العلوم ويكون غنيا في آخر
عمره وفي رواية سلمان انه مبارك للدخول على السلاطين والمنام فيه يقع بعد عشرين يوما اليوم الخامس عشر مبارك لجميع الامور الا لاخذ القرض
وكتابة القبالة والآبق فيه يرجع سريعا والمريض فيه يتعافى سريعا والمولود فيه يكون اخرسا وفي الرواية سلمان ان المنام فيه يظهر اثره بعد ثلثة
ايام اليوم السادس عشر يوم نحس لا يصلح فيه طلب الحوائج ولكن يكون الشروع في البنيان مباركا وفيه المسافر فيه يكون هالكا والآبق
فيه يرجع سريعا والضال فيه عن الطريق يكون سالما والمريض فيه يبرأ سريعا والمولود فيه قبل الزوال يكون مجنونا واذا تولد بعد
يكون حسن الحال وفي رواية سلمان ان المنام فيه يظهر اثره بعد يومين اليوم السابع عشر يوم وسط فليحذر فيه من الجدال لانه من اعدائه

اليوم الاول
اليوم الثاني
اليوم الثالث
اليوم الرابع
اليوم الخامس
اليوم السادس
اليوم السابع
اليوم الثامن
اليوم التاسع
اليوم العاشر
اليوم الحادي عشر
الثاني عشر
الثالث عشر
الرابع عشر
الخامس عشر
السادس عشر
السابع عشر

الثمن

القرض واخذه فمن عطى فيه قرضا لم يرجع اليه ومن اخذ فيه قرضا لم يوفق لادائه والمولود فيه يكون حسن الاحوال وفي رواية اخرى ان
الحجامة فيه موجبة للشفاء اليوم الثامن عشر يوم مبارك لطلب الحوائج من البيع والشراء والحرث والسفر وان تخاصم احد مع خصمه فيه غلب عليه
والقرض فيه يرجع الى صاحبه ومن مرض فيه عوفي والمولود فيه يكون مباركا اليوم التاسع عشر يوم مبارك قد ولد فيه اسحق والسفر يكون
فيه مباركا والسعي في الرزق وفي الحوائج وتعلم العلوم ولا يصلح فيه شراء الرقيق والدواب والضال والابق فيه يرجع بعد خمسة عشر يوما
والمولود فيه يوفق للخيرات العشرون من اوسط الايام ومبارك للسفر وقضاء الحوائج وللبناء ولصنع غرس الشجر ولشراء الدواب ومن ضل فيه
عن الطريق يخاف عليه الهلاك والمريض فيه يكون صعب المرض والمولود فيه يكون ضيق المعاش الحادي والعشرون يوم نحس فلا تطلب فيه الحوائج
واحذر فيه من السلطان والدخول عليه والمسافر فيه يخاف عليه الهلاك والمتولد فيه يكون فقير الاحوال وفي نسخة اخرى انه لا ينبغي ان
يفعل فيه الا ذبح الحيوان الثاني والعشرون مبارك لطلب الحوائج والبيع والشراء وللدخول على السلاطين والصدقة فيه مقبولة والمريض فيه يبرأ
سريعا والمسافر فيه يرجع بعافية وصحة وفي حديث انه يوم خفيف يصلح فيه جميع الاغراض الثالث والعشرون تولد فيه يوسف ومبارك لطلب الحوائج
والتجارات وللدخول على السلطان وللتزويج والمسافر فيه يرجع بغنيمة وخير والمولود فيه يكون فيه حسن التربية الرابع والعشرون يوم نحس وتولد فيه
فرعون فلا تلتمس فيه طلب الحوائج ومن تولد فيه يصعب عليه معاشه في الدنيا ولا يوفق للخير وفي اخر عمره اما يقتل او يغرق والمريض فيه يطول
عمره الخامس والعشرون يوم نحس فاحفظ نفسك فيه ولا تخرج بغير حاجة وفيه ابتلى الله قوم فرعون في مصر بآيات العذاب والمريض فيه يبتلى بمرض
صعب لكن ينجو منه وفي رواية سلمان الالتجاء الى الله من شر هذا اليوم بالصلوة والدعاء وعمل الخير السادس والعشرون مبارك للسفر ولجميع الامور
الا التزويج فان من تزوج فيه يقع الفراق بينه وبين زوجته لانه اليوم الذي فلق الله فيه البحر لموسى والمسافر لا ينبغي ان يدخل منزله في هذا
اليوم والمريض فيه يكون خالصا والمولود فيه يكون طويل العمر السابع والعشرون مبارك للحوائج والمولود فيه يكون حسن الخلق والخلق طويل
العمر مع سعة المعاش ومحبوب القلوب وفي رواية اخرى انه مبارك فيه للسفر الثامن والعشرون مبارك للحوائج وفيه تولد يعقوب والمولود فيه يكون كثير
الهم والغم ويبتلى بامراض العين وفي رواية سلمان ان الطيف فيه يظهر اثره بعد عشرين يوما التاسع والعشرون مبارك لجميع الحوائج والمولود فيه يكون
حليما ومن سافر فيه حصل ما لا كثيرا ومن مرض فيه البسه الله العافية وفيه ينبغي ان يكتب الانسان وصيته وفي رواية اخرى انه مبارك لجميع الحوائج
خصوصا للدخول على السلاطين والدخول على الاخوان والمحبين وفي رواية سلمان ان الطيف فيه يظهر اثره في ذلك اليوم الثلثون مبارك للبيع والشراء
والتزويج والمولود فيه يكون حليما مباركا والابق فيه يرجع الى صاحبه ومن ضيع فيه شيئا لقيه ومن استقرض فيه شيئا وفى لا داثه سريعا وعن
الكاظم ع لا تترك فيه الحجامة فان تركته فيه فلا تتركن في اليوم الرابع **واما الايام فاما الاول يوم الجمعة** وهو يوم مبارك وهو عيد الحسنين الاعياد
ويستحب فيه دخول الحمام وحلق الراس وقص الاظفار واخذ الشارب ويكره السفر فيه قبل الزوال لمكان الصلوة وبعد الزوال يكون السفر منها
مباركا وفي بعض الاخبار ان فيه ساعة من احتجم فيه مات فلذا كره فيه وفي بعض الاخبار تخصيص الكراهة بوقت الزوال وفي بعض الاخبار ان الحجامة
لا باس بها وعن الكاظم ع من احتاج الى الحجامة في ليل او نهار فيقرأ اية الكرسي وليحتجم وعن النبي ص انه اذا بره الهوى فليدخل الى البيت يوم الجمعة للنار
واذا لم يخرج وقت الحر يخرج ايضا يوم الجمعة وفي بعض الروايات ان النورة فيه تورث البرص وفي كثير من الاخبار ان النورة فيه لا باس بها بل في بعضها
تصريح بالاستحباب وفي الاخبار انه يوم نكاح وتزويج ويستحب فيه تنسل الشعر والتطيب ولبس الثياب الفاخرة وشراء الثمار فيه لاهل المنزل وغسل الراس
فيه بالسدر والخطمي وهو مبارك لجميع الامور يوم السبت يوم مبارك قال النبي ص بارك الله لامتي في سبتها وخميسها ويبارك فيه كل امر
خصوصا الاسفار وفي الحديث انه لو تحرك من موضعه حجر يوم السبت لرده الله الى موضعه وتقليم الاظفار واخذ الشارب فيه حسن ايضا وفي الحديث ان
من قلم اظفاره يوم السبت والخميس عافاه الله تعالى من وجع الضرس والعين وان الحجامة فيه تورث الضعف يوم الاحد متوسط من الايام وفي الحديث انه
مبارك للبناء والاغراس يوم الاثنين انحس الايام وفي الحديث ان انحس ايام السنة يوم عاشورا وانحس ايام الاسبوع يوم الاثنين وهو يوم
منسوب الى بني امية لعنهم الله جعلوه عيدا لما قتلوا الحسين ع وقد ثبت عن النبي ص انه لا يتبارك فيه شيء من الامور وفي الاخبار ان الحجامة فيه وقت العصر
لا باس بها وفي بعض الاخبار ان الحجامة فيه كله لا باس بها وقد ورد في الاحاديث النهي عن السفر فيه من غير ضرورة مهمة وفي الروايات ان صبح الاثنين لا كثر
الاغراض يوم الثلثا يوم مبارك قد الان الله فيه الحديد لداود وان من احتجم فيه وكان هو يوم الرابع عشر او السابع عشر او العشرين شفاه الله
تعالى من اوجاع كل السنة وفي الحديث ان ساعة من احتجم واتفق فيها لم ينقطع دمه حتى يهلك وان من كانت له فيها حاجة مشكلة فليطلب قضاءها
يوم الثلثا وفي بعض الاخبار النهي عن تقليم الاظفار فيه وفي الخبر انه يوم حرب ويوم صلح فيه اخذ الدم يوم الاربعاء يوم نحس لاكثر الاغراض وقد ورد

الثامن عشر

التاسع عشر

الحادي والعشرون الثاني والعشرون الثالث والعشرون الرابع والعشرون

يوم الجمعة

يوم السبت

يوم الاحد
يوم الاثنين
يوم الثلثا
يوم الاربعاء

فيه النهي

فيه النهي عن الحجامة والنورة والسفر وفي بعض الروايات تجويز الحجامة والسفر فيه واذا احتاج الى الحجامة فيه فالاحسن ان نوقعها في آخر
النهار وفي بعض الخبر النهي عن الحجامة فيه اذا كان القمر في العقرب وفي الحديث انه يوم جيد لاكل الدواء يوم الخميس مبارك لجميع الحوائج خصوصاً للحجامة
والاحسن ان نوقعها قبل الزوال ويحسن فيه تقليم الاظفار والاولى ان يترك ظفرا منها الى يوم الجمعة وفي الحديث ان النبي صلعم اذا اخبر الهوى يخرج
من البيت للمنام يوم الخميس وورد ايضا انه يوم الدخول على الامراء ولقضاء الحوائج وفي عيون الاخبار حديث طويل عن امير المؤمنين قال فيه ثم قام
اليه رجل فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن يوم الاربعاء وتطيرنا منه وثقله واي اربعاء هو فقال آخر اربعاء في الشهر وهو المحاق وفيه قتل
قابيل اخاه ويوم الاربعاء القي ابرهيم في النار ويوم الاربعاء وضعوه في المنجنيق ويوم الاربعاء اغرق الله فرعون ويوم الاربعاء جعل الله عز
وجل عاليها سافلها ويوم الاربعاء ارسل الله عز وجل الريح على قوم عاد ويوم الاربعاء اصبحت كالصريم ويوم الاربعاء سلط على نمرود البقة
ويوم الاربعاء طلب فرعون موسى ليقتله ويوم الاربعاء خر عليهم السقف من فوقهم ويوم الاربعاء امر فرعون بذبح الغلمان ويوم الاربعاء خرب
بيت المقدس ويوم الاربعاء احرق مسجد سليمان بن داود باصطخر من كورة فارس ويوم الاربعاء قتل يحيى بن زكريا ويوم الاربعاء اظل قوم فرعون اول العذاب
ويوم الاربعاء خسف الله عز وجل بقارون ويوم الاربعاء ابتلي ايوب بذهاب ماله واهله وولده ويوم الاربعاء ادخل يوسف السجن ويوم الاربعاء
قال الله انا دمرناهم وقومهم اجمعين ويوم الاربعاء اخذتهم الصيحة ويوم الاربعاء عقروا الناقة ويوم الاربعاء شج النبي وكسرت رباعيته
ويوم الاربعاء امطرت عليهم حجارة من سجيل ويوم الاربعاء اخذت العمالقة التابوت وساله عن الايام وما يجوز فيها من العمل فقال
امير المؤمنين يوم السبت يوم مكر وخديعة ويوم الاحد يوم غرس وبناء ويوم الاثنين يوم سفر وطلب ويوم الثلثا يوم حرب ودم و
يوم الاربعا يوم شوم يتطير فيه الناس ويوم الخميس يوم الدخول على الامراء وقضاء الحوائج ويوم الجمعة يوم خطبة ونكاح قال المؤلف عفي عنه
ان الظاهر ان المراد باليوم في اكثر هذه الاخبار ما يشمل الليل ايضا وله شواهد من الاخبار فان قلت ذكرت تقليم الاظفار ولم تذكر كيفيته
قلت قد وردت اكثر الاخبار مطلقة منها ما رواه الصدوق طاب ثراه عن الحسين بن ابي العلا انه قال للصادق ع ما ثواب من اخذ من شاربه وقلم
اظفاره في كل جمعة قال لا يزال مطهرا الى الجمعة الاخرى وقال الباقر ع من اخذ من اظفاره وشاربه كل جمعة وقال حين يأخذه بسم الله
وبالله وعلى سنة محمد وآل محمد لم يسقط منه قلامة ولا جزازة الا وكتب الله تعالى بها عتق نسمة ولم يمرض الا مرضه الذي يموت فيه ونحو ذلك
من الاخبار وهذا دليل على ان الترتيب غير منظور اليه ولكن المروي من فعل النبي ع الابتداء بالمسبحة من اليد اليمنى ثم الوسطى وهكذا
على الترتيب ويبدأ باليسرى بالخنصر الى ان يختم بابهام اليمنى وقد ذكر له بعض المحققين نكتة لطيفة وهي ان اليد اشرف من الرجل
فليبدأ بها واليمنى اشرف من اليسرى واليمنى خمسة اصابع والمسبحة افضل وهي المشيرة في كلمتي الشهادة من بين الاصابع ثم بعدها
ينبغي ان يبتدئ بما على يمينها اذ الشرع يستحب ادارة الطهور وغيره عن اليمين وان وضعت ظهر اليد على الارض فالابهام من اليمنى وان
وضعت الكف فالوسطى هي اليمنى واليد اذا تركت بطبعها كان الكف مائلا الى جهة الارض اذ جهة حركة اليمنى الى اليسار واستتمام
الحركة الى اليسار يجعل ظهر الكف عاليا فما يقتضيه الطبع اولى ثم اذا وضعت الكف على الكف صارت الاصابع في حكم حلقة دائرة
فيقتضي ترتيب الدور الذهاب عن يمين المسبحة الى ان يعود الى المسبحة فيقع البداية بخنصر اليسرى والختم بابهامها ويبقى ابهام اليمنى
وانما قدرت الكف موضوعا على الكف حتى يصير الاصابع كاشخاص في حلقة ليظهر ترتيبها وتقدير ذلك اولى من وضع الكف
على ظهر الكف او وضع ظهر الكف على ظهر الكف فان ذلك لا يقتضيه الطبع قال واما اصابع الرجل فالاولى عندي ان لم يثبت فيه نقل
ان يبدأ بخنصر اليمنى ويختم بخنصر اليسرى كما في التخليل فان المعاني التي ذكرناها لا يتجه هاهنا اذ لا مسبحة في الرجل وهذه الاصابع في حكم
صف واحد ثابت على الارض فيبدأ من جانب اليمنى فان تقديره حلقة بوضع الاخمص على الاخمص يأباه الطبع بخلاف اليدين انتهى كلامه
وفي الفقيه ان من قلم اظفاره يوم الجمعة يبدأ بخنصره من اليد اليسرى ويختم بخنصره من اليد اليمنى والاعتماد عندي على هذا وقد روي عكسه
ايضا والله سبحانه وتعالى يعلم حقيقة الحال **نور في بيان بعض الاسباب الموجبة لدفع نحوسة الايام وفي احوال شهر محرم الحرام
وفي احوال الخسوف والكسوف** اعلم ان التوكل على الله سبحانه من اقوى الاسباب وكذلك الادعية المنقولة وآيات القرآن والتصدق
فقد ورد في الحديث قراءة آية الكرسي والحجج في كل يوم ويتصدق كل يوم ويسافر في كل يوم تريد وفي الخبر ان الصدقة والدعا يردان البلاء
وقد ابرم ابراما وعن سهل بن يعقوب قال دخلت على الهادي ع وكان عنده كتاب فيه اخبار عن الصادق ع في اختيار الايام ففتحها فقلت له
ان الانسان قد يضطر في اكثر اوقاته الى السفر في بعض الايام لاغراض فما نفعل فقال يا سهل ان ولاءنا ومحبتنا يحفظ شيعتنا من كل

في بيان تقليم الاظفار

اذ الشرع نخ

يمينى نخ

ههنا نخ

نور في اسباب الموجبة لدفع نحوسة الايام وفي احوال محرم الحرام والخسوف والكسوف ٨

بلاء ومصيبة لو ان محبينا ومواليينا سلكوا البر

البحر ويخلون بين السباع الاعداء من الجن والانس لا منوا شرهم بولايتنا ومحبتنا فاعتمدوا على الله واخلصوا الولاية لنا ثم عليه بعد غاء للاعتصام

واما احكام عاشورا فقد ذكر الشيخ الراوندي في كتاب قصص عن الصادق طابت ثراه باسناده الى ابن عباس قال ان في كتاب دانيال ان المحرم
اذا كان يوم السبت يكون الشتاء باردا وتغلوا فيه الحنطة ويكثر موت الاطفال ويبتليهم فيه نوع من الافات ويحصل في العنب في بعض
الاشجار افة وترخص فيه الاسعار ويقع الطاعون في بلاد الروم ويكون حرب بين الروم والعرب والظفر للعرب يغنمون اموال الروم وياسرون ذراريهم
ويكون الظفر للسلطان واذا كان يوم الاحد يكون الشتاء معتدلا ويكون فيه مطر نافع ويكون فيه انواع الموت والبلاء ويكون لعسكر
نبلا في تلك السنة ويكون في الهوا اثر الطاعون والوباء ويكون في اخر السنة غلاء قليل في الماكولات ويكون الغلاء للسلطان في اخره
واذا كان يوم الاثنين اول المحرم فانه يكون الشتاء صالحا ويكون في الصيف حر شديد ويكثر المطر في اوانه ويكثر العسل ويرخص الطعام و
الاسعار في بلدان الجبال وتكثر الفواكه وهي اذربايجان وعراق العجم والاهواز وفارس وقيل المراد ببلاد الجبل همذان وما والاها ويكثر
تلك السنة موت النساء وفي اخر السنة يخرج خارج من على السلطان بنواحي مشرق ويصيب بعض فارس غم ويكثر الزكام في ارض الجبال واذا كان
اول المحرم يوم الثلثاء فانه يكون الشتاء شديد البرد ويكثر الغنم والعسل ويصيب بعض الاشجار والكرم افة من حدث يحدث في السماء ويموت فيه خلق
ويخرج على السلطان خارج قوي وتكون الغلبة للسلطان ويكون في ارض فارس في بعض الغلات افة وتغلو الاسعار فيها في اخر السنة واذا
كان الاربعاء اول المحرم فان الشتاء يكون وسطا ويكون المطر في الربيع صالحا نافعا مباركا وتكثر الثمار والغلات في الجبال لكنها في ناحية
المشرق الا انه يقع الموت في الرجال ويصيب الناس بارضنا بابل وبالجبل افة وترخص الاسعار ويكون مملكة العرب في تلك السنة وتكون الغلبة
للسلطان واذا كان يوم الخميس اول المحرم فانه يكون الشتاء سالما ويكثر القمح والفواكه والعسل بجميع نواحي المشرق وتكثر الحمى في اول السنة و
في اخره ويجيء ارضنا بابل في اخر السنة ويكون للروم على المسلمين غلبة ثم تظهر العرب عليهم بناحية المغرب ويقع بارض السند حرب والظفر
لملوك العرب واذا كان يوم الجمعة فانه يكون الشتاء بلا برد ويقل المطر وماء الاودية ومياه العيون وتقل الغلات بناحية الجبال اماه وتنبخ
في مائه ويكثر الموت في جميع الناس وتغلو الاسعار بناحية المغرب ويصيب بعض الاشجار افة ويكون للروم على الفرس كرة شديدة وغلبة عظيمة

واما علامات كسوف الشمس في الاثني عشر شهرا فاذا انكسفت الشمس في المحرم فان السنة تكون خصبة الا انه يصيب الناس اوجاع كثيرة
في اخرها وامراض ويكون للسلطان الظفر على اعدائه وتكون دولة عظيمة بعدها سلامة واذا انكسفت الشمس في صفر فانه يكون فزع وجوع
في ناحية المغرب ويكون قتال في المغرب كثير ثم يقع الصلح في ربيع الظفر للسلطان بالمغرب ويقل البقر والغنم وتتسع في اخر السنة الارزاق ويقع
الوباء في البدو بالابل واذا انكسفت في شهر ربيع الاخر فانه يكون بين الناس اختلاف كثير ويقتل منهم ملك عظيم ويخرج خارج على الملك و
يكون فزع وقتال ويكثر الموت في الناس واذا انكسفت في جمادى الاولى فانه يكون السعة في جميع الناس بناحية المشرق والمغرب ويكون السلطان
الى اهل مملكته وبرا بهم جانبهم واذا انكسفت الشمس في جمادى الاخرة فانه يموت رجل عظيم بالمغرب ويقع ببلاد مصر قتال الحرب وشديد
ويكون ببلاد المغرب غلاء في اخر السنة واذا انكسفت في رجب فانه يعمر الارض وتكون امطار كثيرة بالجبال وبناحية المشرق ويكون جرب
بناحية فارس ولا يضرهم ذلك واذا انكسفت في شعبان يكون سلامة في جميع الناس من السلطان ويكون للسلطان ظفر على الاعداء بالمغرب و
يقع وباء في الجبال في اخر السنة ويكون عاقبته الى سلامة واذا انكسفت في شهر رمضان كان جملة الناس يطيعون عظيم فارس ويكون للروم على
العرب كرة شديدة ثم يكون على الروم ويبوء منهم ويغنم واذا انكسفت في شوال فانه يكون في ارض الهند والزنج قتال شديد ويكثر نبات
الارض في المشرق واذا انكسفت في ذي القعدة فانه يكون مطر كثير متواتر ويقع خراب في ناحية فارس واذا انكسفت في ذي الحجة فانه يكون
فيه رياح كثيرة وتنقص الاشجار ويقع في الارض من المغرب خراب يغلو عليهم ويخرج خارجي على الملك ويصيبه شدة سنة ويقل طعام اهل
فارس ثم يرخص الطعام في السنة الثانية

في علامات خسوف القمر طول السنة اذا انكسف القمر في المحرم فانه يموت رجل عظيم و
تنقص الفاكهة بالجبال ويقع في الناس حكة ويكثر الرعد بارضنا بابل ويقع الموت ويغلو اسعارها ويخرج خارجي على السلطان والظفر
للسلطان ويقتلهم واذا انكسف في صفر فانه تكون جوع ومرض بنا بابل وبلادها حتى تخوف على الناس ثم تكون امطار كثيرة فيحسن نبات
الارض وحال الناس ويكون بالجبال الفاكهة كثيرة واذا انكسف في شهر ربيع الاول فانه يقع بالمغرب قتال ويصيب الناس يرقان وتكثر فاكهة البلد
بارضنا ويقع الدود في البقول في الجبل ويقع خراب كبير بها واذا انكسف في شهر ربيع الاخر فانه يكثر الانداء وهي الرطوبات والمياه بالجبال
ويكثر الخصب والمياه بالجبال وتكون السنة مباركة ويكون للسلطان الظفر بالمغرب واذا انكسف في جمادى الاولى فانه يخرج ثمار كثيرة ثم تقل

ويصيب عظم الشام بلية عظيمة شديدة ويخرج خارجي على السلطان والظفر للسلطان واذا انكسف في جميد الاخرة فانه يقتل الاسد والملثا
بتوو ويقع فيها برد شديد وغلا ويصيب بابل الى المغرب بلا عظيم واذا انكسف في رجب فانه يكون في المغرب موت وجوع ويكون بارض
بابل مطار ويكثر وجع العين في الامصار واذا انكسف في شعبان فان الملك يقتل ويموت ويملك ابنه وتغلو الاسعار ويكثر جوع الناس وان
انكسف في شهر رمضان يكون بالجبل برد شديد وثلج ومطر وكثرة المياه ويقع بارض فارس سباع كثيرة ويقع بارض ماه موت كثير بالصبيان والنساء
واذا انكسف في شوال فان الملك يغلب على اعدائه ويكون في الناس شر وبلية واذا انكسف في ذي القعدة فانه تنفتح المداين الشديدة وتظهر الكنوز
في بعض الارضين والجبال واذا انكسف في ذي الحجة فانه يموت رجل عظيم بالمغرب ويدعي رجل فاجر الملك قال مؤلف هذا الكتاب عفى الله عنه هذا
الملاحم علامات وضعها الله تعالى لنبيه دانيال وقد جربناها فوجدناها ورايناها صادقة في كل الموارد وهو دليل على صحة الحديث الذي نقلت فيه
اما الملحمة الاسكندرية فهي وان لم تكن في الاعتبار مثل هذه الملحمة الا انها لا تخلو من قوة واعتبار وموافقة للتجارب لذلك اوردنا ملخصها
هنا فنقول قد ذكر في تلك الملحمة ان الشمس اذا انكسفت في شهر ايار مع طلوع الشمس يدل على شمول الاضطراب ساير البلدان واضطراب الجبال
وانتقال الملك عن السلطان الى غيره وعلى ان الملوك يتغير نياتهم على خواصهم ويستبدلون بهم وعلى ان المواشي تتناسل وكذلك البقر
واذا انكسفت في اظلم النهار فانه يشتد البرد في تلك السنة ويكثر الامطار اذا مضى من هذا الشهر اثنان وعشرون يوما واذا انكسفت في
الضيا باقي كان الحر شديدا بالنهار ووهنا في الناس وتفرقا في اهل المداين وزروعها ودوابهم وامتعتهم وقتال بين الملوك ويكون
في اذربايجان وقعة صعبة وامر شديد يجتمع الملوك بعضها الى بعض ويظهر اهل اموال المشرق والمغرب وان كان كسوفها من قبل المشرق
وذلك في اول النهار فان الملك يظفر على اعدائه ويهلكهم وان انكسفت في حزيران في اول النهار يدل على تجدد سلطان في تلك الجبل
غير سلطانه وعلى انه يقتل وجوه الناس ويدل على حسن حال المواشي وتناسلها ووقوع الوبا في السواحل والمواضع التي هي قريبة من البحر
وعلى انتقال الملك من بعض الملوك الى ولده وقتل والده وانتشار الامور ببابل واختلالها وان انكسفت عند طلوعها وقع الشر والقتال
بين ملكين ويهلكان جميعا وان كان عند غروبها يدل على هلاك اهل المغرب وهلاك رجل له قدر في بعض البلاد وان كانت في وسط
السماء فامر يحدث في الارض وقتال بمصر ويقع فتن كثيرة في ارض بابل وان انكسفت الشمس في تموز عند طلوعها تكثر الفتن في ساير المدن المنتسبة
للمشرق وظهور الوبا في تلك السنة وان كان في وسط السماء يدل على ارتفاع شان ملك فارس وانقياد الملوك اليه ويدل ايضا على كثرة
الوبا في عموم البلاد في اكثر الارض وان كان قبل المغرب يدل على خصب السنة وفساد التمور وتطيع الملوك كلها ملك بابل وتشتد الروم
على العرب ويغلبونهم وان انكسفت في اب عند طلوعها يدل على قتال شديد وهرج عظيم وصعب وان كان في وسط السماء تدل على
توسط حال السنة الا ان الحنطة يكثر بعضها وينقص بعضها وان كان عند غروبها دل على كثرة الاراجيف المختلفة والقتال ويدل
على امساك القطر وحسن امور الملك ويقل اعداؤه وتحسن نية السلطان واولي الامر في اتباعهم ورعاياهم وان انكسفت في ايلول
اوجبت الغلاء واتصال الفتن والشر وان كانت في وسط السماء فان بعض الملوك يقصد بلاد المغرب وتشمل الفتن في ساير البلاد ويقل
المطر وتفسد الخمور وتتغير في هذه السنة ويقع الشر في ارض بابل وان كان عند غروبها يدل على حسن حال اهل نينوى وخراسان وكثرة التمور
في تلك السنة وان انكسفت ورايت الشمس حمراء مستديرة في وقت الكسوف فانه يدل على قتال شديد وسفك الدماء وقال ذو القرنين انه
يهلك الملوك وتكون الاسعار غالية ويهلك حصن من الحصون العظيمة وتكثر الاشجار وتصلح الارض وتكون القتال والحرب في ناحية مصر
وان انكسفت في تشرين الاول في اول النهار فانه يدل على هلاك رجل عظيم القدر ويموت الملك وتشتعل الحروب في الارض ويظهر الجراد
وينقطع المطر وان كانت في وسط السماء فانه يسقط رجل عظيم القدر ويكون فساد في اذربايجان ويصيب الدواب والاغنام وينقطع الغيث
مدة ثلثة اشهر وان انكسفت عند غروبها وقع الجراد في بلاد الروم وان انكسفت في تشرين الثاني عند طلوعها ولم يتغير لونها ولم تسود
فان السلطان يضعف امره ويقع الغلاء في ارض بونان مصر وان كانت في وسط السماء يدل على خصب السنة وحسن حالها وكثرة خيرها
مع كثرة العلل والامراض التي تحدث في تلك السنة ويدل ايضا على تعدي السلطان على اهل السواد ويتنقل بعض الملوك من مقر سريره الى
مدينة العرب شدة ويقع بينهم السيف ويكثر الغيث في البلاد وتقوى شوكة المتلصصة وينقطع الطرق وان انكسفت في كانون الاول
دلت على كثرة الخرابات وتشتد الرياح العواصف ويقع الوباء في خراسان وفارس ويكثر الذين يملكون العصافير ويقع القتال في بلاد العرب ويكون
الغالب الاضطراب في ساير المدن ويخرج ملك مصر عن موضعه وينحل نظام ملكه وان كان باسرها فانه يكون جوع وموت ببابل وارض الموصل

وبلد فارس ويظهر مكر من العرب وان كانت بحمرة ينقص القمح ويكثر الشعير ويكون قتل وفزع في المدينة ويكثر الاشرار ويهلك رؤساء قوم في
ثلج وينقص الخيرات ويقع الحروب وان انكسفت في كانون الثاني ان كان نجزويا يدل على خصب السنة وكثرة الخيرات ووفور الغلات والثمار واتصال
الامطار ويدل على هرب رجل عظيم القدر من بلاد الروم وقصد فارس ودخوله على سلطانها وتحارب السلاطين ويموت ملك مصر وتنقل السفل
والسوقط وتخط اهل الشرف ويكثر المطر والبرد ويظهر الجراد وتفسد الغلات ويكثر القتل والنهب في البلاد ويقهر الملك الصغير الكبير وان
انكسف كلها يهلك ملك الحبشة وان بقي يقع الغلاء والقتل بمصر ويقتل الزنج ملكهم ويقتل الثناء وان انكسفت في شباط يدل على الغلاء
وقلة الامطار واتصال الثلوج وشمول الوباء وحسن حال بابل وخروج خارجي واضطراب الملك واضطراب السواد مدة ثلثة اشهر وظهور رجل
عظيم القدر بجبال فارس وادربايجان وتختلف الاراجيف في الارض وتخلى السواحل وتفرق السفن وتكثر الامطار والتيمم ويقع الوباء في الغنم
وان انكسف كلها فانه تقع قتل عظيم ببابل ويلحق اهل خراسان شدة عظيمة وان انكسفت في اذار يدل على خصب السنة وحسن حال الثمار وكثرة
الاندية والامطار في خراسان وعلى وقوع الوباء في نميسة ويجئ المطر في اخر السنة ويكون اكثر الاضطراب في المشرق والمغرب وتظهر في خراسان علة
مختلفة وان انكسف كلها الحق بعض السلاطين مكيدة من اعاديه ويقتل ملك عظيم ويزول سلطنته ويكون مرض شديد واكثر ذلك يكون في
العامة *وأمّا الشهورُ العربيّةُ* وان انكسفت في المحرم تكون السنة خصبة ويلحق الناس حرارات وامراض وان كان في صفر فانه يكون
فزع وجوع وقتال في تلك السنة وان كان في ربيع الاول فانه يقتل رجل من العظماء ويخرج رجل يدعي الملك وان كان في ربيع الثاني فانه
ان كان في جمادى الاول فان الاحوال تكون صالحة ويعم السكون والفرح والسلامة وان كان في جمادى الثاني يموت رجل كبير في هذه السنة من
ناحية المغرب ويلحق جند مصر ضعف عظيم ويكون بمصر قتال واختلاف وان كان في شعبان فان السنة تخصب ويكون في اخرها مرض شديد وان كان في
رمضان المبارك فانه يخرج الروم على العرب ويكون مطر وبرد ويصيب اهل فارس والبادية شدة وجوع وموت ويقع في العرب قتال وجوع
ان كان في شوال فانه يقتل ملك الهند ويقتل بابل عادية وتكون سنة خصبة ويحسن حال النباتات وتكثر الامطار وتاكل الناس البراغيث
وان كان في ذي القعدة فان المطر ثلثة ايام متواترة ويظهر الجراد ولا يضر الزرع ويدلي النبات وان كان في ذي الحجة فانه يكون ثلج ومطر و
تخرج الخوارج تكثر الغلة والطعام بفارس ونواحيها وقراها والله سبحانه اعلم *وأمّا خسوف القمر في الشهور الرومية* فان كان في نيسان
في اول الليل يدل على قتل رجل عظيم بالحديد وتغير نية الآباء على الاولاد ويقل سكونهم اليهم ويدل ايضا على كثرة الثلوج والخصب والخير
وان كان في نصف الليل ولونه يضرب الى الحمرة يدل على الغلاء والوباء وقلة الامطار وان كان في اخر الليل يدل على صلاح حال الملك وغشمه
وعلى اتصال الامطار وهلاك الوحوش وهلاك الغلات الا انه يحسن حال الكرم وان كان في ايار في اول الليل يدل على ثوران الفتن
وعلى ان يلحق الزرع اليرقان ويموت البقر وتكون الامطار متصلة ويحصل بين اهل طائفة من فارس قتال وان كان في نصف الليل يدل
على وقوع الوباء بنواحي بيت المقدس وحدوث الغلاء غير ان حال النخيل يحسن ويستولي على الاموال السلطانية انسان غشوم مفسد ويكون سبب
تغير نية السلطان على خواصه وتتصل الامطار وتقع الحروب بارض بابل ويقع الجوع بادربايجان ويقتل اشراف الناس ويصيب الناس شدة وان
كان اخر الليل يدل على سكون الناس وامنهم وزوال اسقامهم ويكثر السمك والعصافير وان انخسف في حزيران فان كان اول الليل يدل
على خبث نية اصحاب الدولة وسعيهم في خراب سور الملك وتتصل الامطار ويظهر الجراد ولا يفسد الا قليلا ويكثر الجود بفارس ويكثر الاثمار
وينقص القمح وان كان في نصف الليل يدل على الوباء وعلى اسقاط الحبوب وان كان في اخر الليل يدل على غزارة المياه وعلى حسن حال مصر
في اخر السنة وخروجهم على سلطانهم ويحسن حال الزرع والنخل والاشجار وان انخسف في تموز في اول الليل يدل على كثرة الامطار ووقوع الوباء
في الناس والوحوش وان كان في نصف الليل يدل على وقوع الوباء في المغرب واتصال الفتن في كثير من البلدان وكثرة المطر وان كان في
اخر الليل يدل على محاصرة بابل وكثرة الاراجيف ووقوع الوباء في مواضع كثيرة وكثرة الاوجاع والعلل وظهور البرص وان كان في اب اول
الليل يدل على خصب اهل بابل ووقوع القتال واضطراب السلطان ويعتري الناس ضيق الصدر ولا يعرفون سببه ويبارضهم شيء الوسواس
ويكثر الامطار وان كان في نصف الليل فانه يقع تشويش ويكثر الامطار ورخص الغلات وان كان خسوفه في ايلول في اول الليل يدل على
فساد الزرع ويكثر الجراد وتكثر الاراجيف ويسير ملك من المشرق الى المغرب ويملك بلادا ويضيفها الى مملكته وتكون سنة خصبة ويعرض للناس
وجع العين وتكثر الامطار جدا وان كان في نصف الليل يدل على كثرة المياه وحسن حال الانعام وكثرة العشب وان كان في اخر الليل يخصب
ويفرح الناس وتقل الامراض ويهلك الملك ويرث عليه سنة وان كان في تشرين الاول اول الليل يدل على اضطراب وتشويش وجوع

كسوف الشمس في الشهور العربية

في خسوف القمر في الشهور الرومية

الملك بجواسيسهم عن مراتبهم ويدل على وقوع القتال في الجبال وعلى هلاك البقر والمواشي وحدوث الآفات في الكلاب وكثرة العلل و
الامراض ويحسن الزرع ويكثر الامطار بعد تاخيرها وان كان نصف الليل فان السنة كثيرة الخيرات وان انخسف في تشرين الثاني اول الليل يدل
على الوباء ووقوع الآفة في المزارع وتموت ملك العرب ويظهر الوجع في اهل الجبال بفارس وان كان نصف الليل يدل على اضطراب سوالناس
مع اتصال الامطار ويظهر الجراد الكثير ويحسن الزرع ويفقد رجل كبير وينبري(؟) اهل المشرق الى اهل المغرب ويكون بينهم حرب كبير وان انخسف في
كانون الاول اول الليل يدل على الوباء بارض الاهواز والفارس وعلى عموم الرخص واتصاله وعلى هلاك اعداء الملك وان كان نصف الليل
الى الصبح فانه يدل على دنو(؟) المياه ويفسد السمسم ويحسن حال الثمار والغلات الصيفية ويهلك الوحش وكثرة العشب والزرع في الجبال و
يحدث للناس امر يظهر في المغرب ويموت ملك الشام ويكثر الموت في الابل وقال ذو القرنين يكون حروب وقتال يقع في المدائن ويقل
الزرع والفواكه والقطن ويزيد في العيون ويظهر في الناس اليرقان ويهلك القمح والشعير ويخصب ارض بابل وتكثر الامطار باذربايجان وتكثر
الثلج ويظهر الجراد ويكون في اصفهان جوع ووباء وان كان في كانون الثاني يدل على ارتفاع الاسعار في الاهواز وان كان نصف الليل
او آخره يدل على هلاك الوحوش ببوارها وظهور الجراد وكثرة الامراض في ارض بابل مع كثرة الفواكه وتمكن النفاق في قلوب الناس و
يحسن الزرع وان انخسف في شباط اول الليل يدل على وقوع الغلاء في بلاد المغرب ويصيب الناس برد(؟) وان كان نصف الليل او آخره يدل
على اضطراب اهل البحر وهلاك راكبي السفن بالغرق وعلى اتصال الحرب وهلاك رجل عظيم بفارس وهلاك قوم من التجار واضطراب الملك
الا انه يظفر باعدائه وان كان خسوفه بحمرة فان الجيف(؟) رعد ويعصي على الملك اصحابه وتغلو الاسعار بارض الترك ويظهر موت شديد و
تتلف الدماء وان كان خسوفه في آذار اول الليل يدل على الجزع الشديد باهل البحر وعلى وقوع الوباء في بلاد الهند وموت ملكهم وعلى حسن
حال المواشي ويكون بمصر قتال شديد وتخرب بعض بلدانها ويقع البرد والثلج وان كان نصف الليل يدل على موت بارض مصر ملك المغرب ويموت [illegible]

واما الشهور العربية فان انخسف في محرم يدل على موت رجل عظيم من اهل المغرب وان كان في صفر يدل على كثرة الامطار والفواكه
وخوف شديد وان كان في ربيع الاول فيدل على القتال في الصيف وان كان في ربيع الثاني فان المدن عامرة ويكثر الطعام وان كان
في جمادى الاولى فيدل على مصائب تصيب العلماء في نفوسهم واموالهم وان كان في جمادى الثانية فان الملوك تصلح مع العلماء وتكون السنة
كثيرة الخير وان كان في رجب يدل على الفتن والحرب وان كان في شعبان يدل على اختلاف بين قبائل العرب والاشراف ويشتد الامر على الفقراء
ثم يستقيم الامر بعد ذلك وان كان في شهر رمضان المبارك فان الملك يظفر باعدائه ويظهر الشر بين الرعية وان كان في شوال فان الملك يقتل
ويملك ولده من بعده ويغلو الطعام وان كان في ذي القعدة يدل على كثرة الحرب والجور وهلاك الناس بالاختلاف وان كان في ذي الحجة
يدل على فتح مدينة محاصرة وينهزم كل العسكر وتفتخر العبيد على مواليها ويكون جزع شديد

واما البروج فان كان الكسوف في برج الحمل يدل على كثرة التموج(؟) ويقع الوباء في الناس وينقطع النسل مدة وان كان في الثور يدل على اسقاط اهل الجبال واختلاف امر السلاطين
ودخول بعضهم الى مدينة بعنف وقلة نبات [illegible] فيها وان كان في الجوزا يدل على الغلاء والبلاء لاهل بابل وخروج الناس من اماكنهم مدة
ورجوعهم اليها من بعد ذلك وان كان في السرطان يدل على قلة الامطار وظهور حيوان غريب الخلقة في ارض بابل وان كان في الاسد يدل
على امراض باهل فارس وكثرة الوباء والحروب والفتن في بلاد الهند وظهور الجراد ولا يؤثر شيئا وان كان في السنبلة يدل على خصب
السنة وكثرة الخيرات ونور النباتات ووهن بعض السلاطين وان كان في الميزان يدل على هلاك الحشرات والهوام ووقوع الغلاء
بارض خراسان وشدة تلحق اهلها وان كان في العقرب يدل على اسقاط اهل الجبال ووقوع الغم واسباب توجب البكاء الا ان العاقبة
محمودة وان كان في القوس يدل على الوباء في اشراف الناس وقلة الطعام وارتفاع اسقاط الناس وتجادل بين العلماء وموت رجل
عظيم القدر وتغير النفوس وتقلب الامور وان كان في الجدي يدل على اضطراب العالم وكثرة الاراجيف واختلاف الناس من مواضعهم و
ان كان في الحوت يدل على قلة الربيع وقلة الغلات

واما الرعود فان ارعدت والقمر في الحمل يدل على وقوع الخوف في العالم ووقوع الشتاء(؟)
ويدل على هبوب الرياح المزعجة ومجيء الامطار في التشارين ثم ينقطع مرة ويتصل بعده زيادة المياه والعيون واضطراب الامور وكثرة
المحو(؟) والخسف وشدة البرد في بابل واذربايجان واختلاف الكروم بها من كثرة البرد وشدة الوباء في هذه البلدان وان ارعدت في الثور
يدل على حسن حال الغلات خصوصا الحنطة وانواع الاثمار ويدل ايضا على فرح سلطان المشرق ووقوع الحرب والقحط في بلاد الروم
وحد الشمال حتى ينتهي امر الناس في النواحي الى اكل الميتة ويحسن حال الزرع اول السنة ويموت البقر وتعم الاوجاع وتهلك الصبيان الناس(؟)

في الشهور العربية

في البروج

في الرعود

ننظهر(؟)

ونظهر اية فى السماء موحشة ووقوع الناس منها ذلك فى مصر والسودان وهمذان والاكراد وان رعدت فى الجوزاء يدل على غم يلحق الناس
معه مرض ويحسن حال الحنطة بالجبال وتتلف الا بالطيخ ويقع الخوف مع السلامة ويدل على تقدم الامطار اول الشتاء وهبوب الرياح وهلاك
الاشجار وكثرة الوباء فى الهند واذربايجان وبغداد الغلات فى المشرق ووقوع الصاعقة من السماء واشتباك الحروب وهلاك رجل
عظيم القدر وظهور الجراد فى البلاد التى تتولاها الجوزاء كالهند والارمينية واذربايجان وان رعدت فى السرطان يدل على جوع شديد فى
نواحى المشرق وكثرة الاراجيف وظهور الجراد وفساد الزرع والاشجار واشتباك الحروب والفتن وتمكن الاعداء من الرعية وان رعدت فى
الاسد يدل على سلامة الغلات وظهور الحكة والبثور والجرب فى الناس وهرب الناس من الفتن وهلاك اهل السفن فى البحر وانقطاع المطر
اتلاف الكروم وموت الاكابر وهلاك النساء عند الولادة وعلة الناس من اكل الثمرة وان رعدت فى السنبلة يدل على هلاك خواص الملوك
ووقوع الفزع بمصر وحسن حال الغلاة وهلاك الاغنام والمواشى وتكثر الامراض اول السنة وتتصل الامطار وتغل الغلات ويضطرب امر
السلطان ويتعذر القوت فى الجزيرة والفرات من القحط وان رعدت فى الميزان يدل على الحروب وحسن حال الامطار ويدل على الفتن فى
العالم وظهور الدفاين والكنوز من تحت الارض وخراب البقع والصوامع وبيوت العبادات واتصال الثلوج وهلاك الثمرات وكثرة الامراض فى
الصيف ونزولها فى اخر الشتاء واشتباك الحروب فى بلاد الميزان وسفك الدماء فى المغرب وان رعدت فى العقرب يدل على هلاك الحيوان و
شمول البلاء والغلاء فى تلك السنة وخروج ملك المشرق وتوجهه نحو البلاد ليفتحها ويملكها ويدل على كثرة الامراض ويحسن حال الثمار
والغلاة واعتدال المواشى وان رعدت فى القوس يدل على حسن حال الماء فى الجبال وقلة الامطار وكثرة الثلوج وافة الكروم وكثرة
الموت فى الرجال وان رعدت فى الجدى يدل على اتصال الامطار وكثرة الاراجيف وانقطاع الامطار اول السنة مدة شهرين ونصف
وهلاك الزرع والاشجار وان رعدت فى الدلو يدل على حروب كثيرة وامراض صعبة وحسن حال الثمار والغلاة وقلة المطر فى بلاد الروم
وكثرة الموت فى الصيف وان رعدت فى الحوت يدل على قلة الحنطة واتصال الامطار فى البلاد التى يتولاها الحوت وهى اليمن واما
حال الامطار فاذا جاء المطر فى نيسان يدل على زكوة الغلات وربما يخرج خارجى مفسد وان امطرت فى ايار فيدل على كثرة القحط وان
امطرت فى حزيران حدث فى الناس وجاع الريح ونقص حبل النساء وان امطرت فى تموز يدل على زيادة المياه وان كان فى اب فيقع الموت
فى المواشى وان كان فى ايلول فانه يحسن حال الزرع هكذا امان بقية الشهور واما احوال البرد فان وقع فى نيسان فيدل على موت السلطان
الاعظم ببابل وان كان فى ايار يدل على قتل الملك معه كبار حاشيته ويكون حرب عظيم وان وقع البرد فى حزيران يدل على خصب السنة
حسن حالها وان وقع فى تموز يدل على الغلاء الشديد وتضايق الامور بالناس وافتقارهم وان وقع فى اب يدل على قلة الغلات ويميلوا الرخص
سريعا وان وقع فى ايلول يدل على برد شديد وان وقع فى تشرين الاول يدل على الوباء وخروج الخوارج ببابل وان وقع فى تشرين الثانى
يدل على الجوع خصوصا بمصر والبصرة وخروج الخوارج ببابل ويكثر الموت فى الابل الذى يقع فيه البرد والثلج وان كان فى كانون الاول يدل على ظهور
خوارج على الملك يقتلهم الملك وان كان فى كانون الثانى يدل على اضطراب عظيم وان وقع فى شباط يدل على ظهور الجراد وفساد الغلات و
سخط السلطان على اصحابه والرعية وكثرة الحرب وتغلو الاسعار وان وقع فى اذار يدل على اتساع الخيرات والخصب الا انه يكون قتال شديد
ومنازعات واما ظهور قوس قزح فان ظهر فى نيسان يدل على اختلاف وارتفاع المطر فى ذلك الشهر وان ظهر فى ايار يدل على الوباء فى البقر
وحسن حال الثمرات ووقوع الصلح بين الملوك بين من يعاديه وكثرة الامطار ووقوع الوباء فى السودان وان ظهر فى المغرب يدل على الغلاء
واضطراب الناس فى نواحى المغرب ويقوى امر الملك ويقتل اعاديه وان ظهر فى حزيران يدل على موت خواص الملك ويكون هلاكهم على يد الملك
وان ظهر فى المغرب يدل على وقوع الغلاء فى المغرب وان ظهر فى اب من المشرق يدل على تشويش بين الملوك وغلاء فى خراسان ثلث سنين
ان ظهر فى ايلول من ناحية المشرق تدل على اشتباك الحروب بين ملك فارس والاهواز وان ظهر فى تشرين الاول من ناحية المشرق يدل على
اضطراب اهل الروم وموت الحيوانات وان ظهر فى المغرب يدل على السلامة والفرج على نكد المماليك على مواليهم وحسن حال الثمار وان
ظهر فى تشرين الثانى من المشرق يدل على كلب الكلاب والسباع وتاذى الناس بهما ووقوع الوباء ببابل ثلث سنين وان ظهر من المغرب يدل
على كثرة الامطار والتموج وان ظهر فى كانون الاول من المشرق يدل على حسن حال الغلاة والثمرات واتصال المطر مدة ثلثة اشهر وكذا
كثرة الوباء والاوجاع والحروب والقتلات بين الناس وكثرة العشب وان ظهر من المغرب يدل على خصب السنة وظهور الجراد والمرض فى البقر
وان ظهر فى كانون الثانى يدل على وقوع الملك فى ايدى اعاديه وكثرة الثلوج وحسن حال الكروم والثمرات وان ظهر فى المغرب يدل على كثرة

الامطار وزيادة الغلات ويشتد الغلاء في بلاد الروم وان ظهر في شباط من المشرق يدل على كثرة الحروب بين الملكين وخصب السنة
وحسن حال الثمرات في خراسان وفارس وان ظهر من المغرب يدل على اضطراب الفتن والحروب وظفر من الملك بأعاديه وان ظهر في آذار من المشرق
يدل على فتنة بين الملكين وظفر احدهم بالآخر وعلى الامطار وموت الاطفال وان ظهر من ناحية المغرب يدل على الوباء وانتقال الناس من
اماكنهم وكثرة الغلات والعصافير ويظهر الجراد ويكون الغلاء بعد ذلك **واما احوال الزلازل** فان كان في نيسان نهارا دلت على حسن حال
الفواكه والعنب وان كان ليلا ينتقلون الناس من اماكنهم وان كان في ايار نهارا دلت على كثرة الرخص والخصب التام والمطر في اكثر البلاد و
ان كان ليلا موت يقع في الناس والبقر والغنم وحرب يقع في خراسان وان كان في حزيران نهارا دلت على الغلاء في تلك السنة وقلة المرعى
وان كان ليلا تخرب مدينة بابل ويقع الموت في النساء ومرض خاصة الملك ويموت ملك نينوى وان كان في تموز نهارا يدل على موت رجل جليل القدر
وان كان ليلا دلت على ان في خراسان مرضا وشرا عظيما في ايام الحصاد وان كان في اب نهارا دلت على حسن الطغاة وكثرة القتال والسبي و
تظهر اللصوص وان كان ليلا دلت على ظهور اللصوص وقطع الطرق وثوران الحروب وان كان في ايلول نهارا دلت على كثرة التناسل وحسن
حال الغلات والثمار وموت رجل جليل القدر وان كان ليلا يقع الحرب وان كان في تشرين الاول نهارا دل على ظهور سلطان يستولي على البلاد
ويفتقر الاغنياء ويستغني الفقراء ويكون موت في خراسان وان كان ليلا يدل على اسقاط اهل الجبال وان كان في تشرين الثاني نهارا
دلت على كثرة الامراض وان كان في كانون الاول نهارا دلت على موت الحيوانات وان كان في كانون الثاني نهارا دلت على موت الاطفال
وكثرة الخراب ويكون امراض كثيرة وان كان ليلا يدل على اضطراب الناس وان كان في شباط نهارا يدل على اتصال الامطار ومرض
الاطفال واجتماع الجيوش ومعصية الاولاد على اباءهم ولا يقبلون منهم ويقع الجوع والوباء وان كان ليلا يدل على هموم وغم سائر البلدان
ويتكلم الجنين في بطن امه ويكثر الشر والامراض ويموت رجل عظيم وان كان في اذار نهارا يدل على كثرة اللصوص ويقتل الملك ويموت
الناس ثم يكون في اخر السنة رخص ويكثر الطعام ويقع الجوع في بلاد الروم ويكثر الموت في هذه السنة وان كان ليلا يكون القتال بمصر
ويكثر المياه ويظهر الموت في الناس وتصلح حال الاشجار والثمار والله العالم **نور في ذكر الشهور الاثني عشر وما وقع فيها على طريق**
الاجمال قال الشيخ الطوسي ره ان اول السنة هو شهر رمضان ولكن اهل التاريخ يجعلون اولها محرم الحرام فنجري على موافقتهم والاخبار
انما دلت على قول الشيخ ره **المحرم** سمي بذلك لتحريم القتال فيه وهو الغارات عند العرب واليوم الاول منه معظم عند ملوك العرب وفيه
استجاب الله دعوة زكريا ع وفيه ادخل ادريس الجنة وفي ثالثه خلص يوسف من الجب وفي خامسه عبر موسى البحر وفي سابعه كلمه على الطور
وفي تاسعه اخرج يونس ع من بطن الحوت وقد كان في بطنها سبعة ايام وطافت به سبعة ابحر وفيه ولد موسى ويحيى ومريم وفي عاشره
الداهية الكبرى التي لا تطيق الالسنة ذكرها وفي سادس عشره جعلت القبلة بيت المقدس وفي سابع عشره نزل العذاب على اصحاب الفيل و
في الخامس والعشرين منه كانت وفاة السجاد **صفر** سمي بذلك لاصفرار الشجر فيه وقيل ان منازل العرب كانت تصفر من اهلها وتخلو
لانهم يخرجون الى الغارات عند انقضاء المحرم وفي اوله ادخل راس الحسين الى دمشق وهو عيد بني امية لع وفيه كان مقتل زيد بن
علي بن الحسين ع وفي ثالثه احرق مسلم بن عقبة باب الكعبة ورمى حيطانها بالنار فتصدعت وكان يقاتل عبد الله بن الزبير من جهة يزيد لع
وفيه ولد الباقر ع وفي سابعه توفي الحسن بن علي وولد الكاظم وفي سابع عشره توفي الرضا وفي العشرين منه رجوع حرم الحسين الى المدينة
وفي الثالث والعشرين منه عاد الامر الى بني العباس واستخلف السفاح وفي الليلتين بقيتا منه قبض النبي ص **ربيع الاول** سمي بذلك لارتباع
الناس فيه وكذا ربيع الثاني لان صلاح احوالهم في الربيع وفي اول يوم منه كانت وفاة العسكري ومصير الامر الى القائم وفي اول ليلة منه
هاجر النبي من مكة الى المدينة سنة عشر من مبعثه ص وكان ذلك ليلة الخميس وفيها كان مبيت علي عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله
وفي صبيحة هذه الليلة صار المشركون الى باب الغار واقام النبي ص في الغار ثلثة ايام بلياليهن وخرج في رابعه متوجها الى المدينة فوصلها
يوم الثاني عشر وفي ثامنه وفاة العسكري وفي تاسعه عيد الاعظم وهو مقتل عمر بن الخطاب وقد تقدم ان بعضهم زعم ان مقتله يوم الاثنين
لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلث وعشرين من الهجرة وفي عاشره تزوج النبي صلى الله عليه وآله بخديجة وعمره خمسة وعشرون سنة و
عمرها اربعون سنة وفي مثله لثماني سنين من مولده كانت وفاة جده عبد المطلب سنة ثمان من عام الفيل وفي ثاني عشره سنة اثنين و
ثلثين ومائة كانت انقضاء دولة بني امية وفي رابع عشره كانت موت يزيد لع وله يومئذ ثمان وثلثون سنة وفي سابع عشره كان
مولد النبي ص ومولد الصادق ع **ربيع الآخر** في رابعه ولد العسكري وقيل في عاشره اول سنة الهجرة استقر صلوة الحضر والسفر حميدي

[illegible]

الاول سمي بذلك لانه صادف ايام الشتاء حين جمد الماء واشتد البرد وكذا جميد الاخر ويسمى جميد الاول جميد خمسة والثاني
جميد ستة لان الاول خامس الحرم والثاني سادسه في نصفه كانت وفاة ولد السجاد وفيه كانت قصة الجمل ونزول النصر على علي عليه السلام جميد
الآخر وفي اوله يوم منه تنزل الملك على النبي صلى الله عليه وآله وفي ثالثه وفاة فاطمة ع وفي نصفه هدم ابن الزبير الكعبة بيده لما تولى
الامر وجعل لها بابين يدخل من احدهما ويخرج من الاخر ثم ردها عبد الملك بن مروان الى ما كانت عليه وفي مثله سنة ثلث وسبعين
قتل عبد الله بن الزبير وله ثلث وسبعون سنة وفي عشرينه سنة اثنتين من المبعث كان مولد فاطمة ع وقيل سنة خمس من المبعث وفي سابع
وعشرينه كانت وفاة ابي بكر وولاية عمر لع **رجب** سمي بذلك لانه رجب اي يعظم ويسمى الاصب لانصباب الرحمة فيه ويقال له الاصم
لانه لم يسمع فيه حركة سلاح لانه من الاشهر الحرم وفي اوله ركب نوح في السفينة وفي غرته يوم الجمعة ولد الباقر ع وفي ثالثه كانت وفاة الهادي
وذكر ابن عياش ان مولد الهادي كان في ثاني رجب وفي خامسه على الخلاف ذكران وفي عاشره كان مولد الجواد ع وفي ثالث عشره يوم الجمعة ولد
علي بن ابي طالب ع في الكعبة قبل النبوة باثني عشر سنة وللنبي ثمان وعشرون سنة وفي نصفه خرج النبي ص من الشعب وفيه بخمسة اشهر من الهجرة عقد
النبي ص لعلي بن ابي طالب ع على فاطمة عليها السلام عقد النكاح ولها يومئذ ثلث عشر سنة وروي تسع وعشر وفي هذا اليوم عام داود وفيه حولت
القبلة من بيت المقدس الى الكعبة وفي الثاني والعشرين منه هلك معوية وفي خامس عشرينه كانت وفاة الكاظم ع وفي سابع عشرينه بعث النبي
شعبان سمي بذلك لتشعب العرب فيه الى طلب الغارات وفي ثانيه سنة اثنتين من الهجرة نزل فرض صيام شهر رمضان وفي ثالثه ولد
الحسين ع وفي نصفه مولد القائم وفي عشرينه سنة المعتضد **رمضان** سمي بذلك لرمضاء فرشدة الرمضاء وهو شدة الحر وقيل مأخوذ
من الرمض وهو الاحتراق لاحتراق الذنوب فيه وفي الحديث ان رمضان من اسماء الله تعالى فالشهر مضاف اليه ومن هنا جاء في الخبر لا تقولوا جاء
رمضان ولا ذهب رمضان بل قولوا شهر رمضان وفي اوله سنة احدى ومائتين كانت البيعة للرضا ع وفي عاشره سنة عشر من المبعث للنبي ص قبل الهجرة
بثلث سنين توفيت خديجة وتوفي قبلها بثلثة ايام في ذلك العام ابو طالب رض وفي نصفه مولد الحسن ع وليلة سبعة عشر منه كانت ليلة بدر
وهي ليلة الفرقان ويوم سبعة عشر منه كانت الواقعة ببدر وفي ليلة تسعة عشر منه يكتب وفد الحاج وفيها ضرب امير المؤمنين ع وفي العشرين
منه سنة ثمان فتحت مكة وفيه وضع علي ع رجله على كتف النبي ص ونبذ الاصنام وفي الحادي والعشرين منه كان الاسراء بالنبي ص وفيها رفع عيسى ع
وقبض يوشع وصي موسى ع وعلي بن ابي طالب ع وقال الطبرسي انزلت صحيفة ابرهيم ع لثلث مضين من رمضان والتورية لست مضت منه والانجيل لثلثة
عشر منه والزبور لثمانية عشر منه والفرقان لاربع وعشرين وليلة ثلثة وعشرين من ليالي الاحياء وهي ليلة الجهني وحديثه انه قال للنبي صلى الله عليه
وآله ان منزلي ناء عن المدينة فمرني بليلة ادخل فيها فامره النبي ص ان يدخل ليلة ثلثة وعشرين وهي ليلة القدر على الحديث ان الثلث الليالي
من ليالي القدر قال ابو عبد الله التقدير في ليلة تسعة عشر والابرام في ليلة احدى وعشرين والامضاء في ليلة ثلثة وعشرين وهذه الليلة التي
قال الله تعالى فيها انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر وهو مدة ملك بني امية كما جاء في
الرواية فان ملك بني امية كان الف شهر قال قاسم بن الفضل وعلي بن مسلم حسبنا بني امية فاذا هو الف شهر لا يزيد يوما ولا ينقص يوما و
سنو معوية تسع عشر سنة وثمانية اشهر واربعة عشر يوما وملك يزيد لع ثلث سنين وثمانية اشهر واربعة عشر يوما ومعوية بن يزيد
اربعون يوما ومروان بن الحكم ستة اشهر وثمانية عشر يوما وعبد الملك احدى وعشرين سنة وخمسون يوما والوليد بن عبد الملك تسع
سنين وثمانية اشهر ويومان وسليمان بن عبد الملك سنتان وتسعة اشهر وثمانية عشر يوما وعمر بن عبد العزيز سنتان وتسعة اشهر وخمسة
عشر يوما ويزيد بن عبد الملك اربع سنين وشهر وهشام بن عبد الملك تسع عشر سنة وتسعة اشهر وستة عشر يوما والوليد بن يزيد
سنة وشهران واثنى عشر يوما وابرهيم بن الوليد شهران وثلثة ايام ومروان بن محمد الى ان بويع العباس خمس سنين وشهران وعشرة ايام
فذلك تسعون سنة واحد عشر شهرا وثمانية عشر يوما ومنع من ذلك ايام الحسن ع وهو خمسة اشهر وعشرة ايام وايام عبد الملك بن الزبير
وهو سبع سنين وعشرة اشهر وثمانية ايام فصار الباقي بعد ذلك ثلث وثمانين سنة واربعة اشهر يكون الف شهر سواء وليالي الاحياء سبعة ليالي
الفطر والاضحى وليلة النصف من شعبان واول ليلة من رجب والمحرم وعاشورا وليلة القدر **شوال** سمي بذلك لشولان الابل باذنابها في ذلك
الوقت لشدة شهوة الضراب ولذلك كرهت العرب التزويج فيه وعن النبي ص انما سمي بذلك لان فيه شالت ذنوب المؤمنين اي ارتفعت وذهبت
وفي اول يوم منه وهو العيد اوحى ربك الى النحل صنعة العسل وفي نصفه وقيل سابع عشره غزوة احد ومقتل حمزة رض وفيه ردت الشمس على علي ع
وفي اخره كانت ايام النحسات التي اهلك الله تعالى فيها عادا وقيل انها كانت ايام العجوز **ذو القعدة** سمي بذلك لقعودهم فيه عن الحرب والغارات

لكونه من الاشهر الحرم وفي اول يوم منه واعد الله تعالى موسى ثلثين ليلة وفي خامسه رفع ابرهيم واسماعيل عليهما السلام القواعد من البيت وفي خمس
وعشرينه دحو الارض وفي ليلته ولد ابرهيم وعيسى عليهما السلام وفي تاسع عشرينه انزل الله الكعبة وهي اول رحمة نزلت من السماء وذو الحجة سمي بذلك
لان مناسك الحج فيه وروي ان ميقات موسى ذو القعدة فاتمه الله بعشر ذي الحجة وفي اوله كان عزل ابي بكر عن براءة بعلي عليه السلام وفيه ولد ابرهيم
وفيه اتخذه الله خليلا وفيه زوج النبي فاطمة وروي انه كان يوم السادس وقيل كان ذلك في رجب وفي ثامنه تاب الله عز وجل على آدم وفي تاسعه
يوم الزينة التي غلب فيه موسى السحرة وثامنه يوم التروية وتاسعه يوم عرفة وقد وقع في الاخبار لوجه التسمية وجوه منها ان ابرهيم راى ليلة الثامن
من ذي الحجة انه يذبح ولده اسماعيل فتروى في ذلك اليوم وتفكر في انه هل هو اضغاث احلام ام من الله سبحانه تعالى الهام فعرف في يوم التاسع ومنها
ما روي ان ادم وحوا تلاقيا بعد هبوطهما الى الدنيا وافتراقهما يوم الثامن فتروى ادم في معرفتها ذلك اليوم وعرفها يوم التاسع ومنها ما
روي ان الحاج كانوا يقولون اذا ارادوا الخروج الى عرفات تروينا من الماء واما التاسع فلقول جبرئيل عليه السلام لادم اعترف بذنوبك وفي تاسعه سد
النبي ابواب مسجده الا باب علي عليه السلام وفيه قتل هاني ومسلم في الكوفة وقيل ان المعراج كان فيه وكذا ولادة عيسى وعاشره عيد الاضحى والثلثة بعده
ايام التشريق وثامن عشره يوم الغدير وفيه اخى النبي بين اصحابه وفيه قتل عثمان بن عفان لع وليلة تسع عشره منه دخل علي عليه السلام على الزهراء
وكانت ليلة الجمعة وفي حادي عشرينه انزلت توبة ادم وفي رابع عشرينه نام علي عليه السلام على فراش النبي وهو يوم تصدق امير المؤمنين بخاتمه وهو يوم
المباهلة وروي ان يوم المباهلة يوم الحادي والعشرين منه وفي خامس عشرينه نزلت سورة هل اتى في اهل الكساء وحيث انه قد تعارف التشأم
من الايام وغيرها فلا بأس بذكره والله سبحانه وتعالى الموفق للصواب **نوبة في التشأم وحقيقته واصابة العين وما يناسبها**
اعلم ان التشأم وهو التطير وقد كان معروفا في اعصار الجاهلية فقد كانوا يتشأمون ويتطيرون في امور كثيرة فلما جاء الشرع نهى عنهما
روى شيخنا الكليني قدس الله روحه في الروضة عن النضر بن قرواش قال سألت ابا عبد الله عن الجمال يكون فيها الجرب اعزلها من ابلي مخافة ان
يعديها جربها والدابة ربما صفرت لها حتى تشرب الماء فقال ابو عبد الله ان اعرابيا اتى رسول الله فقال يا رسول الله اني اصيب الشاة والبقرة
والناقة بالثمن اليسير وبها جرب فاكره شراءها مخافة ان يعدي ذلك الجرب ابلي وغنمي فقال رسول الله يا اعرابي فمن اعدى الاول ثم قال رسول الله
لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا شوم ولا صفر ولا رضاع بعد فطام الحديث وفي حديث اخر قال الصادق قال رسول الله كفارة الطيرة التوكل وروى
الجمهور عن النبي صلى الله عليه وآله قال الطيرة شرك وما منا ولكن الله يذهبه بالتوكل هكذا جاء في الحديث مقطوعا ولم يذكر المستثنى اي وما
منا احد الا ويعتريه التطير ويسبق الى قلبه الكراهة فحذف اقتصارا واعتمادا على فهم السامع وانما جعل الطيرة من الشرك لانهم كانوا يعتقدون
ان التطير يجلب لهم نفعا ويدفع عنهم ضررا اذا عملوا بموجبه فكانهم جعلوه شريكا لله تعالى وقوله ولكن الله يذهبه بالتوكل معناه ان الذنب الحاصل
عن عروض التطير يذهب بالتوكل فيكون كفارته كما جاء في ذلك الحديث وفي الاخبار ما يدل على الطيرة في الجملة منها ما رواه الصدوق عن سليمان بن
جعفر الجعفري عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال الشوم للمسافر في طريقه في سبعة الغراب الناعق عن يمينه والكلب الناشر لذنبه والذئب
العاوي الذي يعوي في وجه الرجل وهو مقع على ذنبه يعوي ثم يرتفع ثم ينخفض ثلثا والظبي السانح عن يمين الى شمال والبومة الصارخة والمرأة
الشمطاء تلقى فرجها والاتان العضباء يعني الجدعاء فمن اوجس في نفسه منهن شيئا فليقل اعتصمت بك يا رب من شر ما اجد في نفسي فيعصم
في ذلك قال فيعصم من ذلك المراد من الظبي السانح المار من جانب اليمين الى جانب الشمال وقد كانوا يتشأمون به كما يتيمنون بخلافه لانه
امكن للتمكن من رمي السهم للظبي والشمطاء ماخوذ من الشمط وهو بياض شعر الراس يخالطه سواده وقوله تلقى فرجها معناه انك تستقبلها
ذاهبا اليها او مقبلة اليك واما العدوى وهو سراية الامراض بالمخالطة فقد عرفت ان النهي ورد من الشارع عنها ايضا ولكن روي
اعتبارها ايضا والنهي عن ارتكاب موجباتها منها ما روي عنه انه قال لا يورد ممرض على مصح وقال فر من المجذوم فرارك من الاسد وعن اهل
الطب ان المسريات سبع الجذام والجرب والجدري والحصبة والبخر والرمد والامراض الوبائية وفي الجمع بين اخبار هذا الباب وجوه اولها ان
الطيرة والعدوى تقديريان مع التوهم منها ما روى الصدوق باسناده الى الصادق قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اوحى الله عز وجل الى داود
يا داود كما لا تضر الطيرة من لا يتطير منها كذلك لا ينجو من الفتنة المتطيرون وروى الكليني عن الصادق انه قال الطيرة على ما تجعلها ان هونتها
تهونت وان شددتها تشددت وان لم تجعلها شيئا لم يكن شيئا وروي ان الحسن عليه السلام مر يوما بجماعة من المجذمين وهم ياكلون وكان صائما
فقالوا هلم الى الغذاء فقال اني صائم وخشي ان يكون قد حصل لهم بذلك كسر قلب فقال تاتوني الليلة جميعا لاطعمكم فاتوه عند المساء
واكل معهم على خوان واحد جبرا لقلوبهم وروي ... للعين السيما ويكون هذا من باب ما روي ان البادي ... الاكل فان كان قد اكل

في التشأم وحقيقته والنهي عنه واصابة العين

يكون مؤذيا ومن كان قد اكل الذئب اباه يكون ذئبا لان معناه انه اذا اكله توهم من اكله الذئب يكون ذئبا لان الذئب اكله بقصد باكل الذئب
والذئب فانه لم يقع ابدا فيكون تاثير الطيرة والعدوى بسبب التوهم منهما وهذا ليس بغريب في الشرع ما هو اغرب منه كما سياتي في نوم المنام ان
شاء الله تعالى من الاخبار الدالة على ان الطيف يقع على ما يعبر ويفسر فيكون تعبير الطيف سببا لوقوعه على اي نحو يعبر والعادات شاهدة
بمثل هذا انا شاهدنا جماعة قد عودوا انفسهم حال السعي في طلب الحوائج التشأم من قول الذي يلقاهم ويسالهم فيقول يا فلان اين تريد
فيرجعون ويدعون السعي في الحوائج حتى انهم لو مضوا على طلب تلك الحاجة لما قضيت وبعضهم قد عود نفسه التشأم من رؤية الاعور وقد
رأينا من بالغ في التشأم حتى صار يتطير من النظر الى من لبس العباءة السوداء ويحصل له بعض الضرر اذا ترك بعض عاداته فيرجح انه على صوب
بارتكاب تلك المحظورات وغرض صاحب الشرع الانور سد هذا الباب والالتجاء الى التوكل على جناب الحق ودفع نحوسة التشأم من المذكورات
في الخبر السابق وغيرها بالدعاء وايات القران ولقد جربنا قراءة اية الكرسي لدفع كل هول ومخوف من الحاليات والمستقبلات ومن جملتها
انا قد كنا في بعض الاسفار فغار علينا جماعة من اللصوص فشرعت انا في قراءة اية الكرسي فلما وصلوا الينا تشاوروا في امرهم ثم اتوا الينا
بالسلام والتحيات الخاصة وقد كنا ضللنا عن الطريق فارسلوا معنا واحدا منهم الى ان وصلنا الى قريب المنزل وجربنا قراءتها
في اول النهار واول الليل بعض من طوارقهما وافاتهما وقد اشرنا الى جماعة من الجنود والعساكر الذين يباشرون الحروب فكانوا يقرؤنها
ويدخلون بين الصفوف ويخرجون سالمين غانمين وكذلك في الاسفار فلقد سافرنا مع قوافل كل قافلة تزيد على الالف فكنت اقرء اية الكرسي
كل يوم اذا ركبنا واذا احللنا ليلا او نهارا فلما رجعنا من ذلك السفر الطويل رجعنا وهم سالمون لم يتصدعوا بوجع ولا الم ولا نقد مال الا
ببعض الوجوه ومثل هذا قد جربناه كثيرا وفي الخبر ان الانسان اذا قرا اية الكرسي مرة واحدة ارسل الله اليه ملكا ليحفظه فاذا قراها مرتين
ارسل الله اليه ملكين يحفظانه فاذا قراها ثلثا ارسل الله اليه ملائكة ثلثة فاذا قراها اربعا ارسل الله اليه اربعا من الملائكة يحفظونه
فاذا قراها خمسا قال الله سبحانه للملائكة تنحوا عنه ودعوا انا الحفظ فيحفظه الجبار عز وجل من جميع موارد الاذى وثانيهما ما ذكره شيخنا الشهيد ره
من ان النفي في قوله لا عدوى المراد به نفي ما كانوا يظنونه من ان الامراض تتعدى بانفسها من غير مشية الله سبحانه وتعالى فنهاهم النبي ص عن هذا
الاعتقاد الفاسد من ان الطيرة والعدوى مؤثرة بنفسها من غير ارادة الله ومشيته وقال لا عدوى ولا طيرة يعني انهما ليس لهما تاثير من انفسهما
بل المؤثر هو مشيته سبحانه المقارنة لوقتهما ويؤيد هذا ان العدوى كثيرة الوقوع ويمكن السبب في الوقوع ما مر في الوجه الاول وثالثها ان النفي

ان يكون ح

الى الكمال والاستقلال له موجبه المختلف فيكون معناه لا عدوى ولا طيرة كاملة في الاسلام كما كانت في اعتقاد الجاهلية فقد دفع منها ما
ببركة النبي صلى الله عليه وآله شدة ذلك التاثير وقد بقي البعض وقد ورد الامر بخلاف ما يعلمه المتطيرون روى الدقاق قال كتبت الى ابي الحسن الثالث ع
سالته عن الحجامة يوم الاربعاء لا تدور فكتب من احتجم يوم الاربعاء لا تدور خلافا على اهل الطيرة عوفي في كل افة ووقي من كل عاهة واما
قوله في الحديث الاول ولا هامة فقد فسرها صاحب النهاية بطير يتشأمون به وهي البومة وفي هذه الاعصار يتشأمون به ايضا مع انه قد روي في
الاخبار ان البومة كانت تالف الناس في الجلوس على الموائد والبيوت فلما قتل الحسين نفرت عنهم وذهبت الى الاودية والمواضع الخربة تبكي على الحسين

منه مد ظله

وتنوح عليه ح فهذا ومثله منه لا يتشأم منها وقيل ان العرب كانت تزعم ان روح القتيل الذي لا يدرك بثاره طارت وقيل ان عوان
عظام الميت وقيل وعلى تفسيرها هامة فتطير ويتشأم الصكفتها الاسلام ونهاهم عنه وقوله ولا شؤم كالتاكيد لما تقدم وقوله ولا صفر قال
صاحب النهاية كانت العرب تزعم ان في البطن حية يقال لها الصفر تصيب الانسان اذا جاع وتؤذيه وانها تعدي فابطل الاسلام ذلك ويجوز ان
يكون المراد به الصفر بعد تاثيره لم يذكر ويظهر من بعض الاخبار كراهية بقي الكلام في المام العين وتاثيرها وهو مما لا يشك فيه فانه قد ورد
في الادعية الاستعاذة بالله من تاثيرها وروي في الاخبار ان النبي صلى الله عليه وآله لما اقام عليا ع اماما للناس يوم الغدير على المنبر الذي
عملوه له من رحال الابل طعن في شدة مدايح علي عليه السلام والنص عليه بعض المنافقين اليه وقالوا اما بقي لنا الان ان نصيبه بالعين حتى لا يتم
امر ابن عمه علي عليه السلام فينا فطفقوا يرمونه فقال بعضهم انظروا الى عينيه كيف يجولان في راسه لشدة ارادته هذا الامر في ابن عمه كانهما
علقتا دم واخذوا في مثل هذا التشبيه حتى اطلع الله تعالى نبيه على كيدهم بقوله وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر
وهو ذكر علي بن ابي طالب ويقولون انه لمجنون اي ان محمدا لمجنون في حب ابن عمه وما هو الا ذكر للعالمين يعني ليس ما يقولون مقابل هو مذكور
للعالمين وقد كانت العرب اذا اشتهوا اكل اللحم عمد بعضهم الى الجمل الواقف الصحيح واخذوا في تشبيهه حتى تصيبه عيونهم ثم يقع الى الارض من ساعته
مبادروا الى نحره واقتسموا لحمه وفي هذه الاعصار قد شاهدنا كثيرا من هذا وقال ع ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر وقال ع

تفسير هامة تقول اسقوني فاذا ادرك بثاره

لا رقية

لا رقية الا من عين او حمة والحمة بالتخفيف لسعة العقرب واشباهها ومنها انه لا شيء ينبغي ان يبالغ في التعويذ عليه لان تاثير
العين ان دفعها محتاج الى انواع الرقيات وقيل معناه انه لا يجوز الرقيات المشتملة على القرائة والنفث الا من هذين لشبيهه لكن
النفث قد ورد النهي عنه وقال الصادق ع من اعجبه من اخيه شيء فليبارك عليه فان العين حق يقول بارك الله عليك في كذا وقد امر النبي
ان يكتب عوذة لولدي جعفر بن ابيطالب من عيون الناس وقد كانوا في الاعصار الماضية اذا ارادوا ان يصيبوا حيوانا او غيره باعينهم تجوعوا
ثلثة ايام ثم ياتون اليه فيشبهونه حتى يقتلونه وبالجملة فتاثير العين مما لا ينبغي الشك فيه نعم وقول بعضهم انه اتفاقي فان العين لا تاثير
لها تماما لا ينبغي نعم من قوي توكله على الله سبحانه وتعالى لا تاخذه عين ولا غيرها بل لا تضره ثم انه لما انجر الكلام الى الاتفاق وحيث ان المناكحات من امور
الانسان فلا باس بذكر احوالها وعلى الله التوكل وبه الاعتصام نور في النكاح واحواله واحكامه اعلم ان المقصود من ايجاد هذا العالم
هو العبادة كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وكلما كانت العبيد اكثر كانت الطاعة اوفر ومن ثم قوى سبحانه وتعالى دعى
النكاح بالقاء الشهوة لانه كان يعلم ان الناس لو بعثوا على داعي الثواب وتحصيل النسل لما ارتكبه الا القليل وقد ورد من صاحب الشرع الانور
من الحث عليه شيء كثير قال الصادق ع من كان له ما يتزوج به فلم يتزوج فليس منا وقال التمسوا الرزق بالنكاح ومن ترك التزويج مخافة العيلة فقد
اساء الظن بربه لقوله تعالى ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وقال امير المؤمنين ع افضل الشفاعات ان يشفع بين اثنين في نكاح حتى يجمع الله
بينها وقال النبي ص تزوجوا فاني مكاثر بكم الامم غدا في القيمة حتى ان السقط يجيء محبنطا على باب الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول لا
حتى يدخل ابواي قبلي المحبنطي الممتلي غيظا وقال صلى الله عليه وآله ركعتان يصليهما متزوج افضل من صلوة رجل عزب يقوم ليله
ويصوم نهاره وقال ص اراذل موتاكم العزاب وقال يا معشر الشبان من استطاع منكم الباه فليتزوج ومن لم يستطع فليدمن الصوم فان له
وجاء والوجاء قطع الذكر والخصيتين وعن ابي الحسن قال جاء رجل الى ابي جعفر ع فقال ابو جعفر ع هل لك من زوجة فقال لا قال لا
احب ان لي الدنيا وما فيها وابيت ليلة وليس لي زوجة وقال ص تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش وان الله تعالى لا يحب
الذواقين والذواقات وتزوجوا في الحجر الصالح فان العرق دساس وقال ص من تزوج والقمر في العقرب لم ير الحسنى وروي انه يكره التزويج
في محاق الشهر وينبغي ان يختار من النساء النجيبة العفيفة الجميلة صاحبة الدين الولود قال امير المؤمنين ع تزوج عيناء سمراء عجزاء مربوعة
فان كرهتها فعلي الصداق وكان رسول الله ص اذا اراد ان يتزوج امرأة بعث ليها من ينظر اليها وقال شمي ليتها فان طابت ليتها طاب عرفها
وانظر كعبها فان درم كعبها عظم كعثبها الليتة صفحة العنق والعرف الريح الطيبة ودرم كعبها اي كثر لحمها والكعثب الفرج وقال ص اذا اراد احدكم ان يتزوج فليسأل
عن شعرها كما يسأل عن وجهها فان الشعر احد الجمالين وقال ص ما استفاد امرؤ فائدة بعد الاسلام افضل من زوجة مسلمة تسره اذا نظر
اليها وتطيعه اذا امرها وتحفظه اذا غاب عنها في نفسها وماله وقال ع الحياء عشرة اجزاء تسعة في النساء وواحد في الرجال فاذا خفضت المرأة ذهب
جزء من حيائها فاذا تزوجت ذهب جزء واذا افترعت ذهب جزء واذا ولدت ذهب جزء وبقي لها خمسة اجزاء فان فجرت ذهب حياؤها كله
وان عفت بقي لها خمسة اجزاء وقال امير المؤمنين ع خلق الله الشهوة عشرة اجزاء فجعل تسعة اجزاء في النساء وجزءا واحدا في الرجال ولولا
ما جعل الله عز وجل فيهن من الحياء لكان لكل رجل تسع نسوة متعلقات به وقال الصادق ع ان الله جعل للمرأة صبر عشرة رجال فاذا حاجت
لها كان لها قوة شهوة عشرة رجال وينبغي ان يجتنب تزويج الجميلة اذا لم تكن من الانجاب فانه قال رسول الله ص ايها الناس اياكم وخضراء
الدمن قيل يا رسول الله وما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء في المنبت السوء وقال الصادق ع اذا تزوج الرجل المرأة لمالها وجمالها لم
يرزق ذلك واذا تزوجها لدينها رزقه الله تعالى جمالها ومالها واما في الامم السابقة فقد كان الافضل فيهم ترك التزويج ولذا مدح الله
تعالى يحيى ع بانه سيد وحصور والحصور الذي لم يتزوج كانوا يترهبون في الجبال ويعبدون الله سبحانه ويسيحون في الارض وكان بعضهم يثقب
ترقوته فيجعل فيها سلسلة ويشدها في سواري المسجد ملازمة للعبادة وكان بعضهم يخصي نفسه حتى لا يكون له داعي الشهوة ولما جاءت
الملة البيضاء نسخت تلك الاحكام كلها فقال ص من رغب عن سنتي وهو النكاح فليس مني وقال ع تعلموا من الديكة خصالا السخاوة
والشجاعة والغيرة والايقاظ لوقت الصلوة وكثرة المطروقة وهو الجماع وسهل ما كان علينا مضيقا على الامم المتقدمين فقال عليه السلام الرقوة
انما اسلام ان الاتكاء في المساجد رهبانية العرب فيكون سلما لهم لانه قائم في الفضل لهم مقام الترهب وهو ترك الدنيا للعبادة والمراد
بالاتكاء هنا الجلوس تكاء للانتظار اوقات الصلوة والعلامة ره في المنتهى قال ويكره الاتكاء في المساجد لقوله ع الاتكاء في المساجد
رهبانية العرب فجعل منه ذم الاتكاء عكس ما قلناه وحمله بل المحققين المقصود لانه تقتيل الشهوة وحيث في هيئات من منازلها في الحديث

حضبت

في النكاح واحكامه

القدسي كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وانا اجزي به وهذا الحديث لا يخلو من اشكال لان ظاهره التفضيل على الصلوة مع انه قال
افضل اعمالكم الصلوة ومن هنا تصدى المحققون لتاويله فذكروا له وجوها منها انه اختص بترك الشهوات والملاذ في الفرج والبطن وذلك
عظيم يوجب التشريف واجيب بالمعارضة بالجهاد فان فيه ترك الحيوة فضلا عن الشهوات وبالحج فان فيه الاحرام ومتروكاته كثيرة ومنها انه امر خفي
لا يمكن الاطلاع عليه فلذلك شرف بخلاف الصلوة والجهاد وغيرهما واجيب بان الايمان والاخلاص وافعال القلب الحسنة خفية مع تناول
الحديث اياها ومنها ان خلاء الجوف تشبيه باجل صفات الربوبية وهي العلم الذاتي وكذلك الاحسان الى المؤمنين وتعظيم الاولياء والصالحين
كل ذلك فيه التخلق وتشبيها بصفات الله تعالى ومنها ان جميع العبادات وقع التقرب بها الى غير الله تعالى الا الصوم فانه لم يتقرب به الا اليه وحده
واجيب بانه يفعل اصحاب استخدام الكواكب ومنها ان الصوم يوجب صفاء العقل والفكر بواسطة ضعف القوى الشهوية بسبب الجوع لذلك
قال لا يدخل الحكمة جوفا ملئ طعاما وصفاء العقل والفكر يوجبان حصول المعارف الربانية التي هي اشرف احوال النفس الانسانية
واجيب بان ساير العبادات اذا واظب عليها اورث ذلك وخصوصا الصلوة قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال تعالى
اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به قال بعضهم المراد منه نور تقر به العين ويسكن به القلب وقال شيخنا
الشهيد قدس الله روحه القائل ان يقول هب ان لكل واحد من هذه الاجوبة مدخولا بما ذكر فلم لا يكون مجموعها هو الفارق فانه لا
يجتمع هذه الامور المذكورة لغير الصوم وهذا واضح ومنها ان الله سبحانه وتعالى قد جعل لكل عبادة جزاء مذكورا سوى الصوم كقولك خط
هذا الثوب بكذا وذاك بكذا وهذا الثوب اجعل مقدار اجرته الي ولا يلزم منه ان يكون هذا افضل من غيره فتامل واما قوله اجزي
به فهو على صيغة المعلوم ومعناه مضاعفة الجزاء من غير عد وحساب لان الكريم اذا تولى بنفسه الجزاء اقتضى عظمته وسعته وتقديم الضمير
للتخصيص او للتاكيد والاول انسب اي لتبيان انا الجزي لا غيري بخلاف باقي العبادات فان جزاءها قد يفوض الى الملائكة وذهب بعض
المعاصرين دام الله ايامه الى ان اجزي من باب المجهول والمعنى ان عبادة لا يجازى على نعمائي بمثل الصوم وهو كما ترى وبالجملة فالترغيب عنه
فيه من جهة الشرع كذلك مخالطة النساء وفي الروايات ان عثمن بن مظعون قدس الله روحه لما نظر الى الدنيا وفناءها وسمع من النبي
المواعظ البالغة حمله ذلك على ان لبس الثياب الخشنة وترك اهله ومضى الى بعض جبال المدينة ليتخلى للعبادة فجاءت امرأته يوما الى
النبي صلى الله عليه وآله فلما دخلت البيت عرفها فقال هذه امرأة اخي عثمن فقالت له زوجته نعم يا رسول الله لكن يا رسول الله زوجها
تركها ومال الى بعض الجبال للعبادة ومن هذا امرأته لم تمس الطيب مدة ولم تلبس فاخر ثيابها فلما سمع النبي صلى الله عليه وآله كلامها خرج
مغضبا يجر طرف رداءه على الارض فرقى المنبر واجتمع الناس وامر باحضار عثمن فبلغ في الخطبة وقال اتريدون ان تعدلوا عن ديني
سنة امتي من سنتي والله لو كان اخي موسى حيا لما وسعه الا اتباعي انظروا الى انا افعل اي اصوم وافطر واصلي وانام وانكح النساء وآكل
واشرب ثم التفت الى عثمن وقال له ان الله سبحانه غني عن ثيابك هذه الخشنة فقم وانزعها وادخل على اهلك وخالطهم واكتسب فترك
عثمن ما كان فيه نعم اذا علم او ظن ان المرء يحمله على ما لا قدرة له عليه فيرتكب بسببها المآثم وفعل الحرام حتى التزويج كما في بعض افراد هذه
الاعصار وروى الشيخ الجليل احمد بن فهد ره في كتاب التحصين عن ابن مسعود قال قال رسول الله ص ليأتين على الناس زمان لا يسلم لذي
دين دينه الا من يفر من شاهق الى شاهق ومن حجر الى حجر كالثعلب باشباله قالوا ومتى ذلك الزمان قال اذا لم تنل المعيشة الا
بمعاصي الله فعند ذلك حلت العزوبة قالوا يا رسول الله امرتنا بالتزويج قال بلى ولكن اذا كان ذلك الزمان فهلاك الرجل على يدي ابويه
فان لم يكن له ابوان فعلى يدي زوجته واولاده فان لم يكن له زوجة ولا ولد فعلى يدي قرابته وجيرانه قالوا وكيف ذلك يا رسول الله
قال يعيرونه بضيق المعيشة ويكلفونه ما لا يطيق حتى يوردوه موارد الهلكة وان لم يكن كذلك ففي التزويج فضل عظيم لما ورد
في ثواب خدمتهم روي عن مولانا امير المؤمنين ع قال دخل علينا رسول الله ص وفاطمة ع جالسة عند القدر وانا انقي العدس فقال يا ابا
الحسن فقلت لبيك يا رسول الله ص قال اسمع مني وما اقول الا من امر ربي ما من رجل يعين امرأته في بيتها الا كان له بكل شعرة
على بدنه عبادة سنة صيام نهارها وقيام ليلها واعطاه الله من الثواب مثل ما اعطاه الصابرين داود النبي ويعقوب وعيسى عليهم السلام
يا علي من كان في خدمة العيال في البيت ولم يأنف كتب الله اسمه في ديوان الشهداء وكتب له بكل يوم وليلة ثواب الف شهيد وكتب له بكل قدم
ثواب حجة وعمرة واعطاه الله بكل عرق في جسده مدينة يا علي ساعة في خدمة العيال في البيت خير من عبادة الف سنة والف حجة والف
عمرة وخير من عتق الف رقبة والف غزوة والف مريض عاده والف جمعة والف جنازة والف جائع يشبعهم والف عار يكسوهم والف فرس

ثواب خدمت عيال

يوجهه

بوجهه في سبيل الله خير له من الف دينار يتصدق به على المساكين وخير له من ان يقرء التورية والزبور والانجيل والقرآن ومن الف
اسير اعتقهم وخير له من الف بدنة يعطي المساكين ولا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه من الجنة يا علي من لم يانف من خدمة العيال دخل
الجنة بغير حساب يا علي خدمة العيال كفارة الكبائر ويطفي غضب الرب ومهور حور العين ويزيد في الحسنات والدرجات يا علي لا يخدم
العيال الا صديق او شهيد او رجل يريد الله به خير الدنيا والاخرة وروى الصدوق عن النبي انه قال من اطاع امرأته اكبه الله على منخريه
في النار فقيل وما تلك الطاعة فقال تدعوه الى النياحات والعرسات والحمامات والثياب الرقاق فيجيبها فان قلت ما معنى هذا الحديث
اما النياحات فلا يحرم خروج المرأة اليه كله قد ورد ان نساء الائمة كن يخرجن للتعزية وكانوا يقولون ان هذه حقوق الناس فلنقض الحقوق
وكذلك العرسات فانه قد ورد ان ام سلمة وغيرها من نساء النبي كن يخرجن الى عرسات اهل المدينة وحينئذ فالنهي في الحديث محمول على ما
اذا لم يكن خروجهن بقصد اداء الحقوق بل يكون بقصد التنزه والتفرج ويكون في تلك المحافل والامكنة الات اللهو والطرب الغير المحللة
هو المعاني في هذه الاعصار واما الحمامات فلم نطلع على خبر من خص النساء دخولها والاخبار متظافرة على المنع فقد روي عنه انه قال من كان
يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يبعث بحليلته الى الحمام وخص هذا النهي شيخنا الشهيد قدس سره بحالة اجتماعهن اما مع الانفراد فلا
باس واستثنى من الكراهة مع الاجتماع حال الضرورة وقال الانثار يخفف الكراهة وان اجتمعن اقول وعلى هذا يكون النهي عنه كالنهي
عن الاولين لانه اذا خرجن لا لضرورة يكون خروجهن نعم الضرورة غسل الجنابة وامثاله مع برودة الهواء وظن الضرر بمباشرة الماء والاولى
ان لا يجيبها في هذا ايضا بل يعد لها الغسل في المنزل الا ترى الى كثير من البلدان التي لم توجد فيها الحمامات فان نساء اهلها قد اعتادوا
في الغسل في منازلهم والعادة قاضية بكل شيء مع اكثر بلاد الحمامات اجتماع النساء في الدخول بغير ازار ولا ريب في تحريمه فما يفضي
انه وسيلة الى الحرام فيكون حراما واما الثياب الرقاق فيجوز ان يكون النهي عنه باعتبار عدم القدرة فاذا اجابها الزوج ارتكاب المأثم
في تحصيلها كما هو عادة اكثر الناس ويجوز ان يكون ذلك باعتبار الى الاسراف وان يكون قادرا عليه ويجوز ان يكون باعتبار كونه حاكيا لما تحتها
فيطلع على بدنها الاجانب ويحملها على التزوج وهذا كله حرام وينبغي ان يزوج الكفو وهو كما قال من خطب اليكم فرضيتم دينه وامانته
من كان فزوجوه ان لا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير وقال انما انا بشر مثلكم اتزوج فيكم وازوجكم الا فاطمة فان تزويجها نزل
من السماء وقال صلى الله عليه وآله الكفو ان يكون عفيفا وعنده يسار وقال ومن زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها ومن شرب الخمر
بعد ما حرمها الله فليس باهل ان يزوج اذا خطب وقد زوج النبي ابنة عمه الزبير بن عبد المطلب للمقداد وقد كان وضيع النسب لكن الاسلام
رفعه ليكون سماحة على الامة كما قال انكحت زيد بن حارثة زينب بنت جحش وانكحت المقداد ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب
ليعلموا ان الشرف شرف الاسلام وقال رجل للصادق كيف يزوج الحائك فقال ان الله جعله كفو حور العين يزوجه بهن فكيف لا
ترضون ان يكون كفو الابنتك اما تزويج الهاشمية لمن لم يكن هاشميا فالظاهر جوازه وحرمه بعض الاصحاب لقول النبي صلى الله عليه وآله
لما نظر الى اولاد علي وجعفر بناتنا لبنينا وبنونا لبناتنا والظاهر انه محمول على الاستحباب واما الجمع بين الشيئين فقد روي في الخبر النهي
عنه وانه يدخل الحزن على فاطمة وذلك انه لا بد له في العادات ان يفضل واحدة منهما ومن فضلها فقد اضر بابنة فاطمة الاخرى فينبغي
اجتناب الاشكال والاشتباه قال رسول الله انكحوا الاكفاء وانكحوا فيهم واختاروا لنطفكم فان الخال احد الضجيعين وعن الصادق قال اتى
النبي رجل فقال يا رسول الله اني احمل اعظم ما يحمل الرجال فهل يصلح لي ان اتي بعض مالي من البهائم ناقة او حمارة فان النساء لا يقرن على ما عندي
فقال رسول الله لم يخلقك حتى خلق لك ما يحتملك من شكلك فانصرف الرجل فلم يلبث ان عاد الى رسول الله فقال له مثل مقالته اول مرة
فقال رسول الله فاين انت من السوداء العنطنطة قال فانصرف الرجل فلم يلبث ان عاد فقال يا رسول الله اشهد انك رسول الله حقا اني
طلبت ما امرتني به فوقعت على شكلي مما يحتملني وقد اقنعني ذلك وينبغي ان لا يتجاوز المهر الذي تزوج به النبي ازواجه وهو خمسمائة درهم
كل درهم قيمته في هذا الزمان اثنى عشر غازبيا ونصف تبريزيا وروي عن الحسين بن خالد قال سالت ابا الحسن عن مهر السنة كيف
صار خمسمائة فقال ان الله تبارك وتعالى اوجب على نفسه ان لا يكبره مؤمن مائة تكبيرة ويسبحه مائة تسبيحة ويحمده مائة تحميدة ويهلله مائة
تهليلة ويصلي على محمد وآل محمد مائة مرة ثم يقول اللهم زوجني من الحور العين الا زوجه الله حوراء عينا وجعل ذلك مهرها ثم اوحى
الله الى نبيه ان سن مهور المؤمنات خمسمائة درهم ففعل ذلك رسول الله وايما مؤمن خطب الى اخيه حرمته فبذل خمسمائة درهم فلم يزوجه فقد
عقه واستحق من الله ان لا يزوجه حوراء والاولى ان يسوق اليها جميع مهرها قبل الدخول والا فبعضه ولو دخل بها وقد ساق اليها شيئا

جل التنزه
والتفرج وذلك لا يليق
كما هو المعروف والظاهر
ان هذا لا يكون
من باب الضرورة
نعم

كما هو المتعارف واما من جملة المهر كما كان متعارف في الازمان السابقة او من غيره كما في هذه الاعصار فهل يسقط باقي المهر بالدخول ام يستقر
في ذمته دينا عليه مثل غيره من الديون المشهور هو الثاني وبعضهم على الاول والاخبار متعارضة بل الاخبار الصحيحة دالة على سقوط المهر
بالدخول وفي مكاتبات مولانا صاحب الزمان عليه السلام ان المهر ان كان كتب عليه كتاب فهو دين والا فهو قد سقط بالدخول ويمكن توجيهه بان المهر اذا
كتب عليه كتاب كان قرينة على ارادة الزوجة له اما اذا لم يكتب عليه كتابا يكون قرينة على ارادتها الاعراض عنه وابراء ذمة الزوج من بقيته
وان لم تصرح به كما شاهدناه في اكثر النواحي سيما القرى والبوادي وان ليس منظورهم من العقد الا تحصيل علاقة الزوجية واما ارادة المهر فلا
تخطر لهم على بال وهذه المسألة من مشكلات المسائل حيث انها من حقوق الناس وعموم البلوى بها والاولى في مثل هذا ايقاع الصلح بين الزوجين
او ورثتهما بحيث لا تأخذ المرأة كل ما بقي من المهر ولا تحرم منه كله والبكر البالغة العاقلة الرشيدة قد وقع الخلاف بين الاصحاب في اختيارها في
العقد عليها على اقوال والذي يقتضيه الجمع بين الاخبار هو ان الاختيار في النكاح اليها لا غير واما الاخبار الدالة على ان اختيارها الى ابيها
او جدها فطريق تأويلها اما الحمل على الاستحباب او على التقية والاحتياط ظاهر لا يخفى والصيغة للنكاح اما فهي انكحتك او زوجتك
هذا مما لا اشكال فيه نعم لفظ الكتاب تع ورد بالفعلين بغير لفظ من الزائدة كما في مثل فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وقوله تعالى
اني انكحك احدى ابنتي هاتين ويؤيده ان الاقوى بين النحاة هو ان من لا تزاد في الكلام الموجب واما الاخبار فاكثرها على زيادة من كقوله ام
ازوجك من فلانة او من نفسي وفي امرأتك فزيدت من في الايجاب كما هو مذهب الكوفيين والاخفش وح فالاولى هو الجمع بين الصيغتين
عملا بالكتاب والسنة وبقول البصريين والكوفيين ولا خلاف بين علمائنا رحمهم الله بوقوعه بصيغة الماضي اما الحال والاستقبال فالمشهور
بينهم العدم والاصح هو الجواز عند قصد الانشاء بها لان قربها منه اشد من صيغة الماضي ولان صيغة الحال ورد في خبر سهل الساعدي
لما اتت المرأة الى النبي ص تطلب التزويج فقام رجل فقال زوجنيها يا رسول الله فقال ص زوجتكها بما معك من القرآن وقول العلامة طاب ثراه
في القواعد لو جاء بالمنع لبعده عن الانشاء الموضوع له لفظ الماضي لا يخفى ما فيه من بعد ما قدمنا واما الاستقبال فقد جوزه ابن حمزة ره واستدل
عليه برواية ابان بن تغلب في المتعة اتزوجك متعة فاذا قالت نعم فهي امرأتك والاوضح هو الاستدلال بقوله تعالى اني انكحك احدى ابنتي هاتين
فان ظاهره يعطي ان هذا هو الايجاب ولعمرك ان فقهائنا رضوان الله عليهم قد ضيقوا المجال على الناس في ابواب صيغ العقود والمفهوم من
الاخبار اتساع الحال فيها وسنحرره ان شاء الله تعالى في شرحنا على كتاب التهذيب والاستبصار اذا بلغ الحال الى هناك واذا اراد التزويج فليولم
يوما او يومين والثالث رياء وسمعة وهو واحد من المواضع الخمسة واما الاربعة فهي النفاس والولادة والختان وشراء الدار وقدوم
الرجل من مكة وهذه الاربعة التي ورد التاكيد عليها واما هيئة زفافها فيستحب ان يكون كما روي من ان فاطمة عليها السلام لما كانت ليلة زفافها
اتى النبي ص ببغلته الشهباء وثنى عليها قطيفة وقال لفاطمة ع اركبي وامر سلمان ان يقودها والنبي صلى الله عليه وآله يسوقها فبينما هو في بعض
الطريق اذ سمع النبي ص صوتا فاذا هو جبرئيل ع في سبعين الفا من الملائكة فقال النبي ص ما اهبطكم الى الارض قالوا جئنا نزف فاطمة الى
زوجها وكبر جبرئيل ع وكبر ميكائيل ع وكبرت الملائكة وكبر محمد ص فوضع التكبير على العرائس من تلك الليلة وقال الصادق ع زفوا عرائسكم
ليلا واطعموا ضحى وظاهره تاخر الاطعام واكثر الاخبار دالة على التقدم والظاهر هو التخيير كما لا يخفى مع ان الواو لا تفيد الترتيب واما آداب
الكيفية فرواها ابو سعيد الخدري قال اوصى رسول الله ص علي بن ابي طالب ع فقال يا علي اذا دخلت العروس بيتك فاخلع خفها حين تجلس
واغسل رجليها وصب الماء من باب دارك الى اقصى دارك فانك اذا فعلت ذلك اخرج الله من دارك سبعين الف لون من الفقر وادخل
فيه سبعين لونا من البركة وانزل عليه سبعين رحمة ترفرف على راس العروس حتى تنال بركتها كل زاوية من بيتك وتأمن العروس من
الجذام والبرص ان يصيبها ما دامت في تلك الدار وامنع العروس في اسبوعها من الالبان والخل والكزبرة والتفاح الحامض من هذه
الاربعة الاشياء فقال علي ع يا رسول الله لاي شيء امنعها من هذه الاشياء الاربعة قال لان الرحم تعقم وتبرد من هذه الاربعة الاشياء
عن الولد والحصير في ناحية البيت خير من المرأة لا تلد فقال علي ع يا رسول الله ص ما بال الخل تمنع منه قال اذا حاضت على الخل لم تطهر ابدا
بتمام والكزبرة تثير الحيض في بطنها وتشدد عليها الولادة والتفاح الحامض يقطع حيضها فيصير داء عليها ثم قال يا علي لا تجامع امرأتك في اول
الشهر ووسطه وآخره فان الجنون والجذام والخبل يسرع اليها والى ولدها يا علي لا تجامع امرأتك بعد الظهر فانه ان قضي بينكما ولد في ذلك
الوقت يكون احول والشيطان يفرح بالاحول في الانسان يا علي لا تتكلم عند الجماع فانه ان قضي بينكما ولد لا يؤمن من ان يكون اخرس ولا
ينظرن احد الى فرج امرأته وليغض بصره عند الجماع فان النظر الى الفرج يورث العمى في الولد يا علي لا تجامع امرأتك بشهوة امرأة غيرك

فاني اخشى

فانی اخشی ان قضی بینکما ولد یکون مخنثا مؤنثا مخبلا یا علی من کان جنبا فی الفراش مع امرأته فلا یقرأ القرآن فانی اخشی علیهما ان تنزل
نار من السماء فتحرقهما یا علی لا تجامع امرأتک الا ومعک خرقة ومع اهلک خرقة ولا تمسحا بخرقة واحدة فتقع الشهوة علی الشهوة فان ذلک یعقب العداوة
بینکما ثم یؤدیکما الی الفرقة والطلاق یا علی لا تجامع امرأتک من قیام فان ذلک من فعل الحمیر فان قضی بینکما ولد کان بوالا فی الفراش کالحمیر
البوالة فی کل مکان یا علی لا تجامع امرأتک فی لیلة الفطر فانه ان قضی بینکما ولد لم یکن ذلک الولد الا کثیر الشر یا علی لا تجامع امرأتک فی لیلة
الاضحی فانه ان قضی بینکما ولد یکون له ستة اصابع او اربعة اصابع یا علی لا تجامع امرأتک تحت شجرة مثمرة فانه ان قضی بینکما ولد یکون
جلادا او قتالا او عریفا یا علی لا تجامع امرأتک فی وجه الشمس وتلألئها الا ان یرخی سترا فیسترکما فانه ان قضی بینکما ولد لا یزال فی بؤس
وفقر حتی یموت یا علی لا تجامع اهلک بین الاذان والاقامة فانه ان قضی بینکما ولد یکون حریصا علی اهراق الدماء یا علی اذا حملت امرأتک
فلا تجامعها الا وانت علی وضوء فانه ان قضی بینکما ولد یکون اعمی القلب بخیل الید یا علی لا تجامع اهلک فی النصف من شعبان فانه ان قضی
بینکما ولد یکون مشوما ذا شامة فی وجهه یا علی لا تجامع اهلک فی آخر درجة منه اذا بقی یومان فانه ان قضی بینکما ولد یکون عشارا او عونا
للظالم ویکون هلاک فئام من الناس علی یدیه یا علی لا تجامع اهلک علی سقوف البنیان فانه ان قضی بینکما ولد یکون منافقا مرائیا مبتدعا
یا علی اذا خرجت فی سفر فلا تجامع اهلک فی تلک اللیلة فانه ان قضی بینکما ولد ینفق ماله فی غیر حق وقرأ رسول الله ص ان المبذرین کانوا اخوان
الشیاطین یا علی لا تجامع اهلک اذا خرجت الی مسیرة ثلثة ایام ولیالیهن فانه ان قضی بینکما ولد یکون حافظا لکتاب الله راضیا
بما قسم الله عز وجل له یا علی ان جامعت اهلک لیلة الثلثاء فقضی بینکما ولد فانه یرزق الشهادة بعد شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله صلی الله علیه وآله ولا یعذبه الله مع المشرکین ویکون طیب النکهة من الفم رحیم القلب سخی الید طاهر اللسان من الغیبة والکذب
والبهتان یا علی وان جامعت اهلک لیلة الخمیس فقضی بینکما ولد فانه یکون حاکما من الحکام او عالما من العلماء وان جامعتها یوم الخمیس
عند زوال الشمس عن کبد السماء فقضی بینکما ولد فان الشیطان لا یقربه حتی یشیب ویکون فهما ویرزقه الله عز وجل السلامة فی الدین
والدنیا یا علی وان جامعتها لیلة الجمعة وکان بینکما ولد فانه یکون خطیبا قوالا مفوها وان جامعتها یوم الجمعة بعد العصر فقضی بینکما
ولد فانه یکون معروفا مشهورا عالما وان جامعتها فی لیلة الجمعة بعد العشاء الآخرة فانه یرجی ان یکون له ولد من الابدال ان شاء الله
تعالی یا علی لا تجامع اهلک فی اول ساعة من اللیل فانه ان قضی بینکما ولد یکون ساحرا مؤثرا للدنیا علی الآخرة یا علی احفظ وصیتی هذه
کما حفظتها عن جبرئیل وقال الکاظم ع من اتی اهله فی محاق الشهر فلیسلم لسقط الولد وعن الباقر ع قال یکره الجماع فی اللیلة التی ینکسف فیها القمر و
الیوم الذی تنکسف فیه الشمس وفیما بین غروب الشمس الی ان یغیب الشفق ومن طلوع الفجر الی طلوع الشمس وفی الریح السوداء والحمراء
والصفراء والزلزلة ولقد بات رسول الله ص عند بعض نسائه فانکسف القمر فی تلک اللیلة فلم یکن منه شیء فقالت له زوجته یا رسول
الله ص بابی انت وامی اکل هذا للبغض فقال ویحک حدث هذا الحدث فی السماء فکرهت ان اتلذذ وادخل فی شیء ولقد عیر الله تعالی
قوما بقوله وان یروا کسفا من السماء ساقطا یقولوا سحاب مرکوم وایم الله لا یجامع احد زوجته فی هذه الساعة التی وصفت فیرزق
فی جماعه ولدا وقد سمع هذا الحدیث فیری ما یحب وقال الصادق ع لا تجامع فی اول الشهر ولا فی وسطه ولا فی آخره فانه من فعل ذلک فلیسلم
لسقط الولد فان تم اوشک ان یکون مجنونا الا تری ان المجنون اکثر ما یصرع فی اول الشهر ووسطه وآخره وفی العلل والکافی بان
الجن یکثرون غشیان نسائهم فی اول لیلة من الهلال وفی وسطه وفی آخره والظاهر ان الوجه فیه ان هذا الولد قد یکون موافقا لاولاد
الجن فهو هم زاد فیکون وطی الانسان وولادة ولده موافقا لوطی الجن وولادة اولادهم وقال ع تکره الجنابة حین تصفر الشمس وحین تطلع
وهی صفراء وسأل محمد بن العیص ابا عبد الله ع فقال اجامع وانا عریان قال لا ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها وقال ع لا تجامع فی السفینة
وقال رسول الله ص یکره ان یغشی الرجل المرأة وقد احتلم حتی یغتسل من احتلامه الذی رای فان فعل فخرج الولد مجنونا فلا یلومن الا نفسه
ومن جامع امرأته وهی حائض فخرج الولد مجذوما او ابرص فلا یلومن الا نفسه وعن الصادق ع قال قال رسول الله ص والذی نفسی بیده
لو ان رجلا غشی امرأته وفی البیت صبی مستیقظ یراهما ویسمع کلامهما ونفسهما ما افلح ابدا ان کان غلاما کان زانیا وان کانت جاریة
کانت زانیة وکان علی بن الحسین ع اذا اراد ان یغشی اهله اغلق الباب وارخی الستور واخرج الخدم وظاهر هذا الحدیث تخصیص الصبی
بالممیز وفی بعض الاخبار اطلاقه وهو منزل علی هذا المقید فان قلت کیف حمل الاصحاب هذه النواهی علی الکراهة مع ترتب الافعال
المحرمة علیها لان خروج الولد مجنونا او اجذم او ابرص ونحو ذلک من الافعال یحرم علی الابوین تقدمه علی دفع هذه الامراض بعدم استعمال

الجماع في هذه الاوقات المخصوصة قلت قد خطر هذا بخاطر شيخنا البهائي عطر الله مرقده في مواضع اخر وهو ما روي عن الصادق عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله الماء الذي يسخن بالشمس لا تغتسلوا به ولا تعجنوا به فانه يورث البرص حيث ذكر ان الفقهاء حملوا هذا النهي على الكراهة ثم
تكلم عليه بان النهي حقيقة في التحريم كما هو المذهب المنصور في الاصول ثم قال ولو نزلنا عن ذلك وقلنا بالاشتراك بين التحريم والكراهة او مجازيته في التحريم
فتعليله عليه السلام بان ذلك يورث البرص قرينة كون النهي للتحريم لوجوب اجتناب الضرر المظنون الا ترى ان الطبيب الحاذق لو نهى شخصا عن اكل شيء
وقال انه يورث ضررا عظيما لوجب عليه اجتنابه فكيف بالنهي الصادر عنه على ان الضرر الذي جعله عليه السلام للنهي لو لم يكن مظنونا لكان متساوي
الطرفين وكان احتمال البرص وعدمه متساويين والجواب عن هذا كله واحد وهو ان النهي في كل هذا من باب الامر في قوله تعالى فليكتب كاتب من
انه للارشاد وتفصيل هذا ان كثيرا من المحللات الشرعية قد ذكر له الشارع ضررا بدنيا وكذا الاطباء كالباذنجان وبعض البقول وبعض
المطعومات فاذا اخبر الشارع بترتيب الضرر عليها فكيف احلها مع انه لم يحرم الا ما اضر بالبدن وسماه خبيثا فحاصل معناه ان ترتيب
هذا الضرر على هذه الامور اشد من ترتبها على غيرها الا ان بينهما علية ومعلولية وسببية ومسببية وانه يحصل منه الظن بوقوع
ذلك الضرر لان افلاطون وبطليموس واساطين الحكماء ذكروا خواص المركبات والمفردات وبينوا ان في بعضها مفاسد للابدان وذكروا وجه
المفاسد مع انه لم يقل احد بحرمتها ولا احد من هؤلاء الحكماء فظهر ان هذا كله من باب المعالجات والادوية المتعارفة بالنسبة الى
اصحاء الابدان فمعنى قوله صلى الله عليه وآله ان من جامع في هذه الاوقات يكون ولده كذا ان هذه الاوقات لها نسبة الى مثل هذه المذكورات
في الولد لان بينهما ربطا يتعقبه الظن بهذا الترتيب الا ترى ان الولد يتعلق كثيرا في تلك الاوقات من غير ان يترتب عليه تلك الامور المذكورة
وحينئذ فمعنى اخباره بان من جامع في كذا يكون ولده كذا ما ذكرنا وذلك ان كلامهم منزل على ما هو معروف في المحاورات شائع في الاستعمال
وقد شاع في العرف قولهم لا تاكل كذا لانه يتعقبه ضرر كذا وليس مرادهم الا ما ذكرنا واياك والغفلة في مثل هذا فانه كثير الوقوع في
الاخبار والاشكال الذي اورده في مادة خاصة جار في كل الموارد فان قلت فمثل هذه المذكورات من انواع الضرر هل تندفع وتزول بما ذكره
صاحب الشرع في دفع نحوسة الايام قلت الظاهر هذا وذلك لان ما ذكره عام في دفع كل نحوسة اما آيات القرآن فقد ورد ان القرآن ما قرئ
فاذا قرئ بقصد دفع تلك النحوسات دخل في ذلك العموم خصوصا قراءة آية الكرسي فانا قد جربناها كما تقدم واما التصدقات وانواع الاذكار
والادعية المذكورة فالظاهر ان حكمها حكم القرآن ايضا بل يمكن ان يقال ان التوكل على الله وقوة العزم واخلاص النية ربما يدفع ايضا كما
يستفاد من ظواهر بعض الاخبار وعمومها رجعنا الى الكلام الاول فاذا دخلت العروس عليه وفعل معها هذه الافعال فلا باس بالجماع ابتداء
فيكون قد اخاف المرأة وفعل مثل الحمير بل هذا مما يمكن ان يقال ما ورد من صاحب الشرع من نزع خف العروس وجعل يده على ناصيتها وقراءة الدعاء
وصلوة ركعتين من الرجل والمرأة لاجل استقرار قلب العروس لانهما اجنبيان تلاقيا هذه الساعة بل ينبغي الملاعبة وهو المزاح والمطايبة
وهذا ليس مخصوصا بالعروس بل يجري في كل النساء فان النبي صلى الله عليه وآله كان يمازح نسائه ويقبلهن قبل الجماع قال الصادق عليه السلام ان
احدكم ليأتي اهله فتخرج من تحته فلو اصابت زنجيا لتشبثت به فاذا اتى احدكم اهله فليكن بينهما ملاعبة وهو المزاح فانه اطيب للعروس وفي
موضع ان الجماع من غير مزاح وتقبيل مثل فعل الحمير فان الحمار ينزو من غير ملاعبة بل قيل ان الحمار يقدم الشم على النزو ومن لم يقدم ولم
يفعل ما ذكر يكون اخس طبعا منه وفي رسالة الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام التي وضعها في الطب الامر بالاكثار من المزاح عند المقاربة
والامر بغمز ثدييها وقد علله بان ماء المرأة يخرج من ثدييها وشهوتها في وجهها فالمزاح والتقبيل طلبا لشهوتها حتى تريد منك
مثل ما تريد انت منها والغمز طلبا لنزول مائها حتى يتخلق الولد من المائين وذلك انه لا يتخلق من واحد كما ورد في بعض الاخبار ولان الرجل
اذا تخلقت منه البنت وحده يكون اوصافها كاوصاف الرجال وهذا لا يكون مطلوبا في البنت وليكن غرضه بكل جماع اقامة السنة وطلب
الولد والتحصين من الزنا والنظر الى الاجانب حتى يكون قد فاز بالثواب الآجل وحصل له التلذذ العاجل ولا يكون مطمح نظره قضاء
الشهوة فانه من افعال البهائم بل روي ان البهائم تدرك هذا المعنى العالي كما روي ان عصفورا قال لعصفورة في زمن سليمان بن داود عليه السلام
تعالي حتى اجامعك فيرزقنا ولدا يقول لا اله الا الله فسمعه سليمان عليه السلام وقال ان هذا لنية خير من ملك سليمان ومن ثم اهتم الشارع بامر النطفة
فلم يجوز للرجال اراقتها خارج الرحم حتى انه لو فعل هذا كان الواجب عليه او المستحب ان يدفع الى الزوجة عشرة دنانير دية الماء وكذلك الزوجة الحرة
لو فعلت مثله ودية النطفة اذا القيت في الرحم فاخرجها مخرج عشرون دينارا ولو افزعه مفزع حال الجماع فالقى ماءه خارج الرحم فعشرة دنانير
وان كانت المفزعة هي المرأة فلا شيء لها منه وكذا لو كان هو الرجل فلا شيء له وكانت الدية للاخ ودية العلقة وهي القطعة من الدم تحول

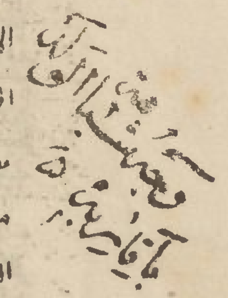
اليها

اليها النطفة اربعون دينارا وفي المضغة وهي القطعة من اللحم بقدر ما يمضغ ستون دينارا وفي ابتداء تخلق العظم من المضغة ثمانون
دينارا وفي تمام الخلقة قبل ولوج الروح فيه مائة دينار ذكرا كان الجنين او انثى وفيما بينهما لم تتم خلقته ففيه غرة عبد او امة صحيحا
يبلغ الشيخوخية ولا ينقص سنه عن سبع سنين لرواية ابي بصير وغيره والاول اشهر ... ولو ولجته الروح فديته كاملة
للذكر ونصفها للانثى وان خرج ميتا مع تيقن حيوته في بطنها ومع اشتباه كونه ذكرا او انثى يكون على الجاني نصف الديتين دية المسلم
بالذهب الف دينار وبالفضة عشرة الاف درهم لانه قد كان في زمن النبي صلى الله عليه وآله كل دينار قيمته عشرة دراهم لكن في هذه الازمنة
قد ارتفعت قيمة الذهب فصارت قيمة الدينار تزيد على عشرين درهما فبحسب هذا التفاوت تفاوت الدينار تفاوتا كثيرا لكن قد صرح في هذا الكتاب
ان الاصل هو الدراهم منضما الى اصالة البراءة من الزائد وهذه الدية اذا كانت صلحا من القصاص لا يسقط العقاب الاخروي كالقصاص
بل عقاب ... بل ما ورد في الاخبار من ان الحد مسقط للذنب فالظاهر انه محمول على حقوق الله سبحانه كالزنا وشرب المسكرات وفي الاخبار دلالة
على هذا ايضا وقد صرح بجواز العزل في مواضع منها المتمتع بها ومنها الامة ومنها الزوجة الراضية ومنها الزوجة السليطة ومنها البذية
ومنها الزوجة الناشزة ووجه العلة ظاهرة لا يحتاج الى البيان فاذا اراد الجماع فليقل بسم الله الرحمن الرحيم حتى لا يشارك الشيطان في ذلك
الولد فقد ورد في دعاء المقاربة اللهم ان قضيت لي منها ولدا فاجعله مباركا سويا ولا تجعل للشيطان فيه شركا ولا نصيبا قال الراوي
قلت له وكيف يكون شرك شيطان فقال ان الرجل اذا دنا من المرأة وجلس مجلسه حضره الشيطان فان هو ذكر اسم الله تعالى تنحى الشيطان
وان فعل ولم يسم ادخل الشيطان ذكره فكان العمل منهما جميعا والنطفة واحدة قلت فبأي شيء يعرف هذا قال بحبنا وبغضنا ومن
ثم قال ان اكثر المخالفين لنا في المذاهب لهم شرك شيطان فقد روي هذا في الاخبار والقصص ... باسناده الى علي عليه السلام قال كنت جالسا عند
الكعبة فاذا شيخ محدودب فقال يا رسول الله ادع لي بالمغفرة فقال النبي خاب سعيك يا شيخ وضل عملك فلما ولى الشيخ سألت عنه
فقال ذلك اللعين ابليس قال علي فعدوت خلفه حتى لحقته وصرعته الى الارض وجلست على صدره ووضعت يدي على حلقه لاخنقه فقال لي يا
ابا الحسن لا تفعل فاني من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم والله يا علي لاحبك جدا وما ابغضك احد الا شركت اباه في امه فصار ولد الزنا
فضحكت فخليت سبيله ... تقول ان مخالفينا يزعمون انهم لا يبغضون عليا ... وعن رسول الله ان علامة بغض علي
تقديم غيره وتفضيله عليه فكل مخالفينا ... قول علي عليه السلام للرجل لما قال الرجل يا علي اني احبك واحب عثمان فقال له
انت اعور فاما ان تعمى واما ان تبصر ودعاء المباشرة اللهم ارزقني ولدا واجعله تقيا زكيا ليس في خلقه زيادة ولا نقصان واجعل
عاقبته الى خير ... من المباشرة قال فاذا انزل الماء فليقل اللهم لا تجعل للشيطان فيما رزقتني نصيبا وينبغي المبادرة الى تزويج البنت
خصوصا اذا ادركن ... كما قال كالثمار تفسد بعد ادراكها اذا لم تقطف وقال من سعادة الرجل ان لا تطمث ابنته الا عنده ...
وكانوا يكرهون الاستعجال في كل الامور الا في امور منها المبادرة بتزويج البنت ومنها المبادرة بالتوبة بعد الذنب ... تكون
في الرحم وبعض احوالها اعلم ان من قدر الله ... في عالم الذر فلا بد ان يوجد ... ولا دافع لذلك
العالم فهو محروم منه روى الكليني باسناده الى الصادق ع انه كان علي بن الحسين لا يرى باسا بالعزل يقرء هذه الاية واذ اخذ ربك
من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فكل شيء اخذ الله منه الميثاق فهو خارج وان كان على صخرة
صماء ولكن لا يقول ذلك الرجل ان الامر قد فرغ منه فما فائدة الدعاء وطلب الولد لانه قد عرفت ان الله تعالى جعل الامور منوطة باسبابها
وجعل لنفسه المشية في كل شيء ... الحكمة القديمة اقتضت كون حصول الولد معلقا على الدعاء واشباهه ودعاء طلب الولد قد روي
عن الصادق ع وهو اللهم لا تذرني فردا وانت خير الوارثين وحيدا وحشيا فيقصر شكري عن تفكري بل هب لي عافية صدق ذكورا واناثا
آنس بهم من الوحشة واسكن اليهم من الوحدة واشكرك عند تمام النعمة يا وهاب يا عظيم يا معظم ثم اعطني في كل عافية شكرا حتى تبلغني منها
رضوانك في صدق الحديث واداء الامانة ووفاء العهد برحمتك يا ارحم الراحمين وعنه ع قال ادع وانت ساجد رب هب لي من لدنك ذرية
طيبة انك سميع الدعاء رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين وعن الباقر قال اذا اصبح واذا امسى يقول سبحان الله سبعين مرة ويستغفر الله تسع
مرات ويسبح تسع مرات ويختم العاشرة بالاستغفار وقال يقول الله استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم
باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا قال الراوي وقد جربته ... ومنها غير ... الهاشميين من لم يكن يولد
لهم ولد كثير الحمد لله والماء الذي يكون منه الولد المؤمن ممزوج بماء الجنة كما روي ان الله سبحانه اذا علم ذلك الوقت الذي يقارب المؤمن

ويرد زوجته ارسل ملكا ومعه ماء من الكوثر فيضع ذلك الماء في الكوز الذي يشرب منها المؤمن فيشرب من ذلك الماء فاذا شرب قارب
اهله فتكون النطفة بماء الكوثر ومن ثم تلبس الايمان قلب ذلك الولد في عالم الطفولية فاذا وقعت النطفة في الرحم ارسل الله ملكا الى
موضع قبره فجاء بشيء من ترابه مزجه بتلك النطفة فاذا شب جذب نفسه الى تلك البلد التي قبره فيها فاذا قرب الاجل هيأ له اسباب السفر الى
تلك البلاد وقوى عزمه عليه حتى يبلغ ذلك القبر فانظر كيف قدر الله سبحانه وتعالى امكنة الموت ثم منازله قبل منازل الحيوة وحبب على
الانسان الرحيل اليه ومن هنا قال حب الوطن من الايمان فان المراد بالوطن في هذا الحديث على ما فهمه شيخنا البهائي ره وبعض المحققين
هو الوطن الحقيقي وهو القبر الذي قال فيه ع القبر اما روضة من رياض الجنان او حفرة من حفر النيران واستدلوا عليه بان المساكن
المتعارفة من الامور الدنيوية والنبي ص يامر بحب الدنيا وهي من الاوقات بل الذي ورد عنه انما هو الحث على تركها والرغبة عنها و
ان كلامهم كما في الروايات مثل كلام القرآن في ان له ظاهرا وباطنا وفي ان لفظ الواحد منهم يجمع المعاني المتكثرة ويكون كلها مرادة حال
القاء الكلام كما قال عليه وآله الصلوة والسلم اوتيت جوامع الكلم والمراد به ما قل لفظه وكثر معناه فيكون المراد بالوطن ما يتناول
الوطنين الدنيوي والاخروي وذلك لان الامور الضرورية للانسان من جهة الحيوة قد وقع الحث من الشرع على احكامها واتقانها والميل اليها والى اصلاحها
فقال صلى الله عليه وآله اعمل لدنياك كانك تعيش ابدا واعمل لآخرتك كانك تموت غدا واما تاويل بعضهم له حتى يراد به خلاف معناه الظاهر
من ان يكون المراد منه ان الانسان اذا علم انه يعيش ابدا لم يكن له اهتمام بالمبادرة الى تدبير امور دنياه بل يسوفها ويؤخرها ويقول اذا كان
العمر طويلا امكن من فعل هذا اليوم بعد غد فلا يهتم بتعجيل امور الدنيا فيكون الفقرتان للترغيب في امور الاخرة وحدها وهو خلاف الظاهر
من الخبر ومن سياقه ومن ثم اورده المحدثون في الاصول في باب الحث على المعايش والمكاسب وايضا هو خلاف العادات فان ذلك ان طول
الامل ورجاء ان يبلغ العمر الى الثمانين وما فوقها هو الذي حثنا ورغبنا في امور الدنيا والمبادرة اليها فكيف لو علمنا بالحيوة ابدا وهذا
ظاهر وايضا في حب الوطن نظام امر الدنيا المامور به وذلك ان بعض الناس على ما شاهدناهم لهم اوطان وبلاد لا يقدر غيرهم ان يقيم فيها
يوما واحدا لكنها احب عندهم من بغداد واصفهان وذلك انهم لو كرهوها لما فيها من الضرر الذي لا يتحمله غيرهم لادى الى خراب اكثر البلاد وازدحام
الناس في امكنة مخصوصة وايضا فانه صلى الله عليه وآله لما هاجر الى المدينة وسكن فيها كان اذا اتاه ات من مكة يسأله عن ارضها وعن انهارها
وبنيانها ويتشوق اليها ويقول هي مسقط راسي فيظهر الميل اليها من جهة كونها وطنا لا من جهة الشرف والفضل فان لتلك مقاما للموضع
لقي من اهلها انواع الاذى لكنها دار بها حل الشباب تميمي واول ارض مس جلدي ترابها وكذلك الائمة ع كانوا يتشوقون الى اوطانهم
ويظهرون الميل اليها والحب لها لكونها اوطانا مع ان الاوطان والديار ليستا من امور الدنيا وحيث انتهى الحال بنا الى هنا فلا
بأس بتحقيق الدنيا وانها عبارة عن اي شيء وما المراد بالدنيا التي اطبق اهل الله على ذمها وما المراد بالدنيا التي مدحها امير المؤمنين ع
في بعض مواطنه وذلك انه ع سمع رجلا يذم الدنيا فقال ايها الذام للدنيا المتخدع باباطيلها المغتر بغرورها ثم تذمها انت المتجرم
عليها ام هي المتجرمة عليك متى استهوتك ام متى غرتك أبمصارع آبائك من البلى ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك وكم مرضت
بيديك تبغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الاطباء لم ينفع احدهم اشفاقك ولم تسعف فيه بطلبتك ولم تدفع عنهم بقوتك ثم مثلت
لك به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة
لمن اتعظ بها مسجد احباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر اولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد
اذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها واهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوقتهم بسرورها الى السرور راحت بعافية وابتكرت
بفجيعة ترغيبا وترهيبا وتخويفا وتحذيرا فذمها رجال غداة الندامة وحمدها آخرون يوم القيامة ذكرتهم الدنيا فذكروا وحدثتهم فصدقوا
ووعظتهم فاتعظوا ولم يعهد منه ع مدح للدنيا سوى هذا الموضع نعم روي عن النبي ص انه قال لا تسبوا الدنيا فنعم المطية للمؤمن عليها يبلغ
الخير وبها ينجو من الشر انه اذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا للرب واما ذمها وانه طلقها ثلث مرات لم يرجع فيها
فهو مشهور وفي الكتب مسطور وحينئذ فما المراد من الدنيا المذمومة فنقول قد غلط اكثر الناس في المراد من الدنيا فقيل هو الدهر
وقيل هي الاسباب وقيل غير ذلك وهذا كله ظاهر البطلان اما الدهر والايام والليالي فقد عرفت انه نهى عن ذمها وسبها وان من سبها
كان اثما مع انها مخلوقات من مخلوقاته تعالى خلقها سبحانه للانتفاع بها واما الاموال فقد ورد في الاخبار نعم المال الصالح للعبد الصالح والولد الصالح
الصالح ولان بالاموال ينال ثواب الصدقة واغاثة المحتاج واغاثة الملهوف وكل مقام من المقامات واما الجاه والاعتبار فلان منه قضاء حوائج

الاخوان انتهى قال فيها الصادق ان من طاف بالبيت اسبوعا كتب الله له ستة الاف حسنة ومحى عنه ستة الاف سيئة ورفع له ستة
الاف درجة ثم قال لقضاء حاجة المؤمن افضل من طواف وطواف حتى عد عشرا واما المنازل والدور فكذلك ايضا لانه قد ورد ان
الدار الواسعة من روح المؤمن في الدنيا وللاحتياج اليها في بقاء نوع الانسان فالحاصل ان الدنيا عبارة عن هذا كله وهي الحالة التي يبعد
الانسان من ربه وان كانت هي الصلوة وكما ان الاخرة هي الحالة التي تقرب بها الانسان من ربه وان كانت المعصية وذلك لانا نقول شاهد
من ذا طلب الصلوة والاذكار من الصوفية وغيرهم ولم يكن لهم نية سوى اقبال الناس عليهم وتوجههم اليهم فهذه الصلوة هي الدنيا واما
كون الامور الدنيوية في الظاهر امورا اخروية فقد بلغنا ان جماعة من المؤمنين من اهل العراق قصدوا الشام لقصد مطالبهم فنكوا في بعض
خاناته فخرجوا في سحر تلك الليلة الى الحمام والمسجد فاخذهم غلمان العسس وقيدوهم واتوا بهم اليه لانه اتفق في تلك الاوقات كثرة اللصوص في تلك
البلاد فلما اوقفوهم بين يديه قالوا ان هولاء لصوص وكان ذلك الرجل رجلا عظيم الهيكل عليه لباس الروم فلما وقع بصره الى المؤمنين سالهم
عن بلادهم واحوالهم فقالوا انا من اهل العراق فعرف انهم من الشيعة فقال هولاء لصوص من الرافضة فحلف ان يضع بهم انواع النكال
فاخذهم غلمانه وامر ان يحبسوا بمنزله حتى يجيء هو ويقتلهم فاتوا بهم حبسوهم فلما كان قرب الصبح اقبل العسس الى منزله وهم قد تيقنوا القتل
فلما وصل الى بيته وتفرق عنه جلاوزته غلقوا بابه فخرج بعض خدامه بثياب بيض فخلع تلك الثياب وفرش له مصلى فاذا بسجدة بيده سجدة
وقران وصحيفة فصلى بتضرع واستكانة وبكاء فلما استتم تعقيبه امر باحضار المؤمنين فقال لهم ايها المؤمنون انا مثلكم شيعي ولي من غلات
الاملاك ما يفضل عن مؤنتي وليس لي احتياج الى هذا المنصب ومع هذا في كل سنة اعطي السلطان مبلغا جزيلا حتى يعطوني امارة الشيعة
بهم انواع البلاء وقد شاهدنا مثلها في اصفهان فهولاء قد حصلوا الجنة بكونهم اعوانا وفي الحديث انه ربما دخل المسجد رجلان صالح
وفاسق فلما خرجا كتب الصالح فاسقا والفاسق صالحا وذلك ان الصالح اذا راى اهل المسجد يدل عليهم بعبادته ويحقر اعمالهم بالنظر الى
عمله فتكون عبادته تلك من الامور الدنيوية واما الفاسق فانه اذا نظر الى اهل العبادة في المسجد ندم على ما وقع منه من انواع المعاصي فكتب
هذا من الصالحين فيكون من انواع فسقه سبيلا الى دخوله الجنة وورد ان الرجل اذا اذنب الذنب فقد ادخل به الجنة فقيل له كيف ذلك فقال
لان ذلك الذنب يكون نصب عينيه فيكون منه تائبا منه فيدخله الله الجنة بذلك الخوف منه والفزع وبالجملة فالدنيا المغضوب هي الحالات
والاسباب الحائلة بين العبد ومولاه واما الممدوحة فهي تلك الحالات والاسباب ايضا لكن من جهتها الاخرى وهي جهة القرب اليه سبحانه وتعالى
ولنرجع الى ما كنا فيه فنقول قد تحقق ان الله سبحانه قال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا
النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين وتفصيله على ما
ورد في الاخبار ان النطفة اذا وقعت في الرحم بقيت اربعين يوما نطفة ثم تصير علقة حتى يتم لها اربعون يوما فاذا كمل اربعة اشهر بعث الله
ملكين خلاقين يقتحمان في بطن المراة من فمها فيصلان الى الرحم وفيها روح القديمة المنقولة في اصلاب الرجال وارحام النساء فينفخان
فيها روح الحيوة والبقاء ويشقان له السمع والبصر وساير الجوارح ثم يوحي الى الملكين اكتبا عليه قضائي وقدري واشترطا لي البداء فيما تكتبان
فيرفعان رؤسهما فاذا اللوح يقرع جبهته فينظران في صورته وزينته واجله وميثاقه شقيا او سعيدا وجميع شانه فيملي احدهما على صاحبه
فيكتبان جميع ما في اللوح ويختمان الكتاب ويجعلانه بين عينيه ثم يقيمانه قائما في بطن امه وربما عتى فانقلب ولا يكون الا في عات او
مارد فاذا بلغ اوان خروجه تاما او غير تام اوحى الله عز وجل الى ملك يقال له زاجر فيزجره زجرة يفزع منها فينقلب فيخرج باكيا من الزجرة
وينسى الميثاق وعن ابي جعفر ان النطفة تتردد في بطن المراة تسعة ايام في كل عرق ومفصل منها وللرحم ثلثة اقفال قفل في اعلاها مما
يلي السرة من الجانب الايمن والقفل الاخر وسطها والقفل الاخر اسفل الرحم فيوضع بعد تسعة ايام في القفل الاعلى فيمكث فيه ثلثة
اشهر فعند ذلك يصيب المراة خبث النفس والتهوع ثم ينزل الى القفل الاوسط فيمكث فيه ثلثة اشهر وسرة الصبي فيها عرق وعروق المراة
كلها منها يدخل طعامه وشرابه من تلك العروق ثم ينزل الى القفل الاسفل فيمكث ثلثة اشهر فذلك تسعة اشهر ثم تطلق المراة فكلما طلقت
انقطع عرق من سرة الصبي فاصابها ذلك الوجع ويده على سرته حتى يقع الى الارض وقد ورد في تفسير قوله تعالى والمصورات امر ان المراد بها
ملائكة التصوير فاذا دخلوا بطن المراة واخذوا في تصويره قالوا انصوره يا رب ذكرا ام انثى فان كان ذكرا قالوا على اي صورة فيقول سبحانه
احضروا صورا باباه الى ادم وصوروه على صورة واحد منهم وان كان انثى يقول سبحانه احضروا صور امهاته الى حوا فصوروها على صورة واحدة منهن ومن هذا
ورد انه لا يجوز للرجل ان يقول هذا الولد لا يشبهني وينفيه لاسباره لانه قد يكون على صورة واحد من ابائه وكذلك البنت قد يشبه ولدته

ابا امر بي الصنعاني بها باسنا الى الرضا ع قال ان الملك قال لدانيال ع انى اشتهى ان يكون لى ابن مثلك فقال ما محلى من قلبك قال اجل
محل واعظمه قال دانيال ع فاذا جامعت فاجعل همتك فىّ قال ففعل الملك ذلك فولد له ابن اشبه خلق الله بدانيال ع فتبين تحقيق الوجه فى
هذا انشاء الله واما شبهه للاقارب فقد ورد فى نوادر الاثار حضر امير المؤمنين ع اخبرنى عن الرجل كيف يذكر وينسى وعن الرجل كيف يشبه ولده
الاعمام والاخوال فالتفت الى الحسن ع وقال اجبه فقال ع اما ما ذكرت من امر الذكر والنسيان فان قلب الرجل فى حق وعلى الحق طبق فان صلى الرجل
الرجل عند ذلك على محمد وآل محمد صلوة تامة انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحق فاضاء القلب وذكر ذلك الرجل ما كان نسى وان هو لم
يصل على محمد وآل محمد او نقص من الصلوة عليهم انطبق ذلك الطبق على ذلك الحق فاظلم القلب ونسى ذلك الرجل ما كان ذكره واما ما ذكرت



من امر المولود الذى يشبه اعمامه واخواله فان الرجل اذا اتى اهله ليجامعها فجامعها بقلب ساكن وعروق هادية وبدن غير مضطرب فاسكنت تلك
النطفة فى جوف الرحم فخرج الولد يشبه اباه وامه وان وقعت النطفة فى حال اضطرابها على بعض العروق وان وقعت على عرق من عروق الاعمام
اشبه الولد اعمامه وان وقعت على عرق من عروق الاخوال اشبه الولد اخواله الحديث وبامرهم تحقق لله فيه المشية ومن هذا قال ع السعيد من
سعد فى بطن امه والشقى من شقى فى بطن امه وقد تقدم معنا فى حديث اخر من ان من كان فى علم الله تعالى انه شقى يكتبه شقيا لكن قد تحققت
ان علمه سبحانه ليس علة للمعلول فاذا تم له اربعة اشهر امر الله الروح بان تدخل فى ذلك البدن وربما امتنعت فيلطفها الملئكة حتى يدخل
ومن هنا قال الصادق ع اذا كان بامرأة احدكم حبل واتى عليها اربعة اشهر فليستقبل بها القبلة وليقرأ آية الكرسى وليضرب على جنبيها
وليقل اللهم انى قد سميته محمدا فانه يجعله غلاما فان وفى بالاسم بارك الله فيه وان رجع عن الاسم كان فيه بالخيار ان شاء اخذه وان شاء
تركه وروى عن امير المؤمنين ع ان النطفة تحول فى الرحم اربعين يوما فمن اراد ان يدعو الله عز وجل ففى تلك الاربعين قبل ان يخلق ثم يبعث الله
عز وجل ملك الارحام فياخذها فيصعد بها الى الله عز وجل فيقف ما شاء الله فيقول الهى اذكر ام انثى فيوحى الله عز وجل ما يشاء ويكتب الملك
ثم يقول الهى اشقى ام سعيد فيوحى الله عز وجل ما يشاء فيكتب الملك فيقول الهى كم رزقه وما اجله ثم يكتب ويكتب كل شىء يصيبه فى
الدنيا بين عينيه ثم يرجع فيرده فى الرحم فذلك قول الله عز وجل ما اصاب من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل ان
نبرأها ويكون غذاؤه دم الحيض يدخل الى بطنه من سرته حتى يخرج الى الدنيا فيحول الله ذلك الدم لبنا الى الثديين فاذا تمت مدة الحمل وهى ستة
اشهر او تسعة اشهر او سنة ارسل الى ملك يقال له الزاجر وهو المشار اليه فى قوله تعالى فالزاجرات زجرا فيدخل الى بطن المرأة فيزجر الولد زجرة
عظيمة حتى ينتكس على راسه لانه كان فى وقت فى بطن امه على رجليه واما سائر الحيوانات فهى منتكسة فى بطون امهاتها واضعة راسها بين رجليها
والكلى التى فى يديها موضع نحرها وذهب مخالفونا الى ان مدة الحمل قد تكون اربع سنين او خمس سنين وذلك لان محمد بن ادريس الشافعى
قد سافر ابوه عن امه وبقى عنها مدة كثيرة فولدت ام الشافعى واتت به بعد خمس سنين من سفر ابيه فلما بلغ الشافعى وفهم الحكاية ذهب الى
ان مدة الحمل قد تكون خمس سنين سترا على ما صنعته امه فى غيبة ابيه وقد نقل هذا جمهور المخالفين لما كان من الامور الغريبة والكرامات
العجيبة باعثا لاتهام الروافض لهم ذكروا له علة وحاصلها ان محمد بن ادريس الشافعى انما بقى فى بطن امه هذه المدة الكثيرة لان ابا حنيفة كان
حيا فى الدنيا وكان الناس يستضيئون بانوار قياسه فاستحى الامام الشافعى ان يخرج الى الدنيا وفيها الامام المعظم ابو حنيفة فلما مات
ابو حنيفة واعلم الله الشافعى بموته خرج من بطن امه فانظر الى ستر هذه القبائح الى الامام الشافعى كيف تفرد بهذه الفضيلة دون سائر
مخلوقات الله سبحانه وتعالى ولعمرك انهم لو قالوا ان ولد حيا بيه لكان اولى من هذه التكلفات كما ذكروه فى النسب الشريف للخليفة الثانى فى الجملة
فاذا زجره الملك خرج من الظلمات الى انوار الدنيا وتلك الظلمات على ما قالوا هى ظلمة الرحم وظلمة المشيمة وهى بيت الاولاد وظلمة البطن
ويجوز ان يكون الظلمات الثلث عبارة من تلك لا تفاق الثلث المتقدمة فاول منزله ظلمات ثلث واخره ظلمات ثلث وهى ظلمة القبر وظلمة
العمل وظلمة الوحدة فانظر الى هذه الاحوال كيف يكون حال صاحبها وقد تعسر ولادة المرأة فيحتاج الى العلاج بالدواء ولا دواء انفع من
ادوية الائمة عليهم السلام ففى الروايات عنهم ع انه يكتب ويعلق على سايبها بسم الله وبالله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله كانهم يوم
يرونها الاية اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت ولبثوا فى كهفهم ثلث مائة سنين وازدادوا
تسعا اخرج باذن الله من البطن الطيبة الى الارض الطيبة منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى بارزا باذن الله تعالى وقد
واسمه لا فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم العزيز الوهاب كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل
يهلك الا القوم الفاسقون اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما الى قوله افلا يؤمنون انما امره اذا اراد

ثم اذا كان بنو الذكر يقول فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون واذا جاء نصر الله والفتح السورة واولات الاحمال اجلهن ان
يضعن حملهن وصورة اخرى ان يكتب [illegible] ويعلق على فخذها سبع مرات ان مع العسر يسرا ومرة واحدة يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة
الساعة شيء عظيم الى قوله وتضع كل ذات حمل حملها وصورة اخرى يكتب على جبينها بسم الله [illegible] بالله اخرج باذن الله منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها
نخرجكم تارة اخرى ويصلي على النبي صلى الله عليه وآله وصورة اخرى بسم الله الرحمن الرحيم ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا يريد الله بكم اليسر ولا
يريد بكم العسر وهيئ لكم من امركم رشدا وعلى الله قصد السبيل وصورة اخرى يكتب في قرطاس اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا
رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون واية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث
الى ربهم ينسلون كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار الاية ويعلق على وسطها فاذا وضعت يقطع ولا يترك انشاء الله
تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما الاية وروي انه يكتب انا انزلناه في ليلة القدر ويسقى ماؤها وينضح على
على فرجها وروي انه يقرء عندها انا انزلناه في ليلة القدر **نور في بعض احوال الطفل** انه يتغذى من وقت ولوج الروح فيه الى تسعة
اشهر ولا يكون منه غذرة ومن هنا قال ع ان اهل الجنة ياكلون ولا يتغوطون بل يسير عرق يترشح من ابدانهم كرائحة المسك فقال رجل له نظير
في الدنيا فقال نعم وذلك ان الولد في بطن امه يبقى تسعة اشهر ياكل ولا يخرج منه شيء هذه احواله قبل الولادة **باب الثاني في احواله**
بعد ما اخرج من بطن امه قابضا كفيه وعند الموت يبسطها وفي تعليله قال امير المؤمنين ع شعرا [illegible] كذا الطفل عند ولادة
دليل على الحرص المركب في الجبلة وفي بسطها عند الموت مواعظ الا فانظروا بي قد خرجت بلا شيء ويخرج هو بالا ايضا والسبب في بكائه امور
منها ما روي من ان سبحانه الملك له في بطن امه فيخرج خائفا باكيا ومنها ما روي في تفسير قوله تعالى اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان
الرجيم انه ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها ومنها ما روى المفضل بن
عمر قال سألت جعفر بن محمد ع عن الطفل يضحك من غير عجب ويبكي من غير الم فقال يا مفضل ما من طفل الا وهو يرى الامام ويناجيه فبكاؤه
لغيبة شخص الامام عنه وضحكه اذا اقبل اليه حتى اذا اطلق لسانه اغلق ذلك الباب عنه وضرب على قلبه بالنسيان وهذا تعليل المطلق بكائه ومنها ما روى
نافع قال قال رسول الله ص لا تضربوا اطفالكم على بكائهم فان بكائهم اربعة اشهر شهادة ان لا اله الا الله واربعة اشهر الصلوة على النبي واربعة
اشهر الدعاء لوالديه ومنها ما روى المفضل في توحيده في علل الرضا ان الاطفال اذا خرجوا من بطون امهاتهم يخرجون وابدانهم فيها رطوبات
البطن الضارة بالبدن وهذه الرطوبات لا تخرج منه الا بالتعصر وتفتح العروق ولا يكون هذا الا حال البكاء ومن ثم ورد النهي عن منعهم عن
البكاء ومنها ان الولد اذا خرج من محبسه الى الدنيا واستعمل الحال بعد ما كان في ظلمات ثلث فكأن الله سبحانه الهمه الموت والفناء والاستعداد
لاهوالها ومصائبها وما يجري عليه من التعب والعناء فيفهم هذا المعنى ويعلمه فعند ذلك يشرع في البكاء فرقا وخوفا مما راى ومن ثم كان يوم
الولادة من الايام الثلثة التي لا اصعب منها على بني ادم ولهذا سلم الله سبحانه فيها على يحيى بن زكريا وجعله سالما من افات هذه الايام الثلثة
فقال وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وكذلك قال عيسى ع والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا
والمراد بالسلام هنا ما قاله المفسرون الامن من الاهوال والسلامة من الافات فجعل سبحانه يوم الولادة معادلا ليوم القيمة في المصائب والاهوال
فان قلت ما معنى ما روي من قول الصادق ع اكبر ما يكون الانسان يوم يولد واصغر ما يكون يوم الموت قلت له معان احدها ان يكون المراد
بالكبر والصغر العزة والذل بحسب الدنيا وثانيها ان يكون اكبر فيه بحسب انه اول ايام تحصيل الكمال والقرب من الله سبحانه بخلاف وقت
الموت فانه وقت انقطاع تحصيل الكمال وهذان الوجهان للمحقق سلطان العلماء وثالثها ان يوم الولادة اكبر باعتبار الاجتماع فيه بين الروح
والبدن ويوم الموت هو يوم افتراقهما ورابعها ان يوم الولادة الانسان خال فيه من المعاصي بخلاف يوم الموت فانه قد يحمل من المعاصي
وخامسها ان يوم الولادة اكبر من احوال الانسان باعتبار استقباله جميع عمره بخلاف يوم الموت فيكون ردا على ما تعارف في العادات من
قولهم هذا صغير السن وهذا كبيره وقد ذكرنا الوجوه الاخرى في الهدية فاذا خرج يخرج على راسه سوى الانبياء والائمة فانهم يخرجون وفوقهم
اربطهم صونا لهم عن الانتكاس [illegible] اما قول مولانا زين العابدين ع في الدعاء الثاني من الصحيفة في الصلوة على النبي ص من انه يهتك سترك التي
هم بسقطه استغناء وحده فالظاهر انه كناية عن محل الولادة فاذا تولد اذن في اذنه اليمنى واقيم في اليسرى وعن النبي ص انها عصمة من الشيطان
الرجيم وينبغي تحنيكه بالتمر وعن السجاد ع انه اذا بشر بالولد لم يسأل ذكر هو ام انثى حتى يقول سوي فان كان سويا قال الحمد لله الذي لم يخلق مني
شيئا مشوها واما تهنئة الولد فقد قال ع رزقك الله شكر الواهب وبارك لك في الموهوب وبلغ اشده ورزقك الله بره واما التوأم فاكبرهما [illegible]

لمحمد بن شبيب عن بعض اصحابنا قال اصاب رجل غلامين في بطن امرأته فهنّاه ابو عبد الله عليه السلام ثم قال ايّهما اكبر فقال الذي خرج اولاً فقال ابو
عبد الله عليه السلام الذي خرج اخيراً هو اكبر اما علمت انها حملت بذلك اولاً وان هذا دخل على ذلك فلم يمكنه ان يخرج حتى يخرج هذا فالذي يخرج اخيراً
هو اكبرهما والولد اذا خرج فتارة يشبه اباه وتارة يشبه عمه واخرى خاله وتارة لا يشبه احداً منهم روى الكليني طاب ثراه عن بعض اصحابنا عن ابي
جعفر عليه السلام قال اتى رجل من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال هذه ابنة عمي وامرأتي لا اعلم منها الا خيراً وقد اتتني بولد شديد السواد منتشر المنخرين
جعد قطط افطس الانف لا اعرف شبهه في اخوالي ولا في اجدادي فقال لامرأته ما تقولين قالت لا والذي بعثك بالحق نبياً ما اقعدت
مقعده مني منذ ملكني احداً غيره قال فنكس رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه ملياً ثم رفع بصره الى السماء ثم اقبل على الرجل فقال يا هذا انه ليس من
احد الا بينه وبين آدم عليه السلام تسعة وتسعون عرقاً كلها تضرب في النسب فاذا وقعت النطفة في الرحم اضطربت تلك العروق تسأل الله الشبه لها
فهذا من تلك العروق التي لم يدركها احد من اجدادك ولا اجداد اجدادك خذ اليك ابنك فقالت المرأة فرجت عني يا رسول الله وعن الصادق
قال ان رجلاً اتى بامرأته الى عمر فقال ان امرأتي هذه سوداء وانا اسود وانها ولدت غلاماً ابيض فقال لمن بحضرته ما ترون فقالوا نرى ان
ترجمها فانها سوداء وزوجها اسود وولدها ابيض قال فجاء امير المؤمنين عليه السلام وقد وجّه بها لترجم فقال ما حالكما فحدثاه فقال للاسود اتتهم
امرأتك فقال لا قال فأتيتها وهي طامث قال قد قالت لي في ليلة من الليالي اني طامث فظننت انها تتقي البرد فوقعت عليها فقال للمرأة هل
اتيتك وانت طامث قالت نعم سله فلما [illegible] اسود وروى محمد بن حمران عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله عز وجل خلق للرحم اربعة اوعية فما
كان في الاول فللاب وما كان في الثاني فللام وما كان في الثالث فللعمومة وما كان في الرابع فللخؤولة وكانت العرب تزعم ان الولد يشبه
اباه اذا كان الرجل مشتوقاً الى الجماع والمرأة كارهة له ومن هذا كانوا يتعمدون الى جماع نسائهم وقت حيلولة النساء على شغل بتجهيز امور
الرحيل وهن في ذلك الوقت لا يردن الجماع وقد مدح بعض الشعراء بقوله شعر ممن حملن به وهن عواقد حبك النطاق فشب غير مهبل
لانهن كن يخرجن بقاعهن وقت الارتحال لسوق الانزعاج وذلك ان الرجل اذا كان هو المشتوق كانت نطفته هي الغالبة على نطفة الام
فيكون صورة الولد مشابهة لصورة ابيه موصوفاً بصفاته ولعل هذا هو السبب في انحطاط اولاد العلماء والاكارم عن درجات ابائهم واوصافهم وذلك
انهم خصوصاً العلماء انما شوقهم الى لذاتهم المعنوية واما هذه اللذات الحسية كالنكاح ونحوه فلا يهتمون بالتلذذ به كمال الاهتمام بل اكثر
قصدهم بغشيانهم النساء انما هو امتثال السنة فيكون شوق المرأة الى تلك اللذة اعظم فيأتي الولد متصفاً باوصافها بعيداً عن الوصول
الى معالي ابيه وصفاته ووجه آخر قريب من هذا ويوافق اقوال الاطباء وهو ان النطفة انما تتكون من الغذاء وكلما كان الغذاء الطف
والطبيعة متوجهة الى طبخه ونضجه وجوده الى مجاريه كان النطفة ارق واقل اما العلماء ومن نحوهم فان طبايعهم الشريفة اجل من ان تتوجه الى
الغذاء وطبخه ونضجه حتى تكون النطفة ونضجها الا القليل من قليل من الاوقات وقال الصادق من نعم الله عز وجل على الرجل ان
يشبهه ولده وهذه النطفة هي التي روى عمار الساباطي قال سئل ابو عبد الله عليه السلام عن الميت هل يبلى جسده قال نعم حتى لا يبقى لحم ولا عظم الا طينته التي
خلق منها فانها لا تبلى تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق اول مرة وقوله مستديرة الظاهر انه ماخوذ من دار
يدور دوراناً يعني منتقلة من حال الى حال ومن شأن الى شأن في جميع مراتب التغير لكنها باقية في ذاتها حتى يخلق منها كالخلق الاول ويحتمل
تفسيره بعوده بناء على صيرورتها بسيطة او يجعل كناية عن كثرة استعدادها بناء على ان الدائرة اوسع الاشكال ولا يخفى ما فيه
من التكلف والركاكة فان قلت كيف طريق التوفيق بين هذا الخبر وبين ما رواه شيخنا في الكافي عن الصادق وقد سئل عن علة تغسيل الميت
غسل الجنابة فقال ان الله خلق خلاقين فاذا اراد ان يخلق خلقاً امرهم فاخذوا من التربة التي قال في كتابه منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها
نخرجكم تارة اخرى فعجنوا النطفة بتلك التربة التي يخلق منها بعد ان اسكنها الرحم اربعين ليلة فاذا تمت لها اربعة اشهر قالوا يا رب تخلق ماذا
فيأمرهم بما يريد من ذكر او انثى ابيض او اسود فاذا خرجت الروح من البدن خرجت هذه النطفة بعينها منه كائناً ما كان صغيراً او كبيراً ذكراً
او انثى فلذلك يغسل الميت غسل الجنابة فظاهر هذا الحديث ان تلك النطفة لا تصل معه الى القبر بل تخرج منه حال الموت اما قبل خروج الروح
او بعده وفي الاخبار انها تخرج تارة من عينه هيئته [illegible] اخرى من فمه كالزبد قلت يمكن ان يقال في وجه الجمع امران الاول ان الخارج
منه حال الموت هو نطفة الذي [illegible] ثم اوجبت الغسل والذي يبقى معه في القبر انما هو التراب الذي يؤتى به مع النطفة ويمزج معها والثاني
ان يكون الخارج منه وقت الموت بعض تلك النطفة والباقي بعض آخر وقوله ولذلك يغسل الميت غسل الجنابة المراد به ان يغسل غسلاً
كغسل الجنابة في هيئته وترتيبه ان كان يوم يغسل الاموات لا غسل الجنابة وروى عن الصادق فانه قال غسل الميت مثل غسل الجنابة

نيتقا

ويستفاد من هذين الحديثين بالدلالة على ما هو المشهور من وجوب الترتيب بين الجانب الايمن والايسر في غسل الجنابة والشيخ والاصحاب
رضوان الله عليهم قد استدلوا على الترتيب بقول الرضا ع في صحيح احمد بن محمد ثم افض على راسك وجسدك وبصحيحة محمد بن مسلم عن احدهما
ثم تصب على راسك ثم تصب على سائر جسدك وفي معناهما روايات صحيحة وهي لا تدل على الترتيب بين الجانبين ومن ثم ذهب الصدوق وابن
الجنيد وصاحب المدارك الى استحباب الترتيب بين الجانبين في غسل الاموات والاولى الاستدلال عليه بهذين الحديثين فان الترتيب بين
الجانبين في غسل الاموات مما قد انعقد عليه الاجماع ودلت عليه الاخبار واعلم ان هذه النطفة كما مرجت بتراب القبر فقد مرجت بغيره
ايضا كما رويناه باسانيدنا الى اسحق بن عمار قال قلت لابي عبد الله ع الرجل اتيه اكلمه ببعض كلامي فيعرفه كله ومنهم من اتيه فاكلمه بالكلام فيستوفي
كلامي كله ثم يرده علي كما كلمته ومنهم من اتيه فاكلمه فيقول اعد علي فقال يا اسحق اما تدري لم هذا فقلت لا قال الذي تكلمه ببعض كلامك فيعرف
كله فذاك من عجنت نطفته بعقله واما الذي تكلمه فيستوفي كلامك ثم يجيبك على كلامك فذاك الذي ركب عقله في بطن امه واما الذي
تكلمه بالكلام فيقول لك اعد علي فذلك الذي ركب عقله فيه بعد ما كبر فهو يقول اعد علي اقول فقد تفاوت بهذا مراتب الناس في الشعور
والذكاء وبه ايضا تتفاوت الناس في درجات الثواب والعقاب وروى الديلمي عن ابيه قال قلت لابي عبد الله ع فلان من عبادته ودينه وفضله كذا
وكذا قال فقال كيف عقله فقلت لا ادري فقال ان الثواب على قدر العقل ان رجلا من بني اسرائيل كان يعبد الله عز وجل في جزيرة من جزائر
البحر خضراء نضرة كثيرة الشجر ظاهرة الماء وان ملكا من الملائكة مر به فقال يا رب ارني ثواب عبدك هذا فاراه الله عز وجل ذلك فاستقله
الملك فاوحى الله عز وجل اليه ان اصحبه فاتاه الملك في صورة انسي فقال له من انت قال انا رجل عابد بلغنا مكانك وعبادتك بهذا المكان فجئت
لاعبد الله معك فكان معه يومه ذلك فلما اصبح قال له الملك ان مكانك هذا لنزه قال ليت لربنا حمارا فلو كان لربنا حمار لرعيناه في هذا
الموضع فان هذا الحشيش يضيع فقال له الملك وما لربك حمار قال لو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش فاوحى الله الى
الملك اني اثيبه على قدر عقله فان قلت كيف خالف ترتب ثواب العمل الاختياري على العقل الذي لا اختيار للانسان في تحصيله فهذا
العابد لو فرض كامل العقل لكان ثوابها ازيد مع ان العمل واحد قلت الجواب عنه من وجوه الاول ان العقل وان كان موهبيا
لكن له حالات وادوات كسبية يمكن تضاعفها وتزايدها بالممارسة والكسب ومعاشرة الانبياء والاولياء وارباب العقول والاحلام وهذه
شعبة من شعب تهذيب الاخلاق الذي ارسلت الانبياء عليهم السلام وقد كان هذا العابد مقصرا في درجات التفكر ومعاشرة من قد كان مكملا
لحالات عقله التي كان يدرك بها ان الله سبحانه مستغن عن الحمار كما هو الموجود في تلك الاعصار من احوال اهل العبادة وعزلتهم عن الناس
مع نقصانهم في الكمال الاختياري لهم وذلك ان العزلة قد اشتملت على عين العلم وزاء الزهد فان رفعت عنها عين العلم صارت زلة اي ذنبا اعظم
الذنوب وان رفعت منها زاء الزهد صارت علة كما في عزلة اكثر اهل الصوفية فانها خالية عن عين العلم وزاء الزهد الثاني ان العقل هنا
المراد به العلم واطلاقه عليه في الكتاب والسنة كثير جدا من باب اطلاق اسم السبب على المسبب ولا ريب ان تحصيله امر اختياري وبه تقوم حالات
العقل وشعبه وذلك العابد لو كان حصل العلم وطلب من اهله لما خفي عليه ان الله تعالى ليس له حمار فقد قصر في تحصيل العلم فمن ثم كان
ثوابه قليلا الثالث ان العقل كلما كان اكمل كانت المعارضات والموانع وجنود الشياطين عليه اكثر وذلك ان الشيطان وجنوده انما تكثر
وساوسهم وتسويلاتهم لارباب العقول وكلما كان العقل انقص كانت المعارضات له عن سلوك جادة الايمان اقل فكامل العقل لما كان
كثير الجهاد لجنود الشياطين ولازالة تلك الموانع كان ثوابه اكثر لكثرة اعماله الظاهرة والباطنة التي منها ما عرفت واما ناقص العقل فله
ذلك العمل الظاهر وهو العبادة والقيام بها فاعماله اقل من اعمال ذلك الرجل فيكون كثرة الثواب تابعة هنا راجعة الى زيادة العمل ونقصانه

العقل

فهذا هو العدل وما كان ربك بظلام للعبيد نور في ايام رضاعه ما يكون فيها الى يوم فطامه اعلم ان في ارضاع
الولد ما تواتر به الاجر روى ابو خالد الكعبي عن ابي عبد الله ع ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ايما امراة رفعت من بيت زوجها شيئا من
موضع الى موضع تريد به صلاحا نظر الله عز وجل اليها ومن نظر الله اليه لم يعذبه فقالت ام سلمة رض ذهب الرجال بكل خير فاي شيء للنساء
المساكين فقال ع بلى اذا حملت المراة كانت بمنزلة الصائم القائم المجاهد بنفسه وماله في سبيل الله فاذا وضعت كان لها من الاجر ما لا تدري ما
هو لعظمه فاذا ارضعت كان لها بكل مصة كعدل عتق محرر من ولد اسماعيل فاذا فرغت من رضاعه ضرب ملك على جنبها وقال استانفي العمل
غفر الله لك والارضاع ليس بواجب عليها ويجوز لها اخذ الاجرة من الاب ان لم يكن للولد مال نعم يجب عليها ارضاع اللبا بكسر اللام وهو اول
اللبن لان الولد لا يعيش بدونه وقدره بعضهم بثلثة ايام وظاهر الجوهري وابن الاثير انه حلبة واحدة ومع ذلك يجوز لها اخذ الاجرة عليه والطب

الخوم زيادة اجرة على الارضاع فيها للاب انتزاعه منها وتسليمه الى الغير واما الامة فيجوز للمولى جبرها على مطلق الارضاع واذا ارضع ابنه فليخير
من الوجوه المجيبة لعفيفة الدينة قال الصادق عليه السلام لا تسترضع من ولدت من الزنا ولا ابنتها وقال عليه السلام لا تسترضعوا الحمقاء فان اللبن يعدى
وان الغلام ينزع الى اللبن من الرعونة والحمق وان اللبن يغلب الطباع الولد يشب عليه وعن ابي عبد الله عليه السلام في المرءة يكون لها الخادم قد فجرت
تحتاج الى لبنها قال مرها فلتحللها يطيب اللبن اما الحضانة بفتح الحاء وهي ولاية امور الاطفال لفائدة تربيته واحواله من تنظيفه وتكحيله وجعله
في مهده وغسل خرقه وثيابه فهي للام مدة الرضاع اذا كانت حرة مسلمة فاذا فصل عن الرضاع فالام احق بالانثى الى سبع سنين وقيل
الى تسع سنين وقيل الى سبع فيهما والاول مع شهرته جامع بين الاخبار المطلقة والاب احق بالذكر بعد فصاله الى البلوغ واحق بالانثى
بعد السبع والام احق من وصي الاب فان فقد الابوان فالحضانة لاب الاب فان فقد فللاقارب الاقرب منهم الى الولد فالاقرب على المشهور لاية
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فالجدة للام كانت ام للاب وان علت اولى من العمة والخالة كما انهما اولى من بنات العمومة والخؤولة وكذلك
الجدة الدنيا والخالة والعمة اولى من العليا منهن كذا ذكور كل مرتبة ثم ان اتحد الاقرب فالحضانة مختصة به وان تعدد اقرع بينهم ولو اجتمع ذكر
وانثى ففي تقديم الانثى قولان مبنيان في التحرير مع اعترافه بعدم النص وكون الانثى اوفق لتربية الولد سيما الصغير والانثى والملائك الذي
المستفاد من الاية يقتضي التسوية بينهما كما يقتضي التسوية بين كثير النصيب وقليله ومن تمت بالابوين وبالام خاصة لاشتراك الجميع في
الارث وقيل الاخت من الابوين والاب اولى من الاخت من الام وكذا ام الاب اولى من ام الام والجدة اولى من الاخوات والعمة اولى
من الخالة نظرا الى زيادة القرب وكثرة النصيب وفيه نظر لان المستند هو الاية مشترك ومجرد ما ذكر لا يصلح دليلا وقيل لا حضانة لغير
الابوين اقتصارا على موضع النص وعموم الاية يدفعه ولو تزوجت الام سقطت حضانتها فان طلقت عادت الحضانة على المشهور اذا عرفت
فاعلم ان الحضانة حق لمن ذكر ولكن هل يجب عليه مع ذلك ام له اسقاط حقه منها فيه قولان للاصحاب والظاهر عدم جواز اسقاطها حيث يستلزم
تركها تضييع الولد الا ان حضانته حينئذ تجب كفاية كغيره من المضطرين وفي اختصاص الوجوب بذي الحق نظر وليس في الاخبار ما يدل على غير ثبوت
اصل الاستحقاق وينبغي لمن له الحضانة وللابوين ان لا يتأذيا من بكاء الاطفال لانه قد تحقق ان في بكاء الاطفال ثوابا جزيلا ويدل
عليه ما رواه محمد بن مسلم قال كنت جالسا عند ابي عبد الله عليه السلام اذ دخل عليه يونس بن يعقوب فرأيته يان فقال له ابو عبد الله عليه السلام ما لي اراك تان
قال طفل لي تأذيت به الليل اجمع فقال له ابو عبد الله عليه السلام يا يونس حدثني ابو محمد بن علي عليه السلام عن ابائه عن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ان جبرائيل نزل
عليه ورسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة يبكيان فقال جبرائيل يا رسول الله ما لكما تبكيان فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله من اجل طفلين لنا تأذينا ببكائهما فقال
جبرائيل عليه السلام يا محمد فانه سيبعث لهؤلاء القوم شيعة اذا بكى احدهم فبكاؤه لا اله الا الله الى ان يأتي عليه سبع سنين فاذا اتى عليه وجاز
السبع فبكاؤه استغفار لوالديه الى ان يأتي على الحد فاذا جاوز الحد فما اتى من حسنة فلوالديه وما اتى من سيئة فلا عليهما فاذا ولد لك
السابع فليعق عنه وعن عبد الصالح عليه السلام قال العقيقة واجبة اذا ولد للرجل ولد فان احب ان يسميه من يومه فعل وقال الصادق عليه السلام
كل مولود مرتهن بالعقيقة وعن عمر بن يزيد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني والله ما ادري كان ابي عق عني ام لا قال فامرني ابو عبد الله عليه السلام فعققت
عن نفسي وانا شيخ وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن العقيقة اواجبة هي قال نعم هي واجبة وفي الكافي قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل مولود
مرتهن بعقيقته فكه ابواه او تركاه والمراد انه مرتهن عن الموت بعقيقته فاذا اراد ابواه بقائه عقا عنه وان ارادا موته تركا العقيقة وفي بعض
علمائنا كالمرتضى نظرا الى ظاهر هذه الاخبار وجوب العقيقة ولكن الجمع بين الاخبار يقتضي الاستحباب والاحتياط في عدم تركها لان الاخبار
الدالة على الوجوب كثيرة والاخبار الدالة على انها سنة يمكن حملها على ما علم وجوبه من سنة والاحاديث الدالة على سقوطها يمكن
حملها على الفقير الغير القادر وينبغي ان لا يأكل من العقيقة اب المولود ولا ام الولد ولا من كان في عياله بغيره وروي جواز الاكل مط
وتفصيل اعضائه وقد روي جواز التصدق باللحم والاحسن هو الطبخ ودعاء المؤمنين اقلهم عشرة ولتخص القابلة بالرجل والورك وفي
بعض الاخبار الربع العقيقة وفي بعضها ثلثها ولو لم يكن قابلة تصدقت به الام والدعاء المأثور عند ذبحها بسم الله وبالله اللهم عقيقة
عن فلان لحمها بلحمه ودمها بدمه وعظمها بعظمه اللهم اجعله وقاء لآل محمد صلى الله عليه وآله وليكن قد حلق راسه قبل الذبح وتصدق
بوزنه ذهبا او فضة وليسميه في اليوم السابع باحسن الاسماء بعد ان سماه محمدا وعن النبي صلى الله عليه وآله قال من ولد له اربعة اولاد ولم يسم احدهم
باسمي فقد جفاني وقال عليه السلام ليس في الارض دار فيها اسم محمد الا وهي تقدس كل يوم وعن الحسين عليه السلام لو ولد لي مائة لاحببت ان لا اسمي احدا منهم
الا عليا وقال الرضا عليه السلام لا يدخل الفقر بيتا فيه اسم محمد او احمد او علي او الحسن او الحسين او طالب او جعفر او عبد الله او فاطمة من النساء وعن جابر

قال اراد ابو جعفر عليه السلام الركوب الى بعض شيعته ليعوده فقال يا جابر الحقني فتبعته فلما انتهى الى باب الدار خرج علينا ابن له صغير فقال له ابو
جعفر عليه السلام ما اسمك فقال محمد قال فبما تكنى قال بعلي فقال ابو جعفر عليه السلام لقد احتظرت من الشيطان احتظارا شديدا ان الشيطان اذا سمع مناديا ينادي
يا محمد يا علي ذاب كما يذوب الرصاص حتى اذا سمع مناديا ينادي باسم عدو من اعدائنا اهتز واختال فقال عليه السلام اصدق الاسماء ما سمي بالعبودية
وافضلها اسماء الانبياء وقال عليه السلام سموا اولادكم قبل ان يولدوا فان لم تدروا اذكر ام انثى فسموهم بالاسماء التي تكون للذكر والانثى فان اسقاطكم
اذا لقوكم يوم القيمة ولم تسموهم يقول السقط لابيه الا سميتني وقد سمى رسول الله صلى الله عليه وآله محسنا قبل ان يولد وقال الصادق عليه السلام لا يولد لنا ولد
الا سميناه محمدا فاذا مضى سبعة ايام فان شئنا غيرنا وان شئنا تركنا وعن الرضا عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من قوم كانت لهم مشورة فحضر معهم
من اسمه محمد او احمد فادخلوه في مشورتهم الا كان خيرا لهم وقد ورد النهي عن الضرب والاساءة الى من اسمه محمد بل ينبغي اكرامه واحترامه لاجل صاحب
الاسم وقال الصادق عليه السلام ما من رجل يحمل له حمل فينوي ان يسميه محمدا الا كان ذكرا ان شاء الله تعالى وقال هنا ثلثة كلهم محمد محمد محمد قال وقال ابو
عبد الله عليه السلام الحامل يوخذ بيدها ويستقبل بها القبلة عند الاربعة اشهر ويقول اللهم اني قد سميته محمدا ولد له غلام فان تحول اسمه خنثه
قال رسول الله صلى الله عليه وآله من كان له حمل فنوى ان يسميه محمدا او عليا ولد له غلام وقال الصادق عليه السلام جاء الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ولد لي غلام
فماذا اسميه فقال سمه باحب الاسماء الي حمزة وقال عليه السلام استحسنوا اسمائكم فانكم تدعون بها يوم القيمة قم يا فلان بن فلان لا نور لك قال
انا لنكني اولادنا في صغرهم مخافة النبز ان يلحق بهم وقال عليه السلام هذا محمد قد اذن لكم في التسمية به فمن اذن لكم في علي يعني التسمية وهو اسم النبي
فهذه دلالة على كراهة التسمية وقد نهى عن اسماء ان يتسمى بها منها حكم وحكيم وخالد ومالك وحارث وذكر انها ستة او سبعة لا يجوز ان يتسمى
بها ونهوا عن اربع كنى عن ابي عيسى وعن ابي الحكم وعن ابي مالك وعن ابي القاسم اذا كان الاسم محمدا ونهى عن الكنية بابي مرة وينبغي ان لا
يفرق بين الذكور والاناث بل يعتقد ان ثواب تربية البنت لما كان اجزل الميل الى ارادتها افضل قال رسول الله صلى الله عليه وآله نعم الولد البنات المخدرات
من كانت عنده واحدة جعلها الله له سترا من النار ومن كانت عنده اثنتان ادخله الله بهما الجنة وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله وعنده رجل فخبره
بمولود فتغير لون الرجل فقال النبي صلى الله عليه وآله ما لك فقال خير قال قل قال خرجت والمرأة تمخض فاخبرت انها ولدت جارية فقال له النبي صلى الله عليه وآله الارض تقلها
والسماء تظلها والله يرزقها وهي ريحانة تشمها ثم اقبل على اصحابه فقال من كانت له ابنة واحدة فهو مفدوح ومن كانت له ابنتان فيا غوثاه ومن
كان له ثلاث وضع عنه الجهاد وكل مكروه ومن كان له اربع فيا عباد الله اعينوه يا عباد الله اقرضوه يا عباد الله ارحموه وقال عليه السلام من عال ثلاث
بنات وثلاث اخوات وجبت له الجنة قيل يا رسول الله واثنتين قال واثنتين قيل يا رسول الله وواحدة قال وواحدة وقال عليه السلام البنات حسنات
والبنون نعمة فالحسنات يثاب عليها والنعم يسئل عنها وروي انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله لرجل راى معه صبيا من هذا قال ابني قال امتعك الله
به اما لو قلت بارك الله لك فيه تقدمته وينبغي الاكثار من تقبيل الاطفال قال عليه السلام اكثروا من قبلة اولادكم فان لكم بكل قبلة درجة في الجنة
ما بين كل درجة الى درجة خمسمائة عام وقال امير المؤمنين عليه السلام قبلة الولد رحمة وقبلة المرأة شهوة وقبلة الوالدين عبادة وقبلة الرجل
اخاه دين وقبلة الامام العادل طاعة وعن رفاعة قال سألت ابا الحسن عن رجل يكون له البنون وامهم ليست بواحدة ايفضل احدهم على الاخر
قال نعم لا باس به قد كان ابي يفضلني وينبغي ان لا يفضل الا لمزية في الولد لما روي انه عليه السلام نظر الى رجل له ابنان فقبل احدهما وترك الاخر
فقال له النبي صلى الله عليه وآله فهلا واسيت بينهما وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من قبل ولده كتب الله له حسنة ومن فرحه فرحه الله يوم القيمة ومن علمه القرآن دعي
بالابوين فكسيا حلتين يضيء من نورهما وجوه اهل الجنة وقال الصادق عليه السلام جاء رجل الى النبي فقال ما قبلت صبيا قط فلما ولى
قال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا رجل عندنا انه من اهل النار واما الرضاع فينبغي ان يكون من الثديين روي عن ام اسحق زوجة الصادق عليه السلام قالت نظر
الي ابو عبد الله عليه السلام وانا ارضع احد ابني محمد او اسحق فقال يا ام اسحق لا ترضعيه من ثدي واحد وارضعيه من كليهما يكون احدهما طعاما والاخر
شرابا وقال عليه السلام الرضاع واحد وعشرون شهرا فما نقص فهو جور على الصبي ويستحب الختان في اليوم السابع وكذا خفض الجواري وان الارض
تشكو الى الله من بول الاغلف وقال الصادق عليه السلام كانت امرأة يقال لها ام حبيب تخفض الجواري فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وآله قال لها يا ام حبيب العمل
الذي كان في يدك هو في يدك اليوم قالت نعم يا رسول الله فقال لها يا ام حبيب ان انت فعلت فلا تنهكي اي لا تستاصلي واشمي فانه اشرف
للوجه واحظى عند الزوج قال عليه السلام ثقب اذن الغلام من السنة وختان الغلام من السنة ولما ولد الحسن عليه السلام هبط جبرئيل على النبي
بالتهنية في اليوم السابع وامره ان يسميه ويكنيه ويحلق راسه ويعق عنه ويثقب اذنه وكذلك حين ولد الحسين عليه السلام اتاه في اليوم السابع وامره بمثل
ذلك قال وكان لهما ذوابتان في القرن الايسر وكان الثقب في الاذن اليمنى في شحمة الاذن وفي اليسرى في اعلا الاذن فالقرط في اليمنى

والشنف

والنوى في البركة وندبوا ان النبي صلى الله عليه وآله ترك لهما ذوابتين في وسط الراس وهو واضح من التقريب على ما قاله الكليني ره
وروى عن سفيان بن السمط قال قال لي ابو عبد الله ع اذا بلغ الصبي اربعة اشهر فاحجمه في كل اربعة اشهر في النقرة فانها تجفف لعابه وتهبط الحرارة
من راسه وجسده وقال ع الولد يعيش لستة اشهر ولسبعة اشهر ولتسعة اشهر ولا يعيش لثمانية اشهر وكان الصادق ع يكره القنازع في رؤس
الصبيان وقال عليه السلم اتى النبي صلى الله عليه وآله بولد يدعو له وله قنازع فابى ان يدعو له وقال ع في المرأة الحامل تاكل السفرجل فان
الولد يكون اطيب ريحا واصفى لونا ونظر ع الى غلام جميل فقال ع ينبغي ان يكون ابو هذا الغلام اكل السفرجل وقال رسول الله ص ليكن اول ما
تاكل النفساء الرطب فان الله تعالى قال لمريم وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا قيل يا رسول الله فان لم يكن ابان الرطب قال
تسع تمرات من تمر المدينة فان لم يكن فسبع تمرات من تمر امصاركم فان الله عز وجل قال وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا تاكل النفساء
يوم تلد الرطب فيكون غلاما الا كان حليما وان كانت جارية كانت حليمة وقال الرضا ع اطعموا حبالاكم ذكر اللبان فان يكن في بطنها
غلام خرج ذكي القلب عالما شجاعا وان يكن جارية حسن خلقها وخلقها وعظمت عجيزتها وحظت عند زوجها واذا افصح بالكلام فليعلم
التهليل وقوله تعالى قل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية وكلاهما مروي عن النبي صلى الله عليه وآله وهو حسن نوى في احواله
من فطامه الى وقت بلوغه هذه المدة هي ايام دولته وفراغته التي يفعل فيها ما اراد ولكن ليس فيها ذلك الالتذاذ لعدم كمال
العقل ونور التمييز فيكون داخلة تحت ايام الطفولية التي تنقضي من غير معرفة بانقضائها ويشير الى الاول قول النبي ص الولد سيد
سبع سنين وعبد سبع سنين ووزير سبع سنين فان رضيت خلائقه لاحدى وعشرين سنة والا فاضرب على جنبيه فقد اعذرت الى الله
سبحانه وتعالى والى الثاني قول امير المؤمنين فيما نسب اليه من الديوان اذا عاش امرؤ ستين عاما فنصف العمر تمحقه الليالي ونصف النصف
يذهب ليس يدري لغفلته يمينا عن شمال وثلث النصف مال الحرص وشغل بالمكاسب والعيال وباقي العمر اسقام وشيب وهم بارتحال
وانتقال فحب المرء طول العمر جهل وقسمته على هذا المنوال هذا حال صاحب ستين فكيف يكون حال صاحب الثلثين ونحوها وهذه
الايام وان كان قد رفع فيها التكليف لكن لم يرفع فيها التكليف التاديبي والتمرين وقال الصادق ع اذا بلغ الغلام ثلث سنين قل له سبع
مرات لا اله الا الله ثم يترك حتى يتم ثلث سنين وسبعة اشهر وعشرون يوما ثم يقال له قل محمد رسول الله ص سبع مرات ويترك حتى يتم له اربع
ثم يقال له قل سبع مرات صلى الله على محمد وال محمد ثم يترك حتى يأتي له خمس سنين ثم يقال له ايهما يمينك وايهما شمالك فاذا عرف ذلك حول وجهه
الى القبلة ويقال له اسجد ثم يترك حتى يتم له ست سنين فيقال له صل وعلم الركوع والسجود حتى يتم له سبع سنين فاذا تمت له سبع سنين قيل له
اغسل وجهك وكفيك فاذا غسلهما قيل له صل ثم يترك حتى يتم له تسع سنين فاذا تمت له علم الوضوء وضرب عليه وامر بالصلوة وضرب عليها
فاذا تعلم الوضوء والصلوة غفر لوالديه ان شاء الله تعالى وقال الصادق ع دع ابنك يلعب سبع سنين ويؤدب سبعا والزمه نفسك سبع سنين فان
افلح والا فانه لا خير فيه وقال ع احمل صبيك حتى يأتي عليه ست سنين ثم ادبه في الكتاب ست سنين ثم ضمه اليك سبع سنين فادبه بادبك
فان قبل وصلح والا فخل عنه وعن امير المؤمنين قال يرخى عن الصبي سبعا ويؤدب سبعا ويستخدم سبعا وينتهي طوله في ثلث وعشرين و
عقله في خمسة وثلثين وما كان بعد ذلك فبالتجارب وعنه ان الصبي يشب في كل سنة اربع اصابع باصبع نفسه وقال الصادق ع اذا اتى
للصبي ست سنين وجبت عليه الصلوة فاذا اطاق الصوم وجب عليه الصيام وفي اخبار كثيرة ويستفاد منها الدلالة على ان عبادة الصبي
شرعية مخاطب بها من جهة الشارع ونسبته الولي اليه في الامر بها كنسبة الامر بالمعروف الى تارك المعروف وحينئذ ينوي الصلوة الشرعية
المتطوع بها ولا ينوي الوجوب المصطلح كما قاله بعض الاصحاب فانه لا وجه له ويدخل تحته نذر من نذر لمن يعبد الله عبادة شرعية ويثاب على
فعلها بعد بلوغه كما يثاب ابواه بعد عليها والقول الاخر انها تمرينية فيسقط اكثر هذا واما الوجوب المصطلح فهو بالاحتلام ونحوه كما هو
المشهور وبه روايات ضعيفة اما الصحيح فقد روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله ع قال اذا بلغ الغلام اشده ثلث
عشر سنة ودخل في الاربع عشر فقد وجب عليه ما يجب على المحتلمين احتلم او لم يحتلم وكتب عليه السيئات وكتب له الحسنات وجاز له كل شيء الا
ان يكون ضعيفا او سفيها وظاهر بعض المحققين من المتاخرين العمل بها وهو غير بعيد واما السرقة فيعفى عنه اول مرة فان سرق ثانيا
ادب فان عاد ثالثا حكت انامله حتى تدمى فان سرق رابعا قطعت انامله فان سرق خامسا يقطع كما يقطع البالغ وبه روايات كثيرة واعلم
انه ينبغي للاباء المسارعة الى بر الاولاد وقال ابو الحسن ع اذا وعدتم الصبيان ففوا لهم فانهم يرون انكم الذين ترزقونهم ان الله ليس يغضب
كغضبه للنساء والصبيان وقال النبي ص من دخل السوق فاشترى تحفة فحملها الى عياله كان كحامل صدقة الى قوم محاويج وليبدأ بالاناث

معناه

الذكر فانه من فرح ابنته كان كمن اعتق رقبة من ولد اسماعيل وفي سبع سنين لعبه ينبغي للاب ان يتركه بحاله مع الصبيان وان لا
يجلسه معه ولا يمنعه من اللهو واللعب ولا يكلفه المكتب الا بعد السبع او الست سنين فقد روي عنه ع انه يستحب عرامة الغلام في صغره
ليكون حليما في كبره وما ينبغي ان يكون الا هكذا وروي ان اكيس الصبيان اشد بغضا للكتاب والعرامة قال في النهاية رجل عارم اي خبيث
شرير والعرامة الشدة والقوة والشراسة واذا اتت سنون تاديبه فاولاها ما رواه الصدوق طاب ثراه قال كان جابر بن عبد الله الانصاري
يدور في سكك الانصار بالمدينة وهو يقول علي خير البشر من ابى فقد كفر يا معاشر الانصار ادبوا اولادكم على حب علي بن ابي طالب
فمن ابى فانظروا في شان امه وقال الصادق ع من وجد برد حبنا على قلبه فليكثر الدعاء لامه فانها لم تخن اباه وكان الصبي على عهد رسول
الله ص اذا وقع الشك في نسبه عرضت عليه ولاية امير المؤمنين ع فان قبلها الحق بنسبه ومن ينتهي اليه ولو انكر نفي وينبغي ان يعلمه كسبا
حلالا غير مكروه فان الكسب كما سيجيء ان شاء الله تعالى في بابه بعضه حرام وبعضه مكروه وروي عن الامام موسى بن جعفر ع قال جاء رجل الى
النبي ص فقال يا رسول الله قد علمت ابني هذا الكتاب ففي اي شيء اسلمه قال اسلمه لله ابوك ولا تسلمه في خمس لا تسلمه سياء ولا صائغا ولا
قصابا ولا حناطا ولا نخاسا فقال يا رسول الله وما السباء فقال الذي يبيع الاكفان ويتمنى موت امتي وللمولود من امتي احب الي
مما طلعت عليه الشمس واما الصائغ فانه يعالج غبن امتي واما القصاب فانه يذبح حتى تذهب الرحمة من قلبه واما الحناط فانه يحتكر الطعام
على امتي ولان يلقى الله العبد سارقا احب الي من ان يلقاه قد احتكر طعاما اربعين يوما واما النخاس فانه قد اتاني جبرئيل عليه السلام
فقال يا محمد ان شرار امتك الذين يبيعون الناس وروي عن سدير الصيرفي قال لابي جعفر ع حديث بلغني عن الحسن البصري فان كان حقا
فانا لله وانا اليه راجعون قال وما هو قلت بلغنا ان الحسن كان يقول لو غلى دماغه من حر الشمس ما استظل بحائط صيرفي ولو تفرث
كبده عطشا لم يستسق من دار صيرفي ماء وهو عملي وتجارتي وعليه نبت لحمي ودمي ومنه حجتي وعمرتي قال فجلس ثم قال كذب الحسن خذ
سواء واعط سواء فاذا حضرت الصلوة فدع ما بيدك وانهض الى الصلوة اما علمت ان اصحاب الكهف كانوا صيارفة يعني صيارفة الكلام
ولم يعن صيارفة الدراهم فان قلت الكلام انما هو في صيارفة الدراهم فاذا كان اهل الكهف صيارفة الكلام فكيف يكون نسخ الحكم منافيا
لذم صيارفة الدراهم قلت هذه الفقرة من الحديث قد استشكلها المحققون حتى ان بعضهم قال ان هذا التفسير من كلام الصدوق لا من كلام
الامام ع ويؤيده ان الحديث موجود في الاصول الاربعة كلها خالية من هذا التفسير سوى كتاب الفقيه لكن سعد بن هبة الله الراوندي نقل
في كتاب قصص الانبياء حديثا مسندا عن الكاهلي عن ابي عبد الله ع وذكر اصحاب الكهف فقال لو كلفكم قومكم ما كلفهم قومهم ما
فعلتم فعلهم فقيل له وما كلفهم قومهم قال كلفوهم الشرك بالله فاظهروه لهم واسروا الايمان حتى جاءهم الفرج وقال ان اصحاب الكهف كذبوا
فاجرهم الله وصدقوا فاجرهم الله وقال كانوا صيارفة الكلام قال خرج اصحاب الكهف على غير ميعاد فلما صاروا في الصحراء اخذ هذا على هذا العهد
والميثاق ثم قال اظهروا امركم فاظهروه فاذا هم على امر واحد وقال ان اصحاب الكهف اسروا الايمان واظهروا الكفر فكانوا على اظهارهم الكفر
اعظم اجرا منهم على اسرارهم الايمان وقال ما بلغت تقية احد تقية اصحاب الكهف ان كانوا ليشدون الزنانير ويشهدون الاعياد فاعطاهم الله تعالى اجرهم مرتين انتهى
وحينئذ فالفقرة التي في ذلك الحديث ماخوذة من هذا الحديث وقد ذكر المحققون لذلك الحديث وجوها اولها ما اشار اليه المحقق صاحب
المنتقى قدس الله روحه حيث قال غاية ما يوجه به متن الحديث ان سلم عن النقص وتوافقت فيه النسخ ان يكون يعني بصيغة المفعول وكذا
لم يعن فيكون المراد ان الحسن وهم من تاويل ما ورد في الصيارفة فان المعني بها صيارفة الكلام لا صيارفة الدراهم على ما روي من قول رسول
الله ص من التهديد لمن يصرف الكلام في المواعيد وغيرها وهذا الوجه لا يوافق حديث الراوندي كما لا يخفى وثانيها ان صرف الكلام في مقام التقية
امر ممدوح وان كان في غيره مذموما ومقصد الامام ع من بيان انهم صيارفة الكلام الترغيب على استعمال التقية وفي قوله ع ما فعلتم فعلهم نوع
شكاية من شيعة زمانه في الافشاء وترك التقية فيكون هذا من باب التنظير كما ورد في الكافي في باب الكفالة والحوالة عن حفص بن البختري
قال ابطات عن الحج فقال ابو عبد الله ع ما ابطا بك عن الحج فقلت جعلت فداك تكفلت برجل فخفر بي فقال ما لك وللكفالات اما علمت
انها اهلكت القرون الاولى ثم قال ان قوما اذنبوا ذنوبا كثيرة فاشفقوا منها وخافوا خوفا شديدا فجاء اخرون فقالوا ذنوبكم علينا فانزل الله عز
وجل عليهم العذاب ثم قال تبارك وتعالى خافوني واجترءوا علي فقد قاس ع كفالة الاموال بكفالة الذنوب وثالثها ان يكون الحسن لعنه الله
ان الذم منسوب الى مطلق الصراف ورده ع بان اصحاب الكهف كانوا صيارفة الكلام ولا يخفى بعده وكراهة الصياغة مستندة ايضا الى خلف
الوعد كما قال ص ويل لتجار امتي من لا والله وبلى والله وويل من صناع امتي من اليوم وغد وكذا تكره الحياكة لا لاهانة وكذا الحجامة قال البا

احتجم رسول الله صلى الله عليه وآله حجمه مولى لبني بياضة واعطاه ولو كان حراما ما اعطاه فلما فرغ قال له رسول الله صلى الله عليه وآله اين الدم فقال شربته يا رسول الله فقال
ما كان ينبغي لك ان تفعله وقد جعله الله لك حجابا من النار وسئل الاعمش أتجوز الصلوة خلف الحائك قال نعم على غير وضوء وسئل اتقبل
شهادته فقال نعم اذا كان معه شاهدان عادلان نور في بعض احوال الطفل في المكتب علم انه اذا اراد ان يضع ولده في المكتب
فليقصد المعلم العفيف منا الدين المرضي والاخلاق الحميدة وذلك لان المعلم يكتسب الصبي دينه واخلاقه كما هو المشاهد ليضعه بين اقرانه من الصبيان
والاولى ان لا يكون بينهم بالغ يحصل الذنب الا ان يكون نائب المعلم والاولى ان لا يكون بالغا ايضا ولا يوضع الصبيان والبنات
بمكتب احد لئلا يجر الى المحبة والتعشق بينهم مع انه ورد النهي عن الشارع عن تعليم البنات سورة النور وذلك لان فيها حد الزانية
بقوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة وتتاكد الكراهة في تعليم سورة يوسف واحسن احوالهن المغزل قال عليه السلام
مروا نسائكم بالمغزل فانه خير لهن وازين وقال عليه السلام المغزل في يد المرأة الصالحة كالرمح في يد الغازي المريد به وجه الله تعالى ونهى ص عن انزال النساء
الغرف وايضا في تعليمهن علم الكتب مظنة الاجتراء على تعلم علم السحر لانه اقرب اليهن من غيرهن وكانت العرب تمدح النساء بعدم تعلم
السور قال عبيد بن حصين الملقب بالراعي من كثرة وصفه الابل الحرائر لا ربات اخمرة سود المحاجر لا يقرأن بالسور والباء في بالسور زائدة
للتاكيد ينبغي للمعلم اذا اتي بالصبي ان ينظر اليه اول نظرة بعين الهيبة والبطش حتى يخاف من ذلك وان تكون آلة التاديب للصبيان
كالفلكة معلقا فوق راسهم ينظرون اليها وان يزجر عنهم احيانا ويتركهم وانفسهم لئلا تموت قلوبهم من كثرة جلوسهم ولا شيء في
الدنيا احب الى الطفل من مرض معلمه او غيبته ومن ثم قال بعض الظرفاء لما خرج الى الاستسقاء فقال بعضهم اخرجوا الاطفال معكم فان دعائهم
سريع الاجابة فقال ذلك الرجل عنا من هذا الكلام لو كان لهم دعوة مستجابة لما بقي معلم على وجه الارض وينبغي للمعلم ان يقسم لحظاته بين
الصبيان الا ان يكون يعطى الاجرة من واحد ازيد من غيره وحينئذ فينبغي له كثرة التوجه اليه لانه انما يعطيه لهذا ولما كان اول ما
يتعلمه الصبي هو تعداد حروف الهجاء وبعده تعليم ابجد فلا بأس ببيان معناهما فنقول روينا بالاسانيد المتكثرة الى الرضا قال اول ما خلق الله
عز وجل ليعرف به خلقه الكتابة حروف المعجم وان الرجل اذا ضرب على راسه بعصى فزعم انه لا يفصح ببعض الكلام فالحكم فيه ان تعرض عليه حروف المعجم ثم
يعطى الدية بقدر ما لم يفصح منها ولقد حدثني ابي عن ابيه عن جده عن امير المؤمنين ع في ا ب ت ث قال الالف آلاء الله والباء بهجة الله والتاء تمام
الامر بقائم آل محمد والثاء ثواب المؤمنين على اعمالهم الصالحة ج ح خ فالجيم جمال الله والحاء حلم الله عن المذنبين والخاء خمول ذكر اهل المعاصي
عند الله عز وجل د ذ فالدال دين الله والذال من ذي الجلال ر ز فالراء من الرؤف الرحيم والزاء زلازل القيامة س ش فالسين سناء الله والشين شاء
من شاء واراد ما اراد وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين ص ض فالصاد من صادق الوعد في حمل الناس على الصراط وحبس الظالمين
عند المرصاد والضاد ضل من خالف محمدا وآل محمد صلى الله عليه وآله ط ظ فالطاء طوبى للمؤمنين وحسن مآب والظاء ظن المؤمنين بالله خيرا
وظن الكافرين به سوءا ع غ فالعين من العالم والغين من الغني ف ق فالفاء فوج من افواج النار والقاف قرآن على الله جمعه وقرآنه ك ل
فالكاف من الكافي ل فاللام لغو الكافرين في افترائهم على الله الكذب م ن فالميم ملك الله يوم لا مالك غيره ويقول الله عز وجل لمن الملك
اليوم ثم ينطق ارواح انبيائه ورسله وحججه فيقولون لله الواحد القهار فيقول الله تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع
الحساب والنون نوال الله للمؤمنين ونكاله بالكافرين و ه فالواو ويل لمن عصى الله والهاء هان على الله من عصاه لا ي فلام الف لا اله الا الله
هي كلمة الاخلاص ما من عبد قالها مخلصا الا وجبت له الجنة والياء يد الله فوق ايديهم باسطة في الرزق سبحانه وتعالى عما يشركون ثم قال ع
ان الله تعالى انزل هذا القرآن بهذه الحروف التي يتداولها جميع العرب روى الصدوق ره باسناده الى الحسين ع قال جاء يهودي الى النبي صلى الله
عليه وآله وعنده امير المؤمنين فقال له ما الفائدة في حروف الهجاء فقال رسول الله ص لعلي عليه السلام اجبه قال اللهم وفقه وسدده فقال علي بن ابي طالب
ما من حرف الا وهو اسم من اسماء الله تعالى ثم قال اما الالف فالله لا اله الا هو الحي القيوم واما الباء فباق بعد فناء خلقه واما التاء فالتواب
يقبل التوبة عن عباده واما الثاء فالثابت الكائن يثبت الله الذين آمنوا منكم بالقول الثابت واما الجيم فجل ثناؤه وتقدست اسماؤه واما
الحاء فحق حي حليم واما الخاء فخبير بما تعمله العباد واما الدال فديان يوم الدين واما الذال فذو الجلال والاكرام واما الراء فرؤف
بعباده واما الزاء فزين المعبودين واما السين فالسميع البصير واما الشين فالشاكر لعباده المؤمنين واما الصاد فصادق في وعده
ووعيده واما الضاد فالضار النافع واما الطاء فالطاهر المطهر واما الظاء فالظاهر المظهر لآياته واما العين فعالم بعباده واما الغين
فغياث المستغيثين واما الفاء ففالق الحب والنوى واما القاف فقادر على جميع خلقه واما الكاف فالكافي الذي لم يكن له كفوا

احد لم يلد ولم يولد واما اللام فلطيف بعباده واما الميم فمالك الملك واما النون فنور السموات والارض من نور عرشه واما الواو
فواحد صمد لم يلد ولم يولد واما الهاء فهادى لخلقه واما اللام الف فلا اله الا الله وحده لا شريك له واما الياء فيد الله باسطة على خلقه
فقال رسول الله هذا هو القول الذى رضى الله عز وجل من جميع خلقه فاسلم اليهودى وبعد ما يعلم هذه الحروف ابجد وتفسيره على ما رواه
صاحب المجالس باسنادنا الى امير المؤمنين قال سال عثمان بن عفان رسول الله فقال يا رسول الله ما تفسير ابجد فقال رسول الله تعلموا
تفسير ابجد فان فيها الاعاجيب كلها ويل لعالم جهل تفسيره فقيل يا رسول الله ما تفسير ابجد فقال رسول الله اما الالف فآلاء الله حرف
من اسمائه واما الباء فبهجة الله واما الجيم فجنة الله وجلال الله وجماله واما الدال فدين الله واما هوز فالهاء هاء الهاوية فويل لمن هوى
فى النار واما الواو فويل لاهل النار واما الزاء فزاوية فى النار فنعوذ بالله مما فى الزاوية يعنى زوايا جهنم واما حطى فالحاء حطوط
الخطايا عن المستغفرين فى ليلة القدر وما نزل به جبرئيل مع الملائكة الى مطلع الفجر واما الطاء فطوبى لهم وحسن مآب وهى شجرة غرسها الله
عز وجل ونفخ فيها من روحه وان اغصانها لترى من وراء سور الجنة تنبت بالحلى والحلل متدلية على افواههم واما الياء فيد الله فوق
خلقه سبحانه وتعالى عما يشركون واما كلمن فالكاف كلام الله لا تبديل لكلمات الله ولن تجد من دونه ملتحدا واما اللام فالمام اهل الجنة
بينهم فى الزيارة والتحية والسلام وتلاوم اهل النار فيما بينهم واما الميم فملك الله الذى لا يزول ودوام الله الذى لا يفنى واما النون
فنون والقلم وما يسطرون فالقلم قلم من نور وكتاب من نور فى لوح محفوظ يشهده المقربون وكفى بالله شهيدا واما سعفص فالصاد
صاع بصاع وفص بفص يعنى الجزاء بالجزاء وكما تدين تدان ان الله لا يريد ظلما للعباد واما قرشت يعنى قرشهم فحشرهم ونشرهم الى يوم
القيمة وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون وقد ورد له تفسير آخر عن المسيح وهو انه لما نشأ صار يدور مع الصبيان فبينما هو كذلك اذ وثب
غلام منهم على آخر فوكزه برجليه فقتله فجاء اهله وتعلقوا بالصبيان وقالوا من قتل هذا الغلام فقالوا قتله عيسى فقال القاضى لعيسى
لم قتلت هذا الغلام فقال عيسى اراك حاكما جاهلا لم لا تسألنى هل قتلته ام لا فقال القاضى ارى غلاما عاقلا فقال له القاضى فما اسمك فقال
عيسى بن مريم فقال القاضى يا عيسى لم قتلته فقال عيسى للقاضى هذا امر هين ثم دنى عيسى من المقتول ثم قال له قم باذن الله تعالى الذى يحيى
العظام وهى رميم قال فاستوى المقتول جالسا فقال له عيسى من قتلك فقال قتلنى فلان بن فلان وهذا عيسى برئ من دمى قال فتعجب الناس
من ذلك واخذ الغلام القاتل فقتلوه ان المقتول بعد اقراره على من قتله عاد الى موته كما كان ثم اخذت مريم بيد عيسى فانطلقت
الى منزلها وقال يا بنى لا ترجع تلعب مع الصبيان وانطلق معى الى معلم ريثما هناك فلعلك ان تتعلم منه شيئا تنتفع به فقال يا اماه ان ربى
قد اعطانى غنى عن تعليم المعلمين وقد علمنى التورية والانجيل وانا فى بطنك فقالت صدقت غير انك تكون عند معلم خير من ان تكون
مع الصبيان قال فانطلقت به الى ذلك المعلم فقال له المعلم يا غلام فقال له عيسى ايها المعلم انك لجاهل ما ينبغى لك اذا سلموا اليك غلاما ان تعرف
اسمه قبل ان تعلمه فتدعوه باسمه فقال المعلم صدقت فما اسمك قال عيسى بن مريم قال المعلم يا عيسى اقرء بسم الله فقال عيسى بسم الله الرحمن الرحيم فقال
المعلم قل ابجد قال فغضب عيسى عند ذلك فقال له لا تغضب فان الانسان خلق ولا علم له فقال المعلم لعيسى ما ابجد فقال ثم من يوصلك
الى موضعى حتى تقعد مكانك تفعل المعلم ذلك فقال عيسى الالف آلاء الله والباء بهاء الله والجيم جمال الله والدال دين الله فقال له المعلم
احسنت يا عيسى فما هوز قال عيسى اما الهاء فهو الله الذى لا اله الا هو والواو ويل للمكذبين والزاء زبانية جهنم قال المعلم احسنت يا عيسى ثم قال
المعلم فما حطى فقال عيسى اما الحاء فهو حطوط الخطايا عن المذنبين والطاء شجرة طوبى والياء يد الله على خلقه قال المعلم احسنت يا عيسى
ثم قال المعلم فما كلمن قال عيسى اما الكاف فهو كلام الله واما اللام فالمام اهل الجنة بعضهم ببعض واما الميم فانها ملك الله تعالى واما
النون فانها انهار اهل الجنة فقال المعلم احسنت يا عيسى فما سعفص قال عيسى اما الصاد الاولى فصاع بصاع اما العين فعلم الله واما
الفاء فانها افعاله الجميلة واما الصاد الاخرى فانها الصدق فى اقواله فقال له احسنت يا عيسى ثم اخذ بيده وانطلق به الى امه فقال لها خذى
ولدك فانه علمنى ما لم اكن احسنه ولا اعلمه وينبغى للمعلم ان يعلم الصبيان هذه المعانى وتفسيرها لهم واما اجرة المعلم فقيل بتحريمه مطلقا وقيل بان
الحرام منها ما كان على تعليم القرآن وقيل لا يحرم من الاجر الا على القدر الضرورى منه كالفاتحة والسورة نعم نقل هذه الاقوال انه يعلم ما يهدى اليه
المدينة ولا تشارط من اول الامر فما يهدى اليه من جهة التعليم حلال الجمال والاولى القول بتحليل الاجر مطلقا وحمل ما ورد فيه من النهى
على التقية واما على الكراهة ويؤيده ما رواه الشيخ عن ابن ابى قرة قال قلت لابى عبد الله ان هؤلاء يقولون ان كسب المعلم سحت فقال كذبوا
اعداء الله انما ارادوا ان لا يعلموا القرآن ولو ان المعلم اعطاه رجل دية ولده كان للمعلم مباحا والذى يدل على كراهة الاجر قول الصادق

تفسير حروف ابجد

بن مريم

السه

المعلم لا يعطيه بالاجر ويقبل الهدية اذا اهدى اليه وعن اسحق بن عمار عن العبد الصالح قال قلت له ان لنا جارا يكتب قد سالني ان اسالك عن عمله قال مره اذا
دفع اليه الغلام ان يقول لاهله اني انما اعلمه الكتاب والحساب واتجر عليه بتعليم القرآن حتى يطيب له كسبه وعن حسان قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن التعليم فقال لا تاخذ
عن التعليم اجرا قلت الشعر والرسائل وما اشبه ذلك اشارطه عليه قال نعم بعد ان يكون الصبيان عندك سواء في التعليم لا تفضل بعضهم على بعض فانا نقول من قال بتحريم الاجر
على الواجب منه فهو يعول على ما قاله كثير من العلماء من تحريم اخذ الاجرة على الواجبات كتغسيل الموتى وتكفينهم وتعليم الحجر هم الاذان وهذه القاعدة لا تكاد تتم اما
اولا فلانه قد ورد في بعض الموارد الخاصة جواز اخذ الاجر على واجبات واما ثانيا فلان هذه الواجبات الكفائية كثيرة جدا مع ان الاصحاب مطبقون بجواز اخذ الاجر (رضوان الله عليهم)
عليها وذلك كالخياطة والحياكة والنجارة ونحوها مما يحتاج اليه الانسان في تعيشه ويقلقوا اهل هذه الصناعات لو تركوا القيام بها اوجبت على غيرهم مما يمكن
القيام بها وجاز للحاكم ان يضطرهم ويجبرهم عليها مع انها من الواجبات نعم قد ورد النهي عن جواز اخذ الاجرة على بعض الواجبات فيقتصر فيه على مورده وذلك كالاذان
فانه قال لعلي يا علي لا تتخذن مؤذنا ياخذ على الاذان اجرا وروى الطاهرون عن ابيهم عليه السلام انه اتاه رجل فقال يا امير المؤمنين والله اني لاحبك فقال له ولكني ابغضك
قال ولم قال لانك تبغي في الاذان وتاخذ على تعليم القرآن اجرا وسمعت رسول الله يقول من اخذ على تعليم القرآن اجرا كان حظه يوم القيمة والنهي فيه للمؤذن يمكن حمله على
التحريم واما على تعليم القرآن فهو محمول على الكراهة جمعا بين الاخبار مع جواز ان يحمل حد الجواز على ما اذا لم يشارط … فقد عمل به اكثر الاصحاب سوى ابن ادريس فانه قد
اشترط البلوغ في كل ضربة ولم يعمل بهذا الخبر وما في معناه لانها اخبار احاد عنده واما ابن بابويه فلم يذهب احد بجوازه وصيته سوى ما نسبه شيخنا الشهيد الثاني الى ابن
بابويه وذلك انه نقل هذا الخبر في كتابه وذكر في اول الكتاب انه يعمل بكل ما اورده واما ابن الجنيد فقد جوز وصية من بلغ ثماني سنين … في وقت بلوغه وما يتبعه
من الاحوال اعلم ان المشهور بين العلماء هو ان بلوغ الصبي يعتبر اما بالمناقصة او نوما او نباتا وبالبلوغ خمسة عشر سنة و… الاخرى بالانبات والصبية ببلوغ تسع
وبالحيض وجعله انها انسب بالتسع ما اشبه الولد بالجنس عشرة ويحيض على النساء الى الخمسين … واما الرجل فحد انتهائه …
منها فتكون بارزة الى الوجود تدريجا ونظير هذا في الحكايات ما روي ان هرون الرشيد دخل عليه فقير فسأله الرشيد لم تكون اعمار الفقراء اطول من اعمار الملوك
والاغنياء فقال له الفقير ذلك بسبب ان الاغنياء اذا ناموا انام الله ارزاقهم دفعة واحدة فاكلوها وفنيت اعمارهم لتعلقها بارزاقهم واما الفقراء فارزاقهم تاتيهم
على سبيل التدريج ولم يكونوا حتى تشتكل ارزاقهم فقال له هرون صدقت ثم امر له بعطية جزيلة فلما اخذها وصار الى منزله ما بعث له قليلة فاتصل
خبره بهرون فقال انا دفعناه اليه دفعة واحدة فاكلها … فاذا بلغ وتم بلوغه استقبله التكاليف الالهية وكتبت اعماله واقواله في الدنيا والسماء ونزل اليه
الكاتبان رقيب وعتيد فرقيب يكون معه على يمينه يكتب حسناته وعتيد يكون معه على يساره يكتب سيئاته وما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فرقيب … لا يكتب
او اراد المبادرة بكتابة الذنب نفسه لعله يتوب فيترقبه سبع ساعات واما عتيد فهو بمعنى الحاضر وذلك لان الاستغفار … وفي هذا كان اذا اراد
الدخول الى بيت الخلاء التفت الى كاتبيه فقال لهم اميطا عني فلكما الله علي ان لا احدث حدثا حتى اخرج اليكما وهذان الكاتبان يكتبان اعمال النهار الى الليل
فيأتيان مع الصحيفتين الى امام العصر ويعرضانها عليه فيقراها فما كان من صحيفة سيئاته يستغفر الله لهم واصلح ما كان يقبل الاصلاح ولهذا
قال لشيعته اذا … صحيفة سيئاتكم فلتكن صحيفة قابلة للاصلاح يعني ينبغي ان يكون كالكتاب الذي فيه غلط الا ان يكون كله غلطا فانه لا يقبل اصلاحا
والعرض على امام العصر انما يكون بعد العرض على روح النبي ومن تقدم ذلك الامام من ابائه الطاهرين وذلك لئلا يكون علم الحجة ابدا … وقد ورد في الرواية
وقال … فلم ينزل عليهم العذاب وكان … فهو ان اعمالكم تعرض علي كل خميس وجمعة فاستغفر الله لكم واسئله التجاوز عن ذنوبكم وهذا
كله هو المراد من قوله تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون فان المراد بالمؤمنين هنا الائمة عليهم السلام في الاخبار ثم بعد هذه العرض يصعد
باعماله الى موقف العرض وياتي اليه ملكان اخران لكتابة اعمال الليل فيكتبان عمله الى طلوع الفجر ثم اذا اراد العروج هبط ملكان اخران ويجتمع الاربعة اول
وقت صلوة الصبح كما قال الله تعالى وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا والمراد بقرآن الفجر صلوة الصبح من باب تسمية الكل باسم جزئه الى ان يحبه حوض القرآ
فيها ومعنى مشهودا انه تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار في صحائف الليل والنهار وكل ملكين يصعدان ولا ينزلان الى يوم القيمة والحديث ان السبب فيه
ان الايام كثيرة … بين الملائكة … صعود الاعمال ما رويناه بالاسناد الكثيرة عن خالد بن سعد انه قال لمعاذ حدثني بحديث سمعته من رسول الله حفظته
وذكرته في كل يوم من شدته ودقته قال نعم ثم بكى طويلا ثم قال واشوقاه الى رسول الله والى لقائه ثم قال بينا انا عند رسول الله اذ ركب واردفني ثم سرنا
فرفع بصره الى السماء وقال الحمد لله يقضي في خلقه ما يشاء يا معاذ فقلت لبيك يا سيد المرسلين قال احدثك حديثا ان انت حفظته نفعك وان انت ضيعته
انقطعت حجتك عند الله عز وجل يا معاذ ان الله عز وجل خلق سبعة املاك قبل ان يخلق السموات فجعل في كل سماء ملكا قد جللها بعظمته وجعل على
كل باب من ابواب السموات ملكا بوابا فيكتب الحفظة عمل العبد من حين يصبح الى حين يمسي ثم ترفع الحفظة بعمله وله نور كنور الشمس حتى اذا بلغ سماء الدنيا
فتزكيه وتكثره فيقول قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الغيبة فمن اغتاب لا ادع عمله يجاوزني الى غيري امرني بذلك ربي قال ثم يجيء

الحفظة من الغد ومعهم عمل صالح فتمر به وتزكيه وتكثره حتى يبلغ السماء الثانية فيقول الملك قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وظهره انا صاحب الكبر انه عمل وتكبر على الناس في مجالسهم امرني ربي ان لا ادع عمله يتجاوزني الى غيري قال ويصعد الحفظة بعمل العبد يزهر كالكوكب الدري في السماء له دوي بالتسبيح والصوم والحج فتمر به الى السماء الرابعة فيقول لهم الملك قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وبطنه انا ملك العجب انه كان يعجب بنفسه وانه عمل وادخل نفسه العجب امرني ربي ان لا ادع عمله يتجاوزني الى ان قال ويصعد الحفظة بعمل العبد كالعروس المزفوفة الى بعلها فتمر به الى ملك السماء الخامسة بالجهاد والصدقة ما بين الصلوتين ولذلك العمل ضوء كضوء الشمس فيقول الملك قفوا انا ملك الحسد اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه احملوه على عاتقه انه كان يحسد من كان يتعلم او يعمل لله بطاعته واذا راى لاحد فضلا في العمل والعبادة حسده ووقع فيه فيحمله على عاتقه ويلعنه عمله قال ويصعد الحفظة بعمل العبد فيتجاوز السماء السادسة فيقول الملك قفوا انا صاحب الرحمة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واطمسوا عينيه لان صاحبه لم يرحم شيئا اذا اصاب عبدا من عباد الله ذنبا للاخرة او ضرا في الدنيا شمت به امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني قال ويصعد الحفظة بعمل العبد بفقه واجتهاد وورع وله صوت كالرعد وضوء كضوء البرق ومعه ثلثة الاف ملك فتمر به الى الملك السماء السابعة فيقول الملك قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الحجاب احجب كل عمل ليس لله تعالى اذا اراد رفعة عند القواد وذكرا في المجالس وصيتا في المداين امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري ما لم يكن لله خالصا قال ويصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجا به من صلوة وزكوة وصيام وحج وعمرة وحسن خلق وصمت وذكر كثير تشيعه ملائكة السموات والملائكة السبعة بجماعتهم فيطؤن الحجب كلها حتى يقوموا بين يديه سبحانه فيشهدوا بعمل ودعا فيقول انتم حفظة عمل عبدي وانا رقيب على ما في نفسه لم يردني بهذا العمل عليه لعنتي فيقول الملائكة عليه لعنتك ولعنتنا الحديث وهو حديث طويل وهو يدل على ان العمل الصالح الخالص من الشوب قل قليل ان شاء الله التوفيق للخلاص واستفيد من هذا الحديث ان السماء لها ابواب وبرج واليها صعود وهبوط وقد حمل بعض المحققين ما روي عن الرضا من ان الصلوة لها اربعة الاف باب على ابواب السماء محرما نهاان الفان ومستحبا انها ايضا الف كما ذكر اكثره في النفلية وترك هذه الالف مثلها من المكروهات فالمجموع اربعة الاف نعم ورد في كثير من الاخبار ان المؤمن اذا مات يبكي عليه البقاع التي يعبد الله عليها وملائكة اعماله وابواب السماء التي كان يصعد منها بعمله فان قلت ما معنى بكاء البقاع والابواب ونحوها من الجمادات قلت قد ذكر له معان اولها ان البكاء الصادر منها انما هو بلسان الحال لا المقال ومثل هذا قد ورد في لسان العرب كثيرا وذلك انهم ينسبون البكاء على الاحباب الى منازلهم واطلالهم ونحوها وثانيها ان الافعال المنسوبة الى الجمادات كالبكاء والتسبيح والتقديس وغير ذلك انما هو في الحقيقة لاهلها ومن حل بها وهو من المجازات المشهورة وثالثها ان الله سبحانه قد ركب في الجمادات نوعا من العلم والشعور للخضوع والانقياد لخالقها وبارئها وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ومن هذا قال بعضهم ان تسبيح الحصاة في كفه ليس باعجاز انما الاعجاز في سماعه الصحابة وهذا هو الذي دلت عليه الاخبار فلا عدول عنه قريب وبالجملة عتيد يكتبان عليه من اول بلوغه الى اربعين سنة ولكن يسامحونه في هذه المدة ولا يشددان عليه في امر الكتابة لنظافة ودواعي الشهوات والاثام فاذا بلغ الاربعين سنة اوحى الله الى الملكين ان اكتبا وتحفظا على اعماله ولا تسامحوه في شيء فقد ورد ان الذنب الواحد مما كتبوه في شبيبته دقعة وذلك لقلة الدواعي في الانتقام من الشهوات فاذا اتى ذنبا فقد اتاه من وجه شقاوته لا من حيث شهوته وكلما بلغ سنه زاد التشديد عليه ومن هذا قال لا عجب كالعجب من رجلين والله يبغضهما فقير متكبر وشيخ زان وفي الرواية ان الرجل اذا شابت لحيته وبقي على ما كان عليه من مقارفة الذنب اتاه الشيطان ووقف بحياله وقال بابي وجها لا يفلح ابدا انت مناد في مرادي فيمسح وجهه ويركب على ظهره ويورده موارد الهلاك ودبما نزل عنه وقال ان ظهر لنا اسني اردنا ركبناه ويجب على من دخل تحت قلم التكليف ان يبادر الى البحث والفحص عن احوال طريقه ومذهبه الذي يوصله الى النجاة لان الاديان افترقت بعده اثنين وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقون في النار وان امتي ستفترق بعدي ثلثا وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقون في النار وقد اخبر عن افتراق الامة بعده وانقلاب اعظمهم الى الادبار ورجوعهم القهقرى والى هذه الاشارة بقوله تعالى وما كان محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم وقد ذهب جمهور المخالفين ان اختلاف الامة بعده هو الاصلح والاولى بحالهم واستدلوا عليه بالكتاب والسنة اما الكتاب فقوله تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم اي للاختلاف خلقهم فدل على ان اختلافهم حسن لانهم خلقوا لاجله كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون واما السنة فما روي عنه من قوله اختلاف امتي رحمة والجواب اما عن الاية فقد ورد في تفسيرها عن اهل البيت ان الاشارة في قوله تعالى ولذلك الى الرحمة المدلول عليها بالفعل فيكون حاصل المعنى ان ربك خلقهم ليرحمهم ويؤلف بينهم لكنهم اختاروا الاختلاف والتضاد وحرموا الرحمة منه سبحانه وتعالى واما عن الحديث فقد روي عن الصادق حين سئل عن معناه فقال انما عنى به رسول الله الاختلاف الى البلاد لتحصيل العلوم والمعارف كما قال تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وكيف يامر بالاختلاف مع استلزامه التضاد بين الامة واختلاف الدين وهو واحد واما الداعي لهم الى هذه

المقالة وهو ما وقع بين الصحابة بعده من التشاجر والجدال كما وقع بين بني هاشم وبين تيم وعدي على الخلافة وكما في حكاية قتل عثمن وان القتلة كانوا من الصحابة
ونجباؤهم انه قد ادعى يوسف عبد الله النميري وهو من فضلائهم في كتاب استيعاب الرجال لحول محمد بن ابي بكر ما هذا لفظه وكان علي يثني على محمد بن ابي بكر
ويفضله لانه كانت له عبادة واجتهاد وكان ممن حضر قتل عثمن وقيل انه مشارك في دمه فاذا اعترض علينا معترض بانه انما كان يعظم محمد لاجل قتله عثمن
يجب عليهم ان يبرؤا امامين طلحة ومحمد لان قتل امام المسلمين كفر بالله باجماع المسلمين وكذا الرضا بقتله والاعانة عليه وقد صرحوا في كتبهم ان عائشة
ما خرجت في قتال البصرة الا لطلب دم عثمن حتى انها لما قالت هذا الكلام لام سلمة اومن عثمن صرخت ام سلمة وقالت يا عائشة انت بالامس تشهدين
على عثمن بالكفر لما منعك ميراثك رسول الله وسميته نعثلا باسم يهودي كان في المدينة وقلت اقتلوا نعثلا قتله الله والان تطلبين بدمه وتقولين انه امام المسلمين
فقالت عائشة في هذه الاختلاف الكفر بعضهم بعضا ام اهرق دماء المسلمين ولبس هذا الامر الا عجزهم عن جواب هذه المسئلة وظنهم الجزم بالطرفين وهو
يحتاج الى برهان فان صحبة الانبياء لو كانت وحدها مضمنة حسن الحال لكان اقرب اليهم بالنبوة والرؤية بعيده بالطريق الاولى ولما ورد الذم والتوبيخ لامرأة نوح
وزوجته وزوجة لوط مع تمام العلاقة بينهم بالنسب والسبب وبالجملة الخوض في الاستدلال على المذهب الحق لا يليق بتفصيل الفرق واديانها واختلاف اعتقاد

الذي بانت بسببها الطوائف بعضها عن بعض وقد تعرض بعضهم لمثل هذا لكن اما بالتجمل او الاطناب الممل **فنورد** في بيان الفرق وادبانها وما يتعلق به من
المقامات واللواحق اعلم اولا ان الناس ينقسمون الى اهل الديانات كاليهود والنصارى والمجوس والمسلمون والى اهل الاهواء والآراء مثل الفلاسفة والدهرية
والصابئة وعبدة الكواكب والاوثان والبراهمة ويفترق كل واحد منهم فرقا فافترقت المجوس على سبعين فرقة واليهود على احدى وسبعين فرقة والنصارى على اثنين
وسبعين فرقة والمسلمون على ثلث وسبعين فرقة كما تقدم والناجية ابدا من الفرق واحدة لقوله لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق الى يوم القيمة
واما ضبط القواعد التي يرجع اليها امهات الاختلاف كلها فهي اربع على ما قيل اولها الصفات والتوحيد ويندرج فيها صفات الذات وصفات الفعل ما
يجب على الله ولا يجوز عليه وما يمتنع وفيها الخلاف بين الاشعرية والكرامية والمجسمة والمعتزلة كما سيأتي وثانيها القدر والعدل ويندرج فيها مسائل
القدر والجبر والكسب وارادة الخير والشر والمقدور والمعلوم وفيها الخلاف بين القدرية والنجارية والجبرية والاشعرية والكرامية ورابعها السمع و
العقل والرسالة والامامة فيندرج فيه مسائل التحسين والتقبيح والاصلح والصلح واللطف والعصمة في النبوة وشرائط الامامة نصا عند جماعة واجماعا عند
اخرين وكيفية انتقالها على مذهب من قال بالنص وكيفية اثباتها على مذهب من قال بالاجماع والخلاف فيها بين الشيعة والخوارج والمعتزلة والكرامية والاشعرية
والاصل الفرق الاسلامية اربعة القدرية والصفاتية والخوارج والشيعة ثم يتركب بعضها مع بعض وتنشعب عن كل فرقة اصناف فتصل الى ثلث وسبعين فرقة
الهوى في معارضة الامر واستكباره بالمادة التي خلق منها وهي النار على مادة ادم وهي الطين وانشعبت منه شعب ارتكزت في اذهان الناس وصارت
بينهم وزينها في اعينهم حتى صارت مذاهب مبتدعة وتلك الشبهات مسطورة في الاناجيل الاربعة ومذكورة في التورية متفرقة على شكل مناظرة بينه وبين
الملائكة بعد الامر بالسجود والامتناع عنه كما نقل عنه اني سلمت ان الباري سبحانه الهي واله الخلق عالم قادر ولا يسأل عن قدرته ومشيته فانه مهما اراد شيئا
قال له كن فيكون وهو عليم حكيم الا انه يتوجه على حكمته اسولة سبع قالت الملائكة وما هي قال اولها انه علم قبل خلقي اي شيء يصدر مني فلم خلقني اولا وما
الحكمة في خلقه اياي وثانيها اذ خلقني على مقتضى ارادته ومشيته فلم كلفني بمعرفته وطاعته وما الحكمة في التكليف بعد ان لا ينتفع بطاعة ولا يتضرر
وثالثها اذ خلقني وكلفني فالتزمت تكليفه بالطاعة والمعرفة فعرفت واطعت فلم كلفني بطاعة ادم والسجود له وما الحكمة في هذا التكليف على الخصوص بعد ان
لا يزيد ذلك في معرفتي وطاعتي ورابعها اذ خلقني وكلفني على الاطلاق وكلفني بهذا التكليف على الخصوص فاذا لم اسجد لادم فلم لعنني واخرجني من الجنة وما الحكمة
في ذلك بعد ان لم ارتكب قبيحا الا قولي لا اسجد الا لك وخامسها اذ خلقني وكلفني مطلقا وخصوصا فلم اطع فلعنني وطردني فلم ادخلني الى ادم الجنة ثانيا
حتى اغويته بوسوستي فاكل من الشجرة المنهي عنها واخرجه من الجنة معي وما الحكمة في ذلك بعد ان لو منعني من دخول الجنة استراح مني ادم وبقي خالدا فيها وسادسها
اذ خلقني وكلفني عموما وخصوصا ولعنني ثم ادخلني الجنة وكانت الخصومة بيني وبين ادم فلم سلطني على اولاده حتى اراهم من حيث لا يروني وتؤثر فيهم وسوستي ولا يؤثر في حولهم
وقوتهم وقدرتهم واستطاعتهم وما الحكمة في ذلك بعد ان لو خلقهم على الفطرة دون من يجتالهم عنها فيعيشوا طاهرين سامعين مطيعين كان احرى بهم واليق بالحكمة وسابعها سلمت هذا كله خلقني وكلفني مطلقا
ومقيدا واذا لم اطع لعنني وطردني واذا اردت دخول الجنة مكنني وطرقني واذا عملت عملي اخرجني ثم سلطني على ادم فاذا استمهلته امهلني فقلت انظرني الى
يوم يبعثون قال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وما الحكمة في ذلك بعد ان لو اهلكني في الحال استراح الخلق مني وما بقي شر في العالم اليس بقاء العالم على نظام
الخير خير من امتزاجه بالشر قال فهذه حجتي على ما ادعيته في كل مسئلة قال شارح الانجيل فاوحى الله تعالى الى الملائكة قولوا له انك في تسليمك الاول اني الهك واله الخلق
غير صادق في الصدق اني ان فاتق انعت الله رسوله مبين ان المانع من هذا الايمان هو هذا المنع كما قال في الاول ما منعك ان تسجد اذ امرتك
قال انا خير منه والمتقدمون والمتأخرون على طريقة واحدة كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم فما كانوا

ليؤمنوا

ليؤمنوا بمن قبلنا اللعين الاول لما حكم العقل على من لا يحكم عليه العقول لزمه ان يجري حكم الخالق في الخلق وحكم الخلق في الخالق
الاول غلو والثاني تقصير فثار من الشبهة الاولى مذاهب الحلولية والتناسخية والمشبهة والغلاة حيث غلوا في شخص من الاشخاص
حتى وصفوه بصفات الجلال وثار من الشبهة الثانية مذاهب القدرية والجبرية والمجسمة حيث قصروا في صفة تعالى بصفات المخلوقين
والمعتزلة مشبهة الافعال والمشبهة حلولية الصفات ومذهب القدرية طلب العلة في كل شيء وذلك من فعل اللعين الاول اذ طلب العلة
في الخلق اولا والحكمة في التكليف ثانيا والفائدة في تكليف السجود لآدم ثالثا وعنه نشأ مذهب الخوارج اذ لا فرق بين قولهم لا حكم الا لله
فلا نحكم الرجال وبين قوله لا اسجد الا لك أأسجد لبشر خلقته من صلصال وقد اخبر النبي ع بانه يقع في هذه الامة ما وقع في الامم السالفة
كما قال لتسلكن سبيل الامم قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه وذلك ان الشبهات التي نشأت
زمن النبي ماخوذة من الشبهات الاولى بدليل انهم ما كانوا يرضون بحكمه في الامر والنهي فسألوا عما منعوا عنه وجادلوا بالباطل و
اعتمدوا على العقل في مقابلة النص الا ترى الى قول التميمي اعدل يا محمد فانك لم تعدل حتى قال له ان لم اعدل فمن يعدل فعاود اللعين
وقال هذه قسمة ما اريد بها وجه الله وذلك خروج على النبي ع واخذ بجادة العقل الناقص في مقابلة النص الجلي وانظر الى قول المنافقين
يوم احد هل لنا من الامر من شيء وقولهم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا وقولهم لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فهل ذلك
الا تصريح بالقدر وقول طائفة من المشركين لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء وقول طائفة انطعم من لو يشاء الله اطعمه فهذا
تصريح بالجبر هذه لوازمهم في صحة بدنه فاعتراضهم على حركاته وسكناته فنشأت منها الشبهات وانظر الى اختلافاتهم التي وقعت في مرضه
وروى محمد بن اسمعيل البخاري في مسنده عن عبد الله بن عباس قال لما اشتد بالنبي مرضه الذي مات فيه قال ائتوني بدواة وقرطاس اكتب
لكم كتابا لا تضلوا بعدي ابدا قال عمر ان رسول الله قد غلب عليه الوجع وفي اكثر الاحاديث هذا اللفظ ان الرجل ليهجر اي يتكلم من غير
شعور وهو الهذيان فكثر اللغط فقال رسول الله قوموا عني لا ينبغي عندي التنازع قال ابن عباس الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين
رسول الله وقوله صلى الله عليه وآله في مرضه جهزوا جيش اسامة لعن الله من تخلف عنها فقال قوم يجب علينا امتثال امره واسامة قد
برز من المدينة وقال الاعرابيان قد اشتد مرض النبي فلا تسع قلوبنا مفارقته وكانا يذهبان في هذا القول انما الذي دعاهما الى
التخلف عن جيش اسامة ارادة هو الوثوب على الخلافة التي تعاقدا عليها من النبي وقد فهما ان غرضه من تامير اسامة واخراجهما
من المدينة في ذلك الوقت ان تخلو المدينة منهما حتى لا ينازع احد عليا في امر الخلافة فلما فهما هذا رجعا من خارج المدينة و
دخلاها واتفق انهما لما دخلاها كان النبي قد غشي عليه فلما افاق قال كلاهما معا انه طرق المدينة طارق في هذه الساعة عليه
لعنة الله وسيكون هلاك امتي على يديه واما بعد موته فقد اختلفوا ايضا فنقل العامة والخاصة عن عمر انه قال من قال ان محمدا
قد مات قتلته بسيفي هذا وانما رفع الى السماء كما رفع عيسى ع فقال له بعض الصحابة من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد
اله محمد فانه حي لا يموت وقرأ هذه الاية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم فرجع القوم
الى قوله فقال عمر كاني ما سمعت بهذه الاية حتى قراها بعضهم فانظر الى جهل هذا الرجل باحوال الانبياء وقد كان اكثر ما يحدث
اصحابه في حيوته عن الموت وما هو الا موت الانبياء وموته هو لعمرك لقد كان هذا الرجل اصم اذن الرأس كما كان اصم اذن القلب
وقد وقع الخلاف ايضا في موضع دفنه فاراد اهل مكة من المهاجرين رده الى مكة ودفنه بها لانها موطنه واراد اهل المدينة دفنه بالمدينة
لانها دار هجرته واراد جماعة نقله الى بيت المقدس لانها مدفن الانبياء ومنه معراجه الى السماء فقال علي ع ان الله لم يقبض روح نبيه الا
في اشرف البقاع فرجعوا الى قوله وهذا يدل على انهم وقت مرضه ما كانوا ملازمين له حتى يسمعوا منه موضع الدفن واما الخلاف
العظيم وهو الخلافة التي عمت بليته الخاص والعام واهلك الامة بعد نبيها فهو مشهور وفي الكتب مسطور وقد ظهر في زمان علي ع
الخوارج مثل الاشعث بن قيس ومسعود بن فدك التميمي وزيد بن الحصين الطائي وغيرهم وكذلك ظهر في زمانه الغلاة في حقه مثل
عبيد بن سبا وجماعة معه من الفريقين ابتدأت البدعة والضلالة وصدق فيه قول النبي ع يهلك فيك اثنان محب غال ومبغض قال
وانقسمت الاختلافات بعده الى قسمين احدهما الاختلاف في الامامة والثاني الاختلاف في الاصول والاختلاف في الامامة على وجهين
احدهما القول بان الامامة تثبت بالنص والتعيين والثاني بان الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار فمن قال ان الامامة تثبت بالاتفاق قال
بامامة كل من اتفقت عليه الامة او جماعة معتبرة من الامة اما مطلقا او بشرط ان يكون قرشيا على مذهب قوم او بشرط ان يكون هاشميا

على مذهب قوم الى شرايط اخر كما سيأتي ومن قال بالاول قال بامامة معوية لع واولاده عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ومن قال
ان الامامة تثبت بالنص اختلفوا بعد علي فمنهم من قال انه انما نص على ابنه محمد بن الحنفية وهؤلاء هم الكيسانية ثم اختلفوا بعده فمنهم من قال
انه لم يمت فيرجع فيملا الارض عدلا ومنهم من قال انه مات وانتقلت بعده الى ابنه ابي هاشم وافترق هؤلاء فمنهم من قال الامامة بقيت في عقبه
وصية بعد وصية ومنهم من قال انتقلت الى غيره واختلفوا في ذلك الغير فمنهم من قال هو بنان بن سمعان النهدي ومنهم من قال هو علي بن عبد الله
ابن عباس ومنهم من قال هو عبد الله بن حرب الكندي ومنهم من قال هو عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وهؤلاء كلهم
يقولون ان الدين طاعة رجل واما من لم يقل بالنص على محمد بن الحنفية قال بالنص على الحسن والحسين وقال لا امامة في الاخوين الا الحسن
والحسين ثم هؤلاء فمنهم من اجرى الامامة في اولاد الحسن وقال بعده بامامة ابنه الحسن ثم ابنه عبد الله ثم ابنه محمد ثم اخيه ابرهيم الامامين
وقد خرجا ايام المنصور لعنه الله فقتلا من هؤلاء من يقول برجعة محمد الامام ومنهم من اجرى الوصية في اولاد الحسين وقال بعده بامامة
ابنه زين العابدين ثم اختلفوا بعده فقالت الزيدية بامامة ابنه زيد ومذهبهم ان كل فاطمي خرج وهو عالم زاهد شجاع سخي كان اماما واجب
الاتباع وجوزوا رجوع الامامة الى اولاد الحسن ثم منهم من وقف وقال بالرجعة ومنهم من ساق وقال بامامة من هذا حاله في كل زمان
واما الامامية فقالوا بامامة الامام محمد بن علي الباقر نصا عليه ثم بامامة جعفر بن محمد الصادق ثم اختلفوا بعده في اولاده من
المنصوص عليه وهم خمسة محمد واسمعيل وعبد الله وعلي والامام موسى الكاظم عليه السلام فمنهم من قال بامامة محمد وهم العمارية ومنهم من
قال بامامة اسمعيل وانكروا موته وهم المباركية ومن هؤلاء من وقف عليه وقال برجعته ومنهم من ساق الامامة في اولاده نصا بعد نص
الى هذا اليوم وهم الاسماعيلية ومنهم من قال بامامة عبد الله بن الافطح وقال برجعته بعد موته لانه مات ثم لم يعقب ومنهم من قال بامامة
موسى نصا عليه اذ قال والده بنه وص عليه ثم هؤلاء اختلفوا فمنهم من اقتصر عليه وقال برجعته اذ قال لم يمت هو ومنهم من توقف في موته
وهم الممطورية ومنهم من قطع بموته وساق الامامة الى ابنه علي الرضا وهم القطعية ثم هؤلاء اختلفوا في كل ولد بعده فالاثنا عشرية
ساقوا الامامة من علي الرضا الى ابنه محمد ثم الى ابنه علي ثم الى ابنه الحسن ثم الى ابنه المهدي وغيرهم ساقوا الامامة الى الحسن العسكري
ثم قالوا بامامة اخيه جعفر الكذاب هذا حاصل الاختلاف في الامامة واما الاختلافات في الاصول فحدثت في اخر ايام الصحابة بمقالة معبد الجهني
وغيلان الدمشقي ويونس الاسواري في القول بالقدر وانكار اضافة الخير والشر الى القدر ونسج على منوالهم واصل بن عطا الغزال وكان
تلميذ الحسن البصري وتلمذ له عمرو بن عبيد وزاد عليه في مسائل القدر والوعيدية من الخوارج والمرجئة من الجبرية والقدرية ابتداء بدعتهم
في زمان الحسن اعتزل واصل عنهم وعن استاذه بالقول بالمنزلة بين المنزلتين فسمي هو واصحابه معتزلة وقد تلمذ عنده زيد بن علي كما قيل واخذ
الاصول منه ولذلك صارت الزيدية كلهم معتزلة ثم طالع بعد ذلك شيوخ المعتزلة كتب الفلاسفة حين فسرت ايام المامون لعنه الله
فخلطت مناهجها بمناهج الكلام وافردتها فنا من فنون العلم وسمتها باسم الكلام اما لان اظهر مسئلة تكلموا فيها وتقاتلوا عليها هي
مسئلة الكلام فسمي النوع باسمها واما لمقابلتهم الفلاسفة في تسميتهم فنا من فنون العلم بالمنطق والمنطق والكلام مترادفان اذا
عرفت هذا كله فنشرع الان في بيان الفرق فنقول من كبار الفرق الاسلامية المعتزلة ويسمون اصحاب العدل والتوحيد وهم
واصل بن عطا اعتزل عن مجلس الحسن البصري لع وذلك انه دخل رجل على الحسن فقال يا امام الدين ظهر في زماننا جماعة يكفرون صاحب
الكبيرة يعني وعيدية الخوارج وجماعة اخرى يرجئون الكبائر ويقولون لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة فكيف تحكم
لنا ان نعتقد في ذلك فتفكر الحسن وقبل ان يجيب قال واصل انا لا اقول ان صاحب الكبيرة لا مؤمن مطلق ولا كافر مطلق ثم قام الى اسطوانة
من اسطوانات المسجد واخذ يقرر على جماعة من اصحاب الحسن ما اجاب به من ان مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر ويثبت له المنزلة بين
المنزلتين قائلا ان المؤمن اسم مدح والفاسق اسم لا يستحق المدح فلا يكون مؤمنا وليس بكافر ايضا لاقراره بالشهادتين ولوجود سائر
الاعمال الخير فيه فاذا مات بلا توبة خلد في النار اذ ليس في الاخرة الا فريقان فريق في الجنة وفريق في السعير لكن يخفف عليه ويكون
دركته فوق دركات الكفار فقال الحسن قد اعتزل عنا واصل وذلك سمي هو واصحابه معتزلة ويلقبون بالقدرية لاسنادهم افعال العباد
الى قدرتهم ثم قالوا ان من يقول بالقدر خيره وشره من الله تعالى اولى باسم القدرية منا لان مثبت القدر احق بان ينسب اليه من نافيه
انا في اخبار اهل البيت فيطلق هذا الاسم تارة على المعتزلة واخرى على الاشاعرة ووجه المناسبة ظاهر وقوله القدرية مجوس هذه الامة
اشد انطباقا على المعتزلة لانهم اثبتوا خالقين كالمجوس وقد لقب المعتزلة انفسهم باصحاب العدل والتوحيد وذلك لقولهم بوجوب الاصلح

ونفى الصفات القديمة وقالوا ان القدم اخص اوصاف الله تعالى لا يشاركه فيها ذات ولا صفة وقالوا بنفي الصفات الزائدة على الذات
وان كلامه سبحانه وتعالى محدث مركب من الحروف والاصوات وانه غير مرئي في الاخرة بالابصار وبان الحسن والقبح عقليان ويجب عليه تعالى رعاية
الحكمة والمصلحة في افعاله وثواب المطيع التائب وعقاب صاحب الكبيرة ثم انهم بعد اتفاقهم على هذه الامور المذكورة افترقوا عشرين فرقة
يكفر بعضهم بعضا وكلهم على ضدق في هذا الحكم منهم الواصلية اصحاب ابي حذيفة واصل بن عطاء واعتزالهم يدور على اربع مسائل

الواصلية

اولها نفي الصفات قال الشهرستاني شرعت اصحابه في هذه المسئلة بعدما طالعوا كتب الفلاسفة وانتهى نظرهم الى ان ردوا جميع الصفات الى كونه عالما
قادرا ثم حكموا بانهما صفتان ذاتيتان اعتباريتان للذات القديمة كما قاله الجبائي او حالان كما قاله ابو هاشم وثانيها قولهم بان افعال العباد مستندة
الى قدرتهم وامتناع اضافة الشر اليه تعالى وثالثها قولهم بالمنزلة بين المنزلتين على ما مر تفصيله ورابعها تخطئة احد الفريقين من عثمان
وقاتليه وجوزوا ان يكون عثمان لا مؤمنا ولا كافرا وان يخلد في النار وكذا علي عليه السلام ومتابعوه وحكموا بان عليا والطلحة والزبير
بعد واقعة الجمل لو شهدوا على باقة بقل لم تقبل شهادتهم كشهادة المتلاعنين اي الزوج والزوجة فان احدهما فاسق لا بعينه الهذيلية

الهذيلية

اصحاب ابي الهذيل حمدان العلاف شيخ المعتزلة ومقرر طريقتهم اخذ العلم والاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل عن واصل وقد انفرد عن اصحابه
بعشر قواعد الاولى قالوا بفناء مقدورات الله سبحانه وتعالى وهذا قريب من مذهب جهم حيث ذهب الى ان الجنة والنار يفنيان وقالوا ان حركات
اهل الجنة والنار ضرورية مخلوقة لله تعالى اذ لو كانت مخلوقة لهم لكانوا مكلفين ولا تكليف لهم في الاخرة الثانية ان اهل الخلدين
تنقطع حركاتهم ويصيرون الى سكون دائم ويجتمع في ذلك السكون اللذات لاهل الجنة والالام لاهل النار وانما ارتكب ابو الهذيل هذا
القول لانه التزم في مسئلة حدوث العالم انه لا فرق بين حوادث لا اول لها وبين حوادث لا اخر لها فقال لا اقول بحركات لا اخر لها
بل يصير الى سكون وتوهم ان ما لزمه في الحركة لا يلزمه في السكون ولذلك سمى المعتزلة ابا الهذيل جهمي الاخرة وقيل انه قدري الاولى جهمي
الاخرة الثالثة قوله ان البارى تعالى عالم بعلم وعلمه ذاته وقادر بقدرة وقدرته ذاته وحي بحيوة وحيوته ذاته قال الشهرستاني وقد اقتبس هذا
الرأي من الفلاسفة الذين اعتقدوا ان ذاته واحدة من جميع الجهات لا تعدد فيها اصلا بل جميع صفاته راجعة الى السلوب والاضافات الرابعة
انه مريد بارادة حادثة لا في محل واول من احدث هذه المقالة هو العلاف الخامسة قوله ان بعض كلامه تعالى لا في محل وهو قوله كن
التي تكون بها الاشياء وبعضه في محل كالامر والنهي والخبر والاستخبار السادسة ان ارادته غير المراد وذلك لان ارادته عبارة عن خلقه
وخلقه للشيء مغاير لذلك الشيء بل الخلق عنده قول لا في محل اعني كلمة كن السابعة قوله ان الحجة بالتواتر فيما غاب لا تقوم الا بخبر عشرين فيهم
واحد من اهل الجنة او اكثر وقالوا لا تخلو الارض عن اولياء الله تعالى انهم معصومون لا يكذبون ولا يرتكبون شيئا من المعاصي فالحجة
قولهم لا التواتر الثامنة قوله في الاجال والارزاق ان الرجل اذا لم يقتل مات في ذلك الوقت ولا يجوز ان يزاد في العمر او ينقص منه
اما الارزاق فقال ان ما اكل منها فهو رزقه وما لم عليه فليس برزقه قال اي ليس مأمورا بتناوله التاسعة قوله في المكلف قبل ورود
السمع يجب عليه ان يعرف الله تعالى بالدليل من غير خاطر وان قصر في المعرفة استوجب العقوبة ابدا وقال ايضا بطاعات لله لا يقصد بها
التقرب الى الله سبحانه وتعالى كالقصد الى النظر الاول فانه لم يعرف الله بعد والفعل عبادة العاشرة قوله في الاستطاعة انها عرض من الاعراض
غير السلامة والصحة وفرق بين افعال القلوب وافعال الجوارح فقال لا يصح وجود افعال القلوب منه مع عدم القدرة والاستطاعة معها في
حال الفعل وجوز ذلك في افعال الجوارح فالتقدم عليها فيفعل بها في الحال الاول وان لم يوجد الفعل الا في الحالة الثانية قال فحال
يفعل غير حال فعل وقال في الادراك والعلم الحادثين في غيره عند اسماعه وتعليمه ان الله يبدعهما فيه وليسا من افعال العباد النظامية

النظامية

اصحاب ابرهيم بن سيار النظام وهو من شياطين القدرية طالع كتب الفلاسفة وخلط كلامهم بكلام المعتزلة وقد انفرد بثلثة عشر مسئلة
منها قوله لا يقدر الله ان يفعل بعباده في الدنيا ما لا صلاح لهم فيه ولا يقدر ان يزيد في الاخرة ولا ينقص من ثواب وعقاب لاهل الجنة
والنار وتوهموا ان غاية تنزيهه تعالى عن الشرور والقبائح لا يكون الا بسلب قدرته عليها فهم في ذلك كمن هرب من المطر الى الميزاب ومنها
قولهم في الارادة ان البارى تعالى ليس موصوفا بها على الحقيقة فاذا وصف بذلك شرعا في افعاله فالمراد بذلك انه خالقها ومنشئها
على حسب ما علم واذا وصف بكونه مريدا لافعال العبد فالمعنى انه امر بها وعنه اخذ الكعبي مذهبه في الارادة ومنها قولهم ان الانسان هو الروح
والبدن آلتها وقد اخذه النظام من الفلاسفة الا انه مال الى الطبيعيين منهم فقالوا الروح جسم لطيف سار في البدن سريان ماء الورد
والدهن ومنها قولهم ان الاعراض كالالوان والطعوم والروائح وغيرها ثم تارة يحكون بان الاعراض اجسام وتحوها ان الاجسام اعراض

ومنها قولهم ان الجوهر مؤلف من الاعراض المجتمعة والعلم مثل الجهل المركب الايمان مثل الكفر في تمام الماهية ماخوذ هذه المقالة
من الفلاسفة حيث حكموا بان حقيقتهما لحصول الصورة في القوة العاقلة والامتياز بينهما بامر خارج هو مطابقة تلك الصورة لمتعلقها
وعدم مطابقتها له ومنها قولهم ان الله تعالى خلق المخلوقات دفعة واحدة على ما هي عليه الان معادن ونباتا وحيوانا وانسانا وغير ذلك ولم يكن
خلق ادم متقدما على خلق اولاده الا انه تعالى اكمن بعض المخلوقات في بعض والتقديم والتاخر في الكمون والبروز وهذه المقالة ماخوذة
من كلام الفلاسفة القائلين بالخليط والكمون والبروز ومنها قولهم نظم القران ليس بمعجز انما المعجز اخباره بالغيب من الامور السالفة
والاتية وصرف الله العرب عن الاهتمام بمعارضته حتى لو خلاهم لامكنهم الاتيان بمثله بل بافصح منه ومنها قولهم التواتر الذي لا يحصى عدده يحتمل
الكذب والاجماع والقياس ليس شيء منهما بحجة ومنها قولهم بالطفرة وذلك لما وافق الفلاسفة في نفي الجزء الذي لا يتجزى لما الزم مشي نملة
على صخرة من طرف الى طرف انها قطعت ما لا يتناهى كيف يقطع ما يتناهى ما لا يتناهى قال يقطع بعضها بالمشي وبعضها بالطفرة ومنها انهم
مالوا الى وجوب النص على الامام وثبوت النص من النبي على علي رضي الله عنه لكن كتمه عمر وهم محقون في هذا ومنها قولهم ان من خان بالسرقة فيما
دون نصاب الزكوة كمائة وتسعة وتسعين درهما واربعة من الابل مثلا او ظلم به على غيره بالغصب والتعدي لا يفسق الاسوارية اصحاب
الاسواري وافقوا النظامية فيما ذهبوا اليه وزادوا عليهم ان الله تعالى لا يقدر على ما اخبر بعدمه او علم عدمه والانسان قادر عليه لان
قدرة العبد صالحة للضدين على سواء فاذا قدر على احدهما قدر على الاخر فتعلق العلم او الاخبار عن الله باحد الطرفين لا يمنع مقدورية
الاخر للعبد الاسكافية اصحاب ابي جعفر الاسكافي قال الله تعالى لا يقدر على ظلم العقلاء بخلاف ظلم الصبيان والمجانين فانه
يقدر عليه الجعفرية اصحاب الجعفرين جعفر بن مبشر وجعفر بن حرب وافقوا الاسكافية وزادوا عليهم ان في فساق الامة من هو شر من الزنادقة
والمجوس والاجماع من الامة على حد الشرب خطاء لان المعتبر في الحد هو النص وسارق الحبة فاسق منخلع عن الايمان البشرية هو بشر بن المعتمر
كان من افاضل علماء المعتزلة وهو الذي احدث القول بالتوليد قالوا الاعراض من الالوان والطعوم والروائح وغيرها كالادراكات
في السمع والرؤية تقع متولدة في الجسم من فعل الغير كما اذا كان اسبابها من فعله وقالوا القدرة والاستطاعة سلامة البنية والجوارح
عن الآفات وقالوا الله قادر على تعذيب الطفل ولو عذبه لكان ظالما لكنه لا يستحسن ان يقال في حقه ذلك بل يجب ان يقال لو عذبه
لكان الطفل بالغا عاقلا عاصيا مستحقا للعقاب وفيه تناقض كما قيل اذ حاصله ان الله تعالى يقدر ان يظلم ولو ظلم لكان عادلا المزدارية
هو ابو موسى عيسى بن صبيح المزدار وهذا لقبه وهو من باب الافتعال من الزيارة وهو تلميذ بشر اخذ العلم عنه وتزهد حتى سمي راهب المعتزلة قال
الله تعالى قادر على ان يكذب ويظلم ولو فعل لكان الها ظالما كاذبا تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقال ان الناس قادرون على مثل القران
واحسن منه نظما وبلاغة وقال ان من لابس السلطان كافر لا يوارث ولا يرث ولا يورث منه وكذا من قال بخلق الاعمال وبالرؤية
كافر ايضا الهشامية اصحاب هشام بن عمرو الفوطي الذي كان يبالغ في القدر اكثر من مبالغة سائر المعتزلة قالوا لا يطلق اسم الوكيل
على الله تعالى مع وروده في القران لاستدعائه موكلا لعلهم لم يعلموا ان الوكيل في اسمائه بمعنى الحفيظ كما في قوله تعالى وما انت عليهم بوكيل
ولا يقال الف الله بين القلوب مع انه مخالف لقوله تعالى ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وقالوا ان الاعراض لا تدل على كونه تعالى
خالقا ولا تصلح دلالة على صدق مدعي الرسالة انما الدال هو الاجسام ويلزمهم على ذلك ان فلق البحر وقلب العصا حية واحياء الموتى
لا يكون دليلا على صدق من ظهر على يده وقالوا الادلة في القران على حرام وحلال والامامة لا تنعقد مع الاختلاف بل لا بد من اتفاق
الكل قال الشارح للمواقف جل مقصودهم الطعن في امامة ابي بكر اذ كانت بيعته بلا اتفاق من جميع الصحابة اذ بقي في كل طرف طائفة على
خلافه وقالوا ايضا ان الجنة والنار لم يخلقا بعد اذ لا فائدة في وجودهما الان وقالوا لم يحاصر عثمن ولم يقتل مع كونه متواترا وقالوا
ان من افسد صلوة في اخرها وقد افتتحها اولا بشروطها فاول صلوته معصية منهي عنها مع كونه مخالفا للاجماع الصالحية اصحاب
الصالحي ومن مذهبهم انهم جوزوا قيام العلم والقدرة والارادة والسمع والبصر بالميت يلزمهم جواز ان يكون الناس مع اتصافهم بهذه
الصفات امواتا وان لا يكون الباري تعالى حيا وجوزوا خلو الجوهر من الاعراض كلها الخابطية هو احمد بن خابط وكان من اصحاب
النظام قالوا للعالم الهان قديم هو الله تعالى ومحدث هو المسيح والمسيح هو الذي يحاسب الناس في الاخرة وهو المراد بقوله وجاء ربك
والملك صفا صفا وهو الذي ياتي في ظلل من الغمام وهو المعني بقوله ان الله خلق ادم على صورته وبقوله يضع الجبار قدمه في النار وانما سمي
المسيح لانه ذرع الاجساد واحدثها قال الامدي وهؤلاء كفار مشركون لعنهم الله تعالى الحدبية هم اصحاب فضل الحدبي ومذهبهم مذهب

الاسوارية
الاسكافية
الجعفرية
البشرية
المزدارية
الهشامية
الصالحية
الخابطية
الحدبية

الحدبية

الخابطية الا انهم زادوا التناسخ وان كل حيوان مكلف وذلك انهم قالوا ان الله سبحانه ابدع الحيوانات عقلاء بالغين في دار سوى هذه
الدار وخلق فيهم معرفته والعلم به واسبغ عليهم نعمه ثم ابتلاهم وكلفهم بشكر نعمته فاطاعه بعضهم فاقرهم في دار النعيم التي ابتداهم فيها وعصاه
بعض في الجميع فاخرجهم من تلك الدار الى دار العذاب وهي النار واطاعه بعض في البعض دون البعض فاخرجهم الى دار الدنيا وكساهم هذه
الاجساد الكثيفة على صور مختلفة كصور الانسان وسائر الحيوان وابتلاهم بالبأساء والضراء والآلام واللذات على مقادير ذنوبهم فمن
كان معاصيه اقل وطاعته اكثر كانت صورته احسن والامه اقل ومن كان بالعكس فبالعكس ولا يزال يكون الحيوان في الدنيا في صورة بعد
صورة ما دامت معه ذنوبه وهذا عين القول بالتناسخ المعمرية هم معمر بن عباد السلمي قالوا ان الله لم يخلق شيئا غير الاجسام اما الاعراض
فتخترعها الاجسام اما طبعا كالنار للاحراق والشمس للحرارة واما اختيارا كالحيوان للالوان قيل ومن العجب ان حدوث الاجسام وفناءها
عند معمر من الاعراض فكيف يقول انها من فعل الاجسام وقالوا لا يوصف الله بالقدم لانه يدل على التقادم الزماني والله سبحانه ليس بزماني
وقالوا ايضا ان الله لا يعلم نفسه والا اتحد العالم والمعلوم وهو ممتنع وقالوا ان الانسان لا فعل له غير الارادة مباشرة كانت او توليدا
بناء على ما ذهبوا اليه من مذهب الفلاسفة في حقيقة الانسان الثمامية هو ثمامة بن اشرس النميري كان جامعا بين سخافة الدين
وخلاعة النفس قالوا الافعال المتولدة لا فاعل لها اذ لا يمكن اسنادها الى فاعل السبب لاستلزامه اسناد الفعل الى الميت فيما اذا رمى سهما الى
شخص ومات قبل وصوله اليه ولا الى الله سبحانه وتعالى لاستلزامه صدور القبيح عنه تعالى وقال ان اليهود والنصارى والمجوس والزنادقة
يصيرون الخياطية في الاخرة ترابا لا يدخلون جنة ولا نارا وكذا البهائم والاطفال وقالوا ان من لا يعلم خالقه من الكفار معذور
والمعارف كلها ضرورية ولا فعل للانسان غير الارادة وما عداها حادث بلا محدث وكان يقول ان العالم فعل الله بطبعه واراد
ما تقوله الفلاسفة الجاحظية اصحاب ابي الحسين بن ابي عمرو الخياط قالوا باسناد الافعال الى العباد وتسمية المعدوم شيئا اي ثابتا
متقررا في حال العدم وسموا المعدوم ايضا جوهرا او عرضا وقالوا ان ارادة الله كونه قادرا غير مكره ولا كاره وارادته في افعال نفسه
الخلق اي كونه خالقا لها وفي افعال عباده الامر بها وكونه سميعا بصيرا معناه انه عالم بمتعلقهما الجاحظية هو عمرو بن بحر الجاحظ
كان من الفضلاء البلغاء في ايام المعتصم والمتوكل لعنهما الله وقد طالع كتب الفلاسفة وروج كثيرا من مقالاتهم بالعبارات البليغة
اللطيفة قالوا المعارف كلها ضرورية وقالوا انه يمتنع انعدام الجواهر وانما تتبدل الجواهر والاعراض باقية على حالها كما قيل في الهيولى وقال
ان النار تجذب اليها اهلها لا ان الله يدخلهم فيها وقالوا ان الخير والشر من فعل العبد والقرآن جسد ينقلب تارة رجلا واخرى امرأة
الكعبية هو ابو القاسم محمد الكعبي كان من معتزلة بغداد وتلميذ الخياط قالوا فعل الرب واقع بغير ارادته فاذا قيل انه تعالى مريد
لافعاله اريد انه خالق لها واذا قيل مريد لافعال غيره اريد انه امر بها الجبائية هو ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي من معتزلة
البصرة قالوا ارادة الرب حادثة لا في محل والله تعالى مريد بتلك الارادة موصوف بها والله متكلم بكلام مركب من حروف واصوات يخلقه في
جسم والمتكلم بذلك الكلام من فعل الكلام وخلقه لا من قام به وحل فيه ولا يرى الله في الاخرة والعبد خالق لفعله ومرتكب الكبيرة
لا مؤمن ولا كافر واذا مات بلا توبة يخلد في النار ولا كرامات للاولياء ويجب على الله رعاية ما هو الاصلح والانبياء معصومون
وشارك ابو علي في هذا كله ابا هاشم ثم انفرد بقوله بان الله تعالى عالم بذاته بلا ايجاب صفة هي علم ولا حالة توجب العالمية وكونه تعالى
سميعا بصيرا معناه انه حي لا آفة به ويجوز الايلام للعوض البهشمية انفرد ابو هاشم عن ابيه بامكان استحقاق الذم والعقاب بلا معصية
مع كونه مخالفا للاجماع والحكمة وبانه لا توبة عن كبيرة مع الاصرار على غيرها عالما بقبحه ويلزمه ان لا يصح اسلام الكافر مع ذنب
اصر عليه ولا توبة مع عدم القدرة فلا يصح توبة الكاذب عن كذبه بعد ما صار اخرس ولا توبة الزاني عن زناه بعد ما جب ولا يتعلق علم
واحد بمعلومين على التفصيل ولله احوال لا معلومة ولا مجهولة ولا قديمة ولا حادثة قال الآمدي وهذا تناقض اذ لا معنى لكون الشيء
حادثا الا انه ليس قديما ولا معنى لكونه مجهولا الا انه ليس معلوما الفرقة الثانية من كبار الفرق الاسلامية الشيعة وهم الذين
شايعوا عليا عليه السلام وقالوا انه الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنص اما جليا واما خفيا واعتقدوا ان الامامة لا تخرج عنه وعن اولاده وان
خرجت فاما بظلم يكون من غيره واما بتقية منه او من اولاده وهم اثنان وعشرون فرقة اصولهم ثلث فرق غلاة وزيدية وامامية اما
الغلاة فثمانية عشر السبائية قال عبد الله بن سبا لعلي عليه السلام انت الاله حقا فنفاه علي عليه السلام الى المدائن قيل انه كان يهوديا فاسلم
وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وفي موسى مثل ما قال في علي عليه السلام قيل انه اول من اظهر القول بوجوب امامة علي ومنه تشعبت

ومنهم المعمرية

الثمامية

ومنهم الخياطية من الاعتزالية

ومنهم الجاحظية

ومنهم الكعبية

ومنهم الجبائية

ومنهم البهشمية

الفرقة الثانية من كبار الفرق الاسلامية الشيعة

السبائية

اصناف الغلاة قال ابن سبا ان عليا لم يمت ولم يقتل وانما قتل ابن ملجم شيطانا تصور بصورته على علیه السلام وعلي في السحاب والرعد صوته والبرق صوته وانه ينزل بعد هذا الى الارض فيملاها عدلا وهؤلاء يقولون عند سماع الرعد عليك السلام يا امير المؤمنين

الكاملية قال ابو كامل بكفر الصحابة بترك بيعة علي وبكفر علي علیه السلام بترك طلب الحق وقال بالتناسخ في الارواح عند الموت وان الامامة نور تتناسخ اي تنتقل من شخص الى آخر وقد يصير في شخص نبوة بعد ما كان في شخص آخر امامة

البيانية قال بيان بن سمعان التميمي النهدي اليمني على صورة انسان ويهلك كله الا وجهه وروح الله حلت في علي ثم في ابنه محمد بن الحنفية ثم في ابنه ابي هاشم ثم في بيان ابنه

المغيرية قال مغيرة بن سعيد العجلي الله على صورة رجل من نور على راسه تاج وقلبه منبع الحكمة ولما اراد ان يخلق الخلق تكلم بالاسم الاعظم فطار فوقع تاجا على راسه وذلك قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى ثم انه كتب على كفه اعمال العباد فغضب من المعاصي فعرق فحصل منه بحران احدهما ملح مظلم والآخر حلو نير ثم اطلع في البحر النير وابصر فيه ظله فانتزعه فخلق منه الشمس والقمر وافنى الباقي من الظل نفيا للشريك وقال لا ينبغي ان يكون معي شريك اخر ثم خلق الخلق من البحرين فالكفار من المظلم والمؤمنين من النير ثم ارسل محمدا والناس في ضلال وعرض الامانة وهي منع علي علیه السلام عن الامامة على السموات والارض فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان هو ابو بكر حملها بامر عمر حين ضمن ان يعينه على ذلك بشرط ان يجعل ابو بكر الخلافة بعده له وقوله تعالى كمثل الشيطان الآية نزلت في حق ابي بكر وعمر وهؤلاء يقولون الامام المنتظر هو زكريا بن محمد بن علي بن الحسين بن علي وهو حي مقيم في جبل حاجز الى ان يومر بالخروج

الجناحية قال عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين الارواح تتناسخ وكان روح الله في آدم ثم شيث ثم الانبياء والائمة علیهم السلام حتى انتهت الى علي واولاده الثلثة ثم الى عبد الله هذا وقالت الجناحية هو اي عبد الله حي مقيم في جبل باصفهان وسيخرج وانكروا القيمة واستحلوا المحرمات كذا نقل عنهم الشهرستاني والله سبحانه العالم

المنصورية هو ابو منصور العجلي عزى نفسه الى الباقر فتبرا منه وطرده وادعى الامامة لنفسه قالوا الامامة لمحمد بن علي بن الحسين ثم انتقلت منه الى ابي منصور وزعموا ان ابا منصور عرج الى السماء ومسح الله راسه بيده وقال يا بني اذهب فبلغ عني ثم انزله الى الارض وهو الكسف المذكور في قوله تعالى وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم وكان قبل ادعائه الامامة يقول الكسف علي بن ابي طالب وقالوا الرسل لا تنقطع ابدا والجنة رجل امرنا بموالاته وهو الامام والنار بالضد اي رجل امرنا ببغضه وهو ضد الامام كابي بكر وعمر وكذا الفرائض اسماء رجال امرنا بموالاتهم والمحرمات اسماء رجال امرنا بمعاداتهم ومقصودهم بذلك ان من ظفر برجل منهم فقد ارتفع عنه التكليف والخطاب لوصوله الى الجنة

الخطابية هو ابو الخطاب الاسدي عزى نفسه الى ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق فلما علم منه غلوه في حقه تبرا منه فلما اعتزل عنه ادعى الامر لنفسه قالوا الائمة الانبياء وابو الخطاب نبي وزعموا ان الانبياء فرضوا على الناس طاعة ابي الخطاب بل زادوا على ذلك وقالوا الائمة الالهة والحسنان ابناء الله وجعفر الصادق اله لكن ابو الخطاب افضل منه ومن علي علیه السلام وهؤلاء يستحلون شهادة الزور لموافقيهم على مخالفيهم وزعموا ان الامام بعد قتل ابي الخطاب هو معمر فعبدوا معمرا بعد ما كانوا يعبدون ابا الخطاب وقالوا الجنة نعيم الدنيا والنار الامها والدنيا لا تفنى واستباحوا المحرمات وترك الفرائض وقال جماعة منهم ان كل مؤمن يوحى اليه استدلالا بقوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله اي بوحي من الله اليه وفيهم من هو خير من جبرئيل وميكائيل وهم لا يموتون ابدا بل اذا بلغوا النهاية يرفعون الى الملكوت وقال بعضهم الامام بعد ابي الخطاب عمير بن بيان العجلي الا انهم يموتون

الغرابية قالوا محمد بعلي اشبه من الغراب بالغراب والذباب بالذباب فبعث الله جبرئيل الى علي فغلط جبرئيل في تبليغ الرسالة من علي علیه السلام الى محمد قال شاعرهم غلط الامين عن حيدرة فيلعنون صاحب الريش يعنون جبرئيل

الذمية لقبوا به لانهم ذموا محمدا لان عليا هو الاله وقد بعثه ليدعو الناس اليه فدعا الى نفسه وقال طائفة منهم بالهية محمد وعلي ولهم في التقديم خلاف فبعضهم يقدم عليا في احكام الالهية وبعضهم يقدم محمدا وقال طائفة منهم بالهية اهل العباء الخمسة محمد وعلي وفاطمة وحسن وحسين وهؤلاء زعموا ان هذه الخمسة شيء واحد وان الروح حالة فيهم بالسوية لا مزية لواحد منهم على الآخر ولا يقولون فاطمة تحاشيا عن وصمة التانيث لعنهم الله تعالى اجمعين

الهشامية اصحاب الهشامين ابي الحكم وابن سالم الجواليقي اتفقوا على ان الله سبحانه جسم ثم اختلفوا فقال ابن الحكم هو طويل عريض عميق متساو طوله وعرضه وعمقه وهو كالسبيكة البيضاء الصافية يتلالا من كل جانب وله لون وطعم ورائحة ومجسة وقالوا ان الله يقوم ويقعد ويتحرك ويسكن وله مشابهة بالاجسام ولولاها لم يدل عليه ويعلم ما تحت الثرى بشعاع ينفصل عنه اليه وهو سبعة اشبار باشبار نفسه مماس للعرش بلا تفاوت بينهما وقالوا انه يعلم الاشياء بعلم لا قديم ولا حادث لانه صفة والصفة لا

توصف

لا يوصف بكلامه صفة له لا مخلوق ولا غيره والاعراض لا تدل على الباري انما الدال عليه هو الاخبار المعرفة من مشاهدة بالامام و
الائمة المعصومون معدن الانبياء لان النبي يوحى اليه فيتقرب الى الله بخلاف الامام فانه لا يوحى اليه فوجب ان تكون معصوما وقال ابن
سالم هو على صورة انسان له يد ورجل وحواس خمس وانف واذن وعين وفم وله وفرة سوداء ونصفه الاعلى مجوف والاسفل مصمت الا
انه ليس لحما ودما اقول هذا ما نقله عنهما الشهرستاني واما الذي تواتر من احوالهم عن اهل البيت فهو غلو الشأن وارتفاع المحل
في التوحيد الحقيقي نعم ربما يوجد في الاخبار امثال هذا المنقول وقد تأوله اصحابنا تارة بالحمل على التقية واخرى على حالهما قبل الاستبصار
فانهما كانا قبل من جمهور المخالفين ثم استبصرا **الزرارية** هو زرارة بن اعين قالوا بحدوث الصفات لله تعالى وقبل حدوثها لا يكون
فلا يكون حينئذ حيا ولا عالما ولا قادرا ولا سميعا ولا بصيرا اقول هذا النقل عن زرارة كالنقل عن الهشامين في كونه كذبا فان زرارة
رجل من اعاظم الشيعة ونحن نعرف اقواله واعتقاداته اكثر من الشهرستاني وغيره **اليونسية** هو يونس بن عبد الرحمن القمي قال ان
الله تعالى على العرش تحمله الملائكة وهو اقوى من الملائكة مع كونهم محمولا له كالكرسي يحمله رجلاه وهو اقوى منهما وهذا النقل ايضا
كذب محض على يونس **الشيطانية** هو محمد بن النعمان الملقب بشيطان الطاق قال انه تعالى نور غير جسماني ومع ذلك هو على صورة انسان
انما يعلم الاشياء بعد كونها وهذا النقل ايضا افتراء ومحمد بن النعمان هذا هو الملقب عند الشيعة بمؤمن الطاق وقد مدحه الائمة عليهم السلام
واثنوا عليه وكان الشهرستاني اراد تكميل الفرق فاخذ في هذه الاباطيل **الزرامية** اتباع رزام قالوا الامامة بعد علي لمحمد بن الحنفية
ثم الى ابنه عبد الله ثم على بن عبد الله بن عباس ثم اولاده الى المنصور ثم حل الاله في ابي مسلم وانه لم يقتل واستحلوا المحارم وتركوا الفرائض
ومنهم من ادعى الالهية في المقنع **المفوضة** قالوا ان الله تعالى فوض خلق الدنيا الى النبي وقيل فوض خلق الدنيا الى علي عليه السلام ولقد وقع
بين شيعي وسني مجادلة في ان الافضل هو ابو بكر ام علي عليه السلام فتراضيا على ان يتحاكما الى اول طالع عليهما فطلع عليهما رجل فتحاكما
اليه فقال الشيعي انا اقول علي افضل وقال السني انا اقول ابو بكر افضل فقال ذلك الرجل ان عليا لو لم يخلق ابا بكر وعمر لما قيل فيه مثل
هذا فاتفق ان ذلك الرجل كان من المفوضة والغلاة **البدائية** جوزوا البداء على الله تعالى وهو ان يريد الله شيئا ثم يبدو له ما
يظهر عليه ما لم يكن ظاهرا له ويلزم ان لا يكون الرب تعالى عالما بعواقب الامور هذا قول الشهرستاني والاصح هو القول بالبداء كما قال
اصحابنا رضوان الله عليهم ورد في اخبارنا عن الائمة عليهم السلام انه ما عبد الله بشيء مثل البداء وان الله تعالى لم يرسل نبيا حتى اقر له بالبداء
ولكن ليس معنى البداء ما ذكروه بل معناه ظهور شيء للخلائق لم يكن ظاهرا لهم قبل ذلك الا انه ظاهر عنده سبحانه وتعالى والنسخ فرد من
افراد البداء وقوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب يحقق له ذلك العليائية **النصيرية والاسحاقية** قالوا حل الله في
علي عليه السلام فان ظهور الروحاني في الجسد الجسماني مما لا ينكر اما في جانب الخير فكظهور جبرائيل بصورة البشر واما في جانب الشر فكظهور
الشيطان لعنه الله في صورة الشيطان قالوا ولما كان علي واولاده افضل من غيرهم وكانوا مؤيدين بتأييدات متعلقة بباطن الاسرار
فلما ظهر الحق تعالى بصورتهم ونطق بلسانهم واخذ بايديهم ومن ههنا اطلقنا الالهية على الائمة عليهم السلام الا ترى ان النبي صلى الله عليه
واله قاتل المشركين وعلي قاتل المنافقين فان النبي صلى الله عليه واله يحكم بالظاهر والله تعالى يتولى السرائر **الاسماعيلية**
لقبوا بسبعة القاب بالباطنية لقولهم بباطن الكتاب دون ظاهره فانهم قالوا للقرآن ظاهر وباطن والمراد منه باطنه لا ظاهره المعلوم
من اللغة والمتمسك بظاهره معذب بالمشقة في الاكتساب وباطنه مؤد الى ترك العمل بظاهره وتمسكوا في ذلك بقوله تعالى فضرب بينهم بسور
له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب هذا القول اخذوه من المتصوفة ولقبوا ايضا بالقرامطة لان الذي دعا الناس الى مذهبهم
رجل يقال له حمدان قرمط وهي احدى قرى واسط ولقبوا ايضا بالحرمية لاباحتهم المحرمات والمحارم ولقبوا ايضا بالسبعية لانهم زعموا ان الذين
نطقوا بالشرايع سبعة آدم ونوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد والمهدي سابع النطقاء وبين كل اثنين من النطقاء سبعة من الائمة
يتممون شريعته ولا بد في كل عصر من سبعة بهم يقتدون وبهم يؤمنون وبهم يهتدون وهم متفاوتون في الرتب امام يؤدي عن الله تعالى
وهو غاية الادلة الى دين الله وحجة يؤدي عن الامام ويحمل علمه وذو مصة يمص العلم من الحجة اي يأخذه منه وهذه ثلثة وابواب وهم الدعاة
اكبرهم الذي يرفع درجات المؤمنين وداع مأذون يأخذ العهود على الطالبين من اهل الظاهر فيدخلهم في ذمة الامام ويفتح لهم باب
العلم والمعرفة وخامسهم مكلب قد ارتفعت درجته في الدين ولكن لم يؤذن له في الدعوة بل في الاحتجاج على الناس فهو يحتج ويرغب
الى الداعي ككلب الصائد حتى اذا احتج على احد من اهل الظاهر وكسر عليه مذهبه بحيث رغب عنه وطلب الحق اداه المكلب الى الداعي

المأذون ليأخذ عليه العهود قال الآمدي وانما سموا مثل هذا مكلبا لان مثله مثل الجارح يحبس الصيد على كلب الصائد على ما قال تعالى
وما علمتم من الجوارح مكلبين وهو سادسهم ومؤمن يتبع الداعي وهو الذي اخذ العهد وآمن وايقن بالعهد ودخل في ذمة الامام وحزبه
وهو سابعهم قالوا ذلك الذي ذكرناه كالسموات والارضين والبحار والايام والاسبوع والكواكب السيارة فان كل واحد منها سبعة
ومن القابهم البابكية وذلك ان طائفة منهم تبعت بابك الخرمي في الخروج باذربايجان ولقبوا بالمحمرة للبسهم الحمرة في ايام بابك ويلقبون
بالاسماعيلية لاثباتهم الامامة لاسمعيل بن الامام جعفر الصادق وهو اكبر اولاده وقيل لانتساب زعيمهم الى محمد بن اسمعيل واصل
دعوتهم على ابطال الشرائع لان الغيارية وهم طائفة من المجوس راموا عند قوة الاسلام تاويل الشرائع على وجوه تعود الى قواعد اسلافهم
وذلك انهم اجتمعوا فتذاكروا ما كان اسلافهم من الملك وقالوا لا سبيل لنا الى دفع المسلمين بالسيف لغلبتهم على الممالك لكنا نحتال بتاويل
شرائعهم الى ما يعود الى قواعدنا ونستدرج به الضعفاء منهم فان ذلك يوجب اختلافهم واضطراب كلمتهم ورأسهم في ذلك حمدان قرمط
في تاويل الشرائع كقولهم الوضوء عبارة عن موالاة الامام والتيمم هو الاخذ من المأذون عند غيبة الامام الذي هو الحجة والصلوة
هي عبارة عن الناطق الذي هو الرسول بدليل قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر والاحتلام عبارة عن افشاء سر من
اسرارهم الى من ليس من اهله بغير قصد منه والغسل تجديد العهد والزكوة تزكية النفس بمعرفة ما هم عليه من الدين والكعبة النبي والباب
علي والصفا هو النبي والمروة علي والميقات الاساس والتلبية اجابة المدعو والطواف بالبيت سبعا موالاة الائمة السبعة والجنة راحة الابدان
عن التكاليف والنار مشقتها بمزاولة التكاليف الى غير ذلك من مزخرفاتهم لعنهم الله ومن مذهبهم ان الله لا موجود ولا معدوم ولا عالم ولا
جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك في جميع الصفات وذلك لان الاثبات الحقيقي يقتضي المشاركة بينه وبين الموجودات وهو تشبيه والنفي
المطلق يقتضي مشاركته للمعدومات وهو تعطيل بل هو واهب هذه الصفات وهو رب المتضادات وقد خلطوا كلامهم بكلام الفلاسفة فقالوا
انه تعالى ابدع بالامر العقل التام وبتوسطه ابدع النفس التي ليست تامة فاشتاقت النفس الى العقل التام مستفيضة منه فاحتاجت الى الحركة
من النقصان الى الكمال ولن تتم الحركة الا بالة فحدثت الاجرام الفلكية وتحركت دورية بتدبير النفس فحدثت بتوسطها الطبائع البسيطة
العنصرية وبتوسط البسائط حدثت المركبات من المعادن والنبات وانواع الحيوانات وافضلها الانسان لاستعداده لفيض الانوار
القدسية عليه واتصاله بالعالم العلوي وحيث كان العالم العلوي مشتملا على عقل كامل كلي ونفس ناطقة كلية تكون مصدرا للكائنات
وجب ان يكون في العالم السفلي عقل كامل يكون وسيلة الى النجاة وهو الرسول الناطق ونفس ناطقة تكون نسبتها الى الناطق في
تعريف طرق النجاة نسبة النفس الاولى الى العقل الاول فيما يرجع الى ايجاد الكائنات وهو الامام الذي هو وصي الناطق وكما ان تحرك الافلاك
بتحريك العقل والنفس كذلك تحريك النفوس الى النجاة بتحريك الناطق والوصي وعلى هذا في كل عصر وزمان قال الآمدي هذا ما كان عليه
قدماؤهم وحين اظهر الحسن بن محمد الصباح جدد الدعوة على انه الحجة الذي يؤدي عن الامام الذي لا يجوز خلو الزمان عنه وقد منع العوام
عن الخوض في العلوم والخواص عن النظر في الكتب المتقدمة كيلا يطلع على فضائحهم فلم يزالوا يستهزؤن بالامور الشرعية وقد تحصنوا
بالحصون وكثرت شوكتهم وخافت الملوك منهم فاظهروا اسقاط التكاليف واباحة المحرمات وصاروا كالحيوانات العجماوات لعنهم الله تعالى الزيدية
وهم المنسوبون الى زيد بن علي بن الحسين وهم ثلث فرق **الجارودية** اصحاب ابي الجارود وهو الذي سماه الباقر سرحوبا وفسره
بانه شيطان يسكن البحر قالوا بالنص من النبي عليه السلام في الامامة على امير المؤمنين وصفا لا تسمية والصحابة كفروا بمخالفته وتركهم الاقتداء
بعلي عليه السلام بعد النبي عليه السلام والامامة بعد الحسن والحسين شورى في اولادهما فمن خرج منهم بالسيف وهو عالم شجاع فهو امام واختلفوا في
الامام المنتظر فقال بعضهم هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي الذي قتل بالمدينة في ايام المنصور لعنه الله وزعموا انه لم يقتل
وذهب اخرون الى انه محمد بن القاسم بن علي بن الحسين صاحب الطالقان الذي اسر في ايام المعتصم فحمل اليه فحبسه في داره حتى مات وهم
قد انكروا موته وذهب طائفة الى انه يحيى بن عمر صاحب الكوفة من احفاد زيد بن علي دعا الناس واجتمع عليه خلق كثير وقتل في ايام
المستعين بالله وانكروا قتله **السليمانية** هو سليمان بن جرير قالوا الامامة شورى فيما بين الخلق وانما تنعقد برجلين من خيار
المسلمين وتصح امامة المفضول مع وجود الافضل وابو بكر وعمر امامان وان اخطأ الامة في البيعة لهما مع وجود علي عليه السلام لكنه خطأ
لم ينته الى درجة الفسق وكفروا عثمن وطلحة والزبير وعائشة **البترية** هو بتر القرمي ووافقوا السليمانية الا انهم توقفوا في عثمان
اكثرهم مقلدون يرجعون في الاصول الى الاعتزال وفي الفروع الى مذهب ابي حنيفة الا في مسائل قليلة **الامامية** قالوا بالنص الجلي على امامة علي

على علیه‌السلم وكفروا الصحابة وتعوا بنهم وساقوا الامامة الى جعفر الصادق وبعده الى اولاده المعصومين عليهم السلم ومولف هذا الكتاب من

هذه الفرقة وهى الناجية انشاء الله تعالى وقد تتبعنا كتب الفرق الاسلامية ورأينا ان الحق مع الامامية بالبراهين العقلية والنقلية

التى نتلوها ان شاء الله تعالى فى النوع الآتى والله الموفق للصواب **الفرقة الثالثة من كبار الفرق الاسلامية الخوارج** وهم سبع فرق

المحكمة وهم الذين خرجوا على امير المؤمنين عند التحكيم وكفروه وهم اثنى عشر الف رجل كانوا اهل صلوة وصيام وفيهم قال النبى يحقر

احدكم صلوته فى جنب صلوتهم وصومه فى جنب صومهم ولكن لا يجاوز ايمانهم تراقيهم قالوا من نصب من قريش وغيرهم وعدل فيما بين

الناس فهو امام وان غيّر السيرة وجار وجب ان يعزل او يقتل ولم يوجبوا نصب الامام بل جوّزوا ان لا يكون فى العالم امام وكفروا عثمان واكثر الصحابة

ومرتكب الكبيرة **البيهسية** هو بيهس بن الهيصم بن جابر قالوا الايمان هو الاقرار والعلم بالله وبما جاء به الرسول صلى الله عليه من وقع فيما لا

يعرف احلال هو ام حرام فهو كافر لوجوب الفحص عليه حتى يعلم الحق وقيل لا يكفر حتى يرجع امره الى الامام فيحده وكلما ليس فيه حد فهو مغفور

وقيل لا حرام الا ما فى قوله تعالى قل لا اجد فيما اوحى الى محرما الآية وقالوا اذا كفر الامام كفرت الرعية حاضرا او غائبا وهذا الاقوال

لطوائف من الحكماء وقال بعضهم السكر من الشراب حلال لا يؤاخذ صاحبه **الازارقة** هو نافع بن ازرق قالوا كفر على بالتحكيم وهو الذى

انزل الله ومن الناس من يعجبك قوله فى الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو الد الخصام وابن ملجم محق فى قتله وهو الذى انزل

فيه ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله وفيه قال شاعرهم عليه لعنة الله يا ضربة من تقى ما اراد بها الا ليبلغ من ذى

العرش رضوانا انى لاذكره يوما فاحسبه اوفى البرية عند الله ميزانا وكذب عليه الف الف لعنة من الله والملائكة والناس اجمعين

قالوا ايضا بكفر عثمان وطلحة والزبير وعايشة وعبد الله بن عباس وسائر المسلمين معهم وقضوا بتخليدهم فى النار وكفروا الذين

قعدوا عن القتال وان كانوا موافقين لهم فى الدين وقالوا بتحريم التقية فى القول والعمل ويجوز قتل اولاد المخالفين ونسائهم ولا رجم

على الزانى المحصن اذ هو غير مذكور فى القرآن والمرأة اذا قذفت احدا لا تحد لان المذكور فى القرآن هو صيغة الذين هى للمذكر

وجوّزوا ان يكون النبى كافرا وان كان بعد النبوة وقالوا ان مرتكب الكبيرة كافر **النجدات** هو نجدة بن عامر النخعى وهم فرق ثلثة

منهم **العاذرية** الذين عذروا الناس فى الجهالات بالفروع وذلك ان نجدة وجه ابنه لعنه الله بجيش الى اهل القطيف فقتلوهم واسروا

نسائهم ونكحوهن قبل القسمة واكلوا من الغنيمة قبلها ايضا فلما رجعوا الى نجدة واخبروه بما فعلوا قال لم يسعكم ما فعلتم فقالوا

لم نعلم انه لم يسعنا فعذرهم بجهالتهم فاختلف اصحابه بعد ذلك فمنهم من تابعه وقالوا النجدات كلهم لا حاجة للناس الى الامام بل

الواجب عليهم رعاية النصفة فيما بينهم ويجوز لهم نصبه اذا توقفت عليه الامور وخالفوا الازارقة فى غير التكفير ومنهم **الاصفرية**

اصحاب زياد بن الاصفر خالفوا الازارقة فى تكفير من قعد عن القتال اذا كانوا موافقين لهم فى الدين وفى اسقاط الرجم فانهم لم يسقطوه

وجوّزوا التقية فى القول دون العمل وقالوا المعصية الموجبة للحد لا يسمى صاحبها الا بها فيقال سارق مثلا ولا يقال كافر وما لا حد فيه

لعظمته كترك الصلوة والصوم يقال لصاحبه كافر ومنهم **الاباضية** وعبد الله بن اباض قالوا مخالفونا من اهل القبلة كفار غير

مشركين يجوز مناكحتهم وغنيمة اموالهم من سلاحهم وكراعهم حلال عند الحرب دون غيره ودارهم دار الاسلام الا معسكر سلطانهم

قالوا بقبول شهادة مخالفيهم عليهم ومرتكب الكبيرة موحد غير مؤمن بناء على ان الاعمال داخلة فى الايمان وفعل العبد مخلوق لله تعالى

ومرتكب الكبيرة كافر كفر نعمة لا كفر ملة وتوقفوا فى النفاق اهو شرك ام لا وكفروا عليا واكثر الصحابة وافترقوا فرقا اربعا الاولى

الحفصية هو ابو حفص بن ابى المقدام وزادوا على الاباضية ان بين الايمان والشرك معرفة الله تعالى فانها خصلة متوسطة بينهما

فمن عرف الله تعالى وكفر بما سواه من رسول وجنة او نار او بارتكاب كبيرة فكافر لا مشرك **الثانية اليزيدية** اصحاب يزيد بن انيسة زادوا على

الاباضية ان قالوا سيبعث نبى من العجم بكتاب يكتب فى السماء وينزل عليه جملة واحدة ويترك شريعة محمد الى ملة الصابية المذكورة فى القرآن وقالوا

اصحاب الحدود مشركون وكل من يرتكب كبيرة او صغيرة **الثالثة الحارثية** اصحاب ابى الحارث الاباضى خالفوا الاباضية فى القدر

اى كون افعال العباد مخلوقة منه تعالى وفى كون الاستطاعة قبل الفعل **الرابعة العجاردية** هو ان العبد بامره ولم يقصد الله كان

ذلك طاعة **العجاردة** هو عبد الرحمن بن عجرد وهو آخر السبع من فرق الخوارج وافقوا النجدات بعد ان وافقوهم فى المذهب وجوب

البراءة عن الطفل يعنى انه يجب ان يتبرأ عن الطفل حتى يدعى الى الاسلام بعد البلوغ ويجب دعائه الى الاسلام اذا بلغ وهم عشر فرق الاولى

الميمونية وهو ميمون بن عمران قالوا باسناد الافعال الى قدرة العباد ويكون الاستطاعة قبل الفعل وان الله يريد الخير دون الشر ولا يريد

المعاصي كما هو مذهب المعتزلة قالوا اطفال الكفار في الجنة ويحكى منهم تجويز نكاح البنات للبنين والبنين للبنات وجوزوا ايضا نكاح بنات
البنين وبنات البنات وبنات بنات الاخوة والاخوات ونقل عنهم انكار سورة يوسف ثم زعموا انها قصة من القصص ولا يجوز ان تكون
قصة العشق قرانا الثانية من فرق العجاردة الحمزية هو حمزة بن ادرك وافقوا الميمونية الا انهم قالوا اطفال الكفار في النار الثالثة
منهم الشعيبية هو شعيب بن محمد هم كالميمونية في بدعتهم الا في القدر الرابعة منهم الحازمية هو حازم بن عاصم وافقوا الشعيبية ويحكى
عنهم انهم يتوقفون في امر علي عليه السلم ولا يصرحون بالبراءة منه كما يصرحون بالبراءة من غيره الخامسة منهم الخلفية اصحاب خلف الخارجي
وهم خوارج كرمان اضافوا القدر خيره وشره الى الله تعالى وحكموا بان اطفال المشركين في النار بلا عمل وشرك السادسة منهم الاطرافية
هم على مذهب حمزة ورئيسهم رجل من سجستان يقال له غالب الا انهم عذروا اهل الاطراف فيما لم يعرفوه من الشريعة اذا اتوا بما يعرف
لزومه من جهة العقل ووافقوا اهل السنة في اصولهم السابعة منهم المعلومية هم كالحازمية الا ان المؤمن عندهم من عرف الله بجميع اسمائه
وصفاته ومن لم يعرفه كذلك فهو جاهل لا مؤمن وفعل العبد مخلوق لله تعالى الثامنة منهم المجهولية مذهبهم كمذهب الحازمية ايضا الا انهم
قالوا يكفي معرفته ببعض اسمائه فمن علمه كذلك فهو عارف به وفعل العبد مخلوق له التاسعة منهم الثعالبة هو ثعلبة بن ابي المشكك
هم كالعجاردة لكن قالوا من اسلم واستجار بنا توليناه وتبرأنا من اطفاله حتى يبلغوا فيدعوا الى الاسلام فيقبلوا العاشرة من فرق
العجاردة الثعالبة هو ثعلبة بن عامر قالوا بولاية الاطفال صغارا كانوا او كبارا حتى يظهر منهم انكار الحق بعد البلوغ ونقل عنهم انهم
يرون اخذ الزكوة من العبيد اذا استغنوا واعطاؤهم اذا افتقروا وتفرقت الثعالبة اربع فرق الاولى الاخنسية اصحاب الاخنس
بن قيس هم كالثعالبة الا انهم امتازوا عنهم بان توقفوا فيمن هو في دار التقية من اهل القبلة فلم يحكموا عليه بايمان ولا كفر ونقل عنهم
تجويز نكاح المسلمات من مشركي قومهم الثانية المعبدية وهو معبد بن عبد الرحمن خالفوا الاخنسية في تزويج المسلمات من المشركين وخالفوا
الثعالبة في زكوة العبيد اي اخذها منهم ودفعها اليهم الثالثة الشيبانية هو شيبان بن سلمة قالوا بالجبر ونفي القدرة الحادثة الرابعة
المكرمية هو مكرم العجلي قالوا تارك الصلوة كافر لا لترك الصلوة بل لجهله بالله فان من علم انه مطلع على سره وعلنه ومجازيه على طاعته
ومعصيته لا يتصور منه الاقدام على ترك الصلوة وكذا كل كبيرة فان مرتكبها كافر لجهله بالله تعالى فاذن فرق الخوارج تسعة عشر الفرقة

الرابعة من كبار الفرق الاسلامية المرجئة لقبوا به لانهم يرجئون العمل عن النية لانهم يؤخرونه في الرتبة عنها وعن الاعتقاد

او لانهم يقولون لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة فهم يعطون الرجاء فعلى هذا ينبغي ان لا يهمز لفظ المرجئة وهم
خمس فرق الاولى اليونسية هو يونس النميري قالوا الايمان هو المعرفة بالله والخضوع والمحبة بالقلب فمن اجتمعت فيه هذه الصفات فهو مؤمن ولا
يضر معها ترك الطاعات وارتكاب المعاصي ولا يعاقب عليها وابليس كان عارفا بالله وانما كفر لاستكباره وترك الخضوع لله تعالى
كما دل عليه قوله تعالى ابى واستكبر وكان من الكافرين الثانية العبيدية اصحاب عبيد المكتئب زادوا على اليونسية ان علم الله تعالى لم يزل
شيئا غيره اي غير ذاته وكذا باقي صفاته وانه تعالى على صورة الانسان لما ورد في الحديث من ان الله تعالى خلق ادم على صورة الرحمن الثالثة
الغسانية اصحاب غسان الكوفي قالوا الايمان هو المعرفة بالله تعالى وبرسوله وبما جاء من عندهما اجمالا لا تفصيلا وهو اي الايمان يزيد
ولا ينقص وذلك الاجمال مثل ان تقول قد فرض الله الحج ولا ادري اين الكعبة ولعلها بغير مكة وبعث محمدا ولا ادري اين الكعبة
لعلها بغير مكة امو النبي بالمدينة او غيرها وحرم الخنزير ولا ادري هذه الشاة ام غيرها فان القائل بهذه المقالة مؤمن ومقصودهم
بما ذكروه ان هذه الامور ليست داخلة في حقيقة الايمان والا فلا شبهة في ان عاقلا لا يشك فيها وغسان كان يحكي ما ذهب اليه
عن ابي حنيفة ويعده من المرجئة وقد كان المعتزلة في الصدر الاول يلقبون من خالفهم في القدر مرجئا الرابعة الثوبانية اصحاب
ثوبان المرجئ قالوا الايمان هو المعرفة والاقرار بالله وبرسله وبكل ما لا يجوز في العقل ان يفعله واما ما جاز في العقل ان يفعله
فليس من الايمان واخروا العمل كله عن الايمان وقالوا لو عفى في القيمة عن عاص لعفى عن كل من هو وكذا لو اخرج واحد من النار لاخرج
كل من هو مثله اصحاب ابي معاذ التومني قالوا الايمان هو المعرفة والتصديق والمحبة والاخلاص والاقرار بما جاء به الرسول وترك كله
او بعضه كفر وليس بعضه ايمانا ولا بعض ايمان ومن قتل نبيا او لطمه كفر لا لاجل القتل واللطمة بل لانه دليل لتكذيبه وبغضه

الفرقة الخامسة من كبار الفرق الاسلامية النجارية اصحاب محمد بن الحسين النجار وهم موافقون لاهل السنة في خلق الافعال

وان الاستطاعة مع الفعل وان العبد يكتسب فعله وهم موافقون للمعتزلة في نفي الصفات الوجودية وحدوث الكلام ونفي الرؤية بالابصار

ومنهم

وفرقهم ثلث الاولى البرغوثية قالوا كلام الله اذا قرئ عرض واذا كتب على شئ كان فهو جسم الثانية الزعفرانية قالوا كلامه غيره و
كل ما هو غيره مخلوق ومن قال الكلام الله مخلوق فهو كافر الثالثة المستدركة استدركوا على الزعفرانية وقالوا كلام الله مخلوق مطلقا لكنا
وافقنا السنة الواردة بان كلام الله غير مخلوق والاجماع المنعقد عليه في نفيه وحملنا قولهم غير مخلوق على انه غير مخلوق على هذا الترتيب
والنظم من هذه الحروف والاصوات بل هو غير مخلوق على غير هذه الحروف وهذه حكاية عنها وقالوا ان اقوال مخالفينا كلها كذب حتى
قولهم لا اله الا الله الفرقة السادسة عشر تلك الفرق الكبار الجبرية والجبر هنا اسناد فعل العبد الى الله والجبرية متوسطة
غير خالصة في القول بالجبر المحض بل هي متوسطة بين الجبر والتفويض تثبت للعبد كسبا في الفعل بلا تاثير فيه كالاشعرية والنجارية
وخالصة لا تثبت كالجهمية وهم اصحاب جهم بن صفوان الترمذي قالوا لا قدرة للعبد اصلا لا موثرة ولا كاسبة بل هو بمنزلة
الجمادات فيما يوجد منها وقالوا ان الله لا يعلم الشئ قبل وقوعه وعلمه حادث لا في محل ولا يتصف به غيره كالعلم والحيوة لانه يلزم
من التشبيه والجنة والنار يفنيان بعد دخول اهلهما فيهما حتى لا يبقى موجود سوى الله تعالى الفرقة السابعة المشبهة شبهوا الله
تعالى بالمخلوقات ومثلوه بالحادثات ولاجل ذلك جعلوا فرقة واحدة منهم وان اختلفوا في طريق التشبيه فمنهم مشبهة غلاة الشيعة
كالسبائية والبيانية وغيرهم القائلين بالجسم والحركة والانتقال والحلول في الاجساد ومنهم مشبهة الحشوية قالوا هو جسم لا كالاجسام
مركب من لحم ودم لا كاللحوم والدماء وله الاعضاء والجوارح يجوز عليه الملامسة والمصافحة والمعانقة للمخلصين الذين يزورونه
في الدنيا ويزورهم حتى نقل انه قال بعضهم اعفوني عن اللحية والفرج واسئلوني عما وراء مشبهة الكرامية اصحاب ابي عبد الله محمد بن
كرام واقوالهم في التشبيه متعددة مختلفة غير انها لا تنتهي الى من يعبا به قال زعيمهم ان الله على العرش من جهة العلو مماس له من
الصفحة العليا ويجوز عليه الحركة والنزول واختلفوا في انه هل يملأ العرش ام لا بل هو على بعضه وقال بعضهم ليس هو على العرش
بل هو محاذ للعرش واختلفوا في بعده متناه او غير متناه ومنهم من اطلق عليه لفظ الجسم ثم اختلفوا هل هو متناه من الجهات كلها
او متناه من جهة التحت فقط او لا اي ليس متناهيا بل هو غير متناه من جميع الجهات وقالوا بحلول الحوادث في ذاته وزعموا انه انما يقدر
على الحوادث الحالة فيها دون الخارجة عن ذاته وجوزوا امامين في عصر واحد كعلي ومعوية الا ان امامة علي عليه السلم على وفق
السنة بخلاف امامة معوية لكن يجب طاعة رعيته له وقالوا ان الايمان قول الله في الازل بلى اي الايمان والاقرار الذي وجد من
الذرية حين قال تعالى الست بربكم وهو باق في الكل على السوية الا المرتدين وايمان المنافق مع كفره كايمان الانبياء لاستواء الجميع
في ذلك الايمان والكلمتان ليستا بايمان الا بعد الردة هذا ترتيب الفرق الاسلامية على نحو ما ذكره العضد والشريف وغيرهما ولو
فالاعتداد بهذه الفرق واما الفرقة الناجية المستثناة الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وآله هم الذين على ما انا عليه واصحابي فهم الاشاعرة
والسلف من المحدثين واهل السنة والجماعة ويرد على هذا النقل المولى الاول انهم اهملوا كثيرا من فرق الشيعة من الفرق العظيمة
وذكروا فرقا شاذة لا يعبؤ بهم فلنذكر بعضا من الفرق التي اهملوا ذكرها من فرق الشيعة الناووسية اصحاب رجل يقال له ناووس وقيل
الى قرية ناوسا قالوا ان الصادق عليه السلام حي بعد ولم يمت حتى يظهر ويظهر امره وهو القائم المهدي وحكى ابو حامد الزوزني ان الناووسية
زعمت ان عليا عليه السلام مات وستنشق الارض عنه قبل يوم القيمة فيملأ الارض عدلا اقول المراد بالقيمة هنا القيمة الصغرى وهي زمن
رجعة النبي صلى الله عليه وآله وجعفر اهل بيته في وقت ظهور المهدي عليه السلم كما تقدم الكلام فيه مفصلا ومنها الافطحية قالوا بانتقال الامامة
من الصادق عليه السلام الى ابنه عبد الله الافطح وهو اخو اسمعيل من ابيه وامه وكان اسن اولاد الصادق عليه السلام ونقلوا عنه ان الامامة لا تكون
الا في الولد الاكبر لكنهم لم ينقلوا الا اخر الحديث وهو قوله الا ان يكون به عاهة وكان عبد الله افطح القدمين والامام يجب ان
يكون اكمل الناس خلقا وخلقا واما حكاية عمى يعقوب وشعيب وكسر ثنية النبي يوم احد فلا يخل باستواء الخلقة الاصلية لانه امر
قد عرض لما طعنوا في السن وكذا ما روي من سقوط بعض اسنان الائمة عليهم السلام ومنها الواقفية وهم الذين قد وقفوا على موسى بن جعفر عليه السلام
وانكروا موته وقالوا انه حي وهؤلاء هم خواص شيعته عليه السلام وذلك انهم كانوا وكلاءه عليه السلام على جميع اموال الصدقات والاخماس من شيعته
وكان بعضهم في قم وبعضهم في بغداد الى غير ذلك من البلدان ولما اتصل بهم خبر موت الكاظم عليه السلام طمعوا في الاموال وانكروا موته وقالوا
انه حي ولم يدفعوا الاموال الى الرضا عليه السلام فانكروا امامته ولكن من قال من الشيعة بامامة الرضا قال بامامة باقي الائمة ومن هنا جاء
الحديث انه لا يزور الرضا الا الخالص من الشيعة وقد ذكر في الكتب المعتبرة ان من الواقفية من وقف على الباقر ومنهم من وقف

البرغوثية
الزعفرانية
المستدركة
الجبرية
المشبهة
الناووسية
الافطحية
الواقفية

على الواقف

على الصادق وفي بعض الاخبار كما له عليه السلام الثالث انه جعل الاشاعرة وهم المنسوبون الى علي بن اسمعيل الاشعري المنتسب الى ابو
موسى الاشعري فرقة واحدة وجعلهم هم الفرقة الناجية مع انهم فرق اربع وهم الحنفية والشافعية والمالكية والحنبلية وكل فرقة من هذه
الاربع تخالف الفرقة الاخرى في كثير من مسائل الاصول والفروع فكيف صارت هذه الفرق الاربع على اختلاف اقاويلها فرقة واحدة
وقد عد سابقا الحمزية والثعلبية فرقتين مع انهما لم يختلفا الا في مسئلة واحدة نعم وجه الجامع بين هذه الفرق الاربع هو الاتفاق
بينهم على تأخير امير المؤمنين علي عليه السلام عن درجته ووضع غيره فيها فصاروا فرقة واحدة لقوله عليه السلام الكفر كله ملة واحدة الامر الثالث جزمه بان
الفرقة الناجية هم الاشاعرة ما نعلم من اين اخذه امن قولهم ان الخير والشر من الله وان العبد ليس له اختيار في افعاله واقواله وانه مجبور
على كل ما يصدر منه ام من قولهم بتعدد القدماء وهي صفاته الزائدة على ذاته وقد نهى سبحانه النصارى عن القول بالتثليث وهي
الاقانيم الثلثة قال الشهرستاني ويعنون بالاقانيم الصفات كالوجود والحيوة والعلم والاب والابن وروح القدس وقال في موضع اخر
المراد بروح القدس اقنوم الحيوة وقال شيخنا البهائي طاب ثراه في الكشكول النصارى مجمعون على ان الله تعالى واحد بالذات ويريدون بالاقانيم
الصفات مع الذات ويعبرون عن الاقانيم بالاب والابن وروح القدس يريدون بالاب الذات مع الوجود ومع الابن الذات مع العلم
ويطلقون عليه اسم الكلمة ويريدون بروح القدس الذات مع الحيوة واجمعوا على ان المسيح ولد من مريم وصلب والانجيل الذي بايديهم
انما هو سيرة المسيح جمعها اربعة من اصحابه وهم متى ولوقا ومارقوس ويوحنا ولفظة الانجيل معناها البشارة ولهم كتب تعرف بالقوانين
وضعها اكابرهم يرجعون اليها في الاحكام والعبادات والمشهور من فرقهم ثلثة الاولى الملكانية يقولون قد حل جزء من اللاهوت
في الناسوت واتحد بجسد المسيح وتدرع به ولا يسمون العلم قبل تدرعه ابنا وهؤلاء قد صرحوا بالتثليث واليهم الاشارة
بقوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة وهؤلاء قالوا ان القتل والصلب وقع على الناسوت لا اللاهوت الثانية
اليعقوبية قالوا ان الكلمة انقلبت لحما ودما فصار المسيح هو الاله واليهم الاشارة بقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم
الثالثة النسطورية قالوا ان اللاهوت اشرق على الناسوت كاشراق الشمس على البلورة والقتل والصلب انما وقع على المسيح من جهة
ناسوته لا من جهة لاهوته والمراد بالناسوت الجسد وباللاهوت الروح وقال سبحانه لا تتخذوا الهين اثنين والاشاعرة كانهم قد فهموا
ان النهي انما ورد عن الالهين لا عن السبعة والثمانية وحيث انتهى الكلام الى هنا فلا بأس بالاشارة الى بعض ما يرد على اعتقاداتهم الفاسدة
في شأن خلق الاعمال فنقول اما اصحاب مالك واصحاب الشافعي واصحاب احمد بن حنبل ومن وافقهم على اعتقاد المجبرة فانهم اتفقوا جميعا
على ان جميع ما في العالم من حركات وسكنات مكروهاتها ومحبوباتها ومستحسناتها ومستكرهاتها ومستقبحاتها فانها من فعل الله تعالى على العباد
ويذكروا ان الله تعالى قهرهم ومنعهم عن الاختيار في كل مكروه ومراد ويلحق بهؤلاء من كان منهم يقول ان الله يخلق الاعمال والعبد مكتسبها
منه لان الكسب عندهم لا يوجبها ولا يوجدها وانما يوجبها ويوجدها على قولهم الله وانها صادرة عنه ولا تريث فيقال لهم هل يقدر
العبد على ترك الكسب فان قالوا نعم فقد قالوا بالاختيار وحصل الوفاق وان قالوا لا يقدر على ترك الكسب فقد ساووا المجبرة في تصريحهم
بان العباد مجبورون مقهورون ثم قيل لمن قال ان العباد مجبورون ما معنى هذا لان معنى الجبر ان يكون العبد مختارا فيجبره غيره ويمنعه
عن اختياره وانتم تزعمون ان العبد ما كان مختارا قط ولا كان له فعل على الحقيقة فما معنى قولكم ان العباد مجبورون وقد زاد على هذا
اصحاب احمد بن حنبل ان الله جسم مستقر على عرشه بجوارح بشرية وبعضهم قال ان الله ينزل الى الارض في صورة شاب ورووا في
ذلك اخبارا كثيرة يكذبها العقل والنقل ولم يتعرض الشهرستاني ولا غيره من علمائهم لنسبة هذا القول السخيف الا الى فرقة من
فرق الشيعة لاجل التشنيع بها عليهم وقد كان الواجب عليهم نسبة هذا القول ايضا الى اصحاب الحنبلي والا فنحن نتبرأ من تلك
الفرقة من الشيعة الذين يقولون بالجسم ونكفرهم ونلعنهم وانتم لا تكفرون اصحاب الحنبلي ولا تتبرؤن منهم بل ادرجتموهم في الفرقة
الناجية وهم الاشاعرة بزعمكم ومما يستدل به على بطلان مقالتهم من انه لا فاعل في العالم سوى الله انه يلزم ان يكون الله تعالى
قد ارسل الرسل الى نفسه وانزل الكتب على نفسه وكان كل وعد ووعيد وتهديد يصدر على لسان الملائكة والانبياء عليهم السلام والرسل
انه يلزم ان يكون قد وعد نفسه وتوعدها وهددها وهذا ما لم يذهب اليه عاقل وايضا اذا جاز على زعمكم ان الله يضل العباد
ويجبرهم على الفساد ويصدق بالمعجزات الكذابين كيف يبقى لهم طريق الى اثبات نبوة نبيهم وغيره من الانبياء ومن اين يعرفون صحة
شريعته ومن اجل لزومه عليهم قال صاحب الكشاف في كتاب الفائق فاما المجبرة فان شيوخنا كفروهم وحكى قاضي القضاة عن الشيخ ابي

على انه قال المجبرة كافر ومن شك في كفره فهو كافر ومع هذا تزعمون ان صاحب الكشاف والشيخ ابي علي من اهل الجنة واهل
السنة والجماعة وكل منهم يكفر الآخر ولكن هذا القول منا لكم فيه مطمع نظر في محل آخر وهو حرب الشيخين وتكفير بعضهم بعضا
وقتله لهم مع انهم كلهم محقون ومن اهل الجنة والعجب انهم صرحوا بانه يجوز من الله في علمه وحكمته ان يجمع الانبياء والمرسلين والملائكة
المقربين فيخلدهم في النار ويجمع الكفار والمنافقين وابليس لعنه الله وجنوده فيخلدهم في الجنة والنعيم وقالوا ان هذا امضا منه وعدل له
ثم بنوا هذا على تلك الاصل الفاسد تمون ان افعالهم من فعل الله فيهم وانهم بريئون منها بحيث لا يلامون على ما فعلوا فاذا كان الحال هكذا
فقد يجب على الانبياء ان يعتذروا في ترك قبول اقوالهم واعجب من هذا انهم قالوا متى اعتقدنا ان افعال العباد منهم صار العباد شركاء لله
تعالى فاقتضى التعظيم لله ان يكون الافعال كلها التي من بني آدم وغيرها من الله تعالى فهذا الجاهل لو انهم لعنهم الله تعالى وهو ان يصدر منه ما
سدد ما الحق عليه من قبح الافعال لعرفوا انهم ما قدروا الله حق قدره مع ان حكاية الشركة لله تعالى لازم لمن قال منكم وهو الخيار وكسب الكسب
فقد ادعيتم الشركة بين العبد وبين الله ومن عجيب ما ذكروه قولهم متى اعتقدنا ان العباد يقدرون ان يفعلوا شيئا باختيارهم كان ذلك دليلا
على عجز الله تعالى حيث يقع منهم ما لا يريده من المعاصي ولم يعلموا انه لا عجز يلحق المالك اذا جعل عبده مختارا لافعاله وسوغ فعل العبد ما يكره
المولى أم يجب لو اراد قهر عبده وكوته فاي عجز هنا للمولى ويزيده ايضاحا ان السلطان اذا قطع مملوكا له اقطاعا وقال له قد مكنتك
والرعية معلومة عندك فان احسنت جازيتك بالاحسان وان اسأت اليهم عاقبتك فمضى المملوك الى اقطاعه وظلم الرعية واساء اليهم
بخلاف ما يريد السلطان أفيكون دليلا على عجز السلطان لو صبر حتى تأتي وقت المدة التي عينها للمجازاة على الاحسان او المؤاخذة على
العصيان ومن الدلائل على بطلان قولهم انهم يدعون الاعتراف بصدق نبيهم وثبوت كتابهم وقد تضمن حكاية اعتذار الكفار والظالمين
الى الله يوم القيمة بانهم ظلمهم غير الله تعالى وما تضمن الكتاب ان احدا منهم اعتذر الى الله تعالى وقال له انت يا رب قضيت علينا المعاصي
وانت منعتنا من طاعتك فان يوم القيمة تنكشف الامور انكشافا واضحا فاقروا تارة ان المعاصي منهم فقالوا ربنا ارجعنا نعمل صالحا
غير الذي كنا نعمل وما قالوا انعمل انت غير الذي كنت تعمل وقالوا وهم في النار ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون وما قالوا
فان عدت وقال بعضهم رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت وما قال لعلك تعمل صالحا وقال ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت
في جنب الله وما قال فرطت في جنبي واذا كان العباد ما فعلوا شيئا فما هذا التحسر والتفريط وعلى ماذا ندم النادمون وبكى الباكون ومن
العجب ان الشيطان اعترف لهم انه هو الذي اضلهم وشهد عليه بذلك فينزهون الشيطان عن اعترافه ولا يقبلون شهادة الله عليه اما
اعتراف الشيطان فهو في مواضع كثيرة منها قوله تعالى ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان
الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم واما شهادته سبحانه ففي مواضع ايضا منها قوله تعالى الشيطان سول لهم واملى
لهم فردوا على الله شهادته ونزهوا الشيطان عن الله وقالوا ما اضلهم الا الله ويدل ايضا على تنزيه الله من افعال العباد قولهم ربنا انا
اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا فلو كان هؤلاء قد جعلوا في القيمة ان الذي
اضلهم هو الله وحده ما كانوا اعترفوا بر على انفسهم ولا ادعوه على ساداتهم وكبرائهم وهذا قولهم ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن
والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين فاذا كان الله سبحانه هو الذي اضلهم فما معنى لقولهم هذا وكذا قولهم وما اضلنا
الا المجرمون فهذه مقالاتهم واعتذارهم في القيمة ويجاحد حتى يقول والله ربنا ما كنا مشركين فيقول تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم
فان اقدمهم على هذه المكابرة تنبيها بالكذب لو كان يعلم ان الله فعل ذلك بهم ما كان يحتاج الى هذه المكابرة ولو كان يقدر ان يقول يا رب انت
فعلت فينا ما فعلنا شيئا وقوله تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم يدل على تعجب منهم كيف انكروا انهم اشركوا فلو كان هو الذي فعل
بهم الشرك فمن كان يتعجب لو كان هو الذي قهرهم يوم القيمة على هذا الجحود والانكار فهل كان يقع من احكم الحاكمين واعدل
العادلين ان يتعجب منهم وهو الذي فعل فيهم وهل يكون التعجب على قولهم الا من نفسه ومن الدلائل ايضا قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا
متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما فاذا كان هو الذي قتل المؤمن فعلى من يغضب ولمن يتهدد
ولعمري لقد افتضح هؤلاء الجماعة وضحكت عليهم ارباب الملل فان النصارى يقول ان الله منعني من الدخول في دينكم ولو جبرني على الدخول
لدخلت وانا اردت وهو منعني ومن اقوى ما تعلقوا به على هذا المذهب الباطل قوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وهو بالدلالة
على بطلان مذهبهم اوضح وذلك لان اقتضى ما يدل ملكه هو انه ليس لاحد ان يسئل الله تعالى على افعاله ولكن الله يسئل الناس على

ولو كان الله سبحانه هو الذي فعل بهم لقالوا والله انت الذي فعلت فكيف تعذبنا كيف وبعضهم يكابر في القيمة

افعالهم فلو كانت الافعال كلها منه لكانت متساوية فما كانت تحتاج الى التقسيم على قسمين ومن الدلائل على بطلان مقالتهم ما
روي ان ابا حنيفة اجتاز يوما على موسى بن جعفر ع وهو طفل في المكتب فاراد ابو حنيفة امتحانه فقال له المعصية ممن فقال اجلس
حتى اخبرك فجلس ابو حنيفة بين يديه فقال له موسى ع لا بد ان يكون المعصية من العبد او من ربه تعالى او منهما جميعا فان كانت من
الله تعالى فهو اعدل وانصف من ان يظلم عبده الضعيف ويأخذه بما لم يفعله وان كانت المعصية منهما فهو شريكه والقوي اولى بانصاف
عبده الضعيف وان كانت المعصية من العبد وحده فعليه وقع الامر واليه توجه النهي وله حق الثواب والعقاب ووجبت له الجنة والنار
فقال ابو حنيفة ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ومن الدلائل على قولنا قول امير المؤمنين ع كلما استغفرت الله منه فهو منك و
كلما حمدت الله تعالى عليه فهو منه وسئل الصادق ع عن القدر فقال ما استطعت ان تلوم العبد عليه فهو فعله وما لم تستطع ان تلوم العبد
عليه فهو فعل الله تعالى يقول الله تعالى للعبد لم عصيت لم فسقت فهذا فعل العبد ولا يقول له لم مرضت لم طلت لم قصرت لم ابيضضت لم
اسوددت لانه فعل الله وروي ان الفضل بن سهل سأل الرضا ع بين يدي المامون فقال يا ابا الحسن الخلق مجبورون فقال الله اعدل
من ان يجبر ثم يعذب قال فمطلقون قال الله احكم من ان يهمل عبده ويكله الى نفسه ومن الدلائل على بطلان مذهبهم قوله تعالى تكاد
السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا فانه تعالى قد استعظم في القران مقالة المشركين هذه فاذا كان الفعل فعله فكيف
يستعظمه على وجه الانكار وقيل للمجبرة ان الله تعالى يقول قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها من هذا الذي خاب فلم يكن لهم
عن ذلك جواب وحكي ان بعض المجبرة اجتاز بعدلي راكب فقال له انزل حتى اسئلك مسئلة فقال له العدلي اتعتقد ان تسألني قال
لا قال افاقدر انا ان انزل اليك واجيبك فقال له لا فقال للمجبري كيف اطلب نزولي من لا يقدر على سؤالي ولا اقدر على نزولي اليه ولا جوابي
فانقطع المجبري وروي ان عدليا قال للمجبري ممن الحق قال من الله قال فمن هو المحق قال هو الله تعالى قال له فمن الباطل قال من الله فقال له فمن
هو المبطل فانقطع المجبر ولم يقدر ان يقول الله هو المبطل وهو لازم له على مذهبه وروي ايضا ان جماعة من اليهود اجتمعوا الى بعض الخلفاء
فقالوا له انت سلطان عادل ومنصف في المسلمين وفي بلدك المجبرة وهم الذين تعتمدون عليهم في الافعال والاقوال وهم يشهدون
لنا اننا لا نقدر على الاسلام ولا على الايمان فجمع المجبرة وقال لهم ما تقولون فيما تذكره اليهود من احتجاجهم عليكم فقالوا كذا نقول
وانهم ما يقدرون على الاسلام ولا على الايمان فطالبهم بالدليل على قولهم فلم يقدروا عليه فنفاهم عن بلده ومن الدلائل على بطلان
مقالتهم ان العدلي يقول للمجبري عند المناظرة هذه المناظرة بيني وبينك في التحقيق او بين الله وبين نفسه فان كانت بيني وبينك فقد
ابطل ما تدعونه من انه لا فاعل سوى الله وان كانت المناظرة بين الله وبين نفسه فهل تقبل العقول ان الله سبحانه يناظر نفسه وكان المتناظرين
اذا كان احدهما محقا والاخر مبطلا واحدهما عالما والاخر جاهلا وكانت المناظرة كما زعموا بين الله وبين نفسه فكيف يتصور
ان الله تعالى من جانب مبطل ومن جانب محق ومن جانب يوصف بجهل ومن جانب يوصف بعلم تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا
ومن الدلائل التي يفحم بها اهل الجبر الذين يقولون لا فاعل سوى الله تعالى وان كل فعل ظهر على العباد فهو فعل الله على التحقيق ان
يقال لهم ان كل انسان يعلم من نفسه ان يكون جاهلا ثم يصير عالما ثم يكون شاكا فيصير متيقنا ثم يكون ظانا فيصير عالما ولا
شبهة عند العقلاء ان الجهل والعلم والشك واليقين والظن والعلم افعال من هذا الجاهل ومن هذا الشاك ومن هذا الظان
فان قلتم انه ربكم فقد كفرتم تحقيقا وصار كل واحد منكم بذلك زنديقا وان قلتم انه العبد هو الحق فقد تركتم مذهبكم ورجعتم الى الحق
فان قال قائل ان الاشاعرة ما صرحوا بمثل هذا فمن اين تنسب مثله اليهم قلت فقد صرح به علماؤهم والمحققون منهم قال الرازي
في كتاب الاربعين المسئلة الرابعة والعشرون في بيان ان الله تعالى مريد لجميع الكائنات مذهب المعتزلة لان الارادة توافق الامر
فكلما امر الله تعالى به فقد اراده وكلما نهى عنه فقد كرهه ومذهبنا ان الارادة توافق العلم فكلما علم وقوعه فهو مراد الوقوع و
كلما علم عدمه فهو مراد العدم فعلى هذا ايمان ابي جهل لع مامور به وغير مراد وكفره منهي عنه وهو مراد وهذا لفظه ويلزم عليه ان
يكون ابو جهل لع قد غلب النبي ص بالاحتجاج بان يقول له ربك ما يريد منا الاسلام وانت تريده وايقاع ارادة ربك اوجب
من ايقاع ارادتك فكان قد انقطع محمد ص وبانقطاعه تنقطع حجة من ارسله وان كان الرازي يزعم ان محمدا ص ما يريد ايضا من الكفار
الايمان فتكون حجتهم قد ازدادت قوة ويقولون له اذا كان الله تعالى قد ارسلك ما يريد الايمان منا وانت ما تريده منا
فنحن ايضا ما نريده خلاف ارادتكما فعلام تحاربنا وتعادينا وقد وافقنا ارادتنا وارادتك ارادة من ارسلك فكان

في ظهور تبعة الكفار عليه لقد كانت الجاهلية اقل كفرا من هذا الاعتقاد والجاهلون بالله ما بلغوا الى هذه الغاية من الكفر
القبيح لان اولئك اعترفوه فيما نسبوا اليه خيرا ولا شرا وهؤلاء المجبرة ادعوا سريرته فنسبوا كل شر وكفر وضر اليه فنعوذ بالله تعالى على
رسوله ما جنا هؤلاء عليه وما احسن قول بعض المحققين انه يلزم على قول الرازي ومن تابعه ان يكون قولهم نحو قول النصارى في عيسى
بن مريم والنصيرية في علي بن ابي طالب لان عقلاء النصارى والنصيرية ما كان يخفى عليهم ان الله سبحانه غير هيكل عيسى وعلى لكنهم راوا ان
الافعال الصادرة منهما خارجة عن طوق البشر فنسبوها الى الهما من فعل الله تعالى وعبدوا فاعل تلك الافعال وغلطوا في التسمية فهذا
هو قول الرازي ومن وافقه في انه لا فاعل سوى الله تعالى جل جلاله فانهم يلزمهم تصديق النصارى والنصيرية في ان افعال عيسى وافعال علي فعل الله
والفاعل لها هو الله تعالى جل جلاله الذي يستحق العبادة واما الغزالي فهو ازهدهم واورعهم واعلمهم وقد قال في كتاب احياء العلوم لا يجري في
الملك والملكوت طرفة عين ولا فلتة خاطر الا بقضاء الله تعالى وقدرته وبارادته ومشيته فمنه الخير والشر والنفع والضر والاسلام والكفر والعرفان
والنكر والفوز والخسران والغواية والرشد والطاعة والعصيان والشرك والايمان ونحو هذا قال في كتاب منهاج العابدين وهو اخر كتاب صنفه
وما حضر بالاخواصه كما قاله صاحب الطرائف رحمه الله ومن عجيب ما يقال لهم ان الافعال اذا كانت كلها فعل الله عندكم على التحقيق فقد
صار كلامكم وامركم ونهيكم كالقرآن والوحي وككلام الله لموسى من الشجرة وككلام الله للانبياء عن الله تعالى فما بقي بينكم وبينهم فرق
وحصل القدح في الرسل والطعن عليهم واما الايات الدالة على بطلان مقالتهم فهي متكثرة منها قوله سبحانه الله ولي الذين امنوا يخرجهم من
الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات ولا شك ان الطاغوت غير الله تعالى ومنها قوله سبحانه
وتعالى وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا باسنا قل هل عندكم
من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون ومن عجيب جواب بعض اهل العدل لبعض المجبرة ان المجبر قال له ما ترضى ان
تكون من خلق المعاصي لك ربا فقال لا والله ولا عبدا يعني لو كان عبد يخلق المعاصي ما ارضيته وصيته ان يكون عبدي وروي ان
ثمامة كان في مجلس المامون وابو العتاهية حاضر فسال ابو العتاهية المامون ان ياذن له في مناظرة ثمامة والاحتجاج عليه وكان ابو
العتاهية من المجبرة فحرك ابو العتاهية يده وقال من حرك هذه فقال له ثمامة وكان من اهل العدل حركها من امه زانية فقال ابو العتاهية
شتمني يا امير المؤمنين في مجلسك فقال ثمامة ترك مذهبه يا امير المؤمنين لانه يزعم ان الله حركها فلاي سبب غضب ابو العتاهية وليس لله ام فانقطع
ابو العتاهية ويعجبني نقل حكاية غريبة وهي ان البهلول قد اجتاز يوما على مسجد ابي حنيفة وهو يعظ الناس على المنبر فوقف على باب
المسجد فاذا ابو حنيفة يقول ان جعفر بن محمد يزعم ان للعباد افعالا لا تصدر منهم بالاختيار وهذا كذب لانه لا فعل من افعال العباد الا الله
وزعم ايضا ان الشيطان يعذب بالنار وهذا كذب ايضا لانه مخلوق من نار والجنس لا يعذب بجنسه وزعم ايضا ان الله موجود لا يجوز
عليه الرؤية وهذا ايضا كذب لان كل موجود مرئي فلما سمع البهلول كلامه عمد الى مدرة كبيرة فرمى بها الى راس ابي حنيفة وشجه في راسه
وجرى الدم على وجهه فركب البهلول قصبته ومضى مع الاطفال فخرج ابو حنيفة واتى شاكيا الى الخليفة هرون الرشيد فلما راه
غضب غضبا شديدا وامر باحضار البهلول فلما حضر ساله لم فعلت بامام المسلمين هذا الفعل فقال سله عن هذا اما قال ان جعفر بن
محمد كذب في قوله ان للعبد فعل بل الافعال كلها من الله فاذا كان هذا من فعل الله سبحانه الذي شجه بهذا المدر فما يكون تقصيري
انا وقال ايضا ان الجنس لا يتعذب بجنسه فهذا ابو حنيفة مخلوق من التراب وهذا المدر من التراب فلم تعذب ابو حنيفة ايضا قال ان كلما
هو موجود مرئي فسله ان هذا الالم الذي حصل له من هذه الشجة اهو مرئي ام لا فافحم ابا حنيفة فمضى البهلول وتركه وروي عن النبي
انه قال لعنت القدرية على لسان سبعين نبيا قيل ومن القدرية يا رسول الله فقال قوم يزعمون ان الله قدر المعاصي وعذبهم عليها وروى الخوارزمي
وغيره عن محمد بن علي المكي باسناده قال ان رجلا قدم على النبي فقال له رسول الله اخبرني عن اعجب شيء رايته فقال رايت قوما ينكحون
امهاتهم وبناتهم واخواتهم فاذا قيل لهم لم تفعلون قالوا قضاه الله علينا وقدره فقال النبي سيكون في امتي اقوام يقولون بمثل مقالتهم
اولئك مجوس امتي وعن جابر عن النبي انه قال يكون في اخر الزمان قوم يعملون المعاصي ويقولون ان الله قدرها عليهم الراد عليهم كالشاهر
سيفه في سبيل الله واما الحنابلة منهم فقد تحققت ان مذهبهم كون الله جسما وذكر اسمعيل الهروي في كتاب الاعتقادات ان اعتقادهم
كون الله تعالى له جوارح كالبشر فقال الله تعالى ان الله عاب الاصنام فقال الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون
بها قل ادعوا شركائكم وقال حكاية عن الخليل الماحاجه قومه هل يسمعونكم اذ تدعون وقال لابيه لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك

بحث البهلول مع ابي حنيفة

شيئا

شيئا وقال ان تدعوهم لا يسمعوا دعائكم وقال ابرهيم لقومه فسئلوهم ان كانوا ينطقون وعاب العجل ولم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا وقال افلا يرون الا يرجع اليهم قولا فلما عاب الطواغيت بعدم تلك الصفات علم وتبين انه تمدح بها وانها حقايق فيه هذه لفظه ولا يخفى ما فيه من الكفر والزندقة ومراد الله سبحانه من هذه الآيات ظاهر وهو استعظام ما اتخذوه ربا لان من لا يقدر على نفع نفسه ولا على دفع الضرر عنها كيف يليق بمقام الربوبية ومن مضحكات الحنابلة قولهم ان اسمه عين مسماه وان من قال الاسم غير المسمى فهو ملحد وروا في افراد مسلم والبخاري عن النبي قال ان الام تدعى يوم القيمة وما كانت تعبد ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول من تنتظرون فيقولون ننتظر ربنا فيقول انا ربكم فيقولون حتى ننظر اليك فيتجلى لهم يضحك قال فينطلق بهم ويتبعونه ويعطي كل انسان منهم منافق او مؤمن نورا ثم يتبعونه وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك يأخذ من شاء الله ثم يطفى نور المنافقين ثم ينجو المؤمنون انظر الى هذا الحديث الباطل المكذوب على الله سبحانه وعلى جابر من عجايب ما نقلوه ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند ابي سعيد الخدري من المتفق عليه عن النبي ينكر فيه كيف تساقط الكفار في النار ثم قال اما هذا لفظه حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله تعالى من بر وفاجر اتيهم الله في ادنى صورة من التي راوه فيها فيقول لهم ما تنتظرون قالوا فارقنا الناس في الدنيا افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقول انا ربكم الاعلى فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله مرتين او ثلاثا فيقول هل بينكم وبينه علامة فتعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساقه فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤسهم وقد تحول في الصورة التي راوه فيها اول مرة فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا او قوله فيكشف عن ساقه الظاهر انه اشارة الى خرافة الحرورية وما في كتبهم وهي انهم رووا بالاسانيد الكثيرة ان فاطمة عليها السلم تاتي يوم القيمة فتقف تحت العرش تشكو ممن قتل ولدها وظلمها فترجف الخلايق رجفة عظيمة ثم ان الله سبحانه وتعالى يقول لها يا فاطمة اعفي واصفحي عمن قتل ولدك وظلمك كما عفوت انا عن نمرود لما صعد الى جانب السماء ورماني بسهم وقع بي ساقي بجرحة الى الان لم تندمل تلك الجراحة ثم يكشف عن ساقه فتنظر اليه فاطمة وهو معصبها بعصابة فتقول يا رب اذا عفوت انت عن النمرود وقد فعل بك كل هذا فانا قد عفوت عمن قتل ولدي ثم يدخلون كلهم الى الجنة فانظر رحمك الله الى هذه الاكاذيب والاباطيل التي تضحك الثكلى عند سماعها ومن ذلك ايضا ما رواه محمد بن عمر الرازي حيث قال انهم يروون ان الله ينزل كل ليلة جمعة لاهل الجنة على كثيب من كافور وروى الحميدي في الجمع بين الصحيحين بطرق متعددة عن النبي قال لا تزال النار تمتلي حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله فيها فتقول قط قط وعزتك فهنالك تمتلي ويزوي بعضها الى بعض ورووا في الجمع بين الصحيحين ان رجلا يقول في القيمة رب لا تجعلني اشقى خلقك فيضحك الله منه ثم ياذن الله له في دخول الجنة ورووا ايضا فيما زعم عن النبي انه قال لما فرغ الله من خلقه استلقى على قفاه ثم وضع احدى رجليه على الاخرى ثم قال لا ينبغي لاحد ان يفعل مثل هذا ومن خرافاتهم ما رواه ابن مقاتل في كتاب الاسماء رفعه باسناده قال قيل يا رسول الله مم ربنا قال لا من ماء الارض ولا من ماء السماء خلق خيلا فاجراها فعرقت الخيل فخلق نفسه من عرقها وان الله ينزل في كل ليلة الى سماء الدنيا وانه رمد فعادته الملائكة وان البحر بقية عرقه وان على راسه شعرا جعدا قططا ونحو ذلك ما رووا في الجمع بين الصحيحين من مسند ابي هريرة يرويه عن النبي في صفة حال الخلق يوم القيمة وانهم ياتون آدم عليه السلم يسالونه الشفاعة فيعتذر اليهم فياتون نوحا فيعتذر فياتون ابرهيم فيقولون يا ابرهيم انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله ولن يغضب بعده واني كنت قد كذبت ثلث كذبات اذهبوا الى غيري فانظر الى هؤلاء المسلمين كيف اوقعوا في الله وفي انبيائه ومع هذا يتوقعون ويجزمون بانهم هم الفرقة الناجية ومنه ايضا ما رووا في الجمع بين الصحيحين في الحديث الرابع الاربعين من المتفق عليه من مسند ابي هريرة قال بينما الحبشة يلعبون عند النبي بحرابهم اذ دخل عمر فاهوى الى الحصا يحصبهم بها فقال له رسول الله دعهم يا عمر وروى الغزالي في كتاب الاحياء ان النبي كان جالسا وعنده جوار يغنين ويلعبن فجاء عمر فاستاذن فقال النبي للجواري اسكتن فسكتن فدخل عمر فقضى حاجته ثم خرج فقال لهن عدن فعدن الى الغناء فقلن يا رسول الله من هذا الذي كلما جاء قلت اسكتن وكلما خرج قلت عدن الى الغناء فقالوا عن النبي انه قال هذا رجل لا يوثر سماع الباطل ونحو ذلك رووا في صحاحهم عدة احاديث تتضمن امثال ذلك فانظر رحمك الله الى هذا الحديث وتعجب من نقلهم وتصديقهم له وما تضمنه من ان عمر كان ارشد وامتنع من النبي ومن ذلك ما رووا في الجمع بين الصحيحين في الحديث السادس من المتفق عليه من مسند حذيفة بن اليمان قال كنت مع النبي فانتهى الى سباطة قوم فبال قائما فتنحيت فقال ادنه فدنوت حتى قمت عند عقبيه فتوضأ ومسح على خفيه فانظر الى هؤلاء الاقوام الذين رووا في كتبهم ان النبي علم الناس

الاداب

في البول

مباحث اخرى للحنابلة

قط بالفتح والضم وتشديد طاء وتخفيف آن هرگز وهميشه اين كلمه خاصه بزمان گذشته است وبالفتح وتخفيف بمعنى بس نيز آمده واز اينجاست فقط

في البول والخلا وساير الامور الدينية والدنيوية وانه لا يبول احدهم قائما ويتباعد عن الناس وقت بوله ثم يصدقون ويصححون انه بال
قائما وانه امر حذيفة بان تقرب منه ليطلع عليه في تلك الحال ومن ذلك ما رووه في ذلك الكتاب من المتفق عليه في مسند عائشة قالت رايت النبي
يسترني وانا انظر الى الحبشة وهم يلعبون في المسجد فزجرهم عمر فقال النبي امنا يا بني ارفدة يعني من الامن وروى من الحديث المذكور عن عائشة
ان ابا بكر دخل عليها وعندها جاريتين في ايام منى يلعبان بالدف ويضربان به والنبي متغشي بثوبه فانتهرهما ابو بكر فكشف النبي وجهه
وقال دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد وتلك الايام ايام منى ومن الحديث المذكور قالت دخل علي رسول الله وعندي جاريتان تغنيان فاضطجع على
الفراش ودخل ابو بكر فانتهرني وقال من هؤلاء الشياطين عند النبي فاقبل عليه رسول الله فقال دعهما فلما غفل غمزتهما فخرجتا فانظر الى هؤلاء
الاغبياء كيف صدقوا ان نبيهم كان يخرج زوجته على الذين يلعبون وينبسط لهم في مثل هذه الرذائل مع ما رووه من غيرة النبي وكونه اغير من كل
احد مع انهم رووا عنه انه قال من سمع رجلا ينشد ضالة في المسجد فليقل لا اداها الله اليك فان المساجد لم تبن لهذا فاذا لم يرض بانشاد الضالة في
المسجد فكيف يرضى بان يكون محلا للهو واللعب ثم كيف يجوز ان يكون عمر وابو بكر يستقبحان هذا الامر والنبي يمنعهما من استقباحهما وكيف استحسن
هذا الامر لنفسه ولزوجته ثم كيف يكون عمر وابو بكر اعرف بالاداب حيث انكرا المغنيات والحبشة وهلا امنهما بانه كان لهما اسوة حسنة وكيف لا
يسكتان كما سكت وحيث لم يسكتا فهلا قالا يا رسول الله ما سكت سكوتك عن الانكار ومن ذلك ما رواه الغزالي في كتاب الاحياء في كتاب النكاح
في الباب الثالث في ذكر حسن صحبة النبي لعائشة قال وروي انه كان يسابق عائشة في العدو فسبقته يوما وسبقها رسول الله في بعض الايام
فقال لها هذه بتلك قال بعض المسلمين سبحان الله كيف يحسن من الشيخ الغزالي وغيره نقل هذا الحديث على وجه التصديق به وقد عرف اهل
العقول والتجارب ان وقار النبوة وحرمة الرسالة والسكينة الالهية على ما تضمنه كتابهم ما يمنع محمدا ان يعدو مع عائشة برجله مثل الاطفال و
الجهال وان العقل يشهد ان هذه الحكاية من جملة المحال ولو فعل هذا من هو دون من العقلاء سقطت منزلته بين العقلاء ويعجبون نقل بذلك
من كتاب يوحنا اليهودي قال بعد ان ذكر الاختلافات في المذاهب والاراء وقول الشيطان وضعها الشيطان كما قدمنا ولحق الشيطان وضعها
عمر بن الخطاب واضرابهما هذا لفظه قال يوحنا فلما رايت هذه الاختلافات من كبار الصحابة الذين يذكرون مع رسول الله فوق المنابر عظم علي الامر
على الحال وكدت ان افتتن في ديني فقصدت بغداد وهي قبة الاسلام لاناظر فيها علماء المسلمين لانظر الحق واتبعه فلما اجتمعت بعلماء المذاهب
الاربعة قلت لهم انا رجل ذمي قد هداني الله تبارك وتعالى للاسلام فاسلمت وقد اتيتكم لانقل عنكم معالم الدين وشرايع الاسلام فقال كبيرهم و
هو الحنفي يا يوحنا مذاهب الاسلام اربعة فاختر لنفسك واحدا منها ثم اشرع في قراءة ما تريد فقلت لهم اني رايت تخالف المذاهب وعلمت ان الحق
منها واحد فاختاروا لي ما تعلمون انه الحق منها الذي كان عليه نبيكم ثم قال الحنفي انا لا نعلم الحق الذي كان عليه نبينا بل نعلم ان طريقته غير خارجة
عن الفرق الاسلامية وكل من اربعتنا يقول انه محق لكن يمكن ان يكون مبطلا ويقول غيره انه مبطل ولكن يمكن ان يكون غيره محقا وبالجملة
ان مذهب ابي حنيفة انسب المذاهب كلها واليقها بالحق واطبقها للسنة وارفعها قدرا عند الناس ان مذهبه مختار اكثر الامة بل سلاطينها فعليك
به فقال يوحنا فصاح به امام الشافعية واظن انه كان بين الشافعي والحنفي منازعة فقال له اسكت لئن نطقت والله لقد كذبت في قولك ومن
اين انت والتمييز بين المذاهب وترجيح المجتهدين ويلك ثكلتك امك لك وقوف على ما قاله ابو حنيفة وما قاس برايه فان المسمى بصاحب الراي يجتهد
في مقابلة النص ويستحسن في دين الله تعالى ويعمل به حتى اوقعه رايه في الوهن في ان قال لو عقد رجل في اقصى الهند على امراة بكر وهي في الروم عقدا
شرعيا ثم اتاها بعد سنين متعددة فوجدها حاملة وبين يديها اولاد يمشون فيقولون لها ما هؤلاء فتقول له اولادك فيرافعها في ذلك الى القاضي
الحنفي فيحكم ان الاولاد لصلبه يلحقون به ظاهرا وباطنا ثم يرثونه ويقول تلك المخارف كيف كان ولم اقربها قط فيقول القاضي يحتمل ان
يكون قد احتملت الطارف الريح منيك في نطفة ووقعت في فرج هذه المراة فحملت فهل يا حنفي هذا مطابق للكتاب والسنة قال نعم انما يلحقوها
لانها فراشه وقد قال النبي الولد للفراش وللعاهر الحجر والفراش يتحقق بالعقد ولا يشترط فيه الوطي فمنع الشافعي انه لا يصير فراشا بدون الوطي
فغلب الشافعي الحنفي بالحجة ثم قال الشافعي قال ابو حنيفة لو ان امراة زفت الى بيت زوجها فعشقها رجل فادعى عند قاضي الحنفية انه عقد عليها
قبل الرجل الذي زفت اليه وارشى المدعي فاسقين حتى شهدا له كذبا بدعواه فحكم القاضي بزوجية تلك المراة له فانها تحل عليه ظاهرا وباطنا عند
ابي حنيفة وتحرم على الرجل الاول ظاهرا وباطنا وتحل على الشهود الذين تعمدوا الكذب في شهادتهم فانظروا ايها الناس هل هذا يصدر ممن عرف
قواعد الاسلام قال الحنفي لا اعتراض لك عندنا ان حكم القاضي ينفذ ظاهرا وباطنا وهذا متفرع عليه وخصمه الشافعي ومنع من تنفيذ حكم
القاضي ظاهرا وباطنا بقوله تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله ولم ينزل الله تعالى ثم قال الشافعي قال ابو حنيفة لو ان امراة غاب عنها زوجها وانقطع خبره

وجل وقال لو نعيك قد مات فاعتدت وبعد العدة عقد عليها رجل آخر ودخل بها وجاءت منه باولاد ثم غاب الرجل الثاني عنها وظهر حيا
الاول وحضر عندها فان جميع اولاد الرجل الثاني يكونون اولاد الرجل الاول يرثهم ويرثونه فيا اولي العقول الباهرة هل يذهب الى هذا
القول من له ادنى ذرة او نظر فقال الحنفي انما اخذ هذا ابو حنيفة من قوله عليه السلام الولد للفراش وللعاهر الحجر فاحتج عليه الشافعي بكون الفراش شرطا
بالدخول عليه ثم قال الشافعي وامامك ابو حنيفة قال لو عشق رجل امرأة مسلم وادعى عند القاضي كذبا ان زوجها طلقها وجاء بالشاهدين
نشهد له كذبا فحكم القاضي بطلاقها حرمت على زوجها الاول وجاز للمدعي نكاحها والشهود ايضا وزعم ان حكم القاضي ينفذ باطنا وظاهرا فقد
عرفت ما فيه فقال الشافعي وامامك ابو حنيفة قال اذا شهد اربعة رجال على رجل بالزنى فان صدقهم سقط الحد وان كذبهم لزم فاعتبروا
يا اولي الابصار وقال ابو حنيفة لو لاط رجل بصبي او لم يوتر فلا حد عليه بل يعزر ورسول الله صلعم يقول من عمل عمل قوم لوط اقتلوا الفاعل والمفعول
وقال ابو حنيفة انه من لف على ذكره خرقة وزنى بامرأة جاز وقال ابو حنيفة لو غصب احد حنطة من مسلم فطحنها ملكها ولو اراد صاحب الحنطة ان يأخذ
حنطته ويعطي الغاصب الاجرة لم يجب على الغاصب اجابته ولو منعه فلو قاتله فقتل صاحب الحنطة كان دمه هدرا ولو قتل الغاصب قتل صاحب الحنطة به قال
ابو حنيفة لو سرق سارق الف دينار وسرقها لص آخر منه ومزجهما ملك الجميع ولزمه البدل وقال ابو حنيفة لو قتل المسلم التقي العالم كافرا جاهلا
قتل المسلم به والله تعالى يقول في محكم كتابه ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا وقال ابو حنيفة لو قتل حر عبدا قيمته عشرة دراهم قتل
الحر به والله تبارك وتعالى يقول الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى وقال ابو حنيفة لو اشترى احد امة واختها ونكحهما لم يكن عليه حد ان
علم وتعمد وقد قال الله تبارك وتعالى وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف وقال ابو حنيفة لو عقد على امه او اخته عالما بانها امه او اخته
ودخل بها لم يكن عليه حد لان العقد شبهة وقال لو نام رجل على طرف حوض من نبيذ فانقلب في نومه ووقع في الحوض ارتفعت جنابته وطهر
وقال ابو حنيفة لا تجب النية في الوضوء ولا في الغسل وفي الصحيح انما الاعمال بالنيات وقال لا تجب البسملة في الفاتحة واخرجها عنها مع ان الخلفاء
كتبوها في المصاحف بعد تجريد القرآن وقال لو سلخ جلد الكلب الميت ودبغ طهر وحل له شرب الماء فيه ولبسه في الصلوة وهذا مخالف للنص
المقتضي لتحريم الانتفاع به بل ما صفي في مذهبك ينبغي للمسلم اذا اراد الصلوة ان يتوضأ بنبيذ ويلبس جلد كلب مدبوغ ويفرش تحته مثل ذلك
ويسجد على عذرة يابسة ويكبر بالهندية ويقرأ بالعبرانية والفارسية يقول بعد الفاتحة دو برگ سبز يعني مدهامتان ثم يركع ولا يرفع راسه
ثم يسجد ويفصل بين السجدتين بمثل حد السيف وقبل التسليم يتعمد خروج الريح فان صلوته صحيحة وان اخرج الريح ناسيا بطلت صلوته فاعتبروا
يا اولي الابصار ايجوز لنبي ان يأمر امته بهذه الصلوة فانحنى الحنفي وامتلأ غيظا وقال يا شافعي اقصر فض الله فاك واين انت من الاخذ على ابي حنيفة
واين مذهبك من مذهبه فانما مذهبك بمذهب المجوس اليق لان في مذهبك ينبغي للرجل ان ينكح ابنته من الزنا بل يجمع بين اختيه من الزنا
وكذا عمته وخالته من الزنا والله تعالى يقول حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي
ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن
فلا جناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف وهذه صفات حقيقية ولا تتغير بتغير
الشرائع والاديان ولا تظن يا شافعي يا احمق ان منعهم من التوريث يخرجهم من الصفات الذاتية ولذلك يضاف اليه فيقال بنته واخته من
الزنا فانظروا يا اولي الابصار هل هذا الا مذهب المجوس ويا شافعي اما امامك فاباح للناس لعب الشطرنج مع ان النبي صلعم قال لاعب
النرد والشطرنج كعابد الوثن واما امامك الشافعي اباح الرقص للدف والقصب فلما طال بينهما الجدال اخذ الحنبلي للشافعي والمالكي
للحنفي ووقع المالكي والحنبلي وكان مما وقع بينهم ان قال الحنبلي للمالكي ان مالكا ابدع في الدين بدعا اهلكه الله تعالى بها وهو اباحها
واباح وطء المملوك وقد صح عن النبي صلعم من لاط بغلام فاقتلوا الفاعل والمفعول ومالك يقول في المنظومة شعرا وجائز نيك الغلام الامرد
وجوزوا للرجل المجرد هذا اذا كان وحيدا في السفر ولم يجد انثى سوى الذكر وانا رايت مالكيا ادعى عند القاضي على اخر انه باعه مملوكا
المملوك لا يمكنه من وطئه فاثبت القاضي انه عيب في المملوك يجوز له رده به ايضا وايضا امامك اباح لحم الكلب فزجع المالكي عليه وصاح به وقال
اسكت يا مجسم يا حلولي مذهبك اولى بالقبح لان عند امامك احمد بن حنبل ان الله تبارك وتعالى جسم يجلس على العرش ويفضل على العرش مقدار اربع اصابع وانه ينزل كل ليلة
جمعة من سماء الدنيا على سطوح المساجد في صورة امرد قطط الشعر له نعلان شراكهما من اللؤلؤ الرطب على حمار له ذوائب وعلماء الحنابلة يبنون
على سطوح المساجد معالف يضعون فيها تبنا وشعيرا لياكل منه حمار الله تعالى ومن المشهور انه في ليلة جمعة صعد احد فقهاء الحنبلة سطح مسجد
الجامع يرتجي ان ينزل الله تعالى اليه وكان اتفق انه كان على سطح الجامع غلام قطط الشعر فلما وقع بصر الشيخ الحنبلي عليه ظن انه ربه فوقع على

تذكير

فدميه يقبلهما ويقول سيدي ارحمني لا تعذبني ويشتكي ويتضرع فبهت الغلام وظن انه يريد منه فعلا قبيحا فصاح بالناس وقال هذا الرجل يريد ان
يفسق بي في سطح المسجد واتى اليه جماعة من الغافلين وجروه ضربا ومضوا به الى الحاكم فحبسه الى الغد لينظر في حاله فسمع بذلك علماء الحنابلة الى الحاكم
واقسموا بالله ان هذا الرجل ما لا يظن به هذا الامر وانما ظن انه ربه فاراد ان يقبل قدميه فتبجح ا[لشمس] [illegible] يا حنبلي نزع الحنبلي والحنفي والمالكي
والشافعي رؤوسهم وعلت اصواتهم واظهروا قبائحهم حتى شتم كل من حضر من كلامهم حتى عاب العامة عليهم فقلت لرجل في سلكم والله اني نفرت من
اعتقادكم ان كان الاسلام هذا فيا ويلاه ويا سوأتاه لكني اقسم عليكم بالله الذي لا اله الا هو الآن تقطعوا هذا البحث وتذهبوا فان القوم قد انكروا عليكم
فقاموا وتفرقوا وبقوا اسبوعا لا يخرجون من بيوتهم واذا خرجوا انكر الناس عليهم ثم اصطلحوا واجتمعوا في المستنصرية فجلست اليهم خالوا
وقلت لهم كنت اريد عالما من علماء الرافضة لنناظره في مذهبه فهل يمكنكم ان تأتوني احدا منهم فقال العلماء يا يوحنا الرافضة شرذمة قليلة
ولا يستطيعون المناظرة بين المسلمين لقلتهم وكثرة مخالفيهم ولا يتظاهرون فضلا ان يستطيعوا المحاجة على مذهبهم فهم الاقلون عددا الا
الارذلون قال يوحنا اما قولكم انهم الاقلون ومخالفيهم الاكثرون فهذا مدح لهم لان الله تبارك وتعالى مدح القليل وذم الكثير بقوله وقليل ما هم
وقليل من عبادي الشكور وما امن معه الا قليل ولا تجد اكثرهم شاكرين ولكن اكثرهم لا يعلمون قال العلماء يا يوحنا حالهم اعظم من ان يوصف
لانا لو علمنا باحد منهم فلا يزال امره ينتصر بهم الدنيا حتى نقتلهم لانهم عندنا كفرة يحل علينا دماؤهم واموالهم فقال يوحنا الله اكبر هذا امر عظيم
انه ابهم بما استحقوا هذا الم ينكرون الشهادتين قالوا الا قال الم لا يتوجهون الى قبلة الاسلام قالوا بلى قال فهم ينكرون شيئا من الاحكام قالوا لا
قال يوحنا يا لله العجب قوم يشهدون الشهادتين ويقرون بالاحكام كيف تحل دماؤهم واموالهم والنبي صلعم يقول امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله واني رسول الله فاذا قالوها عصموا بها دماءهم واموالهم الا بحق وحسابهم على الله تعالى قال العلماء يا يوحنا انهم ابدعوا في الدين
بدعا منها انهم يدعون انه افضل الناس بعد رسول الله علي بن ابي طالب ويفضلونه على الخلفاء الثلثة والصديق الاول لان الامة اجتمعوا على ان تفضل
الخلفاء كترتيبهم قال يوحنا افترا كم اذا قال احد علي بن ابي طالب خير من ابي بكر تكفرونه قالوا نعم لانه خلاف الاجماع قال يوحنا فما تقولون في محدثكم
الحافظ ابو نعيم قال العلماء انه مقبول الرواية صحيح النقل قال يوحنا هذا كتابه المسمى بكتاب الثابت روى فيه ان رسول الله صلعم قال علي خير البشر من ابى
فقد كفر وقال ايضا علي خير هذه الامة بعد نبيها ولا يشك في ذلك الا منافق وفي ذلك الكتاب ايضا انه قال علي خير من اخلفه بعدي وروى احمد بن
حنبل في مسنده ان النبي صلعم قال لفاطمة عم اوما ترضين اني زوجتك اقدم امتي سلما واكثرهم علما واعظمهم حلما وفيه ايضا انه قال اللهم ائتني
باحب خلقك اليك يأكل معي من هذا الطائر فجاء علي بن ابي طالب قال يوحنا فيا امة الاسلام لا تقولوا هذا اذ من الجائز ان يكون هذا
المدح لهم في زمنه وبعده حصل لبعضهم الارتداد فان امامكم ومحدثكم الحميدي روى في الجمع بين الصحيحين في المتفق عليه انه قال سيؤتى برجال
من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي اصحابي فيقال لي انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول كما قال العبد الصالح عيسى بن مريم
وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم
فانك انت الغفور الرحيم قال فيقال لي انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم قال العلماء يا يوحنا هذا الذي ذكرتم يدل
على ارتداد بعض الصحابة لا انه يدل على ذلك البعض هو ابو بكر وعمر واتباعهم وما يدريك ما الذي جرأهم على ذلك ومن اين جاءهم ذلك قال
يوحنا جرأهم على ذلك ائمتكم وعلماؤكم كالبخاري ومسلم فانهم رووا انه لما مات رسول الله صلعم ارسلت فاطمة عم الى ابي بكر تسأله ميراثها
من ابيها من فدك وما بقي من خمس خيبر فابى ابو بكر ان يرد عليها شيئا فوجدت فاطمة عم على ابي بكر وجدا شديدا وهجرته ولم تكلمه حتى ماتت وهي
غضبانة عليه ورووا ائمتكم ايضا في الجمع بين الصحيحين ان رسول الله صلعم قال فاطمة بضعة مني يؤذيني من آذاها واخذ الرافضة هذين الحديثين
وركبوا منهما مقدمتين وهما ابو بكر آذى فاطمة وآذى رسول الله صلعم وقد قال الله تعالى في كتابه ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا
والآخرة ولو احتج احد عليكم بهذه الجملة لم يسعكم منع مقدمة من مقدماته ثم انه اطال الكلام معهم والزمهم بالزامات كثيرة تظهر من هذا
كلها شناعة المذاهب الباطلة والاديان الباطلة والبلدة الباطلة نور في حقيقة الامامية وانه يجب اتباعه وزعمه اعلم انه بعد موت النبي صلعم كذا عمت البلية
على كافة المسلمين وذلك انه تعددت آراؤهم بحسب تعدد اهوائهم وصارت الى ثلث وسبعين فرقة اصولها والا فهي اكثر من مائتي فرقة ولذا
يدل على ان مذهب الامامية هو الحق وجوه منها انه اخلصها من شوائب الباطل واعظمها تنزيها لله تعالى وانبيائه وحججه واحسنها في مسائل
الاصول والفروع ولم يلتفتوا الى القول بالرأي والقياس واما باقي المسلمين فقد ذهبوا الى كل مذهب اما الاشاعرة فقالوا ان مع الله تعالى معاني
قديمة موجودة في الخارج كالقدرة وغير ذلك فجعلوه تعالى مفتقرا في كونه عالما الى ثبوت معنى هو العلم وفي كونه قادرا الى ثبوت معنى هو القدرة

واتواع

نقده

ومن آذى فاطمة عم

وغير ذلك من الثابتة وله يجعلوه قادرا لذاته ولا عالما ولا حيا لذاته ولا مدركا لذاته بل لمعان قديمة يفتقر في هذه الصفات اليها فجعلوه
محتاجا ناقصا في ذاته كاملا بغيره تعالى الله عن ذلك ولا يقولون هذه الصفات ذاتية واعترض شيخهم فخر الدين الرازي عليهم بان قال ان
النصارى كفروا لانهم قالوا ان القدماء ثلثة والاشاعرة اثبتوا قدماء تسعة اقول فالاشاعرة لم يعرفوا ربهم بوجه صحيح بل عرفوه بوجه غير
صحيح فلا فرق بين معرفتهم هذه وبين معرفة باقي الكفار لانه ما من قوم ولا ملة الا وهم يدينون بالله سبحانه وتعالى ويثبتون انه الخالق سوى شرذمة
شاذة وهم الدهرية القائلون ما يهلكنا الا الدهر وما سوى الناس حتى المشركون اهل عبادة الاوثان ومع هذا انهم انما يعبدون الاصنام لتقربهم الى
الله سبحانه زلفى كما حكاه عنهم في محكم الكتاب بطريق الحصر فتكون الاصنام وسائل لهم الى ربهم فقد عرفوا الله سبحانه بهذا الباطل وهو كون الاصنام
معرفة اليه وكذا اليهود حيث قالوا عزير ابن الله والنصارى حيث قالوا المسيح بن الله فهما قد عرفاه سبحانه بانه رب ذو ولد فقد عرفاه بهذا العنوان وكذلك
من قال بالجسم والصورة والتخطيط وذلك لما عرفت في اول الكتاب من ان الكل قد طلبوا معرفته وخاضوا بحار وحدانيته وكانت مضائق عرة
وسبلا مظلمة فمن كان له دليل عارف عرف الله سبحانه ومن كان دليله اعمى مثله خاض معه بحار الظلمات فما زاده كثرة السير الا بعدا فالاشاعرة
متابعوهم اسوء حالا في باب معرفة الصانع من المشركين والنصارى وذلك ان من قال بالولد والشريك لم يقل انه تعالى محتاج اليهما في ايجاد افعاله
بل اتى بحكاية فعرفتهم له سبحانه على هذا الوجه الباطل من جملة الاسباب التي اورثت خلودهم في النار مع اخوانهم من الكفار وافادتهم الكلمة سلامة
حقن الدماء والاموال في الدنيا فقد تباينا وانفصلنا عنهم في باب الربوبية فربنا من تفرد بالقدم والازل وربهم من كان شركاؤه في القدم ثمانية
ووجه اخر لهذا الاعلم الالهي ثابتة في بعض الاخبار وحاصله انا لم نجتمع معهم على اله ولا على نبي ولا على امام وذلك انهم يقولون ان ربهم هو
الذي كان محمد نبيه وخليفته بعده ابو بكر ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي بل نقول ان الرب الذي خليفة نبيه ابو بكر ليس ربنا ولا
ذلك النبي نبينا ووجه اخر لكنه جواب عن جواز لعن المتخلفين بل هو دال على وجوب التعرض لذلك ان الامامة كالنبوة والالهية مركبة من ايجاب وسلب
اما الاله فمن قال الله اله ولم ينف عنه الشركاء والاضداد فهو ليس بموحد باجماع المسلمين ولا مسلم ايضا واما النبوة فمن قال ان محمدا نبي ولم ينف
نبوة من ادعاها كمسيلمة ونحوه فهو ليس بمسلم ايضا فالسلب فيها واجب كالايجاب واما الامامة فهي كذلك ايضا فمن قال ان عليا امام ولم ينف امامة من
ادعاها ونازعه عليها وغصبها فليس بمؤمن عند اهل البيت فظهر من هذا ان البرائة منهم ولتلك الاقوام ولعنهم الله من اعظم اركان الايمان
ومخالفونا قد خالفونا في هذا ايضا ومن هذا التحقيق ظهر ان المراد بالقدرية في قوله القدرية مجوس هذه الامة هم الاشاعرة وذلك لنسبتهم
اليهم قريبة جدا كما لا يخفى فمنها ما نقله العلامة الحلي قدس سره عن مشايخه نصير الدين طوسي قدس الله روحهما قال لما تتبعت المذاهب نقلت لبحثنا
عنها وعن قول رسول الله ستفترق امتي على ثلثة وسبعين فرقة واحدة منها ناجية والباقي في النار وقد عين مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من
ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق فوجدنا الفرقة الناجية هي الفرقة الامامية لكنهم باينوا جميع المذاهب وقد اشتركوا في اصول العقائد هذا
عقيدة متين وحاصله انه لو كان الفرقة الناجية غير الامامية لكان الناجي كلهم لا فرقة واحدة وذلك لانهم متشاركون في الاصول والعقائد الموجبة
لدخول الجنة ولا يخالفهم احد سوى الامامية فانهم اشترطوا في دخول الجنة ولاية الائمة الاثني عشر والقول بامامتهم ومنها انهم اخذوا دينهم عن
الائمة المعصومين المشهورين عند العدو والولي بالفضل والعلم والورع والعبادة التي نزلت في سورة هل اتى وآية التطهير وايجاب المودة لهم وآية
الابتهال وغير ذلك فهم جازمون بصحة دينهم ونجاتهم كجزم ائمتهم واما غيرهم من الفرق فهم وائمتهم شاكون في النجاة ومتابعة الجازم اولى من
متابعة الشاك ومنها ان الامامية لم يذهبوا الى التعصب في غير الحق بخلاف غيرهم فقد ذكر الغزالي والمتوكل وكانا امامين للشافعية ان
تسطيح القبور هو المشروع لكن لما جعلته الرافضة شعارا لهم عدلنا عنه الى التسنيم وذكر الزمخشري وكان من ائمة الحنفية في تفسير قوله تعالى هو الذي
يصلي عليكم وملائكته انه يجوز بمقتضى هذه الآية الكريمة ان يصلى على احاد المسلمين لكن لما اتخذته الرافضة في ائمتهم منعناه عن غير النبي ص و
قال مصنف الهداية من الحنفية المشروع التختم باليمين لكن لما اتخذته الرافضة عادة جعلنا التختم في اليسار وامثال ذلك كثير فانظر بعين الانصاف
والبصيرة الى من يغير الشرع ويبدل الاحكام التي ورد بها الشرع مع انهم ابتدعوا اشياء اعترفوا بانها بدعة كقول عمر متعتان كانتا محللتين في عهد
رسول الله ص وانا انهى عنهما واعاقب عليهما وكخروج طلحة والزبير بعائشة ولا نعلم باي وجه يلقون رسول الله ص مع ان الواحد منا لو تحدث
مع امراة غيره واخرجها من منزله وسافر بها كان اشد الناس عداوة له فكيف اطاعهما على ذلك الالاف من المسلمين وبالجملة فاستقصاء الاخبار
الدالة على حقية مذهب الامامية والدلائل العقلية والنقلية مما يوجب تطويل الكتاب فلنذيل في تفصيل بعض الكتب السماوية اما التوراة ففي
اسفار السفر الاول يذكر فيه بدء الخلق والتاريخ من آدم الى يوسف السفر الثاني فيه استخدام المصريين لبني اسرائيل وظهور موسى وهلاك

ففي

احوال الصوفية والنواصب

زعون واماته هرون ونزول الكلمات العشر وسماع القوم كلام الله تعالى السفر الثالث يذكر فيه تعليم القرابين الاجمال السفر الرابع يذكر فيه
عدد القوم وتقسيم الارض عليهم واحوال الرسل التي بعثها موسى الى الشام ونزول المن والسلوى والغمام السفر الخامس يذكر فيه بعض الاحكام وذكر وفاة
هرون وخلافة يوشع والتابوت وقد بقي من الفرق الاسلامية فرقتان الصوفية والنواصب فلنا بحث عظيم في احوالهما فالكلام في بيان
احوال الصوفية والنواصب اعلم ان هذا الاسم وهو التصوف كان مستعملا في فرقة من الحكماء الزائغين عن طريق الحق ثم قد استعمل بعدهم في جماعة
من الزنادقة وبعد مجيء الاسلام استعمل في جماعة من اهل الخلاف كالحسن البصري وسفيان الثوري وابي هاشم الكوفي ونحوهم وقد كانوا في طرف
من الخلاف مع الائمة فان هؤلاء المذكورين قد عارضوا الائمة وباحثوهم وارادوا اطفاء نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون والذي وجد
منهم في اعصار علمائنا قد عارضهم ورد عليهم وصنف علماؤنا كتبا في ذمهم والرد عليهم خصوصا شيخنا المفيد نور الله ضريحه فانه اكد انهم قد
من الرد على حسين بن منصور الحلاج لعنه الله فانه بعينه له قصص وحكايات مذكورة في كتب اصحابنا رضي الله عنهم مثل كتاب الغيبة والاحتجاج للشيخ الطوسي
وانهم ادعوا الالهية وورد التوقيع من صاحب الامر عليه السلام بلعنه وهو الذي كان يقول ليس في جبتي سوى الله وكان يمنع اصحابه من السفر الى مكة المشرفة للحج
ويقول طوفوا حولي فمكة بيت الله وانا الله الى غير ذلك من اباطيله لعنه الله تعالى وقبحه وقد استمر الحال الى هذه الاعصار وما قاربها ثم ان جماعة
من علماء الشيعة طالعوا كتبهم واطلعوا على مذاهبهم فراوا فيها بعض الرخص والمسامحات مثل قولهم بان الغناء المحرم هو الذي يستعمل في
مجالس الشرب واهل الفسوق كما صرح به الغزالي واضرابه فاباحوا افراد الغناء وانواعه لتابعيهم وكانوا من اهل العلم والناس يميلون الى من
يسهل عليهم مثل هذه الامور التي يحصل للنفس منها التلذذ وكتركهم التزويج والاقبال على الغلمان الحسان فان كل من كان عنده غلام مقبول
او ولد حسن الصورة اتى به الى شيخ الصوفية والتمس منه ان يجعله خادما عنده ثم لم يظهر له حاله الا عند ما يفتك بالولد ويفسق به فياخذ
ابوه منه لكن بعد خراب البصرة والعجب من بعض الشيعة كيف مال الى هذه الطريقة مع اطلاعه على انها مخالفة لطريقة اهل البيت عليهم السلام اعتقادا
وعملا اما الاعتقاد فقد قالوا بالحلول وهو ان الله سبحانه قد حل بكل مخلوق فاتحد حتى بالقاذورات تعالى الله عما يقول الكافرون علوا كبيرا
وقد مثلوا حلول الله بهذه المخلوقات بالبحر وقت اضطرابه بالامواج فان ماء الامواج ان كان متعددا الا انه كله ماء واحد في بحر واحد لكن كثرة
التموج نوع واحد بالحقيقة متعددة بالاعتبار والمخلوقات كلها عين الله سبحانه وهو عينها والتعدد انما جاء من هذه العوارض الخارجية والتشخصات
العارضة للمادة وكان من اعظم مشايخهم عندهم الشيخ العطار ولما سمع سلطان ذلك الزمان بكفره واغوائه المسلمين دعا الجلاد لياخذ
راسه فلما اتى اليه الجلاد واخبره بما اتى به فقال له الشيخ العطار انت تجيء بأي صورة شئت فتصوف فان اردت قتلي فانا هذا ثم قتل ومن هذا
اعتقادهم ان السالك اذا عبد الله ثم بلغ الى مرتبة اليقين حتى لا يحتاج الى العبادة بعد لقوله تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين واليقين
عندهم هو العلم والمعرفة بالله سبحانه وعند اهل البيت عليهم السلام اليقين هو الموت وقد حكى العلامة الحلي قدس الله روحه في كتاب نهج الحق قال شاهدت
جماعة من الصوفية في حضرة مولينا الحسين عليه السلام وقد صلوا المغرب سوى شخص واحد منهم كان جالسا ولم يصل ثم صلوا بعد ساعة العشاء سوى
ذلك الشخص فسالت بعضهم عن ترك ذلك الشخص الصلوة فقال وما حاجة هذا الى الصلوة وقد وصل أتجوز ان يجعل بينه وبين الله تعالى
حاجبا فقلت لا فقال الصلوة حاجب بين العبد والرب وفرعوا على هذا الاصل جواز ان يكون بعض السالكين منهم اعلى درجة وافضل مرتبة
من مراتب الانبياء وذلك ان السالك بزعمهم اذا فاق عبادة الانبياء فاق درجاتهم وقد وقع مثل هذا التجاوز لمراتب الانبياء لكثير من
مشايخ الصوفية بزعمهم وهذا الفرع مبني على ذلك الاصل وهذا وهم باطل اذ لو استغنى عنها احد لاستغنى عنه سيد المرسلين واشرف الوصيين صلوات
وقد كان يقوم في الصلوة الى ان ورمت قدماه وقد كان امير المؤمنين عليه السلام الذي تنتهي اليه سلسلة اهل العرفان يصلي كل ليلة الف ركعة
الى اخر عمره الشريف وكذا شان جميع الاولياء والعارفين كما هو في التواريخ مسطور وعلى الالسنة مشهور ومن اعتقاداتهم الباطلة واعمالهم
الفاسدة انهم تركوا العبادات الماثورة عن اهل البيت عليهم السلام ودونها الشيعة في كتبهم واقبلوا على اختراع عبادات واذكار لم تذكر في الشريعة
وليس هذا الا القصد الخلاف على علماء اهل البيت عليهم السلام حتى يكونوا في طرف النقيض فلا يقال لهم انهم مقلدو العلماء فيزدادون بذلك اعتبارا عند
الناس ومن منافاتهم وما علموا ان الله سبحانه لا يقبل من العبادات الا ما ارسل به حججه وقاله على السنتهم والا فقد عرفت سابقا ان الشيطان لم يتكبر
على السجود لله تعالى لكنه قال انا اسجد لك يا رب ولا اسجد لادم وذلك ان الله سبحانه يحب ان يطاع من حيث امر كما قال واتوا البيوت من ابوابها
وقد كان في زماننا رجل من الصوفية يزعم انه من علماء الشيعة وكان يخطب اصحابه يوما فقال وهو على المنبر ان كتب الاصول الاربعة يعني الكليني
والتهذيب والاستبصار والفقيه قراتها وصححتها على علمائها لكن ما رايتها مفيدة الفائدة بعتها بدرهم واحد من تلك الدنيا فانظر الى ايمان هذا

الرجل عليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وقد كان مع اصحابه في حضرة مولينا الرضا مشغولين بذكرهم الجلي وهو ما اشتمل على الغناء والرقص والترنم والوجد فتنوى بعضهم على حجر القبر الشريف فشج راسه وسال دمه وبلغ الى الحجر فاشتال الخدمة في ازالة تلك الدم فقال شيخ الصوفية لا تحتالوا بهذه الحيل لازالة هذا الدم لان هذا من دم العشاق ودم العشاق طاهر ثم لما لم يسمع الناس هذا منه وموه على الناس كلاما لغو قال ان الشمس في كونها من المطهرات فكيف لا يكون شمس الرضا مطهرة لهذا الدم فقبل منه هذا الكلام بعض البهائم من اتباعه ثم بعد زمان قليل خذله الله سبحانه وسقط عن درجة اعتباره وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ورايت في شيراز رجلا صوفيا عليه لعنة الله وكان صاحب ذكر وحلقة واتباع كان كل ليلة جمعة يأتي الى بقعة السيد الاجل السيد احمد بن الامام موسى الكاظم ع فيضع الذكر المعهود وقد كان عزبا لم يتزوج ثم كان عنده ولد مقبول من اولاد شيراز وكان ذلك الرجل صاحب تحصيل حطام الدنيا وكلما يحصل في نهاره يعطيه لذلك الولد ويبقي لنفسه شيئا يسع قوت الشعير وكان اذا خرج من البلاد ثم دخل اليها يسئله بعض خواصه اين كنت فيقول كنت ازرع الادميين وقد استمر على هذا الحال برهة من الزمان فظهر عليه وعلى اصحابه انهم ارادوا الخروج وادعى واحد منهم انه الرب ولخوانه النبي وثالث انه الامام الى غير ذلك فاخذهم حاكم تلك البلاد وامر بقتلهم وكنت من الحاضرين في ذلك الوقت فلما اتوا بشيخهم الى الميدان ليقتلوه وكانت ختنه فوق سطح جدار تنتظر الى ما يصنع باخيها وتضحك فقيل لها لم تضحكين فقالت ان اخي هذا رجل شاب فاذا قتلوه يجيء بعد اربعين يوما بصورة شاب حسن الوجه قوي البدن فظهر انهم كانوا قائلين بالتناسخ ايضا وقد راينا منهم في شيراز وقائع غريبة واطوار عجيبة لا توافق الا مذهب الملاحدة لعنهم الله والزنادقة وقد كان ايضا الكشاف شديد الانكار على الصوفية وقد اكثر في الكشاف من التشنيع عليهم في مواضع عديدة وقال في قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الاية واذا رايت من يذكر محبة الله ويصفق بيديه مع ذكرها ويطرب وينعر ويصعق فلا تشك في انه لا يعرف الله ولا يدري ما محبة الله وما تصفيقه وطربه ونعرته وصعقته الا انه تصور في نفسه الخبيثة صورة مستجلبة معشقة فسماها الله بجهله ودعارته ثم صعق وطرب ونعر وصعق على تصورها وربما رايت المني قد ملا ازار ذلك المحب عند صعقته وحمقى العامة حواليه قد ملأوا اردانهم بالدموع لما رققهم من حاله ومن ذلك الاعتقاد انه اضلهم الغزالي وقد ادعى في الاحياء انه من اهل الكشف وانه قد انكشف له فضل ابي بكر على امير المؤمنين وادعى انه انكشف له ايضا عدم جواز سب يزيد لعنه الله لانه رجل مسلم ولو كان قاتل الحسين لم يجز سبه ايضا لان غاية هذا انه فعل كبيرة وذلك لا يجوز سبه وانكشف له بطلان مذهب الامامية بعد ان مكث التدريس وانقطع في دمشق ومكة المشرفة نحوا من عشرين سنة ملازما الخلوة في لخر عمره البحث وصنف كتابا سماه المنقذ من الضلال تضمن الرد على من يدعي العصمة وابطال مذهبهم وسماهم اهل التعليم وضرب لهم مثلا باخذهم عن المعصوم بمن تلوث بجميع النجاسات ثم طلب ماء يتطهر منها وسعى في طلب ذلك الماء فلم يجد ماء يطهره وبزعمه انه الاخبار فبقي متلطخا في النجاسات طول عمره وتنكر منه في الاحياء وغيره قالت الروافض خذلهم الله وقالت انه لو جاء الينا وافضى وادعى ان له طلب دم عند احد قلنا له ان دم ملك هدر لان استيفاء شرط بحضور امام ما ملك فاحضر حتى يستوفي لك وقد تقدم الجواب عن هذا وقد صرح في كتاب المنقذ انه كان يستفيد من الملائكة والانبياء مع مشاهدته لهم على وجه القطع كلما يريد منهم وربما نسب اليه كتاب يسمى سر العالمين فيه مقالة يظهر منها ميله الى الحق ونظفر به ليكون حجة عليه وبعضهم انكر كون الكتاب له وان المقالة ملحقة بالكتاب واما الشيخ محي الدين بن عربي وهو من اعاظم اجلائهم فقد حكى في فتوحاته انه اسري به الى السماء مرارا متعددة والظاهر انه قال انها تسع وذكر هناك انه راى رجلا ابا بكر الصديق لما بلغ الى العرش وقد كان قد راى في كل سماء واحدا من الانبياء فكان في درجة دون درجة ابي بكر اعلا من درجات اولي العزم وادعى في اول فصوص الحكم انه من املاء رسول الله ص وامره له بتعيين ما كتب وسمى نفسه خاتم الولاية لمنام رآه وغير ذلك من المكاشفات والعجب العجيب انهم كيف يصدقون بدعوى الكشف مع اختلاف آرائهم ومذاهبهم فمنهم الملحد ومنهم السني ومنهم الشيعي الى غير ذلك فان كانت هذه المكاشفات كلها صحيحة صحت مذاهب الفرق كلها فلا يكون الناجي فرقة واحدة بل جميع هذه الفرق فما هذا الا سفه وجنون واما الاعمال مخالفتهم فيها فمن جملته ترك التزويج حسن جملتها عبادة مبتدعة واذكار مخترعة ومن جملتها جلوسهم في بيت مظلم اربعين يوما لا ياكلون الا القليل من الغذاء ويرتاضون في تلك المدة غاية الرياضة ويحرمون على انفسهم محللات الشرع يقولون هذا لاجل صفاء القلب ومن هنا زعموا انهم لقبوا بالصوفية اشتقاقا من صفاء القلب وقد مر في هذا الاشتقاق الصحيح انهم انما لقبوا به لانهم يلبسون الصوف كما سيأتي انشاء الله تعالى في الاخبار الواردة في ذمهم والطعن عليهم لعنهم الله ومن ذلك تركهم طلب العلم واقبالهم على ترك الرياضات زعما منهم ان معرفة الله تعالى من جهة طلب العلم كسبية ومن تلك الرياضات الهامية من مناسك مذهب التصوف دعوا الناس هنا الصوفي من غير شاهد ولبس ثياب الصوف او كشف امر شاه او صيفا كما هو عادة بعض الصوفية لعنهم الله الا انهم بمعزل عن العلم حتى عن معرفة قواعد التصوف وذكر شيخنا الكليني ره في كتاب المعيشة

من الكليني

من الكافي باسناده الى مسعدة بن صدقة قال دخل سفين الثوري على ابي عبد الله ع فراى عليه ثيابا بيضا كانها غرقئ البيض فقال له ان هذا
اللباس ليس من لباسك فقال له اسمع مني وع ما اقول لك فانه خير لك عاجلا واجلا ان انت مت على السنة والحق ولم تمت على بدعة اخبرني
ابي ان رسول الله ص كان في زمن مقفر جدب فاما اذا اقبلت الدنيا فاحق اهلها بها ابرارها لا فجارها ومؤمنوها لا منافقوها
ومسلموها لا كفارها فما انكرت يا ثوري فوالله اني لمع ما ترى ما اتى علي منذ عقلت صباح ولا مساء ولله في مالي حق امرني ان اضعه موضعا الا
وضعته قال واتاه قوم ممن يظهرون الزهد ويدعون الناس ان يكونوا معهم على مثل الذي هم عليه من التقشف فقالوا له ان صاحبنا حصر
عن كلامك ولم تحضره حججه قال فقال لهم فهاتوا حججكم فقالوا له ان حججنا من كتاب الله فقال لهم فادلوا بها فانها احق ما اتبع وعمل به فقالوا يقول
الله عز وجل مخبرا عن قوم من اصحاب النبي ص ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون فمدح
فعلهم وقال في موضع اخر ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا فنحن نكتفي بهذا فقال رجل من الجلساء انا رايناكم تزهدون في
الاطعمة الطيبة ومع ذلك تامرون الناس بالخروج من اموالهم حتى تمتعوا انتم منها فقال له ابو عبد الله دعوا عنكم ما لا تنتفعون به اخبروني ايها
النفر الكم علم بناسخ القران من منسوخه ومحكمه من متشابهه الذي في مثله ضل من ضل وهلك من هلك من هذه الامة فقالوا له او بعضه
فاما كله فلا فقال لهم فمن ههنا اتيتم وكذلك احاديث رسول الله ص فاما ما ذكرتم من اخبار الله تعالى ايانا في كتابه عن القوم الذين اخبر عنهم
بحسن فعالهم فقد كان مباحا جائزا ولم يكونوا نهوا عنه وثوابهم منه على الله تعالى وذلك ان الله تعالى امر بخلاف ما عملوا به فصار امره
ناسخا لفعلهم وكان نهي الله تعالى رحمة للمؤمنين ونظرا لكيلا يضروا بانفسهم وعيالاتهم منهم الضعفة الصغار والولدان والشيخ الفاني والعجوز
الكبيرة الذين لا يصبرون على الجوع فان تصدقت برغيفي ولا رغيف لي غيره ضاعوا وهلكوا جوعا فمن ثم قال رسول الله ص خمس تمرات او
خمس قرص او دنانير او دراهم يملكها الانسان وهو يريد ان يمضيها فافضلها ما انفقه الانسان على والديه ثم الثانية على نفسه وعياله ثم الثالثة
على قرابته الفقراء ثم الرابعة على جيرانه الفقراء ثم الخامسة في سبيل الله تعالى وهو اخسها اجرا وقال ص للانصاري حين اعتق عند موته خمسة
او ستة من الرقيق ولم يملك غيرهم وله اولاد صغار لو اعلمتموني امره ما تركتكم تدفنونه مع المسلمين يترك صبية صغارا يتكففون الناس ثم
قال حدثني ابي ان رسول الله ص قال ابدا بمن تعول الادنى فالادنى ثم هذا ما نطق به الكتاب ردا لقولكم قال الذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا
وكان بين ذلك قواما افلا ترون ان الله تعالى قال غير ما اريكم تدعون الناس اليه من الاثرة على انفسهم وسمى من فعل ما تدعون الناس اليه مسرفا
وفي غير اية من كتاب الله يقول انه لا يحب المسرفين فنهاهم عن الاسراف ونهاهم عن التقتير لكن امر بين امرين لا يعطي جميع ما عنده ثم يدعو الله
ان يرزقه فلا يستجيب له للحديث الذي جاء عن النبي ص ان اصنافا من امتي لا يستجاب لهم دعاؤهم رجل يدعو على والديه ورجل يدعو على غريم
ذهب له بمال فلم يكتب عليه ولم يشهد عليه ورجل يدعو على غريم ذهب له بمال فلم يكتب عليه ولم يشهد عليه ورجل يدعو على امراته وقد جعل الله تعالى
تخلية سبيلها بيده ورجل يقعد في بيته ويقول رب ارزقني ولا يخرج في طلب الرزق فيقول الله عز وجل عبدي الم اجعل لك السبيل الى الطلب
والضرب في الارض بجوارح صحيحة فتكون قد اعذرت فيما بيني وبينك في الطلب لاتباع امري ولكيلا تكون كلا على اهلك فان شئت رزقتك وان
شئت قترت عليك وانت غير معذور عندي ورجل رزقه الله تعالى مالا كثيرا فانفقه ثم اقبل يدعو يا رب ارزقني فيقول الله تعالى الم ارزقك رزقا واسعا
فهلا اقتصدت فيه كما امرتك ولم تسرف وقد نهيتك عن الاسراف ورجل يدعو في قطيعة رحم ثم علم الله تعالى نبيه ص كيف ينفق وذلك انه كانت عنده
اوقية من الذهب فكره ان تبيت عنده فتصدق بها فاصبح وليس عنده شيء وجاءه من يساله فلم يكن عنده ما يعطيه فلامه السائل واغتم هو حيث لم
يكن عنده ما يعطيه وكان رحيما رفيقا فادب الله تعالى نبيه فقال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما
محسورا يقول ان الناس قد يسالونك ولا يعذرونك فاذا اعطيت جميع ما عندك من المال كنت قد حسرت من المال فهذه احاديث رسول الله ص
يصدقها الكتاب والكتاب يصدقه اهله من المؤمنين ثم قد علمتم فضل سلمان وابي ذر رضي الله عنهما وزهدهما فاما سلمان فكان اذا اخذ عطاءه
رفع منه قوته لسنته حتى يحضر عطاؤه من قابل فقيل له يا ابا عبد الله انت في زهدك تصنع هذا وانت لا تدري لعلك تموت اليوم او الغد فكان جوابه
ان قال ما لكم لا ترجون لي البقاء كما خفتم علي الفناء اما علمتم يا جهلة ان النفس قد تلتاث على صاحبها اذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليه
فاذا هي احرزت معيشتها اطمانت واما ابو ذر فكانت له نويقات وشويهات يحلبها ويذبح منها اذا اشتهى اهله اللحم او نزل به ضيف او راى باهل
الماء الذين هم معه خصاصة نحر لهم الجزور او من الشاة على قدر ما يذهب عنهم بقرم اللحم فيقسمه بينهم وياخذ هو كنصيب احد منهم لا يتفضل عليهم
ومن ازهد من هؤلاء وقد قال فيهم رسول الله ص ما قال ولم يبلغ من امرهما ان صارا لا يملكان شيئا البتة كما تامرون الناس بالقاء امتعتهم وشيئهم

ويؤثرون به على انفسهم دعيا لاثم واعلموا ايها النفر اني سمعت ابي يروي عن آبائه ان رسول الله قال يوما ما عجبت من شيء كعجبي من المؤمن

انه ان قرض جسده في دار الدنيا بالمقاريض كان خيرا له وان ملك ما بين مشارق الارض ومغاربها كان خيرا له وكلما يصنع الله تعالى به فهو خير

له فليت شعري هل يحيق بكم ما قد شرحت لكم منذ اليوم ام ازيدكم اما علمتم ان الله تعالى قد فرض على المؤمن في اول الامر ان يقاتل الرجل منهم

عشرة من المشركين ليس له ان يولي وجهه عنهم ومن ولاهم يومئذ دبره فقد تبوأ مقعده من النار ثم حولهم عن حالهم رحمة منه لهم فصار الرجل منهم عليه

ان يقاتل رجلين من المشركين تخفيفا من الله تعالى للمؤمنين فنسخ الرجلان العشرة واخبروني ايضا عن القضاة اجورهم حيث يقضون على الرجل

منكم نفقة امرأته اذا قال اني زاهد واني لا شيء لي فان قلتم جور ظلمتم اهل الاسلام وان قلتم بل عدل خصمتم انفسكم واخبروني لو كان الناس كلهم

كالذين تريدون زهادا لا حاجة لهم في متاع غيرهم فعلى من كان يتصدق بكفارات الايمان والنذور والصدقات من فرض الزكاة من الذهب

والفضة والتمر والزبيب وسائر ما وجب فيه الزكاة من الابل والبقر والغنم وغير ذلك اذا كان الامر كما تقولون لا ينبغي لاحد ان يحبس شيئا من عرض

الدنيا الا قدمه وان كان به خصاصة فبئس ما ذهبتم اليه وحملتم الناس عليه من الجهل بكتاب الله وسنة نبيه واحاديثه التي يصدقها الكتاب المنزل

وردكم اياها بجهالتكم وترككم النظر في غرائب القرآن من التفسير بالناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والامر والنهي واخبروني اين انتم عن سليمان

بن داود حين سأل الله تعالى ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه الله تعالى ذلك وكان يقول الحق ويعمل به ثم لم يجد الله تعالى عاب عليه ذلك

ولا احدا من المؤمنين وداود النبي قبله في ملكه وشدة سلطانه ثم يوسف النبي حيث قال لملك مصر اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ

عليم فكان من امره الذي كان اختار مملكة الملك وما حولها الى اليمن وكانوا يمتارون الطعام من عنده لمجاعة اصابتهم وكان يقول الحق

ويعمل به فلم نجد احدا عاب ذلك عليه ثم ذو القرنين عبد احب الله فاحبه الله طوى له الاسباب وملكه مشارق الارض ومغاربها وكان يقول

الحق ويعمل به ثم لم نجد احدا عاب ذلك عليه فتأدبوا ايها النفر باداب الله تعالى للمؤمنين واقتصروا على امر الله تعالى ونهيه ودعوا عنكم ما اشتبه

عليكم مما لا علم لكم به وردوا العلم الى اهله تؤجروا وتعذروا عند الله تعالى وكونوا في طلب علم ناسخ القرآن من منسوخه ومحكمه من متشابهه وما

احل الله فيه مما حرم فانه اقرب لكم من الله وابعد لكم من الجهل ودعوا الجهالة لاهلها فان اهل الجهل كثير واهل العلم قليل وقد قال الله تعالى

وفوق كل ذي علم عليم وفي حديث آخر انهم لما دخلوا عليه وسفيان الثوري لابس الصوف الخشن والصادق عليه السلام لابس الثياب الرقاق فقال له سفيان ان

امير المؤمنين عليه السلام كان يلبس الخشن من الثياب فلم لا تقتدي به فقال له الصادق عليه السلام ان امير المؤمنين علي بن ابيطالب كان في زمان الضيق ولم تتسع الدنيا

على المسلمين كاتساعها في هذا الوقت ونحن قوم اذا وسع الله علينا وسعنا على انفسنا واذا ضيق الله علينا ضيقنا على انفسنا وان الله تعالى

انما خلق الدنيا وما فيها من الملاذ للمؤمن لا للكافر لانه لا قدر له عنده ولو كان علي عليه السلام في هذا العصر لما وسعه الا ان يسلك مثل ما سلك اهله

لئلا يقال انه مراء ولئلا يشتهر بهيئة بها ما كلهم مع ان امير المؤمنين كان واليا وينبغي لوالي المسلمين ان يكون في المعاش كواحد من فقراء

المسلمين فتجمل له يا امير المؤمنين انك تبيت جائعا ولك الملك فقال اخاف ان اشبع واحد في اليمامة يبيت جائعا وحتى يتهيج الفقر

على اهله اذا نظروا الى الوالي مع ما هو عليه واما انا فلست بوالي الملك قد غصب منا فلو كنت واليا لاقتديت به ثم قال عليه السلام لسفيان الثوري ادن

مني فدنا منه فمد يده الى تحت ثياب سفيان فاخرج ثوبا حريرا لابسه تحت ثياب الصوف لرفاهية بدنه والثياب الصوف فوقه لخدع الناس ثم التفت

يمينا فقال انظر يا سفيان ما تحت ثيابي هذه الرقاق فنظر فاذا هو لابس ثوبا خشنا فقال يا سفيان هذا تواضعا لله تعالى وهذه الثياب الرقاق

اظهارا لنعمة الله تعالى الى غير ذلك من المعارضات كما ذكر ان رئيسهم وهو الحسن البصري كان مع امير المؤمنين على شط الفرات فملأ قدحا من

الماء وشرب منه وصب باقيه خارج الماء فقال له امير المؤمنين قد اسرفت في ماء الفرات حيث لم تصب الماء فوق الماء فعارضه وقال انت امرت ان قتل المسلمين

فترى فكيف اسرفنا في هذا الماء فقال علي عليه السلام اذا عرفت اني اسرفت في اراقة تلك الدماء فلم لا خرجت معهم الى الجهاد فقال البصري اني لبست

سلاحي وخرجت لمعونة اهل الشام فلما خرجت من المنزل سمعت هاتفا يقول القاتل والمقتول في النار فرجعته فقال عليه السلام صدق ذاك اخوك الشيطان

ومن جملة اعمالهم الفاسدة لعنهم الله ذكر الذي يسمونه ذكرا وهو مشتمل على محرمات كثيرة وقد احسن شيخنا الكاشي ادام الله ايامه حيث قال منهم قوم

يسمون باهل الذكر والتصوف يدعون البرائة من التصنع والتكلف يلبسون خرقا ويجلسون حلقا يخترعون الاذكار ويتغنون كلا بالاشعار

يعلنون بالتهليل وليس لهم الى العلم والمعرفة سبيل ابتدعوا شهيقا ونهيقا واخترعوا رقصا وتصفيقا قد خاضوا في الفتن واخذوا

بالبدع دون السنن رفعوا اصواتا بالنداء وصاحوا صيحة الشقاء ام من الضرب يتألمون ام من الطعن يتظلمون ام مع اكفائهم

يتكلمون ان الله لا يسمع بالصياح فاقصروا من الصراخ اتنادون باعدا ام توقظون رقدا تعالى الله لا تاخذه سنة ولا يحيط

للائمة

يا مرا بحسن تمام
ده ييجاست دكبوز
مجرا الي جز

[illegible]

الالسنة وسبحوه تسبيح الحيتان في البحر وادعوا ربكم تضرعا وخفية ودون الجهر انه ليس منكم ببعيد بل هو اقرب اليكم من حبل الوريد
واما الدواعي لهم لاختراع هذا المذهب في شهرته فامور الاول ما نقل ان خلفاء بني امية لعنهم الله وبني العباس لعنهم الله كانوا يحبون ان
يجعلوا رجالا من اهل العبادة والزهادة والتكلم ببعض الغيبات وان لم يقع لاجل معارضة الائمة الطاهرين وعلمهم وزهدهم وكراماتهم
حتى يصغر في اعين الناس اهل البيت واطوارهم فلم يجدوا احدا يقدم على هذا سوى هذه الفرقة الضالة لان هذا مال اليهم سلاطين
الجور لعنهم الله وبنوا لهم البقاع وحملوا اليهم الاموال وطلبوا منهم التمادي في مطالب بنائهم وقاسوهم باهل البيت وابن الثرى من يد الثريا
الثاني سهولة هذا المسلك وصعوبة طريق العلم فان الواحد منهم قد يجلس في بيت ضيق مظلم اربعين يوما وربما تراءى له الخوانس من الجن
والشياطين فاذا خرج صار من رؤسائهم وحصل درجة العلماء التي يحصلها في خمسين سنة واكثر بل ربما كان اعتبار هذا ابين عند الناس
وازيد من اعتبار ذلك العالم الثالث ان هذا المذهب سبب لصيد الاولاد وجمع الاموال والجاه والاعتبار ونحو ذلك واما الاخبار الواردة
في ذمهم ولعنهم فهي كثيرة جدا منها ما رواه البزنطي في الصحيح عن الرضا قال من ذكر عنده الصوفية ولم ينكرهم بلسانه او قلبه فليس منا ومن انكرهم فكانما
جاهد الكفار بين يدي رسول الله وفي الصحيح ايضا عن البزنطي قال قال رجل للصادق قد ظهر في هذا الزمان قوم يقال لهم الصوفية فما تقول
فيهم فقال انهم اعداؤنا فمن مال اليهم فهو منهم ويحشر معهم وسيكون اقوام يدعون حبنا ويميلون اليهم ويتشبهون بهم ويلقبون انفسهم
ويؤولون اقوالهم الا فمن مال اليهم فليس منا وانا منه براء ومن انكرهم ورد عليهم كان كمن جاهد الكفار بين يدي رسول الله وروي
مسندا عن العسكري انه خاطب ابا هاشم الجعفري فقال يا ابا هاشم سيأتي زمان على الناس وجوههم ضاحكة مستبشرة وقلوبهم مظلمة منكدرة
السنة فيهم بدعة والبدعة فيهم سنة المؤمن بينهم محقر والفاسق بينهم موقر امراؤهم جاهلون جائرون وعلماؤهم في ابواب الظلمة سائرون
اغنياؤهم يسرقون زاد الفقراء واصاغرهم يتقدمون على الكبراء كل جاهل عندهم خبير وكل محيل عندهم فقير لا يميزون بين المخلص والمرتاب
ولا يعرفون بين الضأن من الذئاب علماؤهم شرار خلق الله على وجه الارض لانهم يميلون الى الفلسفة والتصوف وايم الله انهم من اهل العدول
والتحرف يبالغون في حب مخالفينا ويضلون شيعتنا وموالينا فان نالوا منصبا لم يشبعوا من الرشا وان خذلوا عبدوا الله على الرياء
الا انهم قطاع طريق المؤمنين والدعاة الى نحلة الملحدين فمن ادركهم فليحذرهم وليصن دينه وايمانه ثم قال يا ابا هاشم هذا ما حدثني ابي عن آبائه عن
جعفر بن محمد وهو من اسرارنا فاكتمه الا عن اهله وفي كتاب الاسناد روي مسندا عن الصادق في حال ابي هاشم الكوفي انه كان فاسد العقيدة
جدا وهو الذي ابتدع مذهبا يقال له التصوف وجعله مفرا لعقيدته الخبيثة واكثر الملاحدة جعلته جنة لعقائدهم وروي مسندا في ذلك الكتاب عن محمد
بن الحسين بن ابي الخطاب قال كنت مع الهادي علي بن محمد في مسجد النبي فاتاه جماعة من اصحابنا منهم ابو هاشم الجعفري وكان رجلا بليغا وكانت له
منزلة عظيمة عنده ثم دخل المسجد جماعة من الصوفية وجلسوا في جانبه مستديرا واخذوا بالتهليل فقال لا تلتفتوا الى هؤلاء الخداعين فانهم خلفاء
الشياطين ومخربوا قواعد الدين يتزهدون لراحة الاجسام ويتهجدون لتصيد الانعام يتجوعون عمرا حتى يدنجوا للايكاف حمر الاهل لا يهللون
الا لغرور الناس ولا يقللون الغذاء الا لملاء العساس واختلاس قلب الدفناس يكلمون الناس باملائهم في الحب ويطرحونهم باذلائهم في الجب
اورادهم الرقص والتصدية واذكارهم الترنم والتغنية فلا يتبعهم الا السفهاء ولا يعتقدهم الا الحمقاء فمن ذهب الى زيارة احد منهم حيا او ميتا فكانما
ذهب الى زيارة الشيطان وعبادة الاوثان ومن اعان احدا منهم فكانما اعان يزيد ومعاوية وابا سفيان فقال له رجل من اصحابه وان كان معترفا
بحقوقكم قال فنظر اليه شبه المغضب وقال دع ذا عنك من اعترف بحقوقنا لم يذهب الى عقوقنا اما تدري انهم اخس طوائف الصوفية والصوفية كلهم من مخالفينا
وطريقتهم مغايرة لطريقتنا وان هم الا نصارى ومجوس هذه الامة اولئك الذين يجهدون في اطفاء نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون
وروي مسندا عن الرضا انه لا يقول بالتصوف احد الا لخدعة او ضلالة او حماقة واما من سمى نفسه صوفيا للتقية فلا اثم عليه
وعلامته ان يكتفي بالتسمية فلا يقول بشيء من عقائدهم الباطلة وفي وصية النبي لابي ذر يا ابا ذر يكون في آخر الزمان قوم يلبسون الصوف
في صيفهم وشتائهم يرون الفضل بذلك على غيرهم اولئك تلعنهم ملائكة السموات والارض وفي مواعظ عيسى يقول لكن كلامهم لكن قلوبهم
من الحلقة الكذبة الذين عليهم ثياب الصوف والحديث والاخبار الواردة بهذا المعنى كثيرة جدا فان قلت بناء على ما ذكرت من ذم هذه الفرقة
وان اكثرهم من اهل الخلاف كيف ذام الناس بعض الاحيان يخبرون عن الامر يكون كما اخبروا بل ربما استجيب دعاؤهم وقد شوهد منهم الامور
العجيبة والامور الغريبة قلت قد ذهب جماعة من علمائنا الى ان وقوع تلك الامور اتفاقي لا مدخل لدعائهم ولا اخبارهم فيه بوجه
واما نحن فقد ظهر لنا من الاخبار غير هذا وحاصله ان الله تعالى اخبر في كتابه فقال من يريد حرث الدنيا نزد له في حرثه فاذا قصد ما ...

من خلاق وفي الحديث ان الله تعالى لا يضيع عمل عامل بر كان او فاجر لو تعتقد ان الشيطان لما صعد من الملائكة الى السموات وقرئ في الالواح ان
من عمل عملا يجوز عليه شيئا كان للدين او للدنيا ورأى الدنيا عاجلة عند الله تعالى الفي ستة الاف سنة وضمر في قلبه ان هذه العبادة لاجل
طلب الدنيا وبعد ما عصى طالب مشغولا بعبادته فاعطاه ما اضمر فهذه الحالة لرئيس الصوفية وعباد المخالفين اعني الشيطان فهؤلاء يعبدون
ويريدون ما اراده الشيطان من الامور الدنيوية فلو اعطاهم الله سبحانه بعض مطالبهم المقصودة لهم حالة العبادة من الجاه والاعتبار الدنيوي يكون
ذلك جزاء لاعمالهم وليس لهم في الاخرة من خلاق لم يكن بعيد الا ترى الكفار الهند فانهم يرضون انفسهم بالرياضات الشاقة ويزعمون انها عبادة له
سبحانه وتعالى وكثيرا من الاخبار والحوادث يخبرون بها قبل وقوعها وربما جرت على ايديهم الافعال العجيبة والامور الغريبة وليس هذا الا جزاء
لاعمالهم التي زعموا انها عبادة وقد شاهدت في اصفهان في عشر السبعين بعد الالف رجلا من كفار الهند رافعا يديه الى السماء وقد يبستا
وصارت اظفاره كالمناجل ورأيت الكفار يعظمونه ويسجدون له فسألتهم عن احواله فقالوا له سبع سنين على هذه الحالة وبقي لخمس سنين حتى
يكون المجموع اثنى عشر سنة فاذا بلغ الى هذا العدد وهو على هذا الحال صار شيخا في العبادة يخبر بالاخبار الغائبة وتكشف له الامور ورأيت
اناسا لا يجلسون الى جانبه والكفار تعظمه ايضا فقيل لي انه قد وقف على رجليه اثنى عشر سنة لم يجلس على الارض الى غير ذلك من الرياضات وقد روي
ان رجلا من الشيعة اتى موسى بن جعفر ع وهو في بغداد فقال له يا ابن رسول الله رأيت في هذا اليوم في ميدان بغداد رجلا كافرا والناس مجتمعون
حوله وهو يخبر كل انسان بما اضمره فهو يعلم الاسرار فقال ع نغدوا عليه فاتى الى الميدان ورأى الناس حوله وهو يخبرهم عما في ضمائرهم فطلبه الامام
فقال له يا فلان انت رجل كافر والاطلاع على ما في الضمائر مرتبة جليلة فما السبب في ان رزقك الله هذه المرتبة فقال يا عبد الله ما اوتيت هذه
الا باني اعمل خلاف ما تشتهيه نفسي وخلاف مطلوبها فقال ع يا فلان اعرض الايمان على نفسك وانظر هل تقبله ام لا فتغشى في منديله وتفكر فلما رفع
المنديل قال اني عرضت الاسلام عليها فابت فقال ع له اعمل على خلاف ارادتها كما هو عادتك التي اوتيت هذه المرتبة فاسلم وحسن اسلامه
وعلمه شرايع الاحكام فكان من جملة اصحاب الامام ع فقال له يوما يا فلان اضمرت شيئا فقل ما هو فلما رجع وتفكر لم يدر ما يقول فتعجب
وقال يا ابن رسول الله كنت اعرف الضمائر وانا كافر فكيف لا اعرفها اليوم وانا مسلم فقال ع ان ذلك كان جزاء لاعمالك واليوم قد ذخر الله
لك اعمالك ليوم القيمة فجزاؤها في ذلك اليوم وقد سبق في تضاعيف هذا الكتاب حكاية الملكين اللذين ارسلهما الله تعالى في امره فتلاقيا
في الهواء فتسائلا فقال احدهما اني كنت في امر عجيب وهو ان سلطانا كان يعبد الاصنام قد مرض واشتد مرضه فطلب الاطباء فقالوا ان
علاجه في سمكة وفي هذه الايام لا توجد الا في البحر السابع فانتشمت على كل حال فقال لبعض خدمه اذهبوا الى هذا الامر لعلكم تجدون
هذه السمكة فامرني الله سبحانه ان ازجر تلك السمكة من ذلك البحر حتى تاتي الى ذلك البحر الذي هو قريب تلك السلطان فاصطادوها واكلها
فبرئ من مرضه فقال له الاخر وانا كنت في امر اعجب من هذا وهو ان رجلا صالحا عابدا في البلد الفلاني كان صائما نهاره وكان قد هيا
شيئا من بقول الارض لاجل الافطار وجعله في القدر وهو يغلي عليه فبعثني الله سبحانه الى ذلك القدر ان اكفيه حتى يبقى هذه الليلة بلا افطار
ويصوم اليوم الثاني على ذلك الحال فلما رجعا الى محلهما قالا يا ربنا ما الحكمة في هذا فقال سبحانه ان ذلك الكافر لا يخلو من بعض العدل
مع الرعية واعمال الخير فاردت ان اكمل جزاء اعماله في الدنيا حتى اذا اتاني ليس له عندي حجة يحتج بها علي واما ذلك المؤمن فاردت ان
اكفر ذنوبه حتى اذا اتاني اتاني نقيا من الذنوب فاسكنه في جواري وقوله وربما اخر الله سبحانه جزاء اعمال الكفار ليوم القيمة ليكون تخفيفا في عذابهم
وورد ان رجلا مؤمنا قد اضافه سلطان بلاده فلحق ببلاد الكفار فاضافه رجل كافر قال ع فاذا كان يوم القيمة قال الله تعالى لذلك الكافر
لو كان في الجنة موضع لكافر لادخلتك الجنة فيامر به الى النار ويقول لها يا مالك قل للنار هو ديرو لا توذيه فتكون النار حوله ومن غير
ان يصل حرها اليه ويوتى له بطعام طرفي النهار وامثال هذا كثير وبالجملة فالاخبار الواردة بهذا المضمون متكثرة جدا ويتفرع عليها ما نفعله
جمهور اهل الخلاف في اذكارهم واوقاتهم من قبض الافاعي والحيات بل واكلها ودخول النار من غير حصول ضرر فانها ايضا جزاء لاعمالهم فهم قد
حرموا لذات الجنان بما نفتمة الولدان دعوا بان هذه الامور على ايديهم نعم ربما اشكل في هذا المقام امران الاول ان دخول النار
قد ورد انه من معجزات الامامة ودلائلها فكيف جاز اجراؤه على يد غيره وروى المفضل بن عمر قال لما مضى الصادق ع كانت في وصيته الى موسى
الكاظم ع فادعى اخوه عبد الله الامامة وكان اكبر ولد جعفر في وقته ذلك وهو المعروف بالافطح فامر موسى ع بجمع حطب كثير في وسط داره وارسل
الى اخيه عبد الله يسئله ان يصير اليه مع موسى ع جماعة من الامامية فلما جلس امر موسى ع بطرح النار في الحطب فاحترق ولا يعلم الناس السبب
فيه حتى صار الحطب كله نارا احمر ثم قام موسى ع وجلس بثيابه في وسط النار واقبل يحدث الناس ساعة ثم قام فنفض ثوبه ورجع الى المجلس فقال لاخيه عبد الله

ان كنت

ان كنت تزعم انك الامام بعد ابيك فاجلس في ذلك المجلس فلو ازابنا عبد الله قد تغير لونه وقام يجر رداءه حتى خرج من دار موسى ثم قال بدخول
النار اذا قرن التحدي بالامامة ونحوها لم يجز ان يجري على يدي غير المعصوم بل قد نقل في صحيحا ان اهل الخلاف مع شهرتهم بدخول النار
وبعض الحيات والعقارب ربما عارضوا بعض عوام الشيعة وفخروا عليهم بالقدرة على مثل تلك الافعال وعدم قدرة الشيعة عليها فيدخل الشيخ
والسني الى النار فيحترق السني ويخرج الشيعي سالما مع ان دخول النار كان عمله الامر الثاني في ان شيعتنا في هذه الاعصار قد تركوا تلك
الافعال التي تختص بها جمهور المخالفين مثل دخول النار وغيرها وقد ظهر هذا في عشر السبعين بعد الالف في قرب الاهواز قال ان علي بن
الحسين قد ظهر عليه انه يقظة واما نوما واقتدوه على تلك الافعال وكان يعطي الناس الرخص في صنع تلك الافعال وذلك بان يصبوا في فم
من اراد تعليمه نصيرة فيقدروا على تلك الافعال ولما وردت في حوالي تلك الاوقات الى بلادنا الجزائر واجتمع جماعة من اهل محلتنا واوقدوا نارا ودخلوها
فلما خمدت خرجوا وثيابهم سالمين فكيف يكون مثل هذا قلت ان هذا وامثاله مما لا مدخل له في علم السحر والشعبذة نعم يجوز ان يكون في صدور
من شيعتنا واقدار الله تعالى لهم عليه كسر شوكة مخالفينا فانهم كانوا يفتخرون بهذا على اهل مذهبنا زمانا طويلا وربما ضعف عقائد بعض عوام
مذهبنا من ان مذهب الجمهور اذا كان باطلا كيف اجرى الله تعالى هذه الافعال على ايديهم ولم يعلموا ان جريان مثل هذا على ايدي كفار
الهند ونحوهم اشد واكثر من هذا فلما كان سببا لافتخار مخالفينا ولضعف عقائد بعض عوامنا اجراه الله على ايدي شيعتنا لاجل ذلك ومن ثم
لم يجره الا على ايدي عوام مذهبنا الذين لا يعرفون علما ولا عملا كاملا ليعلم ان هذا واضرابه مما لا مدخل له في حقية الاديان وبطلانها
وقد بقي في هذا المقام كلام طويل الذيل حررناه في المجلد الثاني من كتاب نوادر الاخبار وبالجملة فالتصوف ليس في لبس ثياب الصوف واجتناب الثياب
الفاخرة ولا في اكل الشعير وترك ما انعم الله به من اللذات وانما التصوف العمل باوامر الشريعة ونواهيها وترك شبهاتها والزهد فيها قال
الصادق ع ليس الزهد في الدنيا باضاعة المال ولا بتحريم الحلال بل الزهد في الدنيا ان لا يكون بما في يدك اوثق منك بما عند الله تعالى
وقال امير المؤمنين ع الزهد في الدنيا قصر الامل وشكر كل نعمة والورع عن كل ما حرم الله تعالى وان اردت العالم الورع فهم علماء شيعتنا في جميع
الاعصار ومن ثم لم يقع عليهم المخالفون الا بسبب المتخلفين وقد شكروا لهم عباداتهم واعمالهم وقد كان في قريب من عصرنا مولينا الورع التقي
العالم المولى احمد الاردبيلي وقد كان من سكان النجف الاشرف ومن جملة ورعه انه كان يستأجر دابة من النجف ويأخذها من صاحبها
ويمضي الى زيارة الكاظمين والعسكريين عليهم السلام فاذا اراد الرجوع ربما اعطاه بعض اهل بغداد من الشيعة كتابة ليوصلها الى بعض اهل النجف فيضع
الكتابة في جيبه ويسوق الدابة وهو يمشي من بغداد الى النجف ويقول ان صاحب الدابة لم ياذن لي في حمل هذه الكتابة على دابته وكان اذا خرج
من منزله يضع على راسه عمامة كبيرة لاكل من طلب منه عمامة او مقنعة قطع له من تلك العمامة فاذا رجع الى المنزل ربما بقي على راسه منها ذراع
او اقل وكان تمام الغلاء يقاسم الفقراء فيما عنده من الاطعمة ويبقي لنفسه مثل سهم واحد منهم وقد اتفق انه فعل في بعض السنين الغالية هكذا
فغضبت عليه زوجته وقالت تركت اولادنا في مثل هذه يتكففون الناس فتركها ومضى عنها الى مسجد الكوفة للاعتكاف فلما كان اليوم
الثاني جاء رجل مع دواب حملها الطعام الطيب من الحنطة الصافية والطحين الناعم فقال هذا بعثه اليكم صاحب المنزل وهو معتكف في
مسجد الكوفة فلما جاء المولى من اعتكافه اخبرته زوجته بان الطعام الذي ارسله مع الاعرابي طعام حسن فحمد الله تعالى وما كان له
خبر فيه وقد حدثني اوثق مشايخي علما وعملا ان لهذا الرجل وهو مولى الاردبيلي تلميذا من اهل تفرش اسمه مير فيض الله وقد كان بمكان
من الفضل والورع قال ذلك التلميذ انه قد كانت لي حجرة في المدرسة المحيطة بالقبة الشريفة فاتفق اني فرغت من مطالعتي وقد مضى
جانب كثير من الليل فخرجت من الحجرة انظر في حوش الحضرة وكانت الليلة شديدة الظلام فرأيت رجلا مقبلا على الحضرة الشريفة فقلت لعل
هذا سارق جاء ليسرق شيئا من القناديل فنزلت واتيت الى قربه فرأيته وهو لا يراني فمضى الى الباب ووقفت ورأيت القفل قد سقط و
فتح له الباب الثاني والثالث على الحال الى ان اشرف على القبر فسلم واتى من جانب القبر رد السلام فعرفت صوته فاذا هو يتكلم مع الامام في
مسئلة علمية ثم خرج من البلد متوجها الى مسجد الكوفة فخرجت خلفه وهو لا يراني فلما وصل الى محراب المسجد رأيته يتكلم مع رجل آخر في تلك
المسئلة فرجع ورجعت خلفه فلما بلغ الى باب البلد اضاء الصبح فاعلنت نفسي له وقلت له يا مولانا كنت معك من الاول الى الآخر فاعلمني من كان
الرجل الاول الذي كلمته في القبة ومن الرجل الآخر فاخذ علي العهود اني لا اخبر احدا بسره حتى يموت فقال يا ولدي ان بعض المسائل تشتبه علي
وربما خرجت في بعض الليل الى قبر مولينا امير المؤمنين ع وكلمته في المسئلة وسمعت الجواب وفي هذه الليلة احالني على مولانا صاحب الزمان
وقال لي ان ولدي المهدي في هذه الليلة في المسجد الكوفة فامض اليه وسله عن هذه المسئلة وكان ذلك الرجل هو المهدي ع هذا

من بعض احوال الدنيا فاعتبر احوال الباقية وقد ورد في تفسير قوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث قال ليس التحدث بالقول وانما هو بالفعل
حتى يرى الله اثر نعمته على عبده وحتى لا يكون العبد من ربه بمنزلة الشاكي منه بمعنى انه ما اعطاني شيئا اتحلى به بين الناس نعم قد ورد
في الاخبار الامر بالتواضع لله تعالى في الثياب وغيرها قال النبي صلى الله عليه وآله يا اباذر من ترك لبس الجمال وهو يقدر عليه تواضعا لله تعالى فقد كساه الله تعالى
حلل الكرامة واي شيء احسن منه وهو شعار الانبياء والاولياء ففي الرواية انه اوحى الله الى موسى عليه السلام يا موسى ارض بكسرة من شعير تسد بها جوعتك
وبخرقة توارى بها عورتك واصبر على المصائب واذا رأيت الدنيا مقبلة عليك فقل انا لله وانا اليه راجعون عقوبة عجلت في الدنيا واذا رأيت
الدنيا مدبرة عنك فقل مرحبا بشعار الصالحين واما عيسى روح الله فانه كان يقول خادمي يداي ودابتي رجلاي وفراشي الارض
ووسادي الحجر ودفئي في الشتاء مشارق الارض وسراجي بالليل القمر وادامي الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف وفاكهتي وريحاني ما انبتت الارض
للوحوش والانعام ابيت وليس لي شيء واصبح وليس لي شيء وليس على وجه الارض احد اغنى مني واما نوح ففي بعض الروايات انه عمر الفي سنة
وخمسمائة عام مضى من الدنيا ولم يبن فيها بيتا وكان يكون هو وعياله تحت ظل الشجر فلما كبر سنه قال يا رب ائذن لي ان ابني بيتا يقيني
الحر والبرد فاذن له ان يبني بيتا اذا نام فيه يكون نصفه في الظل ونصفه في الشمس فبينما هو جالس خارج ذلك البيت اتاه ملك الموت فقال
يا نوح انتهى عمرك فقال نوح يا ملك الموت ائذن لي حتى انتقل من الشمس الى الظل فاذن له فلما انتقل قال يا ملك الموت ما ادري عمري
هذا الذي مضى الا مثل هذه الساعة التي انتقلت فيها من الشمس الى الظل وفي الرواية ان نبيا من بني اسرائيل مر على عابد يعبد الله تعالى على
جبل في وجه الشمس فقال يا عبد الله لم لا تصنع لك ظلا يقيك من الشمس فقال نعم يا اخي قد مر قبلك نبي فطلبت منه ان يسأل ربه عن قدر بقية عمري
واخبرني انه قد بقي سبعمائة عام فقلت لهذا العمر القليل اصنع ظلالا واشتغل تلك الساعة عن عبادة ربي فتركته فقال له النبي يا [سنة]
عابد كيف لو ترى ناسا في آخر الزمان اعمارهم لا تزيد على المائة ومع هذا يبنون البيوت بالجص والصخر فقال يا رسول الله لو اتيت في
زمانهم لقطعت ذلك العمر القليل بسجدة واحدة واما نبينا صلى الله عليه وآله فقد خرج من الدنيا ولم يضع لبنة على لبنة ورأى رجلا من اصحابه يبني بيتا
بالجص والآجر فقال الامر اعجل من هذا واما ابراهيم فقد كان لباسه الصوف واكله الشعير واما يحيى بن زكريا فقد كان لباسه الليف واكله ورق
الشجر واما سليمان فقد كان مع ما هو فيه من الملك يلبس الشعر واذا جنه الليل شد يديه الى عنقه فلا يزال قائما باكيا حتى يصبح وكان قوته
من سفائف الخوص يعملها بيده واما نبينا صلى الله عليه وآله فانه اصابه يوم الجوع فوضع صخرة على بطنه ثم قال الا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين الا رب مهين
لنفسه وهو لها مكرم الا رب نفس جائعة عارية في الدنيا طاعمة في الآخرة ناعمة يوم القيمة الا رب نفس كاسية ناعمة في الدنيا جائعة عارية يوم القيمة
الا رب متخوض متنعم فيما افاء الله على رسوله ما له في الآخرة من خلاق واما سيد الموحدين مولانا امير المؤمنين عليه السلام فحاله في الزهد اشهر من ان
يذكر قال سويد بن غفلة دخلت على امير المؤمنين عليه السلام بعد ما بويع بالخلافة وهو جالس على حصير صغير ليس في البيت غيره فقلت يا امير المؤمنين
بيدك بيت المال ولا ارى في بيتك شيئا مما يحتاج اليه البيت فقال يا ابن غفلة ان اللبيب لا يتأثث في دار النقلة ولنا دار امن نقلنا خير متاعنا
اليها وانا عن قليل اليها صائرون وكان عليه السلام اذا اراد ان يكتسي دخل السوق فيشتري الثوبين فيخير قنبرا اجودهما ويلبس الآخر ثم يأتي النجار فيمد له
احد كميه ويقول خذه بقدومك فيخرج في مصلحة الحزين ويبقى الكم الآخر بحاله ويقول هذه نأخذ بها من السوق للحسن والحسين عليهما السلام ومنها
جمع بعض المحققين بين الاخبار بحمل الاخبار الدالة على استحباب لبس الخشن واكل الجشب على من يعرف من نفسه النخوة والعجب وجماح النفس
فيكون ذلك المأكل والملبس سوطا لها تحوزها به وتسوقها الى موافاة الاخيار واما من عرف من نفسه عكس هذا فيكون الاولى له استعمال نعم الله
تعالى عليه من الملابس والمآكل ونحوهما فان حالات النفس عجيبة فهو كحمار السوء ان جاع نهق وان شبع ضرط فان اردت ان تعرفها فانظرها وقت
ارادتها شهوتها فانك لو توسلت اليها بالانبياء والمرسلين وعرضت عليها الجنة والنار وقلت لها هذه الجنة ان تركت هذا الذنب فهيهات
ان فاتت فعلها فانها من الداخلين الى هذه النار كانت حريصة على الاتيان بذلك الذنب وتركت كل تلك الوسائل ولو كانت جائعة وعرضتها
على تلك الوسائل رغيفا من خبز الشعير قلعت من ذلك الذنب ورضيت بدلك الرغيف فانظر كيف صار عندها رغيف الشعير احسن من شفاعة الانبياء
والجنة والنار والحور العين ما هذا الا عجب عجيب وامر غريب واما الناصبي واحواله واحكامه فهو مما يتم ببيان امرين الاول في بيان معنى الناصب الذي
ورد في الاخبار انه نجس وانه شر من اليهودي والنصراني والمجوسي وانه كافر نجس باجماع علماء الامامية رضوان الله عليهم فالذي ذهب اليه اكثر الاصحاب
هو ان المراد به من نصب العداوة لآل بيت محمد صلى الله عليه وآله وتظاهر ببغضهم كما هو الموجود في الخوارج وبعض ما وراء النهر ورتبوا الاحكام في باب الطهارة
والنجاسة والكفر والايمان وجواز النكاح وعدمه على الناصبي بهذا المعنى وقد تفطن شيخنا الشهيد الثاني قدس سره من الاطلاع على غرائب الاخبار

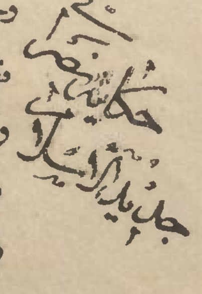
منهم

منهب ان الناصب هو الذي نصب العداوة لشيعة اهل البيت عليهم السلام وتظاهر بالوقوع فيهم كما هو حال اكثر المخالفين لنا في هذه الاعصار في كل الامصار
وعلى هذا فلا يخرج من النصب سوى المستضعفين منهم والمقلدين والبله والنساء ونحو ذلك وهذا المعنى هو الاولى ويدل عليه ما رواه الصدوق
قدس الله روحه في كتاب علل الشرائع باسناد معتبر عن الصادق عليه السلام قال ليس الناصب من نصب لنا اهل البيت لانك لا تجد رجلا يقول انا ابغض محمدا وآل محمد
ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم انكم تتولونا وانكم من شيعتنا ومن مضامين اخبار كثيرة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله ان علامة النواصب تقديمهم غير علي عليه السلام
وهذه خاصة شاملة لا خاصة ويمكن ارجاعها ايضا الى الاول بان يكون المراد تقديمهم غيره عليه على وجه الاعتقاد والجزم ليخرج المقلدون والمستضعفون
فان تقديمهم غيره عليه انما نشأ من تقليد علمائهم وآبائهم واسلافهم والا فليس لهم الى الاطلاع والجزم بهذا سبيل ويؤيد هذا ان
الائمة عليهم السلام وخواصهم اطلقوا لفظ الناصبي على ابي حنيفة وامثاله مع ان ابا حنيفة لم يكن ممن نصب العداوة لاهل البيت عليهم السلام بل كان له انقطاع
اليهم وكان يظهر لهم التودد نعم كان يخالف آراءهم ويقول قال علي وانا اقول ومن هذا يقوى قول السيد المرتضى رحمه الله وابن ادريس قدس الله
روحهما وبعض مشايخنا المعاصرين بنجاسة المخالفين كلهم نظرا الى اطلاق الكفر والشرك عليهم في الكتاب والسنة فيتناولهم هذا اللفظ حيث
يطلق ولانك قد تحققت ان اكثرهم نواصب بهذا المعنى الامر الثاني في جواز قتلهم واستباحة اموالهم قد عرفت ان اكثر الاصحاب ذكروا للناصبي ذلك
المعنى الخاص في باب الطهارات والنجاسات وحكمه عندهم كالكافر الحربي في اكثر الاحكام واما على ما ذكرناه من التفسير فيكون الحكم شاملا كما عرفت
روى الصدوق طاب ثراه في العلل مسندا الى داود بن فرقد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ما تقول في قتل الناصب قال حلال الدم لكني اتقي عليك فان قدرت
ان تقلب عليه حائطا او تغرقه في ماء لكيلا يشهد به عليك فافعل فقلت فما ترى في ماله قال خذه ما قدرت عليه وروى شيخ الطائفة نور الله مرقده
في باب الخمس والغنائم من كتاب التهذيب بسند صحيح عن مولانا الصادق عليه السلام قال خذ مال الناصب حيثما وجدت وابعث الينا بالخمس وروى بعده بطريق حسن
مال
عن المعلى قال خذ مال الناصب حيثما وجدت وابعث الينا بالخمس قال ابن ادريس رحمه الله الناصب المعني في هذين الخبرين اهل الحرب لانهم ينصبون الحرب
للمسلمين والا فلا يجوز اخذ مال المسلم ولا ذمي على وجه من الوجوه انتهى وللنظر فيه مجال اما اولا فلان الناصب قد صار في الاطلاق حقيقة في
غير اهل الحرب ولو كان هو المراد لكان الاولى التعبير عنهم بلفظهم من جهة ملاحظة التقية لكن لما اراد عليه السلام بيان الحكم الواقعي عبر بما ترى واما ثانيا
فلا يجوز اخذ مال مسلم ولا ذمي فهو مسلم ولكن اني لهم الاسلام وقد هجروا اهل بيت نبيهم المأمور بودادهم في محكم الكتاب بقوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا
الا المودة في القربى فهم قد انكروا ما علم من الدين ضرورة واما اطلاق الاسلام عليهم في بعض الروايات فلضرب من التشبيه والمجاز والتفاتا الى
جانب التقية التي هي مناط هذه الاحكام وفي الروايات ان علي بن يقطين رحمه الله وهو وزير الرشيد قد اجتمع في حبسه جماعة من المخالفين وكان من خواص
الشيعة فامر غلمانه وهدموا سقف الحبس على المحبوسين فماتوا كلهم وكانوا خمسمائة رجل تقريبا فاراد الخلاص من تبعات دمائهم فارسل الى الامام
مولانا الكاظم عليه السلام فكتب عليه السلام اليه جواب كتابه بانك لو كنت تقدمت الي قبل قتلهم لما كان عليك شيء من دمائهم وحيث انك لم تتقدم الي فكفر عن كل
رجل قتلته منهم بتيس والتيس خير منه فانظر الى هذه الدية الجزيلة التي لا تعادل دية اخيهم الاصغر وهو كلب الصيد فان ديته عشرون درهما
ولا دية اخيهم الاكبر وهو اليهودي او المجوسي فانها ثمانمائة درهم وحالهم في الآخرة اخس وابخس وبقي الكلام في بيان احوال جماعة يسمون القلندرية
وحالهم انهم يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب كما قال عليه السلام في بيان احوالهم فابدانهم ووجوههم مسودة وقلوبهم اشد سوادا وقد تركوا الكسب
وطلب المعايش المأمور بهما واقبلوا على الادبار والاصرار واكلوا على الناس انما كانوا يتكففون الارزاق من جماعة ضعيفي الابدان وقوتهم
ابدانهم اشد من اغلب الناس وحالهم في ترك العبادات خصوصا الصلاة مشهور حتى انه ورد في امثال العوام ان شيئين لا يطرقان ابواب السماء هو
خير الملائكة وصلوات القلندرية ومن اقبح اعمالهم اللواط واضلال اولاد الناس من آبائهم ليصحبونهم معهم فهؤلاء كالصوفية بل هم اقبح افعالا منهم
وقد صنف بعض علمائنا ممن قارب عصرنا شبه فيها الدنيا برجل له راس وقلب ويدان ورجلان الى غير ذلك من الاعضاء فشبه الملوك بالرأس
والعلماء بانهم قلبه وجعل كل اهل صنعة عضوا من اعضائه لان كل واحد تراه فله دخل في الجملة في تمشية هذا العالم ولما اتى الى جماعة القلندرية
واشباههم شبههم بشعر العانة والابطين لجامع انهم لا يدخلون في تمشية هذا العالم بوجه من الوجوه وان الذي يصدر منهم هو الاضرار بالناس
ثم كالشعر المذكور اذا طال فكما ان علاج نبع الشعر في ازالته بالنورة ونحوها فكذا ينبغي ازالة هؤلاء من وجه الارض حسما لمادة فسادهم
وكثيرا ما رأوهم يشربون الخمر بدل الماء والانسان يحسبه ماء وكثيرا ما يكلفون الناس بالتكاليف الشاقة بان يصعد على مرتفع او يقفوا في
ميدان يطلبون اشياء كثيرة من الدراهم والامتعة والمأكولات ونحوها ويريدون كلما طلبوا من شخص واحد بما بقوا على هذه الحالة سنين
اعوام خذلهم الله واخزاهم واكثرهم يتعمد قراءة قصيدة او نحوها في مدح امير المؤمنين عليه السلام او احد الائمة عليهم السلام ليجعلها وسيلة الى تكفف الناس وسؤالهم

مجيسان

ايضا الى اخر ما ليهم فان قلت قد ورد في الاخبار ان من حبس في وجه تارك الصلوة فكانما هدم البيت المعمور سبع مرات وكانما قتل الف ملك من الملائكة المقربين والانبياء المرسلين وانه لا ايمان لمن لا صلوة له ولا حظ في الاسلام لمن لا صلوة له ومن احرق سبعين مصحفا او قتل سبعين نبيا او زنى مع امه سبعين مرة وافتض سبعين بكرا ابطريق الزنا فهو اقرب الى رحمة الله من تارك الصلوة متعمدا ومن اعان تارك الصلوة بلقمة او كسوة فكانما قتل سبعين نبيا من اخر الصلوة عن وقتها او تركها حبس على الصراط ثمانين حقبا كل حقبة ثلثمائة وستون يوما كل يوم كعمر الدنيا فمن اقامها اقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين فاذا قد ورد مثل هذا فكيف يباح اعطاء السائل الذي يظن او يعلم بالعادات انه تارك الصلوة
قلت هذه المسئلة مشكلة والكلام فيها يحتاج الى تامل وفكر والذي يقتضيه ظاهر النظر هو ان الاعتماد في هذه الاخبار الدالة على تكفير تارك الصلوة بتاركها عمدا مستحلا لذلك الترك فقالوا ومن ثم ترتب هذه العقوبات على ذلك الترك ولكن الاحاديث الواردة بكون تارك الصلوة كافرا خالية من هذا القيد بل بما دلت على خلافه كما رواه الصدوق عن مسعدة بن صدقة قال سالت ابا عبد الله عليه السلام ما بال الزاني لا تسميه كافرا وتارك الصلوة تسميه كافرا وما الحجة في ذلك فقال لان الزاني وما اشبهه انما يفعل ذلك لمكان الشهوة لانها تغلبه وتارك الصلوة لا يتركها الا استخفافا بها وذلك لانك لا تجد الزاني ياتي المرئة الا وهو مستلذ لاتيانه اياها قاصدا اليها وكل من ترك الصلوة قاصدا لتركها فليس يكون قصده لتركها اللذة فاذا نفيت اللذة وقع الاستخفاف واذا وقع الاستخفاف وقع الكفر فانه لو كان المراد الاستحلال لم يبق فرق بين الزاني وبين تارك الصلوة وايضا فانه من البعيد ان يدخل انسان في دين الاسلام او ينشا عليه ويكون مستحلا لترك الصلوة وذلك لانها من اضر ضروريات الدين فمن استحل تركها فكانه اتى بالدخول في الاسلام ثم ينبغي ان يقيد الترك بكفر صاحبه بكونه على وجه الاستخفاف بها والرغبة عنها لان تركها لا يمكن ان يكون على هذا الوجه ويمكن ان يكون على وجه اخر مثل تركها للاشتغال الدنيوية او للسامة والملال فيكون الترك على هذا فسقا وعلى ذلك كفرا واما معنى الكفر فليس المراد به المعنى المصطلح له الذي يعقبه ترتب الاحكام عليه كالنجاسة ونحوها بل روي في الاحاديث المعتبرة ان الايمان درجات والكفر درجات روى ثقة الاسلام الكليني عن عبد العزيز القراطيسي قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا عبد العزيز ان الايمان عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه مرقاة بعد مرقاة فلا يقولن صاحب الاثنين لصاحب الواحد لست على شيء حتى تنتهي الى العاشرة فلا تسقط من هو دونك فيسقطك من هو فوقك واذا رايت من هو اسفل منك بدرجة فارفعه اليك برفق ولا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسره فان من كسر مؤمنا فعليه جبره وفي حديث اخر رواه عن الصادق عليه السلام قال ان من المسلمين من له سهم من الايمان ومنهم من له سهمان ومنهم من له ثلثة اسهم ومنهم من له اربعة اسهم ومنهم من له خمسة اسهم ومنهم من له ستة اسهم ومنهم من له سبعة اسهم ومنهم من له ثمانية اسهم فلا ينبغي ان يحمل صاحب السهم على ما عليه صاحب السهمين ولا صاحب السهمين على ما عليه صاحب الثلاثة ولا صاحب الثلاثة على ما عليه صاحب الاربعة ولا صاحب الاربعة على ما عليه صاحب الخمسة ولا صاحب الخمسة على ما عليه صاحب الستة ولا صاحب الستة على ما عليه صاحب السبعة وساضرب لك مثلا ان رجلا كان له جار وكان نصرانيا فدعاه الى الاسلام وزينه له فاجابه فاتاه سحرا فقرع عليه الباب فقال له من هذا قال انا فلان قال وما حاجتك فقال له توضا والبس ثوبيك ومر بنا الى الصلوة قال فتوضا ولبس ثوبيه وخرج معه قال فصليا ما شاء الله ثم صليا الفجر ثم مكثا حتى اصبحا فقام الذي كان نصرانيا يريد منزله فقال له الرجل الى اين تذهب النهار قصير والذي بينك وبين الظهر قليل قال فجلس معه الى صلوة الظهر ثم قال وما بين الظهر والعصر قليل قال فاحتبسه حتى صلى العصر قال ثم قام واراد ان ينصرف الى منزله فقال له ان هذا اخر النهار واقل من اوله فاحتبسه حتى صلى المغرب ثم اراد ان ينصرف الى منزله فقال له انما بقيت صلوة واحدة قال فمكث حتى صلى العشاء الاخرة ثم تفرقا فلما كان سحرا غدا عليه فطرق عليه الباب فقال من هذا قال انا فلان قال وما حاجتك قال توضا والبس ثوبيك واخرج فصل فقال اطلب لهذا الدين من هو افرغ مني وانا انسان مسكين وعلي عيال قال فقال ابو عبد الله عليه السلام ادخله في شيء اخرجه منه او قال ادخله في مثل هذا واخرجه من مثل هذا والاخبار الواردة بهذا المعنى كثيرة جدا وكذلك مراتب الكفر مقابلة لمراتب الايمان فالمؤمن اذا كان في المرتبة العاشرة مثلا من مراتب الايمان الذي هي منتهاها وسقط منه بترك ما يوجب الترقي اليها ادخله في المرتبة الاولى من مراتب الكفر وهكذا يخرج من حال الايمان ويدخل في اول الكفر ويتضح على هذا معنى قوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر بعد ذلك حيث سمى تارك الحج كافرا فانه ليس المراد به الكفر المصطلح الذي هو اخر مراتب الكفر بل المراد به احدى مراتبه الاولية التي دخل فيها بسبب ترك مثل هذا الواجب وكذلك ما ورد في الكتاب والسنة من اطلاق الكفر على من ترك شكر نعمته سبحانه وتعالى ونحو ذلك من الاخبار المتضمنة لاطلاق الكفر على من اتى بذنب خاص من الذنوب وقد استشكل مثل هذا الاطلاق على بعض علمائنا حتى الجاهم القصور الى ارتكاب التاويل في الفاظ الكفر انما ورد وح فقوله تارك الصلوة كافر المراد بالترك تركها استخفافا كما سبق في رواية الصدوق والمراد

في بيان مراتب الايمان ومراتب الكفر



بالكفر

بالكفر احد وجهاته ومراتبه كقوله من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر او كون المراد به تاركها استخفافا بشرط ان يعلم منه تركها واما من تركها
الالسن بتركها او من ظن به الترك في مجالس العامة فالظاهر انه غير داخل في هذا الحكم لان الاصل في المؤمن حسن الحال مع ما
ورد من النهي عن التجسس عن احوال المسلمين وضايعهم واما قوله ومن تبسم في وجه تارك الصلاة فهو على ظاهره وذلك ان من
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هو ان تلقى اهل المعاصي بوجه مكفهر كما جاء في الرواية فاذا الفيته متبسما فقد ضيعت الواجب واتيت بحرام
لازم التبسم التودد والمحبة بقي الكلام في جواز اطلاق الكافر على تارك الصلاة استخفافا وتهاونا وعلى تارك الحج ونحوهما مما ورد في
الروايات اطلاق هذا اللفظ عليه وهو لا يخ من اشكال وذلك ان كثيرا من الاحكام ورد في الروايات اطلاقها حكمه فقد نص على الاطلاق انه حكم
على من اطلق عليه مثلا ورد من بات وحده في بيت فهو ملعون ومن سافر وحده فهو ملعون ومن اكل زاده وحده فهو ملعون الى غير ذلك لا
يجوز لنا لعن من اتى شيئا من هذه الامور وذلك انه يجوز ان يكون الشارع قد اطلق عليه مثل هذه الالفاظ وتلك تغليظا عليه حتى لا
يقدم على ارتكاب تلك الامور المنهي عنها كما ورد عنه انه قال لو شهدت جنازة شارب الخمر لما صليت عليه مع وجوبها علينا اجماعا ولما مات
رجل من الصحابة مديونا وحضر النبي جنازته ما صلى عليه حتى ضمن دينه امير المؤمنين ع وورد انه هم باحراق جماعة ما كانوا يحضرون الجماعة معه
وقد كانوا يصلون في بيوتهم الى غير ذلك وذلك ان صاحب الشرع يجري له السياسات في الافعال والاقوال حتى يرتدع الخلائق من اول الامر
ذلك الفتح خاتمة هذا الكلام قد عرفت ان للايمان درجات واحوالا وينبغي ان تعلم ايضا انه قد وقع الخلاف بين علماء الاسلام في حقيقة
الايمان والمذاهب فيه ثمانية الاول انه التصديق القلبي بما علم ثبوته من الدين ضرورة كالتوحيد والنبوة والبعث وهذا مذهب جمهور الاشاعرة الثاني
انه التصديق اللساني وهو مذهب الحنفية وعليه اكثر اصحابنا رضي الله عنهم الثالث ما ذهب اليه الكرامية من انه التصديق اللساني وحده الرابع
اضافة الاعمال الى ما تقدم وهو قول المعتزلة والخوارج وبعض علمائنا الخامس ما ذهب اليه جهم بن صفوان من انه المعرفة بالله تعالى السادس
انه معرفة الله سبحانه وما جاء به الرسول ص اجمالا واليه صار بعض فقهاء الجمهور السابع انه الطاعات المفترضة من الافعال والتروك دون النوافل
وعليه الجبائيان الثامن انه الطاعات كلها فرائضها ونوافلها والذي يظهر من تتبع كلام اهل بيت الطاهرين ان النزاع الواقع بين اهل الملل
لفظي وذلك انه قد ورد في الاخبار اطلاق الايمان على امور متفاوتة ودرجات متباينة وكل واحد من تلك الاقوال الثمانية يندرج في اطلاق
من تلك الاطلاقات منها اطلاقه على ما يرادف الاسلام فيتناول بهذا الاطلاق جميع ... وهذا المعنى كثير الوقوع في الكتاب والسنة و
فائدته استحقان الدماء وحفظ الاموال في الدنيا واما في الاخرة فصاحبه مخلد في النيران بالاجماع ومنها اطلاقه على التصديق القلبي
والاقرار اللساني كما يكون في فساق المؤمنين الذين اصروا على ترك الاعمال وفائدته في الاخرى ان لا يخلد في النار واما اصل الدخول فقد
اختلف فيه لاختلاف الاخبار ومدلول الكثير منها هو ان مثل هذا المؤمن يدخل النار لكنه لا يخلد فيها ومنها اطلاقه على ما ذكر مع ترك
الكبائر وفعل الفرائض التي يكون تركها كبيرة كالصلاة والزكوة والحج وعلى هذا قد دلت الاخبار الكثيرة وغايته دخول الجنة وقد
ما ورد من ان تارك الصلاة والحج كافر فالمراد بكفره خروجه عن هذه المرتبة ومنها اطلاقه على جميع الاعتقادات مع الاتيان بالواجبات
وترك المحرمات ويترتب عليه مع ما سبق من رفع الدرجات والاقبال عليه بالكرامات وقد تحقق ايضا مما ورد من ان من فعل المحرمات
خرج من الايمان يكون المراد به خروجه عن هذه المرتبة ومنها اطلاقه على ما ذكر مع الاتيان بالمستحبات وترك سائر المكروهات وفائدته
تضاعف الدرجات وما ورد من ان من كان يؤمن بالله فلا ينام وحده او فلا ياكل وحده او فلا يبعث بحليلته الى الحمام منزل على
هذه الدرجة من الايمان ومنها اطلاقه على ما ذكر مع التوجه بكله الى عالم الملكوت وصرف الوقت في الاقبال على جنابه سبحانه وتعالى وهذا
هو الايمان الكامل الذي لما وصف امير المؤمنين ع لهمام لم يطلق سماعه بل غشي عليه وهذه المرتبة ينافيها فعل المباحات ومن هذا تاب الانبياء
والائمة عليهم السلام مما ينافيها من هذه الافعال وعدوها ذنوبا كما قال حسنات الابرار سيئات المقربين ويدل على تنوع الايمان ما رواه
شيخنا الكليني ره باسناده الى الزبيري عن ابي عبد الله ع قال قلت له ايها العالم اخبرني اي الاعمال افضل عند الله قال ما لا يقبل الله شيئا الا به قلت
وما هو قال الايمان بالله الذي لا اله الا هو اعلى الاعمال درجة واشرفها منزلة واسناها حظا قال قلت الا تخبرني عن الايمان اقول هو
وعمل ام قول بلا عمل فقال الايمان عمل كله والقول بعض ذلك العمل بفرض من الله بين في كتابه واضح نوره ثابتة حجته يشهد له الكتاب ويدعو
اليه قال قلت صفه لي جعلت فداك قال الايمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهي تمامه ومنه الناقص البين نقصانه ومنه
الراجح الزائد رجحانه قلت ان الايمان ليتم ويزيد وينقص قال نعم قلت كيف ذلك قال لان الله تبارك وتعالى فرض الايمان على جوارح ابن ادم وقسمه

او الفقها

محرما من

عليها وفرقها فيها فليس من جوارحه جارحة الا وقد وكلت من الايمان بغير ما وكلت به اختها فمنها قلبه الذي يعقل به ويفقه ويفهم وهو امير بدنه الذي لا ترد
الجوارح ولا تصدر الا عن رأيه وامره وساق الحديث وذكر فيه تكاليف الاعضاء والحديث طويل وهو يفيد ما تقدم وتوضيحه انه قد تقرر في كلام الفلاسفة
تشبيه الايمان بشخص يشتمل على جميع ما في غيره من الاعضاء والجوارح المزينات والمحسنات فمن تلك الاعضاء اعضاء يكون قوام ذلك الشخص ووجوده
بها كالرأس والقلب فبازائهما من الايمان التصديق القلبي والاقرار اللساني ومنها ما يكون به جلب منافعه ودفع مضاره لا اصل وجوده كاليدين
ونحوهما وبازائهما من الايمان فعل الواجبات وترك المحرمات ومنها ما يكون نظامه مدخلا في تحسين صورة الشخص وتزيينها كالحاجبين واهداب
العينين ونحوهما وبازائه من الايمان فعل المستحبات وترك المكروهات والى هذا ينظر قول سيد الساجدين في دعائه وحلني بحلية المتقين ومنها تربية
ونقصانا كما جاء في ذلك الحديث فانما يجيء من تزايد الاعمال ونقصانها وذلك انه قد ورد في الاخبار تشبيه الايمان بالعين النابعة ولا ريب ان
زيادة ماء العين ونقصانه انما يكون بتشريع الانهار وشقها منه حتى تجري منها الماء على وجه الارض فلا تقيضها الرياح فكذلك عين الايمان النابعة
من القلب تحتاج الى تشريع انهار تجري منها على الجوارح والاعضاء فان كل عضو من الاعضاء نهر من انهار العين وايضا العين تحتاج في كل
زمان الى تنقيتها من الحماة المفسدة وعما يعرض لها بتطاول الايام وكذا عين الكمال تحتاج الى التنقية مما يفسدها من حماة الحسد والنفاق وآراء
والكبر والعجب حتى يصفوا ماؤها فيبلغ به الصفاء الى قوله لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا واعلم انه قد ظهر من التحقيق السابق ان النزاع
في ذلك ان للايمان مراتب لكل واحد من الاول الثانية عبارة عن درجة من الدرجات الايمانية قال شيخنا المعاصر دام الله ايامه المراد به
من انضمت اعماله وتركه الكبائر الى حسن اعتقاده وذلك لان الفاسق لا حرمة له عند الله سبحانه وتعالى حتى يرغب في تصلحوا بحجة كل ذلك لترغيب وهو كما
قال لكن بقي الكلام في ان من علم منه الفسق امس هل يحكم عليه اليوم بانه فاسق ام لا مذهب اكثر الاصوليين الى الاول تعلقا بالاستصحاب والمستفاد من
تتبع الاخبار عدم جواز الحكم عليه بالفسق المستصحب وذلك لان التوبة قائمة الاحتمال في كل ساعة فمجوز ان يكون قد تاب عن ذلك الذنب ويرشد اليه ما
ورد في دعاء الصلوة الاموات من قوله اللهم انا لا نعلم منه الا خيرا وذلك ان الفاسق قد علم منه غير الخير فالوجه في هذا الدعاء واجاب عنه المحققون
بما ذكرنا وهو ان احتمال التوبة قائم فلعله قد تاب عن ذلك القبيح والايمان منه معلوم فخيره معلوم وشره غير معلوم لانا في الحال ان نشك
في توبته واذا قام الشك بطل العلم وحيث انك قد عرفت الفرقة الناجية فلا بد لك من الدخول في اعمالها واشرف الاعمال هو الطهارة والصلوة
فلنعقد لهما نورا بانفرادهما وعلى الله التوكل وبه الاعتصام

نور في الطهارة في الصلوة اعلم ان الطهارة الشرعية وضوء وغسل وتيمم في
عرف الشرع وفي اللغة هي النظافة وازالة القذر ويجب ان تتفكر وتعرف انك انما امرت بتطهير ظاهر الجلد والثياب مع انها ابعد عن ناظر الله جل شانه
مما هو اشرف منها الا وهو القلب فاجتهد في طهارته بالتوبة من نجاسات المعاصي والنفاق والحسد وغيرها فان نجاسة الذنوب تؤثر في القلب ازيد
مما تؤثر النجاسات الظاهرة بالثوب والبدن وذلك ان هذه النجاسة تقع على الاعضاء التي يطلع عليها المخلوق فاذا صليت بهذه النجاسة الظاهرة منعك
المخلوق الذي هو مثلك من نظر الاخوة والصداقة وان كان من اهل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اما اذا صليت مع نجاسة القلب
فقد منعك الخالق من نظر الرحمة التي يترتب عليها سعادة الدارين وايضا ان نجاسة القلب مما تحدث فيه رينا وسخا فيعلو القلب حتى يصير
منه اسود وفي الروايات ان ذلك السواد ربما غلب عليه حتى ينتكس ذلك القلب فيصير اعلاه اسفله واسفله اعلاه ويبقى القلب المنكوس فيكون البدعة
في نظره سنة والسنة بدعة فيطبع الله على قلبه بخواتيم منع الالطاف فيكون ذلك القلب عرشا للشيطان ومقاما وموضع استراحته يأمره اذا اراد
نهاه اذا شاء وهذه الروايات تقلل التعجب من جماعة يعبدون اصناما ينظلون عاكفين على عبادتها وقد كان في زمان الفترة جماعة يعبدون
صنما وكان موضوعا في ساحة بيتهم فاتاه ثعلبان فبالا عليه ثم انهم عبدوه بعد هذا وما استنكفوا عن عبادته سوى رجل واحد منهم
حيث قال ارب يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب وقال الخوارجي من تشفع كافر بمعبوده كانتفاع بحضرة فلم كانوا
يصنعون اصناما من التمر يعبدونها اول النهار فاذا ارتفع النهار وجاعوا اكلوها وفي كفار الهند من يعبد الثور ورأيناهم يأخذون من روث
وبوله ويعفرون وجوههم ويلطخون بهما جباههم لقصد التيمن والتبرك وكل ما جرى في الاسلام من عبادتهم الثور والعجل والبقر فافوق خليفة
الثلثة حيث تعبدوهم مع فرط جهلهم في الدين واخذوا اقوالهم التي اقروا بها خلاف قول رسول الله كما قال الثاني متعتان كانتا على عهد
رسول الله وانا محرمهما ومعاقب عليهما بكسر القاف من معاقب الفقيه والاوجه ويعجبني جواب رجل من الجمهور لما تمتع بامرأة فقال له رجل
منه كيف تمتعت منهي عنها الخليفة عمر فقال ما تمتعت الا بقوله وذلك انه قال متعتان كانتا على عهد رسول الله محللتين وهذا الحديث
في هذا الخبر من حيث شيء وانما قوله فانا احرمهما واعاقب عليهما فلا اعمل فيه وذلك لان الاحكام الشرعية قد كملت كانت عند موت النبي ولم يزل الوحي لا على

عمر لا على عينه من ابن جاء التحريم وحكى في سبب تحريم عمر لمتعة النساء انه قد طلب امير المؤمنين الى منزله ليلة فلما مضى من الليل جانب طلب منه ان يبات
عنده فنام فلما اصبح خرج عمر من داخل بيته معترضا على امير المؤمنين بانك قلت مرة لا ينبغي للمؤمن ان يبيت ليلة عزبا اذا كان في البلد وانت
بت هذه الليلة عزبا فقال امير المؤمنين وما يدريك باني بت عزبا وان هذه الليلة تمتعت ببنتك فلان فاسرها في قلبه حتى تمكن من التحريم فحرمها
من اطاعه في تحريمها او تحريم غيرها فقد عبده وذلك ان العبادة هي اطاعة المتكلم كما روي في تفسير قوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا
من دون الله قال والله ما صاموا لهم ولا صلوا لهم ولا دعوهم الى هذا لما قبلوا منهم لكنهم احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فقبلوا
اقوالهم ثم قال اربابا من دون الله وبيان نقل هذا العجائب قلوبهم التي هي موضع الفيوض الربانية والتوفيقات السبحانية قد اسودت بنجاسات الذنوب
فانتكست من هذا تراهم يعجبون منا ومن حبنا لاهل البيت والتمسك بشرايعهم ويستحسنون افعالهم القبيحة وقد نازعني بعض في نقل بعض ما
رايته من علمائهم فمنها اني في عشر الستين بعد الالف سافرت مع سلطان البصرة الى موضع من شط بغداد لارادة التنزه فكنت يوما اب
بعد صلوة الضحى الى ان طلعت الشمس فاتانا الخبر بان السلطان لم يصل الى هذا الوقت فسالت خواص عن السبب فقالوا ان امام جماعته كان
مشغولا في الغسل عن الجنابة وكان اسمه شيخ يحيى وكان شط الحلة قريب من شط طنا وكان الرجل قد طعن في السن حتى تجاوز الثمانين فتعجبت
وقلت ان الامام رجل كبير السن فكيف يحتلم فضحك من كان حاضرا من خواصه قالوا اغتساله ليس من الاحتلام وانما هو من ولد تحده
اسمه قادر وقد لاطفه البارحة وما مضى له الماء الى هذا الوقت فلما فرغ من الغسل مضى الى السلطان فصفت الصفوف خلفه فكبروا واقاموا وصلى تلك
الصلوة المقبولة بذلك الغسل المشروع اعاذنا الله من ثوابها وكان ذلك الشيخ شافعيا لا مالكيا حتى يحلل هذا وامثاله من ذلك ايضا
ان رجلا من علمائهم وهو الان في تاريخ تاليف هذا الكتاب موجود في مشهد الحسين وهو امام الجماعة في المشهد المقدس اسمه ملاحسين وعنده
اولاد موجودون رايناهم ورايناهم وقد حكى لي رجل عابد ثقة ممن اثق بنقله وصلاحه عن ذلك الامام فقال ان هؤلاء اولاده ولما كان
وقت قبل البلوغ كان الفساق كثيرا ما ياخذونهم الى منازلهم ويلوطون بهم وكان اذا اتى الى تلك المشهد الشريف جماعة من اروام بغداد ارسلوا
الى اولاد ذلك الامام فيبقوا عندهم ليلا حتى يخرجوا من المشهد فاتى جماعة من خواص تلك الامام اليه وقالوا ان اولادك يفعلون هذا الفعل
وانت غير عالم به فانههم عنه فقال لهم قولوا الى الصبيان ان احدهم اذا بات ليلة عند من يفعل به ذلك الفعل كم يعطيه درهما فقالوا يعطيه درهمين فقال
لهم ويل لكم والله اني امام يعني نفسي الشريفة لما كان في سنهم كان يرضى طول الليلة بنصف درهم فاذا اعطى احدهم درهمين فما يريد ساكتوا عنه فهذا حال
ائمتهم اهل العبادة والزهادة والجمعة والجماعة واما علماؤهم وهم من ارباب العقول فافضلهم الملا ميرزاجان صاحب حواشي والتحقيقات وقد كان عنده
ولد يلوطون به فاخبره بعض تلامذته عن حال ابنه فاجاب بان هذا الفعل لا ينقص من قوته الذاكرة شيئا والاصل في الانسان تلك القوة
وقد خلق لها اشباها واعمالها في العلوم والمعارف واما هذه الاعضاء اللحمية فلا يبالي العاقل بما يجري عليها ومن ذلك ان الشيخ عبد السلم
الذي كان في البصرة وبلغ في الزهد على الدرجة حتى كتب سلاطينهم اسمه على الاعلام الذي تنشر في الحروب فيكتبوا عليها لا اله الا الله محمد
رسول الله شيخ عبد السلم ولي الله قد صعد المنبر ذات يوم فقال من اراد ان يشتري مكانا من الجنة فليقبل فاقبلت اليه الانام اليه فباع مواضع
ومساكنها كل على حاله حتى اخذ منهم اموالا كثيرة فلما فرغ من بيعها اقبل رجل لم يكن حاضرا في البلد فقال يا شيخ اريد ان اشتري مكانا
في الجنة عندي اموال جزيلة ابذلها كلها على مكان فاجابه ذلك الشيخ بانه لم يبق من الجنة سوى مكاني ومكان ذريتي فقال بعني مكانك اكف انت
بمكان الذرية فباعه مكانه وبقي ولا مكان له في الجنة وقد كان هذا الشيخ يصلي ذات يوم في المسجد فقال في اثناء الصلوة كخ كخ فلما فرغ
سال الصحابة عن ذلك القول في الصلوة فقال اني رايت وانا في الصلوة كلبا قد دخل المسجد وانتهى الى باب الكعبة فزجرته حتى خرج فتعجبوا من
من هذا الكشف العظيم حتى راى هو في البصرة كلبا في الكعبة فاتى رجل من الحاضرين الى زوجته وكانت شيعية وذلك الرجل سني فحكى لها
كرامة الشيخ وحثها على متابعته في دينه فقالت له ان كنت تريد التحول الى دينك فاطلب هذا الشيخ الى الضيافة يوما اتحول الى مذهبك في
حضور فخرج الرجل وواعد الشيخ يوما فقال للمراة اصنعي هذا اليوم طعاما للشيخ واصحابه فلما جلسوا وضعت الصحون بين يديهم وعلى راس
كل صحن دجاجة ودجاجة صحن الشيخ وضعتها تحت الطعام فلما نظر الشيخ الى صحنه غضب غضبا شديدا وامتنع عن الاكل وقال كيف ما صنعتم
لي جلبة فكانت المراة واقفة تنظر الى ما يصنع الشيخ فلما رات منه حالة الغضب اتت الى صحنه واخرجت الدجاجة من تحت الطعام وقالت
يا شيخ انك في البصرة ورايت الكلب هو في مكة حتى قطعت الصلاة لاجله فكيف لا ترى الدجاجة التي هي امامك وما بينك وبينها حايل سوى
لقمة من الطعام فقال ان لك يا شيخ هذه رافضة خبيثة فقام وخرج ورجع زوج المراة الى دين زوجته ومن ذلك ان الشيخ عبد الكريم قد كان

في البصرة وكان من اعاظم عبادهم وزهادهم وكان فيه داء حصر البول فكان يوما جالسا مع الناس فاخذه حصر البول فتعسر وتحبس عرقه
وبقي ساعة على تلك الحال حتى خرج منه من البول ما ابتل منه ثيابه فقالوا له لم جرى عليك هذا الحال فقال ان مركبا من مراكب البحر كان
قد اشرف على الغرق في ساعة وهو في البحر فتناولت حبال ذلك المركب حتى نجيتهم من الغرق وقد ابتل ثوبي من ماء ذلك البحر فاتوا الى ثوبه وعصروا
ذلك الماء الذي في الثوب على جوع منهم فخاموا بتركاته اقول ومن العجب ان نقل حكاية نقلها رجل بحراني مع هذا الشيخ وهي ان ذلك الرجل البحراني
قال لاصحابه يوما امضوا بنا الى الشيخ حتى نضحك على لحيته ونأخذ منه مبلغا من الدراهم فقالوا له ما تقدر على هذا الحال فقال
لهم لكني انا اقدر فاتوا الى الشيخ وهو جالس بين تلامذته فسلم عليه وقال يا شيخنا انا رجل من الشيعة وانا لمستك امانة واريدها الان فقال
وما هي قال اني كنت في البحر في اليوم الفلاني وقد اشرفت السفينة على الغرق فرمت التجار اموالهم في الماء وقالوا يا ماء هذه امانة الشيخ حبيب
فلما رايتهم صنعت ما صنعوا وكان مالي الف درهم واظن الماء لا يخون في الامانة بل قد اداها اليك فتفكر الشيخ في نفسه وفيما به جماعته
حوله فقال نعم يا بحراني صدقت في كلامك هذا الان البحر في ذلك اليوم قد دفع الي امانات كثيرة من اهل تلك السفينة فعلم علامة امانتك
فقال الها صرة في خرقة خضراء كذا صفتها وكذا فقال صدقت يا بحراني عندنا هذه الامانة فدخل البيت ووضع دراهم من ماله في خرقة
خضراء فاتى بها الى البحراني ودفعها اليه فقال البحراني نعم هذه امانتنا واما الكرامات التي ظهرت من قبور ائمتهم الاربعة فهو اكثر من
ان تحصى اعظمها الكرامات التي شاهدها الناس عن قبر ابي حنيفة وذلك ان السلطان الاعظم شاه عباس الاول لما فتح بغداد امر بان يجعل
قبر ابي حنيفة كنيفا وقد اوقف تفاشرعيا بغلتين وامر بربطهما على راس السوق حتى ان كل من يريد الغائط يركبهما ويمضي الى قبر ابي حنيفة
لقضاء الحاجة وقد طلب خادمه يوما فقال له ما تخدم في هذا القبر وابو حنيفة الان في درك اسفل من الجحيم فقال ان في هذا القبر كلبا اسود
دفنه جدك المرحوم الشاه اسمعيل الثاني لما فتح بغداد قبلك فاخرج عظام ابي حنيفة وجعل موضعها كلبا اسود فانا اخدم ذلك الكلب وقد
كان صادقا في مقالته لان المرحوم شاه اسمعيل فعل مثل هذا ومن كراماته ان جماعة من بغداد طلبوا علماء اهل السنة وعبادهم فقال لهم كيف
الرجل الاعمى الذي بات تحت قبة موسى بن جعفر يرتد اليه بصره وابو حنيفة مع انه الامام الاعظم لم نسمع له مثل هذه الكرامة فاجابوه بان منا
يصلح هذا ايضا ببركات ابي حنيفة فقال لهم اني احب ان ارى مثل هذا لاكون على بصيرة من ديني فتواطؤوا مع رجل بصير وقالوا انا نعطيك كذا
وكذا من الدراهم والدنانير وقل اني اعمى وامش متكيا على العصا يومين او ثلاثة ثم بت ليلة الجمعة عند قبر الامام ابي حنيفة فاذا اصبحت
فقل الحمد لله الذي رد علي بصري ببركات صاحب هذا القبر فقبل كلامهم ثم لما بات تلك الليلة تحت قبته اصبح بحمد الله وهو اعمى لا يبصر شيئا وصاح
قال ايها الناس حكايتي كذا وكذا وانا رجل صاحب الحرم [illegible] جاء الى البلد فارسل اليه فقص عليه قصته واحتيالهم عليه فالزمه
يحتاج اليه من المعايش مدة حياته وذلك من الكرامات التي لا يحتمل هذا الكتاب نقلها وبالجملة فتصديق مثل هذه الخرافات والاخذ باقوال
هؤلاء الجماعة الحمقى انما نشأ من القلب المنكوس وينبغي ان تذكر بتخليتك لقضاء الحاجة فضلات حاجتك ما اشتمل عليه من الاقذار
وما في نفسك كما قال سيد الموحدين يا ابن ادم اني لك الفخر فاولك جيفة واخرك جيفة وفي الدنيا حامل الجيف النجاسات وقال ع
ما من عبد الا وبه ملك موكل يلوي عنقه حتى ينظر الى حدثه ثم يقول له الملك يا ابن ادم هذا رزقك فانظر من اين اخذته والى ما صار فينبغي
ان يقول اللهم ارزقني الحلال وجنبني الحرام وندام ايضا بقناع الرأس فوق العمامة لاظهار الحياء منه سبحانه وانه على حال التخبيس كانه لا
يحب ان ينظر اليه احد مثل قاطع الطريق فانه يتنقب ويلثم كيلا يعرف في ذلك الحال فاذا كان على هذه الطريقة في الحياء من النجاسات الظاهرة فكيف
لا يكون كذلك مع النجاسات الباطنة ودفعها وكما ان من اخرج هذه النجاسات الظاهرة عنها ودفعها يحصل له الاستراحة بدفعها يحصل له
الحالة القابلة لدخوله في الصلاة قال الصادق ع سمي المستراح مستراحا لاستراحة النفس من اثقال النجاسات واستفراغ الكثافات والقذر فيها
فكذلك اذا خرج النجاسة الباطنة عن باطنه يحصل له الاستراحة المعنوية ويسكن قلبه من دنسها والخفيف ابدا من ثقلها ويصلح للوقوف على
الخدمة والتاهل للمناجاة وايضا ندامة الشارع بالانحراف عن القبلة وتجنبها عن الحالتين اشارة الى ان الكعبة لما انتسب اليه سبحانه بانها
بيته وجب تعظيمها وتنزيهها حتى عن المواجهة بالبول والغائط حتى انه روي عن الرضا ع النهي بالحذاء القبلة ثم ذكر فلم يخرج اجلالا للقبلة ذ
لما لم يقم من مقعده ذلك حتى غفر له فاذا لم يرض سبحانه بمواجهة بيته الحجري المركب من الاحجار والاخشاب بان يواجه بالنجاسات مع ان بينها وبينه
المسافات البعيدة فكيف يرضى بان يكون بيته المعنوي ومحل معرفته ومحبته ملطخا بنجاسات المعاصي كما قال سبحانه في الحديث لن يسعني سمائي ولا ارضي
ولا عرشي ولا كرسي لكن وسعني قلب عبدي المؤمن فجعل قلب المؤمن اجل واوسع من العرش والكرسي مع ما تضمن من عظمها فينبغي لمن دام

٣

الوقوف بين يدي الله تعالى ان يصب من قلبه ماء التوبة حتى يطهره مما يخرج منه وكذا كره الشارع له الاكل على الخلاء اشارة الى الماكول
ينبغي ان يعظم وان يقبل عليه وان يجلس له على احسن الاحوال لانه من اعظم نعمه تعالى وروي ان الباقر ع دخل الخلاء فوجد لقمة خبز في القذر
فاخذها وغسلها ودفعها الى مملوك كان معه فقال تكون معك لاكلها اذا خرجت فلما خرج قال للمملوك اين اللقمة قال اكلتها يا ابن رسول الله
قال انها ما استقرت في جوف احد الا وجبت له الجنة فاذهب فانت حر فاني اكره ان استخدم رجلا من اهل الجنة وهذا حال كل لقمة توجد في
القذر فتغسل وتؤكل فعلى هذا تنزه الاكل عن بيت الخلاء اذا تحققت هذا كله فاعلم انه قد مضى الكلام في مواضع الاول في تحقيق معنى القلب
الذي قد امرت بطهارته من الرذايل والاوساخ وامرت ايضا باحضاره في اوقات العبادات وبسببه تتفاوت مراتب العبادات قال شيخنا الشهيد
الثاني طاب ثراه القلب يطلق على معنيين احدهما اللحم الصنوبري المشكل المودع في الجانب الايسر من الصدر وهو لحم مخصوص في باطنه تجويف
وفي ذلك التجويف دم اسود وهو منبع الروح ومعدنه وهذا المعنى من القلب موجود للبهايم بل للميت ليس هو المراد في هذا الباب بل نظاير
والمعنى الثاني لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب الجسماني تعلق وتلك اللطيفة هي المعبر عنها بالقلب تارة وبالنفس اخرى وبالروح اخرى
وبالانسان ايضا وهي المدرك العالم العارف وهو المخاطب والمطالب والمعاقب والمعاتب ولها علاقة مع القلب الجسماني وقد تحير عقول اكثر
الخلق في ادراك وجه علاقته وان تعلقه به يضاهي تعلق الاعراض بالاجسام والاوصاف بالموصوفات او تعلق المستعمل للالة بالالة او
تعلق المتمكن بالمكان وحيث يطلق القلب في الكتاب والسنة فالمراد منه هذا المعنى الذي يفقه ويعلم وقد يكنى عنه بالقلب في الصدر
كما قال الله فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وذلك لما عرفته من العلاقة الواقعة بينه وبين جسم القلب فانها
وان كانت متعلقة بسائر البدن ومستعملة له ولكنها تتعلق به بواسطة القلب فتعلقها الاول بالقلب وكانه محلها ومملكتها والمجرى الاول
لتدبيرها وتصرفها فهما بالنسبة اليه كالعرش والكرسي بالنسبة الى الله تعالى ولا يستقيم هذا التشبيه الا من بعض الوجوه كما لا يخفى وهذا المعنى
من القلب في الجسد بمنزلة الملك وله فيه جنود واعوان واضداد واوصاف وله قبول للاشراق والظلمة كالمراة الصافية التي تقبل انطباع
الصورة والاشكال المقابلة لها وتقبل الظلمة والقساوة والبعد عن الاعداد لذلك بسبب العوارض الخارجة المنافية لجوهرها وربما او
اشراقها واستنارتها الى حد يحصل فيه جلية الحق وينكشف فيه حقيقة الامر المطلوب والى مثل هذا القلب الاشارة بقوله ص اذا اراد الله بعبد
خيرا جعل له واعظا من قلبه ومثال الاثار المذمومة الواصلة اليه المانعة له من الاستنارة وقبول الاسرار مثال الدخان المظلم يتصاعد الى
مراة ولا يزال يتراكم عليه مرة بعد اخرى الى ان يسود ويظلم و[illegible]با عن الله تعالى وهو الطبع والرين اللذين اشير اليهما في القران
في قوله وان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون وربط عدم السماع والطبع بالذنوب كما ربط السماع بالتقوى في قوله تعالى
واتقوا الله واسمعوا وقال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فمهما تراكمت الذنوب طبع على القلب وعند ذلك يعمى عن ادراك الحق و
صلاح الدين ويتهاونون بالاخرة ويستعظمون الدنيا واذا قرع سمعه امر الاخرة دخل من اذن وخرج من اخرى ولم يستقر في القلب ولم يحركه الى
التوبة والتدارك وهذا هو معنى اسوداد القلب بالذنوب كما نطق به القران والسنة كما في قوله ع قلب المومن اجرد فيه سراج يزهر وقلب الكافر
اسود منكوس وقال الباقر ع ان القلوب ثلثة قلب منكوس لا يعي شيا من الخير وهو قلب الكافر وقلب فيه نكتة سوداء فالخير والشر فيه يعتلجان
فايهما كانت منه غلب عليه وقلب مفتوح فيه مصابيح يزهر لا يطفى نوره الى يوم القيمة فانظر الى قوله لا يطفى نوره الى يوم القيمة فان هذا
حكم نور القلب بالمعنى الثاني لانه باق وان خرب البدن بخلاف الاول وروى زراره عن ابي جعفر ع قال ما من عبد الا وفي قلبه نكتة بيضاء
فاذا اذنب ذنبا خرج في النكتة نكتة سوداء فان تاب ذهب ذلك السواد وان تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض فاذا غطى البياض
لم يرجع صاحبه الى خير ابدا وهو قول الله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من
الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فاخبر ان جلاء القلب يحصل بالذكر وان المتقين هم المتذكرون فالتقوى باب الذكر والذكر باب الكشف
والكشف باب الفوز الاكبر واعلم ان القلب مثاله مثال حصن والشيطان عدو يريد ان يدخل الحصن فيملكه ويستولي عليه ولا يقدر على حفظ الحصن
من العدو الا بحراسة ابواب الحصن ومداخله ومواقع ثلمه فينبغي الاهتمام بمعرفة ذلك والامر الجامع له الاقبال على الله وتخلية القلب وافراغه بين يديه
فان لم تكن تراه فانه يراك كما في الخبر فاذا اشتغل بذلك تحققت وعلمت به انسداد الابواب ونكوص الوسواس اللعين عن قبل القلب على الله تعالى وتعرض
للعبادة وتدبره وعن النبي ص ان العبد اذا اشتغل بالصلوة جاءه الشيطان وقال له اذكر كذا اذكر كذا حتى يضل الرجل ان يدري كم صلى ومن
ههنا ظهر لك ان مجرد التلفظ بالذكر باللسان ليس هو الزاجر للشيطان بل لابد معه من عمارة القلب بالتقوى وتطهيره من الصفات المذمومة التي هي

اعوان ابليس وجنده ولا فالذكر بين اقوى مداخل الشيطان وكذلك غيره من العبادات ولذلك قال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من
الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فخصص ذلك بالمتقين وتامل انت في منتهى ذكرك وعباداتك افضل اعمالك وهو الصلاة ولتنظر كالعين فراقب قلبك
اذا كنت في الصلاة وكيف يجاذبك الشيطان الى الاسواق والبساتين وحساب المعاملين وجواب المعاندين وغيرهم وكيف يمر بك في اودية الدنيا
ومهالكها حتى انك لا تذكر ما نسيته من فضول الدنيا الا في صلاتك ولا يزدحم الشيطان على قلبك الا اذا صليت فلا جرم لا يطرد عنك
الشيطان بصورة العبادة وان اديتها الواجب عليك وخرجت من عهدة الامر الالهي بل لا بد في دفعه مع ذلك من اصول اخر واصلاح الباطن من
الرذائل التي هي اعوانه وجنده والا لم يزد الا ضررا كما ان الدواء قبل الاحتماء لا يزيد المريض الا مرضا والمأثم بعد ذلك يتصف بالفضائل
ويصير قلبه قابلا للاقبال ومشفقا من التفريط والاهمال قال الله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب فاجعل هذا العلاج بينك وبين
استغاثة قلبك في اقباله وفقنا الله واياك على نيل الاستغاثة بمحمد وآله انتهى اقول ما ذكره من مجاذب الشيطان في الاسواق مشاهد
بالوجدان ويعجبني نقل حكاية حكاها رجل ثقة عادل وهو انه قال اني فكرت في قلبي انه قد جاء في الحديث ان من يصلي صلوة ركعتين لا يحدث به
نفسه فقلت اني امضي الى المسجد الكوفة وانفرد بصلاة ركعتين بحضور القلب واجتماع الشرائط فمضيت اليه وشرعت في صلاة الركعتين وانا خالي
قلبي من وساوس الشيطان فمر على خاطري ان مسجد الكوفة ليس فيه منارة ولو اراد احد ان يبني فيه منارة فمن اين ياتي بالصخرة والجص
فقلت لعله يستفهم من الموضع الفلاني فاذا بناها البناء يتمها في كم يوم وكيف يصنع راسها فلما فرغت من صلاة الركعتين كان
فراغي من بناء المنارة فظهر لي اني انما اتيت الى مسجد الكوفة لبناء المنارة لا لصلوة ركعتين لو صح ثانيا لا تيتهما على ما
ينبغي من احضار القلب في حال العبادة سيما الصلوة التي هي عمود الدين وراس الاعمال قال الله تعالى الذين هم في صلوتهم خاشعون وقال تعالى فويل
للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون ذمهم على الغفلة عنها مع كونهم مصلين لا لانهم سهوا عنها وتركوها وقال تعالى والذين يؤتون ما اتوا و
قلوبهم وجلة اي يفعلونه في حال وجل قلوبهم لاتصافها بالوجل حالة العمل مستلزم لحضور القلب على اتم وجه وقال النبي ص الصلوة ميزان من وفى
استوفى وقال ص اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وقال ص اما يخاف الذي يحول وجهه في الصلوة ان يحول الله وجهه وجه حمار وقال ص من صلى
ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشيء من امر الدنيا غفر الله له ذنوبه وعنه ص من حبس نفسه في صلوة فريضة فاتم ركوعها وسجودها وخشوعها ثم مجد الله
عز وجل وعظمه وحمده حتى يدخل وقت صلوة اخرى لم يلغ بينهما كتب الله له كاجر الحاج المعتمر وكان من اهل عليين وعنه ص ان من الصلوة لما
يقبل نصفها وثلثها وربعها وخمسها الى العشر وان منها لما يلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها وانما لك من صلوتك ما اقبلت
عليه بقلبك وعن ابي حمزة الثمالي قال رايت علي بن الحسين ع يصلي فسقط رداؤه عن منكبه فلم يسوه حتى فرغ من صلوته قال فسالته عن ذلك فقال
ويحك اتدري بين يدي من كنت ان العبد لا يقبل منه صلوة الا ما اقبل فيها فقلت جعلت فداك هلكنا فقال كلا ان الله يتم ذلك بالنوافل
وعن ابي جعفر ع قال اول ما يحاسب به العبد عن الصلوة فاذا قبلت قبل ما سواها ان الصلوة اذا ارتفعت في وقتها رجعت الى صاحبها وهي
بيضاء مشرقة تقول حفظتني حفظك الله واذا ارتفعت في غير وقتها بغير حدودها رجعت الى صاحبها وهي سوداء مظلمة تقول ضيعتني ضيعك
الله وعن سفيان قال سالت الصادق ع عن قول الله عز وجل الا من اتى الله بقلب سليم قال السليم الذي يلقى ربه وليس فيه احد سواه الموضع الثاني
في الدواء النافع لحضور القلب اعلم ان المؤمن لا بد ان يكون معظما لله وخائفا له وراجيا ومستحيا من تقصيره فلا ينفك عن هذه الاحوال
بعد ايمانه وان كانت قوتها عنده بقدر قوة يقينه فانفكاكه عنها في الصلوة لا سبب له الا تفرق الفكر وتقسم الخاطر وغيبة القلب
عن المناجاة والغفلة عن الصلوة ولا يلهي عن الصلوة الا الخواطر الواردة الشاغلة فالدواء في احضار القلب هو دفع تلك الخواطر
ولا يدفع الشيء الا بدفع سببه وسبب توارد الخواطر اما ان يكون امرا خارجا او امرا في ذاته باطنا اما الخارج فما يقرع السمع او يظهر للبصر فان
ذلك قد يختطف الهم حتى يتبعه ويتصرف فيه ثم ينجر منه الفكر الى غيره ويتسلسل ويكون الابصار سببا للافتكار ثم يصير بعض تلك الافكار
سببا للبعض الاخر ومن قويت نيته وعلت همته لم يلهه ما يجري على حواسه لكن الضعيف لا بد وان يتفرق به فكره فعلاجه قطع هذه
الاسباب بان يغض بصره او يصلي في بيت مظلم او لا يترك بين يديه ما يشغل حسه ويقرب من حائط عند صلاته حتى لا تتسع مسافة بصره ويحترز من
الصلوة على الشوارع وفي المواضع المنقوشة المصنوعة وعلى الفراش المزينة ولذلك كان المتعبدون يتعبدون في بيت صغير مظلم سعته بقدر
ما يمكن الصلوة فيه ليكون ذلك اجمع للهم وينبغي ان لا يعدل الى غض العينين ما وجد السبيل الى القيام بوظيفة النظر وهي جعله فيما
الى موضع سجوده وغيره من الامور المعلومة شرعا فان تعذر القيام بها مع فتحهما فالغض اولى لان الغاية من وظيفة الصلوة وصفتها تنقسم

الخاطر

الخاطر اعظم منه مع الاشتغال بوجه النظر وليحذر ايضا بالعين نظره الى موضع سجوده انه واقف بين يدى ملك عظيم يراه ويطلع على سريرته
وباطن قلبه فان كان هو لا يراه فان التوجه اليه لا تكون الا بوجه القلب وهيئته لو ان مثاله مقتضيا ما يتبع وانه يخاف ان لا يظهر قلبه ان
يطرده عن بابه كرمه ويسلبه عن مقام خدمته ويبعده عن جناب قدسه ومقدس حضرته وكيف يليق بالعبد ان يقف بين يدى سيده ويوله
ويجعل فكره فى غير ما يطلبه منه لا ريب فى ان هذا العبد مستحق للخذلان مستوجب للحرمان فى الشاهد الحسى والقياس فى البعيد فكيف فى المقصد
الاسنى والملك الحقيقى وقد ورد فى الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم فهذا ونظائره يجمع الهمة ويصفو القلب ويحضر
بالنظر الى الامور الخارجية واما الاسباب الباطنة فانها اشد فان من تشعبت به الامور فى اودية الدنيا لم ينحصر فكره فى فن واحد بل لا
يزال يطير من جانب الى جانب وغض البصر لا يغنيه فان ما وقع فى القلب كاف فى الاشتغال فهذا طريقه ان يرد النفس قهرا الى فهم ما يقرأه فى
الصلوة ويشغلها به عن غيره ويعينه على ذلك ان يستعد قبل التحريمة بان يجدد على نفسه ذكر الاخرة وموقف المناجاة وخطر المقام بين
يدى الله تعالى وهول المطلع ويفرغ قلبه قبل التحريم بالصلوة عما يهمه فلا يترك لنفسه شغلا يلتفت اليه خاطره فهذا طريق تسكين الافكار فان كان لا
يسكن هائج افكاره بهذا الدواء المسكن فلا ينجيه الا المسهل الذى يقمع مادة الداء فى اعماق العروق وهو ان ينظر فى الامور الشاغلة الصارفة
له عن احضار القلب ولا شك انها تعود الى مهماته وانها انما صارت مهمات بشهواته فيعاقب نفسه بالنزوع عن تلك الشهوات وقطع تلك العلائق
كل ما يشغله عن صلاته فهو ضد دينه وجند ابليس عدوه فامساكه اضر عليه من اخراجه فيتخلص عنه باخراجه وقد روى ان بعضهم صلى فى حايط له فيه
شجر فاعجبه دبسى طار فى الشجر يلتمس منه مخرجا فاتبعه نظره ساعة لم يدر كم صلى فجعل حايطه صدقة ندما ورجاء للعوض عما فاته وهكذا
كانوا يفعلون قطعا لمادة الفكر وكفارة لما جرى من نقصان الصلوة فهذا هو الدواء القامع لمادة العلة ولا يغنى غيره فان ما ذكرناه من
التلطف بالتسكين والرد الى فهم الذكر ينفع فى الشهوات الضعيفة والهمم التى لا تشغل الا حواشى القلب فاما الشهوة القوية المرهقة فلا ينفع فيها
التسكين بل لا تزال تجاذبها وتجاذبك ثم تغلبك وينقضى جميع صلوتك فى شغل الخاطر ومثاله رجل تحت شجرة فاراد ان يصفو له فكره وكانت
اصوات العصافير تشوش عليه فلم يزل يطيرها بخشبة فى يده ويعود الى فكره فتعود العصافير فيعود الى التنفير بالخشبة فقيل له ان اردت الخلاص فاقلع
الشجرة فكذلك شجرة الشهوة اذا تفرقت اغصانها انجذبت اليها الافكار انجذاب العصافير الى الاشجار وانجذاب الذباب الى الاقذار والشغل يطول
فى دفعها فان الذباب كلما ذب آب ولاجله سمى ذبابا فكذا الخواطر فهذه الشهوات كثيرة قلما يخلو العبد عنها ويجمعها اصل واحد وهو
حب الدنيا وذلك راس كل خطيئة ومنبع كل فساد ومن انطوى باطنه على حب الدنيا حتى مال الى شىء لا ليتزود منها ويستعين بها على
الاخرة فلا يطمعن فى ان يصفو له لذة المناجاة فى الصلوة فان من فرح بالدنيا فلا يفرح بالله وبمناجاته واما من كانت الدنيا معه وليس
موضعها وانما يصرفها حيث امره الله ويستعين بها على طاعة الله فلا بأس عليه فقد قال ص نعم العون على تقوى الله الغناء الا ان ذلك موضع
تلبيس ابليس ومحل الغرور فهذا هو الدواء والمراد استشفعه اكثر الطباع بقيت العلة مزمنة وصار الداء عضالا حتى ان الاكابر اجتهدوا
ان يصلوا ركعتين لا يحدثوا انفسهم فيها بامور الدنيا فعجزوا واعرف ذلك فاذن لا مطمع فيها لامثالنا وليت يسلم من الصلوة شطرها او ثلثها
عن الوسواس فنكون ممن خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا هذا محصل ما حرره شيخنا الشهيد الثانى ره ولنشرع الان فى اسرار الطهارة فنقول
اذا توجهت الى الاتيان للصلوة ينبغى ان يستحضر فى قلبه ان الله سبحانه امر بغسل هذه الاطراف الظاهرة وتنظيفها لاطلاع الناس عليها و
لمباشرتها الامور الدنيوية فلان يطهر قلبه الذى هو محل اطلاع الخالق سبحانه بالطريق الاولى قال ص ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر
الى قلوبكم ولانه الوسيلة الاعظم لهذه الجوارح المستخدمة لها فى الامور المقربة الى جناب القدس فيكون فى الامر بغسل الظاهر تنبيه على
الامر بغسل الباطن فامر فى الوضوء بغسل الوجه لان التوجه والاقبال بوجه القلب على الله تعالى به وفيه اكثر الحواس الظاهرة التى هى اعظم
الاسباب فامر بغسله ليتوجه به وهو خال من تلك الادناس ويترقى بذلك الى تطهير ما هو الركن الاعظم فى القياس ثم امر بغسل اليدين
لمباشرتها اكثر الاحوال الدنيا الدنية ثم بمسح الراس لان فيه القوة المفكرة التى يحصل بواسطتها القصد الى تناول المرادات ثم بمسح الرجلين لان
بهما يتوصل الى مطالبه ويتوسل الى تحصيل مآربه وامر فى الغسل بغسل جميع البشرة لان ادنى حالات الانسان واشدها تعلقا بالشهوات
حالة الجماع وموجبات الغسل ولجميع بدنه مدخل فى تلك الحالة ولهذا قال ص ان تحت كل شعرة جنابة فكان جميع بدنه بعيدا عن المرتبة
العلية منغمسا فى اللذات الدنية كان غسله اجمع من اهم المطالب الشرعية ليتأهل لمقابلة الجهة الشريفة والدخول فى العبادة المنيفة
ولما كان للقلب من ذلك الحظ الاوفر والنصيب الاكمل كان الاشتغال بتطهيره من الرذايل والتوجهات المانعة من درك الفضايل اولى

من تطهير تلك الاعضاء الظاهرة عند اللبيب العاقل قال مولانا امير المؤمنين ع لا تجوز صلاة امرء حتى يطهر خمس جوارح الوجه واليدين والراس والرجلين
بالماء والقلب بالتوبة وكان الحسين ع اذا توضأ تغير لونه وارتعد مفاصله فقيل له في ذلك فقال حق لمن وقف بين يدي الملك الجبار ان يصفر
لونه ويرتعد مفاصله وامر في التيمم بمسح تلك الاعضاء بالتراب عند تعذر غسلها بالماء الطهور وضعا لتلك الاعضاء الرئيسة وهضما لها
تبليغها باثر التربة الخسيسة مكذا يخطر ان القلب ان لم يمكن تطهيره من الاخلاق الرذيلة وتحليته بالاوصاف الجميلة فليقمه في مقام الهضم والازدراء
ويسمه بسيماء الذل والاعضاء عسى ان يرحمه مولاه وفي الروايات ان جماعة من اليهود سالوا النبي ص لاي علة توضى هذه الجوارح الاربع وهي انظف
المواضع في الجسد فقال النبي ص لما ان وسوس الشيطان الى ادم ع دنا من الشجرة فنظر اليها فذهب ماء وجهه ثم قام ومشى اليها وهي اول قدم مشت الى
الخطيئة ثم تناول بيده منها ما عليها فاكل فطار الحلي والحلل عن جسده فوضع ادم يده على ام راسه وبكى فلما تاب الله عز وجل عليه فرض عليه و
على ذريته تطهير هذه الجوارح الاربع فامره الله عز وجل بغسل الوجه لما نظر الى الشجرة وامره بغسل اليدين الى المرفقين لما تناول بهما وامره بمسح
الراس لما وضع يده على ام راسه وامره بمسح القدمين لما مشى بهما الى الخطيئة وكما ان غسل هذه الجوارح ومسحها كان كفارة ذنب ابينا ادم عليه السلم
فكذلك كفارة لنا ايضا والوضوء واجب لغيره على المشهور فلا يجوز ايقاعه قبل دخول وقت الصلوة لتلك الصلوة نعم لو قصد بها استباحة الصلاة و
لو كانت نافلة كصلوة الليل وقضاؤها او تحية المسجد ونحو ذلك جاز الدخول بذلك الوضوء في الصلوة الفريضة ولو قارب وقت الصلوة
واراد ان يتهيا لها بتقديم الوضوء ونحوه فالظاهر الجواز وذهب بعض مشايخنا الى ان الوضوء واجب لنفسه لقوله ع في غير حديث اذا احدث فتوضأ
فهو يوقعه بنية رفع الحدث ويصلي اذا جاء الوقت بذلك الوضوء وهو ترتيب لا في القول بوجوبه لنفسه نعم هو واجب لغيره مستحب في نفسه وكذلك
الغسل يتفرع فيه تقديم غسل الجنابة على وقت الصلوة ومنهم من قال انه واجب لنفسه ومنهم من قال انه واجب لغيره وثمرة الخلاف بينهم تظهر تماما
في نية الوجوب وعدمه والنية فمن سقط الوجه واكتفى بنية القربة في كل العبادات كان خارجا من هذا الخلاف ومع هذا فالاولى له اذا اراد غسلا
واجبا قبل وقت الصلاة ان يقصد صلوة نفسه في سنة او قضاء صلوة نافلة او نحوها حتى يوقع الغسل بقصد تلك الصلوة وليات بها
ولو بركعتين الا ان يجعل القصد بمجرد احتيال لايقاع الغسل وانشاء نذر صلوة ركعتين فيوقع الغسل بقصدهما كان يقول لله علي ان
وفقت للصلاة على محمد واله ان اصلي ركعتين ثم يصلي على النبي ص حذرا من الخلاف في وقوع النذر المطلق واما كيفيته فامران الاول الترتيب
وهو الاصل في غسل الجنابة والارتماس انما شرع للتخفيف وكيفيته الكاملة ان يبول ان قدر عليه وان يغسل يديه ثلثا الى المرفقين قبل ادخالهما
الاناء وان يتمضمض ويستنشق ثلثا ويغسل فرجه من خبث الجنابة وينوي غسل الاستباحة الصلوة قربة الى الله ثم يصب على راسه ثلث اكف ثم
على جانبه الايمن كفين والايسر كفين وتقديم الجانب الايمن على الايسر مشهور وقد استدلوا عليه بقوله ع في غير حديث ثم يغسل جانبه الايمن والايسر و
اعترض على هذا الاستدلال بان الواو لا تفيد الترتيب والاولى هو الاستدلال عليه بما ورد في الاخبار من تشبيه غسل الجنابة بغسل الميت وكذا العكس
والترتيب فيما انه وارد في الاخبار الصحيح يجمع عليه فيكون الترتيب ها هنا ايضا بل قد تحقق سابقا ان غسل الاموات هو غسل الجنابة ايضا
وذلك ان النطفة التي خلق منها تخرج منه عند الموت فهو ايضا غسل جنابة فلو كان واقفا في الماء الى وسطه واراد غسل الترتيب امكن ايضا
ولكن الاولى له ان يخرج بقية بدنه الذي يكون تحت الماء او يمر يده عليها وهو في الماء ايضا فلا يكلف الخروج عن الماء كما ذهب اليه بعض المعاصرين
فانه زيادة تكليف منفي باصالة الحديث الثاني غسل الارتماس وهو جائز ايضا ولو كان واقفا في الماء الى وسطه ولا يحتاج الى الخروج خارج الماء
ثم يعود اليه كما قاله ذلك الفاضل المعاصر فتدبر واما التيمم فقد شرع لرفع الحرج ويجزي فيه ضربة واحدة وان كان بدلا عن الغسل والعمل بالتفصيل جائز
ايضا وعلوق شيء من التراب بكفيه ليمسح به وجهه هو الاولى بل القول بوجوبه غير بعيد اعلم ان الوضوء كما يشرع للصلوة فكذا شرع لغيره ايضا قال
هشام بن سالم لابي عبد الله ع اني لاخرج لحاجة فاحب ان اكون معقبا فقال ان كنت على وضوء فانت معقب ومنها السعي في الحاجة فان الصادق ع ضمن قضاء
تلك الحاجة ومنها الوضوء للنوم فان من بات على وضوء كان كمن بات في المسجد مصليا والله الموفق نور فيما يختص بالصلوة اعلم انها
افضل الاعمال وان مدار قبول الاعمال على قبولها ومناط رد الاعمال على ردها فان قبلت صلوته قبلت سائر اعماله وان كانت مردودة ومن ردت
عليه صلوته ردت عليه سائر اعماله وان كانت مقبولة هكذا جاء في الخبر عن الطاهرين ع وروي عن رسول الله ص ان لكل ملك يكون تارك صلوة تنزل عليها
كل يوم سبعين لعنة وقال بني الاسلام على اربع الصوم والصلوة والحج والزكوة قال بعض المحققين هذه الاحكام هي المصفية لاصول العناصر في
الانسان المشتمل على البواطن والظواهر ان الصوم من العنصر الناري لمناسبة بين الصوم والنار ولمعنى مشترك بينهما في دفع الاغيار وتنوير مكان
الايمان والصلوة من العنصر المائي لمناسبة بينهما في اثبات الانوار والاثار والحج من العنصر الريحي لمناسبة بينهما في فتح البيوت واخراج السكينة من التابوت

وطرح

٧

ولمعنى مشترك فى كشف الاستار وتبيين المعنى والزكوة من العنصر الترابى المشترك بينهما فى الامساك والتحصين ودفع الظن بالتخمين والمعنى وغ
رذايل البخل لان الانسان اذا صام ظاهرا وباطنا صار عنصر النارى طاهرا ونظاما فتبيين فيه واحد من حملة العرش وهو جبرئيل النازل الى العرش
وصار قلبا له على النفس واذا صلى صلوة ناهية عن الفحشاء صار عنصر المائى دقيقا يطهر المطهر ويتبين فيه واحد من حملة العرش وهو ميكائيل شرا
والمنكر
وصار عقلا له واذا حج البيت فرضا ووقف المواقف عرضا صار عنصر الريحى طويلا وعريضا ويتبين فيه واحد من حملة العرش وهو اسرافيل
وصار روحا له فى الحيوة واذا زكى ماله انقطع لرذائل صار عنصر الترابى صافيا ويتبين فيه واحد من حملة العرش وهو عزرائيل وصار نفسا
له فى دار السلام فاذا جاءت الوقت ينبغى له ان يبادر الى الصلوة لان الله سبحانه وتعالى ارسل اليه من يطلبه لخدمته ملك الوقت الخاص
هم المؤذنون ومن هذا كان الحسن اذا سمع المؤذن تغير وجهه واصفر لونه فقيل له فى ذلك فقال ان الله تعالى ارسل الى من يطلبنى لخدمته فما
ولا ادرى ايقبلها منى ام لا فكيف لا يتغير لونى وفى المبادرة الى الصلوة اول الوقت فوائد الاولى انها اذا بادرت تصعد بيضاء نقية تقول
حفظتنى حفظك الله اذا فعلت ولو فعلتها الثانية ان صلوة الامام تقع اول الوقت فتصعدها الحفظة وكذلك صلوة الاولياء والصلحاء
فاذا اتى بها اول الوقت صعدت مع صلوة الامام فى دفعة واحدة فلعل الله سبحانه ان يمن عليه بقبول تلك المرة بسبب صعودها مع تلك
الصلوة المقبولة لانها صارت كانها صفقة واحدة فلا بد من قبول الكل بسبب الاتفاق فى الصعود ولتحصيل مثل هذه الفائدة شرعت صلوة الجماعة
ذلك ان صلوات المؤمنين اذا اجتمعت كلها وصعدت الى جناب الحق تعالى فاما ان يقبلها كلها او لا يقبل شيئا منها ولكن لا بد من القبول
لان الجماعة الكثيرة اذا تعاونوا على العبادة وكان بينهم من هو مقبول الصلوة غالبا فهذا احد فوائد الجماعة الفائدة الثالثة
انه قد ورد فى الاخبار ان صلوة المتزوج تعدل صلوة العزب بسبعين مرة وكذلك صلوة المتطيب تفضل على غيره سبعين ومن قدم شيئا من الصدقة
قبل صلوته كانت صلوته افضل من غيرها الى غير ذلك من الامور الباعثة لمزيد الثواب فقل ان يكون واحد من المصلين مستجمعا لهذه
المقدمات كلها اما اذا اجتمع جماعة كثيرة على عبادة واحدة كان واحد منهم متطيبا والاخر متزوجا والثالث متصدقا الى غير ذلك فكان
صلوتهم كلها كانها صلوة واحدة مستجمعة لتلك الامور والمقدمات كلها فيكون لكل واحد منهم ثواب الصلوة الكاملة والاخرى من فوائد
الجماعة ان المصلى اذا تقدمت ليلة الشياطين وقعت امامه ليلغوه فى الوسوسة لغفلة عن الصلوة فيقوم بين المصلى والشيطان الحجاب
العظيم ومن هذا فهم محراب الصلوة بالمكان الحرب مع الشياطين اما اذا كان المؤمنون مجتمعين متعاضدين متعاونين مغفروا على الشيطان
فى الصلوة
وابعدوهم عن امكنة العبادة ولهذا امر الله سبحانه بالاستعاذة عند قراءة القران واكده فى قراءة الصلوة وذلك لان الشيطان كالكلب العقور
الجاثى على باب صاحبه يمنع الداخلين من دخول ذلك البيت فمن اراد الوصول الى منزله تلك لرجاء الدخول الى بيته فلا بد له من ان يلتجى الى
صاحب الكلب ويدعوه وينادیه حتى يخرج هو واحد خدامه ليمنع الكلب فكذا فيهنا فان الشيطان كلب كلب فى الصلوة باب من اعظم ابواب الله
تعالى واكثر حضور الشيطان انما يكون عندها لهذا فلا بد ان يلتجا المصلى وينادیه تعالى ويقول يا رب استعيذك من شر هذا الكلب العقور وفى
قد تحقيق الحديث ذكرناه فى شرحنا على الصحيفة وفى الرواية عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلعم قال اتانى جبرئيل ومعه سبعون الف ملك بعد صلوة
الظهر فقال يا محمد ان الله عز وجل يقرئك السلام واهدى اليك هديتين لم يهدهما الى نبى قبلك قلت يا جبرئيل وما الهديتان قال الصلوة
الخمس فى الجماعة قلت يا جبرئيل وما لامتى فى الجماعة قال يا محمد اذا كانا اثنين كتب الله تعالى لكل واحد منهما بكل ركعة مائة وخمسين صلوة و
اذا كانوا ثلثة كتب الله تعالى لكل واحد بكل ركعة مائتين وخمسين صلوة واذا كانوا اربعا كتب الله تعالى لكل واحد بكل ركعة الفا ومائتى
صلوة واذا كانوا خمسة كتب الله لكل واحد بكل ركعة الفا وثلثمائة صلوة واذا كانوا ستة كتب الله لكل واحد بكل ركعة الفين واربعمائة
صلوة واذا كانوا سبعة كتب الله تعالى لكل واحد بكل ركعة اربعة الاف وثمانمائة صلوة واذا كانوا ثمانية كتب الله لكل واحد بكل ركعة
تسعة الف صلوة وستمائة صلوة واذا كانوا تسعة كتب الله لكل واحد بكل ركعة ستة عشر الف صلوة واذا زادوا على عشرة فلو صارت
بحار السموات والارض كلها مدادا والاشجار اقلاما والثقلان مع الملائكة كتابا لم يقدروا ان يكتبوا ثواب ركعة واحدة يا محمد تكبيرة يدركها
المؤمن مع الامام خير له من سبعين حجة وعمرة سوى الفريضة وعن عبد الله بن مسعود انه فاتته تكبيرة الافتتاح يوما فاعتق رقبة وجاء
الى النبى صلعم فقال يا رسول الله فاتتنى تكبيرة الافتتاح يوما فاعتقت رقبة هل كنت مدركا فضلها فقال لا يا ابن مسعود لو انفقت
ما فى الارض جميعا لم تكن مدركا فضلها وقال صلوة الرجل فى جماعة خير من صلوته فى بيته اربعين سنة قيل يا رسول الله صلوة
يوم قال صلوة واحدة واذا كان العبد خلف الامام كتب الله تعالى مائة الف وعشرين درجة وقال رسول الله صلعم من كان جنابته [illegible]

الجماعة ثلثة ايام متواليات فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فان تزوج فلا تزوجوه وان مرض فلا تعودوه الا فلا صلوة له
الا فلا صوم له الا فلا زكوة له الا فلا حج له الا فلا اجر له وقال رسول الله اتاني جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل مع كل واحد
الف ملك فقال يا محمد الجبار يقرئك السلام ويقول لك لا مثلك من تارك مفارق الجماعة لا يشم رائحة الجنة وان كان عمله اكبر من اهل
الارض لا اقبل منه صرفا ولا عدلا يا محمد تارك الجماعة ملعون وعند الملائكة ملعون وقد لعنته في التورية والانجيل والزبور والفرقان
وتارك الجماعة يصبح ويمسي في لعنة الله يا محمد تارك الجماعة لا استجيب له دعوة ولا انزل عليه رحمة وهم جيرانك ان ماتوا فلا تشهد جنائزهم
ولا يمشي على وجه الارض ابغض علي من تارك الجماعة يا محمد تارك الجماعة قد امرتك ان تحرق بيوتهم ان يلعنوا وتارككما اشر من ستين
الخمر والمحتكر ومن سفاك الدماء واكل الربا وتارك الجماعة ليس له في الجنة نصيب وحشر من الباشق والمخنث والقتات وشاهد الزور وادخله
النار واما فضيلة امام الجماعة وثوابه فقد روى الصدوق في الفقيه في نواهي النبي عن جعفر بن محمد الصادق عن ابائه عن علي فقال وامّا
ام قوما باذنهم وهم به راضون فاقتصد بهم في حضوره واحسن صلوته بقيامه وقرائته وركوعه وسجوده وقعوده فله مثل اجر القوم ولا ينقص
من اجورهم شيء الثالثة من فوائد تقديم الصلوة في اول وقتها ما روي ان الصلوة اول الوقت رضوان الله واخر الوقت عفو الله و
اين الرضوان من العفو فان العفو انما يكون عن ذنب ومن هنا ذهب شيخ الطائفة قدس الله روحه الى انه لا يجوز تاخير الصلوة عن وقت
فضيلتها الا لعذر لا لغيره وينبغي ان يتاهب عند حضور وقت الصلوة كما يتاهب عند القدوم على سلطان من ملوك الدنيا ويتلقاه بالوقار
والسكينة والخوف والرجا فان الرحمة عميمة والطرد عند التقصير شوبه كم بين ذلك تواما ولا بد ان تمثل في نفسك لو ان ملكا من
ملوك الارض وعدك بان يكتبك في وقت معين من خواصه وان في ذلك الوقت تخاطبه على طريق الانبساط والانس في مخاطباتك
وتطلب منه ما تحتاج اليه من مهماتك فيجعلك عنده من مقربي العباد ويخلع عليك خلعة سنية بين الاشهاد اما كنت تنتظر ذلك
الوقت قبل اتيانه وتهتم له قبل اوانه وتفرح بقربه فضلا عن دخوله فلا تجعل عنايتك بالله جل جلاله اقل من اعتدادك لمخاطبتك ومخاطبته
وكتبتك في ديوان المقربين بالصلوة التي هي افضل الاعمال اقل من عبد ملك من ملوك الدنيا مع عجزه عن نفعك بدون توفيق الله
سبحانه وتعالى ومن هنا كان النبي ينتظر وقت الصلوة ويشتد شوقه ويترقب دخوله ويقول لبلال مؤذنه ارحنا يا بلال اشار بذلك الى
انه في تعب شديد من عدا اشتغاله بهذه التكليفات وقيامه بوظائف الصلوة وان سره لا يخرج من ضرر الا بها الا ان قرة عينه في الصلوة
واستحضر في ذلك الوقت عظمة الله تعالى وجلاله ونقصان قدرك وكماله وقد روي عن بعض ازواج النبي انها قالت كان رسول الله يحدثنا
ونحدثه فاذا حضرت الصلوة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه شغلا بالله تعالى عن كل شيء وكان علي اذا حضر وقت الصلوة يتململ ويتزلزل فيقال
له ما لك يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت امانة عرضها الله على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وكان علي بن
الحسين اذا حضر للوضوء اصفر لونه فيقول له ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء فيقول ما تدرون بين يدي من اقوم واذا سمعت
المؤذن فاخطر في قلبك هول نداء يوم القيمة وتشمر بباطنك وظاهرك للمسارعة والاجابة فان المسارعين الى هذا النداء هم الذين ينادون
باللطف يوم العرض الاكبر فاعرض على قلبك هذا النداء فان وجدته مملوا بالفرح والاستبشار ومستعدا بالرغبة الى الابتدار فاعلم
انه ياتيك النداء بالبشرى واما وظيفة التوجه الى بيت الله تعالى فان تحضر ببالك انك امرت بصرف وجهك عن كل الجهات الى جهة بيته
فكذا يجب صرف القلب عن كل ما سواه وقصره عليه بل الحقيقة كما قيل ان المطلوب صرف وجه القلب انما الظواهر محركات للبواطن وسلم
اليها ومعارج يترقى منها اليها وانما امرت بضبط الجوارح وتسكينها بالجهة واحدة لئلا تبغي على القلب فانها اذا بغت وظلمت في حركاتها
والتفاتها الى جهاتها استتبعت القلب واخذته معها وانقلبت عن وجه الله تعالى فليكن وجه قلبك موافق لوجه بدنك ومن هنا
جاء قول النبي اما يخاف الذي يحول وجهه في الصلوة ان يحول الله وجهه وجه حمار فان ذلك نهي عن الالتفات عن الله وملاحظة عظمته في حال الصلوة
فان الملتفت يمينا وشمالا ملتفت عن الله وغافل عن مطالعة انوار كبريائه ومن كان كذلك فيوشك ان تدوم تلك الغفلة عليه فيتحول
وجه قلبه كوجه قلب الحمار في قلة ادراكه للامور العلوية وعدم اكرامه بشيء من العلوم والمعارف وبالجملة فكما لا يتوجه الوجه الى جهة البيت الا
بالصرف عن غيرها فكذا لا ينصرف القلب الى الله تعالى الا بالتفرغ عما سواه قال النبي اذا قام العبد الى صلوته فكان هواه وقلبه الى الله تعالى
انصرف كيوم ولدته امه وقال الصادق اذا استقبلت القبلة فايس من الدنيا وما فيها والخلق وما هم فيه واستفرغ قلبك عن كل شاغل
يشغلك عن الله تعالى وعاين بسرك عظمة الله تعالى واذكر وقوفك بين يديه يوم تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق

٩

واما وظيفة القيام فان تذكر انك قائم بين يديه تعالى وهو مطلع على سريرتك وموقف بين يدي من جلاله لو رأيته فاعبده كانك
تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وانتصب قلبك بين يديه كما انتصب شخصك في الظاهر واسلك الذي هو اشرف اعضائك مطرقا مستكينا لدى من بين
يديه قياسا بين يدي بعض ملوك الدنيا فان كنت تعجز عن كنه معرفة جلاله فانك تجد صعيدا ناظرا وديانا تنبهك عن مكالمة الملك
مجاورته تلزم معه السكون والخضوع ومما يتبع ذلك رعدة البدن وتلعثم اللسان ومنشأ ذلك كله الخوف الحادث عن تصور عظمة الملك وسطوة
الجبابرة وملك ملوك الدنيا والاخرة وكذلك يحصل الرجاء عند تصور عظمته واستحقاق الكل منه فان سئلت باعثا على الحياء وكل
يستلزم الحياء منه لان المتصور عظمته لا يزال مستشعرا تقصيرا ومتوهما ذنبا وتقديرا في دوام قيامك في صلواتك انك ملحوظ ومرموق
كالية من رجل صالح من اهلك وممن ترغب ان يعرفك بالصلاح فانه يسكن عند ذلك اطرافك وتخشع جوارحك فقل لنفسك كيف تستحيين
من عبد مثلك معقد الوجود والاطلاع عليك ولا تستحيين من هذا الملك القهار الذي انت بين يديه وروى انه سئل كيف الحياء من الله
تعالى فقال كما تستحي من رجل صالح من قومك وكما يجب حراسة العين والوجه عن الالتفات كذلك يجب حفظ القلب وحراسته عن الالتفات فمن الامثال من
خشع الباطن خشع الظاهر وقال وقد رأى مصليا يعبث بلحيته اما هذا لو خشع قلبه لخشعت جوارحه فان الرعية بحكم الراعي ولهذا ورد في الدعاء
اللهم اصلح الراعي والرعية يعني القلب والجوارح من هذا التحقيق يظهر لك السر فيما ورد من النهي عن التمطي والتثاؤب والعبث في الصلوة فان
النهي عنها معناه الامر بضدها وهو الاقبال عليه تعالى واستشعار عظمته والوقوف بين يديه اذ لا يفعل هذا لهذا الا منه التمطي والتثاؤب وغيرها
من المنهيات واما الاذان والاقامة ففيهما من الفضل ما لا يحصى وفي الرواية من صلى باذان واقامة صلى خلفه صفان فيما بين المشرقين
والمغرب وان صلى بالاقامة وحدها صلى خلفه صف احكمهما في صلوة الصبح والمغرب اوجبا وفي غيرهما مستحبا وروى انه سئل ما الحكمة في
جعل للصلوة الاذان ولم يجعل لسائر العبادات الاذان ولا دعا فقال لان الصلوة تشبيه بالجواب يوم القيمة لان الاذان شبيه بالنفخة الاولى نفخ
الخلائق والاقامة شبيه بالنفخة الثانية كما قال الله تعالى فاستمع يوم ينادي المناد من مكان قريب والقيام الى الصلوة شبيه بقيام الخلائق كما
قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين ورفع الايدي الى التكبيرة الاولى شبيه برفع اليد لاخذ الكتاب يوم القيمة والقراءة في الصلوة
شبيهة بقراءة الكتب بين يدي رب العالمين كما قال الله تعالى اقرء كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا والركوع شبيه بركوع الخلائق بين يدي
العالمين كما قال الله تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم والسجود شبيه بالسجود لرب العالمين كما قال عز ذكره يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود
والتشهد شبيه بالجثو بين يدي رب العالمين كما قال عز ذكره فريق في الجنة وفريق في السعير وتفسير الله اكبر انه اكبر من كل شيء ومن ان يدرك
بالحواس وفي الرواية معناه اكبر من ان يوصف فليكن قلبك موافقا للسانك ولا تجعل احدا شريكا له في العبادة بان يكون الحظ في
الصلوة معه كما في الحالات الريا قال الصادق اذا كبرت فاستصغر ما بين العلا والثرى دون كبريائه فان الله تعالى اذا اطلع على قلب العبد
وهو يكبر وفي قلبه عارض عن حقيقة تكبيره قال يا كاذب اتخدعني وعزتي وجلالي لاحرمنك حلاوة ذكري ولاحجبنك عن قربي والمسارة
بمناجاتي فاعتبر قلبك حين صلوتك فان كنت تجد حلاوتها وفي نفسك سرورها وبهجتها وقلبك مسرور بمناجاته متلذذ بمخاطباته فاعلم انه
صدقك في تكبيرك والا فاعرف منه سلب لذة المناجاة وحرمان حلاوة العبادة فهذا دليل على تكذيب الله تعالى لك وطردك عن بابه نعوذ بالله
من ذلك واما التوجه فاول كلماته وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما قال شيخنا الشهيد طاب ثراه ليس
المراد بالوجه الوجه الظاهر فانك انما وجهته الى جهة القبلة والله سبحانه وتعالى يتقدس عن ان تحده الجهات حتى تقبل بوجه بدنك عليه وانما
وجه القلب هو الذي تتوجه الى الله فاطر السموات والارض فانظر الى وجه قلبك متوجه هو الى ما بيته وهمه في البيت والسوق وغيرهما متبع
للشهوات ام مقبل على فاطر السموات واياك ان تكون مفاتحتك للمناجاة بالكذب والاختلاق فيصرف وجهك عنك ولن ينصرف الوجه الى
الله تعالى الا بالانصراف عمن سواه فان القلب بمنزلة مرآة وجهها صقيل وظهرها كدر لا يقبل انطباع الصور فاذا توجهت الى شيء انطبع فيها واستدبرت
غيره ولا يمكن انطباعه لهذا كانت الدنيا والاخرة ضرتين كلما قربت من احديهما بعدت عن الاخرى فاجتهد في الحال في صرفه اليه
وان عجزت عنه على الدوام ليكون قولك في الحال صادقا عسى ان ينالك في الغفلة بعد ذلك واذا قلت حنيفا مسلما فينبغي ان تخطر في
بالك ان المسلم هو الذي سلم المسلمون من يده ولسانه فان لم تكن كذلك كنت كاذبا فاجتهد ان تعزم عليه في الاستقبال وتندم على ما سبق
الاحوال واذا قلت وما انا من المشركين فاخطر ببالك الشرك الخفي فان قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه احدا نزل فيمن يقصد بعبادته وجه الله وحمد الناس مشركا فاستشعر الخجلة في قلبك ان وصفت نفسك في انك لست من المشركين

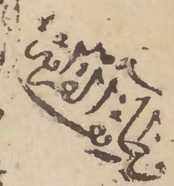
من غير آثمٍ من هذا الشرك فان اسم الشرك يقع على القليل منه والكثير واما قوله محياي ومماتي فقد قال بعض المحققين المراد بالمحيى الصادرة من الانسان في حيوته والمراد بمماتي الامور المتعلقة على موته كالوصايا ونحوها ولكن التحقيق ان قوله محياي ومماتي مقصود ان معنى ان حيوتي وموتي منسوبان اليك لا اختيار لي في شيء منهما والمعنى ان حيوتي وموتي لك لا احب منهما الا ما اخترته لي منهما كما روي ان سلمان قال الموت احب الي من الحيوة فقال علي عليه السلام لكني انا احب ما اختاره الله لي من الموت والحيوة والحنيف المائل من الاعوجاج الى الاستقامة والمسلم المنقاد لاوامر الله تعالى ونواهيه وهذه درجة الاسلام فوق الايمان الكامل وبه وصف الخليل نفسه حيث قال حنيفا مسلما وهو المراد في دعاء الميت في قوله اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وليس المراد به معنا الدخول في حرز الاسلام كلها مع انهم ليسوا من اهل هذه الدعاء فان وقوعه بعد المؤمنين والمؤمنات شاهد على ارادة ذلك المعنى الخاص كما لا يخفى **واما النية وطبيعتها** فاعلم ان النية ليست عبارة عن الالفاظ ولا عن معانيها الدالة عليها وانما هي عبارة عن الداعي الحامل على ذلك الفعل والدواعي في العبادات خصوصا الصلوة وان كانت متكثرة الا انها بما حصر في ثمانية **اولها** الرياء **ثانيها** قصد الثواب والخلاص من العقاب **ثالثها** فعلها شكرا له تعالى على نعمه واستجلابا للمزيد **ورابعها** فعلها حياء منه تعالى **وخامسها** فعلها حبا له تعالى **سادسها** فعلها تعظيما لله تعالى ومهابة وانقيادا واجابة **سابعها** فعلها موافقة لارادته وطاعة لامره تعالى **ثامنها** فعلها لكونه تعالى اهلا لها كما قال سيد الموحدين امير المؤمنين عليه السلام ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك لكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك ولا خلاف في بطلان الصلوة بالقصد الاول كما لا خلاف في صحتها بالقصد الاخير نعم ذهب سيدنا المرتضى قدس الله روحه الى ان صلوة الرياء مجزية غير مقبولة بمعنى انها لا تحتاج الى القضاء ولكن لا يترتب عليها ثواب والمشهور بطلانها واحتياجها الى القضاء واما قصد الغايات الاخر فالمشهور بين اصحابنا رضي على ما حكاه عنهم شيخنا الشهيد طاب ثراه هو بطلان الصلوة بقصد غاية من تلك الغايات خصوصا عند قصد الغاية الثانية فانهم قالوا ان قاصد هذا انما قصد جلب النفع الى نفسه ودفع الضرر عنها وهو بمنزلة قاصد الرشوة والبرطيل وبالغ في بطلان العبادة عند قصده السيد ابن طاوس رحمه الله والذي يفهم من الاخبار واليه ذهب جماعة من المتاخرين هو صحة الصلوة عند قصد هذه الغايات كلها سوى الرياء وذلك ان الكتاب والسنة قد اشتملا على المرهبات من الحدود والتعزيرات والذم والايعاد بالعقوبات وعلى المرغبات من المدح والثناء في العاجل والجنة ونعيمها في الاجل وقد فصل نعيم الجنة الى المشارب والحور العين والولدان والثمار الى غير ذلك لعلمه سبحانه باختلاف طبايع العباد ورغباتهم فرغب في طاعته كل جماعة بنوع من الانواع واما الحياء فغرض مقصود وقد جاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله استحيوا من الله حق الحياء اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فانه اذا تخيل الرؤية انبعث على الحياء والتعظيم والمهابة وعن امير المؤمنين عليه السلام وقد قال له ذعلب اليماني بالذال المعجمة والعين المهملة الساكنة واللام المكسورة هل رايت ربك يا امير المؤمنين فقال عليه السلام لا اعبد ربا لا اراه فقال وكيف تراه قال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقايق الايمان فلو لم تكن هذه المرهبات والمرغبات دواعي صحيحة وبواعث صريحة لما ذكرت في مقام طلب الطاعات وايضا فان ارادة الثواب والخلاص من العقاب لا ينافيها الغاية الاخيرة بل هما راجعان في التحقيق راجعان اليها في حقنا مع ان مشايخنا قدس الله ارواحهم رووا في الحسن عن الصادق عليه السلام انه قال العباد ثلثة قوم عبدوا الله عز وجل خوفا من العقاب فتلك عبادة العبيد وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلبا للثواب فتلك عبادة الاجراء وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى حبا له فتلك عبادة الاحرار وهي افضل العبادة فان افعل التفضيل يقتضي المشاركة في اصل الفعل مع ان قول امير المؤمنين عليه السلام ما عبدتك خوفا من نارك الحديث مما قد يمدح وامتاز به عن الناس فكيف ينبغي لغيره هذه الدرجة الرفيعة والحالة المنيعة والقول بالبطلان لا يخفى من جوع وانما الاصل ان يكون ذلك القصد من الاحوال الذاتية للانسان حال الاقبال على العبادة وايضا فقد ورد في الحديث المشهور عنه عليه السلام من بلغه شيء من الثواب على عمل فعمل ذلك العمل التماس ذلك الثواب اوتيه وان لم يكن الحديث كما بلغه فانه يعطي ايضا اجره ان ذلك العمل المثاب عليه انما يفعل بقصد الثواب وبالجملة كلما جعله الشارع غاية للفعل كان قصده غير مناف للاخلاص والتقرب كما ورد من ان بعض الصلوات للجلب الارزاق وبعضها لقضاء الدين وبعضها للاولاد الى غير ذلك من الغايات التي تجوز فعلها بقصد هذه الغايات واما ما ذكره بعض فقهائنا رضي من وجوب مقارنة النية للتكبير فهو بمعزل عن التحقيق وذلك لما عرفت من ان النية ليست عبارة عن قوله اصلي صلوة الظهر لوجوبها قربة الى الله تعالى ولا عن معنى هذا الذي يتصوره بقلبه فان هذا القصد مما يجامع صلوة الرياء ايضا بان يكون الحامل له على فعل الصلوة هو الرياء ويكون قد قصد معاني هذه الالفاظ وقارن به التكبير والنية بذلك المعنى الذي قلناه لا ذم لفعل الفاعل اذا لم يكن غافلا ولا ساهيا ومن ثم قال المحقق ان

والرجل



طاوس طاب ثراه لو كلفنا بعبادة خالية عن النية لكان من باب التكليف بما لا يطاق فاين هذا المعنى من المقارنة وعدمها ولهذا لم يرد
من الشارع مثل هذه الخصوصيات نعم الذي ورد انما هو الحث على امر النية واتباعها على وجه الاخلاص وان هذه الاعمال انما هو عليها
كما قال عليه السلام انما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى مثل الدرايتان هذا الحديث من المتواترات لفظا وكذا قوله من كذب علي متعمدا فليتبوء
مقعده من النار ونفى تواتر غيرهما ومثل قوله نية المؤمن خير من عمله ونية الكافر شر من عمله ومثل قوله نياتكم مطاياكم ونحو ذلك فان قلت
فما تقول في السؤالين الواردين على ظاهر قوله نية المؤمن خير من عمله ونية الكافر شر من عمله احدهما انه ورد ان افضل العبادة احمزها ولا ريب ان
العمل احمز من النية فكيف يكون مفضولا وروى ان المؤمن اذا هم بحسنة كتبت له واحدة فاذا فعلها كتبت له عشرا وهذا صريح في ان العمل افضل
من النية وخير السؤال الثاني انه ورد ان النية المجردة لا عقاب فيها فكيف يكون شرا من العمل قلت قد اجيب عنهما باجوبة كثيرة الاول ما حكاه
سيدنا المرتضى طاب ثراه من ان المراد ان نية المؤمن بغير عمل خير من عمله بغير نية واجاب عنه بان افعل التفضيل يقتضي المشاركة والعمل بغير
نية لا خير فيه فكيف يكون داخلا في باب التفضيل ولهذا لا يقال العسل احلى من الخل الثاني انه عام مخصوص او مطلق مقيد اي نية بعض الاعمال
الكبار كالجهاد خير من بعض الاعمال الخفيفة كتحميدة واحدة مثلا لما في تلك النية من التعرض للهم والغم الذي لا يوازيه تلك الافعال الثالث
ان النية يمكن فيها الدوام بخلاف العمل فانه يتعطل عنه المكلف احيانا فاذا نسبت هذه النية الدائمة الى العمل المنقطع كانت خيرا منه وكذا
القول في نية الكافر الرابع ان النية لا يكاد يدخلها الرياء والعجب لانا نتكلم على تقدير النية المعتبرة شرعا بخلاف العمل فانه معرض
لذينك ويرد عليه ان العمل وان كان معرضا لهما الا ان المراد به العمل الخالي عنهما والا لم يقع تفضيل الخامس ان يراد بالمؤمن المغمور
بمعاشرة اهل الخلاف فان غالب افعاله جارية على التقية ومداراة اهل الباطل ولكن نيته مع الله تعالى على العمل الصحيح في الواقع وهذه
الاجوبة الثلثة لشيخنا الشهيد طاب ثراه السادس ان لفظة خير ليست بمعنى افعل التفضيل بل هو موضوعة لما فيه منفعة ويكون معنى الكلام
ان نية المؤمن من جملة الخير من اعماله حتى لا يتخيل متخيل ان النية لا يدخلها الخير والشر كما يدخل ذلك في الاعمال حكى ان بعض الوزراء
استحسنه لانه لا يرد عليه شئ من الاعتراضات السابع ان لفظة افعل التفضيل قد تكون مجردة عن الترجيح كما في قوله تعالى ومن كان في هذه
اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا الثامن ان المؤمن ينوي الاشياء من ابواب الخير نحو الصدقة والصوم والحج ولعله يعجز عنها او عن بعضها
فيوجر على ذلك لانه معقود النية عليه وهذا الجواب منسوب الى ابن دريد ورواه الكليني في الاصول في باب النية عن ابي بصير عن الصادق ع
التاسع ما اجاب به الغزالي وهو ان النية سر لا يطلع عليه الا الله تعالى وعمل السر افضل من العمل الظاهر العاشر ان النية تدوم الى اخر العمل
حقيقة او حكما واجزاء العمل لا يتصور فيها الدوام لانها تتصرم شيئا فشيئا الحادي عشر قول الصادق ع انما خلد اهل النار في النار لان نياتهم كانت
في الدنيا ان لو خلدوا فيها ان يعصوا الله ابدا وانما خلد اهل الجنة في الجنة لان نياتهم كانت في الدنيا ان لو بقوا فيها ان يطيعوا الله ابدا فبالنيات
خلد هؤلاء وهؤلاء ثم تلى قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته قال على نيته وهذا جواب واضح الصحة الثاني عشر ان المراد ان طبيعة النية
خير من طبيعة العمل وذلك انه لا يترتب عليها عقاب اصلا بل ان كانت خيرا اثيب عليها وان كانت شرا كان وجودها كعدمها بخلاف العمل
الثالث عشر ان النية من اعمال القلب وهو افضل الجوارح فعمله افضل من عملها الا ترى الى قوله تعالى اقم الصلوة لذكري جعل سبحانه الصلوة وسيلة
الى الذكر والمقصود اشرف من الوسيلة الرابع عشر ان المراد بالنية تاثر القلب عند العمل وانقياده الى الطاعة واقباله على الاخرة
وانصرافه عن الدنيا وذلك يشتد بشغل الجوارح في الطاعات وكفها عن المعاصي فان بين الجوارح والقلب علاقة شديدة يتأثر كل منهما بالاخر والمقصود
من اعمال الجوارح حصول ثمرة للقلب فلا تظن ان في وضع الجبهة على الارض غرضا من حيث انه جمع بين الجبهة والارض بل من حيث انه بحكم العادة
يؤكد صفة التواضع في القلب فكانت النية روح العمل وثمرته والمقصود الاصلي من التكليف به فكانت افضل وهذا قريب مما تقدم الخامس عشر
ان النية ليست مجرد قولك عند الصلوة او الصوم او التدريس اصلي او اصوم او ادرس قربة الى الله تعالى وانما النية المعتبرة انبعاث النفس وميلها
وتوجهها الى ما فيه غرضها ومطلبها وهذا الانبعاث والميل اذا لم يكن حاصلا لها لا يمكنها اختراعه واكتسابه بمجرد النطق بتلك الالفاظ
وتصور تلك المعاني وما ذلك الا كقول الشبعان اشتهي الطعام وذلك الميل والانبعاث لا يحصلان الا بتخلية القلب عن الاوصاف الذميمة
والتوجه الى الجادة المستقيمة فالنية الخالصة خير من العمل واشق منه على ما هو موجود في الوجدان السادس عشر ان العمل يوجد بالنية لا
النية بالعمل السابع عشر ان النية لا تدع الى الخفاء كسائر الاعمال الثامن عشر ان الحديث ورد في سبب خاص وهو ان رجلا من الانصار
ان يعمل جسرا كان على باب المدينة قد انهدم فسبقه الى عمله يهودي فاغتم الانصاري لذلك فقال النبي ص نية المؤمن خير من عمله

اليهوى **التاسع عشر** ما رواه الصدوق في كتاب العلل عن الشحام قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني سمعتك تقول نية المؤمن خير من
عمله فكيف تكون النية خيرا من العمل قال لأن العمل ربما كان رياء للمخلوقين والنية خالصة لرب العالمين فيعطي عز وجل على النية
ما لا يعطي على العمل وهذا يقوي الوجه الرابع ويحقق **العشرون** ما قاله بعض المعاصرين من أن خيرا وشرا منصوبا على المفعولية للنية لأنه
مصدر والرفع فيهما إنما وقع تحريفا فالمعنى أن المؤمن إذا نوى خيرا يكون تلك النية من جملة أعماله وكذا الكافر ويرد عليه ضبطهما بالرفع
ودلالة الحديث الأول على الرفع كما هو ظاهر وإلى الآن لم تجتمع هذه الأجوبة كلها محررة في كتاب قبل هذا فإن قلت قد ذكرت في تضاعيف هذه
الوجوه أن النية المجردة لا يترتب عليها عقاب وقد ورد أيضا مثله في الأخبار فما تقول في قوله تعالى إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم
به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وفي بعض الأخبار أيضا أن الله تعالى يحاسب على خطرات تبدو بلحظات العيون قلت خواطر القلب قسمان
منها ما يخطر بالقلب ويكون متعلقة بالجوارح كنية الزنا والسرقة واللواطة ونحوها ومنها ما يكون متعلقة بالقلب وهو من أعماله كالنفاق
والرياء والحسد والعجب ونحو ذلك فهذا مما يعاقب عليه صاحبه لأنه من أعمال القلب وهو رئيس الجوارح **وأما القراءة** فوظائفها لا تكاد
تنحصر لأنها حكاية كلام الله جل جلاله وعظم شأنه المشتمل على الحكم العجيبة والأساليب الغريبة وليس المقصود منه مجرد حركة اللسان بل المقصود



معانيها ليستفيد منها حكمة ودقائق وحقائق وأسرارا وترغيبا ووعدا ووعيدا فإذا قلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاعلم أنه عدو لك
ومترصد لصرف قلبك حسدا لك على المناجاة على سجودك مع أنه لعن على سجدة واحدة وأن استعاذتك بالله منه إنما تكون بترك ما
يحبه وتبدله بما يحب الله تعالى لا بمجرد قولك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فإن من قصده عدو أو سبع ليفترسه فقال أعوذ منك بذلك الحصن
وهو ثابت في مكانه فإن ذلك لا ينفعه بل لا يفيده إلا تبديل المكان فكذلك من يتبع الشهوات التي هي محال الشياطين ومكاره الرحمن فلا يغنيه مجرد
القول فليقرن قوله بالعزم على التعوذ بحصن الله تعالى عن شر الشيطان وحصنه لا إله إلا الله إذ قال تعالى فيما أخبر عنه نبينا صلى الله عليه وآله لا إله إلا الله حصني
والمتحصن به من لا يعبد إلها سوى الله تعالى فأما من اتخذ إلهه هواه فهو في ميدان الشيطان لا في حصن الله تعالى ومن دقائق مكائده أن يشغلك
في الصلوة بفكر الآخرة وتدبر فعل الخيرات ليمنعك عن فهم ما تقرؤه فاعلم أن كل ما شغلك عن فهم معاني قراءتك فهو وسواس فإن حركة اللسان
غير مقصودة بل المقصود معانيها كما مر والناس في القراءة ثلاثة أقسام فمنهم من يحرك لسانه ولا يتدبر قلبه لها وهذا من الخاسرين الداخلين في
توبيخ الله تعالى وتهديده بقوله تعالى أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها وغاية بقوله ويل لمن لاكها بين لحييه ثم لا يتدبرها ومنهم
من يحرك لسانه وقلبه يتبع اللسان فيستمع ويفهم منه كأنه يسمعه من غيره وهذه درجة أصحاب اليمين ومنهم من يسبق قلبه إلى المعاني أولا ثم يخدم
اللسان قلبه فيترجمه وهذه درجة المقربين وفرق جلي بين أن يكون اللسان ترجمان القلب كما في هذه الدرجة وبين أن يكون معلمه كما في الدرجة
الثانية فالمقربون لسانهم ترجمان يتبع القلب ولا يتبعه القلب ومن وظائف القراءة قول الصادق عليه السلام من قرأ القرآن ولم يخضع له ولم يرق قلبه
ولم ينشئ حزنا ووجلا في سره فقد استهان بعظم شأن الله تعالى وخسر خسرانا مبينا وتفصيل ترجمة معاني الفاتحة أنك إذا قلت بسم الله الرحمن
الرحيم فانو به التبرك لابتداء القراءة بكلام الله تعالى وافهم أن معناها أن الأمور كلها بالله وأن المراد هنا بالاسم هو المسمى فإذا كانت الأمور
كلها بالله فلا جرم كان الحمد لله فإذا قلت الرحمن الرحيم فأحضر في قلبك أنواع لطفه لتتضح لك رحمته فينبعث به رجاؤك ثم استشعر من قلبك
التعظيم والخوف بقولك مالك يوم الدين أما العظمة فلأنه لا ملك إلا له وأما الخوف فلهول يوم الجزاء والحساب الذي هو مالكه ثم جدد
الإخلاص بقولك إياك نعبد وإياك نستعين وتحقق أنه ما تيسرت طاعتك إلا بإعانته وأن المنة له إذ وفقك لطاعته وجعلك أهلا
لمناجاته ثم قل اهدنا الصراط المستقيم الذي يسوقنا إلى جوارك ويفضي بنا إلى مرضاتك وزده شرحا واستشهد بالذين أفاض عليهم نعمة
الهداية من النبيين والصديقين والصالحين دون الذين غضب عليهم من الكفار واليهود والنصارى فإذا تلوت الفاتحة كذلك فتشبه أن تكون
ممن قال الله تعالى فيهم قسمت الفاتحة بيني وبين عبدي نصفين نصفها لي ونصفها لعبدي يقول العبد الحمد لله رب العالمين فيقول الله حمدني
عبدي وأثنى علي وهو قوله سمع الله لمن حمده الحديث فلو لم يكن من صلاتك سوى ذكر الله لك في جلاله وعظمته فناهيك به غنيمة فكيف بما
ترجوه من ثوابه وفضله وروى الصدوق طاب ثراه بإسناده إلى مولانا العسكري عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قسمت فاتحة الكتاب بيني وبين عبدي فنصفها لي
ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل إذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله جل جلاله بدأ عبدي باسمي وحق علي أن أتمم له أموره وأبارك له
في أحواله وإذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله عز وجل حمدني عبدي وعلم أن النعم التي له من عندي وأن البلايا التي دفعت عنه فبتطولي أشهدكم
أني أضيف له إلى نعم الدنيا نعم الآخرة وأدفع عنه بلايا الآخرة كما دفعت عنه بلايا الدنيا وإذا قال الرحمن الرحيم قال الله عز وجل شهد لي بأني

الرحمن الرحيم اشهدكم كما عرفت لي اني انا مالك يوم الدين لاسهلن يوم الحساب حسابه ولاتجاوزن عن سيئاته فاذا قال اياك نعبد قال تعالى صدق عبدي اياي يعبد اشهدكم لاثيبنه على عبادته ثوابا يغبطه كل من خالفه في عبادته لي فاذا قال واياك نستعين قال الله جل جلاله بي استعان والي التجأ اشهدكم لاعيننه على امره ولاغيثنه في شدائده ولآخذن بيده يوم القيمة فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم الى آخر السورة قال الله تبارك وتعالى هذا لعبدي ولعبدي ما سأل واعطيته ما امل وامنته مما وجل اقول ومن هذا يظهر معنى ما روي ان الصادق عليه السلام قد صلى يوما فلما بلغ في القراءة الى اياك نعبد كررها كثيرا فلما سئل عن سبب تكريره لها فقال عليه السلام ما زلت اكررها حتى سمعتها من قائلها واذن للتلذذ بقول الله سبحانه وتعالى في الحديث المتقدم مسموعة للاولياء والصالحين باسماع القلب وهم عليهم السلام بالسمعين لا كما قاله بعض الاعلام ان هذا من باب قول بعض الصوفية بالفارسية شعرا روا باشد انا الله از درختي چرا نبود روا از نيك بختي يعني انه اذا جاز ان يخرج الكلام من شجرة موسى بانا الله فلم لا يجوز خروج مثل هذا الكلام من الانسان الذي هو اشرف من الشجرة وغيرها وهذا اشارة الى ما نقلناه عن بعضهم من قوله ليس في جبتي سوى الله وقوله انا الحق وقد عرفت ان هذا هو الالحاد المحض والكفر الصريح هذا وقد بقي من وظائف القراءة امران الاول ما قاله فقهاؤنا رضي الله عنهم من وجوب القراءة بواحدة من القراءات السبع المتواترة وفي تواتر تمام العشرة بالحاق ابي جعفر ويعقوب وخلف خلاف فذهب الشهيدان قدس الله روحهما الى ثبوت تواتره والى جواز القراءة به قال الشهيد الثاني في شرح الرسالة واما اتباع قراءة الواحد من العشرة في جميع السور فغير واجب قطعا بل لا مستحب فان الكل من عند الله نزل به الروح الامين على قلب سيد المرسلين تخفيفا على الامة وتهوينا على اهل هذه الملة انتهى وهو مصرح بان قراءة السبع بل العشر متواترة النقل من الوحي الالهي وكذا كلام اكثر الاصحاب وقد تكلمنا معهم في شرحنا على تهذيب الحديث ولنذكر نبذة منه فنقول لنا في هذه الدعاوي السابقة نظر من وجوه الاول المنع في تواترها عن القراء وذلك ان القراء نقلوا انه قد كان لكل قارئ راويان يرويان عنه القراءة وربما اختلفوا في الرواية عنه كثيرا نعم قد اشتهرت رواية الراويين في الاعصار المستقبلة وبلغت حد التواتر مع ان من شرطه استواء الطبقات كلها في وجود التواتر الثاني سلمنا تواترها عن اربابها لكنه لا يجدي نفعا وذلك انهم احاد من مخالفينا قد استبدوا بهذه القراءة وتصرفوا فيها وجعلوها فنا لهم كما جعل سيبويه والخليل النحو فنا لهم وتصرفوا فيه على مقتضى عقولهم وفرقوا في مسألة من المذاهب من هذا كالقراء السبعة وائمتهم الى اهل البيت عليهم السلام وربما اسندوها في بعض الاوقات اليهم لكن يكون من باب نحا ما كم فسوهنا الامر الثالث ان نسلم تواترها عن الوحي الالهي وكون الكل قد نزل به الروح الامين يفضي الى طرح الاخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاما ومادة واعرابا مع ان اصحابنا رضي الله عنهم قد اطبقوا على صحتها والتصديق بها نعم قد خالف فيها المرتضى رض والصدوق و

الشيخ الطبرسي وحكموا بان ما بين دفتي هذا المصحف هو القرآن المنزل لا غير ولم يقع فيه تحريف ولا تبديل ومن هنا ضبط شيخنا الطبرسي ره آيات القرآن وروي عن النبي ان جميع سور القرآن مائة واربعة عشر سورة وجميع آيات القرآن ستة آلاف آية ومائتا آية وست وثلثون آية وجميع حروف القرآن ثلث مائة الف حرف واحد وعشرون الف حرف ومائتان وخمسون حرفا والظاهر ان هذا القول انما صدر منهم لاجل مصالح كثيرة منها سد باب الطعن عليها بانه اذا جاز هذا في القرآن فكيف جاز العمل بقواعده واحكامه مع جواز لحوق التحريف لها وسيأتي الجواب عن هذا كيف وهؤلاء الاعلام رووا في مؤلفاتهم اخبارا كثيرة تشتمل على وقوع تلك الامور في القرآن وان هكذا انزلت ثم عثرنا الى هذا الرابع انه قد حكى شيخنا الشهيد طاب ثراه عن جماعة من القراء انهم قالوا ليس المراد بتواتر السبع والعشر ان كلما ورد من هذه القراءات متواتر بل المراد انحصار المتواتر الان فيما نقل من هذه القراءة فان بعض ما نقل عن السبعة شاذ فضلا عن غيرهم فاذا اعترف القراء بمثل هذا فكيف ساغ الحكم على هذه القراءة كلها بالتواتر كما قاله العلامة طاب ثراه في كتاب المنتهى وكيف ظهرت لنا القراءة المتواترة حتى نقرء بها في الصلوة وكيف حكمنا بان الكل قد نزل به الروح الامين فان هذا القول منهم رجوع عن التواتر الخامس انه قد استفاض في الاخبار ان القرآن كما انزل لم يؤلفه الا امير المؤمنين عليه السلام بوصية من النبي صلى الله عليه وآله فبقي بعد موته ستة اشهر مشتغلا بجمعه فلما جمعه كما انزل اتى به الى المتخلفين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لهم هذا كتاب الله كما انزل فقال له عمر بن الخطاب لا حاجة بنا اليك ولا الى قرآنك عندنا قرآن جمعه وكتبه عثمن فقال عليه السلام لن تروه بعد اليوم ولا يراه احد حتى يظهر ولدي المهدي وفي ذلك القرآن زيادات كثيرة وهو خال عن التحريف وذلك ان عثمن قد كان من كتاب الوحي لمصلحة رآها وهي ان لا يكذبوه في امر

القرآن بان يقولوا انه مفترى او انه ليس نزل به الروح الامين كما قاله اسلافهم بل قالوه هم ايضا وكذلك جعل معوذتين من الكتاب فتبطل موالفته
اشهر لمثل هذه المصلحة ايضا وعثمن واضرابه ما كانوا يحضرون الا في المسجد مع جماعة الناس فما كانوا يكتبون الا ما نزل به جبرائيل بين الملأ
اما الذي كان ياتي به داخل بيته ص لم يكن يكتبه الا امير المؤمنين ع لان له المحرمية دخولا وخروجا فكان ينفرد بكتابة مثل هذا وهذا القرآن
الموجود الان في ايدي الناس هو خط عثمن وسموه الامام واحرقوا ما سواه او اخفوه وبعثوا به زمن تخلفه الى الاقطار والامصار ومن ثم ترى
قواعد خطه تخالف قواعد العربية مثل كتابة الالف بعد الواو المفردة وعدمها بعد واو الجمع وغير ذلك وسموه رسم الخط القرآني ولم يعلموا
انه من عدم اطلاع عثمن على قواعد العربية والخط وقد ارسل عمر بن الخطاب زمن تخلفه الى علي ع بان يبعث له القرآن الاصلي الذي هو الفه
وكان ع يعلم انه انما طلبه لاجل ان يحرقه كقرآن ابن مسعود او يخفيه عنده حتى يقول الناس ان القرآن هو هذا الذي كتبه عثمن لا غير فلم
يبعث به اليه وهو الان موجود عند مولينا المهدي ع مع الكتب السماوية ومواريث الانبياء ولما جلس امير المؤمنين ع على سرير الخلافة لم يتمكن
من اظهار ذلك القرآن واخفاء هذا لما فيه من اظهار الشنعة على من سبقه كما لم يقدر على النهي عن صلوة الضحى وكما لم يقدر على اجراء
المتعتين متعة الحج ومتعة النساء وقد قال ع لولا ما سبقني به ابن الخطاب ما زنى الا شقي الا جماعة قليلة لاباحة المتعة وكما لم يقدر على عزل شريح عن
القضاء ومعوية عن الامارة وقد بقي القرآن الذي كتبه عثمن حتى وقع الى ايدي القراء فتصرفوا فيه بالمد والادغام والتقاء الساكنين مثل
ما تصرف فيه عثمن واصحابه وقد تصرفوا في بعض الآيات تصرفا نفرت الطباع منه وحكم العقل بانه ما نزل هكذا وفي ترتيب هذه الاعصار الطهر
رجل اسمه سجاوند ونسبته الى بلدة فكتب هذه الرموز على كلمات القرآن وعلمه بعلامات اكثرها الاولى في تفاسير الخاصة ولا تفاسير العامة وما
علم ان هذا ايضا اذا مضت عليه مدة مديدة يدعى فيه التواتر وانه جزء القرآن فيجب كتابته واستعماله والحاصل ان العادة اذا وقعت اشترك
منه العدو والولي الثالث ان اهل التفسير وارباب علم القراءات اذا ذكروا قراءة في آية جعلوا قراءة اهل البيت ع قسيمة لقراءة حفص وعاصم
ونحوهما فيقولون تارة وقراءة علي هكذا ويقولون تارة اخرى وفي قراءة اهل البيت ع هكذا فاذا كان كذلك فكيف يكون قراءته عليه السلام
واهل بيته ع وقراءة غيرهم بمرتبة واحدة بالنسبة الى الوحي الالهي وان جبرائيل نزل بالجميع فلو كان هكذا كان ينبغي نسبة القراءة كلها
اليه ع لانه المعلم الاول بجميع الفنون كما تقدم والذي يحدثنا على مثل هذه القراءات وتصديق اصحابنا لها هو ما روي عنه ص انه قال نزل
القرآن على سبعة احرف وفسروها بالقراءة تارة وباللغات اخرى مثل لغة قريش وهذيل وهوازن واليمن مع ان الكليني قدس الله روحه
قد روى في الصحيح عن الفضيل بن يسار قال قلت لابي عبد الله ع ان الناس يقولون ان القرآن نزل على سبعة احرف فقال كذبوا اعداء الله
ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد فان قلت كيف جاز القراءة في هذا القرآن مع ما لحقه من التغيير قلت قد ورد في الاخبار انهم ع امروا شيعتهم
بقراءة هذا الموجود من القرآن في الصلوة وغيرها والعمل باحكامه حتى يظهر مولينا صاحب الزمان ع فيرتفع هذا القرآن من ايدي الناس الى
السماء ويخرج القرآن الذي الفه امير المؤمنين ع فيقرا ويعمل باحكامه روى الكليني باسناده الى سالم بن سلمة قال قرا رجل على ابي عبد الله ع وانا
استمع حروفا من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس فقال ابو عبد الله ع مه كف عن هذه القراءة واقرا كما يقرا الناس حتى يقوم القائم ع فاذا
قام قرا كتاب الله على حده واخرج المصحف الذي كتبه علي ع وفي هذا الحديث ان عليا ع لما فرغ من القرآن قال لهم هذا كتاب الله تعالى كما انزله الله
على محمد ص وقد جمعته بين اللوحين فقالوا هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه فقال اما والله ما ترونه بعد يومكم هذا
ابدا انما كان علي ان اخبركم حين جمعته لتقرؤوه والاخبار الواردة بهذا المضمون كثيرة جدا وعليك بملاحظة الانصاف وخلع ربقة
العناد والاعتساف الرابع ان الامر الثامن من وظائف القراءة تحسين القرآن بالصوت الحسن الحزين لا يبلغ الغناء الذي يقال له الغناء في العرف او
يشتمل على مد الصوت مع الترجيع الذي هو حقيقته لغة وقد روي عن الصادق ع قال قال رسول الله ص اقرؤوا القرآن بالحان العرب واصواتها واياكم
ولحون اهل الفسق واهل الكبائر فانه سيجيء من بعدي اقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء والنوح والرهبانية لا يجوز تراقيهم قلوبهم مقلوبة
وقلوب من يعجبه شانهم وعن النوفلي قال ذكرت الصوت عند ابي الحسن ع فقال ان علي بن الحسين ع كان يقرا فربما مر به المار فصعق من حسن صوته
وان الامام لو اظهر من ذلك شيئا لما احتمله الناس من حسنه قلت ولم يكن رسول الله ص يصلي بالناس ويرفع صوته بالقرآن فقال ان رسول
الله ص كان يحمل الناس من خلفه ما يطيقون اقول يظهر من هذا الخبر وما في معناه سر غريب هو الجواب عما روي من ان الرضا ع كان اسمر اللون
وكذا الكاظم ع بما روي من انه يجب في الامام ان يفضل الناس خلقا وخلقا والنبي ص لما كان ينكر الصديق ع حسنه كان يقول انا
املح مع انه يفضلهم شيء من هذه المراتب لا قليلا ولا كثيرا وتحقيقه ان النبوة واهل بيته ع انما كانوا يباشرون الناس على قدر ما تحمله عقولهم بانسية

الى كل شئ من جملته حسن الاصوات والصوت الكاظم والرضا ثم ابا الصلاح ان يظهر لشيعتهم بتلك الصوت الخاصة وكان يظهر
ان لخواص شيعتهم على الحسن لصوته واكملها وكذا باقي الائمة وقد ذكر ان امرأة المامون بعثت الى الجواد ع ان احب ان اراك جالسا مع ابنتي
فيها والهاصيا فرقاتت من الغنا قال راوي الحديث فدخل فلما راته زوجته ام الفضل خرت مغشية عليها وتاها الحيض في ذلك
الوقت ورجع عليه السلام وهو يقول فلما رأينه اكبرنه الاية فلما افاقت قالت يا اماه لم زوجتيني هذا الرجل قالت كيف ذلك قالت انه
يتصور لي كل يوم بصورة متعددة والان لما دخل علينا رأيته من وجهه انوار علت البيت ما فيه فما قدرت على النظر اليه حتى غشي علي
وكان النبي ص اذا اتاه جبرائيل بالوحي وضع ثوبا على راسه لئلا ينظر الناس اليه ذلك الوقت لانهم لا يستطيعون النظر اليه من شدة
انواره ومن هنا كان يقول لي مع ربي وقت لا يحتمله احد فان قلت قد صح من هذه الاحاديث ان الغنا لا يجوز بتلاوة القرآن فكيف تقول
فيما روي عن النبي ص من قوله ليس منا من لم يتغن بالقرآن قلت هذا حديث مجمل وقد تصدى الاعلام ره لتوضيح معناه الاول
ما نقله المرتضى طاب ثراه عن ابي عبيدة من ان المعنى من لم يستغن بالقرآن فليس منا واحتج بوروده في اللغة وبخبر رفعه عن ابي عبد الله
هنيك انه دخل على سعد بيته فاذا مثال رث ومتاع رث فقال قال رسول الله من لم يستغن بالقرآن فليس منا قال ابو عبيدة
فذكره المتاع الرث والمثال الرث يدل على ان التغني بالقرآن الاستغناء عن الكثير من المال والمثال وهو الفراش قال ابو عبيدة ولو كان التغني
معناه الترجيع لعظمت المحنة علينا بذلك اذ كان لم يرجع بالقرآن ليس منه وذكر عن ابي عبيدة جوابا اخر وهو انه صلى الله عليه وآله اراد من لم
يحسن صوته بالقرآن ولم يرجع فيه واستدل عليه بما روي من قوله ع ان هذا القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا
فتباكوا ومن لم يتغن بالقرآن فليس منا وقوله ع لا ياذن الله لشئ من الارض الا لصوت المؤذنين ولصوت الحسن بالقرآن وقد ذكر ابو بكر محمد
ابن القاسم الانباري وجها ثالثا في الخبر قال اراد عليه السلام من لم يتلذذ بالقرآن ويستحليه ويستعذب تلاوته كاستحلاء اصحاب الطرب
للغناء والتذاذهم به وسمي ذلك تغنيا للتشابه وجواب ابي عبيدة احسن الاجوبة وجواب ابي بكر ابعدها لان التلذذ لا يكون الا في المشتهيات
وكذلك الاستحلاء والاستعذاب وتلاوة القرآن وتفهيم ما بينه من الاحكام الشاقة فكيف يكون ملذا مشتهيا ويمكن ان يكون في الخبر
وجه رابع ظهر لنا وهو ان يكون قوله يتغنى من غني الرجل بالمكان اذا طال مقامه به ومنه قيل المغنى والمغاني قال الله تعالى كان لم يغنوا فيها
اي لم يقيموا بها فيكون معنى الخبر على هذا الوجه من لم يقم على القرآن يتجاوزه الى غيره ويتعداه الى سواه ولم يتخذه مغنا ومنزلا ومقاما فليس منا
هذا محصل كلام المرتضى والشيخ في الامالي قدس الله روحيهما ولا يخفى عليك ما يرد على بعض كلماته وقد ذكر بعض السلاطين ممن
عاصرناه وجها اخر لكنه في التحقيق راجع الى ما ذكره ابو عبيدة وحاصله ان المراد بالتغني ما يشبه الغناء كالتباكي الذي ليس هو بكاء حقيقة
وانما المراد به ما يشبه البكاء لانه لو اراد الغناء لقال ليس منا من لم يغن والغناء حرام فاتى بلفظ التغني الذي يتم به القاري من حرمة الغناء
ويأتي بنوع له امتياز عن الحاكي والقصاص ويكون فيه نوع حسن شبيه بالغناء واما وظيفة الركعتين الاخيرتين فان تعلم ان النبي صلى الله
عليه وآله هو الذي اوجبهما بتفويض الله سبحانه وتعالى اليه شكرا على بعض النعم واما الاولتان من كل صلوة فهما اللتان اوجبهما سبحانه على الامة
ليلة المعراج ومن هنا دخل الشك والسهو فيما اوجبه دون ما اوجبه الله والاولى له ان يقول فيهما التسبيح ولا يقرأ الحمد وان اجمع اصحابنا رضي
على التخيير وذلك لوجوه **الاول** ان الاخبار الدالة على قراءة الحمد موافقة لمذاهب الجمهور فيمكن حملها على التقية مع ان الخبر فيها بعينهم
الثاني ان قاري الحمد مردد بين محذورين اما الجهر بالبسملة او الاخفات بها وفي وجوب الجهر قال قائل وفي الحرمة قال اخر بخلاف التسبيح
الثالث طلب ما ورد فيها من الثواب وقال الصادق عن ابائه عليهم السلام قال رسول الله ص من قال سبحان الله غرس الله له بها شجرة في الجنة
ومن قال الحمد لله غرس الله له بها شجرة في الجنة ومن قال لا اله الا الله غرس الله له بها شجرة في الجنة ومن قال الله اكبر غرس الله له بها شجرة
في الجنة فقال رجل من قريش وهو ابو بكر ان شجرنا في الجنة لكثير قال نعم ولكن اياكم ان ترسلوا عليها نيرانا فتحرقوها وذلك قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا تبطلوا اعمالكم وينبغي ان يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر واستغفر الله ثلثا ليطبق على جميع الاقوال و
الاخبار **وظيفة الركوع** فاذا وصلت اليه فجدد على قلبك ذكر كبرياء الله تعالى وعظمته وخساستك انت واسفلك وتذللك وارفع يديك له
قل الله اكبر مستجيرا في فعلك بعفو الله تعالى من عتابه ومتبعا سنة نبيه ص ثم تستانف له ذلا وخشوعا وتواضعا بركوعك واجتهد في ترقيق قلبك
مع عنقك في ركوعك قيل لما قال امير المؤمنين ع حين سئل عن مد عنقه في الركوع فقال تفسيره امنت بك ولو ضربت عنقي فيكون مد العنق
اشارة الى ان الاسير الذليل اذا اريد ضرب عنقه يؤمر بالامد عنقه كي لا ينعي الضرب... وبامثالها ...ال اسماء ...ركع

على وجوه ما قوله فليس منا من لم يتغن معناه

في رفع اليدين في الركوع

تنبيه

عبد على الحقيقة ركوعا الا زينه الله تعالى بنور بهائه واظله في ظلال كبريائه وكساه كسوة اصفيائه والركوع اول والسجود ثان فمن اتى بمعنى
الاول صلح للثانى وفى الركوع ادب وفى السجود قرب ومن لا يحسن الادب لا يصلح للقرب فاركع ركوع خاضع لله بقلبه متذلل وجل تحت سلطانه
خافض بجوارحه خفض خائف حزن على ما يفوته من فائدة الراكعين حكى ان ربيع بن خثيم كان يسهر بالليل الى الفجر فى ركعة واحدة فاذا
صبح تزفر وقال آه سبق المخلصون وقطع بنا واذا رفعت راسك من الركوع فكبر واذا هويت الى السجود فكبر والتكبير الاول لم يتعرض له اكثر
الفقهاء ولكن قال بعض اصحابنا بابويه وصاحب الفاخر وصحيحتا ابن عمار وابن مسكان والثانى عليه العمل بهما لا يخ من وجه **وظيفة السجود**
فاعلم انه اعلى مراتب الخضوع واخر المراتب الاستجاب القرب من الله تعالى ومن هذا جعل السنة فى السجود على التراب لانه اعلى مراتب الخضوع
ومن هنا اوحى الله تعالى الى موسى بن عمران أتدرى لما اصطفيتك بكلامى واخترتك لرسالتى فقال موسى لا يا رب فقال الله سبحانه يا
موسى انى قلبت عبادى ظهرا لبطن وبطنا لظهر فلم ار احدا اذل لى منك اذا سجدت عفرت خديك بالتراب وخصوصا اذا كان تراب الحسين
فقد روى ان السجود عليها يخرق الحجب السبعة يعنى لا يمنع الصلوة عن الصعود احد من الملائكة الموكلين بابواب السموات كما تقدم فى الحديث
الطويل فى لكن بخاطرك ما روى عن على حين سئل عن معنى السجدة الاولى والرفع منها والسجدة الثانية والرفع منها فقال معناها منها
خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى فالسجدة الاولى اشارة الى ان خلقنا من هذا التراب والرفع اشارة الى خروجنا منها
ووضع راسنا قليلا ... يصل الى حد القيام اشارة الى بعده الوقت ان مدة هذا العمر قليل والى انتقالنا من هوان الى هوان
والسجدة الثانية اشارة الى رجوعنا الى هذا التراب عند الموت والرفع الثانى اشارة الى الحشر والنشر والبعث منها الى الحساب وقد منعت
الشريعة الغراء من السجود على ما ياكله الادميون ويلبسونه لان الناس عبيد ما ياكلون وما يلبسون فلو سجدوا عليه لكانوا كانهم سجدوا
له كما جاء فى الرواية وقال الصادق ما خسر والله من اتى بحقيقة السجود ولو كان فى العمر مرة واحدة وقال رسول الله قال الله تعالى لا اطلع على
قلب عبد اعلم فيه حب الاخلاص لطاعتى لوجهى وابتغاء مرضاتى الا توليت تقويمه وسياسته ومتى اشتغل بغيرى فهو من المستهزئين بنفسه ومكتوب
اسمه فى ديوان الخاسرين **واما وظيفة التشهد والتسليم** فبان تشهد له بالوحدانية ولرسوله بالرسالة وتجدد العهد لله باعادة
كلمتى الشهادة متعرضا بهما لتاسيس مراتب السعادة واما التسليم المخرج من الصلوة فهو السلام عليكم ورحمة الله وبركاته واما حقيقة
التسليم فهو ان الصلوة غيبة عن الناس وحضور مع الله عز وجل والانصراف منها رجوع من الله الى الخلق كالمامومين وملائكة الاعمال وغيرهم
فلهذا شرع التسليم عند الانصراف منها لان التسليم تحية من غاب ثم حضر وابن لم يغب فى صلوته عن نفسه وعن الناس بل يكون معهم
فى حديث نفسه فهو لم يزل حاضرا معهم فتسليمه خال عن معناه **واما سجدة الشكر** فاستحبابها ثابت عند تجدد النعم ودفع النقم بل عند
ذكر النعم السابقة قال الصادق اذا ذكرت نعمة الله عليك وانت فى موضع لا يراك احد فالصق خدك بالارض واذا كنت فى ملاء من الناس
فضع يدك على اسفل بطنك واحن ظهرك وليكن تواضعا لله تعالى فان ذلك احب الى ويرى ان ذلك غمز وجد تمر فى اسفل بطنك واكد
اوقاتها بعد الصلوة شكرا على نعمة التوفيق لادائها قال الصادق سجدة الشكر واجبة على كل مسلم تتم بها صلوتك وترضى بها ربك
وتعجب الملائكة منك وان العبد اذا صلى ثم سجد سجدة الشكر فتح الرب تبارك وتعالى الحجاب بين العبد والملائكة فيقول يا ملائكتى انظروا الى عبدى
ادى فرضى واتم عهدى ثم سجد لى شكرا على ما انعمت به عليه ملائكتى ماذا له فتقول الملائكة يا ربنا رحمتك فيقول الرب تبارك وتعالى ثم ماذا
فلا يبقى شئ من الخير الا قالته الملائكة فيقول الله تبارك وتعالى ثم ماذا فتقول الملائكة يا ربنا لا علم لنا فيقول الله تعالى اشكر له كما شكر لى
واقبل عليه بفضلى كما اقبل على وارية وجهى وروت العامة والخاصة ان اول من سجد سجدة الشكر فى الاسلام على بن ابى طالب حين اراد الكفار
ان يقتلوا رسول الله فقال له يا على ان الله يامرك ان تنام بمكانى وانا اخرج الى الغار ولم يعلمه بالسلامة فقال يا رسول الله اذا بت انا
فى منامك تجوانت فقال نعم يا على فتقدم لك قال الحمد لله الذى جعل نفسى وقاء لنفس رسول الله ثم سجد عنده لك سجدة الشكر قال جمهور
مخالفينا ان سجدة الشكر فيها ثواب جزيل لكن لما كانت شعار الروافض لزم على المسلم تركها لئلا يتشبه بهم ونحن نقول الحمد لله الذى
لم يتشابه بيننا وبينكم لا فى هذا ولا فى غيره **واما كيفيتها** فروى ان ادنى ما يجزى فيها ان يقول شكرا لله ثلثا وقال الصادق اذا سجد العبد
فقال يا رب حتى ينقطع نفسه قال له الرب عز وجل لبيك ما حاجتك وبالجملة فالامر والاهتمام بحال الصلوة والاتيان بها خصوصا من خضوع
القلب الذى هو روحها كما روى عن مولينا زين العابدين انه كان يصلى فوقعت النار فى البيت الذى كان يصلى فيه فلما علت صاح الناس النار
يا ابن رسول الله وهو مشغول لا يلتفت فلما انطفت النار وفرغ من الصلوة دخلوا عليه واخبروه بوقوع الحريق فقال ما كنت ادفع نار جهنم

عن نفسي وما شعرت بحرارة هذه النار وروي عن الباقر عليه السلام انه كان يصلي الى جنب بئر في المنزل فاتى ولده يحبو اليه فوقع في البئر وهو
يصلي فما التفت اليه فصاحت ام الولد ابنك وقع في البئر فلما فرغ من صلوته قال له زوجته ما اقسى قلبك يا ابن رسول الله فاتى الى البئر
ووجد الصبي جالسا فوق الماء فارتفع الماء والصبي فوقه حتى مد عليه السلام يده واخرج الغلام فقال لامرأته لما كنت في خدمة مولاي كان
هو في حراسة ولدي واما حال علي عليه السلام في الصلوة فهو اشهر من ان يذكر وكانوا ياخذون النصال من بدنه في الصلوة وما كان يشعر بها
واما شعوره بالسائل وتصدقه بالخاتم مع كونه سكرانا في العشق فهو من باب الافاقة التي تعتري اهل الوله وما احسن قول ابن الجوزي شعرا
يسقي ويشرب لا تلهيه سكرته عن النديم ولا يلهيه عن الكاس اطاعه سكره حتى تمكن من فعل الصحاة فهذا اعظم الناس **فوم يكشف عن**
الرياء واقسامه واليه وعلاجه اعلم ان الكتاب والسنة قد اكثرا من الوعيد عليه قال الله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم
ساهون الذين هم يرآؤن وقال النبي صلى الله عليه وآله ان النار واهلها يعجون من اهل الرياء فقيل يا رسول الله وكيف تعج النار قال من حر النار التي يعذبون
بها وقال صلى الله عليه وآله المرائي يوم القيمة ينادى باربعة اسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر ضل سعيك وبطل اجرك ولا خلاق لك التمس الاجر ممن كنت
تعمل له يا مخادع وعنه صلى الله عليه وآله ان الله تعالى يقول انا اغنى الاغنياء عن الشرك من عمل عملا فاشرك فيه غيري فنصيبي له فانا لا اقبل الا ما كان
خالصا لي وعنه صلى الله عليه وآله ان اول ما يدعى يوم القيمة رجل جمع القرآن ورجل قاتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله عز وجل للقاري
الم اعلمك ما انزلت على رسولي فيقول بلى يا رب فيقول ما عملت به فيما علمت فيقول يا رب قمت به في اناء الليل واطراف النهار فيقول
الله تعالى كذبت تقول الملائكة كذبت يقول الله تعالى انما اردت ان يقال فلان قاري فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول
الله تعالى الم اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد فيقول بلى يا رب فيقول فما عملت فيما آتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله
تعالى كذبت تقول الملائكة كذبت يقول الله سبحانه بل اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله
تعالى ما فعلت فيقول امرت بالجهاد في سبيل الله فقاتلت حتى قتلت فيقول الله تعالى كذبت تقول الملائكة كذبت يقول الله تعالى بل اردت
ان يقال فلان جري شجاع فقد قيل ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله اولئك خلق الله تسعر بهم نار جهنم والاخبار في ذلك كثيرة وانما تعريفه فهو
التقرب الى المخلوقين باظهار الطاعة وطلب المنزلة في قلوبهم والميل الى اعظامهم له وتوقيرهم اياه واستجلاب تسخيرهم بقضاء حوائجه والقيام
بمهماته وهو الشرك الخفي قال رسول الله صلى الله عليه وآله من صلى صلوة يرائي بها فقد اشرك ثم قرء هذه الاية قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله
واحد فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا واما اقسامه فاثنان رياء محض ورياء مخلط اما المحض فبان
يريد بعمله نفع الدنيا فهذا ساقط عن درجة الاعتبار فلا يحتاج الى البحث عنه واما المخلط فبان يقصد به ذلك مع التقرب الى الله تعالى
وهذا هو الشرك الخفي الذي وقع في هذه الامة وهذا الرياء يقع على وجوه بعضها جلي وبعضها خفي **الاولى** من هذه الاقسام ان
يفتتح الصلوة مثلا على الاخلاص المحض والاقبال على الله فيدخل عليه في اثناء الصلوة داخل او ينظر اليه ناظر فيقول له الشيطان
زد صلوتك حسنا حتى ينظر اليك هذا الحاضر بعين الوقار والصلاح فتخشع جوارحه ويحسن صلوته وهذا هو الرياء الظاهر وقد
حدثني اوثق مشايخي ان رجلا كان لا يقدر على الاخلاص في العمل وترك الرياء فاحتال وقال ان في طرف البلد مسجدا مهجورا لا يدخله
احد فامضي اليه ليلا واعبد الله فيه فمضى اليه في ليلة مظلمة وكانت ذات رعد وبرق ومطر فشرع في العبادة فبينما هو في الصلوة
اذ دخل عليه داخل فاحس به فدخله السرور برؤيته وان ذلك انه رآه وهو على حالة العبادة في الليلة الظلماء فاخذ في الجد والاجتهاد
في عبادته الى ان جاء النهار فنظر الى ذلك الداخل فاذا هو كلب اسود قد دخل المسجد لما اصابه من المطر فتندم ذلك الرجل على ما
دخله حال دخوله وقال يا نفس اني فررت من ان اشرك بعبادة ربي احدا من الناس فوقعت في ان اشركت معه في العبادة كلبا اسود
فيا اسفا ويا ويلي على هذا **الثاني** ان يكون قد فهم هذه الافة واخذ منها حذره ولكن ياتيه الشيطان لعنه الله من معرض الخير ويقول
له انت مطبوع ومقتدى بك فاعمل هذا العمل على وجه يقتدي بك الناس حتى انه اذا حسنت حصل لك مثل ثواب عملهم وان اساءت كان
عليك نوزره وذلك للحديث المشهور وان من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة وهذه المكيدة اعظم من
ويخدع بها من لا ينخدع بتلك ومميز الرياء فانه اذا راى هذه الحالة خيرا لا يرتضيها لغيره تركها فلم يركه هو في الخلوة وذلك انه لا يكون
اعز على الانسان من نفسه **الثالث** ان يتنبه لما قاله المائين ويستحي من المخالفة بين صلوته في الخلوة والمرائب
على نفسه في الخلوة ويحسن صلوته على الوجه الذي يحسنه في الملاء ويصليها ايضا في الملاء كذلك العلة المذكورة وهذا ايضا من الرياء

الداعي

ناً مضى لانه حسن صلوته في الخلوة ليحسن في الملاء فيكون له فرق بين الخلوة والملاء وللناس والاخلاص ان يكون مشاهدة البهائم
صلوته ومشاهدة الخلق على وتيرة واحدة والى هذا الاشارة في الحديث النبوي لا يكمل ايمان العبد حتى يكون الناس عنده بمنزلة الاباعر
الرابع وهو ادق واخفى وهو ان ينظر اليه الناس وهو في صلوته فيعجز الشيطان عن ان يقول له اخشع لاجلهم لانه عرف انه لا يصغى اليه بل
يقول له تفكر في عظمة الله وجلاله ومن انت واقف بين يديه واستحي ان ينظر الله الى قلبك وانت غافل عنه فيحضر بذلك قلبه وتخشع جوارحه
ويظن ان ذلك عين الاخلاص وهو عين الرياء فان خشوعه لو كان لنظره الى عظمة الله سبحانه لكان حالته في الخلوة هكذا ولكان لا
يختص حضور هذه الخطرة بحضور غيره وعلامة الامن من هذه الآفة ان يكون هذا الخاطر مما يألفه في الخلوة كما يألفه في الملاء ولا يكون
حضور الغير هو السبب فيه كما لا يكون حضور البهيمة سببا فما دام يفرق في احواله بين مشاهدة الناس والبهائم فهو بعد لم يخلص ولم يتم هذا
شرك الخفي الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله انه اخفى في قلب ابن آدم من دبيب النملة في سواد الليلة الظلماء على الصخرة الصماء ويعتري في اكثر اهل الله
كثيرا مثل ان يحملهم على اهمال السنن كل حركة من الحركات حتى في كحل العين وقص الشارب وطيب يوم الجمعة ولبس الثياب فان هذه السنن
لها اوقات مخصوصة لكن للنفس فيها حظ خفي لارتباط نظر الخلق بها فيدخل الشيطان فيها عليه لمداخل ومن هذا قيل ركعتان من
عالم افضل من عبادة سنة من جاهل فان مراده به العالم البصير بدقائق العبادات حتى يخلص عنها لا مطلق العالم فان مداخل الشيطان على العالم اعظم
من مداخله على الجهال وسادسها الخامس ان يكمل العبادة على الاخلاص المحض والنية الصالحة لكن عرض له بعد الفراغ منها حب اظهارها
ليحصل له بعض الاغراض المحققة للرياء مخدعة من الشيطان لانه قد كمل العبادة الخالصة له وقد كتبها الله سبحانه في ديوان المخلصين ولا
يقدح فيها ما يحدث بعدها وانما ينظر الى ما يحصل بها من الخير الاجل غير عاجل فيحدث به ويظهره لغيره ولذلك يضاهي هذا ايضا مفسد للعمل وان
سبق كما يفسده العجب المتأخر ويدخل في زمرة الذين قال الله تعالى فيهم قل هل انبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا وقال الصادق عليه السلام من عمل حسنة سرا كتبت له سرا فاذا اقربها محيت وكتبت جهرا فاذا اقربها ثانية محيت وكتبت رياء
ويفضل عمل السر على عمل الجهر سبعون ضعفا اما لو تعلق باظهاره غرض صحيح كما لو اراد ترغيب السامع في فعل الخير فلا باس به اذا لم يكن غرضه
بعد غيره الا كان هو الاولى وقد روى محمد بن مسلم عن الباقر عليه السلام قال لا باس ان تحدث اخاك اذا رجوت ان ينفعه ويحثه واذا سالك
هل قمت الليلة او صمت فحدثه بذلك ان كنت فعلته فقل قد رزق الله ذلك ولا تقل لا فان ذلك كذب السادس ان يامره بترك العمل
خوفا من ان يكون مرائيا به وهذا من جملة خدعه لانه يعلم ان غرضه لا تقتضي ترك العمل وانما يعدل بك الى ضد الرياء ويحرمك بذلك
عن العمل فاذا حصل غرضه فقد استراح من خدعك ومثالك في ذلك مثال من سلم اليه مولاه حنطة فيها تراب وقال خلصها من التراب
ونقها منه تنقية بالغة كاملة فترك العمل من اصله وهذا تمام الغرض لابليس اللعين وغاية القصد فقد حصلت ميتته وراحته من التعب
لسعي في افساد العمل وانما سبيلك ان تجتهد في تخليص عملك بالادوية النافعة حتى يحصل مراده ومولاك السابع ان يامره اللعين بترك العمل
ايضا لا لذلك بل خوفا على الناس ان يقولوا انه مرائي فيعصون الله تعالى به وهذا ايضا مع ما قبله رياء خفي من مكائد الشيطان
لان تركه العمل خوفا من قولهم انه مرائي عين الرياء ولولا حبه لحمدهم وخوفه من ذمهم فما له ولقولهم قالوا انه مرائي او قالوا انه مخلص
واي فرق بين ان يترك العمل خوفا من ان يقال انه مرائي وبين ان يحسن العمل خوفا من ان يقال انه غافل مقصر وفيه مع ذلك سوء الظن بالمسلمين
وما كان ينبغي ان يظن بهم ذلك ثم كيف يطمع ان يتخلص من الشيطان بترك العمل وقد اطاعه فيه فانه لا يخليه ايضا بل يقول له الان
يقول الناس انك تركت العمل ليقال انك مخلص لا تشتهي الشهرة الى غير ذلك من فنون اللعب الثامن ان يقول له اترك العمل لئلا
يعرفك الناس بالخير او تشتهر به واحب العباد الى الله الاتقياء الاخفياء الذين اذا شهدوا لم يعرفوا فاذا عرفت بين الناس بالعبادة لم يكن لك
حظ من هذا الوصف وهذه ايضا من مكائده وما عليك اذا اخلصت العمل لله ان تعرف بل او تجهل وانما عليك مراعاة قلبك و
صلاح سرك وكيف يخفى على الناس اذا كنت محبا له وهو تعالى يقول عليك اخفاؤه وعلى اظهاره ويقول من اصلح سريرته اصلح الله
علانيته وفي الحديث ان العبد اذا فعل الخير في جوف بيته ارسل الله ملكا الى الارض يصعد ويخبر الناس عن حاله ويقول
ان فلانا يعمل كذا وكذا من الخير واذا عمل سيئا في جوف بيته ستره الله تعالى فاذا عاد على تلك الفعل ارسل الله ملكا الى الارض
حتى يخبر الناس بما صنع تلك الرجل في جوف بيته وروى شيخنا الكليني رحمه الله باسناده الى الصادق عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام ما من عبد
الا وعليه اربعون جنة حتى يعمل اربعين كبيرة فاذا عمل اربعين كبيرة انكشف عنه الجنن فيوحي الله تعالى اليهم ان استروا عبدي باجنحتكم

ستره الملائكة بلجنحتها قال فما يدع شيئا من القبيح الا اظهره حتى يمتدح الى الناس بفعله القبيح فتقول الملائكة يا رب هذا عبدك
ما يدع شيئا الا ركبه وانا لنستحيي مما يصنع فيوحي الله تعالى اليهم ان ارفعوا اجنحتكم عنه فاذا فعل ذلك اخذ في بغضنا اهل البيت فعند
ذلك ينهتك ستره في السماء وستره في الارض فتقول الملائكة يا رب هذا عبدك قد بقي مهتوك الستر فيوحي الله تعالى اليهم
لو كانت لله حاجة فيه ما امركم ان ترفعوا اجنحتكم عنه التاسع ان ياتيك اللعين ويقول اذا كنت لا تترك العمل لذلك فاخف العمل
فان الله سيظهره عليك واما اذا اظهرته فيمكن ان تقع في الرياء وهذا التلبيس عين الرياء لان اخفائك له كي يظهر بين الناس هو
بعينه العمل لاجل الناس وما عليك اذا كان مرضيا لله تعالى ان يظهر او يخفى لولا نظرك الى رضا الناس فانك قد عرفت الى اظهاره
سبحانه وتعالى لعمل العبد وهي الصدق طائبة ابا بسنا الى الرضا عليه السلم قال ان الله تعالى اوحى الى نبي من انبيائه اذا اصبحت فاول
شيء يستقبلك فكله والثاني فاكتمه والثالث فاقبله والرابع فلا تؤيسه والخامس فاهرب منه فلما اصبح مضى فاستقبله جبل اسود
عظيم فوقف وقال امرني ربي ان اكل هذا وبقي متحيرا ثم رجع الى نفسه وقال ان ربي جل جلاله لا يامرني الا بما اطيق فمشى اليه
لياكله فكلما دنى منه صغر حتى انتهى اليه فوجده لقمة فاكلها فوجدها اطيب شيء اكله ثم مضى فوجد طشتا من ذهب فقال امرني
ربي ان اكتم هذا فحفر له وجعله فيه والقى عليه التراب ثم مضى فاذا هو بطير وخلفه بازي فطاف الطير حوله فقال امرني ربي ان اقبل
هذا ففتح كمه فدخل الطير فيه فقال له البازي اخذت صيدي وانا خلفه منذ ايام فقال ان ربي عز وجل امرني ان لا او يس هذا
فقطع من فخذه قطعة والقاها اليه ثم مضى فاذا هو بلحم ميتة منتن مدود فقال امرني ربي ان اهرب من هذا فهرب منه ورجع
فرأى في المنام كانه قد قيل له انك قد فعلت ما امرت به فهل تدري ما ذا كان قال لا قيل له اما الجبل فهو الغضب ان العبد اذا غضب
لم ير نفسه وجهل قدره من عظم الغضب فاذا حفظ نفسه وعرف قدره وسكن غضبه كانت عاقبته كاللقمة الطيبة التي اكلتها واما الطشت
فهو العمل الصالح اذا كتمه العبد واخفاه ابى الله عز وجل الا ان يظهره ليزينه به مع ما يدخر له من ثواب الاخرة واما الطير فهو الرجل
الذي ياتيك بنصيحة فاقبله واقبل نصيحته واما البازي فهو الرجل الذي ياتيك في حاجة فلا تؤيسه واما اللحم المنتن فهو الغيبة فاهرب
منها واما الدواء النافع في دفع الرياء فبان يتفكر في مضرة الرياء وما يفوت بسببه من صلاح القلب وما يحرم عنه
في الحال من التوفيق وفي الاخرة من المنزلة عند الله تعالى وما يتعرض له من العقاب العظيم والمقت الشديد والخزي الظاهر حيث ينادى
على رؤس الاشهاد والعباد يا فاجر يا غادر يا مرائي اما استحييت اذا اشتريت بطاعة الله تعالى عرض الدنيا وراقبت قلوب العباد واستهزأت
بطاعة الله تعالى وتحببت الى العباد بالتبغض الى الله تعالى وتزينت لهم بالشين عند الله تعالى وتقربت اليهم بالبعد عن الله تعالى وتحمدت
اليهم بالتذمم عند الله تعالى وطلبت رضاهم بالتعرض لسخط الله تعالى اما كان احد اهون عليك من الله تعالى فمهما تفكر العبد في هذا الخزي
وقابل ما يحصل له من العباد والتزين لهم في الدنيا بما يفوته من الاخرة وبما يحبط عليه من ثواب الاعمال مع ان العمل الواحد ربما كان
يترجح به ميزان حسناته لو خلص فاذا فسد بالرياء حول الى كفة السيئات فيترجح به بعد ان كان مرجوحا ويهوي الى النار فلو لم يكن في
الرياء الا احباط عبادة واحدة لكان ذلك كافيا في معرفة ضرره وان كان مع ذلك سائر حسناته راجحة فقد كان ينال بهذه
الحسنة علو المرتبة عند الله تعالى في زمرة النبيين والصديقين وقد حط عنهم بسبب الرياء ورد الى صف النعال من مراتب الاولياء
ان لم يستوجب النار والخزي الظاهر عن الملك الجبار هذا مع ما يتعرض له في الدنيا من تشتت الهم بسبب ملاحظة قلوب الخلق
فان رضا الناس غاية لا تدرك فكل ما يرضى به فريق يسخط به فريق ورضا بعضهم في سخط بعضهم واما الطمع لما في ايديهم
فبان يعلم ان الله مسخر للقلوب بالمنع والاعطاء وان الخلق مضطرون فيه ولا رازق الا الله سبحانه وتعالى ومن طمع في الخلق لم يخل
من الذل والخيبة والمقت والاهانة وان وصل الى المراد لم يخل عن المنة والمهانة ومن اعتمد على الله كفاه الله همه من الدنيا والاخرة
فكيف يترك ما عند الله لرجاء كاذب ووهم فاسد قد يصيب وقد يخطى واذا اصاب فلا تفي لذته بالم منته ومذلته مع ان المرائي
يظهر الله تعالى الخلق على باطنه وخبث نفسه وفساد نيته فيمقتونه وروي ان رجلا من بني اسرائيل قال والله لاعبدن الله عبادة اذكر بها
فكان اول داخل المسجد واخر خارج منه قائما يصلي وصائما لا يفطر ويجلس الى حلق الذكر فمكث بذلك مدة طويلة فكان لا يمر
بقوم الا قالوا فعل الله بهذا المرائي وصنع فاقبل على نفسه وقال اراني في غير شيء لاجعلن عملي كله لله فلم يزد على عمله الذي كان
يعمل قبل ذلك الا انه تغيرت نيته الى الخير فكان ذلك لا يجلس بعده من الناس فيقولون رحم الله فلانا الان اقبل على الخير ثم

الدواء النافع في دفع الرياء

الطمع المنافي

انه اجوك واكرموك وخفي عليهم حالك مع ان الله تعالى مطلع على فساد نيتك وخبث سريرتك ثم خيرك في مدح الناس وانت عند
الله ممن يسخط من اهل الجنة ومن احضره في قلبه الجنة ونعيمها المؤبد والمنازل الرفيعة عند الله تعالى استحقر ما يتعلق بالخلق ايام الحيوة مع ما
فيه من الكدورات فان لم يكف بهذا كله فليتامل في ثلثة اشياء احدها انه لو قيل لك ان ههنا رجل معه جوهر نفيس يساوي
ما ة الف دينار وهو محتاج الى ثمنه بل الى بيعه عاجلا والى اضعاف ثمنه فحضر من يشتري منه متاعه باضعاف ثمنه مع حاجته الى الاضعاف
فابى بيعه بذلك وباعه بفلس واحد الميرة لك يكون خسرا ناعظيما وعيبا فضيعا ودليلا بينا على خساسة الهمة وقصور العلم والفهم
وضعف الرأي وقلة العقل بل على السفه المحض وهذا بعينه حال المرائي فان ما يناله العبد بعمله من مدح وحطام الدنيا بالاضافة الى
رضا رب العالمين وشكره وثواب الاخرة اقل من فلس في جنب الف الف دينار بل في جنب الدنيا وما فيها واكثر وهذا هو الخسران المبين
فان كان نفسه بدلك من هذه الهمة الخبيثة فقصد الاخرة وهو سبحانه يعطيك الدارين قال النبي ان الله يعطي الدنيا بعمل الاخرة ولا
يعطي الاخرة بعمل الدنيا **وثانيها** ان المخلوق الذي تعمل لاجله وتطلب رضاه لو علم انك تعمل لاجله لا بغضك ولاستهان بك فان مقتك الله
مقت الله وبغضه وما يعمله الله خالصا يوجب رضا الفريقين فكيف يعمل العاقل لاجل من لو علم بانه يطلب رضاه لسخط عليه وامانه
وثالثها ان من حصل له سعي يكتسب رضا اعظم ملك في الدنيا فطلب به رضا كناس خسيس فطلب بسخط ذلك الملك في رضا الكناس يكون
هذا دليلا على دناءة الرأي وسوء المنظر ويقال له ما حاجتك الى هذا الكناس مع امكانك رضاء الملك وهذا هو الدواء العلمي **واما**
الدواء العملي فهو ان يعود نفسه اخفاء العبادات وابواب الاغلاق دونها كما تغلق الابواب دون الفواحش حتى يقنع قلبه باطلاع الله سبحانه
تعالى على عبادته ولا تنازعه نفسه الى اطلاع غير علم الله تعالى وهو يشق في ابتداء المجاهدة لكن اذا صبر عليه مدة بالتكلف سقط عنه ثقله
وهان عليه ذلك بتواصل الطاف الله تعالى وما يمده عبادة من حسن التوفيق فان الله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ومن العبد
المجاهدة ومن الله الهداية قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الاية وروى ان عيسى كان يقول للحواريين اذا كان
صوم احدكم فليدهن راسه ولحيته وليمسح شفتيه بالزيت لئلا يرى الناس انه صائم واذا اعطى بيمينه فليخف عن شماله واذا صلى فليرخ سترا
عليه فان الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق وقال رسول الله ان في ظل العرش ثلثة يظلهم الله بظله يوم لا ظل الا ظله رجلان تحابا في
الله وافترقا عليه ورجل تصدق بيمينه صدقة فاخفاها عن شماله ورجل دعته امرأة ذات جمال فقال اني اخاف الله رب العالمين
مختصر ما يتعلق بالريا **خاتمة هذا النوع في العجب** سرور المرء بعمله انما نعرفه فهو استعظام العمل الصالح واستكثاره
والابتهاج به وهو من المهلكات قال النبي ثلث من المهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وهو محيط للعمل قال لولا الذنب
ما المؤمن خير من العجب اخلا الله عز وجل بين عبده المؤمن وبين ذنب ابدا وقال امير المؤمنين سيئة تسوؤك خير من حسنة تعجبك
اي تورثك عجبا وعن النبي اوحى الله تعالى الى داود يا داود بشر المذنبين وانذر الصديقين قال تعالى بشر المذنبين اني اقبل
التوبة واعفوا عن الذنب وانذر الصديقين ان يعجبوا باعمالهم فانه ليس عبد يتعجب بالحسنات الا هلك وعنه قال قال الله تعالى انا اعلم بما
يصلح امر عبادي وان من عبادي المؤمنين لمن يجتهد في عبادته فيقوم من رقاده ولذيذ وساده فيجتهد ويتعب نفسه لعبادتي فاضربه
بالنعاس الليلة والليلتين نظرا مني له وابقاء عليه فينام حتى يصبح فيقوم ماقتا لنفسه زاريا عليها ولو خلي بينه وبين ما يريد
من عبادتي لدخله من ذلك العجب باعماله فياتيه ما فيه هلاكه لعجبه باعماله ورضاه عن نفسه حتى يظن انه قد فاق العابدين وجاز في عبادته حد التقصير فيتباعد مني عند ذلك وهو يظن انه يتقرب الي وروى شيخنا الكليني
باسناده الى الباقر والصادق قال دخل رجلان المسجد احدهما عابد والاخر فاسق فخرجا من المسجد والفاسق صديق والعابد
فاسق وذلك انه يدخل المسجد العابد مدلا بعبادته يدل بها فيكون فكرته في ذلك ويكون فكرة الفاسق في التندم على فسقه ويستغفر الله
تعالى مما صنع من الذنوب وروى ان الشيطان اقبل الى موسى وعليه برنس فيه الوان فقال له موسى ما هذا قال اختطف به قلوب بني
ادم قال فما الذي اذا صنعه الانسان استحوذت عليه قال اذا اعجبته نفسه واستكثر عمله ونسي ذنوبه فاحذرك ثلثة لا تخل بامرأة فانه
ما خلا رجل بامرأة لا تحل له الا كنت صاحبه حتى افتنه بها ولا تعاهد الله عهدا فاني امنعك عن الوفاء به ولا تخرجن صدقة الا امضيتها
فانه ما اخرج رجل صدقة ولم يمضها الا كنت صاحبه احول بينه وبين الوفاء به ثم ولى وهو يقول يا ويلتاه علم موسى ما يحذر به بني
ادم **واما علاج العجب** فبان ينظر في الالات والاسباب التي تقوى بها على العبادة التي اورثته العجب من القدرة والعلم
والاعضاء والرزق فانه كله من الله سبحانه وتعالى ولولاه لم يقدر على طاعته سبحانه ثم ينظر الى نعمه عليه في ارسال الرسل وخلق العقل

ايضا

في العجب

في علاج العجب

الذنب

٥

الذي هتك به ثم ينظر في قيمة العمل الذي عمله فلا يجد مقابلا لنعمة من هذه النعم وانما للعمل قيمة لما وقع من الله تعالى موقع الرضا
والا فمن الاجير يعمل طول النهار بدرهمين والحارس يسهرون الليل بدرهم وكذلك اصحاب الصناعات والحرف وانت اذا عرفت فضل
الله تعالى فصمت لله يوما كما قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وفي الخبر اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فهذا يومك الذي قيمته الحقيقية درهمان مع احتمال التعب العظيم قد صارت له هذه القيمة بالخير
غدا الى العشاء ولو قمت ليلة لله تعالى فقد قال في شانك فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون فهذا الذي
قيمته درهم صارت له هذه القيمة فحق اذن للعاقل ان يرى حقارة عمله وقلة مقداره من حيث هو وان لا يرى الا منة الله تعالى
عليه وحدثني ادون مشايخي عن الصادق ان عابدا كان في الاعصار السابقة يعبد الله تعالى في كهف جبل صائما نهاره قائما
ليله وكان قد انبت الله تعالى سبحانه له على باب ذلك الكهف شجرة رمان فكان ياكل منها كل ليلة رمانة واحدة ويعيش بها ثلث
بقي يعبد الله تعالى خمسمائة عام تقريبا فاذا كان يوم القيمة امر الله سبحانه باحضار ذلك العابد فيقول لملائكة الرحمة اني قد عفوت
عنه فادخلوه الجنة بفضلي فيقول العابد يا رب اني قد عبدتك كثيرا واريد ان ادخل الجنة بعبادتي فيقول سبحانه اذا اردنا
العدل يا ملائكتي فزنوا عبادته مع ما انعمت عليه في الدنيا فتوضع اعماله كلها في كفة من الميزان فتوضع في الكفة الاخرى رمانة
واحدة من ذلك الرمان فترجح الرمانة الواحدة على كل ذلك العمل فيبقى العابد متحيرا فيقول يا رب التمس منك الفضل فيدخله الجنة
فهذا قيمة عبادة خمسمائة سنة لما عامله بالعدل فمن اين التوفيق للقيام بوظائف العبودية ليس الا منه تعالى كما اشير اليه في
خبر داود حين اوحى الله اليه ان اشكرني حق شكري فقال يا رب كيف اشكر لحق شكرك والشكر نعمتك تستحق عليه شكرا فقال
يا داود اذا عرفت ذلك مني فقد شكرتني وروي ان بعض الوعاظ دخل يوما على هرون الرشيد فقال عظني فقال له يا امير المؤمنين ترى
لو منعت شربة من ماء عند عطشك بم كنت تشتريها قال بنصف ملكي قال يا امير المؤمنين ارايتها لو حبست عنك عند خروجها بم كنت
تشتريها قال بالنصف الباقي قال فلا يغرنك ملك قيمته شربة ماء فانظر ايها العاقل كم تتناول في يومك وليلتك مما يساوي ملك الرشيد
ويزيد عليه اضعافا فانما قيمة عبادتك وما توقعه منك في يومك وليلتك لو جعلت لله تعالى نفسا تقول فيه لا اله الا الله قال الله تعالى
ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب وروي ان عابدا عبد الله تعالى
سبعين عاما صائما نهاره قائما ليله فطلب الى الله حاجة فلم تقض فاقبل على نفسه فقال من قبلك اتيت لو كان عندك خير لقضيت
حاجتك فانزل الله تعالى اليه ملكا فقال يا ابن ادم ساعتك التي ازريت فيها على نفسك خير من عبادتك التي مضت ثم تامل بعد ذلك
ثلثة امور احدها ان الملك من ملوك الدنيا اذا قرر لواحد من اتباعه طعاما او كسوة او دراهم فانه يستخدمه لاجلها بقدر
الخدمة في الليل والنهار بل ربما قام على راسه وقفا مادام وربما ركب لجج البحار وربما بذل مهجته في مقاتلة اعدائه ولا ينفعه في
الاخرة فهو يتحمل كل تلك المشاق لاجل تلك المنفعة الخسيسة الفانية ويعترف له بالنعمة والفضل مع ان تلك النعمة والفضل كله من الله
تعالى فكيف تستكثر انت عملك الحقير المشوب بالآفات والنقايص لربك الذي خلقك ولم تك شيئا مذكورا ثم رباك وانعم عليك نعما
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وثانيها ان تتفكر في ان الملك الذي من شانه ان الملوك تخدمه اذا اذن في ادخال الهدايا
عليه ووعد عليها بالعطاء العظيم وامر ان لا يستحيي احد بهديته ولو كانت طاقة بقل فقد حملت عليه الامراء والاكابر بانواع الهدايا
ثم جاء بقال ليه بباقة بقل تساوي درهما فدخل بها الى حضرته وزاحم اولئك الاكابر بهديتها ايام الجليلة فقبل الملك من الوضيع
هديته ونظر اليها نظر القبول وامر له بافضل خلعة قيمتها مائة الف دينار وكان منه غاية في الكرم والتفضل ثم لو فرض ان هذا الفقير
نظر بخاطره الى هديته واستعظم امرها وتعجب بها ولم يذكر منة الملك فقيل انه مجنون فاسد العقل والراي وثالثها ان الملك الذي
من شانه ان تخدمه الملوك والامراء وتتوسل اليه السادات والعظماء ويتولى خدمته الحكماء اذا اذن لسوقي او قروي في الدخول
عليه والقرب منه حتى زاحم اولئك الاكابر والسادات والافاضل في خدمته وجعل له مقاما في حضرته اليس يقال لقد كثرت على هذا
الفقير المنة من الملك وعظمت عليه النعمة فان اخذ هذا الفقير الحقير يمن على الملك بتلك الخدمة الحقيرة ويستعظم ذلك مع هذه
النعم الواصلة اليه ويعجب بعمله اليس ينسب الى محض السفه والجنون وكيف ذلك المنا الذي تقف بخدمته الانبياء والمرسلون والملائكة
المقربون ولا يخفى حال نبينا في جده واجتهاده في عبادة ربه وكذلك من بعده من الائمة الطاهرين ومع هذا كله قال صلى الله عليه وآله

سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فكيف تستعظم وتستكثر انت صلوة ركعتين محشوتين من العيوب والنقايص واما سرور المرء
بعمله فقد علمت ان حقيقة الاخلاص ما قال عليه السلام ما بلغ عبد حقيقة الاخلاص حتى لا يحب ان يحمد على شيء من عمل الله وان الانسان
يعمل لله مخلصا لكن اذا عرفه الناس واثنوا عليه بذلك سره ذلك المدح ولا ينفك عن هذا وكلما عمل الحسنة سر بعمله لها فهل يكون
مثل هذا منافيا للاخلاص ام لا فاعلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن ذلك فيما رواه المفسرون عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال اني
اتصدق واصل الرحم ولا اصنع ذلك الا لله فيذكر مني واحمد عليه فيسرني ذلك واعجب به فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله وسكت ولم يقل شيئا فنزل
قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا قال
بعض المحققين من الناسكين المتقين التحقيق ان السرور باطلاع الناس ينقسم الى قسمين محمود ومذموم فالمحمود ثلثة الاول ان يكون
قصده اخفاء الطاعة والاخلاص لله تعالى ولكن لما اطلع عليه الخلق علم ان الله اطلعهم عليه واظهر الجميل من عمله تكرما منه وتفضلا
كما في الدعاء يا من اظهر الجميل وستر القبيح فيستدل بذلك على حسن صنع الله تعالى به فيكون فرحه بجميل صنع الله لا بحمد الله وحصول
المنزلة في قلوبهم قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا الثاني ان يستدل باظهار الجميل وستر القبيح في الدنيا انه يفعل به كذلك في
الاخرة كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما ستر الله على عبد في الدنيا الا ستر عليه في الاخرة الثالث ان يحمده المطلعون عليه فيسره طاعتهم لله
في ذلك ومحبته لمحبتهم طاعة الله فان من الناس من يرى اهل الطاعة فيمقتهم ويحسدهم ويهزء بهم وينسبهم الى التصنع فهذا
السرور بالفرح حسن ليس بمذموم وعلامة الاخلاص في هذا النوع بان لا يزيد اطلاعهم هذا بالعمل بل يستوي حالتاه في اطلاعهم
وعدمه فان وجد في نفسه هزة وزيادة في النشاط فليعلم انه مرائي فليجتهد في ازالته برادع العقل والدين والا فهو من الهالكين
واما المذموم فهو ان يكون فرحه لقيام منزلته عندهم ليمدحوه ويعظموه ويقوموا بقضاء حاجاته ويقابلوه بالاكرام والتوقير
فهذا رياء محقق ومحبط للعمل واما حديث النفس وما يخطره الشيطان بوسوسته من ارادة اطلاع الناس على العمل مع كونه ماقتا
لنفسه ومناديا عليها على هذا الخاطر الذي تحدث عن لها فالظاهر انه لا شيء عليه فيه لانه لا ينفك عن الانسان ومن هنا قال صلى الله عليه وآله
عفى الله لامتي عما حدثت به انفسها ما لم تنطق به او تعمل به لان حركة اللسان والجوارح مقدورة بخلاف خطرات الاوهام ووساوس
القلوب نعم يجب مقابلة هذه الخطرات باضدادها ومقابلة شهواتها بكراهتها واما سرور الانسان بحسناته فقد تحققت انه من علامات
الايمان كما قال صلى الله عليه وآله من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن وحيث انك قد تحققت من خبرها السابق ان الصلوة ترد من اول باب
من ابواب السماء لاجل الغيبة فلا بد ان يعقد بحث يكشف عن احوالها نور يكشف عن الغيبة وفيه اقسامها المحظورة و
الجائزة وذكر التوبة منه وعلاجه وما يلحقه من المناسبات اعلم وفقك الله تعالى ان الغيبة من اعظم الكبائر وقد توعد عليها
النار ومع هذا فهو ذنب عظيم قد طمت بليته الخاص والعام وقد احترزوا عن غيره ولم يحترزوا عنه وذلك لامور احدها الغفلة عن تحريمه
وما ورد فيه من الوعد والوعيد في الايات والروايات وهذا هو السبب الاقل لاهل الغفلات وثانيها ان مثل هذه المعصية لا تخل
بمراتب الناس ولا يسقط محلهم عنده لخفاء هذا النوع من المنكر على ما يرومون المنزلة عنده من اهل الجهالات وايضا فان الناس
كلهم في بلاء من هذه المصيبة ولو وسوس اليهم الشيطان ان يشربوا الخمور ويزنوا بالمحصنات ما اطاعوه لظهور فحشه عند العامة
ولو راجعوا عقولهم لوجدوا ان الغيبة اشد نكالا وعذابا واقبح من ذنوب كثيرة خصوصا مما كان حق الله تعالى وحده وثالثها
موافقة الناس في مجالسهم كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى واما تعريفها في الاصطلاح فقد ذكروا لها تعريفان احدهما مشهور وهو
ذكر الانسان حال غيبته بما يكره نسبته اليه مما يعد نقصا في العرف بقصد الانتقاص والذم وثانيهما وهو الذي عولنا
عليه في شرح الصحيفة انها التعرض لانسان معين او ما في حكمه بما يكون فيه بحيث لو سمعه لغضب ويعد في العرف نقصا ويكون
قصد الذلك لنقص سواء كان ذلك التعرض بالقول والاشارة او الكناية والتقييد بالمعين لاخراج مثل قولك في هذا
البلد رجل فاسق فانه لا يكون غيبة الا اذا علم بالقرينة وقولنا او في حكمه ليدخل فيه قولك احد ولد زيد فاسق واحد عمرو فاسق
فانه اما غيبة لاحدهما كما قيل ويترتب عليه ذنب واحد واما غيبة لكليهما فيكون عليه ذنبان وهو الاصح لغضبهما عند سماع
هذا القول واخراج مثل هذا القول عن الغيبة كما قيل به فاسد وقولنا بما يكون فيه لاخراج البهتان والتهمة فانهما اشد ذنبا
من الغيبة والتقييد بكونه نقصا لاخراج مثل نسبة عبارة ونحوها الى غايب بحيث لو سمعها لغضب فانه لا يعد غيبة في قولنا و

يكون

فيكون قاصداً لذلك لنقص لاخراج ذكر العيب عند الطبيب مثلاً او لاستدعاء المرحمة من السلطان في حق الزمن والاعمى بذكر نقصانهما
فانه لا يعد غيبة وقال النبي (ص) تدرون ما الغيبة فقالوا الله ورسوله اعلم فقال ذكرك اخاك بما يكره قيل ارأيت ان كان في اخي ما اقول
قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته وذكر عنده رجل فقالوا ما اعجزه فقال (ص) اغتبتم صاحبكم فقالوا يا رسول
الله قلنا ما فيه قال ان قلتم ما ليس فيه فقد بهتموه وقد شبهت في القران بلحم الميتة فقال تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان يأكل
لحم اخيه ميتا فكرهتموه وقال النبي (ص) كل المسلم حرام دمه وماله وعرضه وقال (ص) اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا ان الرجل قد يزني
على المسلم
ويتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه وقال (ص) مررت ليلة اسري بي الى السماء على قوم يخمشون وجوههم
باظافيرهم فقلت يا جبرئيل من هؤلاء فقال هؤلاء يغتابون الناس ويقعون في اعراضهم وقال (ص) لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم
فانه من تتبع عورة اخيه تتبع الله عورته يفضحه الله في جوف بيته وخطب صلى الله عليه وآله ذات يوم فذكر الربا وعظم شأنه فقال ان
الدرهم يصيبه الرجل من الربا اعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلثين زنية يزنيها الرجل وفي حديث يشتمل زنيها الرجل بمحارمه في
جوف الكعبة ثم قال وان اربى الربا عرض الرجل المسلم وروي انه (ص) امر بصوم يوم وقال لا يفطرن احد حتى اذن له فصام الناس حتى اذا
امسوا جعل الرجل يجيء فيقول يا رسول الله ظللت صائما فاذن لي لافطر فيأذن له والرجل والرجل حتى جاء رجل فقال يا رسول الله
فتاتان من اهلي ظلتا صائمتين فانهما يستحييان ان يأتياك فأذن لهما ان يفطرا فاعرض عنه ثم عاوده فقال انهما لم يصوما وكيف
فاعرض عنه ثم عاوده
صام من ظل هذا اليوم يأكل لحوم الناس اذهب فمرهما ان كانتا صائمتين ان تستقيئا فرجع اليهما فاخبرهما فاستقاءتا فقاءت كل واحدة
منهما علقة من دم فرجع الى النبي (ص) فاخبره فقال والذي نفس محمد بيده لو بقيتا في بطونهما لاكلتهما النار وفي رواية انه لما اعرض عنه
جاءه بعد ذلك وقال يا رسول الله انهما والله لقد ماتتا او كادتا ان تموتا فقال رسول الله (ص) ائتوني بهما فجاءتا فدعى بقدح فقال
لاحدهما قيئي فقاءت من قيح ودم صديد حتى ملأت القدح وقال للاخرى قيئي فقاءت كذلك فقال ان هاتين صامتا عما احل الله لهما وافطرتا
على ما حرم الله عليهما جلست احديهما على الاخرى فجعلتا تأكلان لحوم الناس وروي ان من اكل لحم اخيه في الدنيا قرب اليه لحمه في الاخرة فقيل
له كله ميتا كما اكلته حيا فيأكله ويكلح ويضج ولما رجم رسول الله (ص) الرجل في الزنا قال رجل لصاحبه قعص كما يقعص الكلب فمر النبي (ص) معهما بجيفة
منها
قال انهشا منها فقالا يا رسول الله ننهش جيفة فقال لما اصبتما من اخيكما انتن من هذه وقال الصادق (ع) الغيبة حرام على كل مسلم وانها
لتأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقد اوحى الله عز وجل الى موسى بن عمران ان المغتاب اذا تاب فهو اخر من يدخل الجنة وان لم يتب
فهو اول من يدخل النار وروي عن النبي (ص) انه قال من اغتاب مسلما او مسلمة لم يقبل الله تعالى صلاته ولا صيامه اربعين يوما وليلة الا ان يغفر
له صاحبه ومن اغتاب مسلما في شهر رمضان لم يؤجر على صيامه وقال (ص) يؤتى باحد يوم القيمة يوقف بين يدي الله ويدفع اليه كتابه فلا يرى
حسناته فيقول الهي ليس هذا كتابي فاني لا ارى فيه طاعتي فيقال له ان ربك لا يضل ولا ينسى ذهب عملك باغتياب الناس ثم يؤتى باخر ويدفع
اليه كتابه فيرى فيه طاعات كثيرة فيقول يا الهي ما هذا كتابي فاني ما عملت هذه الطاعات فيقال لان فلانا اغتابك فدفعت حسناته اليك وقال (ص) والله
كذب من زعم انه ولد من حلال وهو يأكل لحوم الناس بالغيبة اجتنب الغيبة فانها ادام كلاب النار وقال (ع) عذاب القبر من
النميمة والغيبة والكذب وروي ان عيسى مر والحواريون على جيفة كلب فقال الحواريون ما انتن ريح هذه فقال عيسى (ع) ما اشد بياض اسنانه
كانه ينهاهم عن غيبة الكلب وينبههم على انه لا يذكر من خلق الله الا احسنه وقد قيل في السبب الموجب للتشديد في امر الغيبة انها اعظم من كثير من المعاصي
موشتمالها على المفاسد الكلية المنافية لغرض الحكيم سبحانه بخلاف باقي المعاصي فانها مستلزمة لمفاسد جزئية بيان ذلك ان المقاصد المهمة للشارع
اجتماع النفوس على هم واحد وطريقة واحدة هي سلوك سبيل الله بسائر وجوه الاوامر والنواهي ولا يتم ذلك الا بالتعاون والتعاضد بين ابناء النوع
الانساني وذلك يتوقف على اجتماع همهم وتصافي بواطنهم واجتماعهم على الالفة والمحبة حتى يكونوا بمنزلة عبد واحد في طاعة مولاه ولن يتم ذلك الا بنفي الضغائن
والاحقاد والحسد وكانت الغيبة مفرقة بينهم فكانت مستلزمة لنقيض غرض الشارع من خلق العالم وما فيه واما تفصيل الانسان كما عرفت لتعرض للمؤمن
بما يكرهه بنقصان وذلك النقص اما في بدنه او نسبه او خلقه بضم الخاء او فعله او قوله او دينه او دنياه او ثوبه او داره او دابته وقد اشار الصادق (ع) الى هذا الاجمال
بقوله وجوه الغيبة تقع بذكر عيب في الخلق والفعل والمعاملة والمذهب والجهل واشباهه فالبدن كذكر العمش والحول والعور وجميع ما يكره من الاوصاف واما النسب
فان يقول ابوه نبطي او فاسق او خسيس او اسكاف او نحو ذلك مما يكرهه كيف كان واما الخلق فان يقول انه سيء الخلق بخيل متكبر شديد الغضب ونحو ذلك واما الافعال
المتعلقة بالدين فكقولك سارق متهاون بالعبادات ليس بار بوالديه واما المتعلق بالدنيا فكقولك قليل الادب متهاون بالناس كثير الاكل

وبالجملة لا يكون مقصوراً على اللسان بل يجري في الكناية والاشارة والغمز والرمز ومن ذلك ما روي عن عايشة انها قالت دخلت علينا امرأة
فلما ولت اومات بيدها اي قصيرة فقال اغتبتيها ومن ذلك تقليد الاعرج في مشيه او كما يمشي الغير بل هو اشد من الغيبة لانه
اعظم في التصوير والتفهيم وكذلك الغيبة في الكتاب فان الكتاب كما قيل احد اللسانين ومن ذلك كما قاله الشهيد الثاني طاب ثراه
ذكر المصنف شخصاً معيناً وتهجين كلامه في الكتاب الا ان يقترن به شيء من الاعذار المحوجة الى ذكره كمسائل الاجتهاد التي لا يتم الغرض
من الفتوى واقامة الدليل على المطلوب الا بتزييف كلام الغير ونحو ذلك ويجب الاقتصار على ما يندفع به الحاجة وقد يجري افراد خفية
من الغيبة الفرد الاول مما يستعمله اهل العلم والمعرفة المرائين فانهم يفهمون المقصود على صفة اهل الصلاح ويظهرون التعفف عن الغيبة
ولا يدرون بجهالتهم انهم جمعوا بين فاحشتين الرياء والغيبة وذلك مثل ان يذكر عنده انسان فيقول الحمد لله الذي لم يبتلينا
بحب الرياسة او بحب الدنيا او يقول نعوذ بالله من قلة الحيا او من سوء التوفيق او نسأل الله ان يعصمنا من كذا بل مجرد الحمد
على شيء اذا علم اتصاف المحدث عنه بما ينافيه ونحو ذلك فانه يغتابه بلفظ الدعاء وسمت اهل الصلاح وانما قصده ان يذكر عيبه
بضرب من الكلام المشتمل على الغيبة والرياء ودعوى الخلاص من الرذايل وهو عنوان الثاني الوقوع فيها قد يقدم من يريد
غيبته فيقول ما احسن احوال فلان ما كان يقصر في العبادات ولكن قد اعتراه فتور وابتلي بما نبتلي به كلنا وهو قلة الصبر
فيذكر نفسه بالذم ومقصوده ان يذم غيره وان يمدح نفسه بالتشبه بالصالحين في ذم انفسهم فيكون مغتاباً ومرائياً ومزكياً
نفسه فيجمع بين ثلث فواحش وهو يظن بجهله انه من الصالحين المتعففين عن الغيبة هكذا يلعب الشيطان باهل الجهل اذا
اشتغلوا بالعلم والعمل من غير ان يتقنوا الطريق الثالث ان يذكر ذاكر عيب انسان فلا يتنبه له بعض الحاضرين فيقول
سبحان الله ما اعجب هذا حتى يصغي الغافل الى المغتاب ويعلم ما يقوله فيذكر الله ويستعمل اسمه الله في تحقيق خبثه وباطله وهو يمن
على الله بذكره جهلاً وغروراً الرابع ان يقول جرى لصاحبنا او صديقنا كذا تاب الله علينا وعليه يظهر الدعاء له والتالم والصداقة
والصحبة والله مطلع على خبث سريرته وهو لا يدري انه قد تعرض لمقت اعظم مما يتعرض له الجهال اذا جاهروا بالغيبة الخامس الاصغاء
على سبيل التعجب فانه انما يظهر التعجب ليزيد نشاط المغتاب في الغيبة فيزيد فيها لاستخراج الغيبة منه بهذا الطريق فيقول عجبت مما
ذكرته ما كنت اعرف من فلان ذلك يريد بذلك تصديق المغتاب واستدعاء الزيادة منه باللطف والتصديق بها غيبة بل الاصغاء
اليها بل السكوت عند سماعها قال رسول الله صلى الله عليه وآله المستمع احد المغتابين وذلك ان احدهما يتكيف لسانه بها والآخر يتكيف
سمعه بها فالمستمع لا يخرج من اثم الغيبة الا بان ينكر بلسانه فان خاف فبقلبه وان قدر على القيام او قطع الكلام بكلام غيره فلم
يفعله لزمه ولو قال بلسانه اسكت وهو يشتهي ذلك بقلبه فذلك نفاق وفاحشة اخرى زايدة لا تخرجه عن الاثم ما لم يكرهه بقلبه
وقد روي عن النبي انه قال من اذل عنده مؤمن وهو يقدر على ان ينصره فلم ينصره اذله الله يوم القيمة على رؤس الخلايق وقال من
رد عن عرض اخيه بالغيب كان حقاً على الله ان يرد عن عرضه يوم القيمة وقال من رد عن عرض اخيه بالغيب كان حقاً على الله ان يعتقه
من النار وروى الصدوق باسناده الى رسول الله قال من تطول على اخيه في غيبة سمعها منه في مجلس فردها عنه رد الله عنه الف باب
من الشر في الدنيا والآخرة فان هو لم يردها وهو قادر على ردها كان عليه كوزر من اغتابه سبعين مرة واما العلاج الذي يمنع اللسان
عن الغيبة فاعلم ان مساوي الاخلاق انما تعالج بمعجون العلم والعمل وانما علاج كل علة بمضادة سببها فلنذكر اسباب الغيبة اولاً ثم نذكر
علاج كف اللسان عنها على وجه يناسب علاج تلك الاسباب فنقول جملة ما ذكره من الاسباب الباعثة على الغيبة عشرة اشياء وقد نبه
الصادق عليها اجمالاً بقوله الغيبة تتنوع بعشرة انواع شفاء غيظ ومساعدة قوم وتصديق خبر بلا كشفه وسوء ظن وحسد وسخرية
وتعجب وتبرم وتزين ونحو اما تفصيلها فاولها تشفي الغيظ وذلك اذا جرى سبب غضب به عليه فانه اذا هاج الغضب يشتفي بذكر مساويه وسبق اللسان
اليه بالطبع ان لم يكن ثم دين وازع وقد يمتنع من تشفي الغيظ عند الغضب فيحتقن الغضب في الباطن فيصير حقداً ثابتاً فيكون سبباً لذكر
المساوي فالحقد والغضب من البواعث العظيمة على الغيبة الثاني موافقة الاقران ومجالسة الرفقاء ومساعدتهم على الكلام فانهم
اذا كانوا يتفكهون بذكر الاعراض فيرى انه لو انكر او قطع المجلس استثقلوه ونفروا عنه فيساعدهم ويرى ذلك من حسن المعاشرة ويظن انه مجاملة
في الصحبة وقد يغضب رفقاؤه فيحتاج الى ان يغضب لغضبهم اظهاراً للمساهمة في السراء والضراء فيخوض معهم في ذكر العيوب والمساوي الثالث
ان يستشعر من انسان انه سيقصده ويطول لسانه او يشهد عليه بشهادة فيبادره قبل ذلك ويطعن فيه ليسقط اثر شهادته او يبتدئ

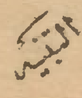
بيده

يذكر ما فيه صادقا ليكذب عليه بعد فيخرج كذبه بالصدق الاول ويستشهد به فيقول ما من عادتي الكذب فاني اخبرتكم بكذا وكذا من
احواله فكان كما قلت الثاني ان ينسب الى شيء فيريد ان يتبرى منه فيذكر الذي فعله وكان من حقه ان يبرى نفسه ولا يذكر الذي فعله ولا
ينسب غيره اليه او يذكر غيره بانه كان مشاركا له في الفعل ليمهد بذلك عذر نفسه الخامس ارادة التصنع والمباهاة وهو ان يرفع نفسه
بتنقيص غيره فيقول فلان جاهل وفهمه ركيك وغرضه ان يثبت في ضمن ذلك فضل نفسه ويوهم انه افضل منه او يحذر ان يعظم مثل تعظيمه فيقدح
فيه لذلك السادس الحسد وهو انه ربما يحسد من يثني الناس عليه ويحبونه فيريد زوال تلك النعمة عنه فلا يجد سبيلا اليه الا بالقدح
فيه فيريد ان يسقط محله عند الناس حتى يكفوا عن اكرامه والثناء عليه السابع اللعب والهزل والمطايبة وتزجية الوقت بالذكر فيذكر
غيره بما يضحك الناس على سبيل المحاكات بالتعجب والتعجيب الثامن السخرية والاستهزاء استحقارا له فان ذلك قد يجري في الحضور ويجري
ايضا في الغيبة ومنشأه التكبر واستصغار المستهزأ به التاسع وهو ماخذ دقيق ربما يقع فيه الخواص وهو ان يغتم بسبب ما يبتلى
به احد فيقول يا مسكين فلان قد غمني امره ويذكر سبب الغم ويكون صادقا في اغتمامه ويلهيه الغم عن ذكر اسمه فيذكره بما يكرهه فيصير
مغتابا فيكون غمه ورحمته خيرا ولكنه ساقه الى شر من حيث لا يدري والترحم والتغمم ممكن من دون ذكر اسمه ونسبته الى ما يكره فيهيجه
الشيطان على ذكر اسمه ليبطل به ثواب اغتمامه وترحمه العاشر الغضب لله تعالى فانه قد يغضب على منكر قارفه انسان فيظهر غضبه ويذكر اسمه
على غير وجه النهي عن المنكر وكان الواجب ان يظهر غضبه عليه على ذلك الوجه خاصة وهذا مما يقع الخواص فيه ايضا فانهم يظنون ان الغضب
اذا كان لله تعالى كان عذرا كيف كان وليس كذلك واما علاجات هذه الامور فهو امران مجمل ومفصل اما الاول فبان يعلم انه تعرض
لسخط الله تعالى ونقل حسناته الى من اغتابه فيه ويشتغل بتدبير عيوب نفسه عن عيوب غيره وان كان ذما خلقيا فالذم له ذم للخالق فان
من ذم الصانع قال رجل لبعض الحكماء يا قبيح فقال ما كان خلق وجهي الي فاحسنه وروي ان نوحا عليه السلام مر على كلب اجرب فقال ما اهذا
الكلب فنطق الكلب قال يا نوح هكذا خلقني ربي فان قدرت ان تغير صورتي باحسن من هذه الصورة فافعل فتندم على ما قال وبكى على هذه
المقالة اربعين سنة فسماه الله نوحا وكان اسمه عبد الملك او عبد الجبار واما الثاني فهو ان ينظر الى السبب الباعث له على الغيبة و
يعالجه فان علاج العلة بقطع سببها وقد عرفت الاسباب الباعثة اما الغضب فيعالجه بان يقول ان امضيت غضبي عليه لعل الله تعالى
يمضي غضبه علي بسبب الغيبة اذ نهاني عنها وقال صلى الله عليه وسلم ان لجهنم بابا لا يدخله الا من شفى غيظه بمعصية الله تعالى وقال صلى الله
عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على ان يمضيه دعاه الله تعالى يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخيره في اي الحور شاء وفي بعض كتب الله يا ابن ادم
اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب فلا امحقك فيمن امحق واما الموافقة فبان تعلم ان الله تعالى يغضب عليك اذا طلبت سخطه في رضا
المخلوقين فكيف ترضى لنفسك ان توقر غيرك وتحقر مولاك فتترك رضاه لرضاهم الا ان يكون غضبك لله تعالى وذلك لا يوجب ان تذكر المغضوب
عليه بسوء بل ينبغي ان تغضب لله ايضا على رفقائك اذا ذكروه بسوء فانهم عصوا ربك بافحش الذنوب وهو الغيبة واما تنزيه النفس
بنسبة الخيانة الى الغير حيث يستغنى عن ذكر الغير فيعالجه بان يعرف ان التعرض لمقت الخالق اشد من التعرض لمقت الخلق وانت بالغيبة
متعرض لسخط الله تعالى يقينا ولا تدري انك تتخلص من سخط الناس ام لا فتخلص نفسك بالدنيا بالتوهم وتهلك في الاخرة وتخسر حسناتك
بالحقيقة وتحصل ذم الله تعالى لك نقدا وتنتظر دفع ذم الخلق نسيئة وهذا غاية الجهل والخذلان واما عذرك كقولك ان اكلت
الحرام ففلان يأكل وان فعلت كذا ففلان يفعل وان قصرت في كذا من الطاعة ففلان مقصر ونحو ذلك فهذا جهل لانك تعتذر بالاقتداء
بمن لا يجوز الاقتداء به فان من خالف امر الله تعالى لا يقتدى به كائنا من كان ولو دخل غيرك النار وانت تقدر على ان لا تدخلها
لم توافقه ولو وافقته سفه عقلك فلما ذكرته غيبة وزيادة معصية اضفتها الى ما اعتذرت عنه سجلت مع الجمع بين المعصيتين
على جهلك وغباوتك وكنت كالشاة تنظر الى العنز تردى نفسه من الجبل فهي ايضا تردى نفسها ولو كان لها لسان وصرحت
بالعذر وقالت العنز اكيس مني وقد اهلك نفسه فكذلك انا فعل لكنت تضحك من جهلها وحالك مثل حالها ثم لا تتعجب ولا تضحك من نفسك
واما قصدك المباهات وتزكية النفس بزيادة الفضل بان تقدح في غيرك فينبغي ان تعلم انك بما ذكرته ابطلت فضلك عند الله تعالى
وانت من اعتقاد الناس فضلك على خطر وربما نقص اعتقادهم فيك اذا عرفوك بثلب الناس فتكون قد بعت ما عند الخالق يقينا
بما عند المخلوق وهما واما الغيبة للحسد فهو جمع بين عذابين لانك حسدته على نعمة الدنيا وكنت معذبا بالحسد فما قنعت بذلك
حتى اضفت اليه عذاب الاخرة فكنت خاسرا في الاخرة لتجمع بين النكالين فقد قصدت محسودك فاصبت نفسك واهديت

صنعته فقد ذم صانعه

في الدنيا فجعلت نفسك خاسرا

اليه حسناتك فاذا انت صديقه وعدو نفسك اذ لا تضره غيبتك وتضرك وتنفعه اذ تنقل حسناتك اليه وسيئاته اليك
وقد جمعت الى خبث الحسد جهل الحماقة وربما يكون حسدك وقدحك فيه سبب انتشار فضله كما قيل واذا اراد الله نشر فضيلة
طويت اتاح لها لسان حسود وقد جاء في الرواية عن امير المؤمنين ان من اغتابك فهو اصدق اصدقائك في ذلك لانه يحمل على
نفسه بالمشي بدخول النار ورضي لك بدخول الجنة فمن اثرك على نفسه فهو الصديق وفي حديث اخر انه تعب نفسه بالصيام والقيام
ووضع ذلك في طبق حتى جاء وسلمه اليك هدية بدل ما اغتابك فكيف لا يكون صديقك وقال رجل لعابد اني قد دق قلوبك
هذا اليوم ومدحتك فقال لم قال من استغابة الناس لك فقال سمعت مني يوما اني استغبت احدا منهم فقال لا فقال فاذن فارحمهم
ثم محل الرحمة واما الاستهزاء فمقصودك منه اخزاء غيرك عند الناس باخزاء نفسك عند الله تعالى وعند الملائكة فلو تفكرت في حسرتك
وخجلتك وخزيك يوم تحمل سيئات من استهزأت به وتساق به الى النار لادهشك ذلك عن اخزاء صاحبك ولو عرفت حالك لعرفت انك
انت المضحكة فانك سخرت به عند نفر قليل وعرضت نفسك لان ياخذ بيدك في القيامة على ملأ من الناس ويسوقك تحت سيئاته كما
يساق الحمار الى النار مستهزئا بك وفرحا بخزيك واما الرحمة له على اثمه فهو حسن ولكن حسدك ابليس فاستنطقك بما ينقل من حسناتك
اليه ما هو اكثر من رحمتك فيكون جبر الاثم المرحوم فتصير انت المرحوم اذ هو قد حبط اجرك ونقصت حسناتك واما الاعذار المسوغة للغيبة فقد
حصرها الاصحاب رضوان الله عليهم في عشرة الاول التظلم كان يتظلم من تناول ظلمه عند من يرجو منه ازالة ظلمه فانه يجوز له ان ينسب
القاضي الى الظلم اذ لا يمكنه استيفاء حقه الا به فقد قال صلى الله عليه وآله لصاحب الحق مقال وقال مطل الواجد يحل عقوبته وعرضه
الثاني الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي الى منهج الصلاح ومرجعه الى النية والقصد الثالث الاستفتاء كما يقول
للمفتي ظلمني ابي او اخي فكيف طريقي في الخلاص والاولى هنا التعريض بان يقول ما قولك في رجل ظلمه اخوه او ابوه وقد روي ان
هندا قالت للنبي ص ان ابا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني انا وولدي افاخذ من غير علمه فقال خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف
فذكرت الظلم والشح ولم يزجرها اذ كان قصدها الاستفتاء الرابع تحذير المسلم من الوقوع في الخطر والشر ونصح المستشير فاذا
رايت متفقها يتلبس بما ليس من اهله فلك ان تنبه الناس على نقصه وقصوره عما يؤهل نفسه له وكذا اذا رايت رجلا يتردد الى فاسق
يخفي امره وخفت عليه من الوقوع بسبب الصحبة فيما لا يوافق الشرع فلك ان تنبهه على فسقه مهما كان وكذلك اذا كان
في العبد عيب فلك ان تذكره لمبتغيه ولكن تقتصر في كل عيب على محل الحاجة ولا تذكر العيب الاخر الذي لا مدخل له في التحذير قال النبي صلى الله
عليه وآله اترعوون عن ذكر الفاجر حتى يعرفه الناس اذكروه بما فيه يحذره الناس وقال ص لفاطمة بنت قيس حين شاورته في خطابها
اما معوية فرجل صعلوك لا مال له واما ابو جهم فلا يضع العصا عن عاتقه الخامس الجرح والتعديل للشاهد والراوي ومن ثم وضع العلماء
كتب الرجال وذكروا اسباب الجرح لكن يشترط ان يكون القصد فيه صحيحا السادس ان يكون المقول فيه مستحقا لذلك لتظاهره بسببه
كالفاسق المتجاهر بفسقه بحيث لا يستنكف من ان يذكر بذلك الفعل الذي يرتكبه فيذكر بما هو فيه لا بغيره قال رسول الله ص من القى جلباب
الحياء عن وجهه فلا غيبة له وظاهر الخبر جواز غيبته وان استنكف من ذكر ذلك الذنب ويجوز ان يكون معنى الحديث ان من نزع جلباب الحيا
لا غيبة له يعني ان ما يقال فيه لا يدخل في الغيبة ولا يطلق عليه لفظها الا انها غيبة جائزة وفي جواز اغتياب مطلق الفاسق احتمال
ناش من قوله ص لا غيبة لفاسق ورد بمنع اصل الحديث وبحمله على فاسق خاص او بحمله على النهي وان كان بصورة الخبر وهذا هو الاجود
الا ان يتعلق بذلك غرض ديني ومقصد صحيح يعود على المغتاب بان يرجو ارتداعه عن معصيته بذلك فيلحق بباب النهي عن المنكر السابع
ان يكون الانسان معروفا باسم يفصح عن غيبته كالاعرج والاعمش فلا اثم على من يقول ذلك فقد فعل العلماء ذلك لضرورة التعريف ولانه
صار بحيث لا يكرهه صاحبه لو علمه بعد ان صار مشهورا به الثامن لو اطلع العدد الذين يثبت بهم الحد او التعزير على فاحشة جاز ذكرها
عند الحكام بصورة الشهادة في حضرة الفاعل وغيبته ولا يجوز التعرض لها في غير ذلك الا ان يتجه فيه احد الوجوه الاخر التاسع
قيل اذا علم اثنان من رجل معصية شاهداها فاجرى احدهما ذكرها في غيبة ذلك العاصي جاز لانه لا يؤثر عند السامع شيئا وان
كان الاولى تنزيه النفس واللسان عن ذلك لغير غرض من الاغراض المذكورة خصوصا مع احتمال نسيان المقول له لتلك المعصية او خوف
اشتهارها عنهما العاشر اذا سمع احد مغتابا لاخر وهو لا يعلم استحقاق المقول عنه للغيبة ولا عدمه قيل لا يجب نهي القائل لامكان
استحقاق المقول عنه فيحمل فعل القائل على الصحة ما لم يعلم فساده ولان ردعه يستلزم انتهاك حرمته وهو احد المحرمين والاولى



التنبيه على ذلك الى ان يتحقق المحتاج منه لعموم الادلة وترك الاستفصال فيها وهو دليل ارادة العموم حذرا من الاغراء بالجهل ولان
ذلك لو تم لتمشى فيمن يعلم عدم استحقاق المقول عنه بالنسبة الى السامع لاحتمال اطلاع القايل على ما يوجب تسويغ مقاله وهو يهدم
قاعدة النهي عن الغيبة وهذا الفرد مستثنى من جهة سماع الغيبة وبالجملة فامر الغيبة في غاية الاشكال وعلى الله الاتكال بقي الكلام
في كفارة الغيبة اعلم ان الواجب على المغتاب ان يندم ويتوب ويتاسف على ما فعل ليخرج من حق الله تعالى ثم يستحل المغتاب فيحله ليخرج عن
مظلمته وينبغي ان يستحله وهو حزين نادم والا فالمرائي قد يطلب المحالة فيكون عليه ذنب اخر وقد ورد في كفارتها حديثان احدهما قوله
كفارة من اغتبته ان تستغفر له وفي حديث اخر كلما ذكرته ومعنى قوله كلما ذكرته على طريقة الغيبة او كلما عن في خاطرك او جرى ذكره على
لسانك بعد المحالة الاولى الثاني قوله من كانت لاخيه عنده مظلمة في عرض او مال فليستحللها منه من قبل ان ياتي يوم ليس هناك دينار و
درهم يوخذ من حسناته فان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فيزيد على سيئاته وجمع بين الحديثين شيخنا الشهيد الثاني قدس الله روحه
بحمل الاستغفار له على من لم يبلغ غيبة المغتاب فينبغي الاقتصار على الدعاء له والاستغفار لان في محالته اثارة للفتنة وجلبا للضغائن
وفي حكم من لم يبلغه من لم يقدر على الوصول اليه لموت او غيبة وحمل المحالة على من يمكن التوصل اليه مع بلوغه الغيبة اقول ويمكن الجمع بينهما
بوجهين احدهما ان الاستغفار له كفارة معجلة تكون مقارنة للغيبة والمحالة متاخرة عنها غالبا يجب عليه المبادرة بعد ذلك لعدم توقفه على التمكن
وعدمه والمحالة اذا تمكن بعد هذا فيكون الواجب شيئين لا واحدا كما هو مذكور في القول الاول الثاني حمل الاستغفار له على الاستحباب والوجوب
انما هو المحالة لا غير واذا جاء الى المغتاب فينبغي ان لا يظهر له الكلام الذي اغتابه به خوفا من اثارة الشحناء وتجديد العداوة بل يقول له
يا اخي لك علي حقوق عرضية واريد تحالني منها ونحو ذلك من العبارات المجملة ويستحب للمعتذر اليه قبول العذر والمحالة استحبابا
موكدا قال الله تعالى خذ العفو الاية فقال رسول الله يا جبرئيل ما هذا العفو فقال ان الله يامرك ان تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك
وتعطي من حرمك وروي عن بعضهم ان رجلا قال له قد اغتابك فلان فبعث اليه طبقا من الرطب قال بلغني انك قد اهديت الي
حسناتك فاردت ان اكافيك عليها فاعذرني فاني لا اقدر ان اكافيك على التمام ولا فرق بين الغيبة الصغيرة والكبيرة والحي والميت والذكر و
الانثى وليكن الاستغفار والدعاء على حسب ما يليق بحاله فيدعو للصغير بالهداية وللميت بالرحمة والمغفرة ونحو ذلك ولا يسقط الحق باباحة
عرضه للناس لانه عفو عما لم يجب وقد صرح الفقهاء رضه بان من اباح قذف نفسه لم يسقط حقه من حده وما روي عن النبي ص ايعجز احدكم ان
يكون كابي ضمضم كان اذا خرج من بيته قال اللهم اني تصدقت بعرضي على الناس معناه اني لا اطلب مظلمة في القيامة ولا اخاصم عليها لا ان غيبته
صارت بذلك حلالا ولا يجب النية لها كباقي الكفارات

نور يكشف عن الحسد والنميمة ولواحقهما

اعلم ان الحسد من
اعضل الادواء واكبر المعاصي وافسدها للقلب ويكفي به شرا انه اول خطيئة عصي الله تعالى بها وذلك هو حسد ابليس لع لابينا ادم فاستمر
تلك البلية الى يوم القيمة وقد امر الله نبيه ص بالاستعاذة منه فقال ومن شر حاسد اذا حسد بعد ان استعاذ من الشيطان والساحر
فانزله منزلتهما وقال الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وقال ع ستة يدخلون النار قبل الحساب ستة الامراء بالجور والعرب
بالعصبية والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة واهل الرستاق بالجهالة والعلماء بالحسد وفي حديث اخر ان الحسد عشرة اجزاء منها
تسعة بين العلماء وواحد في الناس ولهم من ذلك الجزء الحظ الاوفر وقال ع لا يخلو المومن من ثلاث خصال يعنونه منافق يقفو اثره ومومن يحسده
اما انه اشد عليه وذلك انه يقول القول فيه فيصدق وعن داود الرقي قال سمعت ابا عبد الله ع يقول اتقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضا ان
عيسى بن مريم كان من شرايعه السيح في البلاد فخرج في بعض سيحه ومعه رجل من اصحابه قصير كان كثير اللزوم لعيسى فلما انتهى عيسى الى
البحر فقال بسم الله بصحة يقين منه فمشى على ظهر الماء فقال الرجل القصير حين نظر الى عيسى جازه بسم الله بصحة يقين منه فمشى على الماء ولحق بعيسى
فدخله العجب بنفسه فقال هذا عيسى روح الله يمشي على الماء وانا امشي على الماء فما فضله علي قال فرمس في الماء فاستغاث بعيسى فتناوله من الماء
فاخرجه ثم قال له ما قلت يا قصير قال قلت هذا روح الله يمشي على الماء وانا امشي على الماء فدخلني من ذلك عجب فقال له عيسى لقد
وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله فيه فمقتك الله على ما قلت فتب الى الله تعالى مما قلت قال فتاب الرجل وعاد الى مرتبته
التي وضعه الله فيها فاتقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضا وقال ع كاد الفقر ان يكون كفرا وكاد الحسد ان يغلب القدر وقال الصادق ع
ان المومن يغبط ولا يحسد والمنافق يحسد ولا يغبط وفي خبر معاذ الطويل ان صلاة الحاسد ترد من السماء الخامسة وقال الصادق ع الحاسد مضر بنفسه
قبل ان يضر بالمحسود كابليس اورث بحسده لنفسه اللعنة ولادم ع الاجتباء والهدى والرفع الى محل حقايق العهد والاصطفاء فكن محسودا ولا

نور يكشف عن الحسد والنميمة ولواحقهما

بلغ قبالا

وافق المنابع محمد ابراهيم

تكن حاسدا فان ميزان الحاسد ابدا خفيف ثقيل ميزان المحسود والرزق مقسوم فماذا ينفع الحسد الحاسد فماذا يضر المحسود الحسد والحسد يجمع
خمسة اشياء احدها افساد الطاعات لما عرفت من انه يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب والثاني فعل المعاصي والشرور والثالث
التعب والغم من غير فائدة بل مع كل وزر والرابع الحرمان والخذلان فلا يكاد يظفر بمراد ولا ينصر على عدو وكيف يظفر بمراده ومراده زوال نعم الله
عن عباده وكيف ينصر على عدو وهم عباد الله الذين ساق اليهم النعم لتناهلهم لها فان قلت قد ظهر من هذه الاخبار والكلمات ان
الحاسد لا يضر المحسود ولا يكون حسده باعثا لزوال نعم الله سبحانه فكيف يجمع هذا مع قوله كاد الحسد ان يغلب القدر فان ظاهره ان للحسد تأثيرا
شديدا في امر المحسود وزوال النعمة عنه قلت وجه الجمع ان الحاسد وان كان سببا في زوال تلك النعمة عن المحسود كتأثير العين الصائبة الا انه ينقل
المحسود من نعمة حقيرة الى نعمة جزيلة اما في الدنيا بان يكون الحاسد مثلا سببا في زوال نعمة تأتي الى المحسود من بعض اخوانه فاوقع الحاسد امورا
منعت من وصول تلك النعمة اليه كما يتفق في كثير من الاوقات فاذا كان كذلك ساق الله سبحانه تلك النعمة اليه من محل اخر بناء على ما عرفت
من ان الرزق مقسوم ومن قوله لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب واما في الاخرة والامور المتعلقة بها فقد
يكون حسد الحاسد باعثا للارتقاء درجات المحسود كما في حكاية حسد ابليس لآدم فانه انما ارتقى الى درجة الاصطفاء لعصمته باعماله الغيبية
التي وقعت بعد الحسد اذا عرفت هذا فاعلم انه قد بقي ههنا امور الاول حقيقة الحسد وهو انبعاث القوة الشهوية الى تمني مال الغير وحاله التي
هو عليه وزوالها عن ذلك الغير وهو مستلزم لحركة القوة الغضبية ولذلك قيل ما رأيت حاسدا مغتاظا على من لا ذنب له وقد اتفق العقلاء على ان
الحسد مع انه رذيلة مغضبة للنفس فهو من الاسباب العظيمة لخراب العالم اذ كان الحاسد كثيرا ما تكون حركاته وسعيه في هلاك ارباب الفضائل واهل
النعم واهل الشرف وهو الاموال الذين تقوم بوجودهم عمارة الارض اذ لا يتعلق الحسد بغيرهم من اهل الخسة والفقر واما الغبطة المحمودة فهي ان
لا تتمنى زوال تلك النعمة عنه ولكن تشتهي لنفسك مثلها كما قال الصادق انا نغبطكم يا اهل العراق على الامور الثاني في الاسباب المثيرة للحسد
وتنحصر في سبعة العداوة والتعزز والتكبر والتعجب والخوف من فوت المقاصد وحب الرياسة وخبث النفس وبخلها فانه انما انكر النعمة عليه
اما لانه عدوه فلا يريد له الخير وهذا لا يختص بالامثال واما لانه يخاف ان يتكبر بالنعمة عليه وهو لا يطيق احتمال كبره وعظمته لعزة نفسه وهو المراد
بالتعزز واما ان يكون في طبعه ان يتكبر على المحسود ويمتنع ذلك عليه بنعمته وهو المراد بالتكبر واما ان تكون النعمة عظيمة والمنصب كبيرا فيتعجب من
فوز مثله بمثل تلك النعمة وهو التعجب واما ان يخاف من فوات مقاصده بسبب نعمته بان يتوصل بها الى مزاحمته في اغراضه واما ان يكون
لحب الرياسة التي تبتني على الاختصاص بنعمة لا يساوى فيها واما ان لا تكون بسبب من هذه الاسباب بل لخبث النفس وشحها بالخير لعباد الله تعالى
وقد اشار سبحانه الى السبب الاول بقوله تعالى ود [illegible] منهم قد بدت البغضاء من افواههم والى الثالثة بقوله تعالى لولا انزل هذا القرآن على
رجل من القريتين عظيم اي كان لا يثقل علينا الانقياد له لانهم قالوا كيف يتقدم علينا غلام يتيم والى الرابعة بقوله تعالى ما انتم الا
بشر مثلنا [illegible] الاسباب ناد الخامس والسادس لتعلقهما غالبا بعلماء السوء ومناط الخامس مرجع الى المتزاحمين على مطلوب واحد ومن هذا الباب
تحاسد الضرات في تزاحم على مقاصد الزوجية الثالث في بيان الدواء الذي ينفي مرض الحسد عن القلب اعلم ان الحسد من الامراض العظيمة
للقلوب ولا تداوى امراض القلب الا بالعلم والعمل والعلم النافع لمرض الحسد هو ان يعلم يقينا ان الحسد هو عليك في الدنيا والدين ولا ضرر به
على المحسود في الدنيا ولا في الدين بل ينتفع به فيهما ومهما عرفت هذا عن بصيرة ولم تكن عدو نفسك وصديق عدوك فارقت الحسد لا
محالة وما احسن ما قيل شعر الا مات اعداؤك بل خلدوا حتى يروا منك الذي يكمد لا زلت محسودا على نعمة فانما الكامل من يحسد
وفي الحديث ان اهل الجنة ثلثة المحسن والمحب له والكاف عنه اي من يكف عنه الاذى والحسد والبغض هذا مجمل الكلام في الحسد واما
النميمة فهي نقل قول الغير الى المقول فيه كما تقول فلان فيك كذا وكذا سواء كان نقل ذلك بالقول ام بالكتابة ام بالاشارة والرمز وذلك
النقل كثيرا ما يكون متعلقه نقصانا او عيبا في المحكي عنه موجبا لكراهته واعراضه عنه فيكون راجعا الى الغيبة ايضا فقد جمع بين
معصيتي الغيبة والنميمة وهي من المعاصي العظيمة لانها توجب العداوة بين الاحباب وتقدم حصول الالفة بين الاقارب والاصحاب ومن ثم
قال سبحانه هماز مشاء بنميم وقال تعالى عتل بعد ذلك زنيم قال بعض العلماء دلت هذه الآية على ان من لم يكتم الحديث ومشى بالنميمة ولد
زنا لان الزنيم هو الدعي وقال تعالى في امرأة نوح ولوط فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين وكانت
امرأة لوط تخبر بالضيفان وامرأة نوح تخبر بانه مجنون وعنه ان الله تعالى لما خلق الجنة قال لها تكلمي قالت سعد من دخلني قال الجبار جل
جلاله وعزتي وجلالي لا يسكن فيك ثمانية نفر من الناس لا يسكن فيك مدمن خمر ولا مصر على الزنا ولا قتات وهو النمام ولا ديوث

ولا شرطي ولا مخنث ولا قاطع رحم ولا الذي يقول على عهد ان لم افعل كذا وكذا ثم لم يف به وروي ان موسى عليه السلام استسقى
لبني اسرائيل حين اصابهم قحط فاوحى الله تعالى اليه اني لا استجيب لك ولا لمن معك وفيكم نمام قد اصر على النميمة فقال موسى يا رب من هو حتى
نخرجه من بيننا فقال يا موسى انهاكم عن النميمة واكون نماما فتابوا باجمعهم فسقوا وروي ان رجلا اتبع حكيما سبعمائة فرسخ في سبع
كلمات فلما قدم عليه قال اني جئتك للذي اتاك الله من العلم اخبرني عن السماء وما اثقل منها وعن الارض وما اوسع منها وعن الحجارة
وما اقسى منها وعن النار وما احر منها وعن الزمهرير وما ابرد منه وعن البحر وما اغنى منه وعن اليتيم وما اذل منه فقال الحكيم البهتان
على البريء اثقل من السموات والحق اوسع من الارضين والقلب القانع اغنى من البحر والحرص والحسد احر من النار والحاجة الى القريب اذا
لم ينجح ابرد من الزمهرير والقلب الكافر اقسى من الحجر والنمام اذا بان امره اذل من اليتيم وفي بعض الكتب ان رجلا اراد ان يشتري عبدا
فقال له صاحبه انه لا عيب فيه سوى النميمة فاشتراه فبقي عنده فاتى يوما الى امراة مولاه فقال مولاي لا يحبك فان قدرتي ان تاخذي
شعرة من لحيته حتى اقرا عليها شيئا من الاسماء والتعويذات فانه يعود الى محبتك فرضيت فقالت اذا نام اقطع شعرة من لحيته بالموسى فاتى
الى مولاه وقال يا مولاي الواجب علي ان انصحك اعلم ان امراتك قد ظهرت لها تريد ان تذبحك اذا نمت بالموسى فان لم تصدقني فتناوم
هذا اليوم حتى تنظر ما تفعل فلما تناوم اقبلت المراة ومعها الموسى تريد قطع الشعرة فلما دنت الى الرجل قام واخذها السيف
فضربها به فقتلها فسمع اهلها فاتوا الى الرجل فقتلوه وثارت الفتنة بين القبايل حتى قتل منهم اناس كثيرة ومن هذا احل الله
الكذب في الاصطلاح بين الناس وبعض الصدق فيه فقال في المصطلح ليس بكذاب ع م ان الكذب من اقبح المعاصي حتى انه سئل من الحلو
هل يزني فقال المؤمن يزني ويلوط ويسرق ويشرب الخمر ويفعل الكبائر لكنه لا يكذب فجعل الكذب اعظم من هذه الذنوب لوجه ظاهر و
هو ان المفسدة التي تترتب عليه اعظم من غيرها فان بها سفك المهج وخوض اللجج كما عرفت قال بعض المحققين كل من حملت اليه النميمة
فعليه ستة امور الاول ان لا يصدقه لان النمام فاسق وهو مردود الشهادة قال الله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا
قوما بجهالة الثاني ان ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح له فعله قال الله تعالى وامر بالمعروف وانه عن المنكر الثالث ان يبغضه في الله
تعالى فانه بغيض عند الله تعالى الرابع ان لا تظن باخيك السوء بمجرد قوله لقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم بل يتثبت
حتى يتحقق الحال الخامس ان لا يحملك ما حكي لك على التجسس والبحث لقوله تعالى ولا تجسسوا السادس ان لا ترضى لنفسك بما نهيت
النمام عنه فلا تحكي نميمته فتقول فلان قد حكى لي كذا وكذا فتكون به نماما ومغتابا وتكون قد اتيت بما نهيت عنه وروي ان رجلا اتى
امير المؤمنين ع يسعى اليه برجل فقال يا هذا نحن نسئل عما قلت فان كنت صادقا مقتناك وان كنت كاذبا عاقبناك وان شئت ان نقيلك
اقلناك قال اقلني يا امير المؤمنين وروي ان حكيما من الحكماء زاره بعض اخوانه فاخبره بخبر عن غيره فقال له الحكيم قد ابطات في الزيارة
واتيتني بثلاث جنايات بغضت الي اخي وشغلت قلبي الفارغ واتهمت نفسك الامينة خاتمة هذا النوع في ذكر ذي اللسانين
وهو الذي يتردد بين الاثنين سيما المتعاديين ويكلم كل واحد منهما بكلام يوافقه وقل ما يخلو عنه من يشاهد متعاديين وذلك
عين النفاق وهو من الكباير المتوعد عليها بالنار روى عمار بن ياسر عن النبي ص من كان له وجهان في الدنيا كان له لسانان من
نار يوم القيمة وروى الصدوق باسناده الى علي ع قال قال رسول الله ص يجيء يوم القيمة ذو الوجهين دالعا لسانه في قفاه
واخر من قدامه يتلهبان نارا حتى يلهبا جسده ثم يقال هذا الذي كان في الدنيا ذا وجهين وذا لسانين يعرف بذلك يوم القيمة
ويتحقق كونه ذا اللسانين كما قاله الشيخ الاجل شيخنا الشهيد زين الدين بامور منها ان ينقل كلام كل واحد الى الاخر وهو مع ذلك
نميمة وزيادة فان النميمة تتحقق بالنقل من احد الجانبين فقط ومنها ان يحسن لكل واحد منهما ما هو عليه من المعادات مع صاحبه
وان لم ينقل بينهما كلاما ومنها ان يعد كل واحد منهما بان ينصره ويساعده ومنها ان يثني على كل واحد منهما في معاداته واولى
منه ان يثني عليه في وجهه واذا خرج من عنده ذمه والذي ينبغي له اما ان يسكت او يثني على المحق منهما في حضوره وغيبته وبين
يدي عدوه ولا يتحقق ذو اللسانين بالدخول على المتعاديين ومجاملة كل واحد منهما مع صدقه في مجاملته فان الواحد قد يصادق
متعاديين ولكن صداقة ضعيفة لا تصل الى حد الاخوة اذ لو تحققت الصداقة لاقتضت معاداة الاعداء كما هو المشهور من ان الاصدقاء
ثلاثة الصديق وصديق الصديق وعدو العدو والاعداء ثلاثة العدو وعدو الصديق وصديق العدو فان قيل كثيرا ما يتفق لنا
اختلاف اللسانين مع الامراء واعيان الدين فهل يكون ذلك من النفاق كما ورد من انه سئل بعض الصحابة فقال انا لندخل على

فقال لاعلى من عنده

فتقول امراء

امر انا نقول القول فاذا اخرجنا الملفا غير ظننا ان كان الثانى مستغنيا عن الدخول على الامير عن مطالبة الدين والدنيا الاجتماع معه فى الصحبة
له اختيار الطلب الجاه والمال زيادة على القدر الضرورى فهو ذو لسانين منافق كما ذكره العلما وعليه يحمل الخبر وان كان محتاجا الى ذلك نفاه
فهو معذور ولا حرج عليه فى اتقاء الشر جايز قال ابو الدرداء انا لنكشر فى وجوه اقوام وان قلوبنا لتبغضهم وروى ان رجلا على النبى
بئس الرجل العشيرة فلما دخل عليه اقبل عليه فقيل له فى ذلك فقال ان شر الناس الذى يكرم اتقاء شره واكثر التحقيقات التى فى هذه الثورين
فقد اخذناها من كلام شيخنا الشهيد الثانى طاب ثراه نور فى الكبر والفخر وعلاجاتهما وما يناسب ذلك اعلم وفقك الله
تعالى ان الغرض الذاتى من خلق الانسان انما هو الاطاعة والقيام بوظايف العبودية قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وليس
المثل الا كونه بشرا عبدا فانه ليس العلة فى شرفها الا ان يأتى بوظائف العبودية ولوازمها وحينئذ فارتقاؤه فى درجات الكمال انما
يكون بارتقائه فى درجات العبودية سواء كان نبيا او غيره ومن هنا فضلت مرتبة العبودية على مرتبة النبوة والرسالة فقال تعالى مخبرا
عن غاية قرب نبيه وتمام التنويه باسمه سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ولم يقل فى هذا المقام اسرى
برسوله مع انها الحالة التى امتاز بها عن ساير الامة ووجه ذلك ان العبودية نسبة بين العبد ومولاه والرسالة نسبة النبى وامته ومن كونه
رسولا اليهم ولا ريب ان الاولى من النسبة الاولى لمكان طرفيها ولانها النسبة المقصودة بالذات واما الرسالة وما شابهها فهى نسبة عرضية
لا ذاتية ومن ثم ذلك كانت الاولى هى المتقدمة فى الوجودين فانه عز وجل لم يرسله الى الامة الا بعد اربعين سنة وهى مدة سيره فى تحصيل
كمال العبودية فانه ترقى فيها حتى اخبر عنه بقوله فكان قاب قوسين او ادنى ولما كان فى تلك الدرجة اهبطه منها الى درجة الرسالة وهى
الرسالة فقال تعالى انا ارسلنا اليكم ذكرا رسولا وفى قوله انا انزلنا اشارة الى هذا الانزال المعنوى وهو من درجة الى درجة وليس
المراد الانزال الحسى لانه لم يكن فى السماء حتى نزل الى الارض بل كان بين ظهرانيهم وما كان اشق هذا الانزال عليه لانه كان فى الدرجة
الاولى يحاكى جنات القدس فى عالم الملكوت ثم صار فى الثانية متكلما مع اجلاف قريش وجهالهم الذين يقولون اجعل الالهة الها
واحدا ان هذا لشىء عجاب ثم كانوا يعبدون ثلاثمائة وستين صنما ولما نزل لصلاح الذين بعث اليهم امرهم بالتوحيد فاظهروا هذا
من قوله وقد حصل له صلى الله عليه وآله من ذلك ما نزل عليه فقال لعنة الله عليهم والرجيم يتعب القلب اشد من ضرب السيوف لان من ربى اربعين سنة
فى حجر جبرئيل وكان المعلم له رب الملكوت ادبه واطلعه على مراتب حرمة ثم نزل من هذا كله حتى امر بمعاشرة اجلاف العرب واهل
ترك الادب فى فرط روحانية ولطافة قدوسيته كان عليه هذا اثقل من الجبال الرواسى لولا امره سبحانه به وفى الروايات ان
سليمان لما اراد تاديب الهدهد امر بحبسه مع الحدا فى قفص واحد فلما راى خالده معها طلب من سليمان ان يخرجه من القفص وان يعذبه
فى كلما اراد من انواع العذاب فقد كان اخف عليه ومن هنا قال سبحانه وتعالى انك من تدخل النار فقد اخزيته لم يقل فقد احرقته او عذبته
وذلك لان الخزى عذاب على الروح والاحراق عذاب على البدن وعذاب الروح اشد واقطع لو كانوا يشعرون وروى ايضا سئل عن الحمل الثقيل
يحمله الرجل على راسه فلا يثقل عليه كثيرا وترى الرجل المكروه يجلس على بعد من الانسان ويكون ثقله ومشقته عليه اعظم من ذلك الحمل
الثقيل فقال اما الحمل الثقيل يحمله البدن والرجل المكروه تحمله الروح وهى الطف من البدن وارق فما تحمله الروح اشق عليها مما
يحمله البدن وفى الاخبار ان من الذنوب ذنوبا قد تناهت فى العظم فلا يكفرها الا الهم والغم والصبر على المصائب وذلك لانه عذاب على الروح
فيكون مكفرا للذنوب البدنية وشهواته الحيوانية واذا تحققت هذا فاعلم ان الناس كلهم بل كل اصناف المخلوقات متساوون فى العبودية
لان مولاهم واحد فهم من قبيل ان يكون سلطان عنده انواع من العبيد فليس للابيض ان يفخر على الاسود فى اصل العبودية ومن هنا جا
فى الحديث ان الله سبحانه اوحى الى موسى اذا جئت للمناجاة فاصحب معك من تكون خيرا منه فجعل موسى لا يعترض احدا الا وهو يجبره
ان يقول انى خير منه فنزل عن الناس وشرع فى اصناف الحيوانات حتى مر بكلب اجرب فقال اصحب هذا فجعل فى عنقه حبلا ثم مر به فلما
كان فى بعض الطريق شمر الحبل وارسله فلما جا الى مناجاة الرب سبحانه قال يا موسى اين ما امرتك به قال يا رب لم اجده فقال تعالى وعزتى
وجلالى لو اتيتنى باحد لمحوتك من ديوان النبوة هذا الحديث وما روى فى معناه منزل على ما ذكرناه والا فلا خلاف فى ان كل نبى
بعث فى زمان فهو افضل واشرف من اهل زمانه وكذلك الناس يتفاوتون فى الفضل والشرف على قدر خدمتهم مولاهم فيكون هذا
الشرف عارضيا ومع هذا فلا ينبغى للعبد ان يفتخر على غيره بذلك لانه شىء قد لزم به هو واجب عليه فينبغى له ان يكل الفخر والمدح
الى مولاه بان يكون هو الذى يباهى به ويظهر شرفه وفى الحديث ان الله تعالى يباهى بالملائكة بشباب قوم منهم رجال

تقرن

قفر من الارض ليس معه احد فيقوم يؤذن ويقيم للصلاة فيقول سبحانه انظروا يا ملائكتي الى عبدي هذا قام يذكرني في قفر من الارض ورجل قام الى صلوة الليل فاخذه النعاس وهو ساجد فيقول سبحانه انظروا الى عبدي روحه عندي في رحمتي بدنه ساجد لي ورجل لم يقم لصلاة الليل لعارض ثم اذا جاء قام بقضيها الى غير ذلك فيكون المولى هو المادح له المثني عليه لهم الفخر الواقع في نفس الامر وفي الديوان المنسوب الى مولينا امير المؤمنين الناس من جهة التمثال اكفاء ابوهم ادم والام حواء فان يكن لهم في اصلهم شرف يفاخرون به فالطين والماء ما الفخر الا لاهل العلم انهم على الهدى لمن استهدى ادلاء وقيمة المرء ما قد كان يحسنه والجاهلون لاهل العلم اعداء نعم اذا اراد الانسان بيان احواله اذا كانت مجهولة لغرض من الاغراض الشرعية جاز له وان كان فيه عبارة الفخر لكن لا يكون الفخر والكبر مقصودين له كما كان يستعمله قدماء علمائنا من ذكرهم مدائحهم ومعاملتهم في كل الفنون ومن هذا جاء في الحديث قوله ص انا خير الخلق ولا فخر وانا افصح العرب ولا فخر الى غير ذلك ومقصوده عليه السلم المهاد بيان شيء من شانه عند جهال الناس لا الفخر ولهذا بالغ في نفيه بلاء الجنسية والكبر والفخر ليسا من مساوي الاخلاق بل هو من الصفات الجلالية وهما من صفات الاكرام له سبحانه وتعالى وهما اختصا به فلا يجوز لاحد ان ينازعه في اخص صفاته قال ابو جعفر ع العز رداء الله والكبر ازاره فمن تناول شيئا منه اكبه الله في جهنم وفي الحديث القدسي العز ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني ادخله ناري ولا ابالي فهما بالنسبة الى الصفات ثم لانهما ثوبان مختصان به عند لبساهما والثوب المختص يحرم استعماله في جميع الاحوال وقد ساوى سبحانه بينهم في اغلب الاحوال حتى قال ع ابناء ادم كاسنان المشط لا فضل لبعضهم على بعض ويكون هذا اشارة الى ما قدمنا من ان المراد المساواة في اصل العبودية ويجوز ان يكون هذا الحديث منزلا على ارادة المؤمنين والمسلمين كما قال ع ما زاد الايمان الله شرف شرفا فانهم كانوا يتكبرون ويفخرون في اعصار الجاهلية حتى بلغ بهم الحال الى ان الرجل العظيم منهم اذا كان له بنت فقر بها اذا بلغت مبالغ النساء زينها وحلاها بانواع الحلي والحلل ثم اخذها الى المقابر وحفر لها قبرا ودفنها فيه وهي في عالم الحياة وذلك لانه ليس لها كفو يزوجه فيحجر فيجعلها منه فنهى سبحانه عن هذه الفعال التي عليهم بقوله واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت وقد حكي عن عمر بن الخطاب فيما روي عنه انه قال لم ابكني الرقة على ابنة لي في عصر الجاهلية وذلك اني امرت بان يحفر لها قبر لادفنها فيه فلما اتيت بها الى القبر كان الحفار يخرج التراب من القبر فتناولت منه التراب فعلق بعض التراب بلحيته فاخذت البنت تنفضه منها فرقت لها ثم دفنتها وهي حية فلما جاء الاسلام ابطل تلك الامور وعطلها حتى انه ص صعد المنبر يوما وذكرها وكانوا به يتفاخرون ويتكبرون فقال انه موضوع تحت قدمي الى يوم القيمة ولم ينزل من المنبر حتى زوج بنت صفية بنت عبد المطلب من المقداد مع انه كان من افقر الناس حالا واقلهم مالا وقد ساوى بينهم ايضا في غير الامور نفسها وهو امر الدماء فقال ع المسلمون اخوة تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم فاذا كان دم السلطان والكناس على حد سواء ويقتل هذا بهذا فاين للسلطان والفخر والتكبر على الكناس واما حطيطة العبيد على الاحرار فلكون الغالب فيهم النشو والنما على فعل الكفار وخلا الامامة واما نقصان المرءة عن الرجل فلنقصان عقلها ودينها اما العقل فهو ان شهادة امرأتين تعادل شهادة رجل واحد واما الدين فهو ان المرءة تمكث زمانا لا تصلي فيه ولا تصوم لمكان حيضها ولو ان الانسان اذا تفكر في مبادي احواله واواخرها ذلك عنده نفسه لم يخطها في ميدان الفخر والكبر ولهذا قال امير المؤمنين ع ابن ادم اني لك الفخر وانت اولك جيفة واخرك جيفة وفي الدنيا حامل الجيف ولننظر ايضا الى احوال هذه الجيف الثالث كيف يجوز اما الجيفة الاولى وهي المني غلظ الشارع نجاستها حتى فهم بعض الاصحاب من تغليظه ان تطهير الثياب والابدان منها يحتاج الى الغسل مرتين كما ورد في ازالة البول ايضا وانها تخرج من طريقين يختلط بالبول فيكون قد انضم نجاسة الى نجاسة واما الجيفة الاخيرة وهي ميتة فانها اخبث واخبث من ميتة الكلب والخنزير وذلك ان كل من مس ميتة الكلب لم يوجب الشارع عليه غسلا واما من مس الميت فقد اوجب عليه تطهيرا فيه مبالغة في خبث جيفته وفي اخبثنا الناس له حتى يعتبر الاخيار منهم بالاموات وقد القى ايضا على الميت من الريح المنتن ما لم يطلقه على ميتة شيء من الحيوانات لما ذكر من العلة واما جيفته وهو في عالم الحياة فنحن نعرفه من ان نذكرها له في هذه الدنيا اخس من حامل حمل جوالق العذرة والعجب انه لو مر على مثل هذه الحال لنفر منه وبعد عنه ولعن الحمار وشتم صاحبه ثم تنكب ان هذا البلاء الذي قد امتلأ الحمار انما هو منه والا فالحمار انما له والعذرة نجاسة اوجبا غلق تلك الجوالق فلو كان الحامل له اولا هذا الرجل الخبيث لذي يقبض الان على انفه منه ثم لما تجرم من حمله وله غلقه وحمله على الحمار الضعيف فاخذه الحمار لسبعه عنه فقد تلك الجوالق قد تراوح عليه حماران

ان كنت تعقل وقد رايت بخط شيخنا الشيخ بهاء الدين قدس الله روحه في تربته هذين البيتين وهما من قوله شعر وتوزن لحاظ اهل الدنى
ثور الثريا وثور الثرى وهم فوق هذا ومن بين ذا حمير مسرحة في القرى لعمرك انهم اخس من الحمير والثيران فقد حكى سبحانه عن جماعة قصروا
في القيام بوظايف العبودية فقال ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وذلك ان الانعام تهرب من اضدادها وتقبل على من قصد
ايصال النفع اليها بخلاف الانسان فانه يهرب عمن قصد نفعه وهو الذي رباه صغيرا او رزقه كبيرا ويقبل على من اراد ضرره وهم شياطين
الجن والانس فقد قال سبحانه والله يدعوا الى دار السلام وانت تهرب عمن يدعوك الى دار السلام وتقبل على من يدعوك الى طبقات
النيران وفي الحديث ان اهل النار اذا دخلوها دخلها الشيطان لعنه الله معهم فيوضع له منبر من نار ويلبس ثيابا من نار كما قال سبحانه
فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار فيرقى فوق المنبر ثم ياخذ في السخرية والاستهزاء على من تحت منبره فيضج اهل النار بلعنه وسبه فيقول
ثم انصتوا لكلامي فيقول ايها الجهال ان الله تعالى ارسل اليكم مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي يدعونكم الى تلك الجنة العالية
فلم تقبلوا قولهم وانا دعوتكم وحدي الى هذه النار الشديدة العذاب فاطعتموني فلا تلوموني ولوموا انفسكم واما الان الانعام تعرف
مصالحها فتغذى وتعلف وتروح وتسرح وتجيء فحالها احسن من حالك وذلك انك تهرب من المساجد والبيت والكعبة ومن اولياء الله تعالى
واما الان الانعام قد قامت بوظايف ما خلقت له فان الثور انما خلق للحرث والفرس للركوب ونحو ذلك ولم يحصل منها تقصير في هذه
الغايات وانما انت خلقت للعبادة ولم تات بشيء منها فهي اهدى منك واحسن حالا ولو تفكرت ايها الفاخر المتكبر لرايت ان اول من سبقك
هذه الخصلة القبيحة هو امامك الشيطان حيث تعلل عن السجود بقوله خلقتني من نار وخلقته من طين فانه نظر الى ان جوهر النار يطلب
جهة العلو فيكون اشرف من الطين فقد غلط في هذا ايضا فان النار وان ارتفع سنانها في الهوى وشبت لكنه لحظة واحدة ثم لا يحصل
منها بعد الا الرماد الذي لا ينتفع به واما التراب فهو وان كان موضوعا تحت الاقدام لكنه بسبب هذا التواضع صار مادة لانواع
الورود والريحان والثمار وكل خير فهو اذن اشرف من النار وانفع منها فقد غلط في القياس كما سبق تحقيقه وقد تقدم في وظايف الصلوة
ان الله سبحانه انما جعل موسى كليمه لانه كان اذا فرغ من الصلوة عفر خديه على التراب فانظر الى شرف التراب كيف ترقت بسببه الانبياء
الى مراتب القدس ومكالمة الحق وروي ان الله تعالى اوحى الى موسى فقال اتدري لم رزقتك النبوة فقال يا رب انت اعلم به
فقال تذكر اليوم الذي كنت ترعى الغنم بالموضع الفلاني فعدت شاة وخلفتها فلما لحقتها لم تضربها وقلت اتعبتني واتعبت
نفسك فحين رايت منك تلك الشفقة على ذلك الحيوان رزقتك النبوة وبالجملة فليس الفخر والشرف الا لمن شرفته الطاعة كما
قال تعالى في الحديث القدسي ليس الشريف الا من شرفته طاعتي وفيه ايضا ان الناس يطلبون اشياء في اشياء فلا يجدونها لاني وضعتها
في غيرها يطلبون العلم في الوطن فلا يجدونه لاني وضعته في الغربة ويطلبون الغنى بجمع المال فلا يجدونه لاني وضعته في القناعة ويطلبون
العز بخدمة السلطان فلا يجدونه لاني وضعته بخدمتي ومن هنا قال سبحانه ان اكرمكم عند الله اتقيكم ولم يقل ان اكرمكم اتقيكم اشارة
الى ما حققنا من ان الفخر والشرف انما ينبغي ان يكون هو الذي يفعله بالانسان ويشرفه ويجعل مرتبته فوق درجات المعالي من غير ان يكون
الانسان هو متولي ذلك فناهيك بالتكبر ذما بعد الناس عن صاحبه لا يحبهم وهم لا يحبونه وذمه على السنة الخلايق وان الله يبغضه
في غضب الا ترى انه بالذل والهوان فان المعاد حتى تم مثل الدنيا ببيت سقفه منخفض فالداخل اليه لا بد له من ان يطاطئ راسه
للدخول ومن رفع راسه تلك الحالة شجه السقف فخرج دمه ورمي بعمامته من فوق راسه فضحك منه الاقران الذين كان يرى انه فوقهم
عليهم وجاء عن الصادق عليه السلام انه قال لبعض تلامذته يوما اي شيء تعلمت مني فقال يا مولاي ثمان مسائل قال قصها علي لاعرفها
قال الاولى رايت كل محبوب يفارق محبوبه عند الموت فصرفت همي الى ما لا يفارقني وهو فعل الخير قال احسنت والله الثانية رايت قوما
يفخرون بالحسب وآخرين بالمال والولد واذا ذلك لا فخر ورايت الفخر العظيم قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم فاجتهدت ان اكون
عند الله كريما قال احسنت الثالثة قال رايت الناس في لهوهم وطربهم وسمعت قوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن
الهوى فان الجنة هي الماوى فاجتهدت في صرف الهوى عن نفسي حتى استقرت على طاعة الله تعالى فقال احسنت والله الرابعة قال رايت كل من
وجد شيئا يكرم عنده اجتهد في حفظه وسمعت قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم فاحببت
المضاعفة ولم ار احفظ مما يكون عنده فكلما وجدت شيئا يكرم عندي وجهت به اليه ليكون ذخرا لي وقت حاجتي اليه قال احسنت والله
الخامسة رايت حسد الناس بعضهم بعضا وسمعت قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض

درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون فلما عرفت ان رحمة الله خير مما يجمعون ما حسدت احدا ولا تأسفت على ما فاتني
قال احسنت السادسة قال رأيت الناس يعاندون بعضهم بعضا في دار الدنيا وسمعت قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو مبين فاشتغلت
بعداوة الشيطان عن عداوة غيره قال احسنت السابعة قال رأيت كدح الناس واجتهادهم في طلب الرزق وسمعت قوله تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فعلمت ان وعده حق
وقوله صدق فسكنت الى قوله دونهم ورضيت بقوله واشتغلت بما له علي عما لي عنده قال احسنت والله الثامنة قال رأيت قوما
يتكلمون على ابدانهم وقوما على كثرة اموالهم وقوما على خلق مثلهم وسمعت قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا فاتكلت على الله وزال اتكالي على غيره فقال له والله ان التورية والانجيل
والزبور والفرقان وسائر الكتب مشحونة بهذه المسائل واعظم اسباب التكبر الغنى وجمع الاموال وروي ان اول من سكّ الدراهم والدنانير النمرود
لع فاول درهم ودينار سكهما الصائغ اخذهما الشيطان وقبلهما ووضعهما على عينيه وقال انك لما اريد من الناس بهذين فكان كما قال ومن
هنا قال عم ان الله يبغض الشيخ الزاني والفقير المتكبر وذلك لعدم وجوب الداء بينهما وهو الشهوة والمال وفي بعض التواريخ انه
قد سئل الفضل بن يحيى بن البرمكي عن سبب التكبر الذي كان يفعله مع الناس ومن اين اخذه فقال اخذته من فلان وهو رجل من ابواب
الخليفة جعلني عاملا على قم وتوابعها وكان لي من يكرهني عند الخليفة فقالوا له ينبغي ان تأخذ منه خراج هذه السنة قبل ان يمضي
الى قم فاتتني غلمان الخليفة والخراج كان مالا جزيلا فقال لي ابي امض الى فلان وقل له ان ابي يقرأ عليك السلام ويقول لك القصة
كذا وكذا فان حصل شيء تقرضنا حتى نأتي بالخراج فمضيت اليه ووجدته جالسا وحده متكيا على حجر فسلمت عليه ولم ينظر الي فقصصت
على المجيء اليه فقلت له ما قال لي ابي فلم يكلمني فخرجت ولم احك ما جرى لابي فلما كان قد مضى ساعة واذا الجمال محملة بتلك الاموال
معها الخزانة واذا هي تفي بالخراج ذلك فاوصلناه الى خزانة الخليفة فلما جمعت الخراج واتيت بها الى بغداد حملت الجمال تلك الاموال و
رددتها فرأيته جالسا على تلك الهيئة فلما رأى الجمال قال ما هذه الجمال فقلت هذه الاموال التي استقرضها ابي منك فقال اني
كنت خزانا لابيك خذ اموالك فامض فلم يكلمني غير هذه الكلمة فاتيت بالاموال فاعجبني تكبره لانه مشفوع بالكرم واما حال المتكبر
في الاخرة فهو شنيع وفضيع قال ع يحشر المتكبرون يوم القيمة بصورة الذر تطأهم الخلائق بارجلها حتى يفرغ الله من الحساب فهذا هو
ما ارتضوه في الدنيا من الفخر والتكبر ولم يحصلوا بين الكلام في معناه وفي تحقيقه فقد روى شيخنا الكليني في الصحيح الى محمد بن مسلم عن احدهما
قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من الكبر فقال فاسترجعت فقال ما لك تسترجع قلت لما سمعت منك فقال
ليس حيث تذهب انما هو الجحود وقال الصادق ع الكبر ان تغمص الناس وتسفه الحق وقال رسول الله ص ان اعظم الكبر غمص الخلق
وسفه الحق قال قلت وما غمص الخلق وسفه الحق قال يجهل الحق ويطعن على اهله فمن فعل ذلك فقد نازع الله تعالى رداءه وعن عمر
بن يزيد عن ابيه قال قلت لابي عبد الله ع انني اكل الطعام الطيب واشم الريح الطيبة واركب الدابة الفارهة ويتبعني الغلام فترى
في هذا شيئا من التجبر فلا افعله فاطرق ابو عبد الله ع ثم قال انما الجبار الملعون من غمص الناس وجهل الحق قال عمر فقلت
اما الحق فلا اجهله والغمص لا ادري ما هو قال من حقر الناس وتجبر عليهم فذلك الجبار والغمص بالغين المعجمة والصاد المهملة هو تحقير الناس
اقول دلت هذه الاخبار على ان الكبر المتوعد عليه هو تحقير الناس وعدم قبول الحق ويدخل في هذا امور الاول ما يقع في المناظرة بين
ارباب العلم فان الغالب من احوالهم انه يريد كل واحد منهم في تمام تخصيمه كبر نفسه عليه في المجالس واذا ظهر له ان كلام خصمه حق رده ولم يقبله منه
لئلا يظهر للناس انه قد افلج فمثل هذا المناظر يدخل في تعريف هذا المتكبر وذلك لانه رد الحق بعد ما ظهر عليه انه حق وابى فقد حشر فانه
حيث زعم الناس ان هذا الرجل المبطل هو المحق وذلك المحق هو المبطل ومن هنا كان المولى الصالح العالم عبد الله التستري اذا سأل التقي الورع
المولى احمد الاردبيلي قدس سره عن مسألة وتكلما فيها سكت الاردبيلي في اثناء الكلام او قال حتى اراجعها في الكتب ثم اخذ بيد التستري ويخرجان من
النجف الاشرف الى خارج البلد فاذا انفردا قال المولى الاردبيلي هات يا اخي تلك المسألة فيتكلم فيها ويحققها الاردبيلي على ما يرتضيه مولى
التستري مناله ويقول يا اخي هذا التحقيق لم لا تكلمت به هناك لما سألتك فيقول له ان كلامنا بين كان الناس ولعل كان يتناقض
وطلب الظفر منك او مني والان لا احد معنا الا الله سبحانه الثاني في التواضع بان يقوم لبعض الناس على وجه التعظيم ولا يقوم للبعض الاخر
على وجه التحقير بان يخطر بباله ان هذا لا يستاهل التعظيم والقيام له اما لو كان بعض الناس يتوقع التعظيم والاخر لا يتوقعه ولا

في ان اعظم اسباب التكبر الغنى وجمع الاموال

من ذلك الرجل ايما يشق عليه تواضعه فالظاهر ان ترك التواضع له لا يعد من باب التكبر والفخر وكذا في باب السلام والتحيات فان كثيرا من
الناس اذا التقوا مع اخوانهم لا يبتدئونهم بالسلام عمدا وقصدا او يحقرونهم ويبخلون عليهم بالسلام ويطلبون ان يكون المبتدئ بالسلام
هو ذلك الرجل الذي حقروه مع قول النبي يا علي كل من لقيته فسلم عليه وقوله ان البخيل من بخل من عذاب الله ثم افشاء السلام وقوله ان البخيل
من بخل بالسلام وما ورد من ان ثواب المسلم اكثر من ثواب الراد للسلام مع ان الاول مستحب والثاني واجب فهذا من المواضع المستثناة من القاعدة
الكلية وهي ان ثواب الواجب ازيد من ثواب المستحب ومن المستثنى ايضا انظار المعسر وابراؤه من الدين فان الاول واجب والثاني مستحب والثاني يفضل
على الاول في الثواب ومنها الصلوة المعادة جماعة بالنسبة الى الاولى وقد عد منها الصلاة في الاماكن الشريفة والبقاع فانها افضل من الصلاة في
غيرها قال شيخنا البهائي طاب ثراه ويمكن المناقشة في الحكاية انظار المعسر فان الواجب عدم مطالبته سواء حصل في ضمن الانظار او الابراء لكن
حصوله في ضمن الابراء افضل الواجبين ومن عليه ايضا المناقشة في حكاية الصلوة في البقاع الشريفة بل هي فيه اظهر انتهى اقول يمكن دفع المناقشة
بان الواجب في المعسر ليس هو عدم المطالبة الى وقت الايسار فالواجب انما هو هذا الفرد واما عدم المطالبة مطلقا فليس هو بواجب
بل مستحب فيدخل في جملة الافراد واما المناقشة في الاخيرة فجوابها ان مرادنا القائل ان صلوة النافلة في الاماكن الشريفة تفضل
على الصلوة الواجبة في غيرها كما وردت به الاخبار وليس المراد به الصلوة الواجبة الواقعة في البقاع الشريفة كما لا يخفى وقد روى
الشيخ ره في الصحيح عن معوية بن عمار قال قلت لابي عبد الله ع رجلان افتتحا الصلوة في ساعة واحدة فتلا هذا القران فكانت تلاوته
اكثر من دعائه ودعاء هذا اكثر من تلاوته ثم انصرفا في ساعة واحدة فايهما افضل فقال كل فيه فضل كل حسن قلت اني قد علمت ان كلا حسن وان
كلا فيه فضل فقال الدعاء افضل اما سمعت قول الله عز وجل وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون
جهنم داخرين هي والله العبادة هي والله افضل هي والله افضل الحديث وقد جعل بعضهم هذا الفرد الخاص من جملة الافراد المستثناة فرد عليه شيخنا البهائي طاب ثراه
بقوله ما تضمنه من تفضيل الدعاء على قراءة القران في الصلوة لا يدل على تفضيل المستحب على الواجب فلعل المراد بالقراءة ما عدا
القراءة الواجبة ان قلنا باستحباب السورة او المراد بالدعاء القنوت ان قلنا بوجوبه ولو اريد بالقراءة والدعاء الواقعان بعد الصلوة في
تعقيبها فلا اشكال هذا كلامه ولا يخفى ما فيه اذ القول بوجوب القنوت نادر كما ان القول باستحباب السورة خلاف المشهور وقد خطر
بالبال الجواب عن اصل السؤال وحاصله ان قراءة السورة وان وصفت بالوجوب من حيث حصول القراءة في ضمنها لكنها توصف بالاستحباب ايضا
من حيث الطول والقصر وغيرها من الاعتبارات ومن ثم قال الاصحاب رضوان الله عليهم تبعا للاخبار يستحب قراءة سورة كذا في صلاة كذا فهي من
حيث انها سورة او لا توصف بالحكمين الوجوب والاستحباب لكن كل واحد باعتبار فيكون ع قد فضل دعاء المستحب على قراءة السورة مثلا
لكن لا من حيث الوجوب بل من جهة الاستحباب واعتباره اذ السورة الطويلة مثلا يثاب عليها صاحبها مرتين مرة لحصول الواجب في ضمنها
ومرة اخرى بكونها اطول من غيرها فيكون مستحبة بالجملة فهو تفضيل مستحب على مثله وهذا كلام وقع في البين فلنرجع الى ما كنا فيه السابق
فنقول انه قد تعارف في بعض البلدان ان يسلم زيد مثلا على عمرو ابتداء فلو ترك عمرو الابتداء بالتسليم نظرا الى الرسوم المتعارفة لا من
جهة التحقير فالظاهر انه لا باس به نعم قد فوت على نفسه مزيد الثواب والعلة في توفير ثواب المسلم على المجيب ان المسلم هو السبب في تحصيل الثواب
للمجيب فمن هنا زاد عليه الامر الثالث في الجلوس في المجالس والتصدر فيها وتحقير الفقير بحيث لا يرضى الغني بجلوسه في قرب منه كما روي عن الصادق
قال جاء رجل موسر الى رسول الله ص نقي الثوب فجلس الى رسول الله ص فجاء رجل معسر درن الثوب فجلس الى جنب الموسر فقبض الموسر ثيابه من تحت
فخذيه فقال له رسول الله ص اخفت ان يمسك من فقره شيء فقال لا قال فخفت ان يصيبه من غناك شيء قال لا قال فخفت ان يوسخ ثيابك قال لا قال
فما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله ان لي قرينا يزين لي كل قبيح ويقبح لي كل حسن وقد جعلت له نصف مالي فقال رسول الله ص للمعسر اتقبل
قال لا فقال له الرجل لم قال اخاف ان يدخلني ما دخلك فهذا ايضا نوع من انواع العجب وافراده الامر الرابع في المحاورات والمكالمات فان
كثيرا من الناس من يعبر عن نفسه في العبادات الموجبة للتعظيم والتكبر كان يقول انا امرت وانا ذهبت الى غير ذلك من العبارات الظاهرة في الفخر
والتعظيم وقد روي ان رجلا جاء الى النبي ص فدق عليه الباب فقال من بالباب فقال انا فغضب من قوله انا فخرج وهو يقول من القائل انا
انا لا يطلق الا بالله الذي يقول انا الجبار وانا القهار وقال الخالق ثم قال ع ان في راس كل واحد من الناس سلسلتين فواحدة من السماء الى
العرش وطرفها في يد ملك جالس هناك والاخرى تنتهي الى تحت الارض وطرفها في يد ملك هناك ايضا فاذا تواضع لله قال سبحانه للملك
الذي في العرش قد تواضع فلان فارفعه بين الناس حتى يكون راسه الى العرش واذا تكبر قال الله سبحانه للملك الاخر اخفضه بين الناس و
اخفضه

الفائدة

مما نبه عليه المطالبة

قد تواضعه

واهبط درجة حتى ينتهي حاله الى ما تحت الثرى الامر الخامس في تبختره بالمشي اما بان يضرب الارض برجله كانه يريد ان يخرقها او
الهوينا متبخترا متخيلا في المشي جاذبا عنقه وربما قلب عمامته فوق وجهه كما يفعله المتكبرون كانه يريد ان يبلغ الشامخ حتى ان الارض تخاطبه
وتقول يا متكبر تمشي على وجهي بهذه الطريقة فانا انتقم منك اذا وصلت الى بطني فاذا مات قالت له الارض هذا الكلام ايضا ثم تضغطه
ضغطة شديدة حتى يخرج مخ راسه من تحت اظافر رجليه وروي ان ذا النون المصري راى رجلا اسود متزرا بازار يتبختر عند البيت في جماعة
من اتباعه فقال له من انت فما هذا التبختر قال كيف لا اتبختر وانا عبد ملك مكة قال ذو النون فانا بالتبختر اولى منك فاني عبد ملك الناس
ويوم الدين وبالجملة فانواع التكبر كثيرة واكثرها يرجع الى التصنع والنية وكلها تشترك في ذنب العذاب الشديد نعوذ بالله من سيئات
الاعمال ومساوي الاخلاق انه على كل شيء قدير وبالاجابة جدير تحفة في كشف عن تحريم معونة الظالمين فظ اعلم ايدك الله
وسدد خطاك الى كل خير ونفعك وارشدك ان المقصد من ايجاد هذا العالم انما هو التعاون على البر والتقوى وقضاء مآرب بعضهم بعضا
حتى يتم امر الاجتماع والايتلاف ومن ثم ورد الحث على مثل هذا حتى في الامور القليلة فقال سبحانه وتعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم
ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون والمراد بالماعون الظروف والالات التي يحتاج اليها الجيران والمؤمنون مثل الظروف والفروش
والفاس والمسحات وغيرها فقرن سبحانه من منع جيرانه واخوانه من اعارة مثل هذه الامور بالمرائي الذي جعل له الويل وهو واد في جهنم
وفي ظاهره دلالة على وجوب اعارة هذه الالات وحيث انعقد الاجماع على الاستحباب قلنا به والا لقلنا بالوجوب لا يخرج من وجه
خصوصا اذا استلزم الهوان بمقصد محقر وقد ذهب الى القول بتحريم المنع قوى جدا كما عرفت في النور السابع ولا ريب ان الظلم والتعدي
مما يخل بنظام النوع الانساني وينفي تفرق ما اجتمع ومن ثم وقع في الشرع الامر بالاخذ على يد الظالم وقال انصر اخاك ظالما كان او
مظلوما فقيل يا رسول الله ننصره مظلوما فما بالنا ننصره ظالما فقال خذوا على يديه وامنعوه عن الظلم فهذا نصركم لاخيكم وكما حرم
الظلم حرم معونة الظالمين اما الذي له مدخل في الظلم فقد انعقد الاجماع على تحريمه مثل ان يكون صاحب سيف وسوط عند الظالمين
او يكون يكتب لهم المظالم او يبعثونه في تحصيلها الى غير ذلك واما الذي لا مدخل له في الظلم كالخياط يخيط لهم ثيابهم او البناء يبني لهم
المنازل او النجار او الحداد ونحوهم فالمشهور بين الاصحاب هو عدم تحريمه وقد سمعته منه شيخنا البهائي طاب ثراه وذهب الى تحريم معونة
الظالمين مطلقا وهو الذي اخترناه في شرح الصحيفة الشريفة ولنذكر هنا بعضا من الدلائل منها قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا
فتمسكم النار فالركون هو مطلق الميل سواء كان بالقلب او باللسان او بالاعضاء والجوارح او المعونة او نحوها فاذا كان بالقلب كان فيه
موادة الظالم وقد اخبر سبحانه عن اقوام ونعى عليهم هذه المزلة فقال لا يوادون من حاد الله ولا ريب ان الظالم ممن نصب العداوة والحرب
مع الله تعالى واذا كان باللسان او بغيره من الاعضاء كان فيه مع الموادة الاعانة المحرمة فيكون قد اتى بمحرمين وخطيئين وقد نهى سبحانه
في هذه الاية معونة الظالمين مطلقا وعقبها بدخول النار على طريق التعقيب ولم يقل ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتدخلون النار ودل
ان دخول النار لا يستلزم مسها والعذاب فيها روى شيخنا الكليني طاب ثراه عن ابي حمزة الثمالي قال سمعت ابا جعفر يقول ان فيما ناجى الله عز وجل به
موسى قال ان لي عبادا ابيحهم جنتي واحكمهم فيها قال يا رب ومن هؤلاء الذين تبيحهم جنتك وتحكمهم فيها قال من ادخل على مؤمن
سرورا ثم قال ان مؤمنا كان في مملكة جبار فولع به فهرب منه الى دار الشرك فنزل برجل من اهل الشرك فاظله وارفقه واضافه فلما حضره
الموت اوحى الله عز وجل اليه وعزتي وجلالي لو كان لك في جنتي مسكن لاسكنتك فيها ولكنها محرمة على من مات بي مشركا ولكن يا نار هيديه
ولا تؤذيه ويؤتى برزقه طرفي النهار قلت من الجنة قال من حيث شاء الله وقوله هيديه على ما في القاموس معناه اصلحي احواله فهذا
قد دخل النار ولم تمسه فانظر الى عظم شان المؤمن عند الله سبحانه وتعالى حيث ادخل المشرك الكافر جنته لاجل ضيافته المؤمن مرة واحدة
فمن احب المؤمن واضافه وكساه ويخدمه واخدمه كيف يكون حاله عند الله سبحانه وتعالى وروي عن الصادق عليه السلام قال ان الله يامر بادخال جماعة
الى النار ويقول لمالك قل للنار لا تحرقي لهم ايديا لانهم كانوا يرفعونها الى اوقات الصلوات وقل للنار لا تحرقي لهم وجوها لانهم
كانوا يسبغون الوضوء وقل للنار لا تحرقي لهم ارجلا لانهم كانوا يمشون بها الى المساجد فيأتي لهم مالك فيقول لهم يا اشقياء ما كانت اعمالكم
التي عملتم بها النار فيقولون انا كنا نعمل لغير الله فتخطف النار دخولهم فهؤلاء ايضا لا تمس النار لهم ابدانا ومنها ما رواه الشيخ في الحسن
عن ابن ابي يعفور قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام اذ دخل عليه رجل من اصحابه فقال له اصلحك الله انه ربما اصاب الرجل منا الضيق
او الشدة فيدعى الى البناء يبنيه او النهر يكريه او المسناة يصلحها فما تقول في ذلك فقال ابو عبد الله عليه السلام ما احب اني عقدت لهم عقدة

او وكيتهم وكاء وان في ما بين لابتيها لا ولا مدة بقلم ان اعوان الظالمين يوم القيمة في سرادق من نار حتى يحكم الله بين العباد وهذا صريح
في تحريم اعانتهم بالمباحات فان شد الوكاء وامثاله مما لا مدخل له في الظلم كما قاله العلماء في امثاله ومنها ما رواه الكليني قدس الله روحه
عن علي بن ابي حمزة قال كان لي صديق من كتاب بني امية فقال استاذن لي على ابي عبدالله جعفر بن محمد الصادق ع فاستاذنت له فاذن له فلما
دخل وسلم جلس ثم قال جعلت فداك اني كنت في ديوان هؤلاء القوم فاصبت من دنياهم مالا كثيرا واغمضت في مطالبه فقال ابو عبدالله ع لولا
ان بني امية وجدوا من يكتب لهم ويجبي لهم الفيء ويقاتل عنهم ويشهد جماعتهم لما سلبونا حقنا ولو تركهم الناس وما في ايديهم ما وجدوا شيئا
الا ما وقع في ايديهم الحديث وهو شامل للمباح والمحرم بل والمستحب ايضا لمكان قوله ويشهد جماعتهم وقد اغرب العلامة ره في التذكرة حيث استدل
بهذه الاخبار على ما ذهب اليه من تخصيص التحريم بمعونتهم بالمحرم ومنها ما رواه اهل كتب الرجال عند ترجمة صفوان بن مهران روى الكشي عن
الحسن علي بن فضال قال حدثني صفوان بن مهران الجمال قال دخلت على ابي الحسن الاول ع فقال لي يا صفوان كل شيء منك حسن جميل ما خلا شيئا
واحدا قلت جعلت فداك اي شيء قال اكراك جمالك من هذا الرجل يعني هارون فقلت والله ما اكريته اشرا ولا بطرا ولا للصيد ولا للهو
ولكن اكريته لهذا الطريق يعني طريق مكة ولا اتولاه بنفسي ولكني ابعث معه غلماني فقال لي يا صفوان ايقع كراك عليهم قلت نعم جعلت فداك
قال فقال لي اتحب بقاءهم حتى يخرج كراك قلت نعم قال فمن احب بقاءهم فهو منهم ومن كان منهم كان ورد النار قال صفوان فذهبت وبعت
جمالي عن اخرها فبلغ ذلك الى هرون فدعاني فقال لي يا صفوان بلغني انك بعت جمالك قلت نعم فقال ولم قلت انا شيخ كبير وان الغلمان لا يفون
بالاعمال فقال هيهات هيهات اني لاعلم من اشار عليك بهذا موسى بن جعفر ع قلت ما لي ولموسى بن جعفر فقال دع عنك هذا فوالله لولا حسن
صحبتك لقتلتك وهذا الحديث ابلغ من الاخبار السابقة فانه بظاهره يعطي تحريم معونتهم حتى في الامر الواجب كسفر مكة وامثاله ومنها
ما سنح بالبال وهو ان الامور التي ذكروها وقسموها قسمين وجعلوا منها ما له مدخل في الظلم ومنها ما ليس كذلك ليس على ما ينبغي فان
الامور التي ذكروها مما له مدخل في الظلم كلها وذلك ان الخياطة والبناية ونحوها من الامور التي جعلوها من القسم الثاني لو تركها اهلها
لا تابع الظالمون عما هم فيه وذلك ان الخياط لو ترك خياطة ثياب الظالمين والبناء ترك بناء منازلهم لبقوا بلا منزل ولا ثياب وكذا باقي الحرف
واهل الكسب فدل على ان كل هذه الامور مما لها مدخل في الظلم نعم بعضها اقرب الى الظلم من بعض كالكتابة في ديوانهم فانها اقرب الى الظلم من
الحدادة والخياطة ومن ثم صارت الكتابة معونة في العرف دون الثانية والا فالكل من واد واحد مع انك قد عرفت ان الامور التي جعلوها من
القسم الثاني يجب القول بتحريمها من جهة اخرى ايضا وهي انها مستلزمة لوداد من حاد الله ورسوله فهو حرام على كل وجه ومنها انه يرد على
التخصيص اعتراض وهو ان اعانة كل احد بالمحرم محرمة سواء كانت اعانة الظالمين ام غيرهم بل فعل المحرم في نفسه حرام سواء كان اعانة او غيرها
قال شيخنا البهائي ره واما ما ينقل عن بعض الاكابر من ان خياطا قال له اني اخيط للسلطان ثيابه فهل تراني داخلا بهذا في اعوان الظلمة
فقال الداخل في اعوان الظلمة من يبيعك الابرة والخيوط واما انت فمن الظلمة انفسهم فالظاهر انه محمول على نهاية المبالغة في الامر
عنهم والاجتناب عن تعاطي امورهم والا فالامر مشكل جدا انتهى اقول وعلى ما ذكرناه لا يكون هذا من باب المبالغة ولا من نهايتها
لان بياع الابرة والخيوط اذا علم ان الخياط يخيط ثياب الظالم لا يجوز له ان يبيع منه ولو اصر الناس كلهم على هذا لتعطلت امور الخياط
فترك الخياطة فلعوا عن الظلم وعزلوا انفسهم عما ليس لهم من المناصب الجليلة وروي عن النبي ص قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد اين
الظلمة حتى من برى لهم قلما او لاق لهم دواة قال فيجتمعون في تابوت من حديد ثم يرمى بهم في جهنم اذا تحققت هذا كله فاعلم انه قد بقي الكلام
في مقامين الاول في تحقيق معنى الظالم الذي يحرم معاونته مطلقا او على وجه فنقول المفهوم من الكتاب والسنة ان للظالم اطلاقات منها اطلاقه
على الكفار والمشركين قال سبحانه الا ان الكافرين هم الظالمون ومنها اطلاقه على كل من خالف مذهب الامامية حيث انهم ظلموا عليا حقه ونفوا
ان غيره افضل منه ورتبوا الخلفاء على ما ذكروه ومنها اطلاقه على حكامهم وسلاطينهم حيث ظلموا الائمة عليهم السلام مناصبهم وظلموا الائمة
وظلموا انفسهم ايضا فابو بكر وعمر وعثمان اتم من الظالمين بالامور المذكورة كلها ومنها اطلاقه على كل سلاطين الجور الذين لم يكن لهم اذن
من الامام ع لا عموما ولا خصوصا كالمجتهدين وان كانوا اولئك السلاطين من الشيعة فانهم قد حكموا بالجور لا بالعدل ومنها اطلاقه على
كل من يحكم بجور سواء كان في الاحكام الشرعية ام غيرها وسواء كان منا او منهم فيدخل فيه القضاة واهل الفتوى من الفريقين ومنها اطلاقه
على البالغ في انتهاك الذنوب حتى انه ظلم نفسه وايات القران متكثرة بهذا الاطلاق كقوله تعالى الا من ظلم نفسه وقوله تعالى الذين ظلموا
انفسهم الى غير ذلك فيدخل فيه جميع اهل المعاصي من جميع فرق الاسلام وان كان من الشيعة والشايع في العرف اطلاقه على اهل الحكم

الذين

الذين يحكمون بالجور سواء كانوا منا او من غيرنا وسواء كان حكمهم في الاحكام الشرعية ام في الاحكام العرفية فيكون مخصوصًا في الحكام والقضاة بعد
ارادة المعاني كلها فانك قد عرفت ما ورد من الاخبار الواردة في عقاب من اعان تارك الصلوة او سلّم عليه او تبسّم في وجهه وكذا شارب
الخمر وقاطع الرحم وغير ذلك من الذنوب المغلظة وحيث يحرم اعانة كل هؤلاء بما يسمى اعانة لغة كما هو الاولى وفي هذا بلية عامة لعموم البلوى
بروز ذلك ان قضاة الشيعة خصوصًا في هذه الاعصار الغالب عليهم الجهالة بالاحكام الشرعية واخذ الرشاوي والعمل بالاحكام موافقًا لمن
كان له اليه ميل من الخصمين فقد شاهدنا بعض القضاة اذا وردت عليه الدعوى يحكم بها بعد اخذ الرشوة فقال له رجل من الصلحاء
لو ان هذا الخصم الاخر اعطاك اكثر من ذلك الرجل كيف كنت توجه له الحكم قال لو اعطاني اكثر لكان قلت كذا وكذا فصورة لم تكن تخطر على
خاطر الشيطان وقد يكون القاضي رجلا يجتنب الرشاوي لكن ليس له اهلية الفتاوي في الاحكام فهذا ايضا من قضاة الجور وان قضى بحق
اتفاقا بل ولو قضى من وجه الكتاب الفقهي لان المشهور بين علمائنا رضوان الله عليهم انه لا يجوز تقليد الميت وايضا فان الخلاف موجود
في اكثر مسائل الفقهية فلو طالع كتابا اخر كان قد راى مذهبا اخر وهلم جرا بل لو طالع كتابا اخر لصاحب هذا الكتاب لوجد الاختلاف كما
لا يخفى على من تتبع كتب العلامة قدس الله روحه فانهم فلما ذهب في كتابين الى اجتهاد واحد بل له في الكتاب الواحد اجتهادات مختلفة وبالجملة
فاعانة مثل هؤلاء القضاة معونة الظالمين ايضا ومن جملة اعانتهم الاختلاف الى مجالسهم الذي يحصل منه ترويج اقوالهم واقبال عوام الناس
عليهم قائلين لو لم يكن هذا القاضي من اهل هذا المنصب لما قصده فلان وجلس معه ولم ينكر عليه ومن الاعانة ايضا السعي له عند السلطان
او من نصبه لمنصب القضاة وكذا قرضه الدراهم ليستعين بها على اتمام اموره ومن الاعانة المحرمة الاختلاف اليه في الدعاوي واخذ ما
يحكم به وان كانت حقا روى شيخنا الكليني عن عمر بن حنظلة قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن رجلين من اصحابنا بينهما منازعة في دين او
ميراث فتحاكما الى السلطان او الى القضاة ايحل ذلك قال من تحاكم اليهم في حق او باطل فانما تحاكم الى الطاغوت وما يحكم له فانما
ياخذ سحتا وان كان حقا ثابتا له لانه اخذه بحكم الطاغوت وقد امر الله ان يكفر به قال الله عز وجل يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد
امروا ان يكفروا به قلت كيف يصنعان قال ينظران من كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا
فليرضوا به حكما فاني قد جعلته عليكم حاكما فاذا حكم بحكم فلم يقبله منه فانما استخف بحكم الله وعلينا رد والراد علينا الراد على الله وهو
على حد الشرك بالله قلت فان كان كل واحد اختار رجلا من اصحابنا فرضيا ان يكونا الناظرين في حقهما فاختلفا فيما حكما وكلاهما اختلفا
في حديثكم قال الحكم ما حكم به اعدلهما وافقههما واصدقهما في الحديث واورعهما ولا يلتفت الى ما حكم به الاخر قال قلت فانهما عدلان
مرضيان عند اصحابنا لا يفضل واحد منهما على صاحبه قال فقال ينظر الى ما كان من روايتهم عنا في ذلك الذي حكما به المجمع عليه
من اصحابك فيؤخذ به من حكمنا ويترك الشاذ الذي ليس بمشهور عند اصحابك فان المجمع عليه لا ريب فيه وانما الامور ثلاثة امر بيّن رشده
فيتبع وامر بيّن غيّه فيجتنب وامر مشكل يرد علمه الى الله تعالى والى رسوله صلى الله عليه وآله قال رسول الله صلى الله عليه وآله حلال بيّن وحرام بيّن
وشبهات بين ذلك فمن ترك الشبهات نجى من المحرمات ومن اخذ بالشبهات ارتكب المحرمات وهلك من حيث لا يعلم قلت فان كان الخبران
عنكما مشهورين قد رواهما الثقات عنكم قال ينظر فما وافق حكمه حكم الكتاب والسنة وخالف العامة فيؤخذ به ويترك ما خالف حكمه
حكم الكتاب والسنة ووافق العامة قلت جعلت فداك ارايت ان كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنة ووجدنا احد الخبرين موافقا
للعامة والاخر مخالفا لهم باي الخبرين يؤخذ قال ما خالف العامة ففيه الرشاد قلت جعلت فداك فان وافقهما الخبران جميعا قال
ينظر الى ما هم اليه اميل حكامهم وقضاتهم فيترك ويؤخذ بالاخر قلت فان وافق حكامهم الخبرين جميعا قال اذا كان ذلك فارجه حتى تلقى
امامك فان الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات وقوله عليه السلام قد روى حديثنا وقوله حلالنا وحرامنا وان كان مضافا
مضافا فيفيد العموم الا ان القرينة دالة على ان الموجود بعض الاحاديث لكن ليس المراد الاحاديث المتعلقة بخصوص تلك الدعوى بل المراد
ما يتعلق بالاحكام غيرها ايضا وذلك مثل رواة الحديث في الصدر السالف فائدة روايته للاحاديث العمل بها في تلك الدعوى
الواردة عليه فلو كان ممن روى الاحاديث لكن لم يعمل بها اعتبارا بالاغراض الدنيوية كان من قضاة الجور ايضا وقوله عليه السلام فاني قد جعلته
عليكم حاكما فليرضوا به مما استدل به الاصحاب على ان المجتهدين منصوبون من قبله عليه السلام للقضاء فهم وكلاؤه عليه السلام والمعبرون عنه في هذه
الاعصار اقول بل فيه دلالة ايضا على ان من روى الاحاديث وعرف مواقعها كان له منصب القضاء وان لم يكن مجتهدا بالمعنى الجديد
للمجتهد فان المعنى المعروف منه في الصدر السالف هو من بذل جهده وطاقته في دراية الاحكام والاطلاع عليها حتى ان اقوال الحلبيين مرة

عن كافة المحققين او بكل ما اطلق عليه الاعانة

بوجوب الاجتهاد عينا يرجع الى هذا لا الاجتهاد الاصطلاحي كما لا يخفى وقوله المجمع عليه من اصحابك الظاهر ان المراد بهذا الاجماع الاتفاق في
نقل الرواية لا الاتفاق في الفتوى كما ذهب اليه جماعة من الاصحاب بقرينة ما سياتي ولان الكلام انما هو في تعارض الروايات وترجيحها لا في
تعارض الاقوال وقوله وشبهات بين ذلك الظاهر ان المراد بالشبهات هنا ما تعارض فيه الدليلان من غير اهتداء الى الترجيح بينهما كما
يقع كثيرا في كتب الحديث وقوله ما خالف العامة ففيه الرشاد مما لا ريب فيه حتى انه روي ان رجلا من اهل الاهواز كتب اليه وهو في المدينة
انه ربما اشكل علينا الحكم في المسئلة التي يحتاج اليها ولا تصل الايدي اليك في كل وقت فما اصنع فكتب اليه اذا كان الحال على ما
ذكرت فات القاضي البلد وسله عن تلك المسئلة ثم قال لك تاخذ بخلافه فان الخير في خلافهم وقوله ينظر الى ما هم عليه اميل حكامهم
البلوى لك ان اعصارهم مختلفة فقد كان في عصر كل امام وزمان كل سلطان من سلاطين الجور المشهور من فتاوى الفقهاء الاربعة
ومن يحذو حذوهم قول واحد وقد خفي علينا في هذه الاعصار المشهور من تلك الاقوال في ازمانهم فان اقاويل ابي حنيفة قد كانت مشهورة
في اعصار بعض الخلفاء واقوال مالك كانت مشهورة في بعض الاعصار وكذا قول الشافعي والحنبلي فمن ثم احتاج حمل الاخبار على التقية الى تفحص تام عن
اقوال الفقهاء الاربعة التي كانت مشهورة في اعصار تلك الائمة الذي نقل الحديث عنه فالمجتهد يحتاج الى الاطلاع على هذا وان كان متعسرا
وقوله فارجه الهاء ضمير المفعول اي اخره تلك الامر حتى تلقى امامك وفي حديث اخر قال اذا كان ذلك فايهما اخذت به من باب التسليم وسعك
ووجه الجمع بينهما اما ان يحمل هذا على ما اذا كان الامام ظاهرا يتمكن من الوصول اليه كما يدل عليه قرينة المقال وذلك على مثل هذه الاعصار
واما ان يحمل هذا التاخير على ما اذا كانت الاخبار الواردة في المعاملات وحقوق الناس والاخذ بايهما شئت يكون محمولا على احكام العبادات وهذا
هو الذي فهمه شيخ الطائفة ره وجعله وجها للجمع بين هذين الخبرين واما ان يحمل الارجاء على ما اذا امكن الاحتياط فيه كاكثر مسائل العبادات و
الاخذ بايهما شاء على ما اذا لم يمكن فيه ذلك كما اذا تردد الحكم بين الوجوب والتحريم وبالجملة فالقاضي يحتاج الى الاطلاع على كل ما في هذا الحديث
ومن لم يكن كذلك لم يكن اهلا للقضاء فلا يجوز ان يجعل قاضيا ولا يجوز التحاكم اليه بل ولا الجلوس عنده روى الشيخ قدس الله روحه عن محمد بن مسلم
قال مر بي ابو جعفر ع وابو عبد الله ع وانا جالس عند قاض بالمدينة فدخلت عليه من الغد فقال لي ما مجلس رايتك فيه امس قال قلت جعلت فداك
ان هذا القاضي لي مكرم فربما جلست اليه فقال وما يؤمنك ان تنزل اللعنة فتعم من في المجلس واما السلاطين والامراء الجائرون سواء كان من
العامة او الخاصة فالتردد اليهم والاختلاف الى مجالسهم اذا لم يكن لضرورة شرعية فيه لمعاونة والوداد والحضور واقامة حكم الظلم فقد اشتمل على
ثلاث محرمات مغلظة الامر الثاني جواز اكل طعامهم وقبول عطاياهم اعلم ان المنقول من احوال الائمة ع انهم كانوا ياكلون طعامهم ويقبلون
اموالهم وقد ذكر الفقهاء رضوان الله عليهم ان عطايا الحكام حلال على الاخذ لها وان كان الاثم على الحكام كما قال ع لك المهنا وعليه الوزر نعم
قيدوها بما اذا لم يعلم بعينها انها من غلات او قول قد دلت الاخبار الكثيرة على ان ما ياخذه سلاطين الجور باسم الخراج والمقاسمة وان كان اقل
او اكثر من القدر الواجب الذي ياخذه الامام يجوز شراؤه من العمال وان كان عند صاحبه ع على ما في الرواية بانك اذا لم تاخذه انت لم يرجعوا الى صاحبه حينئذ
فلا باس بشرائه منهم وقبول عطية منهم وان علم صاحبه نعم اذا اخذ الحاكم والسلطان شيئا زائدا على القدر المقرر كالجزية ونحوها فاذا اعطاها
احدا لا يجوز للاخذ بما وضح فتوته جوائز الظالم حلال اذا لم يعلم بعينها ان المراد بالجوائز التي يعطونها الناس ويأخذونها من مال الخراج فالظاهر
جواز اخذها وان علم صاحبها بعينه ولا فرق بين الجائر من الطرفين بل ذهب شيخنا الشهيد الثاني قدس الله روحه الى ان ما ياخذه السلطان الجائر
منهم اقرب الى الحل والاباحة مما ياخذه الجائر منا وذلك انهم يزعمون ان اولي الامر المامور بطاعتهم في الكتاب العزيز في قوله تعالى اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم هم السلاطين والحكام فلم يجب طاعتهم عندهم ووجب دفع مال الخراج اليهم فكلما ياخذونه من الرعايا يزعمون انه
حلال عليهم والرعية ايضا تعتقد انه يجب عليهم دفعه اليهم ثم الاخذ والماخوذ منه يزعمون انه حلال وقد قال ع دينوهم بما دانوا انفسهم اي الزموهم
وعاملوهم بما اعتقدوا وحقيقة في دينهم كما خولنا من اليهود والنصارى الجزية اذا اخذت منهم اجريت عليهم احكامهم بخلاف ما ياخذه سلطان
الشيعة من الرعايا فانه يعتقد انه ظالم ما ياخذه وكذلك اعتقاد الماخوذ منهم من رعايا الشيعة ولو اعتقد ذلك السلطان انه حلال له لم يكن
من الشيعة الامامية لان اولوا الامر المامور بطاعتهم امام الائمة المعصومون من ال محمد صلى الله عليه واله وسلم واما في هذه الاعصار لما لم يكن
الامام ع ظاهرا كان نوابه وقوامهم الفقهاء والمحدثون ره بما عرفت في مقبولة عمر بن حنظلة من قوله ع في شان من روى احاديثهم وحلالهم وحرامهم
فاني قد جعلته عليكم حاكما وحكم الراد عليهم وعلى مقبول قوله فالاخذ هنا والماخوذ منه يعتقدان ان هذا الماخوذ باسم الخراج والمقاسمة حرام لكن اكثر
الاصحاب رضه نظروا الى اطلاق الاخبار وعمومها الواردة باباحة ما يعطيه الجائر من غير فرق بين ان يكون من الشيعة او من غيرهم فاطلقوا الحكم

نعم

نعم يمكن ان يقال ان عمال السلطان اذا لم ياخذوا الا ما تعارف اخذ السلطان له من الخراج والمقاسمة كان بالنسبة اليهم اقرب الى الاباحة وذلك لانهم اذا لم ياخذوه من الرعايا بعث السلطان من ياخذه غيرهم لك فالتامل فهو بمنزلة ما يعطيه السلطان لغيرهم لكن ابن بوجه مثل هذا العام في الجميع وذلك ان اهل الجور من الحكام والقضاة لو عزلوا انفسهم ورفعوا ايديهم عن هذه المناصب لوجب على الامام ان يظهر حتى لا تعطل امور المسلمين ولا يختل امور المسلمين ولا يختل نظام الكون لكن لما جرى نظام الدنيا ومشى على هذا الوجه وان كان اكثره على البطلان تاخر امره الى ان ياذن الله سبحانه وتعالى عجل الله فرجه بحق محمد واله اجمعين الطيبين الطاهرين امين ثم امين ثم امين **فوائد يكشف عن الكذب وعن عظمه خطره وعن قبح فعله ولو احقه** اعلم وفقك الله تعالى ان الكذب من اعظم الذنوب حتى انه قد روى ان المؤمن يزنى ويلوط ويشرب الخمر لكنه لا يكذب فيكون قبحه في الشرع اشد من قبح الزنا وشرب الخمر وروى عنه ع انه قال المؤمن اذا كذب من غير عذر لعنه سبعون الف ملك وخرج من قلبه نتن حتى يبلغ العرش فتلعنه حملة العرش وكتب الله عليه بتلك الكذبة سبعين زنية اهونها كمن يزني مع امه وروى الكليني طاب ثراه في الصحيح عن ابي جعفر ع قال ان الله تعالى جعل للشر اقفالا وجعل مفاتيح تلك الاقفال الشراب والكذب شر من الشراب وذلك لان المفاسد المترتبة على الكذب اشد من مفاسد الشراب لان الكذبة الواحدة ينشأ منها اهراق الدماء بغير حق ونهب الاموال ولان الغالب في الكذب وروده في حق الناس والشراب حق الله سبحانه وتعالى وهو بالعفو اولى والاخرى لانه يسلب الايمان يمنعه من الاستقرار في القلب والشراب انما يمنع من قبول الصلوة اربعين يوما لمكان بقائه في الجوف هذه المدة قال امير المؤمنين ع لا يجد عبد طعم الايمان حتى يترك الكذب هزله وجده ولان الكاذب قد لا يصدق في القول فيختل اموره بل امور غيره لانه يحتاج اليه في الشهادات والاقرارات والوكالات والمعاملات قال ع ينبغي للرجل المسلم ان يجتنب مواخاة الكذاب فانه يكذب حتى يجيء بالصدق فلا يصدق واما شارب الخمر فهو متى اذا احتيج اليه في هذه الامور ان يقول استغفر الله ويظهر الندامة والكذاب لو قال هذا لم يصدق ويحصل الوثوق بحكم الشرع عند اداء الشهادة ونحوها وشهادة المرتاب فيه لا تقبل شرعا ولان النتيجة الحاصلة من الكذب انما هي البخل لان اقوى دواعي الكذب واسبابه انما هو دناءة الهمة والحرص والنتيجة الحاصلة من الشراب انما هي علو الهمة واغاثة الناس بانواع العطايا وان كان عطاء في غير محله لكنه اولى من البخل وقد يصل الى المستحق احيانا ولان الغالب على اهل الشراب الخجالة والحياء من الناس لعلمهم بقبيح ذنبهم والكذاب عند نفسه ليس خجلا ولا له حياء من الناس ولانه الشراب بما يتداوى به عن بعض الامراض كما اشير اليه في قوله سبحانه ومنافع للناس ومن ثم جوز بعض فقهائنا التداوي به عند الضرورات والذي يرجح في النظر هو عدم جواز التداوي به المحرمات لقوله ع ما جعل الله الشفاء في حرام قط وما في معناه وما دل من الاخبار على جواز التداوي به محمول على التقية واما الكذب فليس فيه شيء سوى محض الضرر مع ان شارب الخمر قرنه بعابد الصنم في قوله تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه وقدم فيه الخمر للاهتمام بتحريمه وقال ع شارب الخمر كعابد الوثن ومن بات سكرانا بات عروسا للشيطان وقال ع والذي بعثني بالحق نبيا ان شارب الخمر يموت عطشانا وفي القبر عطشانا ويبعث يوم القيمة عطشانا وينادي واعطشاه الف سنة فيؤتى بما كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب فينضج وجهه وتتناثر اسنانه وعيناه في ذلك الاناء فليس له بد من ان يشربه فيصهر به ما في بطنه ومن كان في قلبه اية من القران ثم صب عليه الخمر ياتي كل حرف يوم القيمة فيخاصمه بين يدي الله عز وجل ومن كان له القران خصما ومن كان الله له خصما كان في النار وقال عليه السلام من بات سكرانا عاين ملك الموت سكرانا ودخل القبر سكرانا ووقف بين يدي الله سكرانا فيقول الله تعالى ما لك فيقول انا سكران فيقول الله تعالى انطلقوا به الى جبل اذ هبوا به الى السكران فيذهب الى جبل في وسط جهنم فيه عين يجري مدة ودما ولا تكون طعامه وشرابه الا منه وعنه ع من الطعم شارب الخمر لقمة من الطعام او شربة من الماء سلط الله عليه في قبره حيات وعقارب بطول اسنانها مائة ذراع واطعمه من صديد جهنم يوم القيمة ومن حاجته كانما قتل الف مؤمن او هدم الكعبة المعظمة ومن سلم عليه لعنه سبعون الف ملك وقال ع لعن الله شارب الخمر وعاصرها وساقيها وحاملها والمحمول عليها وقال رسول الله صلى الله عليه واله ما من احد يبيت سكرانا الا كان للشيطان عروسا الى الصباح فاذا اصبح وجب عليه ان يغتسل من الجنابة فان لم يغتسل لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا ولا يمشي على وجه الارض ابغض الى الله من شارب الخمر وقال ع من سلم على شارب الخمر او عانقه او صافحه احبط الله عليه عمل اربعين سنة فان قلت اذا كان هذا حاله فكيف صار غيره اقبح منه في العرف العام قلت الذنب اذا كان مانوسا كثير الاستعمال ربما ارتفع قبحه من الانظار بخلاف غيره من المعاصي ولذا ترى اللواط مع انه افحش الذنوب غير قبيح في بعض بلاد اهل الخلاف لاطباق الاكثر على فعله مع انه حرام عندهم ولهذا لم يحصل له الشائع للكذب ما شرعيا كالشراب ونحوه اذ هو

كثيرة في محاورات الناس والينا فانا نرى انه لا يخلو من نوع اشكال وذلك ان الكاذب يمكنه التخلص من كذبه بوجوه كثيرة مع قوله ع ادرؤا الحدود
بالشبهات واعلم ان الكذب على قسمين جلي وخفي فاما الجلي فهو انواع اولها الكذب على الله ورسوله والائمة ع وهذا يقع على وجوه الوجه الاول
ان يقول قال الله كذا او قال الرسول كذا او قال الامام كذا فيكذب عليه في حكم شرعي وغيره وهذا يقع من علماء السوء كثيرا ولقد كذب على النبي
في حياته وبعد موته حتى صنفوا من الاكاذيب ديانات مختلفة وليت شعري ما كان دين النبي اهو دين ابي حنيفة ام الشافعي ام المالكي ام الحنبلي
ولا يقدرون ان يقولون ان دينه كان واحدا منها لانهم يمكنهم ان يقولوا ان دين ابي حنيفة كان نقيض دين النبي لانه كان يجلس في مسجد الكوفة
ويقول في فتواه قال علي وانا اقول ودين علي هو دين النبي بلا ريب هذا الوجه من الكذب يقع من كل احد حتى من المؤمنين والشيعة الوجه
الثاني ما اعتاده الناس في المحاورات من قولهم الله يعلم او الرسول او الامام اني ما فعلت ذلك الشيء او فعلته وهو كاذب وفي هذا روي
ان الرجل اذا قال الله يعلم وهو كاذب يقول الله سبحانه لملائكته يا ملائكتي انظروا الى عبدي لم يجد احدا اعجز مني يحيل هذه الكذبة عليه
حتى احالها علي فانا افعل به كذا وكذا من الهوان والعذاب الوجه الثالث ان يكذب ثم يروج كذبه بالحلف بالله او النبي او الائمة
وهذا يقال له الكذب بالله وهو الذي يذر الديار بلاقع من اهلها وهو حالقة الدين يعني انه يحلق الدين ويمحوه كما يمحو الموسى الشعر وفي
الرواية لا تحلف بالله لا صادقا ولا كاذبا فانه روي في حديث آخر ان الدعوى اذا كانت ثلاثين درهما واحتاجت الدعوى الى اليمين فله
في الحلف وان كانت اقل فلا يحلف وفي الوجهان الاول بل الثلاثة هي التي تضر بالوضوء والصوم وروى الشيخ ره عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله
يقول الكذبة تنقض الوضوء وتفطر الصائم قال قلت هلكنا قال ليس حيث تذهب انما ذاك الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الائمة ع
ذهب الشيخان والمرتضى الى انه مفسد للصوم ويجب به القضاء والكفارة واما الوضوء فقال الشيخ قدس الله روحه المراد انه ينقض كماله وثوابه
ووجهه الذي يستحق به الثواب وما صار اليه المرتضى لا يخلو من قوة لما رواه الشيخ عن سماعة قال سألته عن رجل كذب في شهر رمضان فقال
قد افطر وعليه قضاؤه وهو صائم يقضي صومه ووضوءه اذا تعمد والحمل على الاستحباب غير محتاج اليه لعدم وجود المعارض القسم الثاني
الكذب على الناس لغرض من الاغراض الدنيوية بل قد لا يكون لغرض لكن اعتاده فكانه طبع عليه وهذا هو الذي ورد فيه انه ينقص الدين
والمروة ويذهب بماء الوجه ولعذاب الآخرة اشد لو كانوا يعلمون القسم الثالث الجائز المشروع وهو كما سبق اذا ترتب عليه غرض
اخروي كاصلاح ذات البين بل لا يسمى كذبا قال الصادق ع الكلام ثلثة صدق وكذب واصلاح بين الناس قيل له جعلت فداك ما الاصلاح
بين الناس قال تسمع من الرجل كلاما يبلغه فتخبث نفسه فتلقاه فتقول سمعت من فلان قال فيك من الخير كذا وكذا خلاف ما سمعت منه و
كذلك يجوز الكذب في الحرب لمخادعة العدو وكان علي ع في حرب صفين لما ركب ينادي باعلى صوته والله لاقتلن معاوية ثم يقول سرا ان شاء الله
فقال له رجل كان من خواصه كيف هذا يا امير المؤمنين قال الحرب خدعة ان عسكري اذا سمع هذا الكلام مني جد واني لا اجتهد لعلمهم
باني لا اكذب ثم يقول خفية ان شاء الله تحاشيا من ان قتله على يد معاوية سيكون في زمن ظهور المهدي ع فانه يخرج معاوية ويقتله قتلات
متعددة وكذلك الكذب على الزوجة فانه جائز ايضا واعدها ثم لم يف به وروى الكليني نور الله ضريحه عن عيسى بن حسان قال سمعت ابا
عبد الله يقول كل كذب مسؤول عنه صاحبه يوما الا كذب في ثلثة رجل كايد في حربه فهو موضوع عنه ورجل اصلح بين اثنين يلقى هذا
بغير ما يلقى به هذا يريد بذلك الاصلاح بينهما ورجل وعد اهله شيئا وهو لا يريد ان يتم لهم وقال لي يوما واحد من مشايخ المجتهدين
وكان كثير المطايبة والمزاح يا بني ينبغي للرجل ان يكون نحيفا وجسمه فيه ضعف فيكون عليه منه الم شديد وذلك انه اذا اراد الخروج من
المنزل قالت له امرأته هات لنا الشيء الفلاني فيضع يده على عينيه للوعدة فلما رجع الى المنزل ولم يات معه بشيء قالت له اين الشيء
الفلاني فعند ذلك يضرب بيده على فخذه ويقول اني نسيت ولم اذكر فيكون هذا النقصان منه في الالم دائما القسم الثاني وهو الكذب
الخفي وتحقيقه يتوقف على تمهيد مقدمة وهي ان الله عز شأنه قد كلف العباد في عالم الارواح وعالم الاشباح وقبلوا تكاليفه و
سيما هذا العالم فانهم ذاكرون له ويدعون في ذلك التنسيا كما قال ابن عباس سميت انسانا لانك ناسي فهو نسيانا لما جرى في عالم
الارواح وجملة التكاليف هو التصديق باجابة النبي واعظمها الاوامر والنواهي من دخل تحت قلم التكليف فقد اقر ظاهرا او باطنا
بالتزام الشرائع ولوازمها من الاحكام فاذا صادف هذا الاقرار من بقي على حالة واحدة ولم يتلوث بمخالفة الاوامر والنواهي ومن تلوث فيها
وارتكب ما يخالف اعترافه الاولى فقد كذب لنفسه في ذلك الاعتراف في قوله اتوب الى الله فان اتوب معناه ارجع اليه عما فعلته فمن قال
هذه الكلمة في هذا اليوم وارتكب شيئا من النواهي في غد فقد كذب هذا الكذب اقبح من غيره حيث انه كذب مع الله وملائكته الكاتبين بل بنيانه المقربين

وتعز

وعبادة الصالحين من هذا جاء في الحديث ان رجلا اتى الى النبي ص وطلب منه ان يامره بانفع الاعمال فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله
اصدق ولا تكذب واعمل من المعاصي ما شئت فاستعجب الرجل من هذا القول وقبله فلما رجع قال ان النبي لم ينهني الا عن الكذب فانا اتي فلانة
وكانت امرأة جميلة فلما مضى الى بيتها ليزني بها تفكر في نفسه وقال اذا خرجت من عندها ولقيني احد وسالني اين كنت وما كنت تعمل
فان صدقت في القول صار امري عظيما وان كذبت فقد نهيت عنه فرجع الى منزله ثم طلب ان يفعل ذنبا اخر وتفكر مثل هذا فاقلع
عن جميع المعاصي اذ عرفت هذا فاعلم ان من الكذب الخفي ما نواجه به ربنا والمطلع على سرائرنا وضمائرنا كل يوم والليلة عشر مرات وذلك انا نقف
بين يديه ونقول الحمد لله يا مربينا الرحمن الرحيم بنا المالك لامورنا في يوم الوفود عليك نخصك بالعبادة ونخصك بالاستعانة بك
لا نعبد غيرك ولا نستعين الا بك والعبادة هي الاطاعة والانقياد فانظر وتفكر وقل كيف صدقت في هذا المقال وانا اطيع غيره ممن نهاني عن
اطاعته والانقياد لهم ومن جملتهم عدوه وعدوك الشيطان فانا مصرينا على اطاعته وهم الاكثر خصوصا حال الصلوة كيف يكون صادقا
في اياك نعبد ومن جملة معبوديك نفسك الامارة بالقبائح التي لا تقصر عن الشيطان وهواك المردي لك من الجملة ايضا معبوديك من اهل
لاهل الدنيا كالسلطان والحاكم وعمالهما وعبيدهما وعبيد عبيدهما وكلابهما ودوابهما واماثمها ومن توهم التشابه اليهما فما اكثر ما
جعلت لربك من الشركاء والمعبودين ولقد احسن ابن عباس حيث قال في قوله تعالى ولا تتخذوا الهين اثنين نهى تعالى هنا عن الاثنين وانت
اتخذت الالوف فما اقل حياءك ومن معبوديك ايضا القصاص عليك كما قال ع من استمع الى ناطق فقد عبده فان كان يحدث عن الله
فقد عبد الله وان كان يحدث عن الشيطان فقد عبد الشيطان والمراد بتحديثه عن الشيطان نقله الحكايات الكذب وهجاء المؤمنين او
غيبتهم او نحو ذلك فما تعارف في هذه الاعصار من نقل حكايات اهل القصص التي وضعوها كقصة رستم وعنتر وحمزة واشباهها فالسامع
لها عابد للشيطان ولعلك تظن ان العبادة انما هي الصلاة واضرابها وهذا ظن غلط فانك قد سمعت قوله تعالى في شان اهل الكتابين
اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال صلى الله عليه وآله والله ما صاموا ولا صلوا لهم ولا دعوهم اليهم لما قبلوا ولكن
احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فقبلوا ذلك منهم فمن ثم قال انهم اربابهم وقال تعالى من اتخذ الهه هواه فقد جعل سبحانه ارادة
النفس وامنيتها الباطلة الهة فانت ايها المصلي اذا كان لك كل هؤلاء الالهة والمعبودين كيف لم تجتر على مواجهة واحد منها بالكذب
وما تجترئ الا على جناب الله تعالى تقول لا اعبد الا انت ولا اطيع احدا سواك فكانك خصصته بان هذا اعجز من جميع الهتك حتى خصصته بالكذب
عليه دون باقي الهتك ويجوز ان يكون الوجه فيه انك قصرت عبادتك الصادقة عليها وذلك لانها وان كانت الهة متعددة الا
انها ترجع الى اصل واحد حتى القصاص الذي يقص عليك الاباطيل فقد روي ان النبي صلى الله عليه وآله لما اتى بالقرآن معجزة وفيه
القصص الماضية والاخبارات قال كفار قريش انا نقدر على مثل هذا وكان جماعة منهم يخرجون في التجارات الى بلاد العجم فسمعوا
يحكون عن عنتر وامثاله فكتبوا تلك القصص وعربوها واتوا بها الى مكة ليعارضوا بها قصص القرآن فنزل قوله تعالى ذاما لهم ومن الناس
من يشتري لهو الحديث ليضل به عن سبيل الله فقد كانوا يبذلون الاموال لمن ينقل اليهم قصة من تلك القصص الكاذبة ليفتنوا الناس عن
متابعة النبي ص بان هذا القرآن ليس باعجاز المقدرة على الاتيان بمثله وانا لهم ذلك واما قولك واياك نستعين على طريق الحصر فانت
اكذب فيه من الاول لانك اذا رجعت الى وجدانك شاهدا لانك ترى انك تستعين في غيره في كل امورك وتجعله سبحانه اخر من تستعين
به فانك اذا جهدت من عند المخلوقين وايست من الاستعانة بهم بعد ما التمستها رجعت وقلت الحكم لله نستعين بالله وهذا احد معاني قول
مولينا زين العابدين ع في دعاء الصحيفة اللهم يا منتهى مطلب الحاجات لو استعنت به اولا لكفاك مهماتك ولم يحوجك الى الناس
ونقل الثقات ان محمود بن عمر الخوارزمي لما صنف تفسيره الكشاف حمله واتى به الى الغزالي ليمدحه بالالطاف في الانصاف فلما جلس عنده
ونقل له سبب مجيئه اليه قال له الغزالي كيف فسرت اياك نستعين فقال قلت ان تقديم المفعول يفيد الاختصاص فقال له اذن انت
من العلماء القشر فرجع الخوارزمي نادما على ما فعل ولو تاملت في هذا الكذب الخفي لوجدته اضر بحالك من ذلك الكذب الجلي وذلك
ان هذا يمنعك من قبول الطاعات ومن تاهل القيام على بساط المناجات ويورثك الحسرة والندامة ويوردك المهالك يوم القيمة
ولو انصفت من نفسك لعلمت انك لو واجهت احدا من الناس وقلت له انا لا اتردد الا الى بيتك ولا الى صديق سواك مع
علمك بانه يعلم بانك تتردد الى كل احد اكثر من ترددك الى بيته وله اصدقاء كثيرون سواه لكنت عند نفسك خجلا من هذا
الكذب الذي واجهت به صديقك تستحيي ان تواجهه به مرة اخرى بعد مضي زمان طويل وانت ههنا اذا كان اول النهار قلت يا رب

تستعين وما مضى من آنيها الا الله حتى جاء وقت الظهر فقمت اصلي بين يديه وقلت اياك نستعين وانت قبل ذلك تقول وبين هذين
القولين وجعت في تهنائك الى غيره واستعنت بابن مثلك على تمشيتها وما علمت ان امورك كلها بيده سبحانه يمضيها على حسب
ارادته ومشيته ومن استعنت بهم فانهم عباد مسخرون بتوفيقه تعالى لقضاء حوائجك ليس حالهم الا كحال قلم الكريم الذي كتب
لك بالنوال والعطاء فشرعت بمدح القلم وتشبثت به وتركت الاستعانة بذلك الرجل الكريم فما هذا الا من جهل وقلة تامل وقصر
نظر في عميقات الامور وفي الحديث القدسي ان الرجل اذا اعجلته الحاجة فخفف من صلوته لتداركها قال الله سبحانه وتعالى انظروا يا ملائكتي
الى عبدي كيف خفف صلوته ليتدارك حوائجه ايظن ان قضاء حوائجه بيده وانما قضاء حوائجه الي وقد اوحى الله تعالى يا دنيا اخدمي من خدمني
واستخدمي من خدمك وفي الحديث ان السارق كل السارق من صلوته وذلك بتخفيفها او حذف شيء من واجباتها وقد دخل رسول الله
المسجد فرأى رجلا يصلي ويستعجل في صلوته فقال نقر كنقر الغراب لئن مات هذا الرجل ليموتن على غير سنتي وتفكر ايضا بانه اذا
طلبت رجل من اخوانك لقضاء حاجة من الحاجات فقبلت التماسه فشرعت في الاتيان بها على الوجه الذي اراده منك ثم في
اثنائها خطر على بالك ان لا اتى ببعض الحوائج فشرعت في تمام تلك الحاجة على غير الوجه الذي اراده منك وهو بمرائي منك ومسمع اما كان
ذلك الصديق يغضب منك ويعتب عليك ويقول لك يا اخي هذه اللحظة الواحدة ما كنا نستحقها عندك ولو ارجعت الينا اغراضك
وحوائجك لكنا نقضيها لك احسن من قضائك انت لها فقد فوت حاجتك وحاجتنا فانت قد اغضبت صديقك وعطلت حاجتك
فما هذا الا سفه وقلة رشد وعلى الله التوكل وبه الاعتصام نور يكشف عن الربا واحكامه وبعض لواحقه اعلم وفقك الله تعالى
ان الله سبحانه تعالى قد رغب في القرض وجعل ثوابه ازيد من ثواب الصدقة وذلك ان الروايات قد جاءت ان الصدقة الدرهم منها بعشرة ودرهم القرض
بثمانية عشر وذلك ان درهم القرض يرجع الى صاحبه فيقرضه مرة اخرى ويوسع به على مؤمن اخر ومن هنا جاءت الاخبار والايات مؤكدة
بتحريم الربا فقال سبحانه في سورة البقرة الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وقال تعالى واحل الله
البيع وحرم الربوا وقال رسول الله ص الربا سبعون جزء ايسرها مثل ان ينكح الرجل امه في بيت الله الحرام يا علي درهم الربا اعظم عند الله
من سبعين زنية كلها بذات محرم في بيت الله الحرام وقال بلفظ اخر الربا سبعون بابا اهونها عند الله كالذي ينكح امه وقال ع كل ربا
شرك وقال ع درهم ربا اعظم عند الله من سبعين زنية كلها بذات محرم وقال ع لعن الله الربا واكله وموكله وكاتبه وشاهديه وقال امير
المؤمنين معاشر الناس الفقه ثم المتجر والربا في هذه الدنيا اخفى من دبيب النمل على الصفا وقال ع من لم يتفقه في دينه ثم اتجر ارتطم في
الربا ثم ارتطم وهذا كله انما جاء من قبل طلب الاحسان وهو القرض فيكون تحريم الربا سوطا يسوق الناس الى القرض وتعاطيه وقال الصادق
الربا رباان ربا يؤكل وربا لا يؤكل فاما الربا الذي يؤكل فهديتك الى الرجل تطلب منه الثواب اي الجزاء افضل منها فذلك الربا الذي
يؤكل وهو قوله تعالى وما اتيتم من ربا ليربوا في اموال الناس فلا يربوا عند الله واما الذي لا يؤكل فهو الذي نهى الله تعالى عنه واوعد
عليه النار وقد تعارف عند بعض الناس لدفع الربا بعض الحيل الشرعية ولا باس به لقوله عليه السلام في جواب من ساله عن مثل
هذا نعم الشيء الفرار من الحرام الى الحلال خصوصا من مثل هذا الحرام الذي قال فيه ع لعن الله الربا واكله وموكله وكاتبه وشاهديه
شركة بينهم في الاثم حسما لمادة الفساد واعلم ان الربا يجري في كل ما يباع بالاثمان من الغلات والدراهم وما دخل تحت الكيل
والوزن ويكون على طريق التفاضل والزيادة الحكمية عندهم كالزيادة العينية في التحريم وقد استثنوا من هذا الحكم جواز بيع
درهم بدرهم مع اشتراط صياغة خاتم استنادا الى ما رواه الشيخ عن ابي الصباح قال سالت ابا عبد الله عن الرجل [illegible]
قال سألت ابا عبد الله ع عن الرجل يقول للصائغ صغ لي هذا الخاتم وابدل لك درهما طازجا بدرهم غلة قال لا باس وقد عمل به
الشيخ ره في البيع المذكور وعداها الى اشتراط غير الخاتم وكذلك ابن بابويه الا انه نظر الى ان الصياغة ليست زيادة عينية والممنوع في
الربا هي خاصة قال شيخنا الشهيد الثاني قدس سره وهو جواب [illegible] ما نزلت عليه الرواية انها تضمنت ابدال درهم طازج بدرهم غلة مع
الصياغة من جانب الغلة ومع ذلك لا يتحقق الزيادة لان الطازج على ما ذكره بعض اهل اللغة والفقهاء الدرهم الخالص والغلة غير
درهم المغشوش فيحمل على المكسرة ولكن فيه تأمل مع التفسير الاول لان الزيادة الحكمية مع المغشوش وهي تقابل ما زاد في المغشوش هنا كلام
وقد تكلمنا على بعض معنى هذا الحديث على كلام اصحابنا في شرحنا على تهذيب الحديث بما يزيد عليه لنقتصر هنا على بعضه
فنقول ان نقد الرواية [illegible] الحكم الجزئي تخرج عن القاعدة الكلية بل القاعدة على العام بتحريم الزيادة

الحكمية

٢٢٤

في العيون والوسائل

قال رسول الله صلى الله عليه وآله رايت في المعراج

رايت امراة معلقة بشعرها يغلي دماغ راسها ورايت امراة معلقة

بلسانها والحميم يصب في حلقها ورايت امراة معلقة بثديها

ورايت امراة تاكل من جسدها والنار توقد من تحتها ورايت

امراة قد شد يديها الى رجليها وقد سلط عليها الحيات والعقارب

ورايت صماء عمياء خرساء في تابوت من نار ورايت امراة معلقة

برجليها في تابوت من نار وامراة يقطع لحم جسدها من مقدمها ومؤخرها

بمقاريض من نار وامراة راسها راس الخنزير وبدنها بدن الحمار وعليها

الف الف من العذاب الى اخر الحديث قالت فاطمة يا رسول الله اخبرني

ما كان عملهن حتى وضع الله عليهن هذا العذاب فقال اما المعلقة بشعرها

فانها كانت لا تغطي شعرها من الرجال والمعلقة بلسانها كانت تؤذي

زوجها بلسانها والمعلقة بثديها كانت تمتنع من الفراش والمعلقة

برجليها كانت تخرج بغير اذن زوجها والتي تاكل لحم جسدها كانت

تزين بدنها للناس واما التي شد يديها الى رجليها وسلط

عليها الحيات والعقارب فانها كانت لا تغتسل من الجنابة والتي تقرض

لحمها بالمقاريض فانها كانت تعرض نفسها على الرجال والتي يحرق

وجهها وبدنها كانت قوادة والتي راسها راس خنزير كانت نمامة كذابة

والتي كانت على صورة الكلب والنار تخرج من دبرها كانت مغنية فالويل

ويل لامراة غضبت زوجها وطوبى لامراة رضي عنها زوجها قال وايما امراة

اذت زوجها بلسانها لم يقبل الله عملها وكانت اول من ترد النار وكذلك الزوج اذا

كان ظالما

بالاثم والعدوان ...

بترك ما امر الله به ...

ويوم القيمة يردون ...

بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده يعني تبرانا منكم وقال تعالى بداء ابليس وتبريه من دنياكم ...

يوم القيمة اني كفرت بما اشركتمون من قبل وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر

بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا يعني يبرا بعضكم من بعض اذا عرفت هذا ظهر لك معنى الكفر الواقع في الاخبار على فعل بعض المحرمات

وترك بعض الواجبات مثل ما ورد من ان تارك الحج كافر وتارك الصلوة كافر ومرتكب الغيبة كافر وتارك الزكوة كافر الى غير ذلك

هذين

قال رسول الله ص سيأتي على الناس زمان لا يكرمون العلماء الا بثوب حسن
ولا يسمعون القرآن الا بصوت حسن ولا يعبدون الله الا في شهر رمضان لا حياء
لنسائهم ولا صبر لفقرائهم ولا سخاء لاغنيائهم لا يقنعون بالقليل ولا يشبعون
بالكثير همتهم بطونهم ودينهم دراهمهم ونسائهم قبلتهم ويبنون مساجدهم سلما
يفرون من العلماء كما يفر الغنم من الذئب فاذا كان كذلك
ابتلاهم الله بثلاث خصال اولها يرفع البركة من اموالهم والثانية يسلط عليهم
سلطانا جائرا والثالثة يخرجون من الدنيا بغير ايمان من صلى ليلة ثمانية
وعشرين من شهر رمضان ركعتين بفاتحة الكتاب وعشر مرات آية الكرسي
وعشر مرات انا اعطيناك الكوثر وعشر مرات قل هو الله احد وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
ومن صلى ليلة تسعة وعشرين من شهر رمضان ركعتين بفاتحة الكتاب وعشرين مرة
مات من المرحومين ووضع كتابه في اعلى عليين ومن صلى ليلة ثلاثين من شهر رمضان
اثنى عشر ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وعشرين مرة قل هو الله احد ويصلي
على النبي مائة مرة ختم الله له بالرحمة

عن النبي ص اذا كان يوم القيمة تخرج من جهنم حية رأسها في السماء السابعة
وذنبها تحت الأرض وعرضها من المشرق الى المغرب وهي تنادي باعلى صوتها اين
من حارب الله ورسوله فعند ذلك ينزل جبرائيل ... فتقول اطلب خمسة نفر اولهم
تارك الصلوة والثاني مانع الزكوة والثالث شارب الخمر والرابع آكل الربا والخامس
قوم يتحدثون في المساجد بحديث الدنيا ... اذا دخلوا اهل الجنة جنتهم واهل النار
نارهم وضع الشيطان منبرا من نار في وسط النار وبيده عصا من نار فيجمع
عليه ... ان الله ارسل اليكم مائة واربعة وعشرين الف نبي فدعوكم الى الجنة فلم ...
ودعوتكم الى هذه النار فقبلتم فلا تلوموني ولوموا انفسكم

فيه لا باس وقد عمل به
زيادة عينية والممنوع في

الربا هي خاصة قال شيخنا الشهيد الثاني قدس سره ... طازج بدرهم غلة مع شرط
الصياغة من جانب غلة ومع ذلك لا يتحقق الزيادة لان الطازج على ما ذكره بعض اهل اللغة والفقهاء الدرهم الخالص والغلة غيره
وهي المغشوش وقد يطلق على المكسرة ولكن هنا تم مع التفسير الاول لان الزيادة الحكمية مع المغشوش وهي تقابل ما زاد في المغشوش هنا كلام
وقد تكلمنا على ايضاح معنى هذا الحديث وعلى كلام اصحابنا فيه في شرحنا على تهذيب الحديث بما لا مزيد عليه لنقتصر هنا على بعضه
فنقول ان هذه الرواية تضمنت ما قالوه من الحكم الجزئي تخريجا على القاعدة الكلية بل القاعدة على العام بحرمة الزيادة

الحكمية

الحكمية منه وذلك لوجوه الاول ان ظاهر الخبر كون مثل هذا وقع بلفظ التبديل وهو نوع مراضات يتعاطاه الناس في معاملاتهم ومحاوراتهم فليس هو بيعا حتى يجوز فيه مثل هذا الثاني ان قوله ابدل تلك دراهم طازجة بدرهم غلة ظاهر في ان الدرهم الطازج انما هو من مال الصائغ والدرهم الغلة من مال الرجل الذي يقول وهذا كما يقال في العرف اكتب لي هذا الكتاب وابدل تلك كتاب الشرائع بكتاب الارشاد فانه صريح في ان كتاب الشرائع انما هو من مال الكاتب لا من مال القائل وكتاب الارشاد من مال القائل وحينئذ فدرهم الغلة انما هو الدرهم العتيق المكسر لكنه بالوزن يزيد على الدرهم الطازج الذي هو معرب تارة كما هو المتعارف في هذه الاعصار وغيرها من ان الدرهم العتيق يزيد بالوزن على الدراهم الجديدة وتفاوت الوزن هو الذي يدعوه على تجديد الدراهم وتغييرها عن هيئة الاولى وح فتفاوت الدرهم الطازج وهو كونه جديد الضرب رائجا في المعاملات مرغوبا اليه يقابل تلك الزيادة العينية التي في الدرهم العتيق الذي هو درهم الغلة فتكون زيادة العينية بازاء الزيادة الحكمية والدرهم مقابل للدرهم فلا تفاضل بينهما الثالث ان المعهود المتعارف هو ان الدرهم الجديد انما هو عند الصائغ لا عند غيره فهو يريد يبدله بذلك الدرهم الثقيل الوزن ويوضح هذا المعنى ان الشيخ في يب قد روى خبرا قبل هذا من الصحيح عن الحلبي قال سئلت ابا عبد الله ع عن الرجل يستقرض الدراهم البيض عددا ثم يعطي سودا وزنا وقد عرف انها اثقل مما اخذ وتطيب نفسه ان يجعل فضلها له فقال لا باس اذا لم يكن قد شرط له ولو وهبها له كلها صلح له فان الظاهر ان المراد بالدراهم البيض هي الجديدة الطازجية والسود هي الغلة المقابلة لها وقد صرح بان السود اثقل وزنا منها وانما تعطي بدل القرض لاجل مقابلة الاحسان بالاحسان

نور يكشف عن الكفر وعن حقيقة الشرك واقسامه وتوابعه المتعلقة به

اعلم ان الكفر في اللغة هو الستر ومنه قيل لليل كافر لانه يستر بظلمته نور النهار وقيل للكافر لانه ستر ما انعم الله تعالى به عليه من المعارف الالهية والانوار الربانية والنعم الجلية والخفية واما في اصطلاح فقهائنا رضوان الله عليهم فالكافر من جحد ما علم من دين الاسلام ضرورة كمن قد انكر الصلوة والصوم والحج او نحوها اما من انكر ما علم من دين الشيعة بالضرورة لا من دين الاسلام كتقديم امير المؤمنين بالخلافة والفضيلة وتكفير من تخلف محله فهو ليس بمؤمن لكنه لا يخرج عندهم عن الاسلام الذي عليه المناكحات والطهارات واحقان الدماء والاموال واما في اصطلاح اهل البيت عليهم السلام فالكفر يطلق على امور روى الكليني طاب ثراه عن الزبيري عن ابي عبد الله ع قال قلت اخبرني عن وجوه الكفر في كتاب الله عز وجل قال الكفر في كتاب الله عز وجل على خمسة اوجه فمنها كفر الجحود والجحود على وجهين فالكفر بترك ما امر الله تعالى وكفر البرائة وكفر النعم فاما كفر الجحود فهو الجحود بالربوبية وهو قول من يقول لا رب ولا جنة ولا نار وهو قول صنفين من الزنادقة لعنهم الله يقال لهم الدهرية وهم الذين يقولون وما يهلكنا الا الدهر وهو دين لا نفسهم بالاستحسان منهم على غير تثبت منهم ولا تحقيق لشئ مما يقولون قال الله تعالى ان هم الا يظنون فهذا احد وجوه الكفر واما الوجه الاخر من الجحود على معرفته فهو ان يجحد الجاحد وهو يعلم انه حق قال الله عز وجل وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جائهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين فهذا تفسير وجهي الجحود والوجه الثالث من الكفر كفر النعمة وذلك قوله تعالى يحكي قول سليمان هذا من فضل ربي ليبلوني ءاشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم وقال لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال تعالى فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون والوجه الرابع من الكفر ترك ما امر الله تعالى وهو قول الله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان ياتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فكفرهم بترك ما امر الله به ونسبهم الى الايمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم عنده قال فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب والوجه الخامس من الكفر كفر البرائة وذلك قوله تعالى يحكي قول ابرهيم ع كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده يعني تبرانا منكم وقال تعالى يذكر ابليس وتبريه من اوليائه من الانس يوم القيمة اني كفرت بما اشركتمون من قبل وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا يعني يتبرء بعضكم من بعض اذا عرفت هذا ظهر لك معنى الكفر الواقع في الاخبار على فعل بعض المحرمات وترك بعض الواجبات مثل ما ورد من ان تارك الحج كافر وتارك الصلوة كافر ومرتكب الغيبة كافر وتارك الزكوة كافر الى غير ذلك

في تحقيق الكفر واقسامه

ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم من التورية يعني القران وكانوا من قبل يستفتحون يستنصرون على الذين كفروا يقولون اللهم انصرنا بنبي اخر الزمان المبعوث فلما جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا به بغيا وحسدا ... جواب لما الاولى ... جواب الثانية فلعنة الله على الكافرين

وكلها داخلة تحت هذه الافراد المذكورة للكفر فلا تظن ان الكفر له معنى واحد حتى يشكل عليك الامر بتلك الاطلاقات كما اشكل على بعض
الاعلام فنقض بحمل الشرك من وجه الاستعمال وظ كثير من الاحبا بآباه واما الشرك فهو على ثلثة اقسام شرك جلى وشرك خفى وشرك اخفى اما الشرك
الجلى فهو ما ذهب اليه اهل الاوثان وعباد الاصنام والشمس والقمر او شئ من المخلوقات حيث عبدوها وسموها الهة وقالوا فى العلة التى
من اجلها ردوا كلام من الامر بالتوحيد اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب ثم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فهم لم ينكروا
الصانع لكن لا يوجدونه فهؤلاء وما يعبدون حصب جهنم وحطبها وقال تعالى واتقوا نارا وقودها الناس والحجارة فقيل المراد بالحجارة الاصنام التى
كانوا ينحتونها من الاحجار كقوله المرء مع من احب لو ان احدا احب حجرا حشره الله معه فهم محشورون مع تلك الاحجار كما جاء فى الرواية
وفى رواية اخرى ان المراد بالحجارة هنا جبال من كبريت لا ضوء لنارها وانما هو دخان سود فيه رائحة الكبريت وفى الحديث انه يخرج
كل واحد من زبانية جهنم على عاتقه جبل من كبريت فياتى المحشر ويسوق جماعة من العصاة امامه فاذا قارب بهم شفير جهنم رماهم فيها ورمى ذلك الجبل فوقهم
حتى توقد النار عليهم من فوقهم ومن تحت ارجلهم واما اول من وضع الاصنام وعبادها فروى ان اولاد اوصياء ادريس قد كان اهل زمانهم يحبونهم
حبا شديدا فلما ماتوا اشتد ذلك على قومهم فجاءهم ابليس لعنه الله تعالى فقال اتخذ لكم اصناما على صورهم تنظرون اليهم وتانسون بهم وتعبدون
الله تعالى فاعد لهم اصناما على مثالهم فكانوا يعبدون الله عز وجل ينظرون الى تلك الاصنام فلما جاءهم الشتاء والامطار ادخلوا الاصنام
البيوت فلم يزالوا يعبدون الله عز وجل حتى هلك ذلك القرن ونشاء اولادهم فاتى الشيطان اليهم وقال لهم ان اباكم كانوا يعبدون هذه الاصنام فعبدوها
من دون الله عز وجل فذلك قول الله تبارك وتعالى ولا تذرن ودا ولا سواعا الاية واما عبادة النيران فقد قال الصادق ع ان قابيل لما رآى
النار قد قبلت قربان هابيل قال له ابليس لعنه الله ان هابيل كان يعبد تلك النار فقال قابيل لا اعبد النار التى عبدها هابيل ولكن اعبد
نارا اخرى واقرب قربانا لها فتقبل قربانى فبنى بيوت النار فقرب لها القربان ولم يكن له علم بربه عز وجل ولم يرث منه ولده الا عبادة النيران
واما الشمس والقمر ففى الروايات انه يؤتى بهما فى عرصات القيمة كثورين عقيرين فيامر الله بهما حتى يرمى بهما فى النار لمكان عبادة الناس لهما واما الشرك
الخفى فقد تقدم فى الرياء تحقيقه وان من جملة افراده الرياء وذلك انك اشركت غير الله معه فى عبادتك فهذا هو معنى الشرك بعينه بل هو اخس
منه وذلك ان اهل عبادة الاصنام قد عبدوا امورا موجودة واعيانا حاضرة امامهم واما انت فى حال الرياء فقد عبدت امورا موهومة
تخيلها فى قوتك الوهمية وهو انى اذا اطلت الصلوة فى حضور فلان فربما اثنى على وربما وصلنى احسانا وفى غالب الاوقات انه لا يحصل له
ما يخيله فلا يبقى له سوى تعب القوة المخيلة والقوة الوهمية فاذن اهل عبادة الاصنام اعلم منك فانهم وايضا فان اهل الاصنام قد اتوا
الى ملة ودين وجدوا عليها اباءهم قد استحسنوها من قبلهم وزين لهم الشيطان اعمالهم حتى انهم كانوا يتعجبون من خلاف الاشراك كما سمعت فى
قوله تعالى اجعل الالهة الها واحدا ان هذا الشئ عجاب ثم يتعجبون منا كيف نعبد الها واحدا ونترك الالهة المتعددة وبالجملة فهم يعبدون
ما ثبت عندهم استحقاقه للعبادة اخذا من اسلافهم واما انت ايها المرائى فقد نشات على فطرة التوحيد وسمعت من اباءك انه لا يجوز ان
يشرك مع الله غيره فى العبادة وفهمت هذا المعنى واعتقدت حرمته ومع هذا اقبلت عليه بكلك وصرفت اليه مجامع قلبك فاهل عبادة الاصنام
جهال وانت اجهل منهم حيث انهم عبدوا ما استحسنوه وانت عبدت ما استقبحته وايضا فان اهل الاصنام انما عبد كل جماعة منهم صنما
واحدا كما روى انه كان فى اعصار الجاهلية لكل قبيلة صنما يعبدونه وقد كانت معلقة فى الكعبة مثل ود وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا
ثم يحبون ذلك الصنم ويعظمونه ولا يعظمون صنما غيره حتى انه قد نقل عن محبتهم لها الاعاجيب الغريبة والحكايات العجيبة كما روى ان اهل الهند
اتخذوا بيت صنم ووضعوا فى سقفه وفرشه وجدرانه الاربع حجر المغناطيس ووضعوا فيما بينهن صنما من حديد فبقى متعلقا بينهن لتجاذبهن
له وكثر فى اهل الهند محبوه وعاشقوه وكان يفتح لهم بابه فى كل سنة مرة فيبرز محبوه يطلون اجسامهم بالشمع من القرن الى القدم فيجئ احدهم
ويجعل بين يديه شمع موقد بالنار والناس فى النظارة فعند رؤية الصنم توقد النار على راسه فيحترق بالتدريج من قرنه الى قدمه وهو يصبر على
عشق الصنم فيقسم الناس رماده صرة صرة للتبرك لصدقه فى دعوى محبة الصنم ويعلمون الكاذب بفراره وعدم صبره على النار فى سبيله فيقتلونه
وايضا قد نقل لنا متواترا فى هذه الاعصار ان جماعة من اهل الهند ممن يعبد النار اذا مات الرجل منهم احرقوه فى النار وعمدوا الى زوجته
وزينوها وحلوها بانواع الحلى والحلل واتاها اهلها واقوامها الى تلك النار فرمت بنفسها فى تلك النار حتى لا تبقى بعد زوجها وان
خافت من تلك النار قال اهلها الهنادرة ان على الدين وخافت عن المعبود الذى هو نار ونحن بنجاوها على المسلمين وكل من حضر من المسلمين
ياخذها منهم فهم يحبون النار هكذا واما انت ايها المرائى ففى يومك الواحد بل وساعتك الواحدة تعبد الجماعات المتكثرة ولن

ان كل من توهمت في جانبه جلب نفع او دفع ضر او ثناء او توقير عكفت على اشراكه مع الله تعالى في العبادة ككثير عزة يعشق كثير جميلة
يراها ويسمع بها حتى اعاب الشعراء واهل العشق عليه ذلك فقالوا اكثرها ما هذا الا التقلب في الهوى وبالجملة فمثل الاصنام عبادتها
اوثق منك واثبت قدما فان عبدتها اولى الا تتخبطوا ضعاف من اهل الاصنام انما عبدوا الالهة ولم يستحيوا من اظهار عبادتها بل يفتخرون
باظهارها واما انت فلو قيل لك اشركت في عبادة ربك زيدا او عمروا احلفت واقسمت وبرئت نفسك مما نسب اليك فانت تعبد
من لا تحب الانتساب اليه فهم يعبدون من يتمدحون بالانتساب اليه فمعبودهم على هذا احسن من معبودك وايضا قد عرفت اهل الاسلام
انما يعبدونها لا لانها هي النافعة الضارة بل لانها تقربهم الى الله سبحانه الذي هو النافع الحقيقي وانت ايها المرائي قد عبدت
غير الله سبحانه بزعمك انه النافع والمعطي ولا تخاطر ببالك خالقه منك الريا الا اقصر ما طلبته من الحالات عليه فمن هذا ايضا عباد
الاصنام اقوم منك واكثر شعورا واما الشرك الاخفى فهو امور منها ان تغير شيئا بالاعتقاد عما هو عليه وذلك انك قد عرفت ان الله سبحانه
وتعالى قد وضع كل شيء في محله ومقره فمن اراد ان يغير شيئا وان كان حقيرا كان مشركا وهذا معنى ما رواه بريد العجلي عن ابي جعفر ع قال
سألته عن ادنى ما يكون به العبد مشركا قال فقال من قال للنواة انها حصاة وللحصاة انها نواة ثم دان به قال شيخنا البهائي رحمه الله تعالى
لعل مراده ع من اعتقد شيئا من الدين وليس كذلك في الواقع فهو ادنى الشرك ولو كان مثل اعتقاد ان النواة حصاة وان الحصاة
نواة ثم دان به وقد دخل ابو حنيفة واضرابه من فقهائهم تحت هذا النوع من الشرك على ما عرفت من انه كان يقول قال علي كذا وانا اقول
كذا لكن هذا من افراد الشرك الجلي الا انه لما خفي قوله حاله على اكثر الناس ادرجناه تحت الشرك الخفي ويدخل تحت هذا ايضا من
كذب متعمدا في الاحكام الشرعية مثل علماء السوء ومحدثيهم الذين اكثروا الكذب على الله ورسوله فهم مشركون ايضا وكذلك من كذب من
علماء الشيعة في المسائل الشرعية وتكلم بلا وقوف ولا تثبت وانما توهم توهما او تعمده لئلا يقال انه جاهل وكذلك من افتى الناس وليس هو
باهل الفتوى فانه والحال هذه قد نهى عن الخوض في الفتاوى فاذا افتى فقد اشرك من حيث لا يشعر ومن هنا صار الشرك دقيقا جليلا
ومنها الطاعة فانك قد علمت ان الذي يجب طاعته مثل حججه عليهم السلام فمن اطاع غير من فرض الله طاعته فقد صار مشركا لانه
اشرك في طاعته قال الصادق ع في قول الله عز وجل وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون قال يطيع الشيطان من حيث لا يعلم
فيشرك وقد دخل تحت هذا الفرد من الاشراك سائر من خالفنا من العامة وغيرهم وذلك لانهم الزموا انفسهم طاعة الطواغيت و
الجوابيت ومن امر الله ان يكفروا به فقد صاروا اشركا مع الله حيث اوجبوا ما لم يوجب واشركوا اينا ايضا من جهة ان من اوجب طاعتهم هو حرمها
هم ومن هنا روى عميرة عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول امر الناس بمعرفتنا والرد الينا والتسليم لنا ثم قال وان صاموا وصلوا
وشهدوا ان لا اله الا الله وجعلوا في انفسهم ان لا يردوا الينا كانوا بذلك من المشركين ومنها المعارضة والانكار على الحكمة الالهية كما
يصدر من عوام الناس كثيرا اما باللسان او بالقلب والى الاشارة بقوله ع لو ان قوما عبدوا الله وحده لا شريك له واقاموا الصلوة
واتوا الزكوة وحجوا البيت وصاموا شهر رمضان ثم قالوا لشيء صنعه الله تعالى او صنعه النبي صلى الله عليه وآله الا صنع خلاف الذي صنع
او وجدوا ذلك في قلوبهم لكانوا بذلك مشركين ثم تلا قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ونحو فما يقوله جهال الناس وعوامهم لو ان الله اغناني لكان هو الاحسن او لو ان الله قتل زيدا لكان
وكذا لكان هو الاصلح ونحو ذلك من العبارات المشتملة بظاهرها على الاعتراض من باب الشرك احد انواعه ومنها الاشراك في
المحبة فان اسباب المحبة كما سيأتي ان شاء الله تعالى كلها راجعة اليه فيجب ان يكون هو المحبوب لا غيره ولا يكون في القلب غيره وهو بيته ومنزله
كما سمعت في الحديث القدسي من قوله لم تسعني سمائي ولا ارضي ولا عرشي ولا كرسيي فانما وسعني قلب عبدي المؤمن فلا يكون في هذا
البيت الا هو او من انتسب اليه وهو من امر بوداده مثل ائمة الطاهرين ع والعلماء واولاد الرجل واقاربه ممن امر الله سبحانه
بعطفهم والميل اليهم فمحبة هؤلاء راجعة الى حبه سبحانه كما جاء في الحديث فما اذا تجاوز القدر المامور به صار شركا ومن هذا جا
في الكتاب ان الله سبحانه وتعالى انما غيب الصديق ع عن ابيه يعقوب ع لمكان افراطه في حبه حتى انه ادخل البيت غير صاحبه وقد سئل
الصادق ع عن العشق فقال تلك قلوب خلت من محبة الله تعالى فاذاقها الله تعالى حلاوة غيره وبالجملة فالافراط في المحبة على القدر المامور
به يكون شركا كانه قد اشرك مع الله تعالى غيره في الحب والوداد ومن هنا جاء الامر منه سبحانه بخلع حب الدنيا عن القلب وقد جاء في الرواية في
قول ابراهيم ع رب ارني كيف تحيي الموتى الاية ان الله عز وجل امر ابراهيم ع ان يزور عبدا من عباده الصالحين فزاره فلما كلمه قال ان لله

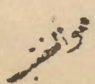
ولم يكن به

هو الله تعالى او من امر بطاعته غيره

هذا له

يقال

تبارك وتعالى الدنيا بعبد اتخذه له ابراهيم الخلة خليلا فقال ابراهيم وما علامة ذلك العبد قال يحيي له الموتى فوقع لابراهيم انه هو فسأل الله ان يحيي
له الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي على الخلة وقيل انه اراد ان يكون له في ذلك معجزة كما كانت للرسل وان ابراهيم سال ربه
عز وجل ان يحيي له الميت فامره الله سبحانه ان يميت لاجله الحي سواء بسواء وهو انه امره بذبح ابنه اسمعيل وان الله عز وجل امر ابراهيم
بذبح اربعة من الطير طاوسا ونسرا وديكا وبطا فالطاوس يريد به زينة الدنيا والنسر يريد به الامل الطويل والبط يريد به الحرص والديك
يريد به الشهوة يقول عز وجل ان احببت ان يحيي قلبك ويطمئن معي فخرج عن هذه الاشياء الاربعة فاذا كانت هذه الاشياء في قلب فانه
لا يطمئن معي وروي عن الصالحين في تفسير قوله تعالى فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى ان المراد نزع حب قلبك من اهلك فان
الزوجة تشبه النعل والنعل الاخرى الاولاد فقد امر حالة اللقاء مع المحبوب الحقيقي بخلع ما سواه من الاحباب واما ايضاح حال هذه
الطيور الاربعة فاعلم ان الطاوس طائر معروف وهو يحب الزهو بنفسه والخيلاء والاعجاب بريشه وعقده لذنبه كالطاق لا سيما اذا
كانت الانثى ناظرة اليه واعجب الامور انه مع حسنه يتشائم به وقيل ان السبب فيه انه ادخل ابليس لعنه الله الى الجنة فاخرج ادم منها
فصار سببا لخلو الدار من اهلها فلذا كره الناس اقامته في الدور وروي ان ادم ع لما غرس الكرمة جاء ابليس لعنه الله فذبح عليها طاوسا
فشربت دمه فلما طلعت اوراقها ذبح عليها قردا فشربت دمه فلما طلعت ثمرتها ذبح عليها اسدا فشربت دمه فلما انتهت ثمرتها ذبح
عليها خنزيرا فشربت دمه فلهذا شارب الخمر تعتريه هذه الاوصاف الاربعة وذلك انه اول ما يشربها وتدب في اعضائه يزهو لونه ويحسن
كما يحسن الطاوس واذا جاء مبادي السكر لعب وصفق ورقص كما يفعل القرد فاذا قوي سكره جاء بصفة الاسد فيعبث ويهذي بما لا فائدة
فيه ثم ينقعص كما ينقعص الخنزير ويطلب النوم ويحل عزم قوته واما النسر فهو من اطول الطير عمرا يقال انه يعمر الف سنة ويسمى نسرا لانه ينسر
الشيء ويبتلعه وعن الحسن انه يقول في صياحه عش ما شئت فان الموت ملاقيك وزعم قوم ان الانثى من هذا الصنف تبيض من نظر الذكر
اليها وهي لا تحضن وانما تبيض في الاماكن العالية الضاحية للشمس فتقوم حر الشمس للبيض مقام الحضن وهو حاد البصر يرى الجيفة من اربعمائة
فرسخ وكذلك حاسة شمه لكن قيل انه اذا شم الطيب مات لوقته وليس في سباع الطير اكبر جثة منه ومع هذا قالوا انما قواها جناحاه
حتى انه يطير ما بين المشرق والمغرب في يوم واحد واذا وقع على الجيفة وعليها عقبان تاخرن عنه وكل الجوارح تخافه واذا وقع على الجيفة
واكل منها امتلاء منها ولم يستطع الطيران حتى يثب وثبات يرفع بها نفسه طبقة في الهواء حتى يدخل تحت الريح وربما صاده الضعيف من
الناس في هذه الحالة وهو اشد الطير حزنا على فراق الفه واذا فارق احدهما الاخر مات حزنا وكمدا وفي الروايات منه ان النسر سيد
الطيور ومن هنا ذكروا في خواصه انه من حمل معه قلب النسر كان محبوبا ومهابا مقضي الحاجة عند السلطان وغيره ولا يضره سبع ابدا واما
البط وحرصه على الماء وعلى التقاط الحب من اين ما كان فهو ظاهر واما الديك فشهوته خصوصا للجماع فظاهرة وذلك ربما كان في المحلة الواسعة
الكبيرة الدجاج ديك واحد فيكفي لكل الدجاج ومن خصائله الحميدة انه لا يؤثر واحدة على واحدة وتمامه ان يتعلم الناس من الديك
خصالا الشجاعة والغيرة والكرم وكثرة الجماع ويعجبني نقل كلام ذكره شيخنا الشيخ بهاء الدين قدس الله روحه هو ان النفس الانسانية واقعة
بين القوة الشهوانية والقوة العاقلة فبالاولى تحرص على تناول اللذات البدنية البهيمية كالغذاء والسفاد والتغالب وسائر اللذات
العاجلة الفانية وبالاخرى تحرص على تناول العلوم الحقيقية والخصال الحميدة المؤدية الى السعادات الباقية الابدية والى هاتين
القوتين اشار سبحانه بقوله وهديناه النجدين وبقوله تعالى انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا فان جعلت الشهوة منقادة
للعقل فقد فزت فوزا عظيما واهتديت صراطا مستقيما وان سلطت الشهوة على العقل وجعلته منقادا لها ساعيا في استنباط
الحيل المؤدية الى مراداتها هلكت يقينا وخسرت خسرانا مبينا واعلم انك نسخة مختصرة من العالم فيك بسائطه ومركباته وماديانه
ومجرداته بل انت العالم الكبير بل الاكبر كما قال امير المؤمنين وسيد الموحدين ع شعرا دواءك فيك ولا تبصر وداءك منك ولا تشعر
وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر وانت الكتاب المبين الذي باسطاره يظهر المضمر وما من شيء الا وانت تشبهه
من جهة لكن الغالب عليك اربعة اوصاف الملكية والسبعية والبهيمية والشيطانية ومن حيث الملكية تتعاطى افعال الملائكة من عبادة
الله سبحانه وتعالى وطاعته والتقرب اليه ومن حيث السبعية تتعاطى افعال السباع من العداوة والبغضاء والهجوم على الناس بالضرب والشتم
ومن حيث الشهوة تتعاطى افعال البهائم من الشره والشبق والحرص ومن حيث الشيطانية تتعاطى افعال الشياطين في استنباط وجوه الشر
والتوصل الى الاغراض بالمكر والحيل فكان المجتمع في اهابك ايها الانسان ملك وكلب وخنزير وشيطان فالملك هو العبادة والكلب



هو الغضب والخنزير هو الشهوة فان اشتغلت بحماة الثلثة بالبصيرة النافذة وبكسر شره هذا الخنزير بتسلط الكلب عليه لان بالغضب تنكسر قوة الشهوة واذللت الكلب بتسليط الخنزير وجعلت الكل في مملكة العقل مقهورين تحت السياسة اعتدل الامر وظهر العدل في مملكة البدن وجرى الكل على الصراط المستقيم وان لم تجاهدهم قهروك واستخدموك فلا تزال في استنباط الحيل وتدقيق الفكر في تحصيل مطلوبات الخنزير ومرادات الكلب فتكون دائما في عبادات كلب وخنزير وهذا حال اكثر الناس الذين همتهم مصروفة الى البطن والفرج ومنافسة الخلق ومعاداتهم والعجب منك انك تنكر على عباد الاصنام عبادتهم لها ولو كشف الغطاء عنك وكوشفت بحقيقة حالك ومثل لك ما يمثل للمكاشفين اما في النوم او في اليقظة لرايت نفسك قائما بين يدي خنزير مشمرا ذيلك في خدمته ساجدا له مرة وراكعا له اخرى منتظرا لاشارته وامره فمهما طلب الخنزير شيئا من شهواته توجهت على الفور الى تحصيل مطلوبه واحضار مشتهاه ولابصرت نفسك جاثيا بين يدي كلب عقور عابدا له مطيعا لما يلتمسه مدققا للفكر في الحيل للوصلة الى طاعته وانت بذلك ساع فيما يرضي الشيطان ويسره فانه هو الذي يهيج الكلب والخنزير ويبعثهما على استخدامك فانت من هذا الوجه عابد للشيطان وجنوده ومندرج في المخاطبين المعاتبين يوم القيمة بقوله تعالى الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين فليراقب كل عبد حركاته وسكناته وسكوته ونطقه وقيامه وقعوده لئلا يكون هيأ عابدا طول عمره في عبادة هؤلاء فهذا غاية الظلم حيث صير المالك مملوكا والسيد عبدا والرئيس مرؤسا اذ العقل هو المستحق للسيادة والرياسة والاستيلاء وهو قد سخره لخدمة هؤلاء وسلطهم عليه وحكمهم فيه قال بعض المفسرين عند قوله تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون قد سخر لك الكون وما فيه لئلا يسخرك فيه شيء وتكون مسخرا له الكل فان جعلت نفسك مسخرة لما في الكون اسيرا للذات الفانية فقد جهلت فضل الله لديك وكفرت نعمته عليك اذ خلقك عبد النفس حرا من الكل فاستعبدك الكل ولم تشتغل بعبودية الحق بجلاله انتهى وما احسن قول رابعة العدوية في شعرها

الف معبود مطاع امره دون الاله وندعي التوحيد

ومن افراد الشرك قول الناس فيما يتعلق بينهم لولا فلان هذه السنة او هذا الشهر لهلكنا او لولا دي ولم اعش الى هذا الوقت ونحو ذلك مما يؤدي معناه.

وذلك ان هذا قول من غفل عن الله سبحانه وعن كونه هو الرزاق وانه هو الذي سخر لك ذلك الرجل وهيا له الاسباب التي يتوصل بها الى احسانك فهو ليس الا كالالة في ايصال ذلك النفع اليك فان الله تعالى لو لم يعطه مالا ولم يجعل في قلبه الشفقة عليك ولم يامره بصلة امثالك لما رايت منه شيئا من الاحسان وكذلك اذا لم يتكلم بهذا الكلام لكنه كان من عقيدته ومما ارتكز في خاطره فانه ايضا من الشرك الاخفى لان هذه الاعتقاد الفاسد منه ليس الا كاعتقاد من عظم الاوثان وخضع لها لانها الذي توصل النفع اليه وتدفع الضر عنه وبالجملة فانواع الشرك وافراده اكثر من ان تحصى وقوله سبحانه ولا تشركوا به شيئا متناول لكل انواع الشرك وافراده فان قلت اذا كان كلما ذكرت من الشرك المنهي عنه ولا يكاد ينفك احد منا من التلبس بفرد من افراده ان اعطينا الانصات الى قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكيف حالنا عند الورود على الله وكيف نرجو منه المغفرة مع ما سمعنا من هذا الكلام وقطع امالنا منه قلت وان كان الحال على ما ذكرت من عدم الخلو من احد افراده لكن الله سبحانه قد جرت عادته الربانية بتوفيق المومن للتوبة من ذلك الذنب والندامة عليه ومعرفته ولو بعد حين بان المنعم الحقيقي ليس الا هو في شانه ومن الطافه به عدم توفيق الناس في غالب الاوقات لقضاء حوائجه حتى يرجع الى الله عند الاياس منهم ويلتجئ الى الله ويتندم ما اشرك به في جنب الله ويعرف انه ليس الملجا منه الا اليه كما قال مولانا الامام زين العابدين يا كهفي حين تعييني المذاهب يعني به التردد الى الخلق والذهاب اليهم فاذا اعييت عليه الحيل ولم ينتفع بتلك الترددات اعترف بهذا المعنى وفي الحديث ان الله سبحانه يرى عبده المومن بالنعاس اذا اراد القيام للصلوة فيصبح وهو ماقت لنفسه زاد عليها وهو من الطاف الله سبحانه لئلا يعجب بعمله وخير فالنوم خير له من العبادة فهو سبحانه الذي نام عن صلوة الليل الا يعجب باعماله وهو الذي لم يوفق الناس للاحسان اليه حتى يكون ما يوسل منهم فيرجع الى الله او يطلب ما طلب منه تعالى ويندم على الاقبال الذي صدر منه على الناس فانظر هنا كيف صار منع الالطاف الطاف

نور يكشف عن شيء في الوالدين فما يوعد الله عليه من العذاب وما يتبعه من قطيعة الرحم

اعلم ان الله تعالى في اكثر من كتابه من الوصية بالوالدين حتى انه ذكره في سبع ايات الاولى قوله تعالى في سورة البقرة واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا

للناس حسنا الثانية قوله تعالى في سورة النساء فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا الثالثة قوله سبحانه في سورة
الانعام قل تعالوا اتل ما حرم عليكم ربكم ان لا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا الرابعة قوله تعالى في سورة بني اسرائيل وقضى ربك
ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما
واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا الخامسة قوله تعالى في سورة العنكبوت ووصينا الانسان بوالديه
حسنا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون السادسة قوله عز من قائل في
سورة لقمن ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير السابعة قوله
تعالى في سورة الاحقاف ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته كرها ووضعته كرها فانظر الى هذه الايات كيف قرن فيها بين النهي
عن الشرك وبين النهي عن عقوق الوالدين اشارة الى انه في درجة الشرك في الخلود في العذاب ومن هذا قال انه يقال للبار بوالديه اعمل ما شئت فاني
ساغفر لك ويقال للعاق لوالديه اعمل ما شئت فاني لا اغفر لك وفي هذا اشارة الى ان البر بالوالدين لا يضر معه سيئة فكلما عمل من السيئات فكفره
تلك الحسنة وكذا في جانب العقوق فان العاق كلما عمل من خير لا ينفعه وهو متلبس بالعقوق الوالدين وذلك انه تعالى قرن رضاه برضاهما
وعقوقه بعقوقهما وفي الحديث ان ريح الجنة ليشم من مسيرة خمسمائة عام ولا يشمه عاق والديه وفي وصاياه صلى الله عليه وآله لعلي ع يا علي
خلق الله عز وجل الجنة من لبنتين لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل حيطانها الياقوت وسقفها الزبرجد وحصاها اللؤلؤ و
ترابها الزعفران والمسك الاذفر ثم قال لها تكلمي فقالت لا اله الا الله الحي القيوم قد سعد من يدخلني قال الله جل جلاله وعزتي و
جلالي لا يدخلها مدمن الخمر ولا نمام ولا ديوث ولا شرطي ولا مخنث ولا نباش ولا عشار ولا قاطع رحم ولا قدري والشرطي منسوب الى الشرط
كصرد طائفة من اعوان الظالمين سموا بذلك لانهم علموا بعلامات يعرفون بها وقوله ولا العشار والمراد به من ياخذ العشر او اقل
او اكثر من عشر حق سواء اخذ في البلد او الصحراء وقوله ولا قاطع رحم سيأتي تحقيق الرحم ولكن اقرب الارحام الوالدين وقوله ولا
قدري المراد بالاشاعرة الذين ذهبوا الى ان كل الافعال مقدورة له سبحانه وتعالى والعبد ليس له قدرة على شيء واعلم ان البر بالوالدين
له فوائد في الدنيا والاخرة والعقوق يبطلها اما الدنيا فمن فوائده انه يؤخر الاجل ويزيد في العمر والعقوق يقرب الاجل وفي الرواية
انه ربما كان قد بقي من عمر الانسان ثلث سنين ثم انه يحسن الى والديه ويصل ارحامه فيؤخره الله الى ثلثين سنة وان يكن قد بقي من عمره
ثلثون سنة ثم انه يقطع ارحامه او يعق والديه فيمحو الله سبحانه وتعالى الثلاثين ويثبت مكانها ثلث سنين وقال رسول الله ص رايت
في المنام رجلا قد اتاه ملك الموت ليقبض روحه فجائه بره بوالديه فمنعه منه وقال الصادق ع من احب ان يخفف الله عنه سكرات الموت
فليكن بقرابته وصولا وبوالديه بارا فاذا كان كذلك هون الله عليه سكرات الموت ولم يصبه في حيوته فقر ابدا وفي الرواية انه
دخل ص على شاب وهو في سكرات الموت وقد تعسر عليه قبض الروح فقال له يا فلان فاجابه فقال له ما ترى قال ارى اسودين قد
دخلا علي وهما واقفان امامي فانا خائف منهما فقال الهذا الشاب ام فقيل نعم فاتت امه فقال لها راضية انت عن ابنك ام ساخطة
عليه فقالت بل انا ساخطة عليه والان رضيت عنه لاجلك فغشي على الشاب فلما افاق قال له ما رايت قال رايت يا رسول الله
خرج الاسودان ودخل علي ابيضان فانا فرحان برؤيتهما ثم انه مات من ساعته وفي حديث اخر ان رجلا مات على عهده ص
ولما دفنوه لفظته الارض ولم تقبله فقال ص ان ام هذا الرجل ساخطة عليه فامرها بالرضا عنه حتى قبلته الارض وروي ان العسكري ع
قال عاش نوح ع الفين وخمسمائة سنة وكان يوما في السفينة نائما فهبت ريح فكشفت عورته فضحك حام ويافث فزجرهما سام
ونهاهم عن الضحك وكان كلما غطى سام شيئا تكشفه الريح كشف حام ويافث فانتبه نوح ع فراهم وهم يضحكون فقال ما هذا
فاخبره سام بما كان فرفع نوح ع يده الى السماء يدعو ويقول اللهم غير ماء صلب حام حتى لا يولد له الا السودان اللهم غير ماء صلب
يافث فغير الله ماء صلبيهما فجميع السودان حيث كانوا من حام وجميع الترك والصقالبة وياجوج وماجوج والصين من يافث
حيث كانوا وجميع البيض سواهم من سام وقال نوح ع لحام ويافث جعل الله ذريتكما ملكا لذرية سام الى يوم القيمة لانه بر بي وعققتماني
فما زالت سمة عقوقكما في ذريتكم ظاهرة وسمة البر بي في ذرية سام ظاهرة ما بقيت الدنيا واما فوائده في الاخرة فهي السعادة كل السعادة
قال الصادق ع بينا موسى بن عمران ع يناجي ربه عز وجل اذ راى رجلا تحت ظل عرش الله فقال يا رب من هذا الذي قد اظله عرشك
فقال هذا كان بارا بوالديه ولم يمش بالنميمة واما العقوق فقال الصادق ع ادنى العقوق اف ولو علم الله تعالى شيئا اهون

في بيان أن صلة الوالدين والأرحام تزيد في العمر

منه لنهى

منه النهي عنه وقال عليه السلام من نظر الى ابويه نظر ماقت وهما ظالمان له لم يقبل الله له صلاة ومن العقوق ان ينظر الرجل الى والديه فيحد النظر
اليهما وقال عليه السلام ان ابي نظر الى رجل يمشي والابن متكئ على ذراع الاب قال فما كلمه ابي مقتا له حتى فارق الدنيا وروى عنه عليه السلام في قوله تعالى
ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما قال ان اضجراك فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما ان ضرباك قال وقل لهما قولا كريما قال ان ضرباك فقل لهما غفر الله
لكما فذلك منك قول كريم ثم قال واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال لا تملأ عينيك من النظر اليهما الا برحمة ورقة ولا ترفع صوتك
فوق اصواتهما ولا يدك فوق ايديهما ولا تقدم قدامهما وروى محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال ان العبد ليكون بارا بوالديه في حياتهما
ثم يموتان فلا يقضي عنهما دينهما ولا يستغفر لهما فيكتبه الله تعالى عاقا وانه ليكون عاقا لهما في حياتهما غير بار بهما فاذا ماتا قضى دينهما
واستغفر لهما فيكتبه الله عز وجل بارا وقال عليه السلام ثلاث لم يجعل الله عز وجل للعبد فيهن رخصة اداء الامانة الى البر والفاجر والوفاء بالعهد للبر
والفاجر وبر الوالدين برين كانا او فاجرين وعن الزهري قال كان علي بن الحسين لا ياكل مع امه وكان ابر الناس بها فقيل له في ذلك فقال
اخاف ان اكل معها فتسبق عينها الى شيء من الطعام وانا لا اعلم فاكله فاكون قد عققتها وروى الشيخ عن محمد بن مسلم عن احدهما
عليهما السلام قال لما زوج علي بن الحسين امه مولاه وتزوج هو مولاته كتب اليه عبد الملك بن مروان كتابا يلومه فيه ويقول انك قد
وضعت شرفك وحسبك فكتب اليه علي بن الحسين عليه السلام ان الله تعالى رفع بالاسلام كل خسيسة واتم به الناقصة واذهب به اللوم فلا لوم
على مسلم وانما اللوم لوم الجاهلية واما تزويج امي فانما اردت بذلك برها فلما انتهى الكتاب الى عبد الملك قال لقد صنع
علي بن الحسين امرين ما كان يصنعهما احد الا علي بن الحسين عليه السلام فانه بذلك ازداد شرفا فان قلت كيف يوطن الشيعي نفسه على ان
ام علي بن الحسين عليه السلام وهي شهربانو بنت يزدجرد ملك العجم رضيت بعد شهادة الحسين عليه السلام ان زوجته بمولى من الموالي اما معتق او غير
معتق وهل النفس تقبل مثل هذا وان كان جائزا في الشريعة قلت قد روى الصدوق نور الله ضريحه عن الرضا عليه السلام ان شهربانو ام
علي بن الحسين قد ماتت في نفاسها به وكانت للحسين عليه السلام ام ولد تسمى اليها وكانت هي التي تولت تربيته وكان يقول لها امي تحرما
ذلك الاحترام وهي التي زوجها مولاه والمراد به واحد من شيعته وخواصه لاطلاق المولى عليه ايضا وقد روى التصريح به في حديث
اخر وفي بعض الروايات انها القت نفسها في الفرات يوم وقت شهادة الحسين خوفا من يزيد لانه كان يكره العجم وقيل ان علي بن الحسين عليه السلام
اركبها جملا في تلك الواقعة الهائلة وقال لها كوني على ظهره الى ان مضى فقيل انه مضى بها الى الري والان بيته بقعة يزورها الناس و
يقولون هذا قبر ام علي بن الحسين عليه السلام ولكن لا اعتماد على اثر الرضا عليه السلام اذا عرفت هذا فاعلم ان حقوق الام اعظم عند الله تعالى من حقوق
الاب ولهذا افردها سبحانه في الايتين الاخيرتين بما يستحق توقير التعظيم بقوله حملته امه وهنا على وهن وبقوله تعالى حملته امه
كرها ووضعته كرها ومن هنا جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال له رجل يا رسول الله من احق الناس بحسن صحابتي قال امك قال
ثم من قال امك قال ثم من قال ابوك ذكر الام مرتين وفي رواية الاخرى ثلثا فقال بعض العلماء يدل على ان للام ثلثي البر وللاب على
الرواية الاولى وثلثه ارباعه على الرواية الثانية وللاب اما الثلث والربع وينبغي ان يتحقق الانسان انه مهما بالغ في برهما
وخدمتهما فهؤلاء يكون قد ادى بحقهما كما روي ان رجلا اتى الى الصادق عليه السلام فقال له اني خدمت ابوي حتى كبر سنهما فقدت
اخدمهما كما تخدم الاطفال فهل اديت بحقهما فقال لا وذلك انهما خدماك وهما يحبان بقاءك وانت تخدمهما وتكره بقاءهما
ولكن روى عن سدير الصيرفي قال قلت لابي جعفر عليه السلام الباقر هل يجزي الولد والده فقال ليس له جزاء الا في خصلتين
ان يكون الوالد مملوكا فيشتريه فيعتقه او يكون عليه دين فيقضيه عنه بقي الكلام في تحقيق الوالدين اللذين في تلك
الايات الامر برهما وطاعتهما فنقول ان الذي ورد في الاخبار عنهم اطلاقهما على معان ثلثة الاول ان المراد بالوالدين النبي صلى الله عليه وآله
وعلي عليه السلام قال عليه السلام انا وعلي ابوا هذه الامة ويمكن الوالدان المامور ببرهما في ايات الكتاب وذلك الابوين سببان في ايجاد
الولد واما هما عليهما السلام فهما السببان الاعظمان كما قال تعالى في الحديث القدسي لولاك لما خلقت الافلاك وهما السببان في ايجاد العالم
فيكون مدخلهما في وجود الابن اعظم من مدخلية الاب في وجود الابن ومن هذا كان عليه السلام هو ابو المؤمنين وزوجاته امهاتهم وفي
الروايات الغريبة ان عليا صعد على منبر الكوفة فقال ايها الناس ان المراد بالوالدين في قوله تعالى وبالوالدين احسانا انا ورسول
الله فقام اليه رجل من اهل المسجد فقال له يا ابن ابي طالب سحرت اهل الحجاز واتيت تسحر اهل العراق بنا وبك القران فزجره عليه السلام
بطرفه فاذا هو قد صار غرابا ابقع فطار من بين القوم ووقع على حائط المسجد ينعق والناس ينظرون اليه فقال بعضهم لبعض قد

بلغ من سحر ابن ابي طالب انه يمسخ الرجال والله لئن لم تعاجلوه بالقتل ليصنع بكم ما صنع بصاحبكم وكان عدة القوم ثلثين الفا فتعاقدوا
على انه اذا جاء الى صلوة الجمعة وفرغ من الخطبة ونزل وسجد بادروا اليه بسيوفنا كلنا فضربناه بها حتى لا يعرف له قاتل فلما اتى يوم الجمعة
تقلدوا بسيوفهم واتوا الى المسجد فلما سجد في الركعة الاولى قبض كل واحد منهم قائمة سيفه ليخرجه من جفنه فما اتى في ايديهم سوى
قبضات السيوف فلما فرغوا من الصلوة قام ع وتخطى القوم واتى الى منزله فنظروا فاذا سيوفهم ليس الا القبضة والجفن ولم يروا حديدة
السيف فتعجبوا وكان بعض مواليه معهم قال فاتيته ع في بيته وحكيت له كيد القوم وتسويلهم وما جرى عليهم من فقد سيوفهم
فقال لي ع اذا كان غدا فتعال الينا اول النهار فاتيته في الغد فقال لي اخرج الى ظهر الكوفة حتى تبلغ الى موضع كذا وكذا فاذا
وصلت اليه ترى قافلة مقبلة يقدمها رجل على بغلة فتقدم اليه وقل له ان امير المؤمنين ع ارسلني اليك وهو يقول سلم الي
هذه القافلة وارجع سالما فلما بلغت الى ذلك الموضع رايت ذلك الرجل يقدام القافلة فقلت له ما قال لي فقال هذه القافلة
خذها اليه وارجع فاتيت بالقافلة اليه فطرحت تلك الاحمال عنده ولم ادر ما فيها فقال لي ع ادع لي فلانا وفلانا يعني جماعة
من شيعته ومواليه فدعوتهم فلما اتوا اليه قال لي اخرج ما في هذه الحمول فلما حللتها فاذا هي حدائد السيوف فعددتها فاذا هي ثلثون
الفا فقسمها بين مواليه وشيعته وخرجوا يبيعونها في الاسواق وباعوها على اولئك القوم فعرفوها واشتروها باغلى ثمن
فاتيت اليه وقلت له يا امير المؤمنين ما هذه السيوف فقال هي سيوفهم وذلك انهم لما ارادوا المكر ارسل الله اليهم ثلثين الفا
من الملائكة فاخذ كل ملك بسيف واحد من القوم وجمعوها واتوا بها مع ذلك الرجل الذي رايته شعر اهذه المناقب لا قعبان من لبن
شيبت بماء فصارت بعد ابوالا فاين هذا من الرجل العالم الذي يقول كل الناس افقه من عمر حتى المخدرات تحت الحجال وصاحبه الذي
يقول ان لي شيطانا يعتريني فاذا ملت فعدلوني وبالجملة فالابوان هما من برهما استحق ثواب الابرار ومن عقهما كان من اهل
العقوق ومن قدم على امير المؤمنين ع من لم يستحق التقديم كان من اهل العقوق الثاني ان المراد بالاب من علم الانسان العلوم
الدينية فانه قد هداه وانقذه من النار فهو قد احيى قلبه ونوره بانوار المعارف الالهية وقد قال تعالى ومن احياها فكانما احيا
الناس جميعا قال من انقذها من ضلالة الى هدى وهذا شان المعلم فهو الاب الثاني لانه كان سببا في حيوة الباقية والاب سبب في
حيوة الفانية وح فيجب عليه ان يبره فان عقه بواحد من انواع العقوق كان من اهل الذنوب والاثام وكان في اصفهان رجل عالم
من مجتهديها داينا وقرانا عليه وقد كان في اول تحصيله يقرا عند مجتهد اخر فلما نشاء ذلك التلميذ انكر قرائته على ذلك الشيخ
ولم يقر له بالفضل ومبلغ الاستاد فوله فدعى عليه قال اللهم اسلبه كلما قرا عندي واخذه مني فسلبه الله الحافظة بعد ما كان
مشهورا بالحفظ مسئلة على خاطره بل لابد له في كل مسئلة من مراجعة كتبه ومؤلفاته وهو الان موجود في اصفهان ونحن نحمد الله
على توفيقه لنا لبر المشايخ والقيام بوظائف خدمتهم والاستغفار لهم احياء وامواتا ورضاهم عنا واما تلاميذنا فمنهم من اذانا
غاية الايذاء وعقنا غاية العقوق ونحن نقول اللهم قابل اسائتهم الينا بالاحسان وقابل عقوقهم لنا ببرك بهم ووفقهم لكل خير بحق محمد و
اله الطاهرين ولا تستبعد ما جرى على ذلك الفاضل من سلب الله سبحانه ما منحه من المسائل فانه قد روى عنهم ع ان العلم يهتف بالعمل فان
اجابه والا ارتحل عنه ولا ريب ان البر للمعلم من اعظم الاعمال واقواها فحيث لم يقم به ارتحل عنه العلم ارتحالا بعيدا الثالث ان المراد
بهما هذان الابوان وان علوا فالجد اب وان علا وكذا الجدة وكما يجب على الولد البر بوالديه فكذلك يجب على الوالدين البر باولادهما قال
صلى الله عليه واله يلزم الاباء من البر بولده فكذلك يجب على الوالدين من العقوق لابنائهما وقال عليه الصلوة صلى الله عليه واله لعن الله
والدين حملا ولدهما على عقوقهما فينبغي للاباء ان يحسنوا الى الاولاد وان لا يفضلوا بعضهم على بعض لانه يوجب العقوق والتعاند
بين الاولاد كما هو المشاهد في هذه الاعصار ومما يتعلق بالاولاد ومن مسائل الفقه تاكيد الحقوق الابوين تحريم السفر المباح
بغير اذنهما وكذا السفر المندوب بل ما لو كان واجبا كالسفر لطلب العلم فان امكن تحصيله عندهم كتحصيله في السفر فلا يجوز الا باذنهما
وان لم يمكن مطلقا او امكن على وجه ناقص جاز السفر مط والمراد بالعلم الذي يجب له السفر الواجب علم الكلام والفقه والحديث والتفسير
اما غيره كحكمة الابدان وحكمة الفلاسفة والنجوم ونحوها فلا يجوز له السفر الا باذنهما واما مقدمات العلوم الواجبة كعلم العربية
ونحوه فالظاهر جواز السفر له ايضا بغير اذنهما كالعلم الواجب وذلك لان العلم النحو ونحوه قد صار من العلم الواجب لشدة توقفه عليه
وان من كان لا اطلاع له على علوم العربية لم يحصل العلوم الواجبة على وجه يكمل الانتفاع بتحصيله ومنه ايضا قال له بعض الاعلام

عق

الطيبين

لابنائهما

ن انه يجب طاعتهما في كل ذا ثم ان كان شبهة فلو امرا بالاكل منها من قال بعقد شبهة لا كل لان طاعتهما واجبة وترك
الشبهة مستحبة ولو دعاه الى فعل قد حضرت الصلوة فليؤخر الصلوة ولتطعهما لما قلناه ويجوز لهما منعه عن صلوة الجماعة
ولكن لا مطلق بل اذا شق عليهما مخالفته كالسعي في ظلمة الليل الى العشاء والصبح وكالسعي في اوقات الحارة والباردة ومنه ايضا
ما قاله جماعة من الاصحاب من انهما لو دعواه في الصلوة النافلة قطعها لما صح عن رسول الله ص ان امرأة نادت ابنها وهو في صومعة
فقالت يا جريح فقال اللهم امي وصلوتي فقالت يا جريح فقال اللهم امي وصلوتي فقالت لا تموت حتى تنظر في وجوه المومسات
وفي بعض الروايات انه قال لو كان جريح فقيها لعلم ان اجابة امه افضل من صلوته ومنه ايضا ترك الصوم ندبا الا باذن الاب
ولم اقف على نص في الام ومنه ايضا ترك اليمين والعهد الا باذنه ايضا ما لم يكن في فعل واجب وترك محرم ولم اقف في النذر
على نص خاص الا ان يقال انه يمين يدخل في النهي عن اليمين الا باذنه بقي الكلام في تحقيق الرحم المامور بصلته في الكتاب والسنة والكلام
هنا يقع في امور الاول ما الرحم قال اكثر علمائنا المراد به المعروف بنسبه وان بعد وان كان بعضه اكد من بعض فكرا كان او انثى وقصره بعض
العامة له على من يحرم نكاحه لا وجه له مع ما ورد في الروايات وروي في تفسير قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في
الارض وتقطعوا ارحامكم نص على انها نزلت في بني امية لعنهم الله وهو يدل على تسمية القرابة المتباعدة رحما وقد روي في الحديث انه
لما عرج الى السماء راى رحما معلقة بالعرش تشكوا من رحمها فسأله كم بينها وبينها من القرابة فقيل انها تلتقي معها بعد سبعين ابا
والظاهر ان مثل هذا من باب المبالغة من باب الاستحباب الثاني بم الصلة قال ص صلوا ارحامكم ولو بالسلام وفيه تنبيه على ان السلام
صلة ولا ريب انه مع فقر بعض الارحام وهم العمودان يجب الصلة بالمال ويستحب لباقي الاقارب ويتاكد في الوارث وهو قدر النفقة ومع الغنى
فبالهدية في بعض الاحيان بنفسه او برسوله واعظم الصلة ما كان بالنفس في اخبار كثيرة ثم بدفع الضرر عنها ثم بجلب النفع اليها ثم صلة
من يجب نفقته وان لم يكن رحما للواصل كزوجة الاب والاخ ومولاه وادناها السلام بنفسه ثم برسوله والدعاء بظهر الغيب والثناء في
المحضر الثالث ما الصلة التي يخرج بها من القطيعة والجواب المرجع في ذلك الى العرف لانه ليس له حقيقة شرعية ولا لغوية وهو يختلف
باختلاف العادات وبعد المنازل وقربها الرابع هل الصلة واجبة او مستحبة قال شيخنا الشهيد قدس الله روحه انها تنقسم الى الواجب
وهو ما يخرج به عن القطيعة فان قطيعة الرحم معصية بل قيل هي من الكبائر والمستحب ما زاد على ذلك نوع في حب الدنيا وانه
وعلاجاته وانها راس كل خطيئة اعلم وفقك الله تعالى انما اسفلنا لك بيان الدنيا التي قال فيها الانبياء حبها راس كل خطيئة
وان المراد بها الحالة التي تبعدك عن جنابه تعالى وان كانت بالصلوة وساير الطاعات لانها اذا وقعت لا بقصد الاخلاص كانت رياء بقصد
بها التقرب الى المخلوقين فيكون من افراد الدنيا وان المال وان كثر اذا قصد به التوسعة على الاخوان كان من اهم المطالب الاخروية وكذلك الجاه
والاعتبار فانه قد يطلب لقضاء حوائج المؤمنين الذي عرفت ان قضاء حاجة واحدة منها افضل عند الله من عشر طوافات بالبيت مع ان ثواب كل
طواف يكتب له ستة الاف حسنة ويمحى عنه ستة الاف سيئة ويرفع له ستة الاف درجة وليس من ذنب يصدر من ابن ادم الا كان منتهيا الى
الدنيا وسببا عنه روى الكليني طاب ثراه عن محمد بن مسلم بن عبد الله قال سئل علي بن الحسين ع اي الاعمال افضل عند الله تعالى ومعرفة الرسول
افضل من بغض الدنيا وان لذلك شعبا كثيرة وللمعاصي شعبا فاول من عصى الله تعالى به الكبر معصية ابليس لع حين ابى واستكبر وكان من الكافرين ثم
الحرص وهي معصية ادم وحواء حين قال الله تعالى لهما فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فاخذا ما لا حاجة لهما اليه فدخل
ذلك على ذريتهما الى يوم القيمة وذلك ان اكثر ما يطلب ابن ادم ما لا حاجة له اليه ثم الحسد وهي معصية ابن ادم حيث حسد اخاه فقتله فتشعب
من ذلك حب النساء وحب الدنيا وحب الرياسة وحب الراحة وحب الكلام وحب العلو والثروة فصرن سبع خصال فاجتمعن كلهن في حب الدنيا
فقالت الانبياء والعلماء بعد معرفة ذلك حب الدنيا راس كل خطيئة والدنيا دنيا ان دنيا بلاغ ودنيا ملعونة وبالجملة فهي سبب لكل المعاصي
قال الصادق ع ان الشيطان يدير ابن ادم في كل شيء فاذا اعياه جثم له عند المال فاخذ برقبته واما جمع المال بقصد التوسعة على العيال
والاخوان وان كان هذا كما عرفت ليس من امور الدنيا الا ان الاولى له ان يقتصر على هذه النية ففي الحديث ان المؤمن اذا قال ان اتاني الله
مالا افعل كذا وكذا من امور الخير اعطاه الله ثواب ما نواه وان لم يعطه المال لفعله واما اذا وجد بالسعي وحصل ذلك المال فهو فيه على
الاخطار منها ان المال الكثير قلما يجتمع من حلال كما قال الصادق ع ما اجتمعت عشرة الاف درهم من حلال وعظم منها انه عند اجتماعها كثيرا
ما يعرض له اهمال الحقوق الواجبة كما قال الصادق ع لا تفرحوا بجمع الاموال فانها كلما كثرت اموال كثرت الحقوق فيها واخراج الحقوق عسر جدا لما

في حب الدنيا وعلاجاته وانها راس كل خطيئة

قال ما من عمل بعد معرفة الله تعالى

فقال

تم

روى عنه ان درهم الصمد قد يغلب بين الجبتى سبعمائة شيطان كلهم يعضون عليه باضراسهم ومن بنى الذى يكون له قوة الايمان فما يقابله
الا القليل وروى ان رجلا عابدا كان جالسا مع العباد فقرا احدهم هذا الحديث فقال ذلك العابد ان هذه الساعة امضى الى منزلى واتصدق
بعده ثم وارى كيف الشياطين يمنعونى فخرج مبادرا الى المنزل فدخله واتى الى حنطته وبسط عباده فاخذ بها حنطة ليتصدق بها فرأته زوجته فقالت
له اين تريد بهذه الحنطة ونحن فى هذه السنة المجدبة لعلك تريد ان تهلك اولادنا جوعا فسولت له الاباطيل حتى ندم ورمى بالحنطة واتى الى اصحابه
فقالوا له تعالى تصدقت بشىء ولعل الشياطين لم تحضرك فقال ان الشياطين لم يحضروا ولكن كانت امهم حاضرة فقامت مقامهم فى المنع يعنى
بها زوجته ولا شك فى ان الواحد منهن تعادل الالف من الشياطين ومن هنا قالت شاوروهن وخالفوهن وكان هو يفعل مثل ذلك وفى
الحديث انهما ابليس الشيطان من بنى ادم الا اتاه من قبل النساء وهن من اعظم محوخه ومصائده وقد بينا سابقا ان كل فتنة وقعت فى العالم
فانما جاءت من قبلهن وذلك ان الفتنة الاولى وهى اكل ادم من الشجرة واخراجه الى الارض انما جاء من قبل حوا لان ادم لما لم يقبل وسواس
الشيطان وسوس الى حوا فجاءت الى ادم وكلمته فى امر الاكل من الشجرة حتى حملته عليه واما الفتنة الاخيرة التى نشاء منها خراب العالم
وهى غصب خلافة امير المؤمنين واستظهارهم واتفاقهم على عداوته فانما جاء من قبل عائشة وعداوتها وحسدها لفاطمة بسبب انه
كان يظهر المحبة لها ولولدها فغارت من هذا عائشة واضمرت العداوة لها ثم اظهرتها فخطت تلك العداوة من النساء الى الرجال فبغض
عليا ابو بكر وعمر ففعلا ما فعلا وفعلت عائشة بعدهما ما فعلت ومنها انه ربما تسبب بجمع الاموال الى هلاك نفسه ابتداء تلك الطفر
بمطلوبه منه كما روى ان المسيح خرج يوما الى البرية ومعه ثلثة من اصحابه فلما توسعى توسعوا فى البرية راوا لبنة من ذهب مطروحة فى الطريق فقال
عيسى هذا الذى هلك من كان قبلكم اياكم ومحبته هذا فمضوا عنها فلما مضى ساعة حتى قال واحد منهم يا روح الله ائذن لى فى الرجوع
الى البلد فانى اجد الالم فاذن له فاتى الى تلك اللبنة لياخذها فجلس عندها فقال الثانى يا روح الله ائذن لى فى الرجوع فاذن له وكذلك
الثالث فاجتمعوا عند تلك اللبنة لياخذوها فاتفقوا على اخذها فقالوا انا جياع فليمض واحد منا الى البلد ليشترى لنا طعاما فمضى
فدخل البلد فمضى واحد فاتى الى السوق واشترى طعاما فقال فى نفسه انى اجعل فيه سما فياكلاه فيموتان فتبقى تلك اللبنة الذهب لى
وحدى فوضع فى الطعام سما واما الاخران فتقاعدا على ان يقتلاه ويأخذ اللبنة فلما جاء بالطعام بادرا اليه وقتلاه وجلسا ياكلان الطعام
فما اكلا قليلا حتى ماتا فصاروا كلهم امواتا عند حول تلك اللبنة فلما رجع عيسى مر على تلك اللبنة فراى اصحابه امواتا فعلم ان تلك اللبنة
هى التى قتلتهم فدعى الله سبحانه فاحياهم لاجله فقال لهم اما قلت لكم ان هذا هو الذى اهلك من كان قبلكم فتركوا اللبنة ومضوا وحكى ان رجلا
عارفا سافر وحده ومعه كيس من الدراهم فلما توسع فى البرية توهم من حمل تلك الدراهم وخاف على نفسه القتل فاخذ بالكيس فنهاه
فمشى على فراغ بال واطمينان خاطر وقد كان رجل يمشى فى ذلك الطريق على اثره فوجد ذلك الكيس فرفعه وحمله فلحق بذلك العارف فساله
وقال يا اخى اهذا الطريق امن ام لا فقال له العارف ان كان الذى معك الدراهم فقد هلكت وان كان تركته فالطريق امن وكثيرا
ما راينا رجالا ركبوا البحار وخاطروا بانفسهم وتحملوا مشاق السفر الطويل وصرفوا اكثر اعمارهم فى تحصيل الاموال فلما خلصوها ورجعوا
الى بلادهم عجل عليهم الموت قبل الوصول اليها بيوم او يومين او اقل فاكلها بعده اعداؤه اما زوج امرأته ونحوه وربما حصل من
تلك الاموال الندامتان اما ندامة الدنيا فيخرج من تلك الاموال ومفارقتها عند الموت وكذلك فى حال الحيوة ايضا فان
صاحب المال تعبان القلب من وجوه كثيرة وقد كان لنا اخ صالح فسافر الى بلاد الهند واتى معه بما يقرب من الف درهم فاتى الينا ونحن
فى شيراز فى مدرسة المنصورية فى عشر الستين بعد الالف فاخذنا له حجرة فى المدرسة وبقى معنا ووضع تلك الدراهم معه فى الحجرة
فكان من خفيف نومه ان كل من يمشى فى صحن المدرسة هو يستيقظ من نومه خوفا عليها وكنا نخرج معه من المدرسة الى البساتين اونحوها
ونأتى اليه قبل الخروج حتى يجعل القفل العظيم على الحجرة ونحن معه فاذا انتهينا الى البستان وجلسنا قام ذلك الشيخ فنقول له
الى اين فيقول الى المدرسة اخاف ان اكون قد نسيت حجرتى من غير قفل فنقول له انا قد رأيناك قفلتها فلم يقبل منا وهذا كان حاله
من الزمان فلما انفقها من يده صرنا نجىء اليه وهو نائم وندق الباب دقا عنيفا فما يستيقظ وصار يترك الحجرة هكذا من غير قفل
ان الدراهم قد خرجت من يده وكان الحال على ما علمناه واما الندامة الاخروية فقال ويل لمن راى حسناته فى ميزان غيره وذلك انه
يتعب ماله فى جميع المال ولا ينفق فى سبيل الله فيأتى بعده من يتصدق به ويصل المؤمنين فيكون ثوابه يوم القيمة فى ميزانه
فينظر اليه من جمع المال ولا ينظر الى دراهمه فى ميزان غيره فيالها حسرة عظمى وشقاوة كبرى وان انفقها الوارث فى غير حقها

عوقبت

عوقب عليها وكان لذلك الرجل الذي جمعها ولم ينتفع بها فيها اجر به حط وزر من عذابها وقد كان في زماننا رجل غير صالح و كان
في خدمة سلطان الهند خرم شاه وكان له مداخل من الاموال في كل سنة تقرب من اربعمائة الف دينار وكان ينفقها في سبيل الله
فسمع السلطان بذلك فطلبه يوما وقال له يا فلان ينبغي للانسان ان يكون له حظ من حب المال وانا سمعت بانك ما تحب المال
فقال ذلك الرجل ايها السلطان والله اني لحريص على حب المال وما احد من خواصك احرص مني وذلك اني اريد ان اخذ كل
اموالي معي ولا ابقي منها شيئا والناس يريدون ان يبقوها بعدهم فاي حريص احرص مني فقال له صدقت ومن هنا كله وقد ورد
منه مال الاولياء الى ارادة الفقر فقال ع اذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين وان رايت الغنى مقبلا
فقل ذنب عجلت عقوبته انا لله وانا اليه راجعون وفي الخبر ان عيسى ع لما رفعه الله الى السماء الرابعة زارته الملائكة فوجدوا
عليه قميصا مرقعا برقع كثيرة فتعجبوا وقالوا الهنا الذي يساوي عبدك عيسى عندك ثوبا صحيحا فنودوا ان فتشوا عيسى ففتشوه فوجدوا
في جيبه ابرة يرقع بها ما يتخرق منه فقال تعالى فوعزتي وجلالي لولا ابرته لرفعته الى السماء السابعة وفي الانجيل ان عيسى قال
اللهم ارزقني غدوة رغيفا من شعير وعشية رغيفا من شعير ولا ترزقني فوق ذلك فاطغى وقال الصادق ع ان الله عز وجل ليعتذر الى عبده
المحوج كان في الدنيا كما يعتذر الاخ الى اخيه فيقول وعزتي وجلالي ما افقرتك لهوان كان بك علي فارفع هذا الغطاء عنك فانظر
ما عوضتك عن الدنيا فيكشف له عن بصره فينظر ما عوضه الله عز وجل عن الدنيا فيقول ما ضرني يا رب ما زويت عني مع ما عوضتني
والى هذا الحديث وامثاله نظر العقلاء فاختاروا بيع هذه الدنيا الدنية بما عند الله سبحانه وتعالى وروى هشام بن الحكم ان رجلا
من اهل الجبل اتى ابا عبد الله ع ومعه عشرة الاف درهم وقال له اشتر لي دارا انزلها اذا قدمت وعيالي ثم مضى الى مكة فلما حج و
انصرف انزله الصادق في داره وقال اشتريت لك دارا بالفردوس الاعلى حدها الاول الى رسول الله والثاني الى علي والثالث
الى الحسن والرابع الى الحسين ع وكتب الصك به فلما سمع الرجل بذلك قال رضيت ففرقها الصادق ع الدنانير على اولاد الحسن والحسين ع
وانصرف الرجل فلما وصل الى منزله اعتل علة الموت فلما حضرته الوفاة جمع اهل بيته وحلفهم ان يجعلوا الصك معه في قبره ففعلوا
ذلك فلما اصبحوا وغدوا الى قبره وجدوا الصك مكتوب على ظهر قبره وعلى ظهره وفى لي ولي الله جعفر بن محمد بما وعدني ورايت في كتاب
غوالي اللئالي حديثا وهو ان رجلا غنيا اراد المسير الى مكة الى مهيئا لها ما يحتاج اليه المسافر فركب يوما في بعض حوائجه فرأى في طريق
ورائه امرأة علوية قد اقبلت الى دجاجة ميتة منبوذة في الطريق لتاخذها فقال لها هذه ميتة فلم تاخذينها قالت الحاجة تضطر الانسان
الى هذا فاخذها معه الى المنزل ودفع اليها كلما هيأ للسفر وترك الحج في تلك السنة فلما رجع الحاج مضى اليهم ليزورهم وكل من دخل عليه قال
له احدهم رايناك يا فلان بعرفات ويقول الاخر رايناك بالمشعر هكذا فتعجب الرجل واتى الى الامام ع وحكى له فقال نعم ان الله سبحانه ارسل ملكا
على صورتك ليحج عنك وهو يحج عنك في كل سنة فانظر كيف فاز بثواب الصدقة والحج وينبغي للانسان ان يقدم امور اخرته على امور دنياه فانك
قد تحققت ان في جمع الاموال الاخطار الكثيرة حكي عن بعض الصالحين انه سئل عن توبته فقال اني كنت جلادا دهقانا فاجتمع على اشغال
ليلة من الليالي كنت احتاج الى ان اسقي زرعا وكنت حملت حنطة الى الطاحون وهرب حماري وضل فقلت ان اشتغلت بطلب الحمار فاتني سقي
الزرع وان اشتغلت بالسقي ضاع الطحن والحمار وكان ذلك ليلة الجمعة وبين قريتي والجامع مسافة بعيدة فقلت اترك هذه الامور كلها و
امضي الى صلوة الجمعة فمضيت وصليت فلما انصرفت مررت بالزرع فاذا هو قد سقي فقلت من سقاه فقيل ان جارك اراد ان يسقي زرعه
فغلبته عيناه وانفتق السكر فدخل الماء زرعك فلما وصلت باب الدار اذا انا بالحمار على المعلف فقلت من رد هذا الحمار فقالوا صال عليه الذئب
فالتجأ الى البيت فلما دخلت الدار اذا انا بالدقيق موضوع هناك فقلت كيف سببه فقالوا ان الطحان طحن هذا بالغلط فلما اعلم انه لك ردوه
الى منزلك فقلت فما اصدق ما قيل من كان لله كان الله له ومن اصلح لله امرا اصلح الله له اموره وينبغي للعاقل ان يتفكر في الامثال
التي ضربها للدنيا فمنها ما رواه الصدوق طاب ثراه باسناده الى الحارث الاعور قال بينا انا اسير مع امير المؤمنين ع في الحيرة اذ نحن بديراني يضرب
الناقوس قال فقال علي بن ابي طالب ع يا حارث اتدري ما يقول هذا الناقوس قلت الله ورسوله وابن عم رسوله اعلم قال انه يضرب
مثل الدنيا وخرابها ويقول لا اله الا الله حقا حقا صدقا صدقا ان الدنيا قد غرتنا واشغلتنا واستهوتنا واستغوتنا
يا ابن الدنيا مهلا مهلا يا ابن الدنيا دقا دقا يا ابن الدنيا جمعا جمعا تفنى الدنيا قرنا قرنا ما من يوم يمضي عنا الا اوهى منا ركنا قد ضيعنا دارا تبقى
واستوطنا دارا تفنى لسنا ندري ما فرطنا فيها الا لو قد متنا قال الحارث يا امير المؤمنين النصارى يعلمون ذلك قال لو علموا ذلك لما

يا ابن الدنيا
اتخذوا

اتخذوا المسيح الها من دون الله قال فذهبت الى الديراني فقلت له بحق المسيح لما ضربت بالناقوس على الجهة التي تضربها قال فاخذ يضرب
وانا اقول حرفا حرفا حتى بلغ الى موضع قوله الا لو قدسنا فقال بحق نبيكم من اخبركم بهذا فقلت له هذا الرجل الذي كان معنا امس قال وهل بينه وبين
النبي من قرابة قلت هو ابن عمه قال بحق نبيكم اسمع هذا من نبيكم قال قلت نعم فاسلم ثم قال لي والله اني وجدت في التورية انه يكون في
اخر الانبياء نبي وهو يفسر ما يقول الناقوس فمنها قول الباقر ع مثل الحريص على الدنيا كمثل دودة القز كلما ازدادت على نفسها لفا كان
ابعد لها من الخروج حتى تموت غما فانظر الى حسن هذا المثال بل حال الانسان اسوء من حال دودة القز فانه لئن كان دودة القز وان ماتت غما
في الذي نسجت على نفسها لكنها لا تموت بالكلية ولهذا اذا بقيت في القزة مدة مديدة تحركت في بطن القزة وقرضتها وخرجت منها
طائرة حسن الصورة وما ذلك الا لانها جهدت في خراب ما نسجت ولا تموت في بطن القزة الا اذا وضعت القزة في الشمس الحارة واما الانسان
فاذا نسج على نفسه بمتاع غرور الدنيا تعذر عليه الخروج فيبقى في المحبس المنسوج الى ان تاتيه شمس القيمة فتحرقه ومنها قول الصادق ع
في كتاب علي ان مثل الدنيا كمثل الحية ما الين مسها وفي جوفها السم الناقع يحذرها العاقل ويهوي اليها الصبي الجاهل وهذا التشبيه كما
وذلك ان الصبي انما ينظر الى ظاهرها وفي ظاهرها من النقوش والخطوط فيهوي اليها الصبي بل الحية خير من الدنيا وذلك لانها وان كان
في جوفها السم الناقع الضار لكن يخرج منها خرزة سوداء صلدة مدورة تنفع للسع الحيات وذلك انها توضع على موضع اللدغة فتجذب السم
وتقلعه من البدن فهي نافعة من هذه الجهة مع انها انما تضر من اذاها فقد حكى لي ثقة من اصدقائي انه كان عندهم حية في البيت وكان عندها
فراخ قال فاردنا ان ننظر اليها يوما فلما خرجت بادرنا الى فراخها فوضعناها تحت قدر وخرجنا من البيت فلما اتت الى فراخها فلم ترها
عمدت الى البيت فجالته على الفراخ فلم تجدها فلما ايست منها اتت الى لبن في البيت فدخلت فيه وشربت منه ثم تاشت حتى صار اصفر
من السم وخرجت من البيت فعمدنا الى فراخها فوضعناها في موضعها فاتت مرة اخرى فلما راتها اتت الى ذلك اللبن ودخلت فيه حتى
وهكذا حتى عاد ذلك اللبن
عنه فوضعت نفسها على التراب فدخلت اللبن مثل لون التراب مضت عنه حتى لا تشربه واما الدنيا فهي تلسع كل احد ومنها قوله ع
الدنيا كمثل ماء البحر كلما شرب منه عطشان ازداد عطشا حتى يقتله ومنها قوله ع الدنيا كمثل بيت قد انخفض سقفه فكل من حل
اليه لابد وان يطأطئ راسه ومتى رفع راسه شجه السقف والداخل الى الدنيا حاله هكذا بل هو اسوء حالا ومنها ما نقله الصدوق
عن بعض الحكماء في تشبيه اغترار الانسان بالدنيا وغفلته عن الموت والاهوال وانهماكه في لذات الدنيا الممزوجة بالكدورات
بشخص مدلى راسه في بئر مشدود وسطه بحبل وفي اسفل ذلك البئر ثعبان عظيم متوجه اليه منتظر سقوطه فاتح فاه لالتقامه وفي
اعلى ذلك البئر جرذان ابيض واسود لا يزالان يقرضان ذلك الحبل شيئا فشيئا ولا يفتران عن قرضه انا من الانات وذلك الشخص مع
انه يشاهد ذلك الثعبان ويرى انقراض الحبل انا فانا قد اقبل على قليل عسل قد تلطخ به جدار ذلك البئر وامتزج بترابه واجتمع عليه
زنابير كثيرة وهو مشغول بلطعه منهمك فيه ملتذ بما اصاب منه مخاصم لتلك الزنابير عليه قد صرف باله باجمعه الى ذلك غير ملتفت الى
ما فوقه وما تحته فالبئر هو الدنيا والحبل هو العمر والثعبان الفاتح فاه هو الموت والجرذان الليل والنهار القارضان للاعمار والعسل المختلط
بالتراب هو لذات الدنيا الممزوجة بالكدورات والالام والزنابير هم ابناء الدنيا المتزاحمون عليها وهذا المثل كالامثال السابقة في الانطباق
له على الممثل له وبالجملة فالعاقل من تفكر في كلام امير المؤمنين ع فانه كان عارفا بداء الدنيا ودوائها ومن ثم قال ابو جعفر ع كان امير المؤمنين ع
بالكوفة اذا صلى العشاء الاخرة ينادي ثلث مرات حتى يسمع اهل المسجد ايها الناس تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل فما التعرج على
ما بحضرتكم
الدنيا بعد النداء فيها بالرحيل تجهزوا رحمكم الله وانتقلوا بافضل ما بحضرتكم من الزاد وهو التقوى واعلموا ان طريقكم الى المعاد وممركم
على الصراط والهول الاعظم امامكم وعلى طريقكم عقبة كئود ومنازل مهولة مخوفة لابد لكم من الممر عليها والوقوف بها فاما برحمة من الله فنجاة
من هولها وعظم خطرها وفظاعة منظرها وشدة مختبرها واما بهلكة فليس لها بعدها انجبار واي مثل للدنيا اعظم من امثاله سبحانه
وتعالى ولله الامثال العليا قال تعالى في سورة الحديد انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل
غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا
متاع الغرور وقال رسول الله ص ما لي وللدنيا انما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب لمن القيلولة في ظل شجرة في يوم صيف ثم راح وتركها ومنها
وصية لقمان لابنه على ما قال الصادق ع يا بني ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيه عالم كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الايمان
وشراعها التوكل وقيمها العقل ودليلها العلم وسكانها الصبر ومن اجل هذا ورد الحث على التفكر لانه يؤدي الى معرفة الدنيا والاخرة

فيها روى الحسن الصيقل قال سئلت ابا عبد الله عما يروى الناس تفكر ساعة خير من قيام ليلة قلت كيف يتفكر قال يمر بالخربة او بالدار
فيقول اين ساكنوك اين بانوك مالك لا تتكلمين وقال الرضا ليس العبادة بكثرة الصلوة والصوم انما العبادة التفكر في امر الله عز وجل
وذلك ان بالتفكر يقصر الامل فاذا قصر الامل كثر العمل وانوى اسباب حب الدنيا والميل اليها انما يجئ من جهة طول الامل فان الامل
يزيله الى العمر بكثيره روى عن ابن مسعود قال خط النبي خطا مربعا وخط خطا في الوسط خارجا منه ثم خط خطا صغارا الى هذا الذى في الوسط
فقال هذا الانسان وهذا اجله محيط به وهذا الخط الذى هو خارج امله وهذا الخطط الصغار الاعراض فان اخطاه هذا نهشه ان
اخطاه هذا وهذا صورته [illegible] واما من قصر امله في الدنيا فهو لا تغره روى ان عيسى صعد جبلا فراى شيخا يعبد
الله تعالى في حر الشمس فقال لا تستظل فقال يا نبى الله انى سمعت من الانبياء انى لا اعيش اكثر من سبعمائة فلم اجد من عقلى ان اشتغل
بالبناء فقال عيسى لا خبرك بما يعجبك منه قال فماذا قال يكون في اخر الزمان قوم لا ينتهى عمر احدهم الى اكثر من مائة سنة وهم يبنون
الدور والقصور ويتخذون الحدائق والبساتين ويأملون امل عمر الف سنة قال الشيخ فوالله انى لو ادركت زمانهم لجعلت عمرى في
سجدة واحدة ثم قال لعيسى ادخل هذا الكهف حتى ترى عجبا فدخل فراى سريرا من حجر وعليه ميت وعلى راسه لوح من حجر مكتوب
عليه انا فلان الملك الذى عمرت الف سنة وبنيت الف مدينة وتزوجت بالف بكر وهزمت عليه بالف عسكر ثم كان
مصيرى الى هذا فاعتبروا يا اولى الالباب في الحديث ان سليمان مر على رجل يعمل مسحاتا فوقف قربه فقال اللهم انزع من قلبه امل
الدنيا فنزعها الله سبحانه فالقى الرجل مسحاتا وجلس ثم قال بعد ساعة اللهم الق في قلبه الامل فقام الى مسحاته وحرث فتقدم
اليه سليمان ثم قال يا عبد الله كيف جلست ثم قمت قال قد فكرت ان هذا الذى احرثه لعلى لا ابقى الى اوانه فلم ازرعه فجلست ثم
فكرت بان الانسان لا بد له من خبز يعيش به الدنيا ثم قمت الى مسحاتى ومن اعظم اسبابها ايضا حب الاولاد قال الله تعالى انما اموالكم واولادكم
فتنة لكم وقد كان رجل يقول عند امير المؤمنين اللهم انى اعوذ بك من الفتن فقال لا تقل هذا فان اولادكم من الفتن وبالله هذه الاية
ولكن قل اللهم انى اعوذ بك من مضلات الفتن وفى الرواية ان النبى كان يوما يخطب على المنبر فجاء الحسنان وعليهما ثياب جديدة فعثر
الحسين في ذيل ثوبه فلما راه النبى قطع الخطبة وسقط عليهما وحملهما واجلسهما معه فوق المنبر وقال صدق الله حيث قال انما اموالكم
واولادكم فتنة والله لما رايت الحسين عثر بطرف ثوبه ما املك نفسى حتى وقعت عليه واسباب الميل الى الدنيا كثير من ان تحصى ودواء
الكل واحد وهو التفكر في مآلها وسرعة زوالها وتقلب احوالها ومن عجائب تقلبها ان رجلا من الخلفاء العباسية جعلوه خليفة يوما
واحدا وقد عزلوه في اليوم الاخر واخذ واما عنده فاحتاج ذلك اليوم الى ان يقف على باب المسجد ويتكفف الناس وكان يقول لهم ارحموا
من كان بالامس اميركم واليوم سائلكم وقال فيها المؤمن من المراتب فهى سجنه بالنظر الى ما اعد له في الجنان فالميل الى مثل هذا لا
يكون عن راى سديد روى انه خرج الحسن من داره في حلة فاخرة وبزة طاهرة ثم ركب بغلة فارهة غير قطوف وصار مكتنفا من حاشيته
وما شيته بصفوف فعرض له في طريقه من محاويج اليهود رجل قد اهلكته العلة وارتكبته الذلة فاستوقف الحسن وقال يا ابن رسول الله
انصفنى فقال في اى شئ فقال جدك يقول الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وانت مؤمن وانا كافر فما ارى الدنيا الا جنة تتنعم بها وتلتذ
بها وما اراها الا سجنا لى قد اهلكنى حرها واتلفنى فقرها فلما سمع الحسن اوضح لليهودى خطاء ظنه وقال يا شيخ لو نظرت الى ما اعد لى وللمؤمنين
في الدار الاخرة مما لا عين رات ولا اذن سمعت لعلمت انى قبل انتقالى اليه في هذه الدنيا في سجن ضنق مع ما انا فيه ولو نظرت الى ما اعد الله
لك ولكل كافر في دار الاخرة من سعير نار الجحيم ونكال العذاب المقيم لرايت انت قبل مصيرك اليه الان في نعمة واسعة وجنة جامعة وما احسن قول
الشاعر شعرا يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى وقرارة الاكدار دنيا اذا ما اضحكت في يومها ابكت غدا تعسا لها من دار غاراتها
لا تنقضى واسيرها لا يفتدى بعظائم الاخطار وقول الاخر شعرا هى الدنيا تقول بملا فيها حذار حذار من بطشى وفتكى فلا يغرركم حسن ابتسام
فقولى مضحك والفعل مبكى والدنيا اما ماخوذة من الدناءة وهى الخسة او من الدنو وهو القرب لقربها بالنظر الى الاخرة وهذا المعنى الثانى هو الذى
حمل الناس على مساوى الاعمال حيث زعموا انها نقد والاخرة نسية وقدموا النقد على النسية لو نظروا الى قول الخبير امير المؤمنين لو كانت
الدنيا ذهبا والاخرة خزفا لاخذت خزف الاخرة على ذهب الدنيا لانه خزف باق وذهب الدنيا فان فكيف والاخرة ذهب باق والدنيا
خزف فان ورايت في كتاب ان قيصر ان ملكا من ملوك اليونان استعمل على ملبسه جارية ادبها بعض الحكماء فالبسته يوما ثيابه وادته المراة
فراى في لحيته شعرة بيضاء فاستدعى بالمقراض وقصها فاخذتها الامة وقبلتها ووضعتها عال واصغت اذنها اليها فقال الملك لاى شئ

مكشفا بد

تضعين اليها فقالت اني اسمع هذه المبتلاة تفقد كوامن قولي للملك تقول قولا عجيبا قال فما هو قالت ما يجري لساني على النطق به قال
قولي امنيته ما لزمت الحكمة فقالت انها تقول ايها الملك المسلط الى امد قريب اني خفت بطشك بي فلم اظهر حتى عهدت الى بناتي ان يأخذن
بثاري وكانك بهن قد خرجن عليك فاما ان يجللن الشيب بك واما ان ينقصن شهوتك وقوتك وصحتك حتى تجد الموت فقال الكتبي كلامك
فكتبته فبقي يتدبر فيه فنبذ ملكه وخرج سائحا قال الشاعر شعرا يا ويح من فقد الشباب وغيرت منه مفارق راسه بخضابه يرجو عمارة وجهه
بخضابه ومصير كل عمارة لخراب اني وجدت اجل كل رزية فقد الشباب وفرقة الاحباب ومن اسباب الدنيا والميل اليها النساء واطاعتهن
روي ان رجلا من بني اسرائيل رأى في المنام ان له خير ثلث دعوات مستجابات بان يصرفها حيث شاء فشاور امرأته في محل الصرف فرأت ان يصرف
واحدة منها في حسنها وجمالها لمزيد حسن المعاشرة بينهما فصرفها في ذلك فصارت جميلة فيما بين بني اسرائيل فاشتهرت فاشتهر امرها
الى ان غصبها ملك ظالم فدعى الرجل غيرة بان يصيرها الله تعالى على صورة كلب فصارت كلبا اسود وجاءت الى بابه وجها وتضرعت
اليه مدة حتى رق قلبه فدعى ان يصيرها الله تعالى على صورتها الاولى فضاعت الدعوات الثلث بها وهكذا كانت بشوم المشاورة
وحكي ان خسرو الملك اتى اليه رجل بسمكة كبيرة فامر له باربعة الاف درهم فقالت شيرين فكيف تصنع اذا احتقر من اعطيته شيئا من
حشمك وقال اعطاني ما اعطى الصياد او اقل فقال خسرو الملك ان الرجوع عن الهبة قبيح خصوصا من الملوك فقالت شيرين التدبير ان
تدعوه وتقول له هذه السمكة ذكر ام انثى فان قال ذكر فقول له انما اردت انثى وان قال انثى فقول له انما اردت ذكرا فاستدعاه
فساله عن ذلك فقال ايها الملك انها خنثى لا ذكر ولا انثى فاستحسن جوابه وامر له باربعة الاف درهم اخرى فلما تسلم الصياد ثمانية الاف درهم
من الخزان ورجع سقط منها في الطريق درهم فاشتغل باخذه فقالت شيرين للملك انظر الى خسته وغلبة حرصه فاستدعاه وساله
عن غرضه في اشتغاله باخذ الدرهم الساقط فقال ايها الملك كان عليه اسمك وحكمك فخفت ان يطأه احد برجله غافلا عنه فاستحسن ايضا
جوابه وامر له باربعة الاف درهم اخرى وذهب الصياد باثني عشر الف درهم وامر الملك مناديا ينادي لا من دبر في امره براي النساء خسر درهما
او درهمين والعجب ان بعض المذنبين قد ايس من رحمة الله وباع حظه الاوفر بهذه الدنيا الدنية روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى
البزاز قال كان بيني وبين حميد بن قحطبة الطوسي معاملة فرحلت اليه في بعض الايام فبلغه خبر قدومي فاستحضرني للوقت وعلي ثياب
السفر لم اغيرها وذلك في شهر رمضان وقت صلوة الظهر فلما دخلت عليه رايته في بيت يجري فيه الماء فسلمت عليه فجلست فاتي بطشت وابريق
فغسل يديه ثم امرني فغسلت يدي واحضرت المائدة وذهب عني اني صائم واني في شهر رمضان فامسكت يدي فقال حميد ما لك لا تاكل
ثم ذكرت فقلت ايها الامير هذا الشهر رمضان ولست بمريض ولا بي علة توجب الافطار واني لصحيح ثم دمعت عيناه وبكى فقلت له بعد ما فرغ
من طعامه ما يبكيك ايها الامير فقال انفذ الي هرون الرشيد وقت كونه بطوس في بعض الليل ان اجب فلما دخلت عليه رايت بين يديه
شمعة تتقد وسيفا مسلولا وبين يديه خادم واقف فلما مثلت بين يديه رفع اليه راسه فقال لي كيف طاعتك لامير المؤمنين
فقلت بالنفس والمال فاطرق ثم اذن لي بالانصراف فلم البث في منزلي حتى عاد الرسول الي وقال اجب امير المؤمنين فقلت في نفسي
انا لله وانا اليه راجعون اخاف ان يكون قد عزم على قتلي وانه لما راني استحيى مني فعدت الى بين يديه فرفع راسه الي فقال
كيف طاعتك لامير المؤمنين فقلت بالنفس والمال والاهل والولد فتبسم ضاحكا ثم امر لي بالانصراف فلما دخلت منزلي لم البث ان
عاد الي الرسول فقال اجب امير المؤمنين فحضرت بين يديه وهو على حاله فرفع راسه الي فقال كيف طاعتك لامير المؤمنين فقلت
بالنفس والمال والاهل والولد والدين فضحك ثم قال لي خذ هذا السيف وامتثل ما يامرك به هذا الخادم قال فتناول الخادم السيف
وناولنيه وجاء بي الى بيت بابه مغلق ففتحه فاذا فيه بئر في وسطه وثلث بيوت ابوابها مغلقة ففتح باب منها فاذا فيه عشرون نفسا عليهم
الشعور والذوائب شيوخ وكهول وشبان مقيدون فقال ان امير المؤمنين يامرك بقتل هؤلاء وكانوا كلهم علوية من ولد علي
وفاطمة ع فجعل يخرج الي واحدا بعد واحد فاضرب عنقه حتى اتيت على اخرهم ثم رمى باجسادهم ورؤسهم في تلك البئر ثم فتح باب
بيت اخر فاذا فيه ايضا عشرون نفسا من العلوية من ولد علي وفاطمة ع مقيدون فقال لي ان امير المؤمنين يامرك بقتل هؤلاء ايضا
فجعل يخرج الي واحدا بعد واحد فاضرب عنقه ويرمي به في تلك البئر حتى اتيت على اخرهم ثم فتح باب البيت الثالث فاذا فيه مثلهم
عشرون نفسا من ولد علي وفاطمة مقيدون عليهم الشعور والذوائب فقال امير المؤمنين يامرك بقتل هؤلاء ايضا فجعل يخرج الي واحدا
بعد واحد فاضرب عنقه فيرمي به في تلك البئر حتى اتيت على تسعة عشر نفسا منهم وبقي شيخ منهم عليه شعر فقال تبا لك يا مشوم اي عدو

لك يوم القيمة اذا قدمت على جدنا رسول الله وقد قتلت من اولاده ستين نفسا قد ولدهم علي و فاطمة فارتعشت يدي وارتعدت
فرائصي فنظر الى الخادم مغضبا وزبرني فاتيت على ذلك الشيخ ايضا فقتلته ورمي به في تلك البئر فاذا كان فعلي هذا وقد قتلت ستين
نفسا ممن ولده رسول الله فما ينفعني صومي وصلوتي وانا لا اشك اني مخلد في النار قال الصدوق طاب ثراه وللمتوهم مثل هذه الفعلة
في ذرية رسول الله اقول هذا الرجل وان افرط وتعدى الحد في فعلته هذه من قتل هذه الذرية الطاهرة الا انه ما كان ينبغي
له الاياس من رحمة الله بل كان يجب عليه الندامة ومداومة الاستغفار والذكر لعل الله ان يرضي عنه خصومه كما جاء في الرواية ان امرأة قتلت
ولدها ثم ندمت فاتت الى النبي نادمة على فعلها طالبة للتوبة فقال لها لو قتلتي في يومك سبعين نبيا ثم ندمتي على ما فعلتي ورجعت الى الله
منك التوبة لتاب عليك ورحمك نعم مثل هؤلاء الجماعة لا يوفق منهم للتوبة الا القليل الا ترى وحشي وهو قاتل الحمزة لما ظهرت منه
امارات التوبة والندامة قبل الله توبته وقاتله حمزة وقاتله في الجنة والشيطان مع ما هو عليه من الضلال لم يايس من الرحمة كما جاء في الروا[ية]
عن الصادق ع قال ان امرأة من الجن يقال لها عفراء وكانت تنتاب النبي ص فتسمع من كلامه فتاتي صالحي الجن فيسلمون على يديها وفقدها
النبي وسال عنها جبرائيل ع فقال انها زارت اختا لها تحبها في الله تعالى فقال ص طوبى للمتحابين في الله ان الله تبارك وتعالى خلق في
الجنة عمودا من ياقوتة حمراء عليها سبعون الف قصر في كل قصر سبعون الف غرفة خلقها الله عز وجل للمتحابين في الله وجاءت عفراء فقال لها
النبي ص يا عفراء اين كنت فقالت زرت اختا لي فقال طوبى للمتحابين في الله والمتزاورين يا عفراء اي شيء رايتي قالت رايت عجائب كثيرة قال فاعجب
ما رايتي قالت رايت ابليس لع في البحر الاخضر على صخرة بيضاء مادا يديه الى السماء وهو يقول الهي اذا بررت قسمك وادخلتني نار جهنم فاسئلك بحق
محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام الا خلصتني منها وحشرتني معهم فقلت يا حارث ما هذه الاسماء التي تدعو بها فقال رايتها على
ساق العرش من قبل ان يخلق الله عز وجل آدم ع بسبعة الاف سنة فعلمت انها اكرم الخلق على الله تعالى فانا اسأله بحقهم فقال النبي ص والله
لو اقسم اهل الارض بهذه الاسماء لاجابهم الله تعالى فان قلت ما فائدة دعاء الشيطان هذا مع انه من الخالدين في النار والعذاب قلت
يجوز لاجل هذا الدعاء ان ينقله الله تعالى من طبقات النار من طبقة حارة الى طبقة ما هو اخف منها فيكون قد خلص من تلك النار
التي كان فيها فان للنار سبع طبقات ولكل طبقة انواع واهوال من العذاب ويجوز ان يخلصه الله سبحانه من النار بالمرة ثم يعود اليها مخلدا فيها
ويجوز ان يكون المراد من اهل الارض من قوله ص والله لو اقسم من اهل الارض ممن كان له قابلية استجابة الدعاء ممن اتصف بالايمان
والاسلام والاحسن هو ان يقال ان الكلام على ظاهره من ان كل من دعى الله من اهل الارض بهذه الاسماء اجابه الله تعالى سواء كان الداعي
مؤمنا او كافرا او شيطانا لكن اجابة الدعاء عبارة عن الجزاء الذي يكون بازائه سواء كان ذلك المدعو به او غيره والشيطان وغيره
اذا دعوا الله سبحانه بهذه الاسماء جازاهم الله سبحانه عليه اما في الدنيا بتوسعتها ونحوه واما في الاخرة بتخفيف عذاب ونحوه فيصدق
من هذا ان الله سبحانه وتعالى اجابهم على الدعاء وفي الاخبار المعتبرة ان رجلا عصى الله تعالى وقتل تسعة وتسعين رجلا بغير حق فلما مضت عليه
مدة ندم على ما فعل وقال اريد التوبة فاتى الى رجل عابد وحكى له ما صنع من القتل وقال اريد التوبة فقال له ذلك العابد لا توبة لك
وحالك على هذا فلما قال له هذا الكلام عمد ذلك الرجل الى ذلك العابد فقتله فبقي مدة ثم اتى الى رجل عالم فقال له اني قتلت
مائة رجل فهل لي من توبة قال نعم اقصد ارض كذا فان فيها نبيا او عالما فامض اليه وتب على يديه فمضى اليه فلما كان في عرض الطريق
اتى اجله فاتته لقبض روحه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فتنازعا في قبض روحه فقالت ملائكة الرحمة نحن نقبض روحه لانه قصد ارض
التوبة وقالت ملائكة العذاب نحن نقبض روحه لانه لم يتب بعد فاوحى الله تعالى اليهم ان اذرعوا الارض وانظروا الى اي ارض هو اقرب فلما مسحوا
الارض وجدوه الى ارض التوبة اقرب بذراع او بشبر فبادرت اليه ملائكة الرحمة فقبضوا روحه وفي خبر آخر ان الملائكة لما قصدوا الى
مساحة الارض امر الله تعالى ارض التوبة فطويت بعد ما كانت ابعد من تلك الارض وهذا حاله مع المذنبين وبالجملة فكل بلاء الانسان
ومصائبه انما هو من الدنيا والميل اليها حتى انه سئل بعض اهل العارفين عن الطريق الى الله تعالى فقال خطوتان وقد وصلت خطوة
على النفس وخطوة على الدنيا فسمع بعض اهل العرفان هذا الكلام فقال طول ما قصر انه بل خطوة على النفس وقد وصلت لان الدنيا
تصير حجابا للعبد بواسطة النفس وهو تعالى الستار على عباده روي ان بعض الانبياء سرق له حمار فقال الهي انا نبيك سرق حماري
فاطلعني عليه فاوحى الله تعالى اليه ان ذلك الرجل الذي سرق حمارك سالني ان استره وانا لا ارده ولا ارد له (اذ) لك خذ مني حمارا آخر حتى لا يفتضح
ذلك الرجل وبالجملة فاستقصاء الكلام في الدنيا وعقباتها واهوالها يحتاج الى تاليف كتاب مفرد نعم ان من جملة الدنيا واسبابه.

نور في ان لذات الدنيا بانواعها ممزوجة بانواع الالام

المبتلى بها الذاهلة لا باس بذكرها في نور عليحدة نور في ان لذات الدنيا بانواعها ملوثة بالآلام لا لذة في الدنيا وان
بانفسها من الكدرات انما هو دفع الم او آلام اخرى اعلم ان الدنيا كما عرفت بيت ضيق مظلم قد اجتمعت فيه انواع المخلوقات
واصنافها من الحيات والعقارب والسباع والذئاب الضوارى وكلها قد قصدت ابن آدم وهو معها في ذلك البيت الضيق شهوة ما قصد
اليه وقد وضع امامه شيء من الخبز ليأكله فيأكله وينظر الى ما معه في ذلك المنزل الضيق من الافاعي والسباع والعقارب وهي جوعانة وليس
لها شيء تاكله سوى لحم ابن آدم فالانسان من الجوع يأكل ما امامه من الخبز لكنه ينظر ما معه من السباع في حال اكله مترقبا حينا بعد حين لوصولها
اليه واهلاكها اياه فمن كان هذا حاله كيف يتلذذ باكل ام شرب ام بنكاح ام بلباس ولو فتحت عيني قلبك الذي تبصر به مثل هذا لوجدت
حالاتك في الدنيا هي هذا بل اسوء حالا اما العقارب فهم اقاربك الذين منهم من يتمنى موتك للميراث ومنهم من يريده حسدا لك
حيث فضلت عليهم اما بامور دنيوية واخروية ومنهم من يريد ان يتزوج بزوجتك بعدك الى غير ذلك من الاغراض وبالجملة مثل العقارب
في ان لا غاية للعقرب واشباهه انما يلدغ اذا اوذي ويتعدى الانسان عليه مع ان لدغته يبرأ في يوم واحد واما الاقارب فما
يصل اليك منهم في كل يوم من انواع لسعهم واذيتهم فهو مما لا غاية له ولا نهاية لا مدة الى الموت واما الحيات فهم اخوانك الذين قال
امير المؤمنين عليه السلام [illegible] واسد ليعسوب من الحيات يعنى شياطين الجن والانس الذين صرفوا اليك همهم واياك الى الكفر لارادة تحالف
واضلالك الى النار [illegible] الى حيات جهنم وافاعيها التي حدث الخبر ان حية منها لو خرجت الى الدنيا ونفخت فيها لما بقي بها شجر ولا مدر
ولا جبل ولا ذباب من سمها واما السباع فهي مصائب الدنيا واهمها الحادث يوما بعد يوم وساعة بعد ساعة ولعلها بعد نفس
كالهموم والاحزان والامراض وفقد الاحبة الذي جعله امير المؤمنين عديلا ليوم القيمة فقال لولا هول المطلع وفراق الاحبة لا ددنا
الموت واهول من ذلك كله تذكر الموت وما بعده من الاهوال فاني لا اظن ان احدا كان في لذة وذكر الموت ثم تمت له اللذة حكي ان
هرون الرشيد زخرف مجلسه يوما وبالغ فيه وصنع طعاما كثيرا ثم وجه الى ابي العتاهية فاتاه فقال له صف لنا ما نحن فيه من نعيم
هذه الدنيا فانشأ يقول شعرا عش ما بدا لك سالما في ظل شاهقة القصور فقال احسنت ثم ماذا فقال يسعى اليك بما اشتهيت لدى الرواح
وفي البكور فقال حسن ايضا ثم ماذا فقال فاذا النفوس تقعقعت في ضيق حشرجة الصدور فهناك تعلم موقنا ما كنت الا في غرور فبكى هرون
الرشيد فقال الفضل بن يحيى بعث اليك امير المؤمنين لتسره فاحزنته فقال هرون الرشيد دعه فانه رآنا في عمى فكره ان يزيدنا عمى
ولذا قال اكثروا ذكر هادم اللذات وحكي ان الحجاج كان عنده جاريتان جميلتان وكان معجبا بهما مولعا بعشقهما فقال ان الناس
يقولون انه ما تم فرح لاحد الا تنغص وها انا اغدا اجلس مجلس الطرب الى الليل فلما كان الغد هيأ في مجلسه احسن ما يكون وخلا
عن الناس بخواصه وتلك الجواري فلما مضى بعض النهار امر بالشراب فشرب هو ومن كان في ذلك المجلس وشربت جارية من تلك الجواري
فاختنقت بالشراب فماتت من ساعتها فبكى عليها بكاء شديدا ومضى عامة ذلك اليوم بالحزن فكان يوم سروره يوم عزاء ومصيبة

نور في تقسيم اللذات

اذا عرفت هذا كله فاعلم ان اللذات الواقعة في هذه الدنيا ثلث الاولى اللذة الحسية وهي قضاء الشهوتين البطن والفرج وتوابعهما
وهذه اللذة ادون اللذات الثلث واحقرها الثانية اللذة الخيالية وهي الحاصلة من الاستعلاء والرياء ونحوهما الثالثة اللذة
العقلية الحاصلة بسبب معرفة الاشياء والوقوف على حقايقها وبالجملة ان الانسان اول ما يحس ويشعر باللذة الاولى لظهورها في
بادي الراي ثم اذا توغل فيها وذاق الوقوف على ما فيها من الآفات والبليات ترقى منها الى الثالثة وهي الغاية الحاصلة من ادراك
حقايق الاشياء كما هي بقدر طاقة البشرية فلنتكلم في كل واحدة من هذه اللذات وما تشتمل عليه ليظهر لك ما ذكرناه في عنوان النور فنقول

اللذة الحسية

الاول الكلام في اللذة الحسية اعلم ان مطالب الخلق من الاحوال المحسوسة محصورة في نوعين احدهما دفع الآلام والثاني تحصيل اللذة فاما
دفع الآلام الحسية فقد توصلوا اليها بطرق احدها لبس الثياب وذلك لان جلد الانسان الضعيف يتأثر من الحر والبرد فاحتاج في دفع
هذا الالم الى لبس الثياب فالحقيقة لبس الثوب ضرر لانه اتعاب للبدن لكن لبس الثوب دفع مضرة اعلى من هذه المضرة كما عرفت فهو
من باب دفع الضرر بالضرر ومثاله ما حكي ان بعض الناس دخل على ابراهيم بن سيار النظام المتكلم فرأى في يده قدحا من الدواء المر
فسأله عن حاله فانشد اصبحت في دار بليات ادفع آفات بآفات وثانيها بناء الدور والمساكن والمقصود منه ان الانسان خلق [illegible] من الآفات
فاذا كان بغير بيت خاف على نفسه وماله وولده ومن يعوله فاذا بنى البيت امن من تلك الآفات اما الذي يترتب على بناء البيت
من التعب وبذل ماء الوجه ومعاداة الجيران والتوصل منه الى اعانة الظالمين فهذا ايضا من باب دفع آفة بآفة فلا لذة فيه فان

فل

قلت قد يكون مع الانسان من الثياب ما يدفع الحر والبرد فيتانق في لبس الثياب الفاخرة تحصيلا للذة لا لدفع الالم وكذلك القول في الثوب
وبناؤها فلا يكونان من باب دفع الالام قلت اذا تاملت حق التامل ترى هذا ايضا من ذلك وذلك لان لبس الثوب الفاخر انما يكون بعد
منازعة النفس وطلبها اياه وتشوقها اليه وتعبها في طلبه فيكون هذا ايضا انما يدفع بذلك الثياب الفاخرة ومن ثم لو لبس الاغنيا
الثوب الفاخر لمن هو ادنى منهم لم يلتذ واعند لبسه كذا اجانب الماكل والمسكن والمنكح وما ذاك الا لان نفوسهم لم تطلبه منهم ولم
تنازعهم على تحصيله ومن كانت ملاذ الجنة تحصيل بمجرد الخطور بالبال من غير مجاذبة مع النفس فيكون لذة محضة لا لدفع الم ولا
نفي واما الطرق الموصلة الى تحصيل اللذات فهي قضاء شهوة البطن وقضاء شهوة الفرج وقبل ان نبين ما فيهما من الدناءة والمهنة
والاهانة والتشبه بالبهائم ثم نذكر مقدمة وهي ان البلغاء والاكابر اذا ارادوا الخوض في تحقير امر الدنيا يرجع حاصل كلامهم الى نوع الاول
انها فانية فيجب على العاقل اجتنابها فهو اشارة الى ان في نفسها لذيذة وطيبة لكنها فانية الثاني قولهم ان طيباتها ممزوجة بالالام وخبثها
بالكدورات وهذا ايضا كالاول اشارة الى ان فيها لذات طيبة لكن المانع للعاقل من ارتكابها ذلك المزج الثالث قولهم ان الاراذل
من الناس شاركون الافاضل في هذه اللذات والراحات بل يزيدون عليهم فيها كثيرة حتى ان العقلاء قد تحيروا في هذا المعنى كما قال القائل اضعافا
فالا عيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير زنديقا والانصاف ان مضمون
هذا البيت وامثاله لو تفكروا في صنع الله تعالى ولم يدروا ان الارزاق على قسمين قسم منها ما هو رزق للروح كالعلوم والمعارف وقسم
منها ما هو رزق للبدن كالماكل والملابس والمناكح فمن رزق من الاول حرم من الثاني وكذا العكس ومن ارادهما معا كان عديم الانصاف
ولو نظرنا الى جاهل جمع من الاموال ما لا يحصى واراد ان يبذل لك ماله بعلمك حتى يكون لك بجملته وجماقته لما رضيت بما قبلت
واذا كان الحال على هذا المنوال فلا ينبغي ان يصير العالم النحرير زنديقا وبالجملة فقول الاكابر ذلك يدل على ان خلاف الدنيا وان كانت
لذات لكن يجب تركها لزوالها او الشركاء وعدم نا... واما الحكماء فانهم قالوا ان هذه الاحوال ليست في انفسها سعادات ولا خيرات بل هي احوال
خسيسة ومطالب ... في ذواتها واذا كان الامر كذلك فيكون الكلام ذا اثر على امرين احدهما ان تلك الاحوال خسيسة في انفسها
وثانيهما انها وان كانت خالية لا شرفية الا انه يلزمها لوازم مكروهة اما بيان الامر الاول فمبني على انواع النوع الاول انا اذا رأينا
الانسان كلما كثر جوعه كان التذاذه بالاكل اتم وكلما كان عهده بالوقاع اطول كان التذاذه ايضا به اكمل ولا شك ان الجوع والاحتياج
الى الوقاع المان شديدان فلما رأينا انه كلما كانت شدة الالام اشد كان دفعها الذ والطبع غالب على الظن انه لا معنى لهذه اللذات والراحات
الا مجرد دفع تلك الالام السابقة الا ترى ان من جلس في الحمام الحار وغلب استيلاء الحرارة عليه فاذا فتح الباب ودخل عليه نسيم بارد فان ذلك
الانسان يستلذ ذلك الهواء البارد ويستلذ اذا في الغاية وما ذاك الا لانه عظم تالمه بسبب الهواء الحار في الحمام فلما وصل اليه النسيم البارد
زال عنه تلك الحرارة المولمة فعلم منه انه لا حاصل لتلك اللذات الحسية الا دفع تلك الالام فيدل على ان هذه الاحوال التي يتخيل انها لذات
في انفسها ليست لذات بل لا حاصل لها سوى دفع تلك الالام الثاني ان من المعلوم بالبديهة انه كلما كان شهوة الفوز بالشيء اقوى واكمل كانت
اللذة الحاصلة بسبب وجدانه اقوى واكمل فان لم يحصل تلك الشهوة لم يحصل اللذة بوجدانه الا ترى ان من حمل لقمة الى الكلب والعظم
الى الانسان فانه لم يحصل اللذة لواحد منهما واذا عكس حصلت لهما اللذة فثبت انه كلما كانت الحاجة الى الشيء اشد كان الفوز به الذ فثبت ان
مقدار اللذة الحاصلة في الحال مساوية لمقدار المضرة الحاصلة بسبب الاحتياج اليه في الماضي وان كان الامر كذلك فتقابل اللذة الحاصلة
في الحال بالالم الحاصل في الماضي واذا قابلنا بالاستقامة فصار كانه لم يوجد الثالث في بيان ان هذه اللذات الحسية خسيسة جدا وذلك
انها باسرها لا يحصل الا بواسطة مجاري ورطوبات عفنة مستقذرة اما اللذة الاكلية فالامر فيها ظاهر لان الانسان لا يتلذذ بالنعم
الا اذا وضعها في فمه ولا شك ان ذلك الطعام يمتزج بريق الفم ويختلط به وهو في نفسه شيء مستقذر والدليل عليه ان تلك اللقمة
الممضوغة لو سقطت من الفم فان الانسان يستقذرها ولا يمكنه ان يردها الى فمه وذلك يدل على ان اللذة الحاصلة من الطعام لا يحصل
الا عند ابتذال ذلك الطعام واختلاط اجزائه بتلك الرطوبات المستقذرة فهذا يدل على ان العاقل انما يقدم على الاكل لا لانه يعده
سعادة وبهجة بل لاجل انه خلق محتاجا اليه ولولا الاحتياج اليه لما قدم عليه وقد انشد عبد الغافر النحوي هذا البيت لولا قضا جرى نزهت انملتي
عن ان تلم بماكول ومشروب واما لذة الجماع فخساستها اظهر من ان تحتاج الى البيان والدليل عليه ان اخس اعضاء الانسان هذه الاعضاء
المخصوصة ولذلك يسترها الناس تحت الثياب عن الظهور واخيرها وهذه الاعضاء لا تفيد اللذة الا عند المماسة والتلطخ بتلك الرطوبات

[illegible] الاعضا وتمام اللذة انما يحصل بانفصال النطفة وهي ايضا رطوبة عفنة فلا تكون من جنس الخيرات والسعادات بل تكون
[illegible] كالمضطر اليها ما تدفع تلك الالام والاوجاع استراح فيظن انها خيرات ولذات وليس كذلك ولذا لك ترى انه الانسان اذا فرغ من الجماع
[illegible] البدن وضعف القوة ويدم على ما فعل وكان يخجل من النظر اليه ويقول لو يحصل عند الشاهد ان العاقل عند فراغه من الجماع لطلقت
[illegible] الحاصلة لي [illegible] الوتر منها الرابع في خساسة تلك الاحوال ان العقلاء اذا راوا رجلا اكولا ذموه ونسبوه الى طبيعة الحيوانات
اما اذا قللوا الاكل والشرب عظموه ونسبوه الى طبيعة الملكية الخامس ان اللذة الحاصلة عند الاكل لذة ضعيفة جدا وكانها انما يحصل في
اللقمة الاولى والثانية عند حصول الشبع فاذا فتر الجوع فاتت الرغبة فضعف الالتذاذ بالاكل فثبت ان زمان حصول هذه اللذة زمان
قليل ولذا لك ترى الناس يقولون ان الله تعالى دفع اللذة عن اطعمة الاغنيا واودعها في اطعمة الفقراء وذلك ان الاغنيا لا يشتهون
فلا يتلذذون بالطعام بخلاف الفقراء السادس ان هذه اللذات حقيرة جدا وذلك لان اللذات الجسمانية المرغوب فيها كثيرة جدا وكل
منها البس [illegible] الجاهل وذلك يوجب التعب الشديد وذلك لان الانسان يبصر بعينه جميع ما في الحضرات واذا ابصر شيئا فقد يميل طبعه
اليه فيصير ذلك سببا لاشتداد رغبته في تحصيله وكذلك القول في القوة السامعة فانها تسمع اشياء كثيرة فيميل اليها ويتالم من سماع
القبيح وبالجملة فالنفس بمنزلة المراة المنصوبة على حد وكان ذلك الحد مرا لاكثر موجودات هذا العالم وكلما تمر شيء ظهر من ذلك الشيء
فيه اثر فان كان موافقا مال طبعه اليه فان لم يقدر على تحصيله تالم قلبه فثبت بهذا الطريق ان قلبه لابد وان يكون ابدا مستغرقا في
الهموم والالام واما الفرح فانما يحصل اذا حصل المطلوب ودفع المكروه وذلك قليل في جنب كثير فثبت ان الغالب على هذا العالم هو الهموم
والاحزان واما اللذة فقليلة جدا ومن المعلوم ان القليل في جنب الراجح كالمعدوم بالنسبة الى الموجود والذي يؤيد هذا ويؤكده ما
روي عنه انه راى جابر بن عبد الله الانصاري وقد تنفس الصعدا فقال يا جابر علام تنفسك اعلى الدنيا فقال جابر نعم فقال يا جابر
ملاذ الدنيا سبعة الماكول والمشروب والملبوس والمنكوح والمركوب والمشموم والمسموع فالذ الماكولات العسل وهو من فضل الذباب واحلى المشروب
الماء وكفى باباحته وسياحته على وجه الارض واعلى الملبوسات الديباج وهو من لعاب دودة واعلى المنكوحات النسا وهو مبال في مبال
وانما يراد احسن ما في المراة لاقبح ما فيها واعلى المركوبات الخيل وهو قتال واجل المشمومات المسك وهو دم من سرة دابة واجل المسموعات الغنا والترنم وهو
اثم فما هذه صفته كيف يتنافس عليه قال جابر بن عبد الله فوالله ما خطرت الدنيا بعد على قلبي القسم الثاني الكلام في اللذات الخيالية وهي لذة
الرياسة ونحوها ويدل على خستها امور الاول ان كل احد يحب ان يكون هو الرئيس للغير وان يكون كل من سواه تحت قدرته وتحت تصرفه وحكمه
وذلك لان كون الانسان قادرا على الغير نافذ التصرف فيه صفة كمال وصفة الكمال محبوبة لذواتها وكونها مقدورة للغير ومحلا لتصرف الغير
صفة نقص وصفة النقص مبغوضة لذاتها فثبت ان طبع كل احد يحمله على ان يكون رئيسا حاكما عليه اذا كان كذلك فالساعي في تحصيل الرياسة
لذلك الانسان المعين ليس الا ذلك الانسان واما كل ما سواه فانهم يسعون في ابطال تلك الرياسة وفي اعدامها واذا كان كذلك فذلك الانسان
الواحد هو الساعي في حصول تلك الرياسة له واما جميع اهل المشرق والمغرب فكلهم يسعون في ابطالها ودفعها واعدامها والمطلوب الذي يقل
الساعي في تحصيله ويكثر الساعي في ابطاله يكون صعب الحصول جدا وكلما كان كذلك كان السعي في طلبه منشا للهموم والاحزان وكان العقل
مانعا من طلبه وحاكما بوجوب الاحتراز عنه واما اعوان السلاطين واشباههم فانهم انما يحبون الرياسة للسلطان اذا اعلموا انعقاد الوصول
اليهم منافع ان سعيهم انما هو في نفع انفسهم لاجل طلب الرياسة على غيره الثاني ان الرياسة لا تقف على حد فقبل الوصول اليها هو في
الم طلبها فاذا فاز بها يكون في الم الطلب لزيادة عليها حين ينصرف عمره في الم الطلب كما هو المشاهد من احوال الحكام والسلاطين الثالث
ان الشيء كلما كان الذ كانت الرغبة في تحصيله اشد وكانت الرغبة في ازالة العوائق عنها اشد وحصول الرياسة للغير من اشد
الاشيا مانعا عن حصولها فكانت الرغبة في ابطال ذلك العائق اعظم الرغبات فثبت ان كل من رغب في تحصيل الرياسة فقد رغب
الناس في قتله وقوي ميلهم الى افنائه وابطاله ومن شاهد احوال الامراء والملوك عرف ان الامر هكذا لكن من المعلوم ان
الحيوة اصل لجميع النعم والرياسة فضيلة مزيدة فكلما كان السعي في طلب هذه الفضيلة الزائدة يوجب السعي في ابطال الاصل
كان باطلا لان كل فرح افضى الى بطلان الاصل كان باطلا الرابع ان الانسان اما ان يكون افضل من غيره او مساويا له او
اقل حالا منه فان كان افضل من غيره فكونه افضل حالة مكروهة لذلك الغير فذلك الغير يسعى بكل ما يقدر عليه في ابطال تلك الفضيلة
عن الراجح فان كان ذلك [illegible] بصفة قابلة للزوال مثل كونه ملكا حاكما فالاعدا يسعون في ابطالها وازالتها بافضح ما يقدرون

الجوع

[illegible]

عليه وان كان ذلك الرجحان بصفة لا يمكن ازالتها مثل العلم فهنا للاعداء طريقان احدهما انهم ان امكنهم اخفاء تلك الفضيلة بطريق من الطرق
فعلوا وذلك بالقاء الشبهات في كلامه وتشويش دلائله والثاني انهم ان عجزوا عنه نسبوه الى انواع القبائح ليصير اتصافه بتلك القبائح والفضائح
مانعا من حصول صفة الاكمال والتجربة تدل على ان ذلك الرجل الكامل لابد وان يكون مبتلا بهذه الاحوال واما ان كان مساويا
لغيره فالوحدانية صفة كمال وصفة الاكمال محبوبة لذاتها والشركة صفة نقص والنقص مكروه لذاته واذا ثبت هذا فالشركاء يسعون
باقصى الوجوه في ابطال الشركة واظهار انه افضل واكمل من ذلك الشخص الذي يعتقد فيه كونه شريكا له وذلك السعي يكون تارة بالقاء
الشبهات في كونه موصوفا بتلك الفضيلة التي فيها وقعت الشركة وتارة بادعاء كونه موصوفا بصفة من صفات القبح والفضائح ليصير ذلك
مانعا من كون ذلك الغير شريكا له في الفضيلة واما اذا كان ادون حالا من غيره فهذا الشخص لا يلتفت اليه بل الاطباء قالوا انه متى صار عضو
من الاعضاء ضعيفا فان الاعضاء القوية ترسل اليه جميع الفضلات الخامس ان الانسان اما ان يكون في الالم او في اللذة او يكون خاليا عنهما
فان كان في الالم والمضرة فلا شك ان حاله منفرة مكروهة وان كان في الخير واللذة فلا شك في انه عالم بان احوال هذه الدنيا غير باقية بل هي
سريعة الزوال مشرفة على الانقضاء فكلما كانت الحالة التي يكون الانسان فيها الذ واطيب كان خوف الزوال اشد ايلاما للقلب واعظم تاثيرا

الانقراض وعدم

في هذا المعنى واما ان كان الانسان خاليا عن الالم واللذة فانه يكون كالمعطل الباطل وهذه الحالة مكروهة وهذا الوجه مجرب عند العقلاء
واشارت اليه الشعراء حتى ان بعضهم طلب ايام الفراق وكره ايام الوصال لعدم دوام حالات الزمان وامورها السادس ان شعور
الانسان بالكيفيات المحسوسة انما يكون حال حدوثها له اما حال بقائها فلا شعور بها فاللذات الحاصلة من هذه المحسوسات لا تحصل الا في
حال الشعور بها وحال حصول الشعور بها ليس الا حال حدوثها فيلزم ان الالتذاذ بهذه المحسوسات لا يحصل الا حال حدوثها فاذا لم يحصل الالتذاذ
في حال البقاء والطبع طالب للذة صار طالبا لشيء اخر فعلى هذا لو ان الانسان ملك خزائن الارض كلها فالتذاذه بها لا يكون الا في حال حدوثه
ثم عند الفراغ يطلب شيئا اخر ويحاول تحصيل الزيادة وبسبب تلك الطلب والحرص يحصل في قلبه الم الشوق ومضرة الطلب فثبت ان هذا البلاء
مما لا سبيل الى دفعه السابع ان الانسان اذا فتح باب الحرص على نفسه فقد ينتهي ذلك الى ان يصير طالبا للجمع بين الضدين ومثاله ان القدرة
صفة كمال وهي محبوبة بالذات والاستغناء عن الغير صفة كمال فتكون محبوبة بالذات اذا عرفت هذا فنقول ان الرجل اذا مال طبعه الى السخاوة
والجود فهذه السخاوة من حيث انها تدل على ان قلبه غير ملتفت الى جنب المال صارت كانها مطلوبة ومن حيث انها تقتضي خروج المال
من يده وخروج المال عن اليد يوجب نقصانا في القدرة الحاصلة بسبب المال والنقصان في القدرة مكروه صارت السخاوة من هذه
الجهة مكروهة منفرة وجميع الخلق موصوفون بهذه البلية ولاجل ميل الطبع الى حصول المدح والثناء والتعظيم يحبون الجود والسخاوة
ولاجل فوت القدرة الحاصلة بسبب ذلك المال يبغضونه فلهذا السبب يقع كل الخلق في موقف المعارضة والترجيح فمنهم من ترجح عنده
ذلك الجانب فيبذل المال ومنهم من ترجح عنده الجانب الثاني فيمنع ومنهم من بلغ في الجهالة الى حيث يريد الجمع بين الوجهين فيعد الناس
بالجود والسخاوة والمروة والكرم طمعا منه في انه ربما فاز لهذا المعنى بالمدح والثناء ثم انه عند حضور الوقت لا يفي به فيقع في الفضائح
واذا تاملت احوال اهل الدنيا علمت انهم باسرهم داخلون تحت البلاء المتولد من هذه القضية اما في الكثير منهم او القليل الثامن
ان الانسان اما ان يسد باب الانعام على الغير واما ان لا يسده وفي كل واحد من هذين الطرفين افات كثيرة اما افات القسم الاول فامور اولها
ان كل من اشتهر عند الناس بالبعد من الخير والنفع ابغضوه وكل من صار بغيضا عند الكل فوصول الافة اليه اسرع من كل شيء وثانيها ان الناس
اذا عرفوا منه تلك الصفة ابغضوه ولم يلتفتوا اليه وكل من علم من الناس انهم انما ينظرون اليه بعين المقت والازدراء فانه يضيق قلبه ويتالم
ويتوحش وثالثها انه اذا لم يظهر منه خير صار كالجماد وكالمعدوم وهذه حالة منفرة جدا واما القسم الثاني ففيه افات كثيرة ايضا منها ان ايصال الخير
الى الكل محال فلا بد من ايصاله الى البعض دون البعض وذلك يصير سببا للعداوة الشديدة فانه يقول له لم منعت خيرك واوصلته الى غيري
ومنها ان الذي يصل اليه الخير مرة ياخذ بذلك الخير والالتذاذ سبب للطلب فيبقى ابدا طامعا في ذلك الرجل وايصال الخير اليه في كل حين
وساعة متعذر فيصير ذلك سببا للعداوة الشديدة وهذا مثل اتق شر من احسنت اليه ومنها ان المقدار الذي يصل اليه من الخير معتاد
بالوفاء ويصير كالامر المستحق فيقع في قلبه طلب الزيادة عليه وربما تعذرت الزيادة عليه فيصير ذلك سببا لنوع من العداوة فثبت ان على كلا
التقديرين يعود باب سد الخيرات وفتحها لا يسلم الانسان عن الضرر والاشارة الى هذه الاحوال قال لقريش لا تسعوا الناس باموالكم
ولكن سعوهم باخلاقكم التاسع ان الانسان اما ان يعرض عن جميع الخلق ويعتزل عنهم واما ان يخالطهم ويصاحبهم وعلى كلا التقديرين فالضرر

اما الاول فلان الانسان مدني بالطبع وما لم يجتمع مع الجمع العظيم فان مصالحه لا تنتظم واما الثاني ففي معاشرة الناس ومكابدة
[illegible] والرياء وسائر اسبابها [illegible] العاشر ان الانسان اما ان يعيش [illegible] الزوجة والولد ومع [illegible]
[illegible] سبب حصول الآفات والبليات اما مع الزوجة والولد فلا يحتاج الى البيان اما الزوجة فهي كما قال سبحانه وتعالى [illegible]
[illegible] كالضلع الاعوج فقصد الى [illegible] واستمتع بها مع اعوجاجها التي تكون مع الانسان [illegible] بعد [illegible] واخف على الانسان
[illegible] السوء وقال بعضهم انه لا امراة في الدنيا الا وهي امراة سوء لكنهن يتفاوتن في مراتب السوء وهذا لاختلافهن في زمانهم يحوج الى الف عشرة الا
ثانيا اما الولد فان كان بعيدا كان خوف موته ينقص جميع الطيبات وان كان رديا تألم القلب [illegible] بكل الآلام والآفات ومن
[illegible] ان [illegible] فان عاش [illegible] وان مات [illegible] وان كان [illegible] ظاهرة ايضا الحادي عشر
[illegible] الحيوة اما طيبة لذيذة في نفسها او ليست كذلك فالقسم الاول باطل لان الشيء الطيب المستلذ كلما كانت مشاهدته اكثر كان الالتذاذ
اقوى واكمل فكان يجب ان يكون الانسان الفارغ عن كل الاعمال والاقوال المراقب لمرور الساعات والاوقات عليه حال كونه حيا اعظم
لذة [illegible] لانه على هذا التقدير يشاهد اللذيذ المشتهى وهذا باطل لان المعطل عن كل الاعمال يضيق قلبه ولا يمكنه تحمل ذلك لذلك
[illegible] انفسهم بالصيد واللعب [illegible] من التعطيل وكذا غيرهم واما ان لا تكون الحيوة لذيذة في نفسها فهذا ايضا باطل في ذلك لان
[illegible] ان يكره الموت [illegible] واذا [illegible] الموت [illegible] على اقوى الوجوه الثاني عشر ان الانسان اما ان يكون رئيسا على الغير او
يكون تحت كل واحد من القسمين انواع من الآفات اما القسم الاول فنقول ان الرياسة انما تكون لذيذة اذا كان افعال الخدم الواقعة على
وفق ارادة الرئيس وكلما كان عدد الخدم اكثر كانت ارادة الرئيس اكثر وكلما كانت الارادات اكثر كانت الالام الحاصلة بسبب تلك الارادات
اكثر لكن من المعلوم ان حصول المرادات الجسمانية ابدا كالممتنع لان احوال هذا العالم مبنية على التغير والتبدل وسرعة الانقلاب فانها
كالزيبق تتبدل من حال الى حال فثبت انه كلما كانت الرياسة اكثر واعظم كانت الحسرات والزفرات والغموم والهموم اقوى واكثر واما
القسم الثاني وهو ان لا يكون رئيسا فهو اما ان يكون معطلا عن شغل ما واما ان يكون خادما ضعيفا وكلاهما منفر الثالث عشر
[illegible] الرياسة اما ان يكون مع العدل او يكون مع الظلم وكلاهما منفر اما مع العدل فهو متعب لانه يقتضي تسليم الرياسة الى من هو
الاحق بها واما مع الظلم فهو موجب لتحقير الدنيا وعذاب الآخرة الرابع عشر انه لا يمكن اجراء الرياسة على الظاهر الا مع الكذب والترغيب ان
[illegible] الوسائط كل احد بانك تستحق عندي [illegible] من التعظيم وانك [illegible] وفلان [illegible] رياسته واختلت
فلا بد [illegible] ان يقول لاكثر اصحابه انك افضل الناس واكمل [illegible] على وعليك اعتمادي ويعلم ان كل هذا القول زور وبهتان الخامس عشر
ان الرياسة لا تحصل الا بالانفاق الكثير وهو لا يمكن الا بالمال الكثير ولا ريب ان تحصيله شاق ولو لم يكن الرئيس يتحمل المشاق لا تعلق قلبه
بتحصيل الاموال الكثيرة وصونها عن اللصوص والسراق فكفى بذلك [illegible] انه يحتاج الى تحصيل تلك الاموال من غير حلها
فيستحق اللعن وكل من اعطاه منها شيئا فهو يستقله بالنظر الى ما يتوقع منه فيستحق عنه الطعن فيكون حاله دائرة بين اللعن والطعن السادس عشر
ان هذا الرئيس اما ان يكون حسن المعاشرة طيب الخلق غير مهيب او يكون هناك مهيبا معظما اما الاول فانه اذا اختلط معهم لم يحتشموه
ولم يبق له في قلوبهم وقع ولا ينقادون له وهذا من اسباب زوال الملك واما الثاني فانهم اذا خافوه [illegible] فلا بد له من التوسط
بين الحالتين وهو غير معلوم ومقداره غير مضبوط وربما وقع الغلط من الرئيس في موارده فمن ثم يكون الرئيس دائما في مقام الخوف السابع عشر
ان ذلك الرئيس اما ان يساوي بين جميع اصحابه في العطية او يفضل بعضهم على بعض وفي كليهما زوال الرياسة كما لا يخفى الثامن عشر حقيقة الرياسة
ان ذلك الرجل ملتزم باصلاح جميع مهمات الخلق وعقل الانسان لا يفي باصلاح مصالح نفسه فكيف يفي باصلاح مهمات الخلق العظيم القسم الثاني
في اللذات العقلية الحاصلة بسبب العلوم اعلم ان العلوم اما عقلية واما وضعية فاما العلوم الوضعية فلا ينتفع بها الا بسبب مصالح الحيوة الجسمانية
[illegible] لا يكون لكل من الحاصل لما قد سبق من خساسة الحيوة الجسمانية ومن هنا ترى ان اكثر العلوم التي اكثر الخلق مقبلين عليها علوم خسيسة
[illegible] لا فائدة فيها الا انتظام المصالح الدنيوية واما العلوم العقلية فهو اما ان تكون مطلوبة لذاتها او لغيرها الثاني كالمنطق وشرفه من
على شرف ذلك الغير والاول هو معرفة الاله وهو اشرف العلوم ولكن من الذي يصل الى عتبة الملك الحضرة العلية ومن ذا الذي شم رائحة تلك
الحديقة الطاهرة فحاصل العقول كلها ظنون وخيالات ومنتهى الامر اوهام وحسبانات قال الرازي هذه الاشياء المسماة بالبراهين
[illegible] انها براهين لكان كل من سمعها ووقف عليها وجب ان يقبلها وان لا ينكرها اصلا وحيث نرى ان الذي يسميه الخصمين

برهانا فان الخصم الثاني ليسمعه و يعرفه ولا يفيد له ظنا ضعيفا علمنا ان هذه الاشيا ليست في انفسها براهين بل هي مقدمات ضعيفة بانضمام
العصبية والمحبة اليها فتخيل بعضهم كونها برهانا مع ان الامر في نفسه ليس كذلك وايضا فالمشبه محتج على القول بالتشبيه بحجة ويزعم ان تلك
الحجة افادت الجزم واليقين فاما ان يقال ان كل واحدة من هاتين الحجتين صحيحة يقينية فح يلزم صدق النقيضين وهو باطل واما ان يقال
احدهما صحيحة والاخرى فاسدة الا انه متى كان الامر كذلك كانت مقدمة واحدة من مقدمات تلك الحجة باطلة في نفسها مع ان الذي تمسك بتلك
الحجة جزم بصحة تلك المقدمة ابتداء فهذا يدل على ان العقل يجزم بصحة الفاسدة جزما ابتداء فاذا كان الامر كذلك كان العقل غير مقبول
القول في البديهيات واذا كان كذلك فح تفسد جميع الدلائل عليه فان قالوا العقل انما جزم بصحة ذلك الفاسد لشبهة متقدمة فنقول فهذا
حصل في تلك الشبهة المتقدمة مقدمة فاسدة فان كان ذلك لشبهة اخرى لزم التسلسل وان كان ابتداء فقد توجه الطعن وايضا فانا
نرى الدلائل القوية في بعض المسائل العقلية متعارضة مثل مسئلة الجوهر الفرد فانا نقول كل متحيز فان يمينه غير يساره وكلما كان كذلك فهو منقسم
ينتج ان كل جزء متحيز منقسم ثم نقول الان الحاضر غير منقسم والا لم يكن كله حاضرا بل بعضه واذا كان غير منقسم كان اول عدمه في ان اخر
متصل بان وجوده فلزم تتالي الانات ويلزم منه كون الجسم مركبا من اجزاء لا تتجزى فهذان الدليلان متعارضان ولا نجد جوابا شافيا
عن احدهما ان احد الكلامين مشتمل على مقدمة باطلة وقد جزم العقل بصحتها ابتداء فصار العقل مطعونا فيه ثم اخذ في تفصيل هذه
الوجوه بكلام طويل فظهر من هذا كله ان اللذات الحسية خسيسة واللذات الخيالية مستحقرة واما اللذات العقلية فلا سبيل
الى الوصول اليها والقرب منها والتعلق بها على انا نقول ان المناقضة في الاستدلال وفي تعارض الدليلين العقليين يكون
موجودا بالنسبة الى الشخص الواحد فانا اذا نظرنا في تحصيل مجهول رتبنا له مقدمات نزعم انها بديهية فلما نظرنا في تلك المقدمات
وحصل لنا عقيب ذلك النظر اعتقاد سميناه ذلك الاعتقاد علما ثم ينكشف لنا بعد بطلان ذلك الاعتقاد وفساده مع ترتب
ذلك الاعتقاد على المقدمات التي كانت نزعمها بديهية فعلم من هذا ان حال غيرنا في الاستدلال مثل حالنا والغلط الذي عرض لنا
يعرض لغيرنا فكيف يحصل لنا الجزم من تلك الحجج والبراهين اذا عرفت هذا كله فاعلم ان ههنا بحث شريف حققناه في شرحنا على تهذيب
الحديث ولا باس بالاشارة ايضا هنا الى مجمله وحاصله ان اكثر الاصحاب قد تبعوا جماعة من مخالفينا من اهل الراى والقياس ومن اهل
علم الطبيعة والفلاسفة وغيرهم من الذين اعتمدوا على العقول واستدلالاتها وطرحوا ما جاءت به الانبيا عليهم السلام حيث لم يات على
وفق عقولهم حتى انه نقل ان عيسى لما دعى افلاطون الى التصديق بما جاء به اجاب بان عيسى رسول الله الى ضعفاء العقول وان انا وامثالي
فلسنا نحتاج في المعرفة الى ارسال الانبيا والحاصل انهم ما اعتمدوا في شيء من امورهم الا على العقل فتابعهم بعض اصحابنا وان
لم يعترفوا بالمتابعة فقالوا انه اذا تعارض الدليل العقلي والنقلي طرحنا النقلي او تأولناه الى ما يرجع الى العقل ومن هنا تراهم في
مسائل الاصول يذهبون الى اشيا كثيرة قد قامت الدلائل النقلية على خلافها لوجود ما تخيلوا انه دليل عقلي كقولهم بنفي الاحباط
في العمل تعويلا على ما ذكروه في محله من مقدمات لا تفيد ظنا فضلا عن العلم وسنذكرها ان شاء الله تعالى في انوار القيمة مع وجود الدلائل
من الكتاب والسنة على ان الاحباط الذي هو الموازنة بين الاعمال والاسقاط المتقابلين وابقاء الرجحان حق لا شك فيه ولا ريب يعتريه
ومثل قولهم ان النبي لم يحصل له الاسهاء من الله تعالى في صلوة قط تعويلا على ما قالوه من انه لو جاز منه السهو في الصلوة لجاز عليه
في الاحكام مع وجود الدلائل الكثيرة من الاحاديث الصحاح والحسان والموثقات والضعفاء والمجاهيل على حصول مثل هذا الاسهاء وعلل
في تلك الرواية بانه رحمة للامة لئلا يعير الناس بعضهم بعضا بالسهو وسنحقق هذه المسئلة في نور من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى
غير ذلك من مسائل الاصول واما مسائل الفروع فمدارهم على طرح الدلائل النقلية والقول بما ادت اليه الاستحسانات العقلية واذا
عملوا بالدلائل العقلية يذكرون اولا الدلائل العقلية ثم يجعلون دليل النقل مؤيدا لها وعاضدا اياها فيكون المدار والاصل انما هو
العقل وهذا منظور فيه لانا نسئلهم عن معنى الدليل العقلي الذي جعلوه اصلا في الاصولين وفي الفروع فنقول ان ارادوا ما
كان مقبولا عند عامة العقول فلا يثبت ولا يبقى لكم دليل عقلي فكما تحققت من العقول مختلفة في مراتب الادراك وليس لها حد
تقف عنده فمن ثم ترى كلا من اللاحقين يتكلم على دلائل السابقين وينقضها ويأتي بدلائل اخرى على ما ذهب اليه ولذلك لا ترى
دليلا واحدا مقبولا عند عامة العقلاء والافاضل وان كان المطلوب متحدا فان جماعة من المحققين قد اعترفوا بانه لم يتم دليل من
الدلائل على اثبات الواجب لان الدلائل التي ذكروها مبنية على بطلان التسلسل ولم يتم برهان على بطلانه فاذا لم يتم دليل على

فهذا المثال الجليل الذي توجهت الى الاستدلال عليه كافة الخلائق فكيف يتم على غيره مما توجهت اليه آحاد المحققين وان كان المراد به ما كان
مقتضى لا يرعم المستدل به واعتقاده فلا يجوز لنا تكفير الحكماء والزنادقة ولا تفسيق المعتزلة والاشاعرة ولا الطعن على من ذهب الى مذهب
محتمل عليه ذلك لان اهل كل مذهب استندوا في تقوية ذلك المذهب الى دلائل كثيرة من العقل وكانت مقبولة في عقولهم معلوم
لهم ولم يعارضها سوى دلائل العقل لاهل القول الآخر ودلائل النقل وكلاهما لا يصلح للمعارضة على ما قلتم لان الدليل النقلي يجب
اما تأويله او طرحه ودليل العقلي لهذا الشخص لا يكون حجة على غيره لان عنده مثله ويجب عليه العمل بذلك مع ان الاصحاب رضوان الله
عليهم ذهبوا الى تكفير الفلاسفة ومن يحذو حذوهم وتفسيق اكثر طوائف الاسلام وما ذلك الا لانهم لم يقبلوا منهم تلك الدلائل ولم
يعدوها من دلائل العقل فان قلت فعلى ما ذكرت من عدم الاعتماد على الدليل العقلي فلا يكون معتبرا بوجه من الوجوه قلت بل الدليل العقلي
ينبغي تقسيمه الى اقسام ثلثة الاول ما كان بديهيا ظاهر البداهة ولا يعارضه آخر مثل الواحد نصف الاثنين وما في درجته من بديهيات الثاني
ما كان دليلا عقليا عارضه نقلي الا ان ذلك العقلي قد تعاضد مع نقلي آخر فهذا ايضا يترجح على الدليل النقلي عند التعارض ولكن التعارض
في الحقيقة انما هو بين النقليات مثل ذلك كما دل الدليل العقلي على انه تعالى ليس في مكان ودل قوله تعالى الرحمن على العرش استوى على
المكان ظاهرا فيجب ترجيح ذلك العقلي وتأييده بالنقليات الدالة على انه تعالى منزه عن الكون والمكان الثالث ما يتعارض فيه
محض العقل والنقل من غير تأييد بالنقل فهذا لا نرجح فيه العقل بل نعمل بالنقل ولا تستغرب مثل هذا فانه مدلول الاخبار الصحيحة
الصريحة فيه وذلك انهم عليهم السلام قد نهوا عن الاعتماد على العقول لانها ضعيفة لا تدرك الاحكام ولا عللها وما حصل محققو اصحابنا رضي
دلائلهم العقلية الا بسبب ورود النقل بمضمونها وتأييد النقل بذلك الدليل لكنهم في كثير من المواضع يهملون مثل هذا ويعولون على العقل
ويطرحون النقل لاجله والحاصل ان لذات الدنيا منها كلها خيالات كما قال الرازي شعر نهاية اقدام العقول عقال واكثر سعي العالمين
ضلال وارواحنا في وحشة من جسومنا وحاصل دنيانا اذى ووبال ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى ان جمعنا فيه قيل وقال وكم
قد رأينا من رجال ودولة فبادوا جميعا مسرعين وزالوا وكم من جبال قد علت شرفاتها رجال فزالوا والجبال جبال فهذه احوال اللذات
الدنيا المحللة واما اللذات المحرمة فعاقبتها عقاب الدارين اما الزنا فقد تقدم بعض احواله وروي عن الباقر انه قال لا يزني الزاني وهو مؤمن
ومعناه في حديث آخر ان روح الايمان تفارقه ما دام على بطن المرأة فاذا قام من على بطنها رجعت اليه واما وبالها الراجع اليه فهو ان الزاني على
ما روي انه لا يزني الا وقد زني به او يزني به وان زنى باولاد الناس فلاولاده يزني باولاده وليطيهم وان زنى ببنات الناس زني بامرأته وروي انه كان
في بني اسرائيل رجل سوق فاتى يوما الى امرأة يجبرها على الزنا فلما قعد على بطنها التمست تلك المرأة ان قالت انت تزني بي وفي هذه الساعة رجل يزني
بامرأتك فقام ومضى الى بيته فرأى رجلا يزني بامرأته فاخذه الى داود فحكى له انه كان يزني بامرأته فاوحى الله تعالى اليه يا داود قل له كما
تدين تدان شعر يا ابن الفتى يوما يدان به من يزرع الثوم لا يحصده ريحانا وذلك كله مع الندامة التي تلحقه بعد الفراغ من الزنا ان كان له
شيء من الايمان واما الخمر وما ورد فيه من الوعيد في الكتاب والسنة فهو كثير حتى ان الله سبحانه قرن الخمر بعبادة الصنم فقال تعالى انما الخمر
والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه وفي الحديث ان شارب الخمر كعابد الوثن وقال لعن الله الخمر وغارسها
وساقيها وعاصرها وحاملها والمحمولة اليه ومشتريها وبايعها وآكل ثمنها وعن امير المؤمنين لو ان قطرة من الخمر قطرت في بئر ونبتت
ذلك البئر وسقي به ارض فانبتت حشيشا ويبس ذلك الحشيش ثم ان شاة رعت من ذلك الحشيش فاختلطت في قطيع غنم واشتبهت ثم ذبحت
تلك الشاة وكلها لو اكل من لحمها شيئا وقال لا تجالسوا شارب الخمر ولا تزوجوه ولا تزوجوا اليه وان مرض فلا تعودوه وان مات فلا تشيعوه
ان شارب الخمر يجيء يوم القيمة مسودا وجهه مزرقة عيناه مائلا شدقه سائلا لعابه دالعا لسانه من قفاه وقال من كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فلا يجلس على مائدة يشرب عليها الخمر وقد روي ايضا تحريم النظر الى الخمر وكونه من النجاسات المحرمة وورد عنهم ان من ترك شرب الخمر لغير
وجه الله تعالى بل لحفظ البدن او غيره سقاه الله تعالى من الرحيق المختوم مع الذنوب كيف يثاب عليها تاركها الا اذا كان الترك لوجه الله والعلم
انه على ما يحكي عن شاربيه من انه المنتن والعفونة الجرعة منه اذا وصلت الى الحلقوم وانتهت الى الجوف تكون كجرة السكين من الحلق
الى الجوف لو كان حال لا لما شربه احد مع هذه الاوصاف التي عددناها لكن الشيطان يهوي عزائم اوليائه مع ما روي من قوله من بات
سكران بات عروسا للشيطان ومن كان الشيطان يلوط به فيا سوء حالهم ويا حزن باله واما السرقة فالمهانة المترتبة عليها ظاهرة حتى ان
اليد التي قيمتها خمسمائة دينار تهدرها الله سبحانه وتعالى في باب السرقة حتى انه تقطعها بربع دينار فقال المعري شعر اعتراضا به على

الحكمة الالهية فلك مستعليها الى نقدية بخمس شين عشيط فديته ما بال السلف في دنيانا فاجابا المرتقي ضيق الصبر لبس حراسة النفس اغل لهما واحفظها
خيانة المال فانه حكمة البارى وحكى ان رجلا اخرج من السجن في رجله قيد فسئل الناس فقال لا انسان اعطي كسرة خبز فقال لو قنعت بالكسرة لما
وضع القيد في رجلك فاسال سنده المعانى فهى فخوخ الشيطان ومصائده كما روى ان ابليس كان ياتى الانبياء من لدن ادم ع الى ان بعث الله
المسيح يتحدث عندهم ويسئلهم ولم يكن باحد منهم اشد انسا منه بيحيى بن زكريا فقال له يحيى يا ابا مرة احب ان تعرض على مصائدك وفخوخك
التى تصطاد بها بنى ادم فقال له ابليس نعم حبا وكرامة وواعده لغد فلما اصبح يحيى قعد في بيته ينتظر الموعد واغلق عليه اغلاقا فما شعر حتى خرج
الى اليه من خوخة كانت في بيته فاذا وجهه صورة وجه القردة وجسده على صورة الخنزير واذا عيناه مشقوقتان طولا وفمه مشقوق
طولا واذا اسنانه عظم واحد بلا ذقن ولا لحية وله اربعة ايد يدان في صدره ويدان في منكبه واذا عراقيبه قوادمه واصابعه خلفه
وعليه قباء وقد شد وسطه بمنطقة فيها خيوط معلقة بين احمر واصفر واخضر وجميع الالوان واذا بيده جرس عظيم وعلى راسه
بيضة واذا في البيضة حديدة معلقة شبيهة بالكلاب فلما تامله يحيى قال له ما هذه المنطقة التى في وسطك فقال
هذه المجوسية انا التى سننتها وزينتها لهم فقال له ما هذه الخيوط الالوان قال هذه جميع اصباغ النساء لا تزال المراة تصبغ الصبغ
حتى تقع مع لونها فيفتتن الناس بها فقال له فما هذه الجرس الذى بيدك فقال مجمع كل لذة من طنبور وبربط ومعزفة وطبل وناى
وصرناى وان القوم ليجلسون على شرابهم فلا يستلذونه فاحرك الجرس فيما بينهم فاذا سمعوه استخفهم الطرب فمن بين من يرقص ومن
بين من يفرقع اصابعه ومن بين من يشق ثيابه فقال واى الاشياء اقر لعينك فقال النساء هن فخوخى ومصائدى فانى اذا اجتمعت على دعوات
الصالحين ولعنائهم صرت الى النساء فطاب نفسى بهن فقال له يحيى فما هذه البيضة التى على راسك قال بها توقى دعوة المؤمنين
قال فما هذه الحديدة التى ارى فيها قال بهذه اقلب قلوب الصالحين قال يحيى فهل ظفرت بى ساعة قط قال لا ولكن فيك خصلة
تعجبنى قال يحيى فما هى قال انت رجل اكول فاذا افطرت اكلت وشبعت فيمنعك ذلك من بعض صلوتك وقيامك بالليل فقال يحيى
عليه السلام فانى اعطى الله عهدا انى لا اشبع من الطعام حتى القاه قال له ابليس وانا اعطى الله عهدا انى لا انصح مسلما حتى القاه
ثم خرج فما عاد اليه بعد ذلك فهذه فخوخه وتمادى واجر احاته فروى فضل بن شاذان في تفسير مولانا الحسن العسكرى عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الا فاذكروا يا امة محمد صلى الله عليه وآله محمدا وآله صلى الله عليه وآله عند نوائبكم و
شدائدكم لينصر الله به ملائكتكم على الشياطين الذين يقصدونكم فان كل واحد منكم معه ملك عن يمينه يكتب حسناته وملك
عن يساره يكتب سيئاته ومعه شيطانان من عند ابليس يغويانه فمن يجد منكم وسواسا في قلبه ذكر لا حول ولا قوة الا بالله
بالله العلى العظيم وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين خنس الشيطانان فاتيا الى ابليس فشكواه وقالا له قد اعيانا امره
فامددنا بالمردة فلا يزال يمدهما بالف مارد فياتونه فكلما راموه ذكر الله وصلى على محمد وآله الطيبين لم يجدوا عليه طريقا ولا منفذا قالوا
لابليس ليس له غيرك تباشره بجنودك فتغلبه وتغويه فيقصده ابليس لعنه الله بجنوده فيقول الله تعالى للملائكة هذا ابليس قد قصد عبدى
فلانا او امتى فلانة بجنوده الا فقابلوه فيقابلهم بازاء كل شيطان رجيم منهم مائة الف ملك وهم على افراس من نار بايديهم سيوف من
نار ورماح من نار وقسى ونشاشيب وسكاكين واسلحتهم من نار فلا يزالون يخرجونهم ويقتلونهم بها ويأسرون ابليس لعنه الله فيضعون
عليه الاسلحة فيقول يا رب عدك وعدك قد اجلتنى الى يوم الوقت المعلوم فيقول الله عز وجل للملائكة وعدته لا اميته ولم اعده
ان لا اسلط عليه السلاح والعذاب والالام اشتفوا منه ضربا باسلحتكم فانى لا اميته فيثخنونه بالجراحات ثم يدعونه فلا يزال سخين العين على
نفسه واولاده المقتولين ولا يندمل شئ من جراحاته الا بسماع اصوات المشركين بكفرهم وان بقى على طاعة الله وذكره والصلوة على محمد وآله
بقى على ابليس تلك الجراحات وان زال العبد عن ذلك وانهمك في مخالفة الله عز وجل ومعاصيه اندملت جراحات ابليس لعنه الله ثم
قوى على ذلك العبد حتى يلجمه ويسرج على ظهره ويركبه ثم ينزل عنه ويقول ظهر لنا الان متى اردنا ركبناه هذا الملعون قد يقصدى لاضلال
المؤمنين في بلدانهم قبل خلقتهم روى الصدوق باسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسرى بى الى السماء حملنى جبرئيل
على كتفه الايمن فنظرت الى بقعة بارض الجبل حمراء احسن لونا من الزعفران واطيب ريحا من المسك فاذا انا فيها بشيخ على راسه برنس
فقلت لجبرئيل عليه السلام ما هذه البقعة الحمراء قال بقعة شيعتك وشيعة وصيك على فقلت من الشيخ صاحب البرنس قال ابليس لعنه الله
قلت فما يريد منهم قال يريد ان يصدهم عن ولاية امير المؤمنين عليه السلام ويدعوهم الى الفسق والفجور فقلت يا جبرئيل اهو بنا اليهم فاهوى

قصة يحيى ع مع ابليس لعنه الله

على ظهره

ثنا انهم اسرع من البرق الخاطف فقلت له يا مامون فتشاركهم اعدائهم في اموالهم واولادهم ونسائهم فان شيعتي وشيعة علي ليس لك
عليهم سلطان فنبت تلك البلاد ثم لذلك قوله صلى الله عليه وآله ليس لك عليهم سلطان يعني به التسلط الذي يخرجهم به من
الايمان الى الكفر كما هو حاله مع غيرهم واما ايقاعهم في المعاصي فلا يقال له سلطان وذلك لانهم يتداركونه بامور كثيرة كما روي ان رجلا
اتى الصادق عليه السلام فقال له ان جماعة من مواليك وشيعتك قد انهمكوا في المعاصي فما حالهم في القيمة فقال عليه السلام يتوبون
بعد المعصية فيغفر الله لهم فقال ربما لم يتوبوا فقال ان الله سبحانه يبتليهم بالاوجاع والامراض ونقص من الاموال والاولاد ليكون كفارة
لذنوبهم فقال الرجل ربما لم يبتلوا بهذه فقال له لعلهم يبتلون بسلطان جائر يؤذيهم فيكون كفارة لذنوبهم فقال ربما لم يكن ذلك
قال عليه السلام فان لم يكن ذلك ابتلوا بجار يؤذيهم فيكون كفارة لذنوبهم قال ربما لم يكن ذلك قال ان لم يكن ذلك فقد يبتلون
بامراة سوء تؤذيهم فيكون ايذاء تلك الى وجه كفارة لذنوبهم فقال ربما لم يكن ذلك فغضب عليه السلام فقال اذا لم يكن واحد من هذا
كله ادركتهم شفاعتنا وننجيهم من اهوال القيمة رغما على انفك اقول فما ادري ما يكون الناظر في هذه المكفرات للذنوب من ان
ايها اعظم مصيبة على الانسان قال بعض المحققين اشد ما هو زوجة السوء اخت الشيطان واسه ولما اتى جبرئيل عليه السلام الى لوط عليه السلام
لعذاب امته وصنعت امراة لوط ما صنعت من اخبارهم فساق امته بان عند لوط عليه السلام ضيفا قال جبرئيل ع يا لوط انت نبي فكيف
يكون مثل هذا امراتك فقال لوط ع يا جبرئيل ان الله سبحانه وتعالى اوحى الي ان يا لوط لا بد لكل واحد من اوليائي من شخص يؤذيه
في الدنيا لترفع درجاته في الجنة فاخترت من شئت فاخترت ان يكون المؤذي لي زوجتي واختياره عليه السلام لها اشارة الى ما قلناه من
انها اعظم مصيبة من كل من المصائب ولهذا اختارها لوط ع لان الانبياء لا يختارون الا ما كان اكثر ثوابا واشق واشد من غيره
فلو كان هناك مصيبة اوفا ثلة تعادلها لطلبها لوط ع وهكذا وقع مثل هذا لنوح ع حتى ضرب الله مثل تلك المراتين في القران
اشارة الى هاتين المراتين وهما زوجتا نبيينا ص فلقد صنعتا صنعا زايدا على صنع المراتين الاولتين لقوله ع يجري في هذه الامة
ما جرى في الامم السابقة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وفي الروايات عن علي عليه السلام قال كنت جالسا عند الكعبة فاذا
شيخ محدودب فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله ادع لي بالمغفرة فقال النبي ص خاب سعيك يا شيخ وضل عملك فلما ولى الشيخ
قال ذلك اللعين ابليس قال علي عليه السلام فلحقت قلت يا رسول الله من هذا قال هو ابليس لعنه الله فعدوت خلفه حتى لحقته وصرعته الى
الارض وجلست على صدره ووضعت يدي على حلقه لاخنقه فقال لي لا تفعل يا ابا الحسن فاني من المنظرين الى يوم الوقت
المعلوم والله يا علي اني لاحبك جدا وما ابغضك احد الا شركت اباه في امه فصار ولد زنا فضحكت وخليت سبيله وهذا كان
داب الشيطان لع في التردد الى الانبيا عليهم السلام وسؤالهم روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى الصادق عليه السلام
قال ان ابليس لع قال لعيسى بن مريم ع ايقدر ربك على ان يدخل الارض بيضة لا تصغر الارض ولا تكبر البيضة فقال ع ويلك
ان الله لا يوصف بالعجز ومن اقدر ممن يلطف الارض ويعظم البيضة وهذا الحديث يبين معنى الحديث الذي رواه الكليني ره عن محمد بن
اسحق قال ان عبد الله الديصاني سال هشام بن الحكم فقال له الك رب فقال بلى قال اقادر هو قال نعم قادر قاهر قال يقدر ان يدخل الدنيا
كلها البيضة لا تكبر البيضة ولا تصغر الدنيا قال هشام النظرة فقال له قد انظرتك حولا ثم خرج عنه فركب هشام الى ابي عبد الله ع فاستاذن
عليه فاذن له فقال له يا ابن رسول الله ع اتاني عبد الله الديصاني بمسئلة ليس المعول فيها الا على الله وعليك فقال له ابو عبد الله
عما ذا سالك قال فقال لي كيت وكيت فقال ابو عبد الله ع يا هشام كم حواسك قال خمس قال ايها اصغر قال الناظر قال وكم قدر الناظر
قال مثل العدسة او اقل منها فقال يا هشام فانظر امامك وفوقك واخبرني بما ترى فقال ارى سماء وارضا ودورا وقصورا وبراري
وجبالا وانهارا فقال له ابو عبد الله ع ان الذي قدر ان يدخل الذي تراه العدسة او اقل منها قادر على ان يدخل الدنيا كلها البيضة
لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة فانكب هشام عليه وقبل راسه ويديه ورجليه وقال حسبي يا ابن رسول الله وانصرف الى منزله ومضمون الحديث
الاول روي عن الصادق ع قال قيل لامير المؤمنين عليه السلام هل يقدر ربك ان يدخل الدنيا في بيضة من غير ان تصغر الدنيا
او تكبر البيضة قال ان الله تبارك وتعالى لا ينسب الى العجز والذي سالت لا يكون وروى البزنطي عن الرضا عليه السلام قال ساله رجل
فقال هل يقدر ربك ان يدخل السموات والارض وما بينهما في بيضة فقال نعم وفي اصغر من البيضة وقد جعلها في عينك وهي
اقل من البيضة لانك اذا فتحتها عاينت السماء والارض وما بينهما ولو شاء لاعماك عنهما اقول حديث عيسى ع وحديث امير المؤمنين

صفيها

حل حديث البيضة ... في ... قدرته ... السماء ... رضا ...

بل ارعى

يدل على ان مثل هذا لا يكون وهذا لا يقدح في القدرة الكاملة وذلك لانه محال في نفسه فلاحظ له من الشيئية حتى اتصف شيئا
بانه على كل شيء قدير وقد قرر المحققون ان شرط صدور الاثر قدرة الفاعل وقابلية الاثر للصدور والامور المحالة لا قابلية فيها
فالنقص انما هو فيها لا في القدرة لان الاثر لما لم يكن ممكنا لم يدخل في حيز الوجود الا ترى انه تعالى لم يتصف بالقدرة على خلق الشريك لعدم
قابلية الشريك لان يدخل في عالم الموجودات وكذلك انه تعالى لا يكذب ولا يظلم وليس هو لعدم القدرة بل لعدم قابليتهما للصدور
فهذا محال بالنظر الى الغير وما نحن فيه محال بالنظر الى نفسه والى هذا اشار عيسى ع بقوله ومن اشد ممن يلطف الارض يعني ان تلطيف
الارض وترقيقها يدخلها في البيضة وان كان امرا عظيما لكنه لما اتصف بالامكان جرى تحت القدرة الكاملة واما حديث الشامي
والرضا ع فيمكن حملهما على وجوه الاول ان الائمة ع قد اوتوا جوامع الكلم وتكليم الناس على قدر عقولهم واجابة السائل بما
يرضيه ومصلحة الاحوال ولما كان صلاح الحال والوقت اقتضى الجواب الاقناعي لانه يرضي الخصم ويكسر شبهته اجابا عليهما السلام
به ولو قالا لا يكون ما سألت لبقي السائل على عناده كما هو المعتاد في هذه الاعصار الثاني ان الديصاني سأل عن الادخال
من غير التفات الى ادخال عين الكبير او صورته فاجابا عليهما السلام بان لهذا النحو من الادخال مصداقا وهو ادخال الصورة
المحسوسة المتقدرة بالمقدار الكبير بنحو الوجود الظلي في الحاسة ولا استحالة فيه اذ كون الصورة الكبيرة فيها بالوجود الظلي لا
يوجب اتصافها بالمقدار الكبير ولما كان منظور السائل ما يشمل هذا النحو من الادخال لم يقل بعد ما سمع الجواب هذا الادخال
العيني الثالث ما قيل من ان المراد من قد دعي هذا الادخال قد عني به الادخال لانه من بابه فيكون حكاية العدسة من
باب التنظير وهو بعيد لعدم موافقته لحديث عيسى وامير المؤمنين ع الاباء تاب تكلف في معنى قول امير المؤمنين ع والذي سألت
لا يكون بان يكون بمعنى يوجد يعني ان الذي سألت عنه وان كان ممكنا لكنه لا يوجد اذ ليس كل ممكن يدخل في حيز الوجود ولما عرفت
وهذه المسألة تسمى بالمسألة الشيطانية وذلك ان الشيطان اول من اخترعها لامتحان الانبياء وحاشا حجج الله سبحانه وتعالى عن العجز و
الافحام مع انه قد حصل له من هذا السؤال ما عمي عينه وذلك انه ورد في الرواية ان الشيطان اول ما سأل بها ادريس عليه السلام
في تيه وهو يخيط في مجلس الكوفة قال له يا ادريس يقدر ربك ان يدخل الدنيا في بيضة من غير ان تكبر البيضة او تصغر
الدنيا فقال له ادريس عليه السلام ادن مني حتى اجيبك فلما دنى منه اهوى بالابرة التي
يخيط بها الى عينه فغورها وقال ربي قادر على هذا فصار الشيطان اعور
من ذلك اليوم عليه لعنة الله والملئكة والناس اجمعين ولعنة الله
على كل ظالم ومن الاعداء الى يوم الدين بحق محمد
وآله الغر الميامين الطيبين الطاهرين

ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التورية والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم

هذا تمام الكلام في الجزء الاول ولنذكر المنجيات وتوابعهما في الجزء الثاني والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

وكتبه اقل الخلائق الراجي الى عفو ربه الخالق محمد حسين ابن المرحوم حاجي محمد اسمعيل الخوانساري واتفق الفراغ من كتابة هذا المجلد بعون الله

يوم السبت غرة شهر جمادى الاولى من شهور سنة ١٢٧١

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول العبد المذنب الجاني نعمة الله الحسيني الجزائري هذا المجلد الثاني من كتاب نوادر النعمانية شرعنا في تأليفه بعد الفراغ من المجلد الاول ونرجو من الله سبحانه ان يوفقنا للاتمام وان يجعله ذخيرة لاكرامه بحق محمد واله الطاهرين نور في التوبة وما يتعلق بها من الاحكام والمعارف اعلم ان الله سبحانه قد مدح التوابين في كتابه العزيز في ايات كثيرة وكفى بها قوله سبحانه وتعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فلا درجة اعظم من محبة الله تعالى وذلك انها اقصى الدرجات والانبياء والاولياء انما كان هي غاية سعيهم لا غيرها من الجنة ومراتبها فان الجنة وما اعد فيها من النعيم انما هي مقاصد التجار وغاياتهم والافاضل الهمم العالية والمطالب العالية انما يطلبون محبته ورضاه وروي عنه صلى الله عليه وآله انه بكى شعيب من حب الله عز وجل حتى عمي فرد الله عز وجل عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره فلما كانت الرابعة اوحى الله عز وجل اليه يا شعيب الى متى يكون هذا ابدا منك ان يكن هذا خوفا من النار فقد اجرتك وان يكن هذا شوقا الى الجنة فقد ابحتك فقال الهي وسيدي انت تعلم اني ما بكيت خوفا من نارك ولا شوقا الى جنتك ولكن عقد حبك على قلبي فلست اصبر او اراك فاوحى الله عز وجل اليه اما اذا كان هذا هكذا فمن اجل هذا ساخدمك كليمي موسى بن عمران قال الصدوق طاب ثراه يعني بذلك لا ازال ابكي او اراك قد قبلتني حبيبا ولا يخفى ان ما قاله ره ان كان قد وجده في حديث فلا بأس به والا فلا يحتاج الى صرف الكلام عن ظاهره لان معناه لا اقطع البكاء الى ان اراك او الى ان اراك بعد الموت وحاصله الى ان اموت وذلك لان لقاء الله سبحانه انما يكون بعد الموت والظاهر ان الذي حمله ره على هذا التاويل هو قول شعيب او اراك فان الرؤية ممتنعة عليه سبحانه ولكن هذا المجاز مشهور وقد وقع في القران والسنة كثيرا قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال امير المؤمنين ع كيف اعبد ربا لم اره وبالجملة فالمحبة انما هي نهاية الدرجات وقد منحها سبحانه وتعالى للتائبين وقال الصادق ع لما نزلت هذه الاية والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون صعد ابليس لعنه الله جبلا بمكة يقال له ثور فصرخ باعلا صوته بعفاريته فاجتمعوا اليه فقالوا يا سيدنا لم دعوتنا قال نزلت هذه الاية فمن لها فقال عفريت من الشياطين انا لها بكذا وكذا قال لست لها فقام اخر فقال مثل ذلك فقال لست لها فقال الوسواس الخناس انا لها قال بماذا قال اعدهم وامنيهم حتى يواقعوا الخطيئة فاذا واقعوا الخطيئة انسيتهم الاستغفار فقال انت لها فوكله بها الى يوم القيمة وقد يحب الله المؤمن المفتن التواب وقال ع ويل لمن غلبت احاده عشراته وذلك ان الواحدة من الحسنات بعشر والواحدة من السيئات بواحدة وقال ع لا تاتون يوم القيمة الا وتحت كل ذنب استغفار يكون مكتوبا من صحائف اعمالكم وقال الامام ابو عبد الله جعفر الصادق ع اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله تعالى فستر عليه في الدنيا والاخرة فقلت كيف يستر عليه قال ينسي ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب ويوحي الى جوارحه ان اكتمي عليه ذنوبه ويوحي الى بقاع الارض ان اكتمي عليه ما كان يعمل عليك من الذنوب فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه من الذنوب وعنه ع ما من عبد مؤمن مذنب الا اجله الله عز وجل سبع ساعات من النهار فان هو تاب لم يكتب عليه شيء وان هو لم يفعل كتب عليه سيئة فاتاه عباد البصري فقال له بلغنا انك قلت ما من عبد يذنب ذنبا الا اجله الله سبع ساعات من النهار فقال ليس هكذا قلت ولكن قلت ما من مؤمن وكذلك قولي وفي خبر اخر ان المؤمن ليذكر

عن

قلت

نور في التوبة وما يتعلق بها من الاحكام والمعارف

حديث من غلبت احاده عشراته

ذنبه بعد عشرين سنة حتى يستغفر به فيغفر له ولو لم يكن في التوبة الا سرور شيئا لكفى بها فضلا وشرفا على سائر الاعمال روى عنه انه قال
افرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في ارض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع راسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت
راحلته فطلبها حتى اشتد عليه الحر والعطش او ما شاء الله قال ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى اموت فرجع ووضع راسه على
ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه فالله اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وتحقيق الكلام في التوبة
تم ببيان امور الامر الاول في وجوب التوبة في وجوبها على العبد وفي وجوب قبولها عليه تعالى اما الوجوب على العبد سمعا فهو مجمع
عليه وانما الخلاف في وجوبها عقلا فاثبته المعتزلة وهو الحق لانه دفع ضرر وهو واجب عقلا ولان الندم على القبيح من مقتضيات
العقل الصحيح وذهب جماعة الى وجوبها عن الصغائر سمعا لا عقلا ولعلهم نظروا الى ظاهر قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر
عنكم سيئاتكم فاذا كانت السيئات مكفرة فلا يترتب عليها ضرر يجب دفعه ولكن حكاية الندم على القبيح تعم القسمين واما الوجوب الفوري
فعليه المعتزلة واصحابنا الامامية رضوان الله عليهم وذلك لان المعاصي للايمان كالماكولات للابدان فان كان الخائف من الهلاك في هذه الدنيا المنقضية
يجب عليه ترك السموم وما يضره من الماكولات في كل حال وعلى الفور فالخائف من هلاك الابد اولى بان يجب عليه ذلك وان كان تناول
السم اذا ندم يجب عليه ان يتقيأه على سبيل الفور تلافيا لبدنه المشرف على هلاك لا يفوت عليه الا هذه الدنيا الفانية فتناول السموم
الدين وهي الذنوب اولى بان يجب عليه الرجوع عنها ليتدارك النعيم المقيم والملك العظيم وفي فواته العذاب المقيم فالبدار البدار الى
التوبة قبل ان تعمل سموم الذنوب بروح الايمان عملا يجاوز الامر اختيار الاطباء ولا ينفع بعده الاحتماء فلا ينجع بعد ذلك وعظ الواعظين و
يدخل في قوله وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ولا يغرنك اطلاق لفظ المؤمن على هذا فان ميزان الذنوب اذا اكلت الفروع اكلت
الاصل لانه لا استمرار لبقاء الاصل بدون الفروع ومن سوف بالتوبة تكون على خطرين الاول ان يعاجله الاجل فلا يبقى له وقت تدارك
التوبة كما قال تعالى من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب قال بعض المفسرين ان المحتضر يقول عند كشف
الغطاء ملك الموت اخرني يوما اعتذر فيه الى ربي واتوب اليه واتزود صالحا فيقول فنيت الايام فيقول اخرني ساعة فيقول فنيت
الساعات فيغلق عنه باب التوبة ويعزز بروحه الى النار ويتجرع غصة الياس وحسرة الندامة وتباعد به شياطين العذاب لله التي
تعدله عن الايمان الى الكفر الثاني ان تراكم الذنوب على قلبه الى ان يصير طبعا فلا يقبل المحو فان كل معصية يفعلها الانسان يحصل
منها ظلمة في قلبه فاذا تراكمت اسود القلب ويعبر عنه بالقلب المنكوس والقلب الاسود كما روي عن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق
قال كان ابي يقول ما من شيء افسد للقلب من خطيئة ان القلب ليواقع الخطيئة فلا يزال به حتى يغلب عليه فيصير اعلاه اسفله فاذا الامر
الى هذا الحال صارت ذنوبه مزينة في نظره فلا يرغب في التوبة بل ربما زادت في تلك المعاصي ومن هنا ذهب جماعة من المسلمين الى انه لو اخر التوبة ساعة
واحدة حصل له ثم اخر يجب التوبة فيه ايضا ففي ساعتين اربع ذنوب هكذا فيكون عليه في اليوم الواحد الاف من الذنوب واما وجوب قبول
التوبة عليه سبحانه بحيث لو عاقب على الذنب بعد التوبة كان ظالما او هو تفضل يفعله سبحانه كرما منه ورحمة بعباده فيه خلاف المعتزلة على الاول
والاشاعرة على الثاني واليه ذهب الطوسي والعلامة وتوقف فيه صاحب التجريد وظاهر الاخبار وكلام ائمة الطاهرين يدل على الثاني سيما كلام
مولانا زين العابدين في السادس عشر من ادعية الصحيفة يا الهي لو بكيت اليك حتى تسقط اشفار عيني وانتحبت حتى ينقطع صوتي وقمت اليك حتى
تنتشر قدماي وركعت لك حتى ينخلع صلبي وسجدت لك حتى تتفقأ حدقتاي واكلت تراب الارض طول عمري وشربت ماء الرماد اخر دهري وذكرتك
في خلال ذلك حتى يكل لساني ثم لم ارفع طرفي الى افاق السماء استحياء منك ما استوجبت بذلك محو سيئة واحدة من سيئاتي وامثال هذا وقد
استدلوا على وجوب القبول بان السيد اذا ابق عبده شهرا مثلا ثم رجع نادما كمال الندم متاسفا على ما وقع منه عازما ان لا يعود ابدا ثم ان
المولى لم يقبل توبته بل كان مصرا على عقابه فان العقلاء يذمونه واجيب عنه بان السيد لو قرر معه انه متى ابق مدة كذا عاقبته العقاب الفلاني
فانه اذا رجع وعاقبه ذلك العقاب الذي قرره معه فانه لا يستحق بذلك الذم من العقلاء وما نحن فيه من هذا القبيل وفيه نظر وذلك لان الذي
نحن فيه هو ان السيد اذا قال عند الناس وكتب الى العبد الابق بانك اذا رجعت عليك الامان ولا اعاقبك على هذا الاباق او اسباب الاباق قد
كانت موجودة في الدار والبلاد فاذا رجع ذلك العبد وبعد رجوعه عذبه المولى لعده العقلاء من المذمومين وما نحن فيه من هذا القبيل
فانه سبحانه قد اكثر من الكلام على قبول التوبة وعلى اسقاط الذنب عندها والاولى في الاستدلال ان يقع على هذا النمط وكانه مراد المستدل
وان لم يصرح به الامر الثاني في حقيقة التوبة وقد اختلفت فيها الاخبار والاقوال اما الاخبار فمنها ما روي عن الامام ابي عبد الله

المضرة

جعفر بن

جعفر بن محمد الصادق ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من تاب قبل موته بسنة قبل الله توبته ثم قال ان السنة لكثير من تاب قبل موته بشهر قبل الله
توبته ثم قال ان الشهر لكثير من تاب قبل موته بجمعة قبل الله توبته ثم قال ان الجمعة لكثير من تاب قبل موته بيوم قبل الله توبته ثم قال ان
يوما لكثير من تاب قبل ان يعاين قبل الله توبته ومنها ما رواه السيد الرضي ره في نهج البلاغة من كلام امير المؤمنين ع ان قائلا قال بحضرته استغفر الله
فقال عليه السلام ثكلتك امك اتدري ما الاستغفار ان الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان اولها الندم على ما مضى والثاني
العزم على ترك العود اليه ابدا الثالث ان تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله املس ليس عليك تبعة الرابع ان تعمد الى كل فريضة
عليك ضيعتها فتؤدي حقها الخامس ان تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى يلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد السادس
ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية ومنها ما رواه الكليني طاب ثراه باسناده الى الصادق ع قال ما من مؤمن يقارف في يومه وليلته
اربعين كبيرة فيقول وهو نادم استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام واسئله ان يصلي على محمد
وال محمد وان يتوب علي الا غفرها الله عز وجل له ولا خير فيمن يقارف في يوم اكثر من اربعين كبيرة ومنها ما ورد في الاخبار من ان التوبة هي الندم
على ما سلف والعزم على ان لا يعود الى غير ذلك من الاخبار واما الاقوال فمنها ما قيل من ان التوبة ذوبان الحشا لما سبق من الفحشاء ومنها انها
نار في القلب تلتهب وصدع في الكبد لا ينشعب ومنها ما قيل من انها تبديل الحركات المذمومة بالحركات المحمودة ومنها ما قيل من انها رجوع
الابق عن الجور السابق والكلام الجامع في هذا الباب ما قاله صاحب الاحياء وهو ان التوبة لا تحصل الا بحصول امور ثلثة اولها معرفة ضرر
الذنوب وكونها حجاب بين العبد ومحبوبه وسموما قاتلة لمن يباشرها فاذا عرف ذلك وتيقنه حصل له من ذلك حالة ثانية هي التالم لفوات
المحبوب والتاسف من فعل الذنوب وهذا التالم والتاسف هو المعبر عنه بالندم واذا غلب هذا الالم حصل حالة ثالثة هي القصد الى امور
ثلثة تتعلق بالحال والاستقبال والماضي فالمتعلق بالحال هو ترك ما هو مقيم عليه من الذنوب والمتعلق بالاستقبال هو العزم على
عدم العود اليها الى اخر العمر والمتعلق بالماضي تلافي ما يمكن تلافيه من قضاء الفوائت والخروج من المظالم فهذه الثلثة اعني المعرفة والندم
والقصد الى المذكورات امور مترتبة في الحصول وقد تطلق على مجموعها اسم التوبة وكثيرا ما يطلق على الثاني اعني الندم وحده ويجعل المعرفة مقدمة
لها وذلك القصد ثمرة متاخرة عنها وقد تطلق على مجموع الندم والعزم انتهى اقول ومن هنا اختلف الاخبار والاقوال وللاختلاف وجه الطف
وادق من هذا وهو ان للتوبة درجات ومراتب وفوائد مختلفة فاقل درجاتها احباط العذاب المترتب على ذلك الذنب فهذا هو المراد من التوبة
قبل المعاينة الواقعة في الحديث الاول واعلى درجاتها وفوائدها اسقاط العقاب والفوز باعلى الكرامات مع الملئكة المقربين والانبياء
والمرسلين والعباد الصالحين وهذا لا يكون بمجرد التوبة التي قالها امير المؤمنين ع في حديث نهج البلاغة وعليها يحمل ما ورد عن النبي ص انه قال
التائب اذا لم يستبين عليه اثر التوبة فليس بتائب يرضي الخصماء ويعيد الصلوات ويتواضع بين الخلائق ويقي نفسه عن الشهوات ويهزل رقبته بصيام
النهار ويصفر لونه بقيام الليل ويخمص بطنه بقلة الاكل ويقوس ظهره من مخافة النار ويذيب عظامه شوقا الى الجنة ويرق قلبه من هول
ملك الموت ويجفف جلده على بدنه بتفكر الاخرة فهذا اثر التوبة فاذا رايتم العبد على هذه الصفة فهو تائب ناصح لنفسه وعن جابر بن عبد الله الانصاري
قال جاءت امراة الى النبي صلى الله عليه وآله فقالت يا نبي الله امراة قتلت ولدها بيدها هل لها من توبة فقال لها والذي نفس محمد بيده لو انها قتلت سبعين
نبيا ثم تابت وندمت ويعرف الله من قلبها انها لا ترجع الى المعصية ابدا لقبل الله توبتها وعفى عنها فان باب التوبة مفتوح ما بين المشرق والمغرب
ان التائب كمن لا ذنب له واما اوسط درجاتها وفوائدها فهي كثيرة متفاوتة فمن تاب قبل موته بسنة وتلافى في تلك السنة مساوي اعماله
واقبل على ما يوجب صحيح الاعمال كان له من الدرجة اعلى من تاب قبل موته بشهر وكذا من تاب قبل موته بشهر بالنسبة الى من تاب قبل موته بجمعة وهكذا
ومقصودهم عليهم السلام ترغيب الخلائق في التوبة وبيان ان التوبة مقبولة في كل حين الا ان يغرغر بروحه ويعاين الموت واسبابه فان الامور عندها
ضرورية ويكون حينئذ ملجاؤه الى التوبة فمن هذا اغلق عنها بابها قال بعض المفسرين ومن لطف الله بالعباد ان امر قابض الارواح بالابتداء
في نزعها من اصابع الرجلين ثم يصعد شيئا فشيئا الى ان يصل الى الصدر ثم ينتهي الى الحلق ليتمكن في هذه المهلة من الاقبال بالقلب على الله سبحانه
والوصية والتوبة ما لم يعاين والاستحلال وذكر الله سبحانه فيخرج روحه وذكر الله على لسانه فيرجى بذلك حسن خاتمته وفقنا الله واياكم
للتوبة فان قلت ذكرت ان الندم وهو تالم القلب اما هو التوبة او هو اعظم اجزائها وهذا التالم لا يكون بالاختيار فكيف يوصف بالوجوب قلت
ان سببه تحقيق العلم بفوات المحبوب والتفكر فيما يترتب على ذلك الذنب من العقاب فكلما تفكر وحقق العلم زادت نيران قلبه واشتعلت وتحقيق
هذا العلم وزيادة التفكر امر اختياري فمن هذا وصف التالم بالوجوب لكان الاختيار في سببه فصار الحاصل هو ان العاقل التائب ينبغي

كلام في تفصيل مراتب التوبة

قبل المعاينة بل الافضل من اتباع البدن واعمالها في الاعمال وهذا هو التوبة صح

يعرف الله

ان يكون

ان يكون توبته مما توجب المقامات العالية بل ذكر بعض المحققين ان التوبة واجبة في كل الاوقات على جميع الاشخاص وذلك ان
لا يخ عن اتباع الشهوات وكل شهوة فعلها يرتفع منها ظلمة الى القلب كما يرتفع من نفس الانسان ظلمة الى وجه مرآة الصيقلة فان تراكمت ظلمة
الشهوات صارت رينا كما قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون واذا تراكم الرين صار طبعا على القلب كالخبث على وجه المرآة ولا يكفى
في لذة اتباع تلك الشهوات تركها في المستقبل بل لا بد من محو تلك الآثار التي انطبعت في القلب كالخفي في ظهور الصوتي في المرآة قطع الانفاس
والبخارات المسودة لوجهها في المستقبل ما لم يشتغل بمحو ما انطبع منها من الآثار وكما يرتفع الى القلب ظلمة من المعاصي والشهوات فيرتفع اليه
نور من الطاعات فتنمحي ظلمة المعصية بنور الطاعة واليه الاشارة بقوله اتبع السيئة الحسنة تمحها فاذن لا يستغنى العبد في حال من الاحوال
عن محو آثار السيئات من قلبه بمباشرة حسنات تضادها وهذا الواجب ليس من باب الواجب الشرعي الذي يلزم من وجوبه في كل الاوقات تعطيل
المعايش والمكاسب وخراب الدين بل هو الواجب بمعنى الثاني وهو الوجوب الشرطي كما يقال الوضوء واجب لصلوة النافلة يعني لا يمكن التوصل الى
فعل النافلة الا به فكذا ما نحن فيه وهو انه لا يمكن التوصل الى درجات المقربين الا به فمن اراد ها توصل الى تحصيلها به ومن رضى لنفسه بالدرجات
الناقصة كان كمن اقتصر على صلوة الواجبة وترك النافلة فليس عليه عذاب انما حرم من جزيل الثواب للنظر الى هذا رفض الاولياء ملاذ الدنيا بالكلية
حتى انه روى ان عيسى توسد من حجر فجاء اليه الشيطان فقال له اما كنت تركت الدنيا للآخرة فقال نعم وما الذي حدث قال توسدك بهذا
الحجر تنعم بالدنيا فلم لا تضع رأسك على الارض فرمى عيسى الحجر ووضع رأسه على الارض فكان رميه الحجر توبة عن ذلك التنعم مع انه يعلم انه ليس حراما
وكذلك نبينا لما نشى له الكساء الذي ينام عليه فلما اصبح قال ان هذا منعني عن المبادرة الى القيام للعبادة ولقد صدق ابو سليمان الداراني
حيث قال لو لم يبك العاقل فيما بقي من عمره الا على فوت ما مضى عنه في غير الطاعة لكان خليقا ان يحزنه ذلك الى الممات فكيف من يشتغل فيما بقي
من عمره بمثل ما مضى من جهله وذلك ان العاقل اذا ملك جوهرة نفيسة وضاعت منه بكى على ضياعها فان صار ضياعها سبب هلاكه كان بكاؤه
اشد وكل ساعة من العمر جوهرة نفيسة لا قيمة لها ولا بدل عنها فاذا ضيعتها في الغفلة فقد خسرت خسرانا مبينا وروى ان ملك الموت اذا ظهر
للعبد اعلمه انه قد بقي من عمره ساعة وانه لا يستاخر عنها طرفة عين فيبدو للعبد من الاسف ما لو كانت له الدنيا كلها لخرج منها على ان يضم الى الساعة ساعة
اخرى يتدارك تفريطه فيها فلا يجد اليه سبيلا وهو اول ما يظهر من معنى قوله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون والى ما ذكرنا من الدرجات اشار
ذا النون المصري حيث قال ان لله عز وجل عبادا نصبوا اشجار الخطايا نصب روامق القلوب وسقوها بماء التوبة فاثمرت ندما وحزنا فجنوا من غير
جنون وتبلدوا من غير عى ولا بكم وانهم لهم البلغاء الفصحاء العارفون بالله عز وجل ورسوله ثم شربوا بكاس الصفا فورثوا الصبر على طول
البلاء ثم تولهت قلوبهم في الملكوت وجالت افكارهم في حجب الجبروت واستظلوا تحت رواق الندم وقرؤا صحيفة الخطايا فاورثوا انفسهم
الجزع حتى وصلوا الى علو الزهد بسلم الورع فاستعذبوا مرارة الترك للدنيا واستلانوا خشونة المضجع حتى ظفروا بحبل النجاة وعروة السلامة
وسرحت ارواحهم في العلا حتى اناخوا في رياض النعيم وخاضوا في بحر الحيوة وردموا خنادق الجزع وعبروا جسور الهوى حتى نزلوا بفناء العلم و
واستقوا من غدير الحكمة وركبوا سفينة الفطنة واقلعوا بريح النجاة في بحر السلامة حتى وصلوا الى رياض الراحة ومعدن العز والكرامة فانظر رحمك
الله الى غاية التوبة وانها الى غاية وفي كتاب الشيخ ودام ان ذا النون المصري قال مررت ببعض الاطباء وحوله جماعة من النساء والرجال بايديهم
قوارير الماء وهو يصف لكل واحد منهم ما يوافقه فدنوت منه فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له صف لي دواء الذنوب يرحمك الله فاطرق الى
الارض ساعة وكان الطبيب عاقلا ثم رفع رأسه فقال يا فتى ان انا وصفت لك تفهم فقلت نعم ان شاء الله تعالى فقال لي خذ عروق الفقر وورق الصبر
واهليلج الخشوع وابليلج التواضع ثم القِ الجميع في هاون التوبة ثم اسحقه بدستج التقوى ثم القه في طنجير التوفيق وصب عليه من ماء الخوف واوقد تحته
نار المحبة وحركه باصطام الحكمة حتى يرغى ثم افرغه في جام الرضا وروّحه بمروحة الحمد حتى يبرد ثم افرغه في قدح المناجاة ثم امزجه بماء التوكل وحركه
بملعقة الاستغفار ثم اشربه وتمضمض بعده بماء الورع فاذا انت فعلت هذا فانك لا تعود الى ذنب ابدا وهذه التوبة هي التي اشار اليها امير المؤمنين
في ذلك الحديث فقال عليه السلام ان العبد ليذنب فيدخل به الجنة قيل كيف ذلك يا رسول الله قال يكون نصب عينيه تائبا فارا منه حتى يدخل
الجنة وروى انه كان في بني اسرائيل شاب عبد الله عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة ثم نظر في المرآة فرأى الشيب في لحيته فساءه ذلك فقال الهي اطعتك
عشرين سنة وعصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك اتقبلني فسمع قائلا يقول احببتنا فاحببناك وتركتنا فتركناك وعصيتنا فامهلناك فان رجعت
الينا قبلناك واعلم ان التائبين العاملين هم الفائزون وذلك ان الناس ينقسمون في الآخرة بالضرورة الى اربعة اقسام الهالكون والمعذبون
والناجون والفائزون ومثاله من الدنيا ان يستولى ملك من الملوك على اقليم فيقتل بعضهم فهم من الهالكين ويعذب بعضهم فلا يقتلهم فهم من

المعذبين ويخلي بعضهم فهم الناجون ويخلع على بعضهم فهم الفائزون فان كان الملك عادلا لم يقسمهم كذلك الا بالاستحقاق فلا يقتل الا
معاندا له في الملك ولا يعذب الا من قصر في خدمته مع الاعتراف بملكه ولا يخلي الا معترفا له بالدولة لكنه لم يخدمه ليخلع عليه ولا يخلع
الا على من خدمه وكل واحد من هذه الدرجات الاربع متفاوتة وذلك لتفاوت انواع العذاب والفوز فالرتبة الاولى الهلاك وهم الايسون
من الرحمة الصادرة منه سبحانه وهم المعاندون المكذبون الرتبة الثانية هذه رتبة من تحلى باصل الايمان لكن قصر في الوفاء بمقتضاه
وهوانه قد تابع هواه وشهواته وارادته الرتبة الثالثة الناجون وهي السلامة دون السعادة ولعل هذه المرتبة هي رتبة المجانين والبله
ونحوهم الرتبة الرابعة الفائزون هم العارفون العاملون فهؤلاء هم السابقون وهم الذين كان مقصدهم هو سبحانه لا الجنة ولا الخلاص من
النار ولذلك قيل لرابعة العدوية كيف رغبتك في الجنة فقالت الجار ثم الدار الامر الثالث في قبول التوبة للتجزي كان يتوب عن ذنب
ولم يتب عن غيره فقال بعضهم ان هذه التوبة غير مقبوله وذلك ان التوبة عن الذنب انما تصح لقبح ذلك الذنب وقبح الذنوب كلها علة مشتركة
بينها فمن تاب عن ذنب وهو مرتكب لغيره يكون كالكاشف عن ان التوبة عن ذلك الذنب لا لقبحه بل لعلة اخرى وايضا فان الله سبحانه
قد مدح التوابين وقال انه يحبهم ومن احب الله سبحانه لم يعذبه ومن ارتكب الذنوب الاخر يستحق التعذيب فالعفو غير واجب وقال بعض الاعلام
بقبول مثل هذه التوبة ولعله الاقرب من الايات والاخبار وحسن الاعتبار والتحقيق ان نقول قول من قال ان التوبة لا يصح تجزيها ان عني به ان ترك
بعض الذنوب لا يفيد اصلا بل وجوده كعدمه فهذا خطأ لان كثرة الذنوب سبب لكثرة العقاب كما ان قلتها سبب لقلته ونقول لمن قال يصح ان
اردت به ان التوبة عن بعض الذنوب يوجب قبولا يوصل الى النجاة والفوز كان هذا ايضا خطأ فان الفوز كما عرفت انما يكون بترك الجميع ويقال
في دليل من قال لا يصح وهو ان التوبة عبارة عن الندم والمعاصي كلها اوجاع والام فلا معنى لتوجعه من الم دون الم فان العلة شاملة لهما
ولو جاز هذا لجاز ان يتوب من شرب الخمر من احد الدنين دون الاخر فان استحال ذلك من حيث ان المعصية في الخمرين واحد وانما الدنان ظروف
فكذلك اعيان المعاصي الات للمعصية والمعصية من حيث هي مخالفة لامر واحد فيقال عليه هذا ان التوبة من بعض الذنوب اما ان يكون عن
الكبائر دون الصغائر او من الصغائر دون الكبائر او عن كبيرة دون كبيرة اما الاول فممكن من جهة علمه باشدية عذابها كمن جنى على السلطان
وعلى دابته فانه يعلم ان الاول اشد جرما فيخاف منه اكثر وقد كثر التائبون في الاعصار وليس احد معصوما من الذنوب سوى اهل العصمة عليهم السلام
واما الثاني فهو ممكن ايضا لان لذة نفسه في الكبيرة اشد من خوفه منها اكثر من لذته واما الصغائر فليس لها لذة نفس فيها فيكون خوفه منها
اكثر من لذته فيها واما الثالث فجائز ايضا لاعتقاده ان بعض الكبائر اشد من بعض واغلظ عند الله تعالى الامر الرابع في عظم اسباب الصغيرة
وهي تكون بامور الاول الاصرار ولذلك قال صلى الله عليه وآله لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار فكبيرة واحدة ارجى للعفو
من صغيرة يداوم عليها ومثال ذلك قطرات الماء تقع على الحجر على توال فتؤثر فيه وذلك القدر من الماء لو صب عليه دفعة واحدة لم يؤثر
لان الصغيرة كلما دامت عظمت في ظلام القلب والكبيرة قلما يتصور الاتيان بها من دون الصغائر تكتنفها فان الزاني قلما يزني بغتة بل
يحتاج الى المراودة وباقي المقدمات الثاني استصغار الذنب فانه اذا استعظم صغر عند الله تعالى لان استعظامه يدل على كراهية
القلب له فلا يتأثر منه واستصغاره يدل على شدة الالفة به وهو يوجب تأثر القلب به الثالث السرور بالصغيرة فانها تكبر عند ذلك
كما يقول القائل اما رأيتني كيف خجلت فلانا او كيف يعت عليه الكاسه لا انه ينبغي ان يكون يحزن من غلبة الشيطان عليه الرابع
ان يتهاون بستر الله عليه والحلم عنه وامهاله له ولا يدري انما امهل مقتا له ليزداد اثما فيظن ان تمكينه من المعاصي عناية من الله عز وجل به فيكون
ذلك لامنه من مكر الله تعالى وجهله بمكامن الغرور الخامس اظهار الذنب فان هذا منه جناية على ستر الله تعالى الذي سدله عليه وتحريك لرغبة
السامعين في ذلك الذنب فهما جنايتان انضمتا الى جنايته فان اضيف اليها حمل الغير على ذلك الفعل كان اربع جنايات وفي الحديث كل الناس معافا
الا المجاهرين يبيت على ذنب قد ستره الله عليه فيصبح فيكشف ستر الله عليه ويتحدث به وذلك لان من صفات الله ستر القبيح السادس ان يكون المذنب
عالما مقتدى به فانه قد يموت العالم ويبقى شره قال ابن عباس ويل للعالم من الاتباع يزل زلة فيرجع عنها ويحملها الناس فيذهبون بها في
الافاق بقي الكلام في موجبات الاصرار على الذنوب في مزيلاته اعلم ان موجبات اربعة اولها ان العقاب الموعود غائب ليس بحاضر والنفس جبلت
على عدم التأثر بالآجل وهذا لا يكون الا من ضعف الايمان لكن ان اللذات الباعثة على الذنوب لذاتها ناجزة وهي اخذة بالمخنق وقد قوي
واستولى بسبب الاعتياد والعادة طبيعة خامسة والنزوع عن العاجل الى الآجل شديد على النفس كما قال سبحانه كلا بل تحبون العاجلة
وتذرون الآخرة وفي الرواية انه تعالى خلق النار فقال لجبرائيل اذهب فانظر اليها فقال وعزتك خشيت ان لا يدخلها فاذن كون الشهوة

الامر الثالث في قبول التوبة للتجزي وعدمه

الامر الرابع في عظم الصغيرة

في موجبات الاصرار على الذنوب ومزيلاته

ان لا يبقى احد الا دخلها وخلق
الجنة وقال لجبرئيل اذهب فانظر اليها
فقال وعزتك خشيت

مرهقة في الحال وكون العقوبات متأخرة سببا في الاسترسال الثالث انه ما من مذنب الا والغالب على عزمه التوبة وتكفير السيئات بالحسنات
وطول الامل غالب على الطباع فلا يزال يسوف التوبة والتكفير فمن حيث رجاؤه للتوفيق للتوبة ربما يقدم عليه مع الايمان الرابع ان المؤمن
يعتقد ان عفو الله تعالى مباح للمذنبين فيذنب اعتمادا عليه واما علاج هذه الامور الاربعة ومزيلها فهو الفكر في كل واحد منها اما الاول
فبان يتفكر ويقول ان ما هو آت آت وما اقرب غدا للمنتظرين والموت اقرب منه والمتأخر اذا وقع صار ناجزا ويتفكر انه في الدنيا يركب البحار ويقطع
القفار لاجل الربح الذي يظن حصوله واحتياجه له ولو اخبره طبيب نصراني بضرر الماء البارد لتركه خوفا من الموت مع ان المه لحظة واحدة فكيف لا
يقلع الذنب باخبار الانبياء عليهم السلام ان المه يبقى ابد الاباد وكل يوم من الاخرة بمقدار خمسين الف سنة من ايام الدنيا وبهذا التفكر
يعالج اللذة الغالبة عليه ويقول اذا لم اقدر على ترك هذه اللذات الفانية في هذه الايام القلائل فكيف اقدر على ذلك ابد الاباد
واذا كنت لا اقدر على مفارقة زخارف الدنيا مع كدورتها فكيف اصبر على مفارقة النعيم واما تسويف التوبة فعلاجه بالفكر في ان اكثر
صياح اهل النار من التسويف لان المسوف يبني الامر على ما ليس اليه وهو البقاء فلعله لا يبقى وان بقي فلا يقدر عليه في هذا اليوم

كما لا يقدر عليه

فليت شعري هل عجز في الحال الا لغلبة الشهوة والشهوة لا تفارقه بل تقوى كل يوم وهو يضعف فاذا كان وقت قوته وضعفها
لا يقدر عليها فكيف يقدر عليها اذا انعكس عليه الامر فيكون مثاله مثل من احتاج الى قلع شجرة صغيرة لا تنقلع الا بمشقة شديدة
فقال اؤخرها ثم اعود اليها وهو يعلم انها كلما بقيت ازداد رسوخها وكلما ازداد عمره ضعفت قوته فلا حماقة اعظم من حماقته واما انتظار
عفو الله فعلاجه الفكر في ان العفو ليس بواجب على الله تعالى فهو كمن انفق جميع ما له وترك نفسه وعياله فقراء فينتظر ان الله سبحانه يرزقه العثور
على كنز من الكنوز في ارض خربة وهذا ايضا حماقة وما احسن كلام وقع الينا من سيدنا المرتضى نور الله ضريحه وحاصله الاعتراض على
الانسان بانه اذا اذنب ذنبا يقول نرجو عفو الله فيعتمد على العفو مع انه تعالى لم يوجبه على نفسه والذي اوجبه على نفسه وهو ايصال الرزق
لم يصدق الله فيه ولم يعتمد عليه فيطلبه في البراري والبحار وهو تعالى يقول وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فهو سبحانه قد ضمن ايصال
الرزق الى كل احد فكيف لا تعتمد عليه فيما ضمنه لك واعتمدت عليه فيما لم يوجبه على نفسه ولو ضمن لك الف دينار رجل نصراني ذو
الاعتبار بين التجار لكنت تصدقه وتعتمد على ضمانه فكيف لا تعتمد على ضمان من له خزائن السموات والارض ما هذا الا سفاهة وجهل فان قيل
هذا موقوف على الفكر فما بال القلوب هجرت الفكر وما علاج القلوب لردها اليه قلنا المانع لها منه امران احدهما ان الفكر في عقاب
الاخرة لذاع مولم للقلب فينفر القلب عنه ويتلذذ بالفكر في امور الدنيا على سبيل التفرج والاستراحة وثانيهما ان الفكر شغل بلذات
الدنيا في كل ساعة وكل من قضى عقله مسخر الشهوة فهو مشغول بتدبير حيلة واما علاجهما فبان يقول لقلبه اذا تألمت من
الفكر في امور الاخرة فكيف لا تخاف من الالم عند ورودها عليك في مواقفها الى نظير هذه التفكرات اذا عرفت هذا فاعلم ان الاصرار
اما فعلي وهو المداومة على نوع واحد من الصغائر بلا توبة او الاكثار من جنس الصغائر بلا توبة واما حكمي وهو العزم على فعل الصغيرة بعد
الفراغ منها اما من فعل الصغيرة ولم يخطر بباله بعد توبة ولا عزم على فعلها فالظاهر انه غير مصر ولعله مما تكفره الاعمال الصالحة من الوضوء
والصلوة والصيام كما ورد في الاخبار الامر الخامس للذنب ان لا يستتبع امرا اخر يلزم الاتيان به كفى الندم والعزم على عدم العود اليه

الامر الخامس ان لا يستتبع امر

ابدا كلبس الحرير وان استتبع امرا اخر من حقوق الله او الناس وجب الاتيان بذلك الامر ايضا كالعتق في الكفارة وقضاء الفوائت وان كان حدا
فهو مخير بين ان يتوب عنه بينه وبين ربه وهو الاولى وبين ان يقربه عند حاكم الشرع ليقيم عليه الحد واما حقوق الناس المالية
فيجب تبرئة الذمة منها بقدر الامكان فان مات صاحب الحق وجب الدفع الى ورثته في جميع الطبقات وان بقي الى يوم القيمة ففيه اقوال
ثلثة الاول انه لآخر وارث ولو بالعموم كالامام الثاني انه ينتقل الى الله سبحانه الثالث انه لصاحب الاول وهذا هو الصحيح لما ورد عن عمر بن
يزيد عن الصادق قال اذا كان للرجل على الرجل دين فمطله حتى مات ثم صالح ورثته على شيء فالذي اخذ الورثة لهم وما بقي فهو للميت يستوفيه
في الاخرة وان لم يصالحهم على شيء حتى مات ولم يقض عنه فهو للميت يأخذه منه واما حقوق الناس الغير المالية فان كان ضلالا وجب الارشاد
وان كان قصاصا وجب اعلام المستحق له وتمكينه من استيفائه فيقول انا الذي قتلت اباك مثلا فان شئت فاقتص مني وان شئت فاعف عني
وان كان حدا كما في القذف فان كان المستحق له عالما بصدوره وما يوجبه وجب التمكين ايضا وان كان جاهلا به ففي وجوب الاعلام خلاف ينشأ من انه
حق ادمي فلا يسقط الا باسقاطه ومن كون الاعلام تجديد الاذى وتنبيها على ما يوجب البغضاء وكلام المحقق الطوسي وتلميذه العلامة يعطي عدم
وجوب الاعلام في هذه الصورة وهذه المذكورات في قضاء الفوائت واداء الحقوق والتمكين من القصاص والحد لا دخل لها في حقيقة التوبة وانما هي

خاتمة هذا المبحث

وايجاب براسها والتوبة صحيحة بدونها لكنها تصيرها اكمل واتم خاتمة هذا المبحث في التوبة الموقتة والتوبة المجملة اما الاولى فهو ان
يتوب على الذنوب سنة وفي صحتها خلاف والاولى عدم الصحة لانها قد تحققت ان العزم على عدم العود في المستقبل تمام من اجزائها وهذا مناف لها اما
الثانية فكان يتوب بغير تعيين لعدم قيام الدليل على وجوب التفصيل نور في الحب ودرجاته وعلاماته وتوابعه وما يتعلق بذلك اعلم ايدك الله سبحانه
ان لفظ الحب مما قد اشتهر في الكتاب والسنة وعلى السنة الناس وقد وصف الله تعالى به نفسه فقال يحبهم ويحبونه وقد جعل رسول الله الحب لله
من شرط الايمان في اخبار كثيرة اذ قال ابو رزين العقيلي يا رسول الله ما الايمان قال ان يكون الله ورسوله احب اليك مما سواهما وفي حديث آخر لا يؤمن
احدكم حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وقال صلى الله عليه وآله احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه واحبوني لحب الله تعالى وروي ان رجلا قال يا رسول الله
اني احبك فقال استعد للفقر فقال اني احب الله فقال استعد للبلاء والحب هو ميل الطبع الى الشيء الملتذ فان تاكد ذلك الميل وقوي سمي عشقا والبغض
عبارة عن نفرة الطبع عن المؤلم المتعب فاذا قوي سمي مقتا وحيث ان الحب مقول بالاشتراك بين حب الله سبحانه وتعالى وبين حب الناس لمحبوبهم مع ان محلهما
واحد هو القلب فلا باس بالاشارة الى بيان مراتبه وتطبيق كل مرتبة من مراتب حب الناس على مراتب حب الله تعالى لما اشتهر من قولهم المجاز قنطرة الحقيقة
ولان الالفة بهذه المرتبة مالوفة لاكثر الناس بخلاف مراتب حبه تعالى فانها ليست مانوسة الا لمن ارتضاه الله تعالى فاعلم اولا ان الحب على ما عرفه بعضهم
هو ايثار المحبوب على ما سوى المحبوب وقيل هو ميلك اليه بكليتك وايثارك له على نفسك ثم موافقتك له سرا وجهرا وقيل المحبة محو المحب بصفاته واثبات
المحبوب بذاته وقيل هو هتك الاستار وكشف الاسرار وقيل هو محو الاشباح وذوب الارواح وفي بعض الكتب العتيقة الحب سر [illegible] هوى
من عالم الغيب الى القلب لذلك سمي هوى من هوى يهوي اذا سقط وسمي بالحب لوصوله الى حبة القلب التي هي منبع الحياة واذا اتصل بها سرى
مع الحياة في جميع اجزاء البدن واثبت في كل جزء صورة المحبوب كما حكي عن الحلاج انه لما قطعت اطرافه كتبت مواقع الدم الله الله قال وهو ما مد الى عضو
ولا مفصل الا وفيه لكم ذكر وهكذا حكي عن زليخا انها افتصدت فارتسم من دمها على الارض يوسف يوسف اما ما اشتهر من قولهم المجاز قنطرة الحقيقة
ففيه اشار اليه الشيخ كمال الدين عبد الرزاق في شرح منازل السائرين حيث قال العشق اللطيف انما هو لطيف السر والاعداد للعشق الحقيقي فانه يجعل
الهموم هما واحدا ويقطع توزع الخاطر وتفرقه ويلذذ خدمة المحبوب ويسهل التعب والمشقة في طاعته بخلاف العشق المنبعث من غلبة سلطان الشهوة
فانه وسواس وسعي في تحصيل لذات النفس وعلى هذين النوعين ينبني مدح العشق الصوري وذمه في كلام العرفاء من الحكماء وهذه التعاريف كلها
حق وتكثرها انما من جهة تعدد مراتبه ودرجاته ومحصلها على تكثرها تنحصر في خمسة اولها الاستحسان وهو يتولد من النظر والسماع ولا يزال يقوى
بطول التفكر في محاسن المحبوب وصفاته الجميلة وثانيها المودة وهي الميل اليه والالفة بشخصه والائتلاف الروحاني معه وثالثها الخلة وهي تمكن
محبة المحبوب من قلب المحب واستكشاف سرائره ورابعها العشق وهو الافراط في المحبة حتى لا يخلو العاشق من تخيل المعشوق وذكره لا يغيب عن خاطره
فعند ذلك تشتغل النفس عن استخدام القوة الشهوانية والنفسانية فتمتنع عن الطعام والشراب لعدم الشهوة ومن النوم لاستضرار الدماغ وخامسها
الوله وهو ان لا يوجد في قلب العاشق غير صورة المعشوق ولا يرضى نفسه الا به اما المرتبة الاولى فاهلها كثيرون واكثر واما درجة الثانية فهي مشتملة
على الائتلاف الروحاني وقد تقدم في انوار الملكوت ان الله سبحانه لما خلق الارواح قبل الاجساد باربعة الاف سنة وقعت بينها الموافقة ولكنا
في عالم الارواح ولما قدمنا الى هذا العالم ودخلت منازل الابدان واشتغلت بتعمير هذا المنزل نسينا ما وقع منها في قديم الزمان وسالف الايام
فلا نذكر محبوبها من غيره لكنها اذا رأته في هذا العالم انعكست اشعتها العلمية وتحركت نحو تلك الالفة القديمة ومالت اليه حتى انك ترى
اذا رأى رجلا لم يره في هذا العالم اصلا يميل اليه من ساعته ويظن انه رآه ويقول اني رأيت هذا الرجل وهو لم يره الا في عالم الارواح ومنها
هو الذي اراده من قوله الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وهذه المرتبة ان وقعت في محبة الناس او محبة اهل الله
يرى الانسان نفسه غير مختار في تحصيلها وذلك انها تحصيل نفسها بل تحصيلك اياها ثم زيادتها قوة وضعفا ربما كان للانسان فيه اختيار
بسبب طول المعاشرة والاطلاع على ما يوجب مزيد الالفة والوداد ومن هذا محبة الامامية رضوان الله عليهم لاهل البيت عليهم السلام فان الانسان
اذا اعطى الانصاف من نفسه وفكر علم ان حبهم مما داخل القلوب والعروق وامتزج باللحم والدم حتى لم يبق اختيار فيه لاحد منهم فانك ترى الطفل
اذا نشأ وعرف نفسه الهم من جانب الله سبحانه وتعالى الميل الى اهل البيت وحبهم ولعن مبغضيهم وان لم يذكر له ابوه وامه مثل هذا فان قلت لا يثاب
المرء الا على ما كان له فيه اختيار وذلك ان حبهم مامور به في قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى فيكون داخلا في الاحكام وقد تقرر ان
ما لم يدخل تحت الاختيار من الافعال الكسبية لا يكون داخلا في الاحكام الخمسة ولا يثاب عليه فاعله قلت الجواب عن هذه الشبهة من وجوه الاول
بناء على ما عرفت من تقدم التخالف والتآلف انه كان في عالم الارواح وكان هناك كمال الاختيار وقد اشتمل ذلك العالم على انواع التكاليف من خول

نور في الحب ودرجاته وعلاماته وتوابعه وما يتعلق بذلك

نار وتعتنها

نارا او قذفها الله سبحانه وامر الفريقين بدخولها فدخلها اهل اليمين وهم نحن فصارت عليهم بردا وسلاما وابى اهل الشمال وهم مخالفونا وقالوا
لا طاقة لنا بدخولها فقال الله تعالى الى النار ولا ابالي وح نجبنا لهم عليهم السلام في هذا العالم تعارف وتجديد لما وقع في العالم الاول وهو عالم الاختيار
فيرجع الى الاختيار الثاني ان سببه اختياري هو تحقيق احوالهم والاطلاع على بعض محاسنهم وما اتيهم الله تعالى من درجات الكمال فيدخل تحت الاختيار لدخول
سببه كما تقدم في ندم التوبة الثالث ان الله سبحانه اذا فطر المؤمن على جبلة من الخير وانشاه عليها لعلمه بانه اهل لها فتفضل عليه بالثواب يكون
من باب الثواب التفضلي لا الاستحقاقي فان الانسان اذا فكر في اكثر الصفات يرى ان الجبلة والفطرة لها مدخل عظيم فيها وامر ليس بمجرد الاختيار ولا نقول
ان الكل هكذا بل نقول ان اصل صفات الخير ومباديها من نعم سبحانه التي انشا الخلق عليها واما كمالها وفروعها فمن اختياره وسعيه واما محبة
اهل الله من المؤمنين والصلحاء فهو وان لم يدخل تحت الاختيار ايضا الا ان اسبابه ودواعيه مما حصلها بسعيه وكذا بسبب الايمان واركان
الاعمال وانه جعل نفسه من جنس الصالحين والحب الى الجنس اميل واما الدرجة الثالثة وهي الخلة فانما يحصل التمكن الذي فيها من مصادفته
القلب الخالي وذلك ان القلب حصن البدن فمن دخله ملك مما لك البدن وجرت على اوامره ونواهيه جميع جنوده وعساكره وهي الاعضاء
والدواعي والارادات فاذا كان ذلك الحصن خاليا ودخله سلطان من غير احتياج الى محركة وحرب كان تمكنه فيه اكثر ومال الى احداث الاثار فيه المتين
ابنيته ومنزله ولا يدخل اليه ما يعارضه وينازعه فيه ومن ذلك ترى الحب اذا وقع في ايام الشباب ووقت الطفولية ليكون تمكنه في التعلق
اشد واعظم مما لو وقع في وقت اخر شعرا اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى وصادف قلبا خاليا فتمكنا وذلك ان القلب مما كان ضيقا لا يسع
الاغيار والاضداد ولانه لرقته ولطافته لا يتعارض فيه المتعاندات شعرا قد صيغ قلبي على مقدار حبكم فما لغيركم هواكم فيه متسع وهذه الدرجة
في الحب الحقيقي هي درجة الخليل وبه سمي الخليل ماخوذ من الخلال لكان المحبوب قد تداخل في خلال الحبيب واعماق بدنه وذلك ان الخليل لما خيف
من نمرود لعنه الله فمضت به امه الى كهف جبل والقته في مغارته وصارت تختلف اليه في كل اربعين يوما مرة وربما كان ازيد وكان الله سبحانه
هو الذي تولى تربيته فلما نشا راى انه لا احد متكفل به سواه تعالى فلم يشغل قلبه بحب الاباء والامهات لاجتنابهم له وبعدهم عنه فكان قلبا
خاليا فصادف تلك الهوى وتمكن فيه وكذا وقع مثل هذا لنبينا حيث انه تعالى اوقعه في اليتم ونشا ولم ير له مربيا سواه تعالى فضعف على الحب
وكبر عليه ولم يجعل سبحانه لاحد من ابويه حقا عليه فمن هذا سلبه ابويه من صغره كما ورد في الروايات واما المرتبة الرابعة فهي العشق
واشتقاقه من العشقة وهي نبت يلتف على الشجرة من اصلها الى فرعها فهو محيط بها كما ان العشق محيط بمجامع القلب واما اشتغال النفس بهذه
المرتبة عن قواها الشهوانية وعن النوم فانما جاء من فرط نار المحبة الكامنة في القلب الشاغلة له عما عداها حتى انه في هذه الحالة ربما اشتغل قلبه
وحسه عن الام البدن واوجاعها حكى شيخنا البهائي طاب ثراه في حاشيته العالية على تفسير القاضي ان رجلا يهوديا كان عنده جارية
وكان مفرطا في حبها ومتعشقا لها فمرضت يوما واحتاجت الى طبخ طعام لمكان المرض فوضع القدر فلما قارب استواء الطعام احتاج الى سوطه
فاخذ المغرفة وشرع بسوطه فكان هو يسوط الطعام والجارية تان فلما سمع انينها اشتغل قلبه بها فوقعت المغرفة من يده وصار يسوط القدر
بيده ولم يحس به حتى تساقط لحم يده فلما سكنت من الانين ورجع اليه عقله راى انه كان يسوط القدر بيده ومثل هذا الحالة قد
كانت في الحب الحقيقي وذلك ان امير المؤمنين لما كانت النصال تلج في بدنه الشريف من الحروب كان الجراح يخرجها منه اذا اشتغل بالصلوة
لعدم احساسه بها ذلك الوقت لاشتغال قلبه بعالم القدس وملك الجبروت وقد رايت في عشر السبعين بعد الالف لما كنت بشيراز رجلا عريانا و
الناس خلفه في حوش عمارة السيد احمد بن الامام موسى الكاظم في زاويته وفي كل واحدة من يديه سكين وهو يضرب بها اصابعه ويقطع بها لحم يديه
ودماؤه تجري فسالت عن حاله فقالوا انه كان يهوى شخصه وقد اشخصه اهله الى بعض البلدان فما يدري اين ذهب هكذا عشاق الله
سبحانه فقد ورد في الاخبار ان العباد من بني اسرائيل اذا بلغوا في العبادة عمد العابد منهم الى سلسلة من الحديد واخرجها من ترقوته وشد نفسه
بها الى احد اساطين المسجد لئلا يخرج من منزل حبيبه الى غيره وفي هذه المرتبة ايضا من جهة الف النفس بصورة المحبوب قد يرى غير صورته
لانه لا صورة في خياله غير صورة محبوبه حكى لي اوثق مشايخي طاب ضجعها ليلة من الليالي قد كان له صديق وقد كان يهوى صاحبا له فاتفق ان
اهله ارسلوه مبعدا الى بلد بعيد عن بلدها فلما مضت له ايام لم يملك الصبر عنه فسافر الى تلك البلد فتحكي انه دخلها لما كانت ليلة الجمعة كان الناس
يخرجون الى قبور موتاهم لزيارتهم قال فرايت مجمعا من الناس فجلست معهم حتى اسال عن احوال ذلك الصاحب اهتدى الى منزله ثم اخذت في تخيل صورته
فنظرت الى يدي واذا هي بصورة يده والى اعضائي كلها فما رايت شيئا من اعضائي وجوارحي الا وهي على صورة اعضائه وجوارحه فغرقت في بحر التعجب فلما دخلت
البلد وسالت عنه قيل انه في مجمع من الناس مجتمعين في بيت رجل للضيافة فدخلت عليهم ونظرت اليه فرايته في تلك الصورة التي رايت نفسي عليها

حل اشكال الشعرين المشهورين

فلما شاهد من نفسي هذا الحال رجعت الى صفتها وهذه الحكاية كان الشيخ ادام الله ايام سلامته اذا ذكرنا مذاهب الصوفية لعنهم الله وقولهم
بالحلول والاتحاد وهو ان الله سبحانه حل بكل المخلوقات يكذبهم ويقول ان مثل هذا الاتحاد الخيالي ممكن ثم لبعض اصحابنا علمت لمذهب التوحيد حقا وانا
كنت ارى الاتحاد الى ان بت بارد روحي برح شغفي بافوادي نحو ادي هذا ايضا من الاتحادات الشعرية الخيالية واظن ان الشعرين المشهورين بالاشكال
من هذا الباب فما هذا دات قمر السما فاذكرتني ليالي وصلها بالرقمتين كلانا ناظر قمرا ولكن رايت بعينها ورات بعيني بعيني اننا ابحنا
في ذلك الوقت فصارت عيني عينها وعينها عيني وذلك من المبالغات الشعرية او من التصورات الخيالية وقد ذكر له اهل تلك الصناعة وجوها كثيرة
حتى ان بعضهم قد صنف فيه مقدمة وذكر له سبعين معنى تقريبا ولنذكر بعض ما قالوه وهو معان اولها ان معناه انها اي المجنونة كانت تنظر الى
القمر الحقيقي في السما وانا انظر الى القمر الحقيقي يعني اني اعتقدت انها القمر الحقيقي ثم قال رايت بعيني يعني انها رات القمر الحقيقي بعيني اي نظرت اليه بانه
قمر مجازا وانت في الواقع حقيقي لانها نظرت بعيني وانا انظر اليه على انه مجاز بالنسبة اليها ولا يخفى ما في هذا الوجه من التكلف وثانيها ما قاله الوالي
تغمده الله برحمته وكان عالما شاعرا اديبا سيدا عفيفا عابدا وكان حاكما على بلاد العرب كالحويزة ونواحيها وقد كنا نحن بتوشتر فكان كل سنة يرسل
الينا المكاتيب والرسائل ويرغبنا ويحثنا على الوصول الى حضرته وقد ابطأنا عليه بعض المرات فكتب الينا مكتوبا وهذه الابيات من جملته ما ايها
بشرنا ما نوت عنا فدا شانا بعد عهدك ظنا لم تمتثل صد بقاصد و فاذا انت في ذلك المتمني بغض الصبا المانتي وبعهد الصبا وان باعنا
كن جوابي لكي ترد سببا الانفل لرسول كان كنا وقد اكثر من المصنفات في فنون العلم وكان يحفظ من القصائد مع كبر سنه ما لا يعد لانه كان يحفظ
اكثر الدواوين على خاطره وله ديوان نفيس وما كان يسمع في مجلسه شاسو روي حدثنا عن جبرئيل عن الباري وقد انتقل الى جوار الله ورحمته
سنة الثانية والخمسين بعد الالف وجلس في الملك بعده ابنه الكبير وفقه الله تعالى والاسم الشريف لذلك المرحوم هو السيد علي خان ابن السيد
خلف بن السيد مطلب الذي اسلمت الكفار على ايديهم واستبصر المخالفون في اعصاره ولهم نسب كان عليه من الشمس الضحى نورا ومن فلق
الصباح عمودا وحاصل المعنى بتوقفه على البيتين هو انها رات قمر السما بهجة واستحسانا فذكرتني ليالي كنت واصلها بالرقمتين
لما كانت مساعدة بالوصل وتنظر الي بتوجه وتودد ثم قال كلانا ناظر قمرا وهو القمر الحقيقي ولكن رايت بعينها في هذه الحال التي هي معرضة
عنا وصادة منه ورات بعيني حال نظري اليها باستحسان وتوجه فانا انظر الى القمر الحقيقي معرضا عنه اذ طلبتني غيره وهي تنظر اليه بتوجه
منها اذ طلبها النظر اليه وثالثها ان يكون معناه ان الرجل اذا نظر الى الشيء ينظر اليه شزرا والمراة اذا نظرت تنظر بمؤخر المكان الحيا والخجل
فكان هنا لما نظرت الى القمر الحقيقي نظرت شزر العدم ورابعها انها نظرت الى قمر السما ونظرت انا الى قمر وجهها فانا نظرت الى قمر كالقمر الذي راته
هي بعينها يعني ان وجهها قد صار قمرا حقيقيا فانا انظر بعينها بمعنى مثل الذي تنظر بعينها وهو القمر الحقيقي وهي تنظر الى قمر حقيقي بعيني اي
بالعين التي نظرت بها انا الى القمر الذي هو وجهها وقيل فيه معان كثيرة ونظير هذا في مراتب الحقيقة ما روي عن الامام ابي جعفر محمد
ابن علي الباقر قال في حديث الاسرا وان عبدك ليتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه
الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ان دعاني اجبته وان سالني اعطيته ولقد هلك جماعة من الصوفية في هذا الحديث حيث حملوه على ظاهره
فذهبوا امنه الى الاتحاد المعروف بينهم وهذا كفر منهم والحاد في ذات الله تعالى ومعناه الذي يمكن ايصاله الى الافهام هو ان العبد اذا تقرب الى الله
تقرب الله اليه ايضا كما قال من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا فاذا وقعت المقاربة منه الله الالطاف الالهية
حتى لا يكون عاملا الا بما كان موافقا للرضا فهو سبحانه الذي يتصرف في اعضائه وجوارحه ويجريها في مجاري طاعاته وارادته فهو الذي يسمعه وهو
الذي ينصب عينيه لمشاهدة اثاره وعالم ملكوته وهو تعالى الذي ينطق لسانه بكلماته وعباداته الى غير ذلك وهذه المرتبة تسمى عند السالكين الفناء في الله
وسياتي تحقيقها ان شاء الله تعالى عند تحقيق مراتب السلوك والى ما ذكرنا يشير كلام سيد السالكين مولانا امير المؤمنين ما قلعت باب خيبر بقوة
جسمانية بل قلعتها بقوة ربانية وذلك انه قد امتنع قوته البشرية في الطاعات والعبادات فاعطاه الله تعالى قوة ربانية قدر ما تعجز عنه قوة البشر ومن هذا
قال عرفت الله بفسخ العزائم وقال ايضا ان قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف شاء ومن نظائرها ما سبق في عالم الشهود وما ذكره
ابن الجوزي في تاريخه قال لما زوجت ليلى جاء المجنون الى زوجها وهو يصطلي في يوم شات فوقف ثم قال له رب هل ضممت اليك ليلى قبيل
الصبح ام قبلت فاها وهل رفت عليك قرون ليلى رفيف الاقحوانة في نداها فقال اللهم اذ حلفتني فنعم فقبض المجنون بكلتا يديه قبضتين من الجمر
فما فارقهما حتى سقط مغشيا عليه فسقط الجمر مع لحم راحتيه وتوفي سنة سبعين من الهجرة وحكى بعض الثقات قال اجتزت في بعض اسفاري بحي
بني عذرة فنزلت في بعض بيوتهم فرايت جارية قد لبست من الجمال حلية الكمال فاعجبني حسنها وكلامها فخرجت في بعض الايام ادور في الحي فاذا انا



بشاب حسن الوجه وعليه اثر الوجد وهو اضعف من الهلال واعف من الخلال وهو يوقد نارا تحت قدر وهو يردد ابياتا ودموعه تجري
على خديه فما حفظت منه قوله فلا عناك في صبري لانك حيلة ولا عنك لي بد ولا عنك مهرب ولي لقباب قد عرفت طريقها ولكن بلا
قلب الى اين اذهب فلو كان لي قلبان عشت بواحد وافردت قلبا في هواك يعذب فسالت عن الشاب شانه فقيل لي يهوى الجارية
التي انت نازل في بيتها وهي محتجبة عنه منذ اعوام قال فرجعت الى البيت فذكرت لها ما رايت فقالت ذاك ابن عمي فقلت لها يا هذه ان للضيف
حرمة فنشدتك بالله الا ما متعتيه بالنظر اليك في يومك هذا فقالت صلاح حاله في ان لا يراني قال فحسبت ان امتناعها فطنة منها
فما زلت اقسم عليها حتى اظهرت القبول وهي متكرهة فقلت لها انجزي وعدك الان فقالت تقدمني فاني ناهضة في اثرك فاسرعت
نحو الغلام فقلت له ابشر بحضور من تريد فانها مقبلة نحوك الان فبينما انا اتكلم اذ خرجت من خبائها مقبلة تجر اذيالها وقد اثارت الريح غبارا
اذيالها حتى ستر الغبار شخصها ووجهها فقلت للشاب ها هي قد اقبلت فلما نظر الغبار صعق وخر على النار بوجهه فما اقعدته حتى اخذت
النار من صدره ووجهه فرجعت الجارية وهي تقول من لا يطيق مشاهدة غبار نعالنا كيف يطيق مشاهدة حسننا وجمالنا ونظير هذا في عالم
الحقيقة قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه الاية ومن النظائر في عالم الحقيقة ان رجلا ورده بالله فكان يقولها في كل اوقاته
فلما قتل جرى دمه على الارض مكتوبا فيه الله الله الله اينما جرى وما ذلك الا لاختلاط محبته تعالى وممازجتها بلحمه ودمه في عالم الشهود وقد نقل
ايضا مثله وهي ان زليخا قد احتجمت يوما فلما دخل الدم على الارض كان مكتوبا فيه يوسف يوسف اينما سال وحكى ايضا في التفاسير انها غضبت
على يوسف يوما فامرت خادمها بان يضربه اسواطا وهي تسمع صوت السوط فكان الخادم يوقع الاسواط على الارض ويضرب الارض وهي تسمع
صوت السوط فخطر بخاطر الخادم ان يضربه سوطا واحدا حتى يرى الاثر على بدنه فلا تكذبه زليخا في ضرب الاسواط فضربه سوطا فخرجت زليخا من
خدرها وصاحت به كف عن هذا الضرب فهذا السوط الذي ضربته الان قد وقع المه في قلبي وكانك ضربتني انا لا يوسف فامنت على الخادم فحكى
لها كيفية الضرب وانه كان على الارض لا ذلك السوط وقد سبق ان زليخا يوما جلست على ممر يوسف فلما اخبرتها جاريتها بدنوه منها قالت
يا يوسف بحق الذي عزك واذلني ان تقف ساعة ولا تغيب عني فقال يا زليخا اين مالك وجمالك قالت ذهبا في سبيلك فقال واين عيناك
قالت ذهبتا في البكاء على فراقك فقال واين عشقك قالت في صدري كما كان قال فاين برهانك قالت ناولني سوطك فناولها اياه فتاوهت
ونفخت فيه فاحترق السوط من نفسها فالتفت يوسف من يده وصرف عنان الفرس فرارا فقالت يا يوسف انك بدعوى الرجولية لم تكن مثل
امراة فاني حفظت تلك النار في صدري منذ اربعين سنة ولم اتهم كانها هات من احكام هذه المرتبة في عالم الشهود ما ذكره شارح
كتاب المغني عند ذكره في بحث لو الشرطية قول الهذلي ولو تلتقي اصداؤنا بعد موتنا ومن دون رمسينا من الارض سبسب لظل صدا صوتي
وان كنت رمة لصوت صدى ليلى يهش ويطرب الاصداء جمع صدا وهو الذي يجيبك مثل صوتك في الجبال والرمس تراب القبر والسبسب المفازة
والرمة العظام البالية ثم نقل بعد هذا قول توبة ولو ان ليلى الاخيلية سلمت علي ودوني جندل وصفائح لسلمت تسليم البشاشة او زقى اليها
صدى من جانب القبر صائح والصفائح الحجار العراض تكون على القبر وزقى اي صاح قال الشارح ذكر صاحب كتاب الجليس والانيس ان ليلى الاخيلية
ومعها زوجها قربت قبر توبة فقال لها يا ليلى هذا قبر توبة سلمي عليه قالت فما تريد منه قال اريد تكذيبه اليس هو الذي يقول ولو ان ليلى الاخيلية
الشعر فلا والله ما برحت حتى سلمت عليه فقالت السلام عليك يا توبة ايها القائل ولو ان ليلى الاخيلية سلمت فاين ما قلت فاذا اثار كان هنا
فخرج من القبر حتى ضرب بصدرها فشهقت شهقة فماتت فدفنت الى جانب قبره فنبتت على قبره شجرة وعلى قبرها شجرة فطالتا فالتفتا اقول انظر الى فرط
المحبة كيف اثر فيهما وسرى بينهما الى شجرتيهما حتى تلاقتا والظاهر ان تلاقيهما عيانا يشعر بلا تردد بحياة اهل الحب بيانا وما ذلك الا لان عشقهما
كان عفيفا ومن هذا الباب قول المجنون ولو وقفت ليلى بقبري وقد عفت معالمه واستفتحت بسلام لحنت اليها بالتحية بعد ما دنت برجيع
السلام عظامي ولذا نقل عنه انه قال من عشق فعف فمات دخل الجنة وفي كتاب رياض النعيم عن ابرهيم بن نفطويه النحوي قال دخلت على محمد بن
داود الاصفهاني صاحب المذهب في مرضه الذي مات فيه فقلت كيف تجدك فقال حب من تعلم اورثني ما ترى قلت ما منعك منه مع القدرة عليه فقال
الاستمتاع على وجهين النظر المباح واللذة المحظورة اما النظر المباح فقد منعني منها ما بلغني عن ابن عباس عن النبي انه قال من عشق وكتم وعف
غفر الله له وادخله الجنة قال ثم انشدني ابياتا لنفسه فلما انتهى الى قوله ان يكن عيب خده من عذار له فعيب العيون شعر الجفون فقلت له انت
تنفي القياس في الفقه وتثبته في الشعر فقال غلبة الهوى وملكة النفوس دعوا اليه قال ومات في ليلته وحكى بعض الصلحاء قال رايت الغزالي
في البرية وعليه مرقعة وبيده ركوة وعصا فقلت ايها الامام اليس تدريس العلم ببغداد خيرا من هذا فنظر الي نظر الازدراء وقال لما بزغ بدر السعادة

من تلك الاوراد توجهت شمس الاصول الى مغارب الوصول ترك هوى ليلى وسعدى بمنزل وعدت الى مصحوب اول منزل ونادت بى الاشواق مهلا
فهذه منازل من تهوى رويدك فانزل وحكى من العشاق المستغرق مثل ذلك ذكر جامع ديوان المجنون انه دخل يوما على ليلى وكان يحاكيها فاتى زوجها
فعمدت الى المجنون وادخلته تحت ثيابها وجلست فلما خرج زوجها اخرجته من تحت الثياب فقالت له ما رايت تحت الثياب فقال وحقك حلت اعمى وحيث
كان اعمى وقد غمض عينيه حتى لا ينظر الى بدنها وهذا ايضا علامة دوام الحب ولا فالمحب انما ينكح منه وقد شاهد فامن ارتكب اعظم المشاق في باب العشق
والمحبة ولكن ذكر حكاياتهم يفضي الى تطويل الكتاب وقد ذكر بعض اهل التاريخ ان كثير عزة كان رافضيا وكانت خلفاء بنى امية لعنهم الله يعرفون ذلك
منه دخل على عبد الملك بن مروان لعنهم الله يوما فقال انشدتك بحق على بن ابي طالب هل رايت اعشق منك فقال نعم بينما اسير في بعض الفلوات
اذا انا برجل قد نصب حبالة فقلت ما اجلسك هنا فقال اهلكني واهلي الجوع فنصبت حبالتي لاصيب لهم ولنفسي ما يكفينا يومنا هذا قلت ارايت
ان انت اصبت صيدا اتجعل لي جزء قال نعم فبينما نحن كذلك اذ وقعت عليه ظبية فخرجنا مبتدرين فاسرع اليها فحلها واطلقها فقلت له ما حملك
على هذا قال دخلني عليها رقة لشبهها بليلى وانشأ يقول شعرا ايا شبه ليلى لا تراعي فانني لك اليوم من وحشية لصديق اقول وقد اطلقتها
من وثاقها لانت لليلى لو عرفت عتيق فعيناك عيناها وجيدك جيدها ولكن عظم الساق منك دقيق ولما اسرعت في العدو جعل
يقول اذهبي في كلاءة الرحمن انت مني في ذمة وامان لا تخافي من ان تهاجي بسوء ما تغنى الحمام في الاغصان اقول ونظير هذا في عالم
الحقيقة ان الرجل الذي كان يضحك منه فرعون المتشبه بموسى في الملبس ودخل على فرعون يقلد على موسى عليه السلام في اقواله وافعاله
وقد غضب منه موسى ولما اغرق الله فرعون لعنه الله وجنوده وكان فيهم ذلك الرجل فلم يغرقه الله سبحانه فقال موسى يا رب ان هذا الرجل اغاظني
فلم لم تغرقه فقال يا موسى انه تشبه بك في الثياب والكلام فانجيته لما تشبه باحبائي وحكى بعض الثقات انه كان رجل هوى ابن واحد من السلاطين
قديما فافرط في حبه ومنعه عن اشتغاله ترك معاشه وجعل نفسه سقاء في باب بيت السلطان حتى كلما خرج فيقع على هذا مدة ثم ان بعض
خواص ذلك الولد اخبره عن حال ذلك الرجل وافراطه في عشقه فقال ذلك الولد ان هذا الرجل كاذب في دعواه فقالوا اخبرنا ان اردت
تصديق مقاله ثم انه ركب يوما وخرج الى الصيد وامر ذلك الرجل ان يجيء معه الى الصحراء فلما بلغ الى محل الصيد رمى سهما وقال لذلك الرجل
امض الى هذا السهم وانظر اين وقع فاجلس عنده فمضى الرجل الى السهم واخذه وقبله وجلس منتظرا لولد السلطان فرجع مع خواصه الى
البلد ولم يخرج بعد الى تلك الصحراء حتى مضى اربعون سنة فاتفق انه خرج يوما الى تلك الصحراء فراى رجلا قد اخذه الكبر وهو جالس وبيده
سهم فسأله عن حاله فقص قصته فعرفه ابن السلطان فقال تعرفني فنظر الرجل اليه فقال اعرفك وانا مقيم على ما امرتني به ولا احول عنه الى
الموت قضاء لامرك لما كنت حبيبا فاراد منه المجيء الى البلد فلم يقبل فبقي وكان هناك قبره ونظير هذا في عالم الحقيقة ما رواه الصدوق
باسناده الى الصادق عليه السلام ان اسمعيل النبي الذي قال الله عز وجل في كتابه واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا
لم يكن اسمعيل بن ابرهيم كان نبيا من الانبياء بعثه الله عز وجل الى قومه فاخذوه فسلخوا فروة راسه ووجهه فاتاه ملك الموت فقال
ان الله عز وجل بعثني اليك فمرني بما شئت فقال لي اسوة بما يصنع بالحسين ع وقد وعد رجلا الى صخرة قال فاشتدت الشمس عليه فقال
اصحابه يا رسول الله لو انك تحولت الى الظل قال قد وعدته الى ههنا وان لم يجئ كان منه المحشر وفي خبر اخر انه وعد رجلا فجلس له حولا ينتظره
فان انتظاره انما جاء من قبل الامر به من جهة ذلك المحبوب الحقيقي فهو تعظيم له في الحقيقة لا لذلك الرجل فان قلت اذا ال الامر الى مرتبة
العشق والمحبة افيجوز ان يكون لذلك الحصن اعني القلب غيره مسكنا قلت نعم ولكن ذلك الغير يكون من اعوانه واتباعه واحبابه فيصدق ان ليس في
ذلك الحصن غيره كما يصدق ان ليس غير السلطان في الحصن الظاهري مع ان السلطان وحده لا يجوز ان يكون فيه وحده بدون الاتباع والاعوان
والجنود نعم ليس فيه ما يغاير ذلك السلطان ولا يكون مناسبا له ويكون اجنبيا عنه وكل القلب فانه اذا كان فيه حب الله تعالى وحب من احبه الله
صدق انه ليس في القلب حب غير الله لما عرفت ومن هذا قال ع في دعائه اللهم ارزقني حبك وحب ما يقربني الى حبك واجعلك احب الي من الماء
البارد وقد كان من اكثر اهل هذا العشق انهم كانوا يحنون الى من له ادنى نسبة الى محبوبهم كالديار والمنازل والاقارب والجيران حتى كان قد
راى المجنون في البيداء كلبا فجر اليه من الاحسان ذيلا فلاموه على ما صنعه وقالوا لم انلت الكلب نيلا فقال لهم دعوني ان عيني رأته
مرة في حي ليلى وكذلك الديار فان ما قارب من دار الحبيب يكون عندهم كداره لا تقتل دارها بنجد فحيث كل دار للعامرية دار وقول آخر
لو ضحى عارضا بي كرب الجنان اساله متى عهدهم بايام جمع واستملي حديث من سكن الخيف ولا تكتبه الا بدمع فاتني ان ارى الديار
بطرفي فلعل ارى الديار بسمعي وكما ان السلطان المستقر في الحصن يحتاج في بقائه في ذلك الحصن الى الماء والزاد واللباس وساير ما يحتاج

اليه في المعاش وكذلك القلب فان ابن ادم قد خلق اجوف يحتاج الى الماكل والمشرب لا غير ذلك مما يحفظ البدن ولا يتم الانسان في تحصيل شيء
الا اذا احبه واعلم انه قد يصلح وجه حب الزوجة والولد والمال والاقارب والاعوان اذا كان لغرض ديني لا ينافي حب الله تعالى بل يؤكده ويقرره
اما المال فبه معاونة المحاويج والفقراء من اهل الله واما الزوجة فهي لباس الرجل لسائرة له وبها يحصل له التعفف عن ارتكاب المحارم
واما الاولاد فالمصالح الاخروية المترتبة على وجودهم اكثر من ان تحصى وقد روي ان نبيا من الانبياء مر على قبر بعيد تجاوزه ثم مر عليه مدة فلم يكن
يعذب فسأله تعالى عن رفع العذاب عنه فقال انه خلف ولدا فجاءت به امه الى المعلم فلقنه بسم الله الرحمن الرحيم فاستحى الله ان يعذب رجلا
وابنه يقول بسم الله الرحمن الرحيم واما الاقارب فمنهم من عظم النعم حتى لو كانوا اعداء فان الصادق قال افضل الصدقة الصدقة على ذي الرحم الكاشح
اي المعادي وبالجملة فحب هؤلاء وامثاله لمثل هذه المصالح لا ينافي حب الله تعالى بل يجتمع معه ويكون معاونا على بقائه واستمراره وروي ان سائلا
عن رجل من الشيعة فقال له يا ابن رسول الله قد تخلى عن الدنيا واقبل على العبادة قال فمن اين ياكل قال له الاخ بعضهم فقال ان ثواب ذلك الاخ اكثر
من ثوابه مع عبادته وهذا اشارة الى ما ذكرناه واما اذا احب الولد لغرض دنيوي وكذا المال ليتوصل به الى الاغراض الفاسدة فهذا مما لا يجتمع مع حب الله
سبحانه فان قلت اذا احب هذه المذكورات لا لغرض الاول ولا لغرض الثاني لان الطبيعة البشرية اقتضته فانك ترى ان الرجل يحب اطفاله واقاربه ولا
يخطر بخاطره شيء من الاغراض افيكون مثل هذا مضادا لحب الله سبحانه ام غير مضاد له قلت الحق ان مثل هذا لا ينافيه وذلك ان مثل هذه
المحبات يكون بها بقاء النوع الانساني ولولاها لما عطفت الام على الولد واثرته على نفسها ومنه الحر والبرد وكل الرجل على ولده فيكون هذه
المحبات منه تعالى لانتظام النوع وقد صرحت بذلك الاخبار وروي ان الله تعالى خلق المحبة على مائة جزء فقسم واحدا منها بين الخلق وبه يحب الرجل ولده
والام طفلها وابقى منها تسعة وتسعين جزءا يرحم بها الخلائق يوم القيمة نعم الذي يجب منا ان يجعل حب الله سلطان ذلك الحصن وهذه المحبات
من العساكر والاخيار والاتباع لا ان يجعل واحدا منها هو الرئيس ويكون محبة الله تعالى من التوابع كما هو الموجود في اكثر الناس والى هذا الاشارة
ما روي من ان الحسين قال يوما لجده ايجتمع محبتان في قلب واحد فقال يا بني فقال احب ابي قال نعم قال فتحب امي قال نعم قال فتحب اخي قال نعم قال فتحبني
انا قال نعم قال فتحب الله تعالى قال نعم قال الحسين فكيف اجتمعت هذه المحبات كلها وانت قلت لا تجتمع محبتان في قلب واحد فقال يا بني ان حبكم
يرجع الى حب الله تعالى فحب الله تعالى في قطب القلب وحبكم كالحظوة التي هي حوله فهذه الحب كله واحد وتفصيله ما ذكرناه وعلى هذا ينحل الاعتراض
الذي اورده بعض على قول الشاعر محى حبها حب الاولى كن قبلها وحلت مكانا لم يكن حل من قبل ووجه الاعتراض بانه اذا كان حبها قد محى حب
من تقدمها دل على ان القلب كان محلا لغيرها لكن حبها اخرج ذلك الغير فما معنى قوله وحلت مكانا لم يكن منزولا قبلها والجواب ان حب من كان
قبلها كان محله اطراف القلب وجوانبه ولما اتى هذا الحب اخرج تلك المحبات من كل الاطراف واستقر في وسط القلب الذي لم يكن محلا لاحد قبلها
وقد كانت الشعراء اذا ارادوا ان يدعوا على احد كان اسوء دعائهم عليه ان يكون مشغولا بحب محبوب يكون ذلك المحبوب مشغولا بحب غيره كما قال
بعض الشعراء من قصر الليل اذا زرتني اشكو وتشكين من الطول عدو عينيك وشانيهما اصبح مشغولا بمشغول فقوله اذا زرتني ظرف متعلق
باشكو ومعناه انك ايها المحبوبة اذا زرتني اشكو انا من قصر الليل وانت تشكين من طوله ثم دعا من يبغض عينيها ويشناهما بانه يصبح
مشغولا بمحبوب يكون ذلك المحبوب مشغولا بغيره وليس اضر على العاشق من هذا الامر وان قرب داره لكنه غير نافع بعد ان لا يكون
له وداد على ان قرب الدار ليس بنافع اذا كان من تهواه ليس بذي ود وقد يمثلون مثل هذا الحبيب بما قال كالعيس في البيداء يقتلها الظما
والماء فوق ظهورها محمول وقال شيخنا الجوهري قدس الله روحه فلا تعجب لهجر من حبيب قريب الدار مع بعد الوصال فحكم الجليسين الفصل
قطعا وبينهما كمال الانفصال ونظير هذا في عالم الحقيقة شيء عجيب ويتعالى له المثل الاعلى قد يحبب الينا بانواع المحبات ونحن مشغولون عنه بغيره
من الهنا التي هي النفس والهوى والشهوات والارادات حتى انه تاسف على اخواننا فقال يا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به
يستهزئون فهو قد تاسف علينا تاسف المحب على المحبوب كما يقول احدنا اذا تاسف على محبوب لو قد اتى بما يحصل له منه الضرر يا حسرة على حبيبي
فلان كيف اتى بهذا الفعل حتى حصل منه ما حصل وفي حديث القدسي يا ابن ادم اتحبب اليك بالنعمة بالاحسان وتتبغض الي بالمعاصي خيري اليك
نازل وشرك الي صاعد حتى كان لك علي وانا المحتاج اليك كان فان قلت قد ذكرت ان صاحب هذه المرتبة يشتغل عن استعمال القوة الشهوانية
والقوة النفسانية فما للانبياء والاوصياء والاولياء ممن حصل هذه المنزلة لم يمنعوا انفسهم عن القوتين بل كانت القوة الشهوانية
فيهم اكثر منها في غيرهم فقد نقل عن سليمان كان يصحب مع اهل البساط الف امراة منكوحة منها سبعمائة من الاماء وثلثمائة من الحرائر
وقيل انه يطوف عليهن في ليلة واما نبينا صلى الله عليه واله فقد مات عن تسع وقد اكثر من الزوجات وكذلك الائمة صلوات الله

عليهم واما القوة الاخروية فروي ان الحسن والصادق وكذلك الرضا كانوا يتانقون في الماكل والملبس والمشرب مع ان تلك اللذة جزء لم يبلغ
كالها احد سواهم قلت هاتان اللذتان الواقعتان في هذا العالم القسمين القسم الاول ما نوقعه نحن منهما الداعي الشهوة المركبة في الابدان
ولاجل الالتذاذ وطلب الاولاد والتكاثر ومن هنا تري الزاني لا يزني الا ان يكون على لذة منه بل قيل ان الزنا عنداهله الذ من الحلال
وحكي صاحب الكشكول ان رجلا كانت له امراة وكان يتركها ويمضي الى الزنا فقالت له امراة يوما ايها الرجل عندك حلال طيب فتدعه و
تمضي الى الزنا فقال فاما قولك حلال فنعم واما قولك انه طيب فلا ومنه ايضا ان رجلا كان يلوط بالاولاد فعاتبته امراته وقالت له
الذي تطلبه من الغلمان عندي انا الفرد الاحسن فقال نعم عندك منه الاحسن لكن الذي عندك له جار موزو هو غير حسن فنحن نترك ما عندك
لكراهة جاره فانظر الى هذا الرجل قبحه الله كيف جاء بها ولعله صادق باعتقاده وذلك لان النفس حريصة على ما منعت عنه مع معاونة
الشيطان وتسويلاته وابن هولا من جميل العاشق كما روي انه دخلت بثينة على عبد الملك بن مروان فقال يا بثينة ما ارى شيئا مما
كان يقول جميل فقالت يا امير المؤمنين انه كان الي بعينين ليستا راسك قال فكيف صادفتيه قالت كما وصف نفسه في عفته لا والذي يتجبد الجبال له ما
بما دون ثوبها خيرا لا بعينها ولا همت بها ما كان الا الحديث والنظر وعن ابي سهل الساعدي قال دخلت على جميل وبوجهه اثار الموت فقال يا
ابا سهل ان رجلا يلقى الله ولم يسفك دما حراما ولم يشرب خمرا ولم يات بفاحشة اترجوا له فقلت اي والله فمن هو قال اني لارجوا ان اكون ذلك
فذكرت بثينة فقال اني لفي اخر يوم من الدنيا واول يوم من الاخرة لا نالتني شفاعة محمد ان كنت حدثت نفسي بريبة قط واما القليل
منا فربما ضموا الى الدواعي المذكورة سابقا الاستنان بسنة النبي لما سمع فيه من مراتب المثوبات روي ان سليمان مر يوما بعصفور
يقول لزوجته ادن مني حتى يجامعك لعل الله يرزقنا ولدا يذكر الله تعالى فان كبرنا فتعجب سليمان وقال هذه النية خير من ملكي واما
احباؤه فهم انما ياتون هذه الشهوات والمستلذات لا للدواعي التي مر بل لانه تعالى امرهم باستعمالها وان كانت لذيذة في الحس
عندنا الان اعظم لذتها في المعنى انهم لا يستلذون لا بما فيه رضى محبوبهم ومن ثم لو استلذوا من المحرمات استلذوا فغيرهم مناو من
هذا قال امير المؤمنين لو ادخلتني نار ربك لو اقل انها نار بل اقول انها جنتي لان جنتي رضاك فاين ما انزلتني فاعرف ان رضاك فيه وهجرك
اعظم من ناره ووصله اطيب من جنته وقال له سلمان الفارسي يا امير المؤمنين اتحب الموت ام الحياة فقال لا احب الا ما احبه لي مولاي واما
طلب الجنان والخلاص من النيران فانما هو مقصد التجار والعبيد كامثالنا وذلك ان طلب النعمة واللذة يكون على وجوه ثلثة اعلاها ان يكون
لذة بالمنعم لا بالنعمة وبالانعام ومثاله من المشاهدات ان السلطان اذا اراد الخروج الى سفر فانعم بفرس على انسان فيتصور ان لذة المنعم عليه فرحه
بالنفس على وجوه ثلثة الاول ان يفرح بالفرس من حيث انها مال ولو وجدها في صحراء لكان يفرح بها ذلك الفرح هذا فرح من لا حظ له في
السلطان الثاني ان يفرح به لا من حيث انه فرس بل من حيث يستدل به على عنايت الملك وشفقته حتى لو اعطاها غير الملك لم يفرح بها
لعدم اصل احتياجه الى الفرس الثالث ان يفرح به ويستلذ به ليركب ويخرج في خدمة الملك ويتحمل في مشقة السفر لينال بخدمته رتبة
القرب منه فربما يرقى الى درجة الوزارة ثم انه ليس يريد من الوزارة نفس الوزارة بل مشاهدة الملك والقرب منه حتى لو خير بين القرب دون
الوزارة وبين الوزارة دون القرب فهذه ثلث درجات فالاولى درجة الجهال واكثر الناس الذين يفرحون بالاموال والنعم لكونها — لاختار القرب
اموالا ولا فرق عندهم في تحصيلها من يد نبي من الانبياء او مجوسي من المجوس واما الدرجة الثانية فهي رتبة الاولياء والصلحاء واما الثالثة
فهي درجة الاحباء والاخلاء الذين يفرحون بنعم الله تعالى ولذات الدنيا من حيث انه يقدر بها على التوصل الى القرب منه والنزول في جواره
وقد روي ان واحدا من العباد دخل على النبي فاذا هو شاد حجرا على بطنه من الجوع وهو مستلق على قفاه لا يقدر على الجلوس وهو يقول اللهم
اني اعوذ بك من نوم يضجع على الفراش ويشغلني عن طاعتك فهم عليهم السلام انما يريدون الاكل ليقووا على الطاعة والخدمة فتجوهم و
اما المرتبة الخامسة وهي الوله والهيام وان لا يكون في القلب والخيال سوى ذلك المعشوق فهذه اخر المراتب وهذه اخر مراتب الخليل كما انه
انما سمي ابراهيم لانه يرتهام يعني انه قام في الحب حتى انه لم يكن له شغل ولم يكن في قلبه احد سوى ذلك الحبيب وهذه درجة النبي واهل بيته وهي
التي اشار علي الحسين الى طلبها بقوله وفرغ قلبي لمحبتك يعني يكون فارغا من محبة كل احد ويكون مقصورا عليك وحدك وفي الرواية
ان سليمان راي عصفورا يقول لعصفورة لم تمنعين نفسك ولو شئت لاخذت قبة سليمان بمنقاري فالقيتها في البحر فتبسم سليمان من كلامه
ثم دعى بهما فقال للعصفور اتطيق ان تفعل ذلك فقال لا يا رسول الله ولكن المرء قد يزين نفسه ويعظمها عند زوجته والمحب لا يلام على ما
يقول فقال سليمان للعصفورة لم تمنعيه من نفسك وهو يحبك فقالت يا نبي الله انه ليس محبا ولكنه مدع لانه يحب معي غيري فاثر كلام

العصفور

العصفور تبقى قلب سليمان وبكى بكاءً شديداً واحتجب عن الناس اربعين يوماً يدعو الله عز وجل ان يفرغ قلبه لمحبته وان لا يخالطها بمحبة غيره
اذا تحققت هذا كله فاعلم ان اهل دعوى محبة الله تعالى كثيرون والدعوى لا تصدق الا بالشاهد والشواهد هنا وان كانت كثيرة الا ان اظهرها
واقواها امور ثلاثة الاول النحول والسقم والذبول لانها صفة العاشق سيما العاشق الذي يكون من الوصال في شك ومن الحبيب على حذر فان
نادي الحب اذا اشتعلت من القلب سرى تاثيرها الى باقي الاعضاء لانها جنوده وتوابعه والنقص الداخل على السلطان يدخل على الرعية
روي انه قال رجل لسيد العاشقين امير المؤمنين ع ما بال وجهك تعلوه الانوار وانت على هذا الحسن والجمال وغيرك من العباد واهل الحب
على حال عظيم من اصفرار الوجه ونحول البدن وضعف القوة فقال ع ان اولئك العباد والاحباب جولوا حبيباً وهم لا يعرفون حالهم عنده
اراضٍ عنهم ام غير راضٍ ولا يعلمون انه يقبل خدمتهم ام لا واما انا فقد عرفت حالي عنده واني راضٍ عنه وهو راضٍ عني فصار خاطري مطمئناً على
محبته فلا يصفر وجهي ولا ينحل بدني وان اردت وصف حال المحبين فانظر في حال يحيى بن زكريا تجد حالاً غريباً وطرزاً عجيباً روي بالاسانيد
الكثيرة عنهم ع انه قال من زهد يحيى بن زكريا انه اتى بيت المقدس فنظر الى المجتهدين من الاحبار والرهبان عليهم مدارع الشعر وبرانس الصوف واذا هم
قد خرقوا تراقيهم وتركوا فيها السلاسل وشدوها الى سواري المسجد فلما نظر الى ذلك اتى امه فقال يا اماه انسجي لي مدرعة من الشعر و
برنساً من صوف حتى اتي بيت المقدس فاعبد الله مع الاحبار والرهبان فقالت له امه حتى ياتي نبي الله فاوامره في ذلك فلما دخل زكريا اخبرته بمقالة
يحيى فقال له زكريا يا بني ما يدعوك الى هذا وانما انت صبي صغير فقال له يا ابه اما رايت من هو اصغر سناً مني قد ذاق الموت قال بلى ثم
قال لامه انسجي له مدرعة من شعر وبرنساً من صوف ففعلت فتدرع بالمدرعة على بدنه و وضع البرنس على راسه فاقبل يعبد الله عز
وجل مع الاحبار حتى اكلت مدرعة الشعر لحمه فنظر يوماً الى ما قد نحل من جسمه فاوحى الله عز وجل اليه اتبكي مما قد نحل من جسمك وعزتي
وجلالي لو اطلعت على النار اطلاعة لتدرعت مدرعة الحديد فضلاً عن المنسوج فبكى حتى اكلت الدموع لحم خديه ثم بدا للناظرين
اضراسه فبلغ ذلك امه فدخلت عليه واقبل زكريا واجتمع الاحبار والرهبان فاخبروه بذهاب لحم خديه وقال ما شعرت بذلك فقال
زكريا يا بني ما يدعوك الى هذا انما سالت ربي ان يهبك لي لتقر بك عيني قال انت امرتني بذلك يا ابه قال ومتى ذلك يا بني قال الست القائل
ان بين الجنة والنار لعقبة لا يجوزها الا البكاؤون من خشية الله تعالى قال نعم فجد واجتهد فشانك غير شاني فقام يحيى فنفض مدرعته
فاخذته امه فقالت اتاذن لي يا بني ان اتخذ لك قطعتي لبود تواريان اضراسك وتنشفان دموعك فقال لها شانك فاتخذت له
قطعتي لبود تواريان اضراسه وتنشفان دموعه حتى امتلأتا من دموع عينيه فحسر عن ذراعيه ثم اخذهما فعصرهما فتحدر الدموع من بين
اصابعه فنظر زكريا الى ابنه والى دموع عينيه فرفع راسه الى السماء فقال اللهم ان هذا ابني وهذه دموع عينيه وانت ارحم الراحمين وكان
زكريا اذا اراد ان يعظ بني اسرائيل يلتفت يميناً وشمالاً فاذا راى يحيى لم يذكر جنة ولا ناراً فجلس يوماً يعظ بني اسرائيل واقبل يحيى قد لف
راسه بعباءة وجلس في غمار الناس والتفت زكريا يميناً وشمالاً فلم ير يحيى فانشا يقول حدثني حبيبي جبرائيل عن الله عز وجل ان في جهنم جبلاً يقال
له السكران في اصل ذلك الجبل وادٍ يقال له الغضبان يغضب لغضب الرحمن تبارك وتعالى وفي ذلك الوادي جب قامته مائة عام وفي ذلك
الجب توابيت من نار وفي تلك التوابيت صناديق من نار وسلاسل من نار واغلال من نار فرفع يحيى راسه وقال واغفلتاه من السكران ثم اقبل هائماً
على وجهه فقام زكريا من مجلسه فدخل على ام يحيى فقال يا ام يحيى اطلبي يحيى فاني قد خفت ان لا تراه الا وقد ذاق الموت فقامت فخرجت في طلبه
حتى مرت بفتيان من بني اسرائيل فقالوا لها يا ام يحيى اين تريدين قالت اريد ان اطلب ولدي يحيى ذكرت النار عنده فهام على وجهه فمضت ام يحيى
والفتية معها حتى مرت براعي غنم فقالت له يا راعي هل رايت شاباً من صفته كذا وكذا فقال لها لعلك تطلبين يحيى بن زكريا قالت نعم ذاك
ولدي ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه قال اني تركته الساعة على عقبة ثنية كذا وكذا ناقعاً قدميه في الماء رافعاً بصره الى السماء يقول
وعزتك يا مولاي لا ذقت بارد الشراب حتى انظر الى منزلتي منك فاقبلت امه فلما راته امه دنت منه فاخذت براسه ووضعته بين ثدييها
تناشده بالله ان ينطلق معها الى المنزل فانطلق معها حتى اتى المنزل فقالت له ام يحيى هل لك ان تخلع مدرعة الشعر وتلبس مدرعة الصوف
فانه الين ففعل وطبخت له عدساً فاكل واستوفى فنام فذهب به النوم فلم يقم لصلاته فنودي في منامه يا يحيى بن زكريا اردت داراً خيراً من جواري
فاستيقظ فقام فقال يا رب اقلني عثرتي الهي فوعزتك لا استظل بظل سوى بيت المقدس وقال لامه ناوليني مدرعة الشعر فقد علمت
فدفعت اليه المدرعة وتعلقت به فقال لها زكريا يا ام يحيى دعيه فان ولدي قد كشف له عن قناع قلبه فلن ينتفع بالعيش فقام يحيى فلبس مدرعته
ووضع البرنس على راسه ثم اتى بيت المقدس فجعل يعبد الله عز وجل مع الاحبار حتى كان من امره ما كان اقول فهذا حال يحيى لانه كان

محبا وفي الرواية ان عيسى عليه السلام مر بثلثة نفر قد نحلت ابدانهم وتغيرت الوانهم فقال لهم ما الذي بلغ بكم قالوا الخوف من النار فقال حق على الله ان يؤمن
الخائف ثم جاوزهم الى ثلثة اخرين فاذا هم اشد نحولا وتغيرا كان على وجوههم المرائي من النور فقال ما الذي بلغ بكم قالوا الحب لله فقال انتم
المقربون ثلثا وهذا شاهد في تعالم المجازي فلقد شاهدنا من خلى قلبه عن حب الله فاذا اقر الله حب غيره تحيله ضعيفا عديم القوة
وقد بالغ الشعراء كل المبالغة في وصف نحول العاشق فقال بعضهم شعرا ولو انني علقت في رجل نملة لسارت ولم تعلم باني علقت
ولو نمت في عين البعوض معارضا لما علمت في اي زاويته نمت ولو وضعوني وسط حبة خردل لبانت خوابيها الجميع ولا بنت وقال ابو الطيب
كفى بجسمي نحولا انني رجل لولا مخاطبتي اياك لم ترني وقال الخباز البلدي كل الهوى صعب ولكني بليت بالاصعب من صعبه انحلني الحب فلو زج بي
في مقلة الوسنان لم ينتبه وكان لي فيما مضى خاتم واليوم لو شئت تمنطقت به وقد نسبوا هذه الابيات للعلامة الحلي طاب ثراه
لي في محبته شهود اربع وشهود كل قضية اثنان خفقان قلبي واضطراب مفاصلي وشحوب لوني واعتقال لساني وفي امالي الزجاج
اخبرنا ابو بكر بن شقير النحوي قال اخبرنا احمد بن عبيد قال حدثت عن هشام بن عروة عن ابيه عن نعمان بن بشير قال بعثني عثمان او معاوية
على صدقات بني عذرة فصدقتهم وارتحلت عنهم فلما ظننت اني قطعت بلادهم رفع لي بيت فقصدته فاذا بفنائه شاب مستلق على
قفاه لم يبق منه الا عظم على جلد فلما احس بي ترنم بصوت ضعيف وانشا يقول شعرا جعلت لعراف اليمامة حكمه وعراف حجر ان هما
شفياني فقالوا نعم تشفي من الداء كله وقاما مع العواد يبتدران فما تركا من رقية يعلمانها ولا سلوة الا وقد سقياني فقالوا شفاك
الله والله ما لنا بما ضمنت منك الضلوع يدان ثم خفت فنظرت فاذا في صدر البيت عجوز فقلت لها يا هذه اخرجي الى هذا الفتى فاني اظنه
قد مات فقالت وانا اظن ذلك ايضا والله ما سمعت له منذ سنة الا اليوم فانه قال في اوله من كان من امهاتي باكيا فيحي فانني قد اودى اليوم
مقبوضا فتسمعه فلعلي غيرها معتمدا علوت على الاعواد معروضا ثم خرجت فاذا هو ميت فغسلته وكفنته وصليت عليه ودفنته ثم قلت للعجوز
من هذا فقالت هذا قتيل الحب عروة بن حزام الثاني من العلامات السهر والقلق والاضطراب عند ذكره وان لا يشتغل بغيره اما السهر فلانه
طريق العاشق من جهة نار الهجران وانتظار الوقت الوصال سيما الليل الستار وفي الحديث القدسي يا موسى كذب من زعم انه يحبني فاذا جنه
الليل نام عني اليس كل حبيب يحب الخلوة مع حبيبه يا ابن عمران لو رايت الذين يصلون في الدجى وقد مثلت نفسي بين اعينهم يخاطبوني وقد جللت
عن المشاهدة ويكلموني وقد عززت عن الحضور يا ابن عمران هب لي من عينك الدموع ومن قلبك الخشوع ثم ادعني في ظلم الليالي تجدني قريبا
مجيبا وسئل ما بال المتهجدين في الاسحار من احسن الناس وجوها قال لانهم خلوا بربهم وكساهم من حلل انواره وذلك انك ترى القائمين
في الاسحار على هيئة من الحسن المعنوي وان لم يكن فيهم هذا الحسن الظاهري وما ذاك الا لتلك الخلوة مع الحبيب وفي الحديث القدسي ما احد ليس
من الا احب الله تعالى اجنو حتى يا خذ قوتا ويلبس دونا وينام سجودا او يطيل قعودا او يلزم صمتا ويتوكل علي ويبكي كثيرا او يقل ضحكا ويخالف
هواه ويتخذ المسجد بيتا والعلم صاحبا والزهد جليسا والعلماء احبابا والفقراء رفقاء ويطلب رضاي ويفر من سخطي يهرب من المخلوقين هربا من
المعاصي فرارا ويشتغل بذكري اشتغالا ويكثر التسبيح دائما ويكون بالوعد صادقا وبالعهد وافيا ويكون طاهرا في الصلوة وزاكيا وفي الفرائض
مجتهدا وفيما عندي من الثواب راغبا ومن عذابي راهبا مشفقا ولاحبائي قريبا وجليسا واما القلق والاضطراب فهو من لوازم العاشق اذا ذكر
محبوبه كما قال عز من قائل في صفات اهل الايمان انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فتتحرك نار وجده وتشب عند ذكر المعشوق
وكل اكثر عروقه واعضائه ومن هذا استدل الطبيب الحاذق على معرفة المعشوق عند كتمان العاشق هواه وقد وقع في قرب اعصارنا مثل هذا
وهو ان شابا من اولاد الاكابر قد عشق امراة في بعض بلاد الهند واتفق ان اباه اراد السفر الى منزله في اصفهان فازداد شوقه والتهبت نار فرقته
وبقي ضعيف وجهه ويتحلل بدنه يوما فيوما ولا يدرى ما علته حتى ضعف عن حركة المشي فبقي نائما على الفراش وقد عجز الاطباء من علاجه
ومعرفة علته فاتوا اليه بطبيب حاذق فتامله فقبض على نبضه وقال يا صبي مرضك من الشيء الفلاني ام من الشيء الفلاني فجعل يعيد عليه
الامراض حتى بلغ الى العشق فلما عده تحرك النبض حركة شديدة فعرف ان علته العشق ثم شرع يعد له البلدان بان معشوقتك في البلد الفلاني
حتى ذكر تلك البلدة فتحرك النبض ايضا مثل تلك الحركة فامر الطبيب باحضار من يعرف اهل تلك البلدة فلما احضر عد له نساء تلك البلدة
وبناتها فلما انتهى الى تلك المراة تحرك النبض اشد من تلك الحركتين الاولتين فعلم ان محبوبته تلك المراة فتوصلوا الى تحصيلها واما
في تعالم الحقيقي فقد كان الخليل يسمع ازيز صدره عند ذكر الله على ميل وكان صدره يغلي كغليان القدر واما عدم الاشتغال بغيره فهي علامة
العاشقين في اعمال الجوارح تظهر ما يجن القلب وذلك ان نار المحبة كامنة فيه فان وقعت نار محبة القلب في عود او بخور فاحت رائحته على الاعضاء

بابلیهم

وانما الغیر ذلك بل ینبغی للوالی واهل الثروة ان یعاینوا ویطلعوا علی اعطاء السائلین من موائدهم وان اعطوا من ایدیهم فیالها من مكرمة لا یعدل ثوابها شیء وكان الصادق اذا اعطی السائل درهما او نحوه اخذه من ید السائل فقبله ووضعه علی عینه ثم دفعه الیه مرة اخری فقیل له فی ذلك فقال لان درهم السؤال اول ما یقع فی ید الله تعالی فاحببت ان اتشرف به واعظمه لمكان ید الرحمة وكان الكاظم ع یتصدق بالسكر والحلو فقیل له فی سببه فقال ان الله تعالی یقول لن تنالوا البر حتی تنفقوا مما تحبون وانا احب اكل السكر والحلو فاحببت ان اتصدق بهما وفی الروایة ان الله تعالی انما امهل فرعون لعنه الله ومد له فی الملك مع ما كان علیه من الكفر انه كان اذا احضرت موائده امر بفتح الابواب ورفع الحجاب وكان كل من یمر علی بابه من الفقراء والایتام یاكل من طعامه وفی روایة اخری انه كتب علی باب قصره بسم الله الرحمن الرحیم فلما تعجل موسی نزول العذاب علیه اوحی الله تعالی الیه یا موسی انت تنظر الی كفره وانا انظر الی ما كتبه الی باب قصره وروی ان رجلا من اهل مصر دفع الی فرعون عنقود عنب وقال له انت ربنا فاطلب منك ان تحول هذا العنب لئالی كبار فاخذ العنقود من یده ودخل بیتا من بیوته وغلق علیه الابواب وجلس یتفكر كیف یصنع فی ذلك الامر فاتی الیه الشیطان وطرق علیه الباب فقال فرعون لعنه الله من بالباب فقال ابلیس لعنه الله ضرطی بلحیة رب لا یدری من بالباب فعرفه فرعون فقال ادخل یا ملعون فقال ابلیس لعنه الله ملعون یدخل علی ملعون فدخل علیه فراه متحیرا متفكرا فاخذ العنقود وقرا علیه اسما فصیره عنقودا من اللؤلؤ فقال له یا فرعون انصف من نفسك انا فی هذا العلم والكمال وما قبلونی ان اكون عبدا وانت فی هذا الجهل والحماقة ترید ان تكون ربا فقال فرعون لم لا سجدت لادم حین امرت بالسجود له فقال له ابلیس لعنه الله لانی علمت بان مثلك فی صلبه كامر هذا النقل وما احسن مراسلة وقعت بین كسری وقیصر ملك الروم بعث الی كسری ملك الفرس بما ذا انتم اطول اعمارا وادوم ملكا فاجابه كسری اما بعد ایها السید الكریم والملك الجسیم اما سبب الملك واعزازه فی معزه ورسوخه فی مركزه فلامور انتم عنها غافلون ولستم لامثالها فاعلون منها بان لیس لنا ثوابی برشی ویمنع ولا ابواب یدفع ویردع لم تزل ابوابنا مشرعة ونوابنا لقضاء الحوائج مسرعة لا اقصینا ضعیرا ولا ادنینا امیرا ولا احتقرنا ذوی الاصول ولا قدمنا الشاب علی الكهول ولا كذبنا فی وعد ولا صدقنا فی ایعاد ولا تكلمنا بهزل ولا سمنا وزیرا الی عزل موائدنا مبسوطة وعفونا مضبوطة لا نقطع فی امل ولا لجلیسنا بمل خیرنا مطموع وشرنا مامون وعطاءنا غیر ممنون ولا نحوج احدا الی باب بل نقضی بمجرد الكتاب نرق للباكی ونستقصی قول الحاكی ما جعلنا همنا بطوننا ولا فروجنا اما البطون فلقمة واما الفروج فامة ولا نواخذ علی قدر غیظنا بل نواخذ علی قدر الجنایة ولا نكلف الضعیف المعدم ما یتحمله الشریف المنعم ولا نواخذ البری بالسقیم ولا الكریم باللئیم النمام عندنا مفقود والعدل فی جانبنا موجود الظلم لا یتمهل به والجور انفسنا تاباه ولا نطمع فی الباطل ولا ناخذ العشر قبل الحاصل ولا ننكث العهود ولا نحنث فی الموعود الفقیر عندنا مدعو والمتنحز لدینا مقصو جارنا لا یظلم وعزیزنا لا یرام رعیتنا مرعیة وحوائجهم لدینا مقضیة صغیرهم عندنا خطیر وذمیهم لدینا كبیر الفقیر بیننا لا یوجد والغنی بما لدیه یسعد العالم عندنا مكرم معظم والتقی لدینا موقر مقدم لا یسد بملكتنا باب ولا یوجد عندنا سارق ولا مرتاب سماؤنا ممطرة واشجارنا لم تزل مثمرة لا نعامل بالشهوات ولا نجازی بالهفوات الطیر الینا شاكی والبعیر اتانا متظلم وباكی عدلنا ندعم القاصی والدانی وجودنا فذعم الطائع والعاصی عقولنا باهرة وكنوزنا ظاهرة وفروجنا عفائف وذیولنا نظائف اتهامنا سلیمة وحلومنا جسیمة كفوفنا سوائح بحورنا طوائح نفوسنا ابیة طوالعنا المعیة ان سئلنا اعطینا وان قدرنا عفونا وان وعدنا اوفینا وان غضبنا اغضبنا فلما وصل الكتاب الی قیصر قال بحق لن یكون هذه سیاسة ان تدوم ریاسته وینبغی للوالی ان لا یشعر قلبه التكبر والتجبر وان اظهره فی حضور الرعیة لمصلحة الملك واذا جلس او ركب وراء العساكر خافة به فلیتذكر ذلك الوقت عظمة الله سبحانه وتعالی ولیذكر حقارته وهوانه وان الملك زائل عنه الی غیره وان یصل الی طبقات الارض وصاحب الدیوان فاذا خطر بخاطره مثل هذا عرف قدر نفسه وفی كتب السیر ان عمر بن عبد العزیز كان له ابن وقد صاغ خاتما بالف درهم فحكوا له ما صنع ابنه فكتب الیه یا بنی بع الخاتم بالف درهم واشبع بها الف مسكین وصغ خاتما باربعة دراهم واكتب علی فصه رحم الله امرءا عرف قدره فصنع ما امره وفی الحدیث القدسی العز ازاری والكبریاء ردائی فمن نازعنیهما ادخله ناری ولا ابالی وقال تعالی یا ابن ادم انی لك والفخر فان اولك جیفة واخرك جیفة وفی الدنیا حامل الجیف وقد سبق تحقیق هذا فی باب التكبر وینبغی للوالی ان یجعل الاموال ثلثة من الوكلاء واحد منها یكون وكیلا فی بعض الاموال الحلال مثل مداخل املاكه وتجاراته الحلال ونحو ذلك لیصرفها علی نفسه وعلی تصدقاته وعطایاه وللعلماء والفقراء والاخیار وثانیها ان یكون وكیله فی قبض الخراج والاموال التی تجبی الیه كل سنة ویكون قانونا سلطانیا علی الرعیة فان مثل هذا اقرب من الحلال ان لم تكن حلالا وذلك ان الوالی اذا كان عالما

مضمون

عاملاً من عمّال السلطان واولاة تلك البلاد فكان اعطاه مال خراجها ومقرراتها يكون الوزر على السلطان فبهذا يكون داخلاً تحت الشبهات
ولا يكون حراماً محضاً وثالثها ان يكون وكيله في قبض المحرمات المحضة فان ولاة هذه الاعصار لا يتركون مثله ويكون مصرف هذا
اهله فانهم احق به من الغير والا فلا يكون مصرفها الا في الامور الحقيرة البعيدة من الشرع ويجب على الوالي الوجوب العيني وهو اهم ما
يجب عليه العدل وحياطة الرعية قال انوشيروان حصن البلاد بالعدل فهو سور لا يغرقه ماء ولا تحرقه نار ولا يهدمه منجنيق وكان كسرى اذا جلس في مجلس
حكمه اقام رجلين عن يمينه وشماله وكان يقولان له اذا زاغ تحركوني وينبهوني فقالا لاله يوماً والرعية تسمع ايها الملك انتبه فانك
مخلوق لا خالق وعبد لا مولى وليس بينك وبين الله قرابة انصف الناس وانظر لنفسك قال بعض الحكماء اذا وليت ولاية فاياك ان
تستعين في ولايتك باقاربك فتبتلي بما ابتلى به عثمان بن عفان واقض حقوقهم بالمال لا بالولاية وحمل بعض عمّال انوشيروان اليه في
بعض السنين ثمانين الف درهم زيادة على الوظف المقرر فسأله عن ذلك فقال اجتمعت في ايدي قوم فضل فاخذته منهم فقال ردوا هذا
المال على من اخذ منه فان مثلنا في ذلك كمثل من طين سطحه بتراب اساس بيته فيوشك ان يكون ضعف الاساس وثقل السطح سبب
في خراب بيته وفي الحديث من ولي من امور المسلمين شيئاً ثم لم يحطهم بنصحه كما يحوط اهل بيته فليتبوأ مقعده من النار وروي ايضاً انه
اذا كان يوم القيمة يؤتى بالوالي فيقذف على جسر جهنم فيامر الله سبحانه الجسر فينتقض به انتفاضة فيزول كل عظم منه عن مكانه
ثم يامر الله تعالى العظام فترجع الى اماكنها ثم يسائله فان كان لله مطيعاً اخذ بيده واعطاه كفلين من رحمته وان كان لله
عاصياً اخرق به الجسر فهوى به جهنم مقدار سبعين خريفاً وفي الروايات انه كان في زمن بني اسرائيل سلطان ظالم فاوحى الله
سبحانه الى نبي من انبيائه ان قل لهذا الظالم ما جعلتك سلطاناً الا لتكف اصوات المظلومين عن بابي فوعزتي وجلالي لاطعمن
لحمك الكلاب فسلط عليه سلطاناً حتى قتله فاطعم لحمه الكلاب وروي ان كسرى صنع طعاماً فدعى الناس اليه فلما
فرغوا ورفعت الالات وقعت عينه على رجل قد اخذ جاماً له قيمة كثيرة فسكت عنه وجعل الخدم يرفعون الالات فلم
يجد والجام فسمعهم كسرى يتكلمون فقال ما لكم قالوا افقدنا جاماً من الجامات فقال لا عليكم اخذه من لا يرده وابصره من لا ينم
عليه فلما كان بعد ايام دخل الرجل على كسرى وعليه جبة وحال مستجدة قال له كسرى هذا من ذاك قال نعم ولم يقل له شيئاً وروى اهل السير
والتواريخ ان كسرى انوشيروان قد ظلم في اول حكمه ظلماً كثيراً حتى بلغ ظلمه الى رجل راهب كان يعبد الله في صومعته فكتب العابد اليه كتاباً
بسم الله الرحمن الرحيم ملكتم فاساتم ووسع عليكم فضيقتم نسيتم سهام الاسحار وهي نافذة خصوصاً اذا خرجت من قلوب قد احرقتموها واكباد
قد وجعتموها واجساد قد عريتموها واخفان عين قد اجريتموها فاعملوا ما شئتم فانا صابرون وجوروا فانا بعزة الله والله وسيعلم الذين
ظلموا اي منقلب ينقلبون وينبغي ان تعلم ان نيات الملوك والولاة له مدخل في زيادة معاش الرعية ونقصانها لما روى الكليني عن ابيه قال خرج كسرى
في بعض ايامه للصيد فعن له صيد فتبعه فانقطع من اصحابه فرفع له كوخ فقصده فاذا عجوز بباب الكوخ جالسة فقالت له انزل فنزل ودخل الكوخ فاقبلت
ابنة العجوز وقد جاءت ومعها بقرة فادخلتها الكوخ وكسرى ينظر وقال في نفسه ينبغي ان يجعل على كل بقرة اتاوة فهذا حلاب كثير فلما مضى من الليل
شطره قالت العجوز يا فلانة قومي الى البقرة فاحلبيها فقامت الى البقرة فوجدتها حائلاً فنادت امها يا اماه قد اضمر لنا الملك شراً قالت وما ذلك قالت
لان هذه البقرة حائل وما تبض بقطرة فقالت لها امها امكثي فان عليك ليلاً فقال كسرى في نفسه من اين لها اني اضمرت في نفسي الشر اما اني لا افعل ذلك
قال فمكثت قليلاً ثم نادتها يا بنية قومي احلبي البقرة فقامت اليها فوجدتها حاملاً فنادت يا اماه قد ذهب والله ما كان في نفس الملك من الشر هذه البقرة حامل
فحلبتها واقبل الصبح وتتبع الرجال كسرى اثره حتى اتوه فركب وامر بحمل العجوز وابنتها اليه فحملتا واحسن اليهما وقال كيف علمت ان الملك قد
اضمر شراً وان الشر الذي قد اضمره قد عدل عنه قالت العجوز انا بهذا المكان من كذا وكذا ما عمل فينا بعدل الا اخصب بلادنا واتسع علينا
وما عمل فينا بجور الا ضاق عيشنا وانقطعت مواد النفع عنا وفي كتاب عجائب المخلوقات ان ريحان الفارسي وهو الاخضر الذي يميل الى الحمرة
لم يكن قبل كسرى انوشيروان وانما وجد في زمانه وسببه انه كان ذات يوم جالساً للمظالم اذ اقبلت حية عظيمة تنساب تحت سريره فهموا
بقتلها فقال كسرى كفوا عنها فاني اظنها مظلومة فمرت تنساب حتى استدارت على فوهة بئر فنزلت فيها ثم اقبلت تتطلع فنظروا واذا في قعر
البئر حية مقتولة وعلى ظهرها عقرب سود فادلى بعضهم رمحه الى العقرب فنخسها به واتى الملك فخبره بحال الحية فلما كان في العام القابل
اتت الحية في اليوم الذي كان كسرى جالساً فيه للمظالم وجعلت تنساب حتى وقفت ولفظت من فيها بذراً اسود فامر الملك ان يزرع فنبت
منه الريحان وكان الملك كثير الزكام واوجاع الدماغ فاستعمل منه ونفعه جداً فانظر الى عدل هذا الملك ابن بلغ على ان النبي صلى

دخول كسرى في كوخ العجوز

صلى الله عليه واله قال ولدت في زمن الملك العادل يعني به كسرى وروى انه لما اراد بناء قصره الذي في المداين امر بشراء ما حوله وزن
الناس في الثمن الوافرة عجوزا كان لها بيت صغير قالت ما ابيع جوار السلطان بالدنيا كلها فاستحسن انوشيروان منها هذا القول وامر بترك ذلك
البيت على حاله واحكام عمارته وبنى الايوان محيطا به وكان في جانب الايوان قبة محكمة العمارة يعرفها اهل تلك الناحية بقبة العجوز وكان على الايوان
نقوش وصور بالتزاويق وقد شكوا عمال الدار الى انوشيروان وقالوا ان العجوز تدخن في بيتها ودخانها يفسد نقوش الايوان فقال كلما افسدت
اصلحوها ولا تمنعوها من التدخين وكان للعجوز بقرة تاتيها اخر النهار لتحلبها فاذا وصلت الى الايوان طووا فرشه لتمشي البقرة الى باب قبة العجوز فاذا فرغ
من حلبها رجعت البقرة وسووا الفرش وكان مذهبه في العدل وروى ان المامون ارق ليلة فاستدعى سميرا فحدثه فقال يا امير المؤمنين كان بالبصرة
بومة وبالموصل بومة فخطبت بومة البصرة الى بومة الموصل بنتها لابنها فقالت بومة البصرة لا احمل ابنتي الا ان تجعلي في صداقها مائة ضيعة خراب
فقالت بومة الموصل لا اقدر عليها الان ولكن ان دام والينا سلمه الله تعالى علينا سنة واحدة فعلت ذلك فاستيقظ المامون وتفقد امر الولاة
وروى شيخنا الكليني ره باسناده الى الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلم قال ان الله عز وجل جعل لمن جعل له سلطانا اجلا ومدة من ليال
واياما وسنين وشهور فان عدلوا في الناس امر الله عز وجل صاحب الفلك ان يبطئ بادارته فطالت ايامهم ولياليهم وسنونهم وشهورهم وان جاروا
في الناس ولم يعدلوا امر الله تبارك وتعالى صاحب الفلك فاسرع بادارته فقصرت لياليهم وايامهم وسنونهم وشهورهم وقد وفى الله عز وجل بعدد
الليالي والشهور قال شيخنا المعاصر دام الله ايامه لعل المراد بسرعة ادارة الفلك وبطوئها تعجيل زوال اسباب الملك وعكسه ويجوز ان يكون لكل دولة
فلك غير الافلاك المعروفة الحركات فيكون سرعة الادارة وبطوئها عارضين لذلك الفلك انتهى وكانه ايده الله تعالى اراد دفع الاعتراض على ظاهر
الحديث من وجهين الاول ما ذهب اليه الحكماء والمنجمون من ان الفلك لا يكون ان يزول عن الحركة التي هي عليها الان وبرهنوا بزعمهم على هذا
الثاني انه ربما كان سلطان جاير في بلد من البلدان وسلطان عادل في بلد اخر فكيف يكون جور هذا وظلمه سببا في زوال ملك الاخر
ونقص عمره مع ان رعية الجاير ايضا مما ليس لهم ذنب في الجور فكيف تنقضي ايام اعمارهم على طريق السرعة والجواب عن الاول انه قد ورد في الاخبار
المستفيضة وقد تقدم بعضها ان ايام دولة المهدي عج يكون كل سنة تعادل سبع سنين من هذه السنين فقيل له يا بن رسول الله صلى الله
عليه واله ان الفلك لا يزول عن حركته هذه ولو زال لفسد فقال عليه السلم هذا قول الزنادقة والمنجمين والمراد بالزنادقة الحكماء واما الاشكال
الثاني فالجواب عنه ان غير الجاير من الرعية والملوك ان قدروا على ازالته عن الملك وسكتوا عنه مداهنة فالذي يصيبهم من قصر الاعمار والملك
انما هو بسبب المداهنة وقد عذب الله في الامم السابقة من لم يذنب من اهل الذنب وجعله في العذاب سواء واما من لم يقدر على ازالته عن الملك فكان ينبغي
له ان يفر عن بلاده ويطلب بلاد الله العريضة لان السكنى مع الظالمين ذنب حتى انه ورد في الحديث لو ان الجعل بنى بيتا في محلة الظالمين لعذبه
الله تعالى بعذابهم واما من لم يقدر على الفرار وكان الظلم قد عم البلاد والعباد فيجوز ان يكون سبحانه وتعالى يضيف الى اعمار هؤلاء الذين لم يذنبوا
بوجه من الوجوه بقية ايامهم التي اسرع عليها الفلك بحركته فيعوضهم بدلها اياما وليالي في دولة من ياتي من الملوك ويظهر من هذا
الخبر وغيره ان ايام دولة الولاة مكتوب عند الله تعالى لا يزيد ولا ينقص الا بالجور والعدل لا ما اراد الناس والرعية والعساكر زواله مما قدروا
عليه بوجه من الوجوه كما هو المشاهد حتى تنقضي الايام وياذن الله بزوال ذلك الملك فعند ذلك يزول باضعف الاسباب وادناها فلا ينبغي
ان يخطر بخاطر احد من الولاة انه اذا فعل الفعل الفلاني كان سببا لزوال ملكه الا ان يكون ظالما في ذلك الفعل فحينئذ يجب على الوالي دفع
الظالمين الذين يظلمون الرعية ويخيفون الطرقات ويمنعون المترددين ويغيرون القوافل ونحو ذلك فان لم يدفعهم عن ظلمهم كان له الحظ
الوافر من العذاب ويكون مداهنته معهم هو السبب الاقوى في زوال ملكه مع انه قد ظن انه سبب لبقاء ملكه وفي بعض الاخبار ان عدل الحاكم يوما
يعادل عبادة العابد خمسين سنة وليس العدل هو ان القضية اذا بلغت اليه حكم بها على طريق الحق وانما العدل وروده هو على القضايا لا ورودها
عليه بان يكون له اطلاع على بلاده ومحاله ويكون له العيون والجواسيس في اقطارها لكي يتعرفوا القضايا ويوردوها عليه وهكذا كان
احوال السلف من الملوك ولا يجوز للوالي ان يضرب الاستار ويغلق الابواب في وجوه المسلمين وانظر الى قول الصادق عليه السلم من ضرب بينه وبين
اخيه حجابا ضرب الله بينه وبين الجنة سبعين حجابا مسيرة كل حجاب منها سبعون عاما او اكثر وليجعل له وقتا خاصا للفراغ بنفسه ومع عياله واهل بيته كما كان يصنع النبي صلى الله عليه واله
وقد كتب مولينا امير المؤمنين ع لعامله مالك الاشتر لما ولاه الامارة والولاية نقلها علماؤنا رضوان الله عليهم في الكتب المعتبرة وهذا لفظها هذا ما امر به عبد الله
علي امير المؤمنين مالك بن الحارث الاشتر في عهده اليه حين ولاه مصر جبوة خراجها وجهاد عدوها واستصلاح اهلها وعمارة بلادها امره بتقوى الله وايثار طاعته
واتباع ما امر به في كتابه من فرايضه وسننه التي لا يسعد احد الا باتباعها ولا يشقى احد الا مع جحودها واضاعتها وان ينصر الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه فانه جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره واعزاز

من اعزه وامره ان يكسر من نفسه عند الشهوات ونزعها من الجماحات فان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم الله ثم اعلم يا مالك انى قد وجهتك الى بلاد
وقد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور وان الناس ينظرون من امورك فى مثل ما كنت تنظر فيه من امور الولاة قبلك ويقولون فيك مثل ما كنت
تقول فيهم وانما يستدل على الصالحين بما يجرى الله لهم على السن عباده فليكن احب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح فاملك هواك وشح بنفسك عما
لا يحل لك فان الشح بالنفس الانصاف منها فيما احببت وكرهت واشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم اكلهم
فانهم صنفان اما اخ لك فى الدين واما نظير لك فى الخلق يفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل ويؤتى على ايديهم فى العمد والخطاء فاعطهم من
عفوك وصفحك مثل الذى تحب ان يعطيك الله من عفوه وصفحه فانك فوقهم ووالى الامر عليك فوقك والله فوق من ولاك وقد استكفاك امرهم
وابتلاك بهم ولا تنصبن نفسك لحرب الله تعالى فانه لا يدى لك بنقمته ولا غنا بك عن عفوه ورحمته ولا تندمن على عفو ولا تبجحن بعقوبة ولا
تسرعن الى بادرة وجدت منها مندوحة ولا تقولن انى مؤمر امر فاطاع فان ذلك ادغال فى القلب ومنهكة فى الدين وتقرب من الغير واذا احدث
لك ما انت فيه من سلطانك ابهة او مخيلة فانظر الى عظم ملك الله فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك فان ذلك يطامن اليك من
طماحك ويكف عنك من غربك ويفى اليك بما عزب عنك من عقلك اياك ومساماة الله فى عظمته والتشبه به فى جبروته فان الله يذل كل جبار ويهين كل
مختال انصف الله وانصف الناس من نفسك ومن خاصة اهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك فانك الا تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون
عباده ومن خاصمه الله تعالى ادحض حجته وكان لله حربا حتى ينزع ويتوب وليس شىء ادعى الى تغيير نعمة الله تعالى وتعجيل نقمته من اقامة على ظلم
فان الله يسمع دعوة المظلومين وهو للظالمين بالمرصاد وليكن احب الامور اليك اوسطها فى الحق واعمها فى العدل واجمعها لرضى الرعية
فان سخط العامة يجحف برضا الخاصة وان سخط الخاصة يغتفر مع رضا العامة وليس احد من الرعية اثقل على الوالى مؤنة فى الرخاء واقل معونة له
فى البلاء واكره للانصاف واسال بالالحاف واقل شكرا عند الاعطاء وابطأ عذرا عند المنع واضعف صبرا عند ملمات الدهر من اهل الخاصة وانما عمود
الدين وجماع المسلمين والعدة للاعداء العامة من الامة فليكن صغوك لهم وميلك معهم وليكن ابعد رعيتك منك واشنأهم عندك اطلبهم لمعائب
الناس فان فى الناس عيوبا الوالى احق من سترها فلا تكشفن عما غاب عنك منها فانما عليك تطهير ما ظهر لك والله يحكم على ما غاب عنك
فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك اطلق عن الناس عقدة كل حقد واقطع عنك سبب كل وتر وتغاب عن كل
ما لا يصح لك ولا تعجلن الى تصديق ساع فان الساعى غاش وان تشبه بالناصحين ولا تدخلن فى مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر
ولا جبانا يضعفك عن الامور ولا حريصا يزين لك الشره بالجور فان البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله شر وزرائك من كان للاشرار
قبلك وزيرا ومن شركهم فى الاثام فلا يكونن لك بطانة فانهم اعوان الاثمة واخوان الظلمة وانت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل ارائهم ونفاذ
هم وليس عليه مثل اصارهم واوزارهم ممن لم يعاون ظالما على ظلمه ولا اثما على اثمه اولئك اخف عليك مؤنة واحسن لك معونة واحنى عليك
عطفا واقل لغيرك الفا فاتخذ اولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك ثم ليكن اثرهم عندك اقولهم بمر الحق واقلهم مساعدة فيما يكون منك
مما كره الله لاوليائه واقعا ذلك من هواك حيث وقع والصق باهل الورع والصدق ثم رضهم على ان لا يطروك ولا يبجحوك بباطل لم تفعله فان
كثرة الاطراء تحدث الزهو وتدنى من العزة ولا يكونن المحسن والمسىء عندك بمنزلة سواء فان فى ذلك تزهيدا لاهل الاحسان فى الاحسان
وتدريبا لاهل الاساءة على الاساءة والزم كلا منهم ما الزم نفسه واعلم انه ليس شىء بادعى الى حسن ظن وال برعيته من احسانه اليهم وتخفيفه
المؤنات عليهم وترك استكراهه اياهم على ما ليس له قبلهم فليكن منك فى ذلك امر يجتمع به حسن الظن برعيتك فان حسن الظن يقطع عنك نصبا طويلا
وان احق من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده وان احق من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك عنده ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الامة
واجتمعت بها الالفة وصلحت عليها الرعية ولا تحدثن سنة تضر بشىء من ماضى تلك السنن فيكون الاجر لمن سنها والوزر عليك بما نقضت منها واكثر
مدارسة العلماء ومنافثة الحكماء فى تثبيت ما صلح عليه امر بلادك واقامة ما استقام به الناس قبلك واعلم ان الرعية طبقات لا يصلح بعضها
الا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض فمنها جنود الله ومنها كتاب العامة والخاصة ومنها قضاة العدل ومنها عمال الانصاف والرفق ومنها
اهل الجزية والخراج من اهل الذمة ومسلمة الناس ومنها التجار واهل الصناعات ومنها الطبقة السفلى من ذوى الحاجة والمسكنة وكل قد سمى الله
سهمه ووضع على حده فريضة فى كتابه او سنة نبيه عهدا منه عندنا محفوظا فالجنود باذن الله تعالى حصون الرعية وزين الولاة وعز الدين وسبل
الامن وليس تقوم الرعية الا بهم ثم لا قوام للجنود الا بما يخرج الله لهم من الخراج الذى يقوون به فى جهاد عدوهم ويعتمدون عليه فيما اصلحهم
ويكون من وراء حاجتهم ثم لا قوام لهذين الصنفين الا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب لما يحكمون من المعاقد ويجمعون

وتغربن منها ورود تلك النار الكامنة في لحم ذلك الجسم الطيب وتعمر تلك النار في خروق بالجملة ظهرت اثرها المنتنة من الاعضاء والجوارح
لانها كما عرفت من خدمه وتوابع امره فهي تظهر ما اضمره القلب كدموع العاشق فانه اذا اراد كتمان الهوى نمت عليه الدموع واظهرت ما كتم
كتمت الهوى في القلب حتى ختمته بناحية لعينان في الدمع مطرق ومن كان ذا عشق وان كان جاحدا فان الهوى في عينه حين ينطق
الا ترى انك لو جلست على مع رجل لم تعرفه وله ولم تطلع على باطن امره وما احبه في قلبه فاذا اردت ان تعرفه فحاوره في انواع الكلمات
وانظر ميله الى اى نوع يتكلم به واعلم ان ما في قلبه هو حب ذلك الشي في ذلك ترى اهل الدراهم والدنانير لا يحبون من الحديث
حديثا الا اذا اشتمل على مقالتهما وبين حوالها وما يترتب عليهما من النفع الدنيوي فتعلم من هذا ان محبوبه هو هذا الا غير وكذلك انواع العشق
وهذه قاعدة تضيط على مثلها الانسان حتى انه لو تكلف الخاضا غير محبوبه سبقه اللسان اليه ومالت الجوارح الى خلاف ما تكلفه فهذا
شان حب العالمين وما احسن قول رابعة العدوية في العالم الحقيقي احبك حبين حب الهوى وحبا لانك اهل لذاكا فاما الذي
هو حب الهوى فشغلي بذكرك عمن سواكا واما الذي انت اهل له فكشفك للحجب حتى اراكا فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي وبنظر الى
هذا قول بعض العارفين اني اقول يا رب يا الله فاجد ذلك اثقل على قلبي ذلك من الجبال لان النداء يكون من وراء الحجاب وهل رايت
جليسا ينادي جليسه وقد اشار بعضهم الى مثل هذا حيث قال كانت لقلبي اهواء مفرقة فاستجمعت مذ راتك العين اهوائي
فصار يحسدني من كنت احسده وصرت مولى الورى مذ صرت مولائي تركت للناس دنياهم ودينهم شغلا بذكرك يا ديني ودنيائي
وذلك ان لذة الذكر بما على من كل لذة لانه من واردات القلوب ولذات القلب اعظم من لذات الحواس في النشاتين لان الجنة
معدن تمتع الحواس واما القلب فلذة في لقاء الله تعالى فقط ومثله في اطوار الخلق في لذاتهم ما نذكره وهو ان الصبي في اول
حركته وتميزه يظهر منه غريزة بها يستلذ اللعب واللهو حتى يكون ذلك عنده الذ من ساير الاشيا ثم يظهر بعده لذة الوقع
وشهوة النسا فيترك بها جميع ما قبلها في الوصول اليها ثم يظهر له لذة الرياسة والعلو والتكاثر وهي اخر لذات الدنيا واقواها
كما قال تعالى اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر الاية ثم بعد هذا يظهر له غريزة اخرى يدرك بها لذة معرفة الله تعالى ومعرفة
افعاله فيستحقر معها جميع ما قبلها وكل متاخر فهو اقوى وهذا هو الاخير اذ يظهر حب اللعب في سن التمييز وحب النسا وزينته في سن
البلوغ وحب الرياسة بعد العشرين وحب العلوم بقرب الاربعين وهي الغاية العليا وكما ان الصبي يضحك على من يترك اللعب ويشتغل
بملاعبة النسا وطلب الرياسة فيشتغل بمعرفة الله تعالى والعارفون يقولون ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون
ولكن الاشتغال بمعرفة الله تعالى يقتضي ان لا يصدر منه شي من المعاصي ولقد احسن ابن المبارك في قوله حتى ان الصادق تمثل به تعصى
الاله وانت تظهر حبه هذا لعمري في الفعال بديع لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع وروي عن ذي النون المصري
انه قال خرجت يوما من وادي كنعان فلما علوت الوادي اذا انا بسواد مقبل علي وهو يقول وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ويبكي
فلما قرب الي اذا هي امراة عليها جبة صوف وبيدها ركوة فقالت لي من انت غير فزعة مني فقلت رجل غريب فقالت يا هذا اهل توجد مع الله
غربة قال فبكيت من قولها فقالت ما الذي ابكاك فقلت قد وقع الدواء على داء قد قرح فاسرع في نجاحه قالت فان كنت صادقا فلم بكيت
قلت يرحمك الله الصادق لا يبكي قالت لا قلت ولم ذاك قالت لان البكاء راحة القلب قال ذا النون فبقيت والله متحيرا من قولها انتهى ونظير
هذا في عالم الشهوات ان مجنون ليلى كان يتبعها انا امها وخلا بها فاراد انا زوجها ادخلته تحت ثيابها لتلا يراه احد فاذا اخرجته قالت له ما
رايت تحت الثياب قال لي وحقك اني دخلت اعمى وكان يغمض عينيه خوفا من ان يقع نظره الى بدنها فتثور نار العشق وهكذا كان احوال
العشاق السبعة نعم روى الزجاج في اماليه عن ابي عبد الله النحوي قال حدثنا الزبير بن بكار قال روي ان عزة دخلت على ام
البنين فقالت لها ان سالتك عن شي تصدقيني قالت نعم قالت اعتمت عليك باي شي وعدك كثير حين يقول قضى كل ذي دين
فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها قالت وعدته قبلة مطلته سنة فلما الح بالتقاضي هجرته فضمني واياه مضيق بعد حين فاستحيت منه
فقلت حياك الله يا جميل ولم اجبه فتبسم وانشا يقول حياك عزة بعد الهجر وانصرفت فحيي ويحك من حياك يا جمل ليت التحية
كانت لي فاشكرها مكان يا جمل حييت يا رجل فهو على تقاضيه الى الان قالت يا عزة الا تقضيه وعلى اثمها اقول ما كان من كثير
رحمه الله يجوز منه هذا بل كان الواجب عليه ما فعل الجميل من الصنع الجميل كما سبق فان قلت ذكرت ان من افرط في المحبة شغله المحبوب وصار
الذكر له لا يخطر على خاطره الا ذلك الحبيب فكيف احسن امير المؤمنين بسوال السائل حتى تصدق عليه بالخاتم مع انه كان لم يحس بالم اخراج

ولكن ان تحلني ذا وذا كاحر

وخرجت عمي

سؤال امير المؤمنين
عليه السلم كيف اجاب
بسؤال السائل مع
انه عليه السلم لم يحس
حال الصلوة بالخارج
النصال وجوابه

النصال من بدنه اذا كان في الصلوة قلت للذي ينافي الاقبال القلبي على جنابه تعالى هو التذكر لامور الدنيا والشغل بها والتوجه الى سؤال ذلك السائل لم يكن من تلك الابواب ذلك ربنا لسائل السائل ولم يجبه احد قال اللهم اني اشهدك اني سئلت في مسجد نبيك فلم يجبني احد بشيء فانكسر خاطره فتدارك ذلك الانكسار بالاشارة اليه بالخاتم الذي كان سببا لوصوله الى اقسام صفات الربوبية بقوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والمؤمنون الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون فهو انتقال من عالم صفات العبودية الى عالم صفات الربوبية اعني تولي الامور العامة ورجوع اختيارها اليه كما جعل الله تعالى ورسوله عليه واله ولا ربنة اعلى منها سوى ما تفرد به سبحانه من لوازم الالهية بل ورد في بعض الاخبار ان ذلك السائل كان ملكا ارسله الله في صورة رجل سائل الى مسجد النبي عليه واله امتحانا للصحابة بمثل هذا التكليف بل روي ايضا ان ذلك السائل كان جبرئيل ع وروي ان ابا بكر قال تصدقت بخواتيم كثيرة وانا في الصلوة ليترل في ما نزل في علي بن ابي طالب فلم ينزل ولقد احسن ابن جوزي في وصف هذا الحال منه فقال يسقي ويشرب لا تلهيه سكرة عن النديم ولا يلهو عن الكاس اطاعه سكره حتى تمكن من فعل الصحاة فهذا اعظم الناس وقد تقدم انشاء الى هذا فان قلت اذا كان الحبيب سبحانه الاحسن الاحباب وابقاها وافضلها وازينها واحلاها واكرمها ميلا الى العاشقين فلم هجره العشاق ولم اقبلوا على الفراد منه وعلى ارتكاب خلاف قوله قلت سببه ان القلوب التي هي معدن هذا السر قد ابتليت باعظم الامراض والمريض اذا استولى عليه الالم يجد في ذوقه الحلو مرا والطيب خبيثا ولا يجد الشيء على حاله اذا صح من تلك الوجع ثم علم ان امراض القلب كثيرة وانواعها مختلفة كامراض البدن بل وازيد وكل مرض يحتاج الى دواء وليس على كل مريض الاحتماء من كل شيء ولا ينفعه كل دواء بل لكل علة خاصة علم خاص وعلاج خاص ووزانه من الدين ان كل عبد ليس يبتلي بكل شهوات وارتكاب كل ذنب بل لكل مؤمن ذنب مخصوص او ذنوب مخصوصة وانما حاجته في الحال مرهقة الى العلم بانها ذنوب ثم الى العلم بآفاتها وقد رضررها في الدين ثم الى العلم بكيفية التوصل الى الصبر عنها ثم الى العلم بكيفية تكفير ما سبق منها فهذه علوم مخصوصة اختص بها اطباء الدين وهم العلماء ورثة الانبياء فالعاصي ان علم عصيانا فعليه طلب العلاج من الطبيب وهو العالم وان كان لا يدري ان ما يرتكبه ذنب فعلى العالم ان يعرفه ولذلك يجب ان يتكفل كل عالم باقليم او بلدة او محلة او مشهد فيعلم اهلها دينهم ويميز ما يضرهم عما ينفعهم وما يشقيهم عما يسعدهم ولا ينبغي ان يصبر الى ان يسئل منه بل ينبغي ان يتصدى لدعوة الناس الى نفسه فانهم ورثة الانبياء والانبياء ما تركوا الناس على جهلهم بل كانوا ينادونهم في مجامعهم ويدورون ابوابهم في الابتداء ويطلبون واحدا واحدا للارشاد فان مرض القلوب لا يعرفون مرضهم كما ان الذي ظهر على وجهه برص ولا مرآة معه لا يعرف برصه ما لم يعرفه غيره وهذا فرض على العلماء كافة وعلى السلاطين ان يرتبوا في كل قرية وكل محلة فقيها متدينا يعلم الناس دينهم فان الخلق لا يولدون الا جهالا فلا بد من تبليغ الدعوة اليهم في الاصل والفرع وروي عنه ان الله تعالى لم ياخذ عن الجهال ان يتعلموا حتى اخذ على العلماء ان يعلموهم فالدنيا دار مرضى اذ ليس في بطن الارض الا ميت ولا على ظهرها الا سقيم ومرض القلوب اكثر من مرض الابدان والعلماء اطباء والسلاطين قوام دار المرضى فكل مريض لم يقبل العلاج بمداوات العالم يسلم الى السلطان ليكف شره كما يسلم الطبيب المريض الذي لا يحتمي او الذي غلب عليه الجنون الى القيم ليقيده في السلاسل والاغلال ويكف شره عن ساير الناس وانما صار مرض القلوب اكثر من مرض الابدان لوجوه ثلثة احدها ان المريض بها لا يدري انه مريض وثانيها ان مرض الابدان عاقبته موت مشاهد تنفر الطباع منه وما بعد الموت غير مشاهد فقلت النفرة عن الذنوب وان علمها مرتكبها فلذلك تراه يتكل على الله في مرض القلب ويجتهد في علاج المرض البدن من غير اتكال والثالث وهو الداء العضال فقد الطبيب فان الاطباء هم العلماء وقد مرضوا مرضا شديدا عجزوا عن علاجه وصارت لهم سلوة في عموم المرض حتى لا يظهر نقصانهم فاضطروا الى اغواء الخلق والاشارة لهم بما يزيدهم مرضا لان الداء المهلك هو حب الدنيا وقد غلب هذا الداء على الاطباء فلم يقدروا على تحذير الخلق منه استنكافا من ان يقال لهم فما بالكم تامرون بالعلاج وتنسون انفسكم فبهذا السبب عم الداء وعظم الوباء وانقطع الدواء وهلك الخلق لفقد الاطباء بل قد اشتغل اكثر الاطباء بفنون الاغواء فليتهم اذا لم ينصحوا لم يغشوا واذا لم يصلحوا لم يفسدوا وليتهم سكتوا وما نطقوا فانهم اذا تكلموا لم يهمهم في مواعظهم سوى ما يستميل قلوب العوام الى الرجاء وذكر دلائل الرحمة لان ذلك الذ في الاسماع واخف على الطباع فينصرف الخلق عن مجالس الوعظ وقد استفادوا مزيد جراءة على المعاصي ومزيد ثقة بفضل الله عز وجل ومهما كان الطبيب جاهلا او خائنا اهلك بالدواء حيث يضعه في غير موضعه فالرجاء والخوف دواءان ولكن لشخصين متضادي العلة اما الذي غلبت عليه الخوف حتى هجر الدنيا بالكلية فتنكسر سورة اسرافه في الخوف بذكر اسباب الرجاء ليعود الى الاعتدال وكذا المصر على الذنوب المشتهي للتوبة الممتنع عنها بحكم القنوط واليأس استعظاما

لذنوبه

الذنوب التي سبقت يعالج اصنافا باسباب الرجا حتى تطمع في قبول التوبة فيتوب فاما معالجة المغرور والمتمهك في المعاصي بذكر اسباب الرجا فيضاهي معالجة المحرور بالعسل طلبا للشفاء وذلك من دأب الجهال والاغبيا فاذن فساد الاكثر مضاهي المعصية التي لا تقبل الدوا اصلا اعاذنا الله واياكم من الامور المبعدة عن جناب الحق انه على ما يشاء قدير نوع في الصبر ومعناه وفوائده وما يتعلق به من المناسبات وغيرها اعلم وفقك الله تعالى ان القرآن والحديث قد اكثر من مدحه وشيمه ووصف الصابرين باوصاف وذكر الصبر في القرآن في نيف وسبعين موضعا واضاف اكثر الخيرات والدرجات الى الصبر وجعلها ثمرة له فقال عز من قائل فجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا وقال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب الى غير ذلك من الآيات وقال الصادق ع الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد فاذا ذهب الرأس ذهب الجسد كذلك اذا ذهب الصبر ذهب الايمان وقال ع اذا دخل المؤمن قبره كانت الصلوة عن يمينه والزكوة عن يساره والبر مظل عليه ويتنحى الصبر ناحية فاذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مسائلته قال الصبر للصلوة والزكوة والبر دونكم صاحبكم فان عجزتم عنه فانا دونه وروى عنه ع انه قال الصبر ثلثة صبر عند المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية فمن صبر عند المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلثمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء الى الارض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى العرش ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش وقال الصادق ع انا صبر وشيعتنا اصبر منا قيل له كيف صار شيعتكم اصبر منكم قال لانا نصبر على ما نعلم وشيعتنا يصبرون على ما لا يعلمون وقال ع الصبر نصف الايمان فان قلت ما معنى كونه نصف الايمان قلت قد ذكر له الغزالي في احيائه وجهين الاول ان الايمان يطلق على التصديقات والاعمال جميعا فيكون للايمان ركنان احدهما هذا اليقين والاخر الصبر والمراد باليقين المعارف القطعية والمراد بالصبر العمل بمقتضى اليقين اذ اليقين يعرفه ان المعصية ضارة والطاعة نافعة ولا يمكن ترك المعصية والمواظبة على الطاعة الا بالصبر فيكون الصبر نصف الايمان بهذا الاعتبار ولهذا جمع رسول الله ص بينهما فقال من اقل ما اوتيتم اليقين وعزيمة الصبر الوجه الثاني انه يراد من الايمان ما ينفع في الدنيا والآخرة او يضر فيهما وله بالاضافة الى ما يضره حال الصبر وبالاضافة الى ما ينفعه حال الشكر فيكون الشكر احد شطري الايمان بهذا الاعتبار كما كان اليقين احد الشطرين باعتبار الاول وبهذا النظر قال بعض الصحابة الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر ولما كان الصبر صبرا عن بواعث الهوى بثبات باعث الدين وكان باعث الهوى قسمين باعث من حيث الشهوة وباعث من جهة الغضب والشهوة لطلب اللذيذ والغضب للهرب من المولم وكان الصوم صبرا عن مقتضى الشهوة فقط وهو شهوة البطن والفرج دون مقتضى الغضب قال النبي ص بهذا الاعتبار الصوم نصف الصبر لان كمال الصبر بالصبر عن دواعي الشهوة ودواعي الغضب جميعا فيكون الصوم بهذا الاعتبار ربع الايمان واعلم ان محامد الاخلاق كلها ترجع الى الصبر لكن له اسم بكل واحد من موارده فان كان صبرا عن شهوة البطن والفرج سمي عفة وان كان على احتمال مكروه اختلفت اساميه الناس باختلاف المكروه الذي عليه الصبر فان كان في مصيبة اقتصر على اسم الصبر ويضاده الجزع وان كان في احتمال الغنى سمي ضبط النفس ويضاده البطر وان كان في حرب ومقاتلة سمي شجاعة ويضاده الجبن وان كان في كظم الغيظ والغضب سمي حلما ويضاده السفه وان كان في نائبة من نوائب الدنيا سمي سعة الصدر ويضاده الضجر والتبرم وضيق الصدر وان كان في اخفاء كلام سمي كتمان السر وان كان في فضول العيش سمي زهدا ويضاده الحرص وان كان صبرا على قدر يسير من الحظوظ سمي قناعة ويضاده الشره ومن جهة دخول هذه المحاسن في الصبر سئل عن الايمان قال هو الصبر لانه اكثر اعماله واعزها كما قال ع الحج عرفة وقد جمع الله ذلك وسمى الكل صبرا فقال تعالى والصابرين في البأساء اي المصيبة والضراء اي الفقر وحين البأس اي المحاربة اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون وبعضهم ظن ان هذه احوال مختلفة في ذواتها وحقائقها نظرا الى تعدد الاسامي والصواب ما عرفت ولما كان الموارد المحتاجة الى الصبر انواعا فاحدها ما يوافق الهوى وهو الصحة والسلامة والمال والجاه وكثرة العشيرة واتساع الاسباب وجميع ملاذ الدنيا وما احوج العبد الى الصبر عن هذه الامور فانه ان لم يضبط نفسه عن الركون اليها والانهماك في الملاذ المباحة اخرجه ذلك الى البطر والطغيان فان الانسان ليطغى ان رآه استغنى والرجل كل الرجل من يصبر على العافية وثانيها الطاعة والصبر عليها شديد لان النفس بطبعها تنفر عن العبودية وتشتهي الربوبية ولذلك قيل ما من نفس الا وهي مضمرة ما اظهره فرعون من قوله انا ربكم الاعلى ولكن وجد له مجالا فاظهر اذ استخف قومه فاطاعوه وما من احد الا وهو يدعي ذلك مع عبده وخادمه ونحوهما وان كان ممتنعا من اظهاره فان استنكافه وغيظه عند تقصيرهم في خدمته واستبعاده ذلك ليس يصدر الا من اضمار الكبر ومنازعة الربوبية في رداء الكبرياء فاذن العبودية شاقة على النفس مطلقا ثم من العبادات ما يكره بسبب الكسل كالصلوة ومنها ما يكره بسبب البخل

[illegible] صبر و فوائد آن

بيان متعلق الصبر

كالزكوة ومنها ما يكره ذلك بسبب جميعها كالحج والجهاد وهذه الامور يحتاج الى الصبر قبل العمل وحاله وبعده اما قبله فبان يصبر نفسه على تصحيح
النية والاخلاص عن شوائب الرياء ودواعي الافات فهذا يحتاج الى صبر شديد على ما تقدم في تحقيق النية وهو الذي قصر تعالى امره عليه في قوله
وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين واما حالة العمل فلئلا يغفل عن ذكر الله تعالى في اثناء عمله ويدوم على شروط العمل الى اخره واما بعد
الفراغ فيحتاج الى الصبر عن افشائه والتظاهر به للرياء والسمعة وعن كل ما يحبط اجره وثالثها المعاصي وما احوج العبد الى الصبر عنها وذلك ان المعاصي
خصوصا الكذب والغيبة مالوفة بالعبادة فان العادة طبيعة خامسة فاذا انضافت الى الشهوة تظاهر جندان من جنود الشيطان على جند الله عز وجل وكلما
كان الذنب الذ على النفس كان الصبر عنه اثقل كالصبر عن الغيبة واستحقار النفس فان ظاهره غيبة وظاهره ثناء على النفس فللنفس فيه شهوتان نفي الغير
واثبات نفسه وبقايا الربوبية التي في طبعه وهي ضد ما امر به من العبودية ورابعها ما لا يرتبط هجومه باختياره كما لو اوذي بفعل او قول او جني
عليه في نفسه او ماله فالصبر على ذلك بترك المكافات تارة يكون واجبا وتارة يكون فضيلة وخامسها ما لا يدخل تحت الاختيار اوله ولا اخره
كالمصائب مثل موت الاعزة وهلاك الاموال وزوال الصحة بالمرض وعمى العين وفساد الاعضاء والصبر على هذا لا يخلو من اشكال وحيث انتهى
بنا الحال الى هنا فلا بأس ببسط الكلام في هذا المقام فنقول ان شيخنا الشهيد الثاني نور الله ضريحه قد كتب رسالة وسماها مسكن
الفؤاد عند فقد الاحبة والاولاد وقد نظمها على سلك غريب ونمط عجيب الا انها لا تخلو عن بعض الزوائد فاحببنا تجريد لاليها وان نطنب
فيها بعض الاخبار فنقول اعلم اولا انه قد ثبت ان العقل هو الالة التي بها عرف الله تعالى وصدق الرسل والتزام احكام الشرائع ومثله كالنور في الظلمة
يزيد وينقص فينبغي لمن رزقه الله العقل ان يعمل بمقتضاه ويجعله حاكما له وعليه ويراجعه فيما يرشده اليه فيكشف له الرضا بالقضاء سيما بفراق
الاحباب من وجوه كثيرة منها انه اذا نظر الى عدله وحكمته وشفقته بخلقه ان اخرجهم من العدم الى الوجود وفعل بهم ما هو الاصلح لهم في كل افعاله
ولا شك ان الموت من جملة ذلك فيكون هو الاصلح بهم فان حدثتك نفسك مثل ما عاع الناس اذا مات لهم ميت قالوا لو ان الصلاح في بقائه
لو كان قد بقي او بلى لطفا له ولقام بامور عياله وربما قالوا لو ان موت هذا باعث الى موت ذلك الفقير لانه كان عياله وبعينه هذه الكلمات
الواهية هي الشرك الخفي على ما تقدم بيانه وان تيقن انه الصلاح لكن لم تطمئن نفسه ولم تسكن روعته وهو الحمق الجلي الناشي عن الغفلة في
شان الحكمة الالهية فما يدري ان العبد ليدعو الله ان يرحمه ويحب بقاءه في امثال ذلك فيقول الله تعالى للملائكة كيف ارحمه من شيء
به ارحمه ومنها اذا تدبر في احوال الرسل وصدقهم فيما قالوا وسمع ما وعد الله به من الثواب على كل فرد فرد من انواع المصائب سهل عليه موته
وعلم ان له في ذلك تمام الشفاء وينبغي ان يمثل العاقل انه لو دهمه امر عظيم او سبع او حية وكان عنده اعز اولاده وكان بحضرته نبيا من
الانبياء عليهم السلام واخبره بانك اذا افديت سلمت انت وولدك وان لم تفعل عطبت ولا يعلم هل يعطب ولدك ام يسلم ايشك عاقل ان الافتداء
بالولد الذي يتحقق به سلامته هو عين المصلحة وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لعثمن بن مظعون وقد مات له ولد واشتد حزنه عليه
يا ابن مظعون ان للجنة ثمانية ابواب وللنار سبعة ابواب فما يسرك ان لا تاتي بابا منها الا وجدت ابنك الى جنبه اخذ بحجزتك يستشفع لك الى ربك
حتى يشفعه الله تعالى ومنها ان الاغلب ان الولد ثمرته اما النفع الدنيا او الاخرة ومنفعته على تقدير موته معلومة وعلى تقدير بقائه موهومة
بل مظنون عدمها الان الزمان قد هرم وشاخ كما قيل ان الزمان بنوه في شبيبته فسرهم واتينا على الهرم واجابه بعض مشايخنا هم على كل حال
ادركوا هرمها ونحن جئناه بعد الشيب في العدم وتامل كثرة الخلق هل تجد احدا منهم نافعا الابوية الا القليل حتى اني رايت واحدا بعد الولد نابخلا به
فالحاقات الذات الواحد بالقرب النار وعين الغفلة هذا اذا كنت تريد ان يجعله وليا صالحا فكيف وانت لا تريد الا ان يرث منك ابنية
البستان والعترة والبيزان فدعه من هذا الميراث الخسيس واجعله ممن يرث الفردوس الاعلى في جوار اولاد الانبياء عليهم السلام ربي ان كان
صغيرا في حجر سارة حتى لو كان مرادك ان تورثه علمك وكتبك فاذكر ان ذلك لو تم لك فما وعدت من ثوابه اكثر من هذا قال الصادق
ولد واحد يقدمه الرجل افضل من سبعين ولدا يبقون بعده يدركون القائم عليه السلام واعتبر المثل وهو انه لو قيل ان رجلا فقيرا معه ولد عزيز
عليه وعليه خلقان الثياب قد سكنا في خرب مقفرة ذات سباع وحيات فاطلع عليه رجل حكيم ذو ثروة وقصور عالية فارسل اليه بعض غلمانه
رحمة له وقال ان سيدي يقول اني رحمتك من هذه الخربة ورحمت ولدك وقد تلطفت عليك بان هذا القصر فينزل به ولدك ويوكل عليه
جارية كريمة تقوم بخدمته الى ان تقضي انت غرضك وتجيء اليه وتسكن معه فقال ذلك الرجل انا لا ارضى بمفارقة ولدي لا لعدم وثوقي
بمولاك بل اعتقد انه صادق ولكن طبعي ابغض في تلك ما اريد ان اخالفه افما كنت ايها السامع لقول هذا الرجل تعده من الاغبياء الذي لا نفع في خلق
لا يرضاه لغيرك واعلم ان اسمع الاثاني واعظم الافات الدنيا لا نسبة لها الى ادنى هول من اهوال الاخرة فما ظنك بيوم يكون مقداره الف سنة

البتها ما يسنح بالبال ونطنب فيه

تضع

اواضعافها ومنها انه ينبغى ان يفكر فى ان الجزع يشتمل على عدم الرضا بالقضا وفى ذلك التعرض لذم الله تعالى حيث قال من لم يرض بقضائى
ولم يصبر على بلائى فليعبد ربا سوائى وقال موسى عليه السلم دلنى على امر فيه رضاك قال ان رضائى رضاك بقضائى واوحى الله تعالى الى داود
يا داود تريد واريد وانما يكون ما اريد فان سلمت لما اريد كفيتك ما تريد وان لم تسلم لما اريد اتعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما اريد
ومنها ان ينظر صاحب المصيبة الى ان الدنيا قد طبعت على الكدر والعنا وجبلت على المصائب والبلا فما يقع فيها من ذلك فهو بموجب
طبيعتها وان وقع خلاف ذلك فهو على خلاف العادة وقد نزل على الاوليا من المحن والبلايا ما تعجز عن حمله الجبال وقال صلى الله
عليه واله اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل كيف لا وهى سجن المؤمن وجنة الكافر ومتى حصل فيها محبوب
كانت الامة تزيد على لذاته باضعاف مضاعفة واقل حسراته الفراق الذى يفتت الاكباد فكلما نظرت فى الدنيا انه شراب فهو سراب
عمارتها وان علت الى خراب تصير له ملك ينادى كل يوم لدوا للموت وابنوا للخراب وفى الحديث ان عبادى يطلبون منى ما لا اخلقه
وهو الراحة فى الدنيا ويدعون طلب ما خلقته وهو النعيم المقيم ولقد احسن بعض الفضلاء حيث يرثى ابنه طبعت على كدر وانت تريدها
صفوا من الاقذاء والاكدار ومكلف الايام ضد طباعها متطلب فى الماء جذوة نار واذا رجوت المستحيل فانما تبنى البناء على شفير هار
وعن على عليه السلم ان صبرت جرى عليك القضاء وانت ماجور وان جزعت جرى عليك القضاء وانت مازور واغتنم شبابك
قبل هرمك وصحتك قبل سقمك واجعل الموت نصب عينيك واستعد له بصالح العمل ودع الاشتغال بغيره فان الامر ياتيك
دونه وقال على ان اشد ما اخاف عليكم خصلتان اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فانه يعدل عن الحق واما طول الامل فانه
يورث الحب للدنيا واوحى الله سبحانه الى بعض الصديقين ان لى عبادا من عبادى يحبونى واحبهم ويشتاقون الى واشتاق اليهم
ويذكرونى واذكرهم فان اخذت طريقهم احببتك وان عدلت عنهم امقتك فقال يا رب ما علامتهم قال يراعون الظلال بالنهار
كما يراعى الشفيق غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما تحن الطير الى اوكارها عند الغروب فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وفرشت الفرش ونصبت
الاسرة وخلى كل حبيب بحبيبه نصبوا الى اقدامهم وفرشوا الى وجوههم وناجونى بكلامى وتملقونى بانعامى فبين صارخ وباكى وبين
متاوه وشاكى وبين قائم وقاعد وبين راكع وساجد بعينى ما يتحملون من اجلى وبسمعى ما يشكون من حبى اول ما اعطيهم ثلثا اقذف
من نورى فى قلوبهم فيخبرون عنى كما اخبر عنهم والثانى لو كانت السموات والارض وما فيهما من موازينهم لاستقللتها لهم والثالث اقبل
بوجهى عليهم فترى من اقبلت عليه بوجهى يعلم احد ما اريد ان اعطيه اذا عرفت هذا فلنتكلم الان فى امور الاول فى بيان الاعواض الحاصلة
من موت الاولاد وما يقرب من هذا المراد اعلم ان الله سبحانه عدل حكيم لا يليق بكماله تعالى ان ينزل بعبده المؤمن فى دار الدنيا شيئا من
البلاء وان قل ثم لا يعوضه عنه ما يزيد عليه اذ لو لم يعطه شيئا كان ظالما ولو عوضه بقدره كان عابثا وقد تظافرت بذلك الاخبار
النبوية ومنها ان المؤمن لا يعلم ما اعد الله تعالى له على البلاء لتمنى انه فى دار الدنيا قرض بالمقاريض وروى هذا الحديث على السلمى اربعين ثلثين
صحابيا وروى الصدوق باسناده الى السلمى قال سمعت رسول الله يقول ايما رجل قدم ثلثة اولاد لم يبلغوا الحنث وامراة قدمت ثلثة اولاد
فهم حجاب يستره من النار والحنث بكسر الحاء الذنب والمراد لم يبلغوا السن الذى يكتب عليهم فيه الذنب قال الصادق ع ولد واحد
يقدمه الرجل افضل من سبعين يخلفونه من بعده كلهم قد ركب الخيل وجاهد فى سبيل الله تعالى وقال ع ثواب المؤمن من ولده
الجنة صبر او لم يصبر وقال عليه السلم ولد واحد يقدمه الرجل افضل من سبعين ولدا يبقون بعده يدركون القائم ع وقال صلى الله
عليه واله ان العبد اذا سبقت له من الله تعالى منزلة فلم يبلغها بعمل ابتلاه الله تعالى فى جسده او فى ماله او فى ولده ثم صبره على ذلك حتى
يبلغه المنزلة التى سبقت له من الله عز وجل وقال ايضا خمس ما اثقلهن فى الميزان لا اله الا الله وسبحان الله والله اكبر والحمد لله والولد الصالح
يتوفى للمرء المسلم فيحتسبه وقال ايضا بعد تحسبه وكفاية عند الله عز وجل وقال ع ايضا تزوجوا فانى مكاثر بكم الامم حتى ان السقط ليظل محبنطئا
على باب الجنة فيقال له ادخل فيقول لا ادخل حتى يدخل ابواى السقط مثلث السين والكسر اكثر هو الذى يسقط من بطن امه قبل تمامه
محبنطئا بالهمزة وتركه وهو المتغضب المستبطئ للشى وقال ع سوداء ولود خير من حسناء لا تلد انى مكاثر بكم الامم حتى ان السقط
ليظل محبنطئا على باب الجنة يقول لا حتى يدخل ابواى فيقول لى ادخل انت وابواك وقال صلى الله عليه واله ان المرأة النفساء يجرها ولدها يوم القيمة بسرره
الى الجنة النفساء بضم النون وفتح الفاء المراة اذا ولدت والسرر بفتح السين ما تقطعه القابلة من سرة المولود التى هى موضع القطع
وكان يريد الولد الذى لم تقطع سرته وقال ع من قدم من صلبه ذكرا لم يبلغ الحنث كان افضل من ان يخلف من بعده مائة كلهم يجاهدون

الجنة ذمر افيقولون ربنا و والدينا معنا فيقال في الثالثة ان امضوا الى الجنة ذمر افيقولون ربنا و والدينا معنا ع

في سبيل الله تعالى لا تتكن بوعتهم الى يوم القيمة وقال ايضا لئن اقدم سقطا احب الي من ان اخلف مائة فارس كلهم يقاتل في سبيل الله تعالى

وقال اذا كان يوم القيمة خرج ولدان المسلمين من الجنة بايديهم الشراب قال فيقول الناس لهم اسقونا اسقونا فيقولون ابوينا ابوينا

وروى عنه صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيمة نودي في اطفال المسلمين ان اخرجوا من قبوركم فيخرجون من قبورهم ثم ينادي فيهم ان

امضوا الى الجنة ذمر افيقولون ربنا و والدينا معنا فيقول في الرابعة و والديكم معكم فيسرع كل طفل الى ابويه فياخذون بايديهم فيدخلونه

الجنة فهم اعرف باآبائهم يومئذ من اولادكم الذين في بيوتكم وعن انس ان رجلا كان يجي بصبي له معه الى رسول الله صلى الله عليه وآله وانه مات

فاحتبس والده عن رسول الله فسال عنه فقالوا له مات صبيه الذي رايته معه فقال هلا اذنتموني فقوموا الى اخينا نعزيه فلما دخل عليه اذا الرجل

حزين وبه كابة فقال يا رسول الله كنت ارجوه لكبر سني وضعفي فقال رسول الله اما يسرك ان يكون يوم القيمة بازائك يقال له ادخل الجنة

فيقول رب وابواي فلا يزال يشفع حتى يشفعه الله تعالى فيكم ويدخلكم جميعا الجنة وعن انس ايضا قال توفي ابن لعثمن بن مظعون فاشتد حزنه عليه

حتى اتخذ في داره مسجدا يتعبد فيه فبلغ ذلك النبي فقال يا عثمان ان الله عز وجل لم يكتب علينا الرهبانية انما رهبانية امتي الجهاد في سبيل الله تعالى

يا عثمن بن مظعون ان للجنة ثمانية ابواب وللنار سبعة ابواب افما يسرك ان لا تاتي بابا منها الا وجدت ابنك الى جنبه اخذ بحجزتك ليشفع لك الى ربك

عز وجل قال فقيل يا رسول الله ولنا في افراطنا ما لعثمن قال نعم لمن صبر منكم واحتسب الحجزة بضم الحاء المهملة والزا موضع شد الازار ثم قيل للازار حجزة

وعن قرة بن اياس ان النبي صلى الله عليه وآله كان يختلف اليه رجل من الانصار مع ابن له فقال له رسول الله ذات يوم يا فلان تحبه قال نعم يا رسول الله

احبك كما احبه ففقده النبي فقالوا يا رسول الله مات ابنه فقال رسول الله اما ترضى ولا ترضى ان لا تاتي يوم القيمة بابا من ابواب الجنة الا جاء يسعى

حتى يفتحه لك فقال رجل يا رسول الله له وحده ام لكلنا فقال بل لكلكم وروى ابيهم ان النبي كان اذا جلس يحلق اليه نفر من اصحابه فيهم رجل له

صغير ياتيه من خلف ظهره فيقعده بين يديه الى ان هلك ذلك الصبي فامتنع الرجل من الحلقة ان يحضرها تذكرا وحزنا عليه قال ففقده النبي فقال ما لي لا

ارى فلانا قالوا يا رسول الله بنيه الذي رايته هلك فمنعه الحزن عليه والذكر له ان يحضر الحلقة فلقيه النبي فساله عن بنيه فاخبره انه هلك فعزاه وقال

يا فلان ايما كان احب اليك ان تمتع عمرك او لا تاتي غدا بابا من ابواب الجنة الا وجدته قد سبقك اليه فتحه لك قال يا نبي الله لا بل يسبقني الى باب الجنة احب

الي فانه لذلك لك فقام رجل من الانصار فقال يا رسول الله اهذا له هذا خاصة ام لكل من هلك له طفل من المسلمين كان له ذلك قال من هلك

له طفل من المسلمين كان له ذلك قال اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة اقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم

فيقول ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وعن جابر بن سمرة قال قال رسول الله

من دفن ثلثة فصبر عليهم واحتسب وجبت له الجنة وعن ابن مسعود قال دخل النبي يعزيها بابنها فقال بلغني انك جزعت جزعا شديدا قالت وما

يمنعني يا رسول الله وقد تركتني عجوزا رقوبا فقال لها رسول الله لست برقوب الرقوب بفتح الراء التي يموت ولدها ولدا ولا يعيش لها هذا بحسب اللغة وتلك

خصة النبي بما ذكر وعن زيد بن اسلم قال مات ولد لداود عليه السلام فحزن عليه حزنا كثيرا فاوحى الله تعالى داود ما كان يعدل هذا الولد عندك قال

يا رب كان يعدل هذا الولد عندي ملا الارض ذهبا قال فلك عندي يوم القيمة ملا الارض ثوابا وعن ابي جعفر قال رايت في المنام كان يوم القيمة

قد قامت وكان الناس يدعون الى الحساب قال فقربت الى الميزان فوضعت حسناتي في كفة وسيئاتي في كفة فرجحت السيئات على الحسنات فبينما انا كذلك معموم اذا اتيت

بمنديل او كالخرقة البيضاء فوضعت مع حسناتي فرجحت فقيل لي تدري ما هذا قلت لا قال هذا سقط كان لك قلت فانه كان لي ابنة فقيل لي تلك ابنتك

لانك كنت تتمنى موتها وعن ابي شوذب ان رجلا كان له ابن لم يبلغ الحلم فارسل الى قومه فقال ان لي اليكم حاجة قالوا وما هي قال اني اريد ان ادعو

على ابني هذا ان يقبضه الله وتؤمنون على دعائي فسالوه عن ذلك فاخبرهم انه راى في نومه كان الناس قد جمعوا ليوم القيمة واصابهم عطش شديد

فاذا الولدان قد خرجوا من الجنة معهم الاباريق وفيهم ابن اخ لي فالتمس منه ان يسقيني فابى وقال يا عم انا لا نسقي الا الآباء فاحببت ان يجعل الله ولدي

هذا فرطا لي فدعا وامنوا فلم يلبث الصبي حتى مات وعن محمد بن خلف قال كان لابرهيم الحربي ابن له احد عشر سنة قد حفظ القران ولقنه ابوه العلم فمات

فاتيته لاعزيه فقال لي كنت اشتهي موته فقلت يا ابا اسحق انت عالم الدنيا تقول مثل هذا في صبي قد انجب وحفظ القران ولقنه الحديث قال نعم ثم رايت

في النوم كان القيمة قد قامت وكان صبيانا بايديهم قلال فيها ماء يستقبلون الناس يسقونهم وكان اليوم يوم حار شديد فقلت لاحدهم اسقني من هذا

الماء قال فنظر الي وقال لي ليس انت ابي فقلت فايش انتم فقال نحن الصبيان الذين متنا في دار الدنيا وخلفنا اباءنا فنستقبلهم فنسقيهم الماء فلهذا

تمنيت موته وروى الغزالي في الاحياء ان بعض الصالحين كان يعرض عليه التزويج برهة من دهره فيابى قال فانتبه من نومه ذات يوم وقال زوجوني فزوجوه

فسئل عن ذلك فقال لعل الله يرزقني ولدا ويقبضه فيكون لي مقدمة في الاخرة ثم قال رايت في المنام كان القيمة قد قامت وكاني في جملة الخلايق في

انما الرقوب التي تتوفى ولها فرط ولا تستطيع الناس ان يعودون عليها من افراطهم فتلك الرقوب

الموقف

الموقف بي من العطش ما كان ان يقطع عنقي وكذلك الخلائق من شدة العطش فجعل كذلك اذ اولدان يتخللون الجمع عليهم مناديل من نور وبايديهم
اباريق من فضة واكواب من ذهب وهم يسقون الواحد بعد الواحد يتخللون الجمع ويجاوزون اكثر الناس فمددت يدي الى احدهم وقلت اسقني
فقد اجهدني العطش فقال ليس لك فينا ولد انما نسقي اباءنا فقلت ومن انتم قالوا نحن من مات من اطفال المسلمين وحكى الشيخ ابو عبد الله في كتاب مصباح
الظلام عن بعض الثقات ان رجلا اوصى بعض اصحابه ممن حج ان يقرء سلامه لرسول الله ص ويلقي رقعة مختومة له عند راسه الشريف ففعل ذلك
فلما رجع من حجه اكرمه الرجل وقال له جزاك الله خيرا لقد بلغت الرسالة فتعجب المبلغ من ذلك قال له من اين علمت بتبليغها قبل ان
احدثك فانشا يحدثه فقال لي اخ مات وترك ابنا صغيرا فربيته واحسنت تربيته ثم مات قبل ان يبلغ الحلم فلما كان ذات ليلة رايت في المنام كان
القيمة قد قامت والحشر قد وقع والناس قد اشتد بهم العطش من شدة الجهد وبيد ابن اخي ماء فالتمست ان يسقيني فابى وقال ابي احق به منك فعظم
علي ذلك فانتبهت فزعا فلما اصبحت تصدقت بجملة دنانير وسالت الله تعالى ان يرزقني ولدا ذكرا فرزقت واتفق سفرك فكتبت لك تلك الرقعة
ومضمونها التوسل بالنبي الى الله عز وجل في قبوله مني رجاء ان اجده يوم الفزع الاكبر فلم يلبث ان حم ومات وكان ذلك يوم وصولك فعلمت
انك بلغت الرسالة ومن كتاب النوم والرؤيا لابي صقر الموصلي حدثني علي بن الحسين بن جعفر حدثني بعض اصحابنا ممن اثق به قال اتيت المدينة
ليلا فنمت في البقيع بين اربعة قبور عند قبر محفور فرايت في منامي اربعة اطفال قد خرجوا من تلك القبور وهم يقولون انعم الله بالحبيبة عينا
وبشراك يا اميم الينا عجبا ما عجبت من ضغطة القبر ومقدلك يا اميم الينا فقلت ان لهذه الابيات لشانا واقمت حتى طلعت الشمس فاذا
جنازة قد اقبلت فقلت من هذه قالوا امراة من اهل المدينة فقلت اسمها امية قالوا نعم قلت قدمت فرطا قالوا انعم اربعة اولاد فاخبرتهم وانشد بعض
الافاضل عطيته اذا اعطى سرورا وان سلب الذي اعطى اثابا فاي النعمتين اعد فضلا واحمد عند عقباها ايابا انعمته التي كانت سرورا ام الاخرى التي
جلبت ثوابا الامر الثاني في الصبر وقد عرفت معناه واما اقسامه فهي ثلثة اولها صبر العوام وهو حبس النفس على وجه التجلد واظهار الثبات في النائبات
ليكون حاله عند الناس مرضية يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة غافلون وثانيها صبر الزهاد والعباد واهل التقوى لتوقع
ثواب الاخرة انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب وثالثها صبر العارفين فان لبعضهم التذاذا بالمكروه لتصورهم ان معبودهم قد خصهم به من دون
الناس وصاروا ملحوظين بشريف نظره وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم
واولئك هم المهتدون وهذا النوع مختص باسم الرضا والاول لا ثواب عليه بل هو رياء محض والصبر عند الاطلاق يحمل على القسم الثاني وعن الحسن ع انه
قال ان في الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى يؤتى باهل البلاء يوم القيمة فلا يرفع لهم ديوان ولا ينصب لهم ميزان يصب عليهم الاجر صبا وقرء
انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب وعن انس قال قال رسول الله قال الله عز وجل اذا وجهت الى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه او في ماله او في ولده
ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيمة ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا وعنه الضرب على الفخذ عند المصيبة يحبط الاجر والصبر في المصيبة
تصفيق الرجل بيمينه على شماله والصبر عند الصدمة الاولى فمن رضي فله الرضا ومن سخط فعليه السخط وعن ام سلمة زوجة النبي قالت اتاني
ابو سلمة يوما من عند رسول الله فقال سمعت من رسول الله قولا سررت به قال لا يصيب احدا من المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبته ثم يقول
اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا فعل ذلك به قالت ام سلمة فحفظت ذلك منه فلما توفي ابو سلمة استرجعت وقلت اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي
خيرا منه ثم رجعت الى نفسي فقلت من اين لي خير من ابي سلمة فلما انقضت عدتي استاذن علي رسول الله وانا ادبغ اهابا فغسلت يدي من القرظ واذنت
له فوضعت له وسادة ادم حشوها ليف فقعد عليها فخطبني الى نفسه فلما فرغ من مقالته قلت يا رسول الله ما بي ان لا يكون بك الرغبة ولكني امراة في غيرة شديدة
فاخاف ان ترى مني شيئا يعذبني الله به وانا امراة قد دخلت في السن وانا ذات عيال فقال اما ما ذكرتي من السن فقد اصابني مثل الذي اصابك واما ما
ذكرتي من العيال فانما عيالك عيالي قالت فقد سلمت لرسول الله فتزوجها فقالت ام سلمة فقد ابدلني الله بابي سلمة خيرا منه رسول الله
وعن الحسين بن علي ع ان النبي قال من اصابته مصيبة فقال اذا ذكرها انا لله وانا اليه راجعون جدد الله له اجرها مثل ما كان له يوم اصابته وعن
جابر عن الباقر قال اشد الجزع الصراخ بالويل والعويل ولطم الوجه والصدر وجز الشعر ومن اقام النواحة فقد ترك الصبر ومن صبر واسترجع وحمد الله جل ذكره
فقد رضي بما صنع الله ووقع اجره على الله عز وجل ومن لم يفعل ذلك جرى عليه القضاء وهو ذميم واحبط الله عز وجل اجره وعن موسى الكاظم قال ضرب
الرجل يده على فخذه عند المصيبة احباط لاجره وعن اسحق بن عمار عن الصادق قال يا ابا اسحق لا تعدن مصيبة اعطيت عليها الصبر واستوجبت عليها من الله
تعالى الثواب انما المصيبة التي يحرم صاحبها اجرها وثوابها اذا لم يصبر عند نزولها الامر الثالث في نبذ من احوال السلف عند موت ابنائهم و
احبائهم قال ابو الاحوص دخلنا على ابن مسعود وعنده ثلثة بنين له وهم غلمان كانهم الدنانير حسنا فجعلنا نتعجب من حسنهم فقال كانكم تغبطوني

قلت

بهم قلنا ان الله عز وجل هو لا يغبط المرء المسلم فرفع راسه الى سقف بيت صغير قد عشعش فيه الخطاف وقال والذي نفسي بيده لان اكون نفضت يدي
من تراب قبور اهلي احب الي من ان يسقط عش هذا الخطاف وينكسر بيضه يعني حرصا على الثواب وكان عبد الله بن مسعود يروي الناس في المسجد جاثيا على ركبتيه اذ جاءه
يا ابن ام عبد قال له محمد فقامت على باب المسجد ثم اشارت الى ابنه فاقبل فاوسع له القوم حتى جلس في حجره ثم جعل يقول له جالسي من هو خير منه يقبله حتى كاد
يزدرده بعقره ثم قال والله لو تنال موت اخوتك اهون علي من عدد مثلكم من هذا الذبان فقيل له لم تتمنى هذا فقال اللهم غفرا انكرتم الولي ولا استطيع لا
ان اخبركم ان بعد ذلك الخبر اما انا فاعرف رجالا لو ادركتموهم لتحرقون عليهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياتي عليكم زمان يغبط الرجل بخفة
الحال كما يغبط اليوم بكثرة المال والولد وكان ابو ذر لا يعيش له ولد فقيل له انك امرؤ لا يبقى لك ولد فقال الحمد لله الذي ياخذهم من دار الفناء
ويدخرهم في دار البقاء ومات لعبد الله بن عامر المازني في الطاعون الجارف سبع بنين في يوم واحد فقال اني مسلم مسلم وعن عبد الرحمن بن غنم قال دخلنا
على معاذ وهو قاعد عند راس ابن له وهو يجود بنفسه فما ملكنا انفسنا ان ذرفت اعيننا وانتحب بعضنا فزجره معاذ وقال فوالله ليعلم الله
لهذا احب الي من كل غزوة غزوتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول من كان له ابن عليه عزيز وبه ضنينا فمات فصبر على مصيبته
ابدل الله الميت دارا خيرا من داره وقرارا خيرا من قراره وابدل المصاب الصلاة والرحمة والمغفرة والرضوان فما برحنا حتى قضى الغلام حين نادى المنادي
لصلاة الظهر فخرج معاذ يريد الصلاة فما جئنا الا وقد غسله وكفنه وجاء رجل بسريره غير منتظر لتعهد الاخوان وجمع الجيران فلما بلغنا ذلك تلاحقنا وقلنا يغفر الله
لك يا ابا عبد الرحمن هلا انتظرتنا حتى نفرغ من صلاتنا وتشهد ابن اخينا فقال امرنا ان لا ننتظر موتانا ساعة ماتوا من ليل او نهار قال فنزل في القبر
ونزل معه اخر فلما اراد الخروج ناوله يده فقال ما ادع يدي لانتظر من القبر فاني وقال ما ادع ذلك لفضل قوتي ولكن اكره ان يرى الجاهل ان ذلك مني جزع او استرخاء
عند المصيبة ثم اتى مجلسه ودعى بدهن فادهن واكتحل وببردة فلبسها واكثر في يومه ذلك من التبسم ينوي به ما ينوي ثم قال انا لله وانا اليه
راجعون في الله خلف عن كل هالك وعزاء عن كل مصيبة ودرك لكل ما فات وروي ان قوما كانوا عند علي بن الحسين عليهما السلام فاستعجل خادما
بشوي في التنور فاقبل مسرعا فسقط من يده على ابن لعلي بن الحسين فاصاب راسه فقتله فوثب علي بن الحسين فلما راى ابنه ميتا قال للغلام انت حر ما انك
لم تتعمده واخذ في جهاز ابنه وعن الاحنف بن قيس قال تعلم الحلم والصبر فاني تعلمته فقيل له ممن فقال من قيس بن عاصم قيل وما بلغ من حلمه
قال كنا قعودا عنده اذ اتي بابنه مقتولا وبقاتله مكبولا فما حل حبوته ولا قطع حديثه حتى فرغ ثم التفت الى قاتل ابنه فقال يا ابن اخي ما حملك على
ما فعلت قال غضبت قال او كلما غضبت فعلت اهنت نفسك وعصيت ربك واقللت عددك اذهب فقد اعتقتك ثم التفت الى بنيه وقال يا بني اغدوا
الى اخيكم فغسلوه وكفنوه فاذا فرغتم منه فاتوني به حتى اصلي عليه فلما دفنوه قال ان امه ليست منكم وهي من قوم اخرين فلعلها ترضى بما صنعتم فاعطوها
دية من مالي وقدم الى بعض الخلفاء قوم من بني عبس فيهم رجل ضرير فسالهم عن عينيه فقال بت ليلة في بطن واد ولم اعلم عبسيا يزيد ماله على مالي فطرقنا
سيل فذهب ما كان لي من اهل ومال وولد غير بعير وصبي مولود وكان البعير صعبا فند فوضعت الصبي واتبعت البعير فلم اجاوز الا قليلا وسمعت
صيحة ابني فرجعت اليه وراس الذئب في بطنه وهو ياكله ولحقت البعير لاحبسه فنفحني البعير برجله فذهب بعيني فاصبحت لا مال لي ولا اهل ولا ولد ولا بصر
ابو علي الرازي صحبت الفضيل بن عياض ثلاثين سنة ما رايته ضاحكا ولا متبسما الا يوم مات ابنه علي فقلت له في ذلك فقال ان الله سبحانه وتعالى احب
امرا فاحببت ما احب الله عز وجل واصيب عمرو بن كعب الهندي بشر فكتموا اباه الخبر ثم بلغه فلم يجزع فقال اللهم الذي جعل من صلبي من احببت شهيدا ثم
استشهد له بن حجر فلما بلغه الخبر قال الحمد لله الذي توفي في منى شهيدا وروى البيهقي ان عبد الله بن مطرف مات فخرج ابوه مطرف على قومه في ثياب حسنة
وقد ادهن فغضبوا وقالوا يموت عبد الله وتخرج في ثياب حسنة مدهنا قال افاستكين لها وقد وعدني ربي تبارك وتعالى عليها ثلاث خصال
احب الي من الدنيا كما قال تعالى الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم
المهتدون ودعا رجل من قريش اخوانا فجمعهم على طعام وضربت ابنا له الدابة بعضهم فمات فاخفى ذلك عن القوم وقال لاهله لا اعلمن احدا منكم صاحت
ولا بكت باكية واقبل على اخوانه حتى فرغوا من طعامهم ثم اخذ في جهاز الصبي فلم يفاجئهم الا بسريره فارتاعوا وسالوه عن امره فاخبرهم فعجبوا من صبره
وكرمه وذكر ان رجلا من اليمامة دفن ثلاثة رجال ثم احتبى فنادى قومه يتحدث كان لم يفقد احدا فقيل له في ذلك فقال ليس في الموت بديع ولا انا في
المصيبة باوحد ولا جدوى للجزع فعلى ما تلومونني واسند ابو العباس بن مسروق عن الاوزاعي قال حدثني بعض الحكماء قال خرجت انا اريد الرباط حتى اذا كنت بعريش
مصر اذا انا بمظلة وفيها رجل قد ذهبت عيناه واسترسلت يداه ورجلاه وهو يقول الحمد لك سيدي ومولاي اللهم اني احمدك حمدا يوافي محامد خلقك
كفضلك على سائر خلقك اذ فضلتني على كثير ممن خلقت تفضيلا فقلت والله لاسالنه فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت
رحمك الله اني سائلك عن شيء اتخبرني به ام لا فقال ان كان عندي منه علم اخبرتك به فقلت رحمك الله على اي فضيلة من فضائله تشكره فقال او ليس يرى

ما يصنع

ما قد صنع بي قلت بلى فقال والله لو ان الله تبارك وتعالى اصب على نارا تحرقني وامر الجبال فدمرتني وامر البحار فغرقتني وامر الارض فخسفت بي ما ازددت فيه سبحانه الا حبا ولا ازددت له الا شكرا وان لي اليك حاجة افتقضيها لي فقلت نعم قل ما تشاء فقال بني لي كان يتعاهدني اوقات صلوتي ويطعمني عند افطاري وقد فقدته منذ امس فانظر هل تجده لي قال فقلت في نفسي ان في قضاء حاجته لقربة الى الله عز وجل وقمت وخرجت في طلبه حتى اذا مررت بين كثبان الرمال اذا انا بسبع قد افترس الغلام ياكله فقلت انا لله وانا اليه راجعون كيف اتي هذا العبد الصالح بخبر ابنه قال فاتيته فسلمت عليه فقلت رحمك الله ان سالتك عن شيء اتخبرني به فقال ان كان عندي منه علم اخبرتك قال قلت انت اكرم على الله تعالى مني واعظم عند الله منزلة مني فقلت انه ابتلاك الله تعالى فصبرت ام ايوب حيث ابتلاه فصبر قال اسوء حين منه وكان ما نزل به وكان عرضا للمارة في الطريق اعلم ان ابنك الذي اخبرتني به وسالتني اطلبه لك افترسه السبع فاعظم الله اجرك فقال الحمد لله الذي لم يجعل في قلبي حسرة من الدنيا ثم شهق شهقة وسقط على وجهه فجلست عنده ساعة ثم حركته فاذا هو ميت فقلت انا لله وانا اليه راجعون كيف اعمل في امره ومن يعينني على غسله وكفنه وحفر قبره ودفنه فبينما انا كذلك اذا انا بركب يريدون الرباط فاشرت اليهم فاقبلوا نحوي حتى وقفوا علي فقالوا ما انت وما هذا فاخبرتهم بقصتي فعقلوا رواحلهم فاعانوني حتى غسلناه بماء البحر وكفناه باثواب كانت معهم وتقدمت وصليت عليه مع الجماعة ودفناه في مظلته وجلست عند قبره انسا اقرأ القران الى ان مضى من الليل ساعات فغفوت غفوة فرايت صاحبي في احسن صورة واجمل زي في روضة خضراء عليه ثياب خضر قائما فقلت له الست صاحبي قال بلى قلت فما الذي صيرك الى ما ارى قال اعلم اني وردت مع الصابرين لله عز وجل لم ينالوها الا بالصبر والشكر عند الرخاء وانتبهت وروي بينما عمر بن عبد العزيز ذات يوم جالس اتاه ابنه عبد الملك فقال الله الله في مظالم بني ابيك فلان وفلان فوالله لوددت ان القدر قد غلت بي وبك فيما رضي الله فانطلق واتبعه ابوه بصره وقال اني لاعرف خيرا حواله قالوا وما خير احواله قال ان يموت فاحتسبه ولما دخل عليه ابوه في مرضه قال له كيف تجدك قال اجدني في الموت فاحتسبني يا ابه فان ثواب الله عز وجل خير لك مني فقال يا بني لان تكون في ميزاني احب الي من ان تكون في ميزانك فقال ابنه لان يكون ما تحب احب الي من ان يكون ما احب فلما مات وقف على قبره وقال رحمك الله يا بني لقد كنت سارا مولدا وبارا ناشيا وما احب اني دعوتك فاجبتني ومات ابن له اخو عبد الملك فجاء فقعد عنده واستكشف الثوب عن وجهه وجعل ينظر اليه ويستدمع فجاء عبد الملك فقال يا ابه ليشغلك ما اقبل من الموت عما هو في شغل عما حل لديك فكان قد لحقت ابنك وساويته التراب وجهك فبكى عمر الامر الرابع في صبر بعض النساء روي عن معوية بن قرة قال كان ابو طلحة يحب ابنه حبا شديدا فمرض فخافت ام سليم على ابي طلحة الجزع حين قرب موت الولد فبعثه الى النبي صلى الله عليه وآله فلما خرج ابو طلحة من داره توفي الولد فسجته ام سليم بثوب وعزلته في ناحية من البيت ثم تقدمت الى اهل بيتها وقالت لهم لا تخبروا ابا طلحة بشيء ثم انها صنعت طعاما ثم مست شيئا من الطيب فجاء ابو طلحة من عند رسول الله فقال ما فعل ابني فقالت له هدأت نفسه ثم قال هل لنا ما ناكل فقامت فقربت اليه الطعام ثم تعرضت له فوقع عليها فلما اطمأن قالت له يا ابا طلحة اتغضب من وديعة كانت عندنا فرددناها الى اهلها فقال سبحان الله لا فقالت ابنك كان عندنا وديعة فقبضه الله تعالى قال ابو طلحة فانا احق بالصبر منك ثم قام من مكانه فاغتسل وصلى ركعتين ثم انطلق الى رسول الله فاخبره بصنيعها فقال رسول الله بارك الله لكما في وقعتكما ثم قال رسول الله الحمد لله الذي جعل في امتي مثل صابرة بني اسرائيل فقيل يا رسول الله ما كان من خبرها فقال كان في بني اسرائيل امراة وكان لها زوج ولها منه غلامان فامرها بطعام ليدعوا عليها الناس ففعلت واجتمع الناس في داره وانطلق الغلامان يلعبان فوقعا في بئر كان في الدار فكرهت ان تنغص على زوجها الضيافة فادخلتهما البيت وسجتهما بثوب فلما فرغوا دخل زوجها فقال اين ابناي قالت هما في البيت وانها كانت تمسحت بشيء من الطيب وتعرضت للرجل حتى وقع عليها ثم قال اين ابناي قالت هما في البيت فناداهما ابوهما فخرجا يسعيان فقالت المراة سبحان الله والله لقد كانا ميتين ولكن الله احياهما ثوابا لصبري وروي في مناجاة برخ الاسود الذي امر الله تعالى كليمه موسى عليه السلام ان يسأله ان يستسقي لبني اسرائيل بعد ان قحطوا سبع سنين وخرج موسى ليستسقي لهم في سبعين الفا فاوحى الله تعالى اليه كيف استجيب لهم وقد اظلمت عليهم ذنوبهم وسرائرهم خبيثة يدعونني على غير يقين ويامنون مكري ارجعوا الى عبد من عبادي يقال له برخ يخرج حتى استجيب له فسال عنه موسى فلم يعرف فبينا موسى ذات يوم يمشي في طريق فاذا هو بعبد اسود بين عينيه تراب من اثر السجود في شملة قد عقدها على عنقه فعرفه موسى بنور الله تعالى فسلم عليه فقال ما اسمك قال اسمي برخ فقال انت طلبتنا منذ حين اخرج استسق لنا فخرج فقال في كلامه ما هذا من فعالك ما هذا من حلمك وما الذي بدا لك انقصت عليك عيونك ام عاندت الرياح عن طاعتك ام نفد من عندك ام اشتد غضبك على المذنبين الست غفارا قبل خلق الخطائين خلقت الرحمة وامرت بالعطف ام ترينا انك ممتنع ام تخشى الفوت فتعجل بالعقوبة فما برح برخ حتى اخضلت بنو اسرائيل بالقطر فلما رجع برخ استقبله موسى فقال كيف رايتني حين خاصمت ربي كيف انصفني وعن قدامة الشامي قال كنت اميرا على الجيش في بعض الغزوات فاتت

الامر الرابع في صبر بعض النساء عند موت اولادهم ٥

مناجاة برخ اسود

قصة قدامة الشامي

والله

بعض البلاد ان ندعو الناس ورغبتهم في الجهاد وذكرت فضل الشهادة وما لاهلها ثم تفرق الناس وركبت فرسي الى منزلي فاذا بامراة
من احسن الناس تنادي يا ابا قدامة فمضيت ولم اجب فقالت ما هكذا كان الصالحون فوقفت فجاءت فدفعت الي رقعة وخرقة مشدودة وانصرفت باكية فنظرت
في الرقعة فاذا فيها مكتوب انت دعوتنا الى الجهاد ورغبتنا في الثواب ولا قدرة لي على ذلك فقطعت احسن ما في وهما ضفيرتاي وانفذتهما اليك لتجعلهما قيد
فرسك في سبيله فيغفر لي فلما كان صبيحة القتال فاذا بغلام بين يدي الصفوف يقاتل حاسرا فتقدمت اليه فقلت يا غلام انت غر راجل ولا امن ان تجول الخيل
فتطاك بارجلها فارجع عن موضعك وقد قال الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار وقرا الاية الى اخرها
فحملته على هجين كان معي فقال يا ابا قدامة اقرضني ثلاثة اسهم فقلت هذا وقت قرض فما زال يلح علي حتى قلت بشرط ان من الله عليك بالشهادة
اكون في شفاعتك قال نعم فاعطيته ثلاثة اسهم فوضع سهما في قوسه ورمى به فقتل روميا ثم رمى بالاخر فقتل روميا وقال السلام عليك يا ابا قدامة سلام
مودع فجاءه سهم فوقع بين عينيه فوضع راسه على قربوس سرجه فتقدمت اليه فقلت لا تنسها فقال نعم ولكن لي اليك حاجة اذا دخلت المدينة
فات والدتي فسلم عليها فهي العام الاول اصيبت بابي وفي هذا العام باخي ثم مات فحفرت له ودفنته فلما هممت بالانصراف عن قبره قذفته الارض فالقته على ظهرها
فقال اصحابه غلام غر ولعله خرج بغير اذن امه فقلت الارض لتقبل من هو شر من هذا فقمت وصليت ركعتين ودعوت الله تعالى فسمعت صوتا يقول يا ابا قدامة
اترك ولي الله تعالى فما برحت حتى نزلت عليه طيور فاكلته فلما اتيت المدينة ذهبت الى دار والدته فلما قرعت الباب خرجت اخته الي فلما راتني عادت
الى امها وقالت يا اماه هذا ابو قدامة وليس معه اخي وقد اصبنا في العام الاول بابي وفي هذا العام باخي فخرجت امه فقالت امعزيا ام مهنيا فقلت ما معنى هذا
قالت ان مات فعزني وان كان استشهد فهنني فقلت لا بل مات شهيدا فقالت له علامة فهل رايتها فقلت نعم لم تقبله الارض ونزلت الطيور فاكلت لحمه وتركت عظامه
فدفنتها فقالت الحمد لله فسلمت اليها الخرج ففتحته واخرجت منه مسحا وغلا من حديد وقالت انه اذا جنه الليل لبس هذا المسح وغل نفسه بهذا الغل وناجى مولاه
وقال في مناجاته اللهم احشرني في حواصل الطيور فاستجاب الله سبحانه له دعاءه رحمه الله وقال ابان بن تغلب دخلت على امراة وقد نزل بابنها الموت فقامت
اليه فغمضته وسجته ثم قالت يا بني ما الجزع فيما لا يزول وما البكاء فيما نزل غدا يا بني تذوق ما ذاق ابوك وستذوقه من بعدك امك وان اعظم الراحة لهذا
الجسد النوم والنوم اخو الموت فما عليك ان كنت نائما على فراشك او على غيره وان غدا السؤال والجنة والنار فان كنت من اهل الجنة فما ضرك
الموت وان كنت من اهل النار فما تنفعك الحيوة ولو كنت اطول الناس عمرا والله يا بني لولا ان الموت اشرف الاشياء لابن ادم لما امات الله نبيه
وابقى عدوه ابليس لعنه الله وعن المبرد انه خرج الى اليمن فنزل على امراة لها مال كثير ورقيق وولد وحال حسنة فاقام عندها فلما اراد الرحيل
قال الك حاجة قالت نعم كلما نزلت هذه البلاد فانزل علي ثم انه غاب اعواما ثم نزل عليها فوجدها قد ذهب مالها ورقيقها ومات ولدها وباعت
منزلها وهي مسرورة ضاحكة فقال لها اتضحكين مع ما قد نزل بك فقالت يا عبد الله كنت في حال النعمة في احزان كثيرة فعلمت انها من قلة
الشكر فانا اليوم في هذه الحالة اضحك شكرا لله تعالى على ما اعطاني من الصبر وعن مسلم بن يسار قال قدمت البحرين فاضافتني امراة لها بنون
ورقيق ومال ويسار وكنت اراها محزونة فغبت عنها مدة طويلة ثم اتيتها فلم اربيابها انسانا فاستاذنت عليها فاذا هي ضاحكة مستبشرة فقلت
لها ما شانك قالت انك لما غبت عنا لم نرسل شيئا في البحر الا غرق ولا في البر شيئا الا عطب وذهب الرقيق ومات البنون فقلت لها يرحمك الله
رايتك محزونة في ذلك اليوم ومسرورة في هذا اليوم فقالت نعم اني لما كنت فيما كنت فيه من سعة الدنيا خشيت ان يكون الله تعالى قد عجل لي حسناتي
في الدنيا فلما ذهب مالي وولدي ورقيقي رجوت ان يكون الله عز وجل قد ذخر عنده شيئا وروى البيهقي عن ذي النون المصري قال كنت في الطواف
فاذا انا بجاريتين قد اقبلتا وانشات احداهما تقول شعرا صبرت وكان الصبر خير مغبة وهل جزع مني يجدي فاجزع صبرت على ما لو تحمل بعضه
جبال برضوى اصبحت تتصدع ملكت دموع العين ثم رددتها الى ناظري والعين في القلب تدمع فقلت مم هذا يا جارية فقالت من مصيبة
نالتني لم تصب احدا قط قلت وما هي قالت كان لي شبلان يلعبان امامي وكان ابوهما ضحى بكبشين فقال احدهما لاخيه يا اخي اريك كيف
ضحى ابوك بكبشه فقام واخذ شفرة فنحره وهرب القاتل فدخل ابوهما فقلت ان ابنك قتل اخاه وهرب فخرج في طلبه فوجده قد افترسه السبع فرجع الاب فمات
في الطريق عطشا وجوعا الامر الخامس في الرضا اعلم انه ثمرة المحبة بل كل كمال فهو ثمرتها وانما لم ...اكانت فرع المعرفة استلزم تصور رحمته وتصور
هيبته الخشية ومع عدم الوصول الى المطلوب الشوق ومع الوصول الانس ومع افراط الانس الانبساط ومع ملاحظة العناية التوكل ومع استحسان ما يصدر
عنه الرضا ومع تصور نقص نفسه في جنب كماله وكمال احاطة محبوبه به وقدرته عليه التسليم اليه والرضا اعظم كل المراتب لانه اذا كان يوم القيامة انبت الله
لطائفة من امتي اجنحة فيطيرون من قبورهم الى الجنان يسرحون فيها ويتنعمون كيف شاؤن فتقول لهم الملائكة هل رايتم الحساب فيقولون ما راينا
حسابا فتقول هل جزتم الصراط فيقولون ما راينا صراطا فيقولون هل رايتم جهنم فيقولون ما راينا جهنم شيئا فتقول الملائكة من امة من انتم فيقولون

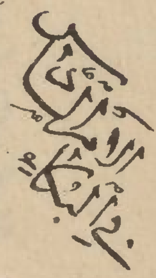
من امة

من امة محمد صلى الله عليه وآله فيقولون ناشدناكم الله تعالى حدثونا ما كانت اعمالكم في الدنيا فيقولون خصلتان كانتا فينا فبلغنا الله تعالى
هذه المنزلة بفضل رحمته فيقولون وما هما فيقولون كنا اذا خلونا نستحيي ان نعصيه ونرضى باليسير مما قسم لنا فتقول الملائكة حق لكم هذا وفي بعض الاخبار
ان نبيا قال لامته سل لنا ربك امرا اذا نحن فعلناه رضي به عنا فاوحى الله تعالى اليه قل لهم يرضون عني حتى ارضى عنهم ونظيره ما روي عن نبينا صلى الله عليه وآله
قال من احب ان يعلم ما له عند الله تعالى فلينظر ما لله عز وجل عنده فان الله تعالى ينزل العبد منه حيث انزله العبد من نفسه وفي اخبار داود عليه السلام ما لاوليائي والهم
بالدنيا ان الهم يذهب حلاوة مناجاتي من قلوبهم يا داود ان محبتي من اوليائي ان يكونوا روحانيين لا يغتمون وروي ان موسى ع قال يا رب دلني على امر فيه
رضاك حتى اعمله فاوحى الله تعالى اليه ان رضائي في كرهك وانت لا تصبر على ما تكره قال يا رب دلني عليه قال فان رضائي في رضاك بقضائي وفي مناجاة
موسى اي رب اي خلقك احب اليك قال من اذا اخذت حبيبه سالمني قال فاي خلقك انت عليه ساخط قال من يستخيرني في الامر فاذا قضيت له سخط
قضائي وروي ان جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه ابتلي في آخر عمره بضعف الهرم والعجز فزاره محمد بن علي الباقر عليه السلام فسأله عن حاله فقال انا في حالة
احب فيها الشيخوخة على الشباب والمرض على الصحة والموت على الحياة فقال الباقر عليه السلام اما انا فان جعلني الله شيخا احب الشيخوخة وان جعلني الله شابا احب الشبوبية
وان امرضني احب المرض وان شفاني احب الشفاء والصحة وان اماتني احب الموت وان ابقاني احب البقاء فلما سمع جابر هذا الكلام منه صلوات
الله عليه قبل وجهه وقال صدق رسول الله صلى الله عليه وآله فانه قال ستدرك لي ولدا اسمه اسمي يبقر العلم بقرا كما يبقر الثور الارض ولذلك سمي باقر علم الاولين
والآخرين اي شاقه وروي في الاسرائيليات ان عابدا عبد الله تعالى دهرا طويلا فاري في المنام فلانة رفيقتك في الجنة فسأل عنها واستضافها ثلاثا لينظر الى عملها
فكان يبيت قائما وتبيت نائمة ويظل صائما وتظل مفطرة فقال لها اما لك عمل غير ما رأيت فقالت ما هو غير ما رأيت ولا اعرف غيره فلم يزل يقول
تذكري حتى قالت خصلة واحدة وهي ان كنت في شدة لم اتمن ان اكون في رخاء وان كنت في مرض لم اتمن ان اكون في صحة وان كنت في الشمس لم اتمن ان اكون
في الظل فوضع العابد يده على راسه فقال اهذه خصيلة هذه والله خصلة عظيمة يعجز عنها العباد واما درجات الرضا فثلثة الاولى ان ينظر

في درجات الرضا

الى موقع البلاء والفعل الذي يقتضي الرضا ويدرك موقعه ويحس بالمه ولكن يكون راضيا به بل راغبا فيه مريدا له بعقله وان كان كارها له
بطبعه طلبا لثواب الله تعالى والفوز بالجنة التي عرضها السموات والارض وقد اعدت للمتقين وهذا القسم من الرضا هو رضا المتقين ومثاله
مثال من يلتمس الفصد والحجامة من الطبيب العالم بتفاصيل امراضه وما فيه صلاحه فانه يدرك الم ذلك الفعل الا انه راض به وراغب فيه ومتقلد
من الفصاد منه عظيمة ومثله من يسافر في طلب الربح فانه يدرك مشقة السفر ولكن حبه لثمرة سفره طيب عنده مشقة السفر وجعله راضيا به
ومهما اصابه بلية من الله تعالى وكان له يقين بان ثوابه الذي ادخر له فوق ما فاته رضي به ورغب فيه واحبه وشكر الله عليه الثاني ان يدرك الالم
كذلك لكنه احب لكونه مراد محبوبه ورضاه فان من غلب عليه الحب كان جميع مراده وهواه ما فيه رضا محبوبه الثالث ان يبطل احساسه بالالم
حتى يجري عليه المؤلم ولا يحس وتصيبه جراحة ولا يدرك المه ومثاله الرجل المحارب فانه في حال غضبه وحال خوفه قد تصيبه جراحة وهو لا يحس بها
حتى اذا راى الدم استدل به على الجراحة وذلك لان القلب اذا صار مستغرقا بامر من الامور لم يدرك ما عداه والعشق من اعظم الشواغل وكما يتوجب حب الصور
الجميلة المدركة بحاسة البصر كذلك يتوجب للصور الجميلة الباطنة المدركة بنور البصيرة الربوبية وجلالها لا يقاس جلال من انكشف له شيء منه فقد بهره
بحيث يدهش ويغشى عليه فلا يحس بما يجري عليه كما روي ان امرأة عثرت فانقطع ظفرها فضحكت فقيل لها اما تجدين الوجع فقالت ان لذة ثوابه ازالت عن قلبي
مرارة وجعه وكان بعضهم يعالج غيره من علة فنزلت به فلم يعالج نفسه فقيل له في ذلك فقال ضرب الحبيب لا يوجع ولما اشتد البلاء على ايوب عليه السلام
قالت امرأته الا تدعو ربك فيكشف ما بك فقال لها يا امرأة اني عشت في الملك والرخا سبعين سنة وانا اريد ان اعيش مثلها في البلاء لعلي كنت ادبت شكر
ما انعم الله به علي واولى بالصبر على ما ابلى وروي ان يونس عليه السلام قال لجبرئيل عليه السلام دلني على اعبد اهل الارض فدله على رجل قد قطع الجذام يديه ورجليه
وذهب ببصره وسمعه وهو يقول الهي متعتني بهما ما شئت وسلبتني ما شئت وابقيت لي فيك الامل يا بر يا وصول وروي ان عيسى عليه السلام مر برجل اعمى
ابرص مقعد مضروب الجنبين بالفالج قد تناثر لحمه من الجذام وهو يقول الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيرا من خلقه فقال له عيسى عليه السلام يا هذا واي شيء من
البلاء اراه مصروفا عنك فقال يا روح الله انا خير ممن لم يجعل الله في قلبه ما جعل في قلبي من معرفته فقال له صدقت هات يدك فناوله يده فاذا هو احسن الناس
وجها وافضلهم هيئة قد اذهب الله عنه ما كان به فصحب عيسى عليه السلام وتعبد معه قال بعضهم قصدت عبادان في بدايتي فاذا انا برجل اعمى مجذوم وقد صرع والنمل تاكل لحمه
فرفعت راسه ووضعته في حجري وانا اردد الكلام فلما افاق قال من هذا الفضولي الذي يدخل بيني وبين ربي فوحقه لو قطعني اربا اربا ما ازددت له الا حبا وروي
عن بعضهم وكان به المرض ستين سنة فلما اشتد به دخل عليه بنوه فقالوا له تريد ان تموت حتى تستريح مما انت فيه قال لا قالوا فما تريد قال ما لي
ارادة انما انا عبد وللسيد الارادة في عبده والحكم في امره وقيل اشتد المرض بفتح الموصلي واشتد مع مرضه الفقر والجهد فقال الهي وسيدي ابتليتني بالمرض

والفقر فهذه افعالكم بالانبياء والرسل فكيف لي ان اودى شكر ما انعمت به علي وقيل لرابعة العدوية متى يكون العبد راضيا عن الله تعالى فقالت اذا كان سروره بالمصيبة كسروره بالنعمة وقيل لها يوما كيف شوقك الى الجنة فقالت الجار ثم الدار الامر الى ذلك وتبين في البكاء اعلم ان البكاء مجرده غير مناف للصبر ولا للرضا بالقضاء وانما هو طبيعة بشرية وجبلة انسانية فلا حرج في ابرازها ما لم تشتمل على احوال تؤذن بالسخط وتذهب بالاجر من شق الثوب ولطم الوجه وضرب الفخذ وغيرها واول من بكى ادم على ولده هابيل ورثاه بابيات مشهورة قد تقدمت ولا تخفى شيء فلا يخفى حال يعقوب فانه بكى حتى ابيضت عيناه وعن مولانا الصادق ع قال ان زين العابدين ع بكى على ابيه اربعين سنة صائما نهاره قائما ليله فاذا حضر الافطار جاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول كل يا مولاي فيقول قتل ابن رسول الله جائعا قتل ابن رسول الله عطشانا فلا يزال يكرر ذلك حتى يبل طعامه من دموعه فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل وروي عن بعض مواليه انه قال برز يوما الى الصحراء فتبعته فوجدته قد سجد على حجارة خشنة فوقفت وانا اسمع شهيقه وبكاءه واحصيت عليه الف مرة وهو يقول لا اله الا الله حقا حقا لا اله الا الله تعبدا ورقا لا اله الا الله ايمانا وصدقا ثم رفع راسه من سجوده فاذا لحيته ووجهه قد غمرا بالماء من دموع عينيه فقلت يا سيدي اما ان لحزنك ان ينقضي ولبكائك ان يقل فقال لي ويحك ان يعقوب بن اسحق كان نبيا ابن نبي له اثنا عشر ولدا فغيب الله واحدا منهم فشاب راسه من الحزن واحدودب ظهره من الغم وذهب بصره من البكاء هذا وابنه حي في دار الدنيا وانا رايت ابي واخي وسبعة عشر من اهل بيتي صرعى مقتولين فكيف ينقضي حزني ويقل بكائي وعن جابر بن عبد الله ع قال اخذ رسول الله ص بيد عبد الرحمن بن عوف فاتى ابرهيم وهو يجود بنفسه فوضعه في حجره فقال له يا بني اني لا املك لك من الله شيئا وذرفت عيناه فقال له عبد الرحمن يا رسول الله تبكي اما انت نهيتنا عن البكاء فقال انما نهيت عن النوح عن صوتين احمقين فاجرين صوت عند نعمة لعب ولهو ومزامير شيطان وصوت عند مصيبة خمش وجوه وجيوب ورنة شيطان انما هذه رحمة ومن لا يرحم لا يرحم لولا انه امر حق ووعد صدق وسبيل ماتية وان اخرنا سيلحق باولنا لحزنا عليك حزنا اشد من هذا وانا بك لمحزونون تبكي العين ويدمع القلب ولا نقول ما يسخط الرب عز وجل وعن ابي امامة قال جاء رجل الى النبي ص حين توفي ابنه وعيناه تدمعان فقال يا نبي الله على هذا السخل والذي بعثك بالحق نبيا لقد دفنت اثني عشر ولدا في الجاهلية كلهم اشب منه ادسه في التراب فقال النبي ص فماذا ان كانت الرحمة ذهبت منك يحزن القلب وتدمع العين ولا نقول ما يسخط الرب وانا على ابرهيم لمحزونون وقال رسول الله ص يوم مات ابرهيم ما كان من حزن في القلب او في العين فانما هو رحمة وما كان من حزن باللسان واليد فهو من الشيطان وروي انه لما مات عثمان بن مظعون كشف الثوب عن وجهه ثم قبل بين عينيه ثم بكى طويلا فلما رفع السرير قال طوبى لك يا عثمان لم تلبسك الدنيا ولم تلبسها ولما اصيب جعفر بن ابي طالب ع اتى رسول الله ص اسماء فقال لها اخرجي لي ولد جعفر فخرجوا اليه فضمهم اليه وشمهم ودمعت عيناه فقالت يا رسول الله اصيب جعفر قال نعم اصيب اليوم قال عبد الله بن جعفر احفظ حين دخل رسول الله ص على امي فنعى لها ابي فنظرت اليه وهو يمسح على راسي وراس اخي وعيناه تهراقان الدموع حتى تقطر على لحيته ثم قال اللهم ان جعفرا قد قدم الى احسن الثواب فاخلفه في ذريته باحسن ما خلفت احدا من عبادك في ذريته ثم قال يا اسماء الا ابشرك قلت بلى بابي انت وامي فقال ان الله عز وجل جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة وعن ابي عبد الله ع عن ابيه عن النبي ص لما جاءته وفاة جعفر بن ابي طالب وزيد بن حارثة اتى النبي ص منزل زيد فخرجت اليه ابنة زيد فلما رات رسول الله ص جهشت في وجهه وبكى رسول الله ص فقال هاه هاه فقيل يا رسول الله ما هذا فقال شوق الحبيب الى حبيبه ولما انصرف النبي ص من احد الى المدينة لقيته حمنة بنت جحش فنعى لها الناس اخاها فاسترجعت واستغفرت له ثم نعي لها خالها حمزة فاسترجعت واستغفرت له ثم نعي لها زوجها مصعب ابن عمير فصاحت وولولت فقال رسول الله ص ان زوج المراة منها لبمكان لما راى صبرها عن اخيها وخالها وصياحها على زوجها ثم مر رسول الله ص على دور من دور الانصار من بني عبد الاشهل فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم فذرفت عيناه وبكى ثم قال لكن حمزة لا بواكي له فلما رجع سعد بن معاذ واسيد بن حضير الى دار بني عبد الاشهل امرا نساءهم ان يذهبن فيبكين على عم رسول الله ص فلما سمع رسول الله بكاءهن على حمزة خرج اليهن وهن على باب مسجده يبكين فقال ارجعن يرحمكن الله فقد اسيتن بانفسكن وروى الشيخ باسناده الى الصادق ع ان ابرهيم خليل الرحمن ساله ربه ان يرزقه ابنة تبكيه بعد موته وعن ابن مسعود قال قال رسول الله ص لعن الله الخامشة وجهها والشاقة جيبها والداعية بالويل والثبور وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال اكبر مقتا عند الله الاكل من غير جوع والنوم من غير سهر والضحك من غير عجب والرنة عند المصيبة والمزمار عند النعمة وعن الباقر ع اشد الصراخ الصراخ بالويل والعويل ولطم الوجه والصدر وجز الشعر ومن اقام النواحة فقد ترك الصبر ومن صبر واسترجع وحمد الله جل ذكره فقد رضي بما صنع الله ووقع اجره على الله عز وجل ومن لم يفعل ذلك جرى عليه القضاء وهو ذميم واحبط الله عز وجل اجره وقال النبي ص اربع من كن فيه كان في نور الله الاعظم من كان عصمة امره شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله ومن اذا اصابته مصيبة قال انا لله وانا اليه راجعون ومن اذا اصاب خيرا قال الحمد لله رب العالمين ومن اذا اذنب



كان اذا دخل بيته بكى عليهما جدا وقال كانا يحدثاني ويونساني فجاءهما الموت فذهبا جميعا ... قال لما جاء نعي زيد بن حارثة

حسنة

خطيئة قال أستغفر الله وأتوب إليه وقال الباقر عليه السلام ما من مؤمن يصاب بمصيبة في الدنيا فيسترجع عند المصيبة ويصبر حين تفجؤه المصيبة إلا
غفر الله له ما مضى من ذنوبه إلا الكبائر التي أوجب الله تعالى عليها النار وكلما ذكر مصيبته فيما يستقبل من عمره فاسترجع عندها وحمد الله
عز وجل إلا غفر الله له كل ذنب اكتسبه فيما بين الاسترجاعين إلا الكبائر من الذنوب وأسند الكليني الثاني إلى معروف
بن خربوذ عن الصادق ع ولم يستثن منه الكبائر وروى الترمذي بإسناده إلى النبي ص قال إذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة أقبضتم ولد
عبدي فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد

جواز النوح بالكلام الحسن

ونحوه رواه الكليني عن الصادق عن النبي ص ويجوز النوح بالكلام الحسن وتعداد الفضائل مع اعتماد الصدق لأن فاطمة ع فعلته في قولها يا أبتاه
من ربه ما أدناه يا أبتاه إلى جبرائيل أنعاه يا أبتاه أجاب رباً دعاه وروي أنها قبضت قبضة من تراب قبره صلى الله عليه وآله فوضعتها على عينها
وأنشدت ماذا على من شم تربة أحمد أن لا يشم مدى الزمان غواليا صبت علي مصائب لو أنها صبت على الأيام صرن لياليا وروى ابن بابويه
أن الباقر ع أوصى أن يندب في المواسم عشر سنين وروى يونس بن يعقوب عن الصادق ع قال قال لي أبي يا جعفر أوقف لي من مالي كذا وكذا للنوادب تندبني
عشر سنين بمنى أيام منى قال الأصحاب رضي الله عنهم والمراد بذلك تنبيه الناس على فضائله وإظهارها ليقتدى بها ويعلم ما كان عليه أهل
البيت لتقتفى آثارهم لزوال التقية بعد الموت وعن أبي سعيد الخدري قال لعن رسول الله ص النائحة والمستمعة

الامر الخامس في التعزية

الامر الخامس في التعزية

وما شابهها روى ابن مسعود عن النبي ص قال من عزى مصاباً فله مثل أجره من غير أن ينقص الله من أجره شيئاً ومن كفن مسلماً كساه الله من سندس
واستبرق وحرير ومن حفر قبراً لمسلم بنى الله عز وجل له بيتاً في الجنة ومن أنظر معسراً أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله وسئل النبي ص عن التصافح في
التعزية فقال هو سكن للمؤمن ومن عزى مصاباً فله مثل أجره وعن أبي برزة قال قال رسول الله ص من عزى ثكلى كسي برداً في الجنة وروي أن
داود ع قال إلهي ما جزاء من يعزي الحزين والمصاب ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه أن أكسوه رداء من أردية الإيمان أستره به من النار وأدخله به الجنة قال
يا إلهي فما جزاء من شيع الجنائز ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه أن تشيعه الملائكة يوم يموت إلى قبره وأن أصلي على روحه في الأرواح قال موسى ع ما لمعزي
الثكلى من الأجر قال أظله تحت ظلي يوم لا ظل إلا ظلي وأما كيفيتها فقد تقدم خبر المصافحة فيها وأما ما يقال فيها فما يتفق من بعض الكلمات وروي
من الأخبار المؤدية إلى السلوة وكان رسول الله ص إذا عزى قال آجركم الله ورحمكم وإذا هنأ قال بارك الله لكم وبارك عليكم وعنه أنه قال في مرض موته
أيها الناس أيما عبد من أمتي أصيب بمصيبة من بعدي فليتعز بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري فإن أحداً من أمتي لن يصاب بمصيبة بعدي
أشد عليه من مصيبتي وروي أنه كان في بني إسرائيل رجل فقيه عالم مجتهد وكانت له امرأة وكان بها معجباً فماتت فوجد عليها وجداً شديداً
حتى خلا في بيت وأغلق على نفسه واحتجب عن الناس فلم يكن يدخل عليه أحد ثم إن امرأة من بني إسرائيل سمعت به فجاءته فقالت إن لي إليه حاجة أستفتيه فيها
ليس يجزيني إلا أن أشافهه بها فذهب الناس ولزمت الباب فأخبر فأذن لها فقالت أستفتيك في أمر قال ما هو قالت إني استعرت من جارة لي حلياً فكنت ألبسه زماناً
ثم إنهم أرسلوا إلي فيه أفأرده إليهم قال نعم والله قالت إنه قد مكث عندي زماناً طويلاً قال ذلك أحق لردك إياه فقالت له رحمك الله أفتأسف على ما أعاره الله
عز وجل ثم أخذه منك وهو أحق به منك فأبصر ما كان فيه ونفعه الله بقولها وعن أبي الدرداء قال كان لسليمان بن داود ع ابن يحبه حباً شديداً فمات فحزن عليه حزناً
شديداً فبعث الله عز وجل إليه ملكين في هيئة البشر فقال ما أنتما قالا خصمان قال اجلسا بمنزلة الخصوم فقال أحدهما إني زرعت زرعاً فأتى هذا فأفسده فقال
سليمان ما تقول يا هذا قال أصلحك الله إنه زرع في الطريق وإني مررت فنظرت يميناً وشمالاً فإذا الزرع فركبت قارعة الطريق فكان في ذلك فساد زرعه فقال سليمان ع
ما حملك أن تزرع في الطريق أما علمت أن الطريق سبيل الناس ولا بد للناس أن يسلكوا سبيلهم فقال له أحد الملكين أوما علمت يا سليمان أن الموت سبيل الناس
ولا بد للناس أن يسلكوا سبيلهم قال فكأنما كشف عن سليمان الغطاء ولم يجزع على ولده بعد ذلك رواه ابن أبي الدنيا وروي أيضاً أن قاضياً
كان في بني إسرائيل مات له ابن فجزع عليه وصاح فأتاه رجلان فقالا له اقض بيننا فقال من هذا فررت فقال أحدهما إن هذا مر بغنمه على زرعي فأفسده
فقال الآخر إن هذا زرع بين الجبل والنهر ولم يكن لي طريق غيره فقال له القاضي أنت حين زرعت بين الجبل والنهر ألم تعلم أنه طريق الناس فقال له الرجل أنت
حين ولد لك ألم تعلم أنه يموت فارجع إلى قضائك ثم عرجا وكانا ملكين وروي أنه كان بمكة مقعدان لهما ابن شاب فكان إذا أصبح نقلهما فأتى
بهما المسجد فكان يكتسب عليهما يومه فإذا كان المساء احتملهما فأقبل بهما فافتقدهما النبي ص فسأل عنهما فقيل مات ابنهما فقال رسول الله ص لو ترك
أحد لترك ابن المقعدين رواه الطبراني وروي عن بعض العابدات أنها قالت ما أصابتني مصيبة فأذكر معها النار إلا صارت في عيني أصغر من التراب وروى
عبد الرحمن بن الحجاج قال ذكر عند أبي عبد الله ع البلاء وما يختص الله عز وجل به المؤمن فقال سئل رسول الله ص من أشد الناس بلاء في الدنيا
فقال النبيون ثم الأمثل فالأمثل ويبتلى المؤمن بعد على قدر إيمانه وحسن أعماله فمن صح إيمانه وحسن عمله اشتد بلاؤه ومن سخف

الاخبار فا

انا نذر ونحمد منها على ذلك وعن ابي بصير عن ابي عبد الله قال ان الله عز وجل عبادا في الارض من خالص عباده ما ينزل من السماء تحفة الى الارض

الا صرفها عنهم الى غيرهم ولا بلية الا صرفها اليهم وعن ابي جعفر قال ان الله تعالى اذا احب عبدا غته بالبلاء غتا وثجه بالبلاء ثجا فاذا دعاه قال لبيك عبدي

لئن عجلت لك ما سألت اني على ذلك لقادر ولكن ادخرت لك فما ادخرت لك خير لك وعن جابر عن ابي جعفر قال ان الله عز وجل ليتعاهد

المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل اهله بالهدية من الغيبة ويحميه من الدنيا كما يحمي الطبيب المريض وعن ابي عبد الله قال دعي النبي الى طعام

فلما دخل منزل الرجل نظر الى دجاجة فوق حائط قد باضت فوقعت البيضة على وتد في الحائط فثبتت عليه ولم تسقط ولم تنكسر فتعجب النبي منها

فقال له الرجل اعجبت من هذه البيضة والذي بعثك بالحق ما رزئت شيئا قط فنهض رسول الله صلى الله عليه وآله ولم ياكل من طعامه شيئا وقال

من لم يرزأ فما لله فيه من حاجة ورويناه بالاسناد الى اسحق بن عمار قال ان ابا عبد الله جعفر محمد الصادق كتب الى عبد الله الحسن حين حمل هو واهل

بيته يعزيه على ما اصابه بسم الله الرحمن الرحيم الى الخلف الصالح والذرية الطيبة من ولد اخيه وابن عمه اما بعد فلئن كنت قد تفردت انت واهل بيتك

ممن حمل معك بما اصابكم ما انفردت بالحزن والغيظ والكآبة واليم وجع القلب دوني ولقد نالني من ذلك من الجزع والقلق ومن المصيبة مثل ما نالك

ولكن رجعت الى ما امر الله عز وجل به المتقين من الصبر وحسن العزاء حين يقول لنبيه فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا وحين يقول فاصبر لحكم ربك ولا تكن

كصاحب الحوت وحين يقول لنبيه حين مثل بحمزة وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فصبر رسول الله ولم يعاقب

وحين يقول وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسئلك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وحين يقول الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله

وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وحين يقول انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وحين يقول لقمن

لابنه واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور وحين يقول عن موسى قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء

من عباده والعاقبة للمتقين وحين يقول الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وحين يقول ولنبلونكم بشيء من

الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين وحين يقول والصابرين والصابرات وحين يقول واصبر حتى يحكم الله

وهو خير الحاكمين وامثال ذلك من القران كثير واعلم اي عم وابن عم ان الله عز وجل لم يبال بضر الدنيا لوليه ساعة قط ولا شيء احب اليه من الضر

والجهد واللاواء مع الصبر وانه تبارك وتعالى لم يبال بنعيم الدنيا لعدوه ساعة قط ولولا ذلك ما كان اعداؤه يقتلون اولياءه ويخيفونهم

ويمنعونهم واعداؤه امنون مطمئنون عالون ظاهرون ولولا ذلك ما قتل زكريا ويحيى بن زكريا ظلما وعدوانا في بغي من البغايا ولولا ذلك

ما قتل جدك علي بن ابي طالب لما قام بامر الله عز وجل ظلما وعمك الحسين ابن فاطمة ظلما واضطهادا وعدوانا ولولا ما ذلك قال الله عز وجل في

كتابه العزيز ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولولا ذلك لما قال

في كتابه ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ولولا ذلك لما جاء في الحديث لولا ان يحزن المؤمن لجعلت

للكافر عصابة من حديد فلا يصدع راسه ولولا ذلك ما سقي كافر منها شربة ماء ولولا ذلك لما جاء في الحديث لو ان مؤمنا على قلة

جبل لبعث الله كافرا او منافقا يؤذيه ولولا ذلك لما جاء في الحديث انه اذا احب الله قوما او احب عبدا صب عليه البلاء صبا فلا يخرج من غم

الا وقع في غم ولولا ذلك لما جاء في الحديث ما من جرعتين احب الى الله عز وجل ان يجرعهما عبده المؤمن في الدنيا من جرعة غيظ كظم عليها

وجرعة حزن عند مصيبة صبر عليها بحسن عزاء واحتساب ولولا ذلك لما كان اصحاب رسول الله يدعون على من ظلمهم بطول العمر وصحة البدن

وكثرة المال والولد ولولا ذلك ما بلغنا ان رسول الله اذا خص رجلا بالترحم والاستغفار استشهد فعليكم يا عم وابن عم وبني عمومتي واخوتي بالصبر

والرضا والتسليم والتفويض الى الله عز وجل والصبر على قضائه والتمسك بطاعته والنزول عند امره افرغ الله علينا وعليكم الصبر وختم لنا ولكم

بالسعادة وانقذنا واياكم من كل هلكة بحوله وقوته انه سميع قريب وصلى الله على صفوته من خلقه محمد النبي واهل بيته هذا اخر التعزية بلفظها كما هي

في كتاب التتمات والمهمات وحيث انتهى بنا الحال الى هنا فلا باس بالاشارة الى الداهية العظمى والمصيبة الكبرى وهي واقعة الطفوف فان المصائب وان

جلت فهي بالنسبة اليها حقيرة نذكر في بعض احوال واقعة الطفوف وشهادة مولانا ابي عبد الله الحسين اعلم ايدك الله تعالى ان البلاء انما

كتب على المؤمن وان الدنيا ليست بدار ثواب ولا بدار عقاب لهم ضربتها بان يجعل ثواب المؤمن فيها ولا عقاب الكافر فيها وذلك لقلة ايامها ونقصان

الاعمال فيها ومن ثم بعث الدواعي والمصائب فيها الى احبائه واوليائه ولا مصيبة مثل مصيبة مولانا الحسين فانها هدمت اركان الدين وصدعت قواعد

الشرع المبين وابكت الاجفان وقرحت القلوب ولعمري انها المصيبة التي يبتلي بها المؤمن عن كل مصاب والداهية المنسية له مفارقة الخلان والاحباب

في بعض احوال واقعة الطفوف وشهادة مولانا ابي عبد الله الحسين

في جواب شبهة المخالفين في ان الحسين عليه الصلوة والسلام كان عالما بقتله فلم سار الى العراق للقتل فلم مضى اليها

واعلم اولا ان هذا مما من خالفينا بل ربما قاله بعض الجهال منا وهو ان الحسين كان عالما بان يجري عليه ما جرى من قتل وسيره الى العراق فلما صار
اليها حتى صار كالمعين على نفسه وهذه شبهة ركيكة والجواب عنها من وجوه وجه الاول ان الامام عليه السلام اذا وجد الاعوان اوجب عليه القيام بامر الجهاد
ولا يجوز له التقاعد عند التمكن بهم والخذلان له كما لم يجز للانبياء ترك الجهاد لمثل هذه المحنة بل قاموا بالدعوة حين اصيبوا من الامة بالبلايا
العظام كما وقع لاولي العزم وغيرهم استتماما للحجة الله تعالى على الخلائق ومن ثم اسند اليهم مولانا الحسين كان الحجة في اثناء المحاربة
والعلم الواقعي الذي ظهر لهم وخفي على غيرهم مما لا يجوز العمل عليه في الاحكام الظاهرة ولهذا كان النبي يحكم بين المتداعيين
بظاهر الشريعة ويجعل الحق لمن توجه له الحكم في الظاهر وان كان يعلم ان الحق للخصم الاخر في الواقع ونفس الامر وكان يقول انكم تأتون
واحدكم يعرب بحجته ويفصح عنها فاخذ له الحق نظرا الى ظاهر الشريعة ولكن انما اقطع له جذوة من نار جهنم الوجه الثاني انه عليه السلام لو لم
يسر الى العراق لما تركوه ولو ذهب الى المكان البعيد كما روي ان اخاه محمد بن الحنفية لحقه الى عرفات واشار عليه بان يلحق الى ما
من اليمن حتى ينظر بواطن اهل العراق فقال له يا اخي نعم ما رأيت من الصلاح ولكن هؤلاء القوم ما يسكتوا عن طلبي اينما ذهبت
حتى يسفكوا دمي فعند ذلك يلبسهم الله ذل الدنيا والاخرة وما خرج من مكة الا خائفا من القتل الوجه الثالث ان الانبياء و
الائمة عليهم السلام قد خصهم الله تعالى بانواع من التكاليف فلعل هذا وهو الالقاء الى التهلكة منها نظرا الى الحكم والمصالح
الالهية ومن ثم روي انه لو لم يقم الحسين بالجهاد الذي قام به لما استتم حجة الشيعة وذلك ان المخالفين لنا يقولون ان سكوت
علي عن المتخلفين دليل على رضاه عنهم وانما يمنعه من الجهاد وهو اشجع الشجعان فنقول لهم ان الذي منعه هو الخوف على نفسه الا
ترى الى مولانا الحسين لما قام بطلب حقه كيف جرى عليه من المصائب والبلوى فان قلت كيف لم يبايع عليه السلام ليزيد لعنه الله حتى لا
يصل اليه ذلك الضرر قلت هذا مجرد كلام والمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين وذلك انه عليه السلام رأى اخاه الحسن لما سالم معوية كيف خذل
اولا وكيف عذب بالخراج حتى قتله مسموما فما كان يصنع ابنه يزيد مع الحسين الا اسوء من هذا لان معوية كان فيه الدهاء وما كان يجري
على قتل الحسين ظاهرا ولهذا اوصى عند موته لابنه يزيد ان تظفر بالحسين فلا تقتله واذكر فيه القرابة من رسول الله واما السير وتواريخ الولادة
بكيفية شهادته فهي على تكثرها لم تستوف المصائب التي جرت عليه وعلى اهل بيته عليه السلام من بعده واصحابه الذين قتلوا معه ولنشر الى
طرف منها فانا قد استوفيناها في المجلد الثاني من كتابنا الموسوم بنوادر الاخبار وروى الصدوق طاب ثراه مسندا الى الرضا
قال كان ابي اذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكا وكانت الكآبة تغلب عليه حتى تمضي منه عشرة ايام فاذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم
يوم مصيبته وحزنه وبكائه وكان يقول هذا اليوم الذي قتل فيه الحسين اقول يظهر من هذا الخبر ومما روي بمعناه ان ما يفعله عوامنا
في عشرة ايام المحرم من اجتناب اكثر الملاذ والتشبيه باهل المصائب في المآكل والمشارب والملبس ودخول الحمام وترك حلق الشعر وغير ذلك ليس
هو بدعة بل هو ثواب جزيل واشتراك لاهل البيت في مصائبهم وروينا بالاسناد الى ابن ابي محمود قال قال الرضا ان المحرم شهر كان اهل
الجاهلية يحرمون فيه القتال فاستحلت فيه دماؤنا وهتكت فيه حرمتنا وسبي فيه ذرارينا ونساؤنا واضرمت النيران في مضاربنا
وانتهبت ما فيه من ثقلنا ولم ترع لرسول الله حرمة في امرنا ان يوم الحسين اقرح جفوننا واسبل دموعنا واذل عزيزنا بارض كرب وبلاء
يوم الانقضاء فعلى مثل الحسين فليبك الباكون فان البكاء عليه يحط الذنوب العظام وروينا الى الريان بن شبيب قال دخلت على
الرضا في اول يوم من المحرم فقال لي يا ابن شبيب اصائم انت فقلت لا فقال هذا اليوم الذي دعا فيه زكريا ربه عز وجل فقال رب هب لي
من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء فاستجاب الله له وامر الملائكة فنادت زكريا وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى فمن صام
هذا اليوم ثم دعا الله عز وجل استجاب الله له كما استجاب لزكريا ثم قال يا ابن شبيب المحرم هو الشهر الذي كان اهل الجاهلية فيما مضى يحرمون فيه الظلم
والقتال لحرمته فما عرفت هذه الامة حرمة شهرها ولا حرمة نبيها لقد قتلوا في هذا الشهر ذريته وسبوا نساءه وانتهبوا ثقله فلا غفر الله
لهم ابدا يا ابن شبيب ان كنت باكيا لشيء فابك للحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام فانه ذبح كما يذبح الكبش وقتل معه من اهل بيته ثمانية
عشر رجلا ما لهم في الارض شبيه ولقد بكت السموات السبع والارضون لقتله ولقد نزل الى الارض من الملائكة اربعة الاف لنصره
فوجدوه قد قتل فهم عند قبره شعث غبر الى يوم القيام فهم يكونون من انصاره وشيعته وشعارهم يا لثارات الحسين يا ابن شبيب لقد حدثني
ابي عن ابيه عن جده عليه السلام انه لما قتل جدي الحسين امطرت السماء دما وترابا احمر يا ابن شبيب ان بكيت على الحسين حتى تصير دموعك على
خديك غفر الله لك كل ذنب اذنبته صغيرا كان او كبيرا يا ابن شبيب ان سرك ان تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي صلى الله عليه وآله فالعن

مثله الحسين عليه السلام يا ابن شبيب ان سرك ان يكون لك من الثواب مثل من استشهد مع الحسين فقل متى ذكرته يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا
عظيما يا ابن شبيب ان سرك ان تكون معنا في الدرجات العلى في الجنان فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا وعليك بولايتنا فلو ان رجلا تولى حجرا
لحشره الله يوم القيمة معه ورويناه مسندا عن اشياخ لبني سليم قالوا غزونا بلاد الروم فدخلنا كنيسة من كنائسهم فوجدنا فيها مكتوبا
ايرجو امة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب قالوا فسالناكم هذا في كنيستكم فقالوا قبل ان يبعث نبيكم بثلاثمائة عام ورويناه مسندا
الى هرثمة بن ابي مسلم قال غزونا مع علي بن ابي طالب ع صفين فلما انصرفنا نزل بكربلاء فصلى بها الغداة ثم رفع اليه من تربتها فشمها ثم قال
واها لك ايتها التربة ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب فرجع هرثمة الى زوجته وكانت شيعية لعلي بن ابي طالب ع فقال الا احدثك
عن وليك ابي الحسن ع نزل بكربلاء فصلى ثم رفع اليه من تربتها وقال واها لك ايتها التربة ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب قالت المرأة
ايها الرجل ان امير المؤمنين ع لم يقل الا حقا فلما قدم الحسين ع قال هرثمة كنت في البعث الذي بعثهم عبيد الله بن زياد لع فلما رايت المنزل والشجر
ذكرت الحديث فجلست على بعيري ثم صرت الى الحسين ع فسلمت عليه واخبرته بما سمعت من ابيه في ذلك المنزل الذي نزل فيه الحسين فقال معنا
انت ام علينا فقال لا معك ولا عليك خلفت صبية اخاف عليهم من عبيد الله بن زياد قال فامض حيث لا ترى لنا
مقتلا ولا تسمع لنا صوتا فوالذي نفس الحسين عليه السلام بيده لا يسمع اليوم واعيتنا احد فلا يعيننا الا اكبه الله على وجهه في جهنم وقال ع انا قتيل العبرة
ولا يذكرني مؤمن الا استعبر ورويناه مسندا الى مولينا الصادق ع قال ان ام سلمة رض اصبحت يوما تبكي فقيل لها ما لك فقالت لقد
قتل ابني الحسين ع وما رايت رسول الله منذ مات الا الليلة فقلت بابي انت وامي ما لي اراك شاحبا فقال لم ازل منذ الليلة احفر قبر الحسين
وقبور اصحابه وقالت ام سلمة ما سمعت نوح الجن منذ قبض رسول الله الا الليلة ولا اراني الا وقد اصبت بابني قال وقد اصيب بابني قال وقد
جاءت الجنية منهم تقول شعر الا يا عين فانهملي بجهد فمن يبكي على الشهداء بعدي على رهط تقودهم المنايا الى متجبر في ملك عبد ورويناه مسندا
الى مولينا الباقر ع قال كان النبي ع في بيت ام سلمة رض فقال لها لا يدخل علي احد فجاء الحسين ع وهو طفل فما ملكت معه شيئا حتى دخل على النبي
فدخلت ام سلمة على اثره فاذا الحسين على صدره واذا النبي يبكي واذا في يده شيء يقلبه فقال النبي يا ام سلمة ان هذا جبرئيل يخبرني ان هذا
مقتول وهذه التربة التي يقتل عليها فضعيه عندك فاذا صارت دما فقد قتل حبيبي قالت ام سلمة يا رسول الله سل الله تعالى ان يدفع ذلك
عنه قال قد فعلت فاوحى الله عز وجل الي ان له درجة لا ينالها احد من المخلوقين وان له شيعة يشفعون فيشفعون وان المهدي من ولده فطوبى
لمن كان من اولياء الحسين ع وشيعته هم والله الفائزون وعن كعب الاحبار قال ان في كتابنا ان رجلا من ولد محمد رسول الله يقتل ولا يجف عرق
دواب اصحابه حتى يدخلوا الجنة فيعانقوا الحور العين فمر بنا الحسن ع فقلنا هو هذا قال لا فمر بنا الحسين ع فقلنا هو هذا قال نعم ورويناه مسندا
الى الصادق ع قال البكاؤون خمسة ادم ويعقوب ويوسف وفاطمة بنت رسول الله وعلي بن الحسين ع فاما ادم فبكى على الجنة حتى صار في خديه امثال
الاودية واما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره واما يوسف فبكى على يعقوب حتى تاذى منه اهل السجن فقالوا اما تبكي بالنهار وتسكت
بالليل واما تبكي بالليل وتسكت بالنهار فصالحهم على واحد منهما واما فاطمة بنت محمد فبكت على رسول الله حتى تاذى بها اهل المدينة وقالوا
لها قد اذيتنا بكثرة بكائك فكانت تخرج الى مقابر الشهداء فتبكي حتى تقضي حاجتها ثم تنصرف واما علي بن الحسين فبكى على ابيه الحسين عشرين
سنة او اربعين سنة وما وضع بين يديه طعام الا بكى حتى قال له مولى له جعلت فداك يا ابن رسول الله اني اخاف عليك ان تكون من الهالكين قال
انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون اني لم اذكر مصرع بني فاطمة الا خنقتني لذلك العبرة ورويناه مسندا الى ابي عمارة المنشد
عن ابي عبد الله ع قال قال لي يا ابا عمارة انشدني في الحسين بن علي بن ابي طالب ع قال فانشدته فبكى قال فوالله ما زلت انشده وهو يبكي حتى سمعت
البكاء من الدار قال فقال لي يا ابا عمارة من انشد في الحسين بن علي ع شعرا فابكى خمسين فله الجنة ومن انشد في الحسين بن علي شعرا فابكى
ثلثين فله الجنة ومن انشد في الحسين ع شعرا فابكى عشرين فله الجنة ومن انشد في الحسين فابكى عشرة فله الجنة ومن انشد في الحسين فابكى واحدا فله الجنة
ومن انشد في الحسين ع فبكى فله الجنة ومن انشد في الحسين فتباكى فله الجنة ورويناه مسندا الى داود الرقي قال كنت عند ابي عبد الله ع اذ استسقى
الماء فلما شربه رايته قد استعبر واغرورقت عيناه بدموعه ثم قال لي يا داود لعن الله قاتل الحسين فما انغص ذكر الحسين للعيش اني ما شربت ماء باردا
الا وذكرت الحسين ع وما من احد شرب الماء فذكر الحسين ع ولعن قاتله الا كتب الله له مائة الف حسنة ومحى عنه مائة الف سيئة ورفع له مائة
الف درجة وكانما اعتق الف نسمة وحشره الله يوم القيمة ثلج الفؤاد ورويناه مسندا الى ابن ابي النعم قال شهدت ابن عمر واتاه رجل فساله عن دم البعوض فقال
ممن انت قال من اهل العراق قال انظروا الى هذا يسئلني عن دم البعوضة وقد قتلوا ابن رسول الله وسمعت رسول الله يقول للحسن والحسين انتما ريحانتاي

من الدنيا وروينا مسندا الى الصادق في حديث طويل وصف فيه مقتل الحسين قال ثم وثب الحسين بعد مقتل كل اصحابه متوكئا على سيفه فنادى
باعلى صوته فقال انشدكم الله هل تعرفوني قالوا نعم انت ابن رسول الله وسبطه قال انشدكم الله هل تعلمون ان جدي علي بن ابي طالب قالوا اللهم
نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان جدتي خديجة بنت خويلد اول نساء هذه الامة اسلاما قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان سيد
الشهداء حمزة عم ابي قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان الطيار في الجنة عمي قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان هذا سيف
رسول الله انا متقلده قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان هذه عمامة رسول الله صلى الله عليه وآله انا متعمم بها قالوا اللهم نعم قال
انشدكم الله هل تعلمون ان عليا كان اولهم اسلاما واعلمهم علما واعظمهم حلما وانه ولي كل مؤمن ومؤمنة قالوا اللهم نعم قال فبم تستحلون
دمي وابي الذائد عن الحوض غدا يذود عنه رجالا كما يذاد البعير الصادر عن الماء ولواء الحمد في يد جدي يوم القيمة قالوا قد علمنا ذلك كله ونحن غير
تاركيك حتى تذوق الموت عطشا فاخذ الحسين بطرف لحيته وهو يومئذ ابن سبع وخمسين سنة ثم قال اشتد غضب الله على اليهود حين قالوا عزير ابن الله واشتد غضب الله على المجوس حين عبدوا
النار من دون الله واشتد غضب الله على اليهود حين قالوا عزير ابن الله واشتد غضب الله على النصارى حين قالوا المسيح ابن الله واشتد
غضب الله على قوم قتلوا نبيهم واشتد غضب الله على هذه العصابة الذين يريدون قتل ابن نبيهم ثم قال ونظر الحسين يمينا وشمالا فلم ير احدا
فرفع راسه الى السماء فقال اللهم انك ترى ما يصنع بولد نبيك فحال بنو كلاب بينه وبين الماء ورمى بسهم فوقع في نحره وخر عن فرسه فاخذ السهم ورمى
به وجعل يتلقى الدم بكفه فلما امتلات لطخ بها راسه ولحيته وهو يقول القى الله عز وجل وانا مظلوم متلطخ بدمي ثم خر على خده الايسر صريعا
فاقبل عدو الله سنان بن انس لعنه الله وشمر بن ذي الجوشن العامري لعنة الله عليهما في رجال من اهل الشام حتى وقفوا على راس الحسين عليه السلام
فقال بعضهم لبعض اريحوا الرجل فنزل سنان بن انس لعنه الله واخذ بلحية الحسين وجعل يضرب بالسيف في حلقه وهو يقول والله اني لاحتز راسك
واني اعلم انك ابن رسول الله خير الناس اما وابا واقبل فرس الحسين حتى لطخ عرفه وناصيته بدم الحسين وجعل يركض ويصهل فسمع بنات النبي
صهيله فخرجن فاذا الفرس بلا راكب فعرفن ان الحسين قد قتل وخرجت ام كلثوم بنت الحسين واضعة يدها على راسها تندب وتقول وا محمداه هذا الحسين
بالعراء قد سلب العمامة والرداء واقبل ابن سنان لعنه الله حتى ادخل راس الحسين عليه السلام على عبيد الله بن زياد لعنه الله وهو يرتجز ويقول املأ
ركابي فضة وذهبا انا قتلت الملك المحجبا قتلت خير الناس اما وابا وخيرهم اذ ينسبون نسبا فقال له عبيد الله بن زياد لعنه الله ويحك اذا علمت
انه خير الناس اما وابا فلم قتلته اذن فامر به فضرب عنقه لا رحمه الله وعجل الله بروحه الى النار وارسل ابن زياد لعنه الله الى ام كلثوم بنت
الحسين فقال الحمد لله الذي قتل رجالكم فكيف ترون ما فعل بكم فقالت يا ابن زياد لئن قرت عينك بقتل الحسين فطال ما قرت عين جده
به وكان يقبله ويلثم شفتيه ويضعه على عاتقه يا ابن زياد اعد لجده جوابا فانه خصمك وروينا مسندا الى الباقر قال اصيب الحسين بن علي عليهما السلام
ووجد فيه ثلاثمائة وبضع وعشرين طعنة برمح او ضربة بسيف او رمية بسهم وروي انها كانت في مقدمه لانه عليه السلام كان لا يولي وروي
عن فاطمة بنت الحسين قالت دخلت العامة علينا الفسطاط وانا جارية صغيرة وفي رجلي خلخالان من ذهب فجعل رجل يفض الخلخالين من رجلي
وهو يبكي فقال ما يبكيك يا عدو الله فقال كيف لا ابكي وانا اسلب ابنة رسول الله فقلت لا تسلبني فقال اخاف ان يجيء غيري فياخذه قالت
وانتهبوا ما في الابنية حتى كانوا ينزعون الملاحف من ظهورنا وعن فاطمة بنت علي عليه السلام ان يزيد لعنه الله امر بنساء الحسين فحبسن مع علي بن الحسين
بالنبوة وراس الحسين الى كربلاء وروينا مسندا الى الصادق قال لما ضرب الحسين عليه السلام بالسيف ثم ابتدر ليقطع راسه
نادى مناد من قبل رب العزة تبارك وتعالى من بطنان العرش فقال ايتها الامة المتحيرة الضالة بعد نبيها لا وفقكم الله تعالى لاضحى ولا
فطر ثم قال ابو عبد الله لا جرم والله ما وفقوا ولا يوفقون ابدا حتى يقوم ثائر الحسين عليه السلام اقول لعل المراد انهم لا يوفقون لثواب هذين
اليومين وما اعد الله فيهما من التوبة للعاصين والتجاوز عن جرم المجرمين فان حملته على شيئا الاهلة في زمن دولة بني امية لعنه الله فلا
فيه وروينا مسندا الى الرضا قال قال النبي تحشر ابنتي فاطمة يوم القيمة ومعها ثياب مصبوغة بالدما وتتعلق بقائمة من قوائم العرش تقول
يا احكم الحاكمين احكم بيني وبين قاتل ولدي قال رسول الله ويحكم لابنتي ورب الكعبة وبالاسناد الى ابن عباس قال كنت مع امير المؤمنين في خروجه
الى صفين فلما نزل بنينوى وهو شط الفرات قال باعلى صوته يا ابن عباس اتعرف هذا الموضع قلت ما اعرفه يا امير المؤمنين فقال علي
لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتى تبكي كبكائي قال ثم بكى طويلا حتى اخضلت لحيته وسالت الدموع على صدره وبكينا معه وهو يقول او
اوه ما لي ولآل ابي سفيان ما لي ولآل حرب حزب الشيطان واولياء الكفر صبرا يا ابا عبد الله فلقد لقي ابوك مثل الذي تلقى منهم ثم دعا بماء
فتوضا وضوء الصلوة فصلى ما شاء الله ان يصلي ثم ذكر نحو كلامه الاول الا انه نعس عند انقضاء صلوته وكلامه ساعة ثم انتبه فقال يا

عباس فقلت ها انا ذا فقال الا احدثك بما رايت فی منامی نفا عند رقدتی فقلت ناعس عيناك ورايت خيرا يا امير المؤمنين قال رايتنی كانی برجال
قد نزلوا معهم اعلام بيض قد تقلدوا سيوفهم وهی بيض تلمع وقد خطوا حول هذه الارض خطة ثم رايت كان هذه النخيل قد ضربت باغصانها
الارض تضطرب بدم عبيط وكانی بالحسين سخلی وفرخی ومضغتی ومخی قد غرق فيه يستغيث فلا يغاث وكان الرجال البيض قد نزلوا من السماء ينادونه
ويقولون صبرا آل الرسول فانكم تقتلون علی يدی شرار الناس وهذه الجنة يا ابا عبد الله اليك مشتاقة ثم يعزوننی ويقولون لی يا ابا الحسن ابشر
فقد اقر الله عينك به يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم انتبهت هكذا وروی ان النبی كان ذات يوم جالسا وحوله علی وفاطمة والحسن
والحسين عليهم السلام فقال لهم كيف بكم اذا كنتم صرعی وقبوركم شتی فقال له الحسين انموت موتا او نقتل قتلا قال يا بنی بل تقتل ظلما
ويقتل اخوك ظلما وتشرد ذراريكم فی الارض فقال له الحسين ومن يقتلنا يا رسول الله قال شرار الناس قال فهل يزورنا بعد قتلنا
احد قال نعم يا بنی طائفة من امتی يريدون بزيارتكم بری وصلتی فاذا كان يوم القيمة جئتها الی الموقف حتی آخذ باعضادها فاخلصها
من اهواله وشدائده وروی سالم بن ابی حفصة قال قال عمر بن سعد لعنه الله للحسين يا ابا عبد الله ان قبلنا ناسا سفهاء يزعمون انی اقتلك
فقال له الحسين انهم ليسوا بسفهاء ولكنهم حلماء اما انه تقر عينی انك لا تاكل بر العراق بعدی الا قليلا وروينا عن سعد الاسكافی
قال قال ابو جعفر قال كان قاتل يحيی بن زكريا ولد زنا وكان قاتل الحسين بن علی ولد زنا ولم تحمر السماء الا لهما قال وخرجنا مع الحسين فما
نزلنا منزلا ولا ارتحلنا عنه الا ذكر يحيی بن زكريا وقال يوما من الايام ان من هوان الدنيا علی الله عز وجل ان يحيی بن زكريا عليهما السلام
اهدی راسه الی بغی من بغايا بنی اسرائيل وعن عاصم وعن زر قال اول راس حمل فی الاسلام علی رمح راس الحسين بن علی عليهما السلام فلم ار باكيا ولا باكية
اعظم من ذلك اليوم وعن ابن عباس قال رايت رسول الله فی النوم اشعث اغبر معه قارورتان فيهما دم عبيط فقلت يا رسول الله ما هذا
فقال دم الحسين واصحابه فقال فلم ازل التقطه منذ اليوم قال فحسبت ذلك اليوم واذا هو يوم قتل الحسين وعن الكندی قال لما
قتل الحسين مكثنا سبعة ايام اذا صلينا العصر نظرنا الی الشمس علی الحيطان كانها ملاحف معصفرة من شدة حمرتها وضربت الكواكب
بعضها بعضا وروی انه لما اصبح ابن زياد لعنه الله بعث براس الحسين فدير به فی سكك الكوفة كلها وقبائلها فروی عن زيد بن ارقم
انه قال مر به وهو علی رمح وانا فی غرفة لی فلما حاذانی سمعته يقرا ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا فوقف والله
شعری وناديت راسك والله يا ابن رسول الله وامرك اعجب واعجب وعن ابی جناب قال لقيت رجلا من طی فقلت له بلغنی انكم تسمعون
نوح الجن علی الحسين قال نعم قلت ما الذی سمعت قال سمعتهم يقولون مسح الرسول جبينه فله بريق فی الخدود ابواه
من عليا قريش جده خير الجدود وقال ذلك الجن يرثی الحسين ويكبرون بان قتلت وانما قتلوا بك التكبير والتهليلا وروی عن رجل
قال كنت علی نهر العلقمی بعد ارتحال عسكر بنی امية لعنهم الله فرايت عجائبا لا اقدر احكی الا بعضها وهو اذا هبت الارياح فمرت علی
نفحات كنفحات المسك والعنبر واذا سكنت اری نجوما تنزل من السماء الی الارض وترقی من الارض الی السماء وانا منفرد مع عيالی ولا اری احدا
اساله عن ذلك وعند غروب الشمس يقبل اسد من القبلة فاولی عنه الی منزلی فاذا اصبح الصباح اراه مستقبل القبلة ذاهبا فقلت
فی نفسی ان هؤلاء خوارج قد خرجوا علی عبيد الله بن زياد لعنه الله فامر بقتلهم واری منهم ما لم اره من سائر
القتلی فوالله لا بد من المسامرة فی هذه الارض لابصر هذا الاسد ياكل من هذه الجثث ام لا فلما صار عند غروب الشمس
واذا به اقبل فحققته فاذا هو هائل المنظر فارتعدت منه وهممت ان اهرب منه فثبطت نفسی وراجعتها وهو يتخطی القتلی حتی وقف علی جسد
كانه الشمس اذا طلعت تحت الغمام فبرك عليه فقلت ياكل منه واذا به يمرغ وجهه علی ذلك الجسد وهو يهمهم ويدمدم ودموعه تجری علی
خديه فقلت الله اكبر ما هذه الاعجوبة فجعلت احرسه حتی اعتكر الظلام واذا الشموع معلقة ملات هذه الارض فزادنی عجبا واذا انا
اسمع بكاء ونحيبا ساعة واذا بلطم مفجع لكن لم ار اشخاصا فقصدت تلك الاصوات فخيل لی انی وقعت عليها فلما صقيت سمعی فانا فاذا
هو تحت الارض وفهمت من ناع منهم يقول واحسيناه واماماه فاقشعر جلدی وتداركنی فقربت من الباكی واقسمت عليه بالله وبرسوله
من يكون فقال انا نساء من الجن فقلت وما شانكن فقالت فی كل يوم وليلة هذا عزاؤنا علی الحسين عليه السلام العطشان المجدل علی الرمال فقلت
هذا الحسين الذی يجلس عنده الاسد فقالت نعم قلت اتعرفين هذا الاسد قلت لا قالت هذا ابوه علی بن ابی طالب عليه السلام فهممت ان ارجع ودموعی
تجری علی خدی حزنا عليه واذا انا برجال لم ار اطول منهم ذوا اسلحة كثيرة فكاد فؤادی ان يطير واذا بهم قائل يقول ارجع فرجعت خائفا وقيل
هذا الرجل هو الذی نزل بالحسين وروينا عن علی بن الحسين قال لما وفدنا علی يزيد بن معوية لعنهما الله تعالی اتوا بالحبال وربقونا منه

الاغنام وكان الحبل بعنقي وعنق ام كلثوم وبكتف زينب وسكينه والبنات وكنا كلما قصرن عن المشي ضربنا حتى اوقفنا بين يدي يزيد فتقدمت اليه وهو على سرير مملكته وقلت له ما ظنك برسول الله لو يرانا على هذه الصفة فبكى وبكى كل من كان حاضرا في مجلسه فقطعت من اعناقنا واكتافنا وروي عن المنهال بن عمرو قال بينما انا امشي في السوق من دمشق واذا انا بعلي بن الحسين يتوكا على عصى ورجلاه كانما قصبتان والدم يسيل من ساقيه والصفرة قد ازدادت عليه فخنقتني العبرة فاعترضته وقلت كيف اصبحت يا ابن رسول الله قال فبكى وقال كيف حال من اصبح اسير اليزيد بن معوية ونساؤنا الى الآن ما شبعن بطونهن ولا كسين رؤسهن نائحات الليل والنهار ونحن يا منهال كمثل بني اسرائيل في آل فرعون يذبحون ابنائهم ويستحيون نسائهم امست العرب تفتخر على العجم بان محمدا عربيا وامست قريش تفتخر على العرب بان محمدا منهم وامسينا معشر اهل البيت معصومين مقتلين مشردين ما يدعونا يزيد اليه مرة الا نظن القتل انا لله وانا اليه راجعون قلت سيدي والى اين تريد قال المحبس الذي نحن فيه ليس له سقف والشمس تصهرنا ابدا ولا نرى الهوى فافر منه لضعف بدني سويعة وارجع خشية على النساء فبينما هو يخاطبني واخاطبه واذا بامرأة تنادي فتركني ورجع اليها فحققت النظر اليها واذا انها زينب بنت علي تدعوه الى اين تمضي يا قرة عيني فرجع وما تحرفت عنه ولم ازل اذكره وابكي وروي عن الطرماح بن عدي قال كنت من قتلى كربلاء وقد بقيت في رمق الحيوة لو حلفت لكنت صادقا اذ رايت بعد عشرة فتيان عشرين فارسا لهم نور شعشعاني وكلهم ذو ثياب بيض يفوح منها رائحة المسك والعنبر فقلت في نفسي هذا ابن زياد لعنه الله قد اقبل يطلب جثة الحسين ليمثل به فجاؤا حتى نزلوا بين القتلى ثم ان المتقدم اتى الى الحسين عليه السلام وجلس عنده واجلسه واسنده بصدره واومى الى نحو الكوفة بيده فاردها الا وبها راس الحسين فركبه على الجسد كما كان اولا فطار عقلي وقلت ليس ابن زياد قادر على هذا فما امتلأته فان هو رسول الله فقال السلام عليك يا ولدي فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا جداه قال كيف يا ولدي قتلوك اتراهم ما عرفوك ومن الماء منعوك ومن حرم جدك اخرجوك ويلهم الا اخبرتهم بحسبك ونسبك عسى يرقوا بحالك فبكى وقال يا جداه اخبرتهم فقالوا نعرفك حق المعرفة لكن نقتلك ظلما وعدوانا فقال يا ابي آدم ويا ابي نوح ويا ابي ابرهيم ويا اخي سمعيل ويا اخي موسى ويا اخي عيسى فجاءوه بالتلبية فقال انظروا الى ما فعلت اشقياء امتي من بعدي بعترتي لا انالهم الله شفاعتي يوم القيمة فقالوا اللهم امين اللهم امين فجعلوا يبكون ويعزون النبي زمانا طويلا وهو يحثوا التراب على راسه وشيبته والقائم الحسين يقص عليه ما صدر وما عملوه فيه حتى غشي عليه من البكاء ولذا اسمعهم واشاهدهم ففارقوه وانطرح كما كان ولا ميتا وروي ان النبي كان ذات يوم جالسا واذا بالحسين مقبلا طفلا فاخذه ووضعه على فخذه الايمن واتى بولده ابرهيم فوضعه على فخذه الايسر وجعل يقبل هذا مرة على فمه وهذا مرة يقبله وشفتيه ومشغوف بهما فاذا جبرئيل قد انحدر عليه وقال يا محمد ان الله تعالى لم يكن ليجمع لك بينهما لكنه عز وجل يريد يأخذ روح احدهما فاختر ايهما شئت فقال في نفسه اذا مات ابرهيم بكيت انا وحدي واذا مات الحسين بكيت انا عليه وعلي وفاطمة فاخبر جبرئيل موت ابرهيم فخير فمات بعد ثلثة ايام فكان بعد ذلك كلما جاء الحسين قال له النبي اهلا وسهلا ومرحبا بمن فديته بولدي ابرهيم وروي ان الحريم لما ادخلن في السبي الى يزيد بن معوية لعنهما الله كان يطلع فيهن ويسال عن كل واحدة منهن بعينها وهن مربقات بحبل طويل وزجر بن قيس لعنه الله يجرهن حتى اقبلت امرأة كانت تستر وجهها بزندها لانه لم يكن لها خرقة تستر بها وجهها فقال من هذه التي ليس لها ساتر قالوا سكينة بنت الحسين قالت سكينة فسالت دموعها على خدها واختنقت بعبرتها فسكنت عنها حتى كادت ان تطلع روحها من البكاء فقال لها وما يبكيك قالت كيف لا تبكي من ليس لها ساتر يستر وجهها وراسها عنك وعن جلسائك فبكى يزيد لعنه الله واهل مجلسه ثم قال لعن الله ابن مرجانة عبيد الله بن زياد ما اقسى قلبه على آل الرسول صلى الله عليه وآله ثم اقبل اليها وقال ارجعي حتى ياتي امري فقال يا يزيد ان بكائي اكثره من طيف رايته الليلة قال قصيه على قالت لم اسلم قد بقي الوقوف فقالت اني لم انم منذ قتل ابي الحسين لاني لم اتمكن من الركوب على ظهر البعير اعجف هذا وكلما عثر في بقهرني هذا زجر بن قيس لعنه الله يوشعني بالسقط فلم ار من يخلصني منه فلعنه يزيد وجلسنا ثم قالت رقدت الليلة واذا ارى قصرا من نور شرافته الياقوت وار كانه من الزبرجد وابوابه من العود القماري فبينما انا انظر اليه واذا ببابه قد فتحت فخرج منها خمس مشايخ ويقدمهم وصيف فتقدمت اليه فقلت لمن هذا القصر فقال لابيك الحسين فقلت ومن هؤلاء المشايخ فقال هذا آدم وهذا نوح وهذا ابرهيم وهذا موسى وعيسى فبينما انا انظر كذلك الى القصر اذا اقبل رجل قمري الوجه قابضا على لحيته حزينا كئيبا فقلت من هذا قال اوما تعرفينه قلت لا قال هذا جدك محمد المصطفى فدنوت منه وقلت يا جداه قتلت والله رجالنا وذبحت اطفالنا وهتكت حرمنا يا جدنا لو رايتنا على الاقتاب بغير غطاء ولا جلباب بغير

الينا البر والفاجر لو رأيت امرا عظيما وخطبا جسيما فاحتى علي وضمني الى صدره وبكى بكاء شديدا وانا الحاكيه بهذا وامثاله فقال يحيى كف
عنك وعشي من صوتك يا بنت الصفوة فقد اوجعت قلوبنا وقلب سيدنا وابكيته وابكيتنا فاخذ الوصيف بيدي وادخلني الى القصر فاذا
بخمسة نسوة وبينهن امرأة ناشرة شعرها على وعليها ثياب سود وبيدها ثوب ملطخ بالدم اذا قامت قمن معها واذا جلست جلسن حولها
الامة خلفها جارية دمعتها وهي تنوح والنساء يجبنها بذلك فقلت للوصيف من هؤلاء النسوة فقالت يا سكينة هذه حوا
هذه مريم والتي عندها اسية بنت مزاحم وهذه ام موسى وهذه خديجة الكبرى فقلت فصاحبة القميص المضرج بالدماء فقال هذه جدتك
فاطمة الزهراء فدنوت منها وقلت السلام عليك يا جدتاه ورفعت راسها وقالت سكينة قلت نعم فقامت فاطمة ثم قالت ادني مني فضمتني
الى صدرها فقلت يا جدتي على من سبيت ايتمت فقالت واويلتاه وامهجة قلباه من اجترأ عليكن من بعد القتل من جمعكن عن
الشتات من الرجال فيشرحي يا سكينة عن حال العليل فقلت يا جدتاه امرا كثيرة اراد وافتاله فدفعتهم منه علته لانه مكتوب على وجهه سلبوا
ثيابه لا يطيق النهوض ولو تراه عينك جين اركبوه على ظهر اعجف دبر وقيدوا عنقه بقيد ثقيل فبكى فقال الله ما يبكيك فقال اذا رايت
قيدي هذا ذكرت اغلال اهل هذا النار هكذا فقيد وارجله من تحت بطن الناقة فاذا ابقي يسيل دما وتيجا باكيا نهاره وليله ان نظر الى را
ابيه ورؤس الانصار مشهرين وان نظر الينا عاريات مكشفات فكلما راى ذلك ازداد بالبكاء فلطمت على وجهها ونادت واولداه وا
فلذة كبداه وناديكم من بعد ناظم الها فقالت وجسد القتيل من غسله من كفنه من صلى عليه من دفنه من زاره فقلت لم يكن له غسل غير دموعنا
وكفنه السوافي من فالها وخلنا عنه وزوراه الطيور والوحش فنادت واحسيناه واولداه وا قلة ناصراه هذا والنساء باكيات معولات ثم عوا
فنظرت ثم الى وقلن يا بنت الصفوة لقد اهلكتي سيدتنا واهلكتنا فانتبهت من رقدتي هذه ونزه يا لعنة الله وجلساءه وامرأة نبي امية
انه هو التواب الرحيم يكونون موهم بالاسراف فانصرفن ورويناه في تفسير قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه راى ساق العرش والاسماء عليه فلقنه
جبرائيل فقال له قل يا حميد بحق محمد يا اعلى بحق علي يا فاطر بحق فاطمة يا محسن بحق الحسن يا قديم الاحسان بحق الحسين فسالت دموعه
انخشع قلبه فقال يا اخي جبرائيل في ذكري الخامس ينخشع قلبي وتسيل عبرتي قال جبرائيل عليه السلام ولدك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها
المصائب فقال يا اخي وما هي قال يقتل عطشانا غريبا وحيدا فريدا ليس له ناصر ولا معين ولو تراه يا ادم ينادي واعطشاه واقلة ناصراه
حتى يحول العطش بينه وبين السماء كالدخان فلم يجبه احد الا بالسيوف وشرب الحتوف فيذبح كما يذبح الشاة من قفاه وتشهر رؤسهم هو وانصاره في
البلدان ومعهم توخذ النسوان سبق يا اخي في علم الواحد المنان فبكى مع جبرائيل بكاء الثكلة والثكيل ورويناه حديث الجمال لعنه الله
باسنادنا الى سعيد بن المسيب قال لما استشهد مولاي الحسين وحج الناس من قابل دخلت على مولاي علي بن الحسين فقلت له يا مولاي قد قرب
الحج فماذا تامرني فقال امض على نيتك وحج فحججت فبينما انا اطوف في الكعبة واذا انا برجل مقطوع اليدين ووجهه كقطع الليل المظلم وهو متعلق
باستار الكعبة وهو يقول اللهم رب هذا البيت الحرام اغفر لي وما احسبك تفعل ولو تشفعت فيّ من سكان السموات والارض وجميع ما خلقت
لعظم جرمي قال سعيد بن المسيب فشغلت وشغل الناس عن الطواف حتى حف به الناس واجتمعنا عليه فقلنا يا ويلك لو كنت ابليس اللعين
لما كان ينبغي لك ان تياس من رحمة الله فما انت وما ذنبك فبكى وقال يا قوم انا اعرف بنفسي وذنبي وما جنيت فقالوا له تذكره لنا
فقال انا كنت جمالا لابي عبد الله لما خرج من المدينة الى العراق وكنت اراه اذا اراد الوضوء للصلوة يضع سراويله عندي فارى تكة يغشي
الابصار حسن اشراقها وارجوها وكنت اتمناها ان تكون لي الى ان صرنا بكربلاء فقتل الحسين وهي معه فدفنت نفسي في مكان من الارض
لما طلبنا انا وامثالي فلما جن الليل خرجت من مكاني فرايت من تلك المعركة نورا ولا ظلمة ونهارا لا ليلا والقتلى مطرحين على وجه الارض فذكرت
لخبثي وشقائي التكة فقلت والله لاطلبن الحسين وارجو ان تكون التكة في سراويله فاخذها ولم ازل انظر في وجوه القتلى حتى اتيت الى الحسين
فوجدته مكبوبا على وجهه وهو جثة بلا راس ونور مشرق مرمل بدمائه والرياح سافية عليه فقلت والله هذا الحسين فنظرت الى سراويله
كما كنت اراها فدنوت منه فضربت بيدي الى التكة فلم اقدر على اخذها لعقدها ولا اصل اليها فمنعني النفس الملعونة الى ان اطلب شيئا اقطع به
يده فوجدت قطعة سيف مطروح فاخذتها فلم ازل اخذ بيده حتى فصلتها عن زنده ثم نحيتها عن التكة فمددت يدي الى التكة لاحلها فمد
يده اليسرى فقبض عليها فلم اقدر على اخذها فاخذت قطعة السيف وقطعتها بها فمددت يدي الى التكة لاخذها فاذا بالارض ترجف و
السماء تهتز واذا بغلبة عظيمة وبكاء ونداء يقول يا ابتاه يا مقتولاه واذبيحاه واحسيناه واغريباه يا بني قتلوك وما عرفوك ومن شرب
الماء منعوك وما عرفوا جدك وا باك فلما رايت ذلك صعقت ورميت نفسي بين القتلى واذا بثلث نفر وامرأة تقول شعرا الا يا عيني

لاخذها فاذا هو قد
عقدها عقدا كثيرة
فلم ازل احلها حتى حللت
عقدة منها فمد يده
اليمنى وقبض على
التكة صح

يا حسينا

وسمعت فاطمة الزهراء تقول

يا سيننا من قطع اليدين اليمينا عفيرا بالتراب بغير رمس خضيب النحر مشلول الجبينا غريبا وحيدا بلا لبيث لليتامى ومن لسكينة تحضننا
ومن ينشا كاذت وللضياء لقد ضجوا بايدي الكافرينا يعز على ان القاك ملقى بلا غسل ولا كفن دفينا ايا ادمعى لقد طويت عنى
يا ابن خير العالمينا لمقتله بكت املاك ربى وحور العين تبكى والامينا لقد اورثتنى حزنا طويلا على طول الليالى والسنينا
لما جرى لك يا حبيبى بشاة خاسرات مجوزينا فنوحوا واندبوا مولى فقيدا حبيب رسول رب العالمينا وقد امتلات الارض
حلا بنوح وقد امتلات بصوت النائح واجتمع الملائكة واذا بواحد منهم يقول يا ابتاه يا حسين فداك جدك وابوك وامك
قد جلس وراسه على يديه وهو يقول يا جداه يا رسول الله ويا ابتاه يا امير المؤمنين ويا اماه يا فاطمة الزهراء ويا اخاه المقتول بالسم منى عليكم
منى السلام ثم انه بكى وقال يا جداه قتلوا والله رجالنا يا جداه اسلبونا والله نساءنا يا جداه نهبوا والله رحالنا يا جداه ذبحوا والله اطفالنا
يا جداه يعز والله عليك ان ترى حالنا وما فعل الكفار بنا واذا بهم قد جلسوا حوله يبكون على ما اصابهم من الكفار وفاطمة تقول يا ابا
يا رسول الله اما ترى ما فعلت امتك بولدى تاذن لى ان اخذ من دم شيبه واخضب ناصيتى والقى الله عز وجل وانا مختضبة بدم ولدى الحسين
فقال لها خذى وناخذ يا فاطمة فرايتهم ياخذون من دم شيبه ويمسح به فاطمة تقول وهى مقروحة الفؤاد يا بنى من الذى قطع راسك الشريف
يا بنى من الذى رض لصدرك الشريف يا بنى من الذى ايتم اطفالك يا بنى من الذى قتل جماعتك قال وسمعت رسول الله يقول فديتك
يا حسين يعز على والله ان اراك مقطوع الراس مرمل الجبينين دامى النحر مكبوبا على قفاك قد كساك الذارى من الرمول وانت طريح
مقتول مقطوع الكفين يا بنى من قطع يدك اليمين وثنى باليسرى فقال يا جداه كان معى جمال من المدينة وكان يرانى اذا وضعت سراويلى للوضوء
فيتمنى ان تكون له فما منعنى ان ادفعها اليه الا لعلمى انه صاحب هذا الفعل فلما قتلت خرج يطلبنى من بين القتلى فوجدنى جثة بلا راس فتفقد
سراويلى فرأى التكة وقد كنت عقدتها عقدا كثيرة فضرب يده الى التكة فحل عقدة فمددت يدى اليمنى فقبضت على التكة فطلب المعركة
فوجد قطعة سيف فقطع بها يمينى ثم حل عقدة اخرى فقبضت على التكة بيدى اليسرى لئلا يحلها فانكشف عورتى فحز يدى اليسرى
فلما اراد حل التكة حس بى فرمى نفسه بين القتلى فلما سمع النبى كلام الحسين بكى بكاء شديدا واتى الى بين القتلى الى ان وقف
نحوى وقال ما لى ولك يا جمال تقطع ايديا طالما قبلها جبرئيل وملائكة الله اجمعين وتبركت بها اهل السموات ما كفاك ما صنع
به الملاعين من الذل والهوان هتكوا نسائه بعد الخدور وانسبال الستور فقد سلبهن الاعداء سود الله وجهك يا جمال فى الدنيا و
الاخرة وقطع الله يديك ورجليك وجعلك فى حزب من سفك دماءنا وجرا على الله فما استتم دعاؤه حتى شلت يداى وحسبت
بوجهى كانه البس قطعا من الليل مظلما فبقيت على هذه الحال وجئت الى هذا البيت استشفع وانا اعلم انه لا يغفر لى ابدا فلم يبق فى
مكة احد الا وسمع حديثه وتقرب الى الله بلعنه وكل يقول حسبك ما جنيت يا لعين وروينا ان ادم لما نزل الى الارض فلم ير حوا صار
يطوف فى طلبها فمر بكربلاء فاغتم وضاق صدره من غير سبب وعثر فى الموضع الذى قتل فيه الحسين حتى سال الدم من رجله فرفع راسه الى السما
فقال الهى هل حدث منى ذنب اخر فعاقبتنى به فانى طفت جميع الارض فما اصابنى ما اصابنى فى هذه الارض فاوحى الله اليه يا ادم ما حدث
منك ذنب ولكن يقتل فى هذه الارض ولدك الحسين ظلما فسال دمك موافقا لدم الحسين فقال ادم يا رب ايكون الحسين نبيا قال لا ولكنه
سبط النبى محمد قال ومن القاتل له قال قاتله يزيد لعين اهل السموات واهل الارض فقال ادم فاى شىء اصنع يا جبرئيل فقال العنه يا ادم فلعنه اربع
مرات فمشى اربع خطوات الى جبل عرفات بقدرة رافع السموات فوجد حوا هناك وان نوحا لما ركب فى السفينة وطافت بجميع الدنيا فلما مرت السفينة
بكربلاء اخذته الى الارض وخاف نوح من الغرق فدعى ربه وقال الهى هل حدث منى ذنب فقال يا نوح فى هذا الموضع يقتل الحسين عليه السلام
سبط محمد خاتم الانبيا وابن الاوصيا قال ومن القاتل له يا جبرئيل قال قاتله لعين اهل السموات السبع والارضين السبع فلعنه نوح اربع
مرات فسارت السفينة حتى بلغت الجودى فاستقرت عليه وان ابرهيم مر فى ارض كربلاء وهو راكب فرسا فعثر الفرس وسقط ابرهيم عليه السلام
وشج راسه وسال دمه فاخذ فى الاستغفار وقال الهى اى شىء حدث منى فنزل اليه جبرئيل وقال يا ابرهيم ما حدث منك ذنب ولكن
يقتل هنا سبط خاتم الانبيا وابن خاتم الاوصيا فسال دمك موافقة لدمه قال يا جبرئيل ومن يكون قاتله قال لعين اهل السموات
والارضين والقلم جرى على اللوح بلعنه بغير اذن ربه فاوحى الله تعالى الى القلم انك استحققت الثناء بهذا اللعن فرفع ابرهيم يديه ولعن يزيد لعنا كثيرا
وامن فرسه بلسان فصيح فقال ابرهيم لفرسه اى شىء عرفت حتى تؤمنى على دعائى فقال يا ابرهيم انا افتخر بكونك على ظهرى فلما عثرت وسقطت
عن ظهرى عظمت خجلتى وكان سبب ذلك من يزيد لعنه الله تعالى وان اسمعيل عليه السلام كانت اغنامه ترعى بشط الفرات فاخبره الراعى انها

من هذه المشرعة منذ كذا يوما فسال ربه عن سبب ذلك فنزل جبرئيل وقال يا اسمعيل اسال غنمك فانها تجيبك عن سبب امتناعها من شرب
الماء فقال لها لم لا تشربين من هذا الماء فقالت بلسان فصيح قد بلغنا ان ولدك الحسين يقتل هنا عطشانا فنحن لا نشرب من هذه المشرعة حزنا عليه
فسالها عن قاتله فقالت يقتله لعين اهل السموات والارضين والخلائق اجمعين فقال اسمعيل اللهم العن قاتل الحسين وان موسى كان ذات يوم
سائرا ومعه يوشع بن نون فلما جاء الى الارض كربلا انخرق نعله وانقطع شراكه ودخل الحسك في رجليه وسال دمه فقال الهي اي شيء حدث
مني فاوحى الله اليه ان هنا يقتل الحسين وهنا يسفك دمه فسال دمك موافقة لدمه فقال يا رب ومن يكون الحسين فقيل هو سبط محمد المصطفى
وابن علي المرتضى فقال ومن يكون قاتله فقيل هو لعين السمك في البحار والوحوش في القفار والطيور في الهوى فرفع موسى يديه وقال اللهم العن يزيد
ودعا عليه وامن يوشع بن نون على دعائه ومضى لشانه وان سليمان كان يجلس على بساطه ويسير في الهواء فمر ذات يوم وهو سائر في ارض كربلاء
فدارت الريح ببساطه ثلث دورات حتى خافوا السقوط فسكنت الريح ونزل البساط في ارض كربلاء فقال سليمان للريح لم سكنتي فقالت ان هنا يقتل
الحسين فقال ومن يكون الحسين قالت هو سبط محمد المختار وابن علي الكرار قال ومن قاتله قالت يقتله لعين اهل السموات والارض يزيد فرفع
سليمان يديه ولعن يزيد وامن على دعائه الانس والجن فهبت الريح وسار البساط وان عيسى عليه السلام كان سائحا في البرية ومعه الحواريون
فمر بارض كربلاء فراى اسدا كاسرا قد اخذ الطريق فتقدم عيسى الى الاسد فقال له لم جلست في هذا الطريق ولا تدعنا نمر فقال الاسد بلسان فصيح
اني لم ادع لكم الطريق حتى تلعنوا يزيد قاتل الحسين فقال عيسى ومن يكون الحسين قال هو سبط محمد النبي الامي وابن علي الولي قال ومن قاتله
قال قاتله لعين الوحوش والذباب والسباع اجمع خصوصا ايام عاشورا فرفع عيسى يديه ولعن يزيد وامن الحواريون على دعائه فتنحى الاسد عن طريقهم
ومضوا لشانهم وروى الكليني طاب ثراه باسناده الى ادريس بن عبد الله الاودي قال لما قتل الحسين اراد القوم ان يوطؤه الخيل فقالت فضة لزينب
يا سيدتي ان سفينة وهو مولى رسول الله انكسرت به سفينة في البحر فطاف على خشبة في الماء فخرج الى جزيرة فراى اسدا مقبلا فاتى الاسد
قال يا ابا الحارث انا مولى رسول الله فهمهم بين يديه حتى اوقفه على الطريق والاسد رابض في ناحية فدعيني امضي اليه واعلمه ما هم
صانعون غدا قال فمضت اليه فقالت يا ابا الحارث فرفع راسه ثم قالت اتدري ما يريدون ان يفعلوا غدا بابي عبد الله الحسين فاقبلت
الخيل فلما نظروا اليه قال لهم عمر بن سعد لعنه الله فتنة لا تثيروها انصرفوا فانصرفوا قال مؤلف هذا الكتاب عفى الله عنه قد تقدم انهم
قد اوطؤه الخيل ولا منافاة بينهما لجواز ان يكون في يوم مجيء الاسد لم يوطؤه الخيل او وطؤه بعد ذلك وفي ارشاد المفيد انه لما قرب
اجل الحسين عليه السلام دعا بسراويل يمان يلمع فيه البصر ففزره لكيلا يسلب منه بعد قتله فلما قتل عمد بحر بن كعب لعنه الله فسلبه
السراويل وتركه مجردا فكانت يدا بحر بن كعب تيبسان في الصيف حتى كانهما عودان وترطبان في الشتاء فتنضحان دما وقيحا الى ان اهلكه الله
تعالى والاخبار الواردة بهذا المضمون كثيرة جدا واما من قتل مع الحسين من اهل بيته فقال شيخنا المفيد نور الله ضريحهم
ثمانية عشرة وهم العباس وعبد الله وجعفر وعثمان بنوا امير المؤمنين امهم ام البنين بنت حزام الكلابية وعبد الله وابو بكر بن امير
المؤمنين امهما ليلى الثقفية وعلي وعبد الله بن الحسين وعلي والقاسم ابو بكر وعبد الله بنو الحسن بن علي بن ابيطالب عليهما السلام وعبد الله
وجعفر وعبد الرحمن بنو عقيل بن ابيطالب وعبد الله بن مسلم بن عقيل ومحمد بن ابي سعيد بن عقيل بن ابيطالب ومحمد وعون ابنا
عبد الله بن جعفر بن ابيطالب فهؤلاء ثمانية عشر نفسا من بني هاشم وهم كلهم مدفونون مما يلي رجلي الحسين والعباس فانه
دفن بموضع قتله واما اصحاب الحسين الذين قتلوا معه فانهم دفنوا حوله ولسنا نحصل لهم اجداثا على التحقيق والتفصيل
غير انا لا نشك في ان الحائر محيط بهم هذا كلامه ره اقول قد ترك ذكر الحر فانه من الشهداء وليس هو مما يحيط به الحائر الشريف بل هو بعيد
عن قبر مولانا الحسين بقدر فرسخ او ازيد وقبره الان معروف يزوره بعض الناس وبعض الخواص من الشيعة والعلماء تترك زيارته بل ربما سمعت عن بعض
محدثي الشيعة لعنه والطعن عليه نعوذ بالله انه قطع عليه بالارتداد الفطري مثل هذا المرتد عند الاكثر لا يقبل توبته وما نقل من
قول الحسين له منقول بالاخبار الاحاد وهو لا يعارض الاجماع واما انا فقد اوردت بعض الكلمات المناسبة لهذا المقام في شرح
تهذيب الحديث ولا باس هنا بالاشارة الى نبذة منه فهو يتم ببيان الامور الاول في تحقيق معنى المرتد مقول الذي قاله
اصحابنا رضي الله عنهم ان المرتد هو من انكر ما علم ثبوته من الدين ضرورة او اثبت ما علم نفيه كذلك او يفعل ذلك صريحا كالسجود للصنم
ونحوه والقاء المصحف في القاذورات وعلى هذا فالمرتد اكثر من غيره وذلك انه ما من قوم الا واكثر الناس منهم الا اللذي قصائر عمله
وغير ذلك مما يوجب الارتداد نعم ربما ظهر من بعض الاخبار انه يشترط في مثله العلم بكونه من ضروريات الدين وعلى هذا فلعل الجاهل معذور

من

حتى يعرفه ويلقى العالم اليه الحكم الشرعي لامكان الجهل بالضروري لكثير من الناس خصوصا اهل القرى والبوادي ويؤيده قوله الناس في سعة مما لم يعلموا فاذا عرفت هذا فنقول ان الحر لما خرج من الكوفة ما كان قصده القتال مع الحسين وانما امره عبيد الله بن زياد لعنه الله بان يأتي به الى الكوفة
واما منعه عن الرجوع الى المدينة بعد ان طلب الحسين ان ياذن له فيه فقد كان جاهلا بان هذا مثل هذا يخرج من الدين ويكون الرجل به مرتدا ثم لما رجع الى الحسين وتاب حلف له باني ما كنت اعلم ان القوم يفعلون بك مثل هذا وقد كان صادقا في يمينه ويرى ان الذي صدر منه نوع من انواع الكبائر فلما تاب منها قبل الحسين توبته منها ويؤيده ان كثيرا من الشيعة ومن اقارب الائمة كانوا يؤذون ائمتهم بانواع الاذى مثل العباس اخ الرضا ومثل اقارب مولانا الصادق وقد كان جماعة منهم يريدون قتلهم واهانتهم عند خلفاء الجور ومع هذا كله اذا اراد احد من الشيعة ان يذكرهم بسوء في مجالس الائمة يغضبوا وينالوا هنيئة ويقولون ان هؤلاء اقاربنا دعونا معهم لا تتعرضوا لهم بسوء من كلام خبيث وغيره فالذي صدر من الحر على تقدير العلم منه مثل الذي صدر من هؤلاء مع ان الائمة قبلوا حالهم وقبل التوبة فكيف لو تابوا الثاني ان المراد من الدين الماخوذ في التعريف انما هو دين الاسلام على ما صرح به لا دين الشيعة فقط وذلك انه لو كان المراد بالمرتد من انكر ما علم ثبوته من دين الشيعة ضرورة لكان مخالفونا كلهم مرتدين في هذه الدنيا لان كون علي بن ابي طالب هو الخليفة الاول بالنص ولا استحقاق مما ثبت من دين الشيعة ضرورة فكان يجب ان يحكم على عامة اهل الخلاف بالارتداد والمصرح به من علمائنا رضوان الله عليهم بخلافه في هذه الدنيا واما في الاخرة فعذابهم اشد من المرتد وغيره وحينئذ منع الحسين عن الرجوع الى المدينة وان كان حراما الا انه ليس ضروريا من دين الاسلام ولا يقول مخالفونا بكفر مثل هذا نعم قالوا بكفر كل من خرج على امام عادل فحاربه والحر وقت الحرب كان للامام لا عليه فلم يصدق عليه من هذه الجهة ايضا اسم الارتداد الثالث قولهم ان المرتد الفطري غير مقبول التوبة لا نقبله على اطلاقه بل نقول ان توبته مقبولة فيما بينه وبين الله تعالى كما صار اليه شيخنا الشهيد الثاني وحينئذ فلو لم يقدروا على قتله او تاخر قتله فتاب صحت توبته وقبلت عباداته ومعاملاته لكن لا تعود اليه زوجته بذلك ولا امانه على ما لا يخفى واما فيما بينه وبين الناس فبان نقول ان تلك الناس الذي ثبت عنده عند ارتداده ان كان غير الامام لم يجز له العفو عنه بل وجب عليه قتله مع المكنة وان كان هو الامام فكان مخيرا بين قتله والعفو عنه كما عفى امير المؤمنين عليه السلام عن اهل البصرة وقبل توبة من تاب منهم مع انهم كانوا مرتدين عن الفطرة وكذلك قبل توبة من تاب من اهل النهروان وصفين وسائر حروبه ومواردة مع صدق تعريف الارتداد عليهم بكل الوجوه ومن هذا اجاب مخالفونا بزعمهم عن كل ما اوردناه عليهم الا عن محاربة الفرقة الامير المؤمنين فانهم لم يقيدوا عليه بل قالوا انهم تابوا بعد المحاربة الى غير ذلك من الخرافات الباردة والتمويهات الفاسدة الرابع قولهم ان ارتداده قطعي وتوبته ظنية لا يخفى ما فيه وذلك ان كل خبر واثر يتضمن خروجه عن الحسين ومنعه له من الرجوع يتضمن توبته وقتاله الحسين وانه عليه السلام رثاه بابيات من الشعر وهي مشهورة وفي كتب الاحاديث والسير والتواريخ مسطورة وقد ترحم عليه بعد قتله وهذا متواتر نقله الخلف عن السلف في كل عصر وزمان بحيث لا يمكن انكاره ولعمري ان الطعن على الحر يؤول الى الطعن على من قبل توبته وهو مولانا الحسين عليه السلام وهذا هو الارتداد الظاهر الذي لا يقبل التوبة اعاذنا الله واياكم من الاقدام على مثله والجرأة عليه ولقد حكى جماعة من الثقات ان الشاه اسمعيل لما ملك بغداد واتى الى مشهد الحسين وسمع من بعض الناس الطعن الى الحر اتى الى قبره وامر بنبشه فنبشوه فراوه نائما كهيئته لما قتل وراوا على راسه عصابة مشدودا بها راسه فاراد الشاه اسمعيل ره ونور الله ضريحه اخذ تلك العصابة لما نقل في كتب السير والتواريخ ان تلك العصابة هي دستمال الحسين شد به راس الحر لما اصيب في تلك الواقعة ودفن على تلك الهيئة فلما حلوا تلك العصابة عن راسه جرى دمه حتى امتلأ منه القبر فلما شدوا عليه تلك العصابة انقطع الدم فلما حلوها جرى الدم وكلما ارادوا ان يعالجوا قطع الدم بغير تلك العصابة لم يمكنهم فتبين لهم حسن حاله فامر فبنى على قبره بناء وعين له خادما يخدم قبره والذي يخرج منه في تلك الوقت الضيق ويقدم على القتال على ان يفدي الحسين بنفسه لا شك في ان حاله من احسن الاحوال الخامس ان الذي يظهر من الاخبار المعتبرة الصحيحة كما قاله الشهيد الثاني عطر الله مرقده هو ان الارتداد كله قسم واحد وانه يستتاب مطلقا فان تاب والا قتل وهذا مذهب ابن الجنيد طاب ثراه والاخبار باطلاقها او عمومها دالة عليه ولم يدل على المشهور من التفصيل سوى رواية عمار الساباطي وهي على ضعفها لا يقوم بتقييد الاخبار الصحيحة المتكثرة فيكون وقت منع الحر للحسين الى وقت رجوعه اليه وهو زمن الاستتابة فتاب وقبلت توبته وبالجملة فالقول بان توبة المرتد الفطري غير مقبولة حتى بينه وبين الله تعالى مشكل جدا والله الهادي الى سواء الطريق نور في الفقر والزهد والتوكل الحمد لله الذي يسبح له الرمال ويسجد له الظلال وتشدكه من هيبته

واما من حرب الشيخ فقد نكث
وبعضهم احاله على علم الله تعالى
القديم وانه كان مقلدا وعلم انه
بزعمهم هو علة للمعلول تقدم وقوعه
واخرون قالوا امتحه

الجبال لخلق الانسان من الطين اللازب في الصلصال وزين صورته باحسن تقويم واتم اعتدال وعصم قلبه بنور الهداية عن ورطات الظلال وانى
له في وقوع باب الخدمة بالغدو والاصال ثم كحل بصره المخلص في خدمة بنور العبرة حتى لاحظ بعينيه حضرت الجلال فلاح له من البهجة والفلاح والبها
والكمال ما استقبح دونه مبادي اشراقه كل حسن وجمال واستقبل ما صرفه عن مشاهدته وملازمته غاية الاستثقال وتمثل له ظاهر الدنيا في صورة
امراة جميلة تميس وتختال وانكشف له باطنها عن عجوز شوهاء عجنت من طينة الخزي وضربت في قالب النكال وهي متلفعة بجلبابها لتخفي قبائح اسرارها
بلطائف السحر والاحتيال وقد نصبت حبائلها في مدارج الرجال فهي تقتنصهم بضروب المكر والاغتيال ثم لا تجري معهم بالخلف في مواعيد
الوصال بالسلاسل والاغلال وتبليهم بانواع البلايا والانكال فلما انكشف للعارفين منها قبائح الاسرار والافعال زهدوا فيها زهد المبغض
لها فتركوا التفاخر والتكاثر بالاموال واقبلوا بكنه هممهم على حضرة الجلال منها بوصال ليس له انفصال ومشاهدة ابدية لا تعتريها فنا ولا
زوال والصلوة على سيدنا محمد سيد الانبياء وعلى اله خير ال اما بعد فان الدنيا عدوة لله تعالى بغرورها ضل من ضل وبمكرها زل من زل
فحبها راس الخطيئات والسيئات وبغضها ام الطاعات وراس القربات فقد قدمنا الكلام في بيان معناها والان نتكلم في تحقيق هذه الامور الثلثة
اما الفقر فهو عبارة عن انزواء الدنيا عن العبد واما الزهد فهو انزواء العبد عن الدنيا واما التوكل فهو تفويض العبد اموره الى مولاه بعد ان فعل ما اوجب
عليه من الاسباب وذلك كقول الصادق التوكل ان تعقل بعيرك ثم تقول توكلت على الله في حفظه يعني لا يكون اعتمادك في حفظه على العقال فكم من جمل
قد سرق بعقاله ولا تترك العقال اعتمادا على التوكل فان العقال جزء من مفهوم التوكل ومن اكمل شروطه فاما الفقر فهو فقد ما هو محتاج اليه واما
فقد ما لا حاجة اليه فلا يسمى فقرا فلذلك هذا على ان ما سوى الله تعالى فهو فقير لاحتياجه اليه في دوام الوجود فالغني المطلق ليس هو الا هو تعالى شانه
والذي اردنا بيانه هنا هو الاحتياج الى المال فاقده يدور الى خمسة احوال الاولى وهي العليا ان يكون بحيث لو اتاه المال لكرهه وتاذى به وهرب
من اخذه مبغضا له وهذا هو الزهد الثانية ان يكون بحيث لا يرغب فيه ولا يكرهه وهذا هو الرضا الثالثة ان يكون وجود المال احب اليه من عدمه
لرغبة له فيه ولكن لم تبلغ رغبته لان ينهض لطلبه بل ان اتاه من غير طلب اخذه وفرح به وهذا يسمى قانعا اذ اقنع نفسه بالموجود حتى ترك الطلب الرابعة
ان يكون تركه للطلب لعجزه والا فهو راغب فيه رغبة لو وجد سبيلا الى طلبه ولو بالتعب لطلبه وصاحب هذه الحالة يسمى الحريص الخامسة ان يكون
ما فقده من المال مضطرا اليه كالجائع الفاقد للخبز ويسمى صاحب هذه الحالة مضطرا فاعلى هذه الاحوال الزهد نعم اذا انضم الزهد الى الاضطرار كان
هو الاعلى وفوق هذه الحالات كلها حالة اخرى اعلى من الزهد وهي ان يستوي عنده وجود المال وفقده وتسمى هذه الحالة غنا النفس وهي التي
اشار اليها المسيح بقوله خادمي يداي ودابتي رجلاي وفراشي الارض ووسادي الحجر ودفئي في الشتاء مشارق الارض وسراجي بالليل القمر وادامي
الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف وفاكهتي وريحاني ما انبتت الارض للوحوش والانعام ابيت وليس لي شيء وليس على وجه الارض احد اغنى
مني والزهد الذي هو درجة الابرار ذنب بالنسبة الى صاحب هذه المرتبة لقوله صلى الله عليه واله حسنات الابرار سيئات المقربين وقد حقق هذا
المعنى بعض ارباب القلوب بان التكاره للدنيا في درجة الزهد مشغول بكراهتها كما ان الراغب فيها مشغول بها والشغل بما سوى الله تعالى حجاب عنه اذ
لا حجاب بينك وبينه سوى شغلك بغيره كما قال عليه السلام ان من كان الحاجب للعباد عنه هم العبا يعني به ان الحاجب للعباد عن الله سبحانه وتعالى هو نفسهم
وهو ما اشرنا اليه من المعاصي وتوليه من الشغل بغيره فكل مشغول عن الله بغيره سواء كان بحب الدنيا او ببغضها فيكون ذلك الشاغل حاجبا له
عن تلك الجناب ومثاله مثال الرقيب الحاضر في مجلس يجمع العاشق والمعشوق فان التفت قلب العاشق الى الرقيب والى بغضه واستثقاله فهو
في حالة اشتغال قلبه مصروف عن التلذذ بمشاهدة معشوقه ولو استغرقه العشق لغفل عن غير المعشوق ولم يلتفت اليه فكما ان النظر
الى غير معشوق لحبه عند حضور المعشوق شرك في العشق ونقص فيه فكذا النظر الى المحبوب لبغضه شرك فيه ونقص لكن احدهما اخف من الاخر
بل الكمال في ان لا يلتفت القلب الى غير المحبوب بغضا وحبا فانه كما لا يجتمع في القلب حبان في حالة واحدة فلا يجتمع ايضا بغض وحب في حالة واحدة
فالمشغول ببغض الدنيا غافل عن الله تعالى كالمشغول بحبها الا ان المشغول بحبها غافل وهو في غفلته سالك في طريق البعد والمشغول ببغضها
غافل لكنه سالك طريق القرب اذ الكمال له متوقع ومثالهما كرجلين في طريق الحج مشغولين بعلف الناقة وركوبها لكن احدهما مستقبل القبلة
والاخر مستدبرها فكلاهما محجوب عن الكعبة الا ان الاول يرجى له الوصول بخلاف الثاني فالاول حالة محمودة بالنظر الى الثاني وان كان
ناقصا بالنسبة الى من هو مقيم على الاعتكاف في الكعبة ولذلك قيل من زهد في الدنيا واقتصر عليه فقد استعجل الراحة فظهر من هذا كله ان الزهد
الذي هو الرغبة في عدم الدنيا كمال بالاضافة الى الراضي والقانع والحريص نقصان بالنسبة الى غنا النفس واعلم ان اسم الفقير فانما يراد به
الفقر الى الله سبحانه لانه معنى من معاني الفقير وحينئذ فلا منافاة بين قوله صلى الله عليه واله اللهم اني اعوذ بك من الفقر وقوله كاد الفقر

معنى الفقر والزهد والتوكل

في انواع الفقر والزهد والرضا

ان يكون كفرا وبين قوله اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين اذ فقر المضطر هو الذي استعاذ منه والافتقار الى الله
عز وجل هو الذي سأله فلا منافاة اقول والاولى في دفع المنافاة التفريع على ما سبق وهو ان من درجات الفقر واطلاقاته ثالثة الاضطرار
وهو شدة الاحتياج الى ما يحتاج اليه من الاموال والمعايش ومنه ايضا درجة الرضا وهو كما عرفت ان يكون بحيث لا يرغب فيه ولا يكرهه
فيكون كل واحد من الحديثين منزل على درجة من درجات الفقر اما حديث الاستعاذة من الفقر فهو منزل على درجة الاضطرار فان الانسان
ربما لم يقدر معها على القيام بوظائف العبودية كما تقدم من انه جاع في بعض اوقاته فاضطجع على قفاه ولم يتمكن من القيام للصلوة فكان
يقول اللهم اني اعوذ بك من جوع اضجعني على الفراش وينسيني ذكرك وهذا المعنى هو المراد من قول مولينا امير المؤمنين صار عنت كل شيء
فقلبي له وصار عني الفقر فغلبني وروي انه جاء اعرابي الى امير المؤمنين فقال اني ماخوذ بثلث علل علة النفس وعلة الفقر وعلة الجهل فاجاب
امير المؤمنين ع وقال يا اخا العرب علة النفس تعرض على الطبيب وعلة الجهل تعرض على العالم وعلة الفقر تعرض على الكريم فقال الاعرابي
يا امير المؤمنين انت الكريم وانت العالم وانت الطبيب فامر امير المؤمنين بان يعطى من بيت المال ثلثة الاف درهم وقال تنفق الف بعلة
النفس والف بعلة الجهل والف بعلة الفقر واما الدرجة التي طلبها فهي درجة القناعة والرضا المشار اليهما بقوله اللهم ارزق محمدا وال محمد
الكفاف والعفاف وقوله اللهم لا تعطني قليلا فاشقى ولا كثيرا فاطغى والشقا بمعنى التعب من باب قوله تعالى طه ما انزلنا عليك القران لتشقى
نزلت بعد ان كان يصلي كل الليل فورمت قدماه وتعب من جهة العبادة وهو المراد ايضا من قوله اذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار
الصالحين واذا رايت الغنا مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته انا لله وانا اليه راجعون ومن هذا الباب ما رواه شيخنا الكليني عن النوفلي
رفعه الى علي بن الحسين قال مر رسول الله براعي ابل فبعث يستسقيه فقال اما ما في ضروعها فصبوح الحي واما ما في انيتها فغبوقهم فقال رسول الله
اللهم اكثر ماله وولده ثم مر براعي غنم فبعث اليه يستسقيه فحلب له ما في ضروعها واكفا ما في انائه في اناء رسول الله وبعث اليه بشاة
وقال هذا ما عندنا وان احببت ان نزيدك زدناك قال فقال رسول الله اللهم ارزقه الكفاف فقال له بعض اصحابه يا رسول الله دعوت
للذي ردك بدعاء عامتنا نحبه ودعوت للذي اسعفك بحاجتك بدعاء كلنا نكرهه فقال ان ما قل وكفى خير مما كثر والهى اللهم ارزق محمدا وال محمد
الكفاف وروي عن عمران بن حصين انه قال كانت لي من رسول الله منزلة وجاه فقال لي يا عمران ان لك عندنا منزلة وجاها فهل لك في عيادة
فاطمة بنت رسول الله فقلت نعم بابي انت وامي يا رسول الله فقام وقمت معه حتى وقف بباب فاطمة فقرع الباب وقال السلام عليكم ادخل فقالت
فاطمة عليها السلم ادخل يا رسول الله قال انا ومن معي قالت ومن معك يا رسول الله قال عمران فقالت فاطمة والذي بعثك بالحق نبيا ما علي الا عباءة
فقال اصنعي بها هكذا وهكذا واشار بيده فقالت هذا جسدي قد واريته فكيف براسي فالقى اليها ملاءة كانت عليه خلقة فقال شدي
بها على راسك ثم اذنت له فدخل فقال السلام عليكم يا بنتاه كيف اصبحت قالت اصبحت والله وجعة وزادني وجعا اني لست اقدر على
طعام اكله فقد اضربي الجوع فبكى رسول الله وقال لا تجزعي يا بنتاه فوالله ما ذقت طعاما منذ ثلث واني لاكرم على الله منك
ولو سالت ربي لاطعمني ولكن اثرت الاخرة على الدنيا ثم ضرب بيده على منكبها وقال لها ابشري فوالله انك لسيدة نساء اهل الجنة
قالت فاين اسية امراة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد قال اسية سيدة نساء عالمها ومريم سيدة نساء عالمها وخديجة سيدة
نساء عالمها وانت سيدة نساء عالمك انكن في بيوت من قصب لا اذى فيها ولا صخب ولا نصب ثم قال لها اقنعي بابن عمك فوالله لقد زوجتك
سيدا في الدنيا وسيدا في الاخرة روى هذا الحديث الغزالي وغيره ومع هذا ذهبوا الى ان عائشة افضل من فاطمة وليس هذا باول
قارورة كسرت في الاسلام وعن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله يقول يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام حتى ان
الرجل من الاغنياء يدخل في غمارهم فيوخذ بيده فيستخرج وجاء رجل الى ابرهيم بن ادهم بعشرة الاف درهم فابى عليه ان يقبلها
وطلب اليه الرجل فقال اتريد ان امحو اسمي من ديوان الفقراء بعشرة الاف درهم لا افعل ذلك قال ابو الدرداء ما من احد الا وفي عقله
نقص وذلك انه اذا اتته الدنيا بالزيادة ظل فرحا مسرورا والليل والنهار دائبان في هدم عمره ثم لا يحزنه ذلك ويح ابن ادم ما ينفعه مال
يزيد وعمر ينقص ويمكن هذا ان الرجل اذا كان له عند احد دين او اعطاه مقررا ويكون موزعا على الشهور كيف تراه يحب ان ينقضي الاشهر
والسنين حتى يحل وقت الدين او العطاء مع ان ما يذهب من عمره لم يرجع اليه ابدا ومفقود المال يمكن رجوعه فهذا ايضا من نقصان العقل
وقال الحسن لعن الله اقواما اقسم الله عز وجل لهم ثم لم يصدقوه ثم قرا وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض وكان ابو ذر
يوما جالسا فاتته امراة فقالت له تجلس بين هؤلاء والله ما في البيت هفة ولا سفة فقال يا هذه ان بين ايدينا عقبة كؤودا لا يجوزها

منها الا اكل مخفف فهى راضية ويروى ان الله عز وجل قال في بعض الكتب المنزلة يا ابن ادم لو كانت الدنيا كلها لك لم يكن لك منها الا القوت
فاذا انا اعطيتك منها القوت وجعلت حسابها على غيرك فانا محسن اليك وعن انس بن مالك قال بعث الفقراء رسولا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال انى رسول
الفقراء اليك فقال مرحبا بك وبمن جئت من عندهم قوم احبهم قال قالوا يا رسول الله ان الاغنياء ذهبوا بالحسنة يحجون ولا نقدر عليه وان
مرضوا بعثوا بفضل اموالهم ذخيرة لهم فقال النبى صلى الله عليه وآله بلغ عنى الفقراء ان لمن صبر واحتسب منكم ثلث خصال ليست للاغنياء اما خصلة واحدة
فان للجنة غرفا ينظر اليها اهل الجنة كما ينظر اهل الارض الى نجوم السماء لا يدخلها الا نبى فقير وشهيد فقير ومؤمن فقير والثانية يدخل الفقراء
الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام والثالثة اذا قال الغنى سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقال الفقير مثل ذلك
لم يلحق الغنى بالفقير وان انفق فيها عشرة الاف درهم وكذلك اعمال البر كلها فرجع اليهم فقالوا رضينا رضينا فان قلت كيف فضل تسبيح الفقراء
على تسبيح الاغنياء مع ان كلا منهما طاعة له تعالى كما هو المفروض وليس في احدهما رياء قلت الجواب من وجوه الاول ان افضل افراد الغنى
هو الذى ينفق في سبيل الله تعالى واجبا ومستحبا ومع هذا نضاجة في انس من الدنيا مستشعرا راحة بذله وهو مما يورث الانس بهذا
العالم والوحشة من الاخرة وبقدر ما يستانس العبد بالدنيا يستوحش من الاخرة لانهما كالمشرق والمغرب بقدر ما تقرب من احدهما
تبعد من الاخر ومهما انقطعت اسباب الانس بالدنيا تجافى القلب عن الدنيا وزهرتها والقلب اذا تجافى عما سوى الله تعالى وكان مؤمنا
بالله عز وجل انصرف لا محالة الى الله اذ لا يتصور قلب فارغ وليس في الوجود الا الله تعالى فمن اقبل على غيره تجافى عنه ومن اقبل عليه تجافى عن غيره
فالغنى قلبه مشغول بماله ومحبته كامنة فيه كمون النار في الاحجار بخلاف الفقير وانسه بالدنيا اضعف وبقدر ضعف علاقته يتضاعف
ثواب تسبيحه وعبادته فان حركات اللسان ليست مرادة لاعيانها بل ليتاكد بها الانس بالمذكور فلا يكون تاثيره في اثارة الانس في قلب فارغ
من غيره كتاثيره في قلب المشغول ولذلك قال بعض السلف من تعبد وهو في طلب الدنيا مثله مثل من يطفى النار بالحلفاء ومثل من يغسل يده من الغمر بالسمك
ودخل السوق فراى شيئا يشتهيه فصبر واحتسب كان خيرا له من الف دينار ينفقها كلها في سبيل الله عز وجل الثانى ان داعى الفقير الى العبادة غايب وفي الغنى
حاضر لان من دعى الى العبادة باتمام النعمة عليه فهو ناظر الى قوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم فداعى الغنى الذى يبعثه على العبادة حاضر
موجود بخلاف الفقير فانه لا داعى له اذ كل عبادته على غايب فيدل على قوة ايمانه ونور اخلاصه الثالث ان مثل الفقير بالنسبة الى الغنى
مثل عبدين لمولى له مملوكين فخلع على احدهما وكساه ولم يخلع على الاخر ولم يكسه وكلاهما مشغول بخدمته فلا ريب ان ذلك العبد الذى لم يخلع عليه ولم يعطه شيئا
كثيرا افضل عند اهل العقل والكمال من صاحبه الاخر وهذا الوجه في الحقيقة يرجع الى الوجهين الاولين ولنرجع الى الكلام الاول فنقول للفقير باطن
وظاهر ومخالطة واعمال اما الباطن فان لا يكون فيه كراهة لما اورده الله سبحانه عليه من الفقر يعنى لا يكون كارها له من حيث انه فعل الله تعالى وان كان كارها
له من حيث المنافرة لذلك كالمحجوم فانه لا يكون كارها لفعل الحجام من حيث انه فعل الحجام لكن من حيث الالم ويرى ان للحجام المنة عليه بذلك وهذا المعنى واجب
ونقيضه حرام محبط للاجر واليه اشار بقوله صلى الله عليه وآله يا معشر الفقراء اعطوا الله الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب فقركم والا فلا وارفع من هذا ان لا يكون
كارها للفقر بل يكون راضيا به واعلى منه بان يكون طالبا له لعلمه بغوائل الغنى ويروى عن على عليه السلام ان لله تعالى عقوبات ومثوبات بالفقر فمن علامة
الفقر اذا كان مثوبة ان يحسن عليه خلقه ويطيع به ربه ولا يشكو حاله ويشكر الله تعالى على فقره ومن علامته ان يكون عقوبة ان يسوء عليه خلقه
ويعصى ربه ويكثر الشكاية ويتسخط القضاء وهذا يدل على ان الفقر المحمود ذلك الفقر وقيل ما اعطى العبد شيئا من الدنيا الا قيل له خذه على
ثلث ثلاثة شغل وهم وطول حساب واما الظاهر فبان يظهر التعفف والتجمل ولا يظهر الفقر والشكوى ففى الحديث ان الله تعالى يحب الفقير
المتعفف ابا العيال واذا اراد اظهارها فلا يظهره الا لاخ في الايمان كان الشكوى اليه انما ترتب عليها بعض الفوائد ولا بد من شكوى الا لذى حسب
يواسيك او يسليك او يتوجع لان المحن وزحمات القلوب كان القلب لا يطيق تحملها كما لا يطيق تحمل غيرها وروى عن جابر بن يزيد الجعفى
قال حدثنى ابو جعفر سبعين الف حديث لم احدث بها احدا قط ولا احدث بها احدا ابدا قال جابر فقلت لابى جعفر جعلت فداك انك قد حملتنى وقرا عظيما بما حدثتنى به من سركم الذى لا احدث به احدا فربما جاش في صدرى حتى ياخذنى منه شبه الجنون قال يا جابر فاذا كان ذلك فاخرج الى
الجبان فاحفر حفيرة ودل راسك فيها ثم قل حدثنى محمد بن على بكذا وكذا فان الارض تحمل حديثا اذا كانت القلوب لا تطيق حمل العلوم مع كونها زينة
معنوية فكيف تطيق حمل اثقال الهموم والغموم التى صرح مثل امير المؤمنين في قوله صلى الله عليه انى الفقر فلبنى وروى اخطب خوارزم ان اعرابيا جاء
الى الحسين عليه السلام فقال يا ابن رسول الله قد ضمنت دية كاملة وعجزت عن ادائها فقلت في نفسى اسال اكرم الناس وما رايت اكرم من اهل بيت رسول الله
فقال الحسين يا اخا العرب اسالك عن ثلث مسائل فان اجبت عن واحدة اعطيتك ثلث المال وان اجبت عن اثنين اعطيتك ثلثى المال

وان اجبت

وان اجبت عن الكل اعطيتك الكل فقال الاعرابي يا ابن رسول الله امثلك يسال مثلي وانت من اهل بيت العلم والشرف فقال الحسين عليه السلام بلى سمعت جدي
رسول الله يقول المعروف بقدر المعرفة فقال الاعرابي سل عما بدا لك فان اجبت والا تعلمت منك ولا قوة الا بالله فقال الحسين فما
النجاة عن المعرضة المهلكة فقال الاعرابي الثقة بالله فقال الحسين فما يزين الرجل فقال الاعرابي علم معه حلم فقال فان اخطاه ذلك فقال مال معه مروة
فقال الحسين فان اخطاه ذلك فقال فقر معه صبر فقال الحسين فان اخطاه ذلك فقال الاعرابي فصاعقة تنزل من السماء وتحرقه فانه اهل لذلك
فضحك الحسين ورمى اليه بصرة فيها الف دينار واعطاه خاتم فضة قيمته مائتا درهم وقال يا اعرابي اعط الذهب الى غرمائك واصرف
الخاتم في نفقتك فاخذ الاعرابي الله اعلم حيث يجعل رسالته واما في مخالطته فبان لا يتواضع لغني لاجل غناه بل يتكبر عليه لاجله روي
عن مولانا امير المؤمنين انه قال ما احسن تواضع الغني للفقير رغبة في ثواب الله تعالى واحسن منه تيه الفقير على الغني ثقة بالله عز وجل
فهذه رتبة وادون منها ان لا يرغب في مخالطة الاغنياء لان ذلك من مبادي الطمع قال بعضهم اذا خالط الفقير الاغنياء فاعلم انه
مرائي واذا خالط السلطان فاعلم انه لص واما في افعاله فبان لا يفتر عن العبادات بسبب الفقر ولا يمتنع عن التصدق الممكن ففي الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله
درهم من الصدقة افضل عند الله تعالى من مائة الف درهم قيل وكيف يا رسول الله فقال اخرج رجل من عرض ماله مائة الف فتصدق بها
واخرج رجل درهما من درهمين لا يملك غيرهما طيبة به نفسه فصار صاحب الدرهم افضل من صاحب المائة الف وقد تقدمت رواية في ذلك الفقير
الذي حمل الى النبي تمرة واحدة فوضعها على كوم الصدقة فنزل الله سبحانه قرآنا في مدائحه وينبغي ان لا يدخر ما لا بد بل ياخذ قدر الحاجة ويخرج
الباقي والادخار على ثلث مراتب احدها ان لا يدخر الا ليومه وليلته وهي درجة الصديقين والثانية ان لا يدخر الا لاربعين يوما
لان ما زاد عليه داخل في طول الامل كما فهمه العلماء من ميعاد الله تعالى لموسى وهذه رتبة المتقين والثالثة يدخر لسنته وهي رتبة الصالحين
قال الصادق ان النفس اذا احرزت قوت سنتها استقرت وما زاد على ذلك فهو هم وغم وخروج عن الوثوق بفضل الله سبحانه وتعالى واما ادب الفقير
في قبوله للعطاء بغير سؤال فهو ثلثة ايضا الاول ان يلاحظ الفقير نفس المال وهو كونه حلالا خاليا عن الشبهات فان البعد عن
الشبهات درجة الصالحين الثاني ان يلاحظ غرض المعطي وهو اما تطييب قلب الفقير وطلب محبته وهو الهدية او الثواب وهو الصدقة او الزكوة
او الذكر او الرياء او السمعة اما على التجرد او ممزوجا ببقية الاغراض اما الاول وهو الهدية فلا باس بقبولها فان قبولها سنة رسول الله
ولكن ينبغي ان لا يكون فيها منة فان علم ان بعضها مما يعظم منه المنة فليرد البعض دون البعض فقد اهدي الى النبي سمن واقط وكبش فقبل
السمن والاقط ورد الكبش وكان يقبل من بعض الناس ويرد على بعض الناس حتى قال لقد هممت ان لا اتهب الا من قرشي او ثقفي او دوسي واما
اذا كان غرض المعطي الثواب المجرد كصدقة او زكوة فعلى الفقير ان ينظر في صفات نفسه انه هل هو من اهل الاستحقاق لها ام لا وان كان
وكان يعطيه لتدينه ولظاهره من الصلاح فلينظر هو الى باطن نفسه فان كان متعارفا بالمعصية في السر يعلم ان المعطي لو علم ذلك لتنفر طبعه
ولما يتقرب الى الله تعالى بالتصدق عليه فهذا حرام كما في مثل ذلك لو اعطي هو لظنه انه عالم او علوي ولم يكن فيا لو اخذه لا اشك في حرمته واما ان يكون غرض
المعطي الشهرة والرياء فينبغي للفقير ان لا ياخذه لئلا يكون معينا له على ذلك الغرض الفاسد وكان بعضهم يرد ما كان ياتيه من صلتهم فقال
انما اردت صلتهم اشفاقا ونصحا لهم لانهم يذكرون ذلك ويحبون ان يعلم به فتذهب اموالهم وتحبط اجورهم فاذا علم الفقير هذه الامور وخلو ذلك
المال عنها فلياخذه ما العطوة كما روي عنه عليه السلام قال ما المعطي من سعة باعظم اجرا من الاخذ اذا كان محتاجا ومن اتاه شيء من هذا المال من غير مسئلة
ولا استشراف نفس فانما هو رزق ساقه الله تعالى اليه وقال الصادق تارك اخذ الزكوة وقد وجبت له كمانع دفعها وقد وجبت عليه وقال رسول الله
لا حق لابن ادم الا في ثلث طعام يقيم صلبه وثوب يواري عورته وبيت يكنه فما زاد فهو حساب فاذن ان اخذ الحاجة من هذه الثلث مباح
وفيما زاد عليه ان لم تعص الله متعرض الحساب وان عصيت الله تعالى فانت متعرض للعقاب والعذاب واعلم ان السؤال من غير حاجة مما يبعد القول
بتحريمه لانه لا ينفك عن ثلثة امور الاول اظهار الشكوى من الله تعالى كما ان العبد المملوك لو سال كان سؤاله تشنيعا على سيده فكذا
سؤال العبد تشنيع على الله تعالى وهذا ينبغي ان يحرم ولا يحل الا لضرورة كالميتة والثاني ان فيه اذلال السائل نفسه لغير مولاه وليس
للمولى ان يذل نفسه الا قدر الا لضرورة وكان ابناؤنا اذا اعطى الفقراء اعطاهم من تحت حجاب فقيل له في ذلك فقال لئلا ارى ذل السؤال في
وجوه السائلين وقال الصادق ان امير المؤمنين بعث الى رجل خمسة اوساق من تمر وكان ذلك الرجل ممن يرجي نفعه وكان لا يسال عليا ولا
غيره شيئا فقال رجل لامير المؤمنين والله ما سالك فلان شيئا ولقد كان يجزيه من الخمسة اوساق وسق واحد فقال له امير المؤمنين لا كثر
الله في المؤمنين مثلك اعطي انا وتبخل انت به اذا انا لم اعط الذي يرجوني الا من بعد مسئلتي ثم اعطيته بعد المسئلة فلم اعط الا ثمن ما اخذت

منه وذلك ان رجلا كان يسئل ربه الذي يرزقه في التراب لمن دبر عز وجل عنه تعبده له وطلب حاجته اليه فمن يفعل هذا باخيه المسلم وقد
عرف انه موضع لمسئلته ثم لم يصدق الله عز وجل في مسألته حيث يقول له الجنة بلسانه ويبخل عليه بالطعام من ماله وذلك ان العبد
قد يقول في دعائه اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات فاذا دعى له بالمغفرة فقد طلب له الجنة فما انصف من يفعل هذا بالقول ولم يحققه بالفعل
وروي ان صاحب [illegible] بعد [illegible] الى الحسن ساله حاجته فقال له يا هذا حق سؤالك يعظم لدي ومعرفتي بما يجب لك تكبر لدي
ويدي تعجز عن نيلك بما انت اهله والكثير في ذات الله قليل وما في ملكي وفاء لشكرك فان قبلت الميسور ورفعت عني مؤونة
الاحتيال والاهتمام بما اتكلفه من واجبك فعلت فقال يا ابن رسول الله اقبل القليل واشكر العطية واعذر على المنع فدعا الحسن بوكيله وجعل يحاسبه
على نفقاته حتى استقصاها فقال هات الفاضل من الثلثمائة الف درهم فاحضر خمسين الفا قال فما فعل الخمسمائة دينار قال هي عندي
قال احضرها فاحضرها فدفع الدراهم والدنانير الى الرجل وقال هات من يحملها فاتاه بحمالين فدفع الحسن اليه رداءه لكراء الحمالين فقال
مواليه والله ما عندنا درهم فقال لكني ارجو ان يكون لي عند الله اجر عظيم وروى الاصمعي والمدائني انه خرج الحسن والحسين عليهما السلم
وعبد الله بن جعفر حجاجا ففاتهم اثقالهم فجاعوا وعطشوا فمروا بعجوز فقالوا هل من شراب فقالت نعم فاناخوا وليس لها الا شويهة في كسر الخيمة
فقالت احلبوها وامتذقوا لبنها ففعلوا ذلك ثم قالوا لها هل من طعام قالت لا الا هذه الشاة فليذبحها احدكم حتى اهيئ لكم شيئا تاكلون
فذبحوها فهيأت لهم طعاما فاكلوه فلما ارتحلوا قالوا نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا رجعنا سالمين فالمي بنا فانا صانعون اليك خيرا
ثم ارتحلوا فتنكر زوجها فغضب عليها بصنعها ثم بعد مدة الجأتهما الحاجة الى دخول المدينة فجعلا ينقلان البعر ويعيشان منه فمرت العجوز في بعض سكك
المدينة فاذا الحسن على باب داره جالس فعرف العجوز وهي له منكرة فبعث غلامه فردها فقال لها يا امة الله تعرفينني فقالت لا قال انا ضيفك يوم
كذا فقالت العجوز بابي انت وامي فامر الحسن فاشترى لها من شاء الصدقة الف شاة وامر لها بالف دينار وبعث معها غلامه الى اخيه الحسين فقال لها
بكم وصلك اخي الحسن فقالت بالف شاة والف دينار فامر لها بمثل ذلك ثم بعث بها مع غلامه الى عبد الله بن جعفر فقال لها بكم وصلك الحسن والحسين
فقالت بالفي دينار والفي شاة فامر لها عبد الله بالفي شاة والفي دينار فقال لو بدأت بي لاتعبتهما فرجعت العجوز الى زوجها بذلك وحكي في بعض الكتب
ان شاعرا اتى الى معن بن زائدة وهو في قصر امارته فلم يجد اليه سبيلا فرأى نهرا يجري الى داخل القصر فكتب هذا البيت في قرطاسة ووضعها على
خشبة وسيرها في الماء حتى ادخلها القصر فاتفق ان معنا كان جالسا على شاطئ النهر فرأى الخشبة وعليها القرطاسة فاخذها وقرأ ما فيها وهو
شعرا يا جود معن ناج معنا بحاجتي فليس الى معن سواك شفيع فخرج من قصره واستدعاه فاتي به فقال انت الذي كتبت هذا الشعر قال نعم
فامر له بمائة الف درهم فاخذها ومضى الى الخان فلما كان اليوم الثاني طلبه اخرج القرطاسة وقرأ ذلك الشعر وامر له بمائة الف درهم وبقي على هذا
الحال ستة ايام ثم ان ذلك الشاعر خاف من ندامته على الدراهم فاخذها ومضى بها من البلد فطلبه في اليوم السادس فقيل له انه سافر فقال
والله ان طابع خزانتي [illegible] فوالله لو بقي في البلد لاعطيته كل درهم ودينار في خزانتي فانظر الى هذه السخاوة الجيدة الا امر لك
في الترك الانفاق عن ابداء السؤال غالبا لانه ربما لا تسمح نفسه بالبذل عن طيبة قلب منه فان بذل حياء من السائل او رياء فلعله يكون حراما على الاخذ وان منع
ربما استحيى من المنع ويرى نفسه في صورة البخلاء ففي البذل نقصان ماله وفي المنع نقصان جاهه وكلاهما مؤذيان والسائل هو السبب في الايذاء والايذاء حرام
الا لضرورة [illegible] مسئلة الناس من الفواحش ما احل من الفواحش غيرها فاما انها فاحشة فلا شك لان فيه ثلثة [illegible]
عند الله [illegible] من سال وله ما يغنيه جاء يوم القيمة ووجهه عظم يتقعقع ليس عليه لحم وما الحسن قيل بعض
[illegible] بان يكون ذلك [illegible] الاختلاف فيه بين الائمة
[illegible] بسياط الخشب [illegible] وضرب الباطن اشد نكاية في قلوب
الضعفاء [illegible] الاحكام الشرعية [illegible] لا يخفى [illegible] على البواطن عنه
[illegible] المسائل على
[illegible] اما انا علم السائل
[illegible] الشديد كان لا يجد طعام ليلة او اكثر او اقل وكان عنده [illegible] المعطي و
[illegible] ان ذلك الطعام او المال حرام [illegible] علمه او على الوالي ان [illegible] الى اهله فان لم يعرفوا

صدقة تحرم على المساكين او صرف في جهة من وجوه مصالح المسلمين ويتبين لهذا السائل مع انتفا الحاجة كاذبا كالآخذ العلوي بقوله اني علوي
وهو كاذب فانه لا يملك ما ياخذه وكالآخذ الصوفي الصالح الذي يعطى لصلاحه وهو في الباطن مقارف معصية لو عرفها المعطي ما اعطاه
واما الشيء الذي يطلبه السائل فهو بين احوال اربعة اما ان يكون مضطرا اليه او محتاجا اليه حاجة شديدة او خفيفة او لا حاجة له اليه
اما المضطر اليه كسؤال الجائع عند الخوف على نفسه فهو واجب الا ان يكون قادرا على الكسب وهو غير مشغول بتحصيل العلم بحيث يستغرق
وقته فيه. واما الذي لا حاجة به الى السؤال فسؤاله حرام قطعا واما شدة الاحتياج كمن له جبة ولا قميص له تحتها في الشتا وهو يتاذى
بالبرد ولكن لا يبلغ تاذيه الضرر فهنا الاولى ترك السؤال واذا سال فهذا ينبغي له الصدق في سؤاله كان يقول ليس تحت جبتي قميص والبرد يوذيني
وان اطيقه ولكن يشق علي واما الحاجة الخفيفة فمثل سؤاله قميصا يلبسه فوق ثيابه عند خروجه ليستر الخرق من ثيابه عن اعين الناس او من
يسال الادام وهو قادر على الخبز وان يسال كراء الفرس في الطريق وهو قادر كراء الحمار فقد قيل ان كان فيه تلبيس حال باظهار حاجة غير هذه
فهو حرام وان لم يكن فيه شي من المحذورات الثلاثة من الشكوى والذل والايذاء المسؤول فهو حرام لان مثل هذه الحاجة لا يصلح
لان يباح بها مثل هذه المحذورات وان لم يكن فيها شي من ذلك فهو مباح مع الكراهة فان قلت كيف يمكن اخلاء السؤال عن هذه
المحذورات قلت ذكر له بعض اهل السلوك طريقا وحاصله ان دفع الشكوى ان يظهر الشكوى لله تعالى عز وجل عند السؤال والاستغنا
عن الخلق فلا يسال سؤال محتاج ولكن يقول انا مستغن بما املكه ولكن نفسي تطالبني بهذا فيخرج به من حد الشكوى واما الخروج عن
الذل فبان يسال شخصا لا ينقص ذلك من عينه ولا يحتقره بسبب سؤاله واما ايذاء المسؤول فسبيل الخروج عنه ان لا يعين شخصا بعينه
بالسؤال بل يلقي الكلام مجملا بحيث لا يقدم على البذل الا متبرع بصدق الرغبة واما اذا سال معينا فينبغي ان لا يصرح بل يعرض تعريضا
يبقى له سبيلا الى التغافل ان اراد فاذا لم يتغافل مع القدرة عليه فذلك دليل على رغبته وينبغي للسائل ان يسال من لا يستحيي منه لو رده او
تغافل عنه فان الحيا من السائل يؤذي اذا عرفت هذا فاعلم انه قد سبق في الخبر تحريم السؤال عن ظهر غنى فما حد الغنا وتحديده لا يخلو من اشكال
لاختلاف الاخبار فقد روي في الحديث استغنوا بغنا الله تعالى قالوا وما هو قال غدا يوم وعشا ليلة وفي خبر آخر من سال وله خمسون
او عدلها من الذهب فقد سال الحافا وفي خبر اخر اربعون درهما وينبغي تنزيل هذه الاخبار على الاحوال المختلفة وروي عن رسول الله
لا حق لابن ادم الا في ثلث طعام يقيم به صلبه وثوب يواري به عورته وبيت يكنه وما زاد فهو حساب فذكر هذه الاجناس الثلاثة مثالا
لكثرة الاحتياج اليها والا فما بمعناها حكمه حكمها ايضا فاما الثياب فيراعى فيه ما يليق بذوي الدين وهو قميص ومنديل وسراويل ومداس
والثاني مستغنى عنه وليقس على هذا اساس البيت واما الطعام في اليوم فقدره في الشرع مد واما السكن فهو ما يحتاج اليه من غير زينة واما
بالاضافة الى الاوقات فما يحتاج اليه من الطعام في الحال مما لا بد منه فاما السؤال لما سياتي فالضابط فيه انه اذا كان عنده طعام سنة
فالسؤال حرام واما اذا كان اقل فله حالات ودرجات في الفضل والفضيلة حتى يبلغ الاربعين يوما فاذا كان عنده طعامها فلا يسال
وافضل من هذا كله ترك السؤال اذا كان عنده غداء يوم وعشا ففي الحديث القدسي يا ابن ادم كما لا اطلب منك عمل غد في هذا اليوم فلا تطلب
مني رزق غد في هذا اليوم هذا محصل الكلام في الفقر فاما ما يوجبه فروي عن النبي انه قال عشرون خصلة تورث الفقر اولها فيما يلي
الفقر القيام من الفراش للبول عريانا والاكل جنبا وترك غسل اليدين عند الاكل واهانة الكسرة من الخبز واحراق الثوم والبصل والقعود على
اكنة البيت وكنس البيت بالليل وبالثوب وغسل الاعضاء في موضع الاستنجاء ومسح الاعضاء المغسولة بالمنديل والكم ووضع القصاع
والاواني غير مغسولة ووضع اواني الماء غير مغطاة الرؤس وترك بيوت العنكبوت في المنزل واستخفاف الصلوة وتعجيل الخروج من المسجد والبكور
الى السوق وتاخير الرجوع عنه الى العشا وشرا الخبز من الفقرا واللعن على الاولاد والكذب وخياطة الثوب على البدن واطفاء السراج بالنفس وفي خبر اخر
والبول في الحمام والاكل على الجنابة والتخلل بالعرق او والنوم بين العشائين والنوم قبل طلوع الشمس ورد السائل المنكر بالليل والتمشط من قيام
واليمين الفاجرة وقطيعة الرحم واما الزهد فهو انصراف الرغبة عن الشيء الى ما هو خير منه فاذا يستدعي حال الزهد مرغوبا عنه ومرغوبا فيه وشرط المرغوب
عنه ان يكون مرغوبا فيه بوجه من الوجوه وبالجملة فلا يتصور الزهد الا بالعدول عن المحبوب الى الاحب والذي رغب عن كل سوى الله تعالى حتى الفراديس فلا يحب
الا الله تعالى هذا هو الزهد المطلق واما الذي رغب عن الدنيا ولكن طمع في الحور العين وقصورها فهذا ايضا زاهد ولكنه دون الاول واما الذي
يترك من حظوظ الدنيا البعض دون البعض كالذي يترك التوسع في الاكل ولا يترك التجمل في الزينة فلا يستحق اسم الزهد مطلقا وان كان زهدا صحيحا كما ان
التوبة عن بعض المعاصي صحيحة دون البعض الاخر على ما تقدم فاذا الزهد المبحوث عنه هو الرغبة عن الدنيا لا الى الاخرة او عن غير الله تعالى واشترط بعضهم في المرغوب

عنه ان يكون مقدورا عليه فان ترك ما لا يقدر عليه محال وقد يقوى اليقين في تلك الاشياء حتى يبيع الرجل نفسه كما قال تعالى ان الله اشترى
من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ثم بين ان صفقتهم رابحة فقال تعالى فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وقد ورد في الاخبار ان تعليما باع نفسه
على الله تعالى وبذا اشترط الله عليه وهو اشتراط الصبر على ما اصابه بعد التوبة من الظالمين والى ما ذكرناه من انه يشترط في الزهد الرغبة في محبوب ثاني
احب منه الاشارة بما روي من ان رجلا قال في دعائه اللهم ارني الدنيا كما تراها فقال له النبي لا تقل هكذا ولكن قل اللهم ارني الدنيا كما اريتها الصالحين
من عبادك وذلك ان الله تعالى يراها حقيرة كما هي واما العبد فيراها حقيرة في حق نفسه بالاضافة الى ما هو خير له وهذا هو الزهد فلا بد في الثواب من
ان يكون محبوبة له في نفسها حتى يتركها الى غيرها وليس في الزهد ترك المال وبذله على طريق السخاء والفتوة وعلى سبيل استمالة القلوب وان كان كل ذلك
من محاسن العادات ولا مدخل له في العبادات وانما الزهد ان يترك الدنيا لعلمه بحقارتها بالاضافة الى نفاسة الآخرة فاما كل نوع من الترك فانه يتصور ممن
لا يؤمن بالآخرة واما الاخبار الواردة في فضيلة الزهد فكثيرة جدا ففي المرفوعة عنه من اصبح وهمه الدنيا شتت الله عليه امره وفرق عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه
ولم ياته من الدنيا الا ما كتب الله له ومن اصبح وهمه الآخرة جمع الله همه وحفظ عليه ضيعته وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة وقال ابراهيم بن ادهم
لشقيق بن ابراهيم حين قدم عليه من خراسان كيف تركت الفقراء من اصحابك قال تركتهم ان اعطوا شكروا واذا منعوا صبروا وظن انه لما وصفهم بترك
السؤال فقد اثنى عليهم غاية الثناء فقال ابراهيم هكذا تركت كلاب بلخ عندنا فقال شقيق فكيف الفقراء عندك يا ابا اسحق فقال الفقراء عندنا
ان منعوا شكروا واذا اعطوا آثروا فقبل راسه وقال صدقت يا استاذ واما تفاصيل الزهد ودرجاته بالاضافة الى نفسه فثلث الاولى ان يزهد
في الدنيا وهو لها مشتهي وقلبه اليها مائل ولكنه يجاهد نفسه ويكفها وهذا هو المسمى المتزهد وهو مبدأ الزهد وهذه هي الدرجة السفلى وصاحبها
على خطر فانه ربما تغلبه نفسه الى العود الى الدنيا الثانية الذي يترك الدنيا طوعا لاستحقاره اياها بالاضافة الى ما طمع فيه كالذي يترك درهما
لاجل درهمين فانه لا يشق عليه ذلك وهذا الزاهد يلتفت الى زهده ويظن انه ترك شيئا له قدر الى ما هو اعظم قدرا منه وربما اعجب بنفسه وزهده
الثالثة وهي العليا ان يزهد طوعا ويزهد في زهده ولا يرى انه ترك شيئا اذ عرف ان الدنيا لا شيء فيكون عنده كمن ترك خزفة واخذ جوهرة
فانه لا يرى ان هذه معاوضة وانه ترك شيئا بالاضافة الى الله تعالى والى نعيم الآخرة ومثل من ترك الدنيا للآخرة عند ارباب القلوب واهل المعرفة
مثل من اراد الدخول على السلطان فمنعه كلب عن الدخول فرمى اليه بلقمة خبز فشغله بها فدخل على السلطان ونال اعلى درجات القرب منه افتراه
يعتد بمن على الملك بانى اعطيت كلبك لقمة خبز حتى انك بلغتني الى هذه الدرجة فالشيطان كلب على باب الله تعالى يمنع الناس من الدخول
مع ان الباب مفتوح والحجاب مرفوع والدنيا كلقمة خبز بل اقل بالنسبة الى ما اعد الله تعالى للزاهدين في دار النعيم وكل واحدة من هذه الدرجات
لها درجات واما انقسامه بالاضافة الى المرغوب عنه فثلث درجات ايضا الاولى ان يكون المرغوب فيه النجاة من النار ومن سائر الآلام كان يسمع ان في جهنم
عقارب كالبغال المعلقة وان فيها حيات لو نفخت منها حية في الدنيا لاذابت الجبال والاشجار ولما بقي على وجه الارض رطب ولا يابس
وان الرجل ليوقف بالحساب حتى لو وردت مائة بعير عطاشا على عرقه لصدرت رواء فهذا زهد الخائفين وسمى الصادق عبادة هؤلاء بانها عبادة
العبيد وهو الخوف من عقاب المولى وهذه هي الدرجة السفلى الثانية ان يزهد رغبة في ثواب الله تعالى واللذات الموعودة في الجنة فهذا زهد الراجين
وسمى مولينا الصادق عبادتهم بانها عبادة التجار فهؤلاء لا يخلو مع الخلوص من الغرض نيل الثواب الثالثة وهي العليا ان لا يكون له رغبة الا
في الله وفي رضاه ولقائه وهذا هو التوحيد الحقيقي الذي اشار اليه مولانا امير المؤمنين بقوله ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك
ولكن ما وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك وهذه الدرجة لا يمكننا نيلها ولو قلنا بالسنتنا ان هذه الدرجة هي مقصودنا لكذبنا الوجدان
فلسان الحال يكذب لسان المقال والى هذه الدرجات الثلث يشير قوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد ثم قال في تلك الآيات
للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه وازواج مطهرة ورضوان من الله وفي
موضع آخر يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم والى
الى التقرب في آية اخرى بعد ان ذكر ما هيأ لهم من مراتب النعيم ورضوان من الله اكبر وذلك لعلمه سبحانه باختلاف غاياتهم وتشتت نياتهم وروي
ان عيسى جلس في ظل حائط انسان فاقامه صاحب الحائط فقال ما اقمتني انت انما اقامني الذي لم يرض لي ان انعم في ظل الحائط فان قلت ذكرت
ان الزهد ترك ما سوى الله تعالى فكيف يتصور ذلك مع الاكل والشرب واللبس ومخالطة الناس فان هذا اشتغال بما سوى الله قلت معنى الانصراف
عن الدنيا هو الاقبال بالقلب على الله تعالى ولا يتصور ذلك الا بضرورات الحيوة فاذا كان المقصود بتلك الامور التوصل الى جناب
الحق تعالى كان الاشتغال بها مثل اشتغال الحاجي بعلف الجمل واحواله فانه في طريق الحج فان الغرض منه التوصل الى مكة فهذا ما الامانى الزهد

تفصيل

وضروريات الانسان في حياته كثيرة جدا فمنها المطعم وذلك لا بد له من طعام حلال يقيم به صلبه وللانسان في هذا احوال الاولى وهو اعلاها
ان يقتصر على قدر دفع الجوع عند شدة الجوع وخوف المرض فاذا استغنى بما تناوله لم يدخر من غدائه لعشائه الثانية ان يدخر لشهر او اربعين
يوما الثالثة ان يدخر لسنته فقط وهذه رتبة ضعفاء الزهاد ومن ادخر لاكثر من ذلك فلا يتصور ان يكون زاهدا وعن حديث من زوجات النبي صلعم كان
تاتي اربعون ليلة وما يوقد في بيت رسول الله مصباح ولا نار فقيل لها بم كنتم تعيشون قالت بالاسودين التمر والماء وكان يركب الحمار ويلبس
الصوف وينعل المخصوف ويلعق اصابعه ويأكل على الارض ويقول انما انا عبد آكل كما يأكل العبيد وقال عيسى بحق اقول انه من طلب الفردوس فخبز
الشعير له والنوم على المزابل مع الكلاب كثير وكان يقول يا بني اسرائيل عليكم بالماء القراح والبقل البري وخبز الشعير واياكم وخبز البر فانكم
لن تقوموا بشكره ومنها الملبس واقل درجاته ما يدفع الحر والبرد ويستر العورة وهو كساء يتغطى به واوسطه قميص وقلنسوة ونعلان واعلاه
ان يكون معه منديل وسراويل وما جاوز هذا من حيث المقدار فهو عندهم مجاوز حد الزهد وشرط الزاهد ان لا يكون له ثوب يلبسه اذا
غسل ثوبه بل يلزمه القعود في البيت قيل لسلمان الفارسي رضه ما لك لا تلبس الجيد من الثياب فقال وما للعبد والثوب الحسن فاذا اعتق فله
والله ثياب لا تبلى ومنها المسكن وله ايضا ثلث درجات اعلاها ان لا يطلب موضعا خاصا بل يقنع بزوايا المساجد واوسطها ان يطلب موضعا
خاصا مثل كوخ مبني من سعف او من خص وما يشبهه وادناها ان يطلب حجرة مبنية اما بشراء او باجارة وقد اتخذ نوح بيتا من قصب فقيل
له لو بنيت فقال هذا لمن يموت كثير ومنها اثاث البيت وللزهد فيه ايضا درجات واعلاها حال عيسى اذ كان لا يصحبه الا مشط وكوز
فرأى انسانا يمشط لحيته باصابعه فرمى المشط ورأى آخر يشرب من النهر بكفيه فرمى الكوز وهذا حكم كل اثاث فانه انما يراد للمقصود فان استغنى
عنه فهو وبال في الدنيا والآخرة وما لا يستغنى عنه ينبغي ان يقتصر منه على اقل الدرجات وهو الخزف في كل ما يكفي فيه ولا يبالي ان
يكون مكسور الطرف واوسطها ان يكون له اثاث بقدر الحاجة صحيح في نفسه لكن يستعمل الآلة الواحدة في مقاصد وادناها ان يكون
له بعدد كل حاجة آلة من الجنس الخسيس فان تجاوز هذا الحد خرج عن ابواب الزهد ودخل رجل على ابي ذر فما رأى متاعا ولا عثر على شيء
من الاثاث فقال ان لنا بيتا نوجه صالح متاعنا اليه فقال لا بد لك من متاع ما دمت ههنا فقال ان صاحب المنزل لا يدعنا فيه وفرشت
عائشة للنبي فراشا جديدا وقد كان ينام على عباءة مثنية فما زال يتقلب ليلته فلما اصبح قال لها اعيدي العباءة الخلقة ونحي هذا الفراش عني
قد اسهرني الليلة ومنها المنكح وكان ازهد الناس النبي والائمة وقد نكحوا النساء لكن الحق انهم كانوا غالبين بعدم شغل النساء لهم عن الله سبحانه ولا
في الزهد الاقتصار على واحدة طلبا للنسل حرصا على سنته وما ورد فيه من الثواب وبالجملة فما يحتاج اليه الانسان في حفظ الحياة مما لا ينافي
في الزهد بل يؤكده روي ان الخليل عليه السلام اصابته حاجة فذهب الى صديق له يستقرضه شيئا فلم يقرضه فاوحى الله عز وجل اليه لو سألت خليلك
لاعطاك فقال يا رب عرفت مقتك للدنيا فخفت ان اسألك منها شيئا فاوحى الله تعالى اليه ليس الحاجة من الدنيا وروى الكليني طاب ثراه
ان رجلا سأل علي بن الحسين ع عن الزهد فقال عشرة اشياء فاعلى درجة الزهد ادنى درجة الورع واعلى درجة الورع ادنى درجة اليقين واعلى درجة
اليقين ادنى درجة الرضا الا وان الزهد في آية من كتاب الله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم هذا مجمل كلام في الزهد واما التوكل
فهو مقام عظيم ومسلك من مسالك الموقنين وقد صرحت به الاخبار النبوية والآيات القرآنية قال ص لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقتم
كما ترزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا واما الخليل فروي ان جبرئيل جاء اليه وقد رمي الى النار في المنجنيق وقال له الك حاجة فقال اما
اليك فلا قال له فاسأل ربك حتى ينجيك من نار النمرود فقال يكفي علمه بحالي عن سؤالي فرجع جبرئيل فقال الله تعالى للنار كوني بردا وسلاما
على ابراهيم وهذا كان فائدة توكله على مولاه تعالى ثم اعلم ان لو ادعى رجل دعوى لبسها على رجل آخر واراد الرجل المدعى عليه ان يوكل
في دفع تلبيس دعوى ذلك الرجل الآخر لعلمه او ظنه انه لا يقدر على جواب تلك الدعوى الملبسة فهو يقصد ان يكون في الوكيل النهاية في الهداية
والقوة والفصاحة والشفقة اما الهداية فليعرف بها مواقع التلبيس واما القوة فليستجرئ على التصريح ولا يداهن ولا يجبن واما الفصاحة وهي قوة
اللسان فليكن بها قادرا على حل عقدة التلبيس واما غاية الشفقة فليكن بها باذلا كل مجهوده في حقه فان كان شاكا في هذه الاربعة من الوكيل
لم تطمئن نفسه الى وكيله ويتفاوت احواله في شدة الثقة والطمأنينة بحسب تفاوت قوة اعتقاده بهذه الخصال في وكيله واذا تيقن بذلك في ذلك
الوكيل اعتمد عليه وفوض كشف ذلك التلبيس اليه فاذا كان حاله هذا في حال رجل مثله في مثل هذه الامور وكان الواقع خلافها يكون لا بد
من يعلم انه قد بلغ من هذه الخصال الاربع غايتها وهو جناب الحق سبحانه فيجعله وكيله فيما يعتريه من تلبيسات الشيطان ومن الاسباب التي يحتاج
اليها في تلك الحياة في كل اوان وليفهم معنى قوله لا حول ولا قوة الا بالله فاذا تفهم هذا المعنى قوي باعث توكله عليه تعالى في جميع الامور

ومهما اليقين حاصل لاكثر الناس نعم قد يضعف اليقين بانضمام الاوهام اليه فان القلب قد ينزعج بتبعية الوهم فان العاقل لو كلف ان ينام مع ميت في بيت
واحد لو يما جبن قلبه وتشمئز منه مع علمه بانه جماد وانه لا فرق بينه وبين الاحجار فاذا عرفت هذا فاعلم ان لهذه الحالة ثلث درجات الدرجة الاولى
ما ذكرناه وهو ان يكون حاله في حق الله والاعتماد على كفالته كحاله في الثقة بالوكيل الدرجة الثانية وهي اقوى ان يكون حاله مع الله
كحال الطفل مع امه فانه لا يعرف غيرها ولا يفزع الى احد سواها واذا رآها تعلق بذيلها وان نابه امر في غيبتها كان اول سابق الى لسانه
يا اماه فهو قد وثق بشفقتها ثقة ليست خالية عن نوع ادراك بالتمييز الذي له ويظن انه طبع من حيث ان الصبي لو طولب بتفصيل هذه الخصال
لم يقدر على تلفيق لفظه ولا على احضاره مفصلا ولكن كل ذلك وراء الادراك والفرق بين هذه الدرجة وما قبلها ان هذا متوكل وقد فني في توكله
عن توكله اذ ليس قلبه يلتفت الى التوكل وحقيقته بل الى الوكيل واما الاول فمتوكل بالتكلف والكسب وليس فانيا عن توكله بل له التفات
اليه وذلك شغل صارف عن ملاحظة المتوكل عليه وحده الدرجة الثالثة وهي اعلاها ان يرى نفسه بين يدي الله تعالى كالميت بين يدي
المغسل فانه يقلبه كيف شاء ولا اختيار انما هو اليه لا غير وهذا يفارق الصبي فان الصبي يفزع الى امه ويصيح ويتعلق بذيلها بل هذا مثاله مثال صبي علم ان ان ترك
الام فهي لم تتركه وتبتديه بجميع انواع المنافع وهذا المقام في التوكل يثمر ترك الدعاء اعتمادا على كرمه وعنايته كما نقلنا عن الخليل وصاحب هذه المرتبة
لا يبقى له تدبير في اموره بل الله تعالى هو المدبر للامور كلها كما قاله ارباب السلوك واما صاحب الدرجة الثانية فينبغي له تدبير ما امره به الوكيل
وان كان قد ترك تدبيرها اشار به غيره ومن هنا قال الصادق ع التوكل هو ان تعقل بعيرك وتتوكل على الله في حفظه واما صاحب الدرجة الاولى فهو
لا يزال في التدبير من الوكيل وغيره فظهر بهذا ان التوكل لا ينافيه الاعمال بل ربما حققه نعم اذا سعى الانسان في مجاهدات نفسه حتى بلغ الدرجة الثالثة
كان غير محتاج الى التدبير والاعمال ولكنه هنا قد عمل اشق الاعمال ودبر فوق كل تدبير وهو المجاهدة مع النفس حتى وطنها على تلك الدرجة فهذا غير مناف
لما امر الله سبحانه به من السعي لطلب الارزاق فان مثل هذا السعي اشد من ركوب البحار وقطع القفار كما لا يخفى على من له ادنى انصاف واما اعمال المتوكلين
فاعلم ان الاسباب التي بها يجلب المنافع ثلث درجات ايضا مقطوع به ومظنون ظنا يوثق به وموهوم وهما لا تثق به الدرجة الاولى المقطوع به
وذلك مثل الاسباب التي ارتبطت المسببات بها بتقدير الله تعالى ومشيته ارتباطا مطردا لا يختلف كما اذا كان الطعام موضوعا بين يديك
وانت جائع محتاج ولكنك لست تمد يدك اليه وتقول انا متوكل وشرط التوكل عدم السعي ومد اليد الى الطعام سعي وحركة وكذلك مضغه
بالاسنان فهذا سفه وجنون وليس من التوكل في شيء بل التوكل في هذه الصورة هو ان تمد يدك وتاكل ويكون توكلك هنا على فضله سبحانه حتى
لا تجف يدك في الحال ولا تفلج ولا يصيبك ما يفرغك حال الاكل الدرجة الثانية الاسباب التي ليست متيقنة لكن الغالب ان المسببات لا تحصل دونها
كالذي يفارق الامصار والقوافل ويسافر في البوادي التي لا يطرقها الناس الا نادرا ويكون سفره من غير استصحاب الزاد في البوادي سنة
الاولين ومن هذا كان الخواص اذا سافر في القفار لا يفارقه الابرة والمقراض والحبل والركوة وذلك لان الاغلب في البوادي انها خالية من هذه
الاربعة التي يحتاج اليها المسافر ولو خاذ رجل الى شعب من شعاب الجبل خال من الماء والكلاء والمساكن وجلس متوكلا فهو آثم كما روي ان زاهدا
من الزهاد فارق الامصار واقام في سفح جبل سبعا وقال لا اسال احدا شيئا حتى ياتيني ربي برزقي فقعد سبعا فكاد يموت ولم ياته شيء
فقال يا رب ان احييتني فاتني برزقي الذي قسمت لي والا فاقبضني اليك فاوحى الله تعالى اليه وعزتي لا ارزقتك حتى تدخل الامصار وتقعد بين
الناس فدخل المصر فاقام فجاءه هذا بطعام وهذا بشراب فاكل وشرب فاوجس في نفسه من ذلك خيفة فاوحى الله تعالى اليه اردت ان تذهب حكمتي
بزهدك في الدنيا اما علمت اني ان ارزق عبدي بايدي عبادي احب الي من ان ارزقه بيد قدرتي فاذن ترك الاسباب مراغم للحكمة لكن الاعتماد
على الله سبحانه كما روي ان عيسى عليه السلام قال انظروا الى الطير لا تزرع ولا تحصد ولا تدخر والله تعالى يرزقها يوما بيوم فان قلتم نحن اكبر بطونا فانظروا
الى الانعام كيف قيض الله لها هذا الخلق الدرجة الثالثة ملابسة الاسباب التي يتوهم افضاؤها الى المسببات من غير ثقة ظاهرة كالذي يستقصي في
التدبيرات الدقيقة في تفصيل الاكتساب ووجوهه وذلك يخرج عن درجات التوكل كلها كما هو الغالب على الناس فاذا ظهر ان الاسباب منقسمة الى ما
يخرج التعلق بها عن التوكل والى ما لا يخرج التعلق بها والذي لا يخرج ينقسم الى مقطوع به والى مظنون والمتوكلون في ملابسة هذه الاسباب على
ثلث مقامات المقام الاول مقام الخواص ونظرائه من اهل السلوك بالذين يدورون في البوادي بغير زاد ثقة بفضل الله تعالى عليهم في تيسير ما يسد
جوعه ولو كان من بقول الارض وحشيشها المقام الثاني ان يقعد في بيته او مسجد ولكن في القرى والامصار فهذا اضعف من الاول ولكنه
ايضا متوكل لانه تارك للكسب والاسباب الظاهرة معتمد على فضل الله تعالى في تدبيره المقام الثالث ان يخرج ويكتسب اكتسابا وفق ما جبلة
وهذا المقام هو الممدوح الوارد في الشريعة الذي اشار اليه بقوله الا ان الروح الامين نفث في روعي انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله

الموضوعة في البيت

زاد فهذا ليس شرطا في التوكل بل استصحابه

وتجملوا

واجملوا فى الطلب ولا يحملنكم استبطاء شئ من الرزق على ان تطلبوه من الحرام فان الله سبحانه قسم الارزاق بين عباده حلالا ولم يقسمها حراما فانعم من
الكسب اذا كان مستغرقا وقته فى العلم او العبادة كان له وجه فى الجملة مع ان الوارد عن الائمة الطاهرين عليهم السلم ان التكسب للعيال و الاخوان
افضل من العبادة نعم لا يكون اعتماده على الكسب و لا على الاية بل على ذلك الكفيل وروى ان العبد ليهم من الليل بامر من امور التجارة مما لو نعله
لكان فيه هلاكه فينظر الله اليه من فوق عرشه فيصرف عنه فيصبح كئيبا خربا يتظنن بجاره وابن عمه من شيعتى من دعانى وما هو الا رحمة الله
تعالى بها وهذا فيجمل الكلام والله المستعان خاتمة هذا البحث فى الرزق اعلم ان الذى اتفق عليه اصحابنا رضوان الله عليهم والمعتزلة ان
الرزق هو ما صح انتفاع الحيوان به بالتغذى او غيره وليس لاحد منعه فالحرام على هذا ليس برزق وعند الاشاعرة كلما انتفع به حى سواء
كان بالتغذى او غيره مباحا كان او حراما و قالت الاشاعرة فى الاستدلال لو لم يكن الحرام رزقا لم يكن المتغذى به طول عمره مرزوقا
وليس كذلك لقوله تعالى وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها والجواب عن هذا ظاهر و هو ان المتغذى فى الدنيا لا يجوز
ان يكون متغذيا بالحرام طول عمره وذلك لان ايام الرضاع للبن ليس بحرام عليه وفى كل اوقاته التنفس فى الهواء ليس بمحرم عليه ايضا
مع ان الرزق على قسمين منه ما كان غذاء الابدان منه وهو الاكمل الاعظم ما كان غذاء للارواح كالعلوم والكمالات هذا هو
الغذاء الباقى بعد فناء الابدان وغذائها وبسببه حرام الاعلام من الكثرة الغذاء الابدانى لوجود الارواح عندهم وعلى هذا
فالعلماء مرزوقون الرزق والاكمل وحينئذ فقوله كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذى ترك الاوهام
حائرة وصير العالم النحرير زنديقا مما لا ينبغى و ذلك لان العالم اكثر رزقا من الجاهل وان كان له ملك كسرى او قيصر ومن كان له ادنى
حظ من الانصاف وكان له نوع اطلاع على بعض العلوم فلو اتى اليه جاهل سيما الاحمق وكان عنده من المال ما لا يحصى و قال اريد ان
اعاوضك هذا المال الوافر بهذا العلم القليل الذى تعرفه لم يقبل ذلك العالم بل يرجح عليه ماله و ذلك لان الاموال اللذات خيالية
وما اتصل منها الى مالكها الا تعب الارواح والابدان والعلم لذة حقيقية لانه لا يزال يصعد بصاحبه حتى يرغبه فوق مراتب الملوك و
السلاطين وهل رايت عالما عزل عن سرير علمه وكم رايت سلطانا عزل عن سرير مملكته وتاجر غرق ماله او سرق فبقى يتكفف الناس ونظير
هذا ما روى من ان رجلا من فقراء الشيعة اتى الى الامام ابى عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع فشكى اليه الفقر فقال انت من شيعتنا وتدعى
الفقر وشيعتنا كلهم اغنياء ثم قال يا فلان انت لك تجارة فقد اغنتك فقال وما هى قال لو ان رجلا غنيا قال لك اعطيك ملأ الدنيا
كلها فضة وتحول عن ولاية اهل البيت ع الى ولاية غيرهم اكنت فاعلا فقال لا يا ابن رسول الله ص ولو ملأت الدنيا الى ذهبا فقال اذا لست فقيرا
وانما الفقير من ليس له ما لك ثم وصله بمال وروى ان النبى ص قال يوما لاصحابه من الفقير فقال الذى لا درهم له ولا دينار فقال ص ليس هذا هو
الفقير وانما الفقير الذى يؤتى به فى عرصات القيمة ضاربا لهذا وشاتما لهذا وغاصبا من هذا فان كان له شئ من الحسنات اخذت منه ودفعت
الى المضروب والمغصوب منه والمشتوم وان لم يكن له حسنات اخذت ذنوبهم وجعلت فى عنقه اقول و ذلك قوله تع وليحملن اثقالكم واثقالا
مع اثقالهم ولنرجع الى ما نحن بصدده فنقول ان خطبته ص فى حجة الوداع قد رواها العامة والخاصة وهى صريحة مما ذهبنا اليه غير قابلة للتاويل
رواها شيخنا الكلينى طاب ثراه باسناده الى الامام ابى جعفر محمد بن على الباقر ع قال قال رسول الله ص فى حجة الوداع الا ان الروح
الامين نفث فى روعى انه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا فى الطلب ولا يحملنكم استبطاء شئ من الرزق ان تطلبوه
بشئ من معصية الله تع فان الله تعالى قسم الارزاق بين خلقه حلالا ولم يقسمها حراما فمن اتقى الله وصبر اتاه رزقه من حله ومن
هتك حجاب ستر الله عز وجل واخذه من غير حله قص به من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيمة واما ما يتراءى من بعض الاخبار التى
اطلق فيها لفظ الرزق على الحرام فسبيله التاويل وارتكاب المجاز جمعا بين الاخبار مع ان الله سبحانه قال فى كتابه العزيز ومما رزقناهم
ينفقون فمدحهم على هذا الانفاق ولا مدح لمن انفق على الحرام بقى الكلام فى ان الرزق هل ينقص ويزيد بتفاوت السعى ونقصانه ام
لا وظاهر الاخبار المعتبرة انه اذا انضم اليه السعى الدليل المامور به كان غير قابل لهما بل يصل اليه الاما قدر له وفى دعاء الصحيفة وجعل
لكل روح منهم قوتا معلوما مقسوما من رزقه لا ينقص من زاده ناقص ولا يزيد من نقص منهم زائد وفى الحديث ان ارزاقكم تطلبكم كما
تطلبكم اجالكم فلن تفوتوا الارزاق كما لم تفوتوا الاجال نعم لو جلس الرجل فى بيته وترك الطلب فهل يجب على الله سبحانه ايصال الرزق اليه
ام لا يجب قال بعضهم بوجوب القدر الضرورى وهو ما يمسك به الحيوة وقال بعضهم لا يجب الا لمن القى عنان التوكل اليه لقوله تعالى ومن
يتوكل على الله فهو حسبه والحق ان مثل هذا الايصال غير واجب عليه سبحانه نعم ربما تفضل به ولا مانع من التفضل وفى الحديث انه

دا نزل قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها قال اصحاب النبي ان ربنا قد تكفل بارزاقنا فلا نتعب فلنا نغلق ابوابنا
الابواب جلسوا في بيوتهم فنزلت ابة السعي في مناكب الارض امرا لهم ففتحوا الابواب سعوا في تحصيل الارزاق ومن هاهنا كان المجتهد
من اصحاب النبي والائمة اهل حرفة وكسب في تجارة نعم زال زمان وهذا زمان وذلك ان العلم كان علم الكلام والحديث وكانت عين الحيوة
موجودة عندهم ولهذا في كل اوقاتهم ولا كانوا مثلنا يحتاجون الى الاجتهاد في المسائل عند تعارض الادلة ولا كانوا يحتاجون الى صرف اكثر
اوقاتهم في الفحص عن دوان العلوم ومقدماتها من العربية والمنطق واللغة الى غير ذلك من علوم الاجتهاد الاثنى عشر علما وقد اشتهر ان العلم
نقص الكثرة الجاهلون وقد قلنا لنا بقا يد له ان العلم بسيط نكثره الجاهلون من هذا الوسع العلماء في هذه الاعصار الجمع بين الكسب والمعاش
وتحصيل العلوم الكثيرة الى ان يبلغوا درجة الاجتهاد فلا جرم وكلوا امور معاشهم الى خالقهم فهو رازقهم وعليه فليتوكل المتوكلون
وقد تتبعنا اكثر موارد الرزق واسبابا فلم نر سببا اجلب للرزق من الصدقة فان لو فاد خاطر وهو عشرة او سبعون الى سبعمائة عوض
الواحد فمن اراد تصديق هذا فليتصدق على فقير بابه وينظر كيف يجازيه ربه في ذلك اليوم او غده مع ما يدخر له من الاجر
الجزيل والثواب الجليل وما احسن قول الشاعر في شان كثرة الارزاق الجهال وسعوا مكانتهم ونفر العقلاء وانقضاءهم الدهر كالبحر يعلو
فوقه جيف وتستقر باقصى قعره الدرر وفي السماء نجوم لا عداد لها وليس يكسف الا الشمس والقمر هذا هو جلب الدنيا الى العقلاء
نفخ فلوبهم وقر بطونهم وقال ـــــ بعض مشايخنا من اهل الظرافة قلت لنحوي وفي بطنه قرقرة ما هذه القرقرة فقال يا جاهل في نحو ما
مثله هي النطقة المضمرة وقال سيد المرتضى قدس الله سره في عتاب الدنيا شعرا عتبت الى الدنيا فقلت الى متى اكابد ضرا همه ليس
ينجلي اكل شريف قد علا بجد وده حرام عليه الرزق غير محلل فقالت نعم يا ابن الحسين رميتكم ببهم عنادي حين طلقني علي وبالجملة
هذا شان الدنيا ومدارها اعاذنا الله واياكم من خداعها والله المستعان نور في احوال الملوك والولاة وكيفية ما ينبغي
لهم من السلوك في انفسهم ومع رعيتهم وما يلحق بهذا اعلم ايدك الله تعالى ان نقلت ان قوله تعالى تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك
ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير دليل على ان امور الملك مقدرة في عالم الملكوت وذلك انا رأينا
من اتعب نفسه وبذل ماله في تحصيل ملك وولاية فلم يصل اليها وبلغها غيره بلا تعب وبذل مال هذا ما يقتضيه ظاهر لفظها واما
باطن الاية فقد ورد في الخبر ان المراد بالملك الذي يؤتيه الله من يشاء هو الملك الواقعي الذي يكون الله تعالى به راضيا وهو ملك ال محمد
ونوابهم هو الملك الذي اتاهم الله اياه ولم يؤت غيرهم قال الصادق واما ملك بني امية لعنهم الله فهو مغصوب من ال محمد وذلك كان
الرجل له ثوب فياتي اليه رجل فيغصبه اياه فهل تعطيه ان يؤتي ذلك الثوب انما تعدى بان اخذه وغصبه وحاصل معنى الاية حينئذ ان
اعطاء الملك بيده فمن كان في علمه تعالى ان يقوم في اسمه لهذا العالم قدرت ان يكون هو المالك والسلطان كاهل البيت عليهم السلام
والمجتهدين من شيعتهم بعدهم ومن لم يكن في علمه تعالى للملك كاعداء ال محمد ومخالفيهم نزعته عن المال وما اعانت لعبا لا انفعه استحقا
للملك فان الخليل لما جعل ملكا وسلطانا واماما لكافة الناس اراد بقاء هذا الملك في ذريته فقال ومن ذريتي فاجابه تعالى لا ينال
عهدي الظالمين فاستفاد منه القديم ان من كان ظالما كان معزولا عن الملك والدولة الالهية فلينظر الولاة الملك والوالين لاهل البيت
فان كانوا من اهل الظلم والتعدي كانوا في معزل من ان يكون ملكهم ملكا الا ان كانوا من اهل العدل وفي مقام قضاء حوائج الشيعة
والفحص عن سرائرهم فليعلموا ان ملكهم من الله سبحانه وتعالى ودولة ساقها الله اليهم فيجب عليهم القيام بشكرها واعلم انه ينبغي للولاة ان لا يكبر
ان جعلوا الهم وقتا خاصا مع رعيتهم يتضرعون فيه اليه وينزعون ثياب الملك ويلبسون الثياب الخشنة ويقرون له بالعبودية ليكون كفارة
لما اظهروه من الجبروت في حضور الخلائق ومنه نقل اهل السير والتواريخ ان عمر بن عبد العزيز كان له في كل يوم بيت يدخله وحده يغلق
عليه بابه ويلبث فيه كثيرا ثم يخرج منه فلما توفي وجلس في موضعه يزيد بن عبد الملك سال خواص عمر بن عبد العزيز عن ذلك البيت فقالوا
لا نعلم ما فيه ولكن له موضع كان يتخذه فاتى الى ذلك البيت ففتحه فقلنا دار وبيتا خاليا
الفردوس ارضا بيضاء وفيه مكان مفروش بالتراب في الارض مقدار ما يسع فيه الانسان وعنده ثياب خشنة بعضها من الليف وبعضها
من الكرباس الغليظ وفوقها طوق من حديد كان يضعه في عنقه ويلبس تلك الثياب في بيته ويبقى في ذلك البيت بالبكاء والتضرع ونقل مثل
واشباهه من خواص الملوك الجليل شاه عباس الاول اسكنه الله بحابح الجنان وحكي رجلا كان يخدمه لما كان في ذلك الرجل ولد
انه قال امرني ذات يوم بحمل الابريق معه ليتطهر به من البول فاخذ ذلك الولد وخلفه ومشيت خلفه حتى صعد الى سطح عال من بيوتها

زهد عمر بن عبد العزيز

انجعر

انتهيت معه الى اول السطح اخذ الابريق من يدي وقال اجلس هنا حتى ارجع اليك فاجلسني في مكان لا اراه فيه وغاب عني طويلا حتى خفت
عليه فطلبته فرأيته ساجدا وهو يبكي وخده ملصق بالارض وقد صار تحته شبه الطين من الدموع ثم رفع رأسه وغضب عليّ فاعتذرت
اليه بخفتي عليك بطول مقامك على السطح فصببت الماء على يديه وغسل وجهه فلوى اذني وقال لا يخرج منك شيء وان سالك احد
من الخدام والعبيد فقل كان الشاه يتوضأ وقد عرفت ان العبادة هي التواضع لله تعالى واول من سبقهم بهذا ملك الملوك و
سلطان السلاطين مولانا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فلقد كان له حالات مع ربه في اوقات خاصة يجعل خديه على التراب
ويتضرع الى الله تعالى وفي الرواية عن عروة بن الزبير انا كنا جلوسا في مسجد رسول الله ص فتذاكرنا اعمال اهل بدر وبيعة الرضوان فقال
ابو الدرداء الا اخبركم باقل القوم مالا واكثرهم ورعا واشدهم اجتهادا في العبادة قالوا من قال علي بن ابي طالب ع قال رأيته في حائط بني النجار
يدعو بدعوات وذكر الدعوات الى ان قال ثم انغمر في الدعاء فلم اسمع له حسا ولا حركة فقلت غلب عليه النوم لطول السهر اوقظه لصلوة الفجر
فاتيته فاذا هو كالخشبة ملقاة فحركته فلم يتحرك فقلت انا لله وانا اليه راجعون مات والله علي بن ابي طالب فاتيت منزله مبادرا انعاه
اليهم فقالت فاطمة يا ابا الدرداء ما كان من شانه وقصته فاخبرتها الخبر فقالت هي والله يا ابا الدرداء الغشية التي تاخذه من خشية الله
تعالى ثم اتوه بماء فنضحوه على وجهه فافاق ونظر الي وانا ابكي فقال لي مما بكاؤك يا ابا الدرداء فقلت مما اراه تنزله بنفسك فقال يا ابا الدرداء
فكيف لو رايتني ادعى الى الحساب وايقن اهل الجرائم بالعذاب واحتوشتني ملائكة غلاظ وزبانية فظاظ فوقفت بين يدي الملك الجبار قد اسلمني
الاحباء ورفضني اهل الدنيا لكنت اشد رحمة لي بين يدي من لا تخفى عليه خافية فقال ابو الدرداء ما رأيت ذلك لاحد من اصحاب رسول
الله ص ولا ينبغي للولاة ان يقولوا نحن ملوك ولم يطلب الله تعالى منا العبادة وانما اراد منا العدالة فيدليهم الشيطان بغروره ويستفزهم
بل يجب ان يتصوروا بان كلما عظمت النعمة على العبد عظم تكليفه بالشكر عليها من الثواب الكامل ما لا يترتب على غيرها وذلك لكثرة المشقة
عليهم في تحملها لما تعودوا عليه من التنعم والتلذذ وروي ان افضل الاعمال احمزها وينبغي لكل من الولاة ان يميل الى حب العلماء والاخيار
وان يكثر مصاحبتهم ومجالستهم ويختار له صاحبا منهم ويكون عالما ورعا سليم النفس راغبا في قضاء حوائج المؤمنين ليجلب للوالي
اسباب الثواب فاما حب العلماء فلما روي من قوله ص كن عالما او متعلما او محبا لاهل العلم ولا تكن الرابع فتهلك وفي الحديث ان من احب حجرا
حشره الله معه والمرء مع من احب وقال ص ان الله يغفر للمؤمنين ولمحبيهم ولمحبي محبيهم فهذا افضل الاعمال للولاة وغيرهم واما مجالستهم
فلما ورد في الخبر من ان جلوس ساعة واحدة مع العلماء يعد له من الثواب ما لا يحصى وان النظر الى العالم عبادة واما اختيار صاحب منهم بتلك
الاوصاف فليكن واعظا له مذكرا له في احوال الغفلات لكثرة مشاغله فيحتاج الى الواعظ والمذكر وهكذا كان احوال الملوك والسلاطين في الاعصار
الماضية وينبغي ان يعظه برفق روي ان عابدا دخل على هرون ليعظه فقال له يا فاسق يا كلب هكذا تظلم الناس واطال الكلام معه فقال له يا عابد
انت افضل من موسى نبي الله ام هو افضل منك فقال بل موسى خير مني فقال له وانا اشقى ام فرعون فقال بل فرعون فقال ان فرعون لعنه الله
لما ارسل الله اليه واعظين وهما موسى وهرون قال الله لهما فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى فامرهما الله سبحانه وتعالى بالكلام اللين وانت
تعظني بهذه الخشونة ولكن هم المصاحب للوالي ان يقص عليه احوال الملوك والولاة المتقدمين الذين كانوا اشد منه باسا واقوى مراسا
فافناهم الزمان وجا عليهم الدهر الخوان ومن اعظمهم نبي الله سليمان بن داود عليهما السلم فلقد طلب من الله الملك بقوله تعالى رب هب لي
ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب حتى قال نبينا ص رحم الله اخي سليمان ما كان ابخله وقال الصادق ع لما سئل عن معنى الاية والحديث
فقال اما معنى الاية فهو ان سليمان اراد ملكا لا ينبغي لاحد من بعده ان يقول ان ملك سليمان قد حصله سليمن بالغلبة والجور مثل سلاطين
الدنيا فسخر الله الريح والطير والوحش فميز ملكه من ملك الملوك حتى عرف الناس ان ملك سليمان قد اعطاه الله اياه واما معنى الحديث فقال ع
ان معناه رحم الله اخي سليمان ما كان ابخله بعرضه او رحم الله اخي سليمان ما كان ابخله وكان معنى الاية ما ذهب اليه عوام الناس من
الاخذ بظاهرها وقد منح الله سبحانه سليمان ملكا عظيما حيث سخر له ما في الكونين فامر سليمان الجن فنسجوا له بساطا من الابريسم والذهب
وكان يجلس عليه مع خاصته وكان في مجلسه على البساط ستمائة الف كرسي ولسليمان سرير موضع في وسط الكراسي يجلس عليه العلماء والانبياء وتحمله
ريح الصبا غدوها شهر ورواحها شهر وكان يسير في اول النهار من مكة فيتغدى بالكوفة ثم يسير من الكوفة ويتعشى بالشام وقد اعطى الله في ملكه انه
ما يتكلم احد كلمة اينما كان الا القته الريح في اذنه حتى يسمعها ومع هذا الملك كان لم ياكل الا من كسب يده كان يعمل بنفسه الخوص زنبيلا
ويشتري بثمنه شعيرا فيضعه بين صخرتين حتى يصير جريشا ويجعله في الشمس حتى يجف فياكله فاذا جنه الليل نزع ثياب الملك ولبس ثيابا من [illegible]

موعظة عابد للمعتز وجوابه ٥

وعل يديه عنصر فقعا باكيا الى الصباح وفي كتاب ثواب الاعمال عن الصادق قال ان سليمان بن داود قال ذات يوم لاصحابه ان الله تبارك وتعالى قد وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
سخر لي الريح والانس والجن والطيور والوحوش وعلمني منطق الطير واتاني من كل شيء مع جميع ما اوتيت الملك ما تم سروري يوما الى الليل وقد احببت
ان ادخل قصري في غد فاصعد الى اعلاه وانظر الى جميع ممالكي ولا تأذنوا لاحد علي لئلا يرد علي ما ينغص علي يومي فقالوا نعم فلما كان من الغد اخذ عصاه
بيده وصعد الى اعلى موضع من قصره ووقف متكئا على عصاه ينظر الى ممالكه مسرورا بما اوتي فرحا بما اعطي اذ نظر الى شاب حسن الوجه واللباس قد
خرج عليه من بعض زوايا قصره فلما بصر به سليمان قال له من ادخلك الى هذا القصر وقد اردت ان اخلو فيه اليوم وباذن من دخلت فقال الشاب
ادخلني هذا القصر ربه وباذنه دخلت فقال ربه احق به مني فمن انت قال انا ملك الموت قال وفيم جئت قال جئت لاقبض روحك قال امض لما امرت
به فهذا يوم سروري وابى الله ان يكون لي سرور دون لقائه فقبض ملك الموت روحه وهو متكئ على عصاه فبقي سليمان
متكئا على عصاه وهو ميت ما شاء الله والناس ينظرون اليه وهم يقدرون انه حي فافتتنوا فيه فاختلفوا فمنهم من قال ان سليمان قد بقي
متكئا على عصاه هذه الايام الكثيرة ولم يتعب ولم ينم ولم ياكل ولم يشرب انه لربنا الذي يجب علينا ان نعبده وقال قوم ان سليمان ساحر وقال
المؤمنون ان سليمان عبد الله ونبيه يدبر الله امره بما شاء فلما اختلفوا بعث الله عز وجل الارضة فدبت في عصا سليمان فلما اكلت جوفها انكسرت
العصا وخر سليمان من قصره على وجهه فشكرت الجن للارضة صنيعها فلاجل ذلك لا توجد الارضة في مكان الا وعندها ماء وطين وذلك قوله
الله تعالى فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته يعني عصاه فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا
في العذاب المهين ثم قال الصادق ع والله ما نزلت هذه الاية هكذا وانما نزل فلما خر تبينت الجن ان الانس لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في
العذاب المهين ثم لينظر العاقل الى قوله لو كانت الدنيا تساوي عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء والى قول جبرئيل
ان الله يقول لك عش ما شئت فانك ميت واحبب من شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك مجزي به فلما دخل يزيد الرقاشي على
عمر بن عبد العزيز قال عظني يا يزيد فقال يا امير المؤمنين اعلم انك لست اول خليفة تموت فبكى عمر وقال زدني يا يزيد فقال يا امير المؤمنين
ليس بينك وبين ادم عليه السلام الا اب ميت فبكى وقال زدني يا يزيد فقال يا امير المؤمنين ليس بين الجنة والنار منزل فسقط مغشيا عليه
وليتلو الواعظ ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وعليها يعادي من لا علم له وعليها يحسد من لا فقه
له من صح فيها سقم ومن سلم فيها هلك ومن افتقر اليها حزن ومن استغنى فيها فتن حلالها حساب وحرامها عقاب ومتشابهها عتاب من سعى
اليها فاتته ومن قعد عنها اتته لا خيرها يدوم ولا شرها يبقى واعلم ان الذي اصبحت فيه من النعيم انما صار اليك بموت غيرك وهو خارج
من يدك بمثل ما صار اليك وهل الدنيا الا كما قال الاول قد يغني وكيف بداء ولقد سئلت الدار عن اخبارهم فتبسمت عجبا ولم
تبدي حتى مررت على الكثيب فقال لي اموالهم ونوالهم عندي وقال الرشيد لابن السماك عظني وبيده شربة من ماء فقال يا امير المؤمنين
لو حبست عنك هذه الشربة اكنت تشتريها بملكك قال نعم قال ارايت لو حبس عنك خروجها اكنت تفديها بملكك قال نعم قال لا
خير في ملك لا يسوى شربة ولا بولة وحكى الاصمعي ان النعمان لما بنى الخورنق اشرف عليه يوما وقد اعجبه ملكه وسعته ونفوذ امره فقال
لاصحابه هل اوتي احد مثل ما اوتيت فقال له حكيم من حكماء اصحابه هذا الذي اوتيت شيء لم يزل ولا يزول ام شيء كان لمن قبلك زال عنه
وصار اليك قال بل شيء كان لمن قبلي زال عنه وصار الي وسيزول عني قال فسررت بشيء تذهب عنك لذته وتبقى تبعته قال فاين المهرب
قال اما ان تقيم وتعمل بطاعة الله تعالى او تلبس امساحا وتلحق بجبل تعبد ربك فيه وتفر عن الناس حتى ياتي اجلك قال فاذا فعلت ذلك
فما لي قال حيوة لا تموت وشباب لا يهرم وصحة لا تسقم وملك جديد لا يبلى قال فاي خير فيما يفنى والله لاطلبن عيشا لا يزول ابدا فانخلع عن ملكه
ولبس الامساح وصار في الارض وتبعه الحكيم وجعلا يسيحان ويعبدان الله تعالى حتى ماتا وهذا القصر قد بناه رجل اسمه سنمار فلما فرغ من بنائه دخله
النعمان وخواصه وتعجبوا من عظم بنائه وارتفاعه فقال لهم ذلك الباني واعجب من هذا اني ادلك [على] اجرة في حائطه اذا قلعتها انهدم هذا القصر العظيم
كله فدله عليها فامر به فرموه من اعلى القصر وقتل فصار مثلا لئلا يبني لغيره من الملوك مثله وقد صار جزاء سنمار مثلا بين الناس يضرب لمن يقابل
الاحسان بالاساءة وكتب هذه الابيات على مدينة سيف بن ذي يزن وهو من اعظم الملوك باتوا على قلل الاجبال تحرسهم غلب الرجال
فلم تنفعهم القلل واستنزلوا من معاليهم معاقلهم فاسكنوا حفرا يا بئس ما نزلوا فاذاهم صارخ من بعد ما دفنوا اين الاسرة والتيجان
والحلل اين الوجوه التي كانت محجبة من دونها تضرب الاستار والكلل فافصح القبر عنهم حين سائلهم تلك الوجوه عليها الدود تقتتل
قد طال ما اكلوا يوما وما شربوا فاصبحوا بعد ذاك الاكل قد اكلوا وقد رايت مدينة عظيمة في فارس وهي على جبل ولها مصعد

عش ج

القلل

منه الدواب والحيوانات وهو من صخرة واحدة وفيه درجات كثيرة وفوق تلك المدينة مجلس عظيم قد كان له سقف والان ليس هو بموجود
وانما الموجود منه اسطواناته وكل واحدة منها صخرة سوداء تقرب من المنارة ارتفاعا وفيها حمام من صخرة واحدة واما طرقاتها فوضعها
عجيب وهو ان الطريق وان طال قد صنع من اربعة احجار فحجر هو ارضه وحجر في يمينه والاخرى عن شماله والرابعة سقفه وله
من الجانب الفوقاني التقف وحدثنا اهل تلك البلاد ان تلك المدينة من بنيان الجن لسليمان بن داود ورايت على بعض
احجارها مكتوبا هذين الشعرين اين الملوك التي كانت مسلطة حتى سقاها بكاس الموت ساقيها كم من مدائن في الافاق قد بنيت امست
خرابا وزار الموت اهليها وفي الاخبار ان اسكندر اجتاز يوما في عسكره على رجل جالس في مقبرة وبين يديه عظام رميمة وجماجم بالية
وهو ينظر اليها فقال له الاسكندر ما تصنع بهذه العظام فقال ان هذه المقبرة قد دفن فيها جماعة من الفقراء وجماعة من الاغنياء فبقيت الله الملوك
سبحانه وتعالى ان اعزل عظام الملوك من عظام الفقراء فانا انظر في هذه الجماجم العظام ولا اعرف هذا من هذا فمضى الاسكندر عنه وقال
والله ما عني غيري في هذا كان السبب في طلبه المواضع الذي مات فيه وفي الروايات ان داود جاء على غار فدخله فوجد فيه رجلا ميتا عظيم
الخلقة واذا عند راسه حجر مكتوب فيه انا رستم الملك ملكت الف عام وفتحت الف مدينة وهزمت الف جيش وافترعت الف بكر من بنات
الملوك ثم صرت رميما كما ترى فصار التراب فراشي والحجارة وسادتي والدود جيراني فمن رآني فلا يغتر بالدنيا كما غرتني وروي ان عيسى مر
ذات يوم مع جماعة من اصحابه فلما ارتفع النهار مروا بزرع قد امكن من الفرك فقالوا يا نبي الله انا جياع فاوحى الله تعالى اليه ان اذن لهم في قوتهم
فاذن لهم فتفرقوا في الزرع يفركون ويأكلون فبينما هم كذلك اذ جاء صاحب الزرع وهو يقول زرعي وارضي ورثتها من اباي فباذن من
تأكلون قال فدعى عيسى ربه فبعث الله تعالى جميع من ملك تلك الارض من لدن ادم الى ساعته فاذا عند كل سنبلة او ما شاء الله رجل وامراة
ينادون زرعي وارضي ورثته عن ابائي ففزع الرجل منهم وكان قد بلغه امر عيسى وهو لا يعرفه فلما عرفه قال المعذرة اليك يا رسول الله اني لم اعرفك
زرعي ومالي حلال لك فبكى عيسى وقال ويحك هؤلاء كلهم قد ورثوا هذه الارض وعمروها ثم ارتحلوا عنها وانت مرتحل عنها ولاحق بهم ليس
لك ارض ولا مال وفي الديوان منسوب الى امير المؤمنين انه لما راى فاطمة مسجاة بثوبها بكى فرثاها ثم قال ارى علل الدنيا علي كثيرة
وصاحبها حتى الممات عليل وان افتقادي فاطما بعد احمد دليل على ان لا يدوم خليل لكل اجتماع من خليلين فرقة وان الذي دون الممات
قليل الا ايها الموت الذي ليس تاركي ارحني فقد افنيت كل خليل اراك بصيرا بالذين احبهم كانك تنحو نحوهم بدليل ولما نفض يده
من ترابها تمثل بقول بعض بني ضبة اقول وقد فاضت دموعي حسرة اراك الارض تبقى والاخلاء تذهب اخلاي لو غير الحمام اصابكم
عتبت ولكن ما على الموت معتب وروي ان عيسى كان مع صاحب له يسيحان فاصابهما الجوع فانتهيا الى قرية فقال عيسى لصاحبه انطلق
فاشتر لنا طعاما وقام عيسى يصلي فجاء الرجل بثلثة ارغفة فابطأ عليه انصراف عيسى فاكل رغيفا فانصرف عيسى فقال له اين
الرغيف الثالث فقال ما كان الا رغيفين قال فمرا على وجوههما حتى مرا بظبيا فدعى عيسى ظبيا منها فنحروه واكلوا منه فقال عيسى
للضبي قم باذن الله تعالى فقام حيا فقال الرجل سبحان الله فقال عيسى بالذي اراك هذه الاية من صاحب الرغيف الثالث فقال ما كان
الا اثنين فخرجا حتى اتيا قرية عظيمة فرايا فيها ثلاث لبنات من ذهب فقال الرجل هذا مال فقال عيسى اجل هذه واحدة لي وواحدة لك
وواحدة لصاحب الرغيف الثالث فقال الرجل انا صاحب الرغيف الثالث فقال عيسى هي لك كلها ففارقه فقام عليها ليس معه ما
يحمله عليه فمر به ثلثة نفر فقتلوه واخذوا اللبن فقال اثنان منهم لواحد انطلق الى القرية فائتنا بطعام فذهب فقال احد الباقين للاخر
تعال نقتل هذا اذا جاء به فما اتاهم قتلوه وقتلهم فمر بهم عيسى وهم حولها مصرعون فقال الدنيا هكذا تفعل باهلها ووجد مكتوبا على قبر يوسف بن ذي نون من كان
لا يطأ التراب برجله وطأ التراب بصفحة الخد من كان بينك في التراب وبينه شبرا كان بغاية البعد لو بعثرت للناس اطباق الثرى
لم يعرف المولى من العبد ووجد مكتوبا على قصر بعض الملوك هذي منازل اقوام عهدتهم يوفون بالعهد مذ كانوا وبالذمم تبكي
عليهم ديار كان يطربها ترنم المجد بين الحلم والكرم ولبعضهم تروح لك الدنيا بغير الذي غدت ويحدث من بعد الامور امور
وتجري الليالي باجتماع وفرقة وتطلع فيها انجم وتغور فمن ظن ان الدهر باق سروره فذاك محال لا يدوم سرور عفى الله عمن صير الهم
واحدا وايقن ان الدائرات تدور وفي الرواية ان رجلين تنازعا في دار فانطق الله لبنة من جدار تلك الارض فقالت اني
كنت ملكا من الملوك ملكت الدنيا الف سنة فلما صرت ترابا اخذني خزاف بعد الف سنة فصيرني خزفا فبقيت الف سنة ثم
اخذني لبان فصيرني لبنة وانا في هذا الجدار منذ كذا وكذا فلم تتنازعا في هذه الارض وروي انه سئل الخضر عن اعجب شيء راه فقال اعجب

ما رأيته انى مررت على مدينة لم ار على وجه الارض احسن منها فسألت بعضهم متى بنيت هذه المدينة فقالوا سبحان الله ما ذكر اباؤنا واجدادنا
متى بنيت وما زالت كذلك من عهد الطوفان ثم غبت عنها نحوا من خمسمائة سنة وعبرت عليها بعد ذلك فاذا هي خاوية على عروشها ولم ار احدا اسأله
واذا رعاة غنم فسألتهم عنها فقالوا لا نعلم فغبت عنها نحوا من خمسمائة عام ثم انتهيت اليها فاذا موضع تلك المدينة بحر واذا غواصون يخرجون
منها اللؤلؤ فقلت لبعض الغواصين منذ كم هذا البحر ههنا فقالوا سبحان الله ما يذكر اباؤنا واجدادنا الا ان هذا البحر منذ بعث الله الطوفان
ثم غبت عنها نحوا من خمسمائة عام ثم انتهيت اليها فاذا ذلك البحر قد غاض ماؤه واذا مكانه اجمة ملتفة بالقصب والبردي وفيها السباع واذا صيادون
يصيدون السمك في زوارق صغار فقلت لبعضهم اين البحر الذي كان ههنا فقال سبحان الله ما يذكر اباؤنا واجدادنا الا انه كان ههنا بحر فغبت
عنها نحوا من خمسمائة عام ثم اتيت الى ذلك الموضع فاذا هو مدينة على حالته الاولى في الحصون والقصور والاسواق قائمة فقلت لبعضهم اين الاجمة التي
كانت ههنا ومتى بنيت هذه المدينة فقال سبحان الله ما ذكر اباؤنا واجدادنا الا ان هذه المدينة على حالها منذ بعث الله الطوفان فغبت
عنها نحوا من خمسمائة عام ثم انتهيت اليها فاذا عاليها سافلها وهي تدخن بدخان شديد فلم ار احدا اسأله عنها ثم رأيت راعيا فسألته عن المدينة
فقلت اين المدينة التي كانت ههنا ومتى حدث هذا الدخان فقال سبحان الله ما يذكر اباؤنا واجدادنا الا ان هذا الموضع كان هكذا منذ كان فهذا اعجب
شيء رأيته في سياحتي في الدنيا فسبحان الله مبيد العباد ولما ثقل عبد الملك بن مروان رأى غسالا يلوي بيده ثوبا فقال وددت اني كنت غسالا لا اعيش
الا بما اكتسبه يوما بيوم فبلغ ذلك ابا حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يتمنون ما نحن فيه ولا نتمنى عنده ما هم فيه وقيل ان السبب
الموجب لنزول معوية بن يزيد بن معوية لعنهم الله عن الخلافة انه سمع جاريتين تتلاحيان وكانت احديهما بارعة الجمال فقالت لها الاخرى لقد اكسبك
جمالك كبر الملوك فقالت الحسناء واي ملك يضاهي ملك الحسن وهو قاض على الملوك وهو الملك حقا فقالت لها الاخرى واي خير في الملك
وصاحبه اما قائم بحقوقه وعامل بالشكر فيه فذلك مسلوب اللذة والقرار منغص العيش واما منقاد لشهواته ومؤثر للذاته ومضيع للحقوق ومنصرف عن
الشكر فمصيره الى النار فوقعت الكلمة في نفس معوية موقعا مؤثرا وحملته على الانخلاع فقال له اهله اعهد الى احد يقوم بها مكانك فقال
كيف اتجرع مرارة فقدها واتقلد تبعة عهدها ولو كنت مؤثرا بها احدا لاثرت بها نفسي ثم انصرف واغلق بابه فلم يأذن لاحد فلبث بعد ذلك
خمسا وعشرين ليلة ثم قبض وقالت له امه عندما سمعت منه ذلك ليتك كنت حيضة فقال لها ليتني كنت حيضة كما تقولين ولا اعلم ان للناس جنة
ونارا او للنار اناسا ونحو ذلك من المواعظ والنصائح وينبغي للوالي ان لا يتأنق في الملبس غير ايام الاعياد بل يلبس الاوسط من الثياب لئلا يرغب
الناس في لبس ما لا يدخل فتتوفر الاموال بين الرعية ويكثر اسباب الخير عندهم وليعلم الوالي ان كل ما يتزين به فهو جميل وان الثياب يعلو قدرها بلابسها
لا انها هي التي ترفع قدر لابسها وكان ملك السلاطين مولانا امير المؤمنين قد رقع جبته عند الخياط ووضع فيها سبعين رقعة حتى قال والله
اني لاستحيي من رافعها الي مرة اخرى والولاة لا يقدرون على هذا لكن لا يفوتهم الاقرب لهم واما المطعم فان تأنقوا فيه فينبغي لهم ان
يحضروا طعاما مخصوصا بهم يكون على المائدة خال من التكلف ليأكله الولاة حتى انهم لو لم يأكلوا منه فلا اقل من ان يكون حاضرا معهم
على الموائد وهو طعام الفقراء ليقتدي الناس به ويسهل على الفقير فقره ويكون مذكرا للوالي واهل خاصته احوال الفقراء والمساكين ومتشبها
بهم في بعض الاحوال فان من تشبه بقوم كان منهم وان لم يعمل عملهم كما جاء في الرواية وكانت العرب لا تعرف الالوان انما طعامهم اللحم طبيخا وملح
حتى كان زمن معوية فاتخذ الالوان وسرف فيها وما شبع من كثرة الوانه حتى مات وروى ان فرعون لعنه الله كان له مضحك يضحك من
كلامه فاتى يوما الى باب فرعون لعنه الله ليدخل عليه فرأى رجلا واقفا على باب فرعون لعنه الله رث الهيئة عليه عباء وشملة وبيده عصا فقال له من
انت قال انا موسى نبي الله ارسلني الى فرعون ادعوه الى التوحيد فرجع الرجل ولبس ثيابا مثل ثياب موسى ودخل على فرعون لعنه الله يحكي
له قول موسى على طريق الاستهزاء فاغتاظ موسى من استهزائه به ثم لما انتهى فرعون لعنه الله الى ان اغرقه الله تعالى هو وجنوده في شط النيل
نجا المضحك وذلك الرجل الذي استهزأ بموسى فقال موسى يا رب كيف لا تغرق هذا وهو كذا فلان فاوحى الله تعالى اليه يا موسى اني لا اعذب من تشبه باحبائي
وان كان على غير طريقتهم وروى ان امير المؤمنين كان لا يشبع فمنع نفسه من ان يبيت شبعانا فقيل له في ذلك فقال ينبغي للوالي ان يكون في مطعمه
مثل افقر رعيته وانا اخاف ان يكون رجل في ابعد شرف بات جائعا فكيف اشبع انا من الطعام وينبغي للوالي ان يرفع حجابه عن اهل بوابه في وقت الغذاء
والعشاء ويأمر بفتح الابواب ليدخل الايتام واهل السؤال فينالوا من طعامه شيئا ولا يكون اهل السؤال يصيحون من وراء الجدران والابواب حتى
لو امرهم بطعام بيد احد غلمانه فربما اخذه الغلام لنفسه ثم ربما اعطى الفقير واتبعه بالاهانة والضرب حتى لا يجيء مرة اخرى اما الان فما اخذ الفقير
نقص من غذاء الغلمان وعشائهم واما الان الغلام اذا مشى الى الفقير الذي يكون واقفا خارج الابواب فانه على ان الغلام شيء من مقرره من المائدة

واما الفقير

من المنافع ويومتنون عليه من خواص الامور وعوامها ولا قوام لهم جميعا الا بالتجار وذوى الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم ويقيمونه من اسواقهم ويكفونهم من الترفق بايديهم مما لا يبلغه رفق غيرهم ثم الطبقة السفلى من اهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم ومعونتهم وفى الله لكل سعة ولكل على الوالى حق بقدر ما يصلحه وليس يخرج الوالى من حقيقة ما الزمه الله تعالى من ذلك الا بالاهتمام والاستعانة بالله وتوطين نفسه على لزوم الحق والصبر عليه فيما خف عليه او ثقل فول من جنودك انصحهم فى نفسك لله ولرسوله ولامامك انقاهم جيبا وافضلهم حلما ممن يبطئ عن الغضب ويستريح الى العذر ويرؤف بالضعفاء وينبو على الاقوياء وممن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف ثم الصق بذوى الاحساب واهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ثم اهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة فانهم جماع من الكرم وشعب من العرف ثم تفقد من امورهم ما تتفقده الوالدة من ولدها ولا يتفاقمن فى نفسك شئ قويتهم به ولا يحقرن لطفا تعاهدتهم به وان قل فانه داعية لهم الى بذل النصيحة لك وحسن الظن بك ولا تدع تفقد لطيف امورهم اتكالا على جسيمها فان لليسير من لطفك موضعا ينتفعون به وللجسيم موقعا لا يستغنون عنه وليكن آثر رؤس جندك عندك من واساهم فى معونته وافضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف اهليهم حتى يكون همهم هما واحدا فى جهاد العدو فان عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك ولا تصح نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاة امورهم وقلة استثقال دولهم وترك استبطاء انقطاع مدتهم وافسح فى آمالهم وواصل من حسن الثناء عليهم وتعديد ما ابلى ذووا البلاء منهم فان كثرة الذكر لحسن افعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل ان شاء الله ثم اعرف لكل منهم ما ابلى ولا تضمن بلاء احد الى غيره ولا تقصرن به دون غاية بلائه ولا يدعونك شرف امرئ الى ان تعظم من بلائه ما كان صغيرا ولا ضعة امرئ الى ان تستصغر من بلائه ما كان عظيما واردد الى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الامور فقد قال الله سبحانه لقوم احب ارشادهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول فالراد الى الله الآخذ بمحكم كتابه والراد الى الرسول الآخذ بسنته الجامعة غير المفرقة ثم اختر للحكم بين الناس افضل رعيتك فى نفسك ممن لا تضيق به الامور ولا تمحكه الخصوم ولا يتمادى فى الزلة ولا يحصر من الفئ الى الحق اذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفى بادنى فهم دون اقصاه واوقفهم فى الشبهات وآخذهم بالحجج واقلهم تبرما بمراجعة الخصم واصبرهم على تكشف الامور واصرمهم عند اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه اطراء ولا يستميله اغراء واولئك قليل ثم اكثر تعاهد قضائه وافسح له فى البذل ما يزيح علته وتقل معه حاجته الى الناس واعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليامن بذلك اغتيال الرجال له عندك فانظر فى ذلك نظرا بليغا فان هذا الدين قد كان اسيرا فى ايدى الاشرار يعمل فيه بالهوى وتطلب به الدنيا ثم انظر فى امور عمالك فاستعملهم اختبارا ولا تولهم محاباة واثرة فانهما جماع من شعب الجور والخيانة وتوخ منهم اهل التجربة والحياء من اهل البيوتات الصالحة والقدم فى الاسلام المتقدمة فانهم اكرم اخلاقا واصح اعراضا واقل فى المطامع اشرافا وابلغ فى عواقب الامور نظرا ثم اسبغ عليهم الارزاق فان ذلك قوة لهم على استصلاح انفسهم وغنى لهم عن تناول ما تحت ايديهم وحجة عليهم ان خالفوا امرك او ثلموا امانتك ثم تفقد اعمالهم وابعث العيون من اهل الصدق والوفاء عليهم فان تعاهدك فى السر لامورهم حدوة لهم على استعمال الامانة والرفق بالرعية وتحفظ من الاعوان فان احد منهم بسط يده الى خيانة اجتمعت بها عليه عندك اخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهدا فبسطت عليه العقوبة فى بدنه واخذته بما اصاب من عمله ثم نصبته بمقام المذلة ووسمته بالخيانة وقلدته عار التهمة وتفقد امر الخراج بما يصلح اهله فان فى صلاحه وصلاحهم صلاحا لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم الا بهم لان الناس كلهم عيال على الخراج واهله وليكن نظرك فى عمارة الارض ابلغ من نظرك فى استجلاب الخراج لان ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة اخرب البلاد واهلك العباد ولم يستقم امره الا قليلا فان شكوا ثقلا او علة او انقطاع شرب او بالة او احالة ارض اغتمرها غرق او اجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجو ان يصلح به امرهم ولا يثقلن عليك شئ خففت به المؤونة عنهم فانه ذخر يعودون به عليك فى عمارة بلادك وتزيين ولايتك مع استجلابك حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل فيهم معتمدا فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من اجمامك لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم ورفقك بهم فربما حدث من الامور ما اذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة انفسهم به فان العمران محتمل ما حملته وانما يؤتى خراب الارض من اعواز اهلها وانما يعوز اهلها لاشراف انفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر ثم انظر فى حال كتابك فول على امورك خيرهم واخصص رسائلك التى تدخل فيها مكايدك واسرارك باجمعهم لوجوه صالح الاخلاق ممن لا تبطره الكرامة فيجترئ بها عليك فى خلاف لك بحضرة ملا ولا تقصر به الغفلة عن ايراد مكاتبات عمالك عليك واصدار جواباتها على الصواب عنك فيما ياخذ لك ويعطى منك ولا يضعف عقدا اعتقده لك ولا يعجز عن اطلاق ما عقد عليك ولا يجهل مبلغ قدر نفسه فى الامور فان الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره اجهل ثم لا يكن اختيارك اياهم على فراستك واستنامتك وحسن الظن منك فان الرجال يتعرفون لفراسات الولاة بتصنعهم وحسن خدمتهم

وانما يعوز اهلها

وليس ... وا

وليس وراء ذلك من النصيحة والامانة شيء ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك فاعمد لاحسنهم كان في العامة اثرا واعرفهم بالامانة
وجها فان ذلك دليل على نصيحتك لله ولمن وليت امره واجعل لراس كل امر من امورك راسا منهم لا يقهره كبيرها ولا يتشتت عليه كثيرها
ومهما كان في كتابك من عيب فتغابيت عنه الزمته ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات واوص بهم خيرا المقيم منهم والمضطرب بماله
والمترفق ببدنه فانهم مواد المنافع واسباب المرافق وجلابها من المباعد والمطارح في برك وبحرك وسهلك وجبلك وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها
ولا يجترؤن عليها فانهم سلم لا تخاف بائقته وصلح لا تخشى غائلته وتفقد امورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك واعلم ان مع ذلك في
كثير منهم ضيقا فاحشا وشحا قبيحا واحتكارا للمنافع وتحكما في البياعات وذلك باب مضرة للعامة وعيب على الولاة فامنع من الاحتكار فان
رسول الله صلعم منع منه وليكن البيع بيعا سمحا بموازين عدل واسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع فمن قارف حكرة بعد نهيك اياه فنكل
وعاقب في غير اسراف ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين واهل البؤسى والزمنى فان في هذه الطبقة قانعا ومعترا واحفظ لله
ما استحفظك من حقه فيهم واجعل لهم قسما من بيت مالك وقسما من غلات صوافي الاسلام في كل بلد فان للاقصى منهم مثل الذي للادنى وكل قد استرعيت
حقه فلا يشغلنك عنهم بطر فانك لا تعذر بتضييع التافه لاحكامك الكثير المهم فلا تشخص همك عنهم ولا تصعر خدك لهم وتفقد امور من لا يصل اليك منهم ممن
تقتحمه العيون وتحقره الرجال ففرغ لاولئك ثقتك من اهل الخشية والتواضع فليرفع اليك امورهم ثم اعمل فيهم بالاعذار الى الله سبحانه وتعالى يوم تلقاه فان
هؤلاء من بين الرعية احوج الى الانصاف من غيرهم وكل فاعذر الى الله في تادية حقه اليه وتعهد اهل اليتم وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسالة
نفسه وذلك على الولاة ثقيل والحق كله ثقيل وقد يخففه الله على اقوام طلبوا العاقبة فصبروا انفسهم ووثقوا بصدق موعود الله لهم واجعل لذوي
الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلسا عاما فتتواضع فيه لله الذي خلقك وتقعد عنهم جندك واعوانك من احراسك وشرطك حتى يكلمك متكلمهم
غير متتعتع فاني سمعت رسول الله ص يقول في غير موطن لن تقدس امة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متتعتع ثم احتمل الخرق منهم والعي ونح عنك
الضيق والانف يبسط الله عليك بذلك اكناف رحمته ويوجب لك ثواب طاعته واعط ما اعطيت هنيئا وامنع في اجمال واعذار ثم امور من امورك
لا بد لك من مباشرتها منها اجابة عمالك بما يعيا عنه كتابك ومنها اصدار حاجات الناس عند ورودها عليك مما تحرج به صدور اعوانك
وامض لكل يوم عمله فان لكل يوم ما فيه واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله افضل تلك المواقيت واجزل تلك الاقسام وان كانت كلها لله اذا صلحت فيها النية
وسلمت منها الرعية وليكن في خاصة ما تخلص لله به دينك اقامة فرائضه التي هي له خاصة فاعط الله من بدنك في ليلك ونهارك ووف ما تقربت به
الى الله سبحانه من ذلك كاملا غير مثلوم ولا منقوص بالغا من بدنك ما بلغ واذا قمت في صلاتك للناس فلا تكونن منفرا ولا مضيعا فان في الناس من به
العلة وله الحاجة وقد سالت رسول الله ص حين وجهني الى اليمن كيف اصلي بهم فقال صل بهم كصلاة اضعفهم وكن بالمؤمنين رحيما واما بعد
ذلك فلا تطولن احتجابك عن رعيتك فان احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالامور والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم
ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل وانما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس
به من الامور وليس على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق من الكذب وانما انت احد رجلين اما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجابك
من واجب حق تعطيه او فعل كريم تسديه او مبتلى بالمنع فما اسرع كف الناس عن مسالتك اذا ايسوا من بذلك مع ان اكثر حاجات الناس اليك مما
وما قليل تكشف عنك اغطية الامور وينتصف منك للمظلوم املك حمية انفك وسورة حدك وسطوة يدك وغرب لسانك حتى يسكن غضبك
فتملك الاختيار ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد الى ربك والواجب عليك ان تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة
او سنة فاضلة او اثر عن نبينا او فريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهدته مما عملنا به فيها وتجتهد في اتباع ما عهدت اليك في عهدي هذا و
استوثقت به من الحجة لنفسي عليك لكيلا تكون لك علة لتسرع نفسك الى هواها وان ظنت الرعية بك حيفا فاصحر لهم بعذرك واعدل عنك ظنونهم
باصحارك فان في ذلك رياضة منك لنفسك ورفقا برعيتك واعذارا تبلغ فيه حاجتك من تقويمهم على الحق ولا تدفعن صلحا دعاك اليه عدوك لله
فيه رضا فان في الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك وامنا لبلادك ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه فان العدو ربما قارب ليتغفل
فخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن الظن وان عقدت بينك وبين عدوك عقدة او البسته منك ذمة فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالامانة
واجعل نفسك جنة دون ما اعطيت فانه ليس من فرائض الله سبحانه وتعالى شيء الناس اشد عليه اجتماعا مع تفرق اهوائهم وتشتت من تعظيم
الوفاء بالعهود وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا من عواقب الغدر فلا تغدرن بذمتك ولا تخيسن بعهدك ولا تختلن
عدوك فانه لا يجترئ على الله تعالى الا جاهل شقي وقد جعل الله عهده وذمته امنا افضاه بين العباد برحمته وحريما يسكنون الى منعته ويستفيضون

الى جواره فلا ادغال ولا مدالسة ولا خداع فيه ولا تعقد عقدا تجوز فيه العلل ولا تعولن على لحن قول بعد التاكيد والتوثقة ولا يدعونك
ضيق امر لزمك فيه عهد الله الى طلب انفساخه بغير الحق فان صبرك على ضيق ترجو انفراجه وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته وان تحيط بك
من الله طلبة لا تستقيل فيها دنياك ولا آخرتك اياك والدماء وسفكها بغير حلها فانه ليس شيء ادعى لنقمة ولا اعظم لتبعة ولا احرى بزوال
نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير حقها والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيمة فلا تقوين سلطانك بسفك دم
حرام فان ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله ولا عذر لك عند الله تعالى ولا عندي في قتل العمد لان فيه قود البدن وان ابتليت بخطاء
وافرط عليك سوطك او يدك بعقوبة فان في الوكزة فما فوقها مقتلة فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن ان تؤدي الى اولياء المقتول حقهم واياك
والاعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الاطراء فان ذلك من اوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من احسان المحسن واياك والمن على
رعيتك باحسانك والتزيد فيما كان من فعلك وان تعدهم فتتبع موعدك بخلفك فان المن يبطل الاحسان والتزيد يذهب بنور الحق والخلف
يوجب المقت عند الله والناس قال الله سبحانه كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون واياك والعجلة بالامور قبل اوانها والتساقط فيها
عند امكانها واللجاجة فيها اذا تنكرت او الوهن عنها اذا استوضحت فضع كل امر موضعه واوقع كل عمل موقعه واياك والاستيثار بما الناس
فيه اسوة والتغابي عما يعنى به مما قد وضح للعيون فانه ماخوذ منك للناس لغيرك بلا مؤنة فيه عليك من شكاة او طلب انصاف في معاملة
ثم ان للوالي خاصة وبطانة فيهم استيثار وتطاول وقلة انصاف فاحسم مؤنة اولئك بقطع اسباب تلك الاحوال ولا تقطعن لاحد من حاشيتك
وحامتك قطيعة ولا يطمعن منك في اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس في شرب او عمل مشترك يحملون مؤنته على غيرهم فيكون مهنا ذلك
لهم دونك وعيبه عليك في الدنيا والآخرة والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد وكن في ذلك صابرا محتسبا واقعا ذلك من قرابتك
وخاصتك حيث وقع وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه فان مغبة ذلك محمودة وانا اسال الله تعالى بسعة رحمته وعظيم قدرته على اعطاء
كل رغبة ان يوفقني واياك لما فيه رضاه من الاقامة على العذر الواضح اليه والى خلقه مع حسن الثناء في العباد وجميل الاثر في البلاد وتمام النعمة
وتضعيف الكرامة وان يختم لي ولك بالسعادة والشهادة انا اليه راغبون هذا آخر رسالته وهي كافية لمن اراد العمل بها من الحكام والولاة
وفيها سلطان الدنيا وملك الآخرة فمن قصد العمل بها اوتي خير الدنيا والآخرة وهذه الوصية تحتاج الى شرح حسن فنفيح لا يخلو
من بعض الطول لانها كلام من قيل فيه ان كلامه فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق وحيث ان شرحها هنا يحتاج الى بسيط فيطول الكتاب
فان وفق الله سبحانه جعلناه كتابا منفردا وبالله الاستعانة في كل الامور وقد بقي رسالة اخرى رويناها باسانيد متعددة الى عبد الله
سليمان النوفلي قال كنت عند جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فاذا بمولى لعبد الله النجاشي قد ورد عليه فسلم واوصل اليه كتابا ففضه وقراه فاذا اول سطر
فيه بسم الله الرحمن الرحيم اطال الله بقاء سيدي وجعلني من كل سوء فداه ولا اراني فيه مكروها فانه ولي ذلك والقادر عليه اعلم سيدي
ومولاي اني بليت بولاية الاهواز فان راى سيدي ان يحد لي حدا او يمثل لي مثالا لاستدل به على ما يقربني الى الله عز وجل والى رسوله
ويلخص لي في كتابه ما يرى لي العمل به وفيما ابتذله واين اضع زكوتي وفيمن اصرفها وبمن آنس والى من استريح وبمن اثق وآمن والجأ اليه
في سري فعسى الله ان يخلصني بهدايتك ودلالتك فانك حجة الله على خلقه وامينه في بلاده لا زالت نعمته عليك قال عبد الله بن سليمان
فاجابه ابو عبد الله عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم حاطك الله بصنعه ولطف بك بمنه وكلاك برعايته فانه ولي ذلك اما بعد فقد جاءني رسولك
بكتابك فقراته وفهمت ما ذكرته وزعمت انك بليت بولاية الاهواز فسرني ذلك وساءني وساخبرك بما ساءني من ذلك وما سرني ان شاء الله
تعالى فاما سروري بولايتك فقلت عسى ان يغيث الله بك ملهوفا من اولياء آل محمد ويعز بك ذليلهم ويكسو بك عاريهم ويقوي بك ضعيفهم
ويطفي بك نار المخالفين واما الذي ساءني من ذلك فان ادنى ما اخاف عليك ان تعثر بولي لنا فلا تشم حظيرة القدس فاني مخلص لك جميع
ما سالت عنه ان انت عملت به ولم تجاوزه رجوت ان تسلم ان شاء الله تعالى اخبرني يا عبد الله عن آبائه عن علي بن ابي طالب عن رسول الله انه قال
من استشاره اخوه المؤمن فلم يمحضه النصيحة سلبه الله لبه واعلم اني ساشير عليك براي ان انت عملت به تخلصت مما انت متخوفه واعلم ان خلاصك
ونجاتك من حقن الدماء وكف الاذى عن اولياء الله والرفق بالرعية والتاني وحسن المعاشرة مع لين في غير ضعف وشدة من غير عنف ومداراة
صاحبك ومن يرد عليك من رسله وارتق فتق رعيتك بان توقفهم على ما وافق الحق والعدل ان شاء الله تعالى واياك والسعاة واهل
النمائم فلا يلزقن بك منهم احد ولا يراك الله يوما وليلة وانت تقبل منهم صرفا ولا عدلا فيسخط الله عليك ويهتك سترك واحذر مكر خوز
الاهواز فان ابي اخبرني عن آبائه عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ان الايمان لا يثبت في قلب يهودي ولا خوزي ابدا فاما من تانس به وتستريح اليه

وتبلغ امورك اليه فذلك الرجل الممتحن المستبصر الامين الموافق لك على دينك وميز عوامك وجرب الفريقين فان رايت هنالك رشدا فشانك
واياه واياك ان تعطي درهما او تخلع ثوبا او تحمل على دابة في غير ذات الله لشاعر او مضحك او ممزح الا اعطيت مثله في ذات الله وليكن جوائزك
وعطاياك وخلعك للقواد والرسل والاجناد واصحاب الرسائل واصحاب الشرط والاخماس وما اردت ان تصرفه في وجوه البر والنجاح و
الفتوة والصدقة والحج والمشرب والكسوة التي تصلي فيها وتصل بها والهدية التي تهديها الى الله عز وجل والى رسوله من اطيب كسبك يا عبد الله
اجهد ان لا تكنز ذهبا ولا فضة فتكون من اهل هذه الاية التي قال الله عز وجل الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله
الاية ولا تستصغرن من حلو او فضل طعام تصرفه في بطون خالية تسكن بها غضب الرب تبارك وتعالى واعلم اني سمعت ابي يحدث عن
ابائه عن امير المؤمنين ع انه سمع النبي ص يقول لاصحابه يوما ما امن بالله واليوم الاخر من بات شبعانا وجاره جائع فقلنا هلكنا يا رسول الله
فقال ص من فضل طعامكم ومن فضل تمركم ورزقكم وخلقكم وخرقكم تطفؤن بها غضب الرب وسانبئكم بهوان الدنيا وهوان شرفها على
من مضى من السلف والتابعين فقد حدثني محمد بن علي بن الحسين قال لما تجهز الحسين ع الى الكوفة اتاه ابن عباس فناشده الله والرحم ان يكون
هو المقتول بالطف فقال انا اعرف بمصرعي منك وما وكدي من الدنيا الا فراقها الا اخبرك يا ابن عباس بحديث امير المؤمنين ع والدنيا فقال له بلى
لعمري اني لاحب ان تحدثني بامرها فقال ابي قال علي بن الحسين سمعت ابا عبد الله ع يقول حدثني امير المؤمنين ع قال اني كنت بفدك في بعض حيطانها وقد صارت لفاطمة
فاذا انا بامراة قد قحمت علي وفي يدي مسحات وانا اعمل بها فلما نظرت اليها طار قلبي مما تداخلني من جمالها فشبهتها ببثينة بنت عامر الجمحي وكانت من اجمل
نساء قريش فقالت يا ابن ابي طالب هل لك ان تتزوجني فاغنيك عن هذه المسحات وادلك على خزائن الارض فيكون لك الملك ما بقيت ولعقبك من
بعدك فقال لها من انت حتى اخطبك من اهلك قالت انا الدنيا قال لها فارجعي واطلبي زوجا غيري فاقبلت على مسحاتي وانشات اقول لقد خاب من غرته دنيا
دنية وما هي ان غرت قرونا بطائل اتتني على زي العزيز بثينة وزينتها في مثل تلك الشمائل فقلت لها غري سواي فانني عزوف عن
الدنيا ولست بجاهل وما انا والدنيا فان محمدا احل صريعا بين تلك الجنادل وهبها اتتني بالكنوز ودرها واموال قارون وملك القبائل
اليس جميعا للفناء مصيرنا ونطلب من خزانها بالطوائل فغري سواي انني غير راغب بما فيك من ملك وعز ونائل فقد قنعت نفسي بما قد رزقته
فشانك يا دنيا واهل الغوائل فاني اخاف الله يوم لقائه واخشى عذابا دائما غير زائل فخرج من الدنيا وليس في عنقه تبعة لاحد حتى لقي الله
محمودا غير ملوم ولا مذموم ثم اقتدت به الائمة من بعده بما قد بلغكم لم يتلطخوا بشيء من بوائقها عليهم السلام اجمعين واحسن مثواهم وقد وجهت اليك
بمكارم الدنيا والاخرة عن الصادق المصدق رسول الله ص فان انت عملت بما نصحت لك في كتابي هذا ثم كانت عليك من الذنوب والخطايا كمثل اوزان
الجبال وامواج البحار رجوت الله ان يتحامى عنك عز وجل بقدرته يا عبد الله اياك ان تخيف مؤمنا فان ابي محمد بن علي حدثني عن ابيه عن جده علي بن ابي طالب ع
انه كان يقول من نظر الى مؤمن نظرة ليخيفه بها اخافه الله يوم لا ظل الا ظله وحشره الله في صورة الذر لحمه وجسده وجميع اعضائه حتى يورده مورده وحدثني
ابي عن علي عن النبي ص انه قال من اغاث لهفانا من المؤمنين اغاثه الله تعالى يوم لا ظل الا ظله وامنه يوم الفزع الاكبر وامنه من سوء المنقلب ومن قضى لاخيه
المؤمن حاجة قضى الله له حوائج كثيرة من احداها الجنة ومن كسى اخاه المؤمن من عري كساه الله تعالى من سندس الجنة واستبرقها وحريرها ولم يزل
يخوض في رضوان الله تعالى ما دام على المكسو منه سلك ومن اطعم اخاه من جوع اطعمه الله من طيبات الجنة ومن سقاه من ظماء سقاه الله من الرحيق
المختوم ريه ومن اخدم اخاه اخدمه الله من الولدان المخلدين واسكنه مع اوليائه الطاهرين ومن حمل اخاه المؤمن من رحلة حمله الله على
ناقة من نوق الجنة وباهى به الملائكة المقربين يوم القيامة ومن زوج اخاه المؤمن امراة يانس بها وتشد عضده ويستريح اليها زوجه الله من الحور العين وانسه
بمن احبه من الصديقين من اهل بيته واخوانه وانسهم به ومن اعان اخاه المؤمن على سلطان جائر اعانه الله تعالى على اجازة الصراط عند زلة الاقدام ومن زار
اخاه المؤمن الى منزله لا لحاجة منه اليه كتب من زوار الله تعالى وكان حقيقا على الله ان يكرم زائره يا عبد الله وحدثني ابي عن ابائه عن علي ع انه سمع
رسول الله ص وهو يقول لاصحابه يوما معاشر الناس انه ليس بمؤمن من امن بلسانه ولم يؤمن بقلبه فلا تتبعوا عثرات المؤمنين فانه من تتبع عثرة
مؤمن اتبع الله عثراته يوم القيامة وفضحه في جوف بيته وحدثني ابي عن ابائه عن علي ع انه قال اخذ الله ميثاق المؤمن ان لا يصدق في مقالته ولا ينتصف
من عدوه وعلى ان لا يشفي غيظه الا بفضيحة نفسه لان كل مؤمن ملجم وذلك لغاية قصيرة وراحة طويلة اخذ الله ميثاق المؤمن على اشياء ايسرها
عليه مؤمن مثله يقول بمقالته يبغيه ويحسده والشيطان يغويه ويفتنه والسلطان يقفو اثره ويتبع عثراته وكافر بالذي هو مؤمن
به يرى سفك دمه دينا واباحة حريمه غنما فما بقاء المؤمن بعد هذا يا عبد الله وحدثني ابي عن ابائه عن علي ع عن النبي ص قال نزل جبرئيل فقال يا محمد
ان الله يقرؤك السلام ويقول اشتققت للمؤمن اسما من اسمائي سميته مؤمنا فالمؤمن مني وانا منه من استهان مؤمنا فقد استقبلني بالمحاربة يا عبد الله

وحدثني

وحدثني ابي عن آبائه عن علي عن النبي انه قال يوما لعلي لا تناظر رجلا حتى تنظر في سريرته فان كانت سريرته حسنة فان الله عز وجل لم يكن ليخذل وليه
وان كانت سريرته ردية فقد يكفيه مساويه فلو جهدت ان تعمل به اكثر مما عمله من معاصي الله عز وجل ما قدرت عليه. يا عبد الله وحدثني
ابي عن آبائه عن علي عليه السلام عن النبي انه قال ادنى الكفر ان يسمع الرجل عن اخيه الكلمة ليحفظها عليه يريد ان يفضحه بها اولئك لا خلاق لهم
يا عبد الله وحدثني ابي عن آبائه عن علي انه قال من قال في مؤمن ما رأت عيناه وسمعت اذناه ما يشينه ويهدم مروته فهو من الذين قال
الله عز وجل ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم يا عبد الله وحدثني ابي عن آبائه عن علي انه قال من روى عن اخيه
المؤمن رواية يريد بها هدم مروته وثلبه اوبقه الله بخطيئته حتى يأتي بمخرج مما قال ولن يأتي بالمخرج منه ابدا ومن ادخل على اخيه المؤمن
سرورا فقد ادخل على اهل البيت سرورا ومن ادخل على اهل البيت سرورا فقد ادخل على رسول الله سرورا ومن ادخل على رسول الله سرورا
فقد سر الله ومن سر الله فحقيق عليه ان يدخله الجنة ثم اني اوصيك بتقوى الله وايثار طاعته والاعتصام بحبله فانه من اعتصم بحبل الله فقد هدي
الى صراط مستقيم فاتق الله ولا تؤثر احدا على رضاه وهواه فانه وصية الله عز وجل الى خلقه لا يقبل منهم غيرها ولا يعظم سواها واعلم ان الخلائق
لم يوكلوا بشيء اعظم من التقوى فانه وصيتنا اهل البيت فان استطعت ان لا تنال من الدنيا شيئا تسأل عنه غدا فافعل قال عبد الله بن سليمان فلما
وصل كتاب الصادق الى النجاشي نظر فيه فقال صدق والله الذي لا اله الا هو مولاي فما عمل احد بما في هذا الكتاب الا نجى فلم يزل عبد الله يعمل به ايام حياته هذا
تمام الرسالة بلفظها وقد اشتملت على قوله ما نبت الايمان في قلب يهودي ولا خوزي ابدا ولعل ظاهره لا يخلو من اشكال اذ قوله ابدا يدل بظاهره
على استغراق الازمنة المستقبلة بالنظر الى زمن مولانا امير المؤمنين مع ان الاهواز قد كان منها المؤمن في كل الاعصار سيما هذه الازمان وحينئذ
فاما هذا النفي المؤكد بالدوام قلت يمكن الجواب عنه من وجوه اولها ان المراد من قوله خوزي كفارهم بقرينة ذكرهم مع اليهود فيكون الاشارة
الى ان كفارهم قد طبعوا على الكفر بحيث لا يقبلون دخول الايمان في قلوبهم فكانهم لم يبقوا على الفطرة التي قال فيها كل مولود يولد على الفطرة حتى
ان ابويه يهودانه وينصرانه ثانيها ان نبات الايمان مغاير لحصوله واستقراره بعد الحصول وذلك ان نبات الايمان في القلب عبارة عن
تأصله فيه واستحكام ثباته فيه كاستحكام نبات الشجرة في الارض وحينئذ فمعناه ان ايمان غيرهم في القلوب نابت كنبات الشجر في اعماق الارض
واما ايمان اهل الاهواز فهو كشجرة زرعت على وجه الارض وقد دخلت عروقها في الارض لبقائها ولكن ليس لها استحكام هذه الشجرة باستحكام الشجرة التي نبتت
في الارض وطلعت اغصانها خارج القلب بعد ان كان مستقرها القلب وبالجملة فايمان غيرهم قد خرج من داخل القلب وجرى على ظاهر البدن وايمان
اهل الاهواز قد اتى الى القلب من الاعضاء الخارجة عنه فيكون كناية عن عدم اكمال استقراره وثباته في القلب كما قال عز من قائل في قسمي الايمان مستقر
ومستودع وثالثها ان قوله عليه السلام لا ينبت الايمان المراد به الايمان الكامل لما تقدم من ان الايمان عشرة درجات ولا ريب ان امير المؤمنين اذا
اطلق لفظ الايمان لا يريد به غالبا الا الدرجة العالية منه او ما قاربها كايمان سلمان وابي ذر والمقداد وعمار ونحوهم من اكابر الصحابة فمثل هذا الايمان
لا ينبت ولا يدخل في قلوبهم فلا ينافيه دخول الايمان باقسامه الاخرى ولا اظن ان هذا الجواب عين الجواب الثاني بل هو غيره وحينئذ فيكون النابت في
قلوبهم ادنى درجاته واما الحويزة فهي داخلة في الاهواز وقد ذكرها صاحب كتاب غرائب البلدان في مذمة البلدان فقال الحويزة وما ادريك ما الحويزة دار الهوان
ومنزل الحرمان ثم ما ادريك ما الحويزة ارضها رغام وسماؤها قتام وسحابها جهام وشمومها سهام ومياهها سهام وطعامها حرام واهلها لئام
وخواصها عوام وعوامها طغام لا يندى ربيعها ولا يرجى نفعها ولا يرتضع ضرعها ولا يرعى زرعها ولقد صدق الله قوله فيها ولنبلونكم بشيء من الخوف
والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات الاية وهم يتخذون الغش والزور الى رزقهم سببا ويأكلون الدنيا سلبا ويعدون الدين لهوا ولعبا
ولو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا وفيهم يقول الشاعر اذا سقى الله ارضا صوب غادية فلا سقاها سوى النيران تضطرم وينسب الى ابو العباس
احمد بن محمد الحويزي وكان اذا عزل من الدولة شرع في العبادة والزهد ومطالعة الكتب حتى يشتهر للناس انه كان يتمنى العزل واذا اقبلت عليه الدولة كان
من اظلم الظلمة فقصد اليها جماعة وشنوا بطنه قال مؤلف هذا الكتاب عفى الله عنه قد كان اوائل تحصيلنا العلوم فيها واوائل حكومة الوالي
المرحوم السيد علي خان [?] وكان الغالب على اهلها العبادة والزهادة ومطالعة العلوم وكتابة الكتب واهلها في غاية الذكاء وذلك ان [?] للوالي
وكان والدها المذكور قد جاوز الحد [?] من العبادة والزهادة والتبحر في فنون العلوم ونظم الاشعار والقصائد الرائقة وقد اكثر من التصانيف العالية
في انواع العلوم وقد كان في العلم والعفو عمن اساء اليه بمكان لا [?] وقوة قلبه وقد كانت تضرب به الامثال وقد تشرفنا بملازمة مجلسه
الحافل [?] كثيرة وما كان عيب مجلسه الا ذكر فنون العلم والادبية كما قال الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب وقد ذكرنا فيما
تقدم مراسلة ارسلها الينا اكثرها من [?] واخرها [?] في [?] هذا الكتاب [?] الوالي [?] المبارك الذي تنتهي رتبته في مكارم

الاخلاق السيد حيث حتى او بالجملة فالولاة اذا جعلوا هذا النور قانونا لاعمالهم واحكامهم فازوا بالنشاتين ووفقوا اللدولتين نور احوال

العالم المتعلم وكيفية ادابهما وهذا النور يشتمل على فوائد الفائدة الاولى دابهما فى نفسهما على امور الاول الاخلاص فى نية التعليم والتعلم

فانك قد عرفت ان مدار قبول الاعمال على النية وبسببها يكون العمل تارة خزفة لاقيمة لها وتارة جوهرة لاقيمة لها وتارة وبال على صاحبه مكتوب فى

ديوان السيئات وان كان بصورة الواجبات روى عنه صلى الله عليه واله انه قال ان اول الناس تقضى يوم القيمة عليه رجل استشهد فاتى به فعرفه

نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيه حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت ليقال جرى فقد قيل ذلك ثم امر به فسحب على وجهه حتى

القى فى النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القران فاتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القران

قال كذبت ولكنك تعلمت ليقال انك قارى فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القى فى النار وهذه الدرجة وهى درجة الاخلاص عظيمة المقدار

كثيرة الاخطار وذلك ان الانسان لو فكر فى نفسه لعلم ان الباعث الاكثرى سيما فى الابتداء لطالب العلم طلب الجاه والمال والشهرة وانتشار

الصيت ولذة الاستيلاء واستثارة الحمد والثناء وربما لبس الشيطان عليه مع ذلك ويقول لهم غرضكم نشر دين الله وهذه

المقاصد تظهر عند ظهور واحد من الاقران اكثر علما منه واحسن حالا بحيث يعرف الناس عنه فلينظر حينئذ فان كان حاله مع الموقر له

والمعتقد لفضله احسن وهو له اكثر احتراما ويلقى به اشد استبشارا ممن يميل الى غيره مع كون ذلك الغير مستحقا للموالاة فهو مغرور عن دينه

مخدوع وهو لا يدرى وربما انتهى الامر باهل العلم الى ان يتغايروا تغاير النساء فليشق على احدهم ان يختلف بعض تلامذته الى غيره وان كان يعلم

انه منتفع بغيره ويستفيد فى دينه ولو كان الباعث له على العلم هو الاخلاص لكان اذا ظهر غيره شريكا او مستبدا او معينا على التعليم لشكر الله

تعالى اذ كفاه او اعانه على هذا المهم بغيره وايضا فيه تكثير المرشدين الهادين واوتاد الارض وربما لبس عليه الشيطان وقال انما غمك من ظهور

هذا العالم لانقطاع الثواب عنك ووصوله الى غيرك لا لاجل انصراف الناس عنك ولم يعلم ان انقياده للحق افضل من انفراده بهذا المعنى

بل قد يخدع الانسان ويحدث نفسه بانه لو ظهر من هو اولى منه واعلم الفرح واختاره على نفسه ثم اذا ظهر ذلك العالم كذب عليه فى الزهد شيئا

به نفسه قال رسول الله صلى الله عليه واله ان الله يؤيد هذا الدين باقوام الاخلاق لهم فيه وقال ايضا ان الله يؤيد بالرجل الفاجر الامر

الثانى استعمال ما علمناه فان العاقل همه الرعاية والجاهل همه الرواية وجاء رجل الى على بن الحسين ع فسأله عن مسائل فاجاب ثم عاد ليسأل

مثلها فقال على بن الحسين ع مكتوب فى الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولا تعملوا بما علمتم فان العلم اذا لم يعمل به لم يزد صاحبه الا كفرا ولم يزدد من

الله الا بعدا ومثال الفقيه المتقن للعلوم من غير عمل مثل مريض به علة لا يزيلها الا دواء مركب من اخلاط كثيرة لا يعرفها الا حذاق الاطباء فسعى فى

طلب الطبيب بعد ان هاجر عن وطنه حتى عثر على طبيب حاذق فعلمه الدواء وفصل له الاخلاط وانواعها ومقاديرها ومعادنها التى عنها يجلب وعلمه

كيفية دقها وعجنها فتعلم ذلك منه وكتب معه نسخا حسنا بخط حسن ورجع الى بيته وهو يكررها ويقراها ويعلمها المرضى ولم يشتغل بشربها واستعمالها

افترى ان ذلك يغنى عنه فى مرضه شيئا هيهات لو كتب منه الف كتاب وعلمه الف مريض حتى شفى جميعهم وكرره كل ليلة الف مرة لم يغنه ذلك من مرضه شيئا

الى ان يزن الذهب ويشترى الدواء ويخلطه كما يعلم ويشربه ويصبر على مرارته ويكون شربه فى وقته بعد تقديم الاحتماء وجميع شروطه واذا فعل جميع ذلك

كله فهو على خطر من شفائه فكيف اذا لم يشربه اصلا هكذا الفقيه اذا احكم علم الطاعات ولم يعمل بها واحكم علم المعاصى ولم يجتنبها واحكم علم الاخلاق

المعهودة ولم يتصف بها فهو مغرور فى نفسه مخدوع فى دينه وقد يغره الشيطان فيقول له ما انت وهذا المثال ان مطلبك القرب من الله تعالى ويتلو عليه

الاخبار الواردة فى فضائل العلم ولم يعلم ما وصف الله به العالم التارك لعلمه كقوله تعالى فى وصف بلعم بن باعورا الذى كان فى حضرته اثنى عشر الف محبرة

يكتبون عنه العلم والعمل واما طلب الرزق فقد ورد فى الحديث عن النبى ص ان الله قد تكفل لطالب العلم برزقه خاصة عما ضمنه لغيره بمعنى ان غيره

يحتاج الى السعى الى الرزق حتى يحصل غالبا وطالب العلم لا يكلفه بذلك بل كفاه مؤنة الرزق ان احسن الظن به وعندى فى ذلك الوقائع من الطاف الله تعالى

بى من اول اشتغالى بالعلم وهو اوائل سنة الستين بعد الالف الى هذا الوقت وهو عام التاسع والثمانين بعد الالف من انواع الارزاق و

كيفية التسبب لها ما لا يحصيه الا الله تعالى الامر الثالث حسن الخلق زيادة على غيرهما من الناس والتواضع وبذل السعى فى تكميل النفس وذلك ان

المتلبس بالعلم ينظر الناس اليه اوصافا فتتعدى اوصافه الى غيره من الرعية فيكون فى حسن اخلاقه انتظام النوع كما ان فى فساده فسادها وبالبناء اذا مات على

انقطعت مفاسد اعماله بل هى باقية بعده ويمن استن باخلاقه وافعاله قال بعض العارفين ان عامة الناس ابدا دون المتلبس بالعلم برتبة فاذا

كان ذو ورعا تقيا صالحا تلبست العامة بالمباحات واذا اشتغل بالمباح تلبست العامة بالشبهات فان دخل بالشبهات تعلق العامى بالحرام فان تناول

الحرام كفر العامى وهذا مما هو مشاهد بالعيان فلا يحتاج الى النقل من الاعيان الامر الرابع ان يكون عالى الهمة منقضيا عن الملوك واهل الدنيا لا يدخل

تعملون

المغرور وما زكى نفسه فيها واحكم على الاخلاق

الهم

بهم طغاما جعلني الله فداك منهم سبيلا اشتبه العلم غاشا السلف ومن تبعهم من ذلك فقد خان امانته وعرض نفسه في اغلب الاحوال للتبليغ بعينه
وقال الفقها امنا الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا قال اتباع السلطان فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم اما التواضع للسلطان بالجملة وسيلة الى اعلا
كلمة الحق وترويج الدين ومنع اهل البدع والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحو ذلك فهو من افضل الاعمال وبه يجمع بين الاخبار وقد نقل ذلك جماعة
من الاعيان اهل زمانهم من عبد الله النجاشي وابي القاسم نوح احد الابواب الشريفة ومحمد بن اسماعيل بن بزيع ونوح بن دراج وغيرهم من اصحاب الائمة
الطاهرين ومن الفقهاء مثل السيدين الاجلين المرتضى والرضي وابيهما وخواجا نصير الدين الطوسي والعلامة الحلي ومن المتاخرين شيخنا الشيخ بهاء الدين
محمد العاملي والفاضل الورع المولى عبد الله التستري والمحقق الكاشي وفي هذا العصر استادنا الخوانساري وروى الصدوق باسناده الى الرضا عليه السلام
قال ان لله تعالى بابواب الظالمين من نور الله به البرهان ومكن له في البلاد ليدفع بهم عن اوليائه ويصلح الله به امور المسلمين لانه ملجا المؤمنين من
الضرر واليه يفزع ذو الحاجة من شيعتنا بهم يؤمن الله روعة المؤمن في دار الظلمة اولئك المؤمنون حقا اولئك امناء الله في ارضه اولئك نور الله في رعيتهم
يوم القيمة ويزهر نورهم لاهل السموات كما يزهر الكواكب الزهرية لاهل الارض اولئك من نورهم نور القيمة تضيء منهم القيمة خلقوا والله للجنة وخلقت الجنة
لهم فهنيئا لهم ما على احدكم ان لو شاء لنال هذا كله قال الراوي وهو محمد بن اسماعيل بن بزيع بماذا جعلني الله فداك قال تكون معهم فتسرنا بادخال السرور
على المؤمنين من شيعتنا فكن منهم يا محمد ولكن الحق ان هذا موضع خطر من جهة الرياسة ومما يجب الطلب من طرق الصواب ومن هذا تعب عنه العلماء
الاعلام وقد حدثني اوثق مشايخي السيد الجليل السيد محمد صاحب المدارك والشيخ المحقق الشيخ حسن صاحب المعالم ره فانه كان يانف
المشهد الرضوي على ساكنه افضل الصلوة خوفا من ان يكلفهم الشاه عباس الاول ره بالدخول عليه مع انه كان من عدول سلاطين الشيعة فبقيا في
النجف الاشرف ولم ياتيا الى بلاد العجم احترازا من ذلك الامر المذكور والامر الخامس ان يحافظ على القيام بشعائر الاسلام وظواهر الاحكام كاقامة
الصلوات في الجماعات وافشاء السلام للخاص والعام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الاذى بسبب ذلك صادعا بالحق باذلا نفسه لله لا يخاف لومة
لائم متاسيا في ذلك بالنبي صلى الله عليه وآله وغيره من الانبيا متذكرا لما نزل بهم من المحن عند القيام باوامر الله تعالى فان العلماء هم الغد وتعبد بهم من لا ينظر قوله
الى الا يعلمون بروبالجملة فهم قد ورثوا الانبياء ووارث النبي يجب عليه ان يراعي الاخذ بنسبة من اخذ عنه الميراث الفائدة الثانية اذا اجتهدا في درجة
اشتغالهما وهو يشتمل ايضا على امور اولها ان لا يزال كل منهما مجتهدا في الاشتغال قراءة ومطالعة وتعليقا ومباحثة ومذاكرة وحفظا وتكرارا
وعنهما ان يكون سائر ازمنة لقائهم هي راس ماله ومن هنا قيل اعط العلم كلك يعطيك بعضه وعن الباقر رحم الله عبدا احيا العلم فقيل وما احياؤه
ان يذاكر به اهل الدين والورع وثانيها ان لا يهمل نفسنا او يعجز عن سؤال المتعلم شيئا ومعلمه منبه على الخبرة قاصدا للارشاد والاسترشاد فهنا تثمر
شجرة العلم فاما اذا قصد المراء والجدال والحب والتعب والغلبة فان ذلك يثمر في النفس ملكة ويستحق المقت من الله تعالى ومع ذلك فهو مستعص للعدو
فان لا تماري سفيها الا ويؤذيك ولا حليما الا ويقليك وفي تركه ثواب جزيل قال صلى الله عليه وآله من ترك المراء وهو محق بنى له بيت في اعلا الجنة ومن ترك
المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة وحقيقة المراء الاعتراض على كلام الغير باظهار خلل فيه لفظا او معنى او قصدا لغير غرض ديني امر الله تعالى
به فاما اللفظ فهو كاظهار خلل فيه من جهة النحو واللغة او النظم او الترتيب بسبب قصور المعرفة وطغيان اللسان واما في المعنى كان يقول ليس كما تقول وقد
اخطات فيه لكنه كذا واما في قصده مثل ان يقول هذا الكلام حق ولكن ليس قصدك منه الحق وما يجري مجراها وعلامة فساد مقصد المتكلم ان يتشفى
بكراهة ظهور الحق على غيره وثالثها ان لا يستنكف من التعلم والاستفادة ممن هو دونه في منصب او شهرة او سن او في علم آخر بل يستفيد
من كل ما حصل منه الحكمة ضالة المؤمن بحيث وجدها فهو احق بها وليس لهم طول السؤال وانما تمام الهمم طول السكوت على الجهل ومن هذا الباب
ان يترك السؤال مستحييا فانه كما قال الصادق من رق وجهه دق علمه وقال هذا العلم عليه قفل ومفتاحه السؤال ورابعها وهو اهمها الانقياد الى
الحق بالرجوع عند الهفوة ولو ظهر على يد من هو اصغر منه فانه هو الكبر المذكور في الاخبار الذي هو رد الحق على اهله وعدم قبوله منهم ومما احسن
الانصاف من العلماء وقد كان شيخ جليل قرات عليه كثيرا من العربية والاصول خصوصا وجل اهل انصف منه وذلك انه ربما اشكلت مسئلة علينا وقت
الدرس فاطالعها انا وكنت اصغر الشركاء سنا فقال لي ذلك الشيخ هذا الحق وغلطت انا وجميع هؤلاء فيغلط نفسه والطلبة لاجل معرفته بصحة كلامي ثم
امل على ما خطر بخاطري حتى اعاده حاشية على كتابه مملى انا عليه وهو يكتب حاشية وهو وقت تاليف هذا الكتاب في بلاد حيدر اباد من بلاد الهند واسمه
الشيخ جعفر البحريني مد الله ايام سعادته ومن جملة اخلاقه ان استادنا الشيخ عبد علي الحويزي قد الف تفسيرا عزيزا بالاحاديث وجدها وسماه نور
الثقلين فسالت الشيخ جعفر سلمه الله تعالى عن ذلك التفسير كيف هو فقال لي يا فلان هذا التفسير في حيوة مؤلفه ما يسوى عندنا شيئا فاذا مات
فاذا مات مؤلفه فاول من يكتبه بماء الذهب انا ثم قال اعلم يا فلان ان شجرة نوع الانسان يكره فضل الحي ما دام حيا فاذا مات نعم بالحرص على نكتة يكتبها عنه

ولقد صدق في هذا ولقد كان في اصفهان رجل فاضل صنف كتابا مليحا فلم يكتبه احد ولم يلتفت اليه فقال له من هو فقال انا وقد صدق في كلامه
هذا وبالجملة فاترك كتابة ... الانصاف طريقة الحكماء الالهيين كيف لا وقد روي ان الله سبحانه امر نوحا بالرجوع الى قبول كلام الشيطان لعنه الله حين
تبع نوحا وقال له وهو في السفينة يا نوح اياك والحرص فانه الذي اخرج اباك ادم من الجنة حين اباح الله له جميع ثمارها ونهاه عن شجرة الحنطة فدعاه
الحرص الى الاكل منها واياك والتكبر فانه الذي بلغ بي الى ما ترى بعد ما كنت طاوس الملائكة وذلك انه امرني بالسجود لابيك ادم فتكبرت عنه وابيت واياك
ان تخلو بامراة اجنبية في بيت احد فانك اذا خلوت بها اكون انا الثالث وفعل يوسوس في السفينة فاوحى الله سبحانه الى نوح ان اقبل كلام الشيطان
فان جرت الحق على لسانه وخامسها ان يتامل ويهذب ما يريد ان يورده ويبالغ عنه قبل ابرازه والتفوه به ليقبل من صدور هفوة او زلة او انعكاس
فهم يصير له بذلك ملكة وسادسها ان لا يحضر مجلس الدرس الا اذا كان متطهرا من الحدث والخبث متطيبا متنظفا في بدنه وثوبه لابسا احسن ثيابه
قاصدا بذلك تعليم العلم وترويح الحاضرين الحلبا والملائكة سيما اذا كان في مسجد الفائدة الثالثة اداب يختص بها المعلم وهو يشتمل على ابحاث
امور الاول ان لا ينتصب للتدريس حتى يكمل اهليته ويظهر استحقاقه لذلك ويشهد له صلحاء مشايخه ففي الخبر المشهور المتشبع بما لم يعط كلابس
ثوبي زور واذا انتصب للتدريس وكان محتاجا الى قراءة الدرس عسر عليه جدا فلا ينبغي ان يتصدى للتدريس الا بعد اتقان الوتر من قراءة
الدرس الثاني ان لا يذل العلم ببذله لغير اهله ويذهب الى بيوت الاكابر لتعليم العلم الا ان تدعوا اليه ضرورة وتقتضيه مصلحة دينية الثالث
ان تكون عاملا بعلمه زيادة على ما تقدم في الامر المشترك قال سبحانه وتعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقال مولينا امير المؤمنين
قصم ظهري عالم متهتك وجاهل متنسك فالجاهل يغش الناس بتنسكه والعالم ينفرهم بتهتكه الرابع زيادة حسن الخلق منه وتكميل النفس فان العالم الصالح
في هذا الزمان بمنزلة نبي من الانبيا كما جاء في الحديث من قوله علماء امتي كانبياء بني اسرائيل بل قيل ان العالم اعظم في هذا الزمان وذلك
لان انبياء بني اسرائيل كان يجتمع منهم في العصر الواحد الوف واما العلماء في هذه الاعصار فلا يوجد منهم الا واحد بعد واحد الخامس ان لا يمنع
من تعليمه لاحد لكونه غير صحيح النية فربما اشكل تصحيح النية على كثير من الطالبين ابتداء الطلب لقلة انسهم بموجبات تصحيح النية فيؤدي الى تفويت
كثير من العلم مع انه يرجى اذا توسع في العلم النية الصحيحة منه قال بعض العلماء طلبنا العلم لغير الله فابى ان يكون الا لله ومعناه انه صار في عاقبته
لله ان شاء الله لكن يجب على العالم اذا عرف من المتعلم مثل هذا ان يرشده الى نية الخير بتلاوة الاخبار والايات الواردة فيه فان لم ينجع ذلك فيه
فليتركه وقد اشار الى هذا مولانا امير المؤمنين بقوله لا تعلقوا الجواهر في اعناق الخنازير وعن الصادق قال قام عيسى بن مريم خطيبا في بني اسرائيل فقال
يا بني اسرائيل لا تحدثوا الجهال بالحكمة فيظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم السادس بذل العلم عند وجود المستحق فانه تعالى اخذ على العلماء في
تعليم الجهال ما اخذ على الانبياء وقال مولانا الصادق قرات في كتاب علي ان الله لم ياخذ على الجهال عهدا بطلب العلم حتى اخذ على العلماء عهدا ببذل
العلم للجهال لان العلم كان قبل الجهل فان قلت بنا على ما تقدم اخذ العهد على العلماء يجب عليهم تعليم الجهال قبل ان يبتدئوهم بالسؤال ام لا يجب
الا بعد السؤال قلت هذه مسئلة غامضة وما رأينا من تعرض لها ولكن الذي يظهر من ممارسة الاخبار واطوار الائمة الاطهار عليهم السلام مع جهال شيعتهم
ان وجوب بذل العلم لا يكون الا بعد السؤال بشرط ان يعرفوا الجهال ان هذا العلم واجب عليكم فاذا القى العالم مثل هذا الكلام المجمل الى الجهال وجب
على الجهال التفحص والسؤال وعلى العلماء الجواب ثم اذا رأوا جاهلا يتكلم ظهر جهالته عندهم وجب عليهم ارشاده وعلى هذا يحمل معنى الحديث الذي
نقله المشايخ رضوان الله عليهم وهو ان سائلا سال الصادق عن النساء ايحملن فقال نعم ولكن لا تحدثوهن به فيتخذنه علة حيث اشكل ظاهره بان ارشاد
الضال وتعليم الجهال واجب فكيف لم يوجب هذا الحكم حتى انه ذهب شيخنا المعاصر سلمه الله الى ان هذا الحديث مخصص لذلك العام وبيان دفع الاشكال
انه قال لا تحدثوهن يعني لا تخبروهن به ابتداء منكم لما عرفت من عدم وجوب مثله ولم يقل لا تجيبوهن عن هذا اذا سألنكم وهذا ظاهر من قوله
لا تحدثوهن فان ظاهره ابتداء الحديث به على ما لا يخفى وقال الباقر زكوة العلم ان تعلمه عباد الله السابع ان يحترز عن مخالفة افعاله لاقواله وان كانت
على الوجه الشرعي مثل ان يامر بشي من المستحبات وهو لا ياتي بها لاشتغاله بما هو اهم منها فان هذا وان كان جائزا الا ان العوام ربما توهموا انه تلبيس
عليهم فانه ينبغي للعالم كشف ما التبس حاله على الناس كما اتفق للنبي حين رآه بعض الصحابة يمشي ليلا مع بعض زوجاته الى منزلها فخاف ان يتوهم انها ليست
من نسائه فقال ان هذه زوجتي فلانة ونبهه على العلة لخوفه عليه من تلبيس ابليس لعنه الله الثامن اظهار الحق بحسب الطاقة من غير مجاملة
لاحد ولذلك قال النبي اذا ظهرت البدع في امتي فليظهر العالم علمه ومن لم يفعل فعليه لعنة الله وما جاءت الغفلة في الغالب واستيلاء الجهال والتقصير
عن معرفة الفرائض والقيام بالواجبات والسنن الا من تقصير العلماء عن اظهار الحق على وجهه واتعاب انفسهم في اصلاح الخلق وردهم الى سلوك سبيل الله
بالحكمة والموعظة الحسنة بل لا يكفي علماء السوء هذا حتى يوافقون العوام والفسقاء على ما يصنعون فعند ذلك ينزل من السماء الويل والثبور فالبعض

العلماء

العلماء ان كان عدل في بيته ابن ما كان فليس خاليا عن المنكر من حيث انقطاعه من ارشاد الناس وتعليمهم معالم الدين وحملهم على الشرع
سيما العلماء فان اكثر الناس جاهلون بالشرع في الواجبات العينية كالصلاة وشرائطها سيما في القرى والبوادي فيجب كفاية ان يكون في
كل بلد وكل قرية واحد يعلم الناس دينهم بل لا ينفك عن الارشاد والتعليم وقد سبق الكلام فيه اما اذا احتاج العالم الى كتمان علمه للضرورة
فلا بأس بكتمانه وان كان في بلاد الايمان فانا رأينا ان الضرر الذي يحصل من عوام الشيعة لعلمائهم لا يقصر من الضرر الذي يحصل للعلماء
من المخالفين في المذهب بالله المستعان الفائدة الرابعة في آداب المعلم مع التلامذة وهو يشتمل ايضا على امور اولها ان يؤدبهم على التدريج
بالآداب السنية والشيم المرضية واول ذلك ان يحرض الطالب على الاخلاص لله تعالى في سعيه ومراقبة الله تعالى وان يعرفهم ان ذلك يفتح
عليه ابواب العلم وينابيع الحكمة وثانيها ان يرغبهم في العلم ويذكرهم فضائله وفضائل العلماء وانهم ورثة الانبياء وانهم على منابر من نور
يغبطهم الانبياء والشهداء ونحو ذلك مما ورد في فضائل العلم والعلماء من الآيات والاخبار والآثار والاشعار والامثال ففي الادلة الخطابية والامارات
الشعرية حظ عظيم للنفوس الانسانية وثالثها ان يحب لهم ما يحب لنفسه ولا شك ان المتعلم افضل الاخوان بل الاولاد فان العلم كما عرفت نسب
روحاني وهو اجل من الجسماني ورابعها ان يزجرهم عن سوء الاخلاق وارتكاب المناهي وترك الاشتغال واساءة ادب او كثرة كلام لغير فائدة
او معاشرة من لا يليق به معاشرته او نحو ذلك بطريق التعريض لا التصريح لانه يهيج الحرص على الاصرار وقد ورد لو منع الناس عن فت البعر لفتوه وقالوا ما نهينا
عنه الا وفيه شيء فان لم ينته بالتعريض فبالتصريح والا فيغلظ عليه القول فان لم ينته يطرده وبالجملة فكما يعلمهم مصالح دينهم يعلمهم مصالح
دنياهم ليكمل لهم فضيلة الحالتين وخامسها ان لا يتعاظم على المتعلمين بل يتواضع لهم قال الله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين
وفي الخبر عنه عليه السلام علموا ولا تعنفوا فان المعلم خير من المعنف وعنه لينوا لمن تعلمون ولمن تتعلمون منه وينبغي ان يخاطب كل منهم سيما الفاضل المتميز بكنيته
ونحوها من احب الاسماء اليه فلقد كان رسول الله يكني اصحابه اكراما لهم وقال ان رجالا يأتونكم من اقطار الارض يتفقهون في الدين فاذا
اتوكم فاستوصوا بهم خيرا وسادسها اذا غاب منهم احد او من ملازمي الحلقة زائدا على العادة يسأل عنه وعن احواله وموجب انقطاعه
فان لم يخبر عنه ارسل اليه او قصد منزله بنفسه وهو افضل كما كان يفعله رسول الله فان كان مريضا عاده او في غم فرج عنه او
مسافرا تفقد اهله وتعرض لحوائجهم ووصلهم بما امكن وسابعها ان يستعمل اسماء طلبته وحاضري مجلسه وانسابهم وكناهم ومواطنهم واحوالهم
ويكثر الدعاء لهم وثامنها ان يكون سمحا ببذل ما حصله من العلم متلطفا في افادته طالبيه ولا يدخر عنهم شيئا من انواع العلوم التي يحتاجون اليها
او يسألون عنها اذا كان الطالب اهلا لذلك ولا يكتم عنه ما لم يكن اهلا له من المعارف لان ذلك مما يفرق اليهم فان سأله عن شيء من ذلك نبهه
على ان ذلك يضره وان لم يمنعه عنه شحا بل شفقة ولطفا وتاسعها منع المتعلم ان يشتغل بغير الواجب قبله وبفرض الكفاية قبل فرض العين ومن
فرض العين اصلاح قلبه وتطهير باطنه بالتقوى وكذلك يمنعه من علم الادب قبل السنة وعاشرها ان يكون حريصا على تعليمهم باذلا وسعه
في تقريب الفوائد الى افهامهم مهتما بذلك مؤثرا له على حوائجه ومصالحه ما لم يكن ضرورة الى ما هو ارجح منه ويفهم كل واحد منهم بحسب فهمه
فلا يلقي اليه ما لا يحتمله فهمه يخاطب كل احد على قدر درجة فهمه ويكرر المسألة لمن يحتاج الى تكريرها ويوضحها بالامثلة والتمثيلات ويذكر لهم
ما في المسألة من الاقوال والدلائل القوية والضعيفة وينبه على وجه ضعفه وحادي عشرها ان يذكر في تضاعيف الكلام ما يناسبه من قواعد
الفن الكلية التي لا تنخرم او بضبط مستثنياتها ان كانت كقوله كل شك يبطل الصلاة بزيادة او نقصان مطلقا الا في مواضع مخصوصة ويذكرها
مفصلة وثاني عشرها ان يحرضهم على الاشتغال في كل وقت ويطالبهم باعادة محفوظاتهم ويسألهم عما ذكره لهم من المهمات والمباحث فمن وجده حافظا
مراعيا اكرمه واثنى عليه واشاع ذكر ذلك ومن وجده مقصرا عنفه في الخلوة وان رأى مصلحة في الملاء فعله فانه طبيب وثالث عشرها ان يطرح على
اصحابه ما يراه من مستفاد المسائل الدقيقة والنكت الغريبة يختبر بذلك افهامهم ليتدربوا بذلك ويعتادوه وقد روي ان النبي قال ان من الشجر شجرة
لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم حدثوني ما هي فوقع الناس في شجر البوادي قال ابن عمر ووقع في نفسي انها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول
الله فقال هي النخلة فقلتها لوالدي فقال لو قلتها لكان احب الي من كذا وكذا واذا فرغ من شرح الدرس فلا بأس بان يطرح مسائل تتعلق به على الطلبة واعادة ذكره
بأشكل منه ليمتحن بذلك فهمهم وضبطهم لما شرح لهم فمن ظهر استحكام فهمه له شكره ومن لم يفهمه تلطف في اعادته له وينبغي للشيخ ان يأمر الطلبة بالاجتماع
في الدرس لما يترتب عليه من الفائدة التي لا تحصل مع الانفراد واعادة ما وقع من التقرير بعد فراغه فيما بينهم ليثبت في اذهانهم ورابع عشرها ان ينصفهم
في البحث فيعترف بفائدة يقولها بعضهم وان كان صغيرا فان ذلك من بركة العلم وقد قدمنا الكلام فيه وخامس عشرها ان لا يظهر للطلبة تفضيل بعضهم

ويكره لهم ما يكره لنفسه من الشر فان ذلك من تمام الايمان ومقتضى المواساة ففي الخبر لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه صح

على بعض عنده في مودة او عناية مع تساويهم في الصفات من سن او فضيلة او ديانة فان ذلك مما ينفر القلوب وان كان بعضهم اكثر تحصيلا واشد اجتهادا
فلا باس بترجيحه واكرامه انما هو لهذه الفضيلة وذلك لينشط باقي الطلبة فيحصلون صفاته وسادس عشرها ان تقدم في تعليمهم اذا ازدحموا الاسبق فالاسبق
ولا يقدمهم باكثر من درس الا برضا الباقين ويختار اذا كانت الدروس في كتاب واحد باتفاق منهم وهو المسمى بالتقسيم ان يبتدي كل يوم بدرس واحد
منهم فان الدرس المبتدأ به ربما حصل فيه من النشاط في التقرير ما لا يحصل في غيره الا اذا علم من نفسه عدم الملالة وبقاء النشاط فيرتب الدروس
ترتيب الكتاب فيقدم درس العبادات على درس المعاملات وهكذا وان راى مع ذلك تقديم الاسبق لحرص المتاخر الى المتقدم كان حسنا
وينبغي ان لا يقدم احدا في نوبة غيره ولا يؤخر عن نوبته الا اذا راى في ذلك مصلحة كما عرفته وان جاؤوا معا وتنازعوا اقرع بينهم بشرط الا
وسابع عشرها اذا سلك الطالب في التحصيل فوق ما يقتضيه حاله وخاف ضجره اوصاه بالرفق بنفسه وذكره قول النبي ان المنبت لا ارضا
قطع ولا ظهرا ابقى وكذلك اذا ظهر له منه نوع ملالة او ضجر امره بالراحة وتخفيف الاشتغال ولا يزجره ان تعلم ما لا يفهم فان استشار من لا يعرف
حاله في الفهم في القراءة فن او كتاب لم يشر عليه حتى يجرب ذهنه ويعلم حاله وثامن عشرها اذا كان عالما ببعض العلوم لا ينبغي له ان يقبح في
نفس الطالب غيره من العلوم كما يتفق ذلك لكثير من جهلة المتعلمين فان المرء عدو ما جهل حتى اذا كان غير ما عرف منه بذلك وجب عليه
هداية المتعلم اليه بان يقول له هذا العلم الذي تقرؤه عند فلان اعرف به مني لان هذا نصح اخيه المسلم بل ولده الروحاني كما عرفت وتاسع عشرها
ان لا يتاذى ممن تفرع عليه اذا قرا على غيره للمصلحة راجعة الى المتكلم فان هذه مصيبة يبتلى بها جهلة المعلمين ومن لا يريد بعلمه وجه الله تعالى
وهو من اوضح الدليل على فساد النية فانه عبد مامور باداء الرسالة الى بعض عبيده فاذا ارسل المالك عبدا اخر لاداء الرسالة لا ينبغي
للاول الغضب لان ذلك لا ينقص عند السيد بل يزيد قدره ويرفعه عنده اذا وجده راضيا فالواجب على العالم اذا راى المتعلم قد قرا
درسين وهو يميل من الدرس الاخر ان يبذل الا معلم اخر ما لو كان جاهلا او فاسقا او مبتدعا او كثير الغلط بحيث يفيد الطالب
ملكة ردية وكان الطالب جاهلا بحاله فالتحذير من الاقتداء به حسن مع مراعاة القصد الصحيح العشرون اذا تكمل الطالب وتاهل للاستقلال
بالتعليم واراد ان يصير مدرسا فينبغي ان يقوم العالم بنظام امره في ذلك ويمدحه في المحافل ويامر الناس بالاخذ عنه وليبينه للناس على قدر معلوماته
وتقويم صلاحه كما انه لو راى منه ميلا الى الاستقلال بالتعليم ولو يبلغ درجته فينبغي له ان يقبح له ذلك عنده ويشدد النكير عليه في الخلاء فان لم
ينجع فليظهر ذلك على وجه صحيح حتى يرجع الى الاشتغال الفائدة الخامسة ادابه في درسه وهي امور الاول ان لا يخرج الى الدرس الا كامل الهيئة
من الثياب التي توجب له الوقار واقبال القلوب عليه وافضلها البيض وهذا مذكور في كتاب التجمل من الكافي وليقصد بذلك تعظيم العلم وتبجيل الشريعة
وليطيب ويسرح لحيته ويزيل عنه كل ما يشينه وكان بعض المحدثين رحمه الله اذا جلس لتعليم الحديث لبس احسن ثيابه ولا يزال يتجمر بالعود الى ان يفرغ ويقول احب التعظيم
حديث رسول الله الثاني ان يدعو عند خروجه للدرس بالدعاء المروي عن النبي وهو اللهم اني اعوذ بك ان اضل او اضل وازل او ازل واظلم او اظلم
او اجهل او يجهل علي عز جارك وعز ثناؤك ولا اله غيرك ثم يقول بسم الله حسبي الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثبت جناني
وادر الحق على لساني ويديم ذكر الله تعالى حتى يصل الى المجلس الثالث ان يسلم على من حضر اذا وصل المجلس ويصلي ركعتين تحية المسجد ان كان مسجدا او ينوي
بهما الشكر لله تعالى على توفيقه وتاهيله لذلك وللحاجة الى تسديده وعصمته من الخطا او مطلقتين فان الصلوة خير موضوع واما استحبابها لذلك
بخصوصه فلم يثبت وان استحبه العلماء ثم يدعو بعدهما بالتوفيق والاعانة والعصمة الرابع ان يجلس على سكينة ووقار مطرقا ثانيا رجليه او محتبيا غير متربع
ولا مقع ولا غير ذلك من الجلسات المكروهة مع الاختيار كل ذلك في حال الدرس اما في غيره فلا باس بمد رجليه او احدهما او اتكائه فان الطلبة بمنزلة اولاده
الخامس ان يجلس مستقبل القبلة لانه اشرف ولقوله خير المجالس ما استقبل بها القبلة ويمكن ان يقال باستحباب استدبارها ليحصل الطلبة بالاستقبال
لانهم اكثر وكذا من يجلس عليهم للاستماع السادس ان ينوي حين خروجه من منزله تعليم العلم ونشره وتبليغ العلم والاحكام الدينية التي اؤتمن عليها
وامر بتبليغها والازدياد في العلم بالمذاكرة والاجتماع على ذكر الله تعالى والدعاء للعلماء الماضين وغير ذلك من المقاصد التي يزيد بها جزيل الثواب وليس المراد
بنية هذه المطالب الجليلة ان يقول افعل كذا لاجل كذا بل ما عرفت في تحقيق النية من ان تكون تلك المقاصد هي الباعثة والمحركة له على هذا الفعل
السابع ان يصون بدنه عن الضعف في التنقل عن مكانه والقلقلة ويديه عن العبث والتشبيك وعينيه عن تفريق النظر بلا حاجة ويتقي كثرة المزاح والضحك
فانه يقلل الهيبة واما القليل من المزاح والضحك فمحمود كما كان يفعله النبي فقد كان يضحك حتى تبدو نواجذه ولكن لا يعلو الصوت الثامن ان يجلس في
موضع يبرز وجهه فيه لجميع الحاضرين ويفرق النظر بينهم ويخص من يكلمه او يسأله وان يقدم على الشروع في البحث والتدريس الاستعاذة من الشيطان
وحمد الله والصلوة على محمد وآله والدعاء للعلماء الماضين رضوان الله عليهم اجمعين ولمشايخه خاصة ولوالديه والحاضرين وان كان في مدرسة

للتوافق ولم يرد في هذا النص لكن فيه خير عظيم اذا تعددت الدروس فليقدم منها الاشرف والاهم فالاهم فليقدم اصول الدين ثم التفسير ثم الحديث
ثم اصول الفقه ثم النحو ثم المعاني وعلى هذا القياس باقي العلوم بحسب مرتبتها والحاجة اليها وان لا يشتغل بالدرس وفيه ما يزعجه ويشوش فكره من مرض
او جوع او مدافعة حدث او خبث وغضب او نعاس او برد او حر او نحو ذلك وان لا يكون في مجلسه ما يؤذي الحاضرين من دخان وغبار او صوت او ريح
او شمس حارة او نحو ذلك التاسع ان يتودد للغريب حضر عنده وينبسط عنده فان للقادم دهشة سيما بين يدي العلماء ولا يكثر النظر والالتفات
اليه استغرابا له فانه يخجله واذا اقبل بعض الفضلاء وقد شرع في مسألة امسك عنها حتى يجلس وان جاء وهو يبحث اعادها له واذا اقبل وقد بقي للفراغ
وقيام الجماعة بقدر ما يصل الى المجلس فليؤخر تلك البقية ويشتغل عنها الى ان يجلس ثم يعيدها او يتم تلك البقية لكيلا يخجل المقبل بقيامهم عند جلوسه
العاشر وهو الاهم منها اذا سئل عن شيء لا يعرفه او عرض في الدرس ما لا يعرفه فليقل لا اعرفه ولا اتحققه او حتى اراجع النظر فيه ولا يستنكف عن ذلك
فمن علم العالم ان يقول فيما لا يعلم لا اعلم والله اعلم قال علي عليه السلام اذا سئلتم عما لا تعلمون فاهربوا قالوا وكيف الهرب قال تقولون الله اعلم وعن ابي جعفر
الباقر قال ما علمتم فقولوا وما لم تعلموا فقولوا الله اعلم ان الرجل لينتزع بالاية من القران يخر فيها ابعد ما بين السماء الى الارض وعن ابن عباس اذا ترك
العالم لا ادري يعني يقولها اصيبت مقاتله وقال ابن مسعود لا ادري ثلث العلم وقال بعض الفضلاء ينبغي للعالم ان يورث اصحابه لا ادري يعني يقولها
كثيرا حتى يعتادها وقول العالم لا ادري مما يزيد في قدره ومحله وهو دليل واضح على تقواه لانما يمتنع من لا ادري من قل علمه وعدم تقواه حتى يسقط
من العيون الحادي عشر اذا اتفق له تقرير او جواب او توهم صوابا ثم ظهر له خطاؤه فيجب عليه ان يبادر الى التنبيه على فساده ويبين لهم خطاه قبل تفرق
الحاضرين ولا يمنعه الحياء عن ذلك فيؤخره الى وقت اخر لان فيه استقرار الخطا في قلوب الطلبة وتاخير بيان الحق مع الحاجة اليه وخوف عدم حضور
اهل المجلس فيستمر على فهم الخطا مع ان رجوعه تعليم للطلبة هذه الخصلة الحميدة وفي فعله تنبيه على خلاف ما يظنه الاحمق ويتوهمه الجاهل وينبغي ان
المعلم عند فراغ الدرس بما يدل عليه ان لم يعرف الفارق فقد جرت عادة السلف ان يقولوا احد والله اعلم وينبغي ان يختم الدرس بذكر شيء من الرقائق والحكم
والمواعظ وتطهير الباطن ليتعرفوا على الخشوع والاخلاص فان البحث يورث في القلب قوة وربما اعقب قسوة فليكسر في كل وقت الى الاقبال وان يختم
المجلس بالدعاء لما ان تغشيهم من الرحمة وكان النبي اذا اراد ان يقوم من مجلسه يقول اللهم اغفر لنا ما اخطأنا وما تعمدنا وما اسررنا وما اعلنا وما انت
اعلم به منا انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت وينبغي ان يمكث قليلا بعد قيام الجماعة فان فيه فوائد وادابا له ولهم منها ان كان في نفس احدهم
بقايا سؤال تاخر ومنها ان كان لاحد به حاجة قد صبر عليها حتى فرغ يذكرها له ومنها عدم خفقان النعال خلفه ومنها عدم ركوبه بينهم ان كان
يركب وينبغي ان ينصب لهم نقيبا فطنا يرتب الحاضرين ومن يدخل عليه على قدر منازلهم ويوقظ النائم وينبه الغافل ويامر بسماع الدرس والانصات اليه الكم
يعرف وكذلك ينصب لهم رئيسا او يعلم الجاهل ويعيد درس من اراد ويرجع اليه في كثير مما يستحيي ان يلقي به العالم من مسألة او درس فاته فيه حفظا
لوقت العالم واذا قام من مجلسه ينبغي له ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك سبحان ربك رب
العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين رواه جماعة من فعل النبي وفي بعض الروايات ان الثلث ايات كفارة المجلس وكما يستحب
للعالم يستحب لكل ثم وبالله التوفيق الفائدة الثالثة في اداب المتعلم وهي انواع الاولى ان يحسن نيته ويطهر قلبه من الادناس ليصلح لقبول العلم
وحفظه وان يغتنم التحصيل في ايام الشباب وقبل الاتسام بالعلم والفضل قال بعضهم تفقهوا قبل ان تسودوا وفي الخبر مثل الذي يتعلم العلم
في الصغر كالنقش في الحجر ومثل الذي يتعلم العلم في الكبر كمثل الذي يكتب على الماء وهذا باعتبار الغالب ولا ينبغي ان يكبر نفسه عن الطلب فان فضل الله
واسع وقد اشتغل جماعة من السلف في حال كبرهم فتفقهوا وصاروا اساطين في الدين ومصنفين في الفقه وغيره وثانيها ان يقطع ما يقدر عليه من العوائق
الشاغلة والعلائق المانعة عن تمام الطلب وكمال الاجتهاد ويرضى بما تيسر من القوت وبما تيسر له من اللباس وان كان خلقا فيصبر على ضيق المعاش
لينال سعة العلم ويجمع شمل القلب عن متفرقات الامال لينفجر عنه ينابيع الحكمة والكمال قال بعض السلف لا يطلبن احد هذا العلم بعز النفس فيفلح ولكن
من طلبه بذل النفس وضيق العيش وخدمة العلماء افلح وقال بعضهم لا ينال هذا العلم الا من عطل دكانه وخرب بستانه وهجر اخوانه ومات
اقرب اهله ولم يشهد جنازته وهذا كله وان كان فيه مبالغة فالمقصود انه لا بد فيه من جمع القلب واجتماع الفكر وبالغ بعض المشايخ فقال لبعض
تلامذته اصبغ ثوبك حتى لا يشغلك فكر غسله ومما يقوى موانع الطلب التزويج فينبغي تركه ايام التحصيل لانه قلما يجمع من [illegible]
ذبح العلم في فروج النساء وعن ابراهيم بن ادهم من تعود افخاذ النساء لم يفلح يعني اشتغل بهن عن الكمال وفي المثل السائر لو كلفت ببصلة ما فهمت
حفظت مسألة ولا يغتر الطالب بما ورد في النكاح من الترغيب فان ذلك حيث لا يعارضه واجب اولى منه ولا واجب اضيق من العلم سيما في هذا الزمان
فانه كان قليلا وان وجب على الاعيان والكفاية على تفصيل فهذه وجب في هذا الزمان فانه كان قليلا وانه وجب على الاعيان مطلقا لان فرض الكفاية اذا لم يقم

به من فيه كفاية بصير كالواجب العيني في خاصته لكان قد اثمهم وينبغي له ان يترك المعاشرة مع من يشغله عن مطلوبه فان تركها من اهم ما ينبغي لطالب العلم ولا سيما
لغير الجنس خصوصا لمن كثرت بطالته فان الطبع سراق فاذا خالط فلا يخالط الا من يفيده او يستفيد منه فان لم يتفق فالوحدة ولا تزين الشؤم
قال مؤلف هذا الكتاب عفى الله عنه سنذكر انشاء الله تعالى نورا من احوالنا وما جرى علينا من ضيق المعاش ايام تحصيل العلم وكيف تغلقنا لاجل
العلم وعلى الله التوكل من بلاد الى بلاد من جهة سهل علينا الصبر على مضائق العلم وعلى الله التوكل وثالثها ان يكون حريصا على التعلم مواظبا عليه
في جميع اوقاته ليلا ونهارا سفرا وحضرا ولا يذهب شيئا من اوقاته في غير العلم الا بقدر الضرورة لما لا بد منه من اكل او نوم واستراحة يسيرة لازالة
الملل او موانسة زائر او تحصيل قوت وغيره فان هذه العمر لا ثمن لها ومن استوى يوماه فهو مغبون وليس بعاقل من امكنه الحصول على درجة ورثة
الانبياء ثم فوتها ولا بد دون الشهد من الم النحل وقيل لا تحسب المجد تمرا انت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا وان يكون عالي الهمة فلا يرضى بالقليل
مع امكان الكثير ولا يؤخر فائدة الى وقت آخر يرجو فيه ازالة الموانع فان هذا الوقت لم يخلف فاذا خلف فله فائدة اخرى وفي الخبر الوقت سيف
فان قطعته والا قطعك وينبغي ان ياخذ في ترتيب العلم بما هو الاولى واذا اشتغل في فن فلا ينتقل عنه حتى يتقن فيه كتابا او كتبا ان امكن ويحذر
التنقل من كتاب الى كتاب ومن فن الى غيره من غير موجب فان ذلك علامة الضجر وعدم الفلاح واذا تحققت اهليته فالاولى له ان لا يدع فنا من
العلوم المحمودة الا وينظر فيه نظرا يطلع ثم ان ساعده العمر طلب التبحر فيه فان العلوم متقاربة وبعضها مرتبط ببعض الفائدة الثانية آدابه مع شيخه
قال الصادق كان امير المؤمنين يقول ان من حق العالم ان لا تكثر السؤال عليه ولا تاخذ بثوبه واذا دخلت عليه وعنده قوم فسلم عليهم جميعا
وخصه بالتحية دونهم واجلس بين يديه ولا تجلس خلفه ولا تغمز بعينك وانما مثل العالم مثل النخلة تنتظرها متى يسقط عليك منها شيء والعالم
اعظم اجرا عند الله من الصائم القائم الغازي في سبيل الله تعالى وفي الحديث المروي عن مولانا زين العابدين وحق سائسك بالعلم التعظيم له والتوقير
لمجلسه وحسن الاستماع اليه والاقبال عليه وان لا ترفع عليه صوتك ولا تجيب احدا يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب ولا تحدث في
مجلسه احدا ولا تغتاب احدا وان تدفع عنه اذا ذكر عندك بسوء وان تستر عيوبه وتظهر مناقبه ولا تجالس له عدوا ولا تعادي له وليا فاذا فعلت ذلك
شهدت لك ملائكة الله عز وجل بانك قصدته وتعلمت علمه لله جل اسمه لا للناس وفي هذه الفائدة امور اولها وهو الاهم ان يقدم النظر
فيمن تاخذ منه العلم فان تهذيب الشيخ لتلميذه مما تكتسب به جميع اخلاقه بل ودينه ايضا على ما شاهدناه مع ان العالم نائب عن الرسول صلى الله عليه وآله
وليس كل عالم يصلح لهذا فليتحر من كملت اهليته وظهرت ديانته وعرفت عفته واشتهرت صيانته وسيادته وظهرت مروته وحسن تعليمه ولا يغتر
الطالب بمن زاد علمه مع نقص في ورع او دين او خلقه وليحترز ممن اخذ علمه من بطون الكتب من غير قراءة على الشيوخ خوفا من وقوعه في التصحيف والغلط والتحريف قال بعض السلف من تفقه من بطون الكتب صح وقال اخواني اياكم والصحفيين الذين
ياخذون علمهم من الصحف فان ما يفسدون اكثر مما يصلحون وليحذر من التقييد بالمشهورين وترك الاخذ من الخاملين فان ذلك من الكبر على
العلم وهو عين الحماقة لان الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها وثانيها ان يعتقد في شيخه انه الاب الحقيقي والوالد الروحاني وهو
اعظم من الوالد الجسماني فيبالغ في حقه اعظم من غايته في حق ابيه وسئل الاسكندر ما بالك توقر معلمك اكثر من والدك فقال لان المعلم سبب
لحياتي الباقية والوالد سبب لحياتي الفانية وايضا فالاب لم يقصد حال الجماع وجود الولد ولا كمال وجوده وانما قصد لذة نفسه واما
المعلم فقصده تكميله وجوده وبسببه بذل فيه جهده وقد روي ان السيد الرضي قدس الله نفسه كان عالي الهمة ابي النفس عن ان يقبل من احد
شيئا فقال له يوما بعض مشايخه ان دارك صغيرة لا تليق بحالك ولي دار واسعة وهبتها لك فانتقل اليها فابى فاعاد عليه الكلام فقال يا شيخ
انا لم اقبل بر ابي قط فكيف اقبل من غيره فقال له الشيخ انما حقي عليك اعظم من حق ابيك لاني ابوك الروحاني وهو ابوك الجسماني فقال السيد
قد قبلت الدار من هنا قال بعض الفضلاء من علم العلم كان خيرا لك من ابي الروح لا ابو النطفة وثالثها ان يعتقد انه مريض وشيخه طبيب
لان المرض هو انحراف الروح عن المجرى الطبيعي وطبيعة النفس العلم وقد خرجت عنه بسبب اشتغال القوى البدنية واختلالها فلا ينبغي ان يخالف فيما
يشير عليه كان يقول له اقرأ الكتاب الفلاني او اكتف بهذا القدر من الدرس فاذا خالفه كان بمنزلة المريض الذي يرد على الطبيب وقد قيل في الحكمة
مراجعة المريض طبيبه توجب تعذيبه وكما ان الواجب على المريض ترك تناول الموذيات والاغذية المفسدة والدواء في حضرة الطبيب وغيبته كذلك المتعلم
وينبغي ان ينظر الى الشيخ بعين الاجلال والاحترام ويضرب صفحا عن عيوبه وقد كان بعض السلف اذا ذهب الى شيخه تصدق بشيء وقال اللهم استر
عيب معلمي عني ولا تذهب بركة علمه مني وقال آخر كنت اصفح الورق بين يدي شيخي صفحا رقيقا هيبة له لئلا يسمع وقعها وقال آخر والله ما اجترأت
ان اشرب الماء وشيخي ينظر الي هيبة له وقال حمدان الاصفهاني كنت عند شريك فاتاه بعض اولاد الخليفة المهدي فاستند الى الحائط وسأله عن حديث
فلم يلتفت اليه واقبل علينا ثم عاد فعاد بمثل ذلك فقال استخف باولاد الخلفاء فقال لا ولكن العلم اجل عند الله من ان اضيعه فجثى على ركبتيه

فقال

الافاضل

فقال شيرك هكذا بطلب العلم وقال النبي صلى الله عليه وآله من علم احدا مسئلة ملك رقه قيل يبيعه ويشتريه قال بل يأمره وينهاه ونقل بعض

قال حكيت لشيخي مناما رأيته ثم قلت رأيت كانك قلت لي كذا وكذا فقال اسكت شهرا ما كلمني وقال لو لا انه كان في باطنك تجويز المطالبة وانكار ما اقوله لك

لما جرى ذلك على لسانك في المنام والامر كما قال قال مؤلف هذا الكتاب عفى الله عنه قد كان حالي مع شيخي صاحب كتاب بحار الانوار لما كنت اقرا عليه

في صغرها انه خصني من بين تلامذته مع انهم كانوا يزيدون على الالف بانس اهل عليه والمعاشرة كيلا يدار او ذلك لانه لما كان يصنف في ذلك الكتاب كنت

اياك معه لاجل بعض مصالح التصنيف وكان كثير المزاح معي والضحك في الطرائف حتى لا امل من المطالعة ومع هذا كله كنت اذا اردت الدخول عليه نقف بالباب

ساعة حتى اتاهب للدخول عليه ويرجع قلبي الى استقراره من شدة ما كان يتداخلني من الهيبة له والتوقير والاحترام حتى ادخل عليه ولقد كنت وحق

جنابه الشريف في الايام التي قضيناها في صحبته ونرجوا من الله ان نعود استسهل لقاء الاسود ولا يستسهل الدخول عليه هيبة له واجلالا وينبغي ان يعظمه

في حال الخطاب ولا يخاطبه بتاء الخطاب وكافه ولا يناديه من بعد بل يقول يا سيدي ويا استادي وما اشبه ذلك ويخاطبه بضمير الجمع وينبغي ان يعرف

زيادة على ما يجب رعايته في غيره وان عجز عن ذلك تام وفارق المجلس ويرعى ذريته واقاربه واوداه ومحبيه في حيوته وبعد موته ومن اهمها ان يصبر

على جفوة تصدر من شيخه او سوء خلق ولا يصده ذلك عن ملازمته وحسن عقيدته ويتناول افعاله جفوة شيخه بالاعتذار والتوبة مما وقع والاستغفار

وينسب الموجب اليه ويجعل العتب فيه عليه فان ذلك ابقى لمودة شيخه وعن بعض السلف من لم يصبر على ذل التعلم بقي عمره في غاية الجهالة ومن

عليه الامر الى عز الدنيا والاخرة واما نحن فنذكر انشاء الله تعالى الذل الذي اصابنا في تحصيل العلم في انور الاوان وبحمد الله تعالى وتوفيقه الامر

الى عز الدنيا ونرجوا منه سبحانه وتعالى عز الاخرة وهو المطلوب وفي بيت امور اخرى كثيرة تركناها حذرا من التطويل بما ذكرنا كفاية للعالم انشاء الله تعالى القسم

الثامن اداب في درسه وقرائته وهي امور الاول ان يبتدي اولا بحفظ كتاب الله تعالى تفسيرا حفظا متقنا فهذا اصل العلوم واجلها وكان

السلف لا يعلمون الفقه والحديث الا من حفظ القران الثاني ان يقتصر من المطالعة على ما يحتمله فهمه ولا يتجه طبعه ويجتهد من تحير الذهن في مطالعة الكتب

الكثيرة فانه يضيع زمانه وليعط الكتاب الذي يقراه والفن الذي ياخذه كلية حتى يتقنه حذرا من الخبط ومن هذا الباب الاشتغال بكتب الخلاف في

قبل حفظه

العقليات ونحوها قبل ان يصح فهمه ويستقر رايه على الحق وينبغي ان يعتني بتصحيح درسه الذي يحفظه تصحيحا متقنا ثم يحفظه حفظا محكما ثم يكرره وان يحضر

معه الدواة والقلم للتصحيح واذا رد الشيخ عليه لفظا فظن او علم ان رده خلاف الصواب كرر اللفظ معها قبلها لينبهه بها الشيخ او ياتي بلفظ الصواب على

الاستفهام فربما وقع ذلك سهوا ولا يقل بل هي كذا فان رجع الشيخ الى الصواب فلا له ولا يترك تحقيقها الى مجلس اخر بتلطف ولا يبادر الى اصلاح

على الوجه الذي عرفه مع اطلاع الشيخ والحاضرين وكذلك كل كتابه في رقاع للاستفتاء وكون المسائل غريبا او بعيد الدار او متنعا تعين عليه تنبيه الشيخ على ذلك

في الحال بالاشارة ثم بالتصريح فان توكد ذلك خيانة للشيخ فيجب نصحه بما امكن من تلطف في غيره واذا وقف على مكان في التصحيح كتب ثابت له ليبلغ الغرض نحو التصحيح

وينبغي له ان يقسم اوقات ليله ونهاره على ما يحصله فان الاوقات توجب الازدياد واجود الاوقات للحفظ الاسحار وللبحث الابكار والكتابة وسط النهار

وللمطالعة والمذاكرة الليل وبقايا النهار وتمام ذلك ودلت عليه التجربة ان حفظ الليل انفع من حفظ النهار ووقت الجوع انفع من وقت الشبع والمكان

انفع

البعيد عن الملهيات وان يباكر الدرس لخبر بورك لامتي في بكورها ولخبر اغدوا لطلب العلم فاني سالت ربي ان يبارك لامتي في بكورها ويجعل ذلك يوم

الخميس وفي رواية يوم السبت او الخميس وفي خبر اطلبوا العلم يوم الاثنين فانه ميسر لطالبه وروي في يوم الاربعاء خيرا ما من شيء بدا به يوم الاربعاء

الا وقد تم وربما اختار بعض العلماء الابتدا يوم الاحد ولم نقف على ماخذه الثالث اذا حضر مجلس الشيخ فيسلم على الحاضرين ثم يخص الشيخ بزيادة

تحية واكرام وعد بعضهم حلق العلم حال الخذهم في البحث من المواضع التي لا يسلم فيها واختاره جماعة من الافاضل وهو متجه حيث يشغلهم رد السلام

عما هم فيه من البحث وحضور القلب كما هو الغالب سيما اذا كان في اثناء تقرير مسئلة فان قطعه عليهم اضر من كثير من الموارد التي ورد النهي عنها لكن متى

اراد ذلك فيجلس الداخل عليهم على بعد من مقابلة الشيخ بحيث لا يشعر به حتى يفرغ ان امكن جمعا بين حق الادب وحق البحث في دفع الشواغل وينبغي له اذا

سلم ان لا يتخطى رقاب الحاضرين الى قرب الشيخ ان لم يكن منزلته كذلك بل يجلس حيث ينتهي به المجلس كما ورد في الحديث الا ان صرح له الشيخ او الحاضرون

بالتقدم او كانت منزلته او كان يعلم ايثار الشيخ والجماعة لذلك او كان جلوسه بقرب الشيخ لمصلحة كان يذاكره مذاكرة ينتفع بها الحاضرون او لكونه

كبير السن او كثير الفضيلة والصلاح فلا باس قال شيخنا الشيخ زين الدين طاب ثراه واعلم ان من سبق الى مكان من مجلس الدرس كان احق به فليس

لغيره ان يزعجه منه وان كان احق به بحسب الاداب مثل ويجي بعد ذلك احق به كالمحراب اذا الف مكانا من السوق او الشوارع فلا يسقط حقه منه

بمفارقته وان انقطع عن الدرس يوما او يومين اذا حضر بعد ذلك انتهى وفيه ما لا يخفى وينبغي ان لا يجلس بين اخوين او اب وابن او قريبين او متصاحبين

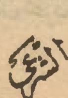
الا برضاهما معا لما روي ان النبي صلى الله عليه وآله نهى ان يجلس الرجل بين الرجلين الا باذنهما وينبغي ان لا يقرء الا باذن الشيخ ذكره جماعة من العلماء

فاذا اذن له استعاذ بالله من الشيطان الرجيم ثم سمى الله تعالى وحمده وصلى على النبي وآله ثم يدعو للشيخ ولوالديه ومشايخه والعلماء ولنفسه وينبغي ان يبتدئ
سوء بينه من الطلب مجلس الشيخ بحاجته منه من الفوائد فان المذاكرة تضاعفها وتدوم على نفع الحفظ وينبغي الاستماع قبل تفرقهم وان لم يجد من
يذاكره معه ذاكر نفسه بنفسه بان يكرر معنى ما سمعه ولفظه على قلبه ليعلق ذلك بخاطره وقد اشتهر ان الاخفش كان له غنم يذاكر معه الفائدة التاسعة
في آداب الفتوى والمفتي والمستفتي اعلم ان الافتاء وان كان كثير الاجر لكنه عظيم الخطر لان المفتي وارث النبي صلى الله عليه وآله وهو موقع عن الله تعالى
ونائبه ولسانه الناطق عنه فليعرف كيف يكون قال سبحانه في التحذير ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب
وانظروا الى خطابه لرسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فكيف يكون حاله
مع غيره اذا تقول عليه وقال اشد الناس عذابا يوم القيامة رجل قتل نبيا او قتله نبي او رجل يضل الناس بغير علم او مصور يصور التماثيل
وعن ابي عبيدة الحذاء قال سمعت ابا جعفر الباقر يقول من افتى الناس بغير علم ولا هدى لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ولحقه وزر من عمل بفتياه
واعلم انه يجب في المفتي ان يكون مكلفا مسلما عادلا مجتهدا ومن لم يكن مجتهدا فلا يجوز له الاقدام على الفتوى والفتوى فرض كفاية فاذا سئل وليس
هناك غيره تعين عليه الجواب وينبغي ان لا يفتي في حال تغير اخلاقه من الغضب والجوع والعطش والحزن والفرح والنعاس والحر والبرد ومدافعة الاخبثين
واذا افتى في واقعة ثم تغير اجتهاده وعلم المقلد برجوعه من مستفت او غيره عمل بقوله الثاني فان لم يكن عمل بالقول الاول لم يجز العمل به وان كان
قد عمل به لم ينقض ولو لم يعلم المستفتي برجوع المفتي فكانه لم يرجع في حقه ويلزم المفتي اعلامه برجوعه قبل العمل وبعده ليرجع عنه في عمله الآخر (قبل علمه)
ولو افتى في حادثة ثم حدث مثلها فان ذكر الفتوى الاولى ودليلها افتى بذلك ثانيا بلا نظر وان ذكرها ولم يذكر دليلها ولا تجدد ما يوجب
رجوعه ففي جواز افتائه بالاولى او يجب اعادة الاجتهاد قولان ومثله تجديد الطلب في التيمم والاجتهاد في القبلة والقاضي اذا حكم بالاجتهاد
ثم وقعت المسئلة وليس للمفتي ان يكتب السؤال على علمه من صورة الواقعة اذا لم يكن في الرقعة تعرض له بل على ما في الرقعة فان اراد خلافه قال
ان كان الامر كذا فجوابه كذا واستحبوا ان يزيد على ما في الرقعة ما له تعلق بها مما يحتاج اليه السائل لحديث هو الطهور ماؤه الحل ميتته ويستحب
ان يكتب في اول فتواه الحمد لله او الله الموفق وحسبنا الله او حسبي الله او الجواب وبالله التوفيق ونحو ذلك واحسنه الابتداء بالتحميد للحديث
وينبغي ان يقوله بلسانه ويكتبه ثم يختمه بقوله والله اعلم او وبالله التوفيق ويكتب بعده او قاله او كتبه فلان بن فلان فينتسب الى ما يعرف به من قبيلة
او بلد او صفة ونحوها وينبغي ان يختصر جوابه غالبا ويكون بحيث يفهمه العامة فهما جليا حتى كان بعضهم يكتب يجوز ولا يجوز ونعم او لا
ونحوها واذا راى المفتي رقعة الاستفتاء وفيها خط غيره ممن هو اهل الفتوى فان كان دونه ووافق ما عنده كتب تحت خطه الجواب او هذا الجواب (صحيح)
صحيح او جوابي كذلك او مثل هذا او بهذا اقول ونحو ذلك فاما اذا راى فيها خط من ليس اهلا للفتوى فلا يفتي معه لان في ذلك تقريرا منه لمنكر بل له ان
يضرب عليه وان لم ياذن له صاحب الرقعة لكن لا يحبسها عنده الا باذنه وله نهي السائل وزجره وتعريفه قبح ما فعله وان راى فيها اسم من لا يعرفه
سأل عنه فان لم يعرف فله الامتناع من الفتوى معه خوفا مما قلنا ولو خاف فتنة من الضرب على فتيا عادم الاهلية ولم يكن خطأ عدل الى الامتناع
من الفتيا معه واما اذا كانت خطأ وجب التنبيه عليه وحرم عليه الامتناع من الافتاء تاركا للتنبيه على خطائها ولو اجتمع مفتيان او اكثر ممن
يجوز استفتاؤهم فان اتفقوا في الفتوى اخذ المستفتي بها وان اختلفوا وجب عليه الرجوع الى الاعلم الاتقى فان اختلفوا في الوصفين رجع الى اعلم الورعين
والاورع العالمين فان تعارض الاورع قدم الاعلم في التقليد اما لو كان المفتي ميتا فهل يجوز تقليده مع وجود الحي ولا معه للجمهور قولان اصحهما عندهم جوازه (الاعلم او)
مطلقا لان المذاهب لا تموت بموت اصحابها ولهذا يعتد بها بعدهم في الاجماع والخلاف ولان موت الشاهد قبل الحكم لا يمنع الحكم بشهادته بخلاف فسقه
والثاني لا يجوز مطلقا لفوات اهليته بالموت ولهذا ينعقد الاجماع بعده ولا ينعقد في حياته على خلافه وهذا هو المشهور بين اصحابنا خصوصا المتأخرين
منهم والذي استوجهناه في تضاعيف هذا الكتاب هو جواز تقليد المجتهد الميت لان كل ما دل على جواز تقليد المجتهد الحي يدل على جواز تقليد المجتهد
الميت خصوصا شيخنا المحقق قدس الله روحه في كتابه الشرائع والمعتبر فانه ينقل متون الاخبار في اكثر المسائل بخلاف العلامة طاب ثراه فانه كثير الاجتهاد
والفتوى الفائدة العاشرة في المناظرة وآدابها اعلم ان المناظرة في احكام الدين من الدين وينبغي ان يقصد اصابة الحق وطلب ظهوره كيف اتفق
لا ظهور غزارة علمه وصحة نظره فان ذلك من اقبح القبائح ومن امارات هذا القصد ان لا يوقعها الا مع رجاء المباشر واما اذا علم عدم قبول المناظر للحق وانه
لا يرجع عن رأيه وان تبين خطاؤه فمناظرته غير جائزة وشرط المناظر في الدين ان يكون مجتهدا يفتي برأيه لا بمذهب احد حتى اذا بان له الحق على لسان خصمه
انتقل اليه فاما من لا يجتهد فليس له مخالفة مذهب من يقلده فاي فائدة له في المناظرة وينبغي ان يناظر في واقعة مهمة او في مسئلة قريبة من الوقوع
وان يهتم ان يبين الحق ولا يطول الكلام زيادة على ما يحتاج اليه في تحقيق الحق وان يكون المناظرة في الخلوة احب اليه منها في المحفل والصدور فان في

الخلوة

الحلق وما يحركه دواعي الرياء والحرص على الافحام ولو بالباطل وينبغي ان لا يمنع مفيده من الانتقال من دليل الى دليل ومن سؤال الى سؤال بل يمكنه
من ايراد ما يحضره ويخرج من كلامه ما يحتاج اليه في اصابة الحق فان جدالي في جملته او استنكره وان كان غافلا عن اللزوم فليقبله وليحمد الله تعالى
فان الغرض اصابة الحق وان كان في كلام خصمك فاذا حصل منه المطلوب واما قوله قد تركت كلامك الاول وليس لك ذلك ونحو ذلك من اراجيف الناظرين
فهو من محض العناد واما آفات المناظرة فهي اكثر من ان تذكر هاهنا لا ينبغي الوقوع فيها وتوقيها عند الاضطرار اليها الفائدة الحادية عشر في آداب الكتابة
والكتب وما يتعلق بها اعلم ان الكتابة من اجل المطالب الدينية وهو تابع للعلم فان كان واجبا عينيا كانت الكتابة كذلك ان توقف الحفظ عليه وان
كان واجبا كفائيا كانت الكتابة كذلك وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال قيدوا العلم قيل وما تقييده قال كتابته وقال الصادق لعبيد بن
زرارة احفظوا بكتبكم فانكم سوف تحتاجون اليها وروى الصدوق رحمه الله في اماليه باسناده الى النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان المؤمن اذا مات
وترك ورقة واحدة عليها علم كانت الورقة سترا فيما بينه وبين النار واعطاه الله بكل حرف مدينة اوسع من الدنيا وما فيها ومن جلس ساعة عند العالم ناداه الملك
جلست الى عبدي وعزتي وجلالي لاسكننك الجنة معه ولا ابالي ويجب على الكاتب اخلاص النية لله تعالى كما يجب اخلاصها في طلب العلم لانها عبادة
وضرب من تحصيل العلم بل هو في بعض الموارد اكثر ثوابا من العلم بسبب كثرة الانتفاع به ودوامه ومن هنا جاء تفضيل مداد العلماء على دماء الشهداء
حيث ان مدادهم ينتفع به بعد موتهم ودماء الشهداء لا ينتفع به بعد موتهم وينبغي لطالب العلم ان يعتني بتحصيل الكتب اي نوع كان لانه قد يحصل
بها نوع فائدة لمن حصلها على من لم يحصلها وينبغي ان لا يشتغل بنسخها ان امكنه تحصيلها بشراء ونحوه ويستحب اعارة الكتب لمن لا ضرر عليه
ممن لا ضرر منه بها استحبابا مؤكدا لما فيه من الاعانة على العلم والمساعدة على البر والتقوى وقال بعض السلف من بخل بالعلم ابتلي باحدى ثلث ان ينساه
او يموت فلا ينتفع به او تذهب كتبه وهذا شيء شاهدناه مرارا كثيرة وقد كان لنا شيخ يحصل منه بعض البخل بالكتب فبقيت كتبه بعده وقد بيعت منها
في الاسواق بابخس قيمة وكان لنا شيخ اخر اذا طلب الناسخ او غيره منه كتابا وكان لحاجة اليه قلع الاوراق التي يحتاج اليها واعطى الباقي فنمت كتبه و
انتفع العلماء بها واعطاه الله تعالى اولادا قابلين للعلم وفهمه واذا قضى حاجته من الكتاب فلا يحبسه لئلا يمتنع صاحبه من اعارة غيره اما اذا طلبها المالك
حرم عليه حبسه ويصير ضامنا له ولا يجوز ان يصلح كتاب غيره المستعار او المستأجر بغير اذن صاحبه فلا يحشيه ولا يكتب شيئا في بياض فواتحه الا اذا علم
رضا مالكه ولا ينسخ منه بغير اذن صاحبه فان النسخ انتفاع زائد على الانتفاع بالمطالعة وينبغي ان يراعي الادب في وضع الكتب باعتبار علومها وشرفها
وشرف مصنفيها فيضع الاشرف على الكل ثم يراعي التدريج فان كان فيها المصحف الكريم جعله اعلى الكل والاولى ان يكون في خريطة ذات عروة في مسمار او وتد
في حائط طاهر نظيف في صدر المجلس ثم كتب الحديث الخاص ثم تفسير القرآن ثم تفسير الحديث ثم اصول الدين ثم اصول الفقه ثم الفقه ثم العربية ولا يضع
الكبير فوق الصغير لئلا يكثر تساقطها وينبغي ان يكتب اسم الكتاب في جانب آخر الصفحات وفائدته معرفة الكتاب وتيسر اخراجه ولا ينبغي ان يجعل الكتاب خزانة
الكراريس او غيرها ولا مخدة ولا مروحة ولا مسندا ولا مقتلة للبراغيث ولا يطوي حاشية الورق او زاويتها وكان شيخنا صاحب كتاب بحار الانوار ادام الله
ايام سعادته يعير تلامذته كتب الحديث فاذا رجعوها يخرج من تحت الاوراق من فتات الخبز ما يزيد على شبع الرجل ثم [illegible] فصار اذا اراد ان يعير
كتابا لواحد من الطلبة يقول له ان كان ما عندك طبق تاكل فيه الخبز الا غيره فبقاء مدة كون الكتاب عندك وينبغي لمن استعار كتابا ان يتفقده عند
اخذه ورده واذا اشترى كتابا تعهد اوله وآخره ووسطه ويصفح اوراقه ويعتبر صحته ومما يغلب على الظن صحته اذا ضاق الزمان عن تفتيشه ان يرى الحاقه
واصلاحها فانه من شواهد الصحة حتى قال بعضهم لا يضيء الكتاب حتى يظلم يريد اصلاحه بالضرب والكشط والالحاق ونحو ذلك وينبغي اذا نسخ شيئا من الكتب
الشرعية ان يكون على طهارة مستقبلا طاهر البدن والثياب والحبر والورق ويبتدئ الكتاب بكتابة بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله والصلوة على رسوله واله
صلى الله عليه واله ولما كتب اسم الله تعالى اتبعه بالتعظيم مثل تعالى او عز وجل او تقدس او نحو ذلك ويتلفظ بذلك وكلما كتب اسم النبي صلى الله عليه
كتب بعده الصلوة عليه وآله بل قال بعضهم والسلم ايضا ويصلي هو بلسانه ايضا ولا يختص الصلوة في الكتاب ولا يسام من تكريرها ولو وقعت في السطر
مرارا كما يفعله بعض المحرومين من الثواب لطلب الاختصار صلعم او صلم او صله ونحو ذلك فان ذلك كله كما قال شيخنا الشهيد الثاني طاب ثراه خلاف الاولى
والمنصوص بل قال بعض العلماء اول من كتب صلعم قطعت يده وانك مما من الاخلال بها تفويت الثواب العظيم عليها فقد ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم
انه قال من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب واذا مر بذكر احد من الصحابة الاكابر كتب رضي الله عنه ورضوان الله عليه
او بذكر احد من السلف الاعلام كتب رحمه الله او تغمده الله برحمته ونحو ذلك وينبغي ان لا يكتب الكتب بالكتابة الدقيقة قال بعض السلف لكاتب قد رأيته
خطا دقيقا لا تفعل فانه يخونك احوج ما تكون اليه واما القلم فقالوا لا ينبغي ان يكون صلبا جدا فيمنع من سرعة الجري ولا رخوا جدا فيسرع اليه الحفا
قال بعضهم اذا اردت ان تجود خطك فاطل جلفتك واسمنها وحرف قطتك وايمنها وليكن السكين حادة لبراية الاقلام وكشط الورق خاصة ولا

تستعمل في غير ذلك اي يكن ما يقط عليه القلم صلبا وقالوا الاحسن ان يكون القصب الفارسي اليابس جدا وينبغي ان يقرمط الحروف ولا ياتي بها مشتبهة بغيرها بل يعطي كل حرف حقه وكل كلمة حقها ويراعي من الاداب الواردة في ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لبعض كتابه الق الدواة وحرف القلم وانصب الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وضع قلمك على اذنك اليسرى فانه اذكر لك وعن زيد بن ثابت انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فبين السين فيه وعن ابن عباس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تمد الباء الى الميم حتى ترفع السين وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كتب احدكم بسم الله الرحمن الرحيم فبين السين فيه وعن ابن عباس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تمد الباء الى الميم حتى ترفع السين وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كتب احدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن وعنه من كتب بسم الله الرحمن الرحيم تجويدا تعظيما غفر الله له وعن علي عليه السلام انه قال تنوق رجل في بسم الله الرحمن الرحيم فغفر له ومما يذكر هو اني الكتابة فصل مضاف اسم الله تعالى منه كعبد الله او رسول الله فلا يكتب عبد او رسول في آخر سطر والباقي مع ما بعده اول سطر آخر لقبح الصورة وهذه الكراهة للتنزيه وذكروا ان الضرب على الغلط هو اجود من الكشط والحك في الحديث لان كلا منهما يضعف الكتاب وربما افسد الورق وعن بعض المشايخ انه كان يقول كان الشيوخ يكرهون حضور السكين مجلس السماع وفي كيفية الضرب خمسة اقوال اولها ان يصل الحروف المضروب عليها ويخط عليها خطا ممتدا ويبين عند المقابلة بالشق واجوده ما كان دقيقا بينا دالا على المقصود لا يسود الورق ولا يطمس الحروف ولا يمنع قراءة ما تحته وثانيها ان يجعل الخط فوق الحروف منفصلا عنها منعطفا طرفاه على اول المبطل وآخره ومثاله هكذا وثالثها ان يكتب لفظة لا او لفظة من فوق اوله والى فوق آخره ومعناها من هنا ساقط الى هنا ومثل هذا يحسن فيما صح في رواية وسقط في رواية اخرى ورابعها ان يكتب في اول الكلام المبطل وفي آخره نصف دائرة ومثاله هكذا فان ضاق المحل جعله في اعلى كل جانب وخامسها ان يكتب في اول المبطل وفي آخره صفرا وهو دائرة صغيرة سميت بذلك لخلو ما اشير اليه بها من الصحة كتسمية الحساب لها بذلك لخلو موضعها من عدد واذا صح الكتاب على الشيخ او المقابلة علم على موضع وقوفه بلغ او بلغت او بلغ العرض ونحو ذلك مما يفيد معناه وينبغي ان يفصل بين كل كلامين او حديثين بدائرة او خط غليظ ولا يوصل الكتابة كلها على طريقة واحدة لما فيه من عسر استخراج المقصود ورجحوا الدائرة على غيرها وعمل عليها غالب المحدثين واختار بعضهم اغفال الدائرة حتى تقابل فكل كلام يفرغ منه ينقط في الدائرة التي تليه نقطة وفي المقابلة الثانية ثانية وهكذا الفائدة الثانية في اقسام العلوم الشرعية وما يتوقف عليه من العلوم العقلية والادبية اعلم ان العلوم الشرعية الاصلية اربعة علم الكلام وعلم الكتاب العزيز وعلم الاحاديث النبوية وعلم الاحكام الشرعية وهو المعبر عنه بالفقه فاما علم الكلام وهو اصول الدين فهو اساس العلوم الشرعية لان معلومه اشرف المعلومات وقد ورد الحث على تعليمه قال ابن عباس جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله علمني من غرائب العلم قال الرجل ما رأس العلم يا رسول الله قال معرفة الله تعالى حق معرفته قال الاعرابي وما معرفة الله حق معرفته قال تعرفه بلا مثل ولا شبه ولا ند وانه واحد احد ظاهر باطن اول آخر لا كفو له ولا نظير فذلك حق معرفته واما علم الكتاب فقد استقر الاصطلاح فيه على ثلاثة فنون قد افردت بالتصنيف واطلق عليها اسم العلم احدها علم التجويد وفائدته اوضاع حروفه وكلماته مفردة ومركبة فيدخل فيه معرفة مخارج الحروف وصفاتها وادغامها واظهارها واخفائها وادغامها وامالتها وتفخيمها وترقيقها ونحو ذلك وثانيها علم القراءة وفائدته معرفة الوجوه الاعرابية والبنائية التي نزل بها او ادعوا نقلها عن النبي صلى الله عليه وآله تواترا ويندرج فيه بعض ما سبق في الفن الاول وقد يطلق عليها واحد ويجمعها تصنيف واحد وثالثها علم التفسير وفائدته معرفة معانيه واحكامه واما علم الحديث فهو من اجل العلوم قدرا واعلاها رتبة واعظمها مثوبة بعد القرآن واما الفقه فهو العلم بالحكم الشرعي المأخوذ عن الدليل فهذه الاربعة هي اصول العلم وهي المقصودة بالذات واما العلوم الفرعية وهي التي يتوقف هذه الاربعة عليها اما معرفة الله تعالى وما يتبعه فلا يتوقف اصل تحققه على شيء من العلوم بل يكفي فيه مجرد النظر وهو امر عقلي يجب على كل مكلف وهو اول الواجبات بالذات ان كان الخوض في مباحثه وتحقيق مطالبه ودفع شبه المبطلين فيه يتوقف على بعض العلوم العقلية كالمنطق وغيره واما الكتاب العزيز فلكونه بلسان عربي مبين فيتوقف معرفته على علوم العربية من النحو والتصريف والاشتقاق والمعاني والبيان والبديع ولغة العرب واصول الفقه ليعرف حكم عامه وخاصه ومطلقه ومقيده ومحكمه ومتشابهه الى غير ذلك واما الحديث النبوي فالكلام فيه كالكلام في الكتاب ويزيد في الحديث الحاجة الى معرفة رواته من حيث الجرح والتعديل واما الفقه فيتوقف معرفته على جميع ما ذكر من العلوم الفرعية والاصلية والمنطق لانه المتكفل بتحقيق الادلة مطلقا فهذه عشرة علوم يتوقف عليها العلوم الشرعية وجملة ما يتفق عليه الفقه اثنا عشر وهي ترجع بحسب ما استقر عليه تدوين العلماء الى ثمانية فعلم الاشتقاق قد اندرج في اصول الفقه غالبا وفي بعض علوم العربية وعلم المعاني والبيان والبديع قد صار علما واحدا في اكثر الكتب الموضوعة لها والتصريف داخل في النحو في اكثر الكتب وقل من افرده علما خصوصا المتقدمين والله الموفق والمعين الفائدة الثالثة عشر في بيان ان العلم



الشرعي فما الحق به على ثلثة مراتب فرض عين وفرض كفاية وسنة فالاول ما يتادى الواجب عينا به وعليه حمل حديث طلب العلم فريضة على كل مسلم واما
فرض الكفاية فيما لا بد للناس منه في اقامة دينهم من العلوم الشرعية كحفظ القران والاحاديث وعلومهما والفقه والاصول والعربية وما يحتاج
اليه من قوام امر المعاش كالطب والحساب وتعلم الصنايع كالخياطة والفلاحة حتى الحجامة ونحوها وقال بعض العلماء فرض الكفاية افضل من فرض العين
لانه يصان بقيام البعض به جميع المكلفين عن اثمهم المترتب على تركهم له بخلاف فرض العين فانه انما يصان به عن الاثم القائم به فقط واما السنة فكتعليم نقل العبادات
والاداب الدينية ومكارم الاخلاق وشبه ذلك وهو كثير ومنه تعلم الهيئة للاطلاع على عظمة الله تعالى وما يترتب عليه من الهندسة وغيره وبقي علوم اخر بعضها
محرم مطلق كالسحر والشعبدة وبعض الفلسفة وكلما يترتب عليه اثارة الشكوك وبعضها محرم على وجه دون اخر كاحكام النجوم والرمل فانه يحرم تعلمها
مع اعتقاد تاثيرها وتحقيق وقوعها ويباح مع اعتقاد كون الامر مستندا الى الله تعالى وانه اجرى بالعادة كونها سببا في بعض الاثار وعلى سبيل
التفال كما قاله بعض الاصحاب تقدم ان الاولى هو القول بتحريم علم النجوم وتعليمه مطلقا وبعضها مكروه كاشعار المولدين المشتملة على الغزل
وتزجية الوقت بالبطالة وتضييع العمر بغير فائدة وبعضها مباح كمعرفة التواريخ والوقائع والاشعار الخالية عما ذكر مما لا يدخل في الواجب كاشعار
العرب العارية التي يصلح للاحتجاج بها في الكتاب والسنة فانها ملحقة باللغة وباقي العلوم من الطبيعي والرياضي والصناعي اكثره موصوف بالاباحة بالنظر
الى ذاته وقد يمكن جعله مندوبا بالتكميل للنفس واعدادها لغيره من العلوم الشرعية بتقويتها في القوة النظرية وقد يكون حراما اذا استلزم التقصير
في العلم الواجب عينا او كفاية كما يتفق كثيرا في زماننا هذا لبعض المحرومين الغافلين عن حقائق الدين الفائدة الرابعة عشر في ترتيب العلوم
بالنظر الى المتعلم اعلم ان لكل علم من هذه العلوم مرتبة من التعلم لا بد لطالبه من مراعاتها لئلا يضيع سعيه وليصل الى بغيته بسرعة وقد كم رأينا طلابا
للعلم سنين كثيرة لم يحصلوا منه الا القليل واخرين حصلوا منه كثيرا في مدة قليلة بسبب مراعاة ترتيبه فينبغي ان يشتغل في اول امره
بحفظ كتاب الله تعالى وتجويده على الوجه المعتبر ليكون مفتاحا صالحا ومعينا ناجحا فاذا فرغ منه اشتغل بتعلم العلوم العربية فانها اول الالات
الفهم واعظم اسباب العلم الشرعي فيقرأ اولا علم التصريف ويتدرج في كتبه من الاسهل الى الاصعب حتى يتقنه ويحيط به علما ثم ينتقل الى النحو
فيشتغل فيه على هذا النهج ويراعيه بالجد والحفظ ثم ينتقل منه الى بقية علوم العربية فاذا فرغ منها اجمع اشتغل بالمنطق وحقق مقاصده
على النمط الاوسط ولا يبالغ فيه مبالغته في غيره لان المقصود منه يحصل بدونه وحدثني جماعة من الثقات ان السيد المحقق السيد محمد صاحب
المدارك وخاله الشيخ الاجل الشيخ حسن بن الشهيد الثاني رحمهم الله كانا يقرآن في النجف الاشرف عند الزاهد الورع المولى احمد الاردبيلي ره فقرأ
عليه من شرح الشمسية ما يتوقف عليه الاجتهاد من مباحث الالفاظ وبعض الفاظ القضايا والقياسات والظاهر انه لا يزيد على عشرة
دروس وقرءا من شرح مختصر ابن الحاجب للعضد ما يتوقف عليه ايضا الاجتهاد وهي دروس معدودة وكان الجماعة الذين يقرؤن عند
المولى الاردبيلي ره يقرؤن بهما على هذا النمط من القراءة فقال لهم المولى لا تقرؤن بهما فعن قليل يصلون الى درجة الاجتهاد واحتاج انا الى
ان اخذ تصديق اجتهادي عندهم فكان الحال كما قال فانهم قد بلغوا رتبة التصنيف والاجتهاد في مدة ثمان سنين ثم اذا فرغ من المنطق انتقل
الى علم الكلام ويتدرج فيه كذلك ثم ينتقل منه الى اصول الفقه متدرجا في كتبه ومباحثه وهذا العلم اولى بالعلوم تحريرا فلا يقتصر منه
على القليل فبقدر ما يحققه يتحقق عنده المباحث الفقهية ثم ينتقل منه الى علم دراية الحديث فيطالعه ويحيط بقواعده وليس هو من العلوم
الدقيقة وانما هو مصطلحات مدونة وفوائد مجموعة فاذا وقف على مقاصده انتقل الى قراءة الحديث بالرواية والتفسير والبحث والتصحيح
على حسب طاقته يقتضيه الحال ويسعه الوقت ولا اقل من اصل منه يشتمل على ابواب الفقه واحاديثه وكان شيخنا المعاصر ادام الله تعالى عزه يقول
يكفي من الاصول الاربعة كتاب التهذيب ثم ينتقل منه الى البحث عن الايات القرانية المتعلقة بالاحكام الشرعية فقد افردها العلماء رضوان الله
عليهم بالبحث وخصوصها بالتصنيف فليطالع فيها كتابا واحسنها في هذه الايام الايات الاحكام التي صنفها شيخنا الشيخ جواد الكاظمي تغمده الله
برحمته فاذا فرغ منها انتقل الى قراءة كتب الفقه فيقرأ منها اولا كتابا يطلع فيه على مطالبه ودرس مسائله وعلى مصطلحات الفقهاء رضوان الله
عليهم وقواعدهم فانها لا تكاد تستفاد الا من افواه المشايخ بخلاف غيرها من العلوم ثم يشرع ثانيا في قراءة كتاب اخر بالبحث والاستدلال واستنباط
الفروع من الاصول واستفادة الحكم من كتاب وسنة من جهة النص والاستنباط من عموم لفظ او اطلاقه ومن حديث صحيح او حسن او غيرهما
ليتدرب على هذه المطالب على التدريج وهذا لا يحصل الا بقوة قدسية يمنحها الله تعالى بعبده ولا حيلة للعبد فيها الا بالجد والمجاهدة والانقطاع
الى الله سبحانه في تحصيلها كما قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين فاذا فرغ من تلك كله شرع في تفسير
الكتاب العزيز بأسره فبكمال هذه العلوم يتقدر له واذا وفق له فلا يقتصر على ما استخرجه المفسرون بانظارهم فيه بل يكثر من التفكر في معانيه

للتطلع على خوافيه ويتاهل الى الله تعالى ان يفتح من لدنه فهم كتابه اسرار خطابه فحينئذ يظهر عليه من الحقايق ما لو يصل اليه غيره من المفسرين لان
الكتاب العزيز بحر لجي في قعره درر وفي ظاهره خبر والناس في التقاط درره والاطلاع على بعض حقايقه على مراتب فمن ثم ترى التفاسير مختلفة حسب اختلاف
اهلها فيما يغلب عليهم من العلم فمنها ما يغلب عليه العربية ككشاف الزمخشري ومنها ما يغلب عليه القصص كتفاسير الثعلبي ومنها ما تسلط على تاويل الظواهر
دون التفسير الظاهر كتفسير عبد الرزاق الكاشي الى غير ذلك من الظاهر فاذا فرغ من ذلك واراد الترقي وتكميل النفس فليطالع كتب الحكمة من الطبيعي والرياضي
والحكمة العملية المشتملة على تهذيب الاخلاق في النفس وما خرج عنها من ضروريات دار الفناء ثم ينتقل بعده الى العلوم الحقيقية والفنون الخفية فانها
اللباب لهذه العلوم ونتيجة تلك العلوم وبها يصل الى درجة المقربين ويحصل على مقاصد الواصلين هذا كله ترتيب من هو اهل لهذه العلوم وله استعداد
لتحصيلها ونفس قابلة لفهمها فاما القاصرون عن درك هذا المقام والممنوعون بالعوائق عن الوصول لهذا المرام فليقتصروا منها على ما يمكنهم
الوصول اليه متدرجين فيه حسب ما دللنا عليه فان لم يكن لهم بد من الاقتصار فلا اقل من الاكتفاء بالعلوم الشرعية والاحكام الدينية فان
ضاق الوقت او ضعفت النفس عن ذلك فالفقه اولى من الجميع فيه قامت النبوات وانتظم امر المعاش والمعاد مضيفا اليه ما يجب مراعاته من تهذيب
النفس واصلاح القلب ليترتب عليه العبادات التي بها قامت السموات والارض والتقوى الذي هو ملاك الامر فاذا فرغ عما خلق له من العلوم
التي هي ثمرة العلم وعلة الخلق كما قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وما اجهل واخسر واحمق من متعلم صنعة لينتفع بها
في امر معاشه ثم يصرف عمره ويجهل كده في تحصيل الاتها من غير ان يشتغل بها اشتغالا يحصل به الغرض منها وكم قد راينا في شيراز واصفهان
من طالب اشتغل بالمقدمات وامعن النظر فيها حتى انقضى عمره ولم يعرف شيئا من العلوم الشرعية وربما ال الامر الى احتقارها واحتقار من
يعرفها بل يعد من الفقيه حمارا وليس هذا الامن عدم ثبات الايمان في قلوبهم واعلم ان ترتيب العلوم على نحو ما ذكرناه ماخوذ من كلام شيخنا
الشهيد الثاني نور الله ضريحه بل اكثر فوائد هذا النور ماخوذة من كلامه ولا عيب علينا في اخذ كلامه لانه البحر الذي غرف منه المتاخرون
باسرهم وحيث انك قد عرفت ذلك ولان الاذهان تحتاج الى تشحيذ لانها تكل كما تكل الابدان وتشحيذها انما يكون بلطائف العلوم وغوامض
الفنون وهو الذي فهمه المحققون من قوله روحوا اروا احكم ببدائع الحكمة فانها تكل كما تكل الابدان فلا باس بذكر نور يشتمل على بعض ما في
الفنون من العربية وغيرها والله الموفق والمعين نور في بعض التراكيب المشكلة والاخبار الرقيقة والمسائل الدقيقة اعلم انه قد تقدم
ان الاحتياج الى علم النحو اشد من الاحتياج الى غيره فلا باس ان نبدأ ببعض تراكيبه وتفسيره فنقول قال الشاعر ان هند المليحة الحسناء واي
من اضمرت لخل وفاء برفع الهند والمليحة ونصب الحسناء وتحقيقه ان الهمزة فعل امر والنون للتوكيد والاصل اين بهمزة مكسورة وياء ساكنة
للمخاطبة ونون مشددة للتوكيد ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين وهند منادى والمليحة نعت لها على اللفظ واما بتقدير املح واما نعت
لمفعول به محذوف اي عدي يا هند المراة الحسناء وعلى الوجهين الاخيرين فيكون انما امرها بايقاع الوعد الوفي من غير ان يعين لها الموعود
وقوله واي مصدر نوعي منصوب بفعل الامر والاصل وايا مثل واي من اضمرت وقوله اضمرت بتاء التانيث محمول على معنى من ومن النثر
قولهم ان قائم بتشديد النون ورفع قائم والجواب عنه ان اصله ان انا قائم فحذفت همزة انا اعتباطا وادغمت نون ان في نونها وحذفت الفها
في الوصل وان المخففة هنا مهملة عن العمل ومثله قوله تعالى لكنا هو الله ربي والاصل لكن انا هو الله ربي ومن الشعر المتعلق بالمسائل الفقهية
ما كتبه الرشيد يوما الى القاضي ابي يوسف وهو هذان البيتان فان ترفقي يا هند فالرفق ايمن وان تخرقي يا هند فالخرق اشام فانت طلاق
والطلاق عزيمة ثلث ومن يخرق اعق واظلم فقال ماذا يلزمه اذا رفع الثلث واذا نصبها قال ابو يوسف فقلت هذه مسالة نحوية
فقهية ولا امن الخطاء ان قلت فيها برايي فاتيت الكسائي وهو في فراشه فسالته فقال ان رفع ثلثا طلقت واحدة لانه قال انت طلاق
ثم اخبر بان الطلاق التام ثلث وان نصبها طلقت ثلثا لان معناه انت طالق ثلثا وما بينهما جملة معترضة فكتبت بذلك الى الرشيد
فارسل الي بجوائز فوجهت بها الى الكسائي وقال المحقق ابن هشام الصواب ان كلا من الرفع والنصب محتمل لوقوع الثلث ولوقوع الواحدة اما
الرفع فلان ال في الطلاق اما لمجاز الجنس كما تقول زيد الرجل اي هو الرجل المعتد به واما للعهد الذكري مثلها في فعصى فرعون الرسول اي وهذا الطلاق
المذكور عزيمة ثلث ولا يكون للجنس الحقيقي لئلا يلزم الاخبار عن العام بالخاص كما يقال الحيوان انسان وذلك باطل اذ ليس كل حيوان انسانا ولا
كل طلاق عزيمة ثلث فعلى العهدية يقع الثلث وعلى الجنس يقع واحدة كما قال الكسائي واما النصب فلانه محتمل لان يكون على المفعول المطلق
وحينئذ يقتضي وقوع الثلث اذ المعنى فانت طالق ثلثا ثم اعترض بينهما بقوله والطلاق عزيمة وان يكون حالا من الضمير المستتر في عزيمة
وحينئذ لا يلزم وقوع الثلث لان المعنى والطلاق عزيمة اذا كان ثلثا فانما يقع ما نواه هذا ما تقتضيه معنى اللفظ واما الذي اراده الشاعر المعين

قوله ان

هو الثلث لقوله بعد فينبغي لها ان كنت غير رفيقة وما الامر بعد الثلثة مقدم اقول هذا كله انما يصح على مذاهب الجمهور من وقوع الطلقات
الثلث بلفظ واحد في مجلس واحد واما الذي ذهب اليه علما اهل البيت عليهم السلام من حكم هذا الطلاق فهو اما البطلان او وقوع طلقة واحدة
فقط وقد بقي على هذا المبحث اعتراضات كثيرة حررناها في حواشينا على مغني ابن هشام ومن النثر مسئلة العقرب والزنبور التي وقعت بين
سيبويه والكسائي وكان من خبرها ان سيبويه قدم على البرامكة فعزم يحيى بن خالد على الجمع بينهما فجعل لذلك يوما فلما حضر سيبويه تقدم اليه
الفراء وخلف الاحمر فسأله خلف عن مسئلة فاجاب فيها فقال له اخطات ثم سأله ثانية وثالثة وهو يجيبه ويقول له اخطات فقال هذا سوء ادب
فاقبل عليه الفراء فقال ان في هذا الرجل حدة وعجلة فسأله فاجابه فقال اعد النظر فقال لست اكلمكما حتى يحضر صاحبكما فحضر الكسائي فقال له
تسألني او اسألك فقال له سيبويه سل انت فسأله عن هذا المثال وهو كنت اظن ان العقرب اشد لسعة من الزنبور فاذا هو هي او فاذا هو اياها
فقال له سيبويه فاذا هو هي ولا يجوز النصب وسأله عن امثال ذلك نحو خرجت فاذا عبد الله القائم او القائم بالنصب فقال كل ذلك بالرفع
فقال له الكسائي العرب ترفع كل ذلك وتنصبه فقال يحيى قد اختلفتما وانتما رئيسا بلديكما فمن يحكم بينكما فقال له الكسائي هذه العرب ببابك
قد سمع منهم اهل البلدين فيحضرون ويسألون فقال يحيى وجعفر انصفت فحضروا فوافقوا الكسائي هذه العرب ببابك قد سمع منهم اهل البلدين
فاستكان سيبويه وامر له يحيى بعشرة آلاف درهم فخرج الى شيراز واقام بها حتى مات وقد رأينا قبره ولكن لم نزره لانه منهم ويقال ان العرب ارتشوا
على ذلك وانهم علموا منزلة الكسائي عند الرشيد ويقال انهم انما قالوا القول قول الكسائي ولم ينطقوا بالنصب وان سيبويه قال ليحيى مرهم
ان ينطقوا بذلك فان السنتهم لا تطوع به وقد نظم هذا ابو الحسن حازم بن محمد الانصاري حاكيا هذه الواقعة والمسئلة فقال والعرب قد تحذف
الاخبار بعد اذا اذا عنت فجاءة الامر الذي دهما وربما نصبوا بالحال بعد اذا وربما رفعوا من بعدها ربما فان توالى ضميران اكتسى بهما
وجه الحقيقة من اشكاله غمما لذلك اعيت على الافهام مسئلة اهدت الى سيبويه الحتف والغمما قد كانت العقرب العوجاء احسبها قدما اشد
من الزنبور وقع حما وفي الجواب عليها هل اذا هو هي او هل اذا هو اياها قد اختصما وخطأ ابن زياد وابن حمزة في ما قال فيها ابو بشر وقد ظلما
وغاظ عمرا علي في حكومته يا ليته لم يكن في امره حكما كغيظ عمرو علي في حكومته يا ليته لم يكن في امره حكما وفجع ابن زياد كل منتحب من اهله
اذ غدا منه يفيض دما واصبحت بعده الانفاس باكية في كل طرس كدمع سح وانسجما وليس يخلو امرؤ من حاسد اضم لولا التنافس في الدنيا
لما ظلما والغبن في العلم اشجى محنة علمت وابرح الناس شجوا عالم هضما وقوله ربما نصبوا اي ربما نصبوا على الحال بعد ان رفعوا ما بعد اذا
على الابتداء فيقولون فاذا زيد جالسا وقوله ربما في اخر البيت بالتخفيف توكيد لربما في اوله بالتشديد وغمما في اخر البيت الثالث بفتح كناية عن
الاشكال والخفا وغمما في اخر البيت الرابع بضمها جمع غمة وابن زياد هو الفراء واسمه يحيى وابن حمزة هو الكسائي واسمه علي وابو بشر سيبويه واسمه
عمرو والف ظلما للتثنية ان بنيته للفاعل او للاطلاق ان بنيته للمفعول وعمرو وعلي الاولان سيبويه والكسائي والثانيان ابن العاص ومولانا امير المؤمنين
علي بن ابي طالب عليه السلام وحكما الاول والثاني مثل او بالعكس وزياد الاول والد الفراء والثاني زياد بن ابيه وابنه عليهما اللعنة وعذاب
النيران ومشار اليه هو المرتهل في قتل ابي عبد الله الحسين عليه السلام واضم كغضب وزنا ومعنى وباعجام ضاد وهضم مبني للمفعول اي لم يوف حقه
واما السؤال الكسائي فجوابه ما قاله سيبويه فاذا هو هي هذا وجه الكلام مثل فاذا هي بيضاء واما فاذا هو اياها فان ثبت فهو خارج عن القياس و
استعمال الفصحاء وقد ذكر في توجيهه امور احدها لابي بكر بن خياط وهو ان اذا ظرف فيه معنى وجدت ورأيت فجاز له ان ينصب المفعول وهو
مع ذلك ظرف مخبر به عن الاسم بعده انتهى وهو خطأ لان المعاني لا تنصب المفاعيل الصحيحة والثاني ان ضمير نصب استعير في مكان ضمير الرفع قاله ابن
مالك والثالث انه مفعول به والاصل فاذا هو يساويها ثم حذف الفعل فانفصل ضميره والرابع انه مفعول مطلق والاصل فاذا هو يلسع لسعتها ذهب
اليه الاعلم والخامس انه منصوب على الحال من الضمير في الخبر المحذوف والاصل فاذا هو ثابت مثلها ثم حذف المضاف فانفصل الضمير وانتصب في اللفظ
على الحال على سبيل النيابة وهذا كله ما كان يخفى على سيبويه لكنه لما كان خلاف المشهور بين الفصحاء انكره سيبويه وهو لفظ عجمي ومعناه بالعربية
رائحة التفاح قال ابراهيم الحربي سمي بذلك لان وجنتيه كانتا كانهما تفاحتان وسبب قرائته النحو على ما ذكره اهل النحو انه جاء الى حماد بن سلمة لكتابة
الحديث فاستملى منه قوله ليس من اصحابي احد الا ولو شئت لاخذت عليه ليس ابا الدرداء فقال سيبويه ليس ابو الدرداء فصاح به حماد لحنت يا سيبويه
انما هذا استثناء فقال والله لاطلبن علما لا يلحنني معه احد ثم مضى ولزم الاخفش وغيره ورويناعن ابن هشام الخضراوي ان السبب هو انه قد جاء الى حماد
سائلا فقال ما تقول في رجل رعف بالصلوة بضم العين فقال له حماد لحنت يا سيبويه انما هو رعف بكسر العين فقال لاطلبن علما الحديث ونقض الى
الخليل وحكى له ما جرى فقال له الخليل ما رد عليك به هو الفصيح وما قلت انت لغة غير فصيحة فلزم الخليل من ساعته الا ان برع في صناعة الاعراب

وروى الخطيب في تاريخه عن الفراء ان الكسائي ايضا انما تعلم النحو على كبر وذلك انه مشى يوما حتى اعيا ثم جلس الى قوم ليستريح معهم فقال قد عييت
بالتشديد بلا همز فقالوا لا تجالسنا وانت تلحن قال وكيف قالوا ان اردت من التعب فقل اعييت وان اردت من انقطاع الحيلة والتحير
في الامر فقل عييت مخففا فقام من ساعته فلزم معاذا حتى نفد ما عنده فخرج الى البصرة فلقي الخليل ثم قدم بغداد وجلس موضع يونس فتكلم معه
فاقر له يونس في مسائل وانما سمي الكسائي لانه لما قرأ على حمزة كان يلتف بكساء فقال اصحاب حمزة لاله الكسائي ومات سيبويه سنة ثمانين ومائة
واما الكسائي فمات سنة تسع وثمانين ومائة ومنها ايضا ما ينسب الى الامام زين العابدين حيث قال عتبت على الدنيا فقلت الى متى
اكابد هما بؤسه ليس ينجلي كل شريف قد علا بجدوده حرام عليه العيش غير محلل فقالت نعم ابن الحسين رميتكم بسهمي عنادا حين
طاعني علي وقال ابن صبيح انا الذي كشفت الدنيا على وجهها فليس لي زوج بموت ولا بيت بخرب جمعت عند رابعة عدة من الفقهاء
والزهاد فذموا الدنيا وهي ساكتة فلما فرغوا قال من احب شيئا اكثر من ذكره اما بحمد واما بذم فان كانت في قلوبكم لا شيء فلم تذكرونها
ومن الاشعار قوله استقدر الله خيرا وارضين به فبينما العسر اذ دارت مياسير اخرج ابن الانباري بسنده الى الكلبي قال عاش
عبيد بن شرية الجرهمي ثلثمائة سنة وادرك الاسلام ودخل على معوية وهو متخلف فقال حدثني باعجب ما رايت فقال مررت ذات
يوم بقوم يدفنون ميتا لهم فلما انتهيت اليهم اغرورقت عيناي بالدموع فتمثلت بقول الشاعر يا قلب انك من اسماء مغرور فاذكر وهل
ينفعنك اليوم تذكير قد بحت بالحب ما تخفيه من احد حتى جرت بك اطلاقا محاضير تبغي امورا فما تدري اعاجلها ادنى لرشدك
ام ما فيه تأخير فاستقدر الله البيت وبينما المرء في الاحياء مغتبط اذ صار في الرمس تعفوه الاعاصير يبكي الغريب عليه ليس يعرفه
وذو قرابته في الحي مسرور فقال لي رجل اتعرف من يقول هذا الشعر قلت لا قال ان قائله هو الذي دفناه الساعة وانت الغريب تبكي
عليه ليس تعرفه وهذا الذي خرج من قبره اقرب الناس اليه رحما وهو اسرهم بموته فقال له معوية لقد رايت عجبا فمن الميت قال عثير بن لبيد
العذري والمحاضير جمع محضير وهو الفرس الكثير العدو والاعاصير جمع اعصار وهي ريح تثير الغبار الى نحو السماء ومن الاشعار قول ابي الطيب
امن ازديارك في الدجى الرقباء اذ حيث كنت من الظلام ضياء امن فعل ماض وهو مفتوح الاخر لا مكسور على انه حرف كما توهمه بعض الافاضل
والازديار ابلغ من الزيارة والدال بدل من التاء وفي متعلق به لا بامن لان المعنى انهم امنون دائما ان تزوري في الدجى اذ اما تعليل
او ظرف مبدل من محل في الدجى ضياء مبتدأ وخبره حيث والابتداء بالنكرة لتقدم خبرها عليها ظرفا ولانها موصوفة في المعنى لان من الظلام
صفة لها في الاصل فلما تقدمت عليها صارت حالا عنها ومن للبدل وهي متعلقة بمحذوف وكان تامة وهي وفاعلها خفض باضافة حيث
والمعنى فالضياء في كل حاصل موضع حصلت فيه بدلا من الظلام ومن الاشعار قول ابي نواس الحكمي غير مأسوف على زمن ينقضي بالهم والحزن
وذلك ان غير نكرة فلا يجوز وقوعه مبتدأ وقد ذكر النحاة ثلثة اعاريب احدها ما قاله ابن الشجري وابن مالك من غير مبتدأ
لا خبر له بل الذي اضيف له مرفوع يغني عن الخبر وذلك لانه معنى النفي والوصف بعد مخفوض لفظا وهو في قوة المرفوع بالابتداء فكانه قيل
ما مأسوف على زمن ينقضي مصاحبا الهم والحزن فهو نظير ما مضروب الزيدان والنائب عن الفاعل الظرف وثانيها ما قاله ابن جني من
ان غير خبر مقدم والاصل زمن ينقضي بالهم والحزن غير مأسوف عليه ثم قدمت غير وما بعدها ثم حذف زمن دون صفته فعاد الضمير المجرور
على غير مذكور فاتى بالاسم الظاهر مكانه وثالثها ما صار اليه ابن الخشاب من ان غير خبر محذوف ومأسوف مصدر جاء كالمفعول
كالميسور والمراد به اسم الفاعل والمعنى انا غير اسف على زمن هذه صفته وفيه من التكلف ما لا يحتاج الى البيان ومنه ايضا ابى جوده
لا البخل واستعجلت به نعم من فتى لا يمنع الجود سائله وقد روي البخل منصوبا ومجرورا فالنصب على ان لا زائدة مثلها في قوله تعالى ما منعك ان لا
تسجد واما الجر فعلى ان لا اسم مضاف لانه اريد به اللفظ وشرحه ان كلمة لا تكون للبخل وتكون للكرم وذلك انها اذا وقعت بعد قول القائل
اعطني او هل تعطني كانت للبخل وان وقعت بعد قوله اتمنع عطاءك او تحرمني ثوابك كانت للكرم وقيل هي غير زائدة ايضا في رواية النصب
وذلك على ان تجعل اسما مفعولا والبخل بدلا منها كما قال الزجاج وقال بعضهم لا مفعول به والبخل مفعول لاجله او كراهية البخل مثل يبين الله لكم
ان تضلوا اي كراهة ان تضلوا قال الزمخشري في حاجيه هذا البيت غامض المعنى ما رأيت احدا فسره اقول الظاهر هو ان معنى البيت هذا ممدوح
انه مدح نفسه بالكرم بان جوده ابى ان ينطق بلا التي هي للبخل اي التي يتوطأ البخيل واستعجلت بجوده نعم اي سبقت نعم الى جوده على حال كون
نعم صادرة من فتى لا يمنع جوده للذي يريد عطاءه يعني ان الطالب لو طلب روحه لجاد بها كما قال بعده ولو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتق الله
سائله مثل هذا يكون رواية فاعله بالتاء الفوقانية بتعبير بالتحتانية من الفوقانية فتكون المثانيها عائدة الى نعم اي قائمة اللفظة وهي نعم لا يمنع

جوده

جوده احد ومن الاشعار ايضا قوله لنقعدن مقعد القصى منى القاذورة المقلى او تحلفى بربك العلى انى انا ابو ذيالك الصبى بروى
بكسران وفتحها فالكسر على الجواب والفتح على معنى او تحلفى على انى انا ابو الصبى قاله شخص غاب عن زوجته حاملا وقد ولدت له ولدا ويحكى انها قالت فى جوابه
لا والذى رد تولته يا صفى ما مسنى بعدك من انسى غير غلام واحد صبى بعد امرئين من بنى تلى واخرين من بنى عدى وخمسة كانوا على الطوى
وستة جاؤ مع العشى وغير تركى ونصرانى فقام اليها وسد فاها وقال اسكتى قبحك الله لولا اسد فاك لذكرت الجن والانس مبالغة نعم كانت تذكر مع
هؤلاء الاقارب والجيران لان الذى عدتهم انماهم من الطوائف البعيدة ولا ريب ان الاصدقاء والجيران اكثر من الاجانب فى شفقتها الا رضى الله عنها
عليهم اكثر من الاباعد ونظير هذه المراة الكردية التى نظم حالها شيخنا الشيخ بهاء الدين قدس الله روحه حيث قال كان فى الاكراد شخص ذو سداد
انه ذات اشتهاها بالفساد لم تخيب من نوال طالبا لن تكفر عن وصال راغبا بابها مفتوحة للداخلين رجلها مرفوعة للفاعلين فهو مفعولها
فى كل حال فعلها تمييز افعال الرجال كان ظرفا مستقرا وكرها جاء زيد قام عمرو ذكرها جاءها بعض الليالى ذو امل فاعترها الابن فى ذاك
العمل شق بالسكين فورا صدرها فى محاق الموت اخفاه ذكرها مكن العيلان فى احشائها خلص الجيران من فحشائها قال بعض القوم
من اهل الملام لم قتلت الام يا هذا الغلام كان قتل المرء اولى يا فتى ان قتل الام شىء ما اتى قال يا قوم اتركوا هذا العتاب ان قتل
الام ادنى للصواب كنت لو ابقيتها فيما تريد كل يوم قاتل شخصا جديدا انها لو ما تذق حد الحسام كان شغلى دائما قتل الانام ايها المأسور
فى قيد الذنوب ايها المحروم من ستر العيوب انت فى اسر الكلاب العاوية من قوى النفس الكفور الغاوية كل صبح ومسا لا تزال مع دواعى
النفس فى ميل وقال فاقتل النفس الكفور الجانية مثل كردى كام زانية ايها الساقى ادر كاس المدام واجعلن فى دورها عيشى مدام خلص الارواح
من قيد الهموم اطلق الاشباح من سجن الغموم فالبهها الحزين الممتحن من دواعى النفس فى اسر المحن وقد نظم هذا المضمون فى اشعار عجمية
مضمونها ان تلك المراة الكردية مع كثرة هذه الجنابات اذا اتى وقت الصلوة قامت وصلت فتعجب من قوة هذا الوضوء وانه كيف لم ينتقض مع هذه
الجنابات التى لا تحصى فليس هذا الوضوء الا من باب سد اسكندر ذو القرنين ومنه ما سئل الصلاح الصفدى عنه وهو قول قيس اصلى فلا ادرى
اذا ما ذكرتها اثنين صليت الضحى ام ثمانيا فجر اثر زيد بين الاثنين والثمانية فقال لكانه لكثرة السهو واشتغال الفكر كان يعد الركعات بعد ركعات
ثم انه هل فلا يدرى هل الاصابع التى ثناها هى التى صلاها ام الاصابع المفتوحة قال بعض المتاخرين واقول لله در الصلاح الصفدى فى هذا
الجواب الرائق الذى صدر عن طبع اورق من السحر الحلال والطف من الخمر شيب بالزلال وانا لنعلم ان قيسا لم يقصد ذلك ومن الاشعار ما نقله صاحب
البيان قال قال ابو الحسن دخلت على المرتضى فارانى ابياتا قد عملها وهى هذه سرى طيف سعدى طارقا فاستفزنى سحيرا وصحبى بالفلا
هجود فلما انتبهنا للخيال الذى سرى اذا الارض قفرا والمزار بعيد فقلت لعينى عاودى النوم واهجعى لعل خيالا طارقا سيعود فقال لى خلّ هذه
الابيات الى اخى الرضى وقل له لعله يتممها الاوقات المستقبلة فلما اتيت الى اخيه الرضى وراها قال على البديهة فاتوه بها فقال زدت جوابا او
الدموع بوادر وقد ان للشمل المشتت ورود فهيهات من ذكرى حبيب تعرضت لنا دون لقياه مهامه بيد فعدت الى المرتضى بالخبر فقال يعز
على اخى قتله الذكا فما كان الا يسيرا حتى مضى وهذا ليس ببعيد فان الذكا اذا غلب على الطبيعة احترقت السودا فاذا احترقت مات صاحبها وقد وقع
لابى تمام وذلك انه مدح الخليفة يوما وقال فى مدحه اقدام عمرو فى سماحة حاتم فى حلم احنف فى ذكاء اياس فقال له الحاضرون يا ابا تمام ما هذا المدح
الناقص كيف شبهت الخليفة باجلاف العرب ومن اين هؤلاء درجة الخليفة فضلا عن ان يشبه بهم فقال لهم نعم هذا جائز وقد ورد فى الكلام الفصيح
فقالوا له هات الشاهد على هذا ولك ما طلبت فقال امهلونى فى هذه اللحظة حتى افكر فسكتوا عنه فتامل لحظة حتى احمر وجهه ثم اصفر وتقلبت عليه
الالوان ثم قال لهم لا تنكروا ضربى له من دونه مثلا تعالى بين كل الناس الله قد ضرب الاجل لنوره مثلا كالمشكوة والمقباس فلما انشد هذين
الشعرين قال اريد الجائزة ولاية مصر سبع سنين فكان الخليفة استكثرها فقال وزيره اكتب له عهدا على ولاية مصر ولا يبقى لك الا الذكر الجميل
وهذا الرجل لا يبقى فى الدنيا اكثر من سبعة ايام فقال له الخليفة وكيف ذاك قال لانه لما شرع فى التفكر اخذ فى تعداد اشعار العرب فلم يجد هذا
المثل ثم اخذ فى الاحاديث وعدها فلم يجده ايضا ثم اخذ فى القرآن وتصفحه على خاطره حتى بلغ الى سورة النور فوجد هذا المثل فيها وقد احترقت
طبيعته من قوة هذه التخيلات الكثيرة فى اللحظة الواحدة فلونه هذا يدل على ان حياته لا تكون اكثر من سبعة ايام فقال ابو تمام قد صدقت فيما
قال والاجال بيد الله تعالى فكتب له الخليفة احكاما على ولاية مصر فاخذها واراد المسير اليها فمات فى اليوم السابع ومثل هذا قد وقع كثيرا ومن الاشعار
قوله قال زيد سمعت صاحب بكر نائلا قد وقعت فى اللاواء بحر زيد ورفع قائل والادواء وتوجيهه اعرابان القائل والقيل اسمان كما جاء فى الحديث
من قوله عليه السلام نهى عن القيل والقال فقال منصوب بسمعت صاحب منادى والباقية متصلة فى التقدير بكر ورفع اللاواء على الابتداء وخبره

قوله ببكر ورفع قائل على انه خبر مبتدا محذوف اى هو قائل وفى فعل امر من وفى يفى وترتيب الكلام والبيت على جهة سمعت لى زيد يا صاح ببكر اى
الشدة والضيق وهو قائل ذو تعنت تعنتكما تقول وتعنت فاعنتى من الاشعار يا صاحب ملك الفواد غشيه زار الحبيب بها الخليل فاه بجر صاد فم الحبيب
وخليل فى توجيه اعرابه ان صاحب منادى مرخم وقوله بن امر من بان يبين وخليل فاعل ملك ومعناه يا صاحبا بعد عند ملك الفواد خليل فاغشيه زار الحبيب بها
ومن الاشعار ايضا ان ابى جعفر على فرسا لو ان عبد الاله ما ركبا برفع جعفر ونصب فرسا ورفع عبد الاله وتوجيهه اعرابه ان ابى اسم ان وهو بمعنى الذى على
فعل وفاعل ومفعوله فرسا وان من الانين وقاعله عبد الاله والتقدير ان والذى جعفر ركب فرسا او لو شكى عبد الاله وان ما ركب الذى ومنه ايضا
اقول لخالد يا عمر لما علتنا بالشيوف المرهفات بنصب خالد او رفع الشيوف والمرهفات وتوجيه اعرابه ان اللام من لخالد فعل امر من ولى يلى فان فعل الامر المجرد
واحد وخالد مفعوله وعلتنا بصلة علت فابى والناب الجمل الكبير وحذفت الياء لالتقاء الساكنين فى الشيوف فاعل علت والتقدير اقول يا عمر ول
خالدا اى اتبعه والصق نفسك به وهذا القول فلته لما علت جلى الشيوف المرهفات ومنه ايضا اذا ما كنت فى ارض غريبا بصيد بها ضراغمها البغاث
فكن زائره فالمرء يرى بدون الحى ثواب شاث برفع ضراغمها والبغاث وتوجيهه اعرابه ان البغاث هو الطير الصغير فاعل بصيد وقوله بها ضراغمها جملة
حالية محذوف الواو لوجود الضمير فى الجملة ومنه جاء سلمان ابو هاشما وقد عدى سيدها الحارث فى هذا البيت قيل انه من مغلق الاعراب
وتوجيهه ان جا فعل ماض والكاف كاف التشبيه وابو هاء فاعل جا وشما من شام البرق يشيمه اذا نظر اليه والنون نون التوكيد الخفيفة وقد وقف عليها
فابدلها الفا فى شما ضمير فاعل لان الامر للمواجهة وسيدها مفعول شما والحارث فاعل عدى فالتقدير جا ابو ها كسلمان شما سيدها وقد عدى
الحارث ومنه ايضا جا ابى خالدا فاهلك زيدا ربك الله يا محمد زيدا بنصب خالدا ونصب ربك الله وجر محمد فتوجيه اعرابه ان جا فعل ماض وقصره
للضرورة وابى اصله ابى بمعنى الذى وخالدا منصوب بوقوع الفعل عليه وربك الله نصب على التحذير اى اتق الله ربك الله ومحمد منادى مرخم اى محمدي
زيدا دية ومنه قوله من سعيد بن علج يا ابن هند تنج من كيده ومن مسعود ابنصب سعيد ومسعود وتوجيه اعرابه ان من فى الموضعين امر من مان
يمين وهو الكذب فى نصب سعيد ومسعودا على المفعولية فكانه قال اكذب سعيد بن علج واكذب مسعودا تنج ومنه ايضا خمر الشيب لمتى تخميرا في
الى القبور البعير ليت شعرى ذا القيامة قامت ودعى بالحساب ابن المصير بنصب البعير والمصير وتوجيهه ان خمر بمعنى خالط وفى حدا ضمير راجع
الى الشيب البعير مفعول حدا والمصير مفعول شعرى اى ليتنى اشعر المصير اين يكون ومنه وهذا نافة فاسقينا من البئر التى حفر الامير بنصب
الامير وتوجيهه ان مفعول لاستقينا كما تقول استقينا الله فاسقانا الغيث وفى حفر ضمير الفاعل هو راجع الى الامير لانه مقدم تقديرا ومنه
جا البشير بقرطاس بخبر فوق المنابر عبدا الله يا عمروا بنصب عبد الله وعمروا وتوجيهه ان عبد الله مثنى سقطت نونه للاضافة والتقدير عبدا الله
ونصب عمروا اما على انه نكرة غير مقصودة واما على انه مندوب حذف منه الف الندبة اى يا عمراه ومنه ما اكلنا شيئا سوى الخبز الا انه كان
فطيرا برفع فطير وتوجيهه انه من طار يطير هو امر الجماعة بان يفروا مسرعين عن اكل مثل هذا الخبز ومنه اذا جاء شهر الصوم فانظر على شوبه
وكل النهار وتوجيهه ان النهار فاعل جاز المراد به ولد الحبارى شهر الصوم فافطر على ما ذبحته من شويه منه وكل ومنه ايضا استرزق الله
واطلب من خزائنه رزقا يثيبك وان الله غفارا برفع لفظة الله الثانية ونصب غفارا وقد وجهه ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب بان قوله وان
فعل من الانين بمعنى الشكاية وهو معطوف على استرزق ولفظة الله الثانى فاعل يثيبك غفارا حال من الله تقديره واسترزق الله وان اليه
واطلب من خزائنه رزقا يثيبك الله حال كونه غفارا ومنه قيل فى النظر الى السهام تجدها طائرات كما يطير فراشا بنصب الفراش وتوجيهه
ان يكون مفعولا ثانيا لتجد هنا اى تجدها كالفراش حال كونها طائرات كما تطير منها وقول الفرزدق فى مدح مولينا زين العابدين عليه السلام
يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم بنصب عرفان وتوجيهه انه مفعول لاجله بتقدير اللام ومنه اكلت دجاجتان وبطتان
كما ركب المهلب بغلتان وتوجيهه ان دجاج جمع دجاجة وتان اسم فاعل من تنا يتنو وكذلك بط جمع بطة وتم اضافته الى تان وكذلك بغل
رجل تان وامثال هذا كثير نظما ومنه قرم تنقض على كوكب عفريت جن فى الدجا الاجدل برفع كوكب وتوجيهه ان الاجدل فاعل وكوكب
فاعل انقض وتقديره قرم الاجدل اى صقر كما انقض كوكب على عفريت جن فى دجا وهنا بيت يتفرع منه وجوه كثيرة بحسب التغيير وهى اربعون الف
وجه وثلث مائة وعشرين وجها والبيت هذه على امام جليل عظيم فريد شجاع كريم حليم وقال شيخنا الشهيد قدس الله روحه مخاطبات.
لقول بعض العلماء ممنى حبيب مليح ظريف بديع جميل رشيق لطيف وهو بحر المتقارب توجيه الوجوه فيهما ان المقطعين الاولين لهما صورتان
فاذا ضربتا فى مخرج الثالث صارت ستة فاذا ضربتا فى مخرج الرابع صارت اربعة وعشرين فاذا ضربتا فى مخرج الخامس صارت مائة وعشرين
فاذا ضربت فى السبعة خمسة الاف واربعون ثم فى مخرج الثامن بلغ ما قلناه ومن لطائف الاشعار مسئلة التقبيل فى خده عشر وما زاد

في السنة منه مائة وعشرون فاذا ضربت

بكون

يكون احتسابا فمضت عا نقنا وقبلته غلطت في العد فضلع الخشب او منه ايضا ليست في طانك الآية نشا طيها لكن ديار التي هوا ها اولها خير المواطن با النفس فيه هوى ثم الخيام مع الاحباء ميدان كان الدهر اذا فكرت ساعة مع الحبيب وكل الناس اخوان اذي الذي تولوا الفجر بعدهم والناجين وهم في القلب سكان كنا ركانوا بافنا النعش تزاورا ومن الاخبار اللطيفة التي يروح الخاطر بها عند الملال ما رواه السيد للتقي ابن طاوس قدس الله روحه في كتاب الاقبال من قوله لو علم الناس ما في زيارة نصف شعبان من الثواب لقامت ذكور رجال على الخشب قد كنت ليلة من الليالي نائما وشيخنا الثقة صاحب كتاب بحار الانوار جالس في طرف فايقظني من النوم وقال انفكر في معنى هذا الحديث وقد كان سطر جابينه وبين من حضر لنا مذاكرة فقلت له معناه ان الناس لو علموا قدر ثواب زيارة مولانا الحسين عليه السلام في نصف شعبان لقامت ذكور الرجال هيئة الاسلام او من الرجال على ارجل الخشب لو لم يكن لهم ارجل يقيدون بها على التوصل فاستحسنه ثم قال ان الشيخ ابن طاوس ره ذكر غير هذا وهو ان معناه لو ان الناس علموا ذلك الثواب لتركوا التقية في زيارته حتى ان حكام الجور يصلبونهم على الخشب فيقومون مصلبين على الاخشاب فقلت له هذا معنى لكن الانصاف ان الاول اظهر ومعنى ثالث ذكره بعض الافاضل وكان يستحسنه وهو ان الناس لو علموا ذلك الثواب لقامت ذكورهم على الخشب بان اشتغلوا الى نامع كل امراة حتى ان ابويهم تقوم على الخشب لتعليمهم بان ثواب تلك الزيارة مكفر لكل الذنوب وهذا معنى بعيد ومعنى رابع وهو ان يكون هذا كناية عن سرعة المبادرة الى الزيارة ومن الاخبار قول مولينا امير المؤمنين ع لو كان الموت يشترى لاشتراه اثنان كريم ابلج وحريص ملهوف وهذا يحتمل معان اولها ان الكريم الابلج انما يشتري الموت عند تضايق الامور عليه وذلك ان الكريم اذا لم يكن ما يعطي خصوصا وقت السؤال حصل له من الحالات ما يتمنى معها الموت واما الحريص فربما حصل له شيء من نقصان المال يوجب اوجع حتى صار يتمنى الموت ولا يرى ذلك النقص في دنياه وثانيها ان الكريم لسخا نفسه وميله الى الاعطاء وطلب السائلين منه وارادة الرفق وابتغاء للسلمين في الدنيا لو كان الموت يشترى لاشتراه وجعله تحت قبضته يميت به من ينازعه في اموال الدنيا واسبابها فيخلو الدنيا والاشياء له وثالثها ان البخيل من شدة حرصه وارادته لجمع كل شيء لو كان الموت يشترى لاشتراه وجعله من جملة امواله واشيائه ويحتمل معان اخر ومن الاخبار قوله ع ان الله يكره البخيل في حيوته والكريم في مماته وقيل ان الكراهة في الموضعين منصرفة الى الشيء والمراد انه تعالى يكره حيوة البخيل وموت الكريم والاظهر ابقاؤه على ظاهره وان المراد انه سبحانه يكره البخيل في وقت حيوته ويكره الكريم في وقت الممات اي الذي يتكرم عند موته كما هو الغالب على طباع الناس من انهم اذا مرضوا وراوا امارات الموت بادروا الى الوصايا بالامور الواجبة التي كانوا مصرين على الاخلال بها مدة حيوتهم ويجوز ان يراد من الكريم وقت الموت الذي يكون غرضه الاضرار بالورثة او بعضهم فهو يحتال في اضرارهم بالوصايا الكثيرة وهبة ماله لبعضهم دون بعض ونحو ذلك له معنى اخر دقيق لكنه ماخوذ من كلامهم في موارد كثيرة وهو ان يكون المراد انه سبحانه يبغض الذي يبخل في الحيوة ويريدها ويرجحها على غيرها من الموت وما بعده وكذلك الكريم الذي يريد الموت ويتكرم بنفسه على الموت بل الذي ينبغي ان يكون حال المؤمن عليه انه لا يريد الا ما اراد الله تعالى له فهي مدة الحيوة يحبها فاذا جاء الموت جبر رضا كما كان مولينا امير المؤمنين ع يتمدح به وهو المعنى العالي المراد من قوله ع في دعاء التوجه محياي ومماتي لله رب العالمين يعني بركما تقدم ان حيوتي وموتي لله تعالى فلا ارجح منهما الا ما رجح لي سبحانه وتعالى وقربه الى مقصوده ومنه ما رواه في الكافي مسندا الى ابي عبد الله ع قال ذكر التقية يوما عند ابي عبد الله فقال والله لو علم ابوذر ما في قلب سلمان لقتله ولقد اخى رسول الله ص بينهما فما ظنكم بسائر الخلق ان علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله الا نبي مرسل او ملك مقرب او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان فقال وانما صار سلمان من العلماء لانه امرؤ منا اهل البيت فلذلك نسبته الى العلماء والاشكال انما هو في قوله لقتله وهو محتمل لمعان اولها ان الله تعالى قد اعطى سلمان من العلم ما لم يعطه اباذر وكان سلمان يتقي اباذر في اظهار علمه ولو ظهر له لقال انه ساحر لانه ليس بنبي ولا وصي نبي ع وقوله انه ع ان العلماء الا انبياء ان سلمان كان يحتمل ذلك وثانيها ان ضمير الفاعل راجع الى العلم وضمير المفعول راجع الى ابي ذر ومعناه ان اباذر لو اعطى علم سلمان لما طاق تحمله بل كان العلم قاتلا له وثالثها ان معناه ان اباذر لو علم كلما علمه سلمان لم يمكنه كتمانه فاذا اظهره قتله الناس لعدم فهمهم لمعانيه كما اتفق ذلك في كثير من خواص الائمة عليهم السلام كمحمد بن سنان وجابر الجعفي ممن اتهمهم اهل الرجال بالغلو وارتفاع القول وذلك لان الائمة ع القوا اليهم من اسرار علومهم ما لم يحدثوا به غيرهم من الشيعة فاستغرب الشيعة تلك الاخبار العدم موافقة غيرهم لهم على رواياتهم فطعنوا عليهم بهذا السبب وهذا السبب هو سبب رفعتهم وعلو درجاتهم عند موالهم فما منه الجرح هو الذي فيه المدح وقد حققنا هذا المقام في شرحنا على الاستبصار ويؤيد المعنى الاول ما ورد في حديث اخر من قوله ع لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان لكفره ومن الاخبار ما رواه شيخنا الكليني طاب ثراه عن الصادق ع

قد اسلم ابو طالب بحساب الجمل وعقد بيده ثلث وستين هذا الحديث من مشكلات الاخبار وقد ورد له تفسيران في خبرين الاول ما رواه صاحب
خرايج والجرايح عن الداودي قال كنت عند ابي القاسم بن روح فسأله رجل ما معنى قول العباس للنبي صلى الله عليه وآله ان عمك ابا طالب قد اسلم
بحساب الجمل وعقد بيده ثلثا وستين فقال عنى اله واحد جواد وتفسير ذلك ان الالف واحد واللام ثلثون والها خمسة والالف واحد والحاء ثمانية
والدال اربعة والجيم ثلثة والواو ستة والالف واحد والدال اربعة فذلك ثلثة وستون ومثله في كتاب الغيبة ومعاني الاخبار للصدوق
طاب ثراه الثاني ما رواه ابن شهراشوب في كتاب المناقب مسندا الى قتادة في حديث طويل قال فيه لما حضر ابو طالب الوفاة دعا رسول الله
صلى الله عليه وآله وبكى وقال يا محمد اني اخرج من الدنيا وما لي غم الا غمك الى ان قال ثم يا عم انك تخاف علي اذى اعادي ولا تخاف على نفسك عذاب
عذاب ربي فضحك ابو طالب وقال يا محمد دعوتني وزعمت انك ناصحي ولقد صدقت وكنت ثم امينا وعقد على ثلث وستين عقد الخنصر والبنصر
والابهام على اصبعه الوسطى واشار باصبعه المسبحة يقول لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وقال فيه شيخنا البهائي نور الله برهانه
معنى قولنا وهو انه اشار بحساب العقود الى كلمة سبح من التسبيحة وهو التغطية اي غطا واستر ذلك من الفاش والاسرار وقيل ان معناه
انه اسلم بثلثة وستين لغة كما روي عن الصادق عليه السلام قال ان ابا طالب اسلم بحساب الجمل قال بكل لسان ومن الاخبار ما رواه الكليني قدس الله روحه
عن المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال بين المرء والحكمة نعمة العالم والجاهل شقي بينهما وهذا الخبر ايضا من مشكلات الاحاديث وله وجوه
اولها ان النعمة بكسر النون منونا المراد به العقل الذي يوصل العالم الى العمل بعلمه ويطلعه على الاسرار ويوصل الجاهل الى التعلم والاخذ من العالم
الرباني والضمير راجع الى الحكمة والنعمة وعالم شقي لتركه العمل والجاهل شقي لتركه العلم وثانيها ان النعمة منون والعالم بيان للنعمة او بالاضافة
وهي اما لامية او بيانية والمراد ارشاده وهدايته والجاهل شقي بينهما اي بين الحكمة ونعمة العالم او بين المرء والحكمة وثالثها ان يكون المراد من المرء من
اول عقله وتميزه الى بلوغه حد الحكمة متنعم بنعمة العلم والجاهل من اول عمره الى منتهاه شقي محروم ورابعها ان النعمة بفتح النون المراد به التنعم و
ان التنعم يمنع المرء من تحصيل الحكمة وهي العمل بما يعلم والعالم والجاهل كلاهما شقي بين التنعم والحكمة اما العالم فشقي بسبب تنعمه عن العمل بمقتضى علمه
والجاهل شقي بسبب التنعم عن تحصيل العلم وخامسها ما فهمه المحقق الداماد حيث قال اي بين المرء والعلم نعمة هي العالم لكونه السبب الموصل اياه
اليه والجاهل العادم العقل ذو القوة الجاهلية شقي بين العالم والعلم خائب ضائع السعي غير نائل اياه ولو اراد العالم ايصاله اليه لشقاوة
الفطرة وشقاوته الذاتية ونعمة يحتمل الاضافة البيانية والتنوين للتمكين التنكيري على ان يكون العالم بيانا لها ومعينا اياها وسادسها ان قوله بين
المرء والحكمة نعمة جملة وقوله العالم الخ جملة اخرى والنعمة ما يتنعم به والشقاء بمعنى التعب مثله في قوله تعالى ما انزلنا عليك القران لتشقى لتعب فالعالم
متعان على تحصيل العلم والجاهل على فوات العلم عنه وعدم الوصول اليه بسهولة او ان العالم يميل الى الحكمة لكنه من جهة الحرمان عن النعمة في الم
والجاهل يميل الى النعمة وهو من الحرمان من الحكمة في تعب كلفة وقد قيل فيه وجوه اخرى تركناها حذرا من التطويل ومن الاخبار المشكلة ما رواه
الشيخ في الصحيح عن سعيد الاعرج قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم سلم في ركعتين فسأله من خلفه يا رسول الله احدث في
الصلوة شيء قال وما ذاك قالوا انما صليت ركعتين فقال اكذلك يا ذا اليدين وكان يدعى ذا الشمالين فقال نعم فبنى على صلوته فاتم الصلوة اربعا
وقال ان الله عز وجل هو الذي انساه رحمة للامة الا ترى لو ان رجلا صنع هذا لعير وقيل ما تقبل صلوتك فمن دخل عليه اليوم ذلك قال قد سن رسول الله
وصار اسوة وسجد سجدتين لمكان الكلام اقول هذا الخبر مما قد وقع فيه التشاجر والنزاع وهو المعركة العظمى بين الصدوق وبين اكثر علمائنا فانهم تفوهوا بما
وطرحوا الاخبار الدالة وبالغوا في التشنيع عليه من المتاخرين شيخنا المحقق شيخنا البهائي وقال في جملة كلامه ان نسبة السهو الى ابن بابويه اولى من
نسبته اليه صلى الله عليه وآله وقال ايضا عند قول ابن بابويه وان وفقنا الله صنفنا كتابا في كيفية سهو النبي صلى الله عليه وآله الحمد لله الذي لم يوفقه
لتصنيف ذلك الكتاب واما المتقدمون فمنهم سيدنا الاجل المرتضى قدس الله روحه فانه قال بعد ما حكى كلام الصدوق اعلم ان الذي حكيت
كما حكيت مما لم نثبته قد تكلف ما ليس من شانه فابدى بذلك عن نقصه في العلم وعجزه ولو كان ممن وفق لرشده لما تعرض لما هو من عنه
ولا يهتدي الى معرفته لكن الهوى مرد لصاحبه نعوذ بالله من سلب التوفيق ونسأله العصمة من الضلال ونستهديه في سلوك نهج الحق وواضح
الطريق وقال بعد نقله خبر ذي اليدين ان هذا الخبر من اخبار الاحاد التي لا تثمر علما ولا توجب عملا ومن عمل على شيء منها فعلى الظن يعتمد
في عمله بها دون اليقين وقد نهى الله تعالى عن اتباع الظن وقال بعد كلام طويل لسنا ننكر ان يغلب النوم الانبياء عليهم السلام في اوقات الصلوة حتى
تخرج فيقضوها بعد ذلك وليس عليهم في ذلك عيب ولا نقص لانه لا ينفك بشر من غلبة النوم ولان النائم لا عيب عليه وليس كذلك السهو لانه نقص
عن الكمال في الانسان وهو عيب يختص به من اعتراه وقد يكون من فعل الساهي تارة كما يكون من فعل غيره والنوم لا يكون الا من فعل الله تعالى فليس

من مقلديهم لا يتعلق به نقص وعيب لصاحبه لعمومه جميع البشر وليس كذلك السهو لانه يمكن التحرز منه ولانا وجدنا الحكماء يجتنبون ان يودعوا اموالهم
واسرارهم ذوي السهو والنسيان ولا يمتنعون من ايداعها من يعتريه الامراض والاسقام ووجدنا الفقهاء يطرحون ما يرويه ذوو السهو من الحديث
الا ان يشركهم فيه غيرهم من ذوي اليقظة والفطنة والذكاء والحذاقة فعلم فرق ما بين السهو والنوم بما ذكرناه ولو جاز ان يسهو في الصلوة لجاز ان
يسهو في الصيام حتى ياكل ويشرب نهارا في شهر رمضان بين اصحابه وهم يشاهدونه ويستدركون عليه الغلط وينبهونه عليه بالتوقيف على ما جناه
ولجاز ان يجامع النساء في شهر رمضان نهارا ثم ذكر من هذا الباب امورا كثيرة وقال ان هذا مما لم يذهب اليه مسلم ولا غال ولا موحد ولا يجيزه ملحد
وهو لازم لمن حكيت عنه فيما افتى به من سهو النبي صلى الله عليه وآله انه من الله وسهو من سواه من امته وكافة البشر من غيرها فيما ادعاه ولا حجة ولا شبهة
يتعلق بها احد من العقلاء اللهم الا ان يدعي الوحي في ذلك فيتبين به ضعف عقله لكافة الالباء ثم العجب من قوله ان سهو النبي صلى الله عليه وآله
من الله دون الشيطان لانه ليس للشيطان على النبي صلى الله عليه وآله سلطان وانما زعم ان سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون وعلى
من اتبعه من الغاوين ثم هو يقول ان هذا السهو الذي من الشيطان يعم جميع البشر سوى الانبياء والائمة عليهم السلام فكلهم اولياء الشيطان وانهم
غاوون اذ كان للشيطان عليهم سلطان وكان سهوهم منه دون الرحمن ومن لم يتيقظ لجهله في هذا الباب كان في عداد الاموات انتهى كلامه رفع الله
قدس الله روحه والحق ان الاخبار قد استفاضت في الدلالة على ما ذهب اليه الصدوق وكانه الاقوى وقد اشبعنا الكلام والاستدلال على هذا
المطلب الجليل في شرحنا على تهذيب الحديث لكن حيث ذكرناه هنا فلا باس بالاشارة الى نبذة مما هناك فنقول اما تشنيع شيخنا المفيد فهو من جملة
مطايباته وظرافته وتحسين الوجه ما فيه سيما واما علم الهدى طاب ثراه وهو وان بالغ في التشنيع ولكنه ليس من عدم علمه بجلالة الصدوق
او انه يعتقد او يعلم ان ما قاله في شانه هو الواقع نعم قد ذهب علماؤنا رضوان الله عليهم الى تغليط بعضهم بعضا في مسائل الاجتهاد ومن ذهب منهم
الى حكم من الاحكام تكلم عليه مخالفوه وطعنوا فيه وجرحوه ونسبوه الى التخبط في العقل والفتوى حتى لا يتابعه احد في ذلك الحكم وجعلوه مسألة
واجبا وقد استثنوه من مسائل الغيبة وادخلوه في الجائز منها مع ان هذه المسألة مسألة اصولية فكيف لا يطعنون على المخالف لهم فيها
والا فالمرتضى ومن شاركه في التشنيع كشيخنا المفيد اعلى الله مقامه قد اعتمدوا على الصدوق في الاخبار والاحكام ونقلوها عنه واعتمدوا
على نقله فكيف يقبلونها منه وينسبونه الى الخروج عن الدين فليس الوجه فيه الا ما ذكرناه وقد شاهدنا مثل هذا من وقع مخالفا
واورعهم واتقاهم وابعدهم عن الاغراض والمنافيات واما قوله ان هذا خبر احاد لا يوجب علما ولا عملا فالجواب انه اما اولا فلان مدار اثبات
في هذه الاعصار وما سبقها عليه وذلك ان المرتضى كان قريب العهد باعصار اجداده الطاهرين عليهم السلام وكانت الاصول اربعمائة والكتب
الخمسة الاف كلها موجودة عنده وكان بينه وبين الامام موسى بن جعفر عليهما السلام مثل ما بين مولينا صاحب الزمان عليه السلام وبين الامام
موسى بن جعفر من الاباء وقد كان متمكنا من معرفة الاحاد والتواتر وبقيت الكتب والاصول على هذا الحال الى زمن ابن ادريس فلما كان زمانه
حصل الضياع في الاصول والكتب باسباب مختلفة فمنها ان بعضها داخل خزائن الملوك فلم يخرج منها ومنها ان بعض سلاطين الجور واتباعهم احرق
بعضها ومنها ان الشيعة لما راوا هذه الاصول الاربعة مدونة وهو مرتبة واسهل تناولا من تلك الاصول والكتب اهملوا استعمالها ونسخها الباعث
لاستمرارها حتى انتهى الحال الينا فلم نجد في هذا العصر الا ثلثين اصلا تقريبا فصار الاعتماد كله على اخبار الاحاد وقد قبلنا خبر السكوني والنوفلي
واضرابهما واما ثانيا فلان حكاية سهو النبي صلى الله عليه وآله قد روي بما يقارب عشرين سندا وفيها مبالغة وانكار على من انكر كما روي في خبر ابي الصلت
الهروي قال قلت للرضا يا ابن رسول الله ان في سواد الكوفة قوما يزعمون ان النبي لم يقع عليه السهو في صلوته قال كذبوا لعنهم الله ان الذي لا يسهو
هو الله الذي لا اله الا هو وبالجملة فهذا المضمون مروي بالطرق الصحيحة والحسان والموثقات والمجاهيل والضعاف فانكاره مشكل واما قوله
ولسنا ننكر ان يغلب النوم فيرد عليه انه اذا اعترف بهذا ان يعترف بالمتنازع فيه اما من النقل فلان الاخبار الدالة على حكاية السهو اكثر
من الاخبار الدالة على حكاية النوم وقضاء الصلوة واما من جهة العقل فلان نفي النقص عن غلبة النوم واثباتها للسهو خلاف طور العقل
والعادة فانه كما يمكن التحرز من غلبة السهو يمكن التحرز من النوم الكثير المفضي الى قضاء الصلوة بل هو ههنا امكن فان الاماكن التي تظن
الانسان فيها غلبة النوم في وقت الصلوة كشدة التعب والسهر الى اخر الليل ونحو ذلك يمكنه ان يقعد انسانا يوقظه ذلك كالنبي
فانه كان كثير الاعوان والجنود ولما نام بذلك الوادي الذي احتاج فيه الى قضاء الصلوة بخلاف السهو فانه ليس له وقت خاص يتمكن الانسان
من التحرز منه وهذا ظاهر غير خفي مع ان كلام الصدوق تابع للاخبار في كون الذي اسهاه هو الله تعالى فلا فرق بين النوم والسهو في انهما
فعله سبحانه وتعالى فعلهما في نبيه في موارد خاصة واما قوله صلى الله عليه وآله لانا وجدنا الحكماء الى اخره فالجواب عنه ان الحكماء انما يجتنبون

ابداع من كثرة سهو وكذلك الفقها انما يجتنبون رواية من غلب عليه السهو الا من سهى في مورد خاص وقد كان الباعث له على السهو
في ذلك المورد ذلك الحكيم الذي اودعه وقوله خاب ثراه ولو جاز ان يسهو الى الجواب عنه ان تجويز السهو عليه في الصوم وبمادة
من الامثلة ان كان رحمته الامة جوزناه عليه لكنه جائز غير واقع وان لم يكن رحمة الامة مع استمالة على نوم نقص فلا نجوزه خصوصا
في تبليغ الاحكام فان السهو فيها ظاهر نقص وهو ارتفاع الوثوق بوعده ووعيده واما قوله ثم العجب الى فلا عجب منه بعد وروده في اخبار
صحيحة وحاش الصدوق من ان يجتري على هذا الخطب الجليل من غير مدرك يعتمد عليه واما تعجبه الاخير فلا يخفى ما فيه وذلك لان
الصدوق اراد اقتباس الاية او هو خبر نقل لفظه من غير ارادة منه لتفسير معنى التولي ومعنا انما غلبة الشيطان فيما يلقيه من الوسواس ومن
ذا الذي يخلو من هذا سوى المعصومين عليهم السلام واما الذين هم به مشركون والغاوون فهم فرق اخرى غير المؤمنين فكانه قال
ان سلطان الشيطان على المؤمنين وعلى غيرهم اما المؤمنون فبالقائه الوسواس ونحوها واما غيرهم فهو الاخراج من النور الى الظلمات مع
انا لا نوافق الصدوق الا فيما نطق به النص الصحيح الصريح وهو اسهاء الله سبحانه في خصوص الصلوة ان عرفت هذا فاعلم ان الذي جد الاصحاب الى
علمهم على انكاره هو ثلثة الاول الاجماع الذي نقلوه الثاني توهم انه اذا تعارض العقلي والنقلي قدم العقلي واول النقلي ان امكن والا طرح الثالث
ما رواه الشيخ الطائفة نور الله برحمته باسناده الى ابن بكير عن زرارة قال سالت ابا جعفر هل سجد رسول الله صلى الله عليه وآله سجدتي
السهو قط قال لا ولا يسجدهما فقيه والجواب اما عن الاول فهو ممنوع وذلك ان الصدوق وشيخه محمد بن حسن بن الوليد رحمهما الله قد خالفا وجماعة
من المحدثين الذاهب اليه حيث انهم نقلوا الاخبار الواردة في شان السهو من غير تعرض منهم لردها فيكون كالموافقة السكوتية منهم وكذا
المعاصرون في هذه الاوقات فقد ذهب منهم المحقق الكاشاني وبعض مجتهد العراق اليه واما الثاني فقد تقدم القول فيه وان الدليل
العقلي لا يقدم مطلقا بل يقدم اذا تايد بالنقل فيكون من باب تعارض النقلين في الحقيقة والا فالدلائل العقلية غير تامة في انفسها فضلا
عن اثبات الاحكام الشرعية بها واما عن الثالث فبان رواية ابن بكير حاله مشهور فهو لا يعارض الاخبار الصحيحة مع ان القول بظاهره خلاف
الوجدان مع ان التاويل جار فيه بان يكون المراد انه لم يسجدهما كثيرا في الكثرة والانتهائه الى وسواس الشيطان فان ذلك اسهاء من الرحمن فتم
في هذا المقام اكثر المراد ومن الاخبار ما روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال قال الله تعالى اني وضعت خمسة اشيا في خمسة والناس
يطلبونها في خمسة اخرى فمتى يجدونها اني وضعت العز في طاعتي والناس يطلبونه في ابواب السلاطين فمتى يجدونه ووضعت العلم والحكمة
في الجوع والناس يطلبونه في الشبع فمتى يجدونه ووضعت الراحة في الجنة والناس يطلبونها في الدنيا فمتى يجدونها ووضعت الغنا في القناعة
والناس يطلبونها بجمع المال فمتى يجدونه ووضعت رضاي في مخالفة الهوى والناس يطلبونه في الهوى فلم يجدوه ومن الاخبار الرافعة للملال ما رواه
الصدوق باسناده الى الصادق عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى اوحى الى موسى بن عمران ان اخرج عظام يوسف من مصر ووعده طلوع القمر فابطا طلوع
القمر عليه الحديث وفي الاشكال الواردة على هذا الحديث انه مناف بظاهره لما روي من ان الانبيا واوصياهم لا يبقون في قبورهم فوق ثلثة ايام
بل يرفعهم الله تعالى الى جناب قربه فكيف بقيت عظام الصديق الى زمان موسى والجواب انه يجوز ان يكون رفعه الله تعالى اليه ثم انزله
بعده لمصلحة خاصة تجري على يدي موسى مثل حكاية العجوز التي دلته العظام ونحوها وقد استدل العلما من هذا الحديث على جواز نقل الموتى
عظامهم الى المشاهد والاماكن المشرفة والاعتراض من وجوه اولها ان هذا شرع من قبلنا وهو غير حجة علينا وثانيها انه لم يبق من عظامه
في صندوق مرمر شط النيل باعتبار انه لما اخذ الحوت الذي فيه وحرمة المؤمن حيا كحرمته ميتا وابقاؤه في الملك انه حرمته ثم ثم امر بنقل عظامه
وثالثها ان الاحكام الانبيا لا يستلزم جوازها كلها في غيرهم من الامة فلعل هذا وامثاله من ذلك على انا رويناه من بعض الكتب المشهورة ان
الصديق اوصى عند موته بان يحمل تابوته الى ارض وهو ارض كنعان فلما مات منع اهل مصر اوليا يوسف من نقله وقصد التبرك به فبقي في مصر الى
زمان موسى فلعله امره سبحانه وتعالى له بحمل تلك العظام مبني على وصية الصديق كما ان الاسكندر لما مات اوصى بان يحمل نعشه الى بلاد الروم
لانها بلاده وموطنه ومن الايمان حب الاوطان ومن ثم ذهب جماعة من الاصحاب رضي الله عنهم الى التفصيل وهو ان الميت اوصى بنقل الى حد الائمة
الشريفة جاز والا فيجوز مع انا لم نر حديثا يدل على جواز النقل لكن الشيخ اشار في كتاب المصباح الى انه رواية تدل على النقل الى تلك البقاع المشرفة
والقول ما قلت حذام لكن بقي الكلام في ان ذلك الحديث الذي اشار اليه لو نقل الينا لاطلعنا الى موضع الدلالة وكيفيتها لان الانظار مختلفة ومن
ثم جا الاختلاف في مسائل الاحكام كما لا يخفى اذا عرفت هذا فاعلم ان نقل الموتى مناف للاخبار الواردة بتعجيل حمل الميت الى قبره وروى انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا الفين منكم رجلا مات له ميت ليلا فانتظر به الصبح ولا رجل مات له ميت نهارا فانتظر به الليل لا تنتظروا

بموتام

بموتاكم طلوع الشمس ولا غروبها عجلوا بهم الى مضاجعهم يرحمكم الله فقال الناس وانت يا رسول الله يرحمك الله فقد روى هذا المضمون في اخبار
اخر مع ان النقل يحصل منه في الغالب المثلة في الميت في نتن الى البحر وتاذى الناس منه وربما انتشر لحمه في الطريق وسال منه الدم والصديد وهذا
مناف للحرمة المامور باشباهها حتى انه ورد ان غاسله ينبغي ان يلين مفاصله برفق ولا يجعله بين رجليه وغير ذلك من الامور المنافية لاداء
حق حرمته واما نقل العظام فهي اسوء حالا واشنع فعالا في استلزامها هتك الحرمة مع امر زايد وهو نبش القبر الذي لم يرد به نص والاخبار في ان
الاولى دفن الميت في بلده والملائكة الذين ينقلون الموتى نقلهم له خير من نقل اهله والله العالم بحقايق الامور ومن الاخبار ما روى انه رأى
عبد الله بن جعفر يماكس في درهم فقيل له انما كس في درهم وانت الذي تجود بما تجود فقال نعم ذاك مالي جدت به وهذا عقلي بخلت به ومنها ما رواه صاحب
كتاب قرب الاسناد عن امير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال من السماء وماء البحر فاذا امطرت السماء فتحت الاصداف
افواهها فيقع فيها من ماء المطر فيخلق اللؤلؤ الصغيرة من القطرة الصغيرة واللؤلؤ الكبيرة من القطرة الكبيرة ومن الاخبار ما رواه الشيخ طاب ثراه
بسند صحيح عن الصادق عليه السلام قال لا ينقض الوضوء الا حدث والنوم حدث وقد تكلم الفقهاء رضوان الله عليهم في هذا الحديث كلاما طويلا
كثيرا وبعضهم حاول ارجاعه الى احد الاشكال الاربعة واعترض من بعده عليه وبعضهم قال بانه ينتج وان لم يكن على هيئة واحد من الاشكال
الاربعة تقول زيد مقتول بالسيف والسيف آلة حديدية فينتج زيد مقتول بالة حديدية فقد انتج الصحيح وليس على هيئة واحد منها والذي ظهر
لنا ان الامام عليه السلام ما كان غرضه من القاء هذه الاحكام الى عامة الشيعة الا ايصالها الى افهامهم وابن لهم بمعرفة الاشكال المنطقية
والبحث عن شرائطها بل مراده الرد على الجمهور في كلا جزئي الحديث فقوله لا ينقض الوضوء الا حدث فهو للرد على ابي حنيفة واضرابه ممن قال
بان الرعاف ينقض الوضوء وكذا اكل ما مسته النار وكذا التقبيل ولمس المرءة ونحو مما ليس بحدث واما قوله والنوم حدث فهو للرد ايضا على
جماعات منهم حيث قالوا ان النوم في نفسه ليس بحدث ناقض وانما هو ناقض باعتبار انه مظنة خروج الحدث فان النائم لا يعلم بما يخرج منه فلو
نام وهو جالس وملصق مقعدته في الارض ومحترز من خروج الحدث على الوجه الاكمل لم ينتقض وضوءه بذلك النوم والى هذا مال بعض اصحابنا
وربما دل عليه بعض الاخبار وهي محمولة على التقية ومنها ما روى انه في كلام بعض الانبياء صلوات الله عليهم ان ادم لما هبط الى الدنيا وطلب
الغذاء احتاج الى الف عمل حتى خبز الخبز وزاد واحدا على الالف وهو ان يبرده ثم ياكله ومن الاخبار المروحة للخاطر ما رواه الصدوق قدس الله
روحه باسناده الى عبد الرحمن قال قلت لابي عبد الله اني ربما حزنت فلا اعرف في اهل ولا مال ولا ولد وربما فرحت ولا اعرف في اهل ولا مال
ولا ولد قال ليس من احد الا ومعه ملك وشيطان فاذا كان فرحه كان دنو الملك منه واذا كان حزنه كان دنو الشيطان منه وذلك قول الله تبارك و
تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم اقول هذا الخبر روي هكذا في سبب الفرح و
الحزن من غير سبب معروف وروي في خبر اخر ان السبب فيه دخول السرور على اهل البيت عليهم السلام ودخول الحزن عليهم فان الشيعة تكون طينتهم
من طينة اهل البيت عليهم السلام صاروا يفرحون بفرحهم ويحزنون بحزنهم من حيث لا يشعرون وفي خبر اخر ان السبب فيه هو كون الانسان له اصدقاء
واحباء وهم متفرقون في البلدان فربما حصل لبعضهم فرح فتحس النفس به فتفرح من حيث لا يشعر الانسان بسببه ظاهرا وكذا في جانب الحزن
ولا تنافي بين هذه الاخبار لانها علامات ومعرفات وقد يكون للشيء الواحد اسباب مختلفة ومن الاخبار ما رواه الصدوق طاب ثراه
ايضا باسناده الى الباقر عليه السلام قال ما انزل الله تبارك وتعالى كتابا ولا وحيا الا بالعربية فكان يقع في مسامع الانبياء بالسنة قومهم
وكان يقع في مسامع نبينا صلى الله عليه وآله بالعربية فاذا كلم به قومه كلمهم بالعربية فيقع في مسامعهم بلسانهم وما كان احد يخاطب
رسول الله صلى الله عليه وآله بالعربية باي لسان خاطبه الا وقع في مسامعه بالعربية كل ذلك يترجم جبرئيل عنه تشريفا من الله
عز وجل له ومن الاخبار ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال اذا اشتد الحر فابردوا بالصلوة فان الحر من فيح جهنم واشتكت النار
الى ربها فاذن لها في نفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فشدة ما تجدون من الحر من فيحها وما تجدون من البرد من زمهريرها ومن الاخبار
ما روي عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام انه قال من عرف الفصل من الوصل والحركة من السكون فقد بلغ مبلغ القرار في التوحيد او
في المعرفة وقال شيخنا في الكشكول المراد بالحركة السلوك وبالسكون القرار في عين احدية الذات وقد يعبر بالوصل عن فناء العبد بالذات
في اوصاف الحق وهو التحقق باسمائه تعالى المعبر عنه باحصاء الاسماء كما قال صلى الله عليه وآله من احصاها دخل الجنة ومن الاخبار المروحة
للخاطر ما رواه الكليني تغمده الله برحمته بسنده الى محمد بن مسلم قال دخلت على ابي عبد الله وعنده ابو حنيفة فقلت له جعلت فداك رأيت
رؤيا عجيبة فقال له يا ابن مسلم هاتها فان العالم بها جالس واومى بيده الى ابي حنيفة قال فقلت رأيت كاني دخلت داري واذا اهلي قد خرجت

على كسر جوز كثيراً ونثرته فتعجب من هذه الرؤيا فقال ابو حنيفة انت رجل تخاصم وتجادل لياماً في مواريث اهلك فبعد نصب شديد تنال
حاجتك منهم ان شاء الله تعالى فقال ابو عبد الله عليه السلام اصبت والله يا ابا حنيفة قال ثم خرج ابو حنيفة من عنده فقلت جعلت فداك اني
كرهت تعبير هذا الناصب فقال يا ابن مسلم لا يسوءك الله فما يواطي تعبيرهم تعبيرنا ولا تعبيرنا تعبيرهم وليس التعبير كما عبره قال فقلت له جعلت فداك
فقولك اصبت وتحلف عليه وهو مخطئ قال نعم حلفت عليه انه اصاب الخطأ قال فقلت له فما تاويلها فقال يا ابن مسلم انك تتمتع
بامرأة فتعلم بها اهلك فتخرق عليك ثياباً جدداً فان القشر كسوة اللب قال ابن مسلم فوالله ما كان بين تعبيره وتصحيح الرؤيا الا صبيحة
الجمعة فلما كان غداة الجمعة انا جالس بالباب اذ مرت بي جارية فاعجبتني فامرت غلامي فردها ثم ادخلها داري فتمتعت بها فاحست بي وبها
اهلي فدخلت علينا البيت فبادرت الجارية نحو الباب وبقيت انا فمزقت علي ثياباً جدداً كنت البسها في الاعياد وروى ايضا انه جاء موسى الزوار العطار
الى ابي عبد الله عليه السلام فقال له يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله رأيت رؤيا هالتني رأيت صهراً لي ميتاً قد عانقني وقد خفت ان يكون الاجل
قد اقترب فقال يا موسى توقع الموت صباحاً ومساءً فانه ملاقينا ومعانقة الاموات للاحياء اطول لاعمارهم فما كان اسم صهرك قال
الحسين فقال عليه السلام اما ان رؤياك تدل على بقائك وزيارتك ابا عبد الله الحسين عليه السلام فان كل من عانق سمي الحسين عليه السلام يزوره
ان شاء الله تعالى اقول هذان الخبران وما روى في معناهما يدلان على تعبير الرؤيا في هذا المقام تحقيقات ذكرناها في شرحنا على الاستبصار
ونريد الاشارة هنا الى بعضها وهي امور الاول في سبب الرؤيا وكون بعضها صادقاً والاخر كاذباً وكل طائفة ذهبت الى قول
اما الحكماء فقد بنوا ذلك على اصلهم من انطباع صور الجزئيات في النفوس الفلكية وصور الكليات في العقول المجردة وقالوا ان
النفس حالة النوم قد تتصل بتلك المبادي العالية فيحصل لها بعض العلوم الحقة الواقعية فهذه هي الرؤيا الصادقة وقد تركب المتخيلة
بعض الصور المخزونة في الخيال ببعض فهذه هي الرؤيا الكاذبة وقد اطالوا الكلام في تفصيل هذه وحيث ان هذا الاصل الذي هو العقول
ونفوس الافلاك ينفي الشرع فلا فائدة لنا في نقل ذلك الكلام واما اهل السنة من المخالفين فقال المازري منهم في شرح قول النبي
الرؤيا من الله والحلم من الشيطان مذهب اهل السنة في حقيقة الرؤيا ان الله تعالى يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب
اليقظان وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء لا يمنعه النوم واليقظة فاذا خلق هذه الاعتقادات فكأنه جعلها علماً على امور اخر يخلقها في ثاني
الحال او كان قد خلقها فاذا خلق في قلب النائم الطيران وليس بطائر فاكثر ما فيه انه اعتقد امراً على خلاف ما هو فيكون ذلك الاعتقاد
علماً على غيره كما يكون خلق الله تعالى الغيم علماً على المطر والجميع خلق الله تعالى ولكن يخلق الرؤيا والاعتقادات التي جعلها علماً على ما يسر بغير حضرة
الشيطان ويخلق ما هو علم على ما يضر بحضرة الشيطان فنسب الى الشيطان مجازاً لحضوره عندها وان كان لا فعل له حقيقة وهذا بالفساد
كالاول اذ مبناه على اصل افسد من الاصل الاول وهو ما ذهب اليه الاشاعرة من ان الافعال كلها من الله خيرها وشرها واما الصوفية
فقال اعلمهم وهو محيي الدين الاعرابي ليس كل ما يراه الانسان صحيحاً ويجوز تعبيره بل الصحيح ما كان من الله يأتيك به ملك الرؤيا من نسخة
ام الكتاب وما سوى ذلك اضغاث احلام لا تاويل لها وهي على انواع قد يكون من فعل الشيطان يلعب بالانسان او يريه ما يحزنه وله مكائد
يحزن بها بني آدم كما قال تعالى انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا ومن لعب الشيطان الاحتلام الذي يوجب الغسل فلا يكون له تأويل
وقد يكون من حديث النفس كما يكون في امر او حرفة يرى نفسه في ذلك الامر والعاشق يرى معشوقه ونحوه وقد يكون من مزاج الطبيعة كمن غلب
عليه الدم يرى الفصد والحجامة والحمرة والرعاف والرياحين والمزامير والنشاط ونحوه ومن غلب عليه الصفراء يرى النار والشمع والسراج والاشياء
الصفر والطيران في الهوى ونحوه ومن غلب عليه السوداء يرى الظلمة والسواد والاشياء السود وصيد الوحوش والاهوال والاموات والقبور
والمواضع الخربة وكونه في مضيق لا منفذ له او تحت ثقل ونحوه ومن غلب عليه البلغم يرى البياض والمياه والانداء والثلج والوحل فلا تأويل
لشيء منها واما المتكلمون من الشيعة فقال سيدنا الاجل المرتضى علم الهدى تغمده الله برحمته في جواب سائل سئل منه ما القول في المنامات
اصحيحة هي ام باطلة ومن فعل من هي وما وجه صحتها في الاكثر وما وجه الانزال عند رؤية المباشرة في المنام وان كان فيها صحيح وباطل فما السبيل
الى تمييز احدهما من الاخر الجواب اعلم ان النائم غير كامل العقل لان النوم ضرب من السهو والسهو ينفي العلوم ولهذا يعتقد النائم الاعتقادات
الباطلة لنقصان عقله وفقد علومه وجميع المنامات انما هي اعتقادات يبتدئها النائم في نفسه ولا يجوز ان يكون من فعل غيره لان
من عداه من المحدثين سواء كان بشراً او ملائكة او جناً اجسام والجسم لا يقدر ان يفعل في غيره اعتقاداً ابتداءً بل ولا شيئاً من الاجناس على هذا الوجه
وانما يفعل ذلك في نفسه على سبيل الابتداء وانما قلنا انه لا يفعل في غيره جنس الاعتقادات متولداً لان الذي يعدي الفعل من محل

القدرة

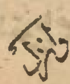
الفعل في غيرها من الأسباب إنما هو الاعتقادات وليس في جنس الاعتقادات ما يولد الاعتقادات ولهذا لو اعتمد أحدنا على قلب غيره الدهر الطويل
ما تولد منه شيء من الاعتقادات وقد بين وشرح في مواضع كثيرة والقديم تعالى هو القادر أن يفعل في قلوبنا ابتداء من غير سبب
أجناس الاعتقادات ولا يجوز أن يفعل في قلب النائم جهلاً لأن الشيء على خلاف ما هو لأنه يعتقد أنه يرى ويمشي وأنه راكب وأنه على صفات
كثيرة وكل ذلك على خلاف ما هو به وهو تعالى لا يفعل الجهل فلم يبق إلا أن الاعتقادات كلها من جهة النائم وقد ذكر في المقالات أن المعروف
بصالح قبة كان يذهب إلى أن ما يراه النائم في منامه على حقيقة وهذا جهل منه أيضاً يضاهي جهل السوفسطائية لأن النائم يرى أن رأسه مقطوع
وأنه قد مات وأنه قد صعد إلى السماء ونحن نعلم ضرورة خلاف ذلك كله وإذا جاز عند صالح هذا أن يعتقد اليقظان في السراب أنه
ماء وفي المردي إذا كان في الماء أنه مكسور وهو على الحقيقة صحيح لضرب من الشبهة واللبس فألا جاز ذلك في النائم وهو من الكمال أبعد ومن النقص
أقرب وينبغي أن يقسم ما يتخيله النائم أنه يراه ثلثة منها ما يكون من غير سبب يقتضيه ولا داع يدعو إليه اعتقاداً مبتدأ ومنها ما يكون
من وسواس الشيطان يفعل في داخل سمعه كلاماً خفياً يتضمن أشياء مخصوصة فيعتقد النائم إذا سمع ذلك الكلام أنه يراه فقد نجد كثيراً
من النيام يسمعون حديث من يتحدث بالقرب منهم فيعتقدون أنهم يرون ذلك الحديث في منامهم ومنها ما يكون سببه والداعي إليه خاطر
يفعله الله تعالى أو يأمر بعض الملائكة بفعله ومعنى هذا الخاطر أن يكون كلاماً يفعل في داخل السمع فيعتقد النائم أيضاً أنه ما يتضمن ذلك الكلام
والمنامات الداعية إلى الخير والصلاح في الدين يجب أن يكون إلى هذا الوجه مصروفة كما أن ما يقتضي الشر منها الأولى أن يكون إلى
وسواس الشيطان مصروفة وقد يجوز على هذا فيما يراه النائم في منامه ثم يصح ذلك حتى يراه في يقظته على حد ما يراه في منامه وفي كل منام
يصح تأويله أن يكون سبب صحته أن الله يفعل كلاماً في سمعه لضرب من المصلحة بأن شيئاً يكون أو قد كان على بعض الصفات فيعتقد النائم
أن الذي يسمعه هو ما يراه فإذا صح تأويله على ما يراه فما ذكرناه إن لم يكن مما يجوز أن يتفق فيه الصحة اتفاقاً فإن المنامات ما يجوز أن يصح
بالاتفاق وما يضيق فيه مجال نسبته إلى الاتفاق هذا الذي ذكرناه يمكن أن يكون وجهاً فيه فإن قيل أليس قد قال أبو علي الجبائي في بعض كلامه
في المنامات أن الطبايع لا يجوز على المذاهب الصحيحة أن يؤثر في شيء وإنه غير ممتنع مع ذلك أن يكون بعض المآكل يكثر عندها المنامات
بالعادة كما أن فيها ما يكثر عنده بالعادة تخيل الإنسان وهو مستيقظ ما لا أصل له قلنا قد قال ذلك أبو علي وهو خطأ لأن
تأثيرات المآكل بمجرى العادة على المذاهب الصحيحة إذا لم تكن مضافة إلى الطبايع فهو من فعل الله تعالى فكيف يضيف تخيل الباطل والاعتقاد
الفاسد إلى فعل الله تعالى فأما المستيقظ الذي يستشهد به فالكلام فيه والكلام في النائم واحد ولا يجوز أن يضيف التخيل الباطل إلى
فعل الله تعالى في نائم ولا يقظان فأما ما يتخيل من الفاسد وهو نائم فلا بد من أن يكون ناقص العقل في الحال وفاقد التمييز بسهو وما يجري
مجراه فيبتدئ اعتقاداً لا أصل له كما قلنا في النائم فإن قيل فما قولكم في منامات الأنبياء عليهم السلام وما السبب في صحتها حتى عد ما يرونه
في المنام مضاهياً لما يسمعونه من الوحي قلنا الأخبار الواردة بهذا الجنس غير مقطوع على صحتها ولا هي مما توجب العلم وقد يمكن أن يكون الله
تعالى أعلم النبي بوحي يسمعه من الملك على الوجه الموجب للعلم أني سأريك في منامك في وقت كذا ما يجب أن تعمل عليه فيقطع على صحته
من هذا الوجه لا بمجرد رؤيته في المنام وعلى هذا الوجه يحمل منام إبراهيم في ذبح ولده ولولا ما أشرنا إليه كيف كان يقطع إبراهيم بأنه متعبد
بذبح ولده ثم أردف هذا بتأويل حديث من رآني فقد رآني ثم قال وهذا الذي رتبناه في المنامات وقسمناه أسد تحقيقاً من كل شيء
قيل في أسباب المنامات فأما ما يهذي به الفلاسفة في هذا الباب فهو مما يضحك منه الثكلى لأنهم ينسبون ما صح من المنامات لما أعيتهم الحيل في
ذكر سببه إلى أن النفس اطلعت على عالمها فأشرفت على ما يكون وهذا الذي يذهبون إليه في حقيقة النفس غير مفهوم ولا مضبوط فكيف
إذا أضيف إليه الاطلاع على عالمها وما هذا الاطلاع وإلى أي شيء يشيرون بعالم النفس ولم يجب أن تعرف الكائنات عند هذا الاطلاع
فكل هذا زخرفة ومخرقة لا يتحصل منها شيء وقول صالح قبة مع أنه تجاهل محض أقرب إلى أن يكون مفهوماً من قول الفلاسفة انتهى
كلامه والمعتمد عندنا ما دلت عليه الأخبار عن الأئمة الطاهرين [illegible] وروى الصدوق بإسناده إلى محمد بن القاسم
النوفلي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام المؤمن يرى الرؤيا فتكون كما رآها وربما رأى الرؤيا فلا تكون شيئاً فقال إن المؤمن إذا نام خرجت من
روحه حركة ممدودة صاعدة إلى السماء فكلما رآه روح المؤمن في ملكوت السماوات في موضع التقدير والتدبير فهو الحق وكلما رآه في الأرض
فهو أضغاث أحلام فقلت له وتصعد روح المؤمن إلى السماء قال نعم قلت حتى لا يبقى منها شيء في بدنه فقال لا لو خرجت كلها حتى لا يبقى منها شيء إذن
لمات فقلت فكيف تخرج فقال أما ترى الشمس في السماء في موضعها وضوؤها وشعاعها في الأرض فكذلك الروح أصلها في البدن وحركتها ممدودة

وروى ايضا باسناده الى معوية بن عمار عن ابي جعفر عليه السلام قال ان العباد اذا ناموا خرجت ارواحهم الى السماء فما رات الروح في السماء فهو الحق
وما رات في الهواء فهو اضغاث احلام الا ان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فاذا كان الروح في السماء تعارفت
في الارض واذا تباغضت في السماء تباغضت في الارض وروى ايضا باسناده الى علي عليه السلام قال سالت رسول الله صلى الله عليه وآله عن الرجل ينام فيرى الرؤيا
فربما كانت حقا وربما كانت باطلا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي ما من عبد ينام الا عرج بروحه الى رب العالمين فما راى عند رب العالمين
فهو حق ثم اذا امر الله العزيز الجبار برد روحه الى جسده فصارت الروح بين السماء والارض فما راته فهو اضغاث احلام وهذه الاخبار تدل على ان للروح عروجا
الى الملكوت في عالم المنام وفيه دلالة على ما قدمنا من ان الارواح من انها ليست مجردة بل هي اجسام لطيفة شفافة تضعف لطوفها الجسمانيات
والذين قالوا بتجردها من الاتحاد ذهبوا الى انها تدخل في ابدان مثالية مثل هذا القالب الا انه الطف منه فتصعد وتنزل به وهذا هو البدن الذي تستقر
به الروح بعد الموت وبعد خراب هذا البدن بل ذهب شيخنا المعاصر سلمه الله تعالى الى جواز تعدده وحمل عليه ما روى مستفيضا في الاخبار
من حضور مولينا امير المؤمنين عليه السلم عند الاموات وقد يموت في اللحظة الواحدة الاف من الناس في مشارق الارض ومغاربها
فكيف يمكن حضوره عندهم مع البدن الواحد وكذلك ما روى من ان اربعين صحابيا طلبوه للضيافة في ليلة واحدة في وقت واحد الا انه اجابهم
قال كل واحد منهم ان عليا عليه السلم كان ضيفي البارحة واما نحن فقد اولنا هذه الاخبار تاويلا اخر قد تقدم وبالجملة فالروح اذا صعدت
الى عالم الملكوت وطالعت الالواح السماوية والدفاتر الالهية فان كان لتلك الروح صفا بالتنزه عن شواغل البدن وعلائقه رات الاشيا
كما هي فلا يحتاج تلك الرؤيا الى تعبير المعبر وان كانت مكدرة بالعلائق والعوائق رات الاشيا بصور شبيهة بصورها كما ان ضعيف البصر ربما
يرى من بعيد الاشيا على غير ما هي عليه والعارف بعلة بصره ان تلك الصور شبيهة باي شي فيعبرها ويكون كما قال ويمكن ايضا ان يظهر الله عليه
الاشيا في تلك الحالة بصور تناسبها لمصالح كثيرة كما ان الانسان قد يرى المال في نومه بصورة حية وتدبير الاعدا بصور عذرة ومن هذا
ان معبر الاحلام على حقيقته والاستمرار لا يكون الا من عرف طبائع الناس وامزجتها وحقائق ما انطوت عليه سرائرهم حتى يعرف الداء والدواء ولا
يكون الا الامام عليه السلام ومن ثم تعبير الاحلام قد يكون بغير ما يناسبها ظاهرا كما قدم في خبر محمد بن مسلم الذي عبره ابو حنيفة واولى قد
يكون لصدق الاحلام وكذبها سبب اخر وهو القا الملائكة الى الروح العلوم والمعارف او هو سبحانه وتعالى من غير توسط ملك والكذب القا
الشياطين روى ابو بصير عن الباقر قال سمعت يقول ان لابليس لعنه الله شيطانا يقال له هزع يملأ المشرق والمغرب في كل ليلة ياتي الناس في
المنام وروى البرقي عن ابيه عن صفوان عن داود عن اخيه قال بعثني انسان الى ابي عبد الله عليه السلم زعم انه يفزع في منامه من امراة تاتيه قال وصحت حتى
سمع الجيران فقال ابو عبد الله عليه السلم اذهب اليه فقل له انك لا تؤدي الزكوة قال بلى والله اني لاوديها فقال قل له ان كنت تؤديها لا تؤديها
الى اهلها وفي روضة الكليني مسندا الى سعد بن ابي خلف عن ابي عبد الله عليه السلام الرؤيا على ثلثة وجوه بشارة من الله للمؤمن وتحذير من الشيطان
واضغاث احلام وفيها ايضا مسندا الى ابي بصير قال قلت لابي عبد الله جعلت فداك الرؤيا الصادقة والكاذبة مخرجهما من موضع واحد
قال صدقت اما الكاذبة المختلفة فان الرجل يراها في اول ليلة في سلطان المردة الفسقة وانما هي شي يخيل الى الرجل وهي كاذبة مخالفة
لا خير فيها واما الصادقة اذا راها بعد الثلثين من الليل مع حلول الملئكة وذلك قبل السحر فهي صادقة لا تختلف ان شاء الله تعالى الا ان يكون
جنبا او ينام على غير طهور ولم يذكر الله عز وجل حقيقة ذكره فانها تختلف وتبطي على صاحبها فدلت هذه الاخبار على ان الشيطان يلقي
الكاذبة ولا بالميل وقد يكون السبب هو الخيالات انها تبر المالوم للانسان في عالم اليقظة فان الانسان اذا فكر في شي حال يقظته راه حال نومه
ومن هذا لم يعبر المعبرون عقلاء احلام الشعرا واضرابهم لان الغالب عليهم التخيلات في الاكاذيب الا بالميل وقد اتى رجل الى ابن سيرين
فقال اني رايت البارحة كان بيدي خاتما وانا اختم به على افواه الناس وفروجهم فقال انه ينبغي ان تكون موذنا وهذا شهر رمضان فاذا اذنت
في الليل حرمت الاكل والجماع فاخذ تعبيره من المناسبات الامر الثاني بيان قوله من راني فقد راني فان الشيطان لا يتمثل بي قال
سيدنا الاجل المرتضى علم الهدى رحمه الله في غلبته فان قيل فما تاويل ما يروى من قوله من راني فقد راني فان الشيطان لا يتخيل بي وقد علمنا
ان المحق والمبطل والمؤمن والكافر قد يرون النبي صلى الله عليه وآله في النوم ويخبر كل واحد منهم عنه ما يخبر به الاخر فكيف يكون رائيا له في الحقيقة
مع هذا قلنا هذا خبر واحد ضعيف من اضعف اخبار الاحاد ولا معول على مثل ذلك على انه يمكن مع تسليم صحته ان يكون المراد به من راني في اليقظة فقد
راني على الحقيقة لان الشيطان لا يتمثل بي لليقظان فقد قيل ان الشيطان ربما تمثل بصورة البشر وهذا التشبيه اشبه بظاهر الفاظ الخبر لانه قال
من راني فقد راني فاثبت غيره رائيا له ونفسه مرئية وفي النوم لا رائي له في الحقيقة ولا مرئي وانما ذلك في اليقظة ولو حملناه على النوم لكان تقدير الكلام

انى

من اعتقد انه رآني في منامه وان كان غير راء له على الحقيقة فهو في الحكم كانه قد رآني وهذا عدول عن ظاهر لفظ الخبر وتبديل لصيغته فهذا كلامه
اقول ان هذا الخبر مروي عن الائمة عليهم السلام في شان المنامات والاحلام وهو صريح في ان المراد انه من رآني في المنام فقد رآني لان الشيطان
لا يتمثل بصورتي ولا بصورة احد من اهل بيتي واما قوله ان المؤمن والكافر يشاهده فالجواب ان الظاهر انه خطاب للمؤمنين لانهم المنتفعون
برؤيته وان رآه واحد من الكفار للارتداع عن مذهب الباطل فهو ايضا مؤمن في القديم زاغ عن الحق اياما اما بآبائه وامهاته او بالشبهات
ثم رجع اليه واما ان المؤمنين يرونه بصور مختلفة فهو الحق وذلك لان النبي صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام قد كانوا يظهرون
للناس في عالم اليقظة على صفات مختلفة وصور متضادة على قدر ما تحتمله عقولهم واوهامهم كما تقدم سابقا واما انهم يفتون الناس
بالاحكام المتضادة فقد كان هذا في عالم اليقظة ايضا خصوصا مولانا الصادق عليه السلام فانه كان يفتي شيعته بالفتاوى المتضادة
ويخالف بينهم لمصالحهم كما قال عليه السلام انا الذي خالفت بينهم ولولاه لاخذ الناس برقابهم فالمصلحة التي تكون في اليقظة تكون في النوم
ايضا وذلك ان الناس مرضى والامام طبيب الحاذق فهو يصف لكل داء دواءه ومن ثم ترى الاطياف والاحلام قد اختلفت في الحشيشة التي [illegible]
الناس في الشتى فبعضهم نقل انه رأى الامام فنهاه عن شربها واستعمالها وبعضهم نقل انه رأى الامام وقد امره باستعمالها وذلك ان حكمها
يختلف باختلاف الطبايع والامزجة فربما وافقت طبيعته واضرت بالاخرى كبعض الادوية والعقاقير فكلا الطيفين حق وحيث بلغ بنا
الكلام الى هذا المقام فلا باس بارخاء العنان لتحقيق هذا المرام فنقول هذه الحشيشة المذكورة لم يرد بخصوصها نص من الشارع مثل غيرها
من مسكرات النبات فانه لم يصل الينا في كل بيت حديث بخصوصه مع ان المنقول تواترا انها لم تكن مستعملة في قديم الزمان وانما حدثت في هذه
المائة وهي المائة الحادية عشر والان جماعة موجودون يقولون لنا انه رأيناها في اول اعمارنا وانما حدث استعمالها في العشر بعد الالف
الى هذه الاعصار نعم ربما حفر الناس الابار والحفاير ويخرجوا من تحت الارض الات استعمالها وهذا لا يدل على ان تلك الالات في الخصوص
اذ ربما كانت لغيرها ومن جهة اختلاف الاطياف في المنامات في تلقي الاحكام عن المعصومين عليهم السلام اشكل الامر في جعل الرؤيا دليلا
شرعيا يجب العمل به اذ ليس له قاعدة كلية يجب اطرادها فيه وقد كان بعض المعاصرين يذهب الى تحريم صلوة الجمعة ويشنع على من يفعلها
بل ربما قال بكفره ثم بعد برهة من الزمان مال الى جوازها وفعلها فقيل له في ذلك فقال اني رأيت الامام وامرني بفعلها فصلاها فاتفق
ثم تركها ولعله قال ان الامام نهاني عنها في المنام وليس مثل هذا الا مغرا [illegible] اعيت عليهم الاحكام اما الجمهور فقال الصحيح منهم وهو
من افاضلهم تكلم الفقهاء فيمن رأى النبي وامره بامر هل يلزمه العمل به ام لا فقال ان لو ان امره بما وافق امره في يقظته فلا
وان امره بما خالف امره في يقظته فان قلنا الرؤيا تدل على الوجه المنقول في صفته فرؤياه حق وهذا من قبيل تعارض الدليلين والتعارض بان حجيتهما وما
ثبت في اليقظة فهو ارجح فلا يلزمنا العمل بما امره فيما خالف امره في يقظته اذا عرفت هذا فاعلم ان جماعة من علماء العصر كالمولى علي نقي وشيخنا الشيخ
فخر الدين الطريحي والشيخ تقي علي بن سليمان وبعض فضلاء البحرين وربما تابعهم بعض المتفقهين ذهبوا الى تحريمه حتى ان المولى علي نقي
نعمه الله برحمته صنف كتابا كبيرا في تحريمه وقد اطلعني عليه ولده لما كان يقرأ علي في علم العربية في شيراز وكان مجلدا كبيرا او كتابا
على التحليل حتى ان التقي المجلسي طاب ثراه كان يشربه في الصوم المتطوع به ويترك استعماله في الصوم الواجب حذرا من كلام القوم
ولهم على التحريم دلائل اولها ما روي عن مولينا الصادق عليه السلام من قوله اذا رأيتم الناس قد اقبلوا على شيء فدعوه وهذه الحشيشة
قد اقبل عليها الناس اقبالا عظيما لا يمكن ردعهم عنه حتى ان السلطان المرحوم الشاه عباس الاول قد جعل عليه الجرح واحرق من
يتاجر فيه فكان الناس يحفرون تحت الارض مثل السراديب يذهبون اليها ويشربون هناك وفي ذلك الحال يحرقون الحرث بقربهم
حتى لا يخرج رائحته حتى تشتبه رائحتها كانوا ايضا وفيها في ذلك الوقت يجوزون الدراهم بل واغلى منها فلما راى ذلك السلطان ان
ذلك الجرح لا ينفع قرر عليه من مال الخراج مالا عظيما تصعبه تمييز الناس عن التجارة به ومن استعماله فما ازداد والله الا اقبالا وكرامة
والا غلبني تجارته الارباح والفوائد ثانيها انه من الاسراف الذي وقع النهي عنه في الكتاب والسنة وذلك انه ربما كان للانسان
درهم واحد فينفقه فيه ويبقى جائعا وربما حصل منه الضرر العظيم فيكره فانا رأينا من شربه وسكر حتى وقع في النار فاحترقت منه بعض
الاعضاء وربما تكلف له ارباب الاموال حتى صنعوا آلته وزينوها فكان مجموعها اثنين الف دينار وازيد فهذا اسراف والاسراف حرام
فيكون الشرب حراما ثالثها انه من الخبائث المحرمة في محكم الكتاب والسنة لان النفوس متنفرة عنه بل ربما كان بعض شاربيه ذا ماله مادحا
من لا يشربه ورابعها التعويل على الرؤيا والمنامات بان بعض الناس قد راى احد المعصومين عليهم السلام وقد نهى عنه وذم شاربيه وخامسها

ان الاشياء قبل ورود الشرع فيها على اقوال منها التحريم واذا دار الشيء بين التحريم والاباحة لم يخرج صاحبه من العهدة يقينا الا بتركه فوجب تركه
وبعضهم ذكر له دلائل الافادة في نقلها لركاكتها منها ان قوله قليان على وزن بلبان فانه مشابهة في الصوت والاستعمال فينبغي تركه واما نحن فلم يكن لنا
رغبة في استعماله وقد مرت علينا ايام طلب العلم في شيراز واصفهان تقريبا من عشرين سنة ولا استعملناه لانه ربما كان فيه تضييع الوقت في
الان ربما استعملناه بتابعية اهل المجالس ولكن الحكم الشرعي لا ينبغي ان يعمل في تحريم ما لم يستند الى دليل شرعي مما لا يجوز وهذا الدلائل لا تفيدان
تحريما بل ربما افادته الاباحة وذلك لان الجواب اما عن الدليل الاول فبان المراد من الناس جمهور المخالفين كما هو المفهوم من الاصطلاح الاخبار
ويدل عليه سيما الخبر الذي ورد هذا فيه كما في الاستبصار وغيره مع انه ليس بمطرد على ظاهره بل المراد به موارد خاصة كالاحكام والعبادات التي لم يتعين عليها
الدليل الواحد بل تتعارض فيها الادلة فاذا تعارضت فيها الادلة فدع ما اقبل عليها الجمهور واعرف ان الحق في الادلة الدالة على نقيضه خلافه
واحمل ما وافق الناس على التقية بل قوله خذ بما اشتهر بين اصحابك بما اشعر به وذلك ان المشهور بين علماء الشيعة في هذه الاعصار هو القول
بتحليل التتن وجواز استعماله فاما الجواب عن الثاني وهو الاسراف فاعلم اولا ان الاصحاب رضوان الله عليهم جعلوه من حكم الحرام كله ولكن المفهوم
من الاخبار انه على قسمين حرام ومكروه فالاول ما قاله مولينا الصادق ع انما الاسراف فيما اتلف المال واضر بالبدن والمراد من اتلاف المال
صرفه في غير المصارف المقصودة للعقلاء والثاني فمثاله ما روي عنه ع من ان من شرب من ماء الفرات واتى ببقية الكوز خارج الماء فقد اسرف وقوله ان من الاسراف
ان يجعل ثيابا بذلك ثياب صونك وقوله ان الاسراف في ان تعطي السائل النبل بكل وتعنك الى غير ذلك وذكر جماعة من الاصحاب ان الاسراف هو ان
يتجاوز الاشياء عن حد الانفاق ولهذا الكلام وجهان الاول ان المراد حاله بالنظر الى اهل بلاده وهذا لا يطرد فيه الاسراف لانا شاهدنا
اهل بعض البلاد الغالب عليهم الحرص وسوء المعاش مع ما فيهم من الثروة والاموال فلو ان احدا تجاوزهم في الماكل والملبس ونحوهما لم يكن مسرفا
لان المفروض قدرته على ذلك الثاني ان المراد حاله بالنظر الى ثروته وقدرته وهذا يتحقق فيه الاسراف كان يكون تاجرا مثلا فينفق الارباح
في سنة ويتعدى الى راس المال ويستقرض او ينفق من غير ان يكون عنده وجه وقد يجيء هنا فرد اخر وهو ان الانسان اذا تانق بالمنازل والمجالس
والملابس والمناكح مع امكان الاكتفاء بدونها فهل يعد مثل هذا من باب الاسراف الظاهر انه لا يكون اسرافا بل ربما كان مستحبا لان فيه اظهار نعم الله تعالى
المامور به في قوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث فقد ورد ان المراد بالتحديث بالفعل لا بالقول وكان الائمة عليهم السلام يتباهون في المطاعم والملابس
وغيرها واما مولينا امير المؤمنين ع وصبره واستعماله للخشن وجشب فطعوده بالعذر عن الصادق ع سابقا وح هذه الحيثية من هذا الباب
وهو ان الناس مالت انفسهم اليها وكانوا قادرين على اثمانها فلا باس باستعمالها كغيرها واما حكاية الاسكار فهي غير مطردة وذلك ان لانا
قد يسكر من بعض المحللات من عرف من حاله هذا وامثاله كان عليه حراما لا غير واما التاتين فلا لانه فانما يكون حراما مع عدم القدرة لا غير واما
الجواب عن الدليل الثالث وهو كونها من الخبائث فاعلم ان الخبيث نقيض الطيب وقد ورد الامر باكل الطيبات واجتناب الخبائث والطيب في اصطلاح
الاخبار والتفاسير يطلق على معان اربعة اولها ما هو مستلذ النفس وثانيها ما احله الشارع وثالثها ما كان طاهرا ورابعها ما خلا عن الضرر
في الروح والبدن وجزم بعض الاصحاب رضي الله عنه بانه حقيقة في الاول وهو المراد من قوله تعالى كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولكن
الشايع في الاخبار هو الاطلاق وهذه الحشيشة غير خبيثة بواحد من الامور اما الاول فلانها عند اغلب الناس من احسن الملاذ حتى بالغ الناس
في استعمالها واما معنى الرابع فلانها اذا اضرت ببعض الابدان كانت محرمة عليه بخصوصه ليس المراد ما تنفر عنه بعض الطبائع وذلك
ان كثيرا من المحللات تابى عن اكلها طباع احاد الناس وكثير من الطبايع يميل الى بعض المحرمات فيجاهدها صاحبها حتى ترتدع وقد جاء جندي
الى رجل عالم صالح من مشايخنا فقال له ايما اعظم اجرا عند الله انا او انت فقال له الشيخ لا ادري فقال له الجندي بل انا اعظم اجرا وذلك
انه اذا اصبح على النهار مالت نفسي ونازعتني على فعل كل محرم فاجاهدها وازجرها الى الليل وانت اذا اصبحت لم يكن لنفسك همة ورغبة الا
في العلم والعبادة فاين انا منك فصدقه ذلك الشيخ وليس هذه الحشيشة مثل سائر النباتات فان الناس لو عمدوا الى نبات اخر وعظموه هذا
التعظيم لم يكن حراما فليكن هذا من ذاك وبالجملة فالمراد من الخبيث ما خبثه الشارع بالنهي عنه او استقذره سائر العقلاء واما الجواب
عن الدليل الرابع وهو المنامات فقد عرفته سابقا وانه يختلف باختلاف الاشخاص فربما كان نافعا لبعض الابدان مضرا لبعض الاخر فلا يدخل
تحت قاعدة كلية فلا يكون مدركا للاحكام الشرعية واما الجواب عن الخامس فهو ظاهر وذلك لان الشرع قد ورد بها وادرجها تحت العمومات
الكلية كغيرها من النباتات قال الله تعالى هو الله الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وقال تعالى ايضا كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات
الشيطان وقال تعالى سبحانه يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم وقال تعالى كلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا ولا تعتدوا وقال تعالى

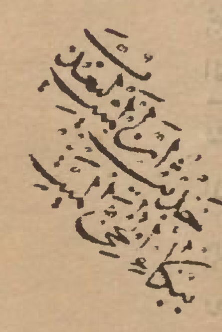


وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لايات لاولي النهى وقال تعالى والارض
مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون وقال تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي وقال
تعالى ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد وقال تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق
فهذه تسع ايات ملقاة الى من انكر هذا المقال واما السنة فقد روى الصدوق في كتاب عن الصادق عليه السلام انه قال كل شيء لك
طلق حتى يرد عليك فيه نهي والى الان لم يرد دليل يحرم هذا الشرب سوى الاطباق والتشبيهات واما الاجماع فقد اجمع الاخباريون رضوان الله عليهم
قديما وحديثا على التحليل ما لم يرد النص بتحريمه وهذا اجماع قطعي لا ينكر فبعد هذه الدلائل كلها كيف يجوز ان يقال انه لم يرد به نص واما قولهم
بانه مثل البيان فهو من الدلائل الباردة ولقد حدثني بعضهم ان هذا الكلام لما حكوه لمولى حسن البستري ضحك وقال ان الة الشرب تحتاج الى
جذب الهوى منه واخراجه عنه وبالجملة فالحكم بالتحريم مشكل وبالله الاستعانة والتوفيق الامر الثالث قد روى كثير من الاخبار
ان الرؤيا على ما تعبر روى الكليني في الروضة عن معمر بن خلاد قال سمعت ابا الحسن عليه السلام يقول ربما رايت الرؤيا فاعبرها والرؤيا على ما تعبر
وروى باسناده الى ابن الجهم قال سمعت ابا الحسن يقول الرؤيا على ما تعبر فقال له ان بعض اصحابنا روى ان رؤيا الملك كانت اضغاث
احلام فقال ابو الحسن ان امراة رات على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ان جذع بيتها انكسر فاتت رسول الله فقصت عليه الرؤيا فقال
لها النبي يقدم عليك زوجك ويأتي وهو صالح وقد كان زوجها غائبا فقدم كما قال رسول الله ثم غاب عنها زوجها غيبة اخرى فرات في
المنام كان جذع بيتها قد انكسر فاتت النبي فقصت عليه الرؤيا فقال لها يقدم زوجك ويأتي صالحا فقدم على ما قال صلى الله عليه وآله ثم
غاب زوجها ثالثة فرات في منامها ان جذع بيتها قد انكسر فلقيت رجلا اعسر فقصت عليه الرؤيا فقال لها الرجل السوء يموت زوجك قال
فبلغ النبي صلى الله عليه وآله فقال الا كان عبرها خيرا وقوله ان رؤيا الملك كانت اضغاث احلام معناه انها كانت اضغاث احلام
لكن لما عبرها الصديق وقعت على ما عبرها فالامام عليه السلام اتى بالحديث شاهدا على التصديق مقالة الرجل واما الاعسر فهو الرجل
المشوم او الذي يعمل بيده اليسرى وهو من الشوم ايضا وروى مسندا الى جابر بن يزيد عن ابي جعفر قال كان رسول الله يقول ان رؤيا
المؤمن ترفرف بين السماء والارض على راس صاحبها حتى يعبرها لنفسه او يعبرها له مثله فاذا عبرت لزمت الارض فلا تقصوا رؤياكم
الا على من يعقل وقال لا تقص الا على مؤمن خلا من الحسد والبغي من كتاب تعبير الرؤيا للكليني قال جاء رجل الى الصادق فقال رايت
ان في بيتنا كرم يحمل بطيخ فقال له احفظ امراتك لا تحمل من غيرك واتاه رجل فقال كنت في سفر فرايت كان كبشين ينتطحان على فرج امراتي
وقد عزمت على طلاقها لما رايت فقال له امسك اهلك انها لما سمعت بقرب قدومك ارادت تنقف المكان فعالجته بالمقراض وفي هذه الاخبار
اشكالان الاول ما معنى هذا الربط والعلية بين التعبير والوقوع حتى صار التعبير علة في الوقوع حتى قال المنام طائر اذا قص وقع
قلت هذا شيء لا نعقله من حيث العقل ولكن الشرع ورد به فوجب قبوله كما وجب علينا قبول الاحكام من غير معرفة تفاصيل عللها
ويمكن ان تكون العلة فيه هو انه يحصل من التعبير التفاؤل او التطير وقد عرفت ان التطير يضر من يتطير به فيكون الوقوع للتطير الحاصل من التعبير وكذا التفاؤل
واما ان كثيرا من الرؤيا اذا عبرت لم تقع فيمكن ان يقال ان الذي يقع منها هو الذي يصح عليها الوقوع لانك قد تحققت ان بعض اقسامه مستند
الى الشياطين والى الافكار والاخاديد(?) فهذا مما لا يصلح عليه الوقوع وان عبره المعبرون الاشكال الثاني قد عرفت ان تعبير الرؤيا لا يعلمه الا من علم الامزجة
والطبائع وليس هو الا الامام فكيف جاءت هذه الاخبار الدالة على وقوع الرؤيا عند التعبير فاذا كان الحال هكذا فكل احد يصدق عليه انه معبر قلت
فرق بين وقوع المنام عند تعبير العالم ووقوعه عند تعبير غيره وحاصل الفرق انما وقع اولا هو الذي كان في الواقع ونفس الامر واما الواقع عند تعبير
الجاهل فهو الوقوع العادي فكان الله سبحانه وتعالى اجرى العادة لوقوع المنامات عند تعبير الجاهل وان لم يكن مثل الواقع هو هذا فتامل في
هذا المقام فانه حري بالتامل الامر الرابع روى الثقة الجليل علي بن ابراهيم في تفسيره باسناده الى مولانا الصادق في سبب نزول قوله
تعالى انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله ان فاطمة رات في منامها ان رسول الله هم ان يخرج هو وفاطمة
والحسن والحسين عليهم السلام من المدينة فخرجوا حتى جاوزوا حيطان المدينة فعرض لهم طريقان فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ذات اليمين حتى
انتهى بهم الى موضع فيه نخل وماء فاشترى رسول الله شاة كبراء وهي التي في احدى اذنيها نقط بيض فامر بذبحها فلما اكلوا ماتوا في مكانهم فانتبهت فاطمة
باكية ذعرة فلم تخبر رسول الله بذلك فلما اصبحت جاء رسول الله بحمار فاركب عليه فاطمة وامر ان يخرج امير المؤمنين علي والحسن والحسين من المدينة كما رات
فاطمة في نومها فلما خرجوا من حيطان المدينة عرض له طريقان فاخذ رسول الله ذات اليمين كما رات فاطمة في نومها حتى انتهى الى موضع فيه نخل وماء فام

وهو الظاهر
نقيض البيان
ذلك ان البيان محتاج
الى نفخ الهوى فيه و
التاليس(?)
صح

عليا عليه السلم فاشترى شاة فامر بذبحها فذبحت وشويت فلما ارادوا اكلها قامت فاطمة وتنحت ناحية منهم تبكي مخافة ان يموتوا فطلبها رسول الله صلى الله
عليه وآله حتى وقف عليها وهي تبكي فقال لها ما شأنك يا بنية قالت يا رسول الله رأيت كذا وكذا في نومي وقد فعلت انت كما رأيته فتنحيت عنكم لئلا اريكم تموتون
فقام رسول الله صلى ركعتين ثم ناجى ربه فنزل عليه جبرئيل فقال يا محمد هذا شيطان يقال له الدهار وهو الذي اراه فاطمة هذه الرؤيا ويؤذي
المؤمنين في منامهم ما يغتمون به فامر جبرئيل فجاء به الى رسول الله فقال له انت اريت فاطمة هذه الرؤيا فقال نعم يا محمد فبزق عليه ثلث بزقات فشجه
في ثلث مواضع ثم قال جبرئيل لمحمد صلى الله عليه وآله يا محمد اذا رأيت في منامك شيئا تكرهه او رأى احد من المؤمنين فليقل اعوذ بما عاذت به ملائكة
الله المقربون وانبياء الله المرسلون وعباده الصالحون من شر ما رأيت من رؤياي وتقرأ الحمد والمعوذتين وقل هو الله احد ويتفل عن يساره ثلث تفلات
فانه لا يضره ما رأى وانزل الله على رسوله انما النجوى من الشيطان الآية والاشكال الوارد على هذا الحديث هو انه قد ورد في كثير من الاخبار ان الشيطان
ليس له تسلط على ارباب العصمة بوجه من الوجوه فكيف تسلط على الدهار حتى فعل ما فعل والجواب ان هذا ليس من باب التسلط وذلك لما يتعقبه من
المعجزة التي هي الاتيان بذلك الشيطان وحبسه واذلاله واهانته وليس هذا الا مثل ذلك الرجل الذي اخذ ابلها وقال لها ان علي بن ابيطالب
يريد ان يأخذ عليك امرأة حتى غضبت فانتج لها الحال انه رجل كذاب ومن الاخبار المروحة للخاطر ما رواه الكليني طاب ثراه عن ابي بصير عن ابي عبد الله
قال يا ابا محمد ان الميت منكم على هذا الامر شهيد قال قلت وان مات على فراشه قال وان مات على فراشه حي عند ربه يرزق واقول ثواب الشهادة انما حصولها من نياتهم
وذلك ان نياتهم انهم لو كانوا مع الامام لجاهدوا الكفار معه ولو اظهر المهدي في كل وقت من الاوقات لكانوا من انصاره واعوانه ومن هنا
قال اني لاعد نفسي من شهداء كربلاء وذلك اني لو كنت معه لجاهدت اعداءه ومن الاخبار المروحة للخاطر ما روي مسندا الى محمد بن الفضيل عن ابي
الحسن الاول قال قلت له جعلت فداك الرجل من اخواني يبلغني عنه الشيء الذي اكرهه فاسئله عن ذلك فينكر ذلك وقد اخبرني عنه قوم ثقاة فقال لي
يا محمد كذب سمعك وبصرك عن اخيك فان شهد عندك خمسون قسامة وقال لك قولا فصدقه وكذبهم لا تذيعن عليه شيئا تشينه به وتهدم به مروته
فتكون من الذين قال الله في كتابه ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم اقول الشيء الذي اكرهه شامل لما كان في حق المنقول
اليه او مطلق كما هو المفهوم من التنظير بالآية واما تكذيب القسامة فلا ينافي ثبوت الحد عليه بالشاهدين او الاربعة لان هذا الكلام عند غير
الامام وقوله كذب سمعك وبصرك معناه انما ترى منه وتسمع من المكروهات ينبغي ان تتكلف لها محامل شديدة وتوجيهات قريبة او بعيدة
وتقول لعل هذا او فعل هذا لهذا الوجه السابق فتكون في هذا التوجيهات قد كذبت سمعك وبصرك حيث لم تعملهما واخذت بظاهر كلامهما من غير
تأويل والا فلا معنى لتكذيب العين بعد ان رأت والاذن بعد ان سمعت وفي الحديث احمل ما سمعت من اخيك على سبعين محملا من محامل الخير فان
عجزت فاحمل على نفسك وقل التقصير منك حيث اعييت محامل الخير وفي حديث آخر انه سأل عما بين الصدق والكذب من المسافة فقال مقدار كف ووضع
كفه بين اذنه وعينه فقال ما رأيت هو الصدق وما سمعت فهو الكذب وهذا في مقام آخر وعلى كل تقدير فلعل مثل هذا الاخوان قد كانت في الاعصار
السالفة واما في هذه الاعصار فهم كما قال مولانا امير المؤمنين عليه السلم اخوان هذا الزمان جواسيس العيوب وكما قال الشاعر كفاني الله شرك يا ابن عمي
فاما الخير منك فقد كفاني وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله من لم يقبل من متنصل عذرا صادقا كان او كاذبا لم ينل شفاعتي ولو ان احدا شاتمك من
جانب الايمن ثم تحول الى جانبك الايسر فاعتذر عندك فاقبل عذره واما الاخوان هذه الشعر قد كان في وقت شباب الزمان اتى الزمان
بنوه في شبيبته فسرهم واتيناه على الهرم وما احسن جواب بعض مشايخنا هم على كل حال ادركوا هرما ونحن جئنا بعد الشيب والعدم ومن
الاخبار المروحة للخاطر ما روي عن امير المؤمنين قال ان الله يعذب ستة بستة العرب بالعصبية والدهاقين بالكبر والامراء بالجور والفقهاء
بالحسد والتجار بالخيانة واهل الرستاق بالجهل اقول المراد رؤسائهم وباهل الرستاق عامتهم ومن الاخبار ما رواه صاحب كتاب ربيع الابرار
ابليس لعنه الله قال الهي ان عبادك يحبونك ويعصونك ويبغضوني ويطيعوني فاتاه الجواب اني غفرت لهم ما اطاعوك بما ابغضوك وقبلت منهم ما
وان لم يطيعوني بما احبوني ومن الاخبار المروحة للخاطر ما روي عن عبد الله بن طلحة قال سئلت ابا عبد الله عن الوزغ فقال رجس وهو مسخ كله فاذا قتلته
فاغتسل وقال ان ابي عليه السلم كان قاعدا في الحجر ومعه رجل يحدثه فاذا هو بوزغ يولول بلسانه فقال ابو عبد الله للرجل اتدري ما يقول هذا
الوزغ قال لا علم لي بما يقول قال فانه يقول والله لئن ذكرتم عثمان بشتيمة لاشتمن عليا حتى يقوم من ههنا قال وقال ابي ليس يموت من بني امية ميت الا مسخ وزغا
وقال عليه السلم ان عبد الملك بن مروان لما نزل به الموت مسخ وزغا فذهب من بين يدي من كان عنده وكان ولده عنده فلما
ان فقدوه عظم ذلك عليهم فلم يدروا كيف يصنعون ثم اجتمع امرهم على ان يأخذوا جذعا فيصنعوه كهيئة الرجل قال ففعلوا ذلك والبسوا الجذع
درع حديد ثم القوه في الاكفان فلم يطلع عليه احد من الناس الا انا وولده اقول المشهور بين اصحابنا رضوان الله عليهم هو استحباب الغسل عند

قتل الوزغ واستدلوا عليه بقول الصدوق أن من قتل الوزغ فعليه الغسل وقال بعض العلماء ان العلة في ذلك انه يخرج عن ذنوبه فيغتسل منها قال المحقق
وعندي انما ذكره ابن بابويه ليس بحجة وما ذكره المعالج ليس بطائل انتهى وهذا الخبر صريح في الدلالة ولو استندوا اليه لكان اوثق لهم والظاهر ان
الاصحاب رضوان الله عليهم انما اهملوا ذكره والاستدلال به لانه غير مذكور في الاصول الاربعة في بابه بل ذكره شيخنا الكليني في الروضة
في الاخبار المتفرقة ومن الاخبار المروحة للخاطر ما روي ان عيسى بن مريم كان جالسا ذات يوم وعنده جبرئيل فمر بهما رجل على ظهره حزمة حطب
وبيده رغيف ياكله وكان يلعب ويضحك فقال جبرئيل تعجبا لهذا الرجل يفعل ما ترى وما بقي من عمره الا ساعة او ساعتان فاتى في تلك
عيسى الى من بحضرته فلما كان في اليوم الاخر مر الرجل وعلى عاتقه حبل يخرج للاحتطاب فقال القوم يا نبي الله الست قلت ما بقي من
عمر هذا الرجل الا ساعة او ساعتان قال انما قلت ذلك من جبرئيل فقالوا يا رسول الله ادع لنا ربك يبين لنا هذا الامر فسئل الله تعالى
ثانية وقال له قل لهذا الرجل ليأتيك بالحزمة التي ذهب بها بالامس فخرج الرجل وجاء بالحزمة ففتحها عيسى فاذا في وسطها حية افعى فقال جبرئيل
رأيت في اللوح ان هذا تقتله هذه الحية ولكن سله ما فعل من الخير منذ ثلاثة ايام فقال عيسى له ما فعلت من الخير امس فقال ما فعلت شيئا
الا اني كنت اكل ذلك الرغيف فبقيت بقية فاتاني رجل فاعطيته تلك البقية فقال جبرئيل ان الله تبارك وتعالى قد دفع عنه ذلك
البلاء بتلك الصدقة وزاد في عمره كذا سنة وذلك قوله تعالى يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب اقول قد مضى امثال هذا الخبر وانه
لا منافاة بينه وبين ما روي في باب العلم من ان علمه سبحانه وتعالى علمان علم استأثر به فذلك الذي يمحو منه ما يشاء ويثبت وعلم علمه ملائكته
وانبيائه ورسله فذلك الذي لا يدخله محو ولا اثبات لئلا يكذب الناس انبياء الله تعالى لان مثل المحو لا يستلزم التكذيب بل يستلزم التصديق
على الوجه الابلغ اما لو اخبروا بامر فوقع خلافه كان منافيا لما تقرر في باب العلم على ما لا يخفى ومن الاخبار المروحة للبال ما روي من ان
رجلا من بني اسرائيل منهمكا في المعاصي فاتى في بعض اسفاره على بئر فاذا كلب قد لهث من العطش فرق له فاخذ عمامته وشد بخفه واستقى الماء
واروى الكلب فاوحى الله الى نبي ذلك الزمان قد شكرت له سعيه وغفرت له ذنبه لشفقته على خلق من خلقي فسمع ذلك فتاب عن المعاصي
وصار ذلك سببا لتوبته وخلاصه من العقاب ومن الاخبار ما روي عنه انه قال ان للاسلام نيفا وسبعين شعبة اعلاها شهادة ان لا
اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق اقول يشاد وفي خبران رجلا مر بطريق وقع فيها الماء فوضع حجرا من الماء لتضع المارة ارجلها عليه
فلما جف الطريق مر به رجل اخر فرفعه فاوحى الله الى نبي ذلك الزمان اني قد غفرت لهما ومن الاخبار ما روي من قوله لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين
اقول روي ان سببه هو ان ابا عزة الشاعر اسر يوم بدر وجيء به الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله تصدق بي على عيالي واعف عني عفى الله
عنك فقال على ان لا تعين علي بيد ولا لسان فعاهد على ذلك فلما عاد قومه الى حرب رسول الله عاد معهم وكان يحرض القوم على القتال فاسر وجيء به
الى النبي فقال يا رسول الله تصدق بي على عيالي واعف عني عفى الله عنك فقال ان العفو مكرمة لا تعدها مكرمة ولكن لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين والله
لا تجلس بمكة وتمسح لحيتك وتقول خدعت محمدا مرتين يا علي قم اليه واضرب عنقه فقام اليه وضرب عنقه ومن الاخبار ما روي انه ذكر
عند ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق قول النبي النظر الى وجه العالم عبادة فقال هو العالم الذي اذا نظرت اليه ذكرك الاخرة ومن كان على خلاف
ذلك فالنظر اليه فتنة ومن الاثار ما حدثني به بعض من اثق به انه قد حفر قبر في مشهد مولينا امير المؤمنين عليه السلام فوجد فيه لوح مكتوب فيه
هذا البيتان بالله يا قبر هل زالت محاسنها وهل تغير ذلك المنظر النظر لا انت يا قبر لا روض ولا فلك فكيف يجمع فيك الشمس والقمر ومن الاخبار
للخاطر ما روي من انه لما خلقت المرأة نظر اليها ابليس لعنه الله فقال لها انت سؤلي وموضع سري ونصف جندي وسهمي الذي به ارمي فلا
اخطي واذا اختصمت هي وزوجها في البيت قام في كل زاوية من زوايا البيت شيطان يصفق ويقول فرح الله من فرحني حتى اذا اصطلحا خرجا
عميا مقعدين يقولون اذهب الله بنور من اذهب بنورنا وقيل ان عرش الرحمن ليهتز عند افتراق الزوجين وقيل ان فرحة ابليس لعنه الله لما فرق
بين المتحابين كفرحته حين اخرج ادم من الجنة ومن الاخبار ما رواه سيدنا الاجل علم الهدى قدس الله روحه من قوله ان الميت ليعذب
ببكاء الحي عليه وفي رواية اخرى ان الميت يعذب في قبره بالنياحة عليه اقول اجاب عن هذا الحديث المرتضى قال والجواب انا قد علمنا بادلة
العقل التي لا يدخلها الاحتمال والاتساع والمجاز قبح مؤاخذة احد بغيره وعلمنا ايضا ذلك بادلة السمع مثل قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر
اخرى فلا بد ان نصرف ما ظاهره بخلاف هذه الادلة التي سلمناها ان صحت روايتها انه من اوصى ان يناح عليه ففعل ذلك
بامره وعن اذنه فانه يعذب بالنياحة عليه وليس معنى يعذب بها ان يؤاخذ بفعل النياحة وانما معناه انه يؤاخذ بامره بها ووصيته بفعلها
وانما قال النبي صلى الله عليه وآله ذلك لان الجاهلية كانوا يرون البكاء عليهم والنوح فيامرون ويؤكدون الوصية بفعله وهذا مشهور عنهم



ثم قال ويمكن ان يكون في قوله يعذب ببكاء اهله وجه اخر وهو ان يكون المعنى ان الله تعالى اذا علم ببكاء اهله واعزته عليه وما لحقهم بعده
من الحزن والهم تألم بذلك فكان غلا بالدواء العذاب ليس بجار مجرى العقاب الذي لا يكون الا على ذنب متقدم بل قد يستعمل كثيرا بحيث يستعمل
الالم والضرب الا ترى ان القائل قد يقول لمن ابتدأ بالضرر والالم الا ترى ان القائل قد يقول لمن ابتدأ بالضرر والالم قد عذبتني بكذا وكذا كما تقول اضررت
بي والمني وانما لم يستعمل العقاب حقيقة في الالم المبتدأ من حيث كان اشتقاق لفظه من المعاقبة التي لا بد من تقدم سبب لها وليس مثله
في العذاب معنى ويمكن ان يوجه بوجه ثالث وهو ان يكون المراد ما تعارف في كل الاعصار من انهم ينوحون على الميت ويعددون اوصافه
الجميلة عندهم مثل قتل الاقران ونهب الغارات على المسلمين ونحو ذلك من الاوصاف التي يعذب الميت عليها وهم ينوحون بها عليه ومن
الاخبار المرجحة ما رواه الصدوق قدس الله روحه باسناده الى ابي بصير قال سمعت الصادق يحدث عن ابيه عن ابائه عليهم السلام قال قال رسول الله
يوما لاصحابه ايكم يصوم الدهر فقال سلمان انا يا رسول الله قال فايكم يحيي الليل قال سلمان انا يا رسول الله قال فايكم يختم القران كله في كل يوم
فقال سلمان انا يا رسول الله فغضب بعض اصحابه وهو عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله ان سلمان رجل من الفرس يريد ان يفتخر علينا معاشر قريش
قلت ايكم يصوم الدهر فقال انا وهو اكثر ايامه يأكل وقلت ايكم يحيي الليل فقال انا وهو اكثر ليلته نائم وقلت ايكم يختم القران في كل يوم فقال
انا وهو اكثر ايامه صامت فقال رسول الله صلى الله عليه واله يا فلان انى لك بمثل لقمن الحكيم سله فانه ينبئك فقال الرجل لسلمان يا ابا عبد الله
اليس زعمت انك تصوم الدهر فقال نعم فقال رأيتك في اكثر نهارك تأكل فقال ليس حيث تذهب اني اصوم الثلاثة الايام في الشهر وقال الله عز وجل
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها واواصل شعبان بشهر رمضان فذلك صوم الدهر فقال اليس زعمت انك تحيي الليل فقال نعم قال اكثر ليلك
نائم فقال ليس تذهب ولكني سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه واله يقول لعلي عليه السلام يا ابا الحسن مثلك في امتي مثل قل هو الله احد فمن قراها
مرة فقد قرا ثلث القران ومن قراها مرتين فقد قرا ثلثي القران ومن قراها ثلثا فقد ختم القران فمن احبك بلسانه فقد كمل له ثلث
الايمان ومن احبك بلسانه وقلبه ونصرك بيده فقد استكمل الايمان كله والذي بعثني بالحق يا علي لو احبك اهل الارض كمحبة اهل السماء
لما عذب احد بالنار وانا اقرأ قل هو الله في كل يوم ثلث مرة فقام وكانه القم حجرا ومن الاخبار ما روي عن مولانا امير المؤمنين قال كانت الفقهاء
والحكماء اذا كاتبوا بعضهم بعضا كتبوا اليه ثلث ليس معهن رابعة من كانت الاخرة همه كفاه الله همه من الدنيا ومن اصلح سريرته اصلح الله
له علانيته ومن اصلح فيما بينه وبين الله عز وجل اصلح الله فيما بينه وبين الناس اقول قد سبرنا هذا الخبر وجربنا مضمونه فرايناه كما قال
وذلك انا اذا راينا رجالا قد اتصفوا بالصلاح والعلم والعمل وراينا السنة المؤمنين تنالهم بسوء وتتبعنا من ظاهر احوالهم وعما يقول الناس فيهم
ولما تفحصنا عن احوالهم بالمناظر لنا ان ما قاله الناس فيهم حق وواقع ولكن ما علمنا طريق اطلاع الناس على باطن حالهم سوى ما ذكرناه
سابقا في تضاعيف الانوار من ان الله سبحانه وتعالى يرسل ملكا بصورة رجل فيظهر باطن ذلك الرجل للناس حتى يعرفوه بما هو عليه من الصلاح
والفساد ولكن مثل هذا لا يكون برهانا شرعيا يستدل به بالدليل الشرعي على ذلك الباطن نعم ربما انهم بعض الناس شخصا مما هو بري منه ولكن
يظهر للناس بعد حين براءته مما قيل فيه واما ما ورد من قولهم لا يضرك ما يقول الناس فيك اذا كنت صالحا عند الله تعالى فقد عرفت ان المراد
من الناس جمهور المخالفين وهؤلاء اذا كان حال الرجل عندهم حال سوء فهو دليل على حسن حاله عند الله ومن الاخبار ما روي عن الصادق
قال ان العبد لفي فسحة من امره ما بينه وبين اربعين سنة فاذا بلغ اربعين سنة اوحى الله عز وجل الى ملكيه اني قد عمرت عبدي عمرا فغلظا
وشددا وتحفظا واكتبا عليه قليل عمله وكثيره وصغيره وكبيره اقول ما معنى هذا التشديد عليه وما كان التخفيف عنه قبل اربعين قلت
يجوز ان يكون ذلك التخفيف اشارة الى ما روي من ان الملك الذي هو كاتب السيئات هو كاتب الحسنات يقول لصاحبه وهو كاتب السيئات اذا فعل
العبد سيئة اذ تعجله لعله يتوب فيرتقبه سبع ساعات فان تاب والا كتبها عليه فيكون هذا الانتظار والارتقاب فيما قبل الاربعين
ومن الاخبار ما روي عن النبي صلى الله عليه واله قال ان قلوب بني ادم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن يصرفها كيف شاء وقد ذكر سيدنا
المرتضى اعلى الله علاه فيه وجوها الاول انه قد ورد في اللغة والشعر الفصيح اطلاق الاصبع على الاثر الحسن ومعناه حينئذ انه ما من ادمي الا وقلبه
بين نعمتين جليلتين حسنتين وهي نعم الدنيا ونعم الاخرة وهما نوعان ووجه تسمية النعمة اصبعا الا انه يشار بالاصبع الى النعمة الثاني ما قاله ايضا
وذكر انه الاوضح والاشبه بمذاهب العرب وهو ان يكون معناه تيسر تصريف القلوب عليه كما يقال هذا الشيء في خنصري وتحت اصبعي ومنه المراد
من قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه الثالث انه يجوز ان يكون القلب يشتمل عليه جسما على شكل الاصبعين يحركه الله تعالى بهما ويقلبه بهما
اقول ويجوز ان يكون المراد بالاصبعين هنا النقطة السوداء والنقطة البيضاء اللتان في قلب ابن ادم كما ورد في مستفيض الاخبار ان الادمي

كثر

تتزايد بتزايد الذنوب حتى يصير القلب كله اسود كما ان القلب يفعل اعمال البر فيبيض شيئا فشيئا حتى يصير كله ابيضا ويجوز ان يكون المراد بالاصبعين
هنا اوامره ونواهيه الذين لا يكون التصديق بهما والاذعان الا بالقلب فيكون اشارة الى الاوامر والنواهي ونفخهما في وقت دون اخر ويجوز
ان يكون المراد بالاصبعين هنا واللطف والخذلان فان من عمل ما يستحق به الالطاف صحت من الالطاف ما يكون هو جل شانه عينه التي يبصر بها
وسمعه الذي به يسمع وقلبه الذي به يفهم كما ورد في الحديث المشهور ومن استحق الخذلان باعماله الماحله وتسرحت به موارد المهالك
ويجوز ان يكون المراد بالاصبعين هنا مارويناه في هذا الكتاب من ان على كل واحد ملك عن يمينه وشيطان عن يساره فهذا يامره بالخير وذا
يامره بالشر ويسمى هذا اصبعا لانه مخلوق من مخلوقاته وهو سبحانه الذي سلطه على قلب ابن ادم امتحانا له وابتلاء ويجوز ان يكون هذا الحديث
اشارة الى الاسرار الالهية التي يفعلها سبحانه وتعالى بقلب عبده من غير ان يطلعه عليها لانه الذي يحول بين المرء وقلبه لكن ذلك الصنع منه
سبحانه لا يصل الى حد الالجاء والاضطرار حتى ينافي التكليف فيكون اشارة الى قول مولينا امير المؤمنين عليه السلام عرفت الله بفسخ العزائم
ونقض الهمم وتحقيق هذا يحتاج الى مقام اخر ومن الاخبار المروحة من الملال ما رواه الصدوق باسناده الى سلمان الفارسي قال صلى بنا رسول الله
صلوة الصبح فلما سلم قال ابن ابن عمي وقاضي ديني ومنجز عدتي ابن علي بن ابيطالب عليه السلام فاجابه بالتلبية لبيك لبيك يا رسول الله قال يا علي
اتريد ان اعرفك فضلك من الله تعالى قال نعم يا حبيبي قال يا علي فاخرج الى صحن المسجد فاذا طلعت الشمس فسلم عليها قال فخرج علي عليه السلام الى
صحن المسجد فلما طلعت الشمس قال لها السلام عليك ايتها الشمس فقالت وعليك يا اول يا اخر يا ظاهر يا باطن يا من هو بكل شيء عليم قال
الصحابة وقالوا يا رسول الله بالامس تقول لنا الاول والاخر صفات الله تعالى قال نعم تلك صفات الله عز وجل وهو الله وحده لا شريك له يحيي
يميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير قالوا فما بالنا نسمع الشمس تقول لعلي هذا فصار علي بابعيد فقال النبي صلى الله عليه
استغفروا الله تعالى وتوبوا اليه اما قولها يا اول فهو اول من امن بي وصدقني واما قولها يا اخر فهو اخر من يكسر الاصنام واما قولها يا ظاهر فهو
اظهر دين الله بالسيف واما قولها يا باطن بطينه علي واما قولها يا من هو بكل شيء عليم فوغرة ربي ما علمني ربي شيئا الا علمته عليا وانه
بطرق السماء اعرف بها من طرق الارض ثم قال يا علي ادخل وانصرف فدخل وهو يقول انا للحرب ابيها وبنفسي اطليها نعمة من خالق الخلق بها قد حضنيها
وانا حامل لواء الحمد من احتويها وانا السابق في الاسلام طفلا ووجيها ولي الفضل على الناس بفاطم وابيها ثم فخري برسول الله اذ زوجنيها
واذا انزل ربي اية علمنيها ولقد زقني العلم لكي صرت فقيها ومن الاخبار ما رواه الصدوق باسناده الى مولانا الحسين عليه السلام قال كنت مع علي
ابيطالب عليه السلام على الصفا فاذا هو بدراج يدرج على وجه الارض على الصفا فوق مولاي باذانه فقال السلام عليك ايها الدراج فقال الدراج
وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا امير المؤمنين فقال علي ايها الدراج ما تصنع في هذا المكان قال انا في هذا المكان منذ اربعمائة عام اسبح الله
تعالى واقدسه واحمده واعبده حق عبادته فقال علي انه لصفاء نقي لا مطعم فيه ولا مشرب فمن اين مطعمك ومشربك فقال يا مولاي وحق من بعث
ابن عمك نبيا وجعلك وصيا اني كلما جعت دعوت الله عز وجل لشيعتك ومحبيك فاشبع واذا عطشت دعوت على مبغضيك فاروى ومن الاخبار
ما روي عن ابي الحسن موسى انه قال لرجل من اصحابه يا فلان اتق الله وقل الحق ولو كان فيه هلاكك فان فيه نجاتك يا فلان اتق الله ودع الباطل
وان كان فيه نجاتك فان فيه هلاكك اقول لعلك تقول ان هذا بظاهره ينافي ما ورد من الامر بالتقية فانها لا تكون الا في قول الحق
مع انه ورد في الاخبار وانعقد عليه الاجماع ان التقية تقتضي كتمان قول الحق بما يكون فيه ضرر اقل من الهلاك قلت يمكن الجواب عن هذا بوجهين
الاول انه كان عالما باحوال ذلك الرجل وانه يكتم الحق من غير ان يصل الى حد التقية فهدده بهذه المبالغات الثاني وهو الاظهر ان المراد
بالخوف التوهم من الهلاك كان يقول اذا قلت الحق من هذه الواقعة فلعل الحاكم يقتلني او يضربني مع ان ذلك الحاكم لم يعتد قتل من قال
الحق ولا اضراره وهذا كثير في هذا الاعصار ومن الاخبار ما رواه الصدوق باسناده الى الصادق عليه السلام قال ان النبي داود قال يا رب اخبرني
عن قريني في الجنة ونظيري منازلي فاوحى الله تعالى اليه ان ذلك متى ابو يونس قال فاستاذن الله تعالى في زيارته فاذن له فخرج هو
وسليمان ابنه حتى اتيا موضعه فاذا هما ببيت من سعف فقيل لهما هو في السوق فسالا عنه فقيل لهما اطلباه في الحطابين فسالا عنه فقال
لهما جماعة من الناس نحن ننتظره الان حتى يجيء فجلسا ينتظرانه اذ اقبل وعلى راسه وقر من حطب فقام اليه الناس فالقى عنه الحطب وحمد
الله تعالى وقال من يشتري طيبا بطيب فساومه واحد وزاده اخر حتى باعه من بعضهم قال فسلم عليه فقال انطلقا بنا الى المنزل واشترى طعاما
بما كان معه ثم طحنه وعجنه في نقير له ثم اجج نارا واوقدها ثم جعل العجين في تلك النار وجلس معهما يتحدث ثم قام وقد نضجت خبزته فوضعها
في النقير وفلقها وذر عليها ملحا وجعل الى جنبه مطهرة ماء وجلس على ركبتيه واخذ لقمة فلما رفعها الى فيه قال بسم الله فلما ازدردها قال الحمد لله ثم فعل

فقال

مثل ذلك باجري اخرى ثم اخذ الماء فشرب منه فذكر اسم الله تعالى فلما وضعه قال الحمد لله يا رب من نعمك الذي انعمت عليه واوليته مثل ما اوليتني
فقد صحبت بسمعي وبصري وبدني وقويتني حتى خرجت الى شجرة الغرس ولهداية الحفظة فجعلته لي رزقا وهيأت لي من اشتراه مني فاشتريت بثمنه
طعاما الزارع فسخرت لي النار فانضجته وجعلتني آكله بشهوة اقوى بها على طاعتك فلك الحمد قال ثم بكى فقال [illegible] يا بني قم فانصرف
بنا فاني لو اعبد الله ما اشكر الله من هذا صلى الله عليه علينا ومن الاخبار المرجحة ما رواه الصدوق رحمه الله باسناده الى مولانا امير المؤمنين
قال اني قلت اللهم لا تحوجني الى احد من خلقك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تقل هكذا فليس من احد الا وهو محتاج الى الناس
قال فقلت كيف يا رسول الله قال قل اللهم لا تحوجني الى شرار خلقك قلت يا رسول الله ومن شرار خلقه قال الذين اذا اعطوا منوا واذا منعوا
عابوا ومن الآثار ما نقله الزمخشري في ربيع الابرار انه قال كان ببابل سبع مدائن في كل مدينة اعجوبة كان في احديها تمثال الارض فاذا التوى على
الملك بعض اهل مملكته بخراجهم خرق انهارهم في التمثال فلا يطيقون لسد الشق حتى يعدلوا وما لم يسدوا في التمثال لم يسد في ذلك البلد وفي الثانية
حوض اذا اراد الملك ان يجمعهم اتى كل واحد بما احب من شراب فصبه في ذلك الحوض فاختلط الاشربة فكل من اراد شربه سقي منه كان شرابه
الذي جاء به وفي الثالثة طبل اذا ارادوا ان يعلموا حال الغائب من اهلهم قرعوه فان كان حيا صوت وان كان ميتا لم يصوت وفي الرابعة
مرآة اذا ارادوا ان يعلموا حال الغائب نظروا فيها فابصروه على اي حالة هو عليها كانهم يشاهدونه وفي الخامسة اوزة من نحاس فاذا دخل
غريب صوتت صوتا يسمعها اهل المدينة وفي السادسة قاضيان جالسان على الماء فياتي الخصمان فيمشي المحق على الماء حتى يجلس مع القاضي
ويرتطم المبطل وفي السابعة شجرة ضخمة اذا جلس احد تحتها اظلته الى الالف فاذا زاد واحد على الالف جلسوا كلهم في الشمس ومن الآثار
الحكمية قال رايت ببلاد الهند شيخا كبيرا ابيض قد ذهب [illegible] فسالت بعضهم عن حاله فقيل انه كان له حبيب في عنفوان شبابه فسافر ومات وجرى
هذا الرجل الى [illegible] فبكت احدى عينيه ولم تبك الاخرى فقال لعينه لا حرمتك النظر الى محبوب الدنيا عقوبة لك على ما لم تساعد على البكاء
لفراق محبوبي فله ثمانين سنة غمض عينه لم ينظر بها الى شيء ومن الاخبار ما روي ان يوسف كان له زوج حمام فلما فارق يوسف يعقوب فكلما
اراد يعقوب ان يتبسم او يجالس احدا او يكلم جاء الحمام فوقف بحذائه فذكره عهد يوسف فكان ينغص عيشه ومن الاخبار ما روي ان رجلين
تنازعا في ارض فانطق الله سبحانه لبنة في جدار تلك الارض حتى قالت اني كنت ملكا من الملوك ملكت الدنيا الف سنة ثم مت وصرت
ترابا الف سنة فاخذني خزاف فاتخذ مني خزفا فاستعملت مدة حتى انكسرت وبقيت الف سنة خزفا ثم اخذني رجل فضربني لبنا فانا في الجدار
منذ كذا سنة فلم تتنازعان في هذا الامر ومن الاخبار ما روي اوحى الى يعقوب اتدري لم فرقت بينك وبين يوسف كذا وكذا سنة لانك اشتريت
جارية لها ولد ففرقت بينهما بالبيع فما لم يصل ولدها اليها لم اوصل اليك يوسف ومن الآثار ما نقله صاحب كتاب ربيع الابرار قيل لكسرى
اي الناس احب اليك ان تكون عاقلا قال عدوي قيل وكيف ذاك قال لانه اذا كان عاقلا فاني منه في عافية ومن الاخبار ما نقله الزمخشري
قال علي رضي الله عنه لعامله انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له وتقول اذا اقدمت على الحي ارسلني اليكم امير المؤمنين وولي الله وخليفته
لآخذ حق الله منكم في اموالكم من حق فتؤدوه الى وليه فان قال قائل لا فلا تراجعه وان انعم لك منعم فانطلق معه من غير ان تخيفه او توعده
الى آخر الحديث ثم قال قلت انظر الى هذا البون البائن والتفاوت المتباين فان فيه عبرة لمعتبر ودليلا لمن انكر هذا امير المؤمنين وسيد
المسلمين ووصي رسول رب العالمين يامر في الصدقة بهذه الاوامر ويكلها الى رب المال من غير اكراه ولا اجبار ولا استحلاف على صحة
دعواه وهذا ابو بكر قاتل من منعها وسفك الدماء وسبا النساء واسترق الذرية وسمى مانعيها مرتدين فاتباع امير المؤمنين وسيد الوصيين
وابن عم رسول رب العالمين ومن ثبتت عصمته ووجبت على الامة طاعته ونص رسول الله على امامته اولى ام اتباع من جرى
على نفسه الخطاء واستقال مما تقلده من الامر واقرانه يقول في الاحكام برايه ويفتي المسلمين باجتهاده ام يقيسهم الخصم على اعتقاده في ان
كل مجتهد مصيب ان هذا حل له قتال مانع الزكوة وسماه كافرا ولم يخالفه احد وان ما فعله امير المؤمنين من ترك القتال عليها لا انكارها
على بيها بامانته وهذا تفاوت عظيم وتباين شديد يدل كل متامل على ان احد هذين المجتهدين مخطئ ماثوم في فعله انتهى فانظر كيف احتج
الله الحجة على السائر ومن الاخبار ما روي عن ابن المنكدر قال خرجت الى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيت محمد بن علي الباقر وكان رجلا
بدينا وهو متكئ على غلامين اسودين فقلت في نفسي شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا لو جاءك الموت وانت
على هذا الحال قال فخلى عن الغلامين من يده ثم تساند وقال لو جاءني الموت وانا في هذه الحال جاءني وانا في طاعة من طاعات الله
اكف بها نفسي عنك وعن الناس فانما كنت اخاف الموت لو جاءني وانا على معصية من معاصي الله فقلت يرحمك الله اردت ان اعظك

نوعظني وهو من الاخبار ما روي عن محمد بن الفضل قال لما كانت السنة التي بطش هرون بالبرامكة وقتل جعفر بن يحيى وحبس يحيى بن خالد ونزل
بهم ما نزل كان ابو الحسن عليه السلم واقفا بعرفة يدعو ثم طأطأ راسه فقال اني كنت ادعو الله على البرامكة بما فعلوا بابي فاستجاب الله لي
فيهم فلما انصرف لم يلبث الا يسيرا حتى بطش بجعفر وحبس يحيى وتغيرت حالهم ومن الاخبار ما روي عن سليمان الجعفري قال كنت مع الرضا عليه السلم
في حائط وانا احدثه اذ جاء عصفور فوقع بين يديه واخذ يصيح ويكثر الصياح ويضطرب فقال لي تدري ما يقول قلت الله ورسوله وابن رسوله
اعلم قال قد قال لي ان حية تريد ان تاكل فراخي في البيت فقم وخذ تلك النسعة وادخل البيت واقتل الحية قال فقمت واخذت النسعة ودخلت
البيت واذا حية تجول في البيت فقتلتها ومن الاخبار ما اورده صاحب كتاب تاريخ نيشابور ان علي الرضا ع لما دخل الى نيشابور من السفرة التي فضى له
فيها بالشهادة كان في مهد على بغلة شهباء عليها مركب من فضة فعرض له في الاسواق الامامان الحافظان ابو زرعة ومحمد بن اسلم فقالا ايها
الامام ابن الائمة بحق ابائك الطاهرين الا اريتنا وجهك المبارك الميمون ورويت لنا حديثا عن ابائك الطاهرين عليهم السلم عن جدك صلى الله
عليه وآله فاستوقف البغلة ورفع المظلة والناس قيام وكانوا بين صارخ وباك ومزق ثوبه ومتمرغ في التراب ومقبل حزام بغلته الى ان
انتصف النهار وجرت الدموع كالانهار ونصت القضاة معاشر الناس اسمعوا فاملى هذا الحديث عليه السلم وعد من المحابر اربع وعشرون الفا سوى
الدوي والمستملي ابو زرعة الرازي ومحمد بن اسلم فقال عليه السلم حدثني ابي موسى بن جعفر الكاظم عليه السلم قال حدثني ابي جعفر بن محمد الصادق ع قال
حدثني ابي محمد الباقر عليه السلم قال حدثني ابي علي بن الحسين زين العابدين ع قال حدثني ابي حسين بن علي شهيد ارض كربلا عليهم السلم قال حدثني ابي علي بن
ابي طالب شهيد ارض الكوفة قال حدثني اخي وابن عمي محمد رسول الله صلى الله عليه وآله قال حدثني جبرئيل قال سمعت رب العزة سبحانه وتعالى يقول كلمة لا اله
الا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني امن من عذابي قال استاذ ابو القاسم القشيري ان هذا الحديث بهذا السند بلغ بعض امراء السامانية
فكتبه بالذهب واوصى بان يدفن معه فلما مات رؤي في المنام فقيل ما فعل الله بك قال غفر الله لي بتلفظي بلا اله الا الله وتصديقي محمد رسول الله
مخلصا واني كتبت هذا الحديث بالذهب تعظيما واحتراما ومن الاخبار ما روي ان زيد بن موسى بن جعفر عليه السلم خرج بالبصرة ودعا الى نفسه
واحرق دورا واعبث ثم ظفر به وحمل الى المامون قال زيد لما دخلت على المامون نظر الي ثم قال اذهبوا به الى اخيه ابي الحسن علي بن موسى
الرضا عليهما السلم فتركني بين يديه ساعة واقفا ثم قال يا زيد سوءا لك سفكت الدماء واخفت السبيل واخذت المال من غير حله غرك حديث حمقى اهل الكوفة
ان النبي صلى الله عليه وآله قال ان فاطمة عليها السلم احصنت فرجها فحرمها وذريتها على النار ان هذا لمن خرج من بطنها الحسن والحسين فقط اما والله
ما نالوا ذلك الا بطاعة الله ولئن اردت ان تنال بمعصية الله ما نالوا بطاعته انك اذا لاكرم عند الله منهم قال صاحب كتاب كشف الغمة تغمده
الله برحمته ظفر المامون بزيد وانفاذه اياه الى اخيه وقبل هذا بمحمد بن جعفر وعفوه عنه وقد خرجا وادعيا الخلافة وفعلا ما فعلا
من العبث في بلاده يقوي الحجة من ادعى ان المامون لم يتغير ولا ركب منهما ما اتهم به فان محمدا وزيدا لا يقاربان الرضا ع في منزلته من الله
سبحانه ولا من المامون ولم يكن له ذنب يقارب ذنوبهما بل لم يكن له ذنب اصلا فما له وجه العفو هناك والقتل هنا اقول ولي وجهه ان المامون
كان عالما بان كل من يخرج عليه من العلويين لا يستتم امره لعدم انقياد الشيعة له وان اطاعهم القليل ردوا عنهم كما فعلوا مع زيد بن علي بن الحسين بخلاف
الرضا ع فانه لو خرج لخرجت الشيعة معه واتم له الامر بزعم المامون ولهذه العلة قتل الرشيد ابي موسى الكاظم ع والا فهو قد كان يعرف من
قدرهم ما عرفه المامون ابي من قدر الرضا ع ومن الاخبار ما روي ان الجواد ع سال القاضي يحيى بن اكثم في مجلس المامون فقال اخبرني عن رجل
نظر الى امرأة في اول النهار فكان نظره اليها حراما عليه فلما ارتفع النهار حلت له فلما زالت الشمس حرمت عليه فلما كان وقت العصر
حلت له فلما غربت الشمس حرمت عليه فلما دخل وقت العشاء الاخرة حلت له فلما كان انتصاف الليل حرمت عليه فلما طلع الفجر حلت له
ما حال هذه المرأة وبماذا حلت له وحرمت عليه فقال يحيى بن اكثم لا والله لا اهتدي الى جواب هذا السؤال فقال ابو جعفر ع هذه امة لرجل
من الناس نظر اليها اجنبي في اول النهار فكان نظره اليها حراما عليه فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلت له فلما كان الظهر اعتقها فحرمت
عليه فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه فلما كان وقت عشاء الاخرة كفر عن الظهار
فحلت له فلما كان نصف الليل طلقها واحدة فحرمت عليه فلما كان الفجر راجعها فحلت له قال فاقبل المامون على من حضره من اهل بيته فقال لهم هل فيكم
احد يجيب عن هذه المسألة بمثل هذا الجواب ويعرف القول فيما تقدم من السؤال قالوا والله ان امير المؤمنين اعلم وما رأى فقال لهم ويحكم ان
اهل هذا البيت خصوا من الخلق بما ترون من الفضل وان صغر السن فيهم لا يمنعهم من الكمال وروى الصدوق في كتابه باسناده الى الصادق ع
ان المسوخ من بني ادم ثلثة عشر صنفا القردة والخنازير والخفاش والذئب والدب والفيل والدعموص والجريث والعقرب والسهيل والزهرة والعنكبوت

والقنفذ

والعنقاء قال الصدوق ع والزهرة وسهيل دابتان ليسا نجمين ولكن سمي بهما النجمان كالحمل والثور قال والمسوخ جميعا لم تبق اكثر من ثلثة ايام
ثم ماتت ولم تتوالد وهذه الحيوانات على صورها سميت مسوخا استعارة وعن الرضا ع الفيل مسخ لانه كان زناء والذئب كان اعرابيا ديوثا
والارنب مسخ لانها كانت امراة تخون زوجها ولا تغتسل من حيضها والوطواط مسخ لانه كان يسرق تمور الناس والقردة والخنازير قوم من بني اسرائيل
اعتدوا في السبت والجريث والضب فرقة من بني اسرائيل حين نزلت المائدة على عيسى بن مريم لم يؤمنوا فتاهوا فوقعت فرقة في البحر وفرقة في البر والفارة فهي
الفويسقة والعقرب كان نماما والدب والوزغ والزنبور كان لحاما يسرق في الميزان وفي خبر عن الرضا عليه السلام ان من جملتها الطاوس والارنب
ومن الاخبار مسندا الى الاصبغ بن نباتة قال امسكت لامير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام بالركاب وهو يريد ان يركب فرفع راسه ثم تبسم فقلت يا امير المؤمنين
رايتك رفعت راسك وتبسمت قال نعم يا اصبغ امسكت لرسول الله صلى الله عليه وآله الشهباء فرفع راسه الى السماء وتبسم فقلت يا رسول الله رفعت
راسك الى السماء وتبسمت قال يا علي انه ليس من احد يركب ثم يقرا اية الكرسي ثم يقول استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه اللهم اغفر لي
ذنوبي انه لا يغفر الذنوب الا انت الا قال السيد الكريم يا ملائكتي عبدي يعلم انه لا يغفر الذنوب غيري فاشهدوا اني قد غفرت له ذنوبه وفي خبر مرفوعا
الى الاصبغ بن نباتة قال اتوا اناس الى امير المؤمنين عليه السلام فقالوا له ان المعتمر زعم انك تقول لي هذا الجري مسخ فقال مكانكم حتى اخرج اليكم فتناول
ثوبه ثم خرج اليهم فمضى حتى انتهى الى الفرات بالكوفة فصاح يا جري فاجابه لبيك لبيك قال من انا قال انت امام المتقين وامير المؤمنين فقال له
امير المؤمنين فمن انت قال انا ممن عرضت عليه ولايتك فجحدتها ولم اقبلها فمسخت جريا وبعض هؤلاء الذين معك يمسخون جريا فقال امير المؤمنين
بين قصتك ممن كنت ومن مسخ معك قال نعم يا امير المؤمنين كنا اربعا وعشرين طائفة من بني اسرائيل قد تمردنا وطغينا واستكبرنا وتركنا المدن
لا نسكنها ابدا وسكنا المفاوز رغبة منا في البعد عن المنازل فاتانا آت انت والله اعرف به منا فصرخ بنا صرخة فجمعنا في مجمع واحد وكنا متفرقين
في تلك المفاوز فقال ما لكم هربتم من المدن والانهار والمياه وسكنتم هذه المفاوز فاردنا ان نقول انا فوق العالم تعززا وتكبرا فقال قد علمت
ما في انفسكم افعلى الله تتعززون وتتكبرون فقلنا له لا فقال اليس قد اخذ عليكم العهد ان تؤمنوا بمحمد بن عبد الله المكي فقلنا بلى قال وقد اخذ
عليكم العهد بولاية وصيه وخليفته من بعده امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فسكتنا فلم نجب الا بالسنتنا وقلوبنا ونياتنا لم تقبلها ولم تقر بها
فقال او تقولون بالسنتكم خاصة ثم صاح بنا صيحة وقال لنا كونوا باذن الله مسوخا كل طائفة جنسا ثم قال ايتها القفار كوني باذن الله انهارا
تسكنك هذه المسوخ واتصلي ببحار الدنيا وانهارها حتى لا يكون ماء الا كانوا فيه فمسخنا ونحن اربعة وعشرون طائفة فمنا من قال ايها المتفضل
علينا بقدرة الله تعالى بحقه عليك الا ما اغنيتنا عن الماء وجعلتنا على وجه الارض كيف شئت قال لك ذلك قال امير المؤمنين فبين لنا ذا كان
اجناس المسوخ البرية والبحرية فقال اما البحرية فنحن الجري والرق والسلاحف والمارماهي والزمار والسرطان وكلاب الماء والضفادع وبنت نرص
والعرضان والكوسج والتمساح قال عليه السلام واما البرية قال نعم يا امير المؤمنين الوزغ والكلب والدب والقرد والخنازير والضب والحرباء والورل
والخنافس والارنب والضبع قال امير المؤمنين صدقت ايها الجري قال الجري يا امير المؤمنين فهل من توبة فقال ع الاجل يوم القيمة وهو اليوم
المعلوم فانه خبر حافظ وهو ادام الى الحين قال الاصبغ فسمعنا والله ما قال ذلك الجري ووعينا وكتبناه وعرضناه على امير المؤمنين ع وكان من
دلالته وفي خبر اخر عن مولانا امير المؤمنين في جملة مسائل الى ان قال اعلم ان الله عز وجل مسخ خمسة وعشرين طائفة منهم الدب والقرد ثم قال
تعدادها اما الارنب فانه كان لا تغتسل من الحيض والجنابة واما الذئب فانه كان رجلا غشاشا واما الغراب فانه كان رجلا نماما واما ابن عرس فانه
كان يجادل في الله بغير علم واما الخنازير فانهم كانوا سبع مائة رجل من النصارى وهم الذين اكلوا من مائدة عيسى اربعين يوما ولم يؤمنوا
فمسخهم الله تعالى خنازير واما القردة فانهم كانوا خمسة الاف يهودي وهم الذين اعتدوا في السبت في اصطياد الحيتان واما العنكبوت فانها كانت
امراة ساحرة سحرت زوجها فمسخها الله تعالى واما السلحفاة فانها كانت امراة كيالة تطفف الكيل واما القنفذ فانه كان رجلا ينبش القبور
وياخذ اكفان الموتى واما السرطان فانه كان متزوجا امراتين وكان يميل الى احداهما دون الاخرى واما الثعلب فانه كان رجلا لصا حراميا يسرق
الحاج واما الزنبور فانه كان رجلا يكذب العلماء واما سهيل فانه كان رجلا من اليمن وهو اول من اظهر مكوس السلاطين واما العقرب فانه كان رجلا
بخيلا من بني اسرائيل وهو يسند لحيته الفالين واما الوزغة فانها كانت امراة حسنة ولا تمنع نفسها من الرجال واما الكلب فانه كان رجلا
يشهد الزور واما الفلبرة فانها كانت امراة تزوجت زوجين في مكان واحد فلا يعلم بالاخر واما الحية فانها كانت رجلا كان يحكم
بين الناس بغير حق الحديث ومن الاخبار ما رواه صاحب كتاب كشف الغمة قال ان هارون الرشيد لعنه الله بعث يوما الى موسى ع على يدي ثقة له
طبقا من التمر الذي هو على هيئة البعر اراد استخفافه فلما وضع الازار عنه اذا هو احلى من التمر الطيب فاكل منه فاطعم الحامل منه ووعد عصبته

فما قيل من الجري الانسانية وخلقها قال الجري اما انا وكلنا بجنس قال امير المؤمنين ع صدقت ايها الجري

فرقن

الى هرون فلما تناوله هرون صار سمينا فاتى منه وكان في يده تينا جنيا ومن الاخبار ما روي ان المامون لعنه الله لما جعل الرضا ولي العهد كره
ذلك جماعة من حاشية المامون خوفا من خروج الملك من بني العباس الى بني فاطمة فحصل لهم من الرضا نفور واتفقوا على انه اذا جا الى المامون لا
يرفعون له الستر فلما اتى هبت ريح فرفعت له الستر فلما خرج هبت ريح فرفعت له الستر ايضا فازدادوا فيه عقيدة ورجعوا الى خدمته ومن
الاخبار قوله لا يموت لمومن ثلثة من الاولاد فتمسه النار الا تحلة القسم وذلك ان يقول الرجل بعد حلفه ان شاء الله تعالى فيقول
ما يقيم فلان عندنا الا تحلة القسم ومعنا الا تمسه النار الا قليلا الثاني ما قاله بعضهم من ان الا زائدة دخلت للتوكيد وتحلة
اليمين منصوب على الوقت والزمان ومعنا فتمسه النار وقت تحلة القسم والا زائدة الثالث وهو الاظهر ان القسم اشارة الى
قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فمعنا انه لا يرد النار الا بقدر ما يبر الله به قسمه ومن الاخبار الرقيقة المروية
خبر شقيق البلخي قال خرجت حاجا في سنة تسع واربعين ومائة فنزلت القادسية فبينا انا انظر الى الناس في زينتهم وكثرتهم فنظرت الى
فتى حسن الوجه فوق ثيابه من صوف مشتمل بشملة في رجليه نعلان وقد جلس منفردا فقلت في نفسي هذا الفتى من صوفية يريد ان
يكون كلا على الناس في طريقهم والله لامضين اليه لاوبخنه فدنوت منه فلما راني مقبلا قال يا شقيق اجتنبوا كثيرا من الظن ان
بعض الظن اثم ثم تركني ومضى فقلت في نفسي ان هذا الامر عظيم قد تكلم بما في نفسي وتكلم باسمي وما هذا الا عبد صالح لالحقنه
ولاسالنه ان يحاللني فاسرعت في اثره ولم الحقه وغاب عن عيني فلما نزلنا واقصة فاذا هو يصلي واعضاؤه تضطرب ودموعه تجري
فقلت هذا صاحبي امضي اليه فاستحله فصبرت حتى جلس واقبلت نحوه فلما راني مقبلا قال يا شقيق اتل واني لغفار لمن تاب وامن وعمل
صالحا ثم اهتدى ثم تركني ومضى فقلت ان هذا الفتى لمن الابدال لقد تكلم على سري مرتين فلما نزلنا زبالة اذا بالفتى قائم على البئر
وبيده ركوة يريد ان يستقي ماء فسقطت الركوة من يده في البئر فانظر اليه فرايته قد رمق السماء وسمعته يقول شعر انت ربي اذا
ظمئت من الما وقوتي اذا اردت طعاما اللهم سيدي ما لي غيرها فلا تعدمنيها قال شقيق فوالله لقد رايت البئر قد ارتفع ماؤها فمد يده
واخذ الركوة فملاها ماء وتوضا وصلى اربع ركعات ثم مال الى كثيب رمل فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة ويحركه ويشرب فاقبلت اليه
وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت اطعمني من فضل ما انعم الله عليك فقال يا شقيق لم تزل نعمة الله علينا ظاهرة وباطنة فاحسن ظنك بربك ثم
ناولني الركوة فشربت منها فاذا هو سويق وسكر فوالله ما شربت قط الذ منه ولا اطيب فشبعت ورويت واقمت اياما لا اشتهي طعاما ولا
شرابا ثم لم اره حتى دخلنا مكة فرايته ليلة الى جنب قبة الشراب في نصف الليل قائما يصلي بخشوع وانين وبكا فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل فلما راى
الفجر جلس في مصلاه يسبح ثم قام فصلى الغداة فطاف بالبيت اسبوعا وخرج فتبعته فاذا له غاشيه وموال وهو على خلاف ما رايته في الطريق ودار به الناس
من حوله يسلمون عليه فقلت لبعض من رايته يقرب منه من هذا الفتى فقال هذا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام
فقلت قد عجبت ان تكون هذه العجائب الا لمثل هذا السيد وقد نظم الشاعر رسل شقيق البلخي عنه وما شاهده منه وما الذي كان اخبر
قال لما حججت عاينته متخصصا شاحب اللون ناحل الجسم ثم سائر وحده ليس له زاد فما زلت دائما اتفكر وتوهمت انه يسال الناس ولم ادر انه
الحج الاكبر ثم عاينته ونحن نزول دون فيد على الكثيب الاحمر يضع الرمل في الاناء ويشربه فناديته وعقلي متحير اسقني شربة فناولته
فعاينته سويقا وسكر فسالت الحجيج من يك هذا قيل هذا الامام موسى بن جعفر ومن الاثار انه كان حكيما من حكماء اليونان قد ترك الدنيا
فقيل له لم لا تتخذ بيتا اوسع من كل البيوت السما سقفه والارض سطحه فقيل له لم لا تتخذ امرءة لعله يولد لك ولد يوارثك في حضرتك فقال
اذا مت فكل من يناذي يحيفني بالتبني فقيل له ولم سميت كلبا عودس فقال لان صفة الكلب في لاني اود والصديق واخش العدو وفي المحاضرات
انه قيل لرجل من ابعد الناس سفرا قال من كان سفره في طلب اخ صالح وقيل لفيلسوف ما الصديق فقال اسم على غير معنا غير موجود ومن
الاخبار ما رواه الصدوق طاب ثراه مسندا الى عبد السلم بن صالح قال قلت لابي الحسن الرضا عليه السلام يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ما تقول
في حديث روي عن الصادق اذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين بفعال ابائهم فقال هو كذلك قلت فقول الله عز وجل ولا تزر وازرة
وزر اخرى ما معناه قال صدق الله في جميع اقواله ولكن ذراري قتلة الحسين يرضون بافعال ابائهم ويفتخرون بها ومن رضي شيئا كان كمن
اتاه ولو ان رجلا قتل بالمشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله عز وجل شريك القاتل وانما يقتلهم القائم اذا خرج لرضاهم
بفعل ابائهم فقلت له باي شي يبدا القائم منكم اذا قام قال يبدا ببني شيبة فيقطع ايديهم لانهم سراق بيت الله عز وجل اقول هذا الحديث
مشكل وهو عام البلوى ذلك ان مكلا الناس على انهم اذا سمعوا ظالما قتل رجلا او اخذ ماله او ضربه استحسنوه ويستحسنونه لو انه يستحق

وفي حله وجوه الاول ان العرب اذا ارادوا القليل مكث الشي وتقصير مدته شبهوه بتحليل القسم منه

فقال لي بيتا

ماصنع به فعلى ما في هذا الحديث يكون من رضي بفعل ذلك الحاكم او غيره من الظالمين شريكه في الاثم والعدوان ومن الاخبار ما رواه الصدوق
عن الصادق انه قيل له اخبرنا عن الطاعون فقال عذاب الله لقوم ورحمة لاخرين قالوا وكيف تكون الرحمة عذابا قال اما تعرفون ان نيران جهنم
عذاب على الكفار وخزنة جهنم معهم وهي رحمة عليهم اقول لعل المراد ان الطاعون من نقمات الله سبحانه ومواخذة للعاصين في الحال انه نعم العا
وغيرهم وصحة بانه محمود العاقبة بالنسبة الى غير العصاة وذلك انه يزيد في درجاتهم ويوفر حظوظهم من الثواب ومن الاخبار ما روي عن النبي
انه قال خير الصدقة ما ابقت غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول اما قوله صلى الله عليه وآله خير الصدقة عن غنى فالظاهر ان المراد به الحث
على العطية الوافرة وذكر سيدنا المرتضى معنى اخر وهو ان خير الصدقة ما تصدقت به من فضل قوتك وقوت عيالك فاذا خرجت صدقتك
من حسبك الى استغنائك وفي رواية الحديث الاخر انما الصدقة عن ظهر غنى واما قوله واليد العليا خير من يد السفلى فقال قوم يريد ان اليد
المعطية خير من اليد الاخذة وقال اخرون ان العليا هي الاخذة والسفلى هي المعطية قال ابن قتيبة ولا ارى هؤلاء الا قوما استطابوا السؤال
فهم يحتجون للدناءة وقال سيدنا المرتضى طاب ثراه ان اليد ههنا هي العطية والنعمة فكانه اراد ان العطية الجزيلة خير من العطية القليلة وفي كتاب المناقب
من روايات الجمهور ما رووه عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله وقد سئل باي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج فقال خاطبني بلغة علي بن ابي طالب
فالهمني ان قلت يا رب انت خاطبتني ام علي فقال يا احمد انا شيء وليس كالاشياء ولا اقاس بالناس ولا اوصف بالاشياء خلقتك من نوري وخلقت عليا
من نورك فاطلعت على سرائر قلبك فلم اجد الى قلبك احب من علي بن ابي طالب عليه السلام فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك وعن الحسن انه قال لرجل
كيف طلبك للدنيا قال شديد قال فهل ادركت منها ما تريد قال لا قال فهذه التي تطلبها لم تدرك منها ما تريد فكيف بالتي لم تطلبها ومن الاخبار
ما رواه الجمهور عن مجاهد قال قال لي علي جعت بالمدينة يوما جوعا شديدا فخرجت اطلب العمل في عوالي المدينة فاذا انا بامرأة قد جمعت
مدرا فظننتها تريد بله فاتيتها فقاطعتها كل ذنوب على تمرة فمددت ستة عشر ذنوبا حتى مجلت يداي ثم اتيت الماء فاصبت منه ثم اتيتها فقلت
بكفي هكذا بين يديها وبسط الراوي كفيه وجمعهما فعدت لي ستة عشر تمرة فاتيت النبي صلى الله عليه وآله فاخبرته واكل معي ومن الاخبار المرقومة
ما روي عن علي بن الحسين بن شابور قال قحط الناس بسر من رأى في زمن ابي الحسن الاخير فامر المتوكل بالخروج الى الاستسقاء فخرجوا ثلاثة ايام
يستسقون ويدعون فما سقوا فخرج الجاثليق في اليوم الرابع والرهبان معه والنصارى الى الصحراء فخرج معه راهب فلما مد يده هطلت
السماء بالمطر وخرجوا في اليوم الثاني فهطلت السماء فشك اهل الناس وتعجبوا وصبوا الى دين النصرانية فانفذ المتوكل الى ابي الحسن وكان
محبوسا فاخرجه من حبسه وقال الحق امة جدك فقد هلكت فقال اني خارج من الغد ومزيل الشك ان شاء الله تعالى فخرج الجاثليق في اليوم
الثالث والرهبان معه وخرج ابو الحسن في نفر من اصحابه فلما بصر بالراهب قد مد يده امر بعض مماليكه ان يقبض على يده اليمنى ويأخذ ما بين اصبعيه
ففعل واخذ منه عظما اسود فاخذه ابو الحسن بيده فقال استسق الان فاستسقى وكانت السماء مغيمة فتقشعت وطلعت الشمس بيضاء
فقال المتوكل ما هذا العظم يا ابا محمد فقال هذا الرجل عبر بقبر نبي من انبياء الله تعالى فوقع في يده هذا العظم وما كشف عن عظم نبي الا هطلت
بالمطر ومن الاخبار المرجحة ما روي عن صالح بن سعيد قال دخلت على ابي الحسن يوم وروده سر من رأى فقلت له جعلت فداك في كل
الامور ارادوا اطفاء نورك حتى انزلوك هذا الخان الاشنع خان الصعاليك فقال ههنا انت يا ابن سعيد ثم اومى بيده فاذا بروضات انيقات
وانهار جاريات وجنات فيها خيرات عطرات وولدان كانهم لؤلؤ مكنون فحار بصري وكثر تعجبي فقال لنا حيث كنا فهذا لنا يا ابن سعيد لسنا في
خان الصعاليك ومن الاخبار ما روي ان هبة الله بن ابي منصور الموصلي قال كان بديار ربيعة كاتب نصراني يسمى يوسف بن يعقوب وكان بينه وبين
والدي صداقة قال فوافانا فنزل عند والدي فقال له والدي فيم قدمت في هذا الوقت قال دعيت الى حضرة المتوكل لعنه الله ولا ادري
ما يراد مني الا اني اشتريت نفسي من الله بمائة دينار وقد حملتها لعلي بن محمد الرضا فقال له والدي وفقت في هذا وخرج الى حضرة
المتوكل وجاءنا بعد ايام قلائل فرحا مستبشرا فقال له والدي حدثني حديثك قال صرت الى سر من رأى وما دخلتها قط فنزلت في دار وقلت يجب
ان توصل المائة دينار الى ابن الرضا قبل مصيري الى باب المتوكل لعنه الله وقبل ان يعرف احد قدومي وعرفت ان المتوكل قد منعه من الركوب
وانه ملازم لداره فقلت كيف اصنع رجل نصراني يسأل عن ابن الرضا اخاف ان يكون زيادة فيما اخاف قال فتفكرت ساعة في ذلك فوقع في
قلبي ان اركب حماري واخرج في البلد فلا امنعه حيث يذهب لعلي اعرف داره من غير ان اسأل احدا فجعلت الدنانير في كاغذ وجعلتها
في كمي وركبت فكان الحمار يتخرق بي الشوارع والاسواق يمر حيث يشاء الى ان صرت الى باب دار فوقف الحمار فجهدت ان يزول فلم يزل فقلت للغلام
سل لمن هذه الدار فسأل فقيل هذه دار ابن الرضا فقلت الله اكبر دلالة والله مقنعة قال واذا خادم اسود قد خرج فقال انت يوسف بن يعقوب

اقول وهذا معنى توجيه وان كان المتبادر هو الاول

فقلت نعم فقال انزل فعندي الدهليز ودخلت فقلت هذه دلالة اخرى ابن عرف اسمي واسم ابي وليس في البلد من يعرفني ولا دخلته قط فخرج
الخادم فقال الحاجم فقال المائة دينار التي في كمك في الكاغذ هاتها فناولته اياها فقلت هذه ثالثة ثم رجع فقال ادخل فدخلت وهو وحده فقال لي
يا يوسف اما بان لك فقلت يا مولاي قد بان لي من البراهين ما فيه كفاية لمن اكتفى فقال هيهات انك لا تسلم ولكن يسلم ولدك فلان وهو من شيعتنا يا يوسف
ان اقواما يزعمون ان ولايتنا لا تنفع امثالك كذبوا والله انها لتنفع امثالك امض فيما وافيت له فانك سترى ما تحب فمضيت الى باب المتوكل فقلت كلما اردت
وانصرفت قال هبة الله فلقيت ابنه وهو بعد هذا مسلم حسن التشيع فاخبرني ان اباه مات على النصرانية وانه اسلم بعد موت ابيه وكان
يقول انا ببشارة مولاي ومن الاخبار ما روي ان المتوكل لعنه الله عرض عسكره على علي الهادي وامر ان يملأ كل فارس مخلاة فرسه طينا
ويطرحونه في موضع واحد فصار كالجبل واسمه تل المخالي فصعد هو وابو الحسن وقال انما طلبتك لتشاهد خيولي وكانوا قد لبسوا التجافيف
وحملوا السلاح وقد عرضوا باحسن زينة واتم عدة واعظم هيئة وكان غرضه ان يكسر قلب من يخرج عليه وكان يخاف من ابي الحسن عليه السلام ان يامر
احدا من اهل بيته بالخروج فقال له ابو الحسن فهلا اعرض عليك عسكري قال نعم فدعا الله سبحانه وتعالى فاذا بين السماء والارض من المشرق الى المغرب
ملائكة مدججون فغشي على الخليفة فلما افاق قال له ابو الحسن نحن لا ننافسكم في الدنيا فانا مشغولون بالاخرة فلا عليك شيء مما تظن
مسئلة قوله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله قال الشيخ شهاب الدين احمد
ادريس قاعدة لو انها اذا دخلت على ثبوتين كانا منفيين وعلى منفيين كانا ثبوتيين او نفي وثبوت فالنفي ثبوت والثبوت نفي
وبالعكس واذا تقررت هذه القاعدة فيلزم ان تكون كلمات الله قد نفدت وليس كذلك ونظير هذه الاية قول النبي نعم العبد صهيب لو لم
يخف الله لم يعصه فيقتضي انه خاف وعصى مع الخوف وهو اقبح وذكر الفضلاء في الحديث وجوها اما الاية فلم ار لاحد فيها ويمكن تخريجها
على ما قالوه في الحديث غير اني ظهر لي جواب عن الحديث والاية جميعا سأذكره قال ابن عصفور لو في الحديث بمعنى ان لمطلق الشرط
وان لا يكون كذلك في قال شمس الدين الحسن وشاهي لو في اصل اللغة لمطلق الربط وانما اشتهرت في العرف بما ذكر والحديث انما ورد
بالمعنى اللغوي لها وقال الشيخ عز الدين الشيء الواحد يكون له سببان فلا يلزم من عدم احدهما عدمه وكذلك ههنا الناس في الغالب انما
لم يعصوا لاجل الخوف والاجلال واجاب غيرهم بان الجواب محذوف تقديره لو لم يخف الله عصا والذي ظهر لي ان لو اصلها ان تستعمل
للربط بين شيئين كما تقدم ثم انها تستعمل ايضا لقطع الربط تقول لو لم يكن زيد عالما لاكرم اي لشجاعته جواب لسؤال سائل يقول انه
اذا لم يكن عالما لم يكن ربط بين عدم العلم وعدم الاكرام فتقطع انت ذلك الربط وليس مقصودك ان تربط بين عدم العلم والاكرام
فتقطع لان ذلك ليس بمناسب وكذلك الحديث وكذلك الاية لما كان الغالب على الناس ان يرتبط عدم عصيانهم بخوف الله تعالى
فقطع رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك الربط وقال لو لم يخف الله لم يعصه ولما كان الغالب على الاوهام ان الاشجار كلها اذا صارت
اقلاما والبحر مدادا مع غيره يكتب بالجميع فيقول الوهم ما يكتب بهذا شيء الا نفد فقطع الله تعالى هذا الربط وقال ما نفدت انتهى ومن الاخبار ما
روي انه قال رجل مررت بصومعة راهب من رهبان الصين فناديته يا راهب فلم يجبني فناديته الثانية فاشرف علي فقال يا هذا ما انا براهب
انما الراهب من رهب الله في سمائه وعظمه في كبريائه وصبر على بلائه وحمده على نعمائه وتواضع لعظمته وذل لعزته واستسلم لقدرته
وخضع لمهابته وفكر في حسابه وعقابه فنهاره صائم وليله قائم قد اسهره ذكر النار ومسئلة الجبار فذلك هو الراهب واما انا فكلب عقور حبست
نفسي في هذه الصومعة عن الناس لئلا اعقرهم فقلت يا راهب فما الذي قطع الخلق عن الله عز وجل بعد ان عرفوه فقال يا اخي لم يقطع الخلق
عن الله تعالى الا حب الدنيا وزينتها لانها محل المعاصي والذنوب والعاقل من رمى بها عن قلبه وتاب الى الله من ذنبه واقبل على ما يقربه من
ربه ومن الاثار ما نقله شيخ ورام تغمده الله برحمته قال ان قوما كانوا مسافرين فحادوا عن الطريق فانتهوا الى راهب منفرد عن الناس فنادوه فاشرف
عليهم من صومعته فقالوا يا راهب انا اخطانا الطريق فاومى براسه الى السماء فعلم القوم ما اراد فقالوا يا راهب انا سائلوك فهل انت مجيبنا فقال
سلوا ولا تكثروا فان النهار لا يرجع والعمر لا يرجع والطالب حثيث فعجب القوم من كلامه فقالوا يا راهب علام الخلق غدا عند مليكهم فقال على نياتهم فقالوا
اوصنا قال تزودوا على قدر سفركم فان خير الزاد ما بلغ البغية ثم ارشدهم الطريق وادخل راسه في صومعته ومن الاخبار ما رواه الصدوق
قال قال رسول الله اربع لا يدخل بيتا واحدة منهن الا خرب ولم يعمره البركة الخيانة والسرقة وشرب الخمر والزنا وروي ايضا باسناده الى يحيى بن
العلاء قال سمعت ابا جعفر يقول خرج علي بن الحسين الى مكة حاجا حتى انتهى الى واد بين مكة والمدينة فاذا هو برجل يقطع الطريق فقال له علي بن
الحسين عليه السلام ما تريد قال اريد ان اقتلك واخذ ما معك قال فانا اقاسمك ما معي واحللك فقال اللص لا افعل قال دع معي ما ابلغ به

عصوا
فاخبر رسول الله
ان صهيبا اجتمع له سببان
يمنعانه من المعصية
الخوف
صح

قال قلت فما تعبيره قال نائم قال فاذا اسدان مقبلان بين يديه فاخذ هذا براسه وهذا برجليه قال فقال زعمت ان ربك نائم وهو لا تأخذه سنة ولا نوم ما ادري
من مولانا الباقر عليه السلام قال اوصاني ابي فقال يا بني لا تصحبن خمسة ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق فقال جعلت فداك يا ابه من هؤلاء الخمسة قال
لا تصحبن فاسقا فانه بايعك باكلة فما دونها فقلت يا ابه فما دونها قال يطمع فيها ثم لا ينالها قال قلت يا ابه فمن الثاني قال لا تصحبن البخيل فانه يقطع بك
في ماله احوج ما كنت اليه قال فقلت من الثالث قال لا تصحبن كذابا فانه بمنزلة السراب يبعد منك القريب ويقرب منك البعيد قلت فمن
الرابع قال لا تصحبن احمقا فانه يريد ان ينفعك فيضرك قلت يا ابه من الخامس قال لا تصحبن قاطع رحم فاني وجدته ملعونا في كتاب الله تعالى في ثلثة
مواضع ومن الاخبار ما روي ان علي بن الحسين عليه السلام دعا مملوكه مرتين فلم يجبه واجابه في الثالثة فقال له يا بني اما سمعت صوتي قال بلى قال فما لك
لم تجبني قال امنتك قال الحمد لله الذي جعل مملوكي يامنني وكان بالمدينة كذا وكذا اهل بيت ياتيهم رزقهم وما يحتاجون اليه ولا يدرون من اين
ياتيهم فلما مات علي بن الحسين عليه السلام فقدوا ذلك ومن الاخبار ما روي عن الصادق قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قال سبحان الله غرس الله له
بها شجرة في الجنة ومن قال الحمد لله غرس الله له بها شجرة في الجنة ومن قال لا اله الا الله غرس الله له بها شجرة في الجنة ومن قال الله اكبر
غرس الله له بها شجرة في الجنة فقال رجل من قريش وهو ابو بكر يا رسول الله ان شجرنا في الجنة لكثير قال بلى ولكن اياكم ان ترسلوا عليها نيرانا
فتحرقوها وذلك ان الله عز وجل يقول يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم ومن الاخبار ما روي عن الصادق
قال سئل الحسين بن علي فقيل له كيف اصبحت يا ابن رسول الله قال اصبحت يا ابن رسول الله قال اصبحت ولي رب فوقي والنار امامي
والموت يطلبني والحساب محدق بي وانا مرتهن بعملي لا اجد ما احب ولا ادفع ما اكره والامور بيد غيري فان شاء عذبني وان شاء عفى
عني فاي فقير افقر مني وقيل لعلي بن الحسين كيف اصبحت يا ابن رسول الله فقال اصبحت مطلوبا بثمان الله تعالى يطلبني بالفرائض والنبي بالسنة
والعيال بالقوت والنفس بالشهوة والشيطان بالمعصية والحافظان بصدق العمل وملك الموت بالروح والقبر بالجسد فانا بين هذه
الخصال مطلوب وقيل لامير المؤمنين كيف اصبحت قال كيف يصبح من كان لله عليه حافظان وعلم ان خطاه مكتوبات في الديوان قال
ان لم يرحمه ربه فمرجعه الى النيران قال لجابر بن عبد الله الانصاري دخلت على امير المؤمنين يوما فقلت كيف اصبحت يا امير المؤمنين قال اكل بنعم الله قال فقلت
ما تقول في دار الدنيا قال ما تقول في دار اولها غم واخرها الموت قال من اغبط الناس قال جسد تحت التراب امن العقاب يرجو الثواب
وقيل لسلمان الفارسي كيف اصبحت قال كيف يصبح من كان الموت غايته والقبر منزله والديدان جاوره وان لم يغفر له ربه فالنار مسكنه وقيل
لحذيفة كيف اصبحت قال كيف اصبح من كان اسمه عند الموتى من غد في القبر واحدا ويحشر بين الناس يدي الله تعالى واحدا وقيل للصادق
ان رجلا راى ربه عز وجل في منامه فما يكون ذلك قال ذاك رجل لا دين له ان الله تعالى لا يرى في اليقظة ولا في المنام ولا في الدنيا ولا في الآخرة
قال وقع بين سلمان الفارسي وبين رجل وهو عمر بن الخطاب كلام وخصومة فقال له الرجل من انت يا سلمان فقال سلمان اما اولي واولك فنطفة
قذرة واما اخري واخرك فجيفة منتنة فاذا كان يوم القيمة ووضعت الموازين فمن ثقلت موازينه فهو الكريم ومن خفت موازينه فهو
اللئيم والاخبار النادرة كثيرة لو استقصيناها لطال الكتاب فنرجع الى مقصد في بيان ما يناسب هذا المقام اعلم ان
الله تعالى ان الله سبحانه بمنزلة المؤدب والناس بمنزلة الاطفال والمؤدب شانه تاديب الاطفال بما يقتضيه المصلحة فالامراض كلها تاديبات
من الحكيم لمصالح لا يخفى بعضها منها ما رواه صاحب كتاب طب الائمة وهو الاخوان عبد الله بن بسطام الزيات واخوه الحسين بن بسطام ذكره
النجاشي رويا عن مولانا الصادق رواه عن جده الحسين عليه السلام قال عاد امير المؤمنين علي بن ابي طالب سلمان الفارسي فقال يا ابا عبد الله كيف
اصبحت من علتك قال يا امير المؤمنين احمد الله كثيرا واشكو اليك كثرة الضجر قال فلا تضجر يا ابا عبد الله فما من احد من شيعتنا يصيبه وجع الا بذنب
قد سبق منه وذلك الوجع تطهير له قال سلمان فان كان الامر على ما ذكرت وهو كما ذكرت فليس لنا في شيء من ذلك اجر خلا التطهير قال علي
يا سلمان ان لكم الاجر بالصبر عليه والتضرع الى الله عز اسمه والدعاء له بهما يكتب لكم الحسنات ويرفع لكم بها الدرجات واما الوجع خاصة فهو تطهير
وكفارة قال فقبل سلمان ما بين عينيه وبكى وقال من كان يميز لنا هذه الاشياء لولاك يا امير المؤمنين وروى شيخنا الكليني عن الباقر
قال كان الناس يغبطون لعنبا لما فلما كان زمن ابرهيم قال يا رب اجعل للموت علة يوجر بها الميت ويسلى بها عن المصاب قال فانزل الله البرسام
ثم انزل بعده الداء وروى عن الصادق قال ان رسول الله رفع راسه الى السماء فتبسم فقيل يا رسول الله رايناك رفعت راسك الى السماء فتبسمت
فقال نعم عجبت لملكين هبطا من السماء الى الارض يلتمسان عبدا مؤمنا صالحا في مصلى كان يصلي فيه ليكتبا له عمله في يومه وليلته فلم يجداه في
مصلاه فعرجا الى السماء فقالا ربنا عبدك فلان المؤمن التمسناه في مصلاه لنكتب عمله في يومه وليلته فلم نصبه فوجدناه في حبالك فقال

مقصد ثاني في [illegible]

عزّ وجل اكتبوا لعبدي مثل ما كان يعمله في صحته من الخير في يومه وليلته ما دام في حبسي فان عليّ ان اكتب له اجر ما كان يعمله اذا برئ وعنه ايضاً انه
اذا ضعف عن العمل لكبر فان الله يكتب له من الاعمال الصالحة مثل ما كان يعمله في نشاطه ومنها ان الامراض تنبيه للعبد عن الغفلة فالامراض
بمنزلة الاسواط التي يضرب المؤدب لولده بها ومنها ان الانسان اذا كان صحيح البدن كان غافلا عن الوصية فاذا مرض اهتم بها وان لم يوقظه الا المرض
كان لبيباً والا فاكثر الناس في غفلة حتى عند الموت وكم صاحب مرض لم يوص ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مات بغير وصية
مات ميتة جاهلية وقال صلى الله عليه وآله لا ينبغي لامرء مسلم ان يبيت ليلة الا ووصيته تحت رأسه وقال الصادق عليه السلام من لم يوص عند موته لذوي قرابته
ممن لا يرث فقد ختم عمله بمعصيته ومنها تحصيل الثواب لعواده روي عن الصادق عليه السلام انه قال اذا كان يوم القيامة نادى العبد الى الله عز وجل فيحاسبه
حساباً يسيراً فيقول ما منعك ان تعودني حين مرضت فيقول المؤمن انت ربي وانا عبدك انت الحي القيوم الذي لا يصيبك الم ولا نصب فيقول
عز وجل من عاد مؤمناً فقد عادني ثم يقول له اتعرف فلان بن فلان فيقول نعم يا رب فيقول ما منعك ان تعوده حين مرض اما انك لو عدته
لعدتني ثم لوجدتني به وعنده ثم لو سألتني حاجة لقضيتها لك ولم اردك عنها وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من عاد مريضا فله بكل خطوة خطاها
حتى يرجع الى منزله الف الف حسنة ويمحى عنه سبعون الف الف سيئة ويرفع له سبعون الف الف درجة ويوكل به سبعون الف الف
ملك يعودونه في قبره ويستغفرون له الى يوم القيامة ثم اوجع العيادة فلا عيادة فيه واعظم العائدين ثواباً من خفف الجلوس عند
المريض الا ان يعلم من حال المريض رضاه بطول الجلوس وحد جلوس العيادة على ما في الروايات مقدار حلب ناقة وينبغي ان يحمل العائد الى
المريض تفاحة او سفرجلة او اترجة او لعقة من طيب او قطعة من عود لان المريض يستريح الى كل من دخل عليه بها كما جاء في الرواية
عن الصادق عليه السلام ومن تمام العيادة ان يضع احدى يديه على الاخرى او على جبهته وينبغي ان يطلب العائد من المريض الدعاء للعائد وان يأذن
المريض لكل العائدين لان مستجاب الدعوة مخفي بينهم فلعله الممنوع عن الدخول ومرض الصبي كفارة لذنوب والديه وروي عن الباقر عليه السلام قال حمى ليلة
تعدل عبادة سنة وحمى ليلتين تعدل عبادة سنتين وحمى ثلث ليال تعدل عبادة سبعين سنة قال ابو حمزة فان لم يبلغ سنة قال فلابيه وامه
قال قلت فان لم يبلغا قال فلقرابته قال فان لم يبلغ قرابته قال فلجيرانه وروي انه حمى يوم كفارة ذنوب سنة وذلك لان المها يبقى في البدن سنة
وانها تأخذ من البدن عافية سنة ايضاً وهي حظ المؤمن من جهنم لانها من فيحها وذلك الحر فيه من ان نوعاً من النار تحت الارض فاذا
خرجت حرارتها فاصابت المياه سيما رؤس الجبال وما فيها من المياه وينبغي للمريض ان لا يشكو الى العواد فانه ينقص الثواب واما كيفية الشكوى
فرواها جميل بن صالح عن ابي عبد الله عليه السلام قال سئل عن حد الشكاية للمريض فقال ان الرجل يقول حممت اليوم وسهرت البارحة وقد صدق فليس هذا
شكاة انما الشكوى ان يقول لقد ابتليت بما لم يبتل به احد ويقول لقد اصابني ما لم يصب احداً وليس الشكوى ان يقول سهرت البارحة وحممت
اليوم ونحو هذا واما التداوي والمضي الى الطبيب فقد ورد الامر به قال النبي صلى الله عليه وآله تداووا فان الله عز وجل لم ينزل داء الا وقد انزل
له شفاء وقال صلى الله عليه وآله تجنب الداء ما احتمل بدنك الداء فاذا لم يحتمل الداء فالدواء وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان نبياً من الانبياء مرض فقال لا اتداوى
حتى يكون الذي امرضني يشفيني فاوحى الله عز وجل اليه لا اشفيك حتى تداوى فان الشفاء مني وقال موسى عليه السلام يا رب ممن الداء قال مني ثم قال فمن الشفاء
قال مني قال فلم امرت المرضى بالطبيب قال ليطيب نفوسهم فمن هنا سمي الطبيب طبيباً فان قلت ما فائدة رجوع المريض الى الطبيب الحاذق و
الاخذ بدوائه قلت لعل فائدته رفع استمرار المرض لا دفع الاجل فانه لا يدفعه عن نفسه فكيف يدفعه عن غيره شعر ان الطبيب له في الطب
معرفته ما دام في اجل الانسان تأخير حتى اذا ما انقضت ايام مدته حار الطبيب وخانته العقاقير نعم يمكن ان شاء الله تعالى في بعض الاجل
ان منه الاجل القابل للزيادة والنقصان باعتبار ارتباطه بالاسباب كصلة الارحام وصلة المساكين وفعل بعض الطاعات والعبادات
وحينئذ فيجوز ان يكون التداوي من جملة اسباب الزيادة وتركه من اسباب النقيصة حيث ورد الامر به ولا يلزم في التداوي الرجوع الى
الاطباء والحكماء بل الى من تركن النفس الى دوائه ولو كن العجائز واضرابهن فان ادويتهن انفع في الغالب من ادوية اكثر جهال الاطباء وذلك
ان ادويتهن قد مرت عليه التجاريب واما ادوية الاطباء فالغالب عليها مجرد الاخذ من الكتب المدونة في الفن فان قلت اذا جاز للطبيب
استعمال الطب وامر المريض بالرجوع اليه فلم جعله الشارع ضامنا وان كان حاذقا قلت جوازه لا ينافي ضمانه فان كثيرا من الحرف الجائزة
قد ضمن الشارع اهلها ما يتلفونه كالقصار والصائغ وصاحب الحمام ونحوهم احتياطاً لاموال الناس وهذا ايضاً احتياط في دمائهم حتى لا
يتجرى على الطب من لا معرفة له به ولا وقف على مفرداته ومركباته ولا على تمييز العقاقير بعضها عن بعض كما هو الغالب في هذه الاعصار والبلدان
اسقط الشارع الضمان عنه اذا اخذ البراءة اما من المريض او من وليه واعلم ان البراءة قد روي عن الائمة عليهم السلام [illegible]

صالح لكل الابدان كما سيأتي ان شاء الله تعالى في باب الدواء فقد ورد في بعض الامراض ادوية لا تصلح ظاهرا ولا توافق كل الابدان في جميع البلدان
نعم ربما توافق طبائع اهل العراق ومكة والمدينة وما والاها ومن ثمة الجماعة من الاصحاب ان تلك الادوية والمعالجات المذكورة في
كتاب طب الائمة عليهم السلام وغيره من المروي عنهم انما هو مخصوص باهل تلك البلاد المذكورة ولكن الحق ان في بعض الاخبار ما يدل
على العموم مثل ما روي في غير حديث من الاستشفاء والمداواة بالعسل لقوله تعالى فيه شفاء للناس وبالقرآن لعدم الخصوص ببلد دون
اخرى وحينئذ فالحق في الجواب هو ان ما ورد عنهم من انواع الدواء لانواع الامراض عام شامل للابدان والبلدان نعم ينبغي للمريض ان
يتعاطى تلك الادوية من عزائم القلب وصميمه وان لا يتوهم في شيء منها فانك قد تحققت ان من تطير من شيء نحو ذلك الشيء وقد شاهدنا
جماعة من الافاضل ممن ساعدهم نور الاخلاص يتداوون في خراسان بالادوية المذكورة في طب الائمة وغيره التي لو تداوى بها اهل
تلك البلاد لنا لو امنها انواع الضرر بزعمهم وحصل لاولئك الافاضل منها الشفاء فليس السبب الا ما عرفت اعظم انواع الدواء النافع
ما روي عن الرضا انه قال لو ان الناس قصروا في الطعام لاستقامت ابدانهم وفي الرواية ان طبيبا نصرانيا دخل على الصادق فقال يا ابن
رسول الله في كتاب ربكم ام في سنة نبيكم شيء من الطب فقال نعم اما في كتاب ربنا فقوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا واما سنة نبينا فقال
صلى الله عليه وآله الحمية من الاكل راس كل دواء والاسراف في الاكل داء فقام النصراني وهو يقول والله ما ترك كتاب ربكم ولا سنة نبيكم
شيئا من الطب لجالينوس وقال ليس الحمية من الشيء تركه انما الحمية من الشيء الاقلال منه اذا عرفت هذا فلنتلو عليك ادوية الامراض التي نقلها
المرغوبة عن ارباب العصمة من اهل البيت التي جربها العلماء والاخيار واستعملها الفضلاء في كل الاعصار اعلم ان القرآن والآيات فيهما الشفاء من
جميع الامراض خصوصا آية الكرسي فان في قراءتها وكذا غيرها تحفظ من اللصوص وفي الحروب من هوام الارض ودوابها ولو ان احدا قرأها
ودخل بين السيوف والرماح لنجاه الله تعالى بها من كل الاهوال وحفظها يتضاعف بتضاعف قراءتها ففي الحديث ان من قرأها مرة ارسل الله
تعالى له ملكا يحفظه واذا قرأها مرتين ارسل الله اليه ملكين يحفظانه وهكذا الى خمس مرات فاذا قرأها خمسا قال الله تعالى للملائكة خلوا لي
احفظه لا عليكم وحفظه رقية الحمى عن الصادق للحمى هو كتابة آية الكرسي في اناء وو... بجرعة ماء يشربها المريض اخرى هي رقية جبرائيل
للنبي لما حم فقرأ عليه بسم الله ارقيك بسم الله اشفيك من كل داء يؤذيك بسم الله والله شافيك بسم الله خذها فلتهنيك بسم الله الرحمن الرحيم
فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم لتبرأن باذن الله عز وجل وهذه العوذة من خزائنه في السماء السابعة اخرى للحمى وغيرها قال
الصادق حل ازرار قميصك وادخل راسك في جيبك واذن واقم واقرأ الحمد سبع مرات اخرى عن مولانا الباقر انه كان اذا حم بل ثوبان
ويطرح عليه احدهما فاذا جف طرح عليه الآخر وقال محمد بن مسلم سمعت ابا عبد الله يقول ما وجدنا للحمى مثل الماء البارد والدعاء وقال
ابن بكير كنت عند ابي عبد الله وهو محموم فدخلت عليه مولاة فقالت له كيف تجدك فديتك وسالته عن حاله وعليه ثوب خلق
فطرحته على فخذيه وقالت له لو تدثرت حتى تعرق فقد ابرزت جسدك للريح فقال اللهم العنهم بخلاف نبيك صلى الله عليه وآله قال
رسول الله الحمى من فيح جهنم وربما قال من فور جهنم فاطفؤها بالماء البارد والله الشافي رقية الصداع اشتكى رجل الى الصادق
الصداع فقال ضع يدك على الموضع الذي تجد عليه واقرأ آية الكرسي وفاتحة الكتاب وقل الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اجل
واكبر مما اخاف واحذر اعوذ بالله من عرق النعار واعوذ بالله من حر النار اخرى رواها عمر بن حنظلة قال شكوت الى ابي جعفر صداعا يصيبني
فقال اذا اصابك فضع يدك على هامتك وقل لو كان معه آلهة كما تقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا واذا قيل لهم تعالوا الى
ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا وصدع المامون بطرسوس فلم ينفعه علاج فوجه اليه قيصر بقلنسوة
وكتب اليه بلغني صداعك فضع هذه على راسك فخاف انها مسمومة فوضعت على راس حاملها فلم تضره ثم وضعت على راس مصدع فسكن
فوضعها على راسه فسكن فتعجب من ذلك ففتقت فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم كم من نعمة لله في عرق ساكن حمعسق لا يصدعون عنها ولا ينزفون
من كلام الرحمن خمدت النيران ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم رقية العين عن امير المؤمنين عليه السلام قال اذا اشتكى احدكم عينه
فليقرأ عليها آية الكرسي وفي قلبه انه يبرأ ويعافى ان شاء الله تعالى اخرى يقرأ على الماء ثلث مرات ويغسل بها وجهه فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد ولو نشاء لطمسنا على اعينهم الى قوله يبصرون اخرى يكتب الله نور السموات والارض الآية في جام بالتربة
معجونا بماء زمزم ثم يغسله ويصيره في قارورة ويكتحل منه بالميل واما رقية الشبكور فهي على ما قال مولانا الكاظم عليه السلام ان يكتب
الله نور السموات والارض الآية ثلث مرات في جام ثم يغسله ويصيره في قارورة ثم يكتحل به فهو مجرب رقية وجع الاذن يقرأ على

دهن الياسمين

دهن الياسمين او البنفسج سبع مرات قوله تعالى كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا
ويصب في الاذن رقية وجع الضرس اقرء فاتحة الكتاب ثلث مرات وقل هو الله احد ثلث مرات ويقول يا ضرس بالحار تسكنين ام بالبارد
تسكنين ام ببسم الله تسكنين اسكن سكنتك بالذي سكن له ما في السموات وما في الارض وهو السميع العليم قال من يحيي العظام وهي رميم
الى قوله عليم ثم يقول يا ضرس فلان بن فلانة كلت الحار والبارد فبالحار تسكنين ثم يقرأ وله ما سكن في الليل والنهار الاية شددت
واه هذا الضرس من فلان بن فلانة باسم الله العلي العظيم ثم يضرب في حائط يقول لله الله الله رقية الرعاف يكتب على جبهة المرعوف بدم
او بالزعفران وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الى اخره فانه يسكن ان شاء الله تعالى رقية الزكام عن ابي عبد الله عليه السلام يأخذ دهن
البنفسج في قطنة فاحتمله في سفلتك عند منامك فانه نافع للزكام ان شاء الله تعالى رقية وسوسة القلب يقول فاذا قرأت
القرآن فاستعذ بالله ويقرأ المعوذتين وقال امير المؤمنين اذا وسوس الشيطان الى احدكم فليتعوذ بالله وليقل بلسانه وقلبه آمنت
بالله مخلصا له الدين رقية وجع القلب يقرء هذه الايات على الماء ويشربه لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين ثم
الجمع ويولون الدبر الى قوله ادهى وامر ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا الى قوله غفورا رقية ضيق النفس فيقرء سبع عشر
يوما الم نشرح الى اخره كل يوم مرتين مرة بالغداة ومرة بالعشاء رقية وجع البطن يقرء بسم الله الرحمن الرحيم وذا النون اذ ذهب مغاضبا
فظن ان لن نقدر عليه فنادى الى اخر الاية ويقرء فاتحة الكتاب سبع مرات فانه نافع جيد مجرب اخرى يقرء لئن انجيتنا من هذه لنكونن
من الشاكرين ان الله بالناس لرؤف رحيم وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين رقية وجع الظهر يقرء شهد الله الى قوله
سريع الحساب رقية احتباس البول يضمد جليه ويكتب على عانة اليسرى ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر الى قوله لمن كان كفر
اخرى ربنا الذي في السماء تقدس اللهم اسمك في السماء والارض اللهم كما رحمتك في السماء اجعل رحمتك في الارض اغفر لنا حوبنا وخطايانا
رب الطيبين انزل رحمة من رحمتك شفاء من شفائك على هذا الوجع فليبرأ رقية عسر الولادة يقرء هذه الادعية في كوز مملوء ماء
ثلث مرات وتشرب المرأة وتصبت بين كتفيها وثدييها فتضع الولد ان شاء الله تعالى بسم الله الذي لا اله الا هو الحليم الكريم سبحان الله
رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين بسم الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كانهم
يوم يرون ما يوعدون رقية وجع الركبة عن ابي حمزة قال عرض لي وجع في ركبتي فشكوت ذلك الى ابي جعفر فقال اذا انت صليت
فقل يا اجود من اعطى ويا خير من سئل ويا ارحم من استرحم ارحم ضعفي وقلة حيلتي واعفني من وجعي قال ففعلت فعوفيت رقية للمغتال
عن الرضا قال اخرج بجارية لنا خنازير في عنقها قال فاتى علي قل لها فلتقل يا رؤف يا رحيم يا سيدي تكرره قال فقالت فاذهب الله عز وجل عنها
رقية الابق والضالة روي عن الرضا قال اذا ذهب لك ضالة او ضاع فقل وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في الارض
الى في كتاب مبين ثم تقول اللهم انك تهدي من الضلالة وتنجي من العمى وترد الضالة صل على محمد وآله واغفر لي ورد ضالتي وصل
على محمد وآله وسلم رقية السعي معمر بن خلاد قال كنت مع الرضا بخراسان على نفقاته فامرني ان اتخذ له غالية فلما اتخذتها فاعجب
بها فنظر اليها فقال لي يا معمر ان العين حق فاكتب في رقعة الحمد وقل هو الله احد والمعوذتين وآية الكرسي واجعلها في غلاف القارورة
وروي عن ابي عبد الله انه قال العين حق وليس تامنها منك على نفسك ولا منك على غيرك فاذا خفت شيئا من ذلك فقل ما شاء الله
لا قوة الا بالله العلي العظيم ثلثا وقال اذا تهيأ احدكم هيئة تعجبه فليقرء حين يخرج من منزله المعوذتين فانه لا يضره باذن الله وقال
من اعجبه من اخيه شيء فليبارك عليه فان العين حق رقية فزع الصبيان اذا زلزلت الى اخر السورة فضربنا على آذانهم في الكهف
سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم اي الحزبين الى قوله امدا وآية شهد الله وقل ادعوا الله الى اخر السورة ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله
بالغ امره رقية النعاس يقرء اولما جاء موسى لميقاتنا الى قوله اول المؤمنين يقرء على الماء ويمسح به على راسه ووجهه وذراعيه رقية
الصرع وما لنا الا نتوكل على الله الاية رقية الثالول يأخذ صاحبه قطعة ملح ويمسحها بالثالول ويقرء عليه ثلث مرات
لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله الى اخر السورة ويطرحها في تنور وينصرف سريعا يذهب ان شاء الله
تعالى رقية البرص والجذام يقرأ عليه ويكتب ويعلق عليه بسم الله الرحمن الرحيم يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع باسم فلان بن فلانة شكى رجل الى ابي عبد الله عليه السلام
البرص فامره ان يأخذ طين قبر الحسين بماء السماء ففعل فبرء رقية البهق يكتب على موضع البهق وان من شيء الا عندنا خزائنه

رقية وجع الضرس
الرعاف
رقية الزكام
وسوسة القلب
رقية وجع القلب
ضيق النفس
وجع البطن
وجع الظهر
احتباس البول
عسر الولادة
وجع الركبة
الابق والضالة
السعي
العين
فزع الصبيان
النعاس
الصرع
الثالول
البرص والجذام

ومانزله الا بقدر معلوم هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون **رقية التعب والنصب** من يحصه عليه في سفرا او تعب فليكتب عليه ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب **رقية الجرب الدمل والقوباء** يقرا عليه ويكتب ويعلق عليه بسم الله الرحمن الرحيم ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار الاية منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى الله اكبر وانت لا تكبر والله يبقى وانت لا تبقى والله على كل شيء قدير **رقية القولنج** من الائمة قال يكتب للقولنج ام الكتاب وقل هو الله احد والمعوذتين ويكتب اسفل ذلك اعوذ بوجه الله الكريم وبعزته التي لا ترام وبقدرته التي لا يمتنع منها شيء من شر هذا الوجع ومن شر ما فيه ومن شر ما اجد فيه **رقية الطحال** يقرء على كفه اذا جاء نظر ثلاث مرات ثم يقرا ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الى الاخر الاية ثلث مرات ثم يمسح بها راسه ثلث مرات ثم اخرى يكتب ويعلق على هذا الموضع ان الله يمسك السموات والارض الاية انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم **رقية الحية والعقرب وهي مجربة** تقرء على قدح جديد ان امكن ويكون فيه ماء القران ثلث مرات واذا شرب بها رسول الملسوع نفعت الملسوع وان كان بعيدا تقرا الحمد وقل هو الله احد وقل يا ايها الكافرون وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وتقول بسم الله وبالله ومن الله والى الله ولا باقي الا الله ولا اله الا الله ولا غالب الا الله لا يغلب الله غالب رب المشارق والمغارب ثمانية من الملئكة لا ياكلون ولا يشربون وعن ذكر الله لا يفترون يسبحون ويهللون ويكبرون ويقدسون سبوح قدوس رب الملائكة والروح ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن سمع عند ارق فاستر فقال انا الراقي والله الواقي انه قال بسم الله الرحمن الرحيم من شر تسعة وتسعين حية من حيات البر ومن حيات البحور وحيات الزروع وحيات التراب وحيات الخراب وحيات الماء وحيات السماء واعوذ برب الانضاء من شر النطير والقصير والاسود الراس والارقط والربية والسلوث والابتر ومن شر حوبين وحوبين وشبان وباران وبهران ومن شر الارقم والادقم والانقم ومن شر البتن التي تقرب النفس من النعش والكفن ومن شر غبراء كالمرة والصفراء كالزهرة ومن شر ام طامتين ام الخراس ومن شر الاسود الخالص كالليل الدامس ومن شر نهان حرناه والسراطينه وحورناء وجوديا ومن شر الحية التي تزرقد ستة ومن شر اسود الراس والذنب ابو نفطة ومن شر يمس الحشات تذكر عند ادم تمشي الى الجنة فلسعته حية فاسود وجهه وذوا جنبه وصار منها صيحة فسمع الرب بناك وتعالى فناداه الشافي السميع العليم وقال يا ادم هذه من بركات الارض واسحارة بسم الخلائق باندانها بكار بكي طلسم طوسا طرسلطان طاب ضاربا عالم يمشو تا نوبة شهنيشا بر دينا ها فرنا كهيج كهكهيج امين رب موسى وهرون فناداه الشافي ايها الحية الخائع المارة عزمت عليك بالله العظيم الاعظم وبكلمات الله الكريم الاكرم وبحق عيسى بن مريم والكعبة وزمزم والركن الاعظم وبمحمد صاحب الحوض والحرم عودي الى مشربك بحق الف الف لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ايها الحية اجمعي سمك في صدرك كما تجمع الملئكة بالبيت المقدس كلمة من كلام الله تحرق الشجر الاخضر فان كان السم في المخ فيخرج الى العظم وان كان في العظم فيخرج الى اللحم وان كان في اللحم فيخرج الى الدم وان كان في الدم فيخرج الى الجلد وان كان في الجلد فيخرج الى الفضا بحق من خلق الفضا وبما نزل بخاتم سليمان بن داود عانه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ان شربه الملك ذرع شيء وان شربه الملدب وكفى بالف الف لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد واله الطاهرين برحمتك يا ارحم الراحمين **رقية اخرى** بسم الله الرحمن الرحيم قل من يكلؤكم في الليل والنهار من حية وعقرب وبرية باذن الرحمن ولا تقتلني وتسلسلي وتشبسي من المفاصل والعظام واظهري وسه تتحطان زمه الفلمقي حالجا لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون يا ايها السم النافع اخرج بنور لا مع ان كنت بالمخ اخرج الى العظم وان كنت بالعظم اخرج الى اللحم وان كنت باللحم اخرج الى الجلد وان كنت بالجلد اخرج خارجا وبحق الف الف لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم بسم الله الرحمن الرحيم يا ثمانية الملائكة لا ياكلون ولا يشربون وعن ذكر ربهم لا يفترون سبوح سبوح قدوس قدوس ربنا ورب الملئكة والروح جاءنا ابونا ادم يشتكي فلسعته حية قال اقرا كلما بالطلسم طاوس بكا ليك عزمت على تسعة وتسعين حية من حيات الهند وسند وعن اران وهران وامهر الخشاء وعن النقم والنعم والارقم وعن ملك الخانس كالليل الدامس وعن الشامع ام خرشا وعن لدغة التي توقد سنة وتقعد سنة يا ايها السم النافع اخرج بنور وجه الله الساطع وبالضياء اللامع ان كنت بالمخ اخرج باللحم وان كنت باللحم اخرج بالدم وان كنت بالدم اخرج بالريش حرير يابس بوبس الحشيش وطير طير الريش بالف لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم نعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق نعوذ بالله من الشيطان الرجيم يكفيك ليك

كافية
مشكلة الفلكة

كافية واكفنه كفكافها كفيتها كفيت كامنكيد اكفيتم كان من كلكا تكركا الكرا الكرا في كبدي يحكي مشكشكه كلت لك الكا كا يكفيك بك
كف الكاف كربته يا كوكبا كان يحكى كوكب الفلكا ثم تقرأ الفاتحة سبع مرات والاخلاص سبع مرات واية الكرسي سبع مرات فتقول اللهم انا الى اقو
الواق وانا الراشف وانت الكاشف ان شر المللدغ شئ وان شر المنكوب كفى رقية اخرى جربت وانا انظر مرارا من اراد ان يقهر خلق
او شيا من اعضائه فليقرا على راس الابرة هذا الدعاء مرة واحدة بسم الله الرحمن الرحيم يا الله يا عزيز يا رحيم بحق هذا الاسم العظيم وبحق سليمان داعى الملك العظيم
وبحق ابو هيم الخليل جد الانبياء والمرسلين وهذا ينفع اذا قرء على النشر في حال الفصد رقية الحرب اذا تقابلت العساكر ياخذ رجل
قبضة من التراب بيده كلتيهما ويقرا سورة والتين والزيتون ثلث مرات فاذا فرغ قال بلى انه على كل شئ حاكم ثم يرمى التراب الذى في يده اليمنى على الجانب
الايسر والذى في يده اليسرى على الجانب الايمن فان العسكر المقابل يهزمهم باذن الله تعالى رقية اخرى يكتب ايات الفتح في كاغذ ويشدّ في السهم
ويرمى به رجا العدو فانه ينهزم ان شاء الله تعالى الاولى الم تر الى الملاء من بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكا
نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا
فلما كتب عليهم القتال تولوا الا فريق منهم والله عليم بالظالمين الثانية قوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا
سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبيا بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق الثالثة قوله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة
واتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا
الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا الرابعة واتل عليهم نبا ابنى ادم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من
احدهما ولم يتقبل من الاخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين الخامسة قوله تعالى قل من رب السموات والارض قل الله قل
افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوى الاعمى والبصير ام هل تستوى الظلمات والنور ام جعلوا لله شركاء
خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شئ وهو الواحد القهار السادسة ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثى الليل ونصفه
وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القران علم ان سيكون منكم
مرضى واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه واقيموا الصلوة واتوا الزكوة
واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم رقية
حل المربوط ذكر شيخنا ابن فهد قدس الله روحه يكتب اول سورة الفتح الى مستقيما وسورة النصر وقوله تعالى ومن اياته ان جعل لكم
من انفسكم الاية ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر
وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال كذلك حللت عن فلان بن فلان عن فلانة
بنت فلانة لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو
عليه توكلت وهو رب العرش العظيم رقية اخرى يكتب في يعلو اول الفتح الى قوله نصرا عزيزا وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء
على امر قد قدر وجعلنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام
وهي رميم قل يحييها الذى انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم ثم يكتب حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال اخرقتها لتغرق اهلها
ثلثا ثم يكتب اللهم انى اسئلك بحق اسمك المكنون بين الكاف والنون وبحق محمد واهل بيته الطاهرين ان تحل ذكر فلان بن فلان
عن فلانة بنت فلان بكهيعص حمعسق يقل هو الله احد وعنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلما بالف لا حول ولا قوة الا
بالله العلى العظيم اخرى يكتب على تمرتين من الزيتون يبلع الرجل واحدة والمرأة واحدة يكتب للرجل والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون
وللمرأة والارض فرشناها فنعم الماهدون اخرى يكتب على ثلث بيضات بعد ان يغسلوا ويقشروا الاولى حتى اذا ركبا في السفينة
خرقها الاية الثانية اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شئ حي افلا يؤمنون الثالثة
فاستغلظ فاستوى الاية ثم ياكل الاولى ثم اغتسل والا اكل الثانية والا اكل الثالثة والرقيات الماثورة عن اهل البيت كثيرة ولكن
ما ذكرناه مما لا شك فيه ولا ريب يعتريه نوع في طب الرضا عليه السلام وضعه للمامون وصفها نقلتها بلفظها وهو هذا
هذه الرسالة الذهبية في الطب الذى بعث به الامام الهمام على بن موسى الرضا الى المامون العباسى في حفظ صحة المزاج وتدبيره بالاغذية
والاشربة والادوية قال الامام الانام غرة وجه الاسلام مظهر الغوامض الرموز كاشف الرموز في الجفر والجامعة افضى من قضى

بلا بحذا المصطفى صلى الله عليه وآله والترجمة من غزي بعد ابيه المرتضى صلوات الله وسلامه عليه امام الانس والجن علي بن موسى [illegible]
وسلامه عليه وعلى آبائه واولاده النجباء الكرام النقباء اعلم يا امير المؤمنين ان الله تعالى لم يبتل العبد المؤمن ببلاء حتى جعل له دواء يعالج
به ولكل صنف من الداء صنف من الدواء وتدبير ونعت ان الاجسام الانسانية جعلت على مثال الملك فملك الجسد هو القلب والعمال العروق والاوصال
والدماغ وبيت الملك قلبه وارضه الجسد والاعوان يداه ورجلاه وعيناه وشفتاه ولسانه واذناه وخزائنه معدته وبطنه وحجابه
صدره فاليدان عونان يقربان ويبعدان ويعملان على ما يوحي اليهما الملك والرجلان ينقلان الملك حيث يشاء والعينان يدلان على
ما يغيب عنه لان الملك من وراء حجاب لا يوصل اليه الا بهما وهما سراجاه ايضا وحصنه الجسد وحرزه والاذنان لا يدخلان على الملك
الا ما يوافقه لانهما لا يقدران ان يدخلا شيئا حتى يوحي الملك اليهما فاذا اوحى اليهما اطرق الملك منصتا لهما حتى يسمع منهما ثم يجيب بما
يريد فيترجم عنه اللسان بادوات كثيرة منها ريح الفؤاد وبخار المعدة ومعونة الشفتين وليس للشفتين قوة الا بالاسنان وليس يستغنى
بعضها عن بعض والكلام لا يحسن الا بترجيعه بالانف لان الانف يزين الكلام كما يزين النفخ المزمار وكذلك المنخران هما ثقبا الانف يدخلان
على الملك مما يحب من الريح الطيبة فاذا جاءت ريح تسوء على الملك اوحى الى اليدين فحجبا بين الملك وتلك الريح وللملك مع هذا ثواب
وعقاب فعذابه اشد من عذاب الملوك الظاهرة القاهرة في الدنيا وثوابه افضل من ثوابهم فاما عذابه فالحزن واما ثوابه فالفرح واصل الحزن
في الطحال واصل الفرح في الثرب والكليتين وفيهما عرقان موصلان الى الوجه فمن هناك يظهر الحزن والفرح فترى علامتهما في الوجه وهذه
العروق كلها طرق من العمال الى الملك ومن الملك الى العمال ومصداق ذلك انه اذا تناول الدواء ادته العروق الى موضع الداء واعلم
يا امير المؤمنين ان الجسد بمنزلة الارض الطيبة متى تعوهدت بالعمارة والسقي من حيث لا يزاد في الماء فيغرق ولا ينقص منه فيعطش دامت عمارتها
وكثر ريعها وزكى زرعها وان تغوفل عنه فسدت ولم ينبت فيها العشب فالجسد بهذه المنزلة وبالتدبير بالاغذية والاشربة حينئذ يصلح
ويصح وتزكو العافية فانظر يا امير المؤمنين ما يوافقك ويوافق معدتك ويقوى عليه بدنك ويستمرئه من الطعام فقدره لنفسك واجعله غذاءك
واعلم يا امير المؤمنين ان كل واحدة من هذه الطبائع تحب ما يشاكلها فاغتذ ما يشاكل جسدك ومن اخذ طعاما زيادة لم يغذه ومن اخذه بقدر لا
زيادة ولا نقص عليه نفعه وكذلك سبيله ان اخذ من الطعام كفايتك في ابانه ووقته وارفع يدك منه وعندك اليه ميل فانه اصلح لمعدتك
وبدنك وازكى لعقلك واخف على جسمك يا امير المؤمنين كل باردا في الصيف والحار في الشتاء والمعتدل في الفصلين على قدر قوتك وشهوتك
وابدأ في اول الطعام باخف الاغذية التي تغتذي بها بقدر عادتك وبحسب طاقتك ونشاطك وزمانك الذي يجب ان يكون في كل يوم
عند ما يمضي من النهار ثمان ساعات اكلة واحدة فقط ومضى ثماني ساعات من النهار اكلت اكلة واحدة ولم تحتج الى العشاء كذا امر جدك محمد المصطفى
صلى الله عليه واله وعلي صلوات الله عليه في كل يوم وجبة وفي غد وجبتين وليكن ذلك بقدر لا يزيد ولا ينقص وارفع يدك من الطعام وانت
تشتهيه وليكن شرابك على اثر طعامك من هذا الشراب الصافي العتيق مما يحل شربه الذي انا واصفه فيما بعد ونذكر الان ما ينبغي ذكره من تدبير فصول
السنة وشهور الرومية الواقعة فيها في كل فصل على حدة وما يستعمل من الاطعمة والاشربة وما يجتنب منه وكيفية حفظ الصحة من اقاويل القدماء ونعود
الى قول الائمة عليهم السلام في صفة شراب يحل شربه ويستعمل بعد الطعام ذكر فصول السنة اما فصل الربيع فانه روح الزمان واوله
آذار وعدة ايامه احد وثلثون يوما وفيه يطيب الليل والنهار وتلين الارض ويذهب سلطان البلغم ويهيج الدم ويستعمل فيه من الغذاء اللطيف
واللحوم والبيض النيمبرشت ويشرب بعد تعديله ويتقى فيه اكل البصل والثوم والحامض ويحمد فيه شرب المسهل ويستعمل فيه الفصد والحجامة
نيسان ثلثون يوما فيه يطول النهار ويقوى مزاج الفصل ويتحرك الدم وتهب فيه الرياح الشرقية ويستعمل فيه الماكل المشوية وما يعمل
بالخل ولحوم الصيد ويعالج الجماع والتمريخ بالدهن في الحمام ويشرب الماء على الريق ويشم الرياحين والطيب ايار احد وثلثون يوما تصفو
فيه الرياح وهو آخر فصل الربيع وقد نهي عن الملوحات واللحوم الغليظة كالرؤوس ولحوم البقر واللبن وينفع فيه دخول الحمام اول النهار ويكره
فيه الرياضة قبل الغذاء حزيران ثلثون يوما يذهب فيه سلطان الدم ويقبل زمان المرة الصفراء وينهى فيه عن التعب واكل اللحم دائما
والاكثار منه وشم المسك والعنبر وينفع فيه اكل البقول الباردة كالهندباء وبقلة الحمقاء واكل الخضر كالخيار والقثاء والشيرخشت والفاكهة
الرطبة واستعمال المحمضات ومن اللحوم لحم المعز الثني والجذع ومن الطيور الدجاج والطيهوج والدراج والالبان والسمك الطري تموز احد وثلثون
يوما فيه شدة الحرارة وتغور المياه ويستعمل فيه شرب الماء على الريق ويؤكل فيه الاشياء الباردة ويكسر فيه مزاج الشراب ويؤكل فيه الاغذية
السريعة الهضم كما ذكر في حزيران آب احد وثلثون يوما فيه تشتد السموم ويهيج الزكام بالليل ويهب الشمال ويصلح المزاج بالتبريد والترطيب

وينفع

وينفع فيه شرب اللبن الرائب ويجتنب فيه الجماع والمسهل ويقل من الرياضة وتشم الرياحين الباردة **ايلول** ثلثون يوما فيه يطيب الهوى ويقوى سلطان المرة السوداء ويصلح شرب المسهل وينفع فيه اكل الحلاوات واصناف اللحوم المعتدلة كالجداء والحولي من الضان ويجتنب لحم البقر والاكثار من الشوى ودخول الحمام ويستعمل فيه الطيب المعتدل المزاج ويجتنب فيه اكل البطيخ والقثاء **تشرين الاول** احد وثلثون يوما فيه تهب الرياح المختلفة ويتنفس فيه ريح الصبا ويجتنب فيه الفصد وشرب الدواء ويحمد فيه الجماع وينفع اكل اللحم السمين والرمان المز والفاكهة بعد الطعام ويستعمل فيه من اكل اللحوم بالتوابل ويقلل فيه من شرب الماء ويحمد فيه الرياضة **تشرين الثاني** ثلثون يوما فيه يقع المطر الوسمي وينهى فيه عن شرب الماء في الليل ويقلل فيه من دخول الحمام والجماع ويشرب كل يوم جرعة ماء حار ويجتنب فيه اكل البقول الحارة كالكرفس والنعناع والجرجير **كانون الاول** احد وثلثون يوما تقوى فيه العواصف ويشتد فيه البرد وينفع فيه كلما ذكرناه في تشرين الثاني ويحذر فيه من اكل الطعام البارد ويتقى فيه الحجامة والفصد ويستعمل فيه الاغذية الحارة بالقوة والفعل **كانون الثاني** احد وثلثون يوما يقوى فيه غلبة البلغم وينبغي ان يتجرع فيه الماء الحار على الريق ويحمد فيه الجماع وينفع فيه الاحشاء مثل البقول الحارة كالكرفس والجرجير والكراث وينفع فيه دخول الحمام اول النهار والتمريخ بدهن الخيري وما ناسبه ويحذر فيه الحلو واكل السمك الطري واللبن **شباط** ثمانية وعشرون يوما تختلف فيه الرياح وتكثر الامطار ويظهر العشب ويجري فيه الماء في العود وينفع فيه اكل الثوم ولحم الطير والصيود والفاكهة اليابسة ويقلل من اكل الحلاوات ويحمد فيه كثرة الحركة والرياضة **صفة الشراب الذي يحل شربه واستعماله** وقد تقدم ذكر نفعه عند ابتدائنا بالقول على فصول السنة وما يعتمد فيها من حفظ الصحة وصفته ان يؤخذ من الزبيب المنقى عشرة ارطال فيغسل وينقع بماء صاف غمره وزيادة عليه اربع اصابع ويترك في اناء ذلك ثلثة ايام في الشتاء وفي الصيف يوم وليلة ثم يجعل في قدر نظيف وليكن الماء ماء السماء ان قدرت عليه والا فمن الماء الذي ينبع من ناحية المشرق ماء براقا ابيض خفيفا وهو القابل لما يعترضه على سرعة من السخونة والبرودة وتلك دلالة على خفة الماء ويطبخ حتى ينتفخ ثم يعصر ويصفى ماؤه ويبرد ثم يرد الى القدر ثانيا ويؤخذ مقداره بعود ويغلى بنار لينة غليا رقيقا حتى يمضي ثلثاه ثم يؤخذ من العسل المصفى رطل فيلقى عليه ويؤخذ مقداره ومقدار الماء الى اين كان من القدر ويغلى حتى يذهب قدر العسل ويعود الى حده ويؤخذ خرقة صفيقة فيجعل فيها زنجبيل وزن درهم ومن القرنفل نصف درهم ومن الدارصيني مثله ومن الزعفران درهم ومن السنبل نصف درهم ومن الهندبا مثله ومن المصطكي نصف درهم بعد ان يسحق كل واحد على حدة ويجعل في خرقة ويشد بخيط شدا جيدا ويلقى فيه ويمرس الخرقة في الشراب بحيث تنزل القوى العقاقير التي فيها ولا يزال يعاهد بالتحريك على نار لينة برفق حتى يذهب منه مقدار العسل ويرفع ويبرد ويؤخر مدة ثلثة شهور حتى يتداخل مزاج بعضه في بعض وحينئذ يستعمل ومقدار ما يشرب منه اوقية الى اوقيتين من الماء القراح فاذا اكلت يا امير المؤمنين مقدار ما وصفت لك من الطعام فاشرب من هذا الشراب مقدار ثلثة اقداح بعد طعامك فاذا فعلت ذلك فقد امنت باذن الله تعالى يومك وليلتك من الاوجاع الباردة المزمنة كالنقرس والرياح ومثل ذلك من اوجاع الكبد والطحال والامعاء والاحشاء والعصب والدماغ والمعدة فان صدقت بعد ذلك شهوة الماء فليشرب نصف ما كان يشرب مثل فانه اصلح لبدن امير المؤمنين واكثر لجماعه واشد لضبطه وحفظه وان صلاح البدن يكون بالطعام والشراب وفساده بهما فان اصلحتهما صلح البدن وان افسدتهما فسد البدن واعلم يا امير المؤمنين ان قوة النفوس تابعة لامزجة الابدان وان الامزجة تابعة للهوى وتتغير بحسب تغير الهوى في الامكنة فاذا برد الهوى مرة وسخن اخرى تغيرت بسببه امزجة الابدان واثر ذلك تغيرا في القوى فان كان الهوى معتدلا اعتدلت امزجة الابدان وصلحت تصرفات الامزجة في الحركات الطبيعية كالهضم والجماع والنوم والحركة وساير الحركات لان الله تعالى بنى الاجسام على اربع طبايع وهي المرتان والدم والبلغم وبالجملة حاران وباردان قد خولف ما بينهما فجعل الحارين لينا ويابسا وكذلك الباردين رطبا ويابسا ثم فرق ذلك على اربعة اجزاء من الجسد على الراس والصدر والشراسيف واسفل البطن واعلم يا امير المؤمنين ان الراس والاذنين والعينين والمنخرين والفم والانف من الدم وان الصدر من البلغم والريح وان الشراسيف من المرة الصفراء وان اسفل البطن من المرة السوداء واعلم يا امير المؤمنين ان النوم سلطان الدماغ وهو قوام الجسد وقوته فاذا اردت النوم فليكن اضطجاعك على شقك الايمن ثم انقلب على الايسر وكذلك قم من مضجعك كما بدأت به عند نومك وعود نفسك القعود من الليل ساعتين وادخل الخلاء لحاجة الانسان والبث فيه بقدر حاجتك ولا تطل فيه فان ذلك يورث الداء الدفين واعلم يا امير المؤمنين ان اجود ما استكت به ليف الاراك فانه يجلو الاسنان ويطيب النكهة ويشد اللثة ويسمنها وهو نافع من الحفر اذا كان معتدلا والاكثار منه يرق الاسنان ويزعزعها

الرطل العراقي مائة ونيف وثلاثون مثقالا

الزبيب ونحوه

معجون

ويخلط

وضعيفه صوف من اراد حفظها هضنا ونس ملبلها ومسكه مارخاو لعد اوورد وسنبل الطيب حبة الاترج اجزا سواء وملحا اندرانيا ربع جزء مدقق
الجميع ناعما وليستن به فانه ينفع الاسنان ويمسكها ويحفظها ويحفظ اللثة من الآفات العارضة ومن اراد ان يبيض اسنانه فليأخذ جزء ملحا اندرانيا
ومثله زبد البحر ويسحقهما ناعما ويستن بهما واعلم يا امير المؤمنين ان احوال الانسان التي بناه الله تعالى عليها وجعله متصرفا بها اربعة احوال
الحالة الاولى خمسة عشر سنة وفيها شبابه وحسنه وبهاؤه وسلطان الدم في جسمه ثم الحالة الثانية من الخمسة عشر سنة الى خمسة و
ثلثين سنة وفيها المرة الصفراء وقوة غلبتها وهي اقوى ما يكون ولا يزال كذلك حتى يستوفي المدة المذكورة ثم يدخل في الحالة الثالثة
الى ان تتكامل مدة العمر ستين سنة فيكون في سلطان المرة السوداء وهو سن الحكمة والمعرفة والدراية وانتظام الامور وصحة
النظر في العواقب وصدق الراى وثبات الجاش في التصرفات ثم يدخل في الحالة الرابعة وهو سلطان البلغم وهي الحالة التي لا يتحول
منها ما بقي منها الا الى الهرم ونكد العيش ونقص من القوة وفساد في كونه ونكسه ان كل شيء كان لا يعرفه حتى ينام عند القعود
ويسهر عند النوم ولا يتذكر ما تقدم وينسى ما يحدث من الاوقات ويذبل عوده ويتغير معهوده ويجف ماء رونقه وبهائه
ويقل نبت شعره واظفاره ولا يزال في جسمه انعكاس وادبار ما عاش لانه في سلطان البلغم وهو بارد جامد فبرده
وجموده يكون فناء كل جسم يستولي عليه في اخر القوة البلغمية وقد ذكرت للامير ما يحتاج اليه في سياسة المزاج واحوال
جسمه وعلاجه وانا اذكر ما يحتاج الى تناوله من الاغذية والادوية وما يجب ان يفعله في اوقاته فاذا اردت الحجامة فليكن في
اثنى عشر ليلة من الهلال الى خمسة عشرة فانه اصح لبدنك فاذا نقص الشهر فلا تحتجم الا ان تكون مضطرا الى ذلك وهو لان الدم ينقص في
نقصان الهلال ويزيد في زيادته ولتكن الحجامة بقدر ما يمضي من السنين ابن عشرين سنة يحتجم في كل عشرين يوما وابن ثلثين سنة يحتجم في
كل ثلثين يوما مرة واحدة وكذلك ابن الاربعين سنة يحتجم في كل اربعين يوما فما زاد فبحسب ذلك واعلم يا امير المؤمنين ان الحجامة تأخذ
دمها من صغار العروق المبثوثة في اللحم ومصداق ذلك انها لا تضعف القوة كما يوجد من الضعف عند الفصد وحجامة النقرة تنفع
من ثقل الرأس وحجامة الاخدعين تخفف عن الرأس والوجه والعينين وهي نافعة لوجع الاضراس وربما ناب الفصد عن جميع ذلك وقد يحتجم
تحت الذقن لعلاج القلاع في الفم ومن فساد اللثة وغير ذلك من اوجاع الفم وكذلك الحجامة بين الكتفين تنفع من الخفقان الذي
يكون من الامتلاء والحرارة والذي على الساقين قد ينقص من الامتلاء نقصانا بينا وينفع من الاوجاع المزمنة في الكلى والمثانة
والارحام ويدر الطمث غير انها تنهك الجسد وقد يعرض منها الغشي الشديد الا انها تنفع ذوي البثور والدماميل والذي يخفف من الم
الحجامة تخفيف المص اول ما تضع المحاجم ثم يدرج المص قليلا قليلا والثواني ازيد من المص في الاوائل وكذا الثوالث فصاعدا ويتوقف عند الشرط حتى
يحمر الموضع جيدا بتكرير المحاجم عليه ويلين المشرط على جلود لينة ويمسح الموضع قبل شرطه بالدهن وكذلك الفصد ويمسح الموضع الذي يفصد فيه بالدهن
فانه يقلل الالم وكذلك يلين المشرط والمبضع بالدهن عند الحجامة وعند الفراغ منها يلين الموضع بالدهن وليقطر على العروق اذا فصد شيئا
من الدهن كيلا يحتجب فيضر ذلك بالمفصود وليعمد الفاصد ان يفصد من العروق ما كان في مواضع قليلة اللحم لان في قلة اللحم من فوق
العروق قلة الالم واكثر العروق الما اذا فصد حبل الذراع والقيفال لاتصالهما بالعضل وصلابة الجلد واما الباسليق والاكحل
فانهما في الفصد اقل الما اذا لم يكن فوقهما لحم والواجب تكميد الفصد بالماء الحار ليظهر الدم وخاصة في الشتاء فانه يلين الجلد ويقلل الالم
ويسهل الفصد ويجب في كل ما ذكرناه من اخراج الدم اجتناب النساء قبل ذلك باثنى عشر ساعة ويحتجم في يوم صاح صاف لا غيم فيه ولا ريح
شديدة ويخرج من الدم بقدر ما يرى تغيره ولا تدخل يومك ذلك الحمام فانه يورث الداء واصبب على راسك وجسدك الماء الحار ولا تفعل
ذلك من ساعتك واياك والحمام اذا احتجمت فان الحمى الدائمة تكون فيه فاذا اغتسلت من الحجامة فخذ خرقة مرعزي فالقها على محاجمك او ثوبا لينا
من قز وغيره وخذ قدر حمصة من الترياق الاكبر فاشربه ان كان شتاء وان كان صيفا فاشرب السكنجبين من العنصلي فانه الترياق الاكبر
وامزجه بالشراب المفرح المعتدل وتناوله او بشراب الفاكهة فان تعذر ذلك فشراب الاترج فان لم تجد شيئا من ذلك فتناوله
بعد علكه ناعما تحت الاسنان واشرب عليه سكنجبينا عسليا فانك متى فعلت ذلك امنت اللقوة والبرص والبهق والجذام باذن الله تعالى
وامصص من الرمان المز فانه يقوي القلب ويحيي بالدم ولا تأكل طعاما مالحا بعد ذلك بثلث ساعات فانه يخاف ان يعرض من ذلك الجرب
وان كان شتاء فكل الطباهج اذا احتجمت واشرب عليه من الشراب الذكي الذي ذكرته لك اولا وادهن بدهن الخيري وشيء من المسك وماء ورد وصب منه
على هامتك ساعة فراغك من الحجامة واما في الصيف فاذا احتجمت فكل السكباج والهلام والمصوص ايضا والحامض وصب على هامتك دهن البنفسج

الاخدعين ... من الوريد

العضد

الورد

الورد ومثقال من الكافور واشرب من ذلك الشراب الذي وصفته لك بعد طعامك واياك وكثرة الحركة والغضب ومجامعة النساء يومك واعلم يا
امير المؤمنين ان جمع بين البيض والسمك في المعدة في وقت واحد فانهما متى اجتمعا في جوف ابن آدم ولد عليه النقرس والقولنج والبواسير ووجع الاضراس
واللبن والنبيذ الذي يشربه اهله اذا اجتمعا ولد النقرس والبرص ومداومة اكل البصل يعرض منه الكلف في الوجه واكل المملوحة واللحمان المملوحة
واكل السمك المملوح بعد الفصد والحجامة يعرض منه البهق والجرب واكل كلية الغنم واجواف الغنم يغير المثانة ودخول الحمام على البطنة يولد القولنج
والاغتسال بالماء البارد بعد اكل السمك يورث الفالج واكل الاترج في الليل يقلب العين ويوجب الحول واتيان المرأة الحائض يورث الجذام في
الولد والجماع بعد الجماع من غير فصل بينهما بغسل يورث الولد الجنون وكثرة اكل البيض وادمانه يولد الطحال ورياحا في راس المعدة والامتلاء
من البيض المسلوق يورث الربو والابتهار واكل اللحم النيء يورث الدود واكل الطين يفسد منه الجسد اذا ادمن عليه وشرب الماء البارد عقيب الشيء
الحار والحلاوة يذهب الاسنان والاكثار من لحوم الوحش والبقر يورث تغيير العقل وتحير الفهم وبلادة الذهن وكثرة النسيان واذا اردت دخول
الحمام وان لا تجد في راسك ما يؤذيك فابدأ عند دخول الحمام بخمس جرع من ماء الفاتر فانك تسلم باذن الله تعالى من وجع الراس والشقيقة
وقد خمس اكف ماء حار تصبها على راسك عند دخول الحمام واعلم يا امير المؤمنين ان الحمام ركب على تركيب الجسد فله اربع بيوت مثل اربع طبائع
الجسد البيت الاول بارد يابس والبيت الثاني بارد رطب والثالث حار رطب والرابع حار يابس ومنفعة الحمام عظيمة تؤدي الى الاعتدال وتنقي
الدرن وتلين العصب والعروق وتقوي الاعضاء الكبار وتذيب الفضول وتذهب العفن فاذا اردت ان لا يظهر في بدنك بثرة ولا غيرها فابدأ عند دخول
الحمام تدهن بدنك بدهن البنفسج واذا اردت استعمال النورة ولا يصيبك قروح ولا شقاق ولا سواد فاغتسل بالماء البارد قبل النورة ومن اراد
دخول الحمام للنورة فليجتنب الجماع قبل ذلك باثني عشر ساعة وهو يوم تام وليطرح في النورة شيئا من الصبر والقاقيا والحضض ويجمع ذلك ويأخذ منه اليسير
اذا كان مجتمعا ومتفرقا ولا يلقي في النورة شيئا من ذلك حتى تماث النورة بالماء الحار الذي طبخ فيه بابونج ومرزنجوش وورد بنفسج يابس وجميع
اجزاء يسيرة مجموعة او متفرقة بقدر ما يشرب الماء رائحته وليكن الزرنيخ مثل سدس النورة ويدلك الجسد بعد الخروج منها بشيء يقلع
رائحتها كورق الخوخ وثجير العصفر والسعد والحناء والورد والسنبل مفردة ومجموعة ومن اراد ان يأمن احراق النورة فليقلل من تقليبها و
ليبادر اذا عملت في غسلها وان يمسح البدن بشيء من دهن الورد فان احرقت والعياذ بالله يؤخذ عدس مقشر يسحق ناعما ويداف بماء ورد وخل
ويطلى به الموضع الذي اثرت به النورة فانه يبرأ باذن الله تعالى والذي يمنع من آثار النورة في الجسد هو ان يدلك الموضع بخل العنب العفص
ودهن الورد دلكا جيدا ومن اراد ان لا يشتكي مثانته فلا يحبس البول ولو على ظهر دابته ومن اراد ان لا تؤذيه معدته فلا يشرب على طعامه حتى يفرغ منه
ومن فعل ذلك رطب بدنه وضعفت معدته ولم تأخذ العروق من الطعام فانه يصير في المعدة نيا اذا صب الماء على الطعام اولا ومن اراد ان لا يجد الحصاة
وعسر البول فلا يحبس المني عند نزول الشهوة ولا يطيل المكث على النساء ومن اراد ان يأمن وجع السفل ولا يظهر به وجع البواسير فليأكل كل ليلة
سبع تمرات برني بسمن البقر ويدهن بين انثييه بدهن زنبق خالص ومن اراد ان يزيد حفظه فليأكل سبع مثاقيل زبيبا بالغداة ومن اراد
ان يقل نسيانه ويكون حافظا فليأكل كل يوم ثلث قطع زنجبيل مربى بعسل ويصطبغ بالخردل مع طعامه في كل يوم ومن اراد ان يزيد في عقله فليتناول
كل يوم ثلاث هليلجات بسكر ابلوج ومن اراد ان لا يشق ظفره ولا يميل الى الصفرة ولا يفسد حول ظفره فلا يقلم اظفاره الا يوم الخميس ومن اراد ان لا يؤلمه اذنه فليجعل فيها
عند النوم قطنة ومن اراد دفع الزكام مدة ايام الشتاء فليأكل كل يوم ثلاث لقم من الشهد واعلم يا امير المؤمنين ان للعسل دلائل يعرف بها نافعه
من ضاره وذلك ان منه شيئا اذا ادركه الشم عطس ومنه شيء يسكر وله عند الذوق حرافة شديدة فهذه الانواع من العسل قاتلة ولا يؤخر شم
النرجس فانه يمنع الزكام في مدة ايام الشتاء وكذلك الحبة السوداء واذا خاف الانسان الزكام في زمان الصيف فليأكل كل يوم خيارة وليحذر الجلوس
في الشمس ومن خشي من الشقيقة والشوصة فلا يؤخر اكل السمك الطري صيفا كان او شتاء ومن اراد ان يكون صالحا خفيف اللحم والجسم فليقلل
من عشائه بالليل ومن اراد ان لا يشتكي سرته فليدهنها متى دهن راسه ومن اراد ان لا تنشق شفتاه ولا يخرج منهما ناسور فليدهن حاجبيه متى دهن
راسه ومن اراد ان لا تسقط اذناه ولهاته فلا يأكل حلوا حتى يتغرغر بالخل ومن اراد ان لا تفسد اسنانه فلا يأكل حلوا الا بعد كسرة خبز ومن اراد ان لا
يصيبه اليرقان فلا يدخل بيتا في الصيف حين اول ما يفتح ولا يخرج منه اول ما يفتح بابه في الشتاء غدوة ومن اراد ان لا يصيبه ريح في بدنه
فليأكل الثوم كل سبعة ايام مرة ومن اراد ان يستمرئ طعامه فليتكئ بعد الاكل على شقه الايمن ثم ينقلب على شقه الايسر حين ينام ومن اراد
ان يذهب البلغم من بدنه وينقصه فليأكل كل يوم بكرة شيئا من الجوارش الحريف ويكثر دخول الحمام ومضاجعة النساء والجلوس في الشمس و
يجتنب كل بارد من الاغذية فانه يذهب البلغم ويحرقه ومن اراد ان يطفئ لهب الصفراء فليأكل كل يوم شيئا رطبا وباردا ولينا ويروح بدنه ويقلل

الحركة ويكثر النظر الى من يحبه ومن اراد ان يحرق السوداء فعليه بكثرة القيء وفصد العروق ومداومة النورة ومن اراد ان يذهب بالريح البارده فعليه
بالحقنة والادهان اللينة على الجسد وعليه بالتكميد بالماء الحار في الابزن ومن اراد ان يذهب البلغم فليتناول بكرة كل يوم من الاطريفل
الصغير مثقالا واحدا واعلم يا امير المؤمنين ان المسافر ينبغي له ان يحترز في الحر اذا سافر وهو ممتلئ من الطعام ولا خالي الجوف وليكن على حد
الاعتدال وليتناول من الاغذية البارده مثل القريص والهلام والخل والزيت وماء الحصرم ونحو ذلك من الاطعمة البارده واعلم يا امير المؤمنين
ان السير الشديد في الحر الشديد ضار بالابدان المهلوسة اذا كانت خالية من الطعام وهو نافع في الابدان الخصبة فاما صلاح المياه
للمسافر ومع دفع الاذى عنه فهو ان لا يشرب الماء من ماء كل منزل الا بعد ان يمزجه من ماء المنزل الذي قبله او بشراب واحد غير مختلف يشربه
بالمياه على اختلافها والواجب ان يتزود المسافر من تربة بلده وطينته التي ربي عليها وكلما ورد الى منزل طرح في انائه الذي يشرب منه
الماء شيئا من الطين الذي تزوده من بلده ويتعاهد الماء والطين في الانية بالتحريك ويؤخر قبل شربه حتى يصفو صفاء جيدا وخير الماء
شربا لمن هو مقيم او مسافر ما كان ينبوعه من الجهة الشرقية الخفيف الابيض وافضل المياه ما كان مخرجها من مشرق الشمس الصيفي واصحها و
افضلها ما كان بهذا الوصف الذي ينبع منه وكان مجراه في جبال الطين وذلك انها تكون في الشتاء بارده وفي الصيف ملينة للبطن نافعة
لاصحاب الحرارة واما الماء المالح والمياه الثقيلة فانها تيبس البطن ومياه الثلوج والجليد رديئة لسائر الاجساد كثيرة الضرر جدا واما مياه
الجب فانها عذبة صافية نافعة ان دام جريها ولم يدم حبسها في الارض واما البطائح والسباخ فانها حارة غليظة في الصيف لركودها ودوام
طلوع الشمس عليها وقد يتولد على من داوم شربها المرة الصفراوية وتعظم به اطحلتهم وقد وصفت لك يا امير المؤمنين فيما تقدم من
كتابي هذا ما فيه كفاية لمن اخذ به وانا ذاكر من امر الجماع فلا تقرب النساء من اول الليل صيفا ولا شتاء وذلك لان المعدة والعروق تكون
ممتلئة وهو غير محمود ويتولد منه القولنج والفالج واللقوة والنقرس والحصاة والتقطير والفتق وضعف البصر ورقته فاذا اردت ذلك
فليكن في اخر الليل فانه اصلح للبدن وارجى للولد وازكى للعقل في الولد الذي يقضى بينهما ولا تجامع امرأة حتى تلاعبها وتكثر ملاعبتها وتغمز
ثدييها فانك اذا فعلت ذلك غلبت شهوتها واجتمع ماؤها لان ماءها يخرج من ثدييها والشهوة تخرج من وجهها وعينيها و
اشتهت منك مثل الذي اشتهيته منها ولا تجامع النساء الا طاهرة فاذا فعلت ذلك فلا تقم قائما ولا تجلس جالسا ولكن تميل على
يمينك ثم انهض مسرعا الى البول من ساعتك فانك تامن الحصاة باذن الله تعالى ثم اغتسل من ساعتك واشرب من الموميائي بشراب العسل او
بعسل منزوع الرغوة فانه يرد من الماء مثل الذي خرج منك واعلم ان جماعهن والقمر في برج الحمل او في الدلو من البروج افضل وخير من ذلك
ان يكون في برج الثور لكونه شرف القمر ومن عمل بما وصفت في كتابي هذا ودبر به جسده امن باذن الله تعالى من كل داء وصح جسمه بحول الله تعالى
وقوته فان الله يعطي العافية من يشاء ويمنحها اياه والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وصلى الله على سيدنا محمد واله الطيبين الطاهرين
تنوير اخر في مقدمة من مقدمات ما يرام من الدلالات وهي الاجل اعلم ارشدك الله تعالى ان الكلام هنا يقع في مقامين الاول في
قبوله الزيادة والنقصان فقد تعارض بحسبه الايات ظاهرا وكذا الاخبار قال الله تعالى ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة
ولا يستقدمون وقال الله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ففيها تعارض بحسب الظاهر واما الاخبار فروي ان
من يموت بالذنوب اكثر ممن يموت بالاجال ومن يعيش بالاحسان اكثر ممن يعيش بالاجل وفي حديث اخر انه يكون قد بقي من عمر احدكم
ثلث سنين فيصل رحمه او يفعل شيئا من انواع البر فيمحو الله الثلث سنين ويثبت له ثلثين وقد يكون بقي من عمره ثلثون سنة فيقطع رحمه او يعق
والديه فيمحو الله ثلثين ويثبت له ثلاثا وفي حديث اخر ان الله سبحانه يمد للمؤمن في عمره ما علم ان الحيوة خير له فاذا علم ان في حيوته ارتكاب موبقات
الذنوب يقبضه اليه وقوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وقد ورد في الاخبار تفسيره بمحو الاعمار زيادة ونقصانا والاخبار الوارده
بهذا المضمون مستفيضة بل متواترة وفي بعضها ما يعارض ذلك كقوله في الدعاء يا من لا تبدل حكمته الوسائل وفي الدعاء الاول من الصحيفة
السجادية ثم ضرب له في الحيوة اجلا موقوتا ونصب له امدا محدودا يتخطا اليه بايام عمره ويرهقه باعوام دهره حتى اذا بلغ اقصى اثره واستوعب
حساب عمره قبضه الى ما ندبه اليه من موفور ثوابه او محذور عقابه وقال النبي صلى الله عليه واله في خطبة الوداع الا ان الروح الامين نفث في
روعي انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب الى غير ذلك من الاخبار ومن ثم وقع الاختلاف بين العلماء في قبول
الاجل للزيادة والنقصان فذهب جماعة منهم الى انه لا يقبلهما وانما هو اجل واحد لا يتغير ولا يتبدل عملا بظواهر تلك الاخبار وما ورد في معناها وعلى رأي
اخر وهو ان المقدر في الازل والمكتوبات في اللوح المحفوظ لا تتغير بالزيادة والنقصان لاستحالة التخلف عن علمه تعالى وقد سبق العلم

منه وفقه الله في مقدمة ... الله ... الاجل

فبوكل

بوجود كل ممكن اراد وجوده وبعدم كل ممكن اراد بقائه على حالة العدم الاصلي واعدامه بعد ايجاده فكيف يمكن الحكم بزيادة الحكم
العمر ونقصانه بسبب الاسباب واجابوا عن الاخبار الاولة بوجوه احدها ان تلك الاخبار الدالة على الزيادة والنقصان انما وردت على
سبيل الترغيب حتى يقبل الناس على فعل الاحسان وبر الوالدين وصلة الارحام وثانيها ان المراد بزيادة العمر البقاء الجميل بعد الموت كما قال
الشاعر ذكر الفتى عمره الثاني وغايته ما فاته وفضول العيش اشغال وقال ما توا فعاشوا بحسن الذكر بعدهم ونحن في صور الاحياء اموات
وقال كم مات قوم وما ماتت محاسنهم وعاش قوم في الناس اموات وثالثها ان المراد بزيادة العمر زيادة البركة في الاجل اما في نفس
الاجل فلا وذهب آخرون الى ما دلت عليه الاخبار الاولى من قبول الاجل للزيادة والنقصان واجابوا عن انه لا يستاخرون ساعة
ولا يستقدمون وقوله تعالى ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها وعن الاخبار الواردين بمضمونها تارة بان الاجل صادق على ما يسمى اجلا موهبيا
او اجلا مسببيا فيحمل على الموهبي يكون وقته الذي لا يقبل التقدم والتاخر واخرى بان الاجل عبارة عما يحصل عنده الموت لا محالة سواء كان
بعد العمر الموهبي او المسببي ونحن نقول كذلك لانه عند حصول اجل الموت لا يقع التاخير وليس المراد به العمر اذ الاجل مجرد الوقت واما عن دليلهم
العقلي فاجابوا عنه اولا بانه وارد في كل ترغيب مذكور في القران والسنة حتى الوعد بالجنة والنعيم على الايمان وكذلك الوعيد بالنيران
وكيفية العذاب ذلك لان الله تعالى علم ارتباط الاسباب بالمسببات في الازل وكتبه في اللوح المحفوظ فمن علمه مؤمنا فهو مؤمن ومن علمه كافرا
فهو كافر وهذا اللازم يبطل الحكمة في بعثة الانبياء عليهم السلام والاوامر الشرعية والمناهي وفي ذلك هدم الايمان واما ثانيا فالجواب
عن كل هذه الامور واحد وهو ان الله تعالى كما علم كمية العمر علم ارتباطه بسببه المخصوص وكما علم من زيد دخول الجنة جعله مرتبطا باسبابه
المخصوصة من ايجاده وخلق العقل له وبعث الانبياء ونصب الالطاف وحسن الاختيار والعمل بموجب الشرع فالواجب على مكلف الاتيان
بما امر به ولا يتكل على العلم فانه مهما صدر منه فهو المعلوم بعينه فاذا قال الصادق ان زيدا اذا وصل رحمه زاد الله في عمره ثلثين سنة
ففعل كان ذلك اخبارا بان الله تعالى اخبر بان زيدا يفعل ما يصير به عمره زائدا ثلثين سنة كما انه اذا اخبر بان زيدا اذا قال لا اله الا الله دخل
الجنة ففعل تبينا ان الله تعالى علم انه يقول ويدخل الجنة بقوله وبالجملة جميع ما يحدث في العالم معلوم لله تعالى على ما هو عليه واقع من شرط او سبب
وليس نصب صلة الرحم زيادة في العمر الا كنصب الايمان سببا في دخول الجنة والعمل بالصالحات في رفع الدرجة والدعوات في تحقيق المدعو به
وقد جاء في الحديث لا تملوا من الدعاء فانكم لا تدرون متى يستجاب لكم وفيه سر لطيف وهو ان المكلف عليه الاجتهاد لامكان سببيته للخير علم الله تعالى
كما قال سبحانه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وهذا الجواب لشيخنا الشهيد الاول قدس الله روحه واما تحقيق هذا المقام فانتظره في
التاسع يأتيك ان شاء الله تعالى المقام الثاني في اتحاد الاجل وتعدده ذهب الاشاعرة ان اجل الحيوان هو الزمان الذي علم الله انه يموت
فيه فالمقتول عندهم مات باجله الذي قدر الله تعالى له وعلم انه يموت فيه ولا يتصور تغير هذا المقدر بتقديم ولا تاخير والمعتزلة قالوا تولد من فعل
القاتل فهو من افعاله لا من فعل الله تعالى وقالوا انه لو لم يقتل لعاش الى الامد الذي قدره الله تعالى له فالقاتل عندهم غير بالتقديم الاجل
الذي قدره الله تعالى وادعوا في هذا الضرورة واستشهدوا عليه بذم القاتل والحكم بكونه جانيا ولو كان المقتول مات باجله الذي قدره الله
تعالى للممات وانه لم يقتله فالقاتل لم يجلب بفعله امرا لا مباشرة ولا توليدا فكان لا يستحق الذم عقلا ولا شرعا لكنه مذموم فيهما قطعا اذا كان القتل
بغير حق واستشهدوا ايضا بانه ربما قتل في المعركة الواحدة الوف ونحن نعلم بالضرورة ان موت الجم الغفير في الزمان القليل بلا قتل مما يحكم العادة
بامتناعه ولذلك ذهب جماعة منهم الى ان ما لا يخالف العادة كما في قتل واحد وما يقرب منه واقع بالاجل منسوب الى القاتل واما اصحابنا الامامية
رضوان الله عليهم فمنهم من وافق المعتزلة في تعدد الاجل فمنه محتوم كمن مات حتف انفه ومنه اجل مخروم كالمقتول والغريق ومن هوى في غار
فمات وبعضهم كما سمعت سمى الاول اجلا موهبيا والثاني مسببا وذهب شيخنا الصدوق الى مذهب الاشاعرة واجاب عن بعض شبهة المعتزلة
حيث قال في كتاب التوحيد اجل موت الانسان هو وقت موته واجل حيوته هو وقت حيوته وذلك معنى قول الله تعالى فاذا جاء اجلهم لا
يستاخرون ساعة ولا يستقدمون فان مات الانسان حتف انفه على فراشه وان قتل فان اجل موته هو وقت موته وقد يجوز ان يكون المقتول
لو لم يقتل لمات من ساعته وقد يجوز ان يكون لو لم يقتل لبقي وعلم ذلك مغيب عنا وقد قال الله عز وجل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين
كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وقال الله عز وجل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وقال الله عز وجل لن ينفعكم
الفرار من الموت او القتل ولو قتل جماعة في وقت لجاز ان يقال ان جميعهم ماتوا باجالهم وانهم لو لم يقتلوا لماتوا من ساعتهم كما كان
يجوز ان يقع الوباء في جميعهم فيميتهم في ساعة واحدة وكان لا يجوز ان يقال انهم ماتوا بغير اجلهم وبالجملة ان اجل الانسان هو

الوقت الذي علم الله تعالى انه يموت فيه او يقتل وقول الحسن في ابيه صلوات الله عليه انه عاش بقدر ومات باجل يصدق لما قلناه في هذا الباب انتهى كلامه واما الذي فهمناه من تتبع الاخبار فهو معنى ثالث جامع بين القولين وذلك ان الله سبحانه وتعالى قد خلق لوحا وسماه لوح المحو والاثبات وكتب فيه الاجال والارزاق وجميع ما يكون واتفاق في عالم الكون معلقة على الاسباب والشروط وهي التي يقع فيه المحو والاثبات والتغيير والبداء مثلا كتب ان عمر زيد عشر سنين ان لم يصل رحمه فعمره ثلثون سنة وان وصل رحمه وان رزق زيد في هذه السنة مائة درهم ان لم يسع السعي الفلاني وان سعى فيه فرزقه الف درهم وان فلانا في هذه السنة من الحاج وان لم يكن يصدر منه ذلك الفعل وان وقع منه ذلك الفعل فلا يكون حاجا وكذلك جميع الكائنات فهذا اللوح الذي وصف سبحانه نفسه بانه كل يوم في شان وقد خلق سبحانه لوحا اخر وهو اللوح المحفوظ وكتب فيه الكائنات على ما علمه سبحانه وتعالى منها في الازل فان علمه بالاشياء قبل وجودها كعلمه سبحانه بها بعد وجودها وهذا العلم الذي علمه وكتبه في ذلك اللوح لا يتغير ولا يتبدل بوجه من الوجوه لان علمه مربوط بالمسببات والاسباب وعلم وقوع الاسباب وعدم وقوعها الا انه قد علم ان زيدا يصل رحمه فيكون عمره كذا وان زيدا اذا خرج الى المعركة الفلانية يقتل وانه اذا لم يخرج لم يقتل ولم علم في الازل احد الطرفين فكتبه في اللوح المحفوظ وهذا العلم المكتوب في هذا اللوح هو الذي اشارت اليه الاخبار المتشابهة كقوله قد كتب القلم في اللوح بما هو كائن الى يوم القيمة وجف القلم بما فيه فلن يكتب بعد ابدا وقوله قد فرغ من الامر ونحو ذلك وقد تقدم اكثرها في الاخبار المذكورة في تضاعيف الانوار السابقة وهذا اللوح المسمى في لسان الشرع بام الكتاب في قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب يعني انه لا يدخله محو ولا اثبات نعم اذا بلغ بك البحث الى هنا فليكن هكذا حدك ولا تلج في اللجة العميقة التي بعد هذا الكلام فانك اذا وضعت قدمك خارج هذه المقالة دخلت بك المزالق في بحر لجي بعيد قعره كثير الحيات والافاعي اسود الجوف في الماء قد غرق فيه عالم كثير وكلما امكنك التنحي عن ساحله فابعد عنه واياك والفكر فيه فانه الفكر الذي نهى عنه سيد العابدين مولانا امير المؤمنين وهو متصل ببحر القضاء والقدر واما الجواب عن قول المعتزلة ان القتل لو كان هو الاجل لم يكن القاتل جانيا ولما استحق الذم فهو ان نقول ان القاتل انما استحق هذا باعتبار انه اوصل هذا الالم اليه وكان الواجب عليه تركه حتى يكون الموصل اليه ذلك الالم هو الله سبحانه وتعالى لان ايصال هذا الالم مقصور على الله عز وجل لايصال انواع المثوبات اليه وذلك القاتل لو لم يقتله لمات في ذلك الوقت فكان الواجب عليه ان يدعه ودبري تبض روحه وهذا هو ظاهر لا غبار عليه ومن تصفح الامور الواقعة في هذا العالم جزم بان الاجال امور مقدرة موقوفة على البلوغ الى حد كمالها ومن افراد تلك الامور ان جماعة من اللصوص دخلوا دار رجل بالليل ليسرقوه فلما دخلوا الدار رؤا ان لذلك الرجل له ولد رضيع مشدود في المهد فنقلوا فخافوا ان يبكي ويستيقظ امه وابوه من بكائه فاخذوا ذلك الولد في المهد واخرجوه من الدار ووضعوه خارج الحوش وشرعوا في نقل اثاث البيت ووضعوه في الحوش فلما فرغوا من نقل الاثاث رجعوا الى داخل البيت لعله ان يكون قد بقي شيء فلما دخلوا استيقظت المرءة ولم تر الولد فقالت لزوجها اين المهد فخرجا الى الحوش يطلبون الولد فلما خرجوا الى البيت واذا البيت قد وقع سقفه وجدا انه فراق الولد في المهد مع جميع اثاث البيت فلما اصبحوا الصباح حفروا التراب فاذا اللصوص اموات فانظر الى هذا التقدير الازلي كيف وافق الحكمة الالهية ومن تلك الامور ان رجلا عالما من علماء تستر وكان صاحبا لنا وكان بيته على جوف الشط وكان الجرف عاليا فكان ليلة من الليالي قدموا اليه طعاما فجلس هو واهله واولاده لياكلون فاتفق انهم نسوا احضار الملح فقال لزوجته احضري الملح فقامت فمضت فابطات فتبعها الولد فابطا وقامت البنت تتبعهم الجارية وهم يريدون الاتيان بالملح من الحجرة الاخرى فتعجب ذلك العالم وخرج في اثرهم فلما وضع رجله خارج العتبة انهالت تلك الحجرة في الماء مع ما فيها وكان بين الارض والماء ما يقرب من طول المنارة فسلموا كلهم بحمد الله سبحانه وتعالى وفي هذا التاريخ بعضهم موجود في شيراز ومن الامور ايضا انا لما كنا سفرنا في البحار لطلب العلوم حكى لنا صاحب سفينة انه قدم في يوم كان في يوم من الايام كثير الهوى والموج جلس رجل من اهل السفينة على حافتها لقضاء حاجته فاتفق انه سقط في البحر فغطاه الماء فاتانا اليه واحد من اهل السفينة ومد يده في الموضع الذي سقط فيه فاستخرجه من تحت الماء فترده بلحاف وبقي ساعات فلما رفعوا الغطاء عنه وشرع في الكلام فاذا هو غير صاحبهم الذي وقع فسالوه عن قصته فقال انه قد كسرت بنا السفينة منذ سبعة ايام وقد كانت في لوحة سبح عليها وقد ضعفت عن امساكها هذا اليوم فذهبت عني فبقيت على وجه الماء ساعة وغشي علي وما شعرت لنفسي الا وانا عندكم في هذا المركب فذهب صاحبهم فانظروا الى هذا التقدير كيف يمكن الكلام فيه وذكر اليافعي في تاريخه في حوادث سنة تسع وخمسمائة ان بعض الملوك قال له منجم انه يموت في الساعة الفلانية من عقرب تلدغه فلما كان قبل الساعة المذكورة تجرد من جميع لباسه سوى ما يستر عورته وركب فرسه بعد ان غسله ونظفه ودخل به

اللا يصل رحمة فيكون عمره ... وقص لك ... ومنقبين ... بن ...

جوف الشط بضم ثم بضمتين ...

قد غفل ...

الحجر خذ اتما مثل له فبينما هو كذلك اذ عطشت فرسه فخرجت من انفها عقرب فلذعته فمات منها فما اغنى الحذر من القدر وروي ان
ذا النون المصري خرج ذات يوم يريد غسل ثياب فاذا هو بعقرب قد اقبل اليه كاعظم ما يكون ففزع منها فزعا شديدا واستعاذ بالله منها فكفي
شرها فاقبلت حتى وافت شط النيل فاذا هي بضفدع قد خرج من الماء فاحتملها على ظهره وخرج بها الى الجانب الاخر قال ذا النون فتزرت خلفه فاتت
الى شجرة كثيرة الظل فاذا غلام امرد نائم تحتها وهو مخمور فقلت انا لله ان كانت لتقتل هذا الفتى فاذا انا بافعى اقبلت لتقتل الفتى فظفرت العقرب
بالافعى فلذعت دماغ الافعى حتى قتلتها ورجعت الى الماء وعبرت على ظهر الضفدع الى الجانب الاخر فانشد ذا النون يا راقدا والجليل يحفظه
من كل سوء يكون في الظلم كيف تنام العيون عن ملك تاتيك منه فوائد النعم قال فانتبه الفتى على كلام ذا النون فاخبره الخبر فنزع
ثياب اللهو ولبس اثواب السياحة وساح ومات على تلك الحالة وامثال هذه الحالات كثيرة نعم يبقى الكلام في فائدة لوح المحو والاثبات
وتغيير الكائنات وصفاتها فيه مع وجود لوح المحفوظ وعدم اطلاعنا على العلة لا يقتضي نفيها والتفحص عنها غير محتاج اليه بل انما نحتاج
في هذا المقام الى التسليم والاذعان لا غير اذا عرفت هذا فلنشرع الان في بيان الموت فنقول انه كما قال مولانا امير المؤمنين قد خط الموت
على ابن ادم كما خط القلادة على جيد الفتاة وفي هذا التشبيه لطيفة مليحة وهو ان الموت زين لابن ادم وهو حلية له كما ان القلادة
حلية لجيد الفتاة روي ان نبيا من الانبياء طلب منه قومه ان يدعو الله سبحانه وتعالى ليرفع الموت عنهم فدعا فرفع الموت عنهم حتى كان الرجل
ينظر الى ابيه وجده وجد ابيه وجد جده وهكذا وكذلك من طرف الام فكان يقوم بخدمتهم ويتعاهد احوالهم كالاطفال فيشتغل
بخدمتهم عن الكسب لهم وضاقت بهم الدور والمنازل فطلبوا اليه بان يدعو الله سبحانه ان يجري عليهم الموت وروي ان ابرهيم سال الله
تعالى ان لا يميته الا اذا سال فلما استكمل ايامه التي قدرت له خرج فراى ملكا على صورة شيخ فان كبير قد اعجزه الضعف وظهر عليه الخرف
ولعابه يجري على لحيته وطعامه وشرابه يخرجان من سبيله على غير اختياره فقال له يا شيخ كم عمرك فاخبره بعمر يزيد على عمر ابرهيم بسنة
فاسترجع فقال انا اصير بعد سنة الى هذا الحال فسال الموت هذا مع ان الانسان اذا كبر سئم من الحيوة وملته الاهل والاحباب وطلبوا
موته وان تعاهد واحاله بخدمته من المحدثات فانما هو من جهة التكليف الالهي لا من باب المحبة والوداد نعم طلب الموت وارادته مما ورد
النهي عنه وذلك ان عمر المؤمن جوهرة نفيسة لا قيمة لها ويمكنه في كل نفس منه ان يصل الى درجة من درجات المقربين ومن هذا كان مولانا
السجاد اذا راى الجنازة قال الحمد لله الذي لم يجعلني من السواد المخترم اي لم يجعلني من الاشخاص الهالكة فهو يحمد الله سبحانه وتعالى على الحيوة
ثم يجوز الدعاء بما كان يدعو به من قوله اللهم ابقني ما علمت ان الحيوة خير لي فاذا كان عمري مرتعا للشيطان فاقبضني اليك ولا ينافي هذا
ما ورد من قوله من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه لان هذا كما جاء في الروايات انما هو حال الموت ومعاينة
احوال تلك النشأة وذلك ان الله سبحانه وتعالى يوحي الى ملك الموت ان امض الى فلان عبدي المؤمن واقبض روحه ولا تقبضها الا برضاه فياتيه
اليه ويقف عنده كما وقف العبد بين يدي مولاه ويقول له ان الله تعالى قال لي لا اقبض روحك الا برضاك فيقول المؤمن لا ارضى بمجيء ملك
الموت يقول الهي علمت ما قال عبدك المؤمن فيقول الله سبحانه امض الى نبيه في الجنة وخذ له منه قبضة من الريحان واكشف له عن منزله في
الجنة حتى يعاينه فياتي بقبضة الريحان اليه ويفتح له بابا الى داره في الجنة فيقول له يا ملك الموت ما هذا الريحان الطيب فيقول لك ان رائحته تشم من مسيرة
خمسمائة عام وما هذا مكانك في الجنة وهذا الريحان منه فعند ذلك يضطرب ويقول عجلوني عجلوني ويرشح جبينه عرقا فعند ذلك الموت يحب
لقاء الله تعالى ويحب الله لقاءه وان كان كافرا اتى اليه ملك الموت وكشف له عن مكانه في النار حتى يعاينه فعند ذلك يقول ردوني
ردوني فيكره لقاء الله ويكره الله لقاءه والى هذه التلطفات الالهية قال الله تعالى في الحديث القدسي ما ترددت في شيء انا فاعله كترددي في
قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته فكراهته للموت انما هي قبل المعاينة وتردده تعالى كناية عن ايصال تلك الالطاف اليه حتى
توجب الرضى والقبول مع ان الموت امر قد رغبت عنه وعافته الانبيا والاوليا وغيرهم واما رغبة الاخيار عنه فلانهم ارادوا تحصيل
اعالي الدرجات والفوز بما لديه من القربات واسبابها لا يكون الا قبل الموت فاحبوا الحيوة رغبة فيما بعد الموت واما رغبة الاشرار عنه فلما قال
مولانا الحسن حين سئل يا ابن رسول الله ما بالنا نكره الموت وانتم لا تكرهونه فقال لانكم عمرتم منازلكم هذه وخربتم تلك المنازل فلا
تحبون الانتقال من عمران الى خراب واما نحن فنقلنا كلما عندنا من الاثاث الى تلك الدار فخربنا هذه وعمرنا تلك فنحن نحب الانتقال من
خراب الى عمران مع ان هذه الحيوة مما جبلت الطبيعة على حبها وطلبها ولذا ترى احدا لا يطلب الموت الا اذا تضايقت عليه اسباب الحيوة
اما بفقر او كبر سن او بخوف من عدو ونحو ذلك واما وقت اتساع اسباب الحيوة فهو مما لا يخطر بباله بوجه من الوجوه ومن هنا كان يقول

اللهم اجعل رزق محمد وال محمد كفافا فلا كثيرا فاطغى ولا قليلا فاشقى وقد دعا على رجل اشار اليه بكثرة الرزق ودعا لرجل احسن اليه
بالكفاف فقيل له في ذلك فقال اما سمعتم قوله تعالى ان الانسان ليطغى ان راه استغنى اذا عرفت هذا فاعلم ان اول من خاف الموت وكرهه
ابونا ادم روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى الامام ابي جعفر الباقر ع قال ان الله عز وجل عرض على ادم اسماء الانبياء واعمارهم قال فمر ادم
باسم داود النبي ع فاذا عمره في العالم اربعون سنة فقال ادم يا رب ما اقل عمر داود عليه السلام وما اكثر عمري يا رب ان انا زدت داود من عمري ثلثين
سنة اتثبت ذلك له قال نعم يا ادم قال فاني قد زدته من عمري ثلثين سنة فانفذ ذلك له واثبتها له عندك واطرحها من عمري قال ابو جعفر ع
فاثبت الله عز وجل لداود من عمره ثلثين سنة وكانت له عند الله مثبتة فذلك قول الله عز وجل يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
قال فمحى الله ما كان مثبتا لادم واثبت لداود ما لم يكن عنده مثبتا قال فمضى عمر ادم فهبط عليه ملك الموت ليقبض روحه فقال له ادم
يا ملك الموت انه قد بقي من عمري ثلثين سنة فقال له ملك الموت يا ادم لم جعلتها لابنك داود النبي وطرحتها من عمرك حين عرض عليك
اسماء الانبياء من ذريتك وعرضت عليك اعمارهم وانت يومئذ بوادي الدخنا قال فقال له ادم ما اذكر هذا قال فقال له ملك الموت يا ادم
لا تجحد الم تسال الله عز وجل ان يثبتها لداود في الزبور ومحاها من عمرك في الذكر قال ادم لم اذكر حتى اعلم ذلك قال ابو جعفر ع وقال يا ادم صادقا
لم يذكر ولم يجحد فمن ذلك اليوم امر الله تبارك وتعالى العباد ان يكتبوا بينهم اذا تداينوا وتعاملوا الى اجل مسمى لنسيان ادم وجحوده ما جعل على
نفسه اقول لو كان ادم ممن يحب الموت لما اقدم على هذه السؤالات وتفحص عن هذه الامور واما ادريس النبي ع فروى الشيخ الراوندي في كتاب القصص
ان ادريس النبي ع كان يسيح النهار ويصوم ويبيت حيثما جنه الليل ياتيه رزقه حيثما افطر وكان يصعد له من العمل الصالح مثل ما يصعد لاهل الارض
كلهم فسال ملك الموت ربه في زيارة ادريس ع وان يسلم عليه فاذن له فنزل فاتاه فقال له اني اريد ان اصحبك فاكون معك فصحبه فكانا يسيحان
النهار ويصومانه فاذا جنهما الليل اتى ادريس فطره فياكل ويدعو ملك الموت اليه فيقول لا حاجة لي فيه ثم يقومان يصليان وادريس
يصلي ويفتر وينام وملك الموت يصلي ولا ينام ولا يفتر فمكثا بذلك اياما ثم انهما مرا بقطيع غنم وكرم قد اينع فقال ملك الموت هل لك
ان تاخذ من ذلك حملا او من هذا عنبا فتفطر عليه فقال سبحان الله ادعوك الى مالي فتابى فكيف تدعوني الى مال الغير ثم قال ادريس صلوات الله عليه
قد صحبتني واحسنت فيما بيني وبينك من انت قال انا ملك الموت قال ادريس لي اليك حاجة قال وما هي قال تصعد بي الى السماء فاستاذن ملك
الموت ربه في ذلك فاذن له فحمله على جناحه فصعد به الى السماء ثم قال له ادريس ان لي اليك حاجة اخرى قال وما هي قال بلغني من الموت شدة
فاحب ان تذيقني منه طرفا فانظر هو كما بلغني فاستاذن ربه فاذن له فاخذ بنفسه ساعة ثم خلى عنه فقال له كيف رايت فقال بلغني عنه
شدة وانه لاشد مما بلغني ولي اليك حاجة اخرى قال وما هي قال تريني النار فاستاذن ملك الموت صاحب النار ففتح له فلما راها ادريس سقط
مغشيا عليه ثم قال لي اليك حاجة اخرى تريني الجنة فاستاذن ملك الموت خازن الجنة فدخلها فلما نظر اليها قال يا ملك الموت ما
كنت لاخرج منها ان الله تعالى يقول كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته ويقول وان منكم الا واردها وقد وردتها ويقول في الجنة وما هم منها بمخرجين
فانظر الى ادريس النبي كيف احتال على دفع الموت عنه وما ذلك الا لكراهته له وسماع شدته ومرارته واما نوح عليه السلام فروي عن
الصادق عليه السلام انه قال عاش نوح الفي سنة وخمسمائة عام منها ثمانمائة سنة وخمسون سنة قبل ان يبعث والف سنة الا خمسين عاما ومائتا عام
في عمل السفينة وخمسمائة عام بعد ما نزل من السفينة ونضب الماء فمصر الامصار واسكن ولده البلدان ثم جاء ملك الموت اليه وهو في الشمس
فقال السلام عليك فرد عليه نوح ع السلام وقال ما جاء بك قال جئتك لاقبض روحك قال تدعني ادخل من الشمس الى الظل
فقال له نعم قال فتحول نوح ثم قال يا ملك كان ما مر بي من الدنيا مثل تحولي من الشمس الى الظل فامض لما امرت به فقبض روحه صلوات
الله عليه اقول كان ذلك الظل بيته الذي بناه اخر عمره والا فطول عمره كان هو وعياله يستظل بالاشجار فاذن الله له تعالى ان يصنع
بيتا من سعف النخل اذا نام فيه يكون نصفه في الظل ونصفه في الشمس وطلبه التحول اليه من ملك الموت اما لاجل الاحترام والاعتزاز
فان حرمة المؤمن في منزله وماواه واما لاجل طلب الحيوة تلك اللحظة التي يتحول بها واما لكليهما فانظر الى نوح عليه السلام ما اوتي من العمر
الطويل كيف لم يرغب في الموت ابتداء فكيف يكون حالنا نحن مع ما نحن عليه من قصر الاعمار وعمارات الدنيا واما الخليل فروينا مسندا
الى مولانا الصادق ع قال وقال امير المؤمنين لما اراد الله تعالى قبض روح ابرهيم عليه السلام هبط اليه ملك الموت فقال السلام عليك يا ابراهيم
فقال وعليك السلام يا ملك الموت اداع ام ناع قال بل داع فاجب فقال ابرهيم فهل رايت خليلا يميت خليله قال فرجع ملك الموت
حتى وقف بين يدي الله تعالى فقال الهي قد سمعت ما قال ابرهيم فقال الله جل جلاله يا ملك الموت اذهب اليه وقل له هل رايت حبيبا يكره

لقاء

هذا الحديث [illegible] على نسيان ادم [illegible] محال عنه

يفطر

قال وما هي قال

لقاء حبيبه ان الحبيب يحب لقاء حبيبه فتوفي ابرهيم عليه السلام بالشام ولم يعلم ابنه اسمعيل عليه السلام بموته فنزل جبرئيل فعزاه بابيه وما الكليم
فقد كان اكثرهم كراهة للموت كما روي عن الصادق ان ملك الموت اتى موسى بن عمران عليه السلام فسلم عليه فقال من انت قال انا ملك الموت
قال ما حاجتك قال له جئت اقبض روحك من لسانك قال كيف وقد كلمت به ربي جل جلاله فقال من يديك فقال له موسى كيف وقد
حملت بهما التورية فقال من رجليك فقال له وكيف وقد وطئت بهما طور سيناء قال وعد اشياء غير هذا قال فقال له ملك الموت فاني امرت
ان اتركك حتى تكون انت الذي تريد ذلك فمكث موسى ما شاء الله ثم مر برجل وهو يحفر قبرا فقال له موسى الا اعينك على حفر هذا القبر
فقال له الرجل بلى قال فاعانه حتى حفر القبر ولحد اللحد فاراد الرجل ان يضطجع في اللحد لينظر كيف هو فقال له موسى انا اضطجع فيه
فاضطجع موسى فاري مكانه من الجنة فقال يا رب اقبضني اليك فقبض ملك الموت روحه ودفنه في القبر وسوى عليه التراب قال وكان الذي
يحفر القبر ملك في صورة ادمي فلذلك لا يعرف قبر موسى وفي حديث اخر ان موسى لما جاء ملك الموت ليقبض روحه فلطمه فاعوره فقال يا رب
انك ارسلتني الى عبد لا يحب الموت فاوحى الله تعالى ان ضع يدك على متن ثور ولك بكل شعرة وارتها يدك سنة فقال ثم ماذا فقال
الموت فقال انه الى امر رباني واما المسيح عليه السلام ففر من الموت والتجأ الى الله سبحانه حتى رفعه الله تعالى اليه فهو الان في عالم الملكوت
وهبط الى الارض زمان خروج المهدي عليه السلام كما تقدم مفصلا في بابه لكن اذا اردت من استقبل الموت ولم يخف منه فهما الاخوان المباركان
النبي صلى الله عليه وآله واخوه علي بن ابي طالب اما النبي صلى الله عليه وآله فقد ارسل الله سبحانه اليه ملكا في زمن مرضه ومعه بغلة عليها مفاتيح خزائن
الارض فقال له ان الله ارسلني اليك بهذه المفاتيح لتكون ملكا في الدنيا ولا ينقص عليك شيء من حظ الاخرة فقال النبي صلى الله عليه وآله اريد لقاء ربي
وما قال هذا الا لما عرف من ارادة الحبيب لقائه واما سيد الموحدين فقد كان يباشر الحروب بتباب بدنه حتى ان ابنه الحسن عليه السلام قال له فيا لبس
الدرع يا بني والله لا يبالي ابوك اعلى الموت وقع ام وقع الموت عليه والله لابن ابي طالب انس بالموت من الطفل بثدي امه ولما ضربه ابن
ملجم لعنه الله قال فزت ورب الكعبة وفي تلك الليلة كان يكثر النظر الى السماء ويقول ما يمنع قاتلي عن قتلي وكان قد ترك خضاب
لحيته حتى كانت بيضاء فقيل له في ذلك فقال ان حبيبي رسول الله اخبرني ان لحيتي ستخضب من دم راسي فانا انتظر لذلك الخضاب فانظر
الى رجل جعل زينته وخضابه دم مفرق راسه وكان يقول والله لضرب الرجل الف ضربة بالسيف على راسه خير من ان يقع فراشه يموت
على فراشه يعني ينبغي للرجل ان يقتل في سبيل الله الا ان يموت موتا وقد تمسك بهذين الاخرين اولادهم الطاهرين عليهم السلام وناهيك
به مبادرة مولانا الحسين عليه السلام الى العراق عارفا بقدومه على الموت والقتل سامعا الصوت بلا يقول يسير هؤلاء القوم والمنايا تسير معهم و
لما قرب الى العراق وسمع بقتل ابن عمه مسلم بن عقيل وهاني بن عروة اشار عليه اصحابه بالرجوع فقال لا خير في الحيوة بعد هؤلاء الفتية
فاقبل باهل بيته وفتيته مبادرا الى الموت مثل مبادرة الظمآن الى الماء الزلال فجاهدهم بسيفه حتى افنى منهم الجم الغفير ان تكاثروا
عليه فخرج الى لقاء ربه شاكيا من هذه الامة وفعالها راغبا عن قبل الدنيا او قبالها وتبعه على هذه الاثر اولاده المعصومون فما منهم
الا مقتول او مسموم وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون والحاصل ان مثل الانبياء اذا خافوا من الموت فكيف لا نخاف نحن منه
لكنه لذي يطيب القلب ويجعله مطمئنا ما روي مستفيضا بل متواترا في الاخبار من حضور رسول الله وامير المؤمنين عند المحتضر حال
احتضاره وروى شيخنا الكليني وغيره من اصحابنا عن مولانا الصادق ع لو ان مؤمنا اقسم على ربه ان لا يميته ما اماته ابدا ولكن اذا حضر اجله
بعث الله عز وجل اليه ريحين ريحا يقال لها المنسية وريحا يقال لها المسخية فاما المنسية فانها تنسيه اهله وماله واما المسخية فانها تسخي
نفسه عن الدنيا حتى يختار ما عند الله وقال ع اذا اتاه ملك الموت لقبض روحه جزع عند ذلك فيقول له ملك الموت يا ولي الله
لا تجزع فوالذي بعث محمدا صلى الله عليه وآله لانا ابر بك واشفق عليك من والد رحيم لو حضرك افتح عينيك فانظر فينظر فيرى
رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فهؤلاء رفقاؤك فينادي روحه مناد من قبل رب العزة
فيقول يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى محمد واله اهل بيته ارجعي الى ربك راضية بالولاية مرضية بالثواب فادخلي في عبادي يعني
محمدا واهل بيته وادخلي جنتي فما من شيء احب اليه من انسلال روحه واللحوق بالمنادي وقال ع لعقبة يا عقبة لن تموت نفس مؤمنة حتى
ترى ما قلت فاذا نظر اليهما المؤمن ان يرجع الى الدنيا فقال لا بعضي ما قلت له افقولان شيئا قال نعم يدخلان على المؤمن فيجلس رسول الله صلى الله عليه وآله عند راسه
وعلي ع عند رجليه فيكب عليه رسول الله فيقول يا ولي الله ابشر انا رسول الله اني خير لك مما تركت من الدنيا ثم ينهض رسول الله فيقوم علي ع حتى يكب عليه فيقول
يا ولي الله ابشر انا علي بن ابي طالب الذي كنت تحبه اما لانفعنك ثم قال ان هذه في كتاب الله عز وجل فقلت ابن جعلني الله فداك قال ابو بشر

عز وجل

عز وجل ههنا الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم وفي خبر آخر
قال ابو عبد الله اذا حيل بينه وبين الكلام اتاه رسول الله وعلي عليهما السلم فجلس رسول الله عن يمينه والآخر عن يساره فيقول له رسول الله اما
ما كنت ترجو فهو ذا امامك واما ما كنت تخاف منه فقد امنت منه ثم يفتح له بابا الى الجنة فان شئت رددناك الى الدنيا ولك فيها ذهب
وفضة فيقول لا حاجة لي في الدنيا فعند ذلك يبيض لونه ويرشح جبينه وتقلص شفتاه وتنتشر منخراه وتدمع عينه اليسرى فاي هذه العلامات
رايت فاكتف بها فاذا خرجت النفس عن الجسد فيعرض عليها كما عرض عليها وهي في الجسد فتختار الآخرة فينزل عليه بكفن من الجنة وحنوط من الجنة
بمسك اذفر فيكفن بذلك الكفن ويحنط بذلك ثم يكسى حلة صفراء من حلل الجنة فاذا وضع في قبره فتح له باب من ابواب الجنة ثم يفسح له عن امامه
مسيرة شهر وعن يمينه وعن شماله ثم يقال له نم نومة العروس على فراشها ثم يزور آل محمد في جنان رضوى فياكل معهم من طعامهم ويشرب من شرابهم
ويتحدث معهم في مجالسهم حتى يقوم قائمنا اهل البيت فاقبلوا معه يلبون زمرا زمرا فاذا احتضر الكافر حضره رسول الله وعلي عليه السلم وجبرئيل
وملك الموت فيدنو منه علي فيقول يا رسول الله ان هذا كان يبغضنا اهل البيت فابغضه فيقول رسول الله يا جبرئيل ان هذا كان يبغض الله
ورسوله واهل بيت رسوله فابغضه ويقول جبرئيل لملك الموت ان هذا كان يبغض الله ورسوله واهل بيت رسوله فابغضه واعنف عليه فيدنو
منه ملك الموت فيقول يا عبد الله اخذت امان براءتك من النار تمسكت بالعصمة الكبرى في الحيوة الدنيا فيقول لا فيقول ابشر يا عدو الله بسخط الله
عز وجل وعذابه والنار اما الذي كنت تحذره فقد نزل بك ثم يسل نفسه سلا عنيفا ثم يوكل بروحه ثلثمائة شيطان يبزقون في وجهه ويتأذى
بروحه فاذا وضع في قبره فتح له باب من ابواب النار فيدخل عليه من فيحها ولهبها وقال اي الميت تدمع عيناه عند الموت قال ذلك عند معاينة
رسول الله فيرى ما يسره اما ترى الرجل يرى ما يسره فتدمع عينه لذلك ويضحك قال ابن ابي يعفور كان خطاب الجهني خليطا لنا وكان شديد
النصب لآل محمد قال فدخلت عليه اعوده للتقية فاذا هو مغمى عليه في حد الموت فسمعته يقول ما لي ولك يا علي فاخبرت بذلك ابا عبد
الله فقال ابو عبد الله رآه ورب الكعبة ثلثا ومخاطبة لحارث الهمداني متواتر نقله الخاصة والعامة وهو يا حار همدان من يمت يرني
من مؤمن او منافق قبلا يعرفني طرفه واعرفه بنعته واسمه وما فعلا وانت عند الصراط تعرفني فلا تخف عثرة وزللا اسقيك من بارد
على ظماء تخاله في الحلاوة العسلا اقول للنار حين تعرض للعرض دعيه لا تاخذي الرجلا دعيه لا تقربيه ان له حبلا بحبل الوصي متصلا
ولم يذهب احد من الاصحاب الى تاويل هذا ولا الى انكاره نعم ذهب سيدنا الاجل علم الهدى الى تاويله فقال معنى قوله من يمت يرني
انه يعلم في ذلك الحال ثمرة ولايته وانحرافه عنه لان المحتضر قد روي انه اذا عاين الموت وقاربه اري في تلك الحال ما يدل على انه من اهل
الجنة او النار وقد تقول العرب رايت فلانا اذا راى ما يتعلق به من فعل او امر يعود اليه وانما اخترنا هذا التاويل لان امير المؤمنين جسم
فكيف يشاهده كل محتضر والجسم لا يجوز ان يكون في الحالة الواحدة في جهات مختلفة ولهذا قال المحصلون ان ملك الاموات الذي يقبض الارواح
جنس ولا يجوز ان يكون في حالة واحدة في اماكن متعددة فقوله تعالى يتوفيكم ملك الموت اراد به الجنس كما قال والملك على ارجائها انتهى كلامه
والعجب منه كيف ارتكب تاويل هذه الاخبار الكثيرة مع ان بعضها من جهة صراحته في المطلوب غير قابل للتاويل لهذا الدليل العقلي وقد اسلفنا
الكلام عن جوابه وهو ان شيخنا المعاصر ادام الله ايامه بنى هذا على تعدد البدن المثالي لعلي ابدان متعددة كل بدن منها في مكان من الامكنة
المختلفة واما الذي جنحنا عنه اخذا من مفاهيم الاخبار فهو القول بالتمثيل بان الله سبحانه مثل للميت رسول الله وامير المؤمنين والائمة كما مثل
لاهل السموات حتى رآه النبي في جميع السموات وقائما يصلي والملائكة تصلي خلفه فقال هذا علي بن ابي طالب خلقته في جميع السموات حتى تنظر اليه
الملائكة فتطمئن اليه نفوسهم من شدة حبهم لعلي بن ابي طالب ويؤيده ما رواه الكليني في رواية سدير الصيرفي عن مولانا الصادق في قول ملك
الموت للمحتضر افتح عينيك فانظر قال ويمثل رسول الله وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ذريتهم عليهم السلام فيكون ياتي الى بعض المحتضرين بنفسه
الشريفة وصورته الاصلية وياتي لبعض آخر صورته المثالية المشابهة لتلك الصورة الاصلية وهذا غير الجواب الاول الذي بني على البدن المثالي
وهذا التاويل من باب ما رواه شيخنا الكليني قال قال امير المؤمنين ان ابن آدم اذا كان في آخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام
الآخرة مثل له ماله وولده وعمله فيلتفت الى ماله فيقول والله اني كنت عليك حريصا شحيحا فما لي عندك فيقول خذ مني كفنك قال فيلتفت الى
ولده فيقول والله اني كنت لكم محبا واني كنت عليكم محاميا فما لي عندكم فيقولون نؤديك الى حفرتك نواريك فيها قال فيلتفت الى عمله فيقول
والله اني كنت فيك لزاهدا وان كنت علي لثقيلا فما لي عندك فيقول انا قرينك في قبرك ويوم نشرك حتى اعرض انا وانت على ربك الحديث
فلما انقضت ايام دمرقه من لم يكون ... الدنيا ... الى ملك الموت ... وما صفة ملك الموت فروي ان الخليل قال لملك الموت

لملك الموت يا ملك الموت أحب أن أراك على الصورة التي تقبض فيها روح المؤمن فقال يا ابرهيم اعرض عني فأعرض ثم التفت فاذا هو مصوّر على الصورة فلمّا رآه ابرهيم رأى
في صورة شابّ حسن الوجه أبيض اللون تعلوه الأنوار في أحسن ما يتخيّل من الهيئة فقال يا ابرهيم في هذه الصورة أقبض روح المؤمن فقال يا
ملك الموت لو لم يلق المؤمن الا لقائك لكفاه راحة ثم قال له أريد أن أراك على الصفة التي تقبض فيها روح الكافر فقال يا ابرهيم لا
تقدر فقال أحبّ ذلك فقال اعرض بوجهك فأعرض بوجهه ثم قال انظر فنظر اليه واذا هو أسود كالليل المظلم وقامته كالنخلة الطويلة
والنار والدخان يخرجان من منخريه وفمه الى عنان السماء فلما نظر اليه غشي على ابرهيم عليه السلام فرجع ملك الموت الى حالته فلمّا أفاق الخليل
عليه السلام قال يا ملك الموت لو لم يكن للكافر هول من الموت الا رؤيتك لكفاه عن سائر الاهوال ماذا أتى الى المؤمن سلّ روحه سلًّا
رفيقًا لطيفًا حتى أنه يحصل له الراحة من ذلك السلّ لما يشاهده من مكانه في الجنة وان كان كافرًا أتى اليه بحديدة محمية بنار جهنم فادخلها
في حلقومه وجذب روحه بها جذبًا يتخيّل اليه أن أطباق السموات والارض كلّها قد وقعت عليه وطبقته حتى يخرج على فيه كالبعير
وعن الصادق عليه السلام قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على رجل من أصحابه وهو يجود بنفسه فقال يا ملك الموت ارفق بصاحبي
فانه مؤمن فقال أبشر يا محمد فاني بكل مؤمن رفيق واعلم يا محمد اني أقبض روح ابن آدم فيجزع أهله فأقوم في ناحية من دارهم فأقول
ما هذا الجزع فوالله ما تعجّلناه قبل أجله وما كان لنا في قبضه من ذنب فان تحتسبوه وتصبروا تؤجروا وان تجزعوا تأثموا وتوزروا واعلموا
ان لنا فيكم عودة ثم عودة فالحذر الحذر انه ليس في شرقها ولا في غربها أهل بيت مدر ولا وبر الا وأنا أتصفحهم في كل يوم خمس مرات وأنا
أعلم بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم ولو أردت قبض روح بعوضة ما قدرت عليها حتى يأمرني ربي بها فقال رسول الله صلى الله عليه
وآله يتصفحهم في مواقيت الصلوة فان كان ممن يواظب عليها عند مواقيتها لقنه شهادة ان لا اله الا الله وان محمدًا رسول الله ص
ونحّى ملك الموت ابليس أقول في هذا الحديث اشارة الى ان البعوضة وغيرها من ذوات الارواح لا تموت الا ان يكون ملك
الموت يقبض ارواحها كما يقبض ارواح اولاد آدم وعن مولانا الامام زين العابدين عليه السلام قال الموت للمؤمن كنزع ثياب وسخة قملة
وفك قيود واغلال ثقيلة والاستبدال بأفخر الثياب وأطيبها روائح وأوطى المراكب وآنس المنازل وللكافر كخلع الثياب الفاخرة
والنقل عن منازل أنيسة والاستبدال بأوسخ الثياب وأخشنها وأعظم العذاب وفي خبر آخر قال عليه السلام القدوم على الله انّا المؤمن
كالغائب يقدم على أهله وامّا الكافر فكالآبق يرجع الى مولاه وامّا خطاب ملك الموت وتصفحاته فورد في بعض الاخبار ان القوم يكونون
في المجلس فربما اخذتهم الفترة عن الكلام حتى يسكتوا كلهم عن الكلام فتلك السكتة هي التي تحفظهم ملك الموت وهو الذي يسكتهم وامّا
ملك الموت المقدم فهو عزرائيل وفي حديث المعراج ان النبي صلى الله عليه وآله رآه في السماء الرابعة وهو عبوس الوجه ينظر في لوح بين
يديه قد كتبت فيه الآجال فسأله صلى الله عليه وآله كيف تقبض الارواح وانت في هذا المكان فقال يا رسول الله ان الدنيا في يدي
كالدرهم في يد احدكم يقلبه كيف شاء او كالعصفور بيد الطفل ومع هذا الاقتدار التام فقد جعل الله سبحانه له اعوانًا من الملائكة يسلّم
الى قبض الارواح الا انهم اذا قبضوها أتوا بها اليه فعرضوها عليه حتى يأمرهم بأمره فيها ابن يضعونها في الجنة أم في النار ومن هنا ورد
في الدعاء اللهم صلّ على ملك الموت واعوانه وامّا النطفة التي خلق منها وهي المنيّ وما خرج من تراب قبره فقال الصادق عليه السلام انها
تخرج منه حال خروج الروح فلذلك يغتسل غسل الجنابة وتلك النطفة تارة تخرج من عينه كالدموع واخرى من فيه كالزبد ولكن قدمنا انه لا
الجمع بين الاخبار وينبغي ان تقول يخرج بعضها ويبقى بعضها يكون معه في القبر يذود دمعه كيف دار وهي التي يخلق بدنه منها اذا قامت القيامة
الكبرى بقي الكلام في موت الفجاءة فالذي ورد في الدعاء هو الاستعاذة بالله سبحانه منه وذلك لما تحققت ما في الامراض من الثواب نعم قد
ورد من الاخبار ان موت الفجاءة على المؤمن راحة معجلة وعلى الكافر تدارك منه تعالى على ما صنع من أعمال الخير حتى اذا مات تبادرته ملائكة العذاب
وامّا الموت الشديد فعلى الكافر عذاب معجّل وامّا على المؤمن فكفارة لما بقي من الذنوب وامّا حدّه فقال الباقر ع من مات دون الاربعين فقد
اخترم ومن مات دون اربعة عشر يومًا فموته موت فجاءة وكذا روي عن الصادق ايضًا وامّا تشديد الموت على الاطفال والصبيان فهو كفارة لوالديهم
اذا عرفت هذا فاعلم ان الكافر الواقع في هذه الاخبار المراد منه ما يشمل الفاسق المصرّ على فسقه ولا تأخذك الغيرة ايها الاخ وتدخل نفسك في المؤمنين
الذين ورد في شأنهم تخفيف الموت عنهم وذلك ان للايمان درجات ومراتب فلعل المراد بهم اهل الدرجة العليا كيف لا وقد ورد في الخبر انه مولانا امير
فقام وتوضأ واخذ ماء ورشه على ذلك الجبل فانفطر فخرج منه رجل ابيض الرأس واللحية فسلم على امير المؤمنين فسأله من أنت وهو أعلم به فقال انا وصي
يا امير المؤمنين لولا مرارة الموت لخرجت وكنت أقاتل معك فقال انا في هذا القبر ثمانين سنة وما خرجت مرارة الموت من حلقي فرجع الى مكانه وأورد أيضًا

ان جماعة قالوا لعيسى قد احييت من كان حديث العهد من الموت فاحي لنا من كان بعيد العهد فقال اختاروا من شئتم فاختاروا سام بن
نوح فصلى ركعتين فدعا الله تعالى فاحياه فاذا قد ابيض راسه ولحيته فقال ما هذا الشيب ولم يكن في زمانه بل عرض في زمان ابرهيم قال سمعت
النداء فظننت انها يوم القيمة فشاب بعض لحيتي من الهيبة فقال منذ كم انت ميت فقال منذ اربعة الاف سنة فما ذهبت عني سكرات
الموت فاذا كان حال خروج الروح ودعت جوارحه بعضها فيقول السلام عليكم فما نلتقي بعد هذا اليوم ابدا الى يوم القيمة فعند
ذلك يأتي اليه ملك الموت فيصل روحه من اصابع رجليه الى صدره فاذا بلغت الصدر وتقف في غايته مكانها فذلك هو اول
منزل من منازل الاخرة وهو منزل الحسرة والندامة حتى انه يقول لملك الموت ارجعني الى الدنيا يوما لاعمل صالحا فيقول فنيت الايام
فيقول ارجعني ساعة فيقول فنيت الساعات وهذا معنى قوله تعالى رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت فيجاب كلا انها كلمة هو قائلها
يعني لو رجع الى الدنيا لم يعمل الا ما كان يعمل سابقا وتبين ما يقوله الا مجرد الكلام فعند ذلك تسد عنه ابواب الرجا وتفتح له ابواب
الياس واما راحة الموت فهو السكون عن الاضطراب الشعوري الذي يعرض له قبل خروج الروح حتى ان اهل الميت ربما رجوا حيوته نظرا
الى السكون بعد الاضطراب واليقظة من سكر المرض الذي ورد في الاخبار ان الله سبحانه يرجع اليه عقله عند الموت لاجل ان يوصي
حتى يفعل او يترك فلا يكون له حجة على الله سبحانه اذا قدم عليه بانه انما تركت الوصية لاجل سكرة الموت واما عند الاطبا فقالوا
ان الطبيعة انما تضطرب من جهة مقاومة المرض والعراك بينهما فاذا غلب المرض على الطبيعة ايست الطبيعة من قهره ومن استيلائه
سكنت عن الاضطراب فعند سكونها عرفت الامور وعرفتها الا ان المانع انما كان ذلك الحرب بين الطبيعة والمرض فاذا خرجت الروح من
الصفات التي [illegible] وخرجت عنه فههنا ينتهي اخر الباب الثاني ويتلوه الباب الاخر الباب الثالث في احواله بعد الموت نور في

احوال البرزخ

اعلم ان الروح اذا خرجت من البدن لم تخرج خروجا دفعيا بل تبقى اثرها وهو حرارة البدن بعد خروجها شيئا
ومن ثم لم يجب الاغتسال على من مسه الا بعد برد بدنه لانه علامة خروج الروح وآثارها وقال الصادق ع اذا قبضت الروح فهي مظلة
فوق الجسد روح المؤمن وغيره ينظر الى كل شيء يصنع به فاذا كفن ووضع على السرير وحمل على اعناق الرجال عادت الروح فيه فيمد له
بصره فينظر الى موضعه من الجنة او من النار فينادي باعلى صوته ان كان من اهل الجنة عجلوني عجلوني وان كان من اهل النار ردوني
ردوني وهو يعلم كل شيء يصنع به ويسمع الكلام ومن هنا ورد الامر بالرفق به حال الغسل والكفن والحمل والانزال في القبر واما
الكفن فينبغي ان يكون ثلثة اثواب شاملة للميت وثوبين وقميص واما المئزر الذي ذكره فقهاؤنا رضوان الله عليهم وهو الذي
يشد على الوسط فلم نحققه تصريح الاخبار فالاحتياط في الجمع بين الامرين ويكون الكفن حسنا قال ع حسنوا اكفانكم فانها زينتكم
يوم القيمة ومن ثم استحب حبرة اليمانية وهي الحبرة المخططة بخطوط الابريسم ذات قيمة غالية تبلغ قيمة الحبرة مائة دينار او اكثر او اقل
ولما لم تتعارف في هذه الاعصار ذهب شيخنا المعاصر دام الله ايامه الى انه ينبغي ان يجعل بدلها ما ناسبها في اللون والقيمة مثل الثياب
البزدية والقطاني الكاشانية والهندية او البرجية ونحو ذلك بان يجعل فوق الاكفان زينة للمؤمن لان حرمته ميتا كحرمته حيا
فان قلت كيف التوفيق بين هذا الخبر وبين ما روي في الاخبار الصحيحة من ان الناس يحشرون حفاة عراة يمنعهم النظر الى عورات
بعضهم احوال القيمة واشغالها وان ابصارهم شاخصة الى فوق لملاحظة ما يرد عليهم من العذاب الذي يأتي من فوق رؤسهم حتى انه روي
ان النبي ص لما قال لابنته فاطمة ان الناس يحشرون عراة قالت يا رسول الله وانا احشر عريانة قال نعم فقالت واسوأتاه حياء من الله
سبحانه فاتى جبرئيل الى رسول الله وقال قل لفاطمة انها استحيت من الله تعالى فنعيرها ان يبعثها في حلتين يعني نورهما المحشر وكذلك
يكسو عليا مثلهما ولما ماتت فاطمة بنت اسد كفنها النبي بثوبه فقيل له في ذلك فقال اني ذكرت لها يوما احوال الناس في القيمة
وانهم يحشرون حفاة عراة فقالت وافضيحتاه فقلت لها اني اضمن لك على الله ان يحشرك مكسوة فكفنتها بثوبي لان الارض لا تبليه كي
تبعث من ها ثابت يمكن الجمع بين هذه الاخبار بوجوه احدها انه محمول على تفاوت مراتب اهل المحشر فمنهم العريان ومنهم المكتسي بكفنه او بحلة
من الجنة وثانيها ان المكسوا انما هو المؤمنون والعراة هم الكفار ولكن المؤمنين بالنسبة الى الكفار كالقطرة بالنسبة الى البحر المحيط فمن
ثم اطلق عليهم الناس من باب تغليب الاكثر على الاقل وثالثها انه محمول على تعدد ارض القيمة واختلاف احوال الناس في كل ارض
فيكونون عراة في بعضها ومكسوين في بعض انظر ذلك ان يوم القيمة يوم طويل عريض يقابل الف سنة من ايام الدنيا ومثل
هذا اليوم تفنى فيه الاكفان وغيرها ورابعها ان المكسو في ارض القيمة من كان يستحيي من الله كما علل في حديث فاطمة والعريان من لم يستح من الله

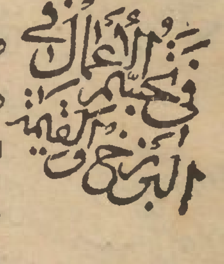
تعا

ثم اذا وضع على رؤس الرجال تكون الروح مع التابوت ويرى نفسه فوقهم ويشاهد حامليه ويتمنى الرجوع الى الدنيا ولو ساعة
قال بعض العارفين ايها الغافل عن مستقبل احواله ينبغي ان تتفكر في حالك انك ميت حملت على اكتاف الرجال فتمنيت الرجوع
الى الدنيا فها انت قد رجعت الى الدنيا فاعمل بمقتضى ما تمنيت قبل ان يأتيك يوم يحال بينك وبين منيتك فاذا شيعه المؤمنون الى قبره
غفر الله لهم ذنوبهم كما روي ان اول ما يتحف به الميت في قبره ان يغفر لمن شيعه فاذا بلغوا الميت الى قبره وضعوا التابوت قريبا من القبر ليأخذ
اهبته وعدته فاذا وضعوه في لحده وهالوا عليه التراب خلت الروح فيه الى حقويه وفي الحديث انه يسمع نفض ايدي القوم من تراب قبره
فعند ذلك ينظر يمينا وشمالا فلا يرى الا ظلمات ثلث ظلمة الارض وظلمة العمل وظلمة الوحشة فيا لها من داهية عظيمة ومرضية
جسيمة فاذا وقع في القبر فاول ملك يدخل عليه رومان فتان القبور روي عن عبد الله بن سلام انه قال سألت رسول الله عن اول ملك يدخل
في القبر على الميت قبل منكر ونكير فقال رسول الله ملك يتلألأ وجهه كالشمس اسمه رومان يدخل على الميت ثم يقول له اكتب ما عملت
من حسنة ومن سيئة فيقول باي شيء اكتب اين قلمي ودواتي ومدادي فيقول له ريقك مدادك وقلمك اصبعك فيقول على اي شيء اكتب
وليس معي صحيفة قال صحيفتك كفنك فاكتبه فيكتب ما عمله في الدنيا خيرا فاذا بلغ سيئاته يستحيي منه فيقول له الملك يا خاطي ما تستحيي
من خالقك حين عملتها في الدنيا وتستحيي الان فيرفع الملك العمود ليضربه فيقول العبد ارفع عني حتى اكتبها فيكتب فيها جميع حسناته
وسيئاته ثم يأمره ان يطوي ويختم فيقول له باي شيء اختمه وليس معي خاتم فيقول اختمه بظفرك ويعلقه في عنقه الى يوم القيمة كما قال الله
تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا وفي رواية اخرى انه يأتي الى الميت فيتيممه فان عرف
منه خيرا اخبر منكرا ونكيرا احسنا به رفقا بعد وقت السؤال وان عرف منه شرا اخبرهما حتى يشددا عليه الحال والعذاب ثم يأتيانه ملكان
كما قال مولينا امير المؤمنين يجران اشعارهما ويخدان الارض بانيابهما اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف فيقولان
من ربك وما دينك ومن نبيك ومن امامك فيقول الله ربي ودين الاسلام ديني ومحمد نبيي امامي علي بن ابيطالب ثم يعد الائمة واحدا
بعد واحد حتى يصل الى امام زمانه وهو في هذا الزمان مولانا المهدي عليه وعلى ابائه السلام فيقولان ثبتك الله فيما تحب وترضى وهو
قول الله عز وجل يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة فيفسحان له في قبره مد بصره ثم يفتحان له بابا من الجنة
ثم يقولان له نم قرير العين نوم الشاب الناعم فان الله عز وجل يقول اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا واذا كان لربه عدوا فانه
يأتيه اقبح من خلق الله زيا وانتنه ريحا فيقول ابشر بنزل من حميم وتصلية جحيم فاذا اتيا الذين اتياه الكافر فيسألانه عن ربه ونبيه
وعن دينه وعن امامه فيقول لا ادري فيقولان لا دريت ولا هديت فيضربانه بارزبة يضربانه ضربة ما خلق الله عز وجل من دابة
الا تذعر لها ما خلا الثقلين ثم يفتحان له بابا من النار ثم يقولان له نم بشر حال ويسلط الله عليه حيات الارض وعقاربها وهوامها فتنهشه
حتى يبعثه من قبره اقول قد وقع في هذا الخبر ان الفسح بمقدار مد البصر وروي عن النبي انه يفسح له سبعون ذراعا في سبعين وفي الكافي
عن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق يفسح له في قبره سبعة اذرع ولا منافاة بينهما لاختلاف الفسحة باختلاف الدرجات فلعل
فسحة ادنى سبعة اذرع والاوسط سبعون والاعلى مد البصر ولعل الحكمة في عدم سماع الثقلين صوت المرزبة انهم لو سمعوا لصار الايمان
ضروريا فيرتفع التكليف الاختياري وروي عن مولانا الباقر قال قال رسول الله اني كنت انظر الى الابل والغنم وانا ارعاها
وليس من نبي الا وقد رعى الغنم فكنت انظر اليها وهي ترعى وما حولها شيء يهيجها حتى تنظير فاقول ما هذا واعجب حتى جاءني جبرئيل
فقال ان الكافر يضرب ضربة ما خلق الله شيئا الا سمعها ويذعر لها الا الجن والانس وعن زيد بن ثابت قال بينا رسول الله في حائط
لبني النجار على بغلة له ونحن معه اذ حادت به فكادت تلقيه واذا اقبر ستة او خمسة فقال من يعرف اصحاب هذه الاقبر قال رجل انا قال فمتى ماتوا
قال في الشرك فقال ان هذه الامة تبتلى في قبورها فلولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر الذي اسمع منه الحديث وقوله
لولا ان لا تدافنوا الخ قد ذكر في معناه المحدثون وجوها منها انهم لو سمعوا ذلك لم يدفنوا الميت ليسلم من عذاب القبر واورد عليه ان المؤمن
ينبغي ان يعتقد حصول العذاب لاهله ولو في حواصل الطيور وبطون السباع والحيتان فلا يمنع ترك التدافن ومنها انهم لو سمعوا
ذلك لكانوا يهربون عن كل ميت لعدم علمهم بسماع عذابه فلا يدفنونه اذ العذاب يحصل لاهله عقيب الموت بغير فاصلة ومنها ان يكون
المراد انهم ما كانوا يقربون المقابر من اصوات عذاب الاموات واورد عليه ان هذا لا يقتضي ترك التدافن مطلقا انما يقتضي ترك من
المقابر والحديث مطلق ومنها انهم لو سمعوا ذلك لحملهم سمعهم على ترك التدافن لخوف الفضيحة في اقاربهم وعشائرهم فان يارى

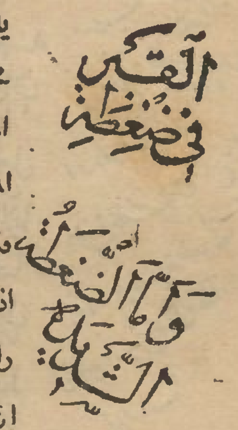
القبور كانت متغايرة بينهم وسماع صوت الترتيب يوجب فضيحة ترتيبه الى غير ذلك من الوجوه وقوله في الحديث السابق ويسلط الله عليه
حيات الارض وعقاربها اه روى في الكافي عن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ان الله يسلط عليه تسعة وتسعين تنينا لو ان تنينا واحدا
منها نفخ على الارض ما انبتت شجرا ابدا حتى انه قال بعض العارفين ولا ينبغي ان تتعجب من التخصيص بهذا العدد فلعل عدد هذه الحيات عدد
الصفات المذكورة من الكبر والرياء والحسد والحقد وساير الاخلاق والملكات الردية فانها تتنوع انواعا كثيرة وهي بعينها تنقلب حيات في
تلك النشاة اذا تحققت هذا كله فقد بقي الكلام في امور الاول ان الملائكة وهم منكر ونكير اهما بعينهما مبشر وبشير ام غيرهما قلت ظاهر الدعوات

في صفة منكر ونكير

المأثورات عن الائمة الاطهار عليهم السلام المغايرة بينهما وذلك ان منكرا ونكيرا ياتيان بسؤال الكفار والفساق ومبشر وبشير ياتيان بسؤال
المؤمن على احسن هيئة واتم خلق حتى ان المؤمن يفرح بدخولهما عليه والى هذا ذهب بعض العلماء واما الاخبار فظاهر كثير منها انهما واحد في
لكن قادران على التشكلات المختلفة فياتيان الى المؤمن بصورة مبشر وبشير والى غيره بصورة منكر ونكير ومع كل منهما عمود من نار لو اراد الجن
والانس ان يحركوا طرفه لما قدروا عليه والى هذا ذهب جماعة من الاصحاب ولعله الاقوى وما في ظاهر الدعوات يحمل عليه ايضا وليس هو بحمل بعيد



واما ان منكرا ونكيرا هل هما شخصان او نوعان فذلك خلاف آخر وان كان ظاهر من الاخبار هو الاول الامر الثاني في تجسم الاعمال في البرزخ و
القيامة بان يكون هذه الاعراض المعنوية في هذه النشاة الدنيوية تكون اجساما بعد الموت والاخبار متظافرة في الدلالة على هذا كما روي
ان الصلوة تاتي الى الميت في قبره بصورة شاب حسن الوجه والثياب وكذلك الزكوة والبر وصلة الارحام ينودسانه في قبره وكذلك ادخال السرور
على المؤمن وقضاء حوائجه ونحو ذلك روى اصحابنا رض عن قيس بن عاصم قال وفدت مع جماعة من بني تميم على النبي ص فدخلت عليه وعنده
الصلصال بن الدلهمس فقلنا يا نبي الله عظنا موعظة ننتفع بها فانا قوم نعبر في البرية فقال رسول الله ص ان مع العز ذلا وان مع الحيوة موتا
وان مع الدنيا آخرة وان لكل شيء رقيبا وعلى كل شيء حسيبا وان لكل اجل كتابا وانه لابد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه
وانت ميت فان كان كريما اكرمك وان كان لئيما اسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تحشر الا معه ولا تسال الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان
صلح انست به وان فسد لا تستوحش الا منه وهو فعلك فقال يا نبي الله احب ان يكون هذا الكلام في ابيات من الشعر نفتخر به على من يلينا من العرب
وندخره فامر النبي ص من ياتيه بحسان فاستبان لي القول قبل مجيء حسان فقلت يا رسول الله قد حضرتني ابيات احسبها توافق ما تريد فقلت تخير
خليطا من فعالك انما قرين الفتى في القبر ما كان يفعل ولا بد بعد الموت من ان تعده ليوم ينادى المرء فيه فيقبل فان تك مشغولا بشيء فلا
تكن بغير الذي يرضى به الله تشتغل فلن يصحب الانسان من بعد موته ومن قبله الا الذي كان يعمل وذهب بعض المحدثين من المعاصرين و
غيرهم الى ان الاعراض لا يعقل تجسمها فيكون مثال الصلوة والصوم والزكوة ونحوها معناه ان الله سبحانه يخلق للمؤمن في قبره جزاء الصلوة مثالا نورانيا
يانس به المؤمن في البرزخ والقيمة وكذا يخلق له جزاء الزكوة ونحوه وعلى هذا القياس اعمال الخير والشر اقول وهذا تاويل للاخبار من غير علة
موجبة اليه وذلك لان تلك النشاة لا يدركها العقل وهي امر وراء طور العقل والحاصل ان الصواب هو القول بصريح الاخبار المستفيضة بل
المتواترة الدالة على تجسم الاعمال وانما هي التي توزن في موازين العدل يوم القيمة كما سيأتي وتبيانه ان شاء الله تعالى الامر الثالث في ضغطة القبر اعلم ان



المؤمن اذا وضع في القبر قالت الارض له مرحبا واهلا اما والله لقد كنت احبك وانت تمشي على ظهري فكيف اذا دخلت بطني فسترى ذلك قال
فينفسح له مد البصر واذا دخلها الرجل الخبيث الفاسق قالت لا مرحبا بك ولا اهلا اما والله لقد كنت ابغضك وانت تمشي على ظهري فكيف
اذا دخلت بطني وسترى ذلك فتضغطه ضغطة يخرج مخ راسه من اظافير رجليه ويفتح له باب الى النار ثم يخرج اليه رجل قبيح فيقول يا عبد الله من انت فما
رايت شيئا اقبح منك فيقول انا عملك السيء الذي كنت تعمله ورايك الخبيث وهذه الضغطة الشديدة هي التي ضمنها رسول الله لفاطمة بنت اسد وذلك
انه لما حفر قبرها اضطجع فيه رسول الله ص فقيل له في ذلك فقال اني ذكرت ضغطة القبر عندها يوما وذكرت شدتها فقالت واضعفاه
ليس لي طاقة عليها فقلت لها اني اضمن لك على الله فاضطجعت في قبرها لذلك وروى في الكافي عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه
السلام ايفلت من ضغطة القبر احد قال فقال نعوذ بالله منها ما اقل ما يفلت من ضغطة القبر ان رقية لما قتلها عثمان وقف رسول الله ص
على قبرها فرفع راسه الى السماء فدمعت عيناه وقال للناس ذكرت هذه وما لقيت فرققت لها واستوهبتها من ضمة القبر قال فقال
اللهم هب لي رقية من ضمة القبر فوهبها الله له قال وان رسول الله ص خرج في جنازة سعد وقد شيعه سبعون الف ملك فرفع رسول الله
صلى الله عليه وآله راسه الى السماء ثم قال مثل سعد يضم قال قلت جعلت فداك انا نتحدث انه كان يستخف بالبول فقال معاذ الله انما كان من
دعاته في خلقه على اهله قال فقالت ام سعد هنيئا لك يا سعد قال فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله يا ام سعد لا تحتمي على الله فقول

اذا كان سعد

سعد الذي شيعت له جنازة للملائكة اصابته ضغطة القبر ومنهم الذي ينجو منها ومن هنا روى عن عمر بن يزيد قال قلت لابي عبد الله ع سمعتك
وانت تقول كل شيعتنا في الجنة قال قلت جعلت فداك ان الذنوب كثيرة كبار فقال اما في القيمة فكلكم في الجنة لشفاعة النبي المطاع او وصي النبي
ولكني والله اتخوف عليكم في البرزخ قلت وما البرزخ قال القبر منذ حين موته الى يوم القيمة نعم قد ورد في الاخبار المعتبرة ان من مات من المؤمنين
ليلة الجمعة او يومها امن من ضغطة القبر وكذلك الجريدتان فانهما ما داما خضراوين لم ينله عذاب القبر وربما ورد ان بعض اعمال البر
والادعية المأثورة تدفعها ايضا وهو ليس ببعيد فان رحمة الله قريب من المحسنين وايضا ذكر في ارشاد القلوب في فضل المشهد الشريف الغروي
وما التربة والدفن فيها من المزية والشرف روى عن ابي عبد الله انه قال الغري قطعة من الجبل الذي كلم الله عليه موسى تكليما وقدس
عليه تقديسا واتخذ عليه ابرهيم خليلا ومحمدا حبيبا وجعله للنبيين مسكنا وروي ان امير المؤمنين ع نظر الى ظهر الكوفة فقال ما
احسن منظرك واطيب قعرك اللهم اجعل قبري بها ومن خواص تربته اسقاط عذاب القبر وترك محاسبة منكر ونكير المدفون هناك
كما وردت به الاخبار الصحيحة عن اهل البيت عليهم السلام وروى عن القاضي بن البدر الهمداني الكوفي وكان رجلا صالحا متعبدا قال
كنت في جامع الكوفة ذات ليلة مطيرة فدق باب مسلم جماعة ففتح لهم وذكر بعضهم ان معهم جنازة فادخلوها وجعلوها على الصفة التي
تجاه باب مسلم بن عقيل ثم ان احدهم نعس فنام فرأى في منامه قائلا يقول للآخر ما نبصره حتى نبصر هل لنا معه حساب ام لا فكشف عن وجه
الميت قال لصاحبه بل لنا معه حساب وينبغي ان ناخذ منه معجلا قبل ان يتعدى الرصافة فما يبقى لنا معه طريق فانتبه وحكى لهم
المنام وقال خذوه عجلا فاخذوه ومضوا به في الحال الى المشهد الشريف صلوات الله وسلامه على مشرفها شعر اذا مت فادفني الى جنب حيدر
ابي شبر اكرم به وشبير فلست اخاف النار عند جواره ولا اتقي من منكر ونكير فعار على حامي الحما وهو في الحمى اذا ضل في البيدا
عقال بعير وروى جماعة من صلحاء المشهد الشريف الغروي انه رأى ان كل واحد من القبور التي في المشهد الشريف الطاهرة تخرج منه
حبل ممتد متصل بالقبة الشريفة صلوات الله على مشرفها واما المصلوب والغريق فروى ان الله سبحانه يأمر الماء والهواء فيضغطانه اشد
من ضغطة القبر وقال امير المؤمنين ع من مات يوم الخميس بعد الزوال وكان مؤمنا اعاذه الله تعالى من ضغطة القبر وقبل شفاعته في مثل
ربيعة ومضر الامر الرابع قد عرفت من تضاعيف الاخبار المذكورة وغيرها ان السؤال في القبر قد وقع في شان الميت مطلقا فما
تقول في الاخبار الصحيحة المعتبرة التي رواها المشايخ رضوان الله عليهم في الاصول الاربعة وغيرها عن الامام ابي عبد الله جعفر بن
محمد الصادق ع انه قال لا يسأل في القبر الا من محض الايمان محضا والكفر محضا واما ما سوى ذلك فملهو عنهم الى يوم القيمة قلت
اما شيخنا الشهيد تغمده الله برحمته فقال ان هذا الخبر وهو يسئل في الخبر الا من محض الايمان محضا او من محض الكفر محمول على سؤال
خاص ليوافق الاخبار العامة في سؤال القبر وتفصيله انه قال مولانا الصادق يسئل الميت في قبره عن خمس عن صلوته وزكوته وحجه
وصيامه وولايته ايانا اهل البيت فتقول الولاية من جانب القبر للاربع ما دخل فيكن من نقص فعلى تمامه وحينئذ فلعل الملهو عنه السؤال عن
تفاصيل الصلوة والزكوة ونحوهما فان كثيرا من المستضعفين من النساء والكهول ومن كان في اطراف البلاد واهل الصحاري وبعض اهل القرى
الذين بعدوا عن ديار العلم ولم يوجد بينهم عالم ولا فقيه ولم يعرفوا تفاصيل هذه الواجبات ولا تحققوا وجوب السؤال عليهم ولا وجب
المهاجرة الى ديار العلم بل تحققوا ان الواجب عليهم انما هو هذا الذي ياتون به من الواجبات من صلوة وصيام بل وبعض ساكني الامصار
حالهم ايضا مثل هذا وحينئذ فلعل السؤال الملهو عنه الى يوم القيمة هذا السؤال لا السؤال عن الرب والنبوة والامام ونحو ذلك من البديهيات
التي ملأت الاسماع والاقطار واما شيخنا الكليني قدس الله ضريحه فقال في الكافي في باب المسئلة في القبر ومن يسأل ومن لا يسأل ثم شرع
في نقل هذه الاخبار ظاهره العمل بظاهرها وكذلك شيخنا الصدوق ره فانه نقل الخبر من غير تعرض لتاويله وهو قد ذكر في اوايل كتابه
ان كل ما يذكره فيه فهو حجة فيما بينه وبين ربه وظاهر شيخنا البهائي انه جنح اليه ايضا اقول ويمكن ان يراد بالملهو عنهم الذين وردت الاخبار
في شانهم وانهم يكلفون يوم القيمة بان تؤجج لهم نار ويؤمرون بالدخول فيها مثل البله والمجانين ومن كان في فترات الانبياء والشيخ الفاني
والعجوز الفانية ونحوهم مما سيأتي ذكرهم ان شاء الله تعالى فهؤلاء لم يمحضوا الكفر ايضا لقصورهم عن درك المعارف فيبقون على حالهم في قبورهم حتى يمتحنهم الله
سبحانه في القيمة وادراك التكاليف في العقل القابل له الامر الخامس في بيان الامور النافعة للميت في احوال البرزخ فمنها ذكر من بقي بعده من رحمه
او اخوان دينه له بشيء من انواع البر كصدقة وصلوة وتلاوة قرآن وحج ونحو ذلك فقد روي في الخبر ان الميت قد يكون في ضيق من العذاب فيهدي
اليه واحد من اخوانه شيئا من البر فيدخل عليه ملك في قبره بطبق من نور فيقول هذه هدية فلان اليك فيوسع عليه ويرفع عنه العذاب

على ما كان فيهم قال صدقتك كلهم والله في الجنة صح

عقال بكسر رسی که بران بازو و ساق شتر بهم بندند ج

الايمان وهو ظاهر ولم يمحضوا ع

ومن هنا ورد انه يكتب للبار بوالديه وثوابهما عافا لهما بعد مماتهما اذا لم يذكرهما بشيء من افعال البر وكذا بالعكس وقد اورد بعض المحققين شبهة في هذا المقام وهي انه تعالى قال في كتابه العزيز وان ليس للانسان الا ما سعى فان ظاهره ان سعى احد في فعل من افعال الخير لا يصل نوابه الى غيره وقد اجيب عنه بوجوه الاول ان سعى الغير لا ينفعه اذا اوقعه عن نفسه فاما اذا نواه به فهو بحكم الشرع كالنائب عنه والوكيل القائم مقامه كالوكيل في اخراج الزكوة والخمس مثلا الثاني ان وصول ثواب تلك الاعمال اليه لا ريب انه ينتج سعيه في تحصيل الايمان واصول العقائد في اتخاذ الاصدقاء والاخوان وحسن معاشرتهم والهدي المعروف اليهم فما اهدوا اليه بعد موته فهو مما حصل بسعيه في الحقيقة الثالث ان مضمون الاية مخصوص بامة موسى وابرهيم عليهما السلام كما يدل عليه السياق لان الاية هكذا ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابرهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى واما هذه الامة المرحومة فلا يبعد في ان يصل اليهم ما سعى فيه غيرهم ايضا تفضلا من الله تعالى عليهم واقوى هذه الوجوه اوسطها كما ان اضعفها اخرها وفي الحديث عن عمر بن يزيد قال كان ابو عبد الله عليه السلام يصلي عن ولده في كل ليلة ركعتين وعن والديه في كل يوم ركعتين قلت له جعلت فداك كيف صار للولد الليل قال لان الفراش للولد قال وكان يقرأ فيهما انا انزلناه في ليلة القدر وانا اعطيناك الكوثر ومنها ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال المؤمن اذا مات يصعد ملكاه الى السماء فيقولان ان عبدك فلان قد مات فاذن لنا حتى نعبدك على السماء فيقول الله تعالى ان سمواتي مملوة بملائكتي ولكن اذهبا الى قبره واكتبا له الى يوم القيمة ومنها شهادة المؤمنين بالخير والصلاح فانه قد ورد في الخبر ان الله تعالى يجيز شهادتهم ويكتبه عنده من الاخيار وان كان في علم الله تعالى انه من الاشرار وقال الصادق عليه السلام اذا حضر الميت اربعون رجلا فقالوا اللهم انا لا نعلم منه الا خيرا قال الله تعالى قد قبلت شهادتكم له وغفرت له ما علمت له مما لا تعلمون وروى الشيخ الكليني قدس الله روحه باسناده الى الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال كان في بني اسرائيل عابد فاوحى الله تعالى الى داود عليه السلام قال كان في بني اسرائيل انه مرائي قال ثم انه مات فلم يشهد جنازته داود عليه السلام فقام اربعون من بني اسرائيل فقالوا انا لا نعلم منه الا خيرا وانت اعلم به منا فاغفر له فلما غسل اتى اربعون غير الاربعين وقالوا اللهم انا لا نعلم منه الا خيرا وانت اعلم به منا فاغفر له قال فاوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ما منعك ان تصلي عليه قال داود للذي اخبرتني به قال فاوحى الله انه قد شهد له قوم فاجزت شهادتهم وغفرت له وعلمت بما لم يعلموا ومن هنا كان شيخنا المعاصر دام الله قد طلب من اخوانه المؤمنين ان يكتبوا على كفنه بالتربة الحسينية الشهادة منهم باسمائهم فكتبوا هكذا لا ريب في ايمانه كتبه شاهد به فلان بن فلان وربما جعل تحت الشهادة نقش خواتيمهم وكان يامرهم الناس بهذا وامثاله وهو حسن وذلك لان الله تعالى كريم والوافد عليه يكفيه ذكر الاعمال وقد كتب مولى الورع الاردبيلي كتابة الى الشاه طهماسب نغمده الله برحمته يوصيه في رجل سيد وانه من اهل الاستحقاق فصدر كتابه بقوله ايها الاخ فلما بلغ السيد بذلك الكتاب الى الشاه قبل ذلك الكتاب وقام له تعظيما واحتراما فلما قرأه ورأى انه ذكر فيه لفظ الاخ قال الغلامه على تكفيني ناتي اليه بكفنه فوضع الكتابة في الكفن وقال لخاصته اذا انتم دفنتموني فضعوا هذه الكتابة تحت راسي لاحتج بها على منكر ونكير واقول ان المولى الاردبيلي الذي هو اتقى اهل الزمان قد قبلني اخا وهذا خطه وكاغذه ففعلوا ما امروا ولا ريب في نجاته بهذا وامثاله ثم انه قضى جميع حوائج ذلك السيد وزاد عليه بما اراد وقد نقل لي رجل من الثقات خال ان الوزير الاعظم ميرزا تقي وزير الشاه المرحوم شاه عباس طلب رجلا من خواصه يوما وقال له اريد منك قضاء حاجة فقال وما هي قال ان تاخذ مني ثلث بغال وتمضي الى مشهد مولانا الحسين عليه السلام وتاتيني بتراب من حرمه الشريف فحتى اذا مت اوصي بان يطين قبري بذلك التراب و يوضع منه فوقي ويحيى فمضى ذلك الرجل من اصفهان واتى بذلك التراب واتفق ان ذلك الوزير قد قتل فجعل ذلك التراب في قبره كما قال ولا شك في ان الله سبحانه وتعالى يرفع عنه العذاب بيمن ذلك التراب بركته ورايت جماعة من العلماء والاخيار فيكتبون هذين الشعرين على الاكفان وفدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم وحمل الزاد اقبح كل شيء اذا كان الوفود على الكريم واخرون يكتبون هذا البيت وربما نسبوه الى مولانا علي بن الحسين عليهما السلام وهي هذا زادي قليل لا اراه مبلغي للزاد ابكي ام لبعد مسافتي وقد ذكر بعض اصحاب المصابيح من اصحابنا استحباب كتابة دعاء الجوشن وهذا كله زيادة خير وبركة فلا باس به وفي الرواية عنه عليه السلام واله انه خرج يوما الى اصحابه فقال ما تقولون في رجل مات فقام رجلان ذوا عدل فقالا لا نعلم منه الا خيرا قالوا الله ورسوله اعلم قال ذلك في الجنة قال ما تقولون في رجل مات فقام رجلان ذوا عدل فقالا لا نعلم منه الا خيرا قالوا ذاك في النار فقال بئس ما قلتم عبد مذنب والله غفور رحيم وروى ان رجلا من الصالحين قال يوما لرجل والله لا يغفر الله لفلان فاوحى الله سبحانه وتعالى الى نبي ذلك الزمان ان قل لفلان قد غفرت له واحبطت عمل ذلك الرجل وروي ايضا ان شابا كان يتعاطى الفواحش فلم يدع شيئا الا فعله فمرض فلم يعده جيرانه فدعا بعضهم فقال ان جيراني اذوا امي في جنازتي واعلم ان جيراني في المقبرة

في شهادة المؤمنين تنفع الميت

من الاشعار التي تكتب على الاكفان

ينادون منى من جوارى فادفونى بى نا وتهر بلبتى فلما مات رائته فى المنام على هيئة حسنة فقيل له ما فعل الله بك فقال قال لى عبدى ضيعوك واعرضوا عنك اما انى لا اضيعك ولا اعرض عنك برحمتى فان قلت اذا كان الرجل معلوم الحال بالفسق والمعاصى والاصرار على انواع الذنوب فكيف يجوز للمصلى ان يقول فى حقه اللهم انا لا نعلم منه الا خيرا مع ان المعلوم منه خلافه قلت يجوز ان يقال هذا الكلام فى حقه وذلك انه معلوم المذهب بانه من الشيعة الامامية فهذا الخير منه معلوم واما الفسق فانه غير معلوم بقاؤه واستمراره الى حين الموت لاحتمال التوبة فانك قد عرفت انها مقبولة الى ما قبل المعاينة والدخول من احوال تلك النشاة ولو سلمنا عدم توبته لكن غفر الله تعالى عن المجرمين لا ينفقد بحالة من الحالات فلعله قد شمله واحاط به وما قيل بان مثل هذا الشخص يجوز ان يضطر باصل ايمانه عند سكرات الموت وحضور الشياطين فتعدله جماعة الشياطين من محض الايمان الى محض الكفر كما هو الواقع فى شان بعض الناس من اهل الايمان المستودع فمعارض بان الاصل فى افعال المؤمن الصحة الى ان يعلم نقضها واما الاستصحاب فليس هو حجة فى مثل هذه المقامات فلا تغفل ومنها ان يجرى صدقة فى حيوته كوقف مزرعة او قران او كتاب وان يخلف ولدا صالحا بان يستغفر له بعد موته قال الصادق (ع) ستة خصال ينتفع بها المؤمن بعد موته ولد صالح يستغفر له ومصحف يقراء فيه وقليب يحفره وغرس يغرسه وصدقة ماء يجريه وسنة حسنة يؤخذ بها بعده الى غير ذلك من الامور النافعة للميت الامر الخامس قد عرفت ان الاخبار قد تواترت فى الدلالة على حقية عذاب القبر وقد اتفقت عليه الامة سلفا وخلفا وبه قال اكثر اهل الملل ولم ينكره احد من المسلمين سوى ضرار بن عمرو وجماعة من المعتزلة وقد ظهر فى شيراز فى عشر ستين بعد الالف جماعة من علماء الملاحدة لعنهم الله وكان عالمهم يذهب الى انكار عذاب القبر ويموه على عوام الناس بان الميت ينبغى ان يتعرف حاله بان يحشو فمه بالدخن او ما شابهه ويدفن فيؤتى اليه فى اليوم الاخر وينبش قبره فانك تراه على حاله فلو كان فى القبر سؤال وحساب لتغيرت حالته ولسقط الدخن من فمه وايضا فانا لا نسمع عذابه فى القبر مع شدته وضعوبته وهذا الكلام بارد فان هذه الاذن والعين لا يصلحان لسماع تلك الامور الملكوتية ومشاهدتها بل ادراك تلك الامور يحس اخر من الحواس الا ترى الى الصحابة فانهم كانوا يجلسون عند النبى (ص) وقت نزول جبرئيل عليه وهو يراه ويتكلم معه فى حضورهم والناس لا يرونه ونظره فى عالم الشهود ان النائم بحضور الجالسين قد يشاهد فى نومه الجنان او العقارب فى البلدان البعيدة وربما يتالم مما يرى غاية الالم وربما صرخ الصراخ العالى ومع هذا فالحاضرون الجالسون عنده لا يسمعون ولا يرون شيئا مما يرى الامر السابع فى تحقيق حال الروح بعد عذاب القبر قد تحقق ان السؤال فى القبر وضغطته وبعض انواع عذابه انما هو على هذا البدن فاذا فرغت الروح عن هذا العذاب او الثواب لانه كما قال (ع) القبر اما روضة من رياض الجنان واما حفرة من حفر النيران انتقلت الى سعادة اخرى او شقاوة كالاولى فتدخل فى قوالب مثل هذه القوالب والهياكل الا انها الطف منها وارق فهى على برزخ بين المجردات والماديات قد ربها الله سبحانه وتعالى بذلك القالب على الطيران فى الهواء وقطع المسافات البعيدة بالزمان القليل فاذا دخلت فى ذلك القالب طارت به الى عالم الارواح فان كانت مؤمنة مضت الى وادى السلام وهى جنة الدنيا خلقها الله تعالى فى ظهر الكوفة وغيبها عن ابصار الناظرين وفيها ارواح المؤمنين التى فى القوالب المثالية وهم يتنعمون فيها بكل ما فى جنة الاخرة فان فى هذه الجنة الاثمار والانهار والولدان والحور العين والشراب السلسبيل وانهار اللبن والعسل وانواع الحلى والحلل فهم ياكلون ويشربون وينكحون ويجلسون حلقا حلقا يتحاكون ويتكلمون روى الكلينى باسناده الى مولانا الصادق (ع) قال ان الارواح فى صفة الاجساد فى شجر فى الجنة تتعارف وتتسائل فاذا قدمت الروح على تلك الارواح تقول دعوها فانها قد اقبلت من هول عظيم ثم يسالونها ما فعل فلان وما فعل فلان فان قالت لهم تركته حيا ارتجوه وان قالت لهم قد هلك قالوا هوى هوى وفى حديث اخر ان ارواح المؤمنين فى حجرات فى الجنة ياكلون من طعامها ويشربون من شرابها ويقولون ربنا اقم لنا الساعة وانجز لنا ما وعدتنا والحق اخرنا باولنا وفى التهذيب عنه (ع) ايضا انه قال ليونس بن ظبيان ما يقول الناس فى ارواح المؤمنين فقال يونس يقولون يكونون فى حواصل طير خضر فى قناديل تحت العرش فقال سبحان الله ان المؤمن اكرم على الله عز وجل من ذلك ان يجعل روحه فى حوصلة طائر اخضر يا يونس المؤمن اذا قبضه الله تعالى صير روحه فى قالب كقالبه فى الدنيا فيا كلون ويشربون فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التى كانت فى الدنيا والاخبار الواردة بهذه الجنة ومكانها وكيفيتها مستفيضة بل متواترة روى الكلينى عن حبة العرنى قال خرجت مع امير المؤمنين (ع) الى ظهر الكوفة فوقف بوادى السلام كانه مخاطب لاقوام فقمت بقيامه حتى اعييت ثم جلست حتى مللت ثم قمت حتى نالنى مثل ما نالنى اولا ثم جلست حتى مللت ثم قمت وجمعت ردائى فقلت يا امير المؤمنين انى قد اشفقت عليك من طول القيام فراحة ساعة ثم طرحت الرداء ليجلس عليه فقال يا حبة ان هو الا محادثة مؤمن او مؤانسة قلت يا امير المؤمنين وانهم لكذلك قال نعم ولو كشف لك لرايتهم حلقا حلقا محتبين يتحادثون فقلت اجسام ام ارواح فقال ارواح ما

سنجي بعد الزيارة فى
اذا كان فى المنام انه محمد (ص) على
والفاطمة الحسن والحسين
على بن الحسين والمذكورة المعبر
صلوات الله عليهم اجمعين

من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الارض الا قيل لروحه الحقي بوادي السلام وانها لبقعة من بقعة جنة عدن وعن احمد بن عمر رفعه عن ابي عبد الله
قال قلت له ان اخي ببغداد واخاف ان يموت بها قال ما يبالي حيث ما مات اما انه لا يبقى مؤمن في شرق الارض وغربها الا حشر الله روحه الى وادي
السلام قال ظهر الكوفة اما اني كاني بهم حلق حلق قعود يتحدثون ورويناه من كتاب بحار الانوار من مؤلفات بعض مشايخنا رواه بسنده
الى سلمان الفارسي رضي انه قال يوما لامير المؤمنين ع بعد موت عمر بن الخطاب يا امير المؤمنين اني حزين من موت رسول الله الى هذا اليوم واريد
ان تروحني هذا اليوم وتريني من كراماتك على ما يزيل عني هذا الغم فقال علي ع بالبغلتين اللتين من رسول الله فلما اتي بهما ركب هو واحده
وركب سلمان فلما خرجا من المدينة واذا لكل بغلة جناحان فطاروا في الهوا وارتفعا فتعجبت غاية التعجب فقال لي يا سلمان انظر هل ترى المدينة
فقلت اما المدينة فلا ولكن ارى اثار الارض فاشار الى البغلتين فارتفعتا في الجو لحظة فنظرت فلم ار شيئا في الارض واذا انا اسمع اصوات
التسبيح والتهليل فقلت يا امير المؤمنين الله اكبر ان ههنا بلادا قد وصلنا اليها فقال يا سلمان هذه اصوات الملائكة بالتسبيح والتهليل وهذه
هي السما الدنيا فقد وصلنا اليها فاشار الى البغلتين فحركت شفتيه فانحطتا طائرتين نحو الارض وكان وقوعهما على بحر عريض كثير الامواج
كان امواجه الجبال فنظر الى ذلك البحر مولينا امير المؤمنين ع فسكنت امواجه فنزل ومشى على وجه الما وتبعت البغلتان انا والبغلتان يمشيان خلفنا فلما خرجنا
من ذلك البحر فاذا هو متلاطم امواجه كهيئة الاولى فقلت يا امير المؤمنين ما هذا البحر فقال هذا البحر الذي اغرق الله فيه فرعون وقومه فهو
يضطرب خوفا من الله تعالى من ذلك اليوم الى يوم القيمة فلما نظرت اليه خاف مني فسكن وها هو رجع الى حالته الاولى قال سلمان فلما خرجنا
من ذلك البحر ومشينا رايت جدارا ابيض مرتفعا في الهوا ليس يدرك اوله ولا اخره فلما قربنا اليه فاذا هو جبل من ياقوت ونحوه واذا باب
عظيم فلما دنى منه امير المؤمنين انفتح فدخلنا فرايت اشجار او انهارا وبيوتا ومنازل عالية فوقها غرف واذا في تلك البساتين من خمر وانهار
من لبن وانهار من عسل واذا فيها اولاد وبنات وكلما وصفه الله تعالى بالجنة على لسان نبيه رايت فيها فرايت اولادا وبنات اقبلوا الى
امير المؤمنين ع يقبلون اياديه واقدامه فجلس على كرسي ووقف الاولاد والبنات حوله فقالوا يا امير المؤمنين ما هذا الهجران الذي هجرتنا
هذا سبعة ايام ما رايناك فيها يا امير المؤمنين ما هذه المنازل في هذا المكان فقال يا سلمان هذه منازل شيعتنا بعد الموت تريد
يا سلمان ان تنظر الى منزلك فقلت نعم فقام واخذ واحدا الى منزل عال مبني من الياقوت والزبرجد واللؤلؤ وفيه كل ما تشتهيه
الانفس فاخذت مائة من ثماره واتيت اليه فقلت يا امير المؤمنين هذا منزلي ولا اخرج منه فقال يا سلمان هذا منزلك بعد الموت
وهذه منازل شيعتنا بعد الموت وهذه جنة الدنيا تاتي اليه شيعتنا بعد الموت فيتنعمون بها الى يوم القيمة حتى ينتقلوا عنها الى
جنة الاخرة فقال يا سلمان تعال حتى نخرج فلما خرج وودعه اهل تلك الجنة فخرجنا فانغلق الباب فمشينا فقال يا سلمان اتحب ان ارائك
صاحبك فقلت نعم فحرك شفتيه فرايت ملائكة غلاظا شدادا ياتون برجل قد جعلوا في عنقه سلاسل الحديد والنار تخرج من منخريه
وحلقه الى عنان السما والدخان قد احاط بتلك البرية وملائكة خلفه تضربه حتى يمشي ولسانه خارج من حلقه من شدة العطش فلما قرب
الينا قال لي تعرفه فنظرته فاذا هو عمر بن الخطاب فقال يا امير المؤمنين اغثني فانا عطشان معذب فقال امير المؤمنين ع ضاعفوا عليه العذاب
فرايت السلاسل تضاعفت والملائكة والنيران تضاعفت فاخذوه ذليلا صاغرا فقال يا سلمان هذا عمر بن الخطاب وهذا حاله فانه من
يوم مضى من يوم موته الى هذا اليوم الا وتاتي الملائكة به وتعرضه علي فاقول لهم ضاعفوا عذابه فيضاعف عليه العذاب الى يوم القيمة
قال سلمان فركبنا فقال لي يا سلمان غمض عينيك يا سلمان فغمضت عيني فقال لي افتحها واذا انا بباب المدينة فقال لي مضى يا سلمان
من النهار سبع ساعات وطفنا في هذا اليوم البراري والقفار والبحار وكل الدنيا وما فيها اقول هذا الحديث كالصريح في كون محلها ومكانها
ظهر الكوفة وذلك لان هذه الجنة التي تراها يا سلمان هي التي بظهر الكوفة ويكفي في هذا قوله عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتيهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم
ولا هم يحزنون وقوله ع الناس نيام اذا ماتوا انتبهوا وهذا ليس للقول فقط اذ لا قائل به وقد انكر بعضهم هذا النعيم وقال ان الروح عرض فلا
يجوز ان تتنعم وهذا لا يصح لان الروح كما سبق جسم دقيق هوائي ماخوذ من الريح ويدل على ذلك انه يخرج من البدن ويرد اليه وهي الحساسة الفعالة
مع انك قد عرفت انك قد دخل في قالب مثل هذا القالب الا انه الطف منه ليس في كثافة الماديات ولا في لطافة المجردات بل هي ذات
وجهين وواسطة بين العالمين وهذا ما قاله طائفة من اساطين الحكماء كافلاطون واتباعه من ان في الوجود عالما مقداريا غير العالم
وهو واسطة بين عالم المجردات وعالم الماديات ليس في تلك اللطافة ولا في هذه الكثافة فيه للاجسام والاعراض من الحركات والسكنات

قال قلت له وابن
وادي السلام
صح

الاخرى قال السلمان

فقلت يا امير المؤمنين

هذه الاية والحديث
[illegible]

نتحوكن

والاصوات والطعوم والروائح وغيرها مثل قائمة بذواتها معلقة لا فى مادة وهو عالم عظيم الفسحة وسكانه على طبقات متفاوتة في اللطافة
والكثافة وقبح الصورة وحسنها ولابدانهم المثالية جميع الحواس الظاهرة والباطنة فيتنعمون ويتالمون باللذات والالام النفسانية والجسمانية
وقد نسب العلامة فى شرح حكمة الاشراق القول بوجود هذا العالم الى الانبياء عليهم السلام والاولياء والمتالهين من الحكماء قال شيخنا البهائى
عطر الله مرقده وهذا وان لم يقم على وجوده شئ من البراهين العقلية لكنه قد تايد بالظواهر النقلية وعرفه المتالهون بمجاهداتهم
الذوقية وتحققوه بمشاهداتهم الكشفية وانت تعلم ان ارباب الارصاد لم يثبتوا اعلاقد راو ارفع شانا من اصحاب الارصاد الجسمانية
كما انك تصدق هؤلاء فيما يلقونه اليك من خفايا الهيئات الفلكية فحقيق ان تصدق اولئك ايضا فيما يتلونه عليك فى جنايا الاقاليم
المقدسية الملكية هذا كلامه وهذه الجنة التى هى دار السلام هى ماوى المؤمنين فى نهارهم واما ليلهم فلهم جنة اخرى ياوون اليها
فى الليل ويسكنون فيها فهو محل نومهم فاذا اضاء الصبح طاروا منها الى وادى السلام وتلاقوا فيها وتعارفوا وتصاحبوا وتحادثوا واكلوا من
ثمارها وبقوا فيها الى الليل فاذا جاء الليل طاروا الى الجنة التى فى المغرب ليناموا فيها وتكون محالا لليل وروى الكلينى فى الصحيح عن ضريس
الكناسى قال سالت ابا جعفر ان الناس يذكرون ان فراتنا تخرج من الجنة فكيف هو وهو يقبل من المغرب وتصب فيه الاودية والعيون فقال
ابو جعفر ان لله جنة خلقها الله فى المغرب وماء فراتكم هذا يخرج منها واليها تخرج ارواح المؤمنين من حفرتهم عند كل مساء فتسقط على ثمارها
وتاكل منها وتنعم منها وتتلاقى وتتعارف فاذا طلع الفجر هاجت من الجنة فكانت فى الهواء فيما بين السماء والارض تطير ذاهبة وجائية وتعهد
خصوصا اذا طلعت الشمس وتتلاقى فى الهواء وتتعارف واما ارواح الكفار والمصرين على الفسق فارواحهم بعد الفراغ من عذاب القبر في
لم الفراغ منه تدخل ارواحهم فى قوالب مثل هذه القوالب فيطيرون بها الى برهوت وهو وادى حضرموت فى ارض اليمن وهو واد مملو من
النار وعقاربها وحياتها وما نعته الله سبحانه من نار جهنم من انواع العذاب واشار قال الله تعالى حكاية عن ال فرعون النار يعرضون عليها
غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب فان العطف يقتضى ان العرض على النار غدوا وعشيا غير العذاب بعد قيام الساعة
فيكون فى القبر وعن الامام ابى عبد الله جعفر بن محمد الصادق ان هذا فى نار البرزخ قبل القيمة اذ لا غدو ولا عشى فى القيمة ثم قال الم
تسمع قول الله تعالى ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب وقال سبحانه فى حق قوم نوح اغرقوا فادخلوا نارا والفاء للتعقيب
من غير مهلة فالمراد نار البرزخ ولو اراد سبحانه ادخالهم النار يوم القيمة لكان المناسب الاتيان بثم والايات الدالة على عذاب البرزخ
كثيرة وهذه النار التى هى برهوت هى محل عذابهم فى النار واما فى الليل فقد خلق الله سبحانه لهم نارا فى المشرق اذا جاء الليل طاروا
اليها وعذبوا فيها الى ان يجئ النهار كما فى صحيحة ضريس المتعلقة عن مولانا الصادق قال وان لله تعالى فى المشرق نارا خلقها ليسكنها ارواح
الكفار وياكلون من زقومها ويشربون من حميمها ليلهم فاذا طلع الفجر هاجت الى واد باليمن يقال له برهوت اشد حرا من نيران الدنيا
كانوا فيها يتلاقون ويتعارفون فاذا كان المساء عادوا الى النار فهم كذلك الى يوم القيمة قال قلت اصلحك الله ما حال الموحدين المقرين
بنبوة محمد صلى الله عليه وآله من المسلمين المذنبين الذين يموتون وليس لهم امام ولا يعرفون ولايتكم فقال اما هؤلاء فانهم فى حفرهم لا يخرجون
منها فمن كان منهم عمل صالح ولم يظهر منه عداوة فانه يخد له خدا الى الجنة التى خلقها الله فى المغرب فيدخل عليه منها الروح فى حفرته
الى يوم القيمة فيلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته فاما الى جنة واما الى نار فهؤلاء موقوفون لامر الله وكذلك يفعل الله بالمستضعفين
والبلة والاطفال واولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم فاما النصب من اهل القبلة فانهم يخد لهم خدا الى النار التى خلقها الله فى المشرق
فيدخل عليهم منها اللهب والشرر والدخان وفورة الحميم الى يوم القيمة ثم مصيرهم الى الحميم ثم فى النار يسجرون ثم قيل لهم اين ما كنتم
تدعون من دون الله اين امامكم الذى اتخذتموه دون الامام الذى جعله الله للناس اماما وينبغى زيارة القبور لان الميت يانس بالزائرين
روى الكلينى فى الصحيح عن مولانا الصادق فى زيارة القبور قال انهم يانسون بكم فاذا غبتم عنهم استوحشوا وعن اسحق بن عمار عن ابى
الحسن قال قلت له المؤمن يعلم من يزور قبره قال نعم لا يزال مستانسا به ما زال عند قبره فاذا قام وانصرف من قبره دخله من انصرافه عن قبره
وحشة وقال صفوان بن يحيى لابى الحسن موسى بن جعفر بلغنى ان المؤمن اذا اتاه الزائر انس به فاذا انصرف عنه استوحش فقال لا
يستوحش اقول يمكن الجمع بين هذه الاخبار بوجوه الاول حملها على تفاوت مراتب المؤمنين فمنهم الكاملون الذين لا يستوحشون من مفارقة
الزائرين لانسهم بربهم وانواع عطاياه الثانى ان يكون المراد انه لا يستوحش من جهة ما رزقه الله تعالى من اللذات الروحانية بل والجسمانية
وان كان يستوحش من جهة مفارقة الزائرين كما هو الظاهر من خبر اسحق بن عمار الثالث ان المراد بالوحشة المنفية الوحشة الكاملة

والمراد ما لوحشة الثابتة الناقصة العقلية فان قلت اذا كانت الارواح في قوالبها المثالية محلها وادي السلام فكيف تعلم بمن يزور قبرها
وبينهما المسافات البعيدة قلت قد روي عن الصادق ان الارواح وان كانت في وادي السلام الا ان لها اشعة علمية متصلة بالقبر فهي بتلك
الاشعة تعلم بالزائرين والواردين الى القبور وقد مثلها علمائنا بالشمس فانها في السماء واشعتها في اقطار الارض فيقال ان الشمس هنا
وهناك وفي الاماكن البعيدة مع ان قرصها في السماء وفي بعض الاوقات تاتي هي ايضا بذلك المثال الى القبر فتزوره وتطلع على زواره
اهلها روى الكليني عن اسحق بن عمار عن ابي الحسن الاول قال سالته عن الميت يزور اهله قال نعم فقلت في كم يزور قال في الجمعة وفي
الشهر وفي السنة على قدر منزلته فقلت في اي صورة ياتيهم فقال في صورة طائر لطيف يسقط على جدرهم ويشرف عليهم فان رآهم بخير
فرح وان رآهم بشر وحاجة حزن واغتم وعن مولينا الصادق قال ان المؤمن ليزور اهله فيرى ما يحب ويستر عنه ما يكره وان الكافر ليزور اهله
فيرى ما يكره ويستر عنه ما يحب قال ومنهم من يزور كل جمعة ومنهم من يزور كل سنة على قدر عمله وقال في حديث آخر ما من مؤمن ولا
كافر الا وهو ياتي اهله عند زوال الشمس فاذا رأى اهله يعملون بالصالحات حمد الله على ذلك واذا رأى الكافر اهله يعملون بالصالحات
كانت عليه حسرة وقال يزور اهله عند زوال الشمس ومثل ذلك قال فقلت في اي صورة قال في صورة العصفور واصغر من ذلك
يبعث الله تعالى معه ملكا فيريه ما يسره ويستر عنه ما يكرهه فيرى ما يسره ويرجع الى قرة عين واما اذا كان كافرا اراه الملك ما يكره ويستر
عنه ما يحب وهذا الصنع مع المؤمن هو احد معاني قوله في الدعاء يا من اظهر الجميل وستر القبيح واما التسليم على القبور فهو ما قال
الصادق عليه السلام في الدعاء على اهل الديار من المؤمنين والمسلمين انتم لنا فرط ونحن ان شاء الله بكم لاحقون وفي الصحيح عن مولانا
الرضا قال من اتى قبر اخيه ثم وضع يده على القبر وقرأ انا انزلناه في ليلة القدر سبع مرات امن من يوم الفزع الاكبر وقال الصادق
ان الله تبارك وتعالى تطول على عباده بثلث القى الريح بعد الموت ولولا ذلك ما دفن حميم حميما والقى عليهم السلوة ولولا ذلك
لانقطع النسل والقى على هذه الحبة الدابة ولولا ذلك لكنزها ملوكهم كما يكنزون الذهب والفضة وقال اذا مات الميت بعث الله
ملكا الى اوجع اهله فمسح على قلبه فانساه لوعة الحزن ولولا ذلك لم تعمر الدنيا خاتمة لهذا النور في احوال الاطفال
اما اطفال المسلمين فقد انعقد الاجماع على دخولهم الجنة بغير حساب قال ابو عبد الله اذا مات طفل من اطفال المؤمنين نادى
مناد في ملكوت السموات والارض الا ان فلان بن فلان قد مات فان كان قد مات والداه او احدهما دفع اليه يغذوه والا دفع الى
فاطمة تغذوه الى ان يقدم ابواه او احدهما او اهل بيته فتدفعه اليه وعنه قال ان الله تبارك وتعالى يدفع الى ابراهيم وسارة اطفال
المؤمنين يغذونهم بشجرة في الجنة لها اخلاف كاخلاف البقر في قصر من درة فاذا كان يوم القيمة البسوا وطيبوا واهدوا الى آبائهم
فهم ملوك في الجنة مع آبائهم وهو قول الله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم ولا منافاة بين هذين
الخبرين لجواز ان يكون بعض الاطفال عند فاطمة عليها السلام والبعض الآخر عند ابراهيم وسارة وهذا انما يكون في عالم البرزخ والا
فهم في الجنة الاخروية مع آبائهم ولا حاجة بهم الى التربية واما اطفال الكفار فقد اختلف في شانهم اقوال العلماء فمن الاقوال انهم
خدمة اهل الجنة وهم في الجنة لقوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها وقول رسول الله كل مولود يولد على الفطرة ولم يصدر منه ما يوجب
العذاب ومنها ما قيل من انهم من اصحاب الاعراف الذين حكى الله سبحانه عنهم بقوله وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم وفي بعض الاخبار
دلالة عليه ومنها ما قيل انهم تابعون لآبائهم في دخول النار ولكن لا يتالمون بحرارتها فانه قد روي في كثير من الاخبار ان بعض الناس يدخلون
ولا يتالمون بها كما تقدم في حديث الكافر الذي احسن الى المؤمن لما ورد عليه فارا من سلطان بلاده ومنها مذهب التوقف في شانهم
وارجاع علم حالهم الى الله تعالى وهذا ايضا موجود في الاخبار ومنه ان الله تعالى يعمل معهم بمقتضى علمه فمن علم منه الايمان لو بقي الى وقت
التكليف ادخله الجنة ومن علم منه الكفر في ذلك الوقت ادخله النار والصواب هو ما دلت عليه الاخبار روى الصدوق في الصحيح عن عبد الله
ابن سنان قال سالت ابا عبد الله عن اولاد المشركين يموتون قبل ان يبلغوا الحنث قال الله تعالى تؤجج لهم نارا فيقال لهم ادخلوها
فان دخلوها كانت عليهم بردا وسلاما وان ابوا قال الله عز وجل هو ذا انا قد امرتكم فعصيتموني فيامر الله تعالى بهم الى النار واقول وهذه
النار التي تؤجج يجوز ان يكون في عالم البرزخ ويجوز ان يكون في القيمة الكبرى واذا جاء النص الصحيح قطع مادة النزاع والكلام
تذنيب في حال ولد الزنا اذا ورد على ربه عز وجل اعلم ان المشهور بين اصحابنا رضوان الله عليهم هو انه اذا اظهر دين الاسلام كان مسلما
بحكم المسلمين في الطهارة ودخول الجنة وقد نقل عن المرتضى والصدوق وابن ادريس انه كافر محكوم بدخول النار كغيره من الكفار ولكن

احوال الاطفال المؤمنين

حال ولد الزنا

وجد بخط شيخنا الشهيد الثاني قدس الله روحه مسندا من نقلها عن المرتضى تغمده الله برحمته وهذه عبارته وقد سئل عن ولد الزنا وما روي من انه في النار وانه لا يكون من اهل الجنة فاجاب رضي الله عنه ان هذه الرواية موجودة في كتب اصحابنا رضوان الله عليهم الا انه غير مقطوع بها ووجهها ان صحت ان كل ولد زنية لا بد ان يكون في علم الله تعالى انه يختار الكفر ويموت عليه وانه لا يختار الايمان وليس كونه من ولد الزنية ذنبا يؤاخذ به فان ذلك ليس بذنب له في نفسه وانما الذنب لابويه ولكنه انما يعاقب بافعاله الذميمة القبيحة التي علم الله انه يختارها ويصير كونه ولد زنا علامة على وقوع ما يستحق به العقاب وانه من اهل النار بتلك الافعال لا انه مولد من الزنا اولى وهذا لا ينافي ما حكيناه عنه لانه ربما تذهب مسئلة الواحدة الى مذاهب مختلفة يكون له في كل كتاب من مصنفاته مذهب من المذاهب والحق ان الاخبار متظافرة في الدلالة على سوء حاله وانه من اهل النار بتلك الافعال روى الصدوق باسناده الى امام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق قال يقول ولد الزنا يا رب ما ذنبي فما كان لي في امري صنع قال فيناديه مناد فيقول انت شر الثلثة اذنب والداك فتبت عليهما وانت رجس ولن يدخل الجنة الا طاهر وهذا مما لا مسلك فيه للعقول وان اردت تاويل مثل هذا الخبر لينطبق على اقوال الاصحاب رضي الله عنهم فاحمله على زيادة ولد الزنا اذا كان مخالفا للمذهب مع ان فيه سياسات شرعية اظهرها الشارع لحكم ومصالح حتى لا يجري الناس على الزنا وله نظائر كثيرة مع ان القائلين بان ولد الزنا سوء الحال والاعمال حتى يكون هو الذي يدخل النار بعمله على انه يجوز ان الله تعالى يحتج عليه يوم القيمة بدخول النار فبوجيهها كما يحتج به على غيره ممن تحققت سابقا الظاهر وروده في الاخبار ايضا وبالجملة فاحوال الناس في عالم البرزخ على ما سمعت من انه اما نعيم مقيم واما عذاب اليم حتى يجيئهم الصغرى قيام مولينا صاحب الزمان فيحشر الله سبحانه وتعالى له من كل امة فوجا كما تقدم تفصيله فلا يبقى الا القيمة الكبرى فما اقربها.

نور في القيمة الكبرى

فانا نحن نعتقد نور الله بيانها الله وفضل الله تعالى اعلم وقتها ومعرفته مما استاثر به تعالى وتقدس فقال تعالى ان الله عنده علم الساعة نعم قد علمها لنبيه واوصيائه عليهم السلام وهذا العلم عندنا كغيره من اكثر العلوم لحكم ومصالح كثيرة فتبقى الناس على هذه الاحوال بعضهم احياء وبعضهم اموات حتى يؤذن الله تعالى بفناء الدنيا واهلها فيامر اسرافيل فينفخ نفخة يهلك فيها كل ذي روح ثم ينفخ النفخة الثانية التي يحييهم بها للحشر روى ثقة الجليل علي بن ابرهيم في تفسيره عن الامام زين العابدين انه سئل عن النفختين كم بينهما قال ما شاء الله وفي خبر اخر اربعين سنة فقيل له يا بن رسول الله اخبرنا كيف ينفخ فيه فقال اما النفخة الاولى فان الله جل جلاله يامر اسرافيل فيهبط الى الدنيا ومعه الصور وللصور راس واحد وطرفان وبين طرف كل راس منهما ما بين السما الى الارض قال فاذا رات الملائكة اسرافيل وقد هبط الى الدنيا ومعه الصور قالوا قد اذن الله تعالى في موت اهل الارض وفي موت اهل السما قال فيهبط اسرافيل بحضرة بيت المقدس ويستقبل القبلة فاذا راه اهل الارض قالوا اذن الله تعالى في موت اهل الارض قال فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الارض فلا يبقى في الارض ذو روح الا صعق ومات ثم ينفخ فيه نفخة اخرى فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي السما فلا يبقى في السما ذو روح الا صعق ومات الا اسرافيل قال فيقول الله تعالى لاسرافيل يا اسرافيل مت فيموت اسرافيل فيمكثون في ذلك ما شاء الله تعالى ثم يامر الله تعالى السموات فتمور ويامر الجبال فتسير وهو قوله تعالى يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا يعني تبسط وتبدل الارض غير الارض يعني بارض لم يكتب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها اول مرة ويعيد عرشه على الما كما كان اول مرة فعند ذلك ينادي الجبار جل جلاله بصوت له جهوري يسمع اقطار السموات والارض اين الجبارون اين الملوك لمن الملك فلا يجيبه مجيب فعند ذلك يقول الجبار عز وجل مجيبا لنفسه لله الواحد القهار انا قهرت الخلائق كلهم وامتهم اني انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي ولا وزير وانا خلقت خلقي وانا امتهم بمشيتي وانا احييهم بقدرتي قال فينفخ الجبار نفخة في الصور يخرج الصوت من احد الطرفين الذي يلي السموات فلا يبقى احد في السموات الا حيي وقام كما كان فتعود حملة العرش وتحضر الجنة والنار ويحشر الخلائق للحساب قال فرايت علي بن الحسين صلوات الله عليهما يبكي عند ذلك بكاء شديدا وقال رسول الله كيف انعم وصاحب الصور قد التقمه واصغى سمعه واحنى جبهته ينتظر حتى يؤمر بالنفخ فقالوا يا رسول الله فما تامرنا قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وروى شيخنا الكليني قدس الله روحه وتغمده الله برحمته في الصحيح عن يعقوب الاحمر قال دخلنا على ابي عبد الله نعزيه باسمعيل فترحم عليه ثم قال ان الله تعالى نعى الى نبيه نفسه فقال انك ميت وانهم ميتون وقال كل نفس ذائقة الموت ثم انشا يحدث فقال انه يموت اهل الارض حتى لا يبقى احد ثم يموت اهل السما حتى لا يبقى احد الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل قال فيجيء ملك الموت حتى يقف بين يدي الله تعالى فيقول له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل فيقال له قل

في احوال القيمة الكبرى

فيما بين النفختين

تجبرئيل وميكائيل فليموتا فتقول الملائكة عند ذلك اين رب رسوليك واميـنيك فيقول اني قد قضيت على كل نفس فيها الروح الموت ثم يجيء ملك الموت
حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقول له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش فيقول قل لحملة العرش فليموتوا
ويجيء كئيبا حزينا لا يرفع طرفه فيقول له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت فيقول له مت يا ملك الموت فيموت ثم
ياخذ الارض بيمينه والسموات بيمينه فيقول اين الذين كانوا يدعون معي شريكا اين الذين يجعلون مع الها اخر وبالجملة فاذا امات تعالى
شانه جميع اهل السموات والارض بقي وحده لا شريك له في الحيوة والقدرة كما كان قبل ابتداء الخلق وهاتان النفختان قد حكاهما سبحانه
حيث قال وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ونفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض الا ما شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء
بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون والصور على ما قاله المفسرون قرن
ينفخ فيه اسرافيل والنفخة الاولى التي هي للهلاك تاتي الناس بغتة وهم في اسواقهم وطلب معايشهم فاذا سمعوا صوت الصور تقطعت
قلوبهم واكبادهم من شدته فيموتوا دفعة واحدة فيبقى الجبار جل جلاله فيامر عاصفة فتقلع الجبال من اماكنها وتلقيها في البحار وتفور
مياه البحار وكلما في الارض وتسطح الارض كلها للحسنات فلا يبقى جبل ولا شجر ولا بحر ولا وهدة ولا تلعة فتكون ارضا بيضاء حتى انه روي لو وضعت
بيضة في المشرق لرايت في المغرب فيبقى سبحانه على هذه الحال مقدار اربعين سنة فاذا اراد ان يبعث الخلق قال مولينا الصادق امطر السماء
على الارض اربعين صباحا فاجتمعت الارض ونبتت اللحوم ويامر الله تعالى رياحا حتى يجمع التراب الذي كان لحما واختلط بعضه ببعض وتفرق
في البراري والبحار وفي بطون السباع فتجمعه تلك الرياح في القبر فعند ذلك يجيء اسرافيل بصوره ويامره بالنفخة الثانية وينفخ فيه النفخة الثانية
فاذا نفخ تركبت اللحوم والاعضاء واعيدت الارواح الى ابدانها وانشقت القبور فيخرج خائفين من تلك الصيحة ينفضون التراب عن رؤسهم ويجيء
الى كل واحد ملكان عند خروجه من القبر يقبض كل واحد منهما عضدا منه يقولان له اجب رب العزة فيتحير من لقائهما وياخذه الخوف
والفزع حتى انه في تلك الساعة يبيض شعر راسه ولحيته بعد ما كان اسود وعند ذلك يكثر في الارض الزلزال حتى يخرج ما فيها من الاثقال و
تشيب كل الاطفال وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وروي ان ارضا تزلزلت
في زمن خلافة عمر [illegible] ففزع الناس اليه فقال اغدوا بنا الى علي بن ابيطالب فاتوا اليه وقام معهم بيده قضيب رسول الله
فخرج معهم الى البقيع والارض تتزلزل فضربها بالقضيب وقال ما لك ايتها الارض ما لك لا تتكلمين فلما لم تتكلم قال ليست هذه تلك فقيل
له كيف هذا قال لان الارض تتزلزل عند القيمة فاتي انا اليها وانا ذلك الانسان فاقول لها ايتها الارض فتحدثني باخبارها وتقول ان الله
تعالى اوحى الي ان اخرج ما في بطني من المعادن والاموات والاثقال فيومئذ يصدر الناس من الارض متفرقين يطلبون ارض القيمة ليروا اعمالهم
من خير وشر فيحشرون وهم حفاة عراة غرلا يعني بلا ختان ينظرون الى ما فوقهم من العذاب الى ما تحت ارجلهم فاذا خرجوا من القبور
بهذه الابدان الدنيوية ارادوا التوجه الى الله تعالى والى عرصات القيمة فعند ذلك تتفرق احوال الناس في المضي الى عرصات القيمة وتصب عليهم
انواع العذاب وانواع الرحمة وقد روي ان الوحوش والبهائم تحشر يوم القيمة فتسجد لله سجدة فتقول الملائكة ليس هذا يوم السجود هذا
يوم الثواب والعقاب فتقول البهائم هذا سجود شكر حيث لم يجعلنا الله سبحانه وتعالى من بني ادم ويقال ان الملائكة تقول للبهائم لم يحشركم الله
جل جلاله للثواب والعقاب وانما يحشركم لتشهدوا فضائح بني ادم وفي قوله تعالى واذا الوحوش حشرت دلالة على حشرها ولكن الذي ورد
في حديث اخرى ان الله تعالى يحشر الوحوش والبهائم للعدل وليقتص من بعضها البعض كما قال ع يوم يقتص للجماء من القرناء وذلك ان القرناء
اذا نطحت الجماء الى جنبها يوم القيمة توخذ قرون القرناء وتعطى الجماء فتقتص منها وكذلك جميع الحيوانات وكل ذي روح حتى الذباب يحشرها
ليوصل اليها ما تستحقه من الاعواض على الالام التي لاقتها في الدنيا فاذا وصل اليها ما استحقت من الاعواض فمن قال ان العوض دائم قال تبقى
منعمة على الارض ومن قال ان مستحق العوض منقطعا قال يديمها الله تعالى تفضلا لئلا يدخل على المعوض غم بانقطاعه قال بعضهم اذا فعل الله بها ما
تستحقه من الاعواض صارت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبني ادم واعجاب بصورته كالطاوس ونحوه وفي بعض الاخبار ان الله تعالى
يخلق لها حظيرة بين الجنة والنار ترعاها فيبقى فيها ابد الابدين فاذا توجه الناس الى عرصات القيمة فمنهم من يبعث الله اليه ملائكة مع ناقة من نوق
الجنة فيركبها فتطير به الى الجنة فلا يرى عرصات القيمة الا ما واعليها وهؤلاء هم الفقراء واهل الافات في الدنيا والصابرين على البلايا ومنهم من يمشي
مع الناس الى عرصات القيمة ولكنه يحشر بصورة الذر تطأه الناس تحت ارجلهم حتى يوافي القيمة وهؤلاء هم المتكبرون اما في المشي او في الاكل او على

حشر البهائم

قبول الحق من اهله او على التكاليف الشرعية فلم ياتوا بها كما سبق في باب الكبر والعجب ومنهم من يحشر اسود الوجه قال رسول الله صلعم يحشر صاحب
الطنبور يوم القيمة وهو اسود الوجه وبيده طنبور من نار وفوق راسه سبعون الف ملك في يد كل ملك مقمعة يضربون وجهه
وراسه ويحشر صاحب الغناء من قبره اعمى واخرس وابكم ويحشر الزاني مثل ذلك وصاحب المزمار مثل ذلك وصاحب الدف مثل ذلك وروي عنه
انه قال ما رفع صوته بغناء الا بعث الله الشياطين على منكبيه يضربان باعقابهما على صدره حتى يمسك ومنهم من يحشر تحت اظلاف
الانعام تطأه باظلافها فيموت ويحيى وهو تحت اظلافها وهذا هو الذي منع زكوة الانعام فتلك الانعام التي منع زكوتها هي التي يحشرها الله
تعالى حتى تطأه بارجلها واما من منع زكوة الغلات فيكلفه الله تعالى بان ينقل من تراب تلك الارض الى المحشر بل في بعض الاخبار انه يكلف
نقل ترابها من طبقات الارض السابعة فلا يقدر عليه فتضربه الملائكة واما من منع زكوة النقدين فيامر الله سبحانه باحضارها فتحمى بنار جهنم
فتكوى بها جبهته التي اعرض بها اولا عن الفقير ثم يكوى بها جنبه الذي اعرض به ثانيا عن مستحقها ثم يكوى بها ظهره الذي هو اشد
مراتب اعراضه عن الفقراء و[illegible] اخرها فاذا مشى الناس من القبور مشوا في الظلمات كقطع الليل والملئكة تسوقهم وتضربهم من نار
حتى تسوقهم فلا يقفون كما قال تسوقهم الينا وتجمعهم الظلمة وذلك لان الشمس والقمر يكوران فيذهب نورهما ولا يبقى فيهما الا الحرارة وتحط الشمس
عن مكانها كما اشار اليه سبحانه بقوله اذا الشمس كورت فتصير على رؤس الخلائق حتى تغلي بحرارتها الهام والدماغ ولكن الله سبحانه يرسل الى
المؤمنين غماما يظلهم من حرها واما **ظلمة القيمة** فقد قال بشر المشائين في الظلمات الى المساجد بالنور الساطع يوم القيمة وذلك
ان الله سبحانه يعطي المؤمن نورا يمشي به في تلك الظلمات فمنهم من يكون نوره مقدار خمسة فراسخ ومنهم الاقل على تفاوت مراتب اعمالهم ويكون
الاقل منهم من نوره يرى به مواضع اقدامه فهؤلاء يقولون ربنا اتمم لنا نورنا وفي الخبر ان مطالع هذه الانوار هي اعضاء الوضوء كما ورد
في نعوت مولانا امير المؤمنين عليه السلام انه قائد الغر المحجلين وهم المؤمنون وتلك الانوار يمشي بها المؤمن واهل بيته وجيرانه كما روي ان المؤمن ليشفع في
مثل قبيلة ربيعة ومضر فيشفعه الله تعالى قال العسكري ياتي علماء شيعتنا القوامون بضعفاء محبينا واهل ولايتنا يوم القيمة والانوار تسطع
من تيجانهم على راس كل واحد منهم تاج بهاء قد انبثت تلك الانوار في عرصات القيمة ودورها مسيرة ثلثمائة الف سنة فشعاع تيجانهم ينبث
فيها كلها فلا يبقى هناك يتيم قد كفلوه ومن ظلمة الجهل قد انقذوه ومن حيرة التيه اخرجوه الا تعلق بشعبة من انوارهم فيرفعهم الى العلو حتى يحاذي
بهم فوق الجنان ثم تنزلهم على منازلهم المعدة في جوار استاديهم ومعلميهم وبحضرة ائمتهم الذين كانوا اليهم يدعون ولا يبقى ناصب من النواصب
يصيبه من شعاع تلك التيجان الا عميت عينه وصمت اذنه واخرس لسانه ويحول عليه اشد من لهب النيران فتحملهم حتى تدفعهم الى الزبانية
فيدعوهم الى سواء الجحيم ومنهم من ياتي من قبره وله لسانان من نار وهو الذي كان في الدنيا يلاقي الناس بلسان وله في غيبتهم لسان اخر ومنهم من
ياتي ولسانه يخرج من قفاه وهو الذي كان يؤذي الناس بلسانه الى غير ذلك **واما ارض القيمة** التي يحشرون اليها فقد قال الله تعالى
يوم تبدل الارض غير الارض فروي عن مولانا ابن امير المؤمنين الصادق عليه السلام انها تبدل خبزا نقيا ياكل منها اهل المحشر حتى يفرغوا من الحساب
قال له ابو حنيفة يا ابن رسول الله ان الناس في عرصات القيمة في شغل عن الاكل فقال عليه السلام ان شغل اهل النار بالعذاب اشد منهم وهم يقولون
لاهل الجنة افيضوا علينا مما افاض الله عليكم فيقولون لهم ان طعام الجنة محرم على اهل النار فيسقون حميما وصديدا كما قال تعالى وان يستغيثوا
يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا وفي بعض الاخبار ان ارض القيمة جمرة توقد فتقع عليه الخلائق وحرارة الشمس
من فوق رؤسهم وفي حديث الصادق عليه السلام لابن ابي ليلى ما تقول اذا جيء بارض من فضة والسموات من فضة ثم اخذ رسول الله بيد علي فاوقفه
بين يدي ربك فقال ان هذا قضى بغير ما قضيت فاصفر وجه ابن ابي ليلى وفي اخبار اخرى انها تبدل بارض اخرى لم يكتسب عليها ذنوب ووجه الجمع
بين هذه الاخبار بوجوه احدها ان الاختلاف نزل على اختلاف مراتب اهل القيمة فالمؤمنون تكون ارض محشرهم خبزة بيضاء واما
الكافرون فارض محشرهم الجمر والنار واما القضاة والفساق فيحشرون على ارض من فضة محمية بالنار فتوقد واما غيرهم فيحشرون على ارض كهذه
الارض الا انها غيرها والكل يحتاج الى الخبز في عرصات القيمة لكن يكون بعضهم اهله وبعضهم اهل السؤال منهم وثانيها انه ينزل على
اراضي القيمة وقطعاتها فمنها جمر ومنها خبز ومنها فضة وكل الخلائق ترد على هذه القطعات لكنها على المؤمنين بردا وسلاما وثالثها
ان يكون الاختلاف محمولا على اختلاف احوالهم في القيمة فيكون اخر بتبدل سؤالهم وظهور فناعتهم وقبائحهم ارضا بيضاء من الخبز
وبعد ظهور اعمالهم وقبائحهم يدفعونهم الى تلك الارض الاخرى وبالجملة فهم على اختلاف احوالهم وستورها فلا ينبغي ان يبلغوا
ارواحهم الى المنتقين **نور في موقف الناس في القيمة وبعض احوالهم** اعلم ايدك الله تعالى ان السموات تطوى

القيمة كطي المكتوب فلا يبقى شيء وينزل العرش من مكان ارتفاعه الى الارض التي هي ارض القيمة وفي الاخبار الظاهرة الكوفة وينزل الله سبحانه
من مكانها وكذا النار فتكون الجنة ودرجاتها ومراتبها اماكن السموات والنيران مكانها موضع الارضين السبع فهذا في علو وهذا في
انخفاض وينصب العرش وسط ارض القيمة فيستظل به من شاء الله من المؤمنين قال من عزى ثكلى اظله الله تعالى لا ظل الا ظله وقال
رسول الله اذا كان يوم القيمة زين عرش رب العالمين بكل زينة ثم يؤتى بمنبرين من نور طولهما مائة ميل فيوضع احدهما عن يمين العرش
والاخر عن يسار العرش ثم يؤتى بالحسن والحسين عليهما السلام فيقوم الحسن عن يمين العرش والحسين عن يسار العرش يزين الرب تبارك وتعالى بهما عرشه
كما يزين المرأة في ظلها هذا حال الحسنين في ذلك اليوم واما ابوهما فروى الصدوق مسندا الى ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله اذا سألتم الله
عز وجل فاسئلوا لي الوسيلة فسالنا النبي عن الوسيلة فقال هي درجتي في الجنة وهي الف مرقاة ما بين المرقاة حضر الفرس الجواد شهرا وهي
ما بين مرقاة جوهر الى مرقاة زبرجدة ومرقاة ياقوت الى مرقاة ذهب الى مرقاة فضة فيؤتى بها يوم القيمة مع تنصب مع درجة النبيين كالقمر بين
الكواكب فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد الا قال طوبى لمن كانت هذه الدرجة درجته فيأتي النداء من عند الله عز وجل يسمع النبيين
وجميع الخلق هذا محمد فاقبل انا يومئذ متزر بريطة من نور على تاج الملك واكليل الكرامة وعلي بن ابيطالب امامي وبيده لوائي وهو لواء
الحمد مكتوب عليه لا اله الا الله المفلحون هم الفائزون بالله واذا مررنا بالنبيين قالوا هذان ملكان مقربان لم نعرفهما ولم نرهما واذا
مررنا بالملئكة قالوا هذان نبيان مرسلان حتى اعلو الدرجة وعلي يتبعني حتى اذا صرت في اعلا درجة منها وعلي اسفل مني بدرجة فلا
يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد الا قال طوبى لهذين العبدين ما اكرمهما على الله فيأتي النداء من قبل الله عز وجل يسمع النبيين
والصديقين والشهداء والمؤمنين هذا حبيبي محمد وهذا وليي علي طوبى لمن احبه وويل لمن ابغضه وكذب عليه ثم قال رسول الله فلا يبقى
يومئذ احد احبك يا علي الا استروح الى هذا الكلام وابيض وجهه وفرح قلبه ولا يبقى ممن عاداك ونصب لك حربا او جحد لك حقا الا اسود وجهه
واضطربت قدماه فبينا انا كذلك اذا ملكان قد اقبلا علي اما احدهما فرضوان خازن الجنة واما الاخر فمالك خازن النار فيدنو رضوان
فيقول السلام عليك يا احمد فاقول وعليك السلام ايها الملك ما احسن وجهك واطيب ريحك فيقول انا رضوان خازن الجنة وهذه
مفاتيح الجنة قد بعث بها اليك رب العزة فخذها يا احمد فاقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما فضلني به ادفعها الى اخي علي بن ابيطالب
ثم يرجع رضوان فيدنو مالك فيقول السلام عليك يا احمد فاقول وعليك السلام يا مالك ما انت فما اقبح وجهك وانكر رؤيتك فيقول
انا مالك خازن النار وهذه مقاليد النار بعث بها اليك رب العزة فخذها يا احمد فاقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما فضلني
به ادفعها الى اخي علي بن ابيطالب ثم يرجع مالك ثم يقبل علي ومعه مفاتيح الجنة ومقاليد النار حتى تقف على عجزة جهنم وقد تطاير شررها
وعلا زفيرها واشتد حرها وعلي اخذ بزمامها فتقول جهنم جزني يا علي فقد اطفا نورك لهبي فيقول لها قري يا جهنم خذي هذا واتركي هذا
ولهي فلجهنم يومئذ اشد مطاوعة لعلي من غلام احدكم لصاحبه فاذا شاء يذهبها يمينه وان شاء يذهبها يساره وللجنة يومئذ اشد
مطاوعة لعلي فيما يامرها به من جميع الخلائق وعن حذيفة قال قال رسول الله اذا كان يوم القيمة ضرب لي عن يمين العرش قبة من ياقوتة
حمراء وضربت لابرهيم من الجانب الاخر قبة من درة بيضاء وبينهما قبة من زبرجدة خضراء لعلي بن ابيطالب فما ظنكم بحبيب بين الخليلين وفي
خبر اخر ان الحسن يؤتى فيعلو ذلك المنبر فيجلس اسفل من درجة ابيه بدرجة وكذا الحسين وباقي الائمة عليهم السلام كل اسفل بدرجة ثم يؤتى
بابرهيم ونوح وعيسى وموسى وادم يجلس كل واحد في درجة ويكسى كل واحد حلة على قدر مرتبته ودرجته فيؤتى باهل المحشر ويقفون
صفوفا وعددهم مائة الف صف عشرون الف صف امة محمد صلى الله عليه وآله وثمانون الف صف الباقون امم سائر الانبياء عليهم السلام
فاول ديوان يكون يوم القيمة ديوان فاطمة عليها السلام مع من ظلمها في نفسها واولادها واول دم يؤخذ دم ابنها المحسن كما وردت
به الروايات وذلك الديوان اصعب هول يكون على اهل المحشر لان الله تعالى يغضب لغضبها حتى يخشى على الخلق كلهم من غضب الله تعالى وروي عن النبي
قال قال الله تعالى اذا بعث الاولين والاخرين نادى مناد ربنا من تحت عرشه يا معشر الخلائق غضوا ابصاركم لتجوز فاطمة عليها السلام بنت محمد
سيدة نساء العالمين على الصراط فتغض الخلق كلهم ابصارهم فتجوز فاطمة على الصراط فلا يبقى احد في القيمة الا غض بصره عنها الا محمد وعلي والحسن
والحسين والطاهرون من اولادهم فانهم محارمها فاذا دخلت الجنة بقي مرطها ممدودا على الصراط طرف منه بيدها وهي في الجنة وطرف في
عرصات القيمة فينادي مناد ربنا ايها المحبون لفاطمة تعلقوا باهداب مرط فاطمة سيدة نساء العالمين فلا يبقى محب لفاطمة الا تعلق بهدبة من
اهداب مرطها حتى يتعلق به اكثر من الف فئام والف فئام والف فئام قالوا وكم فئام واحد يا رسول الله قال الف الف وينجيهم من النار وعن ابي جعفر عليه السلام

قال انما فاطمة وشيعتها على باب جهنم فاذا كان يوم القيمة كتب بين عينيه كل رجل مؤمن او كافر فيأمر بمحب قد كثرت ذنوبه الى النار فتقرأ فاطمة بين عينيه محبا فتقول الهي وسيدي سميتني فاطمة وفطمت بي من تولاني وتولى ذريتي من النار ووعدك الحق وانت لا تخلف الميعاد فيقول الله عز وجل صدقتي يا فاطمة اني سميتك فاطمة وفطمت بك من احبك من النار وتولاك واحب ذريتك وتولاهم من النار ووعدي الحق وانا لا اخلف الميعاد وانما امرت بعبدك هذا الى النار لتشفعي فاشفعك فيتبين لملائكتي وانبيائي ورسلي واهل الموقف موقعك مني ومكانك عندي فمن قرأت بين عينيه مؤمنا او محبا فخذي بيده وادخليه الجنة وروى الصدوق باسناده الى النبي قال اذا كان يوم القيمة تقبل ابنتي فاطمة على ناقة من نوق الجنة مدبجة الجنبين خطامها من لؤلؤ رطب قوائمها من الزمرد الاخضر ذنبها من المسك الاذفر عيناها ياقوتتان حمراوان عليها قبة من نور يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها داخلها عفو الله وخارجها رحمة الله على راسها تاج من نور للتاج سبعون ركنا كل ركن مرصع بالدر والياقوت يضيء كما يضيء الكوكب الدري في افق السماء وعن يمينها سبعون الف ملك وعن شمالها سبعون الف ملك وجبرئيل اخذ بخطام الناقة ينادي باعلى صوته غضوا ابصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد فلا يبقى يومئذ نبي ولا رسول ولا صديق ولا شهيد الا غضوا ابصارهم حتى تجوز فاطمة فتسير حتى تحاذي عرش ربها جل جلاله فتزج بنفسها عن ناقتها وتقول الهي وسيدي احكم بيني وبين من ظلمني اللهم احكم بيني وبين من قتل ولدي فاذا النداء من قبل الله عز وجل يا حبيبتي وبنت حبيبي سلي تعطي واشفعي تشفعي فوعزتي وجلالي لا يجاوزني في اليوم ظلم ظالم فتقول الهي وسيدي ذريتي وشيعتي وذرية شيعتي ومحبي ومحبو ذريتي فاذا النداء من قبل الله جل جلاله اين ذرية فاطمة وشيعتها ومحبوها ومحبو ذريتها فيقبلون وقد احاط بهم ملائكة الرحمة فتقدمهم فاطمة حتى تدخلهم الجنة اقول وللمؤمنين شفعاء وهم الائمة عليهم السلام قال الله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم يعني كما قال الصادق يقال يا شيعة جعفر بن محمد ويا شيعة مهدي ال محمد فتقوم كل شيعة كل امام وذلك الامام يقدمهم حتى يدخلهم الجنة واما المخالفون فان لهم ائمة يوردون مورد الهلاك كما قال تعالى ومنهم ائمة يدعون الى النار وهم الثالثة ومن حذا حذوهم من الامويين والعباسيين واعلم ان ليوم القيمة مواقف وللناس في كل موقف حال من الاحوال وفي احتجاج مولانا امير المؤمنين على الزنديق الذي ذهب الى ان في ايات القران تناقضا حيث قال لولا ما في القران من الاختلاف والتناقض لدخلت في دينكم فقال وما هو فعد الايات الى ان قال وقوله تعالى يوم يقوم الروح والملئكة صفا لا يتكلمون وقوله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين وقوله تعالى ويوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وقوله تعالى ان ذلك لحق تخاصم اهل النار وقوله تعالى لا تختصموا لدي وقوله تعالى اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم وذلك ان ظاهر هذه الايات التناقض فاجابه بان ذلك في مواطن غير واحد من مواطن غير واحد من مواطن ذلك اليوم الذي كان مقداره خمسين الف سنة والمراد بكفر اهل المعاصي بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا والكفر في هذه الاية البراءة يقول فيتبرأ بعضهم من بعض ونظيرها في سورة ابرهيم وقول الشيطان اني كفرت بما اشركتمون من قبل ثم يجتمعون في مواطن اخر يبكون فلو ان تلك الاصوات بدت لاهل الدنيا لازالت جميع الخلق عن معايشهم وانصدعت قلوبهم الا ما شاء الله فلا يزالون يبكون حتى يستنفد الدموع ويفضون الى الدم ثم يجتمعون في مواطن اخر فيستنطقون فيه فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين وهؤلاء خاصة هم المقرون في دار الدنيا بالتوحيد فلم ينفعهم ايمانهم بالله لمخالفتهم رسله وشكهم فيما اتوا به عن ربهم ونقضهم عهودهم في اوصيائهم واستبدالهم الذي هو ادنى بالذي هو خير فكذبهم الله فيما انتحلوه من الايمان بقوله انظر كيف كذبوا على انفسهم فيختم الله على افواههم ويستنطق الايدي والارجل والجلود فتشهد بكل معصية كانت منهم ثم يرفع عن السنتهم الختم فيقولون لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء ثم يجتمعون في مواطن اخر فيفر بعضهم من بعض لهول ما يشاهدون من صعوبة الامر وعظيم البلاء وذلك قوله عز وجل يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه الاية ثم يجتمعون في مواطن اخر يستنطق فيه اولياء الله واصفياؤه فلا يتكلم احد الا من اذن له الرحمن وقال صوابا فيقام الرسل فيسألوا عن تادية الرسالات التي حملوها الى اممهم فاخبروا انهم ادوا ذلك الى اممهم وتسأل الامم فيجحدون كما قال الله تعالى فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين فيقولون ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد الرسل رسول الله فيشهد بصدق الرسل وتكذيب من جحدها من الامم فيقول لكل امة منهم بلى قد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير اي مقتدر على شهادة جوارحكم بتبليغ الرسل اليكم رسالاتكم ولذلك قال الله تعالى لنبيه فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فلا يستطيعون رد شهادته خوفا من ان يختم الله على افواههم وان تشهد عليهم جوارحهم بما كانوا يعملون ويشهد على منافقي قومه وامته وكفارهم بالحادهم وعنادهم ونقضهم عهده وتغييرهم سنته واعتدائهم على اهل بيته وانقلابهم

على عقابهم وارتدادهم على ادبارهم واحداثهم في تلك سنة من تقدمهم من الامم الظالمة الخائنة لانبيائها فيقولون باجمعهم ربنا غلبت
علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ثم يجتمعون في مواطن اخر يكون فيه مقام محمد صلى الله عليه وآله وهو المقام المحمود فيثني على الله عز وجل بما لم يثن
عليه احد مثله ثم يثني على الملئكة كلهم فلا يبقى ملك مقرب الا اثنى عليه محمد ثم يثني على الانبياء بما لم يثن عليهم احد مثله ثم يثني على كل
مؤمن ومؤمنة يبدأ بالصديقين والشهداء ثم الصالحين فيحمده اهل السموات واهل الارضين فذلك قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا فطوبى لمن كان له في ذلك اليوم حظ ونصيب وويل لمن لم يكن له في ذلك المقام حظ ولا نصيب ثم يجتمعون في مواطن اخر وهذا كله
قبل الحساب فاذا اخذ في الحساب فذلك محل المصائب والاهوال وهو تعالى وتقدس يحاسب المؤمن بالملاطفة والرفق وكل واحد يظن ان الله تعالى
يحاسبه ولا يحاسب غيره وهو تعالى في اللحظة الواحدة يحاسب الجم الغفير واما غير المؤمن فلما لم يكونوا قابلين لان يكون الله سبحانه هو الذي يحاسبهم
فيام الملئكة تحاسبهم وهو الذي لا ينظر الله اليهم ولا يكلمهم يوم القيمة والويل لهؤلاء وامثالهم وفي الحديث ان اعرابيا جاء الى النبي ص
فقال يا رسول الله من يحاسب الخلائق غدا فقال الله يحاسبهم فقال نجونا والله لان الكريم اذا حاسب عفى والحال كما ظن الاعرابي ويؤيده
ما روي ان النبي ص كان في بعض الاسفار فمر بامرأة تخبز ومعها صبي لها فقيل لها ان رسول الله مر بجانب فقالت يا رسول الله بلغني انك قلت
ان الله تعالى ارحم بعبده من الوالدة بولدها هو كما قيل لي فقال نعم فقالت ان الام لا تلقي ولدها في هذا التنور فبكى رسول الله وقال ان الله
لا يعذب بالنار الا من ابى ان يقول لا اله الا الله اقول المراد يقول لا اله الا الله مع شرائطها كما ورد التصريح به في الاخبار وقال الامام علي بن
موسى الرضا عليه السلم انا من شرائطها يعني القول باني امام واجب الطاعة ولا يوجد هذا الا في هذه الفرقة الامامية من بين فرق الشيعة كلها
وفرق المسلمين ايضا ومن هذا قال الجواد ع في زيارة جده ابي عبد الله الحسين ع لان جده يزوره كل احد واما ابي فلا يزوره الا
الخاص من الشيعة وذلك ان الشيعة تتفرق الفرق المختلفة حتى تبلغ الى مولانا علي الرضا فاذا بلغت اليه قالت بما بعده من الائمة عليهم السلم
فلا يزوره اذن الا هذه الفرقة الاثني عشرية الامامية فاذا اخذت الملئكة في حساب الخلائق فروى الصدوق ره باسناده الى مولانا الامام
ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع قال اول ما يسئل عنه العبد اذا وقف بين يدي الله تعالى عن الصلوات المفروضات وعن الزكوة المفروضة وعن الصيام
المفروض وعن الحج المفروض وعن ولايتنا اهل البيت فان اقر بولايتنا ثم مات عليها قبلت منه صلوته وصومه وزكوته وحجه وان لم يقر بولايتنا بين
يدي الله عز وجل لم يقبل الله عز وجل شيئا من اعماله وروى شيخنا الكليني ره وغيره مسندا الى مولانا الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر ع قال كل
سهو في الصلوة يطرح منها غير ان الله يتم بالنوافل ان اول ما يحاسب العبد الصلوة فان قبلت قبل ما سواها ولا منافاة بين الخبرين اذ
الولاية شرط لقبول كل الاعمال الصلوة وغيرها واما الصلوة فهي شرط لقبول ما سواه من الاعمال وبعد هذا ياخذ الله والملئكة
في سؤال الخلائق فيقول الله لعبده يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم قال ان الله سبحانه علم عباده الجواب وذلك انه قال في سؤال
ما غرك بربك الكريم ولم يقل بربك القهار والجبار فيقول في الجواب يا رب غرني كرمك وذلك ان العبد اذا عرف من مولاه الرحمة
والكرم وبما تجرى على معاصيه في هذه الحالة ترى كل طالب يجيء اما ان يكون مالا او دما او ضربا او شتما الى غير ذلك من الحقوق
وروي ان النبي ص قال لاصحابه اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم ولا مال ولا متاع قال ان المفلس من امتي من اتى يوم القيمة بصلوة
وصيام وزكوة وحج ويأتي قد شتم هذا او اكل مال هذا وهتك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته
قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياه فطرحت عليه ثم يطرح في النار وفي الرواية ان عيسى ع دعى على قبر فاحياه الله تعالى من فيه فسأله عن حاله
فقال كنت حمالا فحملت يوما حطبا لرجل فكسرت خلالا فخللت به اسناني فانا مطالب به مذ مت وفي الآثار ان رجلا فقيرا مات فلما دفنت
جنازته بالغداة لم يفرغوا من دفنه الى العشاء للكثرة فرأى في المنام فقيل ما فعل الله بك فقال غفر لي واحسن الي الكثير الا انه حاسبني
حتى بالتبن يوم كنت حمالا وقد كنت قاعدا على حانوت صديق لي حمال فلما كان وقت الافطار اخذت حنطة من حمال فكسرتها
نصفين فتذكرت انها ليست لي فالقيتها على حنطته فاخذ من حسناتي قيمة ما نقص من تلك الحنطة من الكسر وفي الخبر انه يؤخذ بدانق
فضة سبعمائة صلوة مقبولة فيعطاها الخصم وروي ايضا انه يؤخذ بيد العبد يوم القيمة على رؤس الاشهاد الا من كان له قبل هذا
الحق فلياخذه ولا يكون شيء اشد على اهل القيمة من ان يرو من يعرفهم مخافة ان يدعي عليه شيئا وفي الخبر ان رجلا اشترى لحما من قصاب
ثم ابى يرده عليه فلما كان يوم القيمة حاسبه الله سبحانه على دسم اللحم الذي بقي في يده واخذ من حسناته واعطى الى القصاب ومن هذا ورد
في الحديث عن النبي ص انه قال درهم يرده العبد الى الخصماء خير له من عبادة الف سنة وخير له من عتق الف رقبة وخير له من الف حجة وعمرة

٧

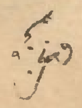
واعطاه الله لكل رانق ثواب نبي وبكل درهم مدينة من درة حمراء وقال من ادخل الحضما من نفسه وجبت له الجنة بغير حساب ويكون في الجنة
رفيق اسمعيل بن ابرهيم عليهما السلم وقال ان في الجنة مداين من نور وعلى المداين ابواب من ذهب مكلل بالدر والياقوت وفي جوف المداين
قباب من مسك وزعفران من نظر الى تلك المداين يتمنى ان يكون له مدينة منها قالوا يا نبي الله لمن هذه المداين قال للتائبين النادمين
المرضيين الخصما من انفسهم فان العبد اذا رد درهما الى الخصما اكرمه الله كرامة سبعين شهيدا وان درهما يرده العبد الى الخصما خير له من
صيام النهار وقيام الليل ومن رده ناداه ملك من تحت العرش يا عبد الله استانف العمل فقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك
وقال ع اشد ما يكون على الانسان يوم القيمة ان يقوم اهل الخمس فيتعلقوا بذلك الرجل فيقولون ربنا ان هذا الرجل قد اكل خمسنا
وتصرف فيه ولم يدفعه الينا فيدفع الله اليهم عوضه من حسنات الرجل وكذلك اهل الزكوة وقال ع لا يبرح الانسان قدما عن قدم حتى يسال
من عمره فيما افناه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه فاذا قام سوق الحساب ونصبت الموازين ونشرت الدواوين وذلك لان الاعمال
تجسم في تلك النشاة فاذا تجسمت لمراقبه تعالى بوزنها ليرى العالمون رجحان اعمالهم ونقصها عيانا فلا يظنون الظلم عليه تعالى عما يقول
الظالمون علوا كبيرا وروى ان رجلا من الصالحين رائى في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال حاسبني فخففت كفة حسناتي ووقعت
فيها صرة فثقلت كفة حسناتي فقلت ما هذا فقيل كفة تراب القيته في قبر مسلم ففرح بذلك الفقدا ميزاني وروى ان رجلا وزن
حسناته وسيئاته فرجحت سيئاته على حسناته فامر الله تعالى به الى النار فيقول الله سبحانه وتعالى لم تلتفت فيقول يا رب ما كان ظني بك ان تدخلني
النار فيقول الله تبارك وتعالى يا ملائكتي وعزتي وجلالي ما احسن الظن بي يوما واحدا ولكن لدعوا حسن الظن ادخلوه الجنة فان قلت
قد روي عن مولانا الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع ان الموازين التي تنصب يوم القيمة هم الانبيا والائمة عليهم السلم وهم الذين
يعرفون اعمال الخلائق فكيف تجز المومنون حتى ان الصدوق طاب ثراه وجماعة من المحدثين ذهبوا الى ان الموازين هم عدل الله تعالى وهم الاوصيا
والانبيا عليهم السلم قلت المومنون يجوز ان يكون ميزانهم هو عدل الله تعالى والانبيا فاذا قالوا لهم هذه حسناتكم وهذه سيئاتكم وهذا ارجح
من هذا المرتبتهم الله تعالى والملئكة الكاتبين واما المنافقون والكفار فيزن اعمالهم ميزان موجود في ارض القيمة له كفتان فيوزن به اعمالهم
لينظروا اليها باعينهم ويعرفوا مقدار الراجح من المرجوح قال علي بن بابويه تغمده الله برحمته حسنات الانبياء والرسل والائمة عليهم السلم
يتولاه تعالى ويتولى كل نبي حسنات اوصيائه ويتولى الانبياء حسنات الامم والله شهيد على الانبياء والرسل وهم الشهداء على الامم وذلك قوله تعالى
ليكون الرسول عليهم شهيدا وما فهمنا من شان الحسنات هو المفهوم من اكثر الاخبار فاذا اوزنت الاعمال بواحد من الميزانين وقع الاحباط وقد
انكر اصحابنا رضوان الله عليهم سيما الخواجا نصير الدين الطوسي قبل الكلام فيه لا بد من تمهيد لتتضح حقيقة الحال فنقول له ثلث تعاريف اولها
ما قاله المعتزلة من ان معناه اسقاط الثواب المتقدم بالمعصية المتاخرة وتكفير الذنوب المتقدمة بالطاعة المتاخرة وثانيها قول ابي علي الجبائي من ان
المتاخر يسقط المتقدم ويبقى هو على حاله وثالثها ما ذهب اليه ابو هاشم من ان الاحباط هو الموازنة وهو ان ينتفي الاقل بالاكثر وينتفي من الاكثر
بالاقل ما ساواه ويبقى الزائد مستحقا وهذا المعنى مما لا ينبغي الشك في صحته كما لا ينبغي الشك في بطلان القولين الاولين لاستلزامهما
الظلم على العادل تعالى الله عنه علوا كبيرا والايات والاخبار الدالة عليه قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وقول الامام لامراته هذا المكان الذي حبط الله فيه عمل العام الاول
وقوله من قبل غلاما بشهوة احبط الله منه عمل اربعين سنة الى غير ذلك من الاخبار وقد استدل المتكلمون من اصحابنا رضوان الله عليهم
بقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وهذه الاية تدل لما ترى وذلك لانه اذا كان الاحباط على ما
قلنا يكون قد راى العامل الخير والشر هذا وهو ظاهر والعجب من محققي اصحابنا رضوان الله عليهم كيف اتفقوا على بطلانه مع دلالة الايات
والاحاديث عليه وعدم منافاته للادلة العقلية فاذا وقف الناس للحساب اخذهم عطش ثم يظهر نهر من حوض الكوثر وهو كما قال صلى الله
عليه وآله عرضه ما بين مكة وصنعا اليمن وفيه اكواب بعدد كواكب السما وساقيه امير المومنين وله خدام من الملئكة والغلمان وهم الذين يسقون
المومنين بامره فاذا جاء المومن نظر الى جبهته وعرفه لان بين عيني المومن مكتوب هذا مومن وبين عيني الكافر مكتوب هذا كافر فان كان مومنا
سقاه شربة لن يظما بعدها ابدا وان كان مخالفا امر الملئكة فطردوه عن الحوض حتى ان المخالف ربما دخل في غمار المومنين فتخرجه الملئكة من
بينهم وروى ابن بابويه باسناده الى مولانا الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع قال قالت فاطمة لرسول الله صلى الله عليه وآله يا ابت
اين القاك يوم الموقف الاعظم ويوم الاهوال ويوم الفزع الاكبر قال يا فاطمة عند باب الجنة ومعي لواء الحمد وانا الشفيع لامتي الى ربي قالت

فتاخذ الملئكة فيلتفت الى ورائه

على الاوصيا والائمة وهم الشهداء

وقد روى بعضها في الكافي

يا ابتاه فان لم القك هناك قال القني عند الحوض وانا اسقي امتي قالت يا ابتاه فان لم القك هناك قال القني على الصراط وانا قائم اقول رب سلم
سلم امتي قالت فان لم القك هناك قال القني على شفير جهنم امنع شررها ولهبها عن امتي فاستبشرت فاطمة بذلك ولا منافاة بينهما لان يوم
القيمة اذا كان مقداره خمسين الف سنة كان امير المؤمنين ع يبقى مدة والنبي يبقى مدة اخرى وذلك لان كل واحد منهما له اشغال مقدرة و
ليس شغل امير المؤمنين ع هو الحوض بل هو من اقل شغله وان مقام شفاعته والقسمة بين الجنة والنار وغيرها الاعظم منه فاذا ميز اهل الجنة
من اهل النار امر الله سبحانه ان يؤتى بالموت قال فيؤتى به في صورة كبش املح فيذبح به بين الفريقين ينظر اليه اهل الجنة واهل النار ففي
ذلك الوقت لو ان احدا مات من الهم لمات اهل النار حيث انهم علموا ان العذاب دائم غير منقطع ولو ان احدا مات من الفرح لمات اهل الجنة حيث انهم
علموا ان الخلود في الجنة مقيم وذلك انه ليس من شيء ينقص العيش والحيوة سوى الموت فاذا ارتفع ارتفعت الكدورات من الخواطر قال الغزالي
في احيائه هذا الحديث محمول على التشبيه والمجاز ومعناه ان اهل الكبش كما انهم ييأسون من حيوته اذا ذبح فكذلك اهل الجنة والنار ييأسون
من الموت عند ذلك الكبش الذي سمي موتا وهذا التاويل غير محتاج اليه مع امكان الحمل على الحقيقة وذلك لان الاعراض المعنوية والحسية
تصير في تلك النشأة اجساما والاخبار الواردة بهذا المضمون مستفيضة بل متواترة وروى الصدوق باسناده الى مولانا الامام ابي جعفر محمد بن
علي الباقر ع قال اذا كان حيث يبعث الله تبارك وتعالى العباد اتي بالايام يعرفها الخلائق باسمها وحليتها يقدمها يوم الجمعة له نور ساطع
يتبعه سائر الايام كانها عروس كريمة ذات وقار تهدى الى ذي حلم ويسار ثم يكون يوم الجمعة شاهدا وحافظا لمن سارع الى الجمعة ثم يدخل
المؤمنون الى الجنة على قدر سبقهم الى الجمعة وروى شيخنا الكليني ره باسناده الى سعد الخفاف عنه ع انه قال يا سعد تعلموا القرآن فان
القرآن ياتي يوم القيمة في احسن صورة نظر اليها الخلق والناس صفوف عشرون ومائة الف صف من امة محمد صلى الله عليه وآله واربعون
الف صف من سائر الامم فياتي على صف المسلمين في صورة رجل فيسلم فينظرون اليه ثم يقولون لا اله الا الله الرحيم ان هذا الرجل من الشهداء
نعرفه بنعته وصفته غير انه من شهداء البحر في صورة شهيد فينظر شهداء البحر فيكثر تعجبهم يقولون ان هذا من شهداء البحر نعرفه بنعته وصفته
غير ان الجزيرة التي اصيب فيها كان من اعظم هولا من الجزيرة التي اصبنا فيها فمن هناك ينظر النبيون والمرسلون اليه فيشتد لذلك تعجبهم
ويقولون لا اله الا الله الحليم الكريم ان هذا لنبي مرسل نعرفه بنعته وصفته غير انه اعطي فضلا كثيرا قال فيجتمعون فياتون رسول الله ص
هذا حجة الله على خلقه فيسلم ثم يجاوز حتى ياتي على صف الملائكة في صورة ملك مقرب فينظر اليه الملائكة فيشتد تعجبهم ويكبر ذلك عليهم
لما راوا من فضله ويقولون تعالى ربنا وتقدس ان هذا العبد من الملائكة نعرفه بنعته غير انه كان اقرب الملائكة الى الله عز وجل مقاما من
هناك البس من النور والجمال ما لم نلبس ثم يجاوز حتى ينتهي الى رب العزة تبارك وتعالى فيخر تحت العرش فيناديه تبارك وتعالى يا حجتي
في الارض وكلامي الصادق الناطق ارفع راسك وسل تعط واشفع تشفع فيرفع راسه فيقول الله تبارك وتعالى كيف رايت عبادي فيقول
يا رب منهم من صانني وحافظ علي ولم يضيع مني شيئا ومنهم من ضيعني واستخف بحقي وكذب بي وانا حجتك على جميع خلقك فيقول الله تبارك
وتعالى وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لاثيبن عليك اليوم احسن الثواب ولاعاقبن عليك اليوم اليم العقاب قال فيرجع القرآن في صورة
اخرى قال فقلت له يا ابا جعفر في اي صورة يرجع قال في صورة رجل شاحب متغير يبصره اهل الجمع فياتي الرجل من شيعتنا الذي كان يعرفه ويجادل
به اهل الخلاف فيقوم بين يديه فيقول ما تعرفني فينظر اليه الرجل فيقول لا اعرفك يا عبد الله قال فيرجع في صورته التي كانت عليها في الخلق
الاول فيقول ما تعرفني فيقول نعم فيقول القرآن انا الذي اسهرت ليلك وانصبت عينك وسمعت فيّ الاذى ان كل تاجر قد استوفى تجارته وانا وراءك
اليوم قال فينطلق به الى رب العزة تبارك وتعالى فيقول يا رب عبدك وانت اعلم به قد كان مواظبا علي يعادي بسببي ويحب في ويبغض فيقول
الله عز وجل ادخلوا عبدي جنتي واكسوه حلة من حلل الجنة وتوجوه تاجا فاذا فعل به ذلك عرض على القرآن فيقال له هل رضيت بما صنع
بوليك فيقول يا رب اني استقل هذا له فزده مزيد الخير كله فيقول وعزتي وجلالي وعلوي وارتفاع مكاني لانحلن اليوم له خمسة اشياء
مع المزيد له ولمن كان بمنزلته الا انهم شباب لا يهرمون واصحاء لا يسقمون واغنياء لا يفتقرون وفرحون لا يحزنون واحياء لا يموتون ثم
تلا هذه الاية لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى قال قلت جعلت فداك يا ابا جعفر وهل يتكلم القرآن قال فتبسم ثم قال رحم الله الضعفاء
من شيعتنا انهم اهل تسليم ثم قال نعم يا سعد والصلوة تتكلم ولها صورة وخلق تامر وتنهى قال سعد فتغير لذلك لوني وقلت هذا شيء
لا استطيع اتكلم به في الناس فقال ابو جعفر وهل الناس الا شيعتنا فمن لم يعرف الصلوة فقد انكر حقنا ثم قال يا سعد اسمع كلام القرآن
قال سعد فقلت صلى الله عليك فقال ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر فالنهي كلام والفحشاء والمنكر رجال ونحن ذكر الله



ونحن اكبر والاخبار الواردة بهذا المضمون اكثر من ان تذكر والله الموفق ومن اهوال الناس في عرصات القيمة ما رواه الصدوق وطاب ثراه باسناده
الى مولانا الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر ع قال لما نزلت هذه الاية وجيء يومئذ بجهنم سئل عن ذلك رسول الله فقال اخبرني الروح
الامين ان الله لا اله غيره اذا جمع الاولين والاخرين اتي بجهنم تقاد بالف زمام اخذ بكل زمام مائة الف ملك من الغلاظ الشداد
لها هدة وتغيظ وزفير وانها لتزفر الزفرة فلولا ان الله عز وجل اخرهم الى الحساب لاهلكت الجمع ثم يخرج عنق منها محيط بالخلائق البر منهم و
الفاجر فما خلق الله عز وجل عبدا من عباده ملكا ولا نبيا الا نادى رب نفسي نفسي وانت يا نبي الله تنادي امتي امتي ثم يوضع عليها صراط
ادق من حد السيف عليه ثلث قناطر اما الاولى فعليها الامانة والرحم واما الاخرى فعليها الصلوة واما الاخرى فعليها عدل رب
العالمين لا اله غيره فيكلفون الممر عليه فيحبسهم الرحم والامانة فان نجوا منها حبسهم الصلوة فان نجوا منها كان المنتهى الى رب العالمين
جل وعز وهو قوله تبارك وتعالى ان ربك لبالمرصاد والناس على الصراط فمتعلق قدم تزل وقدم تستمسك والملائكة حولها ينادون
يا حليم اغفر واصفح وعد بفضلك وسلم والناس يتهافتون فيها كالفراش فاذا نجا ناج برحمة الله تعالى نظر اليها فقال الحمد لله الذي نجاني
منك بعد يأس بمنه وفضله ان ربنا لغفور شكور وقال الصادق ع يمرون على الصراط طبقات والصراط ادق من الشعرة ومن حد السيف فمنهم
من يمر مثل البرق ومنهم من يمر مثل عدو الفرس ومنهم من يمر حبوا ومنهم من يمر مشيا ومنهم من يمر متعلقا قد تاخذ النار منه شيئا وتترك
شيئا ومن الاهوال ان الله تعالى يحتج على الخلائق كل بشكله روى عن عبد الاعلى مولى ال سام قال سمعت ابا عبد الله ع يقول يؤتى بالمرأة
الحسناء يوم القيمة التي افتتنت في حسنها فتقول يا رب قد حسنت خلقي حتى لقيت ما لقيت فيجاء بمريم عليها السلام فيقال انت احسن ام هذه قد حسنتها
فلم تفتتن ويجاء بالرجل الحسن الذي قد افتتن في حسنه فيقول يا رب قد حسنت خلقي حتى لقيت من الناس ما لقيت فيجاء بيوسف ع فيقال
له انت احسن ام هذا قد حسناه فلم يفتتن فيجاء بصاحب البلاء الذي قد اصابته الفتنة في بلائه فيقول يا رب قد شددت علي البلاء
حتى افتتنت فيؤتى بايوب ع فيقال له ابليتك اشد ام بلية هذا فقد ابتلي فلم يفتتن ومن الاهوال والحسرات يوم القيمة ان يرى
الانسان عمله بميزان غيره وذلك ان الرجل يكسب مالا ويتعب في تحصيله ولا يخرج منه الواجب ولا ينفقه في سبيل الله ويموت فيتركه
لوارثه فيعمل فيه ذلك الوارث الصالح والخيرات فيجعل يوم القيمة في ميزان عمله ويجيء صاحب المال الاول فيرى ثواب ماله لغيره فيالها من
حسرة وندامة ذلك الوقت واعلم ان الله سبحانه وتعالى قد يعفو عن حقوقه بل قد يرضي الناس حتى يسقطوا حقوقهم وروى الصدوق طاب ثراه
باسناده الى مولانا الامام زين العابدين علي بن الحسين ع قال كان في بني اسرائيل رجل ينبش القبور فاعتل جار له فخاف الموت فبعث
الى النباش وقال كيف جواري لك قال احسن جوار قال فان لي اليك حاجة قال قضيت حاجتك قال فاخرج اليه كفنين فقال احب
ان تاخذ احبهما اليك واذا دفنت فلا تنبشني فامتنع النباش عن ذلك وابى ان ياخذه فقال له الرجل احب ان تاخذه فلم يزل به حتى اخذ احبهما
اليه ومات الرجل فلما دفن قال النباش هذا قد دفن فما يعلم باني قد تركت كفنه او اخذته فاتى قبره فنبشه فسمع صائحا يقول ويصيح به
لا تفعل ففزع النباش من ذلك فتركه وترك ما كان عليه وقال لولده اي اب كنت لكم قالوا نعم الاب كنت لنا قال فان لي اليكم حاجة
قالوا قل ما شئت فانا سنصير اليه ان شاء الله تعالى قال فاحب اذا انا مت ان تاخذوني فتحرقوني بالنار فاذا صرت رمادا فدقوني ثم
تعمدوا بي ريحا عاصفة فذروا نصفي في البر ونصفي في البحر قالوا نفعل فلما مات فعل به ولده ما اوصاهم به فلما ذروه قال الله جل جلاله
للبر اجمع ما فيك وقال للبحر اجمع ما فيك فاذا الرجل قائم بين يدي الله تعالى فقال له عز وجل ما حملك على ما اوصيت به ولدك ان يفعلوه
بك قال حملني على ذلك وعزتك خوفك فقال الله جل جلاله فاني سارضي خصومك وقد امنت خوفك وغفرت لك وفي خبر اخر عن الصادق ع
اما المؤمن فاكرم على الله من ان يقوم في الليلة الباردة للصلوة ويصوم في الوقت الحار ثم يدفعه يوم القيمة الى خصومه ولكن الله سبحانه
يرضي خصومهم ويعوضهم عنه وكل عمل من الاعمال يدفع هولا من اهوال القيمة روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى عبد الرحمن بن سمرة
قال كنا عند رسول الله يوما فقال اني رايت البارحة عجائب قال فقلنا يا رسول الله وما رايت حدثنا به فدتك انفسنا واهلونا واولادنا
فقال رايت رجلا من امتي اتاه ملك الموت لقبض روحه فجاءه بره بوالديه فمنعه منه ورايت رجلا من امتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه
وضوءه فمنعه منه ورايت رجلا من امتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله عز وجل فنجاه من بينهم ورايت رجلا من امتي احتوشته ملائكة
العذاب فجاءه صلوته فمنعه منهم ورايت رجلا من امتي يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع فجاءه صيام شهر رمضان فسقاه وارواه ورايت رجلا
من امتي والنبيون حلقا حلقا كلما اتى حلقة طرد فجاءه اغتساله من الجنابة واخذ بيده واجلسه الى جنبي ورايت رجلا من امتي بين يديه ظلمة

ما روى انه قال ان
من اشد الحسرة
يوم القيمة
صح

ومن خلفه ظلمة ومن بين يديه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن تحته ظلمة مستنقعا في الظلمة فجاءه حجه وعمرته فاخرجتاه من الظلمة وادخلتاه في
النور ورأيت رجلا من امتي يكلم المؤمنين فلا يكلموه فجاءته صلة الرحم فقالت يا معشر المؤمنين كلموه فانه كان واصلا للرحم فكلمه المؤمنون وصافحوه
وكان معهم ورأيت رجلا من امتي يتقي وهج النيران وشررها بيده ووجهه فجاءته صدقته فكانت ظلا على راسه وسترا على وجهه ورأيت رجلا
من امتي قد اخذته الزبانية من كل مكان فجاءه امره بالمعروف ونهيه عن المنكر فخلصاه من بينهم وجعلاه مع ملائكة الرحمة ورأيت رجلا جاثيا
على ركبتيه بينه وبين رحمة الله حجاب فجاءه حسن خلقه فاخذ بيده وادخله في رحمة الله تعالى ورأيت رجلا من امتي قد هوت صحيفته قبل
شماله فجاءه خوفه من الله فاخذ صحيفته فجعلها في يمينه ورأيت رجلا من امتي قد خفت موازينه فجاءه افراطه فثقلوا موازينه ورأيت رجلا
من امتي قائما على شفير جهنم فجاءه رجاؤه من الله تعالى فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من امتي قد هوى في النار فجاءته دموعه التي بكى
من خشية الله تعالى فاستخرجته من ذلك ورأيت رجلا من امتي على الصراط يرتعد كما ترتعد السعفة في يوم ريح عاصف فجاءه حسن ظنه بالله فسكن
رعدته ومضى على الصراط ورأيت رجلا من امتي على الصراط يزحف احيانا ويحبو احيانا ويتعلق احيانا فجاءته صلاته علي فاقامته
على قدميه ومضى على الصراط ورأيت رجلا من امتي انتهى الى ابواب الجنة كلما انتهى الى باب اغلق دونه فجاءته شهادة ان لا اله الا الله
صادقا ففتحت له الابواب ودخل الجنة وفي كتاب المجالس عن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق قال اذا كان يوم القيمة جمع الله الاولين
والاخرين في صعيد واحد فتغشاهم ظلمة شديدة فيضجون الى ربهم فيقولون يا ربنا اكشف عنا هذه الظلمة قال فيقبل قوم يمشي النور بين ايديهم
قد اضاء يوم القيمة فيقول اهل الجمع هؤلاء انبياء الله فيجيئهم النداء من قبل الله تعالى ما هؤلاء بانبياء فيقول اهل الجمع هؤلاء ملائكة فيجيبهم
النداء من عند الله ما هؤلاء ملائكة فيقول اهل الجمع هؤلاء شهداء فيجيبهم النداء من عند الله ما هؤلاء فيقولون من هم فيجيبهم النداء
يا اهل الجمع سلوهم من انتم فيقول اهل الجمع من انتم فيقولون نحن العلويون نحن ذرية رسول الله نحن اولاد علي ولي الله نحن المخصوصون بكرامة
الله تعالى ونحن الآمنون المطمئنون فيجيبهم النداء من عند الله تعالى عز وجل اشفعوا في محبيكم واهل مودتكم فيشفعون اقول ينبغي ان يراد بالعلويين
هنا غير الائمة الطاهرين وذلك لانهم في ذلك اليوم لا يجهلهم احد من الاولين والاخرين لان مقامات القيمة من الشفاعة والحوض والجنة
والنار كلها اليهم كما قال مولانا الصادق ع ان الينا اياب هذا الخلق وان علينا حسابهم واذا كان يوم القيمة مشينا الى الله تعالى باقدامنا حتى نشفع
في شيعتنا ومحبينا فلا يدخل النار منهم احد وحينئذ فالمراد بالعلويين هنا صلحاء السادة التي وردت في شأنهم ان النظر اليهم عبادة و
روى الصدوق ره باسناده الى ابن عباس قال قال رسول الله ص والذي بعثني بالحق نبيا وبشيرا لا يعذب الله بالنار موحدا ابدا وان
اهل التوحيد ليشفعون فيشفعون ثم قال ع انه اذا كان يوم القيمة امر الله تبارك وتعالى بقوم ساءت اعمالهم في دار الدنيا الى النار
فيقولون يا ربنا كيف تدخلنا الى النار وقد كنا نوحدك في دار الدنيا وكيف تحرق بالنار السنتنا وقد نطقت بتوحيدك في دار الدنيا
وكيف تحرق قلوبنا وقد عقدت على لا اله الا انت ام كيف تحرق وجوهنا وقد عفرناها لك في التراب ام كيف تحرق ايدينا وقد رفعناها
بالدعاء اليك فيقول جل جلاله عبادي ساءت اعمالكم في دار الدنيا فجزاؤكم نار جهنم فيقولون يا رب عفوك اعظم ام خطيئتنا فيقول عز وجل
بل عفوي فيقولون رحمتك اوسع ام ذنوبنا فيقول عز وجل بل رحمتي فيقولون اقرارنا بتوحيدك اعظم ام ذنوبنا فيقول عز وجل بل اقراركم بتوحيدي
اعظم فيقولون يا ربنا فليسعنا رحمتك وعفوك التي وسعت كل شيء فيقول الله جل جلاله يا ملائكتي وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احب الي
من المقرين بتوحيدي وان لا اله الا الله غيري وحق علي ان لا اعذب اهل توحيدي ادخلوا عبادي الجنة اقول قد عرفت ان المراد بالتوحيد النافع
ما يكون مقرونا بشرائطه مع ان غير هذه الفرقة المحقة كلهم مشركون كما وردت به الاخبار وذلك لان من جعل بدل الامام الذي نصبه الله تعالى
اماما اخر فقد جعل لنفسه اماما شريكا لله سبحانه لان الشرك اخفى في هذه الامة من دبيب النمل في الليلة الظلماء على الصخرة السوداء وهذه
كلها من افراد الشرك وينافي التوحيد منافاة ظاهرة كما لا يخفى ثم انه ساق الخلائق الى العبور على جسر جهنم وهو الصراط المستقيم فهناك الويل
والثبور نعم الذي يسكن القلوب ان الاخبار قد استفاضت في ان امير المؤمنين واولاده المعصومين عليهم السلام بل النبي صلى الله عليه وآله
واقفون هناك وعلي يقسم بين الجنة والنار يقول يا نار هذا لي وهذا لك فان كان من محبيهم مضى كالبرق الخاطف وان كان مخالفا لهم سقط في
جهنم لكن لذلك الصراط عقبات ومواقف فمنهم من يسقط من عقبة الصلوة ومنهم من يسقط من عقبة الزكوة ومنهم من يسقط من عقبة
الصوم ومنهم من يسقط من عقبة الحج ومنهم من يسقط من عقبة الولاية ومنهم من يسقط من عقبة التوحيد ومنهم من يسقط من عقبة الرحم والامانة
الى غير ذلك من العقبات وروي عن المفضل قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الصراط فقال هو الطريق الى معرفة الله عز وجل وهما صراطان صراط في الدنيا وصراط

في الآخرة فاما الصراط الذي في الدنيا فهو الامام المفترض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة ومن
لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه على الصراط في الآخرة فتردى في جهنم وهذا الصراط الذي وصفه النبي بانه ادق من الشعر واحد من السيف وعليه
القناطر التي تقدمت مع عبرها حتى ينتهون الى المرصاد وهي قنطرة مظالم العباد قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام لا يجوزها عبد بمظلمة
عبد حتى ينتصف للمظلوم من الظالم وفي الحديث ان الناس يقفون عليها ثمانين سنة حتى يلجمهم العرق فينادي مناد من الله عز وجل ايها
الخلائق قد وهبتكم حقوقي فهبوا حقوق بعضكم بعضا حتى تدخلوا الجنة ويقول لرضوان افتح لهم عن منازلهم في الجنة حتى يروها فيفتح لهم حتى
يرى كل الناس مكانه في الجنة فيشتاقون اليها ويعبرون فمن عبر الصراط ونام اربعين سنة استراح مما عاين من نصب المحشر لكان قليلا فاذا اتوا
الى رضوان الله وهو جالس على باب الجنة ومعه سبعون الف ملك مع كل ملك سبعون الف ملك فينظر اليهم وهو في قبح صورة من سواد البدن
وطول الشعر وكونهم غرلا بلا ختان فيقال لهم كيف تدخلون الجنة وتعانقون الحور العين على هذه الهيئة فيامره جملة من الملائكة الواقفين امامه
فيذهبون بالمؤمنين الى عين ماء عند جدار الجنة وهي عين الحيوة فاذا اغتسلوا فيها صار وجه كل واحد منهم كالبدر في تمامه وتسقط شعورهم و
غلفهم وتنقى قلوبهم من النفاق والحسد والكذب والغوائل والاوصاف الذميمة حتى لا يتحاسدوا في الجنة بعلو الدرجات والتفاوت في المراتب فيصير
كل واحد منهم بصورة ابن اربعة عشر سنة ويعطى حسن يوسف وصوت داود وصبر ايوب فاذا اتوا باب الجنة وجدوا على بابها حلقة تطن عند كل من
يدخلها وتقول في طنينها يا علي لكنها تطن عند كل داخل بطنين خاص ليس كالطنين الآخر فيعرف بذلك الطنين اهل المؤمن في منازله وخدمه
وحور العين ان هذا فلان فيأتون لاستقباله وقال رسول الله لعلي انا ادخل امامك الجنة او انت تدخل امامي فقال الله ورسوله اعلم
فقال رسول الله بل انت تدخل قبلي لانك حامل لوائي يوم القيمة وصاحب اللواء يدخل قبل وقال عليه السلام ان الله تعالى يحشر يوم القيمة تحت لواء
علي بن ابي طالب فمن دونه وحيث انتهينا الى باب الجنة فلنرجع الى كيفية ما في النار من العذاب والاهوال وان الله سبحانه وتعالى اعلم بحقيقة الحال

نور يكشف عن النار وما فيها من انواع العذاب اعلم ثبتك الله تعالى وفقك ان قعر جهنم كما روي عن رسول الله ليلة المعراج
قال لما ركبت البراق وسرت سمعت من خلفي هدة عظيمة تخيلت ان اطباق السموات وقعت على الارض فقلت لجبرئيل ما هذا الصوت الهائل
فقال انه كان شفير جهنم صخرة عظيمة وقد امرت ان ادفعها في جهنم فدفعتها بجناحي قبل هذا اليوم بسبعين عاما حتى وصلت هذه الساعة
الى قعر جهنم وفيها من الافاعي والعقارب ما لا يعلمه الا الله تعالى وروي عن النبي انه قال اذا كان يوم القيمة تخرج من جهنم حية اسمها حريش
راسها في السماء السابعة وذنبها تحت الارض السفلى وفمها من المشرق الى المغرب هي تنادي باعلى صوتها اين من حارب الله ورسوله
فعند ذلك يقول جبرئيل من تطلبين يا حريش فتقول اطلب خمسة نفر اولهم تارك الصلوة والثاني مانع الزكوة والثالث شارب الخمر
والرابع اكل الربا والخامس قوم يتحدثون في المساجد بحديث الدنيا وقال عليه السلام ان في جهنم عقارب كالبغال المعلقة يلسع احدهم فيجد حرها
اربعين خريفا وفي تفسير قوله تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من
سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من قبل
وروي انه اذا انقضى الامر وهو ان يدخل اهل الجنة جنتهم واهل النار نارهم وضع للشيطان منبر في وسط النار فيرقى وبيده عصا من نار
فيجتمع الكفار عليه بالملامة فيقول لهم ان الله تعالى ارسل اليكم مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي فدعوكم الى الجنة ووعدكم الحق فلم تقبلوا
وانا دعوتكم الى هذه النار ومنيتكم بالاباطيل فقبلتم كلامي فلا تلوموني بل الملامة عليكم لاني لم يكن لي عليكم سلطان بالجبر بل قبلتم كلامي
بمجرد الدعوة فلستم بمصرخي اي لا تقدرون اغاثتي واعانتي وانا لا اقدر على اغاثتكم واعانتكم وروي عن الصادق قال اذا استقر اهل النار في النار
يفتقدونكم فلا يرون منكم احدا فيقول بعضهم لبعض ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار قال
وذلك قوله تعالى ان ذلك لحق تخاصم اهل النار يتخاصمون فيكم فيما كانوا يقولون في الدنيا وروي عنه انه قال له رجل خوفني يا ابن رسول الله
فان قلبي قد قسى فقال استعد للحيوة الطويلة فان جبرئيل جاء الى رسول الله وهو قاطب وقد كان قبل ذلك يجيء وهو متبسم فقال رسول
الله يا جبرئيل جئتني اليوم قاطبا فقال يا محمد قد وضعت منافخ النار ان الله عز وجل امر بالنار فنفخ عليها الف عام حتى ابيضت ثم نفخ عليها
الف عام حتى احمرت ثم نفخ عليها الف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لو ان قطرة من الضريع قطرت في شراب اهل الدنيا لمات اهلها من نتنها
وفي جهنم وادي يسمى الفلق يوقد عليها الف سنة لم تتنفس فاذا تنفس احرق جميع النيران فان قلت ما وجه الجمع بين هذين الخبرين وذلك
ان ظاهر قوله يفتقدونكم فلا يرون منكم احدا ان لنار القيمة ضوء مثل هذه النيران وظاهر الحديث الثاني انها ظلمة ليس لها ضوء ويؤيد

ما روي من ان حصبها حجارة الكبريت فهو سواد في سواد قلت قد روي ان للنار طبقات متعددة فلعل الكل او بعض منها حكم خاص من النور
او الظلمة روي عن مولانا الامام ابي جعفر محمد بن علي ع ان الله جعل للنار سبع درجات اعلاها الجحيم يقوم اهلها على الصفا منها
تغلي ادمغتهم كغلي القدور بما فيها والثانية لظى نزاعة للشوى تدعوا من ادبر وتولى وجمع فاوعى والثالثة سقر لا تبقي ولا تذر لواحة
للبشر عليها تسعة عشر والرابعة الحطمة ومنها يثور شرر كالقصر كانها جمالة صفر تدق من صار اليها كالكحل فلا يموت الروح كلما صار مثل
الكحل عاد والخامسة الهاوية يدعون اهلها يا مالك اغثنا فاذا اغاثهم جعل لهم آنية من صفر من نار فيها صديد ماء يسيل من جلودهم
كانه مهل فاذا رفعوه ليشربوا منه تساقط لحم وجوههم من شدة حرها وهو قول الله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس
الشراب وساءت مرتفقا ومن هوى فيها هوى سبعين عاما في النار كلما احترق جلده بدل جلدا غيره والسادسة السعير فيها ثلثمائة سرادق
من نار في كل سرادق ثلثمائة بيت من نار في كل بيت ثلاث مائة لون من العذاب من غير عذاب النار فيها حيات من النار وعقارب وجوامع من نار
وسلاسل من نار واغلال من نار وهو الذي يقول الله تعالى انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا والسابعة جهنم وفيها الفلق
وهو جب في جهنم اذا فتح اسعر النار سعرا وهو اشد النار عذابا واما صعود فجبل من صفر من نار وسط جهنم وعن مولانا زين العابدين ع
ان النيران بعضها فوق بعض فاسفلها جهنم وفوقها لظى وفوقها الحطمة وفوقها الجحيم وفوقها السعير وفوقها الهاوية ويجوز ان يكون التعدد
باعتبار الاصناف فانه قد روي عن الصادق عن الباقر ع ان اهل النار يتعاوون فيها كما تتعاوى الكلاب والذئاب مما يلقون من اليم العذاب فما ظنك
بقوم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها من شيء عطاش فيها جياع كليلة ابصارهم بكم عمي مسودة وجوههم خاسئين فيها
نادمين مغضوب عليهم فلا يرحمون ومن العذاب لا يخفف عنهم وفي النار يسجرون ومن الحميم يشربون ومن الزقوم يأكلون وبكلاليب النار يحطمون
وبالمقامع يضربون والملائكة الغلاظ الشداد لا يرحمون فهم في النار يسحبون وعلى وجوههم يسحبون ومع الشياطين يقرنون وفي الانكال
والاغلال يصفدون ان دعوا لم يستجب لهم وان سألوا حاجة لم تقض لهم هذا حال من دخل النار وبالجملة فالمخالفون اذا استقروا في النار
تتعدد واصوات الشيعة لمعرفتهم بهم في الدنيا فلا يرونهم ويجوز ان يكون التعدد في حال البرزخ فان نار جهنم فيها ظلمات ورعد وبرق
وقد جاء بهذا المثل القرآني في قوله تعالى او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق على ما قيل وروي في تفسير قوله تعالى انا جعلنا في
اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ان الاغلال انما
جعلت في اعناقهم لتركبهم في النار وذلك ان لهب النار من شدته يرفعهم الى فوق فاحتاجوا الى اغلال الحديد لتعلمهم حتى يطمئنوا
اما السد فروي ايضا انه يجعل من بين ايديهم سدا من حديد النار وكذلك من ورائهم ويضيق المكان عليهم بالشجية لا يستطيع
الجلوس الا محتبيا وهم عميان والنار معهم وذلك المكان الضيق وحينئذ فيكون التعدد مثل هؤلاء للمؤمنين انما هو في حال ابتداء سوقهم
الى جهنم وهذه الاحوال الاخر انما تعرض لهم على طول المدة فهذا وجه جمع اخر لتلك الاخبار واعلم ان للنار طبقات تتفاوت مراتب شدتها
وعذابها باعمال الداخلين اليها قال الصادق ع ان النواويس وهي طبقة النيران شكت الى الله تعالى شدة حرها فقال لها عز وجل اسكتي
فان مواضع القضاة اشد حرا منك اقول وهذه النار على ما فيها من الالم قد جعل الله تعالى لها ما يطفيها روي ان الرجل اذا ذكر ربه
وبكى من خشية الله تعالى تبادرت الملائكة تختطف تلك الدمعة وتجعلها في قدح نور وتختم بخاتم من مسك فاذا كان يوم القيمة وخف
صاحبها وزادت سيئاته على حسناته فيذهب به الى النار فاذا ارادوا ان يلقوه فيها قال الله تعالى لا تعجلوا على عبدي فان له عندي وديعة فيؤمر
بان يؤتى بتلك الدمعات فتصب على النار فتطفي بحورا من النيران وقال عليه السلام كل شيء له كيل او وزن يوم القيمة الا البكاء من خشية الله
تعالى فان القطرة منه تطفي بحارا من النار وبعض الناس قد يهوي في جهنم ويخرج منها روي عن امية بن علي القيسي عن بعض من رواه عن ابي عبد الله ع
قال قال لي يجوز النبي ص الصراط ويتلوه علي ع ويتلو عليا الحسن ويتلو الحسن الحسين فاذا توسطوه نادى المختار الحسين يا ابا عبد الله اني طالبت
بثارك فيقول النبي للحسين اجبه فينقض الحسين في النار كانه عقاب كاسر فيخرج المختار حممة ولو شق عن قلبه لوجد حبهما في قلبه والظاهر ان الضمير
في حبهما راجع الى ابي بكر وعمر فيكون تعليلا لدخول المختار النار وجوز بعض الافاضل ان يكون مرجعه الحسين عليهما فيكون تعليلا لاخراجه
من النار وهو بعيد جدا بقي الكلام في قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا واختلف العلماء في معنى الورود على اقوال
احدها ان ورودها هو الوصول اليها والاشراف عليها لا الدخول فيها وثانيها ان ورودها بمعنى دخولها بدلالة قوله تعالى فاوردهم النار
فلا يبقى بر ولا فاجر الا ويدخلها فيكون بردا وسلاما على المؤمنين وعذابا لازما للكافرين روي عن كثير بن زيادة قال اختلفنا في الورود

فقال

فقال قوم لا يدخلها مؤمن وقال الآخرون يدخلونها جميعا ثم ننجي الذين اتقوا فلقيت جابر بن عبد الله فسألته فاومى باصبعه الى اذنيه وقال
صمتا ان لم اكن سمعت رسول الله يقول الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا ويدخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على
ابراهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردها ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وفي الرواية ان الحسن ابصر رجلا يضحك فقال
هل علمت انك وارد النار قال نعم وهل علمت انك خارج منها قال لا قال فيم هذا الضحك وقيل ان الفائدة في ذلك ما روي في بعض
الاخبار ان الله تعالى لا يدخل احد الجنة حتى يطلعه على النار وما فيها من العذاب ليعلم تمام فضل الله تعالى عليه وكمال لطفه واحسانه اليه فيزداد لذلك
فرحا وسرورا بالجنة ونعيمها ولا يدخل احد النار حتى يطلعه على الجنة وما فيها من انواع النعيم والثواب ليكون ذلك زيادة عقوبة له
حسرة له على ما فاته من الجنة ونعيمها وفي اخبار اهل البيت عليهم السلام انه لما نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وآله وهو في المسجد غشي عليه حيث سمع ان الله لم يستثن
احدا فنظر الصحابة اليه وما علموا كيف الحال فقالوا لسلمان رضي الله عنه امض الى فاطمة حتى تأتي الى ابيها قال سلمان فلما مضيت اليها و
اخبرتها فقالت يا سلمان كيف اخرج من البيت وليس لي ثياب قال فنظرت في العباء واذا فيه اربع عشرة رقعة من الخوص فقلت واعجبا بنات الكسرى
وقيصر تجلس على الكراسي المذهبة وبنت رسول الله ليس لها ثياب ولا ازار فقالت يا سلمان ان الله تعالى ذخر لنا الثياب والكراسي ليوم آخر
فلما اتت المسجد وضعت رأس النبي في حجرها فلما احس بها قالت له ما الخبر فقال يا فاطمة اتاني جبرئيل بهذه الاية ولم يستثن احدا فبكيا
طويلا فاتى امير المؤمنين فاخبره الخبر فدخل الى زاوية المسجد وجعل يحثو التراب على رأسه ويقول ليت امي لم تلدني حتى اسمع بهذه الاية
فصاح سلمان وضج الناس بالبكاء والعويل فنزل جبرئيل وقال وان منكم الا واردها الا علي وشيعته ففرحوا بها ورجعوا الى منازلهم ثم وقع
الخلاف بين علمائنا رضوان الله عليهم في ان المؤمن الفاسق هل يدخل النار ام لا بعد ما اتفقوا على انه لا يخلد فيها والحق ان الاخبار مختلفة كالاقوال
ففي الاخبار عن مولانا الامام ابي عبد الله ان من شيعتنا من تدركه شفاعتنا بعد ان يكون في النار ثلثمائة الف سنة وفي بعضها عنه ايضا
انه قال لا يدخل النار منكم ثلثة الا والله ما يدخل النار منكم واحد ويدل على مضمون كل واحد من الخبرين اخبار كثيرة يمكن الجمع بين الاخبار
بحمل الداخلين على اهل درجة من درجات الايمان الناقصة وقوله لا يدخل النار منكم احد على اهل الدرجات الكاملة فانك قد عرفت ان
للايمان درجات كما ان للكفر درجات هذا مجمل احوال النار بقي الكلام في الجنة وفقنا الله وسائر المؤمنين للدخول اليها ان شاء الله تعالى

نور في الجنة وبعض ما فيها اعلم وفقك الله تعالى ان كلما سمعت من اخبار الجنة واوصافها فهي فوق ما يحتمل وهي التي قال فيها
الانبياء عليهم السلام كل شيء سماعه احسن من عيانه الا الجنة فان عيانها اعظم من سماعها وقد يعجز الواصف عنها وفي الروايات
ان اقل ما يعطى المؤمن منها ما يقابل الدنيا وفي خبر بلال الطويل قال سمعت رسول الله يقول ان سور الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة
ولبنة من ياقوت وملاطها المسك الاذفر وشرفها الياقوت الاحمر والاخضر والاصفر قلت فما ابوابها قال ان ابوابها مختلفة باب الرحمة
من ياقوتة حمراء قلت له الراوي فما حلقته قال الكتب سمعت رسول الله يقول اما باب الصبر فباب صغير له مصراع واحد لا حلق له واما باب
الشكر فانه من ياقوتة بيضاء له مصراعان مسيرة ما بينهما مسيرة خمسمائة عام له ضجيج وحنين يقول اللهم جئني باهلي قال وقلت هل يتكلم الباب
قال نعم ينطقه الله تعالى ذو الجلال والاكرام واما باب البلاء قلت اليس باب البلاء هو باب الصبر قال لا قلت فما البلاء قال المصائب والاسقام
والامراض والجذام وهو باب من ياقوتة صفراء مصراع واحد ما اقل من يدخل فيه قال قلت يرحمك الله تعالى زدني وتفضل علي فاني فقير
واما باب الاعظم فانه يدخل فيه الصالحون وهم اهل الزهد والورع والراغبون الى الله عز وجل المستانسون به قلت اذا دخلوا الجنة فماذا يصنعون
قال يسيرون على نهرين في مصاف في سفن الياقوت مجاذيفها اللؤلؤ فيها ملائكة من نور عليهم ثياب خضر شديدة خضرتها قلت هل يكون
من النور اخضر قال ان الثياب خضر ولكن فيها نور من نور رب العالمين يسيرون على حافتي ذلك النهر قلت فما اسم ذلك النهر قال جنة
المأوى قلت هل وسطها غيرها قال نعم جنة عدن وهي في وسط الجنان واما جنة عدن فسورها ياقوت احمر وحصباؤها اللؤلؤ قلت فهل فيها
غيرها قال نعم جنة الفردوس قلت كيف سورها قال سورها نور قلت الغرف التي فيها قال هي من نور رب العالمين وروى شيخنا الكليني قدس
الله روحه باسناده الى مولانا الامام ابي جعفر بن محمد الباقر قال سئل علي رسول الله عن تفسير قوله تعالى لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف
من فوقها غرف مبنية بماذا بنيت هذه الغرف يا رسول الله فقال يا علي تلك غرف بناها الله لاوليائه بالدر والياقوت والزبرجد سقوفها الذهب
محبوكة بالفضة لكل غرفة منها الف باب من ذهب على كل باب منها ملك موكل به وفيها فرش مرفوعة
بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بالوان مختلفة وحشوها المسك والعنبر والكافور وذلك قوله تعالى وفرش مرفوعة فاذا دخل المؤمن

منازله في الجنة وضع على راسه تاج الملك والكرامة والبس حلل الذهب والفضة والياقوت والدر منظوما في الاكليل تحت التاج والبس
سبعين حلة حرير بالوان مختلفة منسوجة بالذهب والفضة والياقوت الاحمر وذلك قوله تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤ ولباسهم فيها
حرير فاذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحا فاذا استقرت بولي الله منازله في الجنة استاذن عليه الملك الموكل بجنانه ليهنيه
بكرامة الله اياه فيقول له خدام المؤمن من وصفائه مكانك فان ولي الله قد اتكى على اريكته وزوجته الحوراء العيناء قد هيئت له فاصبر لولي الله
حتى يفرغ من شغله قال فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها تمشي مقبلة وحولها وصفائها وعليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ
والزبرجد قد صبغن بمسك وعنبر وعلى راسها تاج الكرامة وفي رجليها نعلان من ذهب مكللان بالياقوت واللؤلؤ شراكهما ياقوت احمر فاذا دنت
من ولي الله وهم بقوم اليها شوقا تقول يا ولي الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب ولا تقم انا لك وانت لي فيعتنقان قدر خمسمائة عام من اعوام الدنيا لا يملها
ولا يملها قال فينظر الى عنقها فاذا عليه قلادة من قصب ياقوت احمر وسطها لوح مكتوب انت يا ولي الله حبيبي وانا الحوراء حبيبتك اليك تاهت نفسي
والي تاهت نفسك ثم يبعث الله الف ملك يهنونه بالجنة ويزوجونه الحوراء قال فينتهون الى اول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بابواب
الجنان استاذن لنا على ولي الله فان الله بعثنا مهنئين له فيقول الملك حتى اقول للحاجب فيعلم مكانكم قال فيدخل الملك الى الحاجب وبينه وبين
الحاجب ثلاث جنان حتى ينتهي الى اول باب فيقول للحاجب ان على باب العرصة الف ملك ارسلهم رب العالمين جاؤا يهنون ولي الله وقد سالوا
ان يستاذن لهم عليه فيقول الحاجب انه ليعظم على ان استاذن لاحد على ولي الله وهو مع زوجته قال وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان قال فيدخل
الحاجب على القيم فيقول له ان على باب العرصة الف ملك ارسلهم رب العالمين يهنون ولي الله فاعلمه مكانهم قال فيعلمونه الخدام مكانهم قال فيؤذن لهم
فيدخلون على ولي الله وهو في الغرفة ولها الف باب على كل باب من ابوابها ملك موكل به فاذا اذن للملائكة بالدخول على ولي الله فتح كل باب
الذي وكل به فيدخل كل ملك من باب من ابواب الغرفة فيبلغونه رسالة الجبار وذلك قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب يعني من
ابواب الغرفة سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وكذلك قوله تعالى واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا يعني بذلك ولي الله وما هم فيه من
الكرامة والنعيم والملك العظيم وان الملائكة من رسل الجبار يستاذنون عليهم فلا يدخلون عليه الا باذن فذلك الملك العظيم انتهى وقيل
ايضا في تفسير الملك العظيم ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينظر في ملكه مسيرة الف عام واعلم ان لذات الجنة انواع الاول محبة الله
اياهم ورضاه عنهم فقد جعله سبحانه اعظم من كل لذات الجنة حيث قال بعد ما عدد نعم الجنة ورضوان من الله اكبر يعني رضا الله عنهم
اعظم من كل ما في الجنة من اللذات وهذه اللذة لا يدركها كل احد وانما يدركه الاولياء كما سبق في حوال مولانا امير المؤمنين عليه السلم
الثاني لذة النكاح وقد ورد في الروايات ان الله تعالى ادنى ما يعطي المؤمن سبعين الف حوراء لو اطلعت واحدة منهن الى الدنيا
لاشرقت لها ولمات الناس من الشوق اليها وان الحوراء اذا ضحكت يعلوا نور اسنانها حيطان الجنة واشجارها وانها تلبس سبعين حلة
ويرى مخ ساقها من تحت الحلل وان الواحدة منهن لها الف وصيفة مقنعة كل وصيفة منهن تعادل قيمة الدنيا وما فيها من الاموال وان
الحوراء كلما جامعها زوجها عادت بكرا وذلك كما قال ان ابدانهن من المسك والعنبر وليس فيه بدخل الا الاحليل فاذا خرج الذكر عاد الى ما كان
عليه من الالتئام فان قلت قد ورد في الاخبار ما يتضمن من صفات حور العين امورا لا تقبلها الطباع البشرية مثل كون الحوراء لها سبعون
الف ذوابة وان من بدنها في غاية العظمة والكبر وما روي من ان الحوراء العيناء استدار عجيزتها الف ذراع ونحو ذلك قلت هذا النشاة
لا تقاس على امور الدنيا والله تعالى هو الذي يزين المرءة ويحسنها في نظر زوجها ويكون الله تعالى يرى المؤمن زوجته على احسن هيئة وان
وان كانت بتلك الصفات مع ان تلك الصفات حسنة ايضا بالنظر الى امور الاخرة كما تقدم الثالث المطعوم واطعام الجنة كل لون
الف طعم وكذلك ثمارها وفي الرواية ان طوبى شجرة في الجنة اصلها في بيت امير المؤمنين ع وفي كل منزل في منازله له غصن من اغصانها
وفي ذلك الغصن جميع انواع ثمارها فاذا خطر بخاطر المؤمن رمانة من الرمان مثلا تدلى ذلك الغصن الى قربه وتكلم الرمان وقالت كل
واحدة منه كلني يا ولي الله فتاتي اليه واحدة منهن فاذا اكلها ارتفع القشر الى مكانه فصار رمانة فثمارها لا تنقص ابدا وقد شبهه مولانا
الصادق ع هذا بالسراج في الدنيا فانه لو اخذ منها الف سراج لم ينقص من ناره ونوره شيء وروي ان اهل الجنة يقيمون لشهوة ماة
رجل من اهل الدنيا في اكلهم وجماعهم فاذا اكل ما شاء سقي شرابا طهورا فيذهب ما اكل ويصير عرقا كالمسك يرشح من بدنه فيضمر
بطنه ويعود شهوته وهو المراد من طهور الشراب في قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا اي مطهرا لما في بطونهم من الطعام و
حبا لهم الرابع فرح القلب وسروره وزوال الهم والغم وهو اعظم اللذات حتى انه روي ان الجنة تقول يوم القيمة يسمعها ان ثمانين ورد

النار ان تملأها وملأت النار وهنا انا لم تملأني قال فيخلق الله تعالى خلقا من ارض القيمة ويدخلهم الجنة قال الصادق عليه السلام
طوبى لهم لم يروا من هم الدنيا شيئا ولا غمها فان قلت كيف استحق هؤلاء الجنة مع عدم صدور عمل منهم استحقوا ابد الجنة قلت لان الله
تعالى يخلقهم وهم على اعمار الاربعة عشر ثم يبلغوا الحنث حتى تدخلوا تحت التكليف الخامس الاجتماع مع الاحباب قال الله تعالى
على سرر متقابلين فالاحباب يجتمعون في منازلهم ويجلس كل واحد منهم على سرير مرصع بالجواهر واذا ارادوا الغيبة والمسادرة
ركب كل واحد منهم فرسا من افراس الجنة لها جناحان فطيروا الى منازلهم ثم يتزاورون على هذه الحالة واما اصدقائهم في
الدنيا واحباؤهم الذين استحقوا النار قال الصادق ان الله تعالى ينسيهم اياهم حتى لا يغتموا لهم لفراقهم وبالجملة فلذة
العمر المجالسة مع الاحباب حتى انه روي ان المراة في الدنيا اذا تزوجت زوجين او اكثر اعطيت في الجنة لاشدهما حبا معها في
الدنيا السادس المنازل والامكنة المزينة بانواع الزينة من الغرف التي يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها مشبكة بالفضة
والذهب وسائر المعادن وروي في تفسير قوله تعالى الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ان الله سبحانه قد بنى لكل انسان بيتين احدهما
في الجنة والاخر في النار فالمؤمن بسبب ايمانه استحق منزله في الجنة بالاصل ومنزل المخالف من المخالفين بالميراث وكل واحد من المخالفين
استحق في النار منزلين احدهما ما له بالاصالة والاخر ما وصل اليه بالميراث من منازل المؤمنين فالمؤمنون قد ورثوا الفردوس والمخالفون
قد ورثوا منازل النار وقد روي ان كان ايت في الجنة له غرفة مشرفة على النار حتى اذا فتح بابها نظر الى اهل النار وتعذيبهم فيها فيرى هم
بهذه الحالة ويرى نفسه بتلك الحالة السابع انواع الطرب واعظم انواعه الغناء روي ان اعرابيا جاء الى النبي فقال يا رسول الله ذكر
في الجنة كل شيء فاين الغناء فقال نعم يا اعرابي ان في شجرها اجراسا معلقة اذا ضرب واحد منها خرجت منه نغمات لو ان اهل الدنيا
سمعوا نغمة منها لماتوا من الشوق والطرب في مجالس طربهم من الولدان الحسان ما لا يحصى هم يخدمونهم في مجالسهم قال سبحانه
يطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا قال جماعة من المفسرين انما شبههم بالمنثور لانتشارهم في الخدمة ولو كان
صفا لشبههم بالمنظوم وقيل انما شبههم به بجهة الصفا وحسن المنظر والكثرة وفي يد كل واحد من الاولاد قدح من الشراب الطهور
ليشرب اهل المجلس رزقنا الله واياكم بمنه وكرمه انه رحيم كريم وفي شجرها طيور يصوتون بالتسبيح والتقديس لا يقادر اهل الدنيا على
سماعها واما انهارها فلا يقدر القادرون على وصفها وفي الروايات فيها نهر وفيه عسل ولبن وخمر يجري كل واحد على خط
مستو لا يمتزج احدهما بالاخر وفيها نهر اسمه رجب خلقه الله تعالى لمن صام شهر رجب وفي الحديث ان بها نهرا اسمه خير فاذا قال الرجل
لصاحبه جزاك الله خيرا فمعناه سقاك الله من ذلك النهر الذي اسمه خير وروي عن النبي صلى الله عليه واله قال عرض علي الجنة ليلة
المعراج فرايت فيها اربعة انهار ماء ولبن وعسل وخمر فسالت جبرئيل عنها من اين تجيء الى اين تذهب فقال اخرها يذهب الى الحوض
الكوثر واما اولها فلا ادري فسئل الله حتى يخبرك به فدعوت الله تعالى وسالته فاذا ملك سلم علي وقال لي اغمض عينيك فغمضت
ساعة فقال افتح ففتحت فاذا انا بشجرة تحتها قبة من درة بيضاء لها باب من مصراعان من ياقوتة خضراء وقفل من ذهب لو اجتمع جميع الانس
والجن فوقها لكانوا كالطائر فوق جبل فاردت ان ارجع فقال الملك لم لم تدخل القبة قلت لان بابها مغلق قال لم لم تفتح قلت ليس
عندي مفتاحه فقال مفتاحه بسم الله الرحمن الرحيم فلما قلت بسم الله الرحمن الرحيم انفتح فدخلت فرايت بسم الله الرحمن الرحيم مكتوبا
في وسط جدرانها على القبة ورايت ميم بسم الله في زاوية ثم هاء الله في زاوية اخرى وميم الرحمن في زاوية اخرى وميم الرحيم في
زاوية اخرى يخرج من الاول نهر الماء ومن الثاني نهر اللبن ومن الثالث نهر الخمر ومن الرابع نهر العسل فسمعت هاتفا يقول يا محمد من ذكرني
بهذه الاسماء وقال بسم الله الرحمن خالصا مخلصا سقيته من هذه الانهار الاربعة ومن فوائد هذه الكلمة ما روي ان شيطانا سمينا
لقي شيطانا مهزولا فقال لم صرت مهزولا قال لاني مسلط على رجل اذا اكل يقول بسم الله واذا شرب يقول بسم الله واذا اتى اهله يقول
بسم الله فحرمت المشاركة فيها فصرت مهزولا ثم قال للسمين وانت لم صرت سمينا قال اني مسلط على رجل غافل عن التسمية يدخل بيته
غافلا عنها ويخرج منها غافلا وياكل غافلا ويشرب غافلا ويأتي اهله غافلا فشاركته فيها كما قال الله تعالى وشاركهم في الاموال والاولاد
وبالجملة فانهار الجنة عجيبة الوصف وكلها تجري على وجه الارض من غير الاخدود مرتفعة على وجه الارض يمسكها القدرة الالهية وسئل
عن انهار الجنة كم عرض كل نهر منها فقال مسيرة خمسمائة عام يدور تحت القصور والحجب تتغنى امواجه وتسبح وتطرب الجنة كما تطرب الناس في
الدنيا وقال عليه السلام اكبر انهار الجنة الكوثر تنبت الكواعب الاتراب عليه يزورها اولياء الله يوم القيمة وعن النبي صلى الله عليه واله

قال ان الرجل الواحد من اهل الجنة سبعمائة ضعف من الدنيا وله سبعون الف قبة وسبعون الف حجرة وسبعون الف حجلة وسبعون الف
كاليل وسبعون الف حلة وسبعون الف حور اعينا وسبعون الف وصيف وسبعون الف صحفة على كل صحفة سبعون الف لون وسبعون
الف اكليل وسبعون الف حلة الثامن العلم بالخلود في الجنة من غير موت ولا انتقال قال الله تعالى فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير
وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين [illegible]
فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فان قيل فما معنى هذين الاستثنائين وعلى ما يكون دونهما قلت
ذكر المحققون من المفسرين ان هذا الموضع من المواضع المخصوصة بالاشكال في القران والاشكال فيه من وجهين احدهما تحديد
الخلود بمدة دوام السموات والارض والاخر معنى الاستثنا بقوله الا ما شاء ربك فالاول فيه اقوال الاول ان المراد سماء
الاخرة وارضها وهما لا يفنيان بعد الاعادة عن الضحاك والجبائي الثاني ان المراد بالسموات والارض الجنة والنار وارضهما
فان كل ما علاك فهو سما وكل ما سفلك فهو ارض الثالث ان المراد التبعيد فان العرب لفاظا للتبعيد في معنى التابيد
يقولون لا افعل ذلك ما اختلف الليل والنهار وما ذر شارق ونحو ذلك ليخبرون بها التابيد لا التوقيت واما الثاني وهو
الكلام في الاستثنا فقد اختلف فيه اقوال العلما على وجوه احدها انه استثنا في الزيادة من العذاب لاهل النار والزيادة
من النعيم لاهل الجنة والتقدير الا ما شاء ربك من الزيادة على هذا المقدار ويؤيده قوله تعالى يضاعف عليه العذاب ويخلد
فيه مهانا فان الضمير في قوله فيه كما قال بعض المحققين راجع الى المضاعف لا الى اصل العذاب وهذا الوجه منقول عن الزجاج والفراء
وثانيها ان الاستثناء واقع على مقامهم في الحشر والحساب لانهم حينئذ ليسوا في جنة ولا نار والاستثناء كما يكون باعتبار
الاخر يكون باعتبار الاول ونقل هذا عن المازني وثالثها ان الاستثناء الاول متصل بقوله لهم فيها زفير وشهيق وتقديره
الا ما شاء ربك من اجناس العذاب الخارجة عن هذين الضربين وفي اهل الجنة متصل بما دل عليه الكلام فكانه قال لهم فيها نعيم
الا ما شاء ربك من انواع النعيم وانما دل عليه قوله عطاء غير مجذوذ ونقل هذا عن الزجاج ورابعها ان المراد بالذين شقوا من
ادخل النار من اهل التوحيد الذين ضلوا المعاصي فقال سبحانه انهم معاقبون في النار الا ما شاء ربك من اخراجهم الى الجنة واما في
اهل الجنة فهو استثنا من خلودهم ايضا لان من انتقل من النار الى الجنة وخلد فيها لا بد فيهما من الاخبار بتابيد خلوده ايضا من
ما تقدم فكانه قال خالدين فيها الا ما شاء ربك من الوقت الذي ادخلهم فيه النار قبل ان يدخلهم الجنة ونقل هذا عن ابن عباس
وجماعة من المفسرين وخامسها ان تعليق ذلك بالمشية من سبيل التاكيد للخلود والتبعيد للخروج لان الله لا يشاء الا تخليدهم
على ما حكم به فكانه تعليق لما يكون بما لا يكون لانه لا يشاء ان يخرجهم منها وسادسها ان المعنى انهم خالدون في النار دائمون فيها مدة
كونهم في القبور ما دامت السموات والارض في الدنيا واذا فنيتا وعدمتا انقطع عقابهم الى ان يبعثهم الله للحساب وقوله الا ما شاء
استثنا وقع على ما يكون في الاخرة وهذا اورده الشيخ ابو جعفر الطوسي تغمده الله برحمته وقال ذكره قوم من اصحابنا في التفسير
وسابعها ان المراد الا ما شاء ربك ان يتجاوز عنهم فلا يدخلهم النار والاستثناء لاهل التوحيد وقد قيل فيه وجوه اخر وفي الكل
لا يخلو من تكلف والاولى ما روي في اخبار ائمة الطاهرين عليهم السلام من ان هذه الاية وما ذكر فيها من الجنة والنار منزلة على
جنة الدنيا وهي دار السلام وعلى نار الدنيا وهي برهوت والمعنى ان من شقي اذا مات دخل تلك النار وخلد فيها فهو خالد فيها ما دامت
هذه السموات وهذه الارض الا ما شاء الله وهو اخراجهم من تلك النار في زمن مولانا المهدي حتى يعذبهم بنوع اخر من العذاب
في هذه الدنيا وكذلك الكلام في الجنة فان للمؤمنين بعد الموت مخلدون في وادي السلام ما دامت السموات والارض الا ما شا
الله ان يخرجهم منها الى نعيم اخر وهو ايضا في عهد المهدي فانه يخرجهم من ذلك النعيم الى نعيم اخر في الدنيا كما تقدم من انهم يكونون
ولاة من البلدان من قبله ويكون التناكح منه ايضا ويعيش الرجل منهم الف سنة يولد له في كل سنة ولد ذكر الى غير ذلك وعلى
هذا فلا تكلف في شيء من الوجهين واما خلود اهل جنة الاخرة فلا يعرض له تغيير ولا تبديل الابا لزيادة وروي ان الله تعالى يبعث كل
يوم لكل واحد من المؤمنين حوراء تدفاق حسنها على ما عنده من الحور بيا الى غير ذلك من الهدايا كارسال الملئكة كل يوم بان يبلغوا
سلام الله تعالى اليهم مع سلام الملئكة عليهم كما قيل في قوله تعالى دعويهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعويهم
ان الحمد لله رب العالمين نقل جماعة من المفسرين ان ذكر المؤمنين في الجنة ان يقولوا سبحانك اللهم يقولون ذلك علامة على الرسالة

لانه ليس هناك تكليف بل يتلذذون بالتسبيح وقيل انهم اذا مر بهم الطير في الهواء يشتهونه قالوا سبحانك اللهم فياتيهم الطير فيقع مشويا بين ايديهم واذا قضوا منه الشهوة قالوا الحمد لله رب العالمين فيطير الطير حيا كما كان فيكون مفتتح كلامهم في كل شيء التسبيح ومختتم كلامهم التحميد ويكون التسبيح في الجنة بدل التسمية في الدنيا وتحيتهم فيها سلام اي تحيتهم من الله سبحانه في الجنة سلام وقيل معناه تحية بعضهم لبعض او تحية الملائكة لهم فيها سلام يقولون سلام عليكم اي سلمتم من الآفات والمكاره التي ابتلي بها اهل النار وقوله واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين وليس المراد ان يكون ذلك اخر كلامهم حتى لا يتكلموا بعده بشيء بل المراد انهم يجعلون هذا اخر كلامهم في كل ما ذكره فيكون الابتداء في الحمد كما عرفت من قول ادم لما دخلت فيه الروح الحمد لله رب العالمين عند ما عطس والاختتام في كلام اهل الجنة بالحمد وروى شيخنا ابن بابويه باسناده الى مولانا الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه واله دخلت الجنة فرايت اكثر اهلها البله قال قلت له ما الابله فقال العاقل في الخير الغافل عن الشر الذي يصوم في كل شهر ثلثة ايام اقول قد ورد هذا الحديث خاليا عن التفسير في مواضع اخرى مثل قوله ان اكثر اهل الجنة البله انا تاساكن الجنة النسا والابله في اللغة الناقص العقل وفسره بعضهم بان المراد بهم من لا ريبة في قلوبهم ولا غائلة في دخائلهم فهم بله عن الشر لا بسبب تعاونه ويمكن الجمع اما بحمل المطلق على المقيد او على ان التفسير راجع الى الفرد الاكمل فان من كان غافلا عن الشر يسمونه اهل الدنيا ابلها في اصطلاحهم وحينئذ فلا ينافي ارادة غيره من ناقص العقل وغيره واما قوله ان اكثر ساكن الجنة النسا فقد روى عنهم عليهم السلام ان اكثر اهل الجنة النسا والصبيان ووجه الجمع ان مراتب الجنان متفاوتة الدرجات كالنيران فيجوز ان تكون الاكثرية بالنسبة الى اعالي درجاتها وذلك لان النسا ناقصات العقول ناقصات الايمان فيكون درجاتهن في الجنة ناقصة ايضا بالنسبة الى الرجال ويجوز ان يراد من النسا والصبيان حور العين والولدان فان المومن يعطى منهما ثمانين الفا وثمانين الفا وروى الصدوق طاب ثراه باسناده الى مولانا الامام علي بن موسى الرضا قال قال رسول الله الذي يسقط من المائدة مهور حور العين اقول المائدة كما في كتب اللغة اتى تارة بمعنى الطعام واخرى بمعنى الخوان او على غيره وكذا الساقط من الخوان على الارض او على غيرها اذا اكله المومن وعظم نعمة الله تعالى كان ثوابه حور العين نعم وقد روى في صحيفة الرضا انما يسقط من الخوان مهور حور العين فيكون حمل ما هنا عليه بارادة الخوان من المائدة لانه احد معانيها وعلى التقديرين هل يترتب هذا الثواب على اكل الكل او البعض والكل محتمل والاظهر ان كل حبة من ذلك الحب الساقط مهر واحدة من الحور العين فان قلت اذا دخل اهل الجنة في جنانهم واهل النار في نيرانهم فما يكون حال هذا العالم بعدهم قلت قد روينا باسنادنا الى جابر قال سئلت ابا جعفر ع عن قول الله عز وجل افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد فقال يا جابر تاويل ذلك ان الله سبحانه اذا افنى هذا الخلق وهذا العالم وسكن اهل الجنة الجنة جعل الله عالما غير هذا العالم وجدد خلقا غير هذا الخلق من غير فحولة ولا اناث يعبدونه ويوحدونه ويخلق لهم ارضا غير هذه الارض وسماء غير هذه السماء تظلهم لعلك ترى ان الله عز وجل انما خلق هذا العالم الواحد وترى ان الله عز وجل لم يخلق بشرا غيركم بلى والله لقد خلق الله تبارك وتعالى الف الف عالم والف الف ادم انت في اواخر تلك العوالم واولئك الادميين وصلى الله على محمد واله الطاهرين ولنختم الكتاب هنا حامدين ومصلين على النبي صلى الله عليه واله وهذه

صورة خط المؤلف عفى الله عنه وقد فرغ من تسويده مؤلفه العبد المذنب الجاني
نعمة الله الحسيني الجزائري يوم الثلثا خامس عشر شهر رمضان المبارك سنة
التاسعة والثمانين بعد الالف وكتب مسودة الاحرف مؤلفه المذكور
حامدا مصليا على النبي واله الطيبين الطاهرين امين امين
رب العالمين والحمد لله رب العالمين تمت
كمل بعون الله وحسن توفيقه

قد تم طبع الكتاب المسمى بانوار النعمانية [illegible] ١٢٨٩
وقد تم كتابته [illegible]

احوال المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

خاتمة في مجمل احوال مؤلف هذا الكتاب وهو نعمة الله الحسيني الجزائري اعلم اطالك الله تعالى بقاك ان مولد الفقير هو سنة خمسين بعد الالف وسنة تاليف هذا الكتاب هي السنة التاسعة والثمانين بعد الالف فهذا العمر القليل قد مضى منه تسعة وثلثون سنة وقد نظر الى ما اصاب صاحبه من المصائب والاهوال ومجمل الاحوال هو انه لما مضى من ايام الولادة خمس سنين وكنت مشعوفا باللهو واللعب الذي هو عادة الاطفال فكنت جالسا يوما مع صاحبي ونحن في بعض لعب الصبيان اذ اقبل الي المرحوم والدي فقال يا بني امض معي الى المعلم وتعلم الخط والكتابة حتى تبلغ درجة الاعلام فبكيت من هذا الكلام وقلت هذا شيء لا يكون فقال لي انا صاحبك هذا ناخذه معنا ويكون معك عند المعلم فاتى بنا الى المكتب فجلسنا فيه وقرات انا وصاحبي حروف الهجاء فاتيت يوم الاخر الى والدي وقلت لهما ما اريد المكتب بل اريد اللعب مع الصبيان فحدثت والدي فاقبلوا يهما فايست من قوله فقلت ينبغي ان اجعل جدي وجهدي في الفراغ من قراءة المكتب فما مضت ايام قلائل حتى ختمت القران وقرات كثيرا من القصائد والاشعار في ذلك الوقت قد بلغ العمر خمس سنين وستة اشهر فلما فرغت من قراءة القران جئت الى والدي وطلبت منهما اللعب مع الصبيان فاقبل الي والدي نعمه الله برحمته وقال لي يا ولدي خذ كتاب الامثلة وامض معي الى رجل قد درس فيها وكنت قد رايت اهانتي واخذني الى رجل اعمى لكنه قد احكم معرفة الامثلة والبصروية وبعض الزنجاني فكان يدرسني وكنت اتوده بالعصا واخدمه وبالغت في خدمته لاجل التدريس فلما قرات الامثلة والبصروية واردت قراءة الزنجاني انتقلت الى رجل سيد من اقاربنا كان يحسن الزنجاني والكافية فقرات عليه وفي مدة قراءتي عنده كان ياخذني معه كل يوم الى البستان ويعطيني منجلا ويقول لي يا ولدي حش هذا الحشيش لبهائمنا فكنت احشه وهو جالس يتلوا علي صيغ الصرف والاعلال والادغام فاذا فرغت شدة الحشيش حزمة كبيرة وحملته على راسي الى بيتي وكان يقول لي لا تخبر اهلك بهذا فلما مضى فصل الحشيش واقبل فصل ورد الابريسم فكنت كل يوم احمل له حزمة من خشب التوت حتى صار راسي اقرع فقال لي والدي ما لراسك فقلت لا اعلم ما داواني حتى جمع شعر راسي الى حالته فلما فرغت من قراءة الزنجاني واردت قراءة الكافية قصدت الى قرية تسمى كاروني ونحن في قرية يقال لها الصباغية في شط الملك فقرات في تلك القرية عند رجل فاضل واقمت عندهم وكنت يوما في المسجد فدخل علينا رجل ابيض الثياب عليه عمامة كبيرة كانها قبة صغيرة وهو يرى للناس انه رجل عالم فتقدمت اليه وسالته عن صيغة من صيغ الصرف فلم يرد الجواب وتلجلج فقلت له اذا كنت لا تعرف هذه الصيغة فكيف وضعت على راسك هذه الكبيرة فضحك الحاضرون وقام الرجل من ساعته وهذا هو الذي شجعني على حفظ صيغ الصرف وقواعده وانا استغفر الله من سؤال ذلك الرجل المؤمن لكني احمد الله تعالى على وقوع ذلك قبل البلوغ والتكاليف فبقيت هناك كم من شهر ومضيت الى شط يقال له نهر العشار لاني سمعت ان به رجلا عالما وقد كان اخي المرحوم المغفور الفاضل الصالح الورع السيد نجم الدين يقرا عنده فلما وصلت اليه لقيت اخي راجعا من عنده فرجعت معه الى قريتنا ثم قصدت قرية يقال لها شط بني اسد للقراءة على رجل عالم كان فيها فبقيت هناك مدة مديدة ثم رجعت الى قريتنا فمضى اخي المرحوم وكان اكبر مني الى الحويزة فقلت لوالدي اني اريد السفر الى اخي الى الحويزة لاجل طلب العلم فاتى بي الى شط سحاب فركبنا في سفينة واتينا من طريق ضيق قد احاطت به القصب من الجانبين وليس فيه متسع الا السفينة وكان الوقت حارا وهاج علينا من ذلك القصب بق كل واحدة منها مثل الزنبور واين ما لدغ ورم موضعه وذلك الطريق ثلاثة ايام او يزيد وفي ذلك الطريق الضيق رأينا جماعة من اهل الجاموس فقصدناهم وكان جياعا فخرجنا عليهم وقت العصر وفرش لنا صاحب البيت فراشا وصار وقت المغرب فلما صلينا صرنا في انتظار العشاء واتانا بالعشاء حتى جاء وقت النوم واشتد جوعنا

تاخرنا

واخذنا النوم فنمنا حينا فلما بقي من الليل بقية قليلة جاء صاحب البيت الى قربنا وشرع ينادي جاموسه ويقول يا سيفا ويا ريحانة
فلما دعى صوتهن وسمع الجاموس تلك الصوت اقبلن اليه من بين القصب فلما خرجن اليه [illegible]
فقال لزوجته انت تحلبيهن ويبرد الحليب فتطبخ لكم طعاما من الحليب والارز فقلت انا لله وانا اليه راجعون واخذنا النوم فلما قرب الصباح
اتى بقصعة كبيرة وايقظنا فاذا على وجه تلك القصعة شيء من الارز فمددنا ايدينا فيها الى المرافق فوجدنا على حياضه في قرار القصعة
وشربنا من ذلك الحليب فالحمد لله كانت ليلة ما كانت باجوع منا فيها اخصرها ما شربنا من ذلك الحليب فركبنا بعد طلوع الشمس واتينا الى الحويزة
وقد كان اخي هناك ضيفا عند رجل من اكابرها وهو يقرا شرح الجامي عند رجل من افاضلها فشاركناه في الدرس وبقينا مدة عنده في شرح
الجاربردي على الشافية وهذا الاستاد ايضا قد استخدم علينا كثيرا واسمه الشيخ حسن بن مينى وكان يعين على كل واحد منا اذا اردنا قضاء
الحاجة او البول ومضينا الى جرف الشط ان ياتي كل واحد منا معه بحجرتين او اجرتين من قرب قلعة التراب فبقينا نتردد في اليوم الى الشط مرات
وهذا حالنا انما اجتمع عنده حجر كثير اراد ان يبني منه مستراح فكنا نحن العملة فبنينا له ما اراد بناؤه من البيوت واذا مضينا معه الى الجزيرة العتيقة اردنا
الرجوع قال يا اولاد تحملون شيئا من غير حمل فكان يطلب منا ما عيقا من اهلها واشياء اخرى ويقول لنا احملوه فكنا نحمله وما نسمع منه هنا
وكنا اذا اردنا كتابة حاشية من كتابه ما ياذن لنا لكن ربما اخذنا الكتاب منه سرقة وكتبنا منه بعض الحواشي ثم رددناه مكانه وكان حاله معنا
وكنا لا نجد منه غاية الرضا البركات فاما الشيخ جعفر في الدرس وكان طالبه راضيا على الكتب فبقيت بيده عندا زوجات
بناته لا يعرف لها قيمة وهذا كان حالنا في الدرس واما بالنسبة الى الاكل فقد قلنا انا كنا في بيت رجل من اكابرها وفي اكثر
الاوقات كنا نبقى في المدرسة لاجل المباحثة الى وقت الظهر فاذا مضينا الى منزل الرجل وجدناهم فرغوا من الغذاء فنبقى الى الليل
وقد كان صاحبي يلتقط قشور البطيخ والرقي من الارض وياكلها بترابها وكان يستر عني بهذا حياء وخجلا وكنت انا افعل مثل فعله فاتيته
يوما وطلبته فرايته قد جمع القشور وجلس تحت الباب ياكلها بترابها فلما رايته ضحكت فقال وما يضحكك فقلت لان هذه حالتي انا
وكل منا يكتم حاله عن الاخر فقال فاذا كان هذه حالنا فنجمع هذه القشور كل يوم ونغسلها بالماء وناكلها فبقينا على هذه الحال مدة
وكان في تلك المدة مطالعتي على نور القمر وكنت تعهدت حفظ متون الكتب مثل الكافية والفية ابن مالك ونحوهما فاذا كانت الليالي

متون

مقمرة كنت اطالع واذا جاءت الليالي السود كنت اكرر قراءة تلك المتون على ظاهر قلبي حتى لا انساها وكان اهل المجلس يجلسون وانا معهم وكنت
اظهر لهم صداعا في راسي فاضع راسي بين ركبتي واقرا تلك المتون وهكذا كان حالي فبقيت على هذا مدة فاتى والدي من الجزائر وقال
ان امكما تريدكما فاخذنا معه الى الجزائر وبقينا فيها اياما قلائل فرجعنا ايضا الى الحويزة فراينا رجلا من اهل الجزائر يريد السفر الى
شيراز فاخذ المرحوم اخي ابي ابا ومضوا الى البصرة واتينا معه الى الجزائر وكان شهر رمضان فبقيت عند اهلي اربعة ايام وركبنا انا
وذلك الرجل في سفينة وقصدنا البصرة فلما ركبت في سفينة من عبر خير من اهل [illegible] والاني يطلبني فقلت لاهل السفينة انا لي
شيء [illegible] الماء وامض سكان السفينة والسفينة تجري فكنت في الماء والسفينة تسير حتى لا يراني احد فلما ايست من الطلب ركبت في
السفينة وفي اثناء الطريق رأينا جماعة على جرف الشط ونحن في وسطه فصاح بهم ذلك الشيخ وقال انتم من الشيعة ام من السنة فقالوا
نحن من السنة فقال لعن الله فلانا وفلانا وفلانا اتعرفون ان فلان كان مخنثا فصاحوا عليه بالشتم واللعن فضجوا اهل السفينة
عليهم والسفينة تجري مع تلك الجماعة على جرف الشط يمشون ويرمونا بالحجارة فبقينا على هذه الحال معهم نصف نهار فدخلنا الى
البصرة وكان سلطانها في ذلك الوقت حسين باشا فبقينا فيها نفرة عند رجل فاضل من اجلاء السادة فبقينا مدة قليلة ثم ان والدي
تبعنا ياتي لياخذنا الى الجزائر فاظهرنا له الرغبة الى ما اردناه فاتينا الى سفينة واستاجرنا مكانا فيها من عبر خير الذي وركبنا
فيها وسافرنا الى شيراز فخرجنا من السفينة الى بندر [illegible] واستاجرنا [illegible]
صعب جدا من جهة الجبال فقطعت تلك الجبال كلها وانا حافي الاقدام وكان عمري في ذلك اليوم يقارب الاحدى عشر سنة فوصلنا
الى شيراز صلوة الصبح فمضينا الى بيت ذلك الشيخ كان معنا وكان منزله بعيدا من مدرسة المنصورية ونحن كنا نريد السكنى فيها لان
بعض اقاربنا كان فيها فقال لنا ذلك الشيخ خذوا الطريق واسالوا وقولوا مدرسة المنصورية يعلموكم ومعناه بالعربية زيدها فمضينا
نمشي فقطعنا الكلمة واخر كلمة اخرى فكنا اذا سالنا احدا مدرسة المنصورية لا يعرف امر فوصلنا الى تلك المدرسة فجلسنا انا على
الباب فدخل اخي اليها فكان كل من يخرج من طلبة العلم ويرانا يضحك علينا [illegible] فلما وجدنا صديقا اعتنق معه

واخذنا ذات اليوم الاخوين الى رجل صالح من تلامذة الشيخ البحراني فكان يدرس شرح الفية ابن مالك فتلمذنا عليه وامرنا بالجلوس فلما فرغ
من ابن الفقيه فحكينا الاحوال فلما سمع اخذني الى داخل اسطوانة المسجد فلزم اذني وعركها عركا شديدا وقال يا ابني الولدان لم يجعل نفسك
شيخا للعرب بحب الرياسة فضيع بهذا عمرك فتصير جاهلا فمن ذلك لزمت كلامه وتوبت عن الاحباب والاخلاء في وقت قراءتي فمضى معنا الى
متولي المدرسة فعين لنا بيتا فيها لانا لا نبغي حجرة من الوحوش ثم شرعنا في قراءة الدرس عند ذلك الشيخ وعند غيره فلما مضت لنا ايام قال لي
الاخ صدقني يبغي ان نرجع الى الجزائر لان المعاش قد ضاق علينا فقلت لهم انا اكتب بالاجرة واعمر اوقاتي فكتبت بالاجرة لمعاشي وكاغذ
وما احتاج اليه وكنت ايضا اكتب اربعة دروس للقراءة واحشيها واصححها وحدي وكان ... في الصيف الحار ان طلبة العلم يصعدون
الى سطح المدرسة وانا اغلق باب الحجرة واشرع في المطالعة والحواشي وتصحيح الدروس الى ان ينادي المؤذن قريب وقت الصبح فاضع
وجهي على الكتاب فانام لحظة فاذا طلع الفجر شرعت في التدريس الى ان حضر الظهر فاذا اذن المؤذن قمت اسعى الى المدرسة التي اقرا فيها فربما
اخذت قطعة خبز من دكان الخباز في طريقي فاكلها وانا امشي وفي اغلب الاوقات ما كان يحصل فيجيء الى الليل وفي اكثر احوالي اذا جاء الليل
لم اعلم اني اكلت شيئا في النهار ام لا فاذا فكرت تحققت اني لم اكل شيئا فان لي زمان ما كان عندي دهن سراج للمطالعة فاخذت
غرفة عالية وجلست بها وكان له ابواب متعددة فكنت اذا اضاء القمر فتحت كتابي للمطالعة وكلما دار القمر فتحت بابا من الابواب وبقيت
على هذه الحالة مدة سنين فضعف بصري فهو ضعيف الى هذا الان وكان لي درس اكتب حواشيه بعد صلوة الصبح في وقت
الشتاء وكان الدم يجري من يدي من شدة البرد وكنت لا اشعر به وهكذا كانت الاحوال الى ثلث سنوات فشرعت في تاليف معنا
اللبيب على شرح التهذيب في علم النحو ومتنه من مصنفات شيخنا بهاء الدين محمد تغمده الله برحمته وكتبت في ذلك الوقت شرحا
على الكافية فقرات علوم العربية عند رجل فاضل من اهل بغداد والاصول عند رجل محقق من اهل الاحساء والمنطق والحكمة
عند المحققين المدققين شاه ابو الولي وميرزا ابراهيم وعلم القراءة عند رجل فاضل من اهل البحرين وكنا جماعة نقرأ عند الشيخ الجليل
الشيخ جعفر البحراني وكنت انا اسمع ذلك الدرس بقراءة غيري فاذا اتينا الى ذلك الشيخ فكل من يجلس مثل يقول له اقرأ حتى يجلس عند
القاري وكان يشجعنا على الدرس وعلى فهم معناه من المطالعة التامة وقد اتفق انه جائنا خبر موت جماعة من اعمامنا واقاربنا
فجلسنا ذلك اليوم في عزائهم ورحنا الى الدرس فسالنا فقيل له انهم اهل مصيبة فمضينا الى الدرس فحكينا له فقال كان ينبغي
ان تجيئوا الى الدرس فاذا قرأتموه انصرفتم الى عزائكم هذا ابو كما ايضا ياتيكم خبر موته فتقطعون الدرس فحلفنا له انا لا نقطع الدرس
يوما واحدا ولو اصابنا ما اصابنا فقبل ان يدرسنا بعد مدة واتفق انا كنا عنده في اصول الفقه في شرح العميدي فانفقت منه مسئلة
لا تخلو من اشكال فقال لنا ونحن جماعة طالعوها هذه الليلة فاذا اتيتم غدا فكل من يحلها يركب على ظهر صاحبه ويجيء من هنا الى ذلك المكان
فلما اتينا اليه غدا وقررنا تلك المسئلة قال لي تكلم انت فتكلمت فقال هذا هو الصواب وكلما قال الجماعة غلط فقال املي علي ما خطر
بخاطرك حتى اكتبه حاشية على كتابي فكنت انا املي عليه وهو يكتب فلما فرغ قال لي اركب على ظهر واحد من اصحابك الى ذلك المكان
فحملوني الى ذلك المكان ومنها كان خاله فاخذني في ذلك اليوم معه الى بيته وقال لي هذه ابنتي اريد ان ازوجك منها فقلت
انشاء الله تعالى اذا قضيت نحبي من طلب العلم ثم انه سافر الى الهند وصار مدرسا في حيدر اباد عليه وقد سالته يوما عن تفسير شيخنا الشيخ عبد علي
الحويزي الذي الفه من الاخبار فقال لي ما دام الشيخ عبد علي حيا فتفسيره لا يساوي فلسا فاذا مات فاول من يكتبه بماء الذهب
انا ثم قرأت ان هذا يتكرر فضل الشيخ لو مات انه لما ذهب حجه به الحرص على نكتة يكتبها عنه بماء الذهب فنظرت هذا الا رجلا من فضلاء
عنه كتابا فلم يشتهر ولم يكتبه احد فقال له رجل من العلماء لم لا يشتهر كتابك فقال انه له عدو فاذا مات اشتهر كتابي فقال له وما هو قال
انا وقد صدقت في هذا الكلام وبقيت في شيراز تسع سنوات تقريبا وقد اصابني فيه من الجوع والتعب ما لا يعلم الا الله وفي خاطري اني قد بقيت
يوم الاربعاء والخميس ما وقع في يدي الا الماء فلما اتت ليلة الجمعة رايت الدنيا تدور بي وقد اسودت كلها في عيني فمضيت الى قبة السيد
احمد بن الامام موسى الكاظم عليه السلام فانتهيت الى قبره ولزمته وقلت له انا ضيفك فكنت واذا هذا رجل سيد اعطاني قوت تلك الليلة من غير
طلب فحمدت الله تعالى وشكرته ومع ما كنت فيه من الجد والاجتهاد وكنت كثيرا ما اتنزه في البساتين والاماكن الحسنة مع الاصحاب والاخلاء
وفي وقت الورد نمضي الى البساتين ونبقى فيها اسبوعا او اقل او اكثر ولكن الاشتغال ما كنت افوته من يدي وقد من الله علي
في شيراز باصحاب صلحاء نجباء علماء وكانوا موافقين لي في السر ومن جملة رفيقي في الدرس ان صاحبا كان منزله في طرف شيراز

اليوم وقت تاملي بخير
ان ندرسنا رجل
لنرايه ابي وامي انه
درسته كيف منا
جئتم امس الى الدرس

وكنت

وكنت ابات عنده لاجل من السراج حتى اطالع وكان لي درس اقرء على ضوء السراج اخر الليل في مسجد الجامع وهو في طرف اخر من البلد
واقوم وقد بقي من الليل بقية كثيرة ومعي عصا وبين تلك المنزل وبين المسجد اسواق كثيرة وفي اخر الليل ليس في شي منها سراج بل كلها مظلمة
والداهية العظيمة ان عند كل دكان بقال كلب يقرب من العجل لحراسة ذلك الدكان وكنت اجيء وحدي من ذلك المكان البعيد فاذا وصلت الى السوق
لزمت جداره حتى اهتدي الى الطريق فاذا وصلت الى دكان البقال شرعت في قراءة الاشعار حتى لا يظن الكلب اني سارق بل كان يظن انا
جماعة عابرين الطريق وكنت عند كل دكان احتال على الكلب بحيلة حتى اخلص منه وبقيت على هذا برهة من الزمان وكنت في مدرسة
المنصورية وحجرتي فوق وكنت لا احب احدا ان يجيء الي ولا يمشي الى قرب حجرتي وكنت احب الانفراد والوحدة وبقيت على هذه الاحوال
تلك المدة ثم كاتبني والدي ووالدتي الحق اهلي في الوصول الى الجزائر فمضيت اليهم انا واخي سنة موج الجزائر الاخير لان الموج الاول
موج عواد فلما وصلنا الى الاهل فرحوا بنا لقدومنا ولان كل من مضى من تلك البلاد رجع من غير علم فقالت والدتي ينبغي ان تتزوجا
حتى لا تروح عنكم فقلت لها ان علم الحديث والفقه قد بقي علينا قراءته فقالت لا بد ان تتزوجا وكان الحامل على هذا هو انا اذا تزوجنا
لزمنا السكنى معها فقبلنا كلامها وتزوجنا وبقيت بعد التزويج قريبا من عشرين يوما فمضيت الى زيارة رجل فاضل في قرية يقال
لها نهر صالح فلما اجتمعنا وتباحثنا في العلوم العقلية قال لي واسفا عليك كيف فاتك علم الحديث فقلت وكيف فاتني علم الحديث
قال لقولهم ذبح العلم على فروج النساء مما في العبرة فقلت والله يا شيخ لا ارجع الى اهلي وها انا اذا قمت من مجلسك توجهت الى شيراز
فاستبعد وقتي فقمت منه وركبت في سفينة واتيت الى القرنة وكان فيها سلطان البصرة فاخذني معه الى الصحراء للتنزه فلما رجعنا
اتيت الى البصرة ولاحظت ان والدي يتبعني فركبت في سفينة فقصدت الى شيراز فاتيت الى تلك المدرسة ولحقني اخي فقمنا بها
واتى الينا خبر فوت الوالد تغمده الله برحمته فبقينا بعده شهرا او اقل ثم ان مدرسة المنصورية احترقت واحترق فيها واحد من طلبة
العلم واحترق لي فيها بعض الكتب وصادف بعض المقدمات فسافرنا الى اصفهان وكنا جماعات كثيرة واصابنا في الطريق برد يقتلنا
معه الطاعون فمن الله علينا بالوصول فجلسنا في مدرسة ليس فيها الا اربع حجرات في سرهم اورده وجلسنا في حجرة واحدة وكنا جماعة
كثيرة فكنا انا نمنا في تلك الحجرة واراد واحد منا الانتباه في الليل لحاجة انتبهنا جماعة ثم انه قد تضايقت علينا امور المعاش
وبعنا ما كان عندنا من ثياب وغيرها وكنا نتعمد اكل الاطعمة المالحة لاجل ان نشرب ماء كثيرا ونأكل الاشيا الثقيلة لذلك ايضا
ثم بعد هذا من الله علي بالمعرفة مع استادنا المجلسي دام الله ايام سلامته فاخذني الى منزله وبقيت عندهم في ذلك المنزل اربع سنين
تقريبا وقد عرفنا اصحابي عندهم بانهم اشيا المعاش وقرأنا عليه الحديث ثم ان رجلا اسمه ميرزا تقي بني مدرسة وارسل الي وجعلني
بها مدرسا والمدرسة تقرب من حمام الشيخ بهاء الدين محمد تغمده الله برحمته فاقمت في اصفهان اقرء وادرس ثمان سنوات تقريبا
ثم اصابني ضعف في البصر بكثرة المطالعة وكان في اصفهان جماعة يحاولون قتلي واعيوني بكلمات فرو افما رايت من ورائهم الارتداد
الا لم يخشى نفسي انا اعرف منهم بالله فقلت لاخي اني اريد السفر الى المشاهد العالية فقال انا اكون معك فسافرنا من طريق
اصفهان وفي اثناء الطريق وصلنا الى كرمانشاه وتجاوزناها وقمنا من منزل ونريد منزلا اخر وهو الماذرون بناها هرون الرشيد
فلما صعدنا الجبل اصابنا فوقه مطر وهواء بارد وصار الصخر تزلق الاقدام ولا يقدر يستمسك الراكب على الدابة من الهواء البارد
وشدة قر والمطر فشرعت انا في قراءة اية الكرسي فلم يبق احد من اهل القافلة الا وقد سقط من الدابة وانا بحمد الله تعالى وصلت
الى المنزل كان فيه خان صغير وله حوش وليس فيه وانما فيه طوائل للدواب مرابطها فدخلنا فيه اغراضنا والكتب الى طويلة و
وضعناها فوق صفتها فاتفق ان تلك الطوائل كان سماد كثيرة وقد عمد اليه بعض المترددين ووضع فيه النار لاجل ان يحترق
ذلك السماد فما كان في تلك الطوائل الا الدخان الخانق ومطرت السماء فتحيرنا بين المطر والدخان فكنا ناوي الطويلة خوفا من المطر ونبل
ثيابنا وكنا نقبض على خياشيمنا فاذا ضاقت انفاسنا خرجنا من الطويلة الى الحوش فتنفسنا ورجعنا فكنا تلك الليلة وقوفا
ليس لنا حاجة الا الخروج للتنفس ويا اخوان ما كان اطول تلك الليلة فلما اصبح الصباح وطلعت الشمس خرجنا الى الحوش وجاءنا
اهل تلك القرية يبيعون علينا الخبز وغيره فاتت الينا امرءة منهم وكان لها لحية طويلة نصفها ابيض ونصفها اسود فتعجبنا ثم
وصلنا الى بعقوبا ودعنا كتبنا واغراضنا لاهل القافلة ومضينا نحن مع جماعة قليلة الى سر من راى فلما غربنا عن القافلة
وسرنا فرسخا تقريبا اتانا رجل فقال لنا انكم تمضون واللصوص امامكم فنهرنا بالباشا فترددنا في الرجوع والمضي فصادف العزم

سائرا انا اوصلنا
المنزل

على المضي فلما وصلنا الى ذلك النهر طلعت علينا خيل لهم فعدوا علينا فقرانا آية الكرسي وامثالها فما وصلوا الينا انصرفوا
عنا ناحية وكانوا يتفكرون فرايناهم جاؤا وقالوا انا قد ضللنا عن الطريق وكان الحال كما قالوا فارسلوا معنا رجلا منهم وصار معنا
الى قرب المنزل وهو القافلاني فلما وصلنا الى القافلاني استقبلنا جماعة من سادات سر من راى لاجل ان ياخذونا وكان اخوفنا
من ان يردوا اخواننا واموالنا وتوقعنا بايديهم وكانت عندنا دواب فقالوا ينبغي ان تركبوا دوابنا لاجل الاجرة فركبنا دوابهم فوصلنا الى
المشهد المبارك في الليل نزلنا في بيت ذلك السيد فاتت الينا امرأة بقبضة حطب فيها اقل من الفلس فلما صلينا الصبح قلنا له نروح
الى الزيارة قال لا حتى تاكلوا الضيافة من عندي فقلنا له نحن معنا من الخبز واللحم ما يكفينا فقال لا يكون هذا فبعد ساعة قدم الينا
جفنة من الخشب كبيرة وفيها ماء اسود لا ندري ما يكون تحته وفيها خواشيق فقلنا هذا اي شيء فقال مدوا ايديكم فمددنا ايدينا
وكان ذلك الماء حارا فمددنا الخواشيق فقصرت عن الوصول الى قعر الجفنة فمددنا بعض ايدينا وتناولنا بالخواشيق ما في قعر الجفنة
فكان حبات ارز وكان قد غلاها مع ذلك الماء فشربنا كل واحد خاشوقة وقمنا للزيارة فقال لنا ذلك السيد المبارك اعلموا يا ضيفاني
ان سادة سامراء ليس لهم خوف من الله ولا حياء فاذا دخلتم قبة الامام عليه السلام اخذوا ثيابكم لكنكم اكلتم ملحي فانا انصحكم ان تجعلوا ما
عندكم من الثياب فاستعمل كلامه اصحابنا ووضعوا ثيابهم عنده واما انا فقلت قد اصابني البرد هذه البارحة فلبست ثيابا واحدا فوق
الآخر فلما مضينا الى الزيارة اخذوا منا في الباب الاول ربع محمدي فلما وصلنا الباب الثاني اخذوا منا ايضا فزرنا موالينا صلوات الله
عليهم واتينا الى السرداب فلما نزلنا اليه احاطوا بنا تحت الارض فاخذوا منا ما ارادوا وكان احد طرفي مئزر واحد من اصحابي في يده
والطرف الآخر في يد سيد من السادة فاخذه السيد وبقي صاحبي مكشوف الراس فاتينا الى منزل صاحبنا فقلنا له هات الثياب
فقال اولا حاسبوني على حقوقي وادفعوها الي فقلنا له هكذا يكون فاحسبها انت فقال الاول حق الاستقبال فقلنا له هذا حق
واضح فقال لخاطركم كل واحد محمديتين فاخذ منا ثم قال المنزل البارحة فاخذ حقه ثم قال البارحة فاخذ حقه ثم قال وحق الحطب فاخذ من كل
واحد نصف محمدية ثم قال حق المرأة التي اتت به فاخذ منا ما اراد ثم قال والحق الاعظم حق الضيافة وهو من كل واحد محمدية فاخذ ذلك الحق
ثم قال حق الحماية وهو انكم في منزلي ولولاه كان السادة اخذوا ما معكم فاخذ ذلك الحق ثم قال حق المشايعة فاخذه فلما قبض الحقوق
كلها قلنا له اعطنا الثياب فقال قولوا مع انفسكم اننا اخذناها منا لما دخلنا القبة الشريفة اما كان السادة ياخذونها منكم
فما نا من السادة واخذتها منكم من غير اهانة بكم فقلنا له جزاك الله خيرا فرجعنا الى بغداد واتينا من بغداد الى مشهد الكاظمين
ثم اتينا الى زيارة مولانا ابي عبد الله الحسين عليه السلام وكنت اخذت ترابا من عند راس كل امام عليه السلام فاخذت من تراب ابي عبد الله الحسين عليه السلام
ووضعته فوق ذلك التراب اكتحلت به فمن ذلك اليوم قوي بصري على المطالعة وصار اقوى من الاول وكنت قد الفت شرحا على
الصحيفة الشريفة فشرعت في اتمامه في ذلك اليوم والى الآن كلما عرض لي رمد او غيره اكتحلت بشيء من ذلك التراب يكون هو الدواء
ولما قدمت الى مشهد مولينا امير المؤمنين عليه السلام زرته ومددت يدي الى تحت الفراش من عند راسه المبارك لآخذ شيئا من التراب
فجاءت في يدي درة بيضاء من در النجف فاخذتها ولما خرجت قلت لاخواننا المؤمنين فتعجبوا وقالوا ما سمعنا بان احدا وجد درة النجف
في هذا المكان بل هذا ملك اتى بها ووضعها في هذا المكان وذلك انه قبل التاريخ باعوام كثيرة قد وجد واحد من الخدام درة في
صحن الحوش فاخذها منه المتولي وارسلها الى حضرة الشاه صفي لانها وجدت في ذلك المكان والحاصل ان تلك الدرة صنعناها خاتما وهي
الآن عندنا نتبرك بيمنها وقد شاهدنا لتلك الدرة احوالات عجيبة منها اني كنت لابسا ذلك الخاتم فمضيت الى مسجد الجامع في
شوشتر فصليت المغرب والعشاء واتيت الى منزلي فلما جلست عند السراج ونظرت الى فص الخاتم فلم اره وكان قد وقع في ذلك الليل فضاق
صدري وحزنت حزنا عظيما فقال لي بعض تلامذتي ناخذ سراجا ونروح في طلبه فقلت لهم لعله ان يكون قد وقع مني النهار وانا اليوم
قد مضيت الى اماكن متعددة فقالت لهم توكلوا على الله والطلوع فاخذوا سراجا ومضوا فاول ما وضعوا السراج قرب الارض لطلبه
وجدوه مع انه بقدار حمصة فتعجب الناس من هذا فلما بشروني تخيلت ان اموال الدنيا قد وهبت لي الحمد لله هو الآن موجود عندي
ولما فرغنا من الزيارة شرعنا في زيارة الافاضل والمجتهدين والمباحثة معهم ومصاحبتهم ثم اتينا الى الرماحية فكنت ضيفا عند رجل
من المجتهدين وبقيت عنده اياما قلائل فاستاجرت سفينة وركبت فيها قاصدا الجزائر فصارت السفينة فرسخين تقريبا ثم وقفت على
الطين فبقيت فيه يوما وليلة ثم صارت فرسخا او اكثر ثم وقفت كالاول ثم صارت وهكذا فتعجب اهل السفينة وقالوا ما جرى هذا قط

[illegible]

على سفينتنا فتفكرت انا وقلت في نفسي هذا الشهر جديد وحضارت زيارة رجب قريبة وانا تركتها وقصدت الجزائر ولا يكون هذا الامر الا لهذا فقلت لصاحب السفينة ان اردت ان تسير سفينتك فاخرجني منه وقلت له الكلام فتعجب فقلت له ان قدامنا في حقر رجل من اخواننا فاذا اخرج الى منزله حتى تصل السفينة الى مقابل منزله فخرج اثاثنا فاخرج معي رجلا ليدلني على الطريق فلما اخرجنا ومشينا جرت السفينة وقد تقدمتنا فوصلنا الى منزل ذلك المؤمن وارسل غلامه وتبع السفينة حتى اتى باسبابنا فبقيت عند ذلك المؤمن اياما قلائل وسافرت انا وهو الى زيارة رجب ثم زرنا مولانا امير المؤمنين ثانيا فلما فرغنا من الزيارات اتينا الى منزل ذلك الرجل المؤمن في حقر وكان على شاطئ الفرات وكان له مجلس فوق غصن شجرة توت في وسط الماء والسفن تجري من تحته فما رايت مكانا انزه ولا الطف ولا انس منه وكانوا في النهار يصيدون الحجل والدراج وناكله في الليل وماء الفرات وهواها لا تسئل عن عذوبته ولطافته وحلاوته وبركته لانه ورد في الحديث انه يصب فيه ميزاب من ماء الجنة كل يوم وفي الحديث انه كان يبرئ الاكمه والابرص وذوي العاهة لكن باشره نجاسة المخالفين فزال العظيم بركته وبقي القليل وكان مولينا الصادق عليه السلام يقصده من المدينة ليشرب منه ويغتسل به ويرجع وقد ورد انه يوما قال لرجل كان على الماء ناولني هذا القدح ماء فناوله ثم قال ناولني اخرى فناوله فشرب وجرى الماء على لحيته الشريفة فلما فرغ قال الحمد لله رب العالمين ماء ما اعظم بركته ثم اني ركبت في سفينة وجئت الى الجزائر فلقيت جماعة من اهل السفينة الاولى انه من وقت خروجي منها ما وقفت ساعة واحدة الا بالمنزل فلما وصلت الى الجزائر الى منزلنا بالصباغية في نهر الدير فرحوا اهلي بذلك لان اخي تقدمني بالمجيء من شط بغداد ولما دار والدي خطر ببالها الخواطر من مجيئي وانه ما تأخر الا لقضية حادثة فبقيت في الجزائر مع اخي في الصباغية ثلثة اشهر وشرعت في شرح تهذيب الحديث هناك ثم انتقلنا الى نهر صالح فرأينا اهلها اخيارا صلحاء وعلماؤها من اهل الايمان منزهين عن النفاق والحسد فاحسن كلهم الينا احسانا كاملا فبقينا هناك ستة اشهر او اكثر وبنوا لنا مسجدا جامعا كان من الاول نصلي فيه شيخنا الاجل خاتم المجتهدين الشيخ عبد النبي الجزائري وكنا نصلي فيه جماعة لا جمعة ثم ان السلطان محمد بعث عساكره الى سلطان البصرة الحرب معه ويأخذ منه الجزائر والبصرة فذهب فكر سلطان البصرة الى انه يخرب الجزائر والبصرة وينقل اهلهما الى مكان اسمه سحا قريب الحويزة فنقلنا كلنا اليها ووضع عسكره في قلعة القرنة وجلس هو مع اهل الجزائر في سحاب وكان يجيء الى عندنا فاذا جاء وضعوا له في الصحراء عباءة واذا اتيت اليه قام واجلسني معه على تلك العباءة وكان يظهر لي المحبة والوداد كثيرا فلما قرب الينا عساكر السلطان محمد وحصروا القلعة كانوا كل يوم يرمونها الف مدفع او اقل وكانت الارض ترجف من تحتنا هذا وانا مشغول في تاليف شرح التهذيب فبعثت العيال واكثر الكتب مع اخي الى الحويزة وبقيت انا وكتب التاليف ثم اني طلبت الاذن من السلطان في السفر الى الحويزة فلم يأذن لي فلما كان اذا خرجت امن بيتنا ما بقي معي احد فبقينا في الحصار اربعة اشهر تقريبا في شهر الله شهر رمضان فسافرت الى الحويزة وكنت انتظر الاخبار فلما كان ليلة الحادي عشر من ذلك الشهر وهي ليلة الجمعة خاف سلطان البصرة من خيانة عسكره وفر هاربا الى الدورق فبلغ الخبر الى اهل الجزائر طلوع فجر يوم الجمعة ففرت الرجال والنساء والاطفال والشيوخ والعميان وكل من كان في ذلك الاقليم طالبين الحويزة وبينهم وبينها مسيرة ثلثة ايام لكنها مفازة لا فيها ماء ولا كلاء بلا رحمة يابسة فمات من اهل الجزائر في تلك المفازة عطشا وجوعا وخوفا ما لا يحصى عددهم الا الله تعالى وكذلك العسكر الذي في القرنة قتل منه ايضا خلق عظيم والحاصل ان من شاهد تلك الواقعة عرف احوال يوم القيمة واما سلطان الحويزة قدس الله روحه وهو السيد عليخان فارسل عساكره لاستقبال اهل الجزائر وارسل لهم ماء وطعاما جزاه الله عنهم كل خير ثم اننا اقمنا عنده في الحويزة شهرين تقريبا وسافرنا الى اصفهان لكن من طريق شوشتر فلما وصلنا شوشتر رأينا اهلها من اهل الصلاح والفقر يودون العلماء وكان فيهم رجل سيد من اكابر السادات اسمه ميرزا عبد الله فاخذنا الى منزله وعين لنا كلما نحتاج اليه والان هو قد مضى الى رحمة الله تعالى لكن اعقب ولدين السيد شاه مير والسيد محمد مؤمن وفيهما من صفات الكمال ما لا يحصى مع صغر سنهما ولا وجدت في العرب والعجم اكرم منهما ولا ابقى او ب[illegible] اخلاقهما وفقهما الله تعالى لجميع مراضيه ان والدهما ارسل الى اهلنا من الحويزة ولما جاؤا عين لهم منزلا كلما يحتاجون اليه فبقينا في شوشتر تقريبا من ثلثة اشهر وسافرنا الى اصفهان على طريق ديردشت فبقي الاهل في شوشتر فلما اتينا دير دشت اخذنا حجرة في الخان وجلسنا بها ثم بعد ساعة قلت لواحد من الرفقاء اذهب وانظر لعل لنا فيها صديقا ياخذ لنا منزلا الى كم يوم فلما خرج الى رجل سيد كان يقرأ عندي في اصفهان فلما رآني فرح فرحا شديدا وقال ان جماعة من تلامذتك من سكان هذه البلاد خبرهم وكانوا ساداة ديردشت فاخذوا لنا منزلا وكان الحاكم في هذه البلاد محمد زمان

خان وكان عالماً كريماً سيما الاقارب في الكرم فلما سمع بنا ارسل وزيره وعينه انا ما نحتاج اليه ثم اخرج البر فطلبنا اليه
آخر يوم فلما وردنا عليه قال سمعت انك شرحت الصحيفة قلت نعم فقال في دعاء عرفة فقرة كيف شرحتها فقلت ما هذه الفقرة قال
هي قوله عليه السلام ومنها ما اطلعت عليه مني بغتة من انقاد على البطش لولا ظهره فذكرت وجوهاً ثلثة في حلها فقال اما هذه الوجوه
خطر بخاطري والاخر خطر بخاطر الاقا حسين الخوانساري تغمده الله برحمته وشرعنا في المباحثة وكنت احترز في الكلام فجلس على ركبتيه و
حلته من شق ظهره وقال تكلم كما كنت تتكلم في المدرسة مع طلبة العلم ولا تحترز مني في المباحثة كنا ننتقل من علم الى اخر وكان
يستبقني في الكلام الى ذلك العلم حتى جاء وقت صلوة الظهر فقطعنا الكلام ثم عدنا الى المباحثة بعد الظهر وكنت في بلاده ثلاثة اشهر
على هذا الحال فما رأيت احداً افهم منه ولا ازكى ولا افصح منه لساناً واما في جانب الكرم وامداد العلماء والفقراء فحاله فيه مشهور
ولما استأذنا منه على السفر الى اصفهان احسن الينا غاية الاحسان فلما سافرنا الى اصفهان فانظر الى ما جرى علي في الطريق وهو انا لما
وصلنا الى منزل قبل منزل كنار سفادة نزلنا في منزل وكان في غاية النزاهة من جهة الماء الجاري والاشجار والانهار فحصل لنا
الانتعاش فقلت في خاطري اعوذ بالله من فرح ذلك اليوم لاني عودت روحي ان فرح اليوم الذي بعده حزناً طويلاً فلما جاء وقت الركوب ركبنا
فانتهينا الى عقبة في كنار سفادة وكان معنا رفقاء يمشون وواحد منهم اطرش فلما نفد منا جلس في وسط الطريق تحت صخرة فاتينا وا
ونحن ركوب فلما وصلت الخيل اليه فاجاءها بالقيام فنفرت ونحن لا نعلم فالقتني الدابة على صخرة عظيمة فلما افقت رأيت ان يدي اليسرى قد
عرض لها الصداع العظيم فاتاني الرفقاء وشدوها وبعثت الى اصفهان وجلست في حجرة في مدرسة ميرزا تقي ولد الهادي وبقيت اعالج يدي نحو
مدة خمسة اشهر فلما صارت طيبة في الجملة عرض لي الم في يدي فبرئت لا اشعر قد عاينت الموت وفي وقت معاينته كنت مستوحداً من توفيقنا
الله سبحانه فبقيت على هذه المدة ولما شافاني الله تعالى من ذلك الالم عرض لاخي المرحوم الحي فبقي حتى انجر الى الاسهال فمضى الى رحمة الله تعالى ليلة
الجمعة اول شهر شعبان غريباً فبقي الم في قلبي الى هذا اليوم والى الموت والله ما اسلوه حتى انطوي تحت التراب في جنب الجندل وقد توفي
تغمده الله برحمته سنة التاسعة والسبعين بعد الالف وهذه السنة عام التاسع والثمانين بعد الالف وما مضت ليلة الا واراه في
المنام على احسن هيئة واما في النهار فكتبه قدامي اطالع بها وانظرها كلما رأيت كتاباً منها تجددت مصائبي عليها انا لله وانا اليه
راجعون فبقيت بعده باصفهان حيراناً تائهاً في بحر الهموم فتفكرت وقلت ليس لمثل هذه المصائب دواء الا الوصول الى زيارة مولانا الرضا
فسافرت ولما وصلنا كاشان وخرجنا منها وتوجهنا الى منزل الرسل وسرنا فيه ليلاً وضللنا عن الطريق فاضاء الصبح وعلا النهار فبلغنا
في الرسل انا لا نقدر على المشي ولكن نسحب على بطوننا واما الدواب فكانت تمشي في الرمال تشاهد ما هبط من السرج فاشرفنا على الهلاك
ثم من الله علينا بالوصول الى الطريق حتى وصلنا الى مشهد مولانا الرضا عليه السلام ولما اتينا اياماً ورجعنا كان رجوعنا على طريق
اسفراين فرأينا في ذلك الطريق منازل عجيبة واحوالات غريبة فلما اتيت سبزوار حصل لي بعض الالم فاخذت محملاً على جمل فلما وصلت
الى اصفهان بقيت فيها مدة قليلة ثم سافرت الى شوشتر فجعلتها داراً ووطناً واتخذت فيها مسكناً وكان بيني وبين سلطان الحويزة وداد ومحبة
وكان يرسل الي في كل سنة كتابات متعددة بالقدوم اليه فاذا قدمنا عليه عمل معنا من الاحسان ما لا نطيق شكره ونحن الان في شوشتر
وفي هذا العمر القليل قد رأينا من مصائب الزمان ما لا نقدر على بيان شرحه والذي سهله علينا الاخبار الواردة بابتلاء المؤمن وانه لو كان
غريقاً في البحر وهو على لوح لسلط الله عليه من يؤذيه حتى يتم ثوابه وكان شيخنا المجلسي دام الله ايام عزه ومجده لا يفارقه العلم والعمل
ومع هذا كان هذا اسهل المصائب واشد ما مر علينا من الاهوال امور اولها فراق الاحباب والاصحاب الثاني فراق اخي وموته فانه جرح القلوب
جرحاً لا يندمل الى الموت الثالث موت الاولاد واصعب الامور وسطها الرابع حسد العلماء وابناء الجنس فانهم حسدوني في كل بلاد
اتيت اليها حتى انتهى حالهم معي في شيراز الى ان سرقوا مني كتباً مليحة بخط يدي وفوائد وحواشي ورموها في البئر حتى تلفت ثم ظهر لي الذي
رماها فما كلمته كلمة واحدة ولا واجهته بشيء حتى اخلف الله سبحانه علي تلك الكتب وغيرها ولم يملك ذلك الرجل ورقة واحدة واحوجه الى
سؤال الكفار وانا احمد الله سبحانه على اني لم ازل محسوداً ولا حاسداً احداً وذلك ان الله وله الفضل لم يحوجني الى الاقران والامثال ولم
يجعل رتبتي دون رتبتهم وهذا من باب اظهار فضل الله تعالى وكرمه والا فانا العبد المذنب الجاني ليس لي مرتبة ولا درجة الخامس معاشرة الناس و
السلوك معهم وذلك ان الطبائع مختلفة والاراء متفرقة متفاوتة وكل واحد يريد من الانسان الذي يكون على طريقته موافقته في الطبيعة و
هذا في غاية الصعوبة مع انه يؤدي الى المداهنة والتقرير على المنكر وهو محرم اجماعاً ومثل هذا ما تيسر لاحد كما نقل ان موسى

كل يوم يمر علي ذلك الحال يصلح لان يكون كفارة لذنوب مائة سنة نو صلنا الى اصفهان

طلب من الله

طلب من الله سبحانه ان يرضى عنه عامة بني اسرائيل حتى لا يتالوا عن عرضه ولا يتكلموا في غيبته فقال سبحانه يا موسى هذه خصلة لم تُو[تها] جلّي فكيف تو جد اليك وهذا ظاهر فان من تامّل وراجع النظر وتصفّح الناس يرى شكايتهم من الله تعالى اكثر من شكواهم من السلطان الجائر سيما اذا الدما ولا ترى احدا الا وهو يتهم الله تعالى في قضائه وقدره وهذا يكون كثيرا في احوال الفقر والمرض وزوال النعم وانتقالات الاحوال السادس وهو الداء العضال والذي ينغص علينا العيش ويكدر الصافي منه مع انه لا علاج وهو انه لما ابتلينا بالتوطن في بلد ليس فيها مجتهد ولا مفتي حتى يحمل الناس عليه واذا سالونا ما يحتاجون اليه في امور عباداتهم ومعاملاتهم فربما اشكل علينا الحال واحتاج المقام الى معاونة الاراء وان قلنا ان هذه المسئلة لا تخلو من اشكال لا يقبل منك ويقولون كيف يشكل عليك شيء وانت فلان الذي عندك من الكتب كذا وكذا وقرات عند فلان وفلان وهو المطلع على الاسرار والضمائر ان انزوى عن الناس في اكثر الاوقات واغلق الابواب بيني وبينهم لهذا وامثاله والهم الذي بنا لنا من هذا اصعب من ما تقدمه من كل الامور نرجو من الله سبحانه العصمة من الخلل والخطاء في القول والعمل السابع عدم الاسباب التي يحتاج اليها في التاليف والتصنيف العالم لا يغنيه الا الكتب والحمد لله عندنا اكثر الكتب لكن الذي يقصد التاليف في علوم الكثيرة يحتاج الى اسباب كثيرة ونحن في بلد لا يوجد فيها ما يحتاج اليه والامر من الله تعالى جل شانه ان يوفقنا لتحصيلها انه على ما يشاء قدير وقد وفقنا الله تعالى في هذه البلاد لتاليف كتاب نوادر الاخبار المشتمل على مجلدين وتمام شرح تهذيب الحديث المشتمل على ثمان مجلدات وكتاب الهداية في علم الفقه مجلد واحد وكشف الاسرار لشرح الاستبصار المشتمل على مجلدين وهذا الكتاب الذي هو كتاب الانوار النعمانية المشتمل على مجلدين وقد وفقنا الله سبحانه لشرح الصحيفة مجلد واحد وفي النحو القناشر حاشية على مغني ابن هشام وشرح تهذيب النحو مجلد واحد وشرحا على الكافية وبعض الرسائل واما الحواشي التي علقناها على متون كتب الاخبار الاصول الاربعة وغيرها فهي كثيرة جدا نرجو من الله تعالى ان يجعلها عنده من الذخاير لنا اذا زلت الاقدام وغيبت الافهام ووضعت الموازين ونشرت الدواوين هذا مجمل احوال الفقير في سنة الخمسين بعد الالف الى سنة التاسعة والثمانين بعد الالف وقد وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب في تاليفه ليلة الثلثاء الثاني والعشرين من شهر رمضان المبارك من عام التاسع والثمانين بعد الالف كتبه مؤلفه العبد المذنب الجاني نعمة الله بن عبد الله الحسيني الجزايري حامدا مصليا على محمد واله الطاهرين برحمتك يا ارحم الراحمين بالله

التجارية عن طلبها الف سلام والف ثنا و الف تحية

وحرره العبد المذنب الجاني الى عفو ربه الباري ابن المرحوم

السيد محمد محمد صادق الموسوي الخوانساري

في شهر صفر المظفر من شهور

سنة ١٢٦١

حديث حذيفة اليماني رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد الاولين والاخرين واشرف الانبياء والمرسلين وخير الخلائق اجمعين محمد واله وعترته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على اعدائهم ومخالفيهم الى يوم الدين وبعد فما نقله مولانا الاجل العلامة الفهامة المطهر الطاهر الزكي محمد باقر ابن مولانا المحقق المدقق الصفي البهي محمد تقي المجلسي عاملهما الله والبائنا بلطفه الخفي والجلي وحشرهما الله وايانا مع النبي الامي واوصيائه الازكياء الاصفياء المنصوبين للولاية بالنص الجلي صلوات الله عليهم اجمعين في كتابه المسمى بالاربعين ما اخرجه من كتاب ارشاد القلوب تاليف الشيخ الزكي الحسن ابي الحسن الديلمي مما رواه مرفوعا قال لما استخلف عثمان بن عفان اوى اليه عمه الحكم بن العاص وولده مروان والحارث بن الحكم ووجه عماله في الامصار وكان فيمن وجه عمر بن سفيان بن المغيرة بن ابي العاص بن امية الى مشكان والحارث بن الحكم الى المداين فاقام بها مدة يتعسف اهلها ويسيء معاملتهم فوفد منهم الى عثمان وفد شكوه واعلموه بسوء ما يعاملهم به واغلظوا عليه في القول فولى حذيفة بن اليماني عليهم وذلك في اخر ايام فلم ينصرف حذيفة بن اليماني عن المداين الى ان قتل عثمان واستخلف علي بن ابي طالب عليه السلام صلوات الله وسلامه عليه فاقام حذيفة عليها وكتب اليها بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي امير المؤمنين عليه السلام

الى حذيفة بن اليمان سلام عليك اما بعد فانى قد وليتك ما كنت تليه لمن كان قبلى من حرف المدائن وقد جعلت اليك اعمال
الخراج والرستاق وجباية اهل الذمة فاجمع اليك ثقاتك ومن احببت ممن ترضى دينه وامانته واستعن به على اعمالك
فان ذلك اعز لك ولوليك واكبت لعدوك وانى آمرك بتقوى الله وطاعته فى السر والعلانية واحذرك عقابه فى المغيب
والمشهد واتقدم اليك بالاحسان الى المحسن والشدة على المعاند وآمرك بالرفق فى امورك واللين والعدل على رعيتك
فانك مسئول عن ذلك وانصاف المظلوم والعفو عن الناس وحسن السيرة ما استطعت فالله يجزى المحسنين وآمرك ان تجبى خراج
الارضين على الحق والنصفة ولا تتجاوز ما تقدمت به اليك ولا تدع منه شيئا ولا تبتدع فيه امرا ثم اقسمه بين اهله
بالسوية والعدل واخفض جناحك لرعيتك وآس بينهم فى مجلسك وليكن القريب والبعيد عندك فى الحق سواء واحكم
بين الناس بالحق واقم فيهم بالقسط ولا تتبع الهوى ولا تخف فى الله لومة لائم فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون
وقد وجهت كتابى اليك لتقرأه على اهل مملكتك ليعلموا رأينا فيهم وفى جميع المسلمين فاحضرهم واقرأ عليهم وخذ البيعة لنا على
الصغير والكبير منهم ان شاء الله تعالى قال فلما وصل عهد امير المؤمنين عليه السلام الى حذيفة جمع الناس فصلى بهم ثم
امر بالكتاب فقرئ عليهم وهو بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله امير المؤمنين عليه السلام الى من بلغه كتابى هذا من المسلمين سلام عليكم فانى
احمد اليكم الله الذى لا اله الا هو واسئله ان يصلى على محمد وآله صلى الله عليه وآله اما بعد فان الله تعالى اختار الاسلام دينا
لنفسه وملائكته ورسله احكاما لصنعه وحسن تدبيره ونظرا منه لعباده وخص به من احب من خلقه فبعث اليهم محمدا صلى الله
عليه وآله فعلمهم الكتاب والحكمة اكراما وتفضلا لهذه الامة وادبهم لكى يهتدوا وجمعهم لئلا يتفرقوا وفقههم لئلا يجوروا فلما
قضى ما كان عليه من ذلك مضى الى رحمة الله حميدا محمودا ثم ان بعض المسلمين اقاموا بعده رجلين رضوا بهديهما وسيرتهما فاقاما ما شاء الله
ثم توفاهما الله عز وجل ثم ولوا بعدهما الثالث فاحدث احداثا ووجدت الامة عليه فعالا فعتبوا عليه ثم نقموا منه فغيروا ثم جاؤنى
كتتابع الخيل فبايعونى فانا استهدى الله بهداه واستعينه على التقوى الا وان لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله
عليه وآله والقيام عليكم بحقه واحياء سنته والنصح لكم بالمغيب والمشهد وبالله نستعين على ذلك وهو حسبنا ونعم الوكيل وقد وليت
اموركم حذيفة بن اليمان وهو ممن ارتضى بهداه وارجو صلاحه وقد امرته بالاحسان الى محسنكم والشدة على مريبكم والرفق بجميعكم
اسأل الله لنا ولكم حسن الخيرة والاحسان ورحمته الواسعة فى الدنيا والآخرة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال ثم ان حذيفة صعد المنبر
فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وآله ثم قال الحمد لله الذى احيى الحق وامات الباطل وجاء بالعدل وادحض بالجور وكبت
الظالمين ايها الناس انما وليكم الله ورسوله وامير المؤمنين حقا حقا وخير من نعلمه بعد نبينا محمد صلى الله عليه وآله واولى الناس
بالناس واحقهم بالامر واقربهم الى الصدق وارشدهم الى العدل واهداهم سبيلا وادناهم الى الله وسيلة وامسهم برسول الله رحما
انيبوا الى طاعة اول الناس سلما واكثرهم علما واقصدهم طريقا واسبقهم ايمانا واحسنهم يقينا واكثرهم علما واقصدهم طريقا معروفا
واشدهم جهادا واعزهم مقاما اخى رسول الله وابن عمه وابى الحسن والحسين عليهما السلام وزوج الزهراء البتول سيدة نساء العالمين
فقوموا فبايعوا على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله فان لله فى ذلك رضا ولكم مقنع وصلاح وسلام فقام الناس و
بايعوا امير المؤمنين احسن بيعة واجمعها فلما استتمت البيعة قام اليه فتى من ابناء العجم وولاة الانصار لمحمد بن عمارة بن التيهان اخى ابى
الهيثم بن التيهان فقال له مسلم متقلدا سيفا فنادى من اقصى الناس ايها الامير انا سمعناك تقول فى اول كلامك انما وليكم الله ورسوله
صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين حقا حقا تعريضا بمن كان قبله من الخلفاء انهم لم يكونوا امراء المؤمنين حقا فعرفنا ذلك
ايها الامير رحمك الله ولا تكتمنا فانك ممن شهد وغبنا ونحن مقلدون ذلك اعناقكم والله شاهد عليكم فيما تأتون به من النصيحة
لامتكم وصدق الخبر عن نبيكم صلى الله عليه وآله فقال حذيفة ايها الرجل اما اذا سألت وفحصت هكذا فاسمع وافهم ما اخبرك به اما من
تقدم من الخلفاء قبل على بن ابى طالب عليه السلام ممن تسمى بامير المؤمنين فانهم تسموا بذلك وسماهم الناس به واما على بن ابى طالب عليه السلام فان
جبرئيل سماه بهذا الاسم عن الله تعالى وشهد له رسول الله عن سلام جبرئيل بامرة المؤمنين وكان اصحاب رسول الله يدعونه فى حيوة
رسول الله صلى الله عليه وآله بامرة المؤمنين قال الفتى اخبرنى كيف كان ذلك يرحمك الله قال حذيفة ان الناس كانوا يدخلون
على رسول الله قبل الحجاب اذا شاؤا فنهاهم رسول الله ان يدخل احد اليه وعنده دحية بن خليفة الكلبى وكان رسول الله يراسل

قيصر ملك الروم وبني حنيفة ملوك بني غسان على يديه وكان جبرئيل عليه السلام يهبط عليه بصورته ولذلك نهى رسول الله ان يدخل عليه
عليه اذا كان عنده قال حذيفة واني اقبلت يوما لبعض اموري الى رسول الله مهجرا رجاء ان القاه خاليا فلما صرت بالباب نظرت
فاذا انا بشملة قد سدلت على الباب فرفعتها وهممت بالدخول وكذلك كنا نصنع فاذا انا بدحية قاعد والنبي نائم وراسه في حجر دحية فلما
رايته انصرفت فلقاني علي بن ابي طالب في بعض الطريق فقال يا ابن اليمان من اين اقبلت قلت من عند رسول الله قال وما صنعت عنده
قلت اردت الدخول عليه في كذا وكذا وذكرت الامر الذي جئت له فلم يتهيأ لي ذلك قال ولم قلت كان عنده دحية الكلبي وسالت عليا
معونتي على رسول الله في ذلك قال ارجع معي فرجعت معه فلما صرنا الى باب الدار جلست بالباب ورفع علي الشملة ودخل فسلم فسمعت
دحية يقول وعليك السلام يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ثم قال اجلس فخذ راس اخيك وابن عمك من حجري فانت اولى به فجلس علي
واخذ راس رسول الله صلى الله عليه واله فجعله في حجره وخرج دحية من البيت فقال علي ادخل يا حذيفة فدخلت وجلست فما كان
باسرع ان انتبه رسول الله فضحك في وجه علي ثم قال يا ابا الحسن من حجر من اخذت راسي قال من حجر دحية الكلبي فقال ذلك جبرئيل فما قلت
حين دخلت وما قال لك قال دخلت فسلمت فقال لي وعليك السلام يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال رسول الله يا علي سلمت
عليك ملائكة الله وسكان سمواته بامرة المؤمنين من قبل ان يسلم عليك اهل الارض يا علي ان جبرئيل فعل ذلك عن امر الله عز وجل
وقد اوحى الي عن ربي تبارك وتعالى من قبل دخولك ان افرض ذلك على الناس وانا فاعل ذلك ان شاء الله تعالى فلما كان من الغد بعثني
رسول الله الى ناحية فدك في حاجة فلبثت اياما ثم قدمت فوجدت الناس يتحدثون ان رسول الله صلى الله عليه امر الناس ان يسلموا
على علي بامرة المؤمنين وان جبرئيل اتاه بذلك عن الله عز وجل فقلت صدق رسول الله وانا قد سمعت جبرئيل سلم على علي بامرة
المؤمنين وحدثتهم الحديث فسمعني عمر بن الخطاب وانا احدث الناس في المسجد فقال لي انت رايت جبرئيل وسمعته اتق القول فقد
قلت قولا عظيما وقد خولط بك فقلت نعم انا رايت ذلك وسمعته فارغم الله انف من رغم وقال يا ابا عبد الله لقد رايت وسمعت عجبا قال حذيفة
فسمعني بريدة بن الحصيب الاسلمي وانا احدث ببعض ما رايت وسمعت فقال لي والله يا ابن اليمان لقد امرهم رسول الله بالسلام على علي بامرة
المؤمنين فاستجابت له طائفة يسيرة من الناس ورد عليه ذلك كثير من الناس فقلت يا بريدة اكنت شاهدا ذلك اليوم فقال نعم من
اوله الى اخره فقلت له حدثني به رحمك الله فاني كنت عن ذلك اليوم غائبا فقال بريدة كنت انا وعمار اخي عند رسول الله في نخل بني
النجار فدخل علينا علي بن ابي طالب عليه السلام فسلم ورد عليه رسول الله صلى الله عليه واله السلام فرد وقال له يا علي اجلس هناك فجلس فدخل رجال
فامرهم رسول الله بالسلام على علي بامرة المؤمنين فسلموا وما كادوا ثم دخل ابو بكر وعمر فسلما فقال لهما رسول الله سلما على علي بامرة المؤمنين
فقالا الامر من الله ورسوله فقال نعم ثم دخل طلحة وسعد بن مالك فسلما فقال لهما رسول الله سلما على علي بامرة المؤمنين فقالا عن الله
ورسوله فقال نعم فقالوا سمعنا واطعنا ثم دخل سلمان الفارسي وابو ذر الغفاري رضي الله عنهما فسلما فرد عليهما السلام ثم قال سلما
على علي بامرة المؤمنين فسلما ولم يقولا شيئا ثم دخل خزيمة بن ثابت وابو الهيثم بن التيهان فسلما فرد عليهما السلام ثم قال سلما على علي بامرة
المؤمنين فسلما ولم يقولا شيئا ثم دخل عمار والمقداد فسلما فرد عليهما السلام وقال سلما على علي امير المؤمنين ففعلا ولم يقولا شيئا ثم
دخل عثمان وابو عبيدة فسلما فرد عليهما السلام وقال سلما على علي بامرة المؤمنين فقالا امن الله ورسوله قال نعم ثم دخل فلان وفلان
وعد جماعة من المهاجرين والانصار كل ذلك يقول رسول الله سلموا على علي بامرة المؤمنين فبعض سلم ولا يقول شيئا وبعض يقول
للنبي عن الله ورسوله فيقول نعم حتى غص المجلس باهله وامتلات الحجرة وجلس بعض على الباب وفي الطريق وكان يدخلون فيسلمون
ويخرجون ثم قال لي ولاخي قم يا بريدة انت واخوك فسلما على علي بامرة المؤمنين فقمنا وسلمنا ثم عدنا الى مواضعنا فجلسنا قال ثم
اقبل رسول الله عليهم جميعا فقال اسمعوا وعوا اني امرتكم ان تسلموا على علي بامرة المؤمنين وان رجالا سالوني اذلك عن امر الله و
رسوله ما كان لمحمد ان ياتي امرا من تلقاء نفسه بل بوحي ربه وامره افرايتم والذي نفسي بيده لئن ابيتموه ونقضتموه لتكفرن ولتفارقن
ما بعثني به ربي فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر قال بريدة فلما خرجنا سمعت بعض اولئك الذين امروا بالسلام على علي بامرة المؤمنين
يقول لصاحبه وقد التفت بهما طائفة من الجفاة البغاة عن الاسلام من قريش اما رايت ما صنع محمد بابن عمه من علو المنزلة
والمكانة ولو يستطيع والله لجعله نبيا من بعده فقال له صاحبه امسك ولا يكبرن عليك هذا فانا لو فقدنا محمدا لكان هذا
فعله تحت اقدامنا قال حذيفة ثم خرج ومضى بريدة الى بعض طريق الشام ورجع وقد قبض رسول الله صلى الله عليه واله وبايع الناس ابا بكر

ثم اقبل بريدة فدخل المسجد وابوبكر على المنبر وعمر دونه بمرقاة فناداهما من ناحية المسجد يا ابا بكر يا عمر فقالا ما لك يا بريدة اجننت فقال لهما
والله ما جننت ولكن اين سلامكما بالامس على علي بامرة المومنين فقال له ابوبكر يا بريدة الامر يحدث بعده الامر وانك غبت وشهدنا
والشاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال لهما رايتما ما لم يره الله ولا رسوله ووفى لك صاحبك بقوله لو فقدنا محمدا لكان هذا قوله تحت اقدامنا
الا ان المدينة حرام علي ان اسكنها ابدا حتى اموت فخرج بريدة باهله وولده فنزل بين قوم بني اسلم فكان يطلع في الوقت دون الوقت
فلما افضى الامر الى امير المومنين سار اليه وكان معه حتى قدم العراق فلما اصيب امير المومنين سار الى خراسان فنزلها ولبث هناك الى ان مات
قال حذيفة فهذا ابناء ما سالتني عنه فقال الفتى لا جزا الله الذين شهدوا رسول الله وسمعوه يقول هذا القول في علي خيرا فقد خانوا
الله ورسوله وازالوا الامر عمن رضيه الله ورسوله واقروه فيمن لم يره الله ولا رسوله لذلك اهلا لا جرم والله لن يفلحوا بعدها ابدا
فنزل حذيفة عن منبره فقال يا اخا الانصار ان الامر كان اعظم مما تظن انه عزب والله الصبر وذهب اليقين وكثر المخالف وقل الناصر
لاهل الحق فقال له الفتى فهلا انتضيتم اسيافكم ووضعتموها على عواتقكم وضربتم بها الزائلين عن الحق قدما قدما حتى تموتوا او تدركوا
الامر الذي تحبونه من طاعة الله عز وجل وطاعة رسوله فقال له ايها الفتى انه اخذ والله باسماعنا وابصارنا وكرهنا الموت وزينت
عندنا الحيوة وسبق علم الله بامرة الظالمين ونحن نسال الله التغمد لذنوبنا والعصمة فيما بقي من اجالنا فانه مالك رحيم ثم انصرف حذيفة الى منزله
وتفرق الناس قال عبد الله بن سلمة فبينما انا ذات يوم عند حذيفة اعوده في مرضه التي مات فيه وقد كان يوم قدمت فيه الكوفة وذلك
من قبل قدوم علي عليه السلم الى العراق فبينما انا عنده اذ جاء الفتى الانصاري فدخل على حذيفة فرحب به وادناه وقرب مجلسه فخرج من كان عند حذيفة
من عواده واقبل عليه الفتى وقال يا ابا عبد الله سمعتك يوما تحدث عن بريدة بن الحصيب الاسلمي انه سمع بعض القوم الذين امرهم رسول الله
ان يسلموا على علي بامرة المومنين يقول لصاحبه اما رايت اليوم ما صنع محمد بابن عمه من التشريف وعلو المنزلة حتى لو قدر ان يجعله
نبيا لفعل فاجابه صاحبه فقال لا يكبرن عليك فلو فقدنا محمدا لكان قوله تحت اقدامنا وقد ظننت نداء بريدة لهما وهما على المنبر
انهما صاحبا القول قال حذيفة اجل القائل عمر والمجيب ابو بكر فقال الفتى انا لله وانا اليه راجعون هلك والله القوم وبطلت اعمالهم قال
حذيفة ولم يزل القوم على ذلك من الارتداد وما يعلم الله منهم اكثر فقال الفتى قد كنت احب ان تعرف هذا الامر من فعلهم ولكني اجدك
مريضا وانا اكره ان املك بحديثي ومسالتي وقام لينصرف فقال حذيفة لا بل اجلس يا ابن اخي وتلق مني حديثهم وان كربني ذلك فلا احسبني
الا مفارقكم اني لا احب ان يغتر احد بهما في الناس فهذا ما انا عليه من النصيحة لك ولامير المومنين من الطاعة له ولرسول الله وذكر
منزلته فقال يا ابا عبد الله حدثني بما عندك من امورهم لاكون على بصيرة من ذلك فقال حذيفة اذن والله لاخبرنك بخبر سمعته و
رايته ولقد والله دلنا على ذلك من فعلهم على انهم والله ما امنوا بالله ولا رسوله طرفة عين واخبرك ان الله تعالى امر رسوله
في سنة عشر من مهاجرته من مكة الى المدينة ان يحج هو ويحج بالناس معه فاوحى الله بذلك واذن في الناس بالحج فاتوه
رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق فامر رسول الله المؤذنين فاذنوا في اهل السافلة والعالية الا ان رسول الله قد عزم
على الحج في عامه هذا ليفهم الناس حجهم ويعلمهم مناسكهم فيكون سنة لهم الى اخر الدهر قال فلم يبق احد ممن دخل في الاسلام الا حج مع
رسول الله صلى الله عليه واله سنة عشر ليشهدوا منافع لهم ويعلمهم حجهم ويعرفهم مناسكهم وخرج رسول الله بالناس وخرج نساؤه معه
وهي حجة الوداع فلما استتم حجهم وقضوا مناسكهم وعرف الناس جميع ما احتاجوا اليه واعلمهم انه قد اقام لهم ملة ابراهيم وقد ازال
عنهم جميع ما احدثه المشركون بعده ورد الحج الى حالته الاولى ودخل مكة فاقام بها يوما واحدا هبط جبرئيل باول سورة العنكبوت
فقال يا محمد اقرا بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن
الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون فقال رسول الله يا جبرئيل
وما هذه الفتنة فقال يا محمد ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك اني ما ارسلت نبيا قبلك الا امرته عند انقضاء اجله ان يستخلف
على امته من بعده من يقوم مقامه ويحيي لهم سنته واحكامه فالمطيعون لله فيما يامرهم به رسوله هم الصادقون والمخالفون عليه امره هم الكاذبون
وقد دنا يا محمد مصيرك الى ربك وجنته وهو يامرك ان تنصب لامتك من بعدك علي بن ابي طالب عليه السلم وتعهد اليه فهو الخليفة القائم
برعيتك وامتك ان اطاعوه وان عصوه وسيفعلون ذلك وهي الفتنة التي تلوت عليك الاي فيها وان الله عز وجل امرك ان تعلمه جميع ما علمك
وتستحفظه جميع ما حفظك واستودعك فانه الامين المؤتمن يا محمد اني اخترتك من عبادي نبيا واخترته لك وصيا قال فدعا رسول الله

علياً عليه السلام يوماً فخلى به يومه ذلك وليلته واستودعه العلم والحكمة التي آتاه الله اياها وعرفه جبرئيل عليه السلام وكان ذلك في يوم عائشة
بنت ابي بكر فقالت يا رسول الله لقد طال استخلاؤك بعلي منذ اليوم قال فاعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وآله بامر نعله يكون
صلاحها فقال صدقت وايم الله انه لامر صلاح لمن اسعده الله بقبوله والايمان به وقد امرت بدعاء الناس جميعاً اليه وستعلمين ذلك اذا
انا قمت به في الناس قالت يا رسول الله ولم لا تخبرني به الآن لاتقدم بالعمل والاخذ بما فيه صلاح قال ساخبرك به فاحفظيه الى ان اومر
بالقيام به في الناس جميعاً فانك ان حفظتيه حفظك الله في العاجلة والآجلة جميعاً وكانت لك الفضيلة لسبقك والمسارعة الى الايمان
بالله ورسوله وان اضعتيه وتركت رعاية ما القي اليك منه كفرت بربك وحبط اجرك وبرئت منك ذمة الله وذمة رسوله وكنت من
الخاسرين ولم يضر الله ذلك ولا رسوله فضمنت له حفظه والايمان به ورعايته فقال ان الله تعالى اوحى الي ان عمري قد انقضى وامرني ان انصب
علياً للناس علماً واجعله فيهم اماماً واستخلفه كما استخلف الانبياء من قبلي اوصياءها واني صائر الى امر ربي وآخذ فيه بامره فليكن
هذا الامر منك تحت سويداء قلبك الى ان ياذن الله بالقيام به فضمنت له ذلك وقد اطلع الله نبيه على ما يكون منها فيه ومن صاحبتها
حفصة وابويهما فلم تلبث ان اخبرت حفصة واخبرت كل واحدة منهما اباها فاجتمعا فارسلا الى جماعة الطلقاء والمنافقين فخبراهم
بالامر فاقبل بعضهم على بعض وقالوا ان محمداً صلى الله عليه وآله يريد ان يجعل هذا الامر في اهل بيته كسنة كسرى وقيصر الى آخر الدهر
والله ما لكم في الحياة من حظ ان افضى هذا الامر الى علي بن ابي طالب وان محمداً عاملكم على ظاهركم وان علياً يعاملكم على ما يجد في نفسه
منكم فاحسنوا النظر لانفسكم وقدموا رايكم فيه ودار الكلام فيما بينهم واعادوا الخطاب واجالوا الراي فاتفقوا على ان ينفروا بالنبي صلى الله عليه وآله
ناقته على عقبة هرشى وقد كانوا صنعوا مثل ذلك في غزاة تبوك فصرف الله الشر عن نبيه واجتمعوا في امر رسول الله من القتل والاغتيال
واسقاء السم على غير وجه وقد كان اجتمع اعداء رسول الله من الطلقاء من قريش والمنافقين من الانصار ومن كان في قلبه من الارتداد من
العرب في المدينة وما حولها فتعاقدوا وتحالفوا على ان ينفروا به ناقته وكانوا اربعة عشر رجلا وكان من عزم رسول الله ان يقيم علياً
وينصبه للناس بالمدينة اذا قدم فسار رسول الله يومين وليلتين فلما كان في اليوم الثالث اتاه جبرئيل بآخر سورة الحجر فقال
اقرأ فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين قال ورحل رسول الله واغذ السير
مسرعاً على دخول المدينة لينصب علياً عليه السلام علماً للناس فلما كانت الليلة الرابعة هبط جبرئيل في آخر الليل فقرأ عليه يا ايها الرسول
بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي الكافرين وهم الذين هموا برسول الله
فقال اما تراني يا جبرئيل اغذ السير مجداً فيه لادخل المدينة فافرض ولايته على الشاهد والغائب فقال له جبرئيل ان الله يامرك
ان تفرض ولايته غداً اذا نزلت منزلك فقال رسول الله نعم يا جبرئيل غداً افعل ذلك ان شاء الله وامر رسول الله بالرحيل من وقته وسار
الناس معه حتى نزل بغدير خم وصلى بالناس وامرهم ان يجتمعوا اليه ودعى علياً عليه السلام ورفع رسول الله صلى الله عليه وآله يد علي اليسرى بيده
اليمنى ورفع صوته بالولاء لعلي على الناس اجمعين وفرض طاعته عليهم وامرهم ان لا يتخلفوا عليه بعده وخبرهم ان ذلك من امر الله عز وجل
وقال لهم الست اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى يا رسول الله قال فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر
من نصره واخذل من خذله ثم امر الناس ان يبايعوه فبايع الناس جميعاً ولم يتكلم منهم احد وقد كان ابوبكر وعمر تقدما الى الجحفة فبعث وردهما
ثم قال لهما النبي متجهماً لهما يا ابن ابي قحافة ويا عمر بايعا علياً بالولاية من بعدي فقالا امر من الله ومن رسوله فقال وهل يكون مثل هذا عن غير
امر الله نعم امر من الله ومن رسوله فبايعا ثم انصرفا وسار رسول الله باقي يومه وليلته حتى اذا دنوا من عقبة هرشى تقدمه القوم فتواروا
في ثنية العقبة وقد حملوا معهم دباباً وطرحوا فيها الحصى فقال حذيفة فدعاني رسول الله ودعا عمار بن ياسر وامره ان يسوقها وانا اقودها
حتى اذا صرنا في راس العقبة ثار القوم من ورائنا ودحرجوا الدباب بين قوائم الناقة فذعرت وكادت تنفر برسول الله صلى الله عليه وآله
فصاح بها النبي اسكني فليس عليك باس فانطقها الله بقول عربي فصيح فقالت والله يا رسول الله لا ازلت يداً عن مستقر يد ولا رجلاً
عن موضع رجل وانت على ظهري فتقدم القوم الى الناقة ليدفعوها فاقبلت انا وعمار نضرب وجوههم باسيافنا وكانت ليلة مظلمة
فزالوا عنا وايسوا مما ظنوا ودبروا فقلت يا رسول الله من هؤلاء القوم الذين يريدون ما ترى فقال يا حذيفة هؤلاء المنافقون
في الدنيا والآخرة فقلت الا تبعث اليهم يا رسول الله رهطاً فياتوا برؤوسهم فقال ان الله امرني ان اعرض عنهم واكره ان يقول الناس انه دعى
اناساً من قومه واصحابه الى دينه فاستجابوا له فقاتل بهم حتى اذا ظهر على عدوه اقبل اليهم فقتلهم ولكن دعهم يا حذيفة فان الله لهم

بالمرصاد وسيمهلهم قليلا ثم يضطرهم الى عذاب غليظ فقلت من هؤلاء القوم المنافقون يا رسول الله من المهاجرين ام من الانصار
فسماهم لي رجلا رجلا حتى فرغ منهم وقد كان فيهم اناس اكره ان يكونوا فيهم فامسكت عند ذلك فقال رسول الله يا حذيفة
كانك شاك في بعض ما سميت ارفع راسك اليهم فرفعت طرفي الى القوم وهم وقوف على الثنية فبرقت برقة فاضاءت جميع ما حولنا
وثبتت البرقة حتى خلتها شمسا طالعة فنظرت والله الى القوم فعرفتهم رجلا رجلا فاذا هم كما قال رسول الله عدد القوم اربعة عشر رجلا
تسعة من قريش وخمسة من سائر الناس فقال له الفتى سمهم لنا يرحمك الله قال حذيفة هم والله ابو بكر وعمر وعثمان وطلحة وعبد الرحمن
ابن عوف وسعد بن ابي وقاص وابو عبيدة بن الجراح ومعاوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص هؤلاء من قريش واما الخمسة الاخر فابو موسى
الاشعري والمغيرة بن شعبة الثقفي واوس بن الحدثان البصري وابو هريرة وابو طلحة الانصاري قال حذيفة ثم انحدرنا من العقبة وقد طلع
الفجر فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله فتوضا وانتظر اصحابه حتى انحدروا اصحابه من العقبة واجتمعوا فرايت القوم باجمعهم وقد دخلوا
مع الناس وصلوا خلف رسول الله فلما انصرف من صلاته التفت فنظر الى ابي بكر وعمر وابي عبيدة يتناجون فامر مناديا فنادى في الناس
لا تجتمع ثلاثة نفر من الناس يتناجون فيما بينهم بسر وارتحل رسول الله بالناس من منزل العقبة فلما نزل المنزل الاخر راى سالم مولى
ابي حذيفة ابا بكر وعمر وابا عبيدة يسار بعضهم بعضا فوقف عليهم وقال اليس قد امر رسول الله ان لا تجتمع ثلاثة نفر من الناس على
سر واحد والله لتخبروني فيما انتم والا اتيت رسول الله حتى اخبره بذلك منكم فقال ابو بكر يا سالم عليك عهد الله وميثاقه لئن نحن خبرناك
بالذي نحن فيه وبما اجتمعنا له ان احببت ان تدخل معنا فيه دخلت وكنت رجلا منا وان كرهت ذلك كتمته علينا فقال سالم لكم
ذلك واعطاهم بذلك عهده وميثاقه وكان سالم شديد البغض والعداوة لعلي بن ابي طالب عليه السلام وعرفوا ذلك منه فقالوا له انا قد اجتمعنا
على ان نتحالف ونتعاقد على ان لا نطيع محمدا فيما فرض علينا من ولاية علي بن ابي طالب عليه السلام بعده فقال لهم سالم عليكم عهد الله وميثاقه
ان في هذا الامر كنتم تخوضون وتتناجون قالوا اجل علينا عهد الله وميثاقه انا انما كنا في هذا الامر بعينه لا في شيء سواه قال سالم
وانا والله اول من يعاقدكم على هذا الامر ولا يخالفكم عليه انه والله ما طلعت الشمس على اهل بيت ابغض الي من بني هاشم ولا في
بني هاشم ابغض الي ولا امقت من علي بن ابي طالب عليه السلام فاصنعوا في هذا الامر ما بدا لكم فاني واحد منكم فتعاقدوا من وقتهم على
هذا الامر ثم تفرقوا فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وآله المسير اتوه فقال لهم فيما كنتم تتناجون في يومكم هذا وقد نهيتكم عن النجوى فقالوا
يا رسول الله ما التقينا غير وقتنا هذا فنظر اليهم النبي صلى الله عليه وآله مليا ثم قال لهم انتم اعلم ام الله ومن اظلم ممن كتم شهادة
عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون ثم سار حتى دخل المدينة واجتمع القوم جميعا وكتبوا صحيفة بينهم على ذكر ما تعاهدوا عليه
في هذا الامر وكان اول ما في الصحيفة النكث لولاية علي بن ابي طالب عليه السلام وان الامر لابي بكر وعمر وابي عبيدة وسالم معهم ليس بخارج
منهم وشهد بذلك اربعة وثلاثون رجلا هؤلاء اصحاب العقبة وعشرون رجلا اخر واستودعوا الصحيفة ابا عبيدة بن الجراح وجعلوه
امينهم عليها قال فقال له الفتى يا ابا عبد الله يرحمك الله هبنا نقول ان هؤلاء القوم رضوا بابي بكر وعمر وابي عبيدة لانهم من مشيخة
قريش فما بالهم رضوا بسالم وليس هو من قريش ولا من المهاجرين ولا من الانصار وانما هو لامراة من الانصار قال حذيفة يا فتى ان القوم اجمع تعاقدوا
على ازالة هذا الامر عن علي بن ابي طالب حسدا منهم له وكراهة لامره واجتمع لهم مع ذلك ما كان في قلوب قريش عليه من سفك الدماء
وكان خاصة رسول الله وكانوا يطلبون الثار الذي اوقعه رسول الله بهم عند علي عليه السلام من بني هاشم فانما كان العقد على ازالة
الامر عن علي من هؤلاء الاربعة عشر وكانوا يرون ان سالما رجلا منهم فقال الفتى فخبرني يرحمك الله عما كتب جميعهم في الصحيفة
لاعرفه فقال حذيفة حدثتني بذلك اسماء بنت عميس الخثعمية امراة ابي بكر ان القوم اجتمعوا في منزل ابي بكر فتوامروا في ذلك واسماء
تسمعهم وتسمع جميع ما يدبرونه في ذلك حتى اجتمع رايهم على ذلك فامروا سعيد بن العاص الاموي فكتب لهم الصحيفة باتفاق منهم
وكانت نسخة الصحيفة بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اتفق عليه الملا من اصحاب محمد رسول الله من المهاجرين والانصار الذين مدحهم الله
في كتابه على لسان نبيه اتفقوا جميعا بعد ان اجتهدوا في رايهم وتشاوروا في امورهم وكتبوا هذه الصحيفة نظرا منهم في الاسلام
واهله على غابر الايام وباقي الدهور ليقتدي بهم من ياتي بعدهم من المسلمين اما بعد فان الله بمنه وكرمه بعث محمدا رسولا الى الناس
كافة بدينه الذي ارتضاه لعباده فادى من ذلك وبلغ ما امره الله به واوجب علينا القيام بجميعه حتى اذا اكمل الدين وفرض الفرائض
واحكم السنن اختار الله له ما عنده فقبضه اليه مكرما محبورا من غير ان يستخلف احدا من بعده وجعل الاختيار الى المسلمين يختاروا

لانفسهم

لانفسهم من نقو ابرا ببرو نصحوا ان للمسلمين في رسول الله اسوة حسنة قال الله عز وجل لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله
واليوم الاخر وان رسول الله لم يستخلف احدا لان لا يجري ذلك في اهل بيت واحد فيكون ارثا دون سائر المسلمين ولان لا يكون دولة بين
الاغنياء منكم ولان لا يقول المستخلف ان هذا الامر باق في عقبه من ولد الى ولد الى يوم القيمة والذي يجب على المسلمين عند مضي خليفة
من الخلفاء ان يجتمع ذووا الراي والصلاح منهم ليتشاوروا في امورهم فمن راوه مستحقا لها ولوه امورهم وجعلوه القيم عليهم فانه
لا يخفى على اهل كل زمان من يصلح منهم للخلافة فان ادعى مدع من الناس جميعا ان رسول الله استخلف رجلا بعينه نصبه
للناس ونص عليه باسمه ونسبه فقد ابطل في قوله واتى بخلاف ما يعرفه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وخالف على جماعة
من المسلمين وان ادعى مدع ان خلافة رسول الله ارثا وان رسول الله يورث فقد احال في قوله لان رسول الله قال نحن معاشر
الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة وان ادعى مدع ان الخلافة لا تصلح الا لرجل واحد من بين الناس جميعا وانها مقصورة فيه لا تنبغي
لغيره لانها تتلو النبوة فقد كذب لان النبي قال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وان ادعى مدع انه مستحق الخلافة والامامة لقربه
من رسول الله ثم هي مقصورة عليه وعلى عقبه يرثها الولد منهم عن والده ثم هي كذلك في كل زمان لا تصلح لغيرهم ولا ينبغي ان يكون
لاحد سواهم الى ان يرث الله الارض ومن عليها فليس له ولا لولده وان دنى من النبي نسبه لان الله يقول وقوله القاضي على
كل احد ان اكرمكم عند الله اتقيكم وقال رسول الله ان ذمة المسلمين واحدة يسعى بها ادناهم وكلهم يد على من سواهم فمن امن بكتاب الله
واقر بسنة رسول الله فقد استقام واناب واخذ بالصواب ومن كره ذلك من فعلهم فقد خالف الحق والكتاب وفارق جماعة المسلمين
فاقتلوه فان قتله صلاح للامة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله من جاء الى امتي وهم جميع ففرق بينهم فاقتلوه واقتلوا الفرد
كائنا من كان من الناس فان الاجتماع رحمة والفرقة عذاب ولا تجتمع امتي على الضلال ابدا وان المسلمين يد واحدة على من سواهم وانه
لا يخرج من جماعة المسلمين الا مفارق معاند لهم مظاهر عليهم اعداءهم فقد اباح الله ورسوله دمه واحل قتله وكتب سعيد بن العاص
باتفاق من اثبت اسمه وشهادته اخر هذه الصحيفة في المحرم الحرام سنة عشرة من الهجرة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد
وآله وسلم ثم دفعت الصحيفة الى ابي عبيدة بن الجراح فوجه بها الى مكة فلم تزل الصحيفة في الكعبة مدفونة الى ان ولي عمر بن الخطاب فاستخرجها
من موضعها وهي الصحيفة التي تمنى امير المؤمنين عليه السلام لما توفي عمر فوقف به وهو مسجى بثوبه فقال ما احب ان القى الله بصحيفة هذا
المسجى ثم انصرفوا وصلى رسول الله بالناس صلوة الفجر ثم جلس في مجلسه يذكر الله عز وجل حتى طلعت الشمس فالتفت الى ابي عبيدة بن الجراح
فقال له بخ بخ من مثلك لقد اصبحت امين هذه الامة ثم تلى فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله
ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون لقد اشبه هؤلاء رجال في هذه الامة يستخفون من الناس ولا
يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا ثم قال لقد اصبح في هذه الامة في يومي هذا
قوم ضاهوهم في صحيفتهم التي كتبوها علينا في الجاهلية وعلقوها في الكعبة وان الله تعالى يعذبهم عذابا ليبتليهم ويبتلي من ياتي
بعدهم تفرقة بين الخبيث والطيب ولولا انه سبحانه امرني بالاعراض عنهم للامر الذي هو بالغه لقدمتهم فضربت اعناقهم قال حذيفة فوالله لقد
راينا هؤلاء النفر عند قول رسول الله لهم هذه المقالة وقد اخذتهم الرعدة فما يملك احد منهم من نفسه شيئا ولم يخف على احد ممن حضر مجلس رسول الله
ذلك اليوم ان رسول الله اياهم عنى بقوله ولهم ضرب تلك الامثال بما تلا من القران قال ولما قدم رسول الله من سفره ذلك نزل
منزل ام سلمة زوجته فاقام بها شهرا لا ينزل منزلا سواه من منازل ازواجه كما كان يفعل قبل ذلك قال فشكت عائشة وحفصة ذلك الى ابويهما
فقالا لهما انا لنعلم لم صنع ذلك ولاي شيء هو امضيا اليه فلاطفاه في الكلام وخادعاه عن نفسه فانكما تجدانه حييا كريما فلعلكما
تسلان ما في قلبه وتستخرجا سخيمته قال فمضت عائشة وحدها اليه واصابته في منزل ام سلمة وعنده علي بن ابي طالب عليه السلام
فقال لها النبي صلى الله عليه وآله ما جاء بك يا حميراء قالت يا رسول الله انكرت تخلفك عن منزلك هذه المدة وانا اعوذ بالله من سخطك يا نبي الله
فقال لو كان الامر كما تقولين لما اظهرت سرا اوصيتك بكتمانه لقد هلكت واهلكت امة من الناس قال ثم امر خادمة لام سلمة فقال اجمعي
هؤلاء يعني نساءه فجمعتهن له في منزل ام سلمة فقال لهن اسمعن ما اقول لكن واشار بيده الى علي بن ابي طالب فقال لهن هذا اخي ووصيي ووارثي
والقائم فيكن وفي الامة من بعدي فاطعنه فيما يامركن به ولا تعصينه فتهلكن بمعصيته ثم قال يا علي اوصيك بهن فامسكهن ما اطعن الله واطعنك
وانفق عليهن من مالك ومرهن بامرك وانههن عما يريبك وخل سبيلهن ان عصينك فقال علي عليه السلام يا رسول الله انهن نساء وفيهن الوهن

وضعف الراي فقال ارفق بهن فانهن لو قدرن امثل بهن فمن عصاك منهن فطلقها طلاقا يبرا الله ورسوله منها قال وكل نساء النبي قد
صمتن فيما يقلن شيئا فتكلمت عائشة فقالت يا رسول الله ما كنا لتامرنا بشيء فنخالفه الى ما سواه فقال لها بلى يا حميرا لقد خالفت امري
اشد خلاف وايم الله لتخالفين قولي هذا ولتعصينه بعدي ولتخرجن من البيت الذي اخلفك فيه متبرجة قد حف بك فئام من الناس فتخالفينه
ظالمة له عاصية لربك ولتنبحنك في طريقك كلاب الحوأب الا ان ذلك كائن ثم قال قمن فانصرفن الى منازلكن قال فقمن فانصرفن قال ثم ان رسول الله
جمع اولئك النفر من الاهم في كينة الشر وطابقهم على عداوته ومن كان من الطلقاء والمنافقين وكانوا زهاء من اربعة الاف رجل فجعله تحت يدي
اسامة بن زيد مولاه وامره عليهم وامره بالخروج الى ناحية من الشام فقالوا يا رسول الله صلى الله عليه وآله انا قدمنا من سفرنا الذي كنا فيه
معك ونحن نسالك ان تاذن لنا في المقام لنصلح من شاننا ما يصلحنا من سفرنا قال فامرهم ان يكونوا في المدينة ريث صلاح ما يحتاجون
اليه وامر اسامة بن زيد يعسكرهم على اميال من المدينة فقام بمكانه الذي حده له رسول الله منتظرا القوم ان يوافوه اذا فرغوا من امورهم
وقضوا حوائجهم وانما اراد رسول الله بما صنع من ذلك ان تخلو المدينة منهم ولا يبقى بها احد من المنافقين قال فهم على ذلك من شانهم و
رسول الله دائب يحثهم ويامرهم بالخروج والتعجيل الى الوجه الذي ندبهم اليه اذ مرض رسول الله مرضه الذي توفي فيه فلما راوا ذلك
تباطئوا عما امرهم رسول الله من الخروج فامر قيس بن سعد بن عبادة وكان سياف رسول الله والحباب بن المنذر في جماعة من الانصار ان يرحلوا
بهم الى عسكرهم فاخرجهم قيس بن سعد والحباب بن المنذر حتى الحقاهم بمعسكرهم وقالا لاسامة ان رسول الله لم يرخص لك في التخلف فسر
من وقتك هذا ليعلم رسول الله ذلك فرحل بهم اسامة وانصرف قيس والحباب الى رسول الله فاعلماه برحلة القوم فقال لهما ان القوم غير
السائرين قال فخلا ابو بكر وعمر وابو عبيدة واسامة وجماعة من اصحابه فقالوا الى اين ننطلق ونخلي المدينة ونحن احوج ما كنا اليها والى المقام
بها فقال لهم وما ذلك قالوا ان رسول الله قد نزل به الموت والله لئن خلينا المدينة ليحدثن بها امور لا يمكن اصلاحها ننظر ما يكون
من امر رسول الله ثم المسير بين ايدينا قال فرجع القوم الى المعسكر الاول فاقاموا به وبعثوا رسولا يتعرف لهم امر رسول الله فاتى الرسول
عائشة فسالها عن ذلك سرا فقالت امض الى ابي بكر وعمر ومن معهما وقل لهما ان رسول الله قد ثقل فلا يبرحن احد منكم وانا اعلمكم الخبر وقتا بعد
وقت واشتدت علة رسول الله فدعت عائشة صهيبا فقالت امض الى ابي بكر وعمر واعلمهما ان محمدا صلى الله عليه وآله في حال
لا يرجى فهلموا الينا انت وعمر وابو عبيدة ومن رايتم ان يدخل معكم وليكن دخولكم في الليل سرا قال فاتاهم الخبر فاخذوا بيد صهيب فادخلوه
الى اسامة بن زيد فاخبروه الخبر وقالوا له كيف ينبغي لنا ان نتخلف عن مشاهدة رسول الله واستاذنوه في الدخول فاذن لهم وامرهم ان لا
يعلم بدخولهم احد وان عوفي رسول الله رجعتم الى عسكركم وان حدث حادث الموت عرفونا ذلك لنكون في جماعة الناس فدخل ابو بكر
وعمر وابو عبيدة ليلا المدينة ورسول الله صلى الله عليه وآله قد ثقل قال فافاق بعض الافاقة فقال لقد طرق ليلتنا هذه المدينة شر
عظيم فقيل له وما هو يا رسول الله قال ان الذين كانوا في جيش اسامة قد رجع منهم نفر يخالفون عن امري الا اني الى الله منهم بريء
ويحكم نفذوا جيش اسامة فلم يزل يقول ذلك حتى قالها مرات كثيرة قال وكان بلال مؤذن رسول الله يؤذنه بالصلاة في
كل وقت صلاة فان قدر على الخروج تحامل وخرج وصلى بالناس وان هو لم يقدر على الخروج امر علي بن ابي طالب فصلى
بالناس وكان علي بن ابي طالب والفضل بن العباس لا يزايلانه في مرضه ذلك فلما اصبح رسول الله من ليلته تلك التي قدم فيها على القوم
الذين كانوا تحت يد اسامة اذن بلال ثم اتاه يخبره كعادته فوجده قد ثقل فمنع من الدخول اليه فامرت عائشة صهيبا ان يمضي الى
ابيها فيعلمه ان رسول الله قد ثقل في مرضه وليس يطيق النهوض الى المسجد وعلي بن ابي طالب قد شغل به وبمشاهدته عن الصلاة بالناس
فانها حالة تهيئك وحجة لك بعد اليوم قال فلم يشعر الناس وهم في المسجد ينتظرون رسول الله او عليا يصلي بهم كعادته التي عرفوها
في مرضه اذ دخل ابو بكر المسجد وقال ان رسول الله ثقل وقد امرني ان اصلي بالناس فقال له رجل من اصحاب رسول الله وانى لك ذلك وانت
في جيش اسامة لا والله ما اعلم احدا بعث اليك ولا امرك بالصلاة ثم نادى الناس بلالا فقال على رسلكم رحمكم الله لاستاذن رسول الله
في ذلك ثم اسرع حتى اتى الباب فدقه دقا شديدا فسمعه رسول الله فقال ما هذا الدق العنيف فانظروا ما هو قال فخرج الفضل بن العباس ففتح الباب
فاذا بلال فقال ما وراءك يا بلال فقال ان ابا بكر دخل المسجد وتقدم حتى وقف في مقام رسول الله وزعم ان رسول الله امره بذلك فقال
او ليس ابا بكر مع اسامة في الجيش هذا والله هو الشر العظيم الذي طرق البارحة المدينة لقد اخبرنا رسول الله بذلك ودخل الفضل وادخل
بلالا معه فقال ما وراءك يا بلال فاخبر رسول الله الخبر فقال اقيموني اخرجوني الى المسجد والذي نفسي بيده قد نزلت بالاسلام نازلة وفتنة

فاخرج انت الى المسجد فصل بالناس

عظيمة

عظيمة من الفتن ثم خرج صلى الله عليه وآله معصوب الرأس يتهادى بين علي والفضل بن عباس رجلاه تخطان في الارض حتى دخل المسجد
وابو بكر قد سبق الى مقام رسول الله وقد طاف به عمر وابو عبيدة وسالم وصهيب والنفر الذين دخلوا واكثر الناس قد وقفوا عن الصلوة
ينتظرون ما يأتي به بلال فلما رأى الناس رسول الله قد دخل المسجد وهو بتلك الحالة العظيمة من المرض اعظموا ذلك وتقدم رسول الله
وجذب ابا بكر من ردائه فنحاه عن المحراب واقبل ابو بكر والنفر الذين كانوا معه فتواروا خلف رسول الله واقبل الناس فصلوا خلف رسول
الله وهو جالس وبلال يسمع الناس التكبير حتى قضى صلوته ثم التفت فلم ير ابا بكر فقال ايها الناس الا تعجبون من ابن ابي قحافة واصحابه الذين
انفذتهم وجعلتهم تحت يدي اسامة وامرتهم بالمسير الى الوجه الذي وجهوا اليه فخالفوا ذلك ورجعوا الى المدينة ابتغاء الفتنة الا وان الله
قد اركسهم فيها اعرجوا بي الى المنبر فقام وهو مربوط حتى قعد على ادنى مرقاة فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انه قد جاءني من امر ربي
ما الناس اليه صائرون واني قد تركتكم على الحجة الواضحة ليلها كنهارها فلا تختلفوا من بعدي كما اختلف من كان قبلكم من بني
اسرائيل ايها الناس انه لا احل لكم الا ما احله القرآن ولا حرم عليكم الا ما حرمه القرآن واني مخلف فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن
تضلوا ولن تزلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي هما الخليفتان فيكم وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فاسئلكم بما ذا خلفتموني فيهما وليذادن
يومئذ رجال عن حوضي كما تذاد الغريبة من الابل فيقول رجال انا فلان وانا فلان فيقول اما الاسماء فقد عرفت ولكنكم ارتددتم
من بعدي فسحقا لكم سحقا ثم نزل عن المنبر وعاد الى حجرته ولم يظهر ابو بكر ولا اصحابه حتى قبض رسول الله وكان من الانصار وسعد
السقيفة ما كان فمنعوا اهل بيت نبيهم حقوقهم التي جعلها الله عز وجل لهم واما كتاب الله فمزقوه كل ممزق وفيما اخبرتك يا اخا الانصار من
خطب معتبر لمن احب الله هدايته فقال الفتى سمهم لي القوم الآخرين الذين حضروا الصحيفة وشهدوا فيها فقال حذيفة ابو سفيان وعكرمة بن ابي
جهل وصفوان بن امية بن خلف وسعيد بن العاص وخالد بن الوليد وعياش بن ابي ربيعة وبشير بن سعد وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام وصهيب بن سنان و
ابو الاعور السلمي ومطيع بن الاسود المدري وجماعة من هؤلاء ممن سقط عني احصاء عددهم فقال الفتى يا ابا عبد الله ما هؤلاء في اصحاب رسول
الله حتى انقلب الناس اجمعون بسببهم فقال حذيفة ان هؤلاء رؤس القبائل واشرافها وما من رجل من هؤلاء الا ومعه من الناس خلق
عظيم يسمعون له ويطيعون واشربوا في قلوبهم من حب ابي بكر كما اشرب في قلوب بني اسرائيل من حب العجل والسامري حتى تركوا هرون واستضعفوه
قال الفتى فاني اقسم بالله حقا اني لا ازال لهم مبغضا والى الله منهم ومن افعالهم متبرئا ولا زلت لامير المؤمنين متواليا ولمن عاداه معاديا و
لالحقن به واني لآمل ان ارزق الشهادة معه وشيكا ان شاء الله ثم ودع حذيفة وقال هذا وجهي الى امير المؤمنين فخرج الى المدينة واستقبله وقد
شخص من المدينة يريد العراق فسار معه الى البصرة فلما التقى امير المؤمنين مع اصحاب الجمل كان ذلك الفتى اول من قتل من اصحاب امير المؤمنين
وذلك انه لما صاف القوم واجتمعوا على الحرب احب امير المؤمنين ان يستظهر عليهم بدعائهم الى القرآن وحكمه فدعا بمصحف وقال من ياخذ هذا
المصحف يعرضه عليهم ويدعوهم الى ما فيه فيحيي ما احياه ويميت ما اماته قال وقد شرعت الرماح بين العسكرين حتى لو اراد امرؤ ان يمشي عليها لمشى
قال فقام الفتى فقال يا امير المؤمنين انا اخذه واعرضه عليهم وادعوهم الى ما فيه قال فاعرض عنه امير المؤمنين ثم نادى الثانية من ياخذ
هذا المصحف فيعرضه عليهم ويدعوهم الى ما فيه فلم يقم اليه احد فقام الفتى وقال يا امير المؤمنين انا اخذه واعرضه عليهم وادعوهم الى ما فيه
قال فاعرض عنه امير المؤمنين ثم نادى الثالثة فلم يقم احد من الناس الا الفتى فقال انا اخذه فاعرضه عليهم وادعوهم الى ما فيه فقال امير المؤمنين
انك ان فعلت ذلك فانك مقتول فقال والله يا امير المؤمنين ما شيء احب الي من ان ارزق الشهادة بين يديك وان اقتل في طاعتك فاعطاه
امير المؤمنين المصحف فتوجه به نحو عسكرهم فنظر اليه امير المؤمنين وقال ان الفتى ممن حشى الله قلبه نورا وايمانا وهو مقتول ولقد اشفقت عليه من
ذلك ولن يفلح القوم بعد قتلهم اياه فمضى الفتى بالمصحف حتى وقف بازاء عسكر عائشة وطلحة والزبير حينئذ عن يمين الهودج وشماله وكان له صوت فنادى
باعلى صوته معاشر الناس هذا كتاب الله وان امير المؤمنين علي بن ابي طالب يدعوكم الى كتاب الله والحكم بما انزل الله فيه فانيبوا الى طاعة الله
والعمل بكتابه قال وكانت عائشة وطلحة والزبير يسمعون قوله فامسكوا فلما راى ذلك اهل عسكرهم بادروا الى الفتى والمصحف في يمينه فقطعوا يده
اليمنى فتناول المصحف بيده اليسرى وناداهم باعلى صوته مثل ندائه اول مرة فبادروا اليه وقطعوا يده اليسرى فتناول المصحف واحتضنه ودماؤه
تجري عليه وناداهم مثل ذلك فشدوا عليه فقتلوه ووقع ميتا فقطعوه اربا اربا ولقد رأينا شحم بطنه اصفر قال وامير المؤمنين واقف يراهم
فاقبل على اصحابه فقال اني والله ما كنت في شك ولا لبس من ضلالة القوم وباطلهم ولكن احببت ان يتبين لكم جميعا ذلك من بعد قتلهم الرجل
الصالح حكيم بن جبلة العبدي في رجال صالحين معه تضاعف وقوعهم بهذا الفتى وهو يدعوهم الى كتاب الله والحكم به فثاروا اليه فقتلوه

وكان برتاب قبلكم ايام مسلم ووقعت الحرب في اشتدت فقال امير المؤمنين احملوا ابن الله حم لا ينصرن وحمل هو بنفسه والحسنان واصحاب
رسول الله معه فغاص في القوم بنفسه فوالله ما كانت الا ساعة من نهار حتى راينا القوم شلايا ويمينا وشمالا صرعى سنابك الخيل
ورجع امير المؤمنين مؤيدا منصورا وفتح الله عليه ومنحه اكتافهم وامر بتلك الفتى وجميع من قتل معه فلففوا في ثيابهم بدمائهم لم تنزع عنهم
ثيابهم وصلى عليهم ودفنهم وامرهم ان لا يجهزوا على جريح ولا يتبعوا المدبر وما ابراد من ما حوى العسكر فجمع له وقسمه بين اصحابه وامر محمد بن
ابي بكر ان يدخل المختر الى البصرة فمقيم اياما ثم رحلها الى منزلها بالمدينة قال عبد الله بن سلمة كنت ممن شهد حرب اهل الجمل فلما وضعت
الحرب اوزارها رايت ام ذلك الفتى واقفة عليه فجعلت تبكي عليه وتقبله ثم انشات تقول شعرا يا رب ان مسلما اتاهم يتلو كتاب
الله لا يخشاهم يامرهم بالامر من مولاهم فخضبوا من دمه لحاهم وامهم قائمة تراهم تامرهم بالغي لا تنهاهم

بسم الله الرحمن الرحيم

في ارشاد القلوب الديلمي في ضمن بيان مطاعن الثاني لعنه الله تعالى قال واما ما امر بسد ابواب الناس عن مسجد
النبي صلى الله عليه وآله تنزيها له وصونا له عن النجاسة سوى باب النبي وباب علي بن ابيطالب عليه السلام وامره ان ينادي في الناس الصلوة
جامعة فاقبلوا الناس يهرعون فلما تكاملوا صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان الله سبحانه وتعالى قد امرني بسد ابوابكم المفتوحة الى
المسجد وبعد يومي هذا لا يدخله جنب ولا يخرج منه ذلك امرني ربي عز وجل فلا يكن في نفس احد منكم امر ولا تقولون لم وكيف فاني ينحبط
اعمالكم وتكونوا من الخاسرين واياكم والمخالفة والشقاق فان الله اوحى الي ان جاهد من عصاني وانه لا زمة في الاسلام وقد جعلت مسجدي
طاهرا من ان يحرما على كل من يدخله اليه من هذه الصفة التي ذكرتها غيري انا واخي علي بن ابيطالب وابنتي فاطمة وولدي الحسن والحسين عليهما السلام
كان مسجد هرون وموسى فان الله اوحى اليهما ان اجعلا بيوتكما قبلة لقومكما واني قد بلغتكم ما امرني ربي وامرتكم بذلك الا فاخذوا
الحسد والنفاق واطيعوا الله طاعة يوافق فيها سركم وعلانيتكم واتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون فقال الناس بجمعهم
سمعنا واطعنا الله ورسوله ولا نخالف ما امرتنا به ثم خرجوا وسدوا ابوابهم جميعا غير باب النبي وعلي فاظهر الناس الحسد والكلام فقال
عمر ما بال رسول الله يؤثر ابن عمه علي بن ابيطالب علينا ويتقول على الله الكذب ويخبر عن الله بما لم يقل في ابن ابيطالب وانما قول محمد بمحبته
لعلي واجابته الى ما يريد فلو سال الله ذلك لنا لاجابه واراد عمر ان يكون له باب مفتوح الى المسجد فلما بلغ رسول الله قول عمر وخوض القوم
في الكلام امر المنادي بالنداء الى الصلوة الجامعة فلما اجتمع الناس قام لهم النبي معاشر الناس قد بلغني ما خضتم فيه وما قال قائلكم واني اقسم
بالله العظيم اني لم اقول على الله الكذب ولا كذبت فيما قلت ولا انا سددت ابوابكم ولا انا فتحت باب علي بن ابيطالب ولا امرني في ذلك
الا الله عز وجل الذي خلقني وخلقكم اجمعين فلا تحاسدوا فتهلكوا ولا تحسدوا الناس على ما اتيهم الله من فضله فانه يقول في محكم كتابه تلك
الرسل فضلنا بعضهم على بعض وكونوا مع الصادقين ثم صدق الله سبحانه وتعالى رسوله بنزول الكوكب من الله في دار علي بن ابيطالب
وذلك حديث النجم وقصته مشهورة وانزل الله قرآنا واقسم فيه بالنجم تصديقا لرسوله قال والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى
وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى الايات كلها وتلاها النبي فلم يزدادوا الا عضبا وحسدا ونفاقا وعتوا واستكبارا ثم تفرقوا
وفي قلوبهم من الحسد والنفاق ما لا يعلمه الا الله سبحانه فلما كان بعد ايام دخل عليه العباس فقال يا رسول الله قد علمت ما بيني وبينك
من القرابة والرحم الماسة وانا ممن يدين الله بطاعتك فاسئل الله عز وجل ان يجعل لي بابا الى المسجد اتشرف على من سواي فقال له يا عم
ليس لي الى ذلك سبيل قال فميزابا يكون من داري الى المسجد اتشرف به على القريب والبعيد فسكت النبي وكان كثير الحياء لا يدري ما يعيد
من الجواب خوفا من الله تعالى وحياء من عمه العباس فهبط جبرئيل في الحال على النبي وقد علم الله من نبيه الشفقة بذلك فقال يا محمد
الله يامرك ان تجيب سؤال عمك وامرك ان تنصب له ميزابا الى المسجد كما اراد فقد علمت ما في نفسك وقد اجبتك الى ذلك كرامة لك ونعمة
مني عليك وعلى عمك العباس فكبر النبي وقال ابى الله الا اكرامكم يا بني هاشم وتفضيلكم على الخلق اجمعين ثم قال ومعه جماعة من الصحابة و
العباس بين يديه حتى صار على سطح بيت العباس فنصب ميزابا الى المسجد وقال معاشر المسلمين ان الله قد شرف عمي العباس بهذه الميزاب فلا
تؤذوني في عمي فانه بقية الاباء والاجداد فلعن الله من اذاني في عمي او بخسه حقه او اعان عليه ولم يزل الميزاب على حاله مدة ايام النبي وخلافة
ابي بكر وثلاث سنين من خلافة عمر بن الخطاب فلما كان في بعض الايام وعك عباس ومرض مرضا شديدا فصعدت الجارية تغسل قميصه فجرى
الماء من الميزاب الى صحن المسجد فنال بعض الماء ثوب الرجل فغضب غضبا شديدا وقال لغلامه اصعد واقلع الميزاب فصعد الغلام فقلعه

واتقوا الله

نحمله الى سطح العباس وقال والله لئن رده احد الى مكانه لاضربن عنقه فشق ذلك على العباس ودعى بولديه عبد الله وعبيد الله ونهض
يمشي متوكيا عليهما وهو يرتعد من شدة الغضب حتى دخل على امير المؤمنين فلما نظر اليه امير المؤمنين على تلك الحالة انزعج لذلك و
قال يا عم ما جاءك وانت على هذه الحالة فقص عليه القصة وما فعل معه عمر من قلع الميزاب وتهدده من يعيده الى مكانه وقال له يا ابن اخي
انه قد كان لي عينان انظر بهما فمضت احدهما وهي رسول الله وبقيت الاخرى وهي انت يا علي وما اظن ان اظلم ويزول ما شرفني به
رسول الله وانت لي فانظر في امري فقال له يا عم ارجع الى بيتك فسترى مني ما يسرك ان شاء الله ثم نادى علي يا قنبر علي بذي الفقار فتقلده ثم خرج
الى المسجد والناس حوله وقال يا قنبر اصعد فرد الميزاب الى مكانه فصعد قنبر فرده الى موضعه ثم قال علي وحق صاحب هذا
القبر والمنبر لئن قلعه قالع لاضربن عنقه وعنق الامر له بذلك ولاصلبنهما في الشمس حتى يتقددا فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فنهض ودخل الى المسجد
ونظر الى الميزاب وهو في موضعه قال لا يغضب احد ابا الحسن فيما فعله ونكفر عن اليمين فلما كان من الغداة مضى امير المؤمنين الى عمه العباس فقال له
كيف اصبحت يا عم قال بافضل النعم ما دمت لي يا ابن اخي فقال له يا عم طب نفسا فوالله لو خاصمني اهل الارض في الميزاب لخصمتهم ثم لقتلتهم بحول الله
وقوته ولا ينالك ضيم يا عم فقام العباس فقبل بين عينيه وقال يا ابن اخي ما خاب من انت ناصره فكان هذا فعل عمر بالعباس عم رسول الله وقد قال
في غير موطن وصيته منه في عمه العباس بقية الاباء والاجداد فاحفظوني فيه كل في كنف وانا في كنف عمي العباس فمن اذاه فقد اذاني
ومن عاداه فقد عاداني سلمه سلمي وحربه حربي وقد اذاه عمر في ثلث مواطن ظاهرة غير خفية منها قصة الميزاب ولولا خوفه من علي لم يتركه على حاله و
ان النبي قبل الهجرة خرج يوما الى خارج مكة ورجع جائعا الى منزله وجاره ينادي ينادي من بني تيم وكان له سيد اسمه عبد الله بن جدعان
وكان يعد من سادات قريش واشياخهم وكان لهم منادية ينادون في شعبات مكة واوديتها من اراد الضيافة والغداء فليأت الى
عبد الله بن جدعان وكان منادية ابو قحافة واجرته اربع دوانيق وله مناد اخر ينادي فوق سطح داره فاخبر عبد الله بن جدعان بمجي
النبي على باب داره فخرج يسعى حتى لحقه وقال يا محمد بالبيت الحرام الا ما شرفتني بدخولك منزلي وتحرمك بزادي واقسم عليه برب
البيت والبطحا وشيبة عبد المطلب فاجابه النبي الى ذلك ودخل منزله وتحرم بزاده فلما خرج النبي خرج معه ابن جدعان مشيعا له فلما
اراد الرجوع عنه قال له النبي احب ان تكون غدا ضيفي انت وتيم واتباعها وخلفاؤها عند طلوع الغزالة ثم افترقا ومضى النبي الى دار عمه
ابيطالب فجلس متفكرا فيما وعده لعبد الله بن جدعان اذ دخلت عليه فاطمة بنت اسد زوجة عمه ابيطالب وكانت هي مربية وكان يسميها
امي فلما راته مهموما قالت فداك امي وابي فاني اراك مهموما اغاظك احد من اهل مكة فقال لا فقالت فبحقي عليك الا ما اخبرتني بحالك
فقص عليها قصته مع ابن جدعان وما قال له وما وعده من الضيافة فقالت يا ولدي لا يضيق صدرك مع اتيان عمك يقوم لك
بكل ما تريد فبينما هم في الحديث اذ دخل ابو طالب فقال لزوجته فيما انتما فاعلمته بذلك كله وبما قال النبي لابن جدعان فضمه الى
صدره وقبل ما بين عينيه وقال يا ولدي بالله عليك لا يضيق صدرك من ذلك في هذا غدا اقوم لك في جميع ما تحتاج اليه
ان شاء الله واصنع وليمة تتحدث فيها الركبان في ساير البلدان وعزم على وليمته تعم ساير القبائل فقصد نحو اخيه العباس ليقترض منه
شيئا يضمه الى ماله فوجد بني عبد المطلب في الطريق فاقرضوه من الجمال والذهب ما يكفيه فرجع عن القصد الى اخيه العباس واثر التخفيف
عنه فبلغ اخاه العباس ذلك فعظم عليه رجوعه عن القصد اليه فاقبل الى اخيه ابو طالب وهو مهموم كئيب فسلم عليه فقال ابو طالب ما لي
اراك حزينا كئيبا فقال بلغني انك قصدتني في حاجة ثم بدلك عنها فرجعت من الطريق فما هذا الحال فقص عليه القصة الى اخرها
فقال له العباس الامر اليك وانك لم تزل اهلا لكل مكرمة وموئلا لكل نائبة ثم جلس عنده ساعة وقد اخذ ابو طالب فيما يحتاج اليه من الة
الطبخ وغير ذلك فقال له العباس يا اخي لي اليك حاجة فقال ابو طالب هي مقضية فاذكرها فقال العباس اقسمت عليك بحق البيت وشيبة و
الحمد الا قضيتها فقال ذلك لك لو سئلت في النفس والولد فقال هب لي هذه المكرمة تشرفني بها فقال قد اجبتك الى ذلك مع ما صنعه
فامر العباس بالجزر ونصب القدور وعقد الحلاوات وشوى الشواء واكثر من الزاد فوق ما يراد ونادى في ساير الناس واجتمع اهل مكة وبطون
قريش وساير العرب على اختلاف طبقاتها يدعون في كل مكان حتى كان بغيد الله الاكبر ونصب للنبي منصبا عاليا وزينه بالدر واليواقيت
والثياب الفاخرة وبقي الناس يتعجبون من حسن النبي ووقاره وعقله وكماله وضوئه باد على ضوء الشمس فتفرق الناس مسرورين قد
خضبوا الايدي ومدح النبي واهله وعشيرته على حسن ضيافتهم وكانت يد العباس عند النبي اليد العليا فلما تكامل النبي وبلغ اشده وتزوج خديجة
ووحى الله اليه وبلغه واداه رسالته الى ساير العرب والعجم واظهره على المشركين وفتح مكة ودخلها [illegible] منصورا وقتل من قتل وبقي من بقي [illegible] الله اليه

يا محمد ان عمك العباس له عليك يد سابقة وجميع منة لم وهو ما انفق عليك في وليمة عبد الله بن جدعان وهو ستين الف دينار
مع ماله عليك في سائر الانفاق في نفسه شهر سوق عكاظ فاسمح اباه حمدة حبائه ولو لنعمه يده وفائه ثم قال الا لعنة الله على من
غاص عمي العباس في سوق عكاظ او نازعه فيه من اخذ منه فانا بريء منه وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فلما تكبرت عمر بذلك
وحسد العباس على دخل سوق عكاظ وغصبه منه ولم يزل العباس متظلما منه عليه الى حين وفاته ومنها ان النبي كان جالسا في مسجده يوما
وحوله جماعة من الصحابة اذ دخل عمه العباس وكان رجلا صبيحا حسنا خالق الشمائل فلما راه النبي قام اليه واستقبله وقبل بين عينيه
ورحب فيه واجلسه الى جانبه وجعله يقبل يديه واقدم ورجل العباس بقولي شعرا المدح فلما تم العباس قال النبي يا عم جزاك كما فانك على الله
قال معاشر الناس احفظوني في العباس وانصروه ولا تخذلوه ثم قال يا عم اطلب مني شيئا العطاء على سبيل الهدية فقال يا بن اخي اريد من الشام الملعب من
العراق الحيرة ومن هجر الخط وكانت هذه المواضع كثيرة العمارة فقال النبي حبا وكرامة ثم دعا علي بن ابي طالب فقال اكتب لعمك العباس هذه
المواضع فكتب امير المؤمنين كتابا بذلك واملاء رسول الله على علي واشهد رسول الله جماعة الحاضرين وختمه النبي بخاتمه وقال يا
عم ان يفتح الله لي في هذه المواضع فهي لك هبة مني فان فتحت بعد موتي فاني اوصي للذي ينظر في الامة وامره بتسليم هذه مواضع اليك ثم قال
معاشر المسلمين ان هذه المواضع المذكورة لعمي العباس فعلى من يغير عليه او يبدله او يمنعه او يظلمه لعنة الله ولعنة اللاعنين ثم ناوله
الكتاب فلما ولي عمر وفتح هذه المواضع المذكورة اقبل اليه العباس بالكتاب فلما نظر فيه دعى رجلا من اهل الشام وساله عن الملعب فقال يزيد
ارتفاعه على عشرين الف درهم ثم سال عن النواحي الاخر فذكر له ان ارتفاعهما يقوم بمال كثير فقال يا ابا الفضل ان هذا مال كثير لا يجوز
لك اخذه من دون المسلمين فقال العباس هذا كتاب رسول الله يشهد لي بذلك قليلا كان او كثيرا فقال له عمر لا والله ان كنت تساوي
المسلمين في ذلك والا فارجع من حيث اتيت فجرى بينهما كلام كثير فغضب عمر وكان سريع الغضب واخذ الكتاب من العباس ومزقه وتفل فيه ورده
به في وجه عباس وقال والله لو طلبت منه حبة واحدة ما اعطيتك فاخذ العباس بقية الكتاب وعاد الى منزله حزينا كئيبا باكيا شاكيا الى
الله والى رسوله فصاح العباس بالمهاجرين والانصار فغضبوا لذلك وقالوا يا عمر تخرق كتاب رسول الله وتلقيه الى الارض هذا شيء لا نصبر عليه
فخاف عمر ان يخرج عليه الامر فقال قوموا بنا الى العباس نسترضيه ونفعل معه ما يصلحه فنهضوا باجمعهم الى دار العباس فوجدوه موعوكا
لشدة ما لحقه من الغبن والالم والظلم فقال نحن في الغداة عائدا ان شاء الله تعالى متعذرين اليه مما فعلنا فمضى غد وبعد غد ولم يعد اليه
ولا اعتذر منه ثم فرق الاموال على المهاجرين والانصار وبقي كذلك الى ان مات والله تعالى وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
نقل من ارشاد القلوب للديلمي قدس الله روحه الشريف نور ضريحه المنيف والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا وصلى الله
على خير خلقه محمد واله وسلم تسليما كثيرا كثيرا امين يا رب العالمين
برحمتك يا ارحم الراحمين

بسم الله الرحمن الرحيم

حديث مشكل في الكافي والفقيه عن عمار الساباطي عن الصادق انه سال عن الميت هل يبلى جسده قال نعم حتى لا يبقى له عظم ولا لحم الا
طينته التي خلق منها فانها لا تبلى بل يبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق اول مرة يقال لي الميت اخذته الارض وهذا كناية
عن ذهاب بعض جسده والمراد بالطينة كما في اللغة الاصل والخلقة والجبلة وفي تعيين المراد من الطينة الباقية في القبر على الاستدارة اقوال
الاول ان المراد بها النفس الناطقة اذ الطينة هو الاصل ولا ريب ان النفس الناطقة هو اصل الانسان وحقيقته وانها ثابتة باقية بعد فنائه
وهي الباقية بعد فناء الجسد حتى يخلق الله الجسد ويتعلق به ثانيا وبقاؤها في القبر اشارة الى بقاء تعلقها باجزاء بدنه التي في القبر فان البدن
لكونه الة لتحصيل كمالاتها يمتنع انقطاع تعلقها وتعشقها به واما استدارتها فكناية عن انتقالها عن حال الى حال ومن شان الى
شان مطلقا او في عالم البرزخ فالاستدارة هنا من الدوران بمعنى الحركة اي ماخوذة من دار يدور دورا ودورانا فالمراد ان ما سوى
النفس من الانسان يفنى واما النفس مستديرة مستمرة متحركة في جميع مراتب التغير منتقلة من حال الى حال مع بقائها ابدا
حتى يتعلق ثانيا ببدنها ويمكن ان يكون استدارتها كناية عن بساطتها وتجردها نظرا الى ان الاستدارة اشكل للبسيط وهذا
اكمل وان كان بعيدا من حيث اللفظ لافتقاره الى تجوزات وتاويلات الا انه قريب من حيث المعنى الثاني ان المراد بالطينة هو النطفة
لان الطينة هو الاصل الذي يخلق منه اي ما يتولد به الاجزاء الاصلية من العظم واللحم والعصب والرباط وغيرها وظاهر ان الاصل

خلق منه سوى آدم وزوجته والمسيح من افراد البشر هو النطفة واما آدم وزوجته فانما خلق من الطين واما المسيح فالمروي في الاخبار بعض
وان لم يحضر في الان الفاظها انه خلق من نخارات خرجت من آدم حين عطس في اول ما عطس وقبضها جبرئيل في كفه بامر الله سبحانه
حفظها الى ان القاها الى مريم ونفخ فيها فالمراد الاجزاء الفضلية والاصلية تتفرق وتتلاشى بالموت البدن ويبقى ما به يتذكر تلك الاجزاء
وهو النطفة حالا لكن كالمادة يخلق منه جسد الميت كما خلق منها اول مرة اما بضم تلك الاجزاء اليها بعد التفرق والتشتت او بانشائها
منها مرة اخرى كما انشاها منها في المرة الاولى وقد ورد في بعض الاخبار ان الله اذا اراد ان يبعث الخلق مطر السماء على الارض اربعين
صباحا فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم وبالجملة المراد ان تشخص النطفة التي خلق منها الميت يبقى في القبر على هيئة الكرة الى
ان يعاد في القيمة ولا استبعاد في بقائها كما هو ان النظر الى قدرة الله تعالى ولا حاجة الى تأويلها وانما تبقى على هيئة الكرة لكونها
بعد الفكرة حين كونها في الرحم كذلك لان الماء بطبعه يقتضي الاستدارة والكروية حيثما كان كما يرى في ... وهذا الحمل وان كان قريبا
من حيث اللفظ الا انه بعيد من حيث المعنى اذ بقاء تشخص نطفة الرجل التي وقعت في رحم المرأة وخلقت منه الجنين بحالها الاصلي وهيئتها
التي وقعت في الرحم ينافي القواعد الطبية والحكمية وهذه النطفة لا يبقى على هيئة الاستدارة في البدن الذي يكون منها فكيف يبقى بعد
ما شئت في القبر الثالث ان المراد بها التراب الذي يدخل في النطفة كما هو ظاهر بعض الايات والروايات في تفسيرها وغيرها كقوله تعالى منها
خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى وقول احدهما في صحيحة محمد بن مسلم من خلق من تربة دفن فيها وقول الصادق في رواية حارث
ابن المغيرة ان النطفة اذا وقعت في الرحم بعث الله ملكا فاخذ من التربة التي يدفن فيها وماثها في النطفة فلا يزال قلبه يحن اليها حتى يدفن فيها
والمراد باستدارتها اما معناها الحقيقي اللغوي ان هذا التراب على شكل الاستدارة ويكون محفوظا عليها حتى يبعث فيها والمجازي اي انتقاله
من حال الى حال فيوافه دائر على الحالات والشئون ويلون الصحاف والكيزان حتى يخلق منها ولا يخفى ان هذا الحمل ايضا بعيد من حيث المعنى
اذ ظاهر ان ما ورد في بعض الاخبار من خلط التراب بالنطفة لا يمكن الاخذ بظاهره فكيف يأول اليه غيره مما لا يمكن الاخذ بظاهره ايضا
الرابع ان المراد منها اي من الطينة ذرة من الذرات المسئولة في الازل بقوله تعالى الست بربكم بعد ما جعلت قابلة للخطاب بتعلق الارواح
بها فيكون بدن كل انسان مخلوقا من ذرة من تلك الذرات فينميها الله الى ما شاء من غاية ثم يذهب بعضها ما زاد عليها ويبقى اصل الذرة
مستديرة في القبر الى ما شاء الله ثم يزيد فيها وقت الاحياء والقيمة تلك الزيادات فيصير كما كان في الدنيا ولا يخفى ما في هذا الحمل من الضعف
اما اولا فلانه لا ريب في ان المسئول والقابل للخطاب والمطلوب منه الجواب هو الروح المجرد القائم بذاته لا الذرة التي تعلق الروح بها وانما
الاحتياج الى الذرة في ان تصير آلة له في تكلمه الحقيقي بلسانه المقالي ليتمكن بذلك عن الجواب عن السؤال ولا شبهة في ان الذرة التي ماتت
منها نفسه شعير كما في القاموس عن صاحب في هذه الاية فتعلقه بها مما لا فائدة له في هذه الالية واما ثانيا فلانه يوجب القول
بازلية الارواح وهو مخالف لما ذهب اليه المليون لما تقرر من انها حادثة بحدوث البدن واما ثالثا فلانه يوجب ان يكون اصل
البدن وهو الذرة قديما ازليا وينحصر الحادث في اجزائها الفضلية التي تزيد وتنقص واما رابعا فلانه لا ينضرح وجه لبقائها مستديرة
لان الذرة وهي صغار النمل ليست مستديرة كما هو المعروف المحسوس الا ان يجعل الاستدارة كناية عن انتقالها من حال الى حال مع بقائها
كما سبق واما خامسا فلان تلك الذرات المسئولة في الازل بعد ما جعلت قابلة للخطاب لكانت في تلك المدة المتطاولة الغير المتناهية
كاسبة فاين مكسوباتها وان لم يكن كاسبة بل كانت مهملة معطلة لزم التعطيل مع انه لا وجه لتعطيلها مع بقائها وبقاء
تعلقها بها وكونها قابلة للخطاب والسؤال والجواب فيلزم ان يكون لكل انسان علوم وكمالات ونقصان وجهالات غير ما هي فينا
مع انه ليس كذلك واما سادسا فلان تلك الذرات لما جعلت عقلاء عارفين للتوحيد يتعلق بكل واحدة منها وجب ان يتذكر الميثاق
لانه اخذه انما يكون حجة على الماخوذ عليه اذا كان ذاكرا له وكيف يجوز ان ينسى الجم الغفير من العقلاء شيئا كانوا عرفوه وذكروه
بحيث لا يتذكر شيئا من ذلك واحد منهم وطول العهد لا يوجب النسيان بهذا الحد الا ترى ان اهل الاخرة يتذكرون كثيرا من الدنيا حتى يقول
اهل الجنة لاهل النار انا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ولو جاز ان ينسوا ذلك لجاز ان يكون الله قد كلف الخلق فيما مضى ثم
اعادهم للثواب والعقاب وقد نسوا ذلك هذا يؤدي الى الاغراء بالجهل والى صحة مذهب التناسخية اذ اقوى الادلة في الرد
عليهم ان النفس المتعلقة بهذا البدن لو كانت منتقلة اليه من بدن آخر لزم ان يتذكر شيئا من احوال ذلك البدن لان محل العلم
والتذكر انما هو جوهر النفس الباقي كما كان مع انه ليس كذلك واما ما ادعاه الصوفية تذكره وبقاء لذة الخطاب في اذانهم كما اشار اليه صاحب

العربية بقوله وقد كاشف الله قوما حال الخطاب بجماله فطرحهم في هيجانه واسكن بذلك في كوامن اسرارهم فاذا سمعوا اليوم سماعا
يجدد لهم تلك الاحوال والانزعاج الذي يظهر منهم يتذكرها سلف لهم من العهد القديم فهو باطل عند اهل الاديان بل هو عندهم
من المذيان كادعائهم انا نسمع حال الرقص والسماع من حورات مقصورات في خيام الجنة ونجامعهن بالجماع المتعارف بعد
اذا صاروا وامغشيا عليهم وقت السماع والطرب اغتسلوا بعد الافاقة غسل الجنابة واما ثانيا فلان الاصل الذي يخلق منه
بدن كل انسان سوى ما استثنى هو النطفة بالنقل والعقل واما النقل فكقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من ماء مهين ثم جعلناه
نطفة في قرار مكين وقوله فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق وقوله اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين واما العقل
فهو ما ذكروه من ان نفس الابوين تجمع بالقوة الجاذبة اجزاء غذائية ثم تجعلها اخلاطا وتفرز منها بالقوة المولدة مادة المني وتجعلها مستعدة
لقبول صورة من شانها اعداد المادة لصيرورتها انسانا فيصير تلك القوة مينا وتلك القوة تكون صورة حافظة المزاج المني كالقوة المعدنية
ثم ان المني يتدرج في الكمال في الرحم بحسب استعدادات يكتسبها هناك الى ان يصير مستعد القبول نفس اكمل يصدر عنها مع حفظ المادة الافعال النباتية
فتجذب الغذاء وتضيفها الى تلك المادة فينميها فتكامل المادة بتربيتها اياها فتصير تلك الصورة مصدرا لهذه الافاعيل المختلفة وهكذا
الى ان يصير مستعد القبول نفس اكمل تصدر عنها الافاعيل الحيوانية ايضا فيتم البدن ويتكامل الى ان يصير مستعد القبول نفس ناطقة ينتهي
مميزة الى حلول الاجل واذا ثبت ان اصل البدن هو النطفة فلا معنى لجعل اصلها هو الذرة وجعل ما عداها من الاجزاء الفضلية واما
ثالثا فلان تلك الذوات المسئولة غير ازلية والسؤال لم يكن في الازل بل انما كان وقت تخمير طينة ادم قبل خلقه منها او بعد خلقه منها
حين اخرجهم من طينته وهم ذر يدبون يمينا وشمالا كما يفهم من الاخبار المذكورة في الكافي فما ذكره صاحب هذا التوجيه من ان المراد من الطينة
الذرة المسئولة في الازل بتقييد السؤال بالازل غير جيد ولعله اشتبه عليهم عالم الذر فظن ان المراد به الازل وليس الامر كذلك بل
المراد به ما ذكر الخاصي ان المراد بالطينة الباقية هي الصورة المزاجية وكان المراد بتلك الصورة هي النفس مع قالبها المثالي او مجرد قالبها وهذا
المحل قريب من الاول وبما ذكر يظهر ان اقرب المحامل المذكورة هو الاول ثم الاخير الذي هو ايضا راجع اليه في الحقيقة مع انه ايضا في
غاية البعد والاظهر عندي ان يحمل الطينة الباقية على التراب الذي هو الجزء الغالب من كل مركب عنصري فان كل مركب من الحيوان
والنبات والجماد انما تركب من خلطة العناصر الاربعة ويكون الغالب منها هو الجزء الارضي فبعد انحلال هذا التركيب وفنائه يتحلل الى الاربع
التي تركب منها ويتصل كل منها بكله وكرته فالجزء الناري يتصل بكرة النار والهوائي بكرة الهواء والمائي بكرة الماء ويبقى الجزء الغالب
الارضي متصلا بالارض فالمراد من الحديث انما يدخل في القبر من جسد الانسان يتحلل ويتلاشى ويتفرق لا يبقى شيء من اجزائه الاصلية و
الفضلية في القبر الا طينته التي هو الجزء الغالب من اجزائه الاصلية اعني التراب فانه يبقى في القبر على الاستدارة اما بمعناها الحقيقي
نظرا الى ان جزء الكرة وجزء الكري كري او بمعناها المجازي اعني انتقاله من حال الى حال وتبدله من شان الى شان الى ان يخلق منه مرة
اخرى بانضمام سائر الاجزاء الفضلية المفارقة عنه اليه اذ كما خلق منه اول مرة تذنيب المستفاد من الخبر المذكور ان المعاد ابتداء
هو الاجزاء الاصلية واعادة الاجزاء الفضلية غير لازمة وبذلك يندفع الشبهة المشهورة الواردة على المعاد الجسماني حتى تشبث بها قد
بها الملاحدة واتباعهم من فساق المسلمين الذين هم امثالهم في الباطن وان تميزوا عنهم في الظاهر على استحالة المعاد البدني فهي انه
لو اكل انسان انسانا وصار جزء بدنه فاما ان لا يعاد اصلا وهو المطلوب ويعاد فيهما معا وهو محال او في احدهما وحده فلا يكون الاخر
معادا وهذا مع انضمامه الى ترجيح من غير مرجح يستلزم المطلوب هو عدم امكان اعادة جميع الابدان باعيانها ووجه الاندفاع ان
المعاد انما هو الاجزاء الاصلية الباقية دون الاجزاء الفضلية الفانية وهذا الانسان الماكول الذي صار جزء البدن الاكل ليس
من اجزاء الاصلية بل انما هو فضل فيه فلا يجب اعادته في الاكل قطعا نعم لو كان من الاجزاء الاصلية للماكول اعيد فيه والا فلا و
بتقرير اخر نقول اجزاء الانسان الماكول اصلية له وفضلية الانسان الاكل فيعاد كل منهما مع اجزائه الاصلية ويرد اصلية الماكول
التي صارت فضلية للاكل الى الماكول ويبقى اصلية الاكل معه فلا يمتنع العود ثم على تقدير عدم اعادة الاجزاء مطلقا اصلية كانت او
فضلية نقول بقاء الطينة التي يخلق منها اول مرة كاف في القول بالمعاد البدني واليه يشير كلام بعض الفضلاء حيث قال الظاهر ان امثال هذه
الاخبار وردت لدفع شبهة الملاحدة في نفي المعاد الجسماني الوارد في الكتاب والسنة المتواترة بحيث صار من ضروريات الدينية بكفر منكرها
اجماعا وشبهتهم ان الميت اذا صار رميما او صار جزء البدن انسان اخر او حيوان فلا يمكن بعثه في البدنين ان الانسان الفاعل

بحيث

نعم والشرب كل يوم يتحلل بدنه والغذاء يصير بدل ما يتحلل منه حتى انه لا يبقى في سنة ما كان في السنة السابقة فكيف يبعث وايضا
ان التربة والنطفة المخلوق منهما لا يبقى ولا يبقى جزء للحيوان الاخر ويبعث منهما وهو ممكن اخبر به الصادق عن الله تعالى فيجب قبوله على ان الله
تعالى قادر على ان لا يجعل كل جزء او يبعثه مع اجزائه الذاتية بالتحليل انتهى وحاصله ان المناط في الاعادة هو الاصل باي معنى اخذ
اي سواء اخذ بمعنى التربة او النطفة او النفس الناطقة او غير ذلك مما مر فاذا اعيد الاصل بان يخلق منها الجسد ويبعث منها يحصل المعاد
في البدن وان لم يحصل اعادة سائر الاجزاء الفضلية والاصلية ولا يخفى ان الشبهة لو قررت على الوجه المذكور فلا ريب في اندفاعها
بالوجوه المذكورة ولكن يمكن ان يقرر بوجه لا يندفع بهذه الوجوه بان يقال على ما اخترتم من كون الاصل هو التربة فاذا فني بدن شخص وتحلل
وبقي منه مجرد التربة في القبر وزالت سائر اجزائه فلا ريب في ان هذه التربة هو الاصل الذي يخلق منه بدن هذا الشخص فاذا فرض ان هذه
التربة صارت غذاء وهذا الغذاء صار مادة لنطفة تولد منها شخص اخر فلا ريب في ان هذه التربة اصل بالنسبة الى بدن هذا الشخص الاخر
ايضا لكونه مخلوقا منها فاذا مات هذا الشخص الثاني وبلي جسمه بزوال جميع اجزاء بدنه وانما يبقى في القبر مجرد هذه التربة التي خلق
منها بدنه وهذه التربة كانت بعينها اصلا لبدن الشخص الاول والمفروض انه اصل بالنسبة الى بدن هذا الشخص الثاني ايضا فيلزم
الشبهة حينئذ بالها اما ان الاعادة فيهما المطلوب وتعادانهما معا وهو محال او في احدهما خاصة فلا يكون الاخر بعينه معادا ولكون هذه
التربة جزءا اصليا بالاتفاق لا يمكن الجواب بما مر تتميم اعلم ان الحكم المذكور في هذا الخبر اعني بلى الجسد وفنائه مخصص بغير النبي
وعترته المعصومين لما ورد في اخبار كثيرة واثار عديدة من ان اجسادهم الطاهرة وابدانهم المقدسة لا تبلى ولا تتغير كقول الصادق
عليه السلام في الفقيه ان الله عز وجل حرم عظامنا على الارض ولحومنا على الدود ان يطعم منها شيئا وكقول النبي على ما روي عنه من طرق
حيوتي خير لكم ومماتي خير لكم قالوا يا رسول الله وكيف ذلك قال اما حيوتي فان الله تعالى يقول وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم واما
مفارقتي اياكم فان اعمالكم تعرض علي كل يوم فما كان من عمل حسن استزدت الله لكم وما كان من عمل قبيح استغفرت الله لكم قالوا وقد رممت
يا رسول الله يعنون صرت رميما فقال كلا ان الله عز وجل حرم لحومنا على الارض ان يطعم منها شيئا ومثله ورد في حديث طويل ورد
المروي في الفقيه وانت تعلم ان من ظاهر هذه الاخبار بملاحظة ما نقل من نقل عظام ادم الى الغري ونقل عظام يوسف الى الارض
المقدسة يستفاد اختصاص هذا الحكم اعني بلى الجسد بغير خاتم الرسل واوصيائه المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ولا يجري
ذلك لسائر الانبياء واوصيائهم عليهم الصلوة والسلام فتامل هذا نقل من الكتاب الشريف الموسوم بمشكلات العلوم من مصنفات الفاضل الكامل
العالم مولانا محمد مهدي النراقي طاب ثراه وجعل الجنة مثواه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا ثناء للملحد والصلوة والسلام
على سيد الانبياء والمرسلين محمد خاتم النبيين المبعوث على الملئكة والانس والجن اجمعين وعلى عترته ووصيه وبلا فصله علي ابن ابي
طالب امير المؤمنين وعلى ذريته وعترته الطيبين الطاهرين المعصومين وبعد لما كان الكتاب المستطاب المسمى بانوار النعمانية من الكتب المصنفة
في الاخلاق ومحاسن السنن للفاضل النبيل والحبر الجليل عمدة الاخيار وقدوة الابرار الواصل الى رحمة الله الغني القوي السيد
الامام المعتمد السيد نعمة الله ابن عبد الله الحسيني الجزائري عامله الله تعالى بلطفه الخفي والجلي ولم يتفق كتابة الكتاب بنوع جامع [illegible] العلماء الكرام المحصلين
لاختلاف وكان ما يوجد من نسخه مملوا من الاغلاط غير صالح للانتفاع وغير قابلة للاستنساخ بل لما كان يصير بمرور الدهور ومضي الاعوام
والشهور معدوم الاثر مفقود الخبر اتفق بتوفيق الله بعض الاشراف على طبع تمام اوله الى اخره مع [illegible] عليه الرحمة [illegible]
رسالة القلوب للديلمي رضي الله عنه [illegible] وجد الاخر المنقول [illegible] مطابق [illegible] الخلق [illegible] وجد الاخر المنقول عن مصنفات العلوم نقلا [illegible] الفقيه
والكافي [illegible] العالمين العابد [illegible] المعظم الحاج ملا [illegible]
حرسها الله تعالى [illegible] هذا [illegible] الاول [illegible] جميع الكتب من نسخ الكتاب [illegible]
يصح [illegible] بها الحسن [illegible]
على [illegible] الطاعة [illegible] والعلماء [illegible]
لو وجد [illegible] تصحيف او تحريف [illegible] السهو [illegible] الظاهر [illegible] المنطبع [illegible]
من الطلاب والمحصلين والمؤمنين [illegible] الكتاب [illegible] غلط الكتاب [illegible]
[illegible] سنة [illegible] الهجرة النبوية

حرره محمد حسن ابن مرحوم [illegible]
محمد طاهر غفر الله له

